سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٣٤٣)

المنـارة

أحكام وأحداث واشعار من كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٣هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة
ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

١. "٨٧٢ - قال مالك: الأمر عندنا؛ أنه لايعتكف أحد إلا في المسجد، أو في رحبة من رحاب المسجد، التي تجوز فيها الصلاة، ولا يعتكف امرؤ فوق ظهر المسجد، ولا في **المنارة**." (١)

٢. "من عندك، فتكون من الهالكين؛ جعلنا الله وإياك من الذين يخشونه بالغيب، وهم من الساعة مشفقون» .

عدم الجدال في الدين

٦ - قال مالك: «الجدال في الدين ينشئ المراء، ويذهب بنور العلم من القلب ويقسي، ويورث الضغن» .

٧ - قال مالك: «وليس هذا الجدل من الدين بشيء.

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل، والدين قد فرغ منه، وليس بأمر يتوقف النظر فيه.

قال عمر بن عبد العزيز لست بمبتدع ولكني متبع» .

٨ - قال مالك: «وكان يقال: لا تمكن زائغ القلب من أذنيك فإنك ما تدري ما يعلقك من ذلك. ولقد سمع رجل من الأنصار من أهل المدينة شيئا من بعض أهل القدر فعلق بقلبه فكان يأتي إخوانه الذين يستنصحهم فإذا نهوه قال: فكيف بما علق في قلبي؟ لو علمت أن الله رضي أن ألقي بنفسي من فوق هذه **المنارة** لفعلت» .

منزلة الصحابة

٩ - «قرأ مالك هذه الآية: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على." (٢)

٣. "عبد الرزاق،

-[٣٦]-

---

(١) موطأ مالك رواية أبي مصعب الزهري، مالك بن أنس ٣٣٤/١

(٢) موطأ مالك ت الأعظمي، مالك بن أنس ٢٥٤/١

٢٣٩٠ - عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينار قال: «رأيت محمد بن الحنفية يصلي في مسجد منى، والناس يمرون بين يديه، فجاء فتى من أهله فجلس بين يديه» ، قال عبد الرزاق: «ورأيت أنا ابن جريج يصلي في مسجد منى على يسار المنارة، وليس بين يديه سترة، فجاء غلام فجلس بين يديه»." (١)

٤. ". . . . .

= وقال: ((هو فيهم أحسن حالا مما روى عن المدنيين وغيرهم)) .

انظر: "الجرح والتعديل" (٢ / ١٩١ - ١٩٢ رقم ٦٥٠) ، و"الكامل" (١ / ٢٨٨ - ٢٩٦) ، و"تهذيب الكمال" المطبوع (٣ / ١٦٤) ، و"التهذيب" (١ / ٣٢١ - ٣٢٦ رقم ٥٨٤) .

(٢) هو ليث بن أبي سليم بن زنيم - بالزاي والنون مصغر- القرشي، مولاهم، أبو بكر الكوفي، يروي عن طاوس ومجاهد وعطاء وعكرمة ونافع وأبي إسحاق السبيعي وأبي الزبير المكي وغيرهم، روى عنه الثوري وشعبة وجرير بن عبد الحميد وعبد الواحد بن زياد وزائدة وشريك ومحمد بن فضيل وغيرهم، ومات بعد الأربعين ومائة، قيل: سنة إحدى أو اثنتين، وقيل ثلاث، وقيل: ثمان وأربعين ومائة، وهو صدوق اختلط جدا، ولم يتميز حديثه، فترك كما في "التقريب" (ص٤٦٤ رقم ٥٦٨٥) قال الإمام أحمد: ((مضطرب الحديث، ما رأيت يحي بن سعيد أسوأ رأيا منه في ليث بن أبي سليم وأبي إسحاق وهمام، لا يستطيع أحد أن يراجعه فيهم)) .

وقال ابن معين: ((كان يحي بن سعيد لا يحدث عنه)) . وقال وكيع: ((كان سفيان لا يسمي ليثا)) . وقال عيسى بن يونس: ((كان قد اختلط، وكان يصعد المنارة ارتفاع النهار فيؤذن)) . وقال أبو حاتم وأبو زرعة: ((ليث لا يشتغل به؛ هو مضطرب الحديث)) . وقال ابن حبان: ((اختلط في آخر عمره، فكان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل، ويأتي عن الثقات بما ليس من حديثهم. تركه يحي القطان، وابن مهدي، وابن معين، وأحمد)) . وقال يعقوب بن شيبة: ((هو صدوق ضعيف الحديث)) . وقال ابن شاهين في "الثقات": قال عثمان بن أبي شيبة: ((ليث صدوق، ولكن ليس بحجة)) . وقال الساجي: ((صدوق فيه ضعف، كان سيء الحفظ، كثير الغلط، كان يحي القطان بآخرة لا يحدث

---

(١) مصنف عبد الرزاق الصنعاني، عبد الرزاق الصنعاني ٢/٣٥

عنه)) .

انظر: "الجرح والتعديل" (٧ / ١٧٧ - ١٧٩ رقم ١٠١٤) ، و"الكامل" لابن عدي (٦ / ٢١٠٥ - ٢١٠٨) ، و"التهذيب" (٨ / ٤٦٥ - ٤٦٨ رقم ٨٣٣) .

(٣) هو مجاهد بن جبر - بفتح الجيم، وسكون الموحدة-، أبو الحجاج المخزومي، =." (١)

٥. "١٣٥٦ - قال ابن لهيعة، وأخبرني بشير، عن عبد الله بن عمرو، قال: «الملحمة والإسكندرية على يدي طبارس بن أسطينان بن الأخرم، إذا نزل مركب **بالمنارة** لم ينتصف النهار حتى يأتيكم أربعمائة مركب، ثم أربعمائة حتى ينزلوا عند **المنارة»**." (٢)

٦. "أخبرنا الشيخ أبو الفضل عبد الجبار بن محمد الأصبهاني ، قدم علينا هراة ، أنا الشيخ أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن ريذة قال: أنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، ثنا أبو زيد عبد الرحمن بن حاتم المرادي ، بمصر سنة ثمانين ومائتين ، قال: ثنا نعيم بن حماد:

١٤٢٩ - ثنا ضمام بن إسماعيل، عن أبي قبيل، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أنه كان بالإسكندرية، فقيل: تراءت مراكب ففزع الناس، فقال عبد الله بن عمرو بن العاص: «اسرجوا» ، ثم قال: «من أي ناحية تراءت؟» قالوا: من ناحية **المنارة**، فقال: «حلوا، إنما نخاف عليها من ناحية المغرب»." (٣)

٧. "١٤٣٠ - حدثنا رشدين بن سعد، عن ابن لهيعة، عن شفي بن عبيد الأصبحي، قال: «للإسكندرية ملحمتان، إحداهما الكبرى، والأخرى الصغرى، فأما الكبرى فيتباعد البحر من **المنارة** بريدا أو بريدين، ثم تخرج كنوز ذي القرنين تسع كنوزها المشرق والمغرب -[٥١٢]-، وعلامة الصغرى أن الإسكندرية تقطر دما»." (٤)

٨. "١٤٣٢ - حدثنا نعيم ثنا رشدين، قال: قال ابن لهيعة: حدثني يزيد بن أبي حبيب، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: «إن» الروم تعد سبعمائة سفينة، ثم تقبل فيها إلى الإسكندرية، وعلى

---

(١) التفسير من سنن سعيد بن منصور - محققا، سعيد بن منصور ٥٣/١

(٢) الفتن لنعيم بن حماد، نعيم بن حماد المروزي ٤٨٤/٢

(٣) الفتن لنعيم بن حماد، نعيم بن حماد المروزي ٥١١/٢

(٤) الفتن لنعيم بن حماد، نعيم بن حماد المروزي ٥١١/٢

الإسكندرية رجل من قريش، فيكيدون المسلمين بسفائن يوجهونها إلى المسالح الصغار التي غرب الإسكندرية، فيفرق القرشي خيله نحو تلك السفن المغربة تسايرها، وبعض خيله عنده "، قال عبد الله: «يا أحمق لا تفرق خيلك» ، قال: " فينزلون فيقاتلونهم المسلمون، حتى تضطر الروم المسلمين إلى سوق الحيتان، فيقتتلون حتى يبلغ الدم ثنن الخيل، ثم تأتي المسلمين راية مددا لهم، فإذا رآها الروم توجهوا إلى مراكبهم فركبوها، ثم دفعوا فساروا، حتى يقول الذي في بصره ضعف: ما أراهم، ويقول الحديد البصر: إني لأرى أخرياتهم، فيبعث الله عليهم ريحا عاصفا، فتردهم إلى الإسكندرية، فتنكسر مراكبهم ما بين الإسكندرية **والمنارة**، فيأسرونهم بأجمعهم إلا مركبا واحدا ينجو بأهله، حتى إذا أتوا بلادهم فأخبروهم خبر ما لقوا، بعث الله على ذلك المركب ريحا عاصفا فردته الإسكندرية، فينكسر، فيأخذوا من فيه "." (١)

٩. "١٤٣٨ – حدثنا رشدين، عن ابن لهيعة، عن بشير بن أبي عمرو، عن عبد الله، قال: «ملحمة الإسكندرية على يدي طبارس بن أطيطنيان، إذا نزل مركب **بالمنارة** فوضع، ثم رفع ثلاث مرات، فإذا انتصف النهار جاءكم بأربعمائة مركب، ثم أربع مائة حتى ينزلوا عند **المنارة**»." (٢)

١٠. "١٤٣٩ – قال ابن لهيعة، وحدثني أبو زرعة، عن تبيع، قال: «على الإسكندرية يومئذ في ملحمتها أحمق قريش، فتكون الملحمة بسوق الحيتان، ويضع ملوك الروم كراسيهم بقيسارية، والقبة الخضراء، وبيوحنس، وينحاز المسلمون إلى مسجد سليمان حتى تغشاهم طليعة العرب، فيهم فارس على فرس أغر مجيب، فيه بلقة على كوم **المنارة**»." (٣)

١١. "١٤٤٠ – حدثنا رشدين، عن ابن لهيعة، قال: حدثني سعيد، عن عبد الله بن راشد، قال: سمعت أبي، يقول: «سيخرج من قريش رجل معروف النسب من الأب والأم مغضبا إلى الروم، فيقبلونه وينزلونه منزل كرامة، ثم يكون من يوم خروجه إلى الروم عشرين شهرا، ثم يقبل بالروم إلى الإسكندرية في سفنهم، فتلقاهم ريح شديدة لا يرجع منهم إلى أرض الروم إلا مخبر» قال أبوه: فلو أشاء أن أخبركم حيث يضع أمير الروم رايته يومئذ، ينزل بين الخضراء القديم إلى **المنارة**، مما يلي الإسكندرية." (٤)

---

(١) الفتن لنعيم بن حماد، نعيم بن حماد المروزي ٥١٢/٢

(٢) الفتن لنعيم بن حماد، نعيم بن حماد المروزي ٥١٤/٢

(٣) الفتن لنعيم بن حماد، نعيم بن حماد المروزي ٥١٤/٢

(٤) الفتن لنعيم بن حماد، نعيم بن حماد المروزي ٥١٤/٢

١٢. "١٤٤٣ - حدثنا ابن وهب، عن ابن لهيعة، عن عمرو بن جابر الحضرمي، قال: سمعت شفيا الأصبحي، يقول: «إن للإسكندرية ملحمتين، إحداهما الصغرى، والأخرى الكبرى، فأما الصغرى فيأتيها خمسمائة قلع، وأما الكبرى فيأتيها مائة قلع، يقتل في الصغرى سبعون عريفا، ويقتل في الكبرى أربعمائة عريف، علامة الصغرى أن البحر يستأخر من المنارة بريدين، ثم تخرج كنوز ذي القرنين، تسع كنوزه أهل المشرق والمغرب»." (١)

١٣. "١٥٢٦ - قال الحكم بن نافع: وحدثني جراح، عمن حدثه عن كعب، قال: " الدجال بشر ولدته امرأة، ولم ينزل شأنه في التوراة والإنجيل، ولكن ذكر في كتب الأنبياء، يولد في قرية بمصر يقال لها قوص، يكون بين مولده ومخرجه ثلاثون سنة، فإذا ظهر خرج إدريس وخنوك يصرخان في المدائن والقرى: إن الدجال قد خرج، فإذا أقبل أهل الشام لخروجه توجه نحو المشرق، ثم ينزل عند باب دمشق الشرقي، ثم يلتمس فلا يقدر عليه، ثم يرى عند المنارة التي عند نهر الكسوة، ثم يطلب فلا يدرى أين سلك، فينسى ذكره، ثم يأتي المشرق فيظهر ويعدل، ثم يعطى الخلافة، فيستخلف، وذلك عند خروج المسيح، ويبرئ الأكمه والأبرص، حتى يتعجب الناس، ثم يظهر السحر، ويدعي النبوة، فيفترق عنه الناس -[٥٤٢]- ويفارقه أهل الشام، فيفترق عليه أهل المشرق ثلاث فرق: فرقة تلحق بالشام، وفرقة تلحق بالأعراب، وفرقة تلحق به، فيقبل بمن معه " قال كعب: وهم أربعون ألفا، وقال بعض العلماء: سبعون ألفا، ويأتي الأمم فيستمدهم على أهل الشام فيجيبونه، وتجمع إليه اليهود جميعا، فيسير نحو الشام، مقدمته العصابة المشرقية، معهم أعراب جديس، عليهم الطيالسة، فيفزع أهل الشام فيهربون إلى الجبال، ومأوى السباع، اثنا عشر ألفا من الرجال، وسبعة آلاف امرأة، عامتهم إلى جبل البلقاء، قد اعتصموا به، لا يجدون ما يأكلون غير شجر الملح، وتهرب عنهم السباع إلى السهل، ومنهم من يأتي القسطنطينية فيسكنها، ثم يتراسلون فيقبلون سراعا، حتى ينزلوا غربي الأردن، عند نهر أبي فطرس، ينطوي إليهم كل فار من الدجال، ويعبئون مسلحة عند المنارة التي غربي الأردن، ويقبل الدجال فيهبط من عقبة أفيق، فينزل شرقي الأردن، فيحصرهم أربعين يوما، فيأمر نهر أبي فطرس فيسيل إليه، ثم يقول: ارجع فيرجع إلى مكانه، ويقول: أيبس فييبس، ويأمر جبل ثور وجبل طور زيتا أن ينتطحا فينتطحان، ويأمر الريح فتثير السحاب من البحر، فتمطر الأرض فتنبت، ويأمر إبليس الأكبر ذريته باتباعه، فيظهرون له الكنوز، فلا يمرون بخربة ولا أرض فيها كنز إلا نبذ إليه كنزه، ومعه قبيل من الجن،

---

(١) الفتن لنعيم بن حماد، نعيم بن حماد المروزي ٢/٥١٥

فيتشبهون بموتى الناس، ويقول: أنا أبعث موتاكم فيشبهون بموتاهم، فيقول الحميم لحميمه: ألم أمت وقد حييت؟، ويخوض البحر في اليوم ثلاث خوضات، فلا يبلغ حقويه، فيميز المؤمنون والمنافقون والكافرون، والهرب عنه خير من المقام بين يديه، للمتكلم يومئذ بكلمة يخلص بها من الأجر كعدد رمل الدنيا، ويقاتل الناس على الكفر، فمن قتل منهم أضاءت قبورهم في الليلة المظلمة والليل الدامس قال كعب: فإذا رأى المؤمنون أنهم لا يستطيعون قتله، ولا أصحابه -[٥٤٣]-، ساروا غربي الأردن التي ببيت المقدس، فيبارك لهم في ثمرها، ويشبع الآكل من الشيء اليسير لعظيم بركتها، ويشبعون فيها من الخبز والزيت، ويتبعهم الدجال، ويأتيه ملكان فيقول: أنا الرب، فيقول له أحدهما: كذبت، ويقول الآخر لصاحبه: صدقت، وصفته أنه أفحج، أصهب، مختلف الحلق، مطموس العين اليمنى، إحدى يديه أطول من الأخرى، يغمس الطويلة منها في البحر فيبلغ قعره، فتخرج من الحيتان، يسير أقصى الأرض وأدناها في يومين، خطوته مد بصره، وتسخر له الجبال والأنهار والسحاب، ويأتي الجبل فيقوده، ويدرك زرعه في يوم، ويقول للجبال: تنحي عن الطريق، فتفعل، ويجيء إلى الأرض فيقول: أخرجي ما فيك من الذهب، فتلفظه كاليعاسيب، وكأعين الجراد، ومعه نهر ماء، ونهر نار، جنته خضراء، وناره حمراء، فناره جنة، وجنته نار، وجبل من خبز، من ألقاه في ناره لم يحترق، يظهر عند عالية مرة، وعلى باب دمشق مرة، وعند نهر أبي فطرس مرة، وينزل عيسى ابن مريم عليه السلام ". (١)

١٤. "١٥٩٩ - حدثنا نعيم ثنا الحكم بن نافع، عن جراح، عمن حدثه عن كعب، قال: «ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام عند **المنارة** التي عند باب دمشق الشرقي، وهو شاب أحمر، معه ملكان، قد لزم مناكبهما، لا يجد نفسه ولا ريحه كافر إلا مات، وذلك أن نفسه يبلغ مد بصره، فيدرك نفسه الدجال فيذوب ذوبان الشمع فيموت، ويسير ابن مريم إلى من في بيت المقدس من المسلمين، فيخبرهم بقتله، ويصلي وراء أميرهم صلاة واحدة، ثم يصلي لهم ابن مريم، وهي الملحمة، ويسلم بقية النصارى، ويقيم عيسى ويبشرهم بدرجاتهم في الجنة»." (٢)

---

(١) الفتن لنعيم بن حماد، نعيم بن حماد المروزي ٥٤١/٢

(٢) الفتن لنعيم بن حماد، نعيم بن حماد المروزي ٥٧٢/٢

١٥. "٢١٧٧ - حدثنا أبو بكر قال: نا ابن مبارك، عن معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين، قال: «إذا أذن المؤذن استقبل القبلة» ، وكان يكره أن يستدير في **المنارة**." (١)

١٦. "في المؤذن يؤذن على المواضع المرتفعة **المنارة** وغيرها." (٢)

١٧. "٢٣٣١ - حدثنا أبو بكر قال: حدثنا عبد الأعلى، عن الجريري، عن عبد الله بن شقيق، قال: «من السنة الأذان في **المنارة**، والإقامة في المسجد، وكان عبد الله، يفعله»." (٣)

١٨. "٨٤٢٩ - حدثنا عبد الصمد، حدثنا عبد العزيز، حدثنا إسماعيل يعني ابن أبي خالد، عن أبيه، قال: قلت لأبي هريرة: أهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بكم؟ قال: وما أنكرت من صلاتي؟ قال: قلت: أردت أن أسألك عن ذلك؟ قال: نعم وأوجز، قال: " وكان قيامه قدر ما ينزل المؤذن من **المنارة** ويصل إلى الصف " (١)

= أبي صالح، فمن رجال مسلم. عبد الصمد: هو ابن عبد الوارث بن سعيد العنبري.

وأخرجه الطيالسي (٢٤٠٨) ، وابن أبي شيبة ٣٨٥/٢، ومسلم (٤٤٠) (١٣٢) ، وأبو داود (٦٧٨) ، وابن ماجه (١٠٠٠) ، والترمذي (٢٢٤) ، والنسائي ٩٣/٢، وابن خزيمة (١٥٦١) ، والبيهقي ٩٠/٣ و٩٧، والبغوي (٨١٥) من طرق عن سهيل بن أبي صالح، بهذا الإسناد. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وسيأتي برقم (٨٦٤٤) و (٨٧٩٨) . وانظر ما سلف برقم (٧٣٦٢) .

(١) حديث صحيح، وهذا إسناد حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين غير والد إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي، فقد روى له البخاري في "الأدب المفرد"، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وصحح الترمذي حديثه.

وسيأتي برقم (٨٨٨٨) و (٩٦٣٧) و (١٠٠٩٧) و (١٠٤٤٣) وانظر تخريجه فيها.

وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة أمر النبي صلى الله عليه وسلم الأئمة التخفيف بالناس، انظر ما سلف برقم (٧٤٧٤) .

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة ١٩٠/١

(٢) مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة ٢٠٣/١

(٣) مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة ٢٠٣/١

وفي الباب عن أنس عند ابن أبي شيبة ٢/٥٤ و٥٥ و٥٧، ومسلم (٤٦٩) ، والنسائي ٢/٩٤-٩٥، وأبي عوانة ٢/٨٩، وابن حبان (١٧٥٩) ، والبيهقي ٣/١١٤، والبغوي (٨٤١) .

وعن أبي واقد الليثي عند ابن أبي شيبة ٢/٥٥، والبيهقي ٣/١١٨.=." (١)

١٩. "قلنا: يا رسول الله، ما لبثه في الأرض؟ قال: " أربعين يوما: يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم " قلنا: يا رسول الله، فذلك اليوم الذي هو كسنة، أيكفينا فيه صلاة يوم وليلة؟ قال: " لا اقدروا له قدره "، قلنا: يا رسول الله، فما إسراعه في الأرض؟ قال: " كالغيث استدبرته الريح ". قال: " فيمر بالحي فيدعوهم، فيستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، وتروح عليهم سارحتهم، وهي أطول ما كانت ذرا، وأمده خواصر، وأسبغه ضروعا، ويمر بالحي فيدعوهم، فيردوا عليه قوله، فتتبعه أموالهم، فيصبحون ممحلين ليس لهم من أموالهم شيء، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل " قال: " ويأمر برجل فيقتل، فيضربه بالسيف، فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل إليه، يتهلل وجهه "، قال: " فبينا هو على ذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين، واضعا يده على أجنحة ملكين، فيتبعه، فيدركه، فيقتله عند باب لد الشرقي "، قال: " فبينا هم كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى ابن مريم: إني قد أخرجت عبادا من عبادي، لا يدان لك بقتالهم، فحرز (١)

---

(١) المثبت من (ظ ١٣) ، وفي (م) وسائر النسخ: فحوز، قال السندي: بتشديد الواو، أي: امش بهم واجمعهم. وقوله: فحرز، بتشديد الراء المكسورة=." (٢)

٢٠. "حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي، قال: " لم يعمر المسجد الحرام بعد الوليد بن عبد الملك من الخلفاء ولم يزد فيه شيئا، حتى كان أبو جعفر أمير المؤمنين فزاد في شقه الشامي الذي يلي دار العجلة ودار الندوة في أسفله، ولم يزد عليه في أعلاه ولا في شقه الذي يلي الوادي، قال: فاشترى من الناس دورهم اللاصقة بالمسجد من أسفله حتى وضعه على منتهاه اليوم، قال: فكانت زاوية المسجد التي تلي أجياد الكبير عند باب بني جمح عند الأحجار النادرة من جدر المسجد الذي عند بيت زيت قناديل المسجد عند آخر منتهى أساطين الرخام من أول الأساطين المبيضة، فذهب به في العرض

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة، أحمد بن حنبل ١٤/١٥١

(٢) مسند أحمد ط الرسالة، أحمد بن حنبل ٢٩/١٧٣

على المطمار حتى انتهى إلى المنارة التي في ركن المسجد اليوم عند باب بني سهم، وهو من عمل أبي جعفر، ثم اصعد به على المطمار في وجه دار العجلة حتى انتهى إلى موضع متزاور عند الباب الذي يخرج منه إلى دار حجير بن أبي إهاب، بين دار العجلة ودار الندوة، وكان الذي ولي عمارة المسجد لأمير المؤمنين أبي جعفر زياد بن عبيد الله الحارثي، وهو أمير على مكة، وكان على شرطته عبد العزيز بن عبد الله بن مسافع الشيبي جد مسافع بن عبد الرحمن، فلما." (١)

٢١. "الخزاعية بلغ ثمنها ثلاثة وأربعين ألف دينار دفعت إليها، وكانت شارعة على المسعى يومئذ قبل أن يؤخر المسعى، قال: ودخلت أيضا دار لآل جبير بن مطعم قال: ودخل أيضا بعض دار شيبة بن عثمان، فاشترى جميع ما كان بين المسعى والمسجد من الدور، فهدمها ووضع المسجد على ما هو عليه اليوم شارعا على المسعى، وجعل موضع دار القوارير رحبة، فلم تزل على ذلك حتى استقطعها جعفر بن يحيي بن خالد بن برمك في خلافة الرشيد هارون أمير المؤمنين، فبناها، ثم قبضها حماد البربري بعد ذلك، فبنى باطنها بالقوارير، وبنى ظاهرها بالرخام والفسيفساء، وكان الذي زاد المهدي في المسجد في الزيادة الأولى أن مضى بجدره الذي يلي الوادي إذ كان لاصقا ببيت الشراب حتى انتهى به إلى حد باب بني هاشم الذي يقال له: باب البطحاء على سوق الخلقان إلى حده الذي يلي باب بني هاشم الذي عليه العلم الأخضر الذي يسعى منه من أقبل من المروة يريد الصفا، وموضع ذلك بين لمن تأمله، فكان ذلك الموضع زاوية المسجد، وكانت فيه منارة شارعة على الوادي والمسعى، وكان الوادي لاصقا بهما يمر في بطن المسجد اليوم قبل أن يؤخر المهدي المسجد إلى منتهاه اليوم من شق الصفا والوادي، ثم رده على مطماره حتى انتهى به إلى زاوية المسجد التي تلي الحذاءين، وباب بني شيبة الكبير إلى موضع المنارة اليوم، ثم رد جدر المسجد منحدرا حتى لقي به جدر المسجد القديم من بناء أبي جعفر أمير المؤمنين قريبا من باب دار شيبة، من وراء الباب منحدرا عن الباب بأسطوانتين من الطاق اللاصق بجدر المسجد إلى منتهى عمل الفسيفساء من ذلك الطاق الداخل، وذلك الفسيفساء وحده، وجدر المسجد منحدرا إلى أسفل المسجد عمل أبي جعفر أمير المؤمنين، فكان هذا الذي زاد المهدي في المسجد في الزيادة الأولى، وكان أبو جعفر أمير المؤمنين، إنما جعل في المسجد من الظلال طاقا واحدا، وهو الطاق الأول اللاصق بجدر المسجد اليوم." (٢)

---

(١) أخبار مكة للأزرقي، الأزرقي ٢/٧٢

(٢) أخبار مكة للأزرقي، الأزرقي ٢/٧٥

٢٢. "في شق المسجد، وذلك أن الوادي كان داخلا لاصقا بالمسجد في بطن المسجد اليوم، قال: وكانت الدور وبيوت الناس من ورائه في موضع الوادي اليوم، إنما كان موضعه دور الناس، وإنما كان يسلك من المسجد إلى الصفا في بطن الوادي، ثم يسلك في زقاق ضيق حتى يخرج إلى الصفا من التفاف البيوت، فيما بين الوادي والصفا، وكان المسعى في موضع المسجد الحرام اليوم، وكان باب دار محمد بن عباد بن جعفر عند حد ركن المسجد الحرام اليوم، عند موضع **المنارة** الشارعة في نحو الوادي، فيها علم المسعى، وكان الوادي يمر دونها في موضع المسجد الحرام اليوم " قال أبو الوليد: " فلما حج المهدي أمير المؤمنين سنة أربع وستين ومائة، ورأى الكعبة في شق من المسجد الحرام، كره ذلك، وأحب أن تكون متوسطة في المسجد، فدعا المهندسين فشاورهم في ذلك، فقدروا ذلك، فإذا هو لا يستوي لهم من أجل الوادي والسيل، وقالوا: إن وادي مكة له أسيال عارمة، وهو واد حدور، ونحن نخاف إن حولنا الوادي عن مكانه أن لا ينصرف لنا على ما نريد، مع أن وراءه من الدور والمساكن ما تكثر فيه المؤنة، ولعله ألا يتم، فقال المهدي: لا بد لي من أن أوسعه حتى أوسط الكعبة في المسجد على كل حال، ولو أنفقت فيه ما في بيوت الأموال، وعظمت في ذلك نيته، واشتدت رغبته، ولهج بعمله، فكان من أكبر همه، فقدروا ذلك وهو حاضر، ونصبت الرماح على الدور، من أول موضع الوادي إلى آخره، ثم ذرعوه من فوق الرماح حتى عرفوا ما يدخل." (١)

٢٣. "ذكر منارات المسجد الحرام وعددها وصفتها وفي المسجد الحرام أربع منارات يؤذن فيها مؤذنو المسجد، وهي في زوايا المسجد على سطحه يرتقى إليها بدرج، وعلى كل منارة باب يغلق عليها شارع في المسجد الحرام، وعلى رءوس المنارات شرف، فأولها **المنارة** التي تلي باب بني سهم، تشرف على دار عمرو بن العاص، وفيها يؤذن صاحب الوقت بمكة، **والمنارة** الثانية تلي أجيادا تشرف على الحزورة وسوق الخياطين، وفيها يسحر المؤذن في شهر رمضان، **والمنارة** الثالثة تشرف على دار ابن." (٢)

٢٤. "، فدخلت تلك البئر في المسجد، فحفر المهدي عوضا منها البئر التي على باب البقالين الذي في حد ركن المسجد الحرام اليوم، ثم مضوا في بنائه بأساطين الرخام، وسقفه بالساج المذهب المنقوش، حتى توفي المهدي سنة تسع وستين ومائة، وقد انتهوا إلى آخر منتهى أساطين الرخام من أسفل المسجد، فاستخلف موسى أمير المؤمنين، فبادر القوم بإتمام المسجد، وأسرعوا في ذلك، وبنوا

---

(١) أخبار مكة للأزرقي، الأزرقي ٧٩/٢

(٢) أخبار مكة للأزرقي، الأزرقي ٧٩/٢

أساطينه بحجارة، ثم طليت بالجص، وعمل سقفه عملا دون عمل المهدي في الإحكام والحسن، فعمل المهدي في ذلك الشق من أعلى المسجد إلى منتهى آخر أساطين الرخام، ومن ذلك الموضع عمل في خلافة موسى إلى **المنارة** الشارعة، على باب أجياد الكبير، ثم منحدرا في عرض المسجد، إلى باب بني جمح، إلى الأحجار النادرة من بيت الزيت، حتى وصل بعمل أبي جعفر، وعمل المهدي في الزيادة الأولى، فهذا جميع ما عمر في المسجد الحرام، وما أحدث فيه إلى اليوم، وكان في موضع الدار التي يقال لها: دار جعفر بن يحيي بن خالد بن برمك، بين باب البقالين وباب الخياطين، لاصقة بالمسجد الحرام، رحبة بين يدي المسجد، حتى استقطعها جعفر بن يحيي في خلافة الرشيد هارون أمير المؤمنين، فبناها ولم يتم أعلاها حتى جاء نعيه، ولم يتم جناحها وأعلاها "." (١)

٢٥. "باب ذراع المسجد الحرام قال أبو الوليد: ذراع المسجد الحرام مكسرا مائة ألف ذراع وعشرون ألف ذراع، وذرع المسجد طولا، من باب بني جمح إلى باب بني هاشم، الذي عنده -[٨٢]- العلم الأخضر مقابل دار العباس بن عبد المطلب، أربعمائة ذراع، وأربعة أذرع مع جدريه يمر في بطن الحجر لاصقا بجدر الكعبة، وعرضه من باب دار الندوة إلى الجدار الذي يلي الوادي عند باب الصفا لاصقا بوجه الكعبة ثلاثمائة ذراع، وأربعة أذرع، وذرع عرض المسجد الحرام، من **المنارة** التي عند المسعى إلى **المنارة** التي عند باب بني شيبة الكبير، مائتا ذراع وثمانية وسبعون ذراعا، وذرع عرض المسجد الحرام، من منارة باب أجياد إلى منارة بني سهم، مائتا ذراع وثمانية وسبعون ذراعا." (٢)

٢٦. "تلي المسعى تسع وتسعون طاقة، ومنها في الظلال التي تلي شق بني جمح مائة واثنتا عشرة طاقة، ومنها في الطيقان التي تلي بطن المسجد الحرام مائة وإحدى وخمسون، من ذلك مما يلي دار الندوة ست وأربعون، ومنها مما يلي باب بني جمح تسع وعشرون، ومنها مما يلي الوادي خمس وأربعون، ومنها مما يلي المسعى إحدى وثلاثون، وذرع ما بين الركن الأسود إلى مقام إبراهيم عليه السلام، تسعة وعشرون ذراعا وتسع أصابع، وذرع ما بين جدر الكعبة من وسطها إلى المقام سبعة وعشرون ذراعا، وذرع ما بين شاذروان الكعبة إلى المقام ستة وعشرون ذراعا ونصف، ومن الركن الشامي إلى المقام ثمانية وعشرون ذراعا وتسعة عشرة إصبعا، ومن الركن الذي فيه الحجر الأسود إلى حد حجرة زمزم، ستة وثلاثون ذراعا ونصف، ومن الركن الأسود إلى رأس زمزم أربعون ذراعا، ومن وسط جدر الكعبة

---

(١) أخبار مكة للأزرقي، الأزرقي ٢/٨١

(٢) أخبار مكة للأزرقي، الأزرقي ٢/٨١

إلى حد المسعى مائتا ذراع، وثلاثة عشر ذراعا، ومن وسط جدر الكعبة إلى الجدر الذي يلي باب بني جمح مائة ذراع وتسعة وتسعون ذراعا، ومن وسط جدر الكعبة إلى الجدر الذي يلي الوادي مائة ذراع وإحدى وأربعون ذراعا وثمانية عشر إصبعا، ومن وسط جدر الكعبة الذي يلي الحجر إلى الجدر الذي يلي دار الندوة مائة ذراع وتسعة وثلاثون ذراعا وأربعة عشر إصبعا، ومن ركن الكعبة الشامي إلى حد المنارة التي تلي المروة مائتا ذراع وأربعة وستون ذراعا، ومن ركن الكعبة الغربي إلى حد المنارة التي تلي باب بني سهم مائتا ذراع وثمانية أذرع ونصف، ومن الركن اليماني إلى المنارة التي تلي أجيادا الكبير مائتا ذراع وثمانية عشر ذراعا." (١)

٢٧. "وستة عشر إصبعا، ومن الركن الأسود إلى المنارة التي تلي المسعى والوادي مائتا ذراع وثمانية عشر ذراعا، ومن الركن الأسود إلى وسط باب الصفا مائة ذراع وخمسون ذراعا وستة أصابع، ومن الركن الشامي إلى وسط باب بني شيبة مائتا ذراع وخمسة وأربعون ذراعا، وخمسة أصابع، ومن الركن الأسود إلى سقاية العباس، وهو بيت الشراب خمسة وتسعون ذراعا، ومن باب بني شيبة إلى المروة ثلاثمائة ذراع وتسعة وتسعون ذراعا، ومن الركن الأسود إلى الصفا مائتا ذراع، واثنان وتسعون ذراعا وثمانية عشر إصبعا، ومن المقام إلى جدر المسجد الذي يلي المسعى مائة ذراع وثمانية وثمانون ذراعا، ومن المقام إلى الجدر الذي يلي باب بني جمح مائتا ذراع وثمانية عشر ذراعا، ومن المقام إلى الجدر الذي يلي دار الندوة مائة ذراع وخمسة وأربعون ذراعا، ومن المقام إلى الجدر الذي يلي الصفا مائة ذراع وأربعة وستون ذراعا ونصف، ومن المقام إلى جدر حجرة زمزم اثنان وعشرون ذراعا، ومن المقام إلى حرف بئر زمزم أربعة وعشرون ذراعا وعشرون إصبعا ومن وسط سقاية العباس إلى جدر المسجد الذي يلي المسعى مائة ذراع، ومن وسط السقاية إلى الجدر الذي يلي باب بني جمح مائتا ذراع وإحدى وتسعون ذراعا، ومن وسط السقاية إلى الجدر الذي يلي دار الندوة مائتا ذراع، ومن وسط السقاية إلى الجدر الذي يلي الوادي خمسة وثمانون ذراعا." (٢)

٢٨. "وقد فضلت من دار بن جدعان فضلة، وهي بأيديهم إلى اليوم، والباب السابع فيه أسطوانة عليها طاقان طول كل طاق ثلاثة عشر ذراعا واثنتا عشرة إصبعا، وما بين جدري الباب أربعة عشر ذراعا، وثمانية عشر إصبعا، وفي عتبة الباب اثنتا عشرة درجة، وهذا الباب مما يلي دور بني عبد شمس،

---

(١) أخبار مكة للأزرقي، الأزرقي ٢/٨٥

(٢) أخبار مكة للأزرقي، الأزرقي ٢/٨٦

وبني مخزوم، وكان يقال له: باب أم هانئ ابنة أبي طالب، وعلى الأساطين التي على الأبواب كراسي مما يلي الوادي، وباب بني هاشم، وباب بني جمح ساج منقوشة بالزخرف والذهب وفي الشق الذي يلي بني جمح ستة أبواب وعشرة طاقات، والباب الأول وهو يلي المنارة التي تلي أجيادا الكبير، فيه أسطوانة عليها طاقان طول كل طاق ثلاثة عشر ذراعا وما بين جدري الباب خمسة عشر ذراعا وفي عتبة الباب ثمان درجات، وهو يقال له باب بني حكيم بن حزام، وباب بني الزبير بن العوام، والغالب عليه باب الحزامية، يلي الخط الحزامي." (١)

٢٩. "باب أبي البختري بن هاشم الأسدي، كان يستقبل داره التي دخلت في دار زبيدة، وفيها بئر الأسود بن المطلب بن أسد، وهو الباب الذي يصعد منه اليوم إلى دار زبيدة، والباب الخامس طاق طوله في السماء عشرة أذرع، وعرضه أربعة أذرع، واثنا عشر إصبعا، والباب مبوب يشرع في زقاق دار زبيدة أيضا، والباب السادس طاق طوله في السماء عشرة أذرع وعرضه سبعة أذرع، وفي العتبة عشر درجات، وهو باب بني سهم وفي الشق الذي يلي دار الندوة ودار العجلة، وهو الشق الشامي من الأبواب ستة أبواب، الباب الأول وهو يلي المنارة التي تلي بني سهم، طاق طوله، في السماء عشرة أذرع، وعرضه أربعة أذرع، وفي العتبة ست درجات، وهو باب عمرو بن العاص، والباب الثاني قد سد في دار العجلة، وموضعه بين لمن يقابله، والباب الثالث هو باب دار العجلة، والباب الرابع، هو باب قعيقعان طاق طوله في السماء عشرة أذرع وعرضه تسعة أذرع وستة أصابع، وفي عتبة الباب من خارج بلاط من حجارة، وينزل منه إلى بطن المسجد بست درجات، ويقال ثمان درجات، ويقال له باب حجير بن أبي إهاب قال أبو محمد الخزاعي: وهو حجير بن أبي إهاب التيمي، وهي الدار التي بينهما الطريق إلى قعيقعان، كانت أقطعتا عمرو بن الليث الصفار، ثم صارت إحداهما اصطبلا للسلطان، والأخرى لاصقة بدار العروس ودار جعفر بن محمد فيها بيوت تسكن قال أبو الوليد: وينزل منه إلى بطن المسجد بست درجات، وبين يدي." (٢)

٣٠. "عباد والسفيانيين على سوق الليل، ويقال لها: منارة المكيين، والمنارة الرابعة بين المشرق والشام وهي مطلة على دار الإمارة، وعلى الحذائين والردم، وفيها يتعبد أبو الحجاج الخراساني، ويكون

---

(١) أخبار مكة للأزرقي، الأزرقي ٩١/٢

(٢) أخبار مكة للأزرقي، الأزرقي ٩٣/٢

فيها بالليل والنهار، ويصلي الصلوات فيها ولا ينحدر منها إلا من جمعة إلى جمعة، وكان رجلا صالحا فيما ذكروا." (١)

٣١. "بين باب المسجد الذي يخرج منه إلى الصفا إلى وسط الصفا مائة ذراع واثنا عشر ذراعا ونصف، وعلى الصفا اثنتا عشرة درجة من حجارة، ومن وسط الصفا إلى علم المسعى الذي في حد المنارة مائة ذراع واثنان وأربعون ذراعا ونصف، والعلم أسطوانة طولها ثلاثة أذرع، وهي مبنية في حد المنارة، وهي من الأرض على أربعة أذرع، وهي ملبسة بفسيفساء، وفوقها لوح طوله ذراع وثمانية عشر إصبعا، وعرضه ذراع، مكتوب فيه بالذهب، وفوقه طاق ساج، وذرع ما بين العلم الذي في حد المنارة إلى العلم الأخضر الذي على باب المسجد - وهو المسعى - مائة ذراع واثنا عشر ذراعا، والسعي بين العلمين، وطول العلم الذي على باب المسجد عشرة أذرع وأربعة عشر إصبعا، منه أسطوانة مبيضة ستة أذرع، وفوقها أسطوانة طولها ذراعان وعشرون إصبعا، وهي ملبسة فسيفساء أخضر، وفوقها لوح طوله ذراع وثمانية عشر إصبعا، واللوح مكتوب فيه بالذهب، وذرع ما بين العلم الذي على باب المسجد إلى المروة خمسمائة ذراع ونصف ذراع، وعلى المروة خمس عشرة درجة، وذرع ما بين الصفا والمروة سبعمائة ذراع وستة وستون ذراعا ونصف، وذرع ما بين العلم الذي على باب المسجد إلى العلم الذي بحذائه على باب دار العباس بن عبد المطلب وبينهما عرض المسعى خمسة وثلاثون ذراعا ونصف، ومن العلم الذي على باب دار العباس إلى العلم الذي عند دار ابن عباد الذي بحذاء العلم الذي في حد المنارة، وبينهما الوادي، مائة ذراع وأحد وعشرون ذراعا "." (٢)

٣٢. "حدثنا أبو الوليد، قال: وأخبرني جدي، عن عبد المجيد، عن ابن جريج، عن عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم، عن عبد الله بن أبي بكر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا قدمنا مكة إن شاء الله تعالى نزلنا بالخيف» . والخيف مسجد منى الذي تحالفوا فيه علينا . قلت لعثمان: أي حلف؟ قال: الأحزاب ، قال عثمان بن أبي سليمان، عن طلحة بن عبد الله بن أبي بكر قال: كان منزلنا بمنى - يريد منزل أبي بكر الصديق رضي الله عنه - الصخرة التي عليها المنارة "." (٣)

---

(١) أخبار مكة للأزرقي، الأزرقي ٢/٩٨

(٢) أخبار مكة للأزرقي، الأزرقي ٢/١١٩

(٣) أخبار مكة للأزرقي، الأزرقي ٢/١٧٣

٣٣. "وبه عن ابن جريج، عن إسماعيل بن أمية أن خالد بن مضرس أخبره أنه رأى أشياخا من الأنصار يتحرون مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام **المنارة** قريبا منها " قال جدي: الأحجار التي بين يدي **المنارة** – وهي موضع مصلى النبي صلى الله عليه وسلم – لم نزل نرى الناس وأهل العلم يصلون هنالك، ويقال له مسجد العيشومة، وفيه –[١٧٥]– عيشومة أبدا خضراء في الجدب والخصب بين حجرين من القبلة، وتلك العيشومة قديمة لم تزل ثم." (١)

٣٤. "إصبعا، وبعضها يزيد وينقص في طول الطاقات، وما بين الأساطين، وعلى الأساطين الداخلة في الظلال جوايز خشب دوم، طول كل أسطوانة في السماء أحد عشر ذراعا، وطول السقف في السماء اثنا عشر ذراعا، وفيه من القناديل مائة قنديل ، واحد وسبعون قنديلا، منها في القبلة واحد وثمانون قنديلا، ومنها في الشق الأيمن خمسة وثلاثون، ومنها في الشق الذي يلي عرفات أربعة وعشرون، ومنها في الشق الذي يلي الجبل واحد وثلاثون ، وذرع عرض الظلال من أوسطها الظلة التي تلي القبلة سبعة وثلاثون ذراعا، وعرض الظلة التي تلي الشق الأيمن اثنا عشر ذراعا، وعرض الظلة تلي عرفات عشرة أذرع، وعرض الظلة التي تلي الجبل أحد عشر ذراعا، واثنا عشر إصبعا، وفي وسط المسجد منارة مربعة عرضها ستة أذرع، واثنا عشر إصبعا مثله، وطولها في السماء أربعة وعشرون ذراعا، وفيها من الدرج إحدى وأربعون درجة، من ذلك من خارج درجتان، وفيها ثمان مستراحات، وفيها ثمان كواء، وبابها طاق، وفوقها ثمان شرافات، في كل وجه شرافتان وذرع ما بين **المنارة** إلى قبلة المسجد مائة ذراع وتسعة وعشرون ذراعا، ومن **المنارة** إلى الجدر الذي يلي عرفات مائة ذراع وعشرة أذرع، ومن **المنارة** إلى الجدر الذي يلي الطريق أحد وتسعون ذراعا واثنا عشر إصبعا، ومن **المنارة** إلى الجدر الذي يلي الجبل تسعون ذراعا واثنا عشر إصبعا، وفي المسجد سقاية طولها خمسون ذراعا، ودخولها في الأرض تسعة أذرع، وعرضها خمسة أذرع، ولها بابان عليهما باب ساج، وهي بين **المنارة** وبين الجدر الذي يلي الطريق، وفي زاوية مؤخر المسجد الذي يلي الطريق درجة مربعة، يصعد فيها إلى سطوح المسجد، طولها خمسة عشر ذراعا واثنتا." (٢)

---

(١) أخبار مكة للأزرقي، الأزرقي ١٧٤/٢

(٢) أخبار مكة للأزرقي، الأزرقي ١٨٢/٢

٣٥. "عندها العلم الذي يسعى منه من جاء من المروة إلى الصفا بأصلها، ويزعمون أنها كانت لهاشم بن عبد مناف، وفي دار العباس هذه حجران عظيمان يقال لهما إساف ونائلة، صنمان كانا يعبدان في الجاهلية، هما في ركن الدار، ولهم أيضا دار أم هانئ بنت أبي طالب التي كانت عند الحناطين عند **المنارة**، فدخلت في المسجد الحرام حين وسعه المهدي في الهدم الآخر سنة سبع وستين ومائة." (١)

٣٦. "رباع بني عايذ من بني مخزوم قال أبو الوليد: دار أبي نهيك، وقد دخل أكثرها في الوادي، وبقيتها دار العباس بن محمد التي بفوهة أجياد الصغير على الصيارفة، باعها بعض ولد المتوكل بن أبي نهيك، ودار السائب بن أبي السائب العايذي، وقد دخل بعضها في الوادي، وبقيتها في الدار التي يقال لها دار سقيفة، فيها البزازون عند الصيارفة، فيها حق عبد العزيز بن المغيرة بن عطاء بن أبي السائب، وصار وجهها لمحمد بن يحي بن خالد بن برمك، وفي هذه الدار البيت الذي كانت فيه تجارة النبي صلى الله عليه وسلم، والسائب بن أبي السائب في الجاهلية، وكان السائب شريكا للنبي صلى الله عليه وسلم، وله يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «نعم الشريك السائب، لا مشار، ولا ممار، ولا صخاب في الأسواق» ومن حق آل عايذ دار عباد بن جعفر بن رفاعة بن أمية بن عايذ في أصل جبل أبي قبيس من دار القاضي محمد بن عبد الرحمن السفياني إلى دار ابن صيفي التي صارت ليحي بن خالد بن برمك إلى منارة المسجد الحرام الشارعة على المسعى، وكان بابها عند **المنارة**، ومن عند بابها كان يسعى من أقبل من الصفا يريد المروة، فلما أن وسع المهدي المسجد الحرام في سنة." (٢)

٣٧. "، وهو ما بين الراحة والراحة، الجبل الذي يشرف على دار الوادي عليه **المنارة**، وبين نزاعة الشوى، وهو الجبل الذي عليه بيوت ابن قطر، والبيوت اليوم لعبد الله بن عبيد الله بن العباس، وله يقول الشاعر:

[البحر الطويل]

إذا ما نزلت حذو نزاعة الشوى ... بيوت ابن قطر فاحذروا أيها الركب

وإنما سمي الراحة؛ لأن قريشا كانت في الجاهلية تخرج من شعب الصفي، فتبيت فيه في الصيف تعظيما

---

(١) أخبار مكة للأزرقي، الأزرقي ٢/٢٣٤

(٢) أخبار مكة للأزرقي، الأزرقي ٢/٢٥٩

للمسجد الحرام، ثم يخرجون فيجلسون فيستريحون في الجبل، فسمي ذلك الجبل الراحة وقال بعض المكيين: إنما سمي صفي السباب؛ أن ناسا في الجاهلية كانوا إذا فرغوا من مناسكهم نزلوا المحصب ليلة الحصبة، فوقفت قبايل العرب بفم الشعب شعب الصفي، فتفاخرت بآبائها وأيامها ووقايعها في الجاهلية، فيقول من كل بطن شاعر وخطيب، فيقول: منا فلان، ولنا يوم كذا وكذا، فلا يترك فيه شيئا من الشرف إلا ذكره، ثم يقول: من كان ينكر ما يقول، أو له يوم كيومنا، أو له فخر مثل فخرنا، فليأت به ثم يقوم الشاعر فينشد ما قيل فيهم من الشعر، فمن كان يفاخر تلك القبيلة، أو كان بينه وبينها منافرة أو مفاخرة، قام فذكر مثالب تلك القبيلة، وما فيها من المساوئ، وما هجيت به من الشعر، ثم فخر هو بما فيه فلما جاء الله تعالى بالإسلام أنزل في كتابه العزيز: ﴿فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا﴾ [البقرة: ٢٠٠] ، يعني هذه المفاخرة والمنافرة أو أشد ذكرا وله يقول كثير بن كثير السهمي." (١)

٣٨. "ذكر شق مسفلة مكة الشامي وما فيه مما يعرف اسمه من المواضع والجبال والشعاب مما أحاط به الحرم قال أبو الوليد: الحزورة وهي كانت سوق مكة، كانت بفناء دار أم هانئ ابنة أبي طالب التي كانت عند الحناطين، فدخلت في المسجد الحرام، كانت في أصل **المنارة** إلى الحثمة والحزاور والجباجب الأسواق وقال بعض المكيين: بل كانت الحزورة في موضع السقاية التي عملت الخيزران بفناء دار الأرقم وقال بعضهم: كانت بحذاء الردم في الوادي والأولى أنها كانت عند الحناطين أثبت وأشهر عند أهل مكة وروى سفيان، عن ابن شهاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالحزورة." (٢)

٣٩. "٧ - (٢٥٥٠) حدثنا شيبان بن فروخ، حدثنا سليمان بن المغيرة، حدثنا حميد بن هلال، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، أنه قال: كان جريج يتعبد في صومعة، فجاءت أمه. قال حميد: فوصف لنا أبو رافع صفة أبي هريرة لصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أمه حين دعته، كيف جعلت كفها فوق حاجبها، ثم رفعت رأسها إليه تدعوه، فقالت: يا جريج أنا أمك كلمني فصادفته يصلي، فقال: اللهم أمي وصلاتي، فاختار صلاته، فرجعت، ثم عادت في الثانية، فقالت: يا جريج أنا أمك فكلمني، قال: اللهم أمي وصلاتي، فاختار صلاته، فقالت: اللهم إن هذا جريج وهو ابني وإني كلمته، فأبى أن يكلمني، اللهم فلا تمته حتى تريه المومسات. قال: ولو دعت عليه أن يفتن لفتن. قال: وكان راعي

---

(١) أخبار مكة للأزرقي، الأزرقي ٢/٢٧٤

(٢) أخبار مكة للأزرقي، الأزرقي ٢/٢٩٤

ضأن يأوي إلى ديره، قال: فخرجت امرأة من القرية فوقع عليها الراعي، فحملت فولدت غلاما، فقيل لها: ما هذا؟ قالت: من صاحب هذا الدير، قال فجاءوا بفئوسهم ومساحيهم، فنادوه فصادفوه يصلي، فلم يكلمهم، قال: فأخذوا يهدمون ديره، فلما رأى ذلك نزل إليهم، فقالوا له: سل هذه، قال فتبسم، ثم مسح رأس الصبي فقال: من أبوك؟ قال: أبي راعي الضأن، فلما سمعوا ذلك منه قالوا: نبني ما هدمنا من ديرك بالذهب والفضة، قال: لا، ولكن أعيدوه ترابا كما كان، ثم علاه

S [ش (المومسات) أي الزواني البغايا المتجاهرات بذلك والواحدة مومسة وتجمع مياميس أيضا (ديره) الدير كنيسة منقطعة عن العمارة تنقطع فيها رهبان النصارى لتعبدهم وهو بمعنى الصومعة المذكورة في الرواية الأخرى وهي نحو **المنارة** ينقطعون فيها عن الوصول إليهم والدخول عليهم (ومساحيهم) المساحي جمع مسحاة وهي كالمجرفة إلا أنها حديد]." (١)

٤٠. "١١٠ - (٢٩٣٧) حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، حدثني يحيى بن جابر الطائي، قاضي حمص، حدثني عبد الرحمن بن جبير، عن أبيه جبير بن نفير الحضرمي، أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي، ح وحدثني محمد بن مهران الرازي - واللفظ له - حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن يحيى بن جابر الطائي -[٢٢٥١]-، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه جبير بن نفير، عن النواس بن سمعان، قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة، فخفض فيه ورفع، حتى ظنناه في طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا، فقال: «ما شأنكم؟» قلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال غداة، فخفضت فيه ورفعت، حتى ظنناه في طائفة النخل، فقال: «غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم، فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم، فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم -[٢٢٥٢]-، إنه شاب قطط، عينه طافئة، كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن، فمن أدركه منكم، فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج خلة بين الشأم والعراق، فعاث يمينا وعاث شمالا، يا عباد الله فاثبتوا» قلنا: يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال: «أربعون يوما، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم» قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة، أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «لا، اقدروا له قدره» قلنا: يا رسول الله وما إسراعه في الأرض؟ قال: "

---

(١) صحيح مسلم، مسلم ١٩٧٦/٤

كالغيث استدبرته الريح، فيأتي على القوم فيدعوهم، فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم، أطول ما كانت ذرا، وأسبغه ضروعا، وأمده خواصر، ثم يأتي القوم، فيدعوهم فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون ممحلين -[٢٢٥٣]- ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة، فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل، ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا، فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه، يضحك، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند **المنارة** البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين، واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد، فيقتله، ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبادا لي، لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور -[٢٢٥٤]- ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه، فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة، ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك، وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل، حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة، فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس، يتهارجون فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة "،

S [ش (فخفض فيه ورفع) بتشديد الفاء فيهما وفي معناه قولان أحدهما أن خفض بمعنى حقر وقوله رفع أي عظمه وفخمه فمن تحقيره وهوانه على الله تعالى عوره ومنه قوله صلى الله عليه وسلم هو أهون

على الله من ذلك وأنه لا يقدر على قتل أحد إلا ذلك الرجل ثم يعجز عنه وأنه يضمحل أمره ويقتل بعد ذلك هو وأتباعه ومن تفخيمه وتعظيم فتنته والمحنة به هذه الأمور الخارقة للعادة وأنه ما من نبي إلا وقد أنذره قومه والوجه الثاني أنه خفض من صوته في حال الكثرة فيما تكلم فيه فخفض بعد طول الكلام والتعب ليستريح ثم رفع ليبلغ صوته كل أحد بلاغا كاملا مفخما (غير الدجال أخوفني عليكم) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا أخوفني بنون بعد الفاء وكذا نقله القاضي عن رواية الأكثرين قال ورواه بعضهم بحذف النون وهما لغتان صحيحتان ومعناهما واحد قال شيخنا الإمام أبو عبد الله ابن مالك رحمه الله تعالى الحاجة داعية إلى الكلام في لفظ الحديث ومعناه فأما لفظه فلكونه تضمن ما لا يعتاد من إضافة أخوف إلى ياء المتكلم مقرونة بنون الوقاية وهذا الاستعمال إنما يكون مع الأفعال المتعدية والجواب إنه كان الأصل إثباتها ولكنه أصل متروك فنبه عليه في قليل من كلامهم وأنشد فيه أبياتا منها ما أنشده الفراء

فما أدري فظني كل ظن ... أمسلمني إلى قومي شراحي

يعني شراحيل فرخمه في غير النداء للضرورة وأنشد غيره

وليس الموافيني ليرفد خائبا ... فإن له أضعاف ما كان أملا

ولأفعل التفضيل أيضا شبه بالفعل خصوصا بفعل التعجب فجاز أن تلحقه النون المذكورة في الحديث كما لحقت في الأبيات المذكورة هذا هو الأظهر في هذه النون هنا

وأما معنى الحديث ففيه أوجه أظهرها أنه من أفعل التفضيل وتقديره غير الدجال أخوف مخوفاتي عليكم ثم حذف المضاف إلى الياء ومنه أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون معناه أن الأشياء التي أخافها على أمتي أحقها بأن تخاف الأئمة المضلون الثاني أن يكون أخوف من أخاف بمعنى خوف ومعناه غير الدجال أشد موجبات خوفي عليكم والثالث أن يكون من باب وصف المعاني بما يوصف به الأعيان على سبيل المبالغة كقولهم في الشعر الفصيح شعر شاعر وخوف فلان أخوف من خوفك وتقديره خوف غير الدجال أخوف خوفي عليكم ثم حذف المضاف الأول ثم الثاني هذا آخر كلام الشيخ رحمه الله (قطط) أي شديد جعودة الشعر مباعد للجعودة المحبوبة (إنه خارج خلة بين الشأم والعراق) هكذا هو في نسخ بلادنا خلة وقال القاضي المشهور فيه خلة قيل معناه سمت ذلك وقبالته وفي كتاب العين الخلة موضع حزن وصخور قال وذكره الهروي وفسره بأنه ما بين البلدين هذا آخر ما ذكره القاضي وهذا الذي ذكره عن الهروي هو الموجود في نسخ بلادنا وفي الجمع بين الصحيحين

ببلادنا وهو الذي رجحه صاحب نهاية الغريب وفسره بالطريق بينهما (فعاث يمينا وعاث شمالا) العيث الفساد أو أشد الفساد والإسراع فيه وحكى القاضي أنه رواه بعضهم فعاث اسم فاعل وهو بمعنى الأول (اقدروا له قدره) قال القاضي وغيره هذا حكم مخصوص بذلك اليوم شرعه لنا صاحب الشرع قالوا ولولا هذا الحديث ووكلنا إلى اجتهادنا لاقتصرنا فيه على الصلوات الخمس عند الأوقات المعروفة في غيره من الأيام ومعنى اقدروا له قدره أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم فصلوا الظهر ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر وإذا مضى بعد هذا قدر ما يكون بينها وبين المغرب فصلوا المغرب وكذا العشاء والصبح ثم الظهر ثم العصر ثم المغرب وهكذا حتى ينقضي ذلك اليوم وقد وقع فيه صلوات سنة فرائض كلها مؤداة في وقتها أما الثاني الذي كشهر والثالث الذي كجمعة فقياس اليوم الأول أن يقدر لهما كاليوم الأول على ما ذكرناه (فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا الخ) أما تروح فمعناه ترجع آخر النهار والسارحة هي الماشية التي تسرح أي تذهب أول النهار إلى المرعى والذرا الأعالي والأسنمة جمع ذروة بالضم والكسر وأسبغه أي أطوله لكثرة اللبن وكذا أمده خواصر لكثرة امتلائها من الشبع (فيصبحون ممحلين) قال القاضي أي أصابهم المحل من قلة المطر ويبس الأرض من الكلأ وفي القاموس المحل على وزن فحل الجدب والقحط والإمحال كون الأرض ذات جدب وقحط يقال أمحل البلد إذا أجدب (كيعاسيب النحل) هي ذكور النحل هكذا فسره ابن قتيبة وآخرون قال القاضي المراد جماعة النحل لا ذكورها خاصة لكنه كنى عن الجماعة باليعسوب وهو أميرها (فيقطعه جزلتين رمية الغرض) الجزلة بالفتح على المشهور وحكى ابن دريد كسرها أي قطعتين ومعنى رمية الغرض أنه يجعل بين الجزلتين مقدار رمية هذا هو الظاهر المشهور وحكى القاضي هذا ثم قال وعندي أن فيه تقديما وتأخيرا وتقديره فيصيب إصابة رمية الغرض فيقطعه جزلتين والصحيح الأول

(فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين) هذه المنارة موجودة اليوم شرقي دمشق والمهرودتان روي بالدال المهملة والذال المعجمة والمهملة أكثر والوجهان مشهوران للمتقدمين والمتأخرين من أهل اللغة والغريب وغيرهم وأكثر ما يقع في النسخ بالمهملة كما هو المشهور ومعناه لابس مهرودتين أي ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران وقيل هما شقتان والشقة نصف الملاءة (تحدر منه جمان كاللؤلؤ) الجمان حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار والمراد يتحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ في صفائه فسمي الماء جمانا لشبهه به في الصفاء والحسن (فلا يحل) معنى لا يحل لا يمكن

ولا يقع وقال القاضي معناه عندي حق واجب (بباب لد) مصروف بلدة قريبة من بيت المقدس (فيمسح عن وجوههم) قال القاضي يحتمل أن هذا المسح حقيقة على ظاهره فيمسح على وجوههم تبركا وبرا ويحتمل أنه إشارة إلى كشف ما هم فيه من الشدة والخوف (لا يدان لأحد بقتالهم) يدان تثنية يد قال العلماء معناه لا قدرة ولا طاقة يقال ما لي بهذا الأمر يد وما لي به يدان لأن المباشرة والدفع إنما يكون باليد وكأنه يديه معدومتان لعجزه عن دفعه (فحرز عبادي إلى الطور) أي ضمهم واجعله لهم حرزا يقال أحرزت الشيء أحرزه إحرازا إذا حفظته وضممته إليك وصنته عن الأخذ (وهم من كل حدب ينسلون) الحدب النشز قال الفراء من كل أكمة من كل موضع مرتفع وينسلون يمشون مسرعين (فيرغب نبي الله) أي إلى الله أو يدعو (النغف) هو دود يكون في أنوف الإبل والغنم الواحدة نغفة (فرسى) أي قتلى واحدهم فريس كقتيل وقتلى (زهمهم) أي دسمهم (البخت) قال في اللسان البخت والبختية دخيل في العربية أعجمي معرب وهي الإبل الخراسانية تنتج من عربية وفالج وهي جمال طوال الأعناق (لا يكن) أي لا يمنع من نزول الماء (مدر) هو الطين الصلب (كالزلفة) روى الزلقة وروى الزلفة قال القاضي وكلها صحيحة واختلفوا في معناه فقال ثعلب وأبو زيد وآخرون معناه كالمرآة وحكى صاحب المشارق هذا عن ابن عباس أيضا شبهها بالمرآة في صفائها ونظافتها وقيل كمصانع الماء أي أن الماء يستنقع فيها حتى تصير كالمصنع الذي يجتمع فيه الماء وقال أبو عبيد معناه كالإجانة الخضراء وقيل كالصفحة وقيل كالروضة (العصابة) هي الجماعة (بقحفها) بكسر القاف هو مقعر قشرها شبهها بقحف الرأس وهو الذي فوق الدماغ وقيل ما انفلق من جمجمته وانفصل (الرسل) هو اللبن (اللقحة) بكسر اللام وفتحها لغتان مشهورتان الكسر أشهر وهي القريبة العهد بالولادة وجمعها لقح كبركة وبرك واللقوح ذات اللبن وجمعها لقاح (الفئام) هي الجماعة الكثيرة هذا هو المشهور والمعروف في اللغة وكتب الغريب (الفخذ من الناس) قال أهل اللغة الفخذ الجماعة من الأقارب وهم دون البطن والبطن دون القبيلة قال القاضي قال ابن فارس الفخذ هنا بإسكان الخاء لا غير فلا يقال إلا بإسكانها بخلاف الفخذ التي هي العضو فإنها تكسر وتسكن (وكل مسلم) هكذا هو في جميع نسخ مسلم وكل مسلم بالواو (يتهارجون فيها تهارج الحمر) أي يجامع الرجال النساء علانية بحضرة الناس كما يفعل الحمير ولا يكترثون لذلك والهرج بإسكان الراء الجماع يقال هرج زوجته أي جامعها يهرجها بفتح الراء وضمها وكسرها]." (١)

---

(١) صحيح مسلم، مسلم ٤/٢٢٥٠

٤١. "ابن أبي يحيى، عن محمد بن عقبة، عن أبي مالك، عن علي بن رافع، وأشياخ قومه، أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بيت امرأة من الخضر، فأدخل ذلك البيت في مسجد بني قريظة، فذلك المكان الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم شرقي مسجد بني قريظة عند موضع المنارة التي هدمت "." (١)

٤٢. "حويطب بن عبد العزى، وبين خط الزقاق الذي إلى دار آمنة بنت سعد بن أبي سرح، فبعضها بأيدي ولده، وخرج بعضها. واتخذ نافع بن عتبة بن أبي وقاص داره بالبلاط، فصارت للربيع مولى أمير المؤمنين، ابتاعها من ولد نافع، فهي دار الربيع اليوم التي بالبلاط قبالة دار مساحق بن عمرو العامري التي يقال لها: دار خراش. اتخذ مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة دارا، وهي في زاوية المسجد عند المنارة الشرقية اليمانية، فاشترى المهدي بعضها فأدخله في رحبة المسجد القصيا، وفي الطريق بيعت بقيتها فصارت لرجل من آل مطرق، ثم صارت لبعض بني برمك، ثم صارت صافية اليوم. واتخذ عبد الرحمن بن أزهر بن عبد عوف دارا بالسوق، وتصدق بها على بني أزهر بن عبد عوف وإلى شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة. واتخذ عبد الله بن عوف بن عبد عوف دارا بالبلاط، بين زقاق دار عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وبين زقاق دار أبي أمية بن المغيرة شارعا على بابها في البلاط التي يقال لها: دار طلحة بن عبد الله بن عوف، فهي صدقة بأيدي ولده إلا شيئا خرج منها كان لأبي عبيدة وعبد الله بن عوف، صار لطلحة بن سعيد، مولى لهم، ثم صار بعد لبكار بن عبد الله بن مصعب الزبيري." (٢)

٤٣. "١٢٩٨ – حدثنا أبو بشر بكر بن خلف قال: ثنا أبو عاصم، عن ابن جريج قال: قلت لعطاء، المؤذنون يصلون يوم الجمعة على ظهر المسجد أو المنارة بصلاة الإمام والنساء؟ قال: " لا بأس به "." (٣)

٤٤. "١٣٤٧ – حدثنا أحمد بن جعفر المعقري قال: ثنا النضر بن محمد قال: ثنا عكرمة بن عمار قال: أمنا عبد الله بن عبيد بن عمير في المسجد -[١٥٥]- الحرام ، وكان يؤم الناس، فكان يقرأ بنا في الوتر بالمعوذات، يعني في شهر رمضان، وكان أهل مكة على القنوت في الوتر في النصف الأخير

---

(١) تاريخ المدينة لابن شبة، ابن شبة ٧٠/١

(٢) تاريخ المدينة لابن شبة، ابن شبة ٢٤١/١

(٣) أخبار مكة للفاكهي، الفاكهي، أبو عبد الله ١٢٨/٢

من شهر رمضان، وكانوا يقنتون في صلاة الصبح أيضا من السنة إلى السنة، وإنما ترك ذلك بمكة من قبل الولاة من أهل العراق وقال بعض أهل مكة: كان الناس بمكة في قديم الدهر يقومون قيام شهر رمضان في أعلى المسجد الحرام، تركز حربة خلف المقام بربوة، فيصلي الإمام دون الحربة والناس معه ، فمن أراد صلى، ومن أراد طاف وركع خلف المقام كما فعل ابن أبي مليكة ، فلما ولي خالد بن عبد الله القسري أمر القراء أن يتقدموا فيصفوا خلف المقام ، فقيل له: تقطع الطواف لغير صلاة مكتوبة؟ قال: فأنا آمرهم أن يطوفوا بين كل ترويحتين سبعا، فأمرهم ففصلوا بين كل ترويحتين بطواف سبع ، فقيل له: فكيف بمن يكون في مؤخر المسجد وجوانبه حتى يعلم انقضاء الطواف فيتهيأ الناس للصلاة؟ فأمر عبيد الكعبة أن يكبروا حول الكعبة ويقولون: الحمد لله ، والله أكبر ، فإذا بلغوا الركن الأسود في الطواف السادس سكتوا بين التكبير سكتة حتى يتهيأ من كان في الحجر وفي جوانب المسجد من مصل وغيره، فيعرفون ذلك بانقطاع التكبير، فيخفف المصلي صلاته ثم يعودوا إلى التكبير حتى يفرغوا من السبع ، ويقوم مسمع من غلمان الكعبة فينادي على زمزم: الصلاة رحمكم الله، وكان عطاء وعمرو بن دينار، فيما ذكر المكيون، يرون ذلك ولا ينكرونه ، فإذا فرغ الإمام من التراويح فأحرس المسجد على أبواب المسجد ، فأذنوا للنساء فخرجن أولا، حتى ينفذ آخر النساء، وذلك بعد طواف سبع بعد القيام، فإذا طاف الطائف -[١٥٦]- سبعا قام غلام من غلمان الكعبة، وهو المسمع في الصلاة وراء المقام، فصاح بأعلى صوته بالحرس: أرسل أرسل ، فإذا سمع ذلك الحرسي الذي على أبواب المسجد أرسلوا الرجال حينئذ ، وقد صار النساء إلى منازلهن، فإذا كان بعد القيام بليل وذلك مقدار الأذان الأول، أو أرجح، جاء المؤذن إلى المنارة التي تلي أجياد ، وقد جمع مؤذني الجبال قبل ذلك تحت المنارة من خارج في الوادي، فصاح بأعلى صوته: السحور رحمكم الله ، اشربوا رحمكم الله ، فيفعل ذلك مرتين أو ثلاثا، فيجيبه مؤذنو الجبال الذي تحت المنارة ويصيحون: اشربوا ، ويتفرقون في فجاج مكة يؤذنون الناس بالسحور إلى قريب من الفجر وسمعت بعض فقهاء أهل مكة وأشياخها يقول: كان من أمر الناس قديما أن يختموا القرآن في شهر رمضان ليلة سبع وعشرين في الترويحة الأولى من التراويح في الركعة الثالثة من الترويحة الأولى، فإذا فرغ الخاتم دعا وهو قائم قبل ركوعه، ودعا الناس معه ساعة، لا يطول فيها ولا يقصر؛ لكيلا يضر بالضعيف ، ثم يركع، فإذا قام في الرابعة قرأ بفاتحة الكتاب وآيات من سورة البقرة ليكون قد ختم وابتدأ قال: ويروى عن بعض من مضى من قراء أهل مكة أنهم كانوا في الختمة إذا بلغوا والضحى كبر الخاتم بعد فراغه من كل سورة

يقول: الله أكبر ، في الصلاة ثم تركوا ذلك بعد، وجعلوا التكبير عند قراءة القرآن في المسجد الحرام في غير شهر رمضان ، ثم تركوه بعد ذلك، فإذا كانت ليلة تسع وعشرين من شهر رمضان، وفرغ الناس من أربع من التراويح الخمس، قاموا فأداروا بالكعبة من جوانبها، ووقفوا يدعون الله ويكبرون، ويسألون المغفرة لذنوبهم، والقبول لصيامهم وأعمالهم، وأن لا يجعله آخر العهد من صيام شهر -[١٥٧]- رمضان وقيامه في المسجد الحرام ، فيفعلون ذلك ليلا طويلا ، ثم ينادون: الصلاة ، فيصلي الإمام ترويحته الخامسة ، فإن تم الشهر فعلوا مثل ذلك في ليلة ثلاثين أيضا." (١)

٤٥. "ذكر عمل أبي جعفر المنصور في المسجد الحرام وعمارته إياه في الزيادة الأولى وذكر بعض المكيين عن أشياخه، أن أمير المؤمنين أبا جعفر كتب إلى زياد بن عبيد الله الحارثي، وهو واليه على مكة، في عمارة المسجد الحرام، فعمره ، فكان من عمارته إياه أن زاد في شقه الشامي الذي فيه دار العجلة ودار الندوة، وفي أسفله، ولم يزد في أعلاه، ولا في شقه الذي يلي الوادي، قال: فاشترى من الناس دورهم اللاصقة بالمسجد من أسفله حتى وضعه على منتهاه اليوم قال: وكانت زاوية المسجد التي تلي أجياد الكبير عند باب بني جمح عند الأحجار النادرة من جدر المسجد الذي عنده بيت زيت قناديل المسجد عند منتهى آخر أساطين الرخام من أول الأساطين المبيضة، فذهب به في العراض على المطمار حتى انتهى به إلى **المنارة** التي في ركن المسجد الذي -[١٦٣]- عند باب بني سهم، وهو من عمل أبي جعفر ، ثم أصعد به على المطمار على وجه دار العجلة حتى انتهى به إلى موضع متزاور عند الباب الذي يخرج منه إلى دار حجير بن أبي إهاب بين دار العجلة ودار الندوة ، وكان الذي ولي ذلك كله زياد بن عبيد الله الحارثي، وهو أمير على مكة وعلى شرطة عبد العزيز بن عبد الله بن مسافع الحجبي جد مسافع بن عبد الرحمن قال: فلما انتهى إلى هذا الموضع المتزاور ذهب عبد العزيز ينظر فيما ذكروا، فإذا هو إن مضى به على ذلك المطمار أجحف بدار شيبة بن عثمان وأدخل أكثرها في المسجد، فكلم زياد بن عبيد الله في أن يميل عنه المطمار شيئا ، ففعل قال جعفر بن محمد في المطمار يذكر ويمدح نفسه." (٢)

٤٦. "ذكر عمارة المهدي أمير المؤمنين المسجد الحرام وزيادته الأولى وقال بعض أهل مكة: إن المهدي أمير المؤمنين حج في سنة إحدى وستين ومائة فأمر بعمارة المسجد الحرام ، وأمر أن يزاد في

---

(١) أخبار مكة للفاكهي، الفاكهي، أبو عبد الله ٢/١٤٩

(٢) أخبار مكة للفاكهي، الفاكهي، أبو عبد الله ٢/١٥٢

أعلاه، ويشترى ما كان في ذلك الموضع من الدور، وخلف الأموال عند محمد بن عبد الرحمن بن هشام الأوقص المخزومي ، وهو يومئذ قاضي أهل مكة ، فاشترى الأوقص تلك الدور، وما كان منها صدقة عزل ثمنه فاشترى لأهل الصدقة بثمن دورهم مساكن في فجاج مكة عوضا من صدقاتهم، تكون لأهل الصدقة على ما كانوا عليه من شروط صدقاتهم ، ويزعمون أنه اشترى كل ذراع مكسرا مما دخل في المسجد الحرام بخمسة وعشرين دينارا ، وما دخل في الوادي بخمسة عشر دينارا ، فيزعم بعض الناس أن مما دخل في ذلك الهدم دار -[١٦٧]- كان لرجل من غسان، كانت لاصقة بالمسجد الحرام، وذلك أن أكثر تلك الدار دخل في المسجد زمن ابن الزبير رضي الله عنهما حين زاد فيه مما يلي شرقي المسجد، ودخلت فيه أيضا دار خيرة بنت سباع، بلغ ثمنها ثلاثة وأربعين ألف دينار دفعت إليها، وكانت شارعة على المسعى يومئذ قبل أن يؤخر المسعى ، ودخلت فيه أيضا دار لآل جبير بن مطعم ، وبعض دار شيبة بن عثمان، فاشترى جميع ما كان من المسجد والمسعى من الدور فهدمها، ووضع المسجد على ما هو عليه اليوم شارعا على المسعى، وجعل موضع دار القوارير رحبة ، فكانت كذلك حتى استقطعها جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك فيما يزعمون في خلافة أمير المؤمنين هارون ، فبنى بها ، ثم قبضها حماد البربري بعد ذلك، فبنى بطنها بالقوارير ، فسميت دار القوارير ، وبنى ظهرها بالرخام والفسيفساء ، قال: فكان الذي زاد المهدي في المسجد الحرام في هذه الزيادة الأولى أن مضى بجدره الذي يلي الوادي إذ كان لاصقا ببيت الشراب حتى انتهى به إلى جدر باب بني هاشم الذي يقال له: باب بني هاشم ، الذي عليه العلم الأخضر الذي يسعى منه من أقبل من المروة يريد الصفا، وموضعه ذلك بين لمن تأمله، فكان هذا الموضع في زاوية المسجد، وكانت فيه منارة شارعة على الوادي والمسعى، وكان الوادي لاصقا بها يمر في بطن المسجد اليوم، قبل أن يؤخر المهدي المسجد إلى منتهاه اليوم من شق الصفا والوادي ، ثم رده على مطماره حتى انتهى به إلى زاوية المسجد التي تلي الحذائين وباب بني شيبة الكبير إلى موضع **المنارة** اليوم ، ثم رد جدر المسجد منحدرا حتى لقي به جدر المسجد القديم الذي من بناء أبي جعفر أمير المؤمنين قريبا من دار شيبة -[١٦٨]- من وراء الباب، منحدرا عن الباب بإسطوانتين من الطاق اللاصق بجدار المسجد منتهى عمل الفسيفساء من ذلك الطاق الداخل ، وذلك الفسيفساء وحده ، وجدر المسجد منحدرا إلى أسفل المسجد عمل أبي جعفر أمير المؤمنين ، فكان هذا ما زاد المهدي في المسجد الحرام في الزيادة الأولى ، وكان أبو جعفر إنما عمل في المسجد من الظلال طاقا واحدا، وهو الطاق الأول اللاصق بجدر المسجد الحرام ، فأمر

المهدي بأساطين الرخام ، فنقلت في السفن من الشام حتى أنزلت بجدة ، ثم جرت على العجل من جدة إلى مكة ، ثم هندم المهدي في أعلى المسجد ثلاثة صفوف ، جعل بين يدي الطاق الذي كان بناه أبو جعفر مما يلي دار الندوة ودار العجلة وأسفل المسجد إلى موضع بيت الزيت عند باب بني جمح صفين، حتى صارت ثلاثة صفوف ، وهي الطيقان التي في المسجد اليوم لم تغير، قال: ولما وضع الأساطين حفر لها أرباضا على كل صف من الأساطين جدرا مستقيما، ثم رد بين الأساطين جدرات أيضا بالعرض حتى صارت كالمصلبة على ما أصف في كتابي هذا ، حتى إذا استوى البناء على وجه الأرض وضع فوقها الأساطين على ما هي عليه اليوم قال: ولم يكن المهدي حرك في الهدم الأول من شق الوادي والصفا شيئا، أقره على حاله طاقا واحدا؛ وذلك لضيق المسجد في تلك الناحية ، وإنما كان بين جدر الكعبة اليماني وبين جدر المسجد الذي يلي الوادي والصفا تسعة وأربعون ذراعا ونصف ذراع قال: فكانت هذه زيادة المهدي الأولى في عمارته إياه والذي في -[١٦٩]- المسجد من الأبواب من عمل أبي جعفر أمير المؤمنين من أسفل المسجد: باب بني جمح، وهو طاقان، ومن تحته يخرج سيل المسجد الحرام كله، وبين يديه بلاط من حجارة يمر عليه سيل المسجد ، وفي دار زبيدة بابان كانا يخرجان إلى زقاق كان بين المسجد والدار التي صارت لزبيدة، وكان ذلك الزقاق طريقا مسلوكا ما سد إلا حديثا ، والبابان مبوبان، ومن عمل أبي جعفر إلى باب بني سهم وهو طاق واحد ، وباب دار عمرو بن العاص ، وبابان في دار العجلة طاق طاق ، كانا يخرجان إلى زقاق كان بين دار العجلة وبين جدار المسجد ، كان طريقا مسلوكا فيما ذكر المكيون يمر فيه سيل السويقة، وسيل ما أقبل من جبل شيبة بن عثمان، فلم تزل تلك الطريق على ذلك حتى سدها يقطين بن موسى حين بنى دار العجلة للمهدي ، قدم الدار إلى جدر المسجد، وأبطل الطريق، وجعل تحت الدار سربا مسقفا يمر تحته السيل، وذلك السرب على حاله قائم إلى اليوم ، وعلى باب هذا السرب سقاء يكون فيه ، يسقي الماء ، وسد أحد بابي المسجد الذي كان في ذلك الزقاق، وهو الباب الأسفل منهما، موضعه في جدر المسجد ، وجعل الباب الآخر بابا لدار العجلة، فضيقه وبوبه، فهو باب دار العجلة إلى يومنا هذا ، ومما جعل أبو جعفر أيضا الباب الذي يسلك منه إلى دار حجير بن أبي أهاب بين دار العجلة وبين دار الندوة ، وباب دار الندوة فهذه الأبواب السبعة من جعل أبي جعفر أمير المؤمنين ، وأما الأبواب التي من زيادة المهدي فمنها الباب الذي في دار شيبة بن عثمان ، وهو طاق واحد ، ومنها الباب الذي يدخل منه الخلفاء، كان يقال له باب بني عبد شمس ، ويعرف اليوم ببني شيبة

الكبير، وهو ثلاثة طيقان ، وفيها اسطوانتان، وبين يديه بلاط مفروش من حجارة ، وفي عتبة الباب حجارة طوال مفروشة بها العتبة، يزعم بعض الناس أنها كانت من أوثان الجاهلية ، وقال آخرون: إنما هي حجارة كانت فضلت مما قلع -[١٧٠]- خالد بن عبد الله القسري لبركته التي يقال لها البردى بفم الثقبة وأصل ثبير غيناء ، كانت حول البركة مطرحة حتى نقلت حين بنى المهدي المسجد الحرام، فوضعت حيث هي الساعة ، واحتج في ذلك بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يدخل مكة حتى أمر بجميع الأصنام فكسرت، ومحى كل صورة، ولم يبق أثرا من آثار المشركين إلا محي وطلس ، ومنها الباب الذي في دار القوارير، كان شارعا على رحبة في موضع الدار ، وهو طاق واحد ، ومنها باب النبي صلى الله عليه وسلم، وهو الباب الذي يقابل زقاق العطارين، وهو الزقاق الذي يسلك منه إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو البيت الذي كان تسكنه خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، وهو بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو طاق واحد ، ومنها باب العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، وهو الباب الذي عنده العلم الأخضر الذي يسعى منه من أقبل من المروة يريد الصفا ، وهو ثلاثة طيقان ، وفيه أسطوانتان فهذه الخمسة الأبواب التي عملها المهدي في زيادته الأولى فلما أن بنى المهدي المسجد الحرام زاد فيه زيادته هذه الأولى اتسع من أعلى المسجد وأسفله وشقه الذي يلي باب الندوة الشامي ، وضاق شقه اليماني الذي يلي الصفا والوادي ، فكانت الكعبة في شق المسجد ، وذلك أن الوادي كان داخلا لاصقا بالمسجد في بطن المسجد اليوم ، وكانت الدور وبيوت الناس من ورائه في موضع الوادي اليوم، إنما كان موضعه دورا للناس ورباعا، وإنما كان يسلك من المسجد إلى الصفا في بطن الوادي ، ثم يسلك في زقاق ضيق حتى يخرج إلى الصفا من التفاف البيوت فيما بين المسجد والصفا ، وكان المسعى في موضع المسجد -[١٧١]- الحرام ، وكان الوادي يمر دونها في موضع المسجد اليوم ، وكان على مكة عام عمر المسجد الحرام جعفر بن سليمان، فتولى بعض عمارته هذه الأولى." (١)

٤٧. "ولقد حدثني أبو عمران أيمن بن نابل ، عن قدامة بن عبد الله بن عمار الكلابي قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يرمي الجمرة يوم النحر، لا طرد، ولا ضرب، ولا إليك إليك " وإن أعوانك يا أمير المؤمنين هؤلاء قد آذوا الناس وطردوهم ، فسكت عنه وقد كان أمير المؤمنين المهدي أمر بعمارة المسجد الحرام والزيادة فيه في حجته الأولى ، فعمر وزيد فيه ما وصفنا ، فكان فيه تعويج، فلما قدم

---

(١) أخبار مكة للفاكهي، الفاكهي، أبو عبد الله ٢/١٥٤

في هذه السنة رأى الكعبة في شق من المسجد، فكره ذلك، وأحب أن تكون متوسطة في المسجد، قال: فدعا المهندسين فشاورهم في ذلك، فقدروا ذلك، وإذا هو لا يستوي لهم من أجل الوادي والسيل ، وقالوا: إن وادي مكة يسيل أسيالا عظيمة عارمة، وهو واد حدور ، ونحن نخاف إن حولنا الوادي من مكانه أن لا ينصرف لنا على ما نريد مع أن ما وراءه من الدور والمساكن ما تكثر فيه المؤونة ، ولعله أن لا يتم ، قال: فقال لهم أمير المؤمنين: لا بد لي من أن أوسعه حتى أوسط الكعبة في المسجد على كل حال، ولو أنفقت فيه ما في بيوت الأموال ، وعظمت في ذلك نيته ، واشتدت رغبته ، ولهج بعمله ، وكان من أكبر همه، فقدر ذلك وهو حاضر ، ونصبت الرماح على الدور من أول موضع الوادي إلى آخره، ثم ذرعوا من فوق الرماح حتى عرفوا ما يدخل في المسجد الحرام من ذلك ، وما يكون الوادي -[١٧٣]- فيه منه، فلما نصبوا الرماح على جنبتي الوادي، وعلم ما يدخل في المسجد من ذلك ، وزنوه مرة أخرى وقدروا ذلك، فلما أراد أمير المؤمنين الشخوص إلى العراق خلف أموالا عظيمة ، فاشتروا من الناس دورهم ، وأرغبوهم فكان ثمن ما دخل في المسجد من ذلك، كل ذراع مكسر بخمسة وعشرين دينارا ، وعن كل ذراع دخل في الوادي مكسرا خمسة عشر دينارا ، وأرسل إلى مصر وإلى الشام ، فنقلت له أساطين الرخام في السفن حتى أنزلت بجدة ، ثم نقلت على العجل من جدة إلى مكة ، ووضعوا أيديهم فهدموا الدور وبنوا المسجد ، وذلك في سنة سبع وستين ومائة، فكان ابتداؤهم فيما ذكروا من أعلى المسجد من باب بني هاشم الذي يستقبل الوادي والبطحاء، ووسع ذلك الباب وجعل بإزائه من أسفل المسجد مستقبله بابا آخر، وهو الباب الذي يستقبل فج خط الحزامية، يقال له اليوم: باب البقالين ، فقال المهندسون: إن جاء سيل عظيم فدخل المسجد خرج من ذلك الباب، ولم يحمل في شق الكعبة ، وهدموا أكثر دار ابن عباد بن جعفر العايدي ، وجعلوا المسعى والوادي فيها ، وهدموا ما كان بين الصفا والوادي من الدور ، ثم حرفوا الوادي في موضع الدور حتى لقوا به الوادي القديم بباب أجياد الكبير بفم خط الحزامية ، فالذي زيد في المسجد من شق الوادي تسعون ذراعا من موضع جدر المسجد الأول إلى موضعه اليوم ، وإنما كان عرض المسجد الأول من جدر الكعبة اليماني إلى جدر المسجد اليماني الشارع على الوادي الذي يلي باب الصفا تسعة وأربعين ذراعا ونصف ذراع ، ثم بنى منحدرا حتى دخلت دار أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها فيه ، وكانت عندها بئر جاهلية كان قصي بن كلاب حفرها، فدخلت تلك البئر في المسجد ، فحفر المهدي عوضا منها البئر التي على باب البقالين في جدر ركن المسجد الحرام اليوم –

[١٧٤]- وهذه البئر قائمة في أصل المنارة إلى اليوم، ينتفع الناس بها ويسقون منها ، وقد كان الحارث بن عيسى عمرها في سنة ستين ومائة، وهو يومئذ على خراج مكة وصوافيها مع إبراهيم بن محمد الهاشمي ، وأحاط عليها بجدر من حجارة، وشيده بالنورة، وجعل منتهى الحوط لاصقا بجدر المسجد الحرام اليماني ، ثم أحاط البناء حواطا إلى باب البقالين ، وأحكم العرصة التي يقوم فيها المستقي من البئر ، وجعل على ذلك الحواط طاقا ، وجعل عليه بابا يغلق ويفتح ، وكتب على وجه الطاق كتابا بالجص هو قائم إلى اليوم: بسم الله الرحمن الرحيم الملك الحق المبين ، وصلى الله على محمد سيد العالمين ، سقاية مباحة لبادي المسلمين وحاضرهم ، محرم أجرتها ، رحم الله من دعا لمن أباحها بخير ثم مضوا ببابه بأساطين الرخام، وسقفه بالساج المذهب المنقوش، فكان العمال يعملون كذلك في المسجد أحكم العمل وأتقنه، ويمدهم المهدي بالأموال ، ودخلت سنة تسع وستين ومائة وقد انتهوا إلى آخر منتهى أساطين الرخام من أسفل المسجد ، فتوفي أمير المؤمنين المهدي في سنة تسع وستين ومائة، ولم يتم بناء المسجد." (١)

٤٨. "ذكر عمل أمير المؤمنين موسى في المسجد الحرام وعمارته إياه وقال بعض أهل مكة: إن أمير المؤمنين موسى بن المهدي لما ولي الخلافة، وذلك في سنة تسع وستين ومائة، أمر بعمل المسجد الحرام، فأسرع العمال في عمله، وبنوا أساطينه المؤخرة بحجارة ، ثم طليت بالجص ، وإنما -[١٧٥]- أرادوا بذلك رواج العمل، وعمل سقفه الذي يلي مؤخره عملا دون عمل المهدي في الإحكام والحسن ، فعمل المهدي من ذلك شق المسجد الذي يلي الوادي من أعلى المسجد إلى منتهى آخر أساطين الرخام، فمن ذلك الموضع عمل في خلافة موسى بن المهدي إلى المنارة الشارعة على باب أجياد الكبير ، ثم ينحدر في عرض المسجد إلى باب بني جمح، إلى منتهى أساطين الرخام من باب بني جمح، إلى الأحجار النادرة من بيت الزيت، حتى وصل بعمل أبي جعفر والمهدي أمير المؤمنين في الزيادة الأولى ، لم يغير من ذلك شيء، إلا أسطوانتين كانتا قد عمرتا، فنقض سقف المسجد الحرام من ناحية باب الحناطين حتى وصل إليها ، فهدم ما فوقها، ثم ردتا على حالهما، وذلك في سنة أربع وستين ومائتين في شهر ربيع الأول ، وكان موضع الدار التي يقال لها: دار جعفر بن يحيي بن خالد بن برمك، بين يدي باب البقالين وباب الحناطين، لاصقة بالمسجد ، رحبة بين يدي المسجد، حتى استقطعها

(١) أخبار مكة للفاكهي، الفاكهي، أبو عبد الله ٢/١٥٧

جعفر بن يحيي في خلافة أمير المؤمنين هارون فبناها، فلم يتم بناءها حتى جاء نعيه من العراق ، ثم صارت بعد ذلك لزبيدة." (١)

٤٩. "ذكر ذرع المسجد الحرام وصفته وذرع المسجد الحرام مكسرا مائة ألف ذراع وعشرون ألف ذراع وذرع المسجد طولا من باب بني جمح إلى باب بني هاشم الذي عند العلم الأخضر مقابل دار العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فيما يزعمون أربعمائة ذراع وأربعة أذرع مع جدريه ، يمر ذلك في بطن الحجر لاصقا بجدر الكعبة ، وعرض المسجد من باب دار الندوة إلى الجدر الذي يلي الوادي عند باب الصفا لاصقا بوجه الكعبة ثلاثمائة ذراع وأربعة أذرع ، وعرض المسجد الحرام من المنارة التي عند باب المسعى إلى المنارة التي عند باب بني شيبة الكبير مائتا ذراع وثمانية وسبعون ذراعا ، وذرع المسجد من منارة باب أجياد إلى منارة بني سهم مائتا ذراع وثمانية وسبعون ذراعا." (٢)

٥٠. "ذكر الطاقات وعددها وذرعها وعلى الأساطين أربعمائة طاقة وثمان وتسعون طاقة، منها في ظلال المسجد مما يلي دار الندوة والإمارة والعجلة مائة واثنتان وأربعون طاقة ، ومنها في الظلال التي تلي باب بني جمح ودار زبيدة اثنتان وتسعون طاقة ، ومنها في الظلال التي تلي الوادي مائة وخمس وأربعون طاقة ومنها في الظلال التي تلي المسعى تسع وأربعون طاقة ، منها في الطيقان التي تلي بطن المسجد الحرام مائة وإحدى وخمسون ، من ذلك مما يلي دار الندوة ست وأربعون ، ومما يلي باب بني جمح ودار زبيدة تسع وعشرون ، ومما يلي الوادي خمس وأربعون ، ومنها مما يلي المسعى إحدى وثلاثون ، وذرع ما بين الركن الأسود إلى مقام إبراهيم تسعة وعشرون ذراعا وتسع أصابع ، وذرع ما بين جدر الكعبة من وسطها إلى المقام سبعة وعشرون ذراعا ، وذرع ما بين شاذروان الكعبة إلى المقام ستة وعشرون ذراعا واثنتا عشرة أصبعا ، ومن الركن الشامي إلى المقام ثمانية وعشرون ذراعا وتسع عشرة أصبعا ومن الركن الذي فيه الحجر الأسود إلى حد حجرة زمزم ستة وثلاثون ذراعا واثنتا عشرة -[١٨٦]- أصبعا ، ومن الركن الأسود إلى رأس بئر زمزم أربعون ذراعا ، ومن وسط جدر الكعبة إلى حد المسعى مائتا ذراع وثلاثة عشر ذراعا ، ومن وسط جدر الكعبة إلى الجدر الذي يلي باب بني جمح مائة ذراع وتسعة وتسعون ذراعا ، ومن وسط جدر الكعبة إلى الجدر الذي يلي الوادي مائة ذراع وواحد وأربعون ذراعا وثماني عشرة أصبعا ، ومن وسط جدر الكعبة الذي يلي باب الحجر إلى

---

(١) أخبار مكة للفاكهي، الفاكهي، أبو عبد الله ٢/١٥٧

(٢) أخبار مكة للفاكهي، الفاكهي، أبو عبد الله ٢/١٦١

الجدر الذي يلي دار الندوة مائة ذراع وتسعة وثلاثون ذراعا وأربع عشرة أصبعا ، ومن ركن الكعبة الشامي إلى حد المنارة التي تلي المروة مائتا ذراع وأربعة وستون ذراعا ، ومن ركن حد الكعبة الغربي إلى حد المنارة التي تلي باب بني سهم مائتا ذراع وثمانية أذرع واثنتا عشرة أصبعا ، ومن الركن اليماني إلى المنارة التي تلي أجياد الكبير مائتا ذراع وثمانية عشر ذراعا وست عشرة أصبعا ، ومن الركن الأسود إلى المنارة التي تلي المسعى والوادي مائتا ذراع وثمانية عشر ذراعا ، ومن الركن الأسود إلى وسط باب الصفا مائة ذراع وخمسون ذراعا وست أصابع ، ومن الركن الشامي إلى وسط باب بني شيبة مائتا ذراع وخمسة وأربعون ذراعا وخمس أصابع ، -[١٨٧]- ومن الركن الأسود إلى سقاية العباس رضي الله عنه، وهو بيت الشراب، خمسة وتسعون ذراعا، ومن باب بني شيبة إلى المروة ثلاثمائة ذراع وتسعة وتسعون ذراعا ، ومن الركن الأسود إلى الصفا مائتا ذراع واثنان وتسعون ذراعا وثماني عشرة أصبعا." (١)

٥١. "١٣٦٣ - حدثني أبو عبيدة محمد بن محمد المخزومي قال: حدثني حفص بن عمر بن رفيع قال: كنا جلوسا عند عبد الملك بن جريج فإذا برجل من آل باذان يقال له فلان أتاه فقال له: يا أبا الوليد، من الرافضي -[١٩٣]- من الناس؟ قال: " من يرفض أحدا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وكرهه " قال: فأقمنا بعد ذلك فإذا بعبد العزيز بن أبي رواد قد طلع وكان يصلي عند باب الصفا، وكان ابن جريج يعظمه إذا رآه ويوقره ويفسح له في مجلسه وقال لفلان: سله وهو مقبل إذا جاء وجلس واطمأن فنسأله عن مسألة ابن باذان، فلما جلس وتحدث ساعة سأله عن مسألة ابن باذان، فقال له: جعلت فداك يا أبا عبد المجيد، من الرافضي؟ قال: الرافضي من كره أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو كان له عليهم عيب سوء قال: فلما قام الرجل وذهب وكان الناس يتهمون عبد العزيز بقول الإرجاء وآخرون يقولون بقول الخوارج قال: فلما قال هذا الكلام رفع ابن جريج يده فقال: الحمد لله رب العالمين، كان الناس يقولون في هذا الرجل بهذه الأشياء، ولقد كنت أعلم أن مثل هذا لا يعيب لأحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلا بخير والباب الرابع: فيه أسطوانة عليها طاقان، طول كل طاق ثلاثة عشر ذراعا واثنتا عشرة أصبعا، وما بين جدري الباب خمسة عشر ذراعا وفي عتبة الباب خمس درجات في بطن الوادي ويقال لهذا الباب باب بني مخزوم أيضا والباب الخامس: فيه أسطوانة عليها طاقان، طول كل طاق ثلاثة -[١٩٤]- عشر ذراعا واثنتا

---

(١) أخبار مكة للفاكهي، الفاكهي، أبو عبد الله ٢/١٦٣

عشرة أصبعا، وما بين جدري الباب خمسة عشر ذراعا، وفي عتبة الباب سبع درجات، وهذا الباب من أبواب بني مخزوم والباب السادس: فيه أسطوانة عليه طاقان، طول كل طاق في السماء ثلاثة عشر ذراعا واثنتا عشرة أصبعا، وما بين جدري الباب خمسة عشر ذراعا، وفي عتبة الباب ست درجات، وكان يقال لهذا الباب باب بني تيم بن مرة، وكان بحذاء دار عبد الله بن جدعان ودار عبيد الله بن معمر بن عثمان، فدخلتا في الوادي حيث وسع المهدي المسجد الحرام، وقد فضلت من دار عبد الله بن جدعان فضلة كانت في أيديهم تلك الفضلة يحوزونها ويكرونها ويقبلونها، حتى كانت سنة ست وأربعين ومائتين، فاشتراها محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الزينبي، وهو والي مكة، ثم صارت لابن يزداد مولى أمير المؤمنين والباب السابع: فيه أسطوانة عليها طاقان، طول كل طاق ثلاثة عشر ذراعا واثنتا عشرة أصبعا، وما بين جدري الباب أربعة عشر ذراعا وثماني عشرة أصبعا، وفي عتبة الباب خمس درجات، وهذا الباب مما يلي دور بني عبد شمس وبني مخزوم كان يقال له باب أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها وعلى الأساطين التي على أبواب المسجد كراس مما يلي الوادي، وباب بني سهم وباب بني جمح ساج منقوش بالزخرف والذهب وفي الشق الذي يلي باب بني جمح ستة أبواب وعشر طاقات الباب الأول: وهو الذي يلي باب المنارة التي تلي أجياد الكبير، -[١٩٥]- فيه أسطوانة عليها طاقان، طول كل طاق ثلاثة عشر ذراعا، وما بين جدري الباب خمسة أذرع، وفي عتبة الباب سبع درجات، وهو يقال له باب حكيم بن حزام، وبني الزبير بن العوام، والغالب عليه اليوم باب الحزامية؛ لأنه يلي الخط الحزامي والباب الثاني: فيه أسطوانتان عليهما ثلاث طاقات، طول كل طاق في السماء ثلاثة عشر ذراعا، وما بين جدري الباب واحد وعشرون ذراعا، وفي عتبة الباب خمس درجات، والباب يستقبل دار عمرو بن عثمان بن عفان، يقال له اليوم باب الخياطين والباب الثالث: فيه أسطوانة عليه طاقان، طول كل طاقة في السماء ثلاثة عشر ذراعا، ووجوه الطاقين منقوش بالفسيفساء، وما بين جدري الباب خمسة عشر ذراعا، وفي عتبة الباب سبع درجات، وبين يدي الباب بلاط يمر عليه سيل المسجد من سرب تحت هذا الباب، وذلك الفسيفساء من عمل أبي جعفر أمير المؤمنين، وهو آخر عمله إلى ذلك الموضع وهو باب بني جمح والباب الرابع: طاق طوله في السماء عشرة أذرع، وعرضه خمسة أذرع، وعليه باب مبوب كان يشرع في زقاق كان بين يدي دار زبيدة وبين المسجد كان ذلك الزقاق مسلوكا، وهو باب أبي البختري بن هاشم الأسدي كان يستقبل داره التي دخلت في دار زبيدة، فيها بئر الأسود، للأسود بن المطلب بن أسد، وهي بئر جاهلية مدفونة في

بعض حوانيت -[١٩٦]- دار زبيدة، وذلك بعد أن بنيت دار زبيدة، وكانت بنيت في سنة ثمان وثمانين

١٣٦٤ - فحدثني علي بن حرب الموصلي قال: دخلنا على ابن وهب في دار زبيدة وهي ستا، فسمعنا منه، فيها سنة ثمان وثمانين ومائة حدثني بعض المكيين: أن ذلك الزقاق، كان يباع فيه فيما مضى الدجاج والحمام، وكان مسلوكا مخترقا إلى السويقة وما ناحاها والباب الخامس: طاق طوله في السماء عشرة أذرع، وعرضه أربعة أذرع واثنتا عشرة أصبعا، والباب مبوب يشرع في زقاق دار زبيدة أيضا، وهو الباب الذي يصعد منه اليوم إلى دار زبيدة والباب السادس طاق طوله في السماء عشرة أذرع، وعرضه سبعة أذرع واثنتا عشرة أصبعا، وفي العتبة خمس درجات، وهو باب بني سهم، وفي الشق الذي يلي دار الندوة وهو الشق الشامي من الأبواب ستة أبواب الباب الأول: وهو يلي **المنارة** التي تلي باب بني سهم، طاق طوله في السماء عشرة أذرع، وعرضه أربعة أذرع، وفي عتبة هذا الباب سبع درجات، فإذا كثر التراب من السيول ذهبت أربع وبقيت منه ثلاث درجات -[١٩٧]- وهو باب دار عمرو بن العاص، ومنه يدخل سيل قعيقعان إذا عظم إلى المسجد الحرام حتى حز في جدري الباب حزا، وجعل عليه طبق من خشب الساج على قدر الباب يمنع السيل، يجعل ذلك الطبق عليه إذا جاء السيل وكثر الماء، فإذا نضب الماء رفع من موضعه والباب الثاني: قد سد موضعه، والباب بين، وهو باب دار العجلة قد بني وسد بالبناء، وموضعه بين لمن تأمله والباب الثالث: وهو باب دار العجلة والباب الرابع: وهو باب قعيقعان، طاق طوله في السماء عشرة أذرع، وعرضه سبعة أذرع وست أصابع، وفي عتبة الباب ثماني درجات، يقال له باب حجير بن أبي إهاب والباب الخامس: وهو باب دار الندوة والباب السادس: طاق طوله في السماء تسعة أذرع، وعرضه خمسة أذرع، وفي عتبة هذا الباب ثماني درجات في بطن المسجد، وهو باب دار شيبة بن عثمان، يسلك منه إلى السويقة، وفي هذا الشق درجة يصعد منها إلى دار الإمارة درجات من رخام عليها درابزين وفي هذا الشق جناح من ساج شارع من دار العجلة، كان شرع للمهدي أيام بنيت في سنة ستين ومائة على يدي محمد بن إبراهيم إذ كان بمكة -[١٩٨]-

١٣٦٥ - وسمعت عبد الرحمن بن محمد الجدي، يذكر: أنه رأى محمد بن إبراهيم خلف المقام يصلي، فكان فيه ذلك الجناح على حاله حتى دخلت المبيضة، فقطعه حسين بن حسن ووضع الجناح لاصقا

بالكواء التي كانت أبواب الجناح، وذلك في سنة المائتين في الفتنة، فأقامت على ذلك من الخراب حتى أمر أمير المؤمنين المعتصم بالله في سنة إحدى وعشرين ومائتين بعمارة دار العجلة، فأشرع الجناح، وجعل شباكه بالحديد، وجعلت عليه أبواب مزررة تطوى وتنشر، فهو قائم إلى يومنا، وكان حسين قد خرب دار العجلة خرابا شديدا حتى قال في ذلك شاعر من أهل مكة، وذكر رجلا يدعو عليه ويتمثل في شعره بخراب دار العجلة، فقال:

[البحر الرمل]

عجل الله لك الخزي كما ... عجل الخزي لدار العجلة

بعد سكنى ريس الناس بها ... صار تلا وعاد فيها مزبلة." (١)

٥٢. "ذكر منارات المسجد الحرام وعددها وصفتها وفي المسجد الحرام أربع منارات يؤذن فيها مؤذنو المسجد، وهي في -[٢٠٣]- زوايا المسجد على سطحه، يرتقى إليها بدرج، وعلى كل منارة باب يغلق عليها شارع في المسجد الحرام، وعلى رءوس المنارات شراف فأولها: **المنارة** التي تلي باب بني سهم، تشرف على دار عمرو بن العاص، وفيها يؤذن صاحب الوقت بمكة **والمنارة** الثانية: تلي أجياد تشرف على الحزورة وسوق الخياطين، وفيها يسحر المؤذن في شهر رمضان **والمنارة** الثالثة: تشرف على دار ابن عباد ودار السفيانيين على سوق الليل، ويقال لها منارة المكيين **والمنارة** الرابعة: بين المشرق والشام، وهي مطلة على دار الإمارة وعلى الحذائين والردم، وفيها يتعبد أبو الحجاج الخراساني، ويكون فيها بالليل والنهار، ويصلي الصلوات فيها، ولا ينحدر منها إلا من جمعة إلى جمعة، وكان رجلا صالحا فيما ذكروا

١٣٦٨ - حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن قال: حدثنيه ابن صفوان القرشي قال: كان شيخ في بعض منارات الكعبة يتعبد يكنى -[٢٠٤]- بأبي الحجاج، لا يكلم الناس قال: فحج أمير المؤمنين هارون فأراده على أن يتكلم فأبى، فمر به خصي ومعه شمعة فرآه في أطماره فصاح به: تنح، فلم يكترثه الشيخ قال: فضربه الخصي برجله فإذا هو قد طرحه قال: فتسقط شرارة من الشمعة على ثياب الخصي، فجعلوا يصبون عليه الماء فما أقلعت عنه حتى جعلته فحمة." (٢)

---

(١) أخبار مكة للفاكهي، الفاكهي، أبو عبد الله ٢/١٧٠

(٢) أخبار مكة للفاكهي، الفاكهي، أبو عبد الله ٢/١٧٥

٥٣. "ذكر ذرع ما بين الركن إلى الصفا، وذرع ما بين الصفا والمروة، وتفسير ذلك وذرع ما بين الركن الأسود والصفا مائتا ذرع وإثنان وستون ذراعا وثماني عشرة إصبعا وذرع ما بين المقام إلى باب المسجد الذي يخرج منه إلى الصفا مائة ذراع وأربعة وستون ذراعا واثنتا عشرة أصبعا وذرع ما بين باب المسجد الذي يخرج منه إلى الصفا إلى وسط الصفا مائة ذراع واثنتا عشرة أصبعا وعلى الصفا اثنتا عشرة درجة من حجارة ومن وسط الصفا إلى علم المسعى الذي حذاء المنارة مائة ذراع واثنان وأربعون ذراعا واثنتا عشرة أصبعا والعلم أسطوانة طولها ثلاثة أذرع، وهي مبنية في حد المنارة، وهي من -[٢٤٣]- الأرض على أربعة أذرع، وهي ملبسة فسيفساء أخضر، وفيها لوح طوله ذراع وثماني عشرة أصبعا، وعرضه ذراع مكتوب فيه بالذهب، وفوقه طاق ساج وذرع ما بين العلم الذي في حد المنارة إلى العلم الأخضر الذي على باب المسجد وهو المسعى مائة ذراع واثنا عشر ذراعا والسعي بين العلمين وطول العلم الذي على باب المسجد عشرة أذرع وأربع عشرة إصبعا، منها أسطوانة مبيضة ستة أذرع، وفوقها أسطوانة طولها ذراعان وعشرون إصبعا، وهي ملبسة فسيفساء أخضر، وفيها لوح طوله ذراع وثماني عشرة إصبعا، واللوح مكتوب فيه بالذهب فكان على ذلك حتى كانت سنة ست وخمسين ومائتين، فعمره بشر الخادم وجدده وكتب عليه اسم الخليفة المعتمد على الله أمير المؤمنين، وأنه أمر بعمارته وذرع ما بين العلم الذي على باب المسجد إلى المروة خمسمائة ذراع واثنتا عشرة أصبعا وعلى المروة خمس عشرة درجة وذرع ما بين الصفا والمروة سبعمائة ذراع وستة وستون ذراعا واثنتا عشرة إصبعا وذرع ما بين العلم الذي على باب المسجد إلى العلم الذي بحذائه على باب دار العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما وبينهما عرض المسعى خمسة وثلاثون ذراعا واثنتا عشرة أصبعا ومن العلم الذي على باب دار العباس رضي الله عنه إلى العلم الذي عند دار ابن عباد بحذاء العلم الذي في حد المنارة وبينهما الوادي مائة ذراع وواحد وعشرون ذراعا." (١)

٥٤. "ذكر عدد المنارات التي على رءوس الجبال بمكة وكان أهل مكة فيما مضى من الزمان لا يؤذنون على رءوس الجبال، وإنما كان الآذان في المسجد الحرام وحده، فكان الناس تفوتهم الصلاة من كان منهم في فجاج مكة ونائيا عن المسجد، حتى كان في زمن أمير المؤمنين هارون، فقدم عبد الله بن مالك أو غيره من نظرائه مكة، ففاتته الصلاة، ولم يسمع الآذان، فأمر أن تتخذ على رءوس الجبال منارات تشرف على فجاج مكة وشعابها، يؤذن فيها للصلاة، وأجرى على المؤذنين في ذلك أرزاقا

(١) أخبار مكة للفاكهي، الفاكهي، أبو عبد الله ٢/٢٣١

فلعبد الله بن مالك الخزاعي على جبل أبي قبيس المشرف على المسجد الحرام منارة على القلعة بعينها، ومنارة أخرى بحذائها مشرفة على أجياد، ومنارة إلى جنب **المنارة** التي على القلعة، وأخرى تحتها، فتلك أربع منارات ولعبد الله بن مالك أيضا منارة على جبل مرازم المشرف على شعب ابن عامر وجبل الأعرج ثم أمر بغا مولى أمير المؤمنين الذي يكنى بأبي موسى بمنارة على رأس الفلق، فبنيت له ولعبد الله بن مالك منارة تشرف على المجزرة، وله هناك منارتان على جبل تفاحة -[٨٨]- ولعبد الله منارة على رأس الأحمر بناها على موضع منه يقال له: الكبش مرتفع وعلى جبل الأحمر منارة لبغا أيضا ولعبد الله بن مالك منارة على جبل خليفة بن عمر البكري، ومعها منارة لبغا أيضا ولعبد الله على كداء منارة تشرف على وادي مكة ولبغا منارة على جبل المقبرة وله أيضا منارة على جبل الحزورة، وله منارتان على جبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعلى جبل الأنصاب الذي يلي أجيادا منارة، وله منارة على ثنية أم الحارث تشرف على الحصحاص ولبغا منارة على جبل معدان مشرفة على حائط خرمان وله أيضا منارة تشرف على الخضراء وبئر ميمون ولبغا أيضا منارة بمنى عند مسجد الكبش فكانت هذه المنارات عليها قوم يؤذنون فيها للصلوات وتجري عليهم الأرزاق في كل شهر، ثم قطع ذلك عنهم، فترك ذلك بعضهم، وبقي منها منارات يؤذن عليها يجري على من يؤذن فيها عبد العزيز بن عبد الله الهاشمي اليوم." (١)

٥٥. "٢١٠٤ - فأما الزبير بن أبي بكر فحدثنا قال: حدثني حمزة بن عتبة اللهبي، قال: حدثني غير واحد من مشيختنا " أن الحجرين، إسافا ونائلة كانا في دار علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم التي تصدق بها التي تعرف بالعباس رضي الله عنه وأنها كانت قبله لعتبة بن أبي لهب " وإساف ونائلة حجران ممسوخان رجلا وامرأة كانا مسخا في الكعبة فأخرجا منها فأخذتهما قريش فجعلت أحدهما عند الكعبة والآخر عند زمزم فكان يطرح بينهما ما يهدى للكعبة وكان ذلك الموضع يسمى في الجاهلية: الحطيم، وإنما نصبا بالحطيم ليعتبر الناس بهما وهما في ركن دار العباس رضي الله عنه التي تلي الوادي وذرع ما بين دار العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه والمسجد الحرام ستة وثلاثون ذراعا، وثلث ذراع ولهم أيضا دار أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها كانت عند الخياطين في أصل **المنارة**

(١) أخبار مكة للفاكهي، الفاكهي، أبو عبد الله ٦٧/٣

فدخلت في المسجد حين وسعه المهدي في الهدم الآخر سنة سبع وستين ومائة، وكانت من دور قصي بن كلاب فكانت العجول تربض إلى جنبها." (١)

٥٦. "٢١٥٥ – حدثنا أبو بشر، بكر بن خلف قال: ثنا ابن مهدي، عن سفيان الثوري، عن إبراهيم بن المهاجر، عن مجاهد، عن قائد السائب، عن السائب بن أبي السائب، رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: "كنت شريكي، فكنت خير شريك، لا تماري، ولا تداري " ومن حق آل عائذ دار عباد بن جعفر بن رفاعة بن أمية بن عائذ في أصل جبل أبي قبيس، بين دار القاضي محمد بن عبد الرحمن السفياني إلى دار ابن صيفي التي صارت ليحيى بن خالد بن برمك، إلى **المنارة** الشارعة على المسعى، وفيها كان ينزل سفيان الثوري إذا قدم مكة." (٢)

٥٧. "شعب الصفي وهو الذي يقال له صفي السباب وهو فيما بين الراحة -[١٤٦]- والراحة: الجبل الذي يشرف على الوادي عليه **المنارة** وبين نزاعة الشوى.." (٣)

٥٨. "الحزورة: وهي سوق مكة القديم كان بفناء دار أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها التي عند الخياطين فدخلت في المسجد الحرام ، كانت في أصل **المنارة** هلم جرا إلى الحثمة. والحزاور والجباجب: الأسواق ، وقال بعض المكيين: بل كانت الحزورة في موضع السقاية التي عملت الخيزران بفناء دار الأرقم ، وقالوا: بل بحذاء الردم في الوادي ، فأما الصحيح من ذلك المشهور عند أهل مكة فأنها عند الخياطين ولا أعلم أني سمعت ابن أبي عمر يقول ذلك، وزعم سفيان بن عيينة أن الحزورة دخلت في المسجد الحرام وفي الحزورة يقول الجرهمي:

[البحر الطويل]

وبدلها قوما أشحا أشدة ... على ما هم يشرونه بالحزاور." (٤)

---

(١) أخبار مكة للفاكهي، الفاكهي، أبو عبد الله ٢٤٩/٣

(٢) أخبار مكة للفاكهي، الفاكهي، أبو عبد الله ٢٨٥/٣

(٣) أخبار مكة للفاكهي، الفاكهي، أبو عبد الله ١١٦/٤

(٤) أخبار مكة للفاكهي، الفاكهي، أبو عبد الله ١٩٢/٤

٥٩. "٢٥٩١ – حدثنا سعيد بن عبد الرحمن قال: ثنا عبد المجيد بن أبي رواد، عن ابن جريج قال: أخبرني عثمان، أيضا قال: أخبرني طلحة بن عبد الله، عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال: "كان منزلنا يريد أبا بكر عند الصخرة التي عليها المنارة "." (١)

٦٠. "قال ابن جريج وقال غير طاوس من أشياخنا مثل قول طاوس وزاد فيه قال: وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بنسائه أن ينزلن حيث الدار دار منى ، وأمر الأنصار أن ينزلوا الشعب وراء الدور ، وقال للناس: " انزلوا " فأشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى نواحي منى. وقال بعض المكيين: الأحجار التي بين يدي المنارة هو موضع مصلى النبي صلى الله عليه وسلم ، لم يزل أهل العلم يصلون هنالك وهو مسجد العيشومة." (٢)

٦١. "٢٥٩٢ – وحدثني محمد بن ميمون قال: سمعت سفيان بن عيينة قال: لما قدم صفوان بن سليم قال: قلت: أين يجلس؟ قالوا: مما يلي المنارة فهو مما يليها بمنى قال: قلت صفوه لي بشيء أتعرفه ، قالوا: إنك تعرفه بالخشوع إذا رأيته ، قال: فأتيت المسجد فإذا أنا بالشيخ فجلست إليه فقلت: من أهل المدينة رحمك الله؟ قال: نعم ، قال: قلت: لا أسأل عنك أحدا "." (٣)

٦٢. "قال ابن جريج: وأخبرني إسماعيل بن أمية قال: إن خالد بن مضرس أخبره أنه رأى أشياخا من الأنصار يتحرونه أمام المنارة قريبا منها "." (٤)

٦٣. "٢٧١٠ – حدثنا محمد بن أبي عمر، وعبد الجبار بن العلاء قالا: ثنا سفيان، عن محمد بن المنكدر، عن سعيد بن عبد الرحمن بن يربوع، عن جبير بن الحويرث قال: رأيت أبا بكر الصديق رضي الله -[٣٢٤]- عنه واقفا على قزح، ثم دفع فجعل يحرس بعيره بمحجن في يده حتى انكشفت فخذه وقزح أسطوانة من حجارة مدورة تدويرها أربعة وعشرون ذراعا، وطولها في السماء اثنا عشر ذراعا، وهي شبه المنارة، وفيها خمس وعشرون درجة، وهي على أكمة مرتفعة كان يوقد عليها في خلافة هارون أمير المؤمنين بالشمع ليلة المزدلفة، وكانت قبل ذلك إنما يوقد عليها بالحطب، فلما مات هارون كانوا بعده يضعون عليها مصابيح كبارا يسرج فيها بفتيل جلال، فكان ضوؤها يبلغ مكانا

---

(١) أخبار مكة للفاكهي، الفاكهي، أبو عبد الله ٢٣٠/٤

(٢) أخبار مكة للفاكهي، الفاكهي، أبو عبد الله ٢٣١/٤

(٣) أخبار مكة للفاكهي، الفاكهي، أبو عبد الله ٢٣٢/٤

(٤) أخبار مكة للفاكهي، الفاكهي، أبو عبد الله ٢٤٧/٤

بعيدا، ثم صارت اليوم يوقد عليها بمصابيح صغار، وقيل: أدق من الأولى ليلة المزدلفة، وكان أول من جعل النفاطات بين المأزمين ليلة النحر في الدفعة المعتصم بالله أمير المؤمنين ، أمر بها لطاهر بن عبد الله سنة حج، ثم هي تجعل إلى اليوم." (١)

٦٤. "٤٠٧٥ - حدثنا هشام بن عمار قال: حدثنا يحيى بن حمزة قال: حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير قال: حدثني أبي، أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي، يقول: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال الغداة، فخفض فيه ورفع، حتى ظننا أنه في طائفة النخل، فلما رحنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، عرف ذلك فينا، فقال: «ما شأنكم؟» فقلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال الغداة، فخفضت فيه ثم رفعت، حتى ظننا أنه في طائفة النخل، قال: " غير الدجال أخوفني عليكم: إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم، فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، إنه شاب قطط، عينه قائمة، كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن، فمن رآه منكم، فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه يخرج من خلة بين الشام، والعراق، فعاث يمينا، وعاث شمالا، يا عباد الله اثبتوا "، قلنا: يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال «أربعون يوما، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم» ، قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة، تكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «فاقدروا له قدره» ، قال، قلنا: فما إسراعه في الأرض؟ قال: «كالغيث استدبرته الريح» ، قال: " فيأتي القوم فيدعوهم فيستجيبون له، ويؤمنون به، فيأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت، وتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى، وأسبغه ضروعا، وأمده خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين، ما بأيديهم شيء، ثم يمر بالخربة، فيقول لها: أخرجي كنوزك فينطلق، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل، ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا، فيضربه بالسيف ضربة، فيقطعه جزلتين، رمية الغرض، ثم يدعوه، فيقبل يتهلل وجهه يضحك، فبينما هم كذلك، إذ بعث الله عيسى ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء، شرقي دمشق، بين مهرودتين، واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه ينحدر منه جمان كاللؤلؤ، ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فينطلق حتى يدركه عند باب لد، فيقتله، ثم يأتي نبي الله عيسى، قوما قد عصمهم الله، فيمسح وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هم كذلك إذ أوحى الله إليه: يا عيسى إني قد

---

(١) أخبار مكة للفاكهي، الفاكهي، أبو عبد الله ٢٩٧/٤

أخرجت عبادا لي، لا يدان لأحد بقتالهم، وأحرز عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج، ومأجوج، وهم كما قال الله: ﴿من كل حدب ينسلون﴾ [الأنبياء: ٩٦] ، فيمر أوائلهم على بحيرة الطبرية، فيشربون ما فيها، ثم يمر آخرهم فيقولون: لقد كان في هذا ماء مرة، ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، ويهبط نبي الله عيسى وأصحابه فلا يجدون موضع شبر إلا قد ملأه زهمهم، ونتنهم، ودماؤهم، فيرغبون إلى الله سبحانه، فيرسل عليهم طيرا كأعناق البخت، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله عليهم مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، فيغسله حتى يتركه كالزلقة، ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك، وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، فتشبعهم، ويستظلون بقحفها، ويبارك الله في الرسل حتى إن اللقحة من الإبل تكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر تكفي القبيلة، واللقحة من الغنم تكفي الفخذ، فبينما هم كذلك، إذ بعث الله عليهم ريحا طيبة، فتأخذ تحت آباطهم، فتقبض روح كل مسلم، ويبقى سائر الناس يتهارجون، كما تتهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة "

حدثنا

S [ش - (فخفض فيه ورفع) المشهور بتخفيف الفاء في خفض ورفع. وروى تشديد الفاء فيهما على التضعيف والتكثير. والمعنى أي بالغ في تقريبه واستعمل فيه كل فن من خفض ورفع. (أخوفني عليكم) قال السندي أخوف اسم تفضيل المبني للمفعول. وأصله أخوف مخوفاتي عليكم ثم حذف المضاف إلى الياء فاتصل بها أخوف. لكن جيء بالنون بينهما تشبيها بالفعل. وقد جاء مثله على قلة. كذا قيل اه -. (حجيجه) الغالب الحجة. أي فأنا حجيجه دونكم أي محاجه ومدافعه ومبطل أمره من غير افتقار إلى معين. (فامرؤ) من باب عموم النكرة في الإثبات. مثل علمت نفس. فلذلك صح وقوعه مبتدأ مع كونه نكرة. (قطط) أي شديد جعودة الشعر. (خلة) أي طريق بينهما. (فعاث) من العيث وهو أشد الفساد. (ياعباد الله اثبتوا) قال القاضي أبو بكر هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم تثبيتا للخلق. أي اثبتو اعلى الإسلام يحذرهم من الفتنة. (وتروح) أي ترجع آخر النهار. (سارحتهم) أي ماشيتهم. (ذري) جمه ذروة وهو أعلى سنام البعير. (وأسبغه ضروعا) أي أطوله لكثرة اللبن. (وأمده خواصر) لكثرة امتلائها من الشبع. (فيردون عليه) أي فيكذبونه. ممحلين) مجدبين.

(بالخربة) أي بالأرض الخراب. (يعاسيب النحل) هي جماعة النحل. وكنى عن الجماعة باليعسوب. هو أميرها لأنه متى طار تبعته جماعته. (جزلتين) أي قطعتين. (رمية الغرض) قال الإمام النووي ومعنى رمية الغرض أنه يجعل بين الجزلتين مقدار رميته. هذا هو الظاهر المشهور. وحكى القاضي هذا ثم قال وعندي أن فيه تقديما وتأخيرا. وتقديره فيصيبه إصابة رميه الغرض فيقطعه جزلتين. والصحيح الأول اه -. (المنارة البيضاء شرقي دمشق) قال الحافظ ابن كثير هذا هو الأشهر في موضع نزوله. قال وقد وجدت منارة في زماننا في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة من حجارة بيض. ولعل هذا يكون من دليل النبوة الظاهرة. (بين مهرودتين) قال الإمام النووي معناه لابس مهرودتين. أي ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران. (واضع) كذا بصورة المرفوع في نسخ ابن ماجة. وفي مسلم واضعا بالنصب وهو ظاهر. ولا يستبعد أن يقرأ بالنصب. فإن أهل الحديث كثيرا ما يكتبون المنصوب بصورة المرفوع. (جمان كاللؤلؤ) قال الإمام النووي الجمان حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار. والمراد يتحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ في صفائه. فسمى الماء جمانا لشبهه به في الصفاء. (باب لذ) بلدة قريبة من بيت المقدس. (لا يدان لأحد) أي لاقوة ولاقدرة ولاطاقة. وفي النهاية المباشرة والدفاع إنما تكون باليد. فكأن يديه معدومتان لعجزه عن الدفاع. (وأحرز) من الإحراز وهو الجمع والضم والإدخال في الحرز. (حدب) أي مرتفع من الأرض. (ينسلون) أي يسرعون. (النغف) دود يكون في أنف الإبل والغنم واحدته نغفة. (فرسى) كقتلى لفظا ومعنى. واحدهم فريس. (زهمهم ونتنهم) هو عطف تفسير. والزهم مصدر زهمت يده تزهم من رائحة اللحم. والزهمة الريح المنتنة. (البخت) هي جمال طوال الأعناق. واحدها بختى. (ريكن) أي لا يستر ولا يقي. (بيت مدر) هو الطين الصلب. (كالزلقة) وروى الزلفة. واختلفوا في معناه. قيل كالمرآة. وقيل كمصانع الماء. أي إن الماء يستنقع فيها حتى تصير كالمصنع الذي يجتمع فيه الماء. (العضابة) الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين. ولا واحد لها من لفظها. (بقحفها) هو مقعر قشرها. شبهها بقحف الرأس وهو الذي فوق الدماغ. وقيل ما نفلق من جمجمته وانفصل. (الرسل) اللبن. (اللقحة) الناقة القريبة العهد بالنتاج. (الفئام) الجماعة الكثيرة. (الفخذ) هم الجماعة من الأقارب وهم دون البطن. والبطن دون القبيلة. قال ابن فارس الفخذ هنا بإسكان الخاء لاغير. (يتهارجون) قال الإمام النووي أي يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير ولا يكترثون لذلك. والهرج بإسكان الراء الجماع. يقال هرج زوجته أي جامعها يهرجها بفتح الراء وكسرها

وضمها.]

Kصحيح." (١)

٦٥. "باب الأذان فوق **المنارة**." (٢)

٦٦. "٤٣٢١ - حدثنا صفوان بن صالح الدمشقي المؤذن، حدثنا الوليد، حدثنا ابن جابر، حدثني يحيى بن جابر الطائي، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن النواس بن سمعان الكلابي، قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال، فقال: «إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم، فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، فإنها جواركم من فتنته» ، قلنا: وما لبثه في الأرض؟ قال: " أربعون يوما: يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم "، فقلنا: يا رسول الله، هذا اليوم الذي كسنة، أتكفينا فيه صلاة يوم وليلة؟ قال: «لا، اقدروا له قدره، ثم ينزل عيسى ابن مريم عند **المنارة** البيضاء شرقي دمشق، فيدركه عند باب لد، فيقتله» .

Kصحيح." (٣)

٦٧. "٢٢٤٠ - حدثنا علي بن حجر قال: أخبرنا الوليد بن مسلم، وعبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر - دخل حديث أحدهما في حديث الآخر - عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن يحيى بن جابر الطائي، عن عبد الرحمن بن جبير، عن أبيه، جبير بن نفير، عن النواس بن سمعان الكلابي قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة، فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل، قال: فانصرفنا من عند -[٥١١]- رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجعنا إليه فعرف ذلك فينا فقال: «ما شأنكم؟» قال: قلنا: يا رسول الله، ذكرت الدجال الغداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل قال: «غير الدجال أخوف لي عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم، إنه شاب قطط عينه طافئة شبيه بعبد العزى بن قطن، فمن رآه منكم فليقرأ فواتح سورة أصحاب الكهف» قال: «يخرج ما بين

---

(١) سنن ابن ماجه، ابن ماجه ١٣٥٦/٢

(٢) سنن أبي داود، السجستاني، أبو داود ١٤٣/١

(٣) سنن أبي داود، السجستاني، أبو داود ١١٧/٤

الشام والعراق، فعاث يمينا وشمالا، يا عباد الله اثبتوا» ، قال: قلنا: يا رسول الله، وما لبثه في الأرض؟ قال: «أربعين يوما، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم» ، قال: قلنا: يا رسول الله، أرأيت اليوم الذي كالسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «لا، ولكن اقدروا له» ، قال: قلنا: يا رسول الله، فما سرعته في الأرض؟ قال: «كالغيث استدبرته الريح فيأتي القوم فيدعوهم فيكذبونه ويردون عليه قوله فينصرف عنهم فتتبعه أموالهم ويصبحون ليس بأيديهم شيء، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيستجيبون له ويصدقونه فيأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم كأطول ما كانت ذرا وأمده -[٥١٢]- خواصر وأدره ضروعا» ، قال: " ثم يأتي الخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك فينصرف منها فيتبعه كيعاسيب النحل، ثم يدعو رجلا شابا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك، فبينما هو كذلك إذ هبط عيسى ابن مريم بشرقي دمشق عند المنارة البيضاء بين مهرودتين واضعا يديه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ "، قال: «ولا يجد ريح نفسه» . يعني أحدا . إلا مات وريح نفسه منتهى بصره» ، قال: «فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله» ، قال: «فيلبث كذلك ما شاء الله» ، قال: «ثم يوحي الله إليه أن حوز عبادي إلى الطور فإني قد أنزلت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم» ، قال: " ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم كما قال الله: ﴿وهم من كل حدب ينسلون﴾ [الأنبياء: ٩٦] قال: " فيمر أولهم ببحيرة الطبرية فيشرب ما فيها ثم يمر بها آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل بيت المقدس فيقولون: لقد قتلنا من في الأرض، فهلم فلنقتل من في السماء، فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم محمرا دما، ويحاصر عيسى ابن مريم وأصحابه حتى يكون رأس الثور يومئذ خيرا لأحدهم من مائة دينار لأحدكم اليوم، -[٥١٣]- فيرغب عيسى ابن مريم إلى الله وأصحابه «،» فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى موتى كموت نفس واحدة، ويهبط عيسى وأصحابه فلا يجد موضع شبر إلا وقد ملأته زهمتهم ونتنهم ودماؤهم، فيرغب عيسى إلى الله وأصحابه، فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت، فتحملهم فتطرحهم بالمهبل ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين، ويرسل الله عليهم مطرا لا يكن منه بيت وبر ولا مدر، فيغسل الأرض فيتركها كالزلفة " قال: «ثم يقال للأرض أخرجي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة الرمانة، ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى إن الفئام من الناس ليكتفون باللقحة من الإبل، وإن القبيلة ليكتفون باللقحة من البقر، وإن الفخذ ليكتفون

باللقحة من الغنم فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا فقبضت روح كل مؤمن ويبقى سائر الناس يتهارجون كما تتهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة» : -[٥١٤]- هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر

Kصحيح." (١)

٦٨. "قال: ثم يأتي الخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك فينصرف منها فيتبعه كيعاسيب النحل، ثم يدعو رجلا شابا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك، فبينما هو كذلك إذ هبط عيسى ابن مريم بشرقي دمشق عند المنارة البيضاء بين مهرودتين واضعا يديه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، قال: ولا يجد ريح نفسه، يعني أحدا، إلا مات وريح نفسه منتهى بصره، قال: فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله، قال: فيلبث كذلك ما شاء الله، قال: ثم يوحي الله إليه أن حوز عبادي إلى الطور فإني قد أنزلت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم، قال: ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم كما قال الله: ﴿وهم من كل حدب ينسلون﴾ قال: فيمر أولهم ببحيرة الطبرية فيشرب ما فيها ثم يمر بها آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل بيت المقدس فيقولون: لقد قتلنا من في الأرض، فهلم فلنقتل من في السماء، فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم محمرا دما." (٢)

٦٩. "٩٩ - حدثني أبان بن عيسى ، عن أبيه ، عن ابن القاسم ، عن مالك أنه قال: «-[٨٥]- التثويب بدعة ، ولست أراه» . حدثني محمد بن وضاح قال: ثوب المؤذن بالمدينة في زمان مالك ، فأرسل إليه مالك ، فجاءه ، فقال له مالك: ما هذا الذي تفعل؟ قال: أردت أن يعرف الناس طلوع الفجر فيقوموا فقال له مالك لا تفعل لا تحدث في بلدنا شيئا لم يكن فيه قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا البلد عشر سنين وأبو بكر وعمر وعثمان فلم يفعلوا هذا ، فلا تحدث في بلدنا ما لم يكن فيه. فكف المؤذن عن ذلك وأقام زمانا ، ثم إنه تنحنح في المنارة عند طلوع الفجر ، فأرسل إليه مالك فقال له: ما هذا الذي تفعل؟ قال أردت أن يعرف الناس طلوع الفجر. فقال له مالك: ألم أنهك ألا تحدث عندنا ما لم يكن؟ فقال: إنما نهيتني عن التثويب ، فقال له مالك: لا تفعل ، لا

---

(١) سنن الترمذي ت شاكر، الترمذي، محمد بن عيسى ٥١٠/٤

(٢) سنن الترمذي ت بشار، الترمذي، محمد بن عيسى ٨٢/٤

تحدث في بلدنا ما لم يكن فيه. فكف أيضا زمانا ، ثم جعل يضرب الأبواب ، فأرسل مالك إليه فقال له: ما هذا الذي تفعل؟ قال: أردت أن يعرف الناس طلوع الفجر ، فقال له مالك: لا تفعل ، لا تحدث في بلدنا ما لم يكن فيه قال ابن وضاح: وكان مالك يكره التثويب. -[٨٦]- قال ابن وضاح: وإنما أحدث هذا بالعراق قلت لابن وضاح: من أول من أحدثه؟ فقال: لا أدري ، قلنا له: فهل يعمل به بمكة أو بالمدينة أو بمصر أو غيرها من الأمصار؟ فقال: ما سمعته إلا عند بعض الكوفيين والأباضيين ، وكان بعضهم يثوب عند المغرب ، كان يؤذن إذا غابت الشمس ، ثم يؤخر الصلاة حتى تظهر النجوم ثم يثوب ، وبعضهم يؤذن إذا غابت الحمرة ويؤخر الصلاة حتى يغيب البياض ويصلي ، وبعضهم يؤذن إذا زالت الشمس ويؤخر الصلاة ثم يثوب ويصلي ، وكان وكيع هو يفعل ذلك عند صلاة العشاء." (١)

٧٠. "١٤٩٤ - حدثنا هشام بن خالد، ثنا الوليد بن مسلم، نا ابن جابر، عن يحيى بن جابر الطائي، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن النواس بن سمعان، رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ينزل عيسى ابن مريم عليهما السلام عند **المنارة** البيضاء شرقي دمشق في مهروذتين يعني ممصرتين»." (٢)

٧١. "٢٦٤٠ - حدثنا هشام بن خالد، نا الوليد بن مسلم قال: حدثني ربيعة بن ربيعة، عن نافع بن كيسان، عن أبيه، كيسان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام عند **المنارة** البيضاء شرقي دمشق»." (٣)

٧٢. "٤٠٣ - حَدَّثَنَا سُوَيْدٌ، حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: رَأَيْتُ ابْنَ أَبِي نَجِيحٍ قَائِمًا فِي **الْمَنَارَةِ** قَالَ: «مَا لَقِيتُ شَيْئًا مَا لَقِيتُ مِنَ الْقَدَرِ»." (٤)

٧٣. "٧٣ - / ٥٢٨ باب منه

١١٣ - / ٧٣٦ نا الحسن بن عرفة العبدي قال نا عمر ابن عبد الرحمن أبو حفص الأبار قال نا منصور بن المعتمر عن عاصم ابن أبي النجود عن زر بن حبيش قال وفدت إلى عثمان بن عفان

---

(١) البدع لابن وضاح، القرطبي، ابن وضاح ٢/٨٤

(٢) الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم، ابن أبي عاصم ٣/١٦٤

(٣) الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم، ابن أبي عاصم ٥/٩٨

(٤) القدر للفريابي مخرجا، الفريابي ص/٢٦٠

فلقيت أبي بن كعب فقلت له حدثني عن ليلة القدر فإن ابن مسعود يقول من يقم السنة يصبها أو يدركها

قال أبي لقد علم أنها في رمضان ولكنه أحب أن يعمي عليكم وإنها لليلة سبع وعشرين بالآية التي حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحفظناها وعلمناها

قال فكاد أن يواصلها إلى السحر

فإذا كان قبلها بيوم وبعدها بيوم صعد إلى **المنارة** فنظر إلى مطلع الشمس فقال إنها تطلع صبيحتها لا شعاع لها حتى ترتفع

قال أبي فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فنحن نقول." (١)

٧٤. "آخر الأول ويتلوه فِي الثَّانِي من بَابُ مَا جَاءَ فِي إِكْرَامِ الضَّيْفِ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ

وَالْحَمْد لله رب الْعَالمين وصلواته على الْمُصْطَفى مُحَمَّد وَآله وأصحابة وأنصاره أَجْمَعِينَ

بلغت من أَوله سَمَاعا بِقِرَاءَة أبي مُحَمَّد عبد الرَّحْمَن بن أَحْمد بن صابر السّلمِيّ عَلَيْهِ وَأَبُو مُحَمَّد عبد الله بن عبد الْوَاحِد بن الْحسن بن المفرج الْكِنَانِي وَأَبُو الْحسن عَليّ بن طَاهِر بن سهل بن بشر الإِسْفِرَايِينِيّ وَابْن الْفَقِيه أَبُو بكر وَذَلِكَ فِي **الْمنارة** الغربية من جَامع دمشق بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة إِحْدَى عشرَة وَخمْس مئة قَرَأَهُ من الأَصْل وَأَنا أضبط نُسْخَتِي هَذِه وَصَحَّ

وَمُحَمّد بن إِسْحَاق بن عبد الله الهمذاني سَمعه مَعنا وَصَحَّ

قَرَأت هَذَا الْجُزْء الأول على شَيخنَا الشَّيْخ جمال الدّين يُوسُف بن عبد الْهَادِي رَضِي الله عَنهُ بِسَنَدِهِ إِلَى الْمُؤلف رَضِي الله عَنْهُمَا فِي مجَالِس فَسَمعَهَا الشَّيْخ بدر الدّين الْكِنَانِي وولداه عبد الرَّحْمَن وَمُحَمّد وَالشَّيْخ شهَاب الدّين بن شَيخنَا الشَّيْخ عَليّ الْبَغْدَادِيّ وَولده شمس الدّين مُحَمَّد بفوت وَالشَّيْخ عبد الْحَلِيم العنبتاوي وَالشَّيْخ إِسْمَاعِيل بن إِبْرَاهِيم اللبدي بفوت وَآخَرُونَ مِنْهُم الشَّيْخ إِبْرَاهِيم البقاعي وَصَحَّ ذَلِك وَثَبت فِي ثَلَاثَة مجَالِس آخرهَا يَوْم الْجُمُعَة ثامن عشر شهر رَمَضَان الْمُعظم سنة خمس وتسع مئة بمدرسة الشَّيْخ أبي عمر

وَكتبه إِبْرَاهِيم بن أَحْمد بن يُوسُف الْكِنَانِي نسبا الفندقراى مولدا وَهُوَ الْقَارئ." (٢)

---

(١) مختصر الأحكام = مستخرج الطوسي على جامع الترمذي، الطوسي، علي بن نصر ٤٦٣/٣

(٢) المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها، الخرائطي ص/٧٠

٧٥. "من بَابُ مَا جَاءَ فِي السَّخَاءِ وَالْكَرَمِ وَالْبَذْلِ من الْفضل

وَالْحَمْد لله رب الْعَالمين وصلواته على الْمُصْطَفى مُحَمَّد وَآله أَجْمَعِينَ

بلغت من أَوله سَمَاعا بِقِرَاءَة أبي مُحَمَّد عبد الرَّحْمَن بن أَحْمد بن صابر السّلمِيّ عَلَيْهِ وَأَبُو الْحسن عَليّ بن طَاهِر بن سهل الإِسْفِرَايِينِيّ وَسمع من أَوله إِلَى أول بَاب شريطة السَّيِّد ابْن الْفَقِيه أَبُو بكر مُحَمَّد وَأَبُو مُحَمَّد عبد الله بن عبد الْوَاحِد الْكِنَانِي وَسمع من هَذَا الْبَاب إِلَى آخر الْجُزْء الشَّيْخ أَبُو الْقَاسِم يحيى بن عَليّ بن زُهَيْر السّلمِيّ وَأَبُو عُبَيْدَة مُحَمَّد بن عبد الْعَزِيز المعري وولد الْقَارئ أَبُو الْمَعَالِي عبد الله بن عبد الرَّحْمَن وَذَلِكَ فِي مجلسين جَمِيعًا فِي شهر ربيع الآخر سنة إِحْدَى عشرَة وَخمْس مئة فِي **المنارة** الغربية من جَامع دمشق عمره الله." (١)

٧٦. "وَأَبُو عُبَيْدَة مُحَمَّد بن عبد الْعَزِيز بن همام التنوخي المعري وَأَبُو الْحسن عَليّ بن طَاهِر بن سهل بن بشر الإِسْفِرَايِينِيّ قِرَاءَة من الأَصْل وَأَنا أضبط نُسْخَتي هَذِه وَذَلِكَ فِي شهر ربيع الآخر سنة إِحْدَى عشرَة وَخمْس مئة بِدِمَشْق فِي جَامعهَا فِي **المنارة** الغربية وَصَحَّ

قَرَأت هَذَا الْجُزْء على شَيخنَا الشَّيْخ جمال الدّين يُوسُف بن الشَّيْخ بدر الدّين بن الشَّيْخ شهَاب الدّين أَحْمد بن عبد الْهَادِي فَسَمعهُ الشَّيْخ عبد الْحَلِيم بن الشَّيْخ مُحَمَّد العنبتاوي وَالشَّيْخ إِسْمَاعِيل بن إِبْرَاهِيم اللبدي وَمُحَمّد بن أَحْمد الحرستاني الضَّرِير وَأَبُو بكر مُحَمَّد المادح وسَمعه إِلَّا الْيَسِير من أَوله الشَّيْخ خلف الضَّرِير وَعلي بن مَحْمُود بن أَحْمد الْحلَبِي وَالشَّيْخ خَلِيل بن إِسْمَاعِيل بن شعلة العرابي

وَصَحَّ ذَلِك فِي مجْلِس وَاحِد فِي يَوْم الِاثْنَيْنِ حادي عشْرين شهر رَمَضَان من شهور سنة خمس وتسع مئة بمدرسة شيخ الْإِسْلَام أبي عمر قدس روحه وَنور ضريحه

وَأَجَازَ الشَّيْخ للقارئ وللسامعين أَن يرووا عَنهُ مَا يجوز لَهُ وَعنهُ رِوَايَته بِشَرْطِهِ عِنْد أَهله

وَكتب إِبْرَاهِيم الفندقومي

صَحِيح ذَلِك وَكتب يُوسُف." (٢)

٧٧. "آخر الْجُزْء الرَّابِع ويتلوه فِي الْخَامِس بَاب مَا يسْتَحبّ للمرء اسْتِعْمَالِ الْحَزْمِ وَالْأَخْذِ بِالثِّقَةِ وَالنَّظَرِ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُور قبل كَونهَا

وَالْحَمْد لله رب الْخَلَائق أَجْمَعِينَ وَالصَّلَاة عَليّ سيد الْبشر مُحَمَّد وَآله وصحابه وأزواجه وأصهاره وَأَتْبَاعه

---

(١) المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها، الخرائطي ص/١١٨

(٢) المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها، الخرائطي ص/١٦٢

بلغت سَمَاعا من أول الْجُزْء بِقِرَاءَة أبي مُحَمَّد عبد الرَّحْمَن بن أَحْمد بن صابر السّلمِيّ عَلَيْهِ من أَصله وَأَنا نَاظر فِي هَذِه النُّسْخَة مُقَابل بِهِ وَابْنه أَبُو الْمَعَالِي عبد الله بن عبد الرَّحْمَن وَأَبُو الْقَاسِم يحيى بن عَليّ بن زُهَيْر السّلمِيّ وَأَبُو عُبَيْدَة مُحَمَّد بن عبد الْعَزِيز بن همام التنوخي المعري وَأَبُو الْحسن عَليّ بن طَاهِر بن سهل بن بشر الإسْفِرَايِينِيّ وَذَلِكَ بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة إِحْدَى عشرَة وَخمْس مئة بِدِمَشْق حماها الله فِي المنارة الغربية من جَامعهَا وَصَحَّ." (١)

٧٨. "٦١٣ – حَدثنَا عَليّ بن حَرْب نَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الطَّنَافِسِيُّ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ نَهْقَةِ الْحِمَارِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَعُوذُ بِالسَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيم

آخر الْمُنْتَقى من كتاب مَكَارِمِ الْأَخْلَاق

وَالْحَمْد لله حق حَمده وَالصَّلَاة على الْمُصْطَفى مُحَمَّد وَآله وَأَصْحَابه وأزواجه وَأَتْبَاعه

بلغت من أول الْجُزْء السماع بِقِرَاءَة أبي مُحَمَّد عبد الرَّحْمَن بن أَحْمد بن صابر السّلمِيّ وَابْنه أَبُو الْمَعَالِي عبد الله بن عبد الرَّحْمَن وَأَبُو الْقَاسِم يحيى بن عَليّ بن زُهَيْر السّلمِيّ الشَّاهِد وَأَبُو عُبَيْدَة مُحَمَّد بن عبد الْعَزِيز بن همام التنوخي المعري وَأَبُو الْحسن عَليّ بن طَاهِر بن سهل بن بشر الإسْفِرَايِينِيّ فِي شهر ربيع الثَّانِي سنة إِحْدَى عشرَة وَخمْس مئة فِي جَامع دمشق فِي المنارة الغربية مِنْهُ." (٢)

٧٩. "١٤٧٨ – حدثنا عيسى بن أحمد، نا يزيد، أنا سفيان الثوري، عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، قال: قلت لأبي بن كعب: ما تقول في ليلة القدر؟ فإن عبد الله بن مسعود يقول: من يقم الحول يصبها فغضب فقال: والله إنه ليعلم أنها ليلة سبع وعشرين للآية التي حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فحسبنا وعددنا وإنها لهي ما نستثني. قال: فقلت له: وما الآية؟ قال: «تطلع الشمس صبيحتها بيضاء لا شعاع لها» قال: وكان زر يصعد المئذنة. قال يزيد: يعني المنارة فينظر إلى الشمس تطلع كأنها طست لا شعاع لها." (٣)

٨٠. ". . . . .

---

(١) المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها، الخرائطي ص/٢٠٦

(٢) المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها، الخرائطي ص/٢٤٩

(٣) المسند للشاشي، الشاشي، الهيثم بن كليب ٣/٣٦١

= وقت الجمعة من الدعاء إليها بالذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فهو في بعض البلاد دون بعض، واتباع السلف الصالح أولى.

ويقول الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في تعليقه على "سنن الترمذي" ٢/٣٩٣: فائدة: في رواية عند أبي داود في هذا الحديث: كان يؤذي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس على المنبر يوم الجمعة على باب المسجد. فظن العوام، بل كثير من أهل العلم أن هذا الأذان يكون أمام الخطيب مواجهة، فجعلوا مقام المؤذن في مواجهة الخطيب، على كرسي أو غيره، وصار هذا الأذان تقليدا صرفا، لا فائدة له في دعوة الناس إلى الصلاة وإعلامهم حضورها، كما هو الأصل في الأذان والشأن فيه، وحرصوا على ذلك، حتى لينكرون على من فعل غيره. واتباع السنة أن يكون على **المنارة** أو عند باب المسجد، ليكون إعلاما لمن لم يحضر، وحرصوا على إبقاء الأذان قبل خروج الإمام، وقد زالت الحاجة إليه، لأن المدينة لم يكن بها إلا المسجد النبوي، وكان الناس كلهم يجمعون فيه، وكثروا عن أن يسمعوا الأذان عند باب المسجد، فزاد عثمان الأذان الأول، ليعلم من بالسوق ومن حوله حضور الصلاة. أما الآن وقد كثرت المساجد، وبنيت فها المنارات، وصار الناس يعرفون وقت الصلاة بأذان المؤذن على **المنارة**، فإنا نرى أن يكتفى بهذا الأذان، وأن يكون عند خروج الإمام، اتباعا للسنة، أو يؤمر المؤذنون عند خروج الإمام أن يؤذنوا على أبواب المساجد.." (١)

٨١. "لقيت أبي بن كعب، فقلت: حدثني، فإنه كان يعجبني لقيك، وما قدمت إلا للقائك، فأخبرني عن ليلة القدر فإن ابن مسعود يقول: من يقوم السنة يصبها أو يدركها، قال: لقد علم أنها في شهر رمضان، ولكنه أحب أن يعمي عليكم، وإنها ليلة سابعة وعشرين بالآية التي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحفظناها وعرفناها، فكان زر يواصل إلى السحر، فإذا كان قبلها بيوم أو بعدها صعد **المنارة**، فنظر إلى مطلع الشمس، ويقول: إنها تطلع لا شعاع لها حتى ترتفع (١) .

---

(١) إسناده حسن من أجل عاصم بن أبي النجود. أبو حفص الأبار: هو عمر بن عبد الرحمن بن قيس، ومنصور: هو ابن المعتمر. وانظر الحديثين السابقين.." (٢)

---

(١) صحيح ابن حبان - محققا، ابن حبان ٤/٥٦٥

(٢) صحيح ابن حبان - محققا، ابن حبان ٨/٤٤٧

٨٢. "٣٦٩١ - أخبرنا محمد بن الحسين بن مكرم البزار الحافظ، بالبصرة، حدثنا داود بن رشيد، حدثنا أبو حفص الأبار، عن منصور، عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، قال: -[٤٤٧]- لقيت أبي بن كعب، فقلت: حدثني فإنه كان يعجبني لقيك وما قدمت إلا للقائك، فأخبرني عن ليلة القدر، فإن ابن مسعود، يقول: من يقم السنة يصبها أو يدركها، قال: لقد علم أنها في شهر رمضان، ولكنه أحب أن يعمي عليكم، وإنها ليلة سابعة وعشرين بالآية التي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحفظناها وعرفناها، فكان زر يواصل إلى السحر، فإذا كان قبلها بيوم أو بعدها صعد **المنارة**، فنظر إلى مطلع الشمس، ويقول: «إنها تطلع لا شعاع لها حتى ترتفع»
(3683 (Z

Lصحيح: م - انظر ما قبله.
Sإسناده حسن." (١)

٨٣. "٦١٤ - حدثنا أبو مسلم الكشي، ثنا علي بن المديني، ثنا الوليد بن مسلم، حدثني -[٣٥٥]- عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن يحيى بن جابر الطائي، قاضي حمص حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي، أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي، يقول: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فرفع فيه وخفض حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فسألناه [فقال: «ما شأنكم؟] » فقلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال الغداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل ، فقال: «غير الدجال أخوف [مني] عليكم ، فإن يخرج [وأنا] فيكم فأنا حجيجه دونكم ، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه ، والله خليفتي على كل مسلم ، إنه شاب قطط ، عينه طافية ، وإنه يخرج من خلة بين الشام والعراق ، فعاث يمينا وشمالا ، يا عباد الله اثبتوا» . قلنا يا رسول الله: ما لبثه في الأرض؟ قال: «أربعين [أربعون] يوما ، يوما [يوم] كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيامكم» -[٣٥٦]-، فقلنا: يا رسول الله فذاك اليوم الذي هو كسنة أيكفينا فيه صلاة يوم وليلة؟ قال: «لا ، اقدروا له قدره» قلنا: يا رسول الله ما إسراعه في الأرض؟ قال: "كالغيث استدبرته الريح يمر بالحي فيدعوهم فيستجيبون له ، فيأمر السماء فتمطر ، والأرض فتنبت ، فتروح عليكم [عليهم] سارحتكم [سارحتهم] وهي أطول ما كانت ذرى ، وأمده

---

(١) صحيح ابن حبان - مخرجا، ابن حبان ٨/٤٤٦

خواصر ، وأسبغه ضروعا ، ويمر بالحي فيدعوهم فيردون عليه قوله، [فينصرف] عنهم ، فيصبحون ممحلين ليس لهم من أموالهم شيء ، فيمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب ، ويمر برجل فيقتله جزلتين رمية الغرض ، ثم يدعوه فيقبل إليه يتهلل وجهه ، فبيناهم على ذلك إذ بعث الله إليه المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين بهروزتين [مهرودتين] واضعا يده بين أجنحة ملكين ، فيتبعه فيقتله عند باب الشرقي ، قال فبينما هم على ذلك إذ أوحى إلى عيسى أن قد أخرجت عبادا من عبادي لا يدان لك بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ، فبعث الله يأجوج ومأجوج وهم كما قال الله عز وجل ﴿وهم من كل حدب ينسلون﴾ [الأنبياء: ٩٦] . فيرغب عيسى وأصحابه إلى الله عز وجل، فيرسل الله عليهم نغفا في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ، فيهبط عيسى وأصحابه فلا يجدون في الأرض شيئا إلا وقد ملأه من زهنهم [زهمهم] ، فيرغب عيسى، عليه السلام، وأصحابه إلى الله عز وجل فيرسل الله عليهم طائرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ، ويرسل الله مطرا لا يكن منه [بيت] ولا مدر ولا وبر أربعين يوما فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ، ويقال للأرض: انبتي ثمرتك ، وردي بركتك. قال: فيومئذ يأكل النفر من الرمانة ، ويستظلون بقحفها ، ويبارك في الرسل حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس ، واللقحة من البقر تكفي الفخذ ، والشاة من الغنم تكفي أهل البيت ، فبينا هم على ذلك إذ بعث الله ريحا طيبة تأخذ تحت آباطهم ، فتقبض روح كل مسلم، أو قال مؤمن، فتبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر وعليهم تقوم الساعة"." (١)

٨٤. "٢٥٢٥ - حدثنا عمرو بن إسحاق، ثنا علقمة بن نصر بن خزيمة، أن أباه، حدثه، عن نصر بن علقمة، عن أخيه محفوظ، عن ابن عائذ، ثنا جبير بن نفير، أن النواس بن سمعان حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال -[٣٨٨]-: " أريت أن ابن مريم عليه السلام يخرج من عند [يمنة] المنارة البيضاء شرقي دمشق واضع يده على أجنحة الملكين بين ريطتين ممشقتين، إذا أدنا رأسه قطر، وإذا رفع رأسه تحادر منه جمان كاللؤلؤ، يمشي عليه السكينة، والأرض تقبض له، ما أدرك نفسه من كافر مات، ويدرك نفسه حيثما أدرك بصره حتى يدرك بصره في حصونهم وقراياتهم، حتى يدرك الدجال عند باب لد فيموت، ثم يعمد إلى عصابة من المسلمين عصمهم الله عز وجل بالإسلام، ويترك الكفار ينتفون لحاهم وجلودهم، فتقول النصارى: هذا الدجال الذي أنذرناه، وهذه الآخرة،

---

(١) مسند الشاميين للطبراني، الطبراني ١/٣٥٤

ومن مس ابن مريم كان من أرفع الناس قدرا ويعظم مسه، [مبيته] ، ويمسح على وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم من الجنة، فبينا هم فرحون بما هم فيه خرجت يأجوج ومأجوج، فيوحى إلى المسيح عليه السلام أني قد أخرجت عبادا لي لا يستطيع قتلهم إلا أنا، فأخرج عبادي إلى الطور، فيمر صدر يأجوج ومأجوج على بحيرة طبرية فيشربونها، ثم يقبل آخرهم فيركزون رماحهم، فيقولون لقد كان هاهنا مرة [ماء] ، حتى إذا كانوا حيال بيت المقدس قالوا: قد قتلنا من في الأرض، فهلموا نقتل من في السماء، فيرمون نبلهم إلى السماء، فيردها الله مخضوبة بالدم، فيقولون: قد قتلنا من في السماء، ويتحصن ابن مريم وأصحابه حتى يكون رأس الثور ورأس الجمل خيرا من مائة دينار ذلك اليوم "." (١)

٨٥. "٥٩٠ - حدثنا أحمد بن المعلى الدمشقي القاضي، ثنا هشام بن عمارة، ح وحدثنا عبدان بن أحمد، ثنا هشام بن خالد، قالا: ثنا محمد بن شعيب، ثنا يزيد بن عبيدة، عن أبي الأشعث الصنعاني، عن أوس بن أوس، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق»." (٢)

٨٦. "٤٤٠ - حدثنا عبدان بن أحمد، ثنا هشام بن أبي خالد، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا ربيعة بن يزيد، عن نافع بن كيسان، عن أبيه، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام عند المنارة البيضاء في دمشق»." (٣)

٨٧. "١٩٤٧ - حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن سلم المخرمي الكاتب قال: حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الحكم النسائي قال: حدثني أحمد بن عبد الله بن يزيد الأزدي، قال: حدثنا سليمان بن داود، قال: حدثنا عون بن عمارة، قال: حدثني أبو حميد الخراساني، وكان، مؤذن مسجد سماك، ومات شهيدا في سبيل الله، غرق في البحر قال: " بينما أنا في المنارة قبل أذان الصبح وأنا قاعد، فخفقت برأسي، إذ مر رجلان في الهوى، فقال قائل لأحدهما: ما تقول في الذين يزعمون أن المشيئة إليهم؟ قال: أولئك الكفار، أولئك الكفار، أولئك هم وقود النار "." (٤)

---

(١) مسند الشاميين للطبراني، الطبراني ٣٨٧/٣

(٢) المعجم الكبير للطبراني، الطبراني ٢١٧/١

(٣) المعجم الكبير للطبراني، الطبراني ١٩٦/١٩

(٤) الإبانة الكبرى لابن بطة، العكبري، ابن بطة ٢٩٤/٤

٨٨. "١٠٢٧ - وأخبرنا إبراهيم بن محمد بن صالح القنطري، ثنا محمد بن العباس بن الفرج الدمشقي، ثنا محمد بن المبارك، ثنا يحيى بن حمزة، حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن يحيى بن جابر، حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي، يقول: ح وأخبرنا حمزة بن محمد الكناني، ثنا أبو عبد الرحمن النسائي، ح وأخبرنا محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن شاذان، قال: ثنا علي بن حجر، ثنا الوليد بن مسلم، وعبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، حدثني يحيى بن جابر، حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير، حدثني أبي أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي، يقول: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال. قال: وثنا أحمد بن سهل النيسابوري، ثنا هشام بن عمار، ثنا صدقة بن خالد، ويحيى بن حمزة، والوليد بن مسلم قالوا: ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، حدثني يحيى بن جابر الطائي، حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير، حدثني أبي أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي، يقول -[٩٣٣]-: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظننا أنه في طائفة النخل، فلما رحنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف ذلك فينا، فقال: «ما شأنكم؟» . فقلنا: يا رسول الله، ذكرت الدجال غداة فخفضت ورفعت حتى ظننا أنه في طائفة النخل. فقال: «غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم. إنه شاب قطط عينه طافية كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن، فمن رآه منكم فليقرأ فواتح سورة الكهف، إنه يخرج من خلة بين العراق، والشام، فعاث يمينا، وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا» . قلنا: يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟، قال: " أربعون يوما: يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم هذه ". قلنا: يا رسول الله، فذلك اليوم كسنة أيكفينا فيه صلاة يوم؟، قال: «لا، اقدروا له قدره» . قلنا: يا رسول الله فما إسراعه في الأرض؟، قال: "كالغيث استدبرته الريح، فيأتي القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما -[٩٣٤]- كانت ذرا، وأسبغه ضروعا وأمده خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيعيث أموالهم فيصبحون ممحلين ما بأيديهم شيء، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك، فينطلق يتبعه كنوزها كيعاسيب النحل، ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف يقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه، فبينما هو كذلك إذ بعث الله عز وجل المسيح عيسى ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة

ملكين، فإذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، ولا يحل لكافر أن يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه عند باب لد فيقتله، ثم يأتي نبي الله عيسى ابن مريم قوما قد عصمهم الله منه فيمسح وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هم كذلك إذ أوحى إليه: يا عيسى إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور. ويبعث الله عز وجل -[٩٣٥]- يأجوج، ومأجوج وهم كما قال الله: ﴿من كل حدب ينسلون﴾ [الأنبياء: ٩٦] . فيمر أوائلهم على بحيرة الطبرية فيشربون ما فيها. فيمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء. ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور يومئذ خيرا لأحدهم من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى إلى الله فيرسل عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة. ويهبط نبي الله عيسى وأصحابه فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم ودماؤهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة، ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرك ودري بركتك. فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة فتشبعهم ويستظلون بقحفها ويبارك الله في الرسل حتى إن اللقحة من الإبل تكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر تكفي القبيلة، واللقحة من الغنم تكفي الفخذ. فبينما هم -[٩٣٦]- كذلك إذ بعث الله عز وجل ريحا طيبة تحت آباطهم فتقبض روح كل مسلم ويبقى سائر الناس فيتهارجون كما يتهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة ". زاد علي بن حجر بعد قوله: "كان بهذه مرة ماء، ثم يسيرون حتى ينتهون إلى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون: لقد قتلنا من في الأرض، هلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما ". رواه بشر بن بكر، وأخبرنا عبد الواحد بن أبي الخصيب بتنيس، ثنا الحسين بن منصور المصيصي، ثنا سليمان بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن أبيه، قال: وحدثني يحيى بن جابر الطائي، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن النواس بن سمعان، قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الدجال، فذكره." (١)

٨٩. "١٠٧ - حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق الصغاني، ثنا محمد بن عبد الله بن نمير، ثنا أبي، ثنا الأعمش، ثنا المنهال بن عمرو، وحدثنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه، أنبأ

---

(١) الإيمان لابن منده، ابن منده محمد بن إسحاق ٩٣٢/٢

إسماعيل بن قتيبة، ثنا يحيى بن يحيى، أنبأ أبو معاوية، عن الأعمش، ثنا المنهال بن عمرو، عن زاذان أبي عمر، قال: سمعت البراء بن عازب، يقول: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولما يلحد بعد، قال: فقعدنا حول النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينظر إلى السماء وينظر إلى الأرض، وجعل يرفع بصره ويخفضه ثلاثا ثم قال: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر» ثم قال: «إن الرجل المسلم إذا كان في قبل من الآخرة وانقطاع من الدنيا جاء ملك الموت فقعد عند رأسه، وينزل ملائكة من السماء كأن وجوههم الشمس معهم أكفان من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة، فيقعدون منه مد البصر» قال: " فيقول ملك الموت: أيتها النفس المطمئنة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان " قال: " فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السقاء، فلا يتركونها في يده طرفة عين، فيصعدون بها إلى السماء، فلا يمرون بها على جند من ملائكة إلا قالوا: ما هذه الروح الطيبة؟ فيقولون: فلان بن فلان بأحسن أسمائه، فإذا انتهى إلى السماء فتحت له أبواب السماء، ثم يشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها، حتى ينتهى إلى السماء السابعة، ثم يقال: اكتبوا كتابه في عليين، ثم يقال: أرجعوا عبدي إلى الأرض، فإني وعدتهم أني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى، فترد روحه إلى جسده، فتأتيه الملائكة فيقولون: من ربك؟ قال: فيقول: الله، فيقولون: ما دينك؟ فيقول: الإسلام، فيقولون: ما هذا الرجل الذي خرج فيكم؟ قال: فيقول: رسول الله، قال: فيقولون: وما يدريك؟ قال: فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت، قال: فينادي مناد من السماء أن صدق فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وأروه منزله من الجنة، قال: ويمد له في قبره ويأتيه روح الجنة وريحها، قال: فيفعل ذلك بهم، ويمثل له رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول: أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: من أنت فوجهك وجه يبشر بالخير؟ قال: فيقول أنا عملك الصالح، قال: فهو يقول: رب أقم الساعة كي أرجع إلى أهلي ومالي، ثم قرأ ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ [إبراهيم: ٢٧] . وأما الفاجر فإذا كان في قبل من الآخرة وانقطاع من الدنيا أتاه ملك الموت فيقعد عند رأسه وينزل الملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيقعدون منه مد البصر، فيقول ملك الموت: اخرجي أيتها النفس الخبيثة إلى سخط من الله وغضب، قال: فتفرق في جسده فينقطع معها العروق والعصب كما يستخرج الصوف المبلول بالسفود ذي الشعب، قال: فيقومون إليه فلا يدعونه في يده طرفة عين فيصعدون بها إلى السماء فلا يمرون على جند من الملائكة إلا، قالوا: ما هذه الروح الخبيثة؟ قال: فيقولون: فلان

بأقبح أسمائه، قال: فإذا انتهي به إلى السماء غلقت دونه أبواب السماوات، قال: ويقال اكتبوا كتابه في سجين، قال: ثم يقال: أعيدوا عبدي إلى الأرض فإني وعدتهم أني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى، قال: فيرمى بروحه حتى تقع في جسده، قال: ثم قرأ ﴿ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق﴾ [الحج: ٣١] قال: فتأتيه الملائكة فيقولون: من ربك؟ قال: فيقول: لا أدري، فينادي مناد من السماء أن قد كذب فأفرشوه من النار وألبسوه من النار وأروه منزله من النار، قال: فيضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، قال: ويأتيه ريحها وحرها، قال: فيفعل به ذلك، ويمثل له رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول: أبشر بالذي يسؤك هذا يومك الذي كنت توعد، قال: فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه يبشر بالشر، قال: فيقول: أنا عملك الخبيث، قال: وهو يقول: رب لا تقم الساعة ".

-[٩٥]-

١٠٨ - حدثني محمد بن عبد الله العمري، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا علي بن المنذر، ثنا محمد بن فضل، ثنا الأعمش، فذكره بإسناد نحوه. وقال في آخره: وحدثنا علي بن المنذر في عقب خبره ثنا ابن فضيل، حدثني أبي، عن أبي حازم، عن أبي هريرة نحوا من هذا الحديث يريد حديث البراء إلا أنه قال: " ارقد رقدة المتقين، للمؤمن الأول، ويقال للفاجر: ارقد منهوشا، فما من دابة في الأرض إلا ولها في جسده نصيب. وقد رواه سفيان بن سعيد، وشعبة بن الحجاج، وزائدة بن قدامة وهم الأئمة الحفاظ، عن الأعمش. أما حديث الثوري "

١٠٩ - فحدثناه أبو محمد عبد الرحمن بن حمدان الجلاب، بهمدان وأنا سألته، ثنا محمد بن إبراهيم الصوري، ثنا مؤمل بن إسماعيل، ثنا سفيان، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن زاذان، عن البراء، قال: «خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فأتينا القبر ولما يلحد» . وذكر الحديث. وأما حديث شعبة

-[٩٦]-

١١٠ - فحدثنيه أبو سعيد بن أبي بكر بن أبي عثمان، رحمهم الله وأنا سألته، ثنا علي بن مسلم الأصبهاني، بالري، ثنا عمار بن رجاء، حدثنا محمد بن بكر البرساني، عن شعبة، عن الأعمش، عن

المنهال بن عمرو، وعن زاذان، عن البراء، عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث القبر.K110
- على شرطهما فقد احتجا بالمنهال

وأما حديث زائدة "،

١١١ - فحدثنا أبو سعيد عمرو بن محمد بن منصور العدل، ثنا الحسين بن الفضل البجلي، ثنا معاوية بن عمرو الأزدي، ثنا زائدة، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن زاذان، عن البراء، قال: «صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة رجل من الأنصار» - فذكر حديث القبر بطوله -. «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، فقد احتجا جميعا بالمنهال بن عمرو وزاذان أبي عمر الكندي، وفي هذا الحديث فوائد كثيرة لأهل السنة وقمع للمبتدعة ولم يخرجاه بطوله، وله شواهد على شرطهما يستدل بها على صحته» .

١١٢ - حدثنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد النحوي، ببغداد، وأبو العباس محمد بن يعقوب من أصل كتابه، قالا: ثنا يحيى بن أبي طالب، ثنا وهب بن جرير، ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب، قال: «ذكر النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن والكافر، ثم ذكر طرفا من حديث القبر» . فقد بان بالأصل والشاهد صحة هذا الحديث ولعل متوهما يتوهم أن الحديث الذي.

-[٩٧]-

١١٣ - حدثناه أبو الحسين عبد الصمد بن علي بن مكرم البزار، ببغداد، ثنا جعفر بن محمد بن كزال، ثنا أبو إبراهيم الترجماني، ثنا شعيب بن صفوان، ثنا يونس بن خباب، عن المنهال بن عمرو، عن زاذان، عن أبي البختري الطائي، سمعت البراء بن عازب، أنه قال: «خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار فأتينا القبر، ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستقبل القبلة وجلسنا حوله» - ثم ذكر الحديث -. «يعلل به هذا الحديث، وليس كذلك، فإن ذكر أبي البختري في هذا الحديث وهم من شعيب بن صفوان لإجماع الأئمة الثقات» على روايته، عن يونس بن خباب، عن المنهال بن عمرو، عن زاذان، أنه سمع البراء. حدثنا بصحة ما ذكرته جعفر بن محمد بن نصر الخلدي، إملاء ببغداد، ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا إبراهيم بن زياد سبلان، ثنا عباد بن عباد، قال: أتيت يونس بن خباب، بمنى عند **المنارة** وهويقص، فسألته عن حديث عذاب القبر

فحدثني به.

١١٤ - وأخبرني أبو عمرو إسماعيل بن بجيد بن أحمد بن يوسف السلمي، أنبأ أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله، ثنا أبو عمرو الضرير، ثنا مهدي بن ميمون، عن يونس بن خباب، وأخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي - واللفظ له -، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا عبد الرزاق، أنبأ معمر، عن يونس بن خباب، عن المنهال بن عمرو، عن زاذان، عن البراء بن عازب، وفي حديث عباد بن عباد، أنه سمع البراء بن عازب، قال: «خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على القبر وجلسنا حوله» - وذكر الحديث بطوله -. «هذا هوالصحيح المحفوظ من حديث يونس بن خباب» . وهكذا رواه أبو خالد الدالاني، وعمرو بن قيس الملائي، والحسن بن عبد الله النخعي، عن المنهال بن عمرو. «أما حديث أبي خالد الدالاني» ،
-[٩٨]-

١١٥ - فحدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا السري بن يحيى التميمي، ثنا أبو غسان، ثنا عبد السلام بن حرب، ثنا أبو خالد الدالاني، عن المنهال بن عمرو. «وأما حديث عمرو بن قيس الملائي» ،

١١٦ - فحدثناه أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه، ثنا أحمد بن بشر المرثدي، ثنا القاسم بن محمد بن أبي شيبة، ثنا أبو خالد الأحمر، عن عمرو بن قيس الملائي، عن المنهال بن عمرو. «وأما حديث الحسن بن عبيد الله» ،

١١٧ - فحدثناه أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا أحمد بن يونس، ثنا أبو بكر بن عياش، ثنا الحسن بن عبيد الله، عن المنهال، كلهم قالوا: عن زاذان، عن البراء، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه. " هذه الأسانيد التي ذكرتها كلها صحيحة على شرط الشيخين." (١)

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم، الحاكم، أبو عبد الله ٩٣/١

٩٠. "٨٥٠٨ - حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب - إملاء في الجامع قبل بناء الدار للشيخ الإمام في شعبان سنة ثلاثين وثلاث مائة - ثنا أبو محمد الربيع بن سليمان بن كامل الرمادي - سنة ست وستين - ثنا بشر بن بكر التنيسي، ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، أخبرني يحيى بن جابر الحمصي، ثنا عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي، حدثني أبي، أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي، يقول: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة، فخفض فيه ورفع، حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف ذلك فينا، وقال: «ما شأنكم؟» فقلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال الغداة فخفضت ورفعت، حتى ظنناه في طائفة من النخل، قال: «إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فكل امرئ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط لحيته، قائمة كأنه شبيه العزى بن قطن، فمن رآه منكم فليقرأ فواتح سورة الكهف» ثم قال: «أراه يخرج ما بين الشام والعراق، فعاث يمينا وعاث شمالا، يا عباد الله اثبتوا» قلنا: يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال: «أربعين يوما يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم» قال: قلنا: يا رسول الله فذلك الذي كسنة يكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «لا اقدروا له قدره» قلنا: يا رسول الله فما إسراعه في الأرض؟ قال: «كالغيث استدبرته الريح» قال: " فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر، ويأمر الأرض فتنبت، وتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت درا، وأسبغه ضروعا، وأمده خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم، فتتبعه أموالهم ويصبحون ممحلين ما بأيديهم شيء، ثم يمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك، فينطلق وتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل، ثم يدعو رجلا مسلما شابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين، قطع رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه ويضحك، قال: فبينما هو كذلك إذ بعث الله تعالى عيسى ابن مريم، فينزل عند **المنارة** البيضاء شرقي دمشق في مهرودتين، واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه عند باب لد فيقتله الله، ثم يأتي عيسى ابن مريم عليه السلام نبي الله قوما قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجهه ويحدثهم عن درجاتهم في الجنة، فبينما هم كذلك إذ أوحى الله إليه: يا عيسى إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم، حرز عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ويمر أولهم على بحيرة الطبرية فيشربون ما فيها، ثم يمر آخرهم، فيقولون: لقد كان في هذا ماء

مرة فيحصر نبي الله عيسى وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم يومئذ خير من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى الله عز وجل، فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، فيهبط نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا يجدون موضع شبر إلا وقد ملأه الله بزهمهم ونتنهم ودمائهم، ويرغب نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى الله، فيرسل طيرا كأعناق البخت فتحملهم، وتطرحهم حيث شاء، ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة، ثم قال للأرض: أنبتي ثمرك وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر تكفي القبيلة، واللقحة من الغنم تكفي الفخذ، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة تأخذ تحت آباطهم وتقبض روح كل مسلم، ويبقى سائر الناس يتهارجون كما تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه» K8508 – على شرط البخاري ومسلم." (١)

٩١. "١٠٥٨ – أخبرنا أبو بكر أحمد بن القاسم بن معروف بن أبي نصر بن حبيب بن أبان بن إسماعيل، ثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو، حدثني محمد بن زرعة الرعيني، ثنا محمد بن شعيب، حدثني يزيد بن عبيدة، حدثني أبو الأشعث، عن أوس بن أوس الثقفي، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ينزل عيسى ابن مريم عند **المنارة** البيضاء شرقي دمشق»." (٢)

٩٢. "١٥٧٠ – أخبرنا أبو علي الحسن بن حبيب، ثنا أحمد بن محمد بن أبي الخناجر، ثنا خالد بن عمرو، ثنا سفيان الثوري، عن الجريري، عن عبد الله بن شقيق العقيلي، عن أبي برزة الأسلمي، قال: «من السنة الأذان في **المنارة**، والإقامة في المسجد»." (٣)

٩٣. "١٣٨٢ – أخبرنا عبد الرحمن بن عمر إجازة، أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: ثنا جدي يعقوب بن شيبة قال: ثنا سويد بن سعيد الحدثاني، قال: ثنا مسلم بن خالد الزنجي، عن ابن

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم، الحاكم، أبو عبد الله ٥٣٧/٤

(٢) فوائد تمام، تمام بن محمد الدمشقي ٣٣/٢

(٣) فوائد تمام، تمام بن محمد الدمشقي ٢١٨/٢

جريج، قال: " رأيت ابن أبي نجيح في النوم في **المنارة** قائما يقول: ما لقيت شيئا مثل الذي لقيت في القدر "." (١)

٩٤. "حدثنا أبو حامد، ثنا محمد بن إسحاق الثقفي، ثنا إسماعيل بن علي، ثنا علي بن عبد الله، ثنا سفيان، قال: " سألت إنسانا مدنيا بمنى فقلت: دلني على صفوان بن سليم، فقال: إذا صليت المغرب فانظر أمام **المنارة**، فإنك تجده جالسا، قلت: فصفه لي، قال: إذا رأيته عرفته بالتخشع، فنظرت بين يدي **المنارة**، فإذا شيخ، فجئت فجلست إلى جنبه، فقلت: يا شيخ، أنت من أهل المدينة؟ قال: نعم، فقلت: لا أسأله الليلة عن اسمه هو هو، فجلست إليه ولم أسأله عن اسمه "." (٢)

٩٥. "حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا موسى بن هارون، ثنا نوح بن حبيب -[١٦٤]- النرسي، قال: «رأيت أبا عبد الله أحمد بن حنبل في مسجد الخيف في سنة ثمان وتسعين ومائة مستندا إلى **المنارة** وجاءه أصحاب الحديث، وهو مستند فجعل يعلمهم الفقه والحديث ويفتي لنا في المناسك»." (٣)

٩٦. "٢٠ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فُورَكٍ، أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْأَصْبَهَانِيُّ، ثنَا يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ، ثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، ثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ زَاذَانَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَاهُ عُمَرُ بْنُ ثَابِتٍ، سَمِعَهُ مِنَ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ زَاذَانَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، وَحَدِيثُ أَبِي عَوَانَةَ أَتَمُّهُمَا، قَالَ الْبَرَاءُ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرُ، فَجَعَلَ يَرْفَعُ بَصَرَهُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ وَيَخْفِضُ بَصَرَهُ وَيَنْظُرُ إِلَى الْأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» قَالَهَا مِرَارًا ثُمَّ قَالَ: " إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي قِبَلٍ مِنَ الْآخِرَةِ وَانْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا جَاءَهُ مَلَكٌ، فَجَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ، فَتَخْرُجُ نَفْسُهُ فَتَسِيلُ كَمَا يَسِيلُ قَطْرُ السَّمَاءِ، قَالَ عَمْرٌو فِي حَدِيثِهِ: لَمْ يَقُلْهُ أَبُو عَوَانَةَ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ غَيْرَ ذَلِكَ، وَتَنْزِلُ مَلَائِكَةٌ مِنَ الْجَنَّةِ بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ أَكْفَانٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِهَا فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، فَإِذَا

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي ٨١٩/٤

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني ١٦١/٣

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني ١٦٣/٩

قَبَضَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١] قَالَ: فَتَخْرُجُ نَفْسُهُ كَأَطْيَبِ رِيحٍ وُجِدَتْ، فَتَعْرُجُ بِهِ الْمَلَائِكَةُ فَلَا يَأْتُونَ عَلَى جُنْدٍ فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذِهِ الرُّوحُ؟ فَيُقَالُ: فُلَانٌ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى أَبْوَابِ سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيُفْتَحَ لَهُ وَتُشَيِّعَهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيُقَالُ: اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي عِلِّيِّينَ، ثُمَّ يُقَالُ: رُدُّوهُ إِلَى الْأَرْضِ فَإِنِّي وَعَدْتُهُمْ أَنِّي ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ [طه: ٥٥] قَالَ: فَيُرَدُّ إِلَى الْأَرْضِ وَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ شَدِيدَا الِانْتِهَارِ فَيَنْتَهِرَانِهِ وَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ: مَنْ -[٣٨]- رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ وَدِينِيَ الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ: مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ، فَيَقُولَانِ وَمَا يُدْرِيكَ؟ فَيَقُولُ: جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّنَا فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُهُ قَالَ: وَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧] ثُمَّ قَالَ: وَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ قَدْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَافْرُشُوهُ مِنْهَا، وَأَرُوهُ مَنْزِلَهُ فِيهَا، فَيَلْبِسُ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُفْرَشُ مِنْهَا، وَيَرَى مَنْزِلَهُ فِيهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ مَدَّ بَصَرِهِ وَيُمَثَّلُ لَهُ عَمَلُهُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ حَسَنِ الْوَجْهِ طَيِّبِ الرِّيحِ حَسَنِ الثِّيَابِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ، أَبْشِرْ بِرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ وَجَنَّاتٍ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ، فَيَقُولُ: بَشَّرَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ، مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ الَّذِي جَاءَنَا بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُكَ إِلَّا كُنْتَ سَرِيعًا فِي طَاعَةِ اللَّهِ بَطِيئًا فِي مَعْصِيَتِهِ، فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ كَيْ أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي قَالَ: وَإِنْ كَانَ كَافِرًا فَاجِرًا وَكَانَ فِي قِبَلٍ مِنَ الْآخِرَةِ وَانْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا جَاءَهُ مَلَكٌ فَجَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ: اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، أَبْشِرِي بِسَخَطِ اللَّهِ وَغَضَبِهِ، فَتَنْزِلُ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ مَعَهُمْ مُسُوحٌ، فَإِذَا قَبَضَهَا الْمَلَكُ قَامُوا فَلَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ قَالَ: فَتَفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ فَيَسْتَخْرِجُهَا تُقْطَعُ مَعَهَا الْعُرُوقُ وَالْعَصَبُ كَالسَّفُّودِ الْكَثِيرِ الشُّعَبِ فِي الصُّوفِ الْمَبْلُولِ، فَتُؤْخَذُ مِنَ الْمَلَكِ فَتَخْرُجُ كَأَنْتَنِ رِيحٍ وُجِدَتْ، فَلَا تَمُرُّ عَلَى جُنْدٍ فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذِهِ الرُّوحُ الْخَبِيثَةُ، فَيَقُولُونَ: هَذَا فُلَانٌ بِأَسْوَإِ أَسْمَائِهِ حَتَّى يَنْتَهُوا بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَلَا يُفْتَحُ لَهُ، فَيَقُولُ: رُدُّوهُ إِلَى الْأَرْضِ إِنِّي وَعَدْتُهُمْ أَنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا نُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى قَالَ: فَيُرْمَى مِنَ السَّمَاءِ، فَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١] قَالَ: فَيُعَادُ إِلَى الْأَرْضِ وَتُعَادُ فِيهِ رُوحُهُ وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ شَدِيدَا الِانْتِهَارِ فَيَنْتَهِرَانِهِ وَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ -[٣٩]-: فَمَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ

الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَلَا يَهْتَدِي لِاسْمِهِ، وَيُقَالُ: مُحَمَّدٌ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ ذَلِكَ، فَيُقَالُ: لَا دَرَيْتَ فَيَضِيقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ، وَيَتَمَثَّلُ لَهُ عَمَلُهُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ قَبِيحِ الْوَجْهِ مُنْتِنِ الرِّيحِ قَبِيحِ الثِّيَابِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ الَّذِي جَاءَنَا بِالشَّرِّ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُكَ إِلَّا كُنْتَ بَطِيئًا فِي طَاعَةِ اللَّهِ، سَرِيعًا فِي مَعْصِيَتِهِ " قَالَ عَمْرٌو فِي حَدِيثِهِ: عَنْ مِنْهَالٍ، عَنْ زَاذَانَ، عَنِ الْبَرَاءِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَيُقَيَّضُ لَهُ أَصَمُّ أَبْكَمُ مَعَهُ مِرْزَبَّةٌ لَوْ ضُرِبَ بِهَا فِيلٌ صَارَ تُرَابًا، أَوْ قَالَ رَمِيمًا، فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً تَسْمَعُهَا الْخَلَائِقُ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ، ثُمَّ تُعَادُ فِيهِ الرُّوحُ فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً أُخْرَى» هَذَا حَدِيثٌ كَبِيرٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، رَوَاهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ الثِّقَاتِ عَنِ الْأَعْمَشِ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ سُلَيْمَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ السِّجِسْتَانِيُّ فِي كِتَابِ السُّنَنِ،

٢١ - كَمَا أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرُّوذْبَارِيُّ، أَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ دَاسَةَ، نَا أَبُو دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ، نَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثَنَا جَرِيرٌ ح قَالَ: وَثنا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ، ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْمِنْهَالِ، عَنْ زَاذَانَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدُ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِ مِنْهُ، وَحَدِيثُ أَبِي عَوَانَةَ أَتَمُّ قَالَ أَبُو دَاوُدَ فِي ذِكْرِ الْمُؤْمِنِ: زَادَ فِي رِوَايَةِ جَرِيرٍ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧] الْآيَةُ، وَقَالَ فِي ذِكْرِ الْكَافِرِ: زَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ قَالَ: " ثُمَّ يُقَيَّضُ لَهُ أَعْمَى أَبْكَمُ مَعَهُ مِرْزَبَّةٌ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ تُرَابًا قَالَ: فَيَضْرِبُهُ بِهَا بِضَرْبَةٍ يَسْمَعُهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ فَيَصِيرُ تُرَابًا " قَالَ: «ثُمَّ تُعَادُ فِيهِ الرُّوحُ»

-[٤٠]-

٢٢ - وَرَوَاهُ جَمَاعَةٌ عَنِ الْمِنْهَالِ مِثْلَ رِوَايَةِ الْأَعْمَشِ، أَبُو خَالِدٍ الدَّالَانِيُّ وَعَمْرُو بْنُ قَيْسٍ الْمُلَائِيُّ وَالْحَسَنُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ النَّخَعِيُّ عَنْ يُونُسَ بْنِ خَبَّابٍ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ زَاذَانَ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ الطَّائِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ، فَذَكَرَهُ

٢٣ - أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، ثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُكْرَمٍ الْبَزَّازُ، بِبَغْدَادَ، ثَنَا

جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بِشْرَانَ، ثَنَا أَبُو إِبْرَاهِيمَ التَّرْجُمَانِيُّ، ثَنَا شُعَيْبُ بْنُ صَفْوَانَ، ثَنَا يُونُسُ بْنُ خَبَّابٍ فَذَكَرَهُ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ: ذِكْرُ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَهْمٌ لِإِجْمَاعِ الثِّقَاتِ عَلَى رِوَايَتِهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ خَبَّابِ عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ زَاذَانَ، أَنَّهُ سَمِعَ الْبَرَاءَ،

٢٤ - أَخْبَرَنَاهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ الْخَلَدِيُّ، إِمْلَاءً، ثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ زِيَادٍ سَبَلَانُ، ثَنَا عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ قَالَ أَتَيْتُ يُونُسَ بْنَ خَبَّابٍ بِمِنًى عِنْدَ الْمَنَارَةِ وَهُوَ يَقُصُّ فَسَأَلْتُهُ عَنْ حَدِيثِ عَذَابِ الْقَبْرِ، فَحَدَّثَنِي بِهِ عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ زَاذَانَ، أَنَّهُ سَمِعَ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةٍ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَرَوَاهُ مَعْمَرٌ، وَمَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ خَبَّابٍ عَنِ الْمِنْهَالِ عَنْ زَاذَانَ عَنِ الْبَرَاءِ نَحْوَ رِوَايَةِ الْجَمَاعَةِ ، وَرَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ عَنِ الْأَعْمَشِ، فَبَيَّنَ فِي الْحَدِيثِ سَمَاعَ زَاذَانَ عَنِ الْبَرَاءِ كَمَا بَيَّنَهُ عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ عَنْ يُونُسَ،

٢٥ - أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظِ، ثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّغَانِيُّ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، ثَنَا أَبِي، ثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ زَاذَانَ أَبِي عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.،

٢٦ - وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الرُّوذْبَارِيُّ، ثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَاسَةَ، ثَنَا أَبُو دَاوُدَ، ثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، ثَنَا الْأَعْمَشُ، نَا الْمِنْهَالُ، عَنْ أَبِي عُمَرَ زَاذَانَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ عَنِ النَّبِيِّ قَالَ: فَذَكَرَ بِنَحْوِهِ، وَرَوَاهُ زَائِدَةُ بْنُ قُدَامَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ، فَبَيَّنَ سَمَاعَ الْمِنْهَالِ مِنْ زَاذَانَ وَسَمَاعَ زَاذَانَ عَنِ الْبَرَاءِ،

-[٤١]-

٢٧ - أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدَانَ، أَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ، ثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ الضَّبِّيُّ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَعْلَى بْنِ رَجَاءٍ، ثَنَا زَائِدَةُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، نَا زَاذَانُ، نَا الْبَرَاءُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ، وَلَمَّا يُلْحَدُ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَرُوِيَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ نَحْوًا مِنْ رِوَايَةِ زَاذَانَ عَنِ الْبَرَاءِ، وَرُوِيَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

٢٨ - أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعُمَرِيُّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا عَلِيُّ بْنُ الْمُنْذِرِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، نَحْوًا مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «ارْقُدْ رَقْدَةَ الْمُتَّقِينَ الْمُؤْمِنِينَ» وَيُقَالُ لِلْفَاجِرِ: «ارْقُدْ مَنْهُوشًا» قَالَ: فَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَلَهَا فِي جَسَدِهِ نَصِيبٌ " وَرُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنْ وَجْهٍ آخَرَ." (١)

٩٧. "الأذان في المنارة." (٢)

٩٨. "١٩٩٦ - وروى خالد بن عمرو، قال: ثنا سفيان، عن الجريري عن عبد الله بن -[٦٢٦]- شقيق عن أبي برزة الأسلمي، قال: " من السنة الأذان في المنارة والإقامة في المسجد " أخبرنا أبو بكر بن الحارث أنا أبو محمد بن حيان أنا ابن أبي حاتم، ثنا أحمد بن محمد بن يزيد الأطرابلسي، ثنا خالد بن عمرو فذكره وهذا حديث منكر لم يروه غير خالد بن عمرو وهو ضعيف منكر الحديث." (٣)

٩٩. "وفيه دليل على أن ليس للمرأة أن تعتكف بغير إذن الزوج، وعلى أن للزوج إخراجها منه بعد الإذن، وبه قال الشافعي، وقال مالك: ليس له إخراجها بعد الإذن.

وفيه دليل على أن الاعتكاف يختص بالمسجد، وذهب قوم إلى أن اعتكاف المرأة في بيتها يجوز.

وذهب أكثر أهل العلم إلى جواز الاعتكاف في جميع المساجد، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وأنتم عاكفون﴾ [البقرة: ١٨٧] ، ولم يفصل، وهو قول سعيد بن جبير، والنخعي، وأبي قلابة، وبه قال مالك، والشافعي، وأصحاب الرأي.

وروي عن علي أنه قال: لا يجوز إلا في المسجد الجامع، وروي ذلك عن عائشة، وهو قول الزهري، والحكم، وحماد، وكان حذيفة بن اليمان يقول: لا يكون الاعتكاف إلا في المساجد الثلاثة: مسجد مكة، والمدينة، وبيت المقدس.

وقال عطاء: لا يعتكف إلا في مسجد مكة والمدينة.

---

(١) إثبات عذاب القبر للبيهقي، البيهقي، أبو بكر ص/٣٧

(٢) السنن الكبرى للبيهقي، البيهقي، أبو بكر ٦٢٥/١

(٣) السنن الكبرى للبيهقي، البيهقي، أبو بكر ٦٢٥/١

وقال مالك: لا يعتكف أحد إلا في المسجد أو في رحبة من رحاب المسجد، ولا يعتكف فوق ظهر المسجد، ولا في المنارة.." (١)

١٠٠. "فيقبل ويتهلل وجهه يضحك، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه، تحدر منه مثل جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله، ثم يأتي عيسى قوم قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى، إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية، فيشربوا ما فيها، ويمر آخرهم، فيقول: لقد كان بهذه مرة ماء، ويحصر نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله وأصحابه، فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله وأصحابه إلى." (٢)

١٠١. "٥٢١- أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عريبة قال أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد بن مخلد قال حدثنا أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير الخلدي في يوم الجمعة بعد صلاة العصر لعشر بقين من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة في الجامع العتيق حذاء المنارة إملاء وهو أول مجلس أملاه قال حدثنا أبو محمد الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي قال حدثنا عبد العزيز بن أبان عن يزيد بن أبي منصور عن دخين الحجري عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهط ليبايعوه فبايع تسعة ولم يبايع واحدا. فقيل: يا رسول الله مالك لم تبايع هذا؟ قال: " إن عليه تميمة " يعني: تعويذا. -[١١١٤]- فأدخل يده فقطعها فبايعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من علق تميمة فقد أشرك ".." (٣)

١٠٢. "فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين، واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات،

---

(١) شرح السنة للبغوي، البغوي ، أبو محمد ٣٩٤/٦

(٢) شرح السنة للبغوي، البغوي ، أبو محمد ٥٦/١٥

(٣) مشيخة قاضي المارستان، قاضي المارِسْتان ١١١٣/٣

ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد، فيقتله، ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك، إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبادا لي، لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية، فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مئة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه، فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيرا كأعناق البخت، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة، ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك، وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل، حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة، فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس، يتهارجون فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة» (١).

---

(١) اللفظ لمسلم (٧٤٨٣).." (١)

١٠٣. "- وفي رواية: «وزاد بعد قوله: لقد كان بهذه مرة ماء: «ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر، وهو جبل بيت المقدس، فيقولون: لقد قتلنا من في الأرض، هلم فلنقتل من في السماء، فيرمون بنشابهم إلى السماء، فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما».

وفي رواية ابن حجر: «فإني قد أنزلت عبادا لي، لا يدي لأحد بقتالهم» (١).

- وفي رواية: «ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال، فقال: إن يخرج وأنا فيكم، فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم، فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، فإنها جواركم من فتنته، قلنا: وما لبثه في الأرض؟ قال: أربعون يوما: يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم، فقلنا: يا رسول الله، هذا اليوم الذي

---

(١) المسند المصنف المعلل مجموعة من المؤلفين ٣٣٩/٢٥

كسنة، أتكفينا فيه صلاة يوم وليلة؟ قال: لا، اقدروا له قدره، ثم ينزل عيسى ابن مريم عند **المنارة** البيضاء شرقي دمشق، فيدركه عند باب لد، فيقتله» (٢).

أخرجه أحمد ٤/١٨١ (١٧٧٧٩) قال: حدثنا الوليد بن مسلم، أبو العباس الدمشقي، بمكة إملاء. و«مسلم» ٨/١٩٦ (٧٤٨٣) قال: حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب، قال: حدثنا الوليد بن مسلم (ح) وحدثني محمد بن مهران الرازي، واللفظ له، قال: حدثنا الوليد بن مسلم. وفي ٨/١٩٨ (٧٤٨٤) قال: حدثنا علي بن حجر السعدي، قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، والوليد بن مسلم، قال ابن حجر: دخل حديث أحدهما في حديث الآخر. و«أبو داود» (٤٣٢١) قال: حدثنا صفوان بن صالح الدمشقي المؤذن، قال: حدثنا الوليد.

---

(١) اللفظ لمسلم (٧٤٨٤).

(٢) اللفظ لأبي داود.." (١)

١٠٤. "١٤٠٩١- عن أبي خالد، قال: قدمت المدينة، فنزلت على أبي هريرة، وكان بينه وبين موالي قرابة، فكان أبو هريرة يؤم الناس فيخفف، فقلت: يا أبا هريرة، هكذا كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال: نعم، وأوجز (١).

- وفي رواية: «عن أبي خالد، قال: كان يصلي خلف أبي هريرة، قال: وكانت صلاته نحوا من صلاة قيس، يتم الركوع والسجود، ويجوز، قال: فقيل لأبي هريرة: هكذا كانت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال: نعم، وأجوز» (٢).

- وفي رواية: «عن أبي خالد، قال: قلت لأبي هريرة: أهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يصلي بكم؟ قال: وما أنكرتم من صلاتي؟ قال: قلت: أردت أن أسألك عن ذلك؟ قال: نعم، وأوجز، قال: وكان قيامه قدر ما ينزل المؤذن من **المنارة**، ويصل إلى الصف» (٣).

---

(١) اللفظ للحميدي.

---

(١) المسند المصنف المعلل مجموعة من المؤلفين ٢٥/٣٤٠


(٢) اللفظ لابن أبي شيبة (٤٧٠٣).

(٣) اللفظ لأحمد (٨٤١٠).." (١)

(١) المسند المصنف المعلل مجموعة من المؤلفين ٥٥١/٣٠

١٠٦. ١-"١٠٥- عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني يحيى بن جابر الطائي قاضي حمص حدثني عبد الرحمن بن حنديق حدثني أبي أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي يقول ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظننا أنه في طائفة النخل فلما رحنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم فقلنا يا رسول الله ذكرت الدجال الغداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظننا أنه في طائفة النخل فقال غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأحججه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه -[٩٦]- شاب قطط عينه طافية كأني أشبه بعبد العزى بن قطن فمن رآه منكم فليقرأ فواتح سورة الكهف إنه يخرج من خلة بين العراق والشام فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله اثبتوا

قلنا يا رسول الله ما لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم هذه قلنا فذلك اليوم كسنة أيكفينا فيه صلاة يوم قال اقدروا له قدره قلنا فما إسراعه في الأرض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء أن تمطر والأرض أن تنبت فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت. وزاد ابن لهيعة ضروعا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيبعث أموالهم فيصبحون ممحلين ما بأيديهم شيء ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فينطلق يتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف يقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه

فبيناهم كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين من وذلسر واضعا كفيه على أجنحة ملكين فإذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ ولا يحل لكافر أن يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه عند باب لد فيقتله ثم يأتي -[٩٧]- نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام قوما عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة

فبيناهم كذلك إذ أوحى الله يا عيسى إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرر عبادي إلى جبل الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم كما قال الله: ﴿من كل حدب ينسلون﴾ . فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها فيمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مئة دينار لأحدكم اليوم فيرغب عيسى إلى الله فيرسل عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ويهبط عيسى وأصحابه فلا

يجدون في الأرض موضع شجرة إلا ملأه زهمهم ونتنهم ودماؤهم فيرغب نبي الله وأصحابه إلى الله فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله

ثم يرسل الله تعالى مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة فتشبعهم ويستظلون بقحفها - [٩٨]- الرسل حتى أن اللقحة من الإبل تكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر تكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم تكفي الفخذ من الناس

فبيناهم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة تحت آباطهم فيقبض روح كل مسلم ويبقى سائر الناس يتهارجون كما تتهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة.

أخرجه مسلم وزاد فيه بن حجر وغيره عن الوليد بن مسلم نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر في ذكر يأجوج ومأجوج ثم يسيرون حتى ينتهون إلى جبل بيت المقدس فيقولون قد قتلنا من في الأرض فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما.

وأخبرتناه ست الأهل بنت علوان أنا البهاء عبد الرحمن أنا عبد الحق أنا ابن خشيش أنا أبو علي البزاز أنا أبو عمرو الدقيقي ثنا حنبل ثنا الهيثم بن خارجة المروروذي ثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر سمعت أبي يحدث عن يحي بن جابر فذكر الحديث بطوله نحوا منه.". (١)

١٠٧. ٢-"٦٤ - وإبراهيم بن هشام سنة ثمان وثلاثين ومئتين

٦٥ - وبلغني أن قاصا كان يقص على الناس فوقفت عليه ارمأة فقالت له يا قاص المسلمين قد رأيت لك في المنام أنك من أهل الجنة فقل لها اسكتي عافاك الله قد صح هذا عندنا من غير وجه

٦٦ - حدثنا إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني قال حدثن أبي عن جدي يحي بن يحي قال لما هم الوليد بن عبد الملك بكنيسة مريحنا ليهدمها ويزيدها في المسجد دخل الكنيسة ثم صعد منارة ذات الأكارع المعروفة بالساعات وفيها راهب نوبي صومعة له فأحدره من الصوعمعة فأكثر الراهب كلامه فلم تزل يد الوليد في قفاه حتى أحدره من المنارة ثم هم بهدم الكنيسة فقال له جماعة من نجاري النصارى ما نجسر على أن نبدأ في هدمها يا أمير المؤمنين نخشى أنعثر أو يصيبنا شيء فقال الوليد تحذرون وتخافون يا غلان هات المعول ثم أتي بسلم فنصبه على محراب المذبح وصعد فضرب بيده

---

(١) أخبار الدجال لعبدالغني المقدسي ص/٩٥

المذبح حتى أثر في هـ أثراً كبيراً ثم صعد المسلمون فهدموه وأعطاهم الوليد مكان الكنيسة التي في المسجد الكنيسة التي تعرف بحمام القاسم بحذاء دار أن البنين في الفراديس فهي تسمى مريحنا مكان هذه التي في المجد وحولوا شاهدها فيما يقولون هم إليها إلى تلك الكنيسة قال يحيى بن يحيى أنا رأيت الوليد بن عبد الملك فعل ذلك بكنيسة". (١)

١٠٨. ٣-"٣١- وحدثني بذلك إبراهيم بن المنذر الحزامي عن الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن أيوب بن نافع بن كيسان عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند باب دمشق الشرقي عند **المنارة** البيضاء لست ساعات إلى الدجال في ثوبين دمشقيين كأنما ينحدر من رأسه حب الجمان.". (٢)

١٠٩. ٤-"٣٣- وحدثني إبراهيم بن المنذر الحزامي عن الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن أخزم الأردبي قال: سمعت أبا الأعمش عبد الرحمن بن سمرة يحدث أن دمشق تعصم من دخول الدجال قال فبينما من فيها من المسلمين (يستريثون) نزول عيسى وقد نزل الدجال بالمؤمنين المعتصمين بجبل الخليل بعقبة أفيق وهم يتحدثون في مسجد دمشق ما بين الظهر والعصر إذ نزل عيسى بن مريم عند **المنارة** البيضاء شرقي دمشق فيصعد درج المسجد ثم يدخل فيصلي إلى عمود من عمده ما يلي مدخله فيقول أهل المجلس أقرب المجالس إليه ما ولينا رجلا قط -[١٤٦]- نشع من هذا ولا أشبه منه بما ينظر من عيسى بن مريم منه فيقول رجل منهم ألا أقوم إليه فأسأله فيقولون بلى. فيقوم فيجلس إليه وهو يركع حتى إذا فرغ من صلاته وسلم منها سلم عليه الرجل وسأله من هو؟ فيقول له: أنا عيسى بن مريم، فيأتي الرجل إلى أصحابه فيعلمهم ويخبرهم فيلهمون معرفته وتصديقه ويعصمون من تكذيبه فيقول بعضهم: لا تحدثوا في أمره شيئا حتى تعلموا إمامكم به، فيقومون ويأتون إلى إمامهم وهو يومئذ في هذه الخضراء رجل صالح من بني هاشم فيقولون له: قد دخل علينا رجل من هيئته وصفته كذا وكذا ويخبرونه بإرسالهم صاحبهم إليه وبما قاله حين سأله، فيقوم الإمام ومن كان بمجلسه حتى يأتوه وهو في مصلاه فيسلمون عليه فيرد عليهم السلام بعد أن يسلم من صلاته، فيقول الإمام: أخبرنا

---

(١) أخبار وحكايات للغساني ص/٤٠

(٢) أشراط الساعة وذهاب الأخيار وبقاء الأشرار لعبد الملك بن حبيب ص/١٤٠

عنك بأنك تزعم أنك عيسى بن مريم فيقول: نعم فيقولون: كيف ذلك؟ فيقول عيسى عليه السلام: هل فيكم من يقرأ سورة المائدة؟ فيقولون: نعم فيقول: اقرؤا فاتحة العشرين ومئة منها، فيقرأ بعضهم حتى يبلغ ﴿إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر -[١٤٧]- نعمتي عليك وعلى والدتك﴾ إلى آخر الآية.

فيقول عيسى عليه السلام: هل من أكمه فيؤتى به فيمسح بيده على حدقتيه فيقول له أبصر بإذن الله فيقول لهم هل من من أبرص فيؤتى به فيمسح برصه بيده فيذهب البرص، فيقول القوم: آمنا بالله وبرسوله ثم يقول: هل من ميت؟ فيقول قائل: نعم فلان النصراني مات اليوم وهو الآن خارجة جنازته فيقول عيسى عليه السلام: قوموا بنا إليه فيقوم معه القوم فيلقون النصارى يحملون النصراني الميت وذلك في سوق (نفسك) من دمشق وهم يشيعون بين يديه بالصياح والنياحة فيقول عليه السلام: من هؤلاء؟ فيقولون له هؤلاء النصارى وهذا ميتهم فيشير إليهم أن قفوا، فيقف النصارى بالميت فيقول: من أنتم؟ فيتسمون بالنصرانية ويذكرون الإنجيل وعيسى بن مريم ، فيقول: أنا عيسى بن مريم فيضحك بعضهم لبعض تعجبا فيقول لهم: ما اسم ميتكم؟ فيقولون فلان فيقول له عيسى عليه السلام: يا فلان بن فلان قم بإذن الله تعالى، فيستوي جالسا بإذن الله -[١٤٨]- تعالى فيلقونه عن أعناقهم، [فيبقون عن عيسى] مكذبين له.. ويقول المسلمون: آمنا بالله وبرسوله وصدقنا واتبعنا، ثم يرجع عيسى عليه السلام بالمسلمين إلى المسجد وقد أذن المسلمون لصلاة العصر (فتقوم) الصلاة عليه فيتقدم ذلك الإمام الهاشمي فيقدم الإمام عيسى عليه السلام ، فيصلي بهم العصر ولا يصلي بهم صلاة غيرها وهو رجل صالح من بني هاشم، ثم يخرج عيسى عليه السلام ليلة يومه الذي نزل فيه ومعه ثلاثة آلاف صديق من أهل دمشق إلى الذين بجبل الخليل من المسلمين وهم تسعة آلاف من المقاتلين واثنا عشر ألف من الذرية فيصيرون إحدى وعشرين ألفا فيأتيهم في وجه المسجد وقد أذن مؤذنهم لصلاة الصبح فيعرفهم بنفسه فيلهمهم الله إلى تصديقه ويعصمهم من تكذيبهم إياه فيمسح على وجوههم ويبشرهم بدرجاتهم في الجنة ثم تقام الصلاة فيقدمهم إمام القوم فيقول عيسى عليه السلام كما قال أول مرة، فيتقدم بهم الهاشمي فيصلي بهم لا يصلي صلاة -[١٤٩]- غيرها بهم وهو رجل من بني هاشم وهو إمام المسلمين يومئذ وهو الذي يفتح القسطنطينية ورومة (وهو الذي رفعها عيسى بن مريم) وهو المهدي المسمى ، فإذا فرغوا من الصلاة زاعم بهم عيسى عليه السلام ، إلى الدجال فيقتله ويقتل أصحابه كما تقدم ذكره ثم يخرج بإثر ذلك يأجوج ومأجوج، فيهلكهم الله على يديه – وسيأتي ذكر

يأجوج ومأجوج بعد هذا إن شاء الله تبارك تعالى – ثم يطهر الله أرضه ويخرج بركاتها وزهرتها ويتراجع الناس إلى أحسن ما كانوا يكون إمامهم عيسى عليه السلام ، فيلبث فيهم أربعين سنة حكما وعدلا وإماما مقسطا.". (١)

١١٠. ٥-"البلد السادس والخمسون فيشا الصغرى

وهي بكسر الفاء ثم مثناة تحتانية ساكنة وشين معجمة بالقرب من تلوانة من المنوفية شاركها في مجرد الاسم عدة أماكن كفيشا المنارة بالغربية بل وبالقرب من تلوانة فيشا الحمري وليس في المتقدمين من ينسب لواحدة منها

أنشدني بها صدقة بن فرح الفيشي لنفسه غرامي صحيح من قديم الأوائل

وجسمي سقيم والهوى في مقاتلي

أرى الفضل عنكم مسندا ومعنعنا

ولولاكم ما طاب نقل لناقل

فأنتم منائي في الوجود وليس لي

فخار سوى مدحي لكم في المحافل". (٢)

١١١. ٦-"وهدم حجرات أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأدخلها فيه، وأدخل القبر فيه أيضا، ونقل لبن حجرات النبي صلى الله عليه وسلم ولبن المسجد، فبنى به داره بالحرة، وهو فيها اليوم له بياض على اللبن.

وقال بعض الذين عملوا الفسيفساء: إنا عملناه على ما وجدناه من صور شجر الجنة وقصورها، وكان عمر إذا عمل العامل الشجرة الكبيرة من الفسيفساء وأحسن عملها نقده ثلاثين درهما.

قالوا: وكانت زيادة الوليد بن عبد الملك من المشرق إلى المغرب ستة أساطين، وزاد إلى الشام من الأسطوانة المربعة إلى القبر أربع عشرة أسطوانة، منها عشرة في الرحبة، وأربع في السقايف الأول التي كانت قبل، وزاد من الأسطوان التي دون المربعة إلى المشرق أربع أساطين.

---

(١) أشراط الساعة وذهاب الأخيار وبقاء الأشرار لعبد الملك بن حبيب ١٤٥/٤

(٢) البلدانيات للسخاوي ص/٢٣٨

وأدخل بيت النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد، وبقي ثلاث أساطين في السقايف، وجعل للمسجد أربع منارات في كل زاوية منارة، وكانت المنارة الرابعة مطلة على دار مروان.

فلما حج سليمان بن عبد الملك أذن المؤذن، فأطل عليهن فأمر سليمان بتلك المنارة فهدمت إلى ظهر المسجد.

قالوا: وأمر عمر بن عبد العزيز حين بنى المسجد بأسفل الأساطين فجعل قدر سترة اثنين يصليان إليها، وقدر مجلس اثنين يستندان إليها.

قالوا: ولما صار عمر إلى جدار القبلة، دعا مشايخه من أهل المدينة من قريش والأنصار والموالي والعرب، فقال لهم: تعالوا احضروا بنيان قبلتكم، لا تقولوا: عمر غير قبلتنا، فجعل لا ينزع حجرا إلا وضع حجرا.

قالوا: ومات عثمان بن عفان رضي الله عنه وليس للمسجد شرافات ولا محراب، فأول من أحدث الشرافات والمحراب عمر بن عبد العزيز.

قال: وكتب عمر بن عبد العزيز الكتاب الذي في القبلة عن يمين الداخل من الباب الذي يلي دار مروان بن الحكم حتى انتهى إلى باب علي رضي الله عنه، كتبه مولى لحويطب بن عبد العزى اسمه سعد.

والكتاب: ((أم القرآن)) ومن أول سورة ﴿والشمس وضحاها﴾ إلى خاتمة ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ ، وعمل الميازيب من". (١)

١١٢. ٧-"قلت: لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، نزل في بني عمرو بن عوف بقباء في منزل كلثوم بن الهدم، وأخذ مربد فأسسه مسجدا وصلى فيه. ولم يزل ذلك المسجد يزوره رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة حياته ويصلي فيه أهل قباء، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تزل الصحابة تزوره وتعظمه.

ولما بنى عمر بن عبد العزيز مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، بنى مسجد قباء ووسعه، وبناه بالحجارة والجص، وأقام فيه الأساطين من الحجارة بينها غواميد الحديد والرصاص ونقشه بالفسيفساء، وعمل له منارة وسقفه بالساج وجعله أروقة، وفي وسطه رحبة، وتهدم على طول الزمان حتى جدد عمارته

---

(١) الدرة الثمينة في أخبار المدينة ص/١١٤

جمال الدين الأصبهاني وزير بني زنكي، الملوك ببلاد الموصل.

وذرعت مسجد قباء فكان طوله ثمان وستين ذراعا تشف قليلا، وعرضه كذلك، وارتفاعه في السماء عشرون ذراعا، وطول منارته سطحه إلى رأسها اثنان وعشرون ذراعا، وعلى رأسها قبة طولها نحو العشرة أذرع، وعرض **المنارة** من جهة القبلة عشرة أذرع شافة، ومن المغرب ثمانية أذرع، وفي المسجد تسعة وثلاثون أسطوانا، بين كل أسطوانين سبعة أذرع شافة، وفي جدرانه طاقات نافذة إلى خارج، في كل جانب ثمان طاقات إلى الجانب الذي يلي الشام، فإن الثامنة فيها **المنارة**، فهي مسدودة، **والمنارة** عن يمين المصلى وهي مربعة.

مسجد الفتح

أنبأنا حنبل بن عبد الله الرصافي، قال: أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أخبرنا أبو علي بن المذهب، أنبأنا أبو بكر القطيعي، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، حدثنا أبو عامر كثير – يعني ابن زيد–، حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، قال: حدثني جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه: ((أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد الفتح يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء، فاستجيب له يوم الأربعاء بعد الصلاتين فعرف البشر في وجهه)) .". (١)

١١٣. ٨–"أنبأنا عبد الرحمن بن علي، أنبأنا أبو الفضل الفارسي، عن أبي بكر الشيرازي، أخبرنا محمد بن الحسين، سمعت أبا الخير الأقطع يقول: دخلت مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وأنا بفاقة، فبقيت خمسة أيام ما ذقت ذواقا، فتقدمت إلى القبر وسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وقلت: أنا ضيفك الليلة يا رسول الله، وتنحيت فنمت، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وأبو بكر عن يمينه وعمر عن شماله، وعلي بين يديه، فحركني علي وقال لي: قم، قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فقمت إليه وقبلت بين عينيه، فدفع إلي رغيفا فأكلت نصفه، وانتبهت وفي يدي النصف الآخر.

أخبرنا عبد الوهاب بن علي، أخبرتنا فاطمة بنت أبي حكيم –إن لم يكن سماعا فإجازة–، أنبأنا أبو منصور بن الفضل، أخبرنا أبو عبد الله الكاتب، أخبرنا ابن المغيرة، حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي، حدثنا الزبير بن بكار، أخبرنا السري بن الحارث، عن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير –وكان

---

(١) الدرة الثمينة في أخبار المدينة ص/١٢٥

مصعب يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة ويصوم الدهر- قال: بت ليلة في المسجد بعد ما خرج الناس منه، فإذا برجل قد جاء إلى بيت الله صلى الله عليه وسلم، ثم أسند ظهره إلى الجدار، ثم قال: اللهم إنك تعلم أني كنت أمس صائما، ثم أمسيت فلم أفطر على شيء، اللهم إني أمسيت أشتهي الثريد فأطعمنيه من عندك.

قال: فنظرت إلى وصيف داخل من خوخة **المنارة**، ليس في خلقة وصفاء الناس، معه قصعة فأهوى بها إلى الرجل، فوضعها بين يديه وجلس الرجل يأكل وحصبني، فقال: هلم، فجئته وظننت أنها من الجنة، فأحببت أن آكل منها لقمة، فأكلت طعاما لا يشبه طعام أهل الدنيا، ثم احتشمت فقمت فرجعت لمجلسي، فلما فرغ من أكله، أخذ الوصيف القصعة ثم أهوى راجعا من حيث جاء، وقام الرجل منصرفا فتبعته لأعرفه، فلا أدري أين سلك، فظننته الخضر عليه السلام.

وروى أن امرأة من المتعبدات جاءت عائشة رضي الله عنها فقالت:". (١)

١١٤.	٩-"[الشيخ الحادي والعشرون] :

[٩٢] أخبرنا الشيخ أبو سعد بن محمد بن عبد الكريم بن خشيش بقراءة الشيخ أبي نصر الأصبهاني في شهر رمضان سنة ثمان وتسعين، أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان قراءة من أصله. قال له ابن مخلد: أخبركم أبو محمد ميمون بن إسحاق بن الحسين بن علي بن سليم بن منصور بن عيسى مولى محمد بن الحنفية البصري في قطيعة الربيع عند **المنارة** المقطوعة بالقرب من خندق الكريب يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الآخرة سنة أربع

---

[٩٢] خ "١/ ٤٤٠، ٤٤١" "٢٤"كتاب الزكاة - "١٧" باب من أمر خادمه بالصدقة ولم يناول بنفسه - من طريق عثمان بن أبي شيبة، عن جرير، عن منصور، عن شقيق به، وفيه: "إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت، ولزوجها أجره بما كسب، وللخازن مثل ذلك، لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئا".

"رقم ١٤٢٥ - أطرافه في: ١٤٣٧، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ٢٠٦٥".

م "٢/ ٧١٠" "١٢"كتاب الزكاة - "٢٥" باب ثبوت أجر المتصدق، وإن وقعت الصدقة في يد غير

---

(١) الدرة الثمينة في أخبار المدينة ص/١٦٠

أهلها – من طريق يحيى بن يحيى، وزهير بن حرب، وإسحاق بن إبراهيم، عن جرير، عن منصور به. رقم "٨٠/ ١٠٢٤".

ومن طريق أبي بكر بن أبي شيبة، عن أبي معاوية، عن الأعمش به. رقم "٨١/ ٤".

هذا الحديث الذي معنا عام غير مقيد بإذن الزوج أو غيره، وقد ورد من الأحاديث الصحيحة قوله صلى الله عليه وسلم: "وما أنفقت -أي: الزوجة- من غير أمره فلها نصف أجره". على أنه قد ورد من الأحاديث ما ظاهره التعارض بينه وبين هذين الحديثين. ومن ذلك ما رواه أبو داود بسنده عن سعد بن أبي وقاص قال: لما بايع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- النساء قامت امرأة جليلة كأنها من نساء مضر، فقالت: يا نبي الله، إنا كل على آبائنا وأبنائنا -قال أبو داود: وأرى فيه: وأزواجنا- فما يحل لنا من أموالهم؟ فقال: "الرطب تأكلنه وتهدينه".

وأخرج الترمذي وابن ماجه عن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في خطبة الوداع يقول: "لا تنفق امرأة شيئا من بيت زوجها إلا بإذن زوجها"، قيل: يا رسول الله، ولا الطعام؟ قال: "ذاك أفضل أموالنا".

إذا كان ظاهر هذين الحديثين التعارض مع حديثنا؛ فإنه يمكن الجمع بأن المراد بالحديث الذي معنا ما يتسارع إليه الفساد من الطعام، أما غيره فلا يكون الإنفاق منه إلا بإذن الزوج.

وقد ذكر الحافظ العراقي كلاما طيبا في الجمع بين الأحاديث المختلفة التي وردت في هذا =". (١)

١١٥. ١٠-"كتاب

الغوامض والمبهمات

في الحديث النبوي

تصنيف

الإمام عبد الغني بن سعيد بن علي الأزدي

المتوفى سنة ٤٠٩ هـ

---

(١) العمدة من الفوائد والآثار الصحاح في مشيخة شهدة ص/١٤٩

حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه

د / حمزة أبو الفتح بن حسين قاسم محمد النعيمي

الأستاذ المساعد بقسم الكتاب والسنة بالجامعة الإسلامية العالمية بكوالالمبور - ماليزيا

دار المنارة

الطبعة الأولى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م". (١)

١١٦. ١١-"٢٩ - حدثنا الهيثم بن خارجة أبو أحمد المروزي، حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال: سمعت أبي عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، يحدث عن يحيى بن جابر الطائي، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن النواس بن سمعان الكلابي، قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة ، فخفض فيه ورفع ، حتى ظنناه في طائفة النخل -[١٢٨]- ثم انصرفنا من عند رسول الله ، ثم رجعنا ، فعرف ذلك فينا فقال: «ما شأنكم؟» قالوا: يا رسول الله ذكرت الدجال ، فخفضت فيه ورفعت ، حتى ظنناه في طائفة النخل. قال: «غير الدجال أخوفني عليكم ، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم ، وإن يخرج ولست فيكم فأمرؤ حجيج نفسه ، والله خليفتي على كل مسلم ، إنه شاب قطط ، عينه قائمة ، كأن يشبه بعبد العزى بن قطن فمن رآه منكم فليقرأ خواتم أصحاب الكهف» ، -[١٢٩]- ثم قال: «خرج خلتها بين الشام والعراق ، فعاث يمينا وعاث شمالا ، يا عباد الله اثبتوا» قال أبو أحمد الهيثم: وقال الوليد بن مسلم: يا عباد الله البثوا. قال: قلنا: يا رسول الله، ما لبثه في الأرض؟ قال: «أربعون يوما ، فيوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيامكم» . قالوا: يا رسول الله، أرأيت اليوم الذي كالسنة تكفينا فيه صلاة يوم؟ -[١٣٠]-. قال: «لا ، ولكن اقدروا له قدره» . قال: قلنا: يا رسول الله فما سرعته في الأرض؟ . قال: " كالغيث ، استدبرته الريح ، فيأتي القوم فيدعوهم فيكذبونه ، ويردون عليه قوله ، فينصرف عنهم وتتبعه أموالهم ، فيصبحوا مملحين ، ليس بأيديهم شيء ، ثم يأتي القوم فيدعوهم ، ويستجيبون

---

(١) الغوامض والمبهمات لعبدالغني بن سعيد ص/

له ، ويصدقونه ، فيأمر السماء أن تمطر فتمطر ، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت ، حتى تروح عليهم سارحتهم من يومهم ذلك أطوله ذرا، وأمده خواصر ، ثم يأتي الخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك ، ثم ينصرف عنها فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ، ثم يدعو رجلا شابا ممتلئا -[١٣١]- شبابا ، ثم يضربه بالسيف فيقطعه جزلتين ، ثم يدعوه فيقبل ممتلئا ضحكا ، فبينما هو كذلك ، إذ هبط عيسى ابن مريم شرقي دمشق عند المنارة البيضاء بين مهرودتين واضعا يديه على جناح ملك ، إذا طأطأ رأسه قطر ، وإذا رفع رأسه تحدر منه مثل اللؤلؤ ، لا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ، وريح نفسه منتهى طرفه -[١٣٢]- قال: فيوحي الله إلى عيسى عليه السلام: أن حرز عبادي إلى الطور ، فيبعث الله يأجوج ومأجوج ، وهو كما قضى: من كل حدب ينسلون ، فيمر أولهم ببحيرة طبرية ، فيشربون ما فيها ، ثم يمر آخرهم فيقول: قد كان بهذه مرة ماء ، ثم يخرجون حتى ينتهوا إلى جبل -[١٣٣]- الخمر ، وهو جبل ببيت المقدس ، فيقولون: قد قتلنا من في الأرض ، فهلموا نقتل من في السماء ، فيرمون بنشابهم إلى السماء فيردها الله عليهم مخضوبة دما ، فيحاصر عيسى عليه السلام وأصحابه ، حتى يكون رأس الثور خيرا يومئذ من مائة دينار لأحدكم ، فيرغب عيسى وأصحابه إلى الله ، فيرسل عليهم النغف في رقابهم ، فيصبحون فرسى موت نفس واحدة فيهبط عيسى وأصحابه ، فلا يجدون موضع شبر من الأرض إلا قد ملأه زهمهم ونتنهم ودمائهم ، فيرغب عيسى إلى -[١٣٤]- الله تعالى وأصحابه ، فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت ، فتحملهم فتطرحهم بالمهبل ويستوقد المسلمون من جعابهم ونشابهم وقسيهم وأترستهم سبع سنين ، فيرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسلها حتى يتركها كالزلفة ، ثم يقال للأرض: أخرجي بركتك وردي ثمرتك ، فيومئذ تخضار فلا تيبس ، وتينع فلا تذهب ثمرتها حتى إن العصابة لتشبعهم الرمانة ، ويستظلون في -[١٣٥]- قحفها ، ويبارك في الرسل ، حتى إن اللقحة من البقر لتكفي القبيلة ، وحتى إن اللقحة من الغنم لتكفي الفخذ ، فبينما هم كذلك إذ أرسل الله ريحا طيبة فقبضت نفس كل مؤمن ، أو روح كل مؤمن ، ويبقى سائر الناس يتهارجون كما تتهارج الحمر ، فعليهم تقوم الساعة "". (١)

١١٧. ١٢-"١٠٦- أخبرنا تمام بن محمد حدثنا أبو بكر أحمد بن عبد الله بن الفرج الدمشقي البرامي حدثنا محمد بن الفيض بن محمد الفياض حدثنا هشام بن خالد حدثنا الوليد بن مسلم حدثني

---

(١) الفتن لحنبل بن إسحاق ص/١٢٧

ربيعة عن نافع بن كيسان عن أبيه كيسان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينزل عيسى بن مريم ، عليهما السلام ، عند **المنارة** البيضاء شرقي دمشق.". (١)

١١٨. ١٣-"١٠٧- وأخبرنا تمام أخبرنا أحمد حدثنا أبو محمد عبد الصمد بن عبد الله بن أبي يزيد أخبرنا العباس بن الوليد أخبرني أبي حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن شيخ أنه سمع عابس الحضرمي قال: -[٧٢]- يخرج عيسى بن مريم عليهما السلام عند **المنارة** عند باب شرقي ثم يأتي مسجد دمشق حتى يقعد على المنبر ويدخل المسلمون المسجد والنصارى واليهود وكلهم يرجوه حتى لو ألقيت شيئا لم يصب إلا رأس إنسان من كثرتهم ويأتي مؤذن المسلمين فيقوم ويأتي صاحب بوق اليهود ويأتي صاحب بوق النصارى فيقول صاحب اليهود اقرع فيكتب سهم المسلمين وسهم النصارى وسهم اليهود ثم يقرع عيسى فيخرج سهم المسلمين فيقول صاحب اليهود إن القرعة ثلاث فيقرع فيخرج سهم المسلمين ثم يقرع الثالثة فيخرج سهم المسلمين فيؤذن المؤذن ويخرج اليهود والنصارى من المسجد ثم يخرج يبتغي الدجال بمن معه من أهل دمشق ثم يأتي بيت المقدس وهي معقله قد حصرها الدجال فيأمر بفتح الأبواب ويتبعه حتى يدركه بباب لد ويذوب كما يذوب الشمع ويقول عيسى عليه السلام إن لي فيه ضربة فيضربه فيقتله الله على يديه فيمكث في المسلمين ثلاثين سنة، أو أربعين سنة الله أعلم أي -[٧٣]- العددين قال فيخرج على إثره يأجوج ومأجوج فيهلك الله على يديه يأجوج ومأجوج ولا يبقى منهم عين تطرف وترد إلى الأرض بركتها حتى إن العصابة يجتمعون في العنقود وعلى الرمانة وينزع الله من كل ذات حمة حمتها وذكر كلاما انقطع من الكتاب حتى أن الحية تكون مع الصبي والأسد مع البقرة لا يضره شيئا ثم يبعث الله ريحا طيبة تقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس تقوم عليهم الساعة.". (٢)

١١٩. ١٤-"باب ذكر الموضع الذي ينزل فيه عيسى ابن مريم ، عليهما السلام ، من دمشق
١٠٥- أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عمر أخبرنا أبو بكر أحمد بن القاسم بن معروف حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو حدثني محمد بن زرعة الرعيني حدثنا محمد بن شعيب حدثني يزيد بن

---

(١) فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن الربعي ص/٧١

(٢) فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن الربعي ص/٧١

عبيدة حدثني أبو الأشعث عن أوس بن أوس الثقفي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينزل عيسى بن مريم ، عليهما السلام ، عند المنارة البيضاء شرقي دمشق.". (١)

١٢٠. ١٥-"١٠٨- أخبرنا عبد الرحمن بن عمر الإمام حدثنا أبو الحسن أحمد بن سليمان بن حذلم حدثنا أبي حدثنا هشام بن خالد حدثنا الوليد حدثنا ربيعة عن نافع بن كيسان ، عن أبيه كيسان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينزل عيسى بن مريم ، عليهما السلام ، عند المنارة البيضاء شرقي دمشق.". (٢)

١٢١. ١٦-"١١٠- أخبرنا تمام حدثنا أحمد حدثنا محمد بن الفيض حدثنا هشام بن خالد حدثنا الوليد يعني ابن مسلم حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جبير عن يحي بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن النواس بن السمعان الكلابي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينزل عيسى بن مريم ، عليه السلام ، عند المنارة البيضاء شرقي دمشق.

أخبرنا تمام أنا أحمد حدثنا أبو بكر محمد بن محمد بن عمر بن محمد حدثنا عبد الله بن الحسين حدثنا حماد بن مالك الدمشقي حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الطائي بإسناده ومتنه.". (٣)

١٢٢. ١٧-"١١١- أخبرنا أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابي حدثنا أبو بكر محمد بن خريم حدثنا هشام بن خالد حدثنا محمد بن شعيب أخبرني يزيد بن عبيدة بن أبي المهاجر حدثني أبو الأشعث الصنعاني عن أوس بن أوس الثقفي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينزل عيسى بن مريم ، عليه السلام ، عند المنارة البيضاء شرقي دمشق عليه ممصرتان كأن رأسه يقطر منه الجمان.". (٤)

---

(١) فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن الربعي ص/٧١

(٢) فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن الربعي ص/٧٣

(٣) فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن الربعي ص/٧٤

(٤) فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن الربعي ص/٧٤

١٢٣.   ١٨-"٦٥ - حدثنا أبو منصور، قال: سمعت أبا عبد الله الضبي، أخبرنا أبو تراب -[٨١]- الطوسي، أخبرنا أبو محمد بن المنذر، حدثنا جعفر بن أحمد، سمعت عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، سمعت الشافعي، يقول: " عجائب الدنيا خمسة أشياء: أحدها: منارتكم هذه، يعني منارة ذي القرنين، والثاني: أصحاب الرقيم الذين هم في الروم، والثالث: مرآة ببلاد الأندلس، معلقة على باب مدينتها الكبيرة، فإذا غاب الرجل عن بلاده على مسافة مئة فرسخ في مئة فرسخ، فإذا جاء أهلها إلى تلك المنارة، فقعد تحتها، ونظر في المرآة يرى صاحبه بمسافة مئة فرسخ في مئة فرسخ، والرابع: مسجد دمشق، وما يوصف من الإنفاق عليها، والخامس: الرخام والفسيفساء؛ فإنه لا يدرى له موضع، ويقال: إن الرخام معجونة، وإنها إذا وضعت على النار تذيبه "". (١)

١٢٤.   ١٩-"رافع صوته: مهل ومستهل وسمي الإحرام إهلالا لأن المحرم يرفع صوته بالتلبية.
ومعني زحزح أي نحي وأبعد، يقال: زحزحت الشيء فتزحزح، ومنه أزاحه يزيحه، إذا باعده وأزاله.
والمنارة العلم، والحد بين الأرضين، وأصله من الظهور.

أخبرنا الإمام أبو سهل غانم بن أحمد بن محمد الحداد، أخبرنا الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله، أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدثنا محمد بن عاصم، حدثنا شبابة، حدثنا الفضيل بن مرزوق، قال: سمعت الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم يقول لرجل ممن يغلو فيهم: " ويحكم أحبونا لله، فإن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصينا الله فأبغضونا "
قال: فقال له الرجل: إنكم ذو قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته
فقال: " ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا: أباه وأمه، والله إني لأخاف أن يضاعف للعاصي، من العذاب ضعفين، والله إني لأرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين "". (٢)

---

(١) فنون العجائب لأبي سعيد النقاش ص/٨٠

(٢) كتاب الأربعين في إرشاد السائرين إلى منازل المتقين أو الأربعين الطائية ص/٥٩

١٢٥. ٢٠-"٤٧ مجلس أبي العباس ثعلب مع أبي الأعرابي

قال أحمد بن يحيى: كتب إلي يعقوب بن السكيت من سر من رأى، يسألني عن أشياء أسأل ابن الأعرابي عنها، فصرت إليه في يوم الجمعة بعد الصلاة إلى حلقة في المسجد في الجانب الغربي، وكان يصلي عند باب المشبك مما يلي **المنارة**، فكان أول شيء سألته عنه أن قلت بيت المسيب بن علس:

نظرت إليك بعين جازية ... في ظل فاردة من السدر

قال: يقول: قد جزأت بالرطب عن الماء فقد سمنت وحسنت. وفي ظل فاردة، أي ليست في سدر كثير فيسترها فلا يتأمل حسنها، ولا بارزة فتخلو من الكن.

قال: فاستحسنا قوله. ثم جعلت أسأله حتى سألته عن جميع ما كان معي.

قال: وقال غير ابن الأعرابي: الجازية: العطشانة. والظبية أحسن ما تكون إذا كانت كذلك.". (١)

١٢٦. ٢١-"من حديث ابن مخلد عن شيوخه

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ الإمام زين القضاة أبو بكر عبد الرحمن بن سلطان بن يحيى القرشي الدمشقي في العشر الآخر من ربيع الأول من سنة أربع وتسعين وخمسمئة، والشيخة الحاجبة أم عبد الله أسماء ابنة أبي البركات محمد بن الحسن بن طاهر بن الران بقراءتي عليها في منزلها في التاريخ الأول، قالا: حدثنا القاضي أبو المفضل يحيى بن علي بن عبد العزيز القرشي قراءة عليه وأنا أسمع في يوم الخميس الخامس من ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين وخمسمئة، قال: أخبرنا الفقيه أبو القاسم علي بن محمد بن علي بن أبي العلاء السلمي المصيصي قراءة عليه وأنا أسمع في شهر سنة ثمان وسبعين وأربعمئة، قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد بن إبراهيم بن مخلد البزاز البغدادي بها قال:

٢٥٨ - (١) حدثنا أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم

---

(١) مجالس العلماء للزجاجي ص/٨١

المعروف بالخلدي إملاء في يوم الجمعة بعد صلاة العصر لعشر بقين من شهر رمضان من سنة سبع وثلاثين وثلاثمئة بالجامع العتيق بحذاء **المنارة** - وهو أول مجلس سمعت منه: حدثنا إسماعيل بن محمد المزني: حدثنا". (١)

١٢٧. ٢٢-"إبراهيم بن سعد بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم بن صخر الكناني نسبا، الحموي مولدا، الشافعي مذهبا، السلفي معتقدا، من ولد مالك بن كنانة، أبو إسحاق بن أبي الفضل مولده في يوم الاثنين منتصف رجب الفرد سنة ست وتسعين وخمس مائة بحماة، وتوفي والده في شوال من هذه السنة وعمرة ثلاثة أشهر، فرباه عمه الشيخ أبو الفتح نصر الله، ولم يزل في خدمته إلى أن توفي عمه في ثالث صفر سنة ست عشرة وست مائة، فانتقل إلى دمشق، وأقام بها مدة يتفقه على الشيخ الإمام أبي منصور بن عساكر فقيه دمشق على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، ويلازمه ويقوم بخدمته، وحج في سنة سبع عشرة وست مائة، وعاد إلى دمشق إلى شيخه المذكور، ثم بعد ذلك بمدة سافر إلى حماة، وقد حفظ نصف كتاب المهذب في الذهب، فاتفق ورود الشيخ القدوة عبد الرحيم المغربي إلى حماة فانقطع إليه، وترك المدارس إلى أن توفي الشيخ عبد الرحيم المذكور فأقبل بعد وفاته على الاشتغال بالحديث النبوي، وبعد ذلك قرأ الوسيط للغزالي جميعه دروسا، ودس بدار الحديث البشيرية بحماة، ودرس بمدرسة القاضي الإمام أبي الطاهر بن البارزي بحماة إلى أن حج في سنة ست وخمسين وست مائة، فلما عاد من الحج ترك التدريس بها، ثم إنه حج في سنة إحدى وستين وست مائة، وصام رمضان بمكة، فلما عاد ترك أيضا البشيرية، وأقام بدار الحديث الخطيبية إلى أن حج في سنة ثلاث وسبعين وست ماة، ثم إنه قصد من حماة زيارة البيت المقدس في ذي القعدة سنة خمس وسبعين وست مائة فاستصحب معه كفنه، وودع أهل البلد، وأخبرهم أنه يموت بالقدس، فوصل إليه، وأقام به أياما ثم مرض يومين، وتوفي في الثالث، وكانت وفاته في بكرة يوم عيد الأضحى المبارك من السنة المذكورة سنة خمس وسبعين وست مائة، وصلي عليه ضحى النهار بالمسجد الأقصى، ودفن بمقبرة ماملا إلى جانب الشيخ السيد القرشي رضي الله عنه، وتلا رحمه الله ليلة وفاته من أول القرآن إلى أن شرع في جزء الطلاق، وكان كثير التهجد، ملازما للاشتغال بالحديث، مواظبا على صيام ثلاثة أيام من الأسبوع، الاثنين والخميس والجمعة وكتب بخطه جامع الأصول لابن الأثير

---

(١) مجموع فيه عشرة أجزاء حديثية ص/٢٠٣

مرات، وكان يرويه عن الشيخ بن أبي الدم، قراءة عليه بسماعه من مصنفه، وكان عارفا بعلم أهل الطريق، حسن الكلام فيه، حلو المذاكرة بصيرا بذلك، إذا شرع فيه يفتح عليه، وإذا سمع الحاضرون كلامه يحصل لهم التواجد، والبكاء، والخشوع، والرقة، وكان شيخ الجماعة المنتسبين إلى الشيخ أبي البيان رضي الله عنه، أقام هو وأخوه مدة في المشيخة، فلما توفي أخوه في شعبان سنة خمس وست مائة، انفرد هو بذلك إلى حين وفاته، وكان يقصه الناس، ويلبسون منه الخرقة، ويتبركون به، وكان يذكر في ثلاث ليال من السنة، ليلة المولد الشريف النبوي، وليلة المعراج، وليلة النصف من شعبان، بجامع حماة يذكر في كل ليلة ما يتعلق بها، ويجتمع عنده خلق كثير، ويقصد من البلاد والقرى لسماع مجلسه وحضوره، وربما كثر الناس بحيث يجلسون على سطح الجامع، ولما رأى كثرة الناس نصب كرسيه على المنارة الشمالي، فكان يجلس عليه ليسمع الناس، وكان الحاضرون يكثرون البكاء والتواجد لسماع كلامه، وكان يقرأ الحديث النبوي بالجامع على منبر صغير في أيام الجمع قبل الصلاة، لم يزل كذلك إلى آخره عمره، وكان معظما مبجلا محببا إلى جميع الناس الخاصة والعامة، كثير الذكر إذا تكلم في باب من العلم أتى بأشياء حسنة، وفوائد جليلة في معنى ذلك من الكتاب والسنة وكلام السلف، يظهر على كلامه التأييد من الله تعالى، ولكلامه وقع وتأثير في قلوب السامعين، لا يمل جليسه من مجالسته لحلاوة لفظه، وعذوبة كلامه، وحسن منطقه، تغمده الله برحمته ونفعنا بمحبته آمين.". (١)

١٢٨. ٢٣-"أحمد بن يوسف بن عبد الله بن زيري التلمساني الدار الحميري النجار أبو العباس كان شيخنا من أهل القرآن، حسن الأخذ له، انتفع به وتتلمذ له جماعة، وكان كثير الصمت، منتفعا باليسير، لا يكاد يخرج من الجامع، إلا لأمر مهم، انقطع بالمنارة الشرقية سنين كثيرة، وعمر، وكان يحب العزلة، وروى كتاب الأحكام الصغرى لعبد الحق الإشبيلي، عن ابن علوش، مدرس المالكية، عن المصنف، وسمع من أهل طاهر الخشوعي، وغيره، توفي إلى رحمة الله في الخامس عشر من جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وست مائة، ودفن بسفح جبل قاسيون، وكان مولده قبل السبعين والخمس مائة بتلمسان.". (٢)

---

(١) مشيخة ابن جماعة ص/٥

(٢) مشيخة ابن جماعة ص/٤٢

١٢٩. ١-"١٠٥- عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني يحيى بن جابر الطائي قاضي حمص حدثني عبد الرحمن بن حندريق حدثني أبي أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي يقول ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظننا أنه في طائفة النخل فلما رحنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم فقلنا يا رسول الله ذكرت الدجال الغداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظننا أنه في طائفة النخل فقال غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأحججه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه -[٩٦]- شاب قطط عينه طافية كأني أشبه بعبد العزى بن قطن فمن رآه منكم فليقرأ فواتح سورة الكهف إنه يخرج من خلة بين العراق والشام فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله اثبتوا

قلنا يا رسول الله ما لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم هذه قلنا فذلك اليوم كسنة أيكفينا فيه صلاة يوم قال اقدروا له قدره قلنا فما إسراعه في الأرض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء أن تمطر والأرض أن تنبت فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت. وزاد ابن لهيعة ضروعا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيبعث أموالهم فيصبحون ممحلين ما بأيديهم شيء ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فينطلق يتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف يقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه

فبيناهم كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند **المنارة** البيضاء شرقي دمشق بين من وذلسر واضعا كفيه على أجنحة ملكين فإذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ ولا يحل لكافر أن يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه عند باب لد فيقتله ثم يأتي -[٩٧]- نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام قوما عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة

فبيناهم كذلك إذ أوحى الله يا عيسى إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرر عبادي إلى جبل الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم كما قال الله: ﴿من كل حدب ينسلون﴾ . فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها فيمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مئة دينار لأحدكم اليوم فيرغب عيسى إلى الله فيرسل عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ويهبط عيسى وأصحابه فلا

يجدون في الأرض موضع شجرة إلا ملأه زهمهم ونتنهم ودماؤهم فيرغب نبي الله وأصحابه إلى الله فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله

ثم يرسل الله تعالى مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة فتشبعهم ويستظلون بقحفها - [٩٨]- الرسل حتى أن اللقحة من الإبل تكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر تكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم تكفي الفخذ من الناس

فبيناهم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة تحت آباطهم فيقبض روح كل مسلم ويبقى سائر الناس يتهارجون كما تتهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة.

أخرجه مسلم وزاد فيه بن حجر وغيره عن الوليد بن مسلم نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر في ذكر يأجوج ومأجوج ثم يسيرون حتى ينتهون إلى جبل بيت المقدس فيقولون قد قتلنا من في الأرض فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما.

وأخبرتناه ست الأهل بنت علوان أنا البهاء عبد الرحمن أنا عبد الحق أنا ابن خشيش أنا أبو علي البزاز أنا أبو عمرو الدقيقي ثنا حنبل ثنا الهيثم بن خارجة المروروذي ثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر سمعت أبي يحدث عن يحي بن جابر فذكر الحديث بطوله نحوا منه.". (١)

١٣٠. ٢-"٦٤ - وإبراهيم بن هشام سنة ثمان وثلاثين ومئتين

٦٥ - وبلغني أن قاصا كان يقص على الناس فوقفت عليه ارمأة فقالت له يا قاص المسلمين قد رأيت لك في المنام أنك من أهل الجنة فقل لها اسكتي عافاك الله قد صح هذا عندنا من غير وجه

٦٦ - حدثنا إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني قال حدثن أبي عن جدي يحي بن يحي قال لما هم الوليد بن عبد الملك بكنيسة مريحنا ليهدمها ويزيدها في المسجد دخل الكنيسة ثم صعد منارة ذات الأكارع المعروفة بالساعات وفيها راهب نوبي صومعة له فأحدره من الصوعمعة فأكثر الراهب كلامه فلم تزل يد الوليد في قفاه حتى أحدره من المنارة ثم هم بهدم الكنيسة فقال له جماعة من نجاري النصارى ما نجسر على أن نبدأ في هدمها يا أمير المؤمنين نخشى أنعثر أو يصيبنا شيء فقال الوليد تحذرون وتخافون يا غلان هات المعول ثم أتي بسلم فنصبه على محراب المذبح وصعد فضرب بيده

---

(١) أخبار الدجال لعبدالغني المقدسي ص/٩٥

المذبح حتى أثر في هـ أثرا كبيرا ثم صعد المسلمون فهدموه وأعطاهم الوليد مكان الكنيسة التي في المسجد الكنيسة التي تعرف بحمام القاسم بحذاء دار أن البنين في الفراديس فهي تسمى مريحنا مكان هذه التي في المجد وحولوا شاهدها فيما يقولون هم إليها إلى تلك الكنيسة قال يحي بن يحيي أنا رأيت الوليد بن عبد الملك فعل ذلك بكنيسة". (١)

١٣١. ٣-"٣١- وحدثني بذلك إبراهيم بن المنذر الحزامي عن الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن أيوب بن نافع بن كيسان عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند باب دمشق الشرقي عند المنارة البيضاء لست ساعات إلى الدجال في ثوبين دمشقيين كأنما ينحدر من رأسه حب الجمان.". (٢)

١٣٢. ٤-"٣٣- وحدثني إبراهيم بن المنذر الحزامي عن الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن أخزم الأردبي قال: سمعت أبا الأعمش عبد الرحمن بن سمرة يحدث أن دمشق تعصم من دخول الدجال قال فبينما من فيها من المسلمين (يستريثون) نزول عيسى وقد نزل الدجال بالمؤمنين المعتصمين بجبل الخليل بعقبة أفيق وهم يتحدثون في مسجد دمشق ما بين الظهر والعصر إذ نزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فيصعد درج المسجد ثم يدخل فيصلي إلى عمود من عمده ما يلي مدخله فيقول أهل المجلس أقرب المجالس إليه ما ولينا رجلا قط -[١٤٦]- نشع من هذا ولا أشبه منه بما ينظر من عيسى بن مريم منه فيقول رجل منهم ألا أقوم إليه فأسأله فيقولون بلى. فيقوم فيجلس إليه وهو يركع حتى إذا فرغ من صلاته وسلم منها سلم عليه الرجل وسأله من هو؟ فيقول له: أنا عيسى بن مريم، فيأتي الرجل إلى أصحابه فيعلمهم ويخبرهم فيلهمون معرفته وتصديقه ويعصمون من تكذيبه فيقول بعضهم: لا تحدثوا في أمره شيئا حتى تعلموا إمامكم به، فيقومون ويأتون إلى إمامهم وهو يومئذ في هذه الخضراء رجل صالح من بني هاشم فيقولون له: قد دخل علينا رجل من هيئته وصفته كذا وكذا ويخبرونه بإرسالهم صاحبهم إليه وبما قاله حين سأله، فيقوم الإمام ومن كان بمجلسه حتى يأتوه وهو في مصلاه فيسلمون عليه فيرد عليهم السلام بعد أن يسلم من صلاته، فيقول الإمام: أخبرنا

---

(١) أخبار وحكايات للغساني ص/٤٠

(٢) أشراط الساعة وذهاب الأخيار وبقاء الأشرار لعبد الملك بن حبيب ص/١٤٠

عنك بأنك تزعم أنك عيسى بن مريم فيقول: نعم فيقولون: كيف ذلك؟ فيقول عيسى عليه السلام: هل فيكم من يقرأ سورة المائدة؟ فيقولون: نعم فيقول: اقرؤا فاتحة العشرين ومئة منها، فيقرأ بعضهم حتى يبلغ ﴿إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر -[١٤٧]- نعمتي عليك وعلى والدتك﴾ إلى آخر الآية.

فيقول عيسى عليه السلام: هل من أكمه فيؤتى به فيمسح بيده على حدقتيه فيقول له أبصر بإذن الله فيقول لهم هل من من أبرص فيؤتى به فيمسح برصه بيده فيذهب البرص، فيقول القوم: آمنا بالله وبرسوله ثم يقول: هل من ميت؟ فيقول قائل: نعم فلان النصراني مات اليوم وهو الآن خارجة جنازته فيقول عيسى عليه السلام: قوموا بنا إليه فيقوم معه القوم فيلقون النصارى يحملون النصراني الميت وذلك في سوق (نفسك) من دمشق وهم يشيعون بين يديه بالصياح والنياحة فيقول عليه السلام: من هؤلاء؟ فيقولون له هؤلاء النصارى وهذا ميتهم فيشير إليهم أن قفوا، فيقف النصارى بالميت فيقول: من أنتم؟ فيتسمون بالنصرانية ويذكرون الإنجيل وعيسى بن مريم ، فيقول: أنا عيسى بن مريم فيضحك بعضهم لبعض تعجبا فيقول لهم: ما اسم ميتكم؟ فيقولون فلان فيقول له عيسى عليه السلام: يا فلان بن فلان قم بإذن الله تعالى، فيستوي جالسا بإذن الله -[١٤٨]- تعالى فيلقونه عن أعناقهم، [فيبقون عن عيسى] مكذبين له.. ويقول المسلمون: آمنا بالله وبرسوله وصدقنا واتبعنا، ثم يرجع عيسى عليه السلام بالمسلمين إلى المسجد وقد أذن المسلمون لصلاة العصر (فتقوم) الصلاة عليه فيتقدم ذلك الإمام الهاشمي فيقدم الإمام عيسى عليه السلام ، فيصلي بهم العصر ولا يصلي بهم صلاة غيرها وهو رجل صالح من بني هاشم، ثم يخرج عيسى عليه السلام ليلة يومه الذي نزل فيه ومعه ثلاثة آلاف صديق من أهل دمشق إلى الذين بجبل الخليل من المسلمين وهم تسعة آلاف من المقاتلين واثنا عشر ألف من الذرية فيصيرون إحدى وعشرين ألفا فيأتيهم في وجه المسجد وقد أذن مؤذنهم لصلاة الصبح فيعرفهم بنفسه فيلهمهم الله إلى تصديقه ويعصمهم من تكذيبهم إياه فيمسح على وجوههم ويبشرهم بدرجاتهم في الجنة ثم تقام الصلاة فيقدمهم إمام القوم فيقول عيسى عليه السلام كما قال أول مرة، فيتقدم بهم الهاشمي فيصلي بهم لا يصلي صلاة -[١٤٩]- غيرها بهم وهو رجل من بني هاشم وهو إمام المسلمين يومئذ وهو الذي يفتح القسطنطينية ورومة (وهو الذي رفعها عيسى بن مريم) وهو المهدي المسمى ، فإذا فرغوا من الصلاة زاعم بهم عيسى عليه السلام ، إلى الدجال فيقتله ويقتل أصحابه كما تقدم ذكره ثم يخرج بإثر ذلك يأجوج ومأجوج، فيهلكهم الله على يديه – وسيأتي ذكر

يأجوج ومأجوج بعد هذا إن شاء الله تبارك تعالى – ثم يطهر الله أرضه ويخرج بركاتها وزهرتها ويتراجع الناس إلى أحسن ما كانوا يكون إمامهم عيسى عليه السلام ، فيلبث فيهم أربعين سنة حكما وعدلا وإماما مقسطا.". (١)

١٣٣. ٥-"البلد السادس والخمسون فيشا الصغرى

وهي بكسر الفاء ثم مثناة تحتانية ساكنة وشين معجمة بالقرب من تلوانة من المنوفية شاركها في مجرد الاسم عدة أماكن كفيشا **المنارة** بالغربية بل وبالقرب من تلوانة فيشا الحمري وليس في المتقدمين من ينسب لواحدة منها

أنشدني بها صدقة بن فرح الفيشي لنفسه غرامي صحيح من قديم الأوائل

وجسمي سقيم والهوى في مقاتلي

أرى الفضل عنكم مسندا ومعنعنا

ولولاكم ما طاب نقل لناقل

فأنتم منائي في الوجود وليس لي

فخار سوى مدحي لكم في المحافل". (٢)

١٣٤. ٦-"وهدم حجرات أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأدخلها فيه، وأدخل القبر فيه أيضا، ونقل لبن حجرات النبي صلى الله عليه وسلم ولبن المسجد، فبنى به داره بالحرة، وهو فيها اليوم له بياض على اللبن.

وقال بعض الذين عملوا الفسيفساء: إنا عملناه على ما وجدناه من صور شجر الجنة وقصورها، وكان عمر إذا عمل العامل الشجرة الكبيرة من الفسيفساء وأحسن عملها نقده ثلاثين درهما.

قالوا: وكانت زيادة الوليد بن عبد الملك من المشرق إلى المغرب ستة أساطين، وزاد إلى الشام من الأسطوانة المربعة إلى القبر أربع عشرة أسطوانة، منها عشرة في الرحبة، وأربع في السقايف الأول التي كانت قبل، وزاد من الأسطوان التي دون المربعة إلى المشرق أربع أساطين.

---

(١) أشراط الساعة وذهاب الأخيار وبقاء الأشرار لعبد الملك بن حبيب ١٤٥/٤

(٢) البلدانيات للسخاوي ص/٢٣٨

وأدخل بيت النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد، وبقي ثلاث أساطين في السقايف، وجعل للمسجد أربع منارات في كل زاوية منارة، وكانت **المنارة** الرابعة مطلة على دار مروان.

فلما حج سليمان بن عبد الملك أذن المؤذن، فأطل عليهن فأمر سليمان بتلك **المنارة** فهدمت إلى ظهر المسجد.

قالوا: وأمر عمر بن عبد العزيز حين بنى المسجد بأسفل الأساطين فجعل قدر سترة اثنين يصليان إليها، وقدر مجلس اثنين يستندان إليها.

قالوا: ولما صار عمر إلى جدار القبلة، دعا مشايخه من أهل المدينة من قريش والأنصار والموالي والعرب، فقال لهم: تعالوا احضروا بنيان قبلتكم، لا تقولوا: عمر غير قبلتنا، فجعل لا ينزع حجرا إلا وضع حجرا.

قالوا: ومات عثمان بن عفان رضي الله عنه وليس للمسجد شرافات ولا محراب، فأول من أحدث الشرافات والمحراب عمر بن عبد العزيز.

قال: وكتب عمر بن عبد العزيز الكتاب الذي في القبلة عن يمين الداخل من الباب الذي يلي دار مروان بن الحكم حتى انتهى إلى باب علي رضي الله عنه، كتبه مولى لحويطب بن عبد العزى اسمه سعد.

والكتاب: ((أم القرآن)) ومن أول سورة ﴿والشمس وضحاها﴾ إلى خاتمة ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ ، وعمل الميازيب من". (١)

١٣٥. ٧-"قلت: لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، نزل في بني عمرو بن عوف بقباء في منزل كلثوم بن الهدم، وأخذ مربد فأسسه مسجدا وصلى فيه. ولم يزل ذلك المسجد يزوره رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة حياته ويصلي فيه أهل قباء، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تزل الصحابة تزوره وتعظمه.

ولما بنى عمر بن عبد العزيز مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، بنى مسجد قباء ووسعه، وبناه بالحجارة والجص، وأقام فيه الأساطين من الحجارة بينها غواميد الحديد والرصاص ونقشه بالفسيفساء، وعمل له منارة وسقفه بالساج وجعله أروقة، وفي وسطه رحبة، وتهدم على طول الزمان حتى جدد عمارته

---

(١) الدرة الثمينة في أخبار المدينة ص/١١٤

جمال الدين الأصبهاني وزير بني زنكي، الملوك ببلاد الموصل.

وذرعت مسجد قباء فكان طوله ثمان وستين ذراعا تشف قليلا، وعرضه كذلك، وارتفاعه في السماء عشرون ذراعا، وطول منارته سطحه إلى رأسها اثنان وعشرون ذراعا، وعلى رأسها قبة طولها نحو العشرة أذرع، وعرض **المنارة** من جهة القبلة عشرة أذرع شافة، ومن المغرب ثمانية أذرع، وفي المسجد تسعة وثلاثون أسطوانا، بين كل أسطوانين سبعة أذرع شافة، وفي جدرانه طاقات نافذة إلى خارج، في كل جانب ثمان طاقات إلى الجانب الذي يلي الشام، فإن الثامنة فيها **المنارة**، فهي مسدودة، **والمنارة** عن يمين المصلى وهي مربعة.

مسجد الفتح

أنبأنا حنبل بن عبد الله الرصافي، قال: أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أخبرنا أبو علي بن المذهب، أنبأنا أبو بكر القطيعي، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، حدثنا أبو عامر كثير – يعني ابن زيد–، حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، قال: حدثني جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه: ((أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد الفتح يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء، فاستجيب له يوم الأربعاء بعد الصلاتين فعرف البشر في وجهه)) .". (١)

١٣٦. ٨–"أنبأنا عبد الرحمن بن علي، أنبأنا أبو الفضل الفارسي، عن أبي بكر الشيرازي، أخبرنا محمد بن الحسين، سمعت أبا الخير الأقطع يقول: دخلت مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وأنا بفاقة، فبقيت خمسة أيام ما ذقت ذواقا، فتقدمت إلى القبر وسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وقلت: أنا ضيفك الليلة يا رسول الله، وتنحيت فنمت، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وأبو بكر عن يمينه وعمر عن شماله، وعلي بين يديه، فحركني علي وقال لي: قم، قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فقمت إليه وقبلت بين عينيه، فدفع إلي رغيفا فأكلت نصفه، وانتبهت وفي يدي النصف الآخر.

أخبرنا عبد الوهاب بن علي، أخبرتنا فاطمة بنت أبي حكيم –إن لم يكن سماعا فإجازة–، أنبأنا أبو منصور بن الفضل، أخبرنا أبو عبد الله الكاتب، أخبرنا ابن المغيرة، حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي، حدثنا الزبير بن بكار، أخبرنا السري بن الحارث، عن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير –وكان

---

(١) الدرة الثمينة في أخبار المدينة ص/١٢٥

مصعب يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة ويصوم الدهر- قال: بت ليلة في المسجد بعد ما خرج الناس منه، فإذا برجل قد جاء إلى بيت الله صلى الله عليه وسلم، ثم أسند ظهره إلى الجدار، ثم قال: اللهم إنك تعلم أني كنت أمس صائما، ثم أمسيت فلم أفطر على شيء، اللهم إني أمسيت أشتهي الثريد فأطعمنيه من عندك.

قال: فنظرت إلى وصيف داخل من خوخة **المنارة**، ليس في خلقة وصفاء الناس، معه قصعة فأهوى بها إلى الرجل، فوضعها بين يديه وجلس الرجل يأكل وحصبني، فقال: هلم، فجئته وظننت أنها من الجنة، فأحببت أن آكل منها لقمة، فأكلت طعاما لا يشبه طعام أهل الدنيا، ثم احتشمت فقمت فرجعت لمجلسي، فلما فرغ من أكله، أخذ الوصيف القصعة ثم أهوى راجعا من حيث جاء، وقام الرجل منصرفا فتبعته لأعرفه، فلا أدري أين سلك، فظننته الخضر عليه السلام.

وروى أن امرأة من المتعبدات جاءت عائشة رضي الله عنها فقالت:". (١)

١٣٧. ٩-"[الشيخ الحادي والعشرون] :

[٩٢] أخبرنا الشيخ أبو سعد بن محمد بن عبد الكريم بن خشيش بقراءة الشيخ أبي نصر الأصبهاني في شهر رمضان سنة ثمان وتسعين، أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان قراءة من أصله. قال له ابن مخلد: أخبركم أبو محمد ميمون بن إسحاق بن الحسين بن علي بن سليم بن منصور بن عيسى مولى محمد بن الحنفية البصري في قطيعة الربيع عند **المنارة** المقطوعة بالقرب من خندق الكريب يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الآخرة سنة أربع

---

[٩٢] خ "١/ ٤٤٠، ٤٤١" "٢٤"كتاب الزكاة - "١٧" باب من أمر خادمه بالصدقة ولم يناول بنفسه - من طريق عثمان بن أبي شيبة، عن جرير، عن منصور، عن شقيق به، وفيه: "إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت، ولزوجها أجره بما كسب، وللخازن مثل ذلك، لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئا".

"رقم ١٤٢٥ - أطرافه في: ١٤٣٧، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ٢٠٦٥".

م "٢/ ٧١٠" "١٢"كتاب الزكاة - "٢٥" باب ثبوت أجر المتصدق، وإن وقعت الصدقة في يد غير

---

(١) الدرة الثمينة في أخبار المدينة ص/١٦٠

أهلها – من طريق يحي بن يحي، وزهير بن حرب، وإسحاق بن إبراهيم، عن جرير، عن منصور به. رقم "٨٠/ ١٠٢٤".

ومن طريق أبي بكر بن أبي شيبة، عن أبي معاوية، عن الأعمش به. رقم "٨١/ ٤".

هذا الحديث الذي معنا عام غير مقيد بإذن الزوج أو غيره، وقد ورد من الأحاديث الصحيحة قوله صلى الله عليه وسلم: "وما أنفقت -أي: الزوجة- من غير أمره فلها نصف أجره". على أنه قد ورد من الأحاديث ما ظاهره التعارض بينه وبين هذين الحديثين. ومن ذلك ما رواه أبو داود بسنده عن سعد بن أبي وقاص قال: لما بايع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- النساء قامت امرأة جليلة كأنها من نساء مضر، فقالت: يا نبي الله، إنا كل على آبائنا وأبنائنا -قال أبو داود: وأرى فيه: وأزواجنا- فما يحل لنا من أموالهم؟ فقال: "الرطب تأكلنه وتهدينه".

وأخرج الترمذي وابن ماجه عن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في خطبة الوداع يقول: "لا تنفق امرأة شيئا من بيت زوجها إلا بإذن زوجها"، قيل: يا رسول الله، ولا الطعام؟ قال: "ذاك أفضل أموالنا".

إذا كان ظاهر هذين الحديثين التعارض مع حديثنا؛ فإنه يمكن الجمع بأن المراد بالحديث الذي معنا ما يتسارع إليه الفساد من الطعام، أما غيره فلا يكون الإنفاق منه إلا بإذن الزوج.

وقد ذكر الحافظ العراقي كلاما طيبا في الجمع بين الأحاديث المختلفة التي وردت في هذا =". (١)

١٣٨. ١٠-"كتاب

الغوامض والمبهمات

في الحديث النبوي

تصنيف

الإمام عبد الغني بن سعيد بن علي الأزدي

المتوفى سنة ٤٠٩ هـ

---

(١) العمدة من الفوائد والآثار الصحاح في مشيخة شهدة ص/١٤٩

حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه

د / حمزة أبو الفتح بن حسين قاسم محمد النعيمي

الأستاذ المساعد بقسم الكتاب والسنة بالجامعة الإسلامية العالمية بكوالالمبور – ماليزيا

دار المنارة

الطبعة الأولى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م". (١)

١٣٩. ١١-"٢٩ - حدثنا الهيثم بن خارجة أبو أحمد المروزي، حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال: سمعت أبي عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، يحدث عن يحيى بن جابر الطائي، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن النواس بن سمعان الكلابي، قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة ، فخفض فيه ورفع ، حتى ظنناه في طائفة النخل -[١٢٨]- ثم انصرفنا من عند رسول الله ، ثم رجعنا ، فعرف ذلك فينا فقال: «ما شأنكم؟» قالوا: يا رسول الله ذكرت الدجال ، فخفضت فيه ورفعت ، حتى ظنناه في طائفة النخل. قال: «غير الدجال أخوفني عليكم ، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم ، وإن يخرج ولست فيكم فأمرؤ حجيج نفسه ، والله خليفتي على كل مسلم ، إنه شاب قطط ، عينه قائمة ، كأن يشبه بعبد العزى بن قطن فمن رآه منكم فليقرأ خواتم أصحاب الكهف» ، -[١٢٩]- ثم قال: «خرج خلتها بين الشام والعراق ، فعاث يمينا وعاث شمالا ، يا عباد الله اثبتوا» قال أبو أحمد الهيثم: وقال الوليد بن مسلم: يا عباد الله البثوا. قال: قلنا: يا رسول الله، ما لبثه في الأرض؟ قال: «أربعون يوما ، فيوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيامكم» . قالوا: يا رسول الله، أرأيت اليوم الذي كالسنة تكفينا فيه صلاة يوم؟ -[١٣٠]-. قال: «لا ، ولكن اقدروا له قدره» . قال: قلنا: يا رسول الله فما سرعته في الأرض؟ . قال: "كالغيث ، استدبرته الريح ، فيأتي القوم فيدعوهم فيكذبونه ، ويردون عليه قوله ، فينصرف عنهم وتتبعه أموالهم ، فيصبحوا مملحين ، ليس بأيديهم شيء ، ثم يأتي القوم فيدعوهم ، ويستجيبون

---

(١) الغوامض والمبهمات لعبدالغني بن سعيد ص/

له ، ويصدقونه ، فيأمر السماء أن تمطر فتمطر ، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت ، حتى تروح عليهم سارحتهم من يومهم ذلك أطوله ذرا، وأمده خواصر ، ثم يأتي الخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك ، ثم ينصرف عنها فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ، ثم يدعو رجلا شابا ممتلئا -[١٣١]- شبابا ، ثم يضربه بالسيف فيقطعه جزلتين ، ثم يدعوه فيقبل ممتلئا ضحكا ، فبينما هو كذلك ، إذ هبط عيسى ابن مريم شرقي دمشق عند المنارة البيضاء بين مهرودتين واضعا يديه على جناح ملك ، إذا طأطأ رأسه قطر ، وإذا رفع رأسه تحدر منه مثل اللؤلؤ ، لا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ، وريح نفسه منتهى طرفه -[١٣٢]- قال: فيوحي الله إلى عيسى عليه السلام: أن حرز عبادي إلى الطور ، فيبعث الله يأجوج ومأجوج ، وهو كما قضى: من كل حدب ينسلون ، فيمر أولهم ببحيرة طبرية ، فيشربون ما فيها ، ثم يمر آخرهم فيقول: قد كان بهذه مرة ماء ، ثم يخرجون حتى ينتهوا إلى جبل -[١٣٣]- الخمر ، وهو جبل ببيت المقدس ، فيقولون: قد قتلنا من في الأرض ، فهلموا نقتل من في السماء ، فيرمون بنشابهم إلى السماء فيردها الله عليهم مخضوبة دما ، فيحاصر عيسى عليه السلام وأصحابه ، حتى يكون رأس الثور خيرا يومئذ من مائة دينار لأحدكم ، فيرغب عيسى وأصحابه إلى الله ، فيرسل عليهم النغف في رقابهم ، فيصبحون فرسى موت نفس واحدة فيهبط عيسى وأصحابه ، فلا يجدون موضع شبر من الأرض إلا قد ملأه زهمهم ونتنهم ودمائهم ، فيرغب عيسى إلى -[١٣٤]- الله تعالى وأصحابه ، فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت ، فتحملهم فتطرحهم بالمهبل ويستوقد المسلمون من جعابهم ونشابهم وقسيهم وأترستهم سبع سنين ، فيرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسلها حتى يتركها كالزلفة ، ثم يقال للأرض: أخرجي بركتك وردي ثمرتك ، فيومئذ تخضار فلا تيبس ، وتينع فلا تذهب ثمرتها حتى إن العصابة لتشبعهم الرمانة ، ويستظلون في -[١٣٥]- قحفها ، ويبارك في الرسل ، حتى إن اللقحة من البقر لتكفي القبيلة ، وحتى إن اللقحة من الغنم لتكفي الفخذ ، فبينما هم كذلك إذ أرسل الله ريحا طيبة فقبضت نفس كل مؤمن ، أو روح كل مؤمن ، ويبقى سائر الناس يتهارجون كما تتهارج الحمر ، فعليهم تقوم الساعة "". (١)

١٤٠. ١٢-"١٠٦- أخبرنا تمام بن محمد حدثنا أبو بكر أحمد بن عبد الله بن الفرج الدمشقي البرامي حدثنا محمد بن الفيض بن محمد الفياض حدثنا هشام بن خالد حدثنا الوليد بن مسلم حدثني

---

(١) الفتن لحنبل بن إسحاق ص/١٢٧

ربيعة عن نافع بن كيسان عن أبيه كيسان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينزل عيسى بن مريم ، عليهما السلام ، عند المنارة البيضاء شرقي دمشق.". (١)

١٤١. ١٣-"١٠٧- وأخبرنا تمام أخبرنا أحمد حدثنا أبو محمد عبد الصمد بن عبد الله بن أبي يزيد أخبرنا العباس بن الوليد أخبرني أبي حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن شيخ أنه سمع عابس الحضرمي قال: -[٧٢]- يخرج عيسى بن مريم عليهما السلام عند المنارة عند باب شرقي ثم يأتي مسجد دمشق حتى يقعد على المنبر ويدخل المسلمون المسجد والنصارى واليهود وكلهم يرجوه حتى لو ألقيت شيئا لم يصب إلا رأس إنسان من كثرتهم ويأتي مؤذن المسلمين فيقوم ويأتي صاحب بوق اليهود ويأتي صاحب بوق النصارى فيقول صاحب اليهود اقرع فيكتب سهم المسلمين وسهم النصارى وسهم اليهود ثم يقرع عيسى فيخرج سهم المسلمين فيقول صاحب اليهود إن القرعة ثلاث فيقرع فيخرج سهم المسلمين ثم يقرع الثالثة فيخرج سهم المسلمين فيؤذن المؤذن ويخرج اليهود والنصارى من المسجد ثم يخرج يبتغي الدجال بمن معه من أهل دمشق ثم يأتي بيت المقدس وهي معقله قد حصرها الدجال فيأمر بفتح الأبواب ويتبعه حتى يدركه بباب لد ويذوب كما يذوب الشمع ويقول عيسى عليه السلام إن لي فيه ضربة فيضربه فيقتله الله على يديه فيمكث في المسلمين ثلاثين سنة، أو أربعين سنة الله أعلم أي -[٧٣]- العددين قال فيخرج على إثره يأجوج ومأجوج فيهلك الله على يديه يأجوج ومأجوج ولا يبقى منهم عين تطرف وترد إلى الأرض بركتها حتى إن العصابة يجتمعون في العنقود وعلى الرمانة وينزع الله من كل ذات حمة حمتها وذكر كلاما انقطع من الكتاب حتى أن الحية تكون مع الصبي والأسد مع البقرة لا يضره شيئا ثم يبعث الله ريحا طيبة تقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس تقوم عليهم الساعة.". (٢)

١٤٢. ١٤-"باب ذكر الموضع الذي ينزل فيه عيسى ابن مريم ، عليهما السلام ، من دمشق ١٠٥- أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عمر أخبرنا أبو بكر أحمد بن القاسم بن معروف حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو حدثني محمد بن زرعة الرعيني حدثنا محمد بن شعيب حدثني يزيد بن

---

(١) فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن الربعي ص/٧١

(٢) فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن الربعي ص/٧١

عبيدة حدثني أبو الأشعث عن أوس بن أوس الثقفي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينزل عيسى بن مريم ، عليهما السلام ، عند المنارة البيضاء شرقي دمشق.". (١)

١٤٣. ١٥-"١٠٨- أخبرنا عبد الرحمن بن عمر الإمام حدثنا أبو الحسن أحمد بن سليمان بن حذلم حدثنا أبي حدثنا هشام بن خالد حدثنا الوليد حدثنا ربيعة عن نافع بن كيسان ، عن أبيه كيسان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينزل عيسى بن مريم ، عليهما السلام ، عند المنارة البيضاء شرقي دمشق.". (٢)

١٤٤. ١٦-"١١٠- أخبرنا تمام حدثنا أحمد حدثنا محمد بن الفيض حدثنا هشام بن خالد حدثنا الوليد يعني ابن مسلم حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جبير عن يحي بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن النواس بن السمعان الكلابي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينزل عيسى بن مريم ، عليه السلام ، عند المنارة البيضاء شرقي دمشق.
أخبرنا تمام أنا أحمد حدثنا أبو بكر محمد بن محمد بن عمر بن محمد حدثنا عبد الله بن الحسين حدثنا حماد بن مالك الدمشقي حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الطائي بإسناده ومتنه.". (٣)

١٤٥. ١٧-"١١١- أخبرنا أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابي حدثنا أبو بكر محمد بن خريم حدثنا هشام بن خالد حدثنا محمد بن شعيب أخبرني يزيد بن عبيدة بن أبي المهاجر حدثني أبو الأشعث الصنعاني عن أوس بن أوس الثقفي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينزل عيسى بن مريم ، عليه السلام ، عند المنارة البيضاء شرقي دمشق عليه ممصرتان كأن رأسه يقطر منه الجمان.". (٤)

---

(١) فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن الربعي ص/٧١
(٢) فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن الربعي ص/٧٣
(٣) فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن الربعي ص/٧٤
(٤) فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن الربعي ص/٧٤

١٤٦. ١٨-"٦٥ - حدثنا أبو منصور، قال: سمعت أبا عبد الله الضبي، أخبرنا أبو تراب -[٨١]- الطوسي، أخبرنا أبو محمد بن المنذر، حدثنا جعفر بن أحمد، سمعت عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، سمعت الشافعي، يقول: " عجائب الدنيا خمسة أشياء: أحدها: منارتكم هذه، يعني منارة ذي القرنين، والثاني: أصحاب الرقيم الذين هم في الروم، والثالث: مرآة ببلاد الأندلس، معلقة على باب مدينتها الكبيرة، فإذا غاب الرجل عن بلاده على مسافة مئة فرسخ في مئة فرسخ، فإذا جاء أهلها إلى تلك **المنارة**، فقعد تحتها، ونظر في المرآة يرى صاحبه بمسافة مئة فرسخ في مئة فرسخ، والرابع: مسجد دمشق، وما يوصف من الإنفاق عليها، والخامس: الرخام والفسيفساء؛ فإنه لا يدرى له موضع، ويقال: إن الرخام معجونة، وإنها إذا وضعت على النار تذيبه "". (١)

١٤٧. ١٩-"رافع صوته: مهل ومستهل وسمي الإحرام إهلالا لأن المحرم يرفع صوته بالتلبية.
ومعني زحزح أي نحي وأبعد، يقال: زحزحت الشيء فتزحزح، ومنه أزاحه يزيحه، إذا باعده وأزاله.
والمنارة العلم، والحد بين الأرضين، وأصله من الظهور.

أخبرنا الإمام أبو سهل غانم بن أحمد بن محمد الحداد، أخبرنا الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله، أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدثنا محمد بن عاصم، حدثنا شبابة، حدثنا الفضيل بن مرزوق، قال:
سمعت الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم يقول لرجل ممن يغلو فيهم: " ويحكم أحبونا لله، فإن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصينا الله فأبغضونا "
قال: فقال له الرجل: إنكم ذو قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته
فقال: " ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا: أباه وأمه، والله إني لأخاف أن يضاعف للعاصي، من العذاب ضعفين، والله إني لأرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين "". (٢)

---

(١) فنون العجائب لأبي سعيد النقاش ص/٨٠
(٢) كتاب الأربعين في إرشاد السائرين إلى منازل المتقين أو الأربعين الطائية ص/٥٩

١٤٨. ٢٠-"٤٧ مجلس أبي العباس ثعلب مع أبي الأعرابي

قال أحمد بن يحيى: كتب إلي يعقوب بن السكيت من سر من رأى، يسألني عن أشياء أسأل ابن الأعرابي عنها، فصرت إليه في يوم الجمعة بعد الصلاة إلى حلقة في المسجد في الجانب الغربي، وكان يصلي عند باب المشبك مما يلي **المنارة**، فكان أول شيء سألته عنه أن قلت بيت المسيب بن علس:

نظرت إليك بعين جازية ... في ظل فاردة من السدر

قال: يقول: قد جزأت بالرطب عن الماء فقد سمنت وحسنت. وفي ظل فاردة، أي ليست في سدر كثير فيسترها فلا يتأمل حسنها، ولا بارزة فتخلو من الكن.

قال: فاستحسنا قوله. ثم جعلت أسأله حتى سألته عن جميع ما كان معي.

قال: وقال غير ابن الأعرابي: الجازية: العطشانة. والظبية أحسن ما تكون إذا كانت كذلك.". (١)

١٤٩. ٢١-"من حديث ابن مخلد عن شيوخه

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ الإمام زين القضاة أبو بكر عبد الرحمن بن سلطان بن يحيى القرشي الدمشقي في العشر الآخر من ربيع الأول من سنة أربع وتسعين وخمسمئة، والشيخة الحاجبة أم عبد الله أسماء ابنة أبي البركات محمد بن الحسن بن طاهر بن الران بقراءتي عليها في منزلها في التاريخ الأول، قالا: حدثنا القاضي أبو المفضل يحيى بن علي بن عبد العزيز القرشي قراءة عليه وأنا أسمع في يوم الخميس الخامس من ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين وخمسمئة، قال: أخبرنا الفقيه أبو القاسم علي بن محمد بن علي بن أبي العلاء السلمي المصيصي قراءة عليه وأنا أسمع في شهر سنة ثمان وسبعين وأربعمئة، قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد بن إبراهيم بن مخلد البزاز البغدادي بها قال:

٢٥٨ - (١) حدثنا أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم

---

(١) مجالس العلماء للزجاجي ص/٨١

المعروف بالخلدي إملاء في يوم الجمعة بعد صلاة العصر لعشر بقين من شهر رمضان من سنة سبع وثلاثين وثلاثمئة بالجامع العتيق بحذاء المنارة - وهو أول مجلس سمعت منه: حدثنا إسماعيل بن محمد المزني: حدثنا". (١)

١٥٠. ٢٢-"إبراهيم بن سعد بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم بن صخر الكناني نسبا، الحموي مولدا، الشافعي مذهبا، السلفي معتقدا، من ولد مالك بن كنانة، أبو إسحاق بن أبي الفضل مولده في يوم الاثنين منتصف رجب الفرد سنة ست وتسعين وخمس مائة بحماة، وتوفي والده في شوال من هذه السنة وعمرة ثلاثة أشهر، فرباه عمه الشيخ أبو الفتح نصر الله، ولم يزل في خدمته إلى أن توفي عمه في ثالث صفر سنة ست عشرة وست مائة، فانتقل إلى دمشق، وأقام بها مدة يتفقه على الشيخ الإمام أبي منصور بن عساكر فقيه دمشق على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، ويلازمه ويقوم بخدمته، وحج في سنة سبع عشرة وست مائة، وعاد إلى دمشق إلى شيخه المذكور، ثم بعد ذلك بمدة سافر إلى حماة، وقد حفظ نصف كتاب المهذب في الذهب، فاتفق ورود الشيخ القدوة عبد الرحيم المغربي إلى حماة فانقطع إليه، وترك المدارس إلى أن توفي الشيخ عبد الرحيم المذكور فأقبل بعد وفاته على الاشتغال بالحديث النبوي، وبعد ذلك قرأ الوسيط للغزالي جميعه دروسا، ودس بدار الحديث البشيرية بحماة، ودرس بمدرسة القاضي الإمام أبي الطاهر بن البارزي بحماة إلى أن حج في سنة ست وخمسين وست مائة، فلما عاد من الحج ترك التدريس بها، ثم إنه حج في سنة إحدى وستين وست مائة، وصام رمضان بمكة، فلما عاد ترك أيضا البشيرية، وأقام بدار الحديث الخطيبية إلى أن حج في سنة ثلاث وسبعين وست ماة، ثم إنه قصد من حماة زيارة البيت المقدس في ذي القعدة سنة خمس وسبعين وست مائة فاستصحب معه كفنه، وودع أهل البلد، وأخبرهم أنه يموت بالقدس، فوصل إليه، وأقام به أياما ثم مرض يومين، وتوفي في الثالث، وكانت وفاته في بكرة يوم عيد الأضحى المبارك من السنة المذكورة سنة خمس وسبعين وست مائة، وصلي عليه ضحى النهار بالمسجد الأقصى، ودفن بمقبرة ماملا إلى جانب الشيخ السيد القرشي رضي الله عنه، وتلا رحمه الله ليلة وفاته من أول القرآن إلى أن شرع في جزء الطلاق، وكان كثير التهجد، ملازما للاشتغال بالحديث، مواظبا على صيام ثلاثة أيام من الأسبوع، الاثنين والخميس والجمعة وكتب بخطه جامع الأصول لابن الأثير

(١) مجموع فيه عشرة أجزاء حديثية ص/٢٠٣

مرات، وكان يرويه عن الشيخ بن أبي الدم، قراءة عليه بسماعه من مصنفه، وكان عارفا بعلم أهل الطريق، حسن الكلام فيه، حلو المذاكرة بصيرا بذلك، إذا شرع فيه يفتح عليه، وإذا سمع الحاضرون كلامه يحصل لهم التواجد، والبكاء، والخشوع، والرقة، وكان شيخ الجماعة المنتسبين إلى الشيخ أبي البيان رضي الله عنه، أقام هو وأخوه مدة في المشيخة، فلما توفي أخوه في شعبان سنة خمس وست مائة، انفرد هو بذلك إلى حين وفاته، وكان يقصه الناس، ويلبسون منه الخرقة، ويتبركون به، وكان يذكر في ثلاث ليال من السنة، ليلة المولد الشريف النبوي، وليلة المعراج، وليلة النصف من شعبان، بجامع حماة يذكر في كل ليلة ما يتعلق بها، ويجتمع عنده خلق كثير، ويقصد من البلاد والقرى لسماع مجلسه وحضوره، وربما كثر الناس بحيث يجلسون على سطح الجامع، ولما رأى كثرة الناس نصب كرسيه على **المنارة** الشمالي، فكان يجلس عليه ليسمع الناس، وكان الحاضرون يكثرون البكاء والتواجد لسماع كلامه، وكان يقرأ الحديث النبوي بالجامع على منبر صغير في أيام الجمع قبل الصلاة، لم يزل كذلك إلى آخره عمره، وكان معظما مبجلا محببا إلى جميع الناس الخاصة والعامة، كثير الذكر إذا تكلم في باب من العلم أتى بأشياء حسنة، وفوائد جليلة في معنى ذلك من الكتاب والسنة وكلام السلف، يظهر على كلامه التأييد من الله تعالى، ولكلامه وقع وتأثير في قلوب السامعين، لا يمل جليسه من مجالسته لحلاوة لفظه، وعذوبة كلامه، وحسن منطقه، تغمده الله برحمته ونفعنا بمحبته آمين.". (١)

١٥١. ٢٣-"أحمد بن يوسف بن عبد الله بن زيري التلمساني الدار الحميري النجار أبو العباس كان شيخنا من أهل القرآن، حسن الأخذ له، انتفع به وتتلمذ له جماعة، وكان كثير الصمت، منتفعا باليسير، لا يكاد يخرج من الجامع، إلا لأمر مهم، انقطع **بالمنارة** الشرقية سنين كثيرة، وعمر، وكان يحب العزلة، وروى كتاب الأحكام الصغرى لعبد الحق الإشبيلي، عن ابن علوش، مدرس المالكية، عن المصنف، وسمع من أهل طاهر الخشوعي، وغيره، توفي إلى رحمة الله في الخامس عشر من جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وست مائة، ودفن بسفح جبل قاسيون، وكان مولده قبل السبعين والخمس مائة بتلمسان.". (٢)

---

(١) مشيخة ابن جماعة ص/٥

(٢) مشيخة ابن جماعة ص/٤٢

١٥٢. ١-"فالجواب: هو ما قدمنا أن هذا البيان بهذه الآيات ليس وافيا بتمام الإيضاح إلا بضميمة السنة له، ولذلك ذكرنا أننا نتمم مثله من السنة ؛ لأنها مبينة للقرآن، قال مسلم بن الحجاج رحمه الله في صحيحه: حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، حدثني يحيى بن جابر الطائي قاضي حمص، حدثني عبد الرحمن بن جبير عن أبيه جبير بن نفير الحضرمي: أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي) ح (وحدثني محمد بن مهران الرازي) واللفظ له (، حدثني الوليد بن مسلم، حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير، عن النواس بن سمعان قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال: «ما شأنكم» ؟ قلنا: يا رسول الله، ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت، حتى ظنناه في طائفة النخل؟ فقال: «غير الدجال أخوفني عليكم! إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، إنه شاب قطط، عينه طافئة، كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة» الكهف «إنه خارج خلة بين الشام والعراق، فعاث يمينا وعاث شمالا،» يا عباد الله فاثبتوا «قلنا: يا رسول الله، وما لبثه في الأرض؟ قال:» أربعون يوما، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم «قلنا: يا رسول الله، فذلك اليوم الذي كسنة، أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال:» لا، اقدروا له قدره «قلنا: يا رسول الله، وما إسراعه في الأرض؟ قال:» كالغيث استدبرته الريح «، فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له: فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا وأسبغه ضروعا، وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله: فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل، ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعون فيقبل ويتهلل وجهه يضحك، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم، فينزل عند **المنارة** البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين، واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه

حتى يدركه بباب لده فيقتله، ثم يأتي عيسى ابن". (١)

١٥٣. ٢-"أما ما ينسب إلى فاطمة الزهراء فلا مناسبة له ولا صحة له، وقد قال بعض المتأخرين: إنه منسوب إلى إحدى الفضليات من نساء العصور المتأخرة، واسمها فاطمة، وعليه فلعلها قد جددته ولم تؤسسه ؛ لأنه لا موجب أيضا لتبرعها بإنشاء مسجد بهذا القرب من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبمناسبة العمل بالقضاء فقد عرض علي صك شرط وقف للأشراف الشراقمة بالمدينة المنورة، وفي بعض تحديد أعيانه يقول: الواقع في طريق الزوراء، ويحده جنوبا وقف الحلبي، ووقف الحلبي موجود حتى الآن معروف يقع عن المسجد الموجود بالفعل في الجنوب الشرقي وليس بينه وبين المسجد المذكور إلا السور والشارع فقط، وتاريخ هذا الصك قبل مائة سنة من تاريخ كتابة هذه الأحرف أي قبل عام ألف ومائتين من الهجرة.

وبهذا ترجح عندي أن موضع أذان عثمان – رضي الله عنه – كان بذلك المكان، وأنه المتوسط بسوق المدينة، وتقدر مسافته عن المسجد النبوي بحوالي مائتين وخمسين مترا تقريبا.

وقد كان الأذان الأول زمن النبي – صلى الله عليه وسلم – على **المنارة**، وهكذا الأذان للوقت زمن الخلفاء الراشدين، ثم من بعدهم، أما هذا الأذان فكان ابتداؤه من الزوراء، ثم نقل إلى باب المسجد، ثم نقل إلى ما بين يدي الإمام، وذلك زمن هشام بن عبد الملك، ثم نقل إلى **المنارة**.

أما زمانه فلم أقف على تحديد صحيح صريح، كم كان بينه وبين الثاني؟ وهل كان بعد دخول الوقت أو قبله؟

وقد ذكر ابن حجر في الفتح رواية عن الطبراني ما نصه: فأمر بالنداء الأول على دار له يقال لها الزوراء، فكان يؤذن عليها، فإذا جلس على المنبر أذن مؤذنه الأول، فإذا نزل أقام الصلاة، وفي رواية له من هذا الوجه: فأذن بالزوراء قبل خروجه ؛ ليعلم الناس أن الجمعة قد حضرت، إلى أن قال: وتبين بما مضى أن عثمان أحدثه لإعلام الناس بدخول وقت الصلاة قياسا على بقية الصلوات، فألحق الجمعة بها، وأبقى خصوصيتها بالأذان بين يدي الخطيب، فتراه يرجح كونه بعد دخول الوقت وعند خروج عثمان أي من بيته وكان يسكن إلى تلك الجهة، ولكن هذا لا يتمشى مع الغرض من إيجاد

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٣/٣٤٣

هذا الأذان، لأنه لما كثر". (١)

١٥٤. ٣-"قال ابن الحاج في المدخل، وكانوا ثلاثة يؤذنون واحدا بعد واحد، ثم زاد عثمان أذانا آخر بالزوراء قبل الوقت، فتحصل من هذا وجود تعدد المؤذنين لصلاة الجمعة، وكانوا زمن عمر ثلاثة وكانوا يؤذنون متفرقين واحدا بعد واحد.

وقد ذكر ابن حجر في الفتح أيضا ضمن كلامه على الحديث المتقدم تحت عنوان «المؤذن الواحد يوم الجمعة» رواية عن ابن حبيب أنه – صلى الله عليه وسلم – كان إذا رقي المنبر وجلس أذن المؤذنون وكانوا ثلاثة واحدا بعد واحد، فإذا فرغ الثالث قام فخطب.

ثم قال: فإنه دعوى تحتاج إلى دليل، ولم يرد ذلك صريحا من طريق متصلة يثبت مثلها.

ثم قال: ثم وجدته في مختصر البويطي عن الشافعي، وفي تعليق لسماحة رئيس الجامعة في الحاشية على ذلك قال في مخطوطة الرياض في مختصر المزني: وسواء كان في مختصر البويطي أو المزني فإن عزوه إلى الشافعي صحيح وابن حجر لم يعلق على وجود هذا الأثر بشيء.

وقال النووي في المجموع: قال الشافعي – رحمه الله – في البويطي: والنداء يوم الجمعة هو الذي يكون والإمام على المنبر، يكون المؤذنون يستفتحون الأذان فوق المنارة جملة حين يجلس الإمام على المنبر ؛ ليسمع الناس، فيأتون إلى المسجد، فإذا فرغوا خطب الإمام بهم، فهذا أيضا نص الشافعي ينقله النووي على تعدد المؤذنين يوم الجمعة فوق المنارة جملة، والإمام على المنبر، وبهذا تظهر مشروعية تعدد الأذان للجمعة، قبل وبعد الوقت من عمل الخلفاء الراشدين، وفي توفر الصحابة المرضيين – رضوان الله تعالى عليهم أجمعين – مما يصلح أن يقال فيه إجماع سكوتي في وفرة من الصحابة – رضي الله تعالى عنهم – كما ثبتت مشروعية تعدد الأذان بعد الوقت من فعل الخلفاء أيضا وإجماع الصحابة عليه مع أثر فيه نقاش مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

أما ما يتعلق بالأذان لبقية الصلوات الخمس فكالآتي:

أولا: تعدد الأذان، فقد ثبت في حديث بلال وابن أم مكتوم في قوله – صلى الله عليه وسلم: «إن بلالا ينادي بليل، فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم» متفق عليه، وهذا في صلاة الفجر فقط

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ١٤٠/٨

لما في الحديث من القرائن المتعددة التي منها: «ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي". (١)

١٥٥. ٤-"في الصلاة إذا قدم الرجل المسجد يوم الجمعة من غير توقيت كقوله: «من بكر وابتكر، ومشى ولم يركب، وصلى ما كتب له» . . . الحديث.

وهذا المأثور عن الصحابة - رضي الله عنهم - كانوا إذا أتوا المسجد يوم الجمعة يصلون من حين يدخلون ما تيسر، منهم من يصلي ثماني ركعات، ومنهم من يصلي أقل من ذلك، ولهذا كان جمهور الأئمة متفقين على أنه ليس قبل الجمعة سنة مؤقتة بوقت مقدرة بعدد.

ثم قال: وهذا مذهب مالك ومذهب الشافعي وأكثر أصحابه، وهو المشهور من مذهب أحمد.

وذهب طائفة من العلماء إلى أن قبلها سنة، فمنهم من جعلها ركعتين، ومنهم من جعلها أربعا تشبيها لها بسنة الظهر، وقالوا: إن الجمعة ظهر مقصورة، وهذا خطأ من وجهين وساقهما، وخلاصة ما ساقه فيهما أن الجمعة لها خصائص لا توجد في الظهر فليست ظهرا مقصورة.

وكذلك أنه لم يكن - صلى الله عليه وسلم - يصلي في سفره سنة للظهر، أي: وهي مقصورة في السفر فلا تمسك في ذلك.

أما عن حديث: «بين كل أذانين صلاة» فالصواب أنه لا يقال إن قيل الجمعة سنة راتبة مقدرة، وأنه - صلى الله عليه وسلم - قال: «بين كل أذانين صلاة» مرتين، وقال في الثالثة: «لمن شاء» .

وهذا يدل على أن الصلاة مشروعة قبل الأوقات الخمسة، وأن ذلك ليس بسنة راتبة، وقد احتج بعض الناس بهذا على الصلاة يوم الجمعة.

وعارض غيره قائلا: الأذان الذي على المنارة لم يكن على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قال: ويتوجه عليه أن يقال: هذا الأذان الثالث لما سنه عثمان - رضي الله عنه - واتفق عليه المسلمون صار أذانا شرعيا، وحينئذ فتكون الصلاة بينه وبين الأذان الثاني جائزة حسنة، وليست سنة راتبة كالصلاة قبل المغرب، وحينئذ فمن فعل ذلك لم ينكر عليه، ومن ترك ذلك لم ينكر عليه، وهذا أعدل الأقوال.

وكلام أحمد يدل عليه، وحينئذ فقد يكون تركها أفضل إذا كان الجهال يعتقدون أن هذه سنة راتبة أو

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ١٤٢/٨

واجبة، لا سيما إذا داوم الناس عليها، فينبغي تركها أحيانا، كما ينبغي". (١)

١٥٦. ٥-"وذكر هذا الأثر القرطبي موقوفا على علي رضي الله عنه.

وعند المالكية قال في متن خليل في فصل شروط الجمعة ما نصه: باستيطان بلد أو أخصاص لا خيم.

وفسر الشارح الاستيطان بالعزم على الإقامة على نية التأبيد، ولا تكفي نية الإقامة ولو طالت، وجاء في المتن بعدها قوله: ولزمت المكلف الحر الذكر بلا عذر المتوطن.

وقال الشارح على كلمة متوطنا: هو أيضا من شروط الوجوب، يعني: أنه يشترط في وجوبها الاستيطان ببلد يتوطن فيه ويكون محلا للإقامة يمكن الشراء فيه، وإن بعدت داره من **المنارة** سمع النداء أو لم يسمع، ولو على خمسة أميال أو ستة إجماعا، لا تجب على مسافر، ولا مقيم ولو نوى إقامة زمنا طويلا إلا تبعا. اهـ. أي تبعا لغيره.

وعند الشافعي قال في المهذب ما نصه: ولا تصح الجمعة إلا في أبنية يستوطنها من تنعقد بهم الجمعة من بلد أو قرية ؛ لأنه لم تقم جمعة في عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولا في أيام الخلفاء إلا في بلد أو قرية، ولم ينقل أنها أقيمت في بدو، فإن خرج أهل البلد إلى خارج البلد فصلوا الجمعة لم يجز ؛ لأنه ليس بوطن فلم تصح فيه الجمعة كالبدو، وإن انهدم البلد فأقام أهله على عمارته، فحضرت الجمعة لزمهم إقامتها ؛ لأنهم في موضع الاستيطان.

قال النووي في الشرح ما نصه: قال أصحابنا: يشترط لصحة الجمعة أن تقام في أبنية مجتمعة يستوطنها شتاء وصيفا من تنعقد بهم الجمعة.

قال الشافعي والأصحاب: سواء كان البناء من أحجار، أو أخشاب، أو طين، أو قصب، أو سعف أو غيرها، وسواء فيه البلاد الكبار ذوات الأسواق والقرى الصغار، والأسراب المتخذة وطنا، فإن كانت الأبنية متفرقة لم تصح الجمعة بلا خلاف ؛ لأنها لا تعد قرية ويرجع في الاجتماع والتفرق إلى العرف.

وأما أهل الخيام فإن كانوا ينتقلون من موضعهم شتاء وصيفا وهي مجتمعة بعضها إلى بعض فقولان، ثم قال: أصحهما باتفاق الأصحاب لا تجب عليهم الجمعة ولا تصح منهم، وبه قطع الأكثرون، وبه قال مالك وأبو حنيفة، ثم ذكر الدليل بقوله لحديث: «صلوا كما رأيتموني أصلي» ، ولم يصل هكذا.".

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ١٥٨/٨

(١)

١٥٧.	٦-"الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب: للحافظ ابن ماكولا. باعتناء: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي. نشر: محمد أمين دمج- بيروت- ١٩٦٢ م.

الأم: للإمام الشافعي. ط: دار المعرفة- بيروت- ١٣٩٣ هـ-.

الأمثال: لأبي عبيد القاسم بن سلام. تحقيق: الدكتور عبد المجيد قطامش. نشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة- ١٤٠٠ هـ- ١٩٨٠ م.

الأموال: لأبي عبيد القاسم بن سلام. باعتناء الشيخ محمد خليل الهراس. ط: دار الفكر- بيروت- ١٣٩٥ هـ- ١٩٧٥ م.

إنباه الرواة على أنباء النحاة: للقفطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة- ١٤٠١ هـ-.

الإنباه على قبائل الرواة: لابن عبد البر. تحقيق: إبراهيم الأبياري. ط: دار الكتاب العربي- بيروت- ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥ م.

الأنساب: لأبي نصر السمعاني. تحقيق: عبد الرحمن يحيى المعلمي وآخرين. نشر:
محمد أمين دمج- بيروت- ١٤٠١ هـ- ١٩٨١ م.

الإنصاف في مسائل الخلاف: لأبي البركات بن الأنباري. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. نشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت- بدون تاريخ.

الأنواء: لابن قتيبة الدينوري. اعتنى بنشره: شارل بلا، ومحمد حميد الله. ط: دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد- الهند- ١٣٧٩ هـ- ١٩٥٦ م.

أنوار التنزيل تفسير البيضاوي.

الأيام والليالي والشهور: للفراء. تحقيق: إبراهيم الأبياري. ط: دار الكتاب المصري- القاهرة- ١٤٠٠ هـ-.

إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل: لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري.
تحقيق: محي الدين عبد الرحمن رمضان. من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق- ١٣٩٠ هـ-

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ١٧٨/٨

١٩٧١ م.
الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه: لمكي بن أبي طالب القيسي. تحقيق: د. أحمد حسن فرحات. نشر: دار **المنارة-** جدة- ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦ م.
البحر المحيط: لأبي حيان الأندلسي. ط: دار الفكر- بيروت- ١٤٠٣ هـ-.
بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: للإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني. نشر: دار الكتب العلمية- بيروت- ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦ م.". (١)

١٥٨. ٧-"[ترجمة ابن عاشور، بقلم المهدي بن حميدة] (*)

(محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي)
١- آل عاشور
أصل هذه الشجرة الزكية الأول هو محمد بن عاشور، ولد بمدينة سلا من المغرب الأقصى بعد خروج والده من الأندلس فارا بدينه من القهر والتنصير. توفي سنة ١١١٠هـ وقد سطع نجم آخر وهو الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وهو جد مترجمنا، ولد سنة ١٢٣٠هـ وقد تقلد مناصب هامة كالقضاء والإفتاء والتدريس والإشراف على الأوقاف الخيرية والنظارة على بيت المال والعضوية بمجلس الشورى. ومن أشهر تلاميذه الشيخ محمد العزيز بوعتور والشيخ يوسف جعيط والشيخ أحمد بن الخوجة. والشيخ سالم بوحاجب والشيخ محمود بن الخوجة والشيخ محمد بيرم. ومن سلالة آل عاشور والد شيخنا الشيخ محمد ابن عاشور وقد تولى رئاسة مجلس إدارة جمعية الأوقاف ثم خلفه عليها "أبو النخبة المثقفة" محمد البشير صفر حيث عينته الدولة نائبا عنها في تلك المؤسسة وقد تدعمت الصلة وتمتنت بين الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور الجد وتلميذه محمد العزيز بوعتور الوزير نتج عنها زيجة شرعية لابنة الثاني - محمد العزيز بوعتور - على ابن الأول - الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور الجد - وهكذا تمت أواصر هذه العائلة بالعائلات التونسية [١] وأخذت مكانها وارتبطت صلاتها فكانت شجرة طيبة زيتونة لا شرقية ولا غربية أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

(١) إيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٩٥٠

٢- مولده ونشأته (١٨٧٩/١٩٧٣)

بشرت هذه العائلة الشريفة بولادة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور بالمرسى ضاحية من ضواحي العاصمة التونسية في جمادى الأولى سنة ١٢٩٦ هـ الموافق لشهر سبتمبر ١٨٧٩م [٢] .

نشأ الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في بيئة علمية لجده للأب قاضي قضاة الحاضرة التونسية وجده للأم الشيخ محمد العزيز بوعتور. ففي مثل هذا الوسط العلمي والسياسي والإصلاحي شب مترجمنا فحفظ القرآن الكريم حفظا متقنا منذ صغر سنه وحفظ المتون العلمية كسائر أبناء عصره من التلاميذ ثم تعلم ما تيسر له من اللغة الفرنسية [٣] .

ارتحل إلى المشرق العربي وأوروبا وشارك في عدة ملتقيات إسلامية. كان عضوا مراسلا لمجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٥٦م، وبالمجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٥٥م. اشتهر بالصبر والاعتزاز بالنفس والصمود أمام الكوارث، والترفع عن الدنيا، حاول أقصى جهده إنقاذ التعليم الزيتوني وتصدى له بمعارفه ويقينه ولكن أيدي الأعادي تسلطت على هذه المنارة العلمية فألغتها سنة ١٩٦١م فتولى العلم بتونس وانزوى حتى توفي الإمام الشيخ رحمه الله يوم الأحد ١٢ أوت ١٩٧٣م ودفن بمقبرة الزلاج بمدينة تونس رحمه الله تعالى وجعلنا خير خلف لخير سلف [٤] .

٣- مسيرته الدراسية والعلمية

التحق الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور بجامع الزيتونة في سنة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦ م وثابر على تعليمه به حتى أحرز على شهادة التطويع سنة ١٣١٧هـ/١٨٩٩م وسمي عدلا مبرزا. ابتداء من سنة ١٩٠٠ م إلى سنة ١٩٣٢ أقبل على التدريس بجامع الزيتونة والمدرسة الصادقية مدرسا من الدرجة الثانية فمدرسا من الدرجة الأولى سنة ١٩٠٥م، ثم عضوا مؤسسا للجنة إصلاح التعليم بجامع الزيتونة سنة ١٩١٠م. التحق الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور بالقضاء سنة ١٩١١م فكان عضوا بالمحكمة العقارية وقاضيا مالكيا ثم مفتيا مالكيا سنة ١٩٢٣م فكبير المفتين سنة ١٩٢٤م فشيخ الإسلام للمذهب المالكي سنة ١٩٣٢م، وقد باشر رحمه الله كل هذه المهام بمهارة ودقة علمية نادرة وبنزاهة وحسن نظر فكان حجة ومرجعا في ما يقضي به. سمي شيخ جامع الزيتونة وفروعه لأول مرة في سبتمبر سنة ١٩٣٢م بعد أن اشترك في إدارة الكلية الزيتونية، ولكنه استقال من مشيخة جامع الزيتونة بعد سنة (سبتمبر سنة ١٩٣٣م) ثم سمي من جديد شيخا لجامع الزيتونة في سنة ١٩٤٥م. وفي سنة ١٩٥٦م شيخا عميدا للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين حتى سنة ١٩٦٠م حيث أحيل إلى الراحة بسبب

موقفه تجاه الحملة التي شنها بورقيبة يومئذ ضد فريضة الصيام في رمضان [٥] . كان مقبلا على الكتابة والتحقيق والتأليف، فقد شارك في إنشاء مجلة السعادة العظمى سنة ١٩٥٢م وهي أول مجلة تونسية مع صديقه العلامة الشيخ محمد الخضر حسين رحمه الله. ونشر بحوثا عديدة خصوصا في المجلة الزيتونية ومجلات مشرقية مثل هدى الإسلام والمنار والهداية الإسلامية ونور الإسلام ومجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة. كما نشرت له مجلة المجمع العلمي بدمشق. شارك في الموسوعة الفقهية التي تشرف عليها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت بمبحث قيم [٦] .

٤- شيوخه

اكتسب الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ثقافة واسعة شملت التفسير والحديث والقراءات ومصطلح الحديث والبيان واللغة والتاريخ والمنطق وعلم العروض وأعمل فكره فيما حصله وتوسع في ذلك وحلله. فقد تخرج على أيدي ثلة من علماء عصره امتازوا بثقافة موسوعية في علوم الدين وقواعد اللغة العربية وبلاغتها وبيانها وبديعها إلى جانب قدرة على التبليغ ومعرفة بطرق التدريس والتركيز على تربية الملكات في العلوم ومن أشهرهم الشيخ محمد النجار والشيخ سالم بوحاجب والشيخ محمد النخلي والشيخ محمد بن يوسف والشيخ عمر بن عاشور والشيخ صالح الشريف رحمهم الله تعالى جميعا.

وإذا تصفحنا حياة هؤلاء الأعلام وجدناها حياة علمية زاخرة حافلة بجلائل الأعمال قد أعطوا الحياة التونسية عطاء جزيلا في الدين والاجتماع والأدب والسياسة وهؤلاء النبغاء وإن لم يتركوا مؤلفات ضخمة إلا أنهم تركوا تلاميذ شهدوا لهم بطول الباع في نقد الآثار والمناهج وتتبع الهنات اللغوية، وقد كان الشيخ بوحاجب أخصائيا في علوم اللغة والنحو والبلاغة والأدب.

والأستاذ عمر بن الشيخ ماهر في الفقه والمنطق والكلام والفلسفة. والشيخ محمد النجار كان جامعا لشتى العلوم التي تدرس بجامع الزتونة. [٧]

وهؤلاء العلماء الذين تتلمذ عليهم الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور كانوا ثمرة لمصلحين أسهموا الحياة التونسية إسهاما جليلا على شتى المستويات الأدبية والاجتماعية أمثال الشيخ إبراهيم الرياحي وإسماعيل التميمي والوزير خير الدين باشا صاحب أقوم المسالك والشيخ محمود قبادو. ولقد كان هؤلاء العلماء زعماء المدرسة الإصلاحية التونسية، وكانت فرعا مهما للمدارس الإصلاحية التي نشرت في العالم الإسلامي كالمدرسة الدهلوية والمدرسة الوهابية والمدرسة الأفغانية – نسبة إلى جمال الدين الأفغاني – وهذه المدرسة إلى جانب المدرسة المغربية تتفق مع مدارس العالم الإسلامي في الأسس والمبادئ وتختلف

عنها في الأساليب والطرائق. بيد أنها تلتقي جميعا حول هدف موحد هو مقاومة التخلف المزري الذي تردى فيه المسلمون بالرغم من أن دينهم دين الفكر والحضارة والعلم والمدنية [٨] .

٥- تأثره بمفكري عصره

لقد كان للحركة الإصلاحية التي تزعمها السيد جمال الدين الأفغاني وتابعها تلميذه الشيخ محمد عبده صداها البعيد في العالم الإسلامي، فقد فتحت بصائر الناس وحركتهم عن طريق مجلة العروة الوثقى والزيارات المتتابعة للبلدان الإسلامية من قبل الشيخين الأفغاني ومحمد عبده. وفي هذا النطاق تتدرج زيارتي الشيخ محمد عبده إلى تونس الأولى كانت سنة ١٨٨٥م وكان عمر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ثماني سنوات. والأرجح أن مترجمنا لم يتطلع إلى هذه الآراء الإصلاحية بعد نظرا لصغر سنه.

أما الزيارة الثانية لمفتي الديار المصرية فكانت سنة ١٩٠٣م/١٣٢١هـ وكان عمر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ثلاث وعشرين سنة وهو يشغل خطة مدرس من الطبقة الثانية وقد نجح في هذه الخطة في نفس هذه السنة [٩] .

فهو في مقتبل العمر وقد نضجت أفكاره وتشبع وقرأ كثيرا من آرائه، وتشوفت نفسه للقاء هذا المصلح الكبير. وتحقق له ذلك فقد حل محمد عبده ضيفا بالمرسى عند الوزير خليل أبو حاجب بقصره المعروف [١٠] . وقد عقدت مجالس علمية بين الشبخ محمد عبده وبين مفكري البلاد التونسيين.

وكان الشيخ الأستاذ ابن عاشور لا يتخلف عنها وكان من بين الذين تقدموا للأستاذ الإمام باقتراح يطلبون فيه منه بأن يلقي درسا بالجمعية الخلدونية وكان عضوا بمجلسها الإداري، وقد كان له ذلك وألقي الدرس في جمادى الثانية سنة ١٣٢١هـ/ سبتمبر ١٩٠٣م [١١] .

ولم يقتصر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور على اجتماعه بمصلحي الشرق فحسب بل اجتمع بمفكري العالم الغربي من ذلك اجتماعه بالمستشرق اوبنهايم المعروف بمناهجه الفلسفية والدينية ومقارنة الأديان والمذاهب وأصولها ومبادئها. وله في هذا المجال باع ولقد فاجئني في كتابه» أليس الصبح بقريب «بإشاراته الباهرة إلى مفكري الغرب ونظرته لأفكارهم بعين النقد، يوحي إليك من خلالها أنه متمكن من اللغة الفرنسية على أقل شيء [١٢] .

٦- إصلاحاته ورؤيته للإصلاح

بدأ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور بمساعدة ثلة من الأنصار الأوفياء في تخطيط مراحل الإصلاح

وتطبيق النظم التي يراها كفيلة بتحقيق الهدف الذي يصبو إليه للخروج بهذا المعهد العظيم من كبوته [١٣] بعد أن تكلم عن أساليب التعليم "الزيتوني" ومناهجه بلسان النقد في كتابه» أليس الصبح بقريب «الذي ألفه سنة ١٩٠٧م – ١٣٢١هـ والذي ضمنه رؤيته للإصلاح وحدد فيه أسباب تخلف العلوم مصنفا كل علم على حدة واعتبر أن إصلاح حال الأمة لا يكون إلا بإصلاح مناهج التعليم والقيام على هذا الجانب، كتب كتابه هذا وعمره لم يتجاوز الخمسة وعشرين سنة مما يدل على أن هذا الشيخ الجليل كرس حياته للنهوض بالجامع الأعظم وبالتالي على مكمن الداء في تخلف الأمة، ولئن أحس الشيخ بجسامة المهمة والبون الشاسع بين واقع المسلمين وما وصلت إليه الأمم الغربية من امتلاك أسباب النهضة والرقي إلا أنه لم يدخر جهدا ولم يثن عزما في السير في هذا الطريق المليء بالأشواك.

لقد شملت عناية الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور إصلاح الكتب الدراسية وأساليب التدريس ومعاهد التعليم. وقد اهتمت لجان من شيوخ الزيتونة بتشجيع منه بهذا الغرض. ونظرت في الكتب الدراسية على مختلف مستوياتها وعمل الشيخ على استبدال كتب كثيرة كانت منذ عصور ماضية تدرس وصبغ عليها قدم الزمان صبغة احترام وقداسة موهومة.

لقد حرص الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور على خاصتي التعليم الزيتوني: الصبغة الشرعية واللغة العربية وللوصول إلى هذا الهدف لابد من تخصيص كتب دراسية شهد لها العلماء بغزارة العلم وإحكام الصنعة وتنمية الملكات في التحرير ليتخرج من "الزيتونة" العالم المقتدر على الخوض فيما درس من المسائل وتمحيصها ونقدها. ولتحقيق هذه الأهداف دعا الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور المدرسين إلى التقليل من الإلقاء والإكثار من الأشغال التطبيقية. حتى تتربى للطالب ملكة بها يستقل في الفهم. ويعول على نفسه في التحصيل على ثقافته العامة والخاصة. وقد حث المدرسين على نقد الأساليب والمناهج الدراسية واختيار أحسنها أثناء الدرس ومراعاة تربية الملكة، بدل شحن العقل بمعلومات كثيرة قد لا يحسن الطالب التصرف فيها. فكانت دعوته للإصلاح ذات بعدي التنظير والتطبيق الميداني.

---

[١] الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور رائد الفكر الإسلامي

[٢] نقلا عن نشرية الكلمة الطيبة، السنة الأولى، العدد ١٢، محرم ١٤١٧، جاء فيها: الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور أصيل قرية بني خيار المشهورة بكثرة حفاظ القرآن وجودة حفظهم وكذلك نشير

إلى اشتهار مدينة قربة بكثرة الحفظة.
[٣] الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور رائد الفكر الإسلامي
[٤] نقلا عن نشرية الكلمة الطيبة، السنة الأولى، العدد ١٢، محرم ١٤١٧.
[٥] جامع الزيتونة المعلم ورجاله - محمد العزيز ابن عاشور ص ١٢٥
[٦] نقلا عن نشرية الكلمة الطيبة، السنة الأولى، العدد ١٢، محرم ١٤١٧.
[٧] الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور رائد الفكر الإسلامي
[٨] الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور رائد الفكر الإسلامي
[٩] الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور رائد الفكر الإسلامي
[١٠] كان هذا الوزير زوجا لأميرة مصرية فكان ذلك سببا لنزوله ضيفا بالمرسى
[١١] الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور رائد الفكر الإسلامي
[١٢] انظر إشاراته على سبيل الذكر لا الحصر الصفحة ١١٧، كتاب "أليس الصبح بقريب"
[١٣] جامع الزيتونة المعلم ورجاله - محمد العزيز ابن عاشور ص ١٢١

(*) قال معد الكتاب للشاملة: هذا المبحث ليس في المطبوع وإنما نسخته هنا للفائدة". (١)

١٥٩. ٨-"ويجوز أن يكون المراد: لولا ما سبق قبل الإسلام من إذن الله لأمم التوحيد بقتال أهل الشرك (كما قاتل داوود جالوت، وكما تغلب سليمان على ملكة سبأ) . لمحق المشركون معالم التوحيد (كما محق بختنصر هيكل سليمان) فتكون هذه الجملة تذييلا لجملة أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا [الحج: ٣٩] ، أي أذن للمسلمين بالقتال كما أذن لأمم قبلهم لكيلا يطغى عليهم المشركون كما طغوا على من قبلهم حين لم يأذن الله لهم بالقتال، فالتعريف في الناس تعريف الجنس.
وإضافة الدفاع إلى الله إسناد مجازي عقلي لأنه إذن للناس أن يدفعوا عن معابدهم فكان إذن الله سبب الدفع. وهذا يهيب بأهل الأديان إلى التألب على مقاومة أهل الشرك.
وقرأ نافع، وأبو جعفر، ويعقوب دفاع. وقرأ الباقون دفع- بفتح الدال وبدون ألف-. وبعضهم بدل من الناس بدل بعض. وببعض متعلق ب دفاع والباء للآلة.

---
(١) التحرير والتنوير /

والهدم: تقويض البناء وتسقيطه.

وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو جعفر لهدمت- بتخفيف الدال-. وقرأه الباقون- بتشديد الدال- للمبالغة في الهدم، أي لهدمت هدما ناشئا عن غيظ بحيث لا يبقون لها أثرا.

والصوامع: جمع صومعة بوزن فوعلة، وهي بناء مستطيل مرتفع يصعد إليه بدرج وبأعلاه بيت، كان الرهبان يتخذونه للعبادة ليكونوا بعداء عن مشاغلة الناس إياهم، وكانوا يوقدون به مصابيح للإعانة على السهر للعبادة ولإضاءة الطريق للمارين. من أجل ذلك سميت الصومعة **المنارة**. قال امرؤ القيس:

تضيء الظلام بالعشي كأنها ... منارة ممسى راهب متبتل". (١)

١٦٠. ٩-"٤٦٨، ٤٧٠، ٤٧٢، ٤٧٧، ٤٩٠، ٤٩٢، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠٨، ٥٤٨، ٥١٣. ٦/ ١٧، ٢٧، ٣٥، ٤٢،

٤٤، ٤٦، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٧٥، ١١٢، ١١٥، ١٥٤، ٢٢٩، ٢٤١، ٢٥٥، ٢٧٠، ٢٨٨، ٣٠٧، ٣١٦، ٣٣٦، ٣٤١، ٣٥٠، ٣٥٤، ٣٥٨، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٧٦، ٣٩٣. ٧/ ٩، ١٧، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٤٢، ٤٤، ٤٦، ٥٠، ٦٩، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ٩٢، ٩٣، ٩٦، ٩٨، ١٠٦، ١٣٨، ١٤٩، ١٩٦، ٢٧٧، ٣١٩، ٣٣٦، ٣٤٢، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٧٠. ٨/ ٨، ٨٣، ١٢٥، ١٣٠، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٢، ١٧٣، ٢٠٣، ٢١٠، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٥، ٣٠٣، ٣٠٦، ٣١١، ٣٤٩، ٣٦٦، ٣٩٤، ٥٥٥، ٥٧٠، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨٢، ٦٠٦، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١٣. ٩/ ٩،

١٩، ٣٤، ٥٧، ٧٧، ٨٧، ١٠٤، ١٧٦، ١٨١، ١٨٦، ٢٠٤، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٤، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٨٨، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٨، ٣٤٠، ٣٤٣، ٣٥٠، ٣٧٢، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٨٤، ٣٩٤، ٣٩٦، ٤٣٥، ٤٤٣، ٤٥٤، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٣٣، ٥٤٣، ٥٧٧، ٥٨٠، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٥.

المنارة البيضاء: ٤/ ٣٨٦. ٧/ ١٥٦.

المناصع: ١/ ٢٠٩.

منى: ١/ ٢٠٦. ٢/ ٢٧٣. ٤/ ٢٢٢،

---

(١) التحرير والتنوير ٢٧٧/١٧

(١) التفسير الحديث ٢٧٤/١٠

١٦١. ١٠-"على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل. ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك. فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين (حلتين) واضعا كفه على أجنحة ملكين. إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه. فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله. ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور. ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة. ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة. ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بعجفها ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة» «١» .

---

(١) التاج ج ٥ ص ٣٢١- ٣٢٤.". (١)

---

(١) التفسير الحديث ٣٨٦/٤

١٦٢. ١١-"وسادسا: لقد كانت الآية [٥٥] التي ذكر فيها رفع عيسى عليه السلام بعد توفيه موضوع بحوث وتأويلات وروايات «١» معزوة إلى ابن عباس وغيره بالنسبة لمفهوم التوفي والرفع وما إذا كان عيسى عليه السلام مات ثم رفع، أو رفع دون موت، وما إذا كان رفع بروحه أو بروحه وجسده. وما قد يترتب على ذلك من تصادم مع آيات قرآنية أخرى وأحاديث نبوية إذا قيل إنه مات ثم رفع حيث جاء في سورة النساء هذه الآيات: وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا (١٥٧) بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما (١٥٨) وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا (١٥٩) وحيث روى الشيخان والترمذي حديثا عن أبي هريرة جاء فيه: «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم عليه السلام حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد وحتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها» «٢» . ثم قال أبو هريرة واقرأوا إذا شئتم: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا (١٥٩) وهناك حديث نبوي آخر طويل في الدجال رواه مسلم والترمذي وأبو داود ذكر فيه أن الله يبعث المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق «٣» .

ومما رواه المفسرون وقالوه: إن التوفي هنا هو توفية أيام عيسى في الأرض كما قالوا إن جملة متوفيك ورافعك إلي بمعنى قابضك من الأرض بدون موت أو إني مميتك ثم رافعك إلي. واستدلوا بالآية الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى

---

(١) انظر تفسير الآية في الطبري والبغوي والخازن وابن كثير والطبرسي.

(٢) انظر التاج ج ٥ ص ٣٢٣- ٣٢٥.

(٣) المصدر نفسه.". (١)

---

(١) التفسير الحديث ١٥٦/٧

١٦٣. ١٢-"(فصل) فى اشراط الساعة عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر فى الساعة فقال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج وماجوج وثلث خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب واخر ذلك نار يخرج من اليمن يطرد الناس الى محشرهم وفى رواية نار يخرج من قعر عدن يسوق الناس الى المحشر وفى رواية العاشر ريح تلقى الناس فى البحر رواه مسلم وعن عبد الله بن عمر وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأيهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا رواه مسلم وعن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال فقال ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرء حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافية كانى أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فانها جواركم من فتنته انه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه فى الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وساير أيامه كايامكم قلنا فذلك اليوم الذي كسنة أيكفينا فيه صلوة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه فى الأرض قال كالغيث استدبرته الريح فياتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرعا واسبغه ضروعا وامده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف منهم فيصبحون محلين ليس بايديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول بها اخرجى كنوزك فتتبعه كنوزها كيعا سيب النحل ثم يدعو رجلا ممتليا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهروذتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين إذا طاطأ راسه قطر وإذا رفعه تحدر منه مثل جمان «١» كاللؤلؤء فلا يحل لكافر يجد من ريح نفسه إلا مات ونفسه

---

(١) حب يتخذ من الفضة ١٢". (١)

---

(١) التفسير المظهري ٣/٣١٠

١٦٤. ١٣-"فيتبعون المياه وبتحصن الناس في حصونهم منهم- فيرمون سهامهم الى السماء فيرجع فيها كهيئة الدم فيقولون قهرنا اهل الأرض وعلونا اهل السماء فيبعث الله عز وجل نغفا «١» فى أقفائهم فيهلكون وان دواب الأرض ليسمن ويشكر من لحومهم شكرا وروى مسلم عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما دخلنا اليه عرف ذلك فينا فقال ما شانكم فقلنا يا رسول الله ذكرت الدجال فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال أخوف عليكم ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه- والله خليفتى على كل مسلم- انه شاب قطط عينه طافية أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرء عليه فواتح سورة الكهف انه خارج بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا- يا عباد الله فاثبتوا- قلنا يا رسول الله؟؟؟ لبنه في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر يوم كجمعة وسائر أيامه كايامكم- قلنا فذلك اليوم الذي كسنة أيكفينا فيه صلوة يوم قال لا اقدر واله قدره قلنا يا رسول الله وما سراعه في الأرض قال كالغيث استدبرته الريح فياتى على القوم فيدعوهم فيومنون به ويستجيبون له. فيأمر السماء فيمطر عليهم والأرض فينبت ويروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأسبغه ضروعا وامده خواص- ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله- قال فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بايديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجى كنوزك فيتبعه كنوزها كيعاسيب النحل- ثم يدعوا رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه ويضحك- فبينما هو كذلك إذ بعث الله عيسى بن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين إذا طأطا راسه قطر وإذا رفعه تحدر منه مثل جمان كاللؤلؤ- فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه- فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله- ثم يأتى عيسى قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ اوحى الله الى عيسى انى قد أخرجت عبادا لى لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادى الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون- فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء- ويحصر نبى الله وأصحابه حتى يكون راس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينا ولاحدكم اليوم- فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه الى الله- فيرسل الله عليهم

(١) نفضاء ود؟؟؟ يكون في الفاف الإبل والغنم منه رحمه الله تعالى-". (١)

١٦٥. ١٤-"جملة معترضة لبيان قدرة الله تعالى لجعلنا منكم اى لخلقنا منكم اى من الانس او المعنى لاهلكناكم وجعلنا بدلكم ملائكة في الأرض يخلفون (٦٠) اى يخلفونكم فى الأرض يعمرون الأرض ويعبدونني ويطيعوني وقيل يخلف بعضهم بعضا يعنى ان حال عيسى وان كان عجيبا فنحن قادرون بما هو اعجب منه وان الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لها استحقاق الالوهية والانتساب الى الله تعالى.

وإنه يعنى عيسى عليه السلام لعلم للساعة اى نزوله من اشراط الساعة يعلم به قربها قرأ ابن عباس وابو هريرة وقتادة وانه لعلم الساعة بفتح العين واللام اى امارة وعلامة- عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم- رواه الشيخان فى الصحيحين وعن حذيفة بن أسيد الغفاري قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم- وفى رواية وفى العاشرة وريح تلقى الناس فى البحر- رواه مسلم وعن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال فذكر حديثا طويلا فى قصته الى ان قال إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة بيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين واضعا كتفه على اجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه مثل جمان كاللؤلؤ الحديث- رواه مسلم وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده ليوشكن ان ينزل فيكم عيسى بن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبل أحد حتى يكون السجدة الواحد خيرا من الدنيا وما فيها رواه الشيخان فى الصحيحين وأخرجه مسلم من حديثه ايضا لينزلن

(١) التفسير المظهري ٧٠/٦

ابن مريم حكما عدلا فليكسرن". (١)

١٦٦. ١٥-"إسرائيل يومئذ أحب الخلق إلى الله عز وجل، لإيمانهم بالله وتوحيدهم إياه، فلما كفروا هانوا وغضب الله عليهم.

٦- الله تعالى قادر على كل شيء، فهو قادر على أن يجعل بدل الإنس ملائكة يكونون خلفاء عنهم في الأرض، يعمرونها ويشيدون حضارتها، ويتعاقبون بعضهم إثر بعض في تولي شؤونها كلها.

٧- إن خروج عيسى عليه السلام ونزوله من السماء آخر الزمان من أعلام الساعة، كما أن خروج الدجال من أعلام الساعة.

ورد في صحيح مسلم: «فبينما هو- يعني المسيح الدجال- إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء، شرقي دمشق بين مهرودتين «١» ، واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه، حتى يدركه بباب لد «٢» ، فيقتله..» .

وثبت في صحيح مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لينزلن عيسى ابن مريم حكما عادلا، فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، ولتتركن القلاص «٣» ، فلا يسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعون إلى المال، فلا يقبله أحد» .

٨- لما جاء عيسى عليه السلام بالحكمة وهي أصول الدين كمعرفة ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله، وبعض الذي يختلفون فيه وهو فروع الدين، أمر قومه بني إسرائيل أن يتقوا الشرك ولا يعبدوا إلا الله وحده، وأن يطيعوه فيما يدعوهم

---

(١) أي شقتين أو حلتين.

(٢) اللد: بلد معروف قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين.

---

(١) التفسير المظهري ٣٥٨/٨

(٣) القلاص: جمع القلص، والقلص جمع قلوص: وهي الناقة الشابة من الإبل.". (١)

١٦٧. ١٦-"مطرها ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها ثم يأمر السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله فلا تقطر قطرة ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء فلا تبقي ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء الله

قيل: فما يعيش الناس في ذلك الزمان قال: التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد ويجري ذلك عليهم مجرى الطعام

وأخرج أحمد ومسلم عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال: فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم: تعال صل بنا فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمير تكرمه الله هذه الأمة

وأخرج الطبراني عن أوس بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ينزل عيسى بن مريم عند **المنارة** البيضاء في دمشق

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن عبد الرحمن بن سمرة قال: بعثني خالد بن الوليد بشيرا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مؤتة فلما دخلت عليه قلت: يا رسول الله فقال: على رسلك يا عبد الرحمن أخذ اللواء زيد ابن حارثة فقاتل حتى قتل رحم الله زيدا ثم أخذ اللواء جعفر فقاتل فقتل رحم الله جعفرا ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقاتل فقتل رحم الله عبد الله ثم أخذ اللواء خالد ففتح الله لخالد فخالد سيف من سيوف الله فبكى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم حوله فقال: ما يبكيكم قالوا: وما لنا لا نبكي وقد قتل خيارنا وأشرافنا وأهل الفضل منا فقال: لا تبكوا فإنما مثل أمتي مثل حديقة قام عليها صاحبها فاجتث زواكيها وهيأ مساكنها وحلق سعفها فأطعمت عاما فوجا ثم عاما فوجا ثم عاما فوجا فلعل آخرها طعما يكون أجودها قنوانا وأطولها شمراخا والذي بعثني بالحق ليجدن ابن مريم في أمتي خلفا من حواريه

وأخرج ابن أبي شيبة والحكيم الترمذي والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي عن أبيه قال: لما اشتد جزع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على من قتل يوم مؤتة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليدركن الدجال من هذه الأمة قوما مثلكم أو خيرا منكم ثلاث مرات ولن

---

(١) التفسير المنير للزحيلي ١٧٩/٢٥

يخزي الله أمة أنا أولها وعيسى بن مريم آخرها قال الذهبي: مرسل وهو خبر منكر". (١)

١٦٨. ١٧-"جميع الناس من مكان كانوا جاؤوا منه يوم القيامة فهو حدب
وأخرج أحمد وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق خالد بن عبد الله بن حرملة عن حذيفة قال: خطب رسول الله صلى عليه وسلم وهو عاصب أصبعه من لدغة عقرب فقال: إنكم تقولون لا عدو لكم وإنكم لا تزالون تقاتلون عدوا حتى يأتي يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب الشفار من كل حدب ينسلون

كان وجوههم المجان المطرقة
وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن أبي يزيد قال: رأى ابن عباس صبيانا ينزو بعضهم على بعض يلعبون فقال ابن عباس: هكذا يخرج يأجوج ومأجوج
وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في البعث عن النواس بن سمعان قال: ذكر رسول الله صلى عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه رفع حتى ظننا أنه في ناحية النخل فقال: غير الدجال أخوفني عليكم فإن خرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم
إنه شاب جعد قطط عينه طافئة وإنه تخرج خيله بين الشام والعراق فعاث يمينا وشمالا يا عباد الله اثبتوا: قلنا: يا رسول الله ما لبثه في الأرض قال: أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر الأيام كأيامكم
قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الذي هو كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم وليلة قال: لا

أقدروا له قدره
قلنا: يا رسول الله ما أسرعه في الأرض قال: كالغيث يشتد به الريح فيمر بالحي فيدعوهم فيستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت وتروح عليهم سارحتهم وهي أطول ما كان درا وأمده خواصر وأشبعه ضروعا ويمر بالحي فيدعوهم فيردون عليه قوله فتتبعه أموالهم فيصبحون ممحلين ليس لهم من

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٢/٧٤٢

أموالهم شيء ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك

فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل و يأمر برجل فيقتل فيضربه ضربة بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض

ثم يدعوه فيقبل إليه

فبينما هم على ذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند **المنارة** البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا يده على أجنحة ملكين فيتبعه فيدركه فيقتله عند باب لد الشرقي فبينما هم كذلك أوحى الله إلى عيسى ابن مريم: أني قد أخرجت عبادا". (١)

١٦٩. ١٨-"ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند **المنارة** البيضاء في دمشق بين مهرودتين أي: حلتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه مثل جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه حتى يدركه بباب لد قرية بالشام قريبة من الرملة فيقتله ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويخبرهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فجوز عبادي إلى الطور ويبعث يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول: لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله تعالى فيرسل الله تعالى عليهم النغف في رقابهم وهو بالتحريك دود يكون في أنوف الإبل والغنم كما مر واحدتها نغفة فيصبحون فرسا أي: قتلى الواحد فريس، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله تعالى عليهم طيرا كأعناق البخت فتحملهم حيث شاء الله تعالى، ثم يرسل

الله تعالى

مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة وهي بالتحريك جمعها زلف مصانع الماء، ويجمع على المزالف أيضا أي: فتصير الأرض كأنها مصنعة من مصانع الماء، وقيل كالمرآة،

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٥/٦٧٥

وقيل الزلفة الروضة، وقيل بالقاف أيضا ثم يقال للأرض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل وهو بتحريك الراء والسين من الإبل والغنم من عشرة إلى خمسة وعشرين حتى أن اللقحة من الأبل لتكفي الفئام من الناس وهو مهموز الجماعة الكثيرة واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث الله تعالى عليهم ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيهاتهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة ﴿وكان وعد ربي﴾ الذي وعد به في خروج يأجوج ومأجوج وإحراقهم الأرض وإفسادهم لها قرب قيام الساعة ﴿حقا﴾ كائنا لا محالة فلذلك أعان تعالى على هدمه هذا آخر حكاية ذي القرنين. وفي القصة أن ذا القرنين دخل الظلمة فلما رجع توفي بشيرزور وذكر بعضهم أن عمره كان نيفا وثلاثين سنة، سبحان من يدوم عزه وبقاؤه، ثم إنه تعالى قال عاطفا على ما تقديره فقد بان أمر ذي القرنين أي بيان وصدق في قوله فإذا جاء وعد ربي فإنه إذا جاء وعدنا جعلناه بقدرتنا التي نؤتيها ليأجوج ومأجوج دكا فأخرجناهم على الناس بعد خروج الدجال

﴾

وتركنا بعضهم﴾ أي: يأجوج ومأجوج ﴿يومئذ﴾ أي: حين يخرجون ﴿يموج﴾ أي: يضطرب ﴿في بعض﴾ كموج البحر أو يموج بعض الخلق في بعض فيضطربون ويختلطون إنسهم وجنهم حيارى ويؤيده ﴿ونفخ في الصور﴾ أي: القرن النفخة الثانية لقوله تعالى: ﴿فجمعناهم﴾ أي: الخلائق في مكان واحد يوم". (١)

١٧٠. ١٩-"مسلم قالت: قلت يا رسول الله ما مكثه في الأرض؟ قال: «أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة يكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا اقدروا له قدرا، قلنا: يا رسول الله وما إسراعه في الأرض؟ قال: كالغيث استدبرته الريح» . وفي رواية أبي داود: «فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فإنها جواركم من فتنته» ومنه: «ثم ينزل عيسى عليه السلام عند **المنارة** البيضاء شرقي دمشق فيدركه عند باب لد فيقتله» وعن حذيفة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن مع الدجال إذا خرج

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ٤٠٨/٢

ماء ونارا، فأما الذي يرى الناس أنه نار فماء بارد وأما الذي يرى الناس أنه ماء فنار تحرق، فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يرى الناس أنه نار فإنه ماء عذب بارد» . وعن أبي هريرة: «ألا أحدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبي قومه إنه أعور وإنه يجيء بمثال الجنة والنار فالتي يقول: إنها الجنة هي النار وإني أنذركم كما أنذر نوح قومه» وعن المغيرة بن شعبة قال: «ما سأل أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدجال أكثر ما سألته وأنه قال لي: ما يضرك قلت إنهم يقولون: أن معه جبال خبز ونهر ماء قال: هو أهون على الله من ذلك» .

أي: أهون على الله من أن يجعل ما خلق الله بيده مضلا للمؤمنين ومشككا لقلوبهم، بل إنما جعله الله تعالى ليزدادوا إيمانا وتثبت الحجة على الكافرين والمنافقين، وليس معناه ليس معه شيء من ذلك لما مر في الحديث أن معه ماء ونارا وذكر فيه أحاديث كثيرة، وفي هذا القدر تذكرة لأولي الألباب أجارنا الله تعالى وأحبابنا من فتنته آمين.

ولما بين تعالى أن القول بالقيامة حق وكان من المعلوم بالضرورة أن الإنسان لا ينتفع في يوم القيامة إلا بطاعة الله والتضرع إليه لا جرم كان الاشتغال بالطاعة من أهم المهمات.

ولما كان أشق أنواع الطاعات الدعاء والتضرع لا جرم أمر الله تعالى به فقال سبحانه:

﴿وقال ربكم﴾ أي: المحسن إليكم بهدايتكم ووعدكم النصرة ﴿ادعوني﴾ أي: اعبدوني دون غيري ﴿أستجب لكم﴾ أي: أثبكم وأغفر لكم بقرينة قوله تعالى: ﴿إن الذين يستكبرون﴾ أي: يوجدون الكبر ﴿عن عبادتي﴾ أي: عن الاستجابة لي فيما دعوت إليه من العبادة بالمجادلة في آياتي والإعراض عن دعائي ﴿سيدخلون﴾ أي: بوعد لا خلف فيه ﴿جهنم﴾ فتلقاهم جزاء على كفرهم بالتجهم والعبوسة والكراهة ﴿داخرين﴾ أي: صاغرين حقيرين ذليلين وإن فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلته للمبالغة والمراد بالعبادة: الدعاء فإنه من أبوابها، روي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدعاء مخ العبادة» وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من لم يسأل الله تعالى يغضب عليه» ، فإن قيل: أنه صلى الله عليه وسلم قال حكاية عن ربه عز وجل: «من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين» فهذا يقتضي أن ترك الدعاء أفضل فكيف من لم يسأل الله يغضب؟ أجيب: بأنه إن كان مستغرقا في الثناء على الله تعالى فهو أفضل من الدعاء لأن الدعاء طلب الجنة والاستغراق في معرفة الله تعالى وجلاله أفضل من

طلب الجنة وإلا فالدعاء أفضل، وعن النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله". (١)

١٧١. ٢٠-"خلة بين الشام والعراق. فعاث يمينا وعاث شمالا. يا عباد الله! فاثبتوا. قلنا: يا رسول الله! وما لبثه في الأرض؟ قال: "أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر. ويوم كجمعة. وسائر أيامه كأيامكم. قلنا: يا رسول الله! فذلك اليوم الذي كسنة، أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا. اقدروا له قدره. قلنا: يا رسول الله! وما إسراعه في الأرض؟ قال: كالغيث استدبرته الريح. فيأتي على القوم فيدعوهم، فيؤمنون به ويستجيبون له. فيأمر السماء فتمطر. والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم، أطول ما كانت ذرا، وأسبغه ضروعا، وأمده خواصر. ثم يأتي القوم. فيدعوهم فيردون عليه قوله. فينصرف عنهم.

فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك. فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل. ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا.

فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه.

يضحك. فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم. فينزل عند **المنارة** البيضاء شرقي دمشق. بين مهرودتين. واضعا كفيه على أجنحة ملكين. إذا طأطأ رأسه قطر. وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ. فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات. ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه. فيطلبه حتى يدركه بباب لد.

فيقتله. ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه. فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة. فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبادا لي، لايدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور. ويبعث الله يأجوج ومأجوج. وهم من كل حدب ينسلون. فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية.

فيشربون ما فيها. ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه، مرة، ماء. ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه. حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم. فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه. فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم. فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة. ثم يهبط نبي الله عيسى".

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ٤٩٢/٣

(١)

١٧٢. ٢١-"وثالثها: أن نقول ليس التشبيه في أن للمنافق نورا، بل وجه التشبيه بالمستوقد أنه لما زال النور عنه تحيروا تحير من كان في نور ثم زال عنه أشد من تحير سالك الطريق في ظلمة مستمرة، لكنه - تعالى - ذكر النور في مستوقد النار لكي يصح أن يوصف بهذه الظلمة الشديدة، لا أن وجه التشبيه النور والظلمة.

ورابعها: قال مجاهد: إن الذي أظهروه يوهم أنه من باب النور الذي ينتفع به، وذهاب النور هو ما يظهره لأصحابه من الكفر والنفاق، ومن قال بهذا قال: إن المثل إنما عطف على قوله: ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم﴾ [البقرة: ١٤] فالنار مثل لقولهم: «آمنا» وذهابه مثل لقولهم للكفار «إنا معكم» .

فإن قيل: كيف صار ما يظهره المنافق من كلمة الإيمان ممثلا بالنور، وهو حين يتم نوره، وإنما سمى مجرد ذلك القول نورا؛ لأنه قول حق في نفسه.

وخامسها: يجوز أن يكون استيقاد النار عبارة عن إظهار المنافق كلمة الإيمان، وإنما سمى نورا؛ لأنه يتزين به ظاهرا فيهم، ويصير ممدوحا بسببه فيما بينهم، ثم إن الله يذهب ذلك النور بهتك ستر المنافق بتعريف نبيه والمؤمنين حقيقة أمره، فيظهر له اسم النفاق بدل ما يظهر منه من اسم الإيمان، فيبقى في ظلمات لا يبصر؛ إذ النور الذي كان له قبل كشف الله أمره قد زال.

وسادسها: أنهم لما وصفوا بأنهم اشتروا الضلالة بالهدى عقب ذلك بهذا التمثيل ليمثل هداهم الذي باعوه بالنار المضيئة ما حول المستوقد والضلالة التي اشتروها، وطلع بها على قلوبهم بذهاب الله بنورهم، وتركه إياهم في ظلمات.

وسابعها: يجوز أن يكون المستوقد - ها هنا - مستوقد نار لا يرضاها الله تعالى، والغرض تشبيه الفتنة التي حاول المنافقون إثارتها بهذه النار، فإن الفتنة التي كانوا يثيرونها كانت قليلة البقاء، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿كلمآ أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله﴾ [المائدة: ٦٤] .

وثامنها: قال سعيد بن جبير: نزلت في اليهود، وانتظارهم لخروج النبي - عليه الصلاو والسلام - لإيقاد النار، وكفرهم به بعد ظهوره، كزوال ذلك النور؛ قاله محمد بن كعب، وعطاء.

(١) الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور ١٣٥/٢

والموقود – هنا – هو سطوع النار وارتفاع لهبها.

والنار: جوهر لطيف مضيء حام محرق، واشتقاقها من نار ينور إذا نفر؛ لأن فيها حركة واضطرابا، والنور مشتق منها، وهو ضوؤها، والمنار العلامة، **والمنارة** هي الشيء الذي يؤذن عليها ويقال أيضا للشيء الذي يوضع عليه السراج منارة، ومنه النورة لأنها". (١)

١٧٣. ٢٢-"فواتح سورة الكهف، إنه خارج خلة بين الشام والعراق، فعاث يمينا، وعاث شمالا؛ يا عباد الله فاثبتوا قلنا: يا رسول الله، وما لبثه في الأرض؟ قال: أربعون يوما؛ يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم، قلنا: يا رسول الله، فذلك اليوم الذي كسنة، يكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا، اقدروا له قدره، قلنا: يا رسول الله، وما إسراعه في الأرض؟ قال: كالغيث استدبرته الريحث، فيأتي على القوم، فيدعوهم، فيؤمنون به، ويستجيبون له، فيأمر السماء، فتمطر، والأرض فتنبت، وتروح عليهم سارحتهم، أطول ماكانت ذرى، وأسبغه ضروعا، وأمده خواصر، ثم يأتي القوم، فيدعوهم، فيردون عليه قوله، قال: فينصرف عنهم، فيصبحون ممحلين، ليس بايديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة، فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها؛ كيعاسيب النحل، ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا، فيضربه بالسيف، فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه، فيقبل، يتهلل وجهه؛ يضحك، فبينما هو كذلك؛ إذ بعث الله عيسى ابن مريم المسيح – عليه السلام – فينزل عند **المنارة** البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه، قطر، وإذا رفعه؛ تحدر منه مثل جمان اللؤلؤ، فلا يحل للكافر يجد ريح نفسه غلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه حتى يدركه بباب لد، فيقتله، ثم يأتي عيسى قوم قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله تعالى غلى عيسى: إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة «طبرية» فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم، فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويحصر نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله تعالى عليهم النغف في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم

---

(١) اللباب في علوم الكتاب ١/٣٨١

ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله عليهم طيرا؛ كأعناق البخت، فتحملهم، فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطرا، لا يكن منه بيت مدر، ولا وبر، فيغسل الأرض، حتى يتركها كالزلقة، ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك، وردي بركتك، فيومئذ: تأكل العصابة الرمانة، ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل، حتى إن اللقحة من الإبل، لتكفي الفئام من الناس، وبينما هم كذلك؛ إذ بعث الله ريحا طيبة، فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن، وكل مسلم، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة.". (١)

١٧٤. ٢٣-"قوله تعالى: ﴿وأصحاب اليمين مآ أصحاب اليمين﴾ .

رجع إلى ذكر أصحاب الميمنة، والتكرير لتعظيم شأن النعيم.

فإن قيل: ما الحكمة في ذكرهم بلفظ «أصحاب الميمنة» عند تقسيم الأزواج الثلاثة؟ فلفظ «أصحاب الميمنة» «مفعلة» إما بمعنى موضع اليمين [كالحكمة موضع الحكم، أي: الأرض التي فيها «اليمن» ، وإما بمعنى موضع اليمين] **كالمنارة** موضع النار، والمجمرة موضع الجمرة، وكيفما كان، فالميمنة فيها دلالة على الموضع، لكن الأزواج الثلاثة في أول الأمر يتميزون بعضهم عن بعض ويتفرقون، لقوله تعالى: ﴿يومئذ يتفرقون﴾ [الروم: ١٤] ، وقال: ﴿يومئذ يصدعون﴾ [الروم: ٤٣] فيتفرقون بالمكان، فأشار إليهم في الأول بلفظ يدل على المكان، ثم عند الثواب وقع تفريقهم بأمر منهم لا بأمر هم فيه وهو المكان، فقال: «وأصحاب اليمين» أي الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم.

وقيل: أصحاب القوة.

وقيل: أصحاب النور.

قوله: ﴿في سدر مخضود﴾ .

قال ابن عباس وغيره: ﴿في سدر مخضود﴾ أي: في نبق قد خضد شوكه.

وذكر ابن المبارك قال: أخبرنا صفوان عن سليم بن عامر عن أبي أمامة، قال: كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون: إنه لينفعنا الأعراب ومسائلهم، قال: «أقبل أعرابي يوما، فقال: يا رسول

(١) اللباب في علوم الكتاب ١٢/٥٦٩

الله: لقد ذكر الله شجرة في القرآن مؤذية، وما كنت أرى في الجنة شجرة تؤذي صاحبها؟ .". (١)

١٧٥. ٢٤-"أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه وقال: نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ومن المحسوس الذي بعين البصر نحو قوله: هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وتخصيص الشمس بالضوء والقمر بالنور من حيث إن الضوء أخص من النور، قال: وقمرا منيرا أي ذا نور. ومما هو عام فيهما قوله: وجعل الظلمات والنور وقوله: ويجعل لكم نورا تمشون به- وأشرقت الأرض بنور ربها ومن النور الأخروى قوله:

يسعى نورهم بين أيديهم- والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا- انظرونا نقتبس من نوركم- فالتمسوا نورا ويقال أنار الله كذا ونوره وسمى الله تعالى نفسه نورا من حيث أنه هو المنور، قال:

الله نور السماوات والأرض وتسميته تعالى بذلك لمبالغة فعله. والنار تقال للهيب الذي يبدو للحاسة، قال: أفرأيتم النار التي تورون وقال:

مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وللحرارة المجردة ولنار جهنم المذكورة فى قوله: النار وعدها الله الذين كفروا- وقودها الناس والحجارة- نار الله الموقدة وقد ذكر ذلك في غير موضع. ولنار الحرب المذكورة فى قوله:

كلما أوقدوا نارا للحرب وقال بعضهم: النار والنور من أصل واحد وكثيرا ما يتلازمان لكن النار متاع للمقوين فى الدنيا والنور متاع لهم فى الآخرة، ولأجل ذلك استعمل فى النور الاقتباس فقال تعالى: نقتبس من نوركم وتنورت نارا أبصرتها، **والمنارة** مفعلة من النور أو من النار كمنارة السراج أو ما يؤذن عليه ومنار الأرض أعلامها والنور النفور من الريبة وقد نارت المرأة تنور نورا ونوارا ونور الشجر ونواره تشبيها بالنور، والنور ما يتخذ للوشم يقال نورت المرأة يدها وتسميته بذلك لكونه مظهرا لنور العضو. (نوس) : الناس قيل أصله أناس فحذف فاؤه لما أدخل عليه الألف واللام، وقيل قلب من نسى وأصله إنسيان على إفعلان، وقيل أصله من ناس ينوس إذا اضطرب، ونست الإبل سقتها، وقيل ذو نواس ملك كان ينوس على ظهره ذؤابة فسمى بذلك وتصغيره على هذا نويس، قال تعالى: قل أعوذ برب الناس والناس قد يذكر ويراد به الفضلاء دون من يتناوله اسم الناس تجوزا وذلك إذا اعتبر معنى

---

(١) اللباب في علوم الكتاب ١٨/٣٩٥

الإنسانية وهو وجود الفضل والذكر وسائر الأخلاق الحمدة والمعاني المختصة به، فإن كل شى عدم فعله المختص به لا يكاد يستحق اسمه". (١)

١٧٦. ٢٥-"وروي عن النبي A أنه قال: " ينزل عيسى عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ".

وروي (عن ابن عمر) أنه قال: " يخرج الدجال، ويبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود الثقفي، فيطلبه ويهلكه.

وروي عنه A أنه قال: " لا تهلك أمة أنا أولها والمسيح آخرها ".". (٢)

١٧٧. ٢٦-"للجمعة ثلاثة، وإن كان هو أولها وقوعا.

وخرجه ابن ماجة، وعنده - بعد قوله: "على دار في السوق، يقال لها: الزوراء" -: "فإذا خرج أذن، وإذا نزل أقام ".

وهو من رواية ابن إسحاق، عن الزهري.

وروى الزهري، عن ابن المسيب: معنى حديثه عن السائب بن يزيد، غير أنه قال: "فلما كان عثمان كثر الناس، فزاد الأذان الأول، وأراد أن يتهيأ الناس للجمعة".

خرجه عبد الرزاق في "كتابه " عن معمر، عنه.

وقد رواه إسماعيل بن يحيى التميمي - وهو ضعيف جدا -، عن مسعر.

عن القاسم، عن ابن المسيب، عن أبي أيوب الأنصاري، قال: ما كان الأذان على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم الجمعة إلا قدام النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو على المنبر، فإذا نزل أقاموا الصلاة، فلما ولي عثمان أمر أن يؤذن على المنارة ليسمع الناس.

خرجه الإسماعيلي في مسند مسعر، وقال في القاسم: هو مجهول.

قلت: والصحيح المرسل.

وقد أنكر عطاء الأذان الأول، وقال: إنما زاده الحجاج.

---

(١) الموسوعة القرآنية ٥٧٦/٨

(٢) الهداية الى بلوغ النهاية ٦٦٨٩/١٠

قال: وإنما كان عثمان يدعو الناس دعاء.

خرجه عبد الرزاق.". (١)

١٧٨. ٢٧-"النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأنبئكم بأول ذلك، دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى بي، ورؤيا أمي التي رأت، وكذلك أمهات النبيين (١) يرين" (٢) .

وكذلك (٣) رواه ابن وهب، والليث، وكاتبه عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، وتابعه أبو بكر بن أبي مريم، عن سعيد بن سويد، به.

وقال الإمام أحمد أيضا: حدثنا أبو النضر، حدثنا الفرج، حدثنا لقمان بن عامر: سمعت أبا أمامة قال: قلت: يا رسول الله، ما كان أول بدء أمرك؟ قال: "دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى بي، ورأت أمي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام" (٤) .

والمراد أن أول من نوه بذكره وشهره في الناس، إبراهيم (٥) عليه السلام. ولم يزل ذكره في الناس مذكورا مشهورا سائرا حتى أفصح باسمه خاتم أنبياء بني إسرائيل نسبا، وهو عيسى ابن مريم، عليه السلام، حيث قام في بني إسرائيل خطيبا، وقال: ﴿إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ [الصف: ٦] ؛ ولهذا قال في هذا الحديث: "دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى بن مريم".

وقوله: "ورأت أمي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام" قيل: كان مناما رأته حين حملت به، وقصته على قومها فشاع فيهم واشتهر بينهم، وكان ذلك توطئة. وتخصيص الشام بظهور نوره إشارة إلى استقرار دينه وثبوته ببلاد الشام، ولهذا تكون الشام في آخر الزمان معقلا للإسلام وأهله، وبها ينزل عيسى ابن مريم إذا نزل بدمشق **بالمنارة** الشرقية البيضاء منها. ولهذا جاء في الصحيحين: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" (٦) . وفي صحيح البخاري: "وهم بالشام" (٧) .

قال (٨) أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، في قوله: ﴿ربنا وابعث فيهم رسولا منهم﴾ يعني: أمة محمد صلى الله عليه وسلم. فقيل له: قد استجيبت لك، وهو كائن في آخر الزمان. وكذا قال السدي وقتادة.

---

(١) تفسير ابن رجب الحنبلي ٤٥٧/٢

وقوله تعالى: ﴿ويعلمهم الكتاب﴾ يعني: القرآن ﴿والحكمة﴾ يعني: السنة، قاله الحسن،

---

(١) في أ: "المؤمنين".

(٢) المسند (١٢٧/٤) .

(٣) في جـ، ط: "وكذا".

(٤) المسند (٢٦٢/٥) .

(٥) في جـ: "إبراهيم الخليل".

(٦) هذا لفظ حديث ثوبان في صحيح مسلم برقم (١٩٢٠) ورواه أيضا بنحوه من حديث معاوية برقم (١٠٣٧) وهو في صحيح البخاري برقم (٧٤٦٠) من حديث معاوية رضي الله عنه برقم (٧٤٥٩) من حديث المغيرة رضي الله عنه.

(٧) صحيح البخاري برقم (٧٤٦٠) من حديث معاذ رضي الله عنه.

(٨) في جـ، ط: "وقال"." (١)

١٧٩. ٢٨-"قلنا: يا رسول الله، فذلك (١) اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: "لا اقدروا له قدره". قلنا: يا رسول الله، وما إسراعه في الأرض؟ قال (٢) كالغيث استدبرته الريح، فيأتي على قوم فيدعوهم، فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذري، وأسبغه ضروعا، وأمده خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم، فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم. ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك. فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل. ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا، فيضربه بالسيف، فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل (٣) وجهه ويضحك (٤) فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، عليه السلام، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين، واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي (٥) حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله.

ثم يأتي عيسى، عليه السلام، قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ٤٤٤/١

الجنة، فبينما (٦) هو كذلك إذ أوحى الله، عز وجل، إلى عيسى إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور.

ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية (٧) فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم (٨) فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء. ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا (٩) من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه، فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة.

ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيرا كأعناق البخت، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله.

ثم يرسل الله مطرا لا يكن (١٠) منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة، ثم يقال للأرض: أخرجي ثمرك وردي بركتك. فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها، ويبارك الله في الرسل حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من الفم لتكفي الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة، فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض الله روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة" (١١) .

ورواه الإمام أحمد وأهل السنن من حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، به. وسنذكره أيضا

---

(١) في د: "وذلك".

(٢) في ر: "فقال".

(٣) في د: "متهلل".

(٤) في و: "وجهه يضحك

(٥) في ر: "تنتهي".

(٦) في د: "فبينما هم وهو".

(٧) في ر: "الطبرية".

(٨) في ر: "أحدهم".

(٩) في أ: "خير".

(١٠) في ر: "يمكن".

(١١) صحيح مسلم برقم (٢١٣٧) والمسند (٤/١٨٢) وسنن أبي داود برقم (٤٣٢١) وسنن الترمذي برقم (٢٢٤٠) وسنن النسائي الكبرى برقم (١٠٧٨٣) وسنن ابن ماجة برقم (٤٠٣٧٥) .". (١)

١٨٠. ٢٩-"عن عبد الله بن عبيد الله بن ثعلبة، عن عبد الرحمن بن يزيد عن عمه مجمع ابن جارية (١) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يقتل ابن مريم الدجال بباب لد".

وكذا رواه الترمذي، عن قتيبة، عن الليث، به. وقال: هذا حديث صحيح. قال: وفي الباب عن عمران بن حصين، ونافع بن عتبة، وأبي برزة، وحذيفة بن أسيد، وأبي هريرة. وكيسان، وعثمان بن أبي العاص، وجابر، وأبي أمامة، وابن مسعود، وعبد الله بن عمرو، وسمرة بن جندب، والنواس بن سمعان، وعمرو بن عوف، وحذيفة بن اليمان، رضي الله عنهم (٢) (٣) .

ومراده برواية هؤلاء ما فيه ذكر الدجال. وقتل عيسى ابن مريم، عليه السلام، له. فأما أحاديث ذكر الدجال فقط فكثيرة جدا، وهي أكثر من أن تحصر؛ لانتشارها وكثرة رواتها في الصحاح والحسان والمسانيد، وغير ذلك (٤) .

حديث آخر: قال الإمام أحمد: حدثنا سفيان، عن فرات، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر الساعة، فقال: "لا تقوم الساعة حتى ترون عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدخان، والدابة، وخروج يأجوج ومأجوج، ونزول (٥) عيسى ابن مريم، والدجال، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب. ونار تخرج من قعر عدن، تسوق -أو تحشر-الناس، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا".

وهكذا رواه مسلم وأهل السنن من حديث فرات القزاز (٦) به. ورواه مسلم أيضا من رواية عبد العزيز بن رفيع عن أبي الطفيل عن أبي سريحة حذيفة بن أسيد الغفاري، موقوفا (٧) والله أعلم.

فهذه أحاديث متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواية أبي هريرة، وابن مسعود، وعثمان بن أبي العاص، وأبي أمامة، والنواس بن سمعان، وعبد الله بن عمرو بن العاص، ومجمع بن جارية (٨) وأبي سريحة وحذيفة بن أسيد، رضي الله عنهم.

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ٢/٤٦٢

وفيها دلالة على صفة نزوله ومكانه، من أنه بالشام، بل بدمشق، عند المنارة (٩) الشرقية، وأن ذلك يكون عند إقامة الصلاة للصبح (١٠) وقد بنيت في هذه الأعصار، في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة منارة للجامع الأموي بيضاء، من حجارة منحوتة، عوضا عن المنارة التي هدمت بسبب الحريق المنسوب إلى صنيع النصارى -عليهم لعائن الله المتابعة إلى يوم القيامة-وكان أكثر عمارتها

---

(١) في أ: "حارثة".

(٢) في أ: "رضي الله عنهم أجمعين".

(٣) المسند (٣/٤٢٠) وسنن الترمذي برقم (٢٢٤٤) .

(٤) وقد ذكر هذه الأحاديث وبسط الكلام عليها المؤلف الحافظ ابن كثير في كتابه: النهاية في الفتن والملاحم.

(٥) في د، أ: "وخروج".

(٦) المسند (٤/٦) بسياق مختلف، وهذا هو سياق رواية ابن مهدي عن سفيان، وهي في المسند (٤/٧) ورواه مسلم في صحيحه برقم (٢٩٠١) وأبو داود في السنن برقم (٤٣١١) والترمذي في السنن برقم (٢١٨٣) وابن ماجة في السنن برقم (٤٠٥٥) .

(٧) صحيح مسلم برقم (٢٩٠١)

(٨) في أ: "حارثة".

(٩) في د: "منارته".

(١٠) في د:"عند إقامة صلاة الصبح".". (١)

١٨١. ٣٠-"من أموالهم، وقويت الظنون أنها هي التي ينزل عليها [المسيح] (١) عيسى ابن مريم، عليه السلام، فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويضع الجزية، فلا يقبل إلا الإسلام كما تقدم في الصحيحين، وهذا إخبار من النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، وتقرير وتشريع وتسويغ له على ذلك في ذلك الزمان، حيث تنزاح عللهم، وترتفع شبههم من أنفسهم؛ ولهذا كلهم يدخلون في دين الإسلام متابعة لعيسى، عليه السلام، وعلى يديه؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ٢/٤٦٤

موته [ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا] (٢) ﴾ .

وهذه الآية كقوله [تعالى] (٣) ﴿وإنه لعلم للساعة﴾ [الزخرف: ٦١] وقرئ: "علم" بالتحريك، أي إشارة (٤) ودليل على اقتراب الساعة، وذلك لأنه ينزل بعد خروج المسيح الدجال، فيقتله الله على يديه، كما ثبت في الصحيح: "إن الله لم يخلق داء إلا أنزل له شفاء" (٥) ويبعث الله في أيامه يأجوج ومأجوج، فيهلكهم الله [به] (٦) ببركة دعائه، وقد قال تعالى: ﴿حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون. واقترب الوعد الحق﴾ الآية [الأنبياء: ٩٦، ٩٧] .

صفة عيسى عليه السلام:

قد تقدم في حديث عبد الرحمن بن آدم، عن أبي هريرة [رضي الله عنه] (٧) فإذا رأيتموه فاعرفوه: رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، عليه ثوبان ممصران، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل". وفي حديث النواس بن سمعان: "فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه مثل جمان اللؤلؤ، ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه".

وروى البخاري ومسلم، من طريق الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليلة أسري بي لقيت موسى"، قال: فنعته "فإذا رجل -حسبته قال:-مضطرب (٨) رجل الرأس، كأنه من رجال شنوءة". قال: "ولقيت عيسى" فنعته النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "ربعة أحمر، كأنما خرج من ديماس -يعني الحمام-ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به" (٩) الحديث.

وروى البخاري، من حديث مجاهد، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رأيت موسى وعيسى وإبراهيم، فأما (١٠) عيسى فأحمر جعد عريض الصدر، وأما موسى فآدم جسيم سبط، كأنه من رجال الزط" (١١) .

---

(١) زيادة من د، أ.

(٢) زيادة من أ.

(٣) زيادة من: د، ر، أ.

(٤) في د، أ: "أمارة".

(٥) صحيح البخاري برقم (٥٦٧٨) من حديث أبي هريرة ولفظه: "ما أنزل الله من داء إلا أنزل له

شفاء".

(٦) زيادة من د.

(٧) زيادة من أ.

(٨) في د: "قال حسبته مضطرب".

(٩) صحيح البخاري برقم (٣٤٣٧) وصحيح مسلم برقم (١٦٨) .

(١٠) في د: "أما".

(١١) صحيح البخاري برقم (٣٤٣٨) وقد رجح الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٦/٤٨٤) أن الصواب عن ابن عباس لا عن ابن عمر فليراجع هناك.". (١)

١٨٢. ٣١-"طافية، وإنه يخرج خلة بين الشام والعراق، فعاث يمينا وشمالا يا عباد الله اثبتوا".

قلنا: يا رسول الله، ما لبثه في الأرض؟ قال: "أربعين يوما، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم".

قلنا: يا رسول الله، فذاك اليوم الذي هو كسنة، أتكفينا فيه صلاة يوم وليلة؟ قال: "لا اقدروا له قدره".

قلنا: يا رسول الله، فما إسراعه في الأرض؟ قال: "كالغيث استدبرته الريح". قال: "فيمر بالحي فيدعوهم فيستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، وتروح عليهم سارحتهم وهي أطول ما كانت ذرى، وأمده خواصر، وأسبغه ضروعا. ويمر بالحي فيدعوهم فيردون عليه قوله، فتتبعه أموالهم، فيصبحون ممحلين، ليس لهم من أموالهم. ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل". قال: "ويأمر برجل فيقتل، فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل إليه [يتهلل وجهه] (١) .

فبينما هم على ذلك، إذ بعث الله عز وجل المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة (٢) البيضاء، شرقي دمشق، بين مهرودتين واضعا يده على أجنحة ملكين، فيتبعه فيدركه، فيقتله عند باب لد الشرقي".

قال: "فبينما هم كذلك، إذ أوحى الله عز وجل إلى عيسى ابن مريم: أني قد أخرجت عبادا من عبادي لا يدان لك بقتالهم، فحوز عبادي إلى الطور، فيبعث الله عز وجل يأجوج ومأجوج، وهم كما قال الله: ﴿من كل حدب ينسلون﴾ فيرغب عيسى وأصحابه إلى الله عز وجل، فيرسل الله عليهم نغفا في

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ٢/٤٦٥

رقابهم، فيصبحون فرسى، كموت نفس واحدة.

فيهبط عيسى وأصحابه، فلا يجدون في الأرض بيتا إلا قد ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل عليهم طيرا كأعناق البخت، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله".

قال ابن جابر (٣) فحدثني عطاء بن يزيد السكسكي (٤) ، عن كعب -أو غيره-قال: فتطرحهم بالمهبل. [قال ابن جابر: فقلت: يا أبا يزيد، وأين المهبل؟] (٥) ، قال: مطلع الشمس.

قال: "ويرسل الله مطرا لا يكن (٦) منه بيت مدر ولا وبر أربعين يوما، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة، ويقال للأرض: أنبتي ثمرتك، وردي بركتك". قال: "فيومئذ يأكل النفر من الرمانة ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل، حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر تكفي الفخذ، والشاة من الغنم تكفي أهل البيت".

---

(١) زيادة من ف، أ، والمسند.

(٢) في ت: "المنازل".

(٣) في ت: "جرير".

(٤) في ت: "السلسلي".

(٥) زيادة من ف، أ، والمسند.

(٦) في ت: "يكون".". (١)

١٨٣. ٣٢-"وسلامه عليه رسولا في الأميين إليهم وإلى سائر الأعجميين من الإنس والجن، كما قال الإمام أحمد «١» : أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن صالح، عن سعيد بن سويد الكلبي، عن عبد الأعلى بن هلال السلمي، عن العرباض بن سارية، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إني عبد الله لخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأنبئكم بأول ذلك، دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى بي، ورؤيا أمي التي رأت، وكذلك أمهات النبيين يرين» وكذلك رواه ابن وهب والليث وكاتبه عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح وتابعه أبو بكر بن أبي مريم عن سعيد بن سويد به.

وقال الإمام أحمد «٢» أيضا: أخبرنا أبو النضر، أخبرنا الفرج، أخبرنا لقمان بن عامر، قال:

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ٣٧٤/٥

سمعت أبا أمامة قال: قلت يا رسول الله: ما كان أول بدء أمرك؟ قال «دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى بي. ورأت أمي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام» .

والمراد أن أول من نوه بذكره وشهره في الناس إبراهيم عليه السلام، ولم يزل ذكره في الناس مذكورا مشهورا سائر حتى أفصح باسمه خاتم أنبياء بني إسرائيل نسبا، وهو عيسى ابن مريم عليه السلام، حيث قام في بني إسرائيل خطيبا، وقال إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد [الصف: ٦] ولهذا قال في هذا الحديث دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى بن مريم. وقوله: ورأت أمي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام، قيل كان مناما رأته حين حلمت به، وقصته على قومها، فشاع فيهم واشتهر بينهم، وكان ذلك توطئة وتخصيص الشام بظهور نوره إشارة إلى استقرار دينه ونبوته ببلاد الشام، ولهذا تكون الشام في آخر الزمان معقلا للإسلام وأهله، وبها ينزل عيسى بن مريم إذ نزل بدمشق **بالمنارة** الشرقية البيضاء منها، ولهذا جاء في الصحيحين «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» وفي صحيح البخاري «وهم بالشام» .

قال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يعني أمة محمد صلى الله عليه وسلم، فقيل له: قد استجيب لك، وهو كائن في آخر الزمان، وكذا قال السدي وقتادة، وقوله تعالى: ويعلمهم الكتاب يعني القرآن، والحكمة يعني السنة، قاله الحسن وقتادة ومقاتل بن حيان وأبو مالك وغيرهم، وقيل: الفهم في الدين ولا منافاة، ويزكيهم قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يعني طاعة الله وقال محمد بن إسحاق ويعلمهم الكتاب والحكمة قال الخير فيفعلوه والشر فيتقوه، ويخبرهم برضا الله عنهم إذا أطاعوه ليستكثروا من طاعته ويجتنبوا ما يسخطه من معصيته.

---

(١) مسند أحمد (ج ٤ ص ١٢٧) .

(٢) مسند أحمد (ج ٥ ص ٢٦٢) .". (١)

١٨٤. ٣٣-"صحيحه «١» : حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، حدثني يحيى بن جابر الطائي قاضي حمص، حدثني عبد الرحمن بن

---

(١) تفسير ابن كثير ط العلمية ٣١٧/١

جبير عن أبيه جبير بن نفير الحضرمي أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي (ح) «٢» وحدثنا محمد بن مهران الرازي «٣» ، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيي بن جابر الطائي، عن عبد الرحمن بن جبير، عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان، قال:

ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة، فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك في وجوهنا، فقال: «ما شأنكم؟» قلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه، ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل، قال: «غير الدجال أخوفني «٤» عليكم. إن يخرج وأنا فيكم، فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم. إنه شاب قطط «٥» ، عينه طافية كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن، من أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج من خلة بين الشام والعراق، فعاث يمينا وعاث شمالا، يا عباد الله فاثبتوا» قلنا: يا رسول الله فما لبثه في الأرض؟ قال: «أربعون يوما، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم» قلنا: يا رسول الله، وما إسراعه في الأرض؟ قال: «كالغيث استدبرته الريح فيأتي على قوم فيدعوهم فيؤمنون به، ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم «٦» أطول ما كانت ذرى، وأسبغه ضروعا وأمده خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل، ثم يدعوا رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض «٧» ، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه ويضحك، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم عليه السلام، فينزل عند **المنارة** البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين «٨» ، واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان اللؤلؤ، ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب اللد،

---

(١) صحيح مسلم (فتن وأشراط الساعة حديث ١١٠) .

(٢) انتقال إلى إسناد آخر.

(٣) أضاف مسلم هنا: «واللفظ له» .

(٤) أضاف أفعل التفضيل: «أخوف» إلى ياء المتكلم مقرونة بنون الوقاية. وهذا الاستعمال صحيح

ولكنه متروك.

(٥) قطط: شديد جعودة الشعر.

(٦) سارحتهم: ماشيتهم التي تسرح.

(٧) جزلتين: قطعتين. ورمية الغرض: أن يجعل بين القطعتين مقدار رمية.

(٨) أي لابسا مهرودتين. وهما ثوبان مصبوغان بورس ثم بزعفران.". (١)

١٨٥. ٣٤-"حديث آخر: قال الإمام أحمد «١» : حدثنا سفيان عن فرات، عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة ونحن نتذاكر الساعة، فقال: «لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدخان، والدابة، وخروج يأجوج ومأجوج، ونزول عيسى ابن مريم والدجال، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق- أو تحشر- الناس تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا» وهكذا رواه مسلم وأهل السنن من حديث فرات القزاز به. ورواه مسلم أيضا من رواية عبد العزيز بن رفيع عن أبي الطفيل، عن أبي سريحة، عن حذيفة بن أسيد الغفاري موقوفا، والله أعلم، فهذه أحاديث متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواية أبي هريرة وابن مسعود وعثمان بن أبي العاص، وأبي أمامة والنواس بن سمعان وعبد الله بن عمرو بن العاص ومجمع بن جارية وأبي سريحة وحذيفة بن أسيد رضي الله عنهم، وفيها دلالة على صفة نزوله ومكانه من أنه بالشام بل بدمشق عند المنارة الشرقية، وأن ذلك يكون عند إقامة صلاة الصبح، وقد بنيت في هذه الأعصار في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة منارة للجامع الأموي بيضاء من حجارة منحوتة عوضا عن المنارة التي هدمت بسبب الحريق المنسوب إلى صنيع النصارى- عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة- وكان أكثر عمارتها من أموالهم، وقويت الظنون أنها هي التي ينزل عليها المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية، فلا يقبل إلا الإسلام كما تقدم في الصحيحين، وهذا إخبار من النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وتقرير وتشريع وتسويغ له على ذلك في ذلك الزمان، حيث تنزاح عللهم وترتفع شبههم من أنفسهم، ولهذا كلهم يدخلون في دين الإسلام متابعة لعيسى عليه السلام وعلى يديه، ولهذا قال تعالى: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته

---

(١) تفسير ابن كثير ط العلمية ٢/٤١٠

الآية، وهذه الآية كقوله: وإنه لعلم للساعة [الزخرف: ٦١] وقرئ (لعلم) بالتحريك أي أمارة ودليل على اقتراب الساعة، وذلك لأنه ينزل بعد خروج المسيح الدجال فيقتله الله على يديه، كما ثبت في الصحيح إن الله لم يخلق داء إلا أنزل له شفاء، ويبعث الله في أيامه يأجوج ومأجوج فيهلكهم الله تعالى ببركة دعائه، وقد قال تعالى: حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق [الأنبياء: ٩٦] الآية.

صفة عيسى عليه السلام

قد تقدم في حديث عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة «فإذا رأيتموه فاعرفوه: رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، عليه ثوبان ممصران، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل» ، وفي حديث

---

(١) مسند أحمد ٤/ ٧.". (١)

١٨٦. ٣٥-"النواس بن سمعان «فينزل عند **المنارة** البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه مثل جمان اللؤلؤ، لا يحل لكافر أن يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث انتهى طرفه» ، وروى البخاري ومسلم من طريق الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليلة أسري بي لقيت موسى قال فنعته فإذا رجل أحسبه، قال: «مضطرب رجل «١» الرأس كأنه من رجال شنوءة» قال «ولقيت عيسى» فنعته النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «ربعة أحمر كأنه خرج من ديماس» يعني الحمام، «ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به» الحديث، وروى البخاري من حديث مجاهد عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رأيت موسى وعيسى وإبراهيم، فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر، وأما موسى فآدم جسيم سبط كأنه من رجال الزط» ، وله ولمسلم من طريق موسى بن عقبة عن نافع، عن ابن عمر، ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يوما بين ظهراني الناس المسيح الدجال، فقال: «إن الله ليس بأعور ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية» ، ولمسلم عنه مرفوعا «وأراني الله عند الكعبة في المنام، وإذا رجل آدم كأحسن ما ترى من أدم الرجال،

---

(١) تفسير ابن كثير ط العلمية ٢/ ٤١٣

تضرب لمته بين منكبيه، رجل الشعر، يقطر رأسه ماء، واضعا يديه على منكبي رجلين وهو يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ قالوا: هو المسيح ابن مريم، ثم رأيت وراءه رجلا جعدا قططا، أعور العين اليمنى، كأشبه من رأيت بابن قطن، واضعا يديه على منكبي رجل يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ قالوا: المسيح الدجال» تابعه عبيد الله عن نافع.

ثم رواه البخاري عن أحمد بن محمد المكي، عن إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، قال: لا والله ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعيسى أحمر، ولكن قال: «بينما أنا نائم أطوف بالكعبة، فإذا رجل آدم سبط الشعر، يتهادى بين رجلين ينطف رأسه ماء- أو يهراق رأسه ماء- فقلت: من هذا؟ فقالوا ابن مريم، فذهبت ألتفت، فإذا رجل أحمر جسيم، جعد الرأس، أعور عينه اليمنى، كأن عينه عنبة طافية، قلت: من هذا؟ قالوا: الدجال، وأقرب الناس به شبها ابن قطن» قال الزهري: رجل من خزاعة هلك في الجاهلية، هذه كلها ألفاظ البخاري «٢» رحمه الله، وقد تقدم في حديث عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة أن عيسى عليه السلام يمكث في الأرض بعد نزوله أربعين سنة، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون وفي حديث عبد الله بن عمر عند مسلم أنه يمكث سبع سنين فيحتمل- والله أعلم- أن يكون المراد بلبثه في الأرض أربعين سنة مجموع إقامته فيها قبل رفعه، وبعد نزوله، فإنه رفع وله ثلاث وثلاثون سنة، في الصحيح، وقد ورد ذلك في حديث في صفة أهل الجنة أنهم على صورة آدم وميلاد عيسى ثلاث وثلاثين سنة، وأما ما حكاه ابن عساكر عن بعضهم أنه رفع وله مائة وخمسون سنة فشاذ غريب بعيد.

---

(١) رجل الرأس: شعره بين الجعودة والسبوطة. [.....]

(٢) صحيح البخاري (أنبياء باب ٤٨) .". (١)

١٨٧. ٣٦-"[الحديث الثاني] قال الإمام أحمد «١» أيضا: حدثنا الوليد بن مسلم أبو العباس الدمشقي، حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، حدثني يحيى بن جابر الطائي قاضي حمص، حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي عن أبيه، أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي قال:

ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة، فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة

---

(١) تفسير ابن كثير ط العلمية ٤١٤/٢

النخل.

فقال: «غير الدجال أخوفني عليكم. فإن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فكل امرئ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، وإنه شاب جعد قطط عينه طافية، وإنه يخرج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وشمالا يا عباد الله اثبتوا- قلنا:

يا رسول الله ما لبثه في الأرض؟ - قال: أربعون يوما، يوم كسنة، ويوم كشهر، يوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم» قلنا: يا رسول الله فذاك اليوم الذي هو كسنة، أيكفينا فيه صلاة يوم وليلة؟ قال: «لا اقدروا له قدره» قلنا: يا رسول الله فما إسراعه في الأرض؟ قال كالغيث اشتد به الريح، قال: فيمر بالحي فيدعوهم فيستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، وتروح عليهم سارحتهم وهي أطول ما كانت ذرى، أمده خواصر، وأسبغه ضروعا، ويمر بالحي فيدعوهم فيردون عليه قوله، فتتبعه أموالهم فيصبحون ممحلين ليس لهم من أموالهم شيء، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل-.

قال- ويأمر برجل فيقتل، فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل إليه، فبينما هم على ذلك إذ بعث الله عز وجل المسيح عيسى ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا يديه على أجنحة ملكين، فيتبعه فيدركه فيقتله عند باب لد الشرقي- قال- فبينما هم كذلك إذ أوحى الله عز وجل إلى عيسى ابن مريم عليه السلام أني قد أخرجت عبادا من عبادي لا يدان لك بقتالهم، فحوز عبادي إلى الطور، فيبعث الله عز وجل يأجوج ومأجوج، كما قال تعالى: وهم من كل حدب ينسلون فيرغب عيسى وأصحابه إلى الله عز وجل، فيرسل عليهم نغفا في رقابهم فيصبحون موتى كموت نفس واحدة، فيهبط عيسى وأصحابه فلا يجدون في الأرض بيتا إلا قد ملأه زهمهم ونتنهم.

فيرغب عيسى وأصحابه إلى الله عز وجل، فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله» ، قال ابن جابر: فحدثني عطاء بن يزيد السكسكي عن كعب أو غيره قال: فتطرحهم بالمهبل، قال ابن جابر: فقلت يا أبا يزيد، وأين المهبل؟ قال: مطلع الشمس. قال: «ويرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر أربعين يوما، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة، ويقال للأرض: أنبتي ثمرك ودري بركتك، قال: فيومئذ يأكل النفر من الرمانة فيستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس،

(١) المسند ٤/ ١٨١، ١٨٢. [.....]".(١)

١٨٨. ٣٧-"فو الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا باع أو ذراع: (٣) ٣٦٣ فو الذي لا إله غيره إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة: (٥) ٤١٩ فو الله أرحم بعباده من هذه بولدها: (١) ٣٢٩، (٢) ١٩٧، (٦) ٣٨٧ في أصحابي اثنا عشر منافقا لا يدخلون الجنة: (٤) ١٦٠ في الجنة بحر اللبن وبحر الماء وبحر العسل وبحر الخمر: (٧) ٢٨٩ في الجنة درجة تدعى الوسيلة فإذا سألتم الله فسلوا لي الوسيلة: (٣) ٩٥ في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة: (٤) ٣٩٢ في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها: (٤) ٣٩٢ في خمس لا يعلمهن إلا الله: (٣) ٤٧٠ في الدنيا الرؤية الصالحة يراها العبد أو ترى له وهي في الآخرة الجنة: (٤) ٢٤٤ في رمضان التمسوها في العشر الأواخر: (٨) ٤٣٢ في المال حق سوى الزكاة: (١) ٣٥٦ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة: (٨) ٣٤٤ فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين: (٢) ٤١٤ فيقول الملك أي رب أذكر أم أنثى؟ أي رب أشقي أم سعيد: (٤) ٣٧٣

باب القاف

قاتل الله اليهود إن الله لما حرم عليهم شحومها جملوه ثم باعوه وأكلوا ثمنه: (٣) ٣٢٠ قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا ثمنه: (٣) ٣٢٠ قاتلهم الله لقد علموا أنهما لم يستقسما بها أبدا: (٣) ٢١ قاربوا وسددوا، فإنها لم تكن نبوة قط إلا كان بين يديها جاهلية: (٥) ٣٤٣ قال آدم عليه السلام: أرأيت يا رب إن تبت ورجعت أعائدي إلى الجنة: (١) ١٤٦ قال إبليس: وعزتك لا أزال أغويهم ما دامت أرواحهم في أجسادهم: (٢) ٢٠٨ قال إبليس وعزتك وجلالك لا أزال أغويهم ما دامت أرواحهم في أجسادهم: (٧) ٢٩٢ قال إبليس: يا رب وعزتك لا أزال أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم: (٢) ١٠٩ قال الله: إذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها كتبتها له حسنة: (١) ٥٦٧ قال الله: أنا أغنى الشركاء عن الشرك: (٤) ٣٥٩ قال الله إني خلقت عبادي حنفاء: (٣) ٢٦٢ قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب

(١) تفسير ابن كثير ط العلمية ٥/٣٢٨

بشر: (٦) ٣٢٦". (١)

١٨٩. ٣٨-"٣٣٥، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٦، ٣٥٤، (٥) ١٩٧، ٢٥٧، ٢٧٠، ٢٧٣، ٤١٠، (٦) ٧١، ١٢٨، ١٣٠، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٥١، ٣٣٢، (٧) ٢٣٢، ٢٣٦ المصيصة: (١) ١١٣، ١٨٦، (٢) ٢٠٢ معان: (٣) ٤٠١، (٤) ٢٩٤ المغرب: (١) ١٣٠، (٢) ٢٢٤، ٤١٣ المغمس: (٨) ٤٦٠ مقام إبراهيم: (١) ٢٩١، ٣٠٦، (٢) ٦٧، ٧٦٨ (٥) ٢٩، ٧٢ المقدسة مكة المكرمة مقنا: (٣) ٤٤٤ مكة المكرمة: (١) ١٨، ١٩، ٨٧، ١١٢، ١٢٥، ١٤٤، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٨، ٣١١، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٣٤، ٣٦٥، ٣٩٠، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠١، ٤١٣، ٤٢١، ٤٣١، ٤٩٧، (٢) ١٢، ١٣، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٨٠، ٩٧، ١١٦، ١٣٥، ١٤٧، ١٦٢، ٢١١، ٢٤١، ٢٥٤، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣١٦، ٣٢٨، ٣٤٧، ٣٤٩، ٤٠٨، (٣) ٧٤، ١٢٩، ١٧٣، ١٧٤، ١٩٧، ٢١٣، ٢٧٠، ٣٥٤، ٣٩١، ٣٩٨، ٤٢٠، ٤٢٣، (٤) ١٥، ٢٨، ٤٣، ٤٤، ٥١، ٥٨، ٦٠، ٦٤، ٦٧، ٧٦، ١١٠، ١١٤، ١٩٤، ٢٨١، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤١٥، ٤٤٠، ٤٤١، ٥١٤، ٥١٨، ٥٢١، ٥٢٧، (٥) ١٥، ١٦، ١٨، ٢٣، ٢٤، ٢٨، ٣٩، ٤٠، ٩٢، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٥، ١١٦، ١٦٧، ١٨٧، ٣١٠، ٣٦٠، ٣٧٣، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٧، ٤٠٣، (٦) ٨، ٧١، ٧٢، ٢٣٤، ٢٦٩، ٣٤٣، ٣٥٧، ٣٦٩، ٤١٠، (٧) ٢٣، ٢٦، ١١٠، ١٧٥، ١٨٦، ٢٣٦، ٢٤٦، ٢٦٩، ٢٧٦، ٢٨٨، ٢٩٩، ٣٠٧، ٣٢٣، ٣٢٨، ٣٣٢، ٣٣٥، ٣٦٦، ٣٩٩، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٤٦، (٨) ٦٠، ١١٣، ٢٢٣، ٤٠٧، ٤٢٠ مملكة الجزيرة: (٤) ٢٥٧ مملكة الشام: (٤) ٢٥٧ **المنارة** البيضاء: (٢) ٤١٠ **المنارة** الشرقية: (٢) ٤١٣ منبر مكة: (١) ١٦٦ المنحر: (٧) ٢٥، ٢٧ منى: (١) ٣١٦، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤١٠، (٢) ٣٤٩، (٤) ٩١، (٥) ٣٦٧، (٧) ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣١٨، ٤٣٩، (٨) ٣٠١، ٤٤٦ المؤتفكات: (٤) ٢٩٤ مؤتة: (٥) ٩٢ الموصل: (١) ١٨٤، (٢) ٣٧٤، (٤) ٢٥٩، ٢٨٠، (٥) ٤٤ الميزاب: (١) ٣٣٠، (٧) ٢٥ ميسان: (٦) ١٥٧

باب النون

---

(١) تفسير ابن كثير ط العلمية ١٢٥/٩

الناسة مكة المكرمة الناصرة: (١) ١٨٣ النباوة: (١) ٣٢٨ نجد: (٤) ٣٩، ٣٨١، (٦) ٣٥٨ نجران: (١) ٢٢٢، (٢) ٤٢، ٤٤، (٣) ٥، ٢٠١، (٨) ٣٦٢، ٣٦٣ نخلة: (١) ٤٣١، (٢) ٣٥٥، (٧) ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٧٣، ٤٢٣". (١)

١٩٠. ٣٩-"واستثنى فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه، فيحفرونه فيخرجون على الناس، فيتتبعون المياه ويتحصن الناس في حصونهم منهم فيرمون بسهامهم إلى السماء فيرجع فيها كهيئة الدم فيقولون قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا [١] في أقفائهم فيهلكون، وإن دواب الأرض لتسمن وتشكر من لحومهم شكرا» .

«١٣٧٧» أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنبأنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أنبأنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن مهران الرازي ثنا الوليد بن مسلم ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا، قال: «ما شأنكم» ؟ قلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال الغداة [٢] فخفضت فيه ورفعت، حتى ظنناه في طائفة النخل، فقال: «غير الدجال أخوفني عليكم؟ إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فكل امرئ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، إنه شاب قطط عينه اليمنى [٣] طافية كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنه خارج خلة بين الشام والعراق، فعاث يمينا وعاث شمالا، يا عباد الله فاثبتوا» قلنا: يا رسول الله فما لبثه في الأرض؟ قال: «أربعون يوما أول يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم» [قلنا:
يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أيكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا اقدروا له قدره] [٤] ، قلنا: يا رسول الله وما إسراعه في الأرض؟ قال: «كالغيث استدبرته الريح، فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأسبغه [٥] ضروعا وأمده خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله، قال: فينصرف عنهم فيصبحون مملحين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فيتبعه كنوزها

---

(١) تفسير ابن كثير ط العلمية ٣٢٧/٩

كيعاسيب النحل، ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند **المنارة** البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين [٦] واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه مثل جمان اللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح [٧] نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله، ثم يأتي عيسى قوم قد عصمهم الله

١٣٧٧- إسناده صحيح على شرط مسلم.

- وهو في «شرح السنة» ٤١٥٦ بهذا الإسناد.

- وهو في «صحيح مسلم» ٢٩٣٧ عن محمد بن مهران بهذا الإسناد.

- وأخرجه أحمد ٤/ ١٨١- ١٨٢ عن الوليد بن مسلم به.

- وأخرجه ابن ماجه ٤٠٧٥ من طريق يحيى بن حمزة عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر به.

(١) النغف: دود يكون في أنوف الإبل والغنم، والواحدة نغفة. [.....]

(٢) في المطبوع «ذات غداة» .

(٣) زيد في المطبوع.

(٤) سقط من المخطوط.

(٥) في المخطوط «وأشبعه» .

(٦) تضحف في المطبوع «مهرب ودستين» .

(٧) في المطبوع «من ريح نفسه» وفي المخطوط «ريحه» والمثبت عن «شرح السنة» .". (١)

١٩١. ٤٠-"الحمشاوي [١] أنا أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا عبد الله بن نمير ثنا حجاج بن دينار الواسطي عن أبي غالب عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل» ، ثم قرأ: ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون.

ثم ذكر عيسى فقال: إن هو، ما هو يعني عيسى السلام، إلا عبد أنعمنا عليه، بالنبوة، وجعلناه مثلا

---

(١) تفسير البغوي - إحياء التراث ٣/ ٢١٨

آية وعبرة، لبني إسرائيل، يعرفون به قدرة الله عز وجل على ما يشاء حيث خلقه من غير أب.
ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة، أي ولو نشاء لأهلكناكم وجعلنا بدلا منكم ملائكة، في الأرض يخلفون، يكونون خلفاء منكم يعمرون الأرض ويعبدونني ويطيعونني. وقيل: يخلف بعضهم بعضا.
وإنه، يعني عيسى عليه السلام، لعلم للساعة، يعني نزوله من أشراط الساعة يعلم به قربها، وقرأ ابن عباس وأبو هريرة وقتادة: وإنه لعلم للساعة، بفتح اللام والعين أي أمارة وعلامة.
«١٨٩١» وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب، ويقتل الخنزير ويضع الجزية، وتهلك في زمانه الملل كلها إلا الإسلام» .
«١٨٩٢» ويروى: «أنه ينزل على ثنية بالأرض المقدسة، وعليه ممصرتان [٢] ، وشعر رأسه دهين، وبيده حربة وهي التي يقتل بها الدجال، فيأتي بيت المقدسي والناس في صلاة العصر، فيتأخر الإمام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم، ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس، ويقتل النصارى إلا من آمن به» .

- وهو في «مسند أحمد» ٥/ ٢٥٦ عن عبد الله بن نمير بهذا الإسناد.
- وأخرجه الترمذي ٣٢٥٣ وابن ماجه ٤٨ وأحمد ٥/ ٢٥٢ والحاكم ٢/ ٤٤٨ والطبري ٣٠٩٣٨ و٣٠٩٣٩ من طرق عن الحجاج بن دينار به.
وتصحف «أبو غالب» إلى «أبو طالب» في «سنن ابن ماجه» .
- وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وقال الترمذي: حسن صحيح.
- وأخرجه الطبري ٣٠٩٤٠ من طريق القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة به. والقاسم لين الحديث، وضعفه بعضهم، لكن يصلح للاعتبار بحديثه، وفي الباب أحاديث.
- فهو حسن إن شاء الله، وانظر «فتح القدير» ٢٢٣٩ بتخريجي.
١٨٩١- متفق عليه، وتقدم في سورة النساء عند آية: ١٥٩.
١٨٩٢- لم أقف له على إسناد، وقال الحافظ ابن حجر في «تخريج الكشاف» ٤/ ٢٦٠: أخرجه الثعلبي بغير سند، وهو موجود في أحاديث متفرقة اهـ.
- قلت: صدره منكر وهو قوله «ينزل على ثنية بالأرض المقدسة» فإنه معارض بما في الصحيح عند مسلم «ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق» وفي رواية «عند مسجدها» ، انظر صحيح مسلم

.٢٩٣٧

- ولباقيه شاهد بنحوه من حديث أبي هريرة، أخرجه أحمد ٢/ ٤٠٦ وإسناده على شرط مسلم. [.....]

(١) في المطبوع «الجمشاوي» والمثبت عن المخطوط (أ) ووقع في المخطوط (ب) «الجمشاذى» وفي «ط» : «الحمشاوي» .

(٢) في المطبوع «وعليه ثوبان مصرتان» والمثبت عن المخطوط (أ) والمخطوط (ب) .". (١)

١٩٢. ٤١-"١٨٢- غريب الحديث: لعبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) ٢ ج، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، الكتب العلمية، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

١٨٣- غريب الحديث: لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ٢ ج، الكتب العلمية، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م.

١٨٤- الغرباء من المؤمنين: لمحمد بن الحسين الآجري (ت ٣٦٠ هـ) تحقيق رمضان أيوب، دار البشائر- بيروت، ١٤١٢ هـ.

١٨٥- غوث المكدود بتخريج منتقى ابن الجارود: تحقيق الجويني الأثري، الكتاب العربي- بيروت، الكتاب ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م.

١٨٦- الغيبة والنميمة: لابن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ) ١ ج، تحقيق عمرو علي عمر، دار الثقافة العربية- بيروت، ١٤١٤ هـ.

١٨٧- الغيبة والنميمة: لابن أبي الدنيا، ١ ج، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت، ١٤١٣ هـ.

حرف الفاء

١٨٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ١٣ ج، دار المعرفة.

١٨٩- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت ١٢٨٥ هـ) ، ١ ج،

(١) تفسير البغوي - إحياء التراث ١٦٦/٤

تحقيق عبد الرزاق المهدي، الكتاب العربي، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.

- فتح القدير تفسير الشوكاني.

١٩٠- فتح القدير: لكمال الدين بن الهمام ١٠ ج، تحقيق عبد الرزاق المهدي، الكتب العلمية.

١٩١- الفتن: لنعيم بن حماد (ت ٢٢٩ هـ) تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م.

١٩٢- الفرج بعد الشدة: لابن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ) ، تحقيق ياسين محمد السواس- الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، دار البشائر- دمشق، ١٤١٢ هـ.

١٩٣- فضائل الأوقات: لأحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق عدنان عبد الرحمن القسي، مكتبة المنارة- مكة المكرمة، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م.

١٩٤- فضائل بيت المقدس: لمحمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي (ت ٦٤٣ هـ) ، تحقيق محمد مطيع الحافظ، دار الفكر- دمشق، ١٤٠٥ هـ.

١٩٥- فضائل القرآن: لإسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) ١ ج، تحقيق زهير شفيق الكبي، دار الفكر العربي، ١٩٩٠ هـ.

١٩٦- فضائل القرآن: لمحمد بن أيوب بن الضريس (ت ٢٩٤ هـ) ، تحقيق غزوة بدير، دار الفكر- دمشق، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧ م.

١٩٧- فضائل القرآن: لأحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ) تحقيق فاروق حمادة، إحياء العلوم- ". (١)

١٩٣. ٤٢-"قدره قلنا: يا رسول الله وما إسراعه في الأرض؟ قال: "كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنوا به ويستجيبوا له فيأمر السماء فتمطر الأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأسبغه ضروعا وأمده خواصر (١) ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله، قال: فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين (٢) ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فيتبعه كنوزها كيعاسيب النحل (٣) ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض (٤) ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه ويضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي باب دمشق بين مهرورتين (٥) واضعا

---

(١) تفسير البغوي - إحياء التراث ٣٥٣/٥

كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه مثل جمان اللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد من ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إني قد أخرجت ٢٢٣/ب عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور (٦) ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول: لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم (٧) ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيرا كأعناق البخت (٨) فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن (٩) منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة (١٠) ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة (١١) من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر (١٢) فعليهم تقوم الساعة" (١٣) .

وبهذا الإسناد حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا علي بن حجر السعدي حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر والوليد بن مسلم بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بهذا الإسناد نحو ما ذكرنا وزاد بعد قوله: -لقد كان بهذه مرة ماء-ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر (١٤) وهو جبل بيت المقدس فيقولون: لقد قلنا من في الأرض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم (١٥) إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما" (١٦) .

وقال وهب: إنهم كانوا يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه، ثم يأكلون الخشب والشجر، ومن ظفروا به من الناس، ولا يقدرون أن يأتوا مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس.

أخبرنا عبد الواحد المليحي أنبأنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنبأنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل أنبأنا أحمد أنبأنا أبي أنبأنا إبراهيم عن الحجاج بن حجاج عن قتادة عن عبد الله بن أبي عتبة

عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج" (١٧) .

وفي القصة: أن ذا القرنين دخل الظلمة فلما رجع توفي بشهر زور وذكر بعضهم: أن عمره كان نيفا وثلاثين سنة.

---

(١) "تروح": ترجع آخر النهار. و"السارحة": هي الماشية التي تسرح، أي: تذهب أول النهار إلى المرعى، والذرى: الأعالي والأسنمة، جمع ذروة، بالضم وبالكسر. و"أسبغة ضروعا": أطوله، لكثرة اللبن وكذا "أمده خواصر"، لكثرة امتلائها من الشبع.

(٢) أي: أصابهم المحل، وهو الجدب والقحط.

(٣) هي ذكور النحل، أو: جماعة النحل لا ذكورها خاصةن لكنه كنى عن الجماعة باليعسوب، وهو أميرها.

(٤) "الجزلة" -بالفتح، ويحكى بالكسر- القطعة ومعنى "رمية الغرض": أنه يجعل بين الجزلتين مقدار رمية. هذا هو الظاهر المشهور، وقيل غير ذلك.

(٥) "مهرورتين" - بالدال المهملة، وروي بالمعجمة- ومعناه: لابس مهرورتين، أي: ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران. وقيل: هما شقتان، والشقة: نصف الملاءة.

(٦) "يدان": تثنية يد، معناه: لا قدرة ولا طاقة. "فحرز": أي ضمهم، واجعله لهم حرزا، يقال: أحرزت الشيء أحرزه إحرازا، إذا حفظته وضممته إليك، وصنته عن الأخذ.

(٧) "زهمهم": أي: دسمهم.

(٨) "البخت": قال ابن منظور في "لسان العرب": البخت والبخيتة، دخيل في العربية، أعجمي معرب. وهي: الإبل الخراسانية، تنتج من عربية وفالج، وهي جمال طوال الأعناق.

(٩) أي: لا يمنع نزول الماء.

(١٠) وروي بلفظ: "الزلقة" وبلفظ: "الزلقة" وكلها صحيحة، قيل معناه: كالمرآة، وقيل: كمصانع الماء، لأن الماء يستنقع فيها حتى تصير كالمصنع الذي يجتمع فيه الماء. وقيل: كالإجانة الخضراء. وقيل: كالروضة.

(١١) "الرسل" هو اللبن، و"اللقحة" -بالكسر وبالفتح- القريبة العهد بالولادة.

(١٢) أي: يجامع الرجال النساء علانية بحضرة الناس، كما يفعل الحمير، ولا يكترثون لذلك، و"الهرج" -بإسكان الراء- الجماع.

(١٣) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفة ما معه، برقم (٢١٣٧) : ٤ / ٢٢٥٠-٢٢٥٥.

(١٤) في "أ": (أحمر) ، وفي "ب": (الحمر) بالمهملة، والمثبت من صحيح مسلم. و"الخمر" هو الشجر الملتف الذي يستر من فيه. وقد فسره في الحديث أنه جبل بيت المقدس، لكثرة شجره.

(١٥) أي: سهامهم، والواحدة: "نشابة".

(١٦) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفة ما معه، برقم (٢١٣٧) : ٤ / ٢٢٥٥.

(١٧) أخرجه البخاري في الحج، باب قول الله تعالى: "جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس": ٣ / ٤٥٤، والمصنف في شرح السنة: ١٥ / ٨٣.". (١)

١٩٤. ٤٣-"الكافرين وأعد لهم سعيرا. خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا.

قوله: يوم تقلب وجوههم في النار ظهرا لبطن حين يسحبون عليها. وقراءة العامة بضم التاء وفتح اللام على المجهول. وروي عن أبي جعفر بفتح التاء واللام على معنى يتقلب. وقرأ عيسى بن عمر (نقلب) بضم النون وكسر اللام. وجوههم نصبا.

يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا في الدنيا وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا قادتنا ورؤسانا في الشرك والضلالة. وقرأ الحسن وابن عامر وأبو حاتم (ساداتنا) جمع بالألف وكسر التاء على جمع الجمع فأضلونا السبيلا. ربنا آتهم ضعفين من العذاب أي مثلي عذابنا والعنهم لعنا كبيرا قرأ يحيى بن وثاب وعاصم كبيرا بالباء وهي قراءة أصحاب عبد الله.

وقرأ الباقون بالثاء، وهي اختيار أبي حاتم وأبي عبيد، ثم قالا: إنا اخترنا الثاء لقوله: ويلعنهم اللاعنون «١» وقوله: أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين «٢» فهذا يشهد للكثرة.

وأخبرني أبو الحسين عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن يحيى قال: سمعت أبا الحسن عبد الله بن محمد بن جعفر بن شاذان البغدادي من حفظه إملاء يقول: سمعت محمد بن الحسن ابن قتيبة العسقلاني

---

(١) تفسير البغوي - طيبة ٢٠٧/٥

بعسقلان ورملة أيضا يقول: سمعت محمد بن أبي السري يقول: رأيت في المنام كأني في مسجد عسقلان وكان رجلا يناظرني وهو يقول: والعنهم لعنا كبيرا وأنا أقول كثيرا فإذا النبي صلى الله عليه وسلم، وكان في وسط المسجد منارة لها باب، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقصدها فقلت:
هذا النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: السلام عليك يا رسول الله، استغفر لي، فأمسك عني فجئت عن يمينه فقلت: يا رسول الله، استغفر لي فأعرض عني، فقمت في صدره فقلت: يا رسول الله حدثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله: أنك ما سئلت شيئا قط فقلت: لا، فتبسم، ثم قال: «اللهم اغفر له» ، فقلت: يا رسول الله، إني وهذا نتكلم في قوله: والعنهم لعنا كبيرا وهو يقول: كبيرا وأنا أقول: «كثيرا» ، قال: فدخل **المنارة** وهو يقول: كثيرا إلى أن غاب صوته عني. [٢٦] ، يعني بالثاء.

[سورة الأحزاب (٣٣) : الآيات ٦٩ الى ٧٣]
يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها (٦٩) يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا (٧٠) يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما (٧١) إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا (٧٢) ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما (٧٣)

---

(١) سورة البقرة: ١٥٩.

(٢) سورة البقرة: ١٦١.". (١)

١٩٥. ٤٤-"الدليل. وقد ثبت في الحديث أن عيسى سينزل ويقتل الدجال وسنذكره إن شاء الله تعالى. الوجه الخامس: قال أبو بكر الواسطي: معناه أني متوفيك عن شهواتك وعن حظوظ نفسك ورافعك إلي ذلك أن عيسى عليه السلام لما رفع إلى السماء صارت حالته حالة الملائكة في زوال الشهوة. الوجه السادس: أن معنى التوفي أخذ الشيء وافيا ولما علم الله تعالى أن من الناس من يخطر

---

(١) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٦٥/٨

بباله أن الذي رفعه الله إليه هو روحه دون جسده كما زعمت النصارى أن المسيح رفع لاهوته يعني روحه وبقي في الأرض ناسوته يعني جسده فرد الله عليهم بقوله إني متوفيك ورافعك إلي فأخبر الله تعالى أنه رفع بتمامه إلى السماء بروحه وجسده جميعا. الطريق الثاني: أن في الآية تقديما وتأخيرا تقديره أني رافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد إنزالك إلى الأرض وقيل: لبعضهم هل تجد نزول عيسى إلى الأرض في القرآن؟ قال: نعم قوله تعالى وكهلا وذلك لأنه لم يكتهل في الدنيا وإنما معناه وكهلا بعد نزوله من السماء. (ق) عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد زاد وفي رواية حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها ثم يقول أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته وفي رواية كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم. وفي رواية فأمكم منكم قال ابن أبي ذؤيب: تدري ما أمكم منكم؟ قلت فأخبرني قال فأمكم كتاب ربكم عز وجل وبسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم وفي إفراد مسلم من حديث النواس بن سمعان قال: فبينما هما إذ بعث الله المسيح ابن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ليس بيني وبينه يعني عيسى نبي وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه فإنه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض ينزل بين ممصرتين كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل فيقاتل الناس على الإسلام، فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك الله الملل في زمانه كلها إلا الإسلام ويهلك المسيح الدجال ثم يمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون أخرجه أبو داود ونقل بعضهم أن عيسى عليه السلام يدفن في حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقوم أبو بكر وعمر يوم القيامة بين نبيين محمد وعيسى عليهما السلام. قوله عز وجل: ومطهرك من الذين كفروا يعني مخرجك من بينهم ومنجيك منهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة يعني وجاعل الذين اتبعوك في التوحيد وصدقوا قولك وهم أهل الإسلام من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فوق الذين كفروا بالعز والنصر والغلبة بالحجة الظاهرة.

وقيل: هم الحواريين الذين اتبعوا عيسى على دينه وقيل: هم النصارى فهم فوق اليهود وذلك لأن ملك اليهود قد ذهب ولم يبق لهم مملكة وملك النصارى باق فعلى هذا القول يكون الاتباع بمعنى المحبة والادعاء لا اتباع الدين لأن النصارى وإن أظهروا متابعة عيسى عليه السلام فهم أشد مخالفة له وذلك

أن عيسى عليه السلام لم يرض بما هم عليه من الشرك، والقول الأول هو الأصح لأن الذين اتبعوه هم الذين شهدوا له بأنه عبد الله ورسوله وكلمته وهم المسلمون وملكهم باق إلى يوم القيامة ثم إلي مرجعكم يعني يقول الله عز وجل: إلي مرجع الفريقين في الآخرة الذين اتبعوا عيسى وصدقوا به والذين كفروا به فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون يعني من الحق في أمر عيسى ثم بين ذلك الحكم فقال تعالى:

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ٥٦ الى ٥٩]
فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين (٥٦) وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم والله لا يحب الظالمين (٥٧) ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم (٥٨) إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون (٥٩)
فأما الذين كفروا الذين جحدوا نبوة عيسى وخالفوا ملته وقالوا فيه ما قالوا من الباطل ووصفوه بما لا ينبغي من سائر اليهود والنصارى فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا يعني بالقتل والسبي والذلة وأخذ الجزية منهم". (١)

١٩٦. ٤٥-"وتقطعوا أمرهم بينهم أي اختلفوا في الدين فصاروا فرقا وأحزابا حتى لعن بعضهم بعضا وتبرأ بعضهم من بعض كل إلينا راجعون فنجزيهم بأعمالهم فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه أي لا يجحد ولا يبطل سعيه بل يشكر ويثاب عليه وإنا له كاتبون أي لعمله وحافظون له. وقيل: الشكر من الله المجازاة، والكفران ترك المجازاة. قوله عز وجل وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون قال ابن عباس:
ومعناه وحرام على أهل قرية أهلكناهم أن يرجعوا بعد الهلاك، وقيل: معناه وحرام على أهل قرية حكمنا بهلاكهم أن نقبل أعمالهم لأنهم لا يتوبون.
قوله عز وجل حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج يريد فتح السد وذلك أن الله يفتحه أخبر عن يأجوج ومأجوج وهما قبيلتان، يقال إنهما تسعة أعشار بني آدم وهم من كل حدب ينسلون أي يسرعون النزول من كل الآكام والتلال. وفي هذه الكناية وجهان: أحدهما أن المراد بهم يأجوج ومأجوج وهو الأصح بدليل ما روي عن النواس بن سمعان قال «ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل ٢٥٢/١

غداة فخفض فيه ورفع حتى ظننا أنه في طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال: ما شأنكم؟ قلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال الغداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال: غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط عينه طافئة كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما إسراعه في الأرض؟ قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر لهم السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا وأصبغه ضروعا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه» . قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم «ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه ويضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم عليه السلام فينزل عند **المنارة** البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي إلى حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله.

ثم يأتي عيسى عليه السلام إلى قوم قد عصمهم الله منه فيمسح على وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى عليه السلام إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد أن يقاتلهم فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ويحضر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله فيهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسي كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم

فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم". (١)

١٩٧. ٤٦-"رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فذكر الدجال، فقال إن بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السماء ثلث قطرها والأرض ثلث نباتها.

والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والأرض ثلثي نباتها. والثالثة تمسك السماء قطرها كله والأرض نباتها كله نباتها كله فلا تبقى ذات ظلف ولا ضرس من البهائم إلا هلكت ومن أشد فتنته أنه يأتي الأعرابي فيقول:

أرأيت إن أحييت لك إبلك ألست تعلم أني ربك قال: فيقول: بلى، فيتمثل الشيطان نحو إبله كأحسن ما تكون ضروعا وأعظمه أسنمة ويأتي الرجل قد مات أخوه ومات أبوه فيقول: أرأيت إن أحييت لك أخاك وأباك ألست تعلم أني ربك فيقول بلى فيتمثل له الشيطان نحو أخيه ونحو أبيه قالت: ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقوم في اهتمام وغم مما حدثهم قالت وأخذ بلحمتي الباب فقال مهيم أسماء فقلت: يا رسول الله لقد خلعت أفئدتنا بذكر الدجال قال: إن يخرج وأنا حي فأنا حجيجه وإلا فإن ربي خليفتي على كل مؤمن، قالت أسماء:

فقلت يا رسول الله والله إنا لنعجن عجينا فما نخبزه حتى نجوع فكيف بالمؤمنين يومئذ، قال: يجزيهم ما يجزئ أهل السماء من التسبيح والتقديس» وفي رواية عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم «يمكث الدجال في الأرض أربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضطرام السعفة في النار» هذا حديث أخرجه البغوي بسنده والذي جاء في صحيح مسلم قال «قلنا يا رسول الله ما لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم هذه قلنا يا رسول الله فذاك اليوم الذي كسنة أتكفينا له صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما إسراعه في الأرض قال كالغيث استدبرته الريح» وفي رواية أبي داود عنه «فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فإنها جواركم من فتنته وفيه ثم ينزل عيسى عليه الصلاة والسلام عند **المنارة** البيضاء شرقي دمشق فيدركه عند باب لد فيقتله» (ق) عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «إن مع الدجال إذا خرج ماء ونارا، فأما الذي يرى الناس أنه نار فماء بارد والذي يرى الناس أنه ماء فنار محرقة فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يرى أنه نار فإنه ماء عذب بارد»

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل ٣/٢٤٣

(ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ألا أحدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبي قومه إنه أعور وإنه يجيء بمثال الجنة والنار فالتي يقول إنها الجنة هي النار وإني أنذركم كما أنذر نوح قومه» (ق) «عن المغيرة بن شعبة قال «ما سأل أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدجال ما سألته وإنه قال لي ما يضرك قلت إنهم يقولون إن معه جبل خبز ونهر ماء قال هو أهون على الله من ذلك» عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من سمع بالدجال فلينأ منه فو الله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به الشبهات أو قال لما يبعث به من الشبهات» أخرجه أبو داود (ق) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة ليس نقب من نقابها إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها فينزل السبخة ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج إليه كل كافر ومنافق» (م) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «يأتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهناك يهلك» عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «الدجال يخرج بأرض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة» أخرجه الترمذي، وقال حديث حسن غريب (م) . عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا عليهم الطيالسة» عن مجمع بن جارية الأنصاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «يقتل ابن مريم الدجال بباب لد» أخرجه الترمذي، وقال حديث حسن صحيح. قال الشيخ محيي الدين النووي: قال القاضي عياض هذه الأحاديث التي وردت في قصة الدجال حجة للمذهب الحق في صحة وجوده وأنه شخص بعينه ابتلى الله تعالى به عباده فأقدره على أشياء من المقدورات من إحياء الميت الذي يقتله ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه وجنته وناره وإتباع كنوز الأرض له وأمره السماء أن تمطر فتمطر والأرض أن تنبت فتنبت ويقع كل ذلك بقدرة الله تعالى وفتنته ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ويبطل أمره". (١)

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل ٧٧/٤

١٩٨. ٤٧-"[سورة الجمعة (٦٢) : الآيات ٤ الى ٨]

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (٤) مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين (٥) قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين (٦) ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين (٧) قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون (٨)

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء يعني الإسلام وقيل النبوة خص بها محمدا صلى الله عليه وسلم والله ذو الفضل العظيم أي على خلقه حيث أرسل فيهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم.

قوله تعالى: مثل الذين حملوا التوراة يعني اليهود حيث كلفوا القيامة بها والعمل بما فيها وليس هو من الحمل على الظهر وإنما هو من الحمالة والحميل والكفيل ثم لم يحملوها أي لم يعملوا بما فيها ولم يؤدوا حقها، كمثل الحمار يحمل أسفارا جمع سفر الكتب العظام من العلم سمى سفرا لأنه سفر عما فيه من المعنى وهذا مثل ضربه الله تعالى لليهود الذين أعرضوا عن العمل بالتوراة والإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم شبهوا إذا لم ينتفعوا بما في التوراة الدال على الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم بالحمار الذي يحمل الكتب ولا يدري ما فيها ولا ينتفع بها كذلك اليهود الذين يقرءون التوراة ولا ينتفعوا بها لأنهم خالفوا ما فيها وهذا المثل يلحق من لم يفهم معاني القرآن ولم يعمل بما فيه وأعرض عنه إعراض من لا يحتاج إليه ولهذا قال ميمون بن مهران يا أهل القرآن اتبعوا القرآن قبل أن يتبعكم ثم تلا هذه الآية ثم ذم هذا المثل والمراد منهم ذمهم فقال تعالى: بئس مثل القوم يعني بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وما أتي من آيات القرآن وقيل المراد من الآيات آيات التوراة لأنهم كذبوا بها حين تركوا الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والله لا يهدي القوم الظالمين أي لا يهدي من سبق في علمه أن يكون ظالما وقيل يعني الذين ظلموا أنفسهم بتكذيب آيات الله وأنبيائه قل أي قل يا محمد يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس أي من دون محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه فتمنوا الموت ادعوا على أنفسكم إن كنتم صادقين يعني فيما زعمتم أنكم أبناء الله وأحباؤه فإن الموت هو الذي يوصلكم إليه لأن الآخرة خير لأولياء الله من الدنيا ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم أي بسبب ما قدموا من الكفر والتكذيب والله عليم بالظالمين قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم أي لا ينفعكم الفرار منه ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة

فينبئكم بما كنتم تعملون فيه وعيد وتهديد.

[سورة الجمعة (٦٢) : آية ٩]

يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (٩)

قوله عز وجل: يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة أي الوقت الصلاة من يوم الجمعة أي في يوم الجمعة وأراد بهذا النداء الإذن عند قعود الإمام على المنبر للخطبة لأنه لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نداء سواه «كان إذا جلس صلى الله عليه وسلم على المنبر أذن بلال» (خ) عن السائب بن يزيد قال «كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثاني على الزوراء» زاد في رواية «فثبت الأمر على ذلك» ، ولأبي داود قال «كان يؤذن بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم إذا جلس على المنبر يوم الجمعة على باب المسجد وذكر نحوه» الزوراء موضع عند سوق المدينة قريب من المسجد وقيل كان مرتفعا كالمنارة.

واختلفوا في تسمية هذا اليوم جمعة فقيل لأن الله تعالى جمع فيه خلق آدم وقيل لأن الله تعالى فرغ من خلق الأشياء فيه فاجتمعت فيه المخلوقات وقيل لاجتماع الجماعات فيه للصلاة وقيل أول من سمى هذا اليوم جمعة كعب بن لؤي قال أبو سلمة أول من قال أما بعد كعب بن لؤي وكان أول من سمى الجمعة جمعة وكان يقال لها". (١)

١٩٩. ٤٨-"إليك نظر المغشي عليه من الموت

[محمد: ٢٠] ورابعها: المعنى ومثل كل واحد منهم كقوله: يخرجكم طفلا [غافر: ٦٧] أي يخرج كل واحد منكم. السؤال الثالث: ما الوقود؟ وما النار؟ وما الإضاءة؟ وما النور؟

ما الظلمة؟ الجواب: أما وقود النار فهو سطوعها وارتفاع لهبها، وأما النار فهو جوهر لطيف مضيء، حار محرق، واشتقاقها من نار ينور إذا نفر، لأن فيها حركة واضطرابا، والنور مشتق منها وهو ضوؤها، والمنار العلامة، والمنارة هي الشيء الذي يؤذن عليه. ويقال أيضا للشيء الذي يوضع السراج عليه،

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل ٤/٢٩٠

ومنه النورة لأنها تطهر البدن والإضاءة فرط الإنارة، ومصداق ذلك قوله تعالى: هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا [يونس: ٥] و «أضاء» يرد لازما ومتعديا. تقول: أضاء القمر الظلمة، وأضاء القمر بمعنى استضاء قال الشاعر: -

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وأما ما حول الشيء فهو الذي يتصل به، تقول دار حوله وحواليه، والحول السنة لأنها تحول، وحال عن العهد أي تغير، وحال لونه أي تغير لونه، والحوالة انقلاب الحق من شخص إلى شخص، والمحاولة طلب الفعل بعد أن لم يكن طالبا له، والحول انقلاب العين، والحول الانقلاب، قال الله تعالى: لا يبغون عنها حولا [الكهف: ١٠٨] والظلمة عدم النور عما من شأنه أن يستنير، والظلمة في أصل اللغة عبارة عن النقصان قال الله تعالى: آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا [الكهف: ٣٣] أي لم تنقص وفي المثل: من أشبه أباه فما ظلم، أي فما نقص حق الشبه، والظلم الثلج لأنه ينتقص سريعا والظلم ماء السن وطراوته وبياضه تشبيها له بالثلج. السؤال الرابع: أضاءت متعدية أم لا؟ الجواب: كلاهما جائز، يقال: أضاءت النار بنفسها وأضاءت غيرها وكذلك أظلم الشيء بنفسه وأظلم غيره أي صيره مظلما، وهاهنا الأقرب أنها متعدية، ويحتمل أن تكون غير متعدية مستندة إلى ما حوله والتأنيث للحمل على المعنى لأن ما حول المستوقد أماكن وأشياء، ويعضده قراءة ابن أبي عبلة «ضاء» السؤال الخامس: هلا قيل ذهب الله بضوئهم لقوله: فلما أضاءت؟ الجواب: ذكر النور أبلغ لأن الضوء فيه دلالة على الزيادة، فلو قيل ذهب الله بضوئهم لأوهم/ ذهاب الكمال وبقاء ما يسمى نورا والغرض إزالة النور عنهم بالكلية. ألا ترى كيف ذكر عقيبه: وتركهم في ظلمات لا يبصرون والظلمة عبارة عن عدم النور، وكيف جمعها، وكيف نكرها وكيف أتبعها ما يدل على أنها ظلمة خالصة وهو قوله:

لا يبصرون السؤال السادس: لم قال: ذهب الله بنورهم ولم يقل أذهب الله نورهم والجواب: الفرق بين أذهب وذهب به أن معنى أذهبه أزاله وجعله ذاهبا، ويقال ذهب به إذا استصحبه، ومعنى به معه، وذهب السلطان بماله أخذه قال تعالى: فلما ذهبوا به [يوسف: ١٥] إذا لذهب كل إله بما خلق [المؤمنون: ٩١] والمعنى أخذ الله نورهم وأمسكه وما يمسك فلا مرسل له [فاطر: ٢] فهو أبلغ من الإذهاب وقرأ اليماني «أذهب الله نورهم» . السؤال السابع: ما معنى (وتركهم) ؟ والجواب: ترك إذا علق بواحد فهو بمعنى طرح وإذا علق بشيئين كان بمعنى صير، فيجري مجرى أفعال القلوب ومنه قوله: وتركهم في ظلمات أصله هم في ظلمات ثم دخل ترك فنصبت الجزئين. السؤال الثامن: لم حذف أحد

المفعولين من لا يبصرون؟
الجواب: أنه من قبيل المتروك الذي لا يلتفت إلى إخطاره بالبال، لا من قبيل المقدر المنوي، كأن الفعل غير متعد أصلا.

[سورة البقرة (٢) : آية ١٨]

صم بكم عمي فهم لا يرجعون (١٨)". (١)

٢٠٠. ٤٩-"لما بين حال السابقين شرع في شأن أصحاب الميمنة من الأزواج الثلاثة، وفيه مسائل:
المسألة الأولى: ما الفائدة في ذكرهم بلفظ: أصحاب الميمنة [الواقعة: ٨] عند ذكر الأقسام، وبلفظ أصحاب اليمين عند ذكر الإنعام؟ نقول: الميمنة مفعلة إما بمعنى موضع اليمين كالمحكمة لموضع الحكم، أي الأرض التي فيها اليمين وإما بمعنى موضع اليمين **كالمنارة** موضع النار، والمجمرة موضع الجمر، فكيفما كان الميمنة فيها دلالة على الموضع، لكن الأزواج الثلاثة في أول الأمر يتميز بعضهم عن بعض، ويتفرقون لقوله تعالى: يومئذ يتفرقون [الروم: ١٤] وقال: يصدعون [الروم: ٤٣] فيتفرقون بالمكان فأشار في الأول إليهم بلفظ يدل على المكان، ثم عند الثواب وقع تفرقهم بأمر مبهم لا يتشاركون فيه كالمكان، فقال: وأصحاب اليمين وفيه وجوه أحدها: أصحاب اليمين الذين يأخذون بأيمانهم كتبهم ثانيها: أصحاب القوة ثالثها: أصحاب النور، وقد تقدم بيانه.
المسألة الثانية: ما الحكمة في قوله تعالى: في سدر وأية نعمة تكون في كونهم في سدر، والسدر من أشجار البوادي، لا بمر ولا بحلو ولا بطيب؟ نقول: فيه حكمة بالغة غفلت عنها الأوائل والأواخر، واقتصروا في الجواب والتقريب أن الجنة تمثل بما كان عند العرب عزيزا محمودا، وهو صواب ولكنه غير فائق، والفائق الرائق الذي هو بتفسير كلام الله لائق، هو أن نقول: إنا قد بينا مرارا أن البليغ يذكر طرفي أمرين، يتضمن ذكرهما الإشارة إلى جميع ما بينهما، كما يقال: فلان ملك الشرق والغرب، ويفهم منه أنه ملكهما وملك ما بينهما، ويقال: فلان أرضى الصغير والكبير، ويفهم منه أنه أرضى كل أحد إلى غير ذلك، فنقول: لا خفاء في أن تزين المواضع التي يتفرج فيها بالأشجار، وتلك الأشجار تارة يطلب منها نفس الورق والنظر إليه والاستظلال به، وتارة يقصد إلى ثمارها، وتارة يجمع بينهما، لكن

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ٣١٤/٢

الأشجار أوراقها على أقسام كثيرة، ويجمعها نوعان: أوراث صغار، وأوراق كبار، والسدر في غاية الصغر، والطلح وهو شجر الموز في غاية الكبر، فقوله تعالى: في سدر مخضود وطلح منضود إشارة إلى ما يكون ورقه/ في غاية الصغر من الأشجار، وإلى ما يكون ورقه في غاية الكبر منها، فوقعت الإشارة إلى الطرفين جامعة لجميع الأشجار نظرا إلى أوراقها، والورق أحد مقاصد الشجر ونظيره في الذكر ذكر النخل والرمان عند القصد إلى ذكر الثمار، لأن بينهما غاية الخلاف كما بيناه في موضعه، فوقعت الإشارة إليهما جامعة لجميع الأشجار نظرا إلى ثمارها، وكذلك قلنا في النخيل والأعناب، فإن النخل من أعظم الأشجار المثمرة، والكرم من أصغر الأشجار المثمرة، وبينهما أشجار فوقعت الإشارة إليهما جامعة لسائر الأشجار، وهذا جواب فائق وفقنا الله تعالى له.

المسألة الثالثة: ما معنى المخضود؟ نقول فيه وجهان أحدهما: مأخوذ الشوك، فإن شوك السدر يستقصف ورقها، ولولاه لكان منتزه العرب، ذلك لأنها تظل لكثرة أوراقها ودخول بعضها في بعض وثانيهما: مخضود أي متعطف إلى أسفل، فإن رؤوس أغصان السدر في الدنيا تميل إلى فوق بخلاف أشجار الثمار، فإن رؤوسها تتدلى، وحينئذ معناه أنه يخالف سدر الدنيا، فإن لها ثمرا كثيرا.". (١)

٢٠١. ٥٠-"أعلام قوم عاد كانوا يبنونها على هيئة **المنارة** وعلى هيئة القبور، قال أبو الدقيش: الأروم قبور عاد، وأنشد:

بها أروم كهوادي البخت

ومن الناس من طعن في قول من قال: إن إرم هي الإسكندرية أو دمشق، قال: لأن منازل عاد كانت بين عمان إلى حضر موت وهي بلاد الرمال والأحقاف، كما قال: واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف [الأحقاق: ٢١] وأما الإسكندرية ودمشق فليستا من بلاد الرمال.

المسألة الثالثة: إرم لا تنصرف قبيلة كانت أو أرضا للتعريف والتأنيث.

المسألة الرابعة: في قوله: إرم وجهان وذلك لأنا إن جعلناه اسم القبيلة كان قوله: إرم عطف بيان لعاد وإيذانا بأنهم عاد الأولى القديمة وإن جعلناه اسم البلدة أو الأعلام كان التقدير بعاد أهل إرم ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، كما في قوله: وسئل القرية [يوسف: ٨٢] ويدل عليه قراءة ابن الزبير بعاد إرم على الإضافة.

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ٤٠٤/٢٩

المسألة الخامسة: قرأ الحسن: بعاد إرم مفتوحين وقرئ: بعاد إرم بسكون الراء على/ التخفيف كما قرئ: بورقكم [الكهف: ١٩] وقرئ: بعاد إرم ذات العماد بإضافة إرم إلى ذات العماد وقرئ: بعاد إرم ذات العماد بدلا من فعل ربك، والتقدير: ألم تر كيف فعل ربك بعاد جعل ذات العماد رميما، أما قوله: ذات العماد ففيه مسألتان:

المسألة الأولى: في إعرابه وجهان وذلك لأنا إن جعلنا: إرم اسم القبيلة فالمعنى أنهم كانوا بدويين يسكنون الأخبية والخيام والخباء لا بد فيها من العماد، والعماد بمعنى العمود. وقد يكون جمع العمد أو يكون المراد بذات العماد أنهم طوال الأجسام على تشبيه قدودهم بالأعمدة وقيل: ذات البناء الرفيع، وإن جعلناه اسم البلد فالمعنى أنها ذات أساطين أي ذات أبنية مرفوعة على العمد وكانوا يعالجون الأعمدة فينصبونها ويبنون فوقها القصور، قال تعالى في وصفهم: أتبنون بكل ريع آية تعبثون [الشعراء: ١٢٨] أي علامة وبناء رفيعا.

المسألة الثانية: روي أنه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الأمر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها. فسمع بذكر الجنة فقال: أبني مثلها، فبنى إرم في بعض صحاري عدن في ثلاثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة وأساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها أصناف الأشجار والأنهار، فلما تم بناؤها سار إليها بأهل مملكته، فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا، وعن عبد الله بن قلابة أنه خرج في طلب إبل له فوصل إلى جنة شداد فحمل ما قدر عليه مما كان هناك وبلغ خبره معاوية فاستحضره وقص عليه، فبعث إلى كعب فسأله، فقال: هي إرم ذات العماد، وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك أحمر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال، يخرج في طلب إبل له، ثم التفت فأبصر ابن [أبي] قلابة فقال: هذا والله هو ذلك الرجل.

أما قوله: التي لم يخلق مثلها في البلاد فالضمير في (مثلها) إلى ماذا يعود؟ فيه وجوه: الأول: لم يخلق مثلها أي مثل عاد في البلاد في عظم الجثة وشدة القوة، كان طول الرجل منهم أربعمائة ذراع وكان يحمل الصخرة العظيمة فيلقيها على الجمع فيهلكوا الثاني: لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا، وقرأ". (١)

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ١٥٣/٣١

٢٠٢.	٥١-"مشرفا، وهو المنارة لعلي أطلع إلى إله موسى يعني: أنظر إليه وأقف عليه. فبنى الصرح، وكان بلاطه خبث القوارير، وكان الرجل لا يستطيع القيام عليه من طوله مخافة أن تنسفه الرياح، وكان طوله في السماء خمسة آلاف ذراع، وعرضه ثلاثة آلاف ذراع. فلما فرغ من بنائه، جاء جبريل عليه السلام فضرب جناحه على الصرح، فهدمه وقال: وإني لأظنه يعني: أحسب موسى من الكاذبين بما يقول أن في السماء إلها.

[سورة القصص (٢٨) : الآيات ٣٩ الى ٤٢]
واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون (٣٩) فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين (٤٠) وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون (٤١) وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين (٤٢)
قوله عز وجل: واستكبر هو وجنوده في الأرض يعني: استكبر فرعون عن الإيمان هو وقومه بغير الحق يعني: بغير حجة وظنوا أنهم يعني: وحسبوا أنهم إلينا لا يرجعون بعد الموت. قرأ نافع وحمزة والكسائي لا يرجعون بنصب الياء، وكسر الجيم على فعل لازم. وقرأ الباقون بضم الياء نصب الجيم، يعني: لا يردون بمعنى التعدي.
يقول الله تعالى: فأخذناه وجنوده يعني: عاقبناه وجنوده فنبذناهم في اليم يعني:
أغرقناهم في البحر. وقال مقاتل: في النيل فانظر كيف كان عاقبة الظالمين يعني:
المشركين.
قوله عز وجل: وجعلناهم أئمة يعني: خذلناهم حتى صاروا قادة ورؤساء للضلال والجهال يدعون إلى النار يعني: إلى عمل أهل النار. ويقال: إلى الضلالة التي عاقبتها النار ويوم القيامة لا ينصرون يعني: لا يمنعون من عذابي وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة عقوبة:
عقوبة وهي الغرق ويوم القيامة هم من المقبوحين أي: من المهلكين. والعرب تقول: قبحه الله أي: أهلكه الله. ويقال: وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة وذلك أنهم لما أهلكوا لعنوا، فهم يعرضون على النار غدوة وعشية إلى يوم القيامة، ويوم القيامة هم من المقبوحين يعني: من الممقوتين المهلكين. ويقال: من المقبوحين، يعني: من المعذبين ويقال: إنه يقبح صورتهم. ويقال: من المقبوحين، يعني: من المشوهين.

[سورة القصص (٢٨) : الآيات ٤٣ الى ٤٥]

ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون (٤٣) وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين (٤٤) ولكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين (٤٥)". (١)

٢٠٣. ٥٢-"ويروى:

* وتعاورا مسرودتين قضاهما * (١)

ويعني بقوله:"قضاهما"، أحكمهما. ومنه قول الآخر في مدح عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (٢)

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها ... بوائق في أكمامها لم تفتق (٣)

ويروى:"بوائج". (٤)

* * *

---

(١) "تعاورا"، يعني - كما قالوا: تعاورا بالطعن، مسرودتين. من قولهم: تعاورنا فلانا بالضرب: إذا ضربته أنت ثم صاحبك. ورأيي أنها رواية مرفوضة، لا تساوق لشعر فإنه يقول بعده: وكلاهما في كفه يزنية ... فيها سنان، كالمنارة أصلع

وكلاهما متوشح ذارونق ... عضبا، إذا مس الضريبة يقطع

فتخالسا نفسيهما بنوافذ ... كنوافذ العبط التي لا ترقع

فهو يصف، ثم يخبر أنهما قد تضاربا ضربا مهلكا، ولا معنى لتقديم الطعن ثم العود إلى صفة السلاح، إلا على بعد واستكراه.

(٢) هو جزء بن ضرار، أخو الشماخ بن ضرار. وقد اختلف في نسبتها. نسبت للشماخ، ولغيره، حتى نسبوها إلى الجن (انظر طبقات فحول الشعراء: ١١١، وحماسة أبي تمام ٣: ٦٥، وابن سعد ٣: ٢٤١، والأغاني ٩: ١٥٩، ونهج البلاغة ٣: ١٤٧، والبيان والتبيين ٣: ٣٦٤، وتأويل مشكل القرآن: ٣٤٣، وغيرها كثير) . هذا والصواب أن يقول: "في رثاء عمر بن الخطاب".

(٣) البوائق جمع بائقة: وهي الداهية المنكرة التي فتحت ثغرة لا تسد. والأكمام جمع كم ــ (بضم

---

(١) تفسير السمرقندي = بحر العلوم ٦٠٩/٢

الكاف وكسرها) . وهو غلاف الثمرة قبل أن ينشق عنه. وقوله: "لم تفتق"، أصلها: تتفتق، حذف إحدى التاءين. وتفتق الكم عن زهرته: انشق وانفطر. ورحم الله عمر من إمام جمع أمور الناس حياته، حتى إذا قضى انتشرت أمورهم.
(٤) بوائج جمع بائجة: وهي الداهية التي تنفتق انفتاقا منكرا فتعم الناس، وتتابع عليهم شرورها من قولهم: باج البرق وانباج وتبوج: إذا لمع وتكشف وعم السحاب، وانتشر ضوؤه.". (١)

٢٠٤. ٥٣-"ويزكيهم، إنك أنت العزيز الحكيم
هذا إخبار عن تمام دعوة إبراهيم لأهل الحرم أن يبعث الله فيهم رسولا منهم، أي من ذرية إبراهيم، وهم العرب من ولد إسماعيل.
وقد أجاب الله تعالى لإبراهيم عليه السلام هذه الدعوة، فبعث في ذريته رسول منهم، وهو محمد، صلى الله عليه وسلم، إلى الناس كافة. وقد أخبر صلى الله عليه وسلم عن نفسه أنه دعوة إبراهيم.
ومراده هذه الدعوة. وذلك فيما
خرجه الإمام أحمد «١» عن العرباض بن سارية.
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني، عند الله، لخاتم النبيين، وإن آدم عليه السلام لمنجدل في طينته، وسأنبئكم بأول ذلك، أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى بي، ورؤيا أمي التي رأت، وكذلك أمهات النبيين يرين.
وأخرج أيضا نحوه عن أبي أمامة «٢» ، قال: قلت: يا نبي الله! ما كان أول بدء أمرك؟ قال: دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى بي، ورأت أمي أنه يخرج منها نور أضاءت منها قصور الشام.
والمراد أن أول من نوه بذكره وشهره في الناس إبراهيم عليه السلام، ولم يزل ذكره في الناس مشهورا حتى أفصح باسمه عيسى ابن مريم، عليهما السلام، حيث قال إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد [الصف: ٦] ، وهذ معنى قوله في الحديث: دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى ابن مريم. وقوله فيه، ورأت أمي أنه خرج منها نور أضاءت منها قصور الشام. قيل: كان منها ما رأته حين حملت به، وقصته على قومها، فشاع فيهم واشتهر بينهم، وكان ذلك توطئة وإرهاصا. وتخصيص الشام بظهور نوره إشارة إلى استقرار دينه ونبوته ببلاد الشام، ولهذا

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر ٥٤٣/٢

يكون الشام في آخر الزمان معقلا للإسلام وأهله، وبها ينزل عيسى ابن مريم- إذا نزل بدمشق- بالمنارة الشرقية البيضاء منها.

ولهذا جاء

في الصحيحين «٣»

«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٤/ ١٢٧. [.....]

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده. ٥/ ٢٦٢.

(٣)

أخرج البخاري في: المناقب، ٣- باب حدثني محمد بن المثنى عن المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «لا يزال ناس من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون» . ورواه في: الاعتصام، ١٠- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: لا تزال طائفة من أمتي.. إلخ ونصه: عن المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون» . ورواه في:

التوحيد، ٢٩- باب قول الله تعالى: إنما قولنا لشيء. ونصه: عن المغيرة بن شعبة قال:

سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول «لا يزال من أمتي قوم ظاهرين على الناس حتى يأتيهم أمر الله» .

ورواه مسلم في: الإمارة حديث ١٧١. ونصه: عن المغيرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لن يزال قوم من أمتي ظاهرين على الناس، حتى يأتيهم أمر الله، وهم ظاهرون»

.". (١)

٢٠٥. ٥٤-"وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا. وأخرجه مسلم «١» أيضا وابن مردويه وزاد بعد قوله (قبل موته) : موت عيسى ابن مريم. ثم يعيدها أبو هريرة ثلاث مرات.

---

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل ٣٩٩/١

ورواه الإمام أحمد «٢» عن حنظلة عن أبي هريرة أيضا مرفوعا ولفظه: ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الخنزير ويمحو الصليب وتجمع له الصلاة ويعطى المال حتى لا يقبل ويضع الخراج وينزل الروحاء فيحج منها أو يعتمر أو يجمعهما.

قال وتلا أبو هريرة: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته.... فزعم حنظلة أن أبا هريرة قال: يؤمن به قبل موت عيسى. فلا أدري هذا كله حديث النبي صلى الله عليه وسلم أو شيء قاله أبو هريرة.

ورواه حامد «٣» أيضا عن عبد الرحمن عن أبي هريرة وفيه: ويهلك الله في زمانه الملل كلها غير الإسلام. ويمكث أربعين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون.

وفي حديث النواس بن سمعان عند مسلم «٤» : فينزل عند المنارة شرقي دمشق.

وقد ذكر الحافظ ابن كثير، هنا، الأحاديث المتواترة في نزوله عليه السلام، من رواية أبي هريرة وابن مسعود وعثمان بن أبي العاص وأبي أمامة والنواس بن سمعان وعبد الله بن عمرو بن العاص ومجمع بن جارية وأبي سريحة حذيفة بن أسيد رضي الله عنهم. وفيها دلالة على صفة نزوله ومكانه من أنه بالشام بل بدمشق عند المنارة الشرقية. وأن ذلك يكون عند إقامة صلاة الصبح.

قال ابن كثير: وقد بنيت في هذه الأعصار، في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة، منارة للجامع الأموي، بيضاء من حجارة منحوتة، عوضا عن المنارة التي هدمت

---

(١) أخرجه مسلم في: الإيمان، حديث ٢٤٢- ٢٤٦. [.....]

(٢) أخرجه في المسند ٢/ ٢٩٠.

(٣)

أخرجه في المسند ٢/ ٤٣٧ ونصه: عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «الأنبياء إخوة لعلات.

دينهم واحد وأمهاتهم شتى. وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي. وإنه نازل. فإذا رأيتموه فاعرفوه. فإنه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض. سبط. كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل. بين ممصرتين (الممصرة من الثياب التي فيها صفرة خفيفة) فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويعطل الملل. حتى يهلك الله في زمانه الملل كلها غير الإسلام. ويهلك الله في زمانه المسيح الكذاب.

وتقع الأمنة في الأرض. حتى ترتع الإبل مع الأسد جميعا. والنمور مع البقر. والذئاب مع الغنم. ويلعب الصبيان والغلمان بالحيات، لا يضر بعضهم بعضا. فيمكث ما شاء الله أن يمكث. ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه»

. (٤) أخرجه مسلم في: الفتن وأشراط الساعة، حديث ١١٠.". (١)

٢٠٦. ٥٥-"بسبب الحريق المنسوب إلى صنيع النصارى، عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة. وكان أكثر عمارتها من أموالهم. وقويت الظنون أنها هي التي ينزل عليها المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام. وهذا من إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بذلك. انتهى.

قلت: وقد اشتهرت هذه **المنارة** بمئذنة عيسى.

وذكر الحافظ أبو القاسم بن عساكر في (تاريخه) عن بعض السلف أن عيسى عليه السلام، بعد نزوله، يدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم في حجرته. فالله أعلم.

والتأويل المذكور في الآية رواه ابن جرير عن سعيد بن جبير «١» والعوفي «٢» ، كلاهما عن ابن عباس.

وروى ابن أبي حاتم بسنده عن الضحاك عن ابن عباس في الآية قال: يعني اليهود خاصة. وبه إلى الحسن: يعني النجاشي أصحابه.

وبه إليه قال: إن الله رفع إليه عيسى وهو باعثه قبل يوم القيامة، مقاما يؤمن به البر والفاجر.

وكذا قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغير واحد.

قال ابن كثير: وهذا القول هو الحق. وروي عن ابن عباس أيضا ومحمد بن الحنفية ومجاهد وعكرمة ومحمد بن سيرين والضحاك وجويبر أن المعنى: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت ذلك الكتابي عند الغرغرة. حين لا ينفعه الإيمان. ذهابا إلى أنه إذا عاين علم الحق من الباطل. لأن كل من نزل به الموت لم تخرج نفسه حتى يتبين له الحق من الباطل في دينه.

قال عكرمة: قال ابن عباس: لا يموت اليهودي حتى يشهد أن عيسى عبد الله ورسوله. ولو عجل بالسلاح.

قال الزمخشري: فإن قلت: ما فائدة الإخبار بإيمانهم بعيسى قبل موتهم؟

---

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل ٣/٤٤٢

قلت: فائدته الوعيد. وليكون علمهم بأنهم لا بد لهم من الإيمان به عن قريب، عند المعاينة، وأن ذلك لا ينفعهم- بعثا لهم وتنبيها على معاجلة الإيمان به في أوان الانتفاع به. وليكون إلزاما للحجة لهم. انتهى.

---

(١) عن سعيد بن جبير، الأثر رقم ١٠٧٩٤ و ١٠٧٩٥ من التفسير.

(٢) عن العوفي، الأثر رقم ١٠٨٠٧ من التفسير.". (١)

٢٠٧. ٥٦-"وسلم، والأول أظهر." ولو نشاء لجعلنا منكم" أي بدلا منكم" ملائكة" يكونون خلفا عنكم، قاله السدي. ونحوه عن مجاهد قال: ملائكة يعمرون الأرض بدلا منكم. وقال الأزهري: إن" من" قد تكون للبدل، بدليل هذه الآية. قلت: قد تقدم هذا المعنى في" براءة" «١» وغيرها. وقيل: لو نشاء لجعلنا من الإنس ملائكة وإن لم تجر العادة بذلك، والجواهر جنس واحد والاختلاف بالأوصاف، والمعنى: لو نشاء لأسكنا الأرض الملائكة، وليس في إسكاننا إياهم السماء شرف حتى يعبدوا، أو يقال لهم بنات الله. ومعنى" يخلفون" يخلف بعضهم بعضا، قاله ابن عباس.

[سورة الزخرف (٤٣) : الآيات ٦١ الى ٦٢]

وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم (٦١) ولا يصدنكم الشيطان إنه لكم عدو مبين (٦٢)

قوله تعالى:" وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها" قال الحسن وقتادة وسعيد بن جبير: يريد القرآن، لأنه يدل على قرب مجيء الساعة، أو به تعلم الساعة وأهوالها وأحوالها. وقال ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي وقتادة أيضا: إنه خروج عيسى عليه السلام، وذلك من أعلام الساعة، لأن الله ينزله من السماء قبيل قيام الساعة، كما أن خروج الدجال من أعلام الساعة. وقرأ ابن عباس وأبو هريرة وقتادة ومالك بن دينار والضحاك" وإنه لعلم للساعة" (بفتح العين واللام) أي أمارة. وقد روي عن عكرمة" وإنه للعلم" (بلامين) وذلك خلاف للمصاحف. وعن عبد الله بن مسعود قال: لما كان ليلة أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم لقي إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فتذاكروا الساعة فبدءوا

---

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل ٤٤٣/٣

بإبراهيم فسألوه عنها فلم يكن عنده منها علم، ثم سألوا موسى فلم يكن عنده منها علم، فرد الحديث إلى عيسى بن مريم قال: قد عهد إلي فيما دون وجبتها فأما وجبتها فلا يعلمها إلا الله عز وجل، فذكر خروج الدجال- قال: فأنزل فأقتله. وذكر الحديث، خرجه ابن ماجه في سننه. وفي صحيح مسلم] فبينما هويعني المسيح الدجال- إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي

---

(١) . راجع ج ٨ ص ١٤١". (١)

٢٠٨. ٥٧-"الثالثة: خاطب الله المؤمنين بالجمعة دون الكافرين تشريفا لهم وتكريما فقال: يا أيها الذين آمنوا ثم خصه بالنداء، وإن كان قد دخل في عموم قوله تعالى: وإذا ناديتم إلى الصلاة «١» [المائدة: ٥٨] ليدل على وجوبه وتأكيد فرضه. وقال بعض العلماء: كون الصلاة الجمعة ها هنا معلوم بالإجماع لا من نفس اللفظ قال ابن العربي: وعندي أنه معلوم من نفس اللفظ بنكتة وهي قول: من يوم الجمعة وذلك يفيده، لأن النداء الذي يختص بذلك اليوم هو نداء تلك الصلاة. فأما غيرها فهو عام في سائر الأيام. ولو لم يكن المراد به نداء الجمعة لما كان لتخصيصه بها وإضافته إليها معنى ولا فائدة. الرابعة: فقد تقدم حكم الأذان في سورة" المائدة" مستوفى «٢» . وقد كان الأذان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في سائر الصلوات، يؤذن واحد إذا جلس النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر. وكذلك كان يفعل أبو بكر وعمر وعلي بالكوفة. ثم زاد عثمان على المنبر أذانا ثالثا «٣» على داره التي تسمى" الزوراء «٤» " حين كثر الناس بالمدينة. فإذا سمعوا أقبلوا، حتى إذا جلس عثمان على المنبر أذن مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يخطب عثمان. خرجه ابن ماجه في سننه من حديث محمد بن إسحاق عن الزهري عن السائب بن يزيد قال: ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلا مؤذن واحد، إذا خرج أذن وإذا نزل أقام. وأبو بكر وعمر كذلك. فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثالث على دار في السوق يقال لها" الزوراء"، فإذا خرج أذن وإذا نزل أقام. خرجه البخاري من طرق بمعناه. وفي بعضها: أن الأذان الثاني يوم الجمعة أمر به عثمان بن عفان حين كثر أهل المسجد، وكان التأذين يوم الجمعة حين يجلس الإمام. وقال الماوردي: فأما الأذان الأول فمحدث، فعله عثمان بن عفان ليتأهب الناس لحضور الخطبة عند اتساع المدينة وكثرة أهلها. وقد

---

(١) تفسير القرطبي ١٠٥/١٦

كان عمر رضي الله عنه أمر أن

---

(١) . آية ٥٨ سورة المائدة.

(٢) . راجع ج ٦ ص ٢٢٤ وما بعدها.

(٣) . أي أول الوقت عند الزوال. وسماه ثالثا باعتبار كونه مزيدا على الأذان بين يدي الامام والإقامة للصلاة. فهو أول باعتبار الوجود، ثالث باعتبار مشروعية عثمان له باجتهاده وموافقة سائر الصحابة له بالسكوت وعدم الإنكار. [.....]

(٤) . الزوراء: موضع بالسوق بالمدينة، قيل إنه مرتفع **كالمنارة**. وقيل: حجر كبير عند باب المسجد.". (١)

٢٠٩. ٥٨-"ذات العماد يعني إحكام البنيان بالعمد. وفي الصحاح: والعماد: الأبنية الرفيعة، تذكر وتؤنث. قال عمرو بن كلثوم:

ونحن إذا عماد الحي خرت ... على الأحفاض نمنع من يلينا

والواحدة عمادة. وفلان طويل العماد: إذا كان منزله معلما لزائره. والأحفاض: جمع حفض (بالتحريك) وهو متاع البيت إذا هيئ ليحمل، أي خرت على المتاع. ويروى، عن" الأحفاض" أي خرت عن الإبل التي تحمل خرثي «١» البيت. وقال الضحاك: ذات العماد ذات القوة والشدة، مأخوذ من قوة الأعمدة، دليله قوله تعالى: وقالوا من أشد منا قوة «٢» [فصلت: ١٥] . وروى عوف عن خالد الربعي إرم ذات العماد قال: هي دمشق. وهو قول عكرمة وسعيد المقبري. رواه ابن وهب وأشهب عن مالك. وقال محمد بن كعب القرظي: هي الإسكندرية.

[سورة الفجر (٨٩) : آية ٨]

التي لم يخلق مثلها في البلاد (٨)

لضمير في مثلها يرجع إلى القبيلة. أي لم يخلق مثل القبيلة في البلاد: قوة وشدة، وعظم أجساد، وطول قامة، عن الحسن وغيره. وفي حرف عبد الله التي لم يخلق مثلهم في البلاد. وقيل: يرجع للمدينة. والأول

---

(١) تفسير القرطبي ١٨/١٠٠

أظهر، وعليه الأكثر، حسب ما ذكرناه. ومن جعل إرم مدينة قدر حذفا، المعنى: كيف فعل ربك بمدينة عاد إرم، أو بعد صاحبه إرم. وإرم على هذا: مؤنثة معرفة. واختار ابن العربي أنها دمشق، لأنه ليس في البلاد مثلها. ثم أخذ ينعتها بكثرة مياهها وخيراتها. ثم قال: وإن في الإسكندرية لعجائب، لو لم يكن إلا **المنارة**، فإنها مبنية الظاهر والباطن على العمد، ولكن لها أمثال، فأما دمشق فلا مثل لها. وقد روى معن عن مالك أن كتابا وجد بالإسكندرية، فلم يدر ما هو؟ فإذا فيه: أنا شداد ابن عاد، الذي رفع العماد، بنيتها حين لا شيب ولا موت. قال مالك: إن كان لتمر بهم

---

(١) . الخرثي ككرسي: سقط متاع البيت وأثاثه (أردؤه) .

(٢) . آية ١٥ سورة فصلت.". (١)

٢١٠. ٥٩-"صلى الله عليه وسلم (وأنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس وأنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس) . وذكر الحديث. وفي صحيح مسلم: (فبينا هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن، مريم فينزل عند **المنارة** البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين «١» واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان «٢» كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله («٣» الحديث «٤» بطوله. وقد قيل: إن المسيح اسم لعيسى غير مشتق سماه الله به. فعلى هذا يكون عيسى بدلا من المسيح من البدل الذي هو هو. وعيسى اسم أعجمي فلذلك لم ينصرف وإن جعلته عربيا لم ينصرف في معرفة ولا نكرة، لأن فيه ألف. تأنيث. ويكون مشتقا من عاسه يعوسه إذا ساسه وقام عليه. (وجيها) أي شريفا ذا جاه وقدر، وانتصب على الحال، قاله الأخفش. (ومن المقربين) عند الله تعالى وهو معطوف على" وجيها" أي ومقربا، قاله الأخفش. وجمع وجيه وجهاء ووجهاء. (ويكلم الناس) عطف على" وجيها" قاله الأخفش أيضا. و (المهد) مضجع الصبي في رضاعه. ومهدت الأمر هيأته ووطأته. وفي التنزيل" فلأنفسهم يمهدون" [الروم: ٤٤] «٥» . وامتهد الشيء ارتفع كما يمتهد سنام البعير. (وكهلا) الكهل بين حال الغلومة وحال الشيخوخة. وامرأة كهلة. واكتهلت الروضة إذا عمها النور. يقول: يكلم الناس في المهد آية، ويكلمهم كهلا بالوحي والرسالة. وقال أبو العباس: كلمهم في المهد حين

---

(١) تفسير القرطبي ٤٦/٢٠

برأ أمه فقال:" إني عبد الله" [مريم: ٣٠] «٦» الآية. وأما كلامه وهو كهل فإذا أنزل الله تعالى [من السماء] «٧» أنزله على صورة ابن ثلاث وثلاثين سنة وهو الكهل فيقول لهم:" إني عبد الله" كما قال في المهد. فهاتان آيتان وحجتان. قال المهدوي: وفائدة الآية أنه أعلمهم أن عيسى عليه السلام يكلمهم في المهد ويعيش إلى أن يكلمهم كهلا، إذ كانت العادة أن من تكلم في المهد لم يعش.

---

(١) . قوله: مهرودتين، أي في شقتين أو حلتين. وقيل: الثوب المهرود الذي يصبغ بالورس ثم بالزعفران.

(٢) . الجمان (بضم الجيم وتخفيف الميم) : حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار. [.....]

(٣) . لد (بضم اللام وتشديد الدال) : قرية في فلسطين قريبة من بيت المقدس.

(٤) . راجع صحيح مسلم ج ٢ ص ٣٧٦ طبع بولاق.

(٥) . راجع القرطبي ج ١٤ ص ٤٤.

(٦) . راجع ج ١١ ص ١٠٢.

(٧) . الزيادة عن البحر لابي حيان.". (١)

٢١١. ٦٠-"والشدة والتجبر. والمعنى ألم ينته علمك إليهم علما يقرب المشاهدة لتعاضده بالوحي أو التواتر، والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل راء. والمراد بعاد هو عاد الأولى القديمة ولهذا ابنه لزم لأنهم أولاد عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح فسموا باسم جدهم. وقيل: إرم بلدتهم وأرضهم التي كانوا فيها. ولم ينصرف قبيلة أو أرضا للعلمية والتأنيث. وقيل: الإرم العلم لأنهم كانوا يبنون أعلاما كهيئة المنارة كقوله أتبنون بكل ريع آية [الشعراء: ١٢٨] وعلى هذين الوجهين يكون المضاف محذوفا أي أهل البلدة أو الأعلام، وعلى الوجه الأخير لا يكون لمنع الصرف وجه ظاهر لكونه اسم جنس. والعماد بمعنى العمود لأنه ما يعمد أو جمع عمد. ثم إن كانت صفة للقبيلة فالمعنى أنهم كانوا بدويين أهل عمد أو كانوا طوال الأجسام على تشبيه قدودهم بالأعمدة، أو كانت ذات البناء الرفيع. وإن كانت صفة للبلدة فالمعنى أنها ذات أساطين. ثم قيل: هذه المدينة اسكندرية. وقيل: دمشق. واعترض بأن بلاد عاد كانت فيما بين عمان إلى حضر موت وهي بلاد الرمال المسماة بالأحقاف.

---

(١) تفسير القرطبي ٤/٩٠

وروي أنه كان لعاد ابنان: شداد وشديد، فملكا وقهرا البلاد وأخذا عنوة وملكا، ثم مات شديد وخلص الأمر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال: أبني مثلها فبنى إرم في بعض صحاري عدن في ثلاثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة، وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة وأساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها أصناف الأشجار والأنهار. ولما تم بناؤها سار إليها بأهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا. ويروى أنه وضع إحدى قدميه فيها فأمر ملك الموت بقبض روحه.

ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ملك الموت حين عرج به إلى السماء فسأله: هل رققت لأحد من الخلائق الذين قبضت أرواحهم؟ فقال: نعم اثنان أحدهما طفل ولد بالمفازة ثم أمرت بقبض روح أمه ولم يكن هناك إنسان يتعهد الطفل، والثاني ملك اجتهد في بناء مدينة لم يخلق مثلها ثم لم يرزق رؤيتها بعد أن وضع رجله فيها يعني شدادا، فدعا الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن يخبره بذلك فأوحى إليه أن ذلك الملك هو ذلك الطفل الذي ربيناه وآتيناه مملكة الدنيا.

وحين قابل النعمة والملك بالكفران وبنى الجنان التي هي من مقدورات الله الرحمن جزيناه بالخيبة والحرمان. هكذا وجدت الحكاية في بعض التفاسير. وعن عبد الله بن قلابة أنه خرج في طلب إبل له فوقع على تلك المدينة فحمل ما قدر عليه مما هناك، فبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه، فبعث إلى كعب الأحبار فسأله فقال: هي إرم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك أحمر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب إبل له. ثم التفت فأبصر ابن قلابة فقال: هذا والله ذلك". (١)

٢١٢. ٦١-"فيستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت، وتروح عليهم سارحتهم وهي أطول ما كانت ذرى، وأمده خواصر، وأسبغه ضروعا، ويمر بالحي فيدعوهم فيردون عليه قوله، فتتبعه أموالهم فيصبحون ممحلين ليس لهم من أموالهم شيء، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل. قال: ويأمر برجل فيقتل فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل إليه، فبينما هم على ذلك إذ بعث الله عز وجل المسيح بن مريم، فينزل عند **المنارة** البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا يديه على أجنحة ملكين، فيتبعه فيدركه فيقتله عند باب

---

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٤٩٦/٦

لد الشرقي، قال: فبينما هم كذلك إذ أوحى الله عز وجل إلى عيسى بن مريم عليه السلام: إني قد أخرجت عبادا من عبادي لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور، فيبعث الله عز وجل يأجوج ومأجوج، كما قال تعالى: ﴿وهم من كل حدب ينسلون﴾ .

فيرغب عيسى وأصحابه إلى الله عز وجل، فيرسل الله عليهم نغفا في رقابهم فيصبحون موتى كنفس واحدة، فيهبط عيسى وأصحابه فلا يجدون في الأرض بيتا إلا قد ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب عيسى وأصحابه إلى الله عز وجل، فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، قال: ويرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر أربعين يوما، فيغسل به الأرض حتى يتركها كالزلقة، ويقال للأرض: أنبتي ثمرك، وردي بركتك. قال: فيومئذ يأكل النفر من الرمانة فيستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر تكفي الفخذ، والشاة من الغنم تكفي أهل البيت، قال: فبينما هم على ذلك إذ بعث الله عز وجل ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مسلم – أو قال: مؤمن – ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر وعليهم تقوم الساعة» . رواه مسلم وغيره.". (١)

٢١٣. ٦٢-"ما يستقل به العقل كالإيمان بوجود الباري يوخذ من الشرع فهو بناء على ما قاله بعض الأشرية وخالفه بعضهم، وبعض الماتريدية قال في التلويح وغيره إن ثبوت الشرع موقوف على الإيمان به وجود الباري وعلمه وقدرته وكلامه، وعلى التصديق بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم بدلالة معجزأته، فلو توقف شيء من هده الأحكام على الشرع لزم الدور انتهى وفيه كلام لبي هذا محله، وما يل، من أن المراد أنه من

أعظمها لكن قصد المبالغة في مقام الخطابة بعيد. فوله: (وأرفعها شرفا ومنارا) الشرف علو القدر والمكان العالي والمراد الأول أو الثاني على أنه استعار لئلا يتكرر مع ما فبله، وهو الأنسب لما بعده أيضا، ومن فسره بالعلماء لم يصب والمنار **كالمنارة** ويقال منورة على الأصل موضع النار وجمعه مناور ومناير كما في كتاب النبات وشاع في كل بناء عال يهتدى به سالك الطريق، ولما يوضع عليه السراج وشاع في العرف لمحل الأذان المعروف وفسر هنا بالدليل ولا وجه له إلا أن يريد به بيان حاله فإن المراد أنه أعلى العلوم من جهة شرفه، ودلالتة على طرق النجاح، والكسير يطلق على بيان معنى كلام الله

---

(١) توفيق الرحمن في دروس القرآن ١٤٤/٣

رواية ويقابله التاويل، وهو ما كان بطريق الدارية ويطلق على بيان معناه مطلقا وعلى ذكر ما يتوقف ذلك عليه، وهو المراد هنا وموضوعة القرآن بمعنى الكل أو الكلي، والحنسير تفعيل من الفسر وهو الكشف، ومنه التفسير لما يعرف به الطبيب المرض، وفيل: إنه مقلوب من السفر ومنه أسفر الصحيح.
فوله: (رئيس العلوم الدينية ورأسها) الرئيس سيد القوم ومقدمهم والرأس عضو معروف، ويكون بمعنى الرئيس أيضا وهو هنا استعارة، أو تشبيه بليغ فجعله رئيسا لنفاذ حكمه عليها وتوقفها عليه، لأن مرجع أدلتها إليه ورأصا لأن به بقاء البدن، وبحواسه يتصرف في مهماته وبه يتم غيره من العلوم ويتمشى معتمدا عليه لما فيه من الحقائق، وهمزته مبدلة ألفا لما مر والمبني موضع البناء، والأساس ما يوضع عليه غيره، وهو المراد لما فيه من الأدلة التي يبنى عليها، والقواعد جمع قاعدة، وهي الأساس وساق البناء والصف الأول منه أيضا، وهو معطوف على المبني عطف تفسير لا على القواعد لئلا يلزم اختلاف حركة ما هو كالروي المعيب لا التكرار كما توهم قوله: (لا يليق لتعاطيه الخ) التعاطي في أصل اللغة تفاعل من العطاء، ثم أطلق على الأخذ والتناول وهو المراد، وخص في عرف الفقهاء بالأخذ من غير إيجاب ولا قبول، وفي عرف الناس بالسؤال، والتصدي التعرض، وبرع بفتح الموحدة وفتح الراء المهملة. وضمها، وعين مهملة براعة وبروعا فاق غيره في علم وغيره، والدينية ما له انتساب وتعلق بالدين كالفقه والحديث والأصلين، وأصولها وفروعها بدل قصد به التعميم أي كلها، فإن قلت في كلامه هنا اختلال ظاهر، فإن كونه رئيس العلوم الدينية ورأسها، يستلزم توقف البراعة، والتفوق فيها عليه، فتتوقف على تعاطيه والتكلم قيه أيضا، فكيف يتوقف تعاطيه والتصدي للتكلم فيه على وجه اللياقة على البراعة فيها قلت: المراد بتعاطيه والتكلم فيه أخذه من كتب التفسير والتكلم بكلامهم فيها، فإنه يتوقف على البراعة في العلوم الدينية، كما قيل: فالأول بالنظر إلى السلف المقتبسين لأنوار التنزيل من مشكاة النبوة بواسطة، أو بدونها، وأصحاب الأنفس القدسية والسليقة العربية، والثاني ما عداهم. وقيل تقدمه بالذات إذ ما من علم من العلوم الدينية إلا وهو محتاج إلى كلام الله تعالى الذي لا يتحصل بدون علم التفسير، وأما تاخره فمن حيث التعلم لأن العلماء بينوه بها وهو قريب مما مر فليس جوابا مستقلا كما توهم وقد قال بعض
الفضلاء المتأخرين: إنه لا طائل تحت السؤال إذ دعوى الاستلزام غير ظاهرة لما مر أن المتوقف عليه الاعتداد بها أي لا يعتد بها ما لم تؤخذ من الشرع، وكذا الأوجه للقول بأن الأول بالنسبة للسلف، والأصحاب والثاني بالنسبة لغيرهم، لأن المراد بالعلوم العلوم المدونة المشهورة، وهي بعد الصدر الأول

والمقصود الترغيب فيه من بينها لتبقى علوم السلف خارجة انتهى. وفيه دخل يعلم مما قدمناه ولبعضهم هنا كلام تركه أتم فائدة من ذكره. قوله: (وفاق في الصناعات العربية الخ) قيل: العلم إن لم يتعلق بكيفية عمل كان مقصودا في نفسه، ويختمى باسم العلم، وإذا تعلق بها، وكان المقصود منه ذلك العمل يسمى صناعة في عرف الخاصة، وينقسم إلى قسمين قسم يكون حصوله بمجرد النظر والاستدلال كالطب، وقسم لا يحصل إلا بمزاولة العمل كالخياطة، وهذا القسم يختص باسم الصناعة في عرف العامة، والظاهر أنه لا يطلق العلم على مثل الخياطة والحياكة إلا أن يراد أنه علم لغة، وعلم الأدب عرفوه بعلم يحترز به عن الخلل في كلام العرب لفظا أو كتابة وقسموه إلى اثني عشر قسما على ما في شرح المفتاح.

وسميت أدبية لتوقف أدب النفس والدرس عليها بقي أنه قيل إن بعض فنون الأدب لا يستمد منه التفسير، وهو العروض والقافية وقرض الشعر والإنشاء فمراده بأنواعها أنواعها الكاملة المعتبرة، ولا شك أن من أراد النظر فيه على أتم الوجوه يحتاج إليها، أما الخط فإن الرسم العثماني يحتاج إليه فيه، فلا بد من معرفتة ليعلم ما جرى على وفقه ووجه مخالفة ما خالفه، وكذلك قرض الشعر والعروض والقافية لو لم ينظر فيها لم يفرق بينه وبين الشعر حتى يعرف معنى قوله ﴿وما علمناه الشعر﴾ [يس: ٦٩] مع وقوع أنواع من الموزون فيه، وكذا الإنشاء ينظر فيه ليعرف مخالفة النظم المعجز له كما قيل: عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه، ثم قال: إن علم القرآت لا بد منه أيضا في التفسير ولم يعد من العلوم الأدبية فإما أن يدرج في الدينية لاختصاصه بالقرآن، أو في علم التفسير كما يشعر به كلام المصنف رحمه الله فيما سيأتي ويعرف التفسير حينئذ بما يعرف به معاني كلام الله وألفاظه بحسب الطاقة البشرية، وتكون تسميته بالتفسير تسمية له بأشرف أجزائه، ولا يخفى ما فيه فإن أحدا لم يعد القرا آت من التفسير مع أن أكثر مسائله المتعلقة بالأداء لم يذكر فيه، والمصنف لم يحصر ما يتوقف عليه التفسير فيما ذكره فكم من أمور تلزم فيه أحيانا ولم يذكرها، ثم إن المصنف رحمه الله أن جعل قوله بأنواعها قافية لفروعها فلا يخفى ما فيه من اختلاف الردف فكأنه لم يقصد التقفية فيه، وفي تعبيره عن الشرعيات بالعلوم وعن غيرها بالصناعة حسن أدب لطيف.

تنبيه: قال الجواليقي في) شرح أدب الكاتب ": الأدب في اللغة حسن الأخلاق، وفعل المكارم، واطلاقه على علوم العربية المذكورة مولد حدث في الإسلام، وكذا قاله الإمام

المطرزي رحمه الله. قوله: (ولطالما أحدث نفسي الخ) هذه اللام زائدة للتأكيد أو جواب قسم مقدر

وليست توطئة وما كافة عن طلب الفاعل، فإن قل وكثر وطال تكف بها ولا تتصل ما الكافة بفعل غير هذه الأفعال الثلاثة، أو هي مصدرية فترسم منفصلة، والموجود في أكثر النسخ اتصالها ويليها الماضي في اكثر نحو طالما دار في خلدي والمضارع كقوله:

فلمما يبرح الحبيب إلى مايورث المجد داعيا ومجيبا

وتقديره هنا بنحو طالما كنت أحدث الخ تكلف لا داعي له، ويحتوي بمعنى يشتمل والصفوة مثلث الصاد المهملة بمعنى الخالص، والصحابة بفتح الصاد بمعنى الأصحاب وكذا الصحبة، وقال المرزوقي في شرح الفصيح: صحابة مصدر بمعنى صحبة لكنه وصف به، وقد يجعل الصحبة جمعا كالرفقة، وفي التسهيل: صحبة اسم جمع لصاحبة، وكذا صحابة اسم جمع كلراية اسم جمع للقريب.

والصحابي كل مسلم لتى النبي صلى الله عليه وسلم أو اجتمع معه وهو يعقل وهذا أحسن من قولهم رأى لشموله الأعمى ولا يشترط طول الصحبة ولا الرواية عنه ولا يثترط بقاؤ. على الإسلام أيضا وانما يشترط موته عليه، وعظماؤهم كابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم والتابعين: جمع تابع، وهو من لقي الصحابي، واشترط بعضهم فيه طول الصحبة بخلاف الصحابي لأن نور النبوة مؤثر فيمن لمحه طرفة عين، ومن دونهم من بعد التابعين، والمروي عنه التفسير من الصحابة كثير والمعروف منهم الخلفاء وابن عباس، وقد كثر عنه ذلك حتى سمي ترجمان القرآن، وكذا يروى عن ابن مسعود ما لا يحصى، والمشهور من التابعين مجاهد وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير وطاوس وزيد بن أسلم وبعد هؤلاء ألفت تفاسير جمع فيها أقوال الصحابة والتابعين، كتفسير سفيان بن عيينة ووكيع وشعبة وعبد الرزاق وزيد بن هرون، وبعد هؤلاء أبن جرير وتفسيره أجل تفسير للمتقدمين ثم استفاض التأليف حتى انتهى للزجاج والرماني، ومنهما أخذ الزمخشري، ثم جاء بعدهم من كثر السواد بأقوال الحكماء والصوفية كالرازي حتى قيل في تفسيره كل شيء إلا التفسير، وقوله أحدث نفسي حديث النفس هنا مستعار للخواطر والأماني استعارة مشهورة كقوله:". (١)

٢١٤. ٦٣-"فاتبعوه ولا يخفى بعده وفيه وجوه أخر أقربها ما ذكره المصنف تبعا للزمخشري أنه غاية لما فهم مما قبله كما ورد مصرحا به في سورة عم من أن ثمة موقفا مهولا عظيما يقومون منتظرين للشفاعة راجين للإذن فيها فلا يزالون كذلك حتى إذا فزع الخ، وقوله كشف الفزع إشارة إلى معنى فزع

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي ١٤/١

وأن التفعيل فيه للسلب كقردت الجمل إذا رميت قراده، والشافعي والمشفوع لهم تفسير لضمير قلوبهم.

قوله: (وقيل الضمير) أي في قلوبهم للملائكة لأنهم مما عبد ولأنهم من الشفعاء المأذون لهم في الكلام ومرضه لخفائه، وقوله على البناء للفاعل والفاعل ضمير الله المستتر أي أزال الله الفزع عنهم، وقوله وقرئ فرغ أي بالتفعيل وصيغة المجهول من الفراغ بالفاء والغين المعجمة وهو بمعنى أزيل ونفى أيضا وعن قلوبهم نائب الفاعل وأصله فرغ الوجل عن قلوبهم. قوله: (وهو الإذن بالشفاعة) تفسير للحق، وقوله لمن ارتضى جار على المعنيين في اللام، وقوله ليس لملك الخ بيان لمناسبته وارتباطه بأول الكلام، وقوله يريد به ثقرير الخ أو حملهم على الإقرار بالله تعالى ووجه الإشعار أمره النبي صلى الله عليه وسلم بأن يجيب وتوليه الإجابة له دونهم كما مر. قوله: (من الموحدين الخ) بيان للفريقين والمتوحد بالنصب مفعول للموحدين وهو عبارة عن الله تعالى، والرزق بالفتح مصدر بمعنى إعطاء الرزق وبالعبادة متعلق بالموحدين والمشركين معطوف على الموحدين والجماد منصوب مفعول للمشركين، والنازل وفي نسخة المنزل صفة الجماد والمراد نزوله في الدرجة السافلة من درجات الممكنات لأن منها إنسانا وحيوانا وهو أخسها ومع هذا جعلوه شريكا لله جل وعزل شأنه، وقوله لعلى أحد الأمرين خبران في كلام المصنف وأما في النظم ففيه أقوال فقيل قوله لعلى هدى الخ خبر الأول وخبر الثاني محذوف، وقيل على العكس وقيل هو خبر لهما من غير تقدير لأن المعنى أن أحدنا لفي أحد هذين الأمرين فما الحاجة إلى التقدير من غير ضرورة، وفي كلام المصنف إيماء لهذا، وقيل إن ما ذكره بحسب المعنى وما ذكروه مقتضى الصناعة وفيه نظر. قوله: (من الهدى والضلال المبين) أفرده ليطابق ما في النظم وإن كان وصفا لهما لأن الوصف والضمير يلزم إفراده بعد المعطوف بأو وفي نسخة المبينين وهي أظهر، وقوله أبلغ من التصريح لأنه في صورة الإنصات المسكت أي الذي يسكت الخصم لانقطاع حجته وفي نسخة المبكت، وهو بمعناه والمشاغب بالغين المعجمة من الشغب وهو الخصام وتهييج الشر، وهذا فن من فنون البلاغة يسمى الكلام المنصف. قوله: (أتهجوه الخ) هو من قصيدة لحسان بن ثابت وضي الله عنه قالها في فتح مكة وأولها:

عفت ذات الأصابع فالجواء إلى عذراء منزلها خلاء

ومنها وهو خطاب لأبي سفيان بن حرب يجيبه عما كان هجا به النبي صلى الله عليه وسلم قبل إسلامه رضي الله تعالى عنه:

هجوت محمدافأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء

أتهجوه ولست له بكفء فشركمالخيركما الفداء

هجوت مبرأبرا جميلا أمين الله شيمته الوفاء.

إلى آخر القصيدة. قوله: (وقيل إنه على اللف والنشر (أي المرتب وهو ظاهر، وقوله وفيه نظر قد بين النظر بأنه لو قصد، للف بأن يكون على هدى راجعا لقوله: إنا وأو في ضلال راجعا لإياكم كان العطف بالواو ولا بأو وكونها بمعنى الواو كما في قوله:

سيان كسر رغيفه أوكسرعظم من عظامه

بعيد جدا إلا أنه قيل إنه لو جعل فيه إيماء لذلك لم يبعد. قوله:) واختلاف الحرفين الخ) يعني قوله على هدى وفي ضلال أدخل علي على الأول وفي على الثاني للدلالة على استعلاء صاحب الهدى وتمكنه، واطلاعه على ما يريد كالواقف على مكان عال أو الراكب على جواد وانغماس الضال في ضلاله حتى كأنه في مهواة مظلمة ففيه استعارة مكنية أو تبعية كما مر تقرير. في قوله تعالى: ﴿على هدى من ربهم﴾ [سورة البقرة، الآية ت ٥] والمنار البناء المرتفع **كالمنارة**". (١)

٢١٥. ٦٤-"قوم هود عليه السلام سموا باسم أبيهم كما سمى بنوا هاشم هاشما وبنوا تميم تميما فلفظ عاد اسم للقبيلة المنتسبة الى عاد وقد قيل لاوآئلهم عاد الاولى ولاواخرهم عاد الاخيرة قال عماد الدين بن كثير كل ما ورد فى القرآن خبر عاد الاولى الا ما فى سورة الأحقاف إرم عطف بيان لعاد للايذان بأنهم عاد الاولى بتقدير مضاف اى سبط ارم او أهل ارم على ما قيل من ان ارم اسم بلدتهم او ارضهم التي كانوا فيها وكانت منازلهم بين عمان الى حضر موت وهى بلاد الرمال والأحقاف ويؤيده القراءة بالاضافة وأياما كان فامتناع صرفها للتعريف والتأنيث وفى المفردات الآرام اعلام تبنى من الحجارة وارم ذات العماد اشارة الى اعلامها المرفوعة المزخرفة على هيئة **المنارة** او على هيئة القبور وفيه ايضا حذف مضاف بمعنى أهل الاعلام ذات العماد صفة لارم واللام للجنس الشامل للقيل والكثير والعماد كالعمود والجمع عمد وعمد بفتحتين وبضمتين واعمدة اى ذات القدود الطوال على تشبيه قاماتهم بالاعمدة او ذات الخيام والاعمدة حيث كانوا بدويين أهل عمد يطلبون الكلأ حيث كان فاذا هاجت الريح وييس العشب رجعوا الى منازلهم او ذات البناء الرفيع وكانوا ذات ابنية مرفوعة على العمد وكانوا يعالجون الاعمدة فينصبونها ويبنون فوقها القصور وكانت قصورهم ترى من ارض بعيدة او ذات

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي ٢٠١/٧

الأساطين إذ كانت مدينتهم ذات ابنية مرفوعة على الأسطوانات على ان ارم اسم بلدتهم وقال السهيلي رحمه الله ارم ذات العماد وهو جيرون بن سعد بن ارم وهو الذي بنى مدينة دمشق على عمد من رخام ذكر أنه ادخل فيها اربعمائة ألف عمود وأربعين ألف عماد من رخام فالمراد هذه العماد التي كان البناء عليها فى هذه المدينة وكانت تسمى جيرون وبه تعرف وسميت دمشق بدمشق بن نمرود عدو ابراهيم الخليل عليه السلام وكان دمشق قد اسلم وبنى جامع ابراهيم فى الشام انتهى لعل هذه الرواية أصح فليتأمل التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى لارم والضمير لها على انها اسم القبيلة اى لم يخلق مثلهم فى عظم الاجرام والقوة فى الآفاق والنواحي حيث كان طول الرجل منهم اربعمائة ذراع وكان يأتى الصخرة العظيمة فيحملها ويلقيها على الحي فيهلكهم ولذا كانوا يقولون من أشد منا قوة ونظيرهم فى الطيور الرخ وهو طير فى جزائر الصين يكون جناحه الواحد عشرة آلاف باع يحمل حجرا فى رجله كالبيت العظيم ويلقيه على السفينة فى البحر او لم يخلق مثل مدينتهم فى جميع بلاد الدنيا فالضمير لها على انها اسم البلدة. وقصه آن بر سبيل إجمال آنست كه عبد الله بن قلابه بطلب شترى كم شده صحراى عدن ميكشت در بيابانى بشهرى رسيد كه باره محكم داشت كه أساس آن از جزع يمانى وبر حوالئ آن قصور بسيار بود باميد آنكه كسى بيند واحوال شتر خود رسد بدر حصار آمد درى ديد هر دو مصراعش مكلل بجواهر قيمتى وهيچكس را آنجا نيافت متحير شد و چون بشهر در أمد حيرتش بيفزود چه قصرها ديد بر ستونها زبرجد وياقوت بنا كرده خشتى از زر وخشتى از نقره وفرشها بر همين وتيره بجاى سنك ريزه مرواريدهاى آبدار ريخته ودر حوالئ هر قصرى آبهاى روان بر روى لؤلؤ ومرجان ودرختان بسيار تنهاى آن از زر وبركهاى آن از زبرجد وشكوفهاى آن از سيم با خود كفت هذه الجنة التي وعد المتقون (مصراع)". (١)

٢١٦. ٦٥-"ان لا تكون اللواطة مشتهاة لاهل الجنة للحكمة التي عليها مدار حرمتها فى جميع الأديان كالزنى بخلاف الخمر فانها كانت حلالا فى بعض الأديان ولذا صارت من نعيم الجنان ايضا ومطلق ارتفاع موانع الحرمة لا يقتضى الحل والجواز ألا ترى الى تستر اهل الجنة عند الوقاع فان أهليهم لا يظهرن لغير المحارم كما فى الواقعات المحمودية هذا واما حكم الوطء بحسب الشرع فذهب الشافعي الى انه يقتل وذهب احمد بن حنبل الى انه يرجم وان كان غير محصن قال فى شرح الوقاية ان من اتى

---

(١) روح البيان ٤٢٣/١٠

دبر اجنبي او امرأة فعند ابى حنيفة لا يحد بل يعزر ويودع فى السجن حتى يتوب وعندهما يحد حد الزنى فيجلد ان لم يكن محصنا ويرجم ان كان محصنا قال قيدنا بدبر الأجنبي لانه لو فعل ذلك بعبده او أمته او بمنكوحته لا يحد اتفاقا لهما ان الصحابة اجمعوا على حده ولكن اختلفوا فى وجوهه فقال بعضهم يحبس فى أنتن المواضع حتى يموت وقال بعضهم يهدم عليه الجدار انتهى وقد يقال يلقى من مكان عال كالمنارة قال أبو بكر الوراق يحرق بالنار صرح به فى شرح المجمع قال فى الزيادات والرأى الى الامام ان شاء قتله ان اعتاد ذلك وان شاء حبسه كما فى شرح الأكمل والظاهر ان ما ذهب اليه ابو حنيفة انما هو استعظام لذلك الفعل فانه ليس فى القبح بحيث ان يجازى كالقتل والزنى وانما التعزير لتسكين الفتنة الناجزة كما انه يقول فى اليمين الغموس انه لا يجب فيه الكفارة لانه لعظمه لا يستتر بالكفارة وفى كتاب الحظر والإباحة رجل وطء بهيمة قال ابو حنيفة ان كانت البهيمة للواطء يقال له اذبحها وأحرقها ان كانت مأكولة وان لم تكن مماتؤ كل تذبح ولا تحرق قال فى ترجمة الجلد الأخير من الفتوحات المكية [واز نكاح بهايم اجتناب كن نه شرع است ونه دين ونه مروت شخصى بود صالح اما قليل العلم در خانه خود منقطع بود ناكاه بهيمه خريد واو را بدان حاجتى ظاهر نه بعد از چند سال كسى از وى رسيد تو اين را چه

ميكنى وترا بوى شغلى وحاجتى نيست كفت دين خود را باين محافظت ميكنم او خود با آن بهيمه جمع مى آمده است تا از زنا معصوم ماند او را اعلام كردند كه آن حرامست وصاحب شرع نهى فرموده است بسيار كريست وتوبه كرد وكفت ندانستم س بر تو فرض عين است كه از دين خوم باز جويى وحلال وحرام را تمييز كنى تا تصرفات تو بر طريق استقامت باشد انتهى كلام الترجمة] وفى الحديث (ومن لم يستطع فعليه بالصوم) استدل به بعض المالكية على تحريم الاستمناء لانه ارشد عند العجز عن التزوج الى الصوم الذي يقطع الشهوة فلو كان الاستمناء مباحا لكان الإرشاد اليه أسهل وقد أباح الاستمناء طائفة من العلماء وهو عند الحنابلة وبعض الحنفية لاجل تسكين الشهوة جائز وفى رواية الخلاصة الصائم إذا عالج ذكره حتى امنى يجب عليه القضاء ولا كفارة عليه ولا يحل هذا الفعل خارج رمضان ان قصد قضاء الشهوة وان قصد تسكين شهوته أرجو ان لا يكون عليه وبال وفى بعض حواشى البخاري والاستمناء باليد حرام بالكتاب والسنة قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله فأولئك هم العادون اى الظالمون المتجاوزون الحلال الى الحرام قال البغوي فى الآية

دليل على ان الاستمناء باليد حرام قال ابن جريج سألت عطاء عنه فقال سمعت ان قوما". (١)

٢١٧. ٦٦-"النبي عليه السلام بجسمه وروحه لا حائل لهم واعتبار الاستواء والتعويج من باب التكلف الذي لا يناسب حال المعراج وقد ثبت ان عيسى عليه السلام سينزل الى **المنارة** البيضاء الدمشقية ولم يعهد انها حيال باب السماء فالجواب العقلي لا يتمشى هاهنا قال فى ربيع الأبرار (ثم قال لى جبريل قم يا محمد فقمت فاذا بسلم من ذهب قوائمه من فضة مركب من اللؤلؤ والياقوت يتلألأ نوره وإذا أسفله على صخرة بيت المقدس ورأسه فى السماء فقيل لى يا محمد اصعد فصعدت) وفى انسان العيون عرج الى السماء من الصخرة على المعراج لا على البراق. والمعراج بكسر الميم وفتحها الذي تعرج أرواح بنى آدم فيه وهو سلم له مرقاة من ذهب وهذا المعراج لم تر الخلائق احسن منه أما رأيت الميت حين يشق بصره طامحا

الى السماء اى بعد خروج روحه فان ذلك عجبه بالمعراج الذي نصب لروحه لتعرج عليه وذلك شامل للمؤمن والكافر الا ان المؤمن يفتح لروحه باب السماء دون الكافر فترد بعد عروجها تحسرا وندامة وتبكيتا له وذلك المعراج اتى به من جنة الفردوس وانه منضد باللؤلؤ اى جعل فيه اللؤلؤ بعضه على بعض عن يمينه ملائكة ويساره ملائكة فصعد صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل وفى كلام بعض المشايخ ان المراد بالمعراج صورة الجذب والانجذاب وتمثيل الصعود والا فالآلة لا تتمشى هناك إذ لا يقاس السير الملكوتي على السير الملكي والظاهر ان عالم الملكوت مشتمل على ما هو صورة ومعنى الصورة هناك تابعة للمعنى كحال صاحب السير والاسراء فانه لو لم يكن جسده تابعا لروحه لتعذر العروج فلصورته صورة ولمعناه معنى وكل منهما خلاف ما تتصوره الأوهام وهو اللائح بالبال والحمد الله الملك المتعال واعلم ان المعدن والنبات والحيوان مركبات تسمى بالمواليد الثلاثة آباؤها الا ثيريات اى الاجرام الاثيرية التي هى الافلاك بما فيها من الاجرام النيرة وأمهاتها العنصريات والعناصر اربعة الأرض والماء والهواء والنار فالارض ثقيل على الإطلاق والماء ثقيل بالاضافة الى الهواء والنار وهو ميحط بأكثر الأرض والهواء خفيف مضاف الى الثقلين يطلب العلو وهو محيط بكرة الأرض والماء والنار خفيف على اطلاق يحيط بكرة الهواء والنبي صلى الله عليه وسلم جاوز هذه العناصر ليلة المعراج بالحركة القسرية والحركة القسرية غير منكورة عندنا وعند المحيلين لهذا الاسراء الجسماني فانا نأخذ الحجر

(١) روح البيان ١٩٩/٣

وطبعه النزول فنرمى به فى الهواء فصعوده فى الهواء بخلاف طبعه وبطبعه اما قولنا بخلاف طبعه فان طبعه يقتضى الحركة نحو المركز فصعوده فى الهواء عرضى بالحركة القسرية وهى الرمي به علوا واما قولنا وبطبعه فانه على طبيعة يقبل بها الحركة القسرية ولو لم يكن ذلك فى طبعه لما انفعل لها ولا قبلها وكذلك اختراقه عليه السلام الفلك الاثيرى وهو نار والجسم الإنساني مهيأ مستعد لقبول الاحتراق ثم ان المانع من الاحتراق امور يسلمها الخصم فتلك الأمور كانت الحجب التي خلقها الله سبحانه فى جسم المسرى به فلم يكن عنده استعداد الانفعال للحرق كبعض الأجسام المطلية بما يمنعها من الاحتراق بالنار او امر آخر وهو ان الطريق الذي اخترقه ليس النار فيه الا محمولة فى جسم لطيف ذلك الجسم هو المحرق بالنار فسلب عنه النار وحل به ضدها كنار ابراهيم عليه السلام قال عليه السلام (انتهيت الى بحر اخضر عظيم أعظم". (١)

٢١٨. ٦٧-"وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده يريد به نفسه: يعنى [او مرا فرستاده وميداند كه من محقم وشما مبطليد] ومن تكون له عاقبة الدار اى عاقبة دار الدنيا وهى الجنة لانها خلقت ممرا الى الآخرة ومزرعة لها والمقصود منها بالذات هو الثواب واما العقاب فمن نتائج اعمال العصاة وسيآتهم فالعاقبة المطلقة الاصلية للدنيا هى العاقبة المحمودة دون المذمومة إنه اى الشان لا يفلح الظالمون لانفسهم باهلاكها فى الكفر والتكذيب اى لا يفوزون بمطلوب ولا ينجون من محذور ومن المحذور العذاب الدنيوي ففيه اشارة الى نجاة المؤمن وهلاك الكافر والى ان الواجب على كل نفس السعى فى نجاتها ولو هلك غيرها لا يضرها وقال فرعون حين جمع السحرة وتصدى للمعارضة يا أيها الملأ [اى كروه بزركان] ما علمت لكم من إله غيري قيل كان بين هذه الكلمة وبين قوله انا ربكم الأعلى أربعون سنة اى ليس لكم اله غيرى فى الأرض [وموسى ميكويد خداى ديكر هست كه آفريدكار آسمانهاست] كما قال (رب السماوات والأرض) فأوقد لي الإيقاد [آتش افروختن] يا هامان هو وزير فرعون على الطين هو التراب والماء المختلط اى اصنع لى آجرا: وبالفارسية [س برافروز آتشى از براى من اى هامان بر كل تا خته شود ودر بنا او استحكامى بود] وأول من اتخذ الآجر فرعون ولذلك امر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة حيث لم يقل اطبخ لى الآجر فاجعل لي منه صرحا قصرا رفيعا مشرفا كالميل **والمنارة**: وبالفارسية [كوشكى بلند كه مرو را ايها باشد چون نردبان تا بر

---

(١) روح البيان ١١٣/٥

سطح آن روم] لعلي أطلع إلى إله موسى انظر اليه واقف عليه: يعنى [شايد كه برو مطلع كردم وببينم كه چنان هست كه موسى كويد] وإني لأظنه اى موسى من الكاذبين فى ادعائه ان له الها غيرى وانه رسوله قاله تلبيسا وتمويها على قومه لا تحقيقا لقوله تعالى (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم) قال فى الاسئلة المقحمة ولا يظن بان فرعون كان شاكا فى عدم استحقاقه لدعوى الالهية فى نفسه إذ كان يعلم حال نفسه من كونها اهل الحاجات ومحل الآفات ولكن كان معاندا فى دعواه مجاحدا من غير اعتقاد له فى نفسه بالالهية وقال الكاشفى [فرعون تصور كرده بود كه حق سبحانه وتعالى جسم وجسمانيست بر آسمان مكانى دارد وترقى بسوى وى ممكن است وبدين معنى دانا نشده بود]

كه مكان آفرين مكان چه كند ... آسمان كر بر آسمان چه كند

نه مكان ره برد برو نه زمان ... نه بيان زو خبر دهد نه عيان

صاحب كشاف [آورده كه هامان ملعون نجاه هزار استاد جمع كرد وراى مزدوران آن بطبخ آجر و ختن كج وآهك وتراشيدن چوب ورفع بنا امر نمود] واشتد ذلك على موسى وهارون لان بنى إسرائيل كانوا معذبين فى بنائه قال ابو الليث كان ملاط القصر خبث القوارير وكان الرجل لا يستطيع القيام عليه من طوله مخافة ان ينسفه الريح وكان طوله خمسة آلاف ذراع وعرضه ثلاثة آلاف ذراع [وآن بنايي شد رفيع ومحكم كه هيچكس يش از ان بدان طريق صرحى نساخته بود ودر همه دنيا مانند آن هركز كس نديد ونشنيد]". (١)

٢١٩. ٦٨-"هو المثبت له والمبقى لصورة ما وقع النطق به فبالارواح الصور تبقى وبنيات العمال وتوجهات نفوسهم ومتعلقات هممهم التابعة لعلومهم واعتقاداتهم ترتفع حيث منتهى همة العامل هر كسى از همت والاى خويش سود برد در خور كالاى خويش والثاني ان الإنسان الكامل قد تتولد منه الأولاد المعنوية التي هى كالملائكة فى المشرب والأخلاق بل فوقهم فان استعداد الإنسان أقوى من استعداد الملك وهؤلاء الأولاد يخلفونه متسلسلين الى اخر الزمان بأن يتصل النفس النفيس من بعضهم الى بعض الى آخر الزمان وهى السلسلة المعنوية كما يتصل به النطفة من بعض الناس الى بعض الى قيام الساعة وهى السلسلة الصورية وكما ان عالم الصورة باق ببقاء أهله وتسلسله فكذا عالم المعنى وإنه اى وان عيسى عليه السلام بنزوله فى آخر الزمان لعلم للساعة شرط من أشراطها يعلم به قربها

---

(١) روح البيان ٤٠٦/٦

وتسميته علما لحصوله به فهى على المبالغة فى كونه مما يعلم به فكأنه نفس العلم بقربها او ان حدوثه بغير أب او إحياءه الموتى دليل على صحة البعث الذي هو معظم ما ينكره الكفرة من الأمور الواقعة فى الساعة وفى الحديث ان عيسى ينزل على ثنبة بالأرض المقدسة يقال لها أفيق وهو كأمير قرية بين حوران والغور وعليه ممصرتان يعنى ثوبين مصبوغين بالأحمر فان المصر الطين الأحمر والممصر المصبوغ به كما فى القاموس وشعر رأسه دهين وبيده حربة وبها يقتل الدجال فيأتى بيت المقدس والناس فى صلاة الصبح وفى رواية فى صلاة العصر فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلى خلفه على شريعة محمد عليه السلام ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به وفى الحديث الأنبياء أولاد علات وانا اولى الناس بعيسى بن مريم ليس بينى وبينه نبى وانه أول ما ينزل يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقاتل على الإسلام ويخرب البيع والكنائس وفى الحديث ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما وعدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية وتهلك فى رمانه الملل كلها الا الإسلام دل آخر الحديث على ان المراد بوضع الجزية تركها ورفعها عن الكفار بأن لا يقبل الا الإسلام صرح بذلك النووي ولعل المراد بالكسر والقتل المذكورين ليس حقيقتهما بل ازالة آثار الشرك عن الأرض وفى صحيح مسلم فبينما هو يعنى المسيح الدجال إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء بشرقى دمشق بين مهرودتين يعنى ثوبين مصبوغين بالهرد بالضم وهو طين احمر واضعا كفيه على اجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر يعنى چون سر در پش افكند قطرات از رويش ريزان كردد وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ يعنى چون سر بالا كند قطرها بر روى وى چون مرواريد روان شود فلا يحل بكافر يجد ريح نفسه إلا مات يعنى نفس بهر كافر كه رسد بميرد ونفسه حين ينتهى طرفه يعنى بر هر جا كه چشم وى افتد نفس وى برسد فيطلبه اى الدجال حتى يدركه بباب لدقيقتله قال فى القاموس لد بالضم قرية بفلسطين بقتل عيسى عليه السلام الدجال عند بابها انتهى وآنكه يأجوج ومأجوج بيرون آيند وعيسى عليه السلام ومؤمنان بكوه طور بروند وآنجا متحصن كردد ويجتمع عيسى والمهدى فيقوم عيسى بالشريعة والامامة والمهدى بالسيف والخلافة فعيسى خاتم الولاية المطلقة كما ان المهدى خاتم الخلافة المطلقة". (١)

---

(١) روح البيان ٣٨٤/٨

٢٢٠. ٦٩-"ويأمر الأرض أن تحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء، فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شآء الله» قيل: فما يعيش الناس في ذلك الزمان؟ قال: «التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد ويجري ذلك عليهم مجرى الطعام» (أخرجه ابن ماجة، قال الحافظ ابن كثير: غريب جدا من هذا الوجه ولبعضه شواهد من أحاديث أخر)

(حديث آخر) : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبيء اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله - إلا الفرقد فإنه من شجر اليهود" (رواه مسلم عن أبي هريرة مرفوعا) .

(حديث آخر) : وقال مسلم في صحيحه عن النواس بن سمعان قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك في وجوهنا، فقال: «ما شأنكم» ؟ قلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل، قال: «غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم، فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، إنه شاب قطط، عينه طافية كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن، من أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج من خلة بين الشام والعراق، فعاث يمينا وعاث شمالا، يا عباد الله فاثبتوا» قلنا: يا رسول الله فما لبثه في الأرض؟ قال: «أربعون يوما، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم» قلنا يا رسول الله وذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قا: «لا، اقدروا له قدره» ، قلنا يا رسول الله وما إسراعه في الأرض؟ قال: "كالغيث استدبرته الريح، فيأتي على قوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى أسبغه ضروعا وأمده خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليهم قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل (يعاسيب النحل: ذكروها) ، ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل وتهلل وجهه ويضحك. فبينما هو كذلك إذ بعث الله (المسيح بن مريم) عليه السلام، فينزل عند **المنارة** البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذار رفعه تحر منه كجمان اللؤلؤ، ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه

ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد، فيقتله، ثم يأتي عيسى عليه السلام قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذا أوحى الله عز وجل إلى عيسى: إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور.
ويبعث الله (يأجوج ومأجوج) وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أولهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذا مرة ماء، ويحضر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى (أي: قتلى) كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا". (١)

٢٢١. ٧٠-"عمل آنية الذهب والفضة والنحاس وفي رندجة الحجارة ونظمها وكمالها وفي تجارة الخشب ليعمل كل عمل وقد ضممت إليه آليهب بن اخسمخ من سبط دان وأحللت الحكمة والفهم في قلوب ذوي الحكمة والعقل ليعملوا جميع ما أمرتك به من عمل قبة الأمد وتابوت الشهادة والتطهير الذي فوقها وجميع متاع قبة المائدة وجميع متاعها **والمنارة** وجميع آنيتها ومذبح البخور ومذبح القرابين وجميع آنيتهما والسطل وأسفله ولباس النضائد ولباس القدس لهارون الكاهن يعني الإمام وكسوة بنيه ليكهنوا ودهن المسح وبخور الطيب للقدس فليعملوا جميع ما أمرتك به - إلى أن قال: ودفع إلى موسى: لما فرغ من كلامه له في طور سيناء لوحي الشهادة لوحي حجارة مكتوب عليهما بيد الله، فرأى الشعب أن موسى قد أبطأ عن النزول من الجبل فاجتمع الشعب يعني وقالوا: نتخذ لنا آلهة تسير أمامنا، لأن الرجل موسى الذي أخرجنا من أرض مصر لا علم لنا ما صار من أمره - فذكر اتخاذهم العجل وأنهم ذبحوا له الذبائح وجلسوا يأكلون ويشربون وقاموا يلعبون ويتسافهون وأن هارون عليه السلام ذعر من ذلك وفزع.". (٢)

٢٢٢. ٧١-"وزرفن عوابرها وركز أعمدتها وستر الستر على القبة وجللها من فوقها كما أمر الرب، وتناول الشهادة فوضعها في التابوت، وصير الدهوق في التابوت، ووضع التطهير على التابوت من

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير ٤٦١/١

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٤٤١/١

فوق، وأدخل التابوت إلى القبة، وأخذ حجاب وجه الباب فجلل تابوت الشهادة كما أمر الرب، ونصب **المنارة** عند حافات القبة مما يلي مهب الشمال خارجا من الحجاب، ونضد عليها صفوف الخبز بين يدي الرب كما أمر الرب موسى، ونصب **المنارة** إزاء المائدة في حافات القبة مما يلي مهب الجنوب، ودلوا مصابيحها قدام الرب كما أمر الرب موسى، ونصب مذبح الذهب في قبة الزمان خارجا من الحجاب، وبخر عليه بخور الطيب كما أمر الرب، وأسبل الستر على باب القبة، ونصب مذبح القرابين على الباب، وقرب عليه القرابين كما أمر الرب، ووضع السطل بين قبة الزمان والمذبح وسكب عليه ماء الغسل، وكان هارون وبنوه يغسلون أيديهم وأقدامهم إذا أرادوا الدخول إلى قبة الزمان، وكانوا إذا دنوا من المذبح يغسلون أيضا كما أمر الرب موسى، ونصب دارا تحيط بالقبة والمذبح، وأسبل الستر على باب الدار، وكمل موسى عملها؛ وتغشت السحابة قبة الزمان وامتلأت القبة مجد الرب وكرامته، ولم يقدر موسى على الدخول إلى قبة الزمان، لأن السحاب حلت عليها.". (١)

٢٢٣. ٧٢-"ولم يخف من الله ولم يشكره على ما ظفره بأعدائه، فأرسل ملاكا وأمره أن يكتب بحضرة بلتشصار ألفاظا بأحمر تتضمن ذكر ما حكم الله به عليه وعلى مملكته، فحل الملاك بأمر الله عز وجل وكتب الألفاظ على حائط المجلس مقابل **المنارة**، وكان يرى أصابع الملاك وهي تكتب وما رأى بقية شخصه، وكانت تلك الأصابع شديدة البهار والنور، فلما رآها ذهل ولحقه رعب شديد وفزع وارتعد جميع جسمه رعدة شديدة، ورعب جيمع جنده، ولم يفهم تلك الكتابة ولا وجد في أصحابه من يقرأها لأن الخط كان كسدانيا وكان اللفظ عبرانيا.

فأمر بإحضار دانيال النبي - صلى الله على نبينا محمد وعليه السلام - فقرأها وفسرها وقال: أيها الملك! قد أخطأت خطأ عظيما بابتذالك آلات قدس الله بأيدي جندك وجواريك فنجسوها، ولذلك سخط الله وأرسل ملاكه حتى كتب هذه الألفاظ ليعلمك ما يريد أن يفعله، فأما هذه الألفاظ المكتوبة فهي «حسب ووزن ونقل» وتفسيرها أن الله حسب مدة دولتكم التي قد جعلها لكم فوجدها قد انقضت". (٢)

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٤٤٨/١

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٣٣٣/١١

٢٢٤. ١-"فالجواب: هو ما قدمنا أن هذا البيان بهذه الآيات ليس وافيا بتمام الإيضاح إلا بضميمة السنة له، ولذلك ذكرنا أننا نتمم مثله من السنة ؛ لأنها مبينة للقرآن، قال مسلم بن الحجاج رحمه الله في صحيحه: حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، حدثني يحي بن جابر الطائي قاضي حمص، حدثني عبد الرحمن بن جبير عن أبيه جبير بن نفير الحضرمي: أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي) ح (وحدثني محمد بن مهران الرازي) واللفظ له (، حدثني الوليد بن مسلم، حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير، عن النواس بن سمعان قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال: «ما شأنكم» ؟ قلنا: يا رسول الله، ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت، حتى ظنناه في طائفة النخل؟ فقال: «غير الدجال أخوفني عليكم! إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، إنه شاب قطط، عينه طافئة، كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة» الكهف «إنه خارج خلة بين الشام والعراق، فعاث يمينا وعاث شمالا،» يا عباد الله فاثبتوا «قلنا: يا رسول الله، وما لبثه في الأرض؟ قال:» أربعون يوما، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم «قلنا: يا رسول الله، فذلك اليوم الذي كسنة، أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال:» لا، اقدروا له قدره «قلنا: يا رسول الله، وما إسراعه في الأرض؟ قال:» كالغيث استدبرته الريح «، فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له: فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا وأسبغه ضروعا، وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله: فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل، ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعون فيقبل ويتهلل وجهه يضحك، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين، واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه

حتى يدركه بباب لده فيقتله، ثم يأتي عيسى ابن". (١)

٢٢٥. ٢-"أما ما ينسب إلى فاطمة الزهراء فلا مناسبة له ولا صحة له، وقد قال بعض المتأخرين: إنه منسوب إلى إحدى الفضليات من نساء العصور المتأخرة، واسمها فاطمة، وعليه فلعلها قد جددته ولم تؤسسه ؛ لأنه لا موجب أيضا لتبرعها بإنشاء مسجد بهذا القرب من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبمناسبة العمل بالقضاء فقد عرض علي صك شرط وقف للأشراف الشراقمة بالمدينة المنورة، وفي بعض تحديد أعيانه يقول: الواقع في طريق الزوراء، ويحده جنوبا وقف الحلبي، ووقف الحلبي موجود حتى الآن معروف يقع عن المسجد الموجود بالفعل في الجنوب الشرقي وليس بينه وبين المسجد المذكور إلا السور والشارع فقط، وتاريخ هذا الصك قبل مائة سنة من تاريخ كتابة هذه الأحرف أي قبل عام ألف ومائتين من الهجرة.

وبهذا ترجح عندي أن موضع أذان عثمان – رضي الله عنه – كان بذلك المكان، وأنه المتوسط بسوق المدينة، وتقدر مسافته عن المسجد النبوي بحوالي مائتين وخمسين مترا تقريبا.

وقد كان الأذان الأول زمن النبي – صلى الله عليه وسلم – على **المنارة**، وهكذا الأذان للوقت زمن الخلفاء الراشدين، ثم من بعدهم، أما هذا الأذان فكان ابتداؤه من الزوراء، ثم نقل إلى باب المسجد، ثم نقل إلى ما بين يدي الإمام، وذلك زمن هشام بن عبد الملك، ثم نقل إلى **المنارة**.

أما زمانه فلم أقف على تحديد صحيح صريح، كم كان بينه وبين الثاني؟ وهل كان بعد دخول الوقت أو قبله؟

وقد ذكر ابن حجر في الفتح رواية عن الطبراني ما نصه: فأمر بالنداء الأول على دار له يقال لها الزوراء، فكان يؤذن عليها، فإذا جلس على المنبر أذن مؤذنه الأول، فإذا نزل أقام الصلاة، وفي رواية له من هذا الوجه: فأذن بالزوراء قبل خروجه ؛ ليعلم الناس أن الجمعة قد حضرت، إلى أن قال: وتبين بما مضى أن عثمان أحدثه لإعلام الناس بدخول وقت الصلاة قياسا على بقية الصلوات، فألحق الجمعة بها، وأبقى خصوصيتها بالأذان بين يدي الخطيب، فتراه يرجح كونه بعد دخول الوقت وعند خروج عثمان أي من بيته وكان يسكن إلى تلك الجهة، ولكن هذا لا يتمشى مع الغرض من إيجاد

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٣٤٣/٣

هذا الأذان، لأنه لما كثر". (١)

٢٢٦. ٣-"قال ابن الحاج في المدخل، وكانوا ثلاثة يؤذنون واحدا بعد واحد، ثم زاد عثمان أذانا آخر بالزوراء قبل الوقت، فتحصل من هذا وجود تعدد المؤذنين لصلاة الجمعة، وكانوا زمن عمر ثلاثة وكانوا يؤذنون متفرقين واحدا بعد واحد.

وقد ذكر ابن حجر في الفتح أيضا ضمن كلامه على الحديث المتقدم تحت عنوان «المؤذن الواحد يوم الجمعة» رواية عن ابن حبيب أنه – صلى الله عليه وسلم – كان إذا رقي المنبر وجلس أذن المؤذنون وكانوا ثلاثة واحدا بعد واحد، فإذا فرغ الثالث قام فخطب.

ثم قال: فإنه دعوى تحتاج إلى دليل، ولم يرد ذلك صريحا من طريق متصلة يثبت مثلها.

ثم قال: ثم وجدته في مختصر البويطي عن الشافعي، وفي تعليق لسماحة رئيس الجامعة في الحاشية على ذلك قال في مخطوطة الرياض في مختصر المزني: وسواء كان في مختصر البويطي أو المزني فإن عزوه إلى الشافعي صحيح وابن حجر لم يعلق على وجود هذا الأثر بشيء.

وقال النووي في المجموع: قال الشافعي – رحمه الله – في البويطي: والنداء يوم الجمعة هو الذي يكون والإمام على المنبر، يكون المؤذنون يستفتحون الأذان فوق المنارة جملة حين يجلس الإمام على المنبر ؛ ليسمع الناس، فيأتون إلى المسجد، فإذا فرغوا خطب الإمام بهم، فهذا أيضا نص الشافعي ينقله النووي على تعدد المؤذنين يوم الجمعة فوق المنارة جملة، والإمام على المنبر، وبهذا تظهر مشروعية تعدد الأذان للجمعة، قبل وبعد الوقت من عمل الخلفاء الراشدين، وفي توفر الصحابة المرضيين – رضوان الله تعالى عليهم أجمعين – مما يصلح أن يقال فيه إجماع سكوتي في وفرة من الصحابة – رضي الله تعالى عنهم – كما ثبتت مشروعية تعدد الأذان بعد الوقت من فعل الخلفاء أيضا وإجماع الصحابة عليه مع أثر فيه نقاش مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

أما ما يتعلق بالأذان لبقية الصلوات الخمس فكالآتي:

أولا: تعدد الأذان، فقد ثبت في حديث بلال وابن أم مكتوم في قوله – صلى الله عليه وسلم: «إن بلالا ينادي بليل، فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم» متفق عليه، وهذا في صلاة الفجر فقط

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ١٤٠/٨

لما في الحديث من القرائن المتعددة التي منها: «ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي". (١)

٢٢٧. ٤-"في الصلاة إذا قدم الرجل المسجد يوم الجمعة من غير توقيت كقوله: «من بكر وابتكر، ومشى ولم يركب، وصلى ما كتب له» . . . الحديث.

وهذا المأثور عن الصحابة - رضي الله عنهم - كانوا إذا أتوا المسجد يوم الجمعة يصلون من حين يدخلون ما تيسر، منهم من يصلي ثماني ركعات، ومنهم من يصلي أقل من ذلك، ولهذا كان جمهور الأئمة متفقين على أنه ليس قبل الجمعة سنة مؤقتة بوقت مقدرة بعدد.

ثم قال: وهذا مذهب مالك ومذهب الشافعي وأكثر أصحابه، وهو المشهور من مذهب أحمد.

وذهب طائفة من العلماء إلى أن قبلها سنة، فمنهم من جعلها ركعتين، ومنهم من جعلها أربعا تشبيها لها بسنة الظهر، وقالوا: إن الجمعة ظهر مقصورة، وهذا خطأ من وجهين وساقهما، وخلاصة ما ساقه فيهما أن الجمعة لها خصائص لا توجد في الظهر فليست ظهرا مقصورة.

وكذلك أنه لم يكن - صلى الله عليه وسلم - يصلي في سفره سنة للظهر، أي: وهي مقصورة في السفر فلا تمسك في ذلك.

أما عن حديث: «بين كل أذانين صلاة» فالصواب أنه لا يقال إن قيل الجمعة سنة راتبة مقدرة، وأنه - صلى الله عليه وسلم - قال: «بين كل أذانين صلاة» مرتين، وقال في الثالثة: «لمن شاء» .

وهذا يدل على أن الصلاة مشروعة قبل الأوقات الخمسة، وأن ذلك ليس بسنة راتبة، وقد احتج بعض الناس بهذا على الصلاة يوم الجمعة.

وعارض غيره قائلا: الأذان الذي على المنارة لم يكن على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قال: ويتوجه عليه أن يقال: هذا الأذان الثالث لما سنه عثمان - رضي الله عنه - واتفق عليه المسلمون صار أذانا شرعيا، وحينئذ فتكون الصلاة بينه وبين الأذان الثاني جائزة حسنة، وليست سنة راتبة كالصلاة قبل المغرب، وحينئذ فمن فعل ذلك لم ينكر عليه، ومن ترك ذلك لم ينكر عليه، وهذا أعدل الأقوال.

وكلام أحمد يدل عليه، وحينئذ فقد يكون تركها أفضل إذا كان الجهال يعتقدون أن هذه سنة راتبة أو

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ١٤٢/٨

واجبة، لا سيما إذا داوم الناس عليها، فينبغي تركها أحيانا، كما ينبغي". (١)

٢٢٨. ٥-"وذكر هذا الأثر القرطبي موقوفا على علي رضي الله عنه.

وعند المالكية قال في متن خليل في فصل شروط الجمعة ما نصه: باستيطان بلد أو أخصاص لا خيم. وفسر الشارح الاستيطان بالعزم على الإقامة على نية التأبيد، ولا تكفي نية الإقامة ولو طالت، وجاء في المتن بعدها قوله: ولزمت المكلف الحر الذكر بلا عذر المتوطن.

وقال الشارح على كلمة متوطنا: هو أيضا من شروط الوجوب، يعني: أنه يشترط في وجوبها الاستيطان ببلد يتوطن فيه ويكون محلا للإقامة يمكن الشراء فيه، وإن بعدت داره من المنارة سمع النداء أو لم يسمع، ولو على خمسة أميال أو ستة إجماعا، لا تجب على مسافر، ولا مقيم ولو نوى إقامة زمنا طويلا إلا تبعا. اهـ. أي تبعا لغيره.

وعند الشافعي قال في المهذب ما نصه: ولا تصح الجمعة إلا في أبنية يستوطنها من تنعقد بهم الجمعة من بلد أو قرية ؛ لأنه لم تقم جمعة في عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولا في أيام الخلفاء إلا في بلد أو قرية، ولم ينقل أنها أقيمت في بدو، فإن خرج أهل البلد إلى خارج البلد فصلوا الجمعة لم يجز ؛ لأنه ليس بوطن فلم تصح فيه الجمعة كالبدو، وإن انهدم البلد فأقام أهله على عمارته، فحضرت الجمعة لزمهم إقامتها ؛ لأنهم في موضع الاستيطان.

قال النووي في الشرح ما نصه: قال أصحابنا: يشترط لصحة الجمعة أن تقام في أبنية مجتمعة يستوطنها شتاء وصيفا من تنعقد بهم الجمعة.

قال الشافعي والأصحاب: سواء كان البناء من أحجار، أو أخشاب، أو طين، أو قصب، أو سعف أو غيرها، وسواء فيه البلاد الكبار ذوات الأسواق والقرى الصغار، والأسراب المتخذة وطنا، فإن كانت الأبنية متفرقة لم تصح الجمعة بلا خلاف ؛ لأنها لا تعد قرية ويرجع في الاجتماع والتفرق إلى العرف. وأما أهل الخيام فإن كانوا ينتقلون من موضعهم شتاء وصيفا وهي مجتمعة بعضها إلى بعض فقولان، ثم قال: أصحهما باتفاق الأصحاب لا تجب عليهم الجمعة ولا تصح منهم، وبه قطع الأكثرون، وبه قال مالك وأبو حنيفة، ثم ذكر الدليل بقوله لحديث: «صلوا كما رأيتموني أصلي» ، ولم يصل هكذا.".

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ١٥٨/٨

(١)

٢٢٩. ٦-"الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب: للحافظ ابن ماكولا. باعتناء: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي. نشر: محمد أمين دمج- بيروت- ١٩٦٢ م.

الأم: للإمام الشافعي. ط: دار المعرفة- بيروت- ١٣٩٣ هـ-.

الأمثال: لأبي عبيد القاسم بن سلام. تحقيق: الدكتور عبد المجيد قطامش. نشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة- ١٤٠٠ هـ- ١٩٨٠ م.

الأموال: لأبي عبيد القاسم بن سلام. باعتناء الشيخ محمد خليل الهراس. ط: دار الفكر- بيروت- ١٣٩٥ هـ- ١٩٧٥ م.

إنباه الرواة على أنباء النحاة: للقفطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة- ١٤٠١ هـ-.

الإنباه على قبائل الرواة: لابن عبد البر. تحقيق: إبراهيم الأبياري. ط: دار الكتاب العربي- بيروت- ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥ م.

الأنساب: لأبي نصر السمعاني. تحقيق: عبد الرحمن يحيى المعلمي وآخرين. نشر:
محمد أمين دمج- بيروت- ١٤٠١ هـ- ١٩٨١ م.

الإنصاف في مسائل الخلاف: لأبي البركات بن الأنباري. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. نشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت- بدون تاريخ.

الأنواء: لابن قتيبة الدينوري. اعتنى بنشره: شارل بلا، ومحمد حميد الله. ط: دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد- الهند- ١٣٧٩ هـ- ١٩٥٦ م.

أنوار التنزيل تفسير البيضاوي.

الأيام والليالي والشهور: للفراء. تحقيق: إبراهيم الأبياري. ط: دار الكتاب المصري- القاهرة- ١٤٠٠ هـ-.

إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل: لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري.
تحقيق: محي الدين عبد الرحمن رمضان. من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق- ١٣٩٠ هـ-

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ١٧٨/٨

١٩٧١ م.

الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه: لمكي بن أبي طالب القيسي. تحقيق: د. أحمد حسن فرحات. نشر: دار المنارة- جدة- ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦ م.

البحر المحيط: لأبي حيان الأندلسي. ط: دار الفكر- بيروت- ١٤٠٣ هـ-.

بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: للإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني. نشر: دار الكتب العلمية- بيروت- ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦ م.". (١)

٢٣٠. ٧-"[ترجمة ابن عاشور، بقلم المهدي بن حميدة] (*)

(محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي)

١- آل عاشور

أصل هذه الشجرة الزكية الأول هو محمد بن عاشور، ولد بمدينة سلا من المغرب الأقصى بعد خروج والده من الأندلس فارا بدينه من القهر والتنصير. توفي سنة ١١١٠هـ وقد سطع نجم آخر وهو الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وهو جد مترجمنا، ولد سنة ١٢٣٠هـ وقد تقلد مناصب هامة كالقضاء والإفتاء والتدريس والإشراف على الأوقاف الخيرية والنظارة على بيت المال والعضوية بمجلس الشورى. ومن أشهر تلاميذه الشيخ محمد العزيز بوعتور والشيخ يوسف جعيط والشيخ أحمد بن الخوجة. والشيخ سالم بوحاجب والشيخ محمود بن الخوجة والشيخ محمد بيرم. ومن سلالة آل عاشور والد شيخنا الشيخ محمد ابن عاشور وقد تولى رئاسة مجلس إدارة جمعية الأوقاف ثم خلفه عليها "أبو النخبة المثقفة" محمد البشير صفر حيث عينته الدولة نائبا عنها في تلك المؤسسة وقد تدعمت الصلة وتمتنت بين الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور الجد وتلميذه محمد العزيز بوعتور الوزير نتج عنها زيجة شرعية لابنة الثاني - محمد العزيز بوعتور - على ابن الأول - الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور الجد - وهكذا تمت أواصر هذه العائلة بالعائلات التونسية [١] وأخذت مكانها وارتبطت صلاتها فكانت شجرة طيبة زيتونة لا شرقية ولا غربية أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

---

(١) إيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/٩٥٠

٢- مولده ونشأته (١٩٧٣/١٨٧٩)

بشرت هذه العائلة الشريفة بولادة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور بالمرسى ضاحية من ضواحي العاصمة التونسية في جمادى الأولى سنة ١٢٩٦ هـ الموافق لشهر سبتمبر ١٨٧٩م [٢] .

نشأ الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في بيئة علمية لجده للأب قاضي قضاة الحاضرة التونسية وجده للأم الشيخ محمد العزيز بوعتور. ففي مثل هذا الوسط العلمي والسياسي والإصلاحي شب مترجما فحفظ القرآن الكريم حفظا متقنا منذ صغر سنه وحفظ المتون العلمية كسائر أبناء عصره من التلاميذ ثم تعلم ما تيسر له من اللغة الفرنسية [٣] .

ارتحل إلى المشرق العربي وأوروبا وشارك في عدة ملتقيات إسلامية. كان عضوا مراسلا لمجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٥٦م، وبالمجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٥٥م. اشتهر بالصبر والاعتزاز بالنفس والصمود أمام الكوارث، والترفع عن الدنيا، حاول أقصى جهده إنقاذ التعليم الزيتوني وتصدى له بمعارفه ويقينه ولكن أيدي الأعادي تسلطت على هذه المنارة العلمية فألغتها سنة ١٩٦١م فتولى العلم بتونس وانزوى حتى توفي الإمام الشيخ رحمه الله يوم الأحد ١٢ أوت ١٩٧٣م ودفن بمقبرة الزلاج بمدينة تونس رحمه الله تعالى وجعلنا خير خلف لخير سلف [٤] .

٣- مسيرته الدراسية والعلمية

التحق الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور بجامع الزيتونة في سنة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦ م وثابر على تعليمه به حتى أحرز على شهادة التطويع سنة ١٣١٧هـ/١٨٩٩م وسمي عدلا مبرزا. ابتداء من سنة ١٩٠٠ م إلى سنة ١٩٣٢ أقبل على التدريس بجامع الزيتونة والمدرسة الصادقية مدرسا من الدرجة الثانية فمدرسا من الدرجة الأولى سنة ١٩٠٥م، ثم عضوا مؤسسا للجنة إصلاح التعليم بجامع الزيتونة سنة ١٩١٠م. التحق الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور بالقضاء سنة ١٩١١م فكان عضوا بالمحكمة العقارية وقاضيا مالكيا ثم مفتيا مالكيا سنة ١٩٢٣م فكبير المفتين سنة ١٩٢٤م فشيخ الإسلام للمذهب المالكي سنة ١٩٣٢م، وقد باشر رحمه الله كل هذه المهام بمهارة ودقة علمية نادرة وبنزاهة وحسن نظر فكان حجة ومرجعا في ما يقضي به. سمي شيخ جامع الزيتونة وفروعه لأول مرة في سبتمبر سنة ١٩٣٢م بعد أن اشترك في إدارة الكلية الزيتونية، ولكنه استقال من مشيخة جامع الزيتونة بعد سنة (سبتمبر سنة ١٩٣٣م) ثم سمي من جديد شيخا لجامع الزيتونة في سنة ١٩٤٥م. وفي سنة ١٩٥٦م شيخا عميدا للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين حتى سنة ١٩٦٠م حيث أحيل إلى الراحة بسبب

موقفه تجاه الحملة التي شنها بورقيبة يومئذ ضد فريضة الصيام في رمضان [٥] . كان مقبلا على الكتابة والتحقيق والتأليف، فقد شارك في إنشاء مجلة السعادة العظمى سنة ١٩٥٢م وهي أول مجلة تونسية مع صديقه العلامة الشيخ محمد الخضر حسين رحمه الله. ونشر بحوثا عديدة خصوصا في المجلة الزيتونية ومجلات مشرقية مثل هدى الإسلام والمنار والهداية الإسلامية ونور الإسلام ومجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة. كما نشرت له مجلة المجمع العلمي بدمشق. شارك في الموسوعة الفقهية التي تشرف عليها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت بمبحث قيم [٦] .

٤- شيوخه

اكتسب الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ثقافة واسعة شملت التفسير والحديث والقراءات ومصطلح الحديث والبيان واللغة والتاريخ والمنطق وعلم العروض وأعمل فكره فيما حصله وتوسع في ذلك وحلله. فقد تخرج على أيدي ثلة من علماء عصره امتازوا بثقافة موسوعية في علوم الدين وقواعد اللغة العربية وبلاغتها وبيانها وبديعها إلى جانب قدرة على التبليغ ومعرفة بطرق التدريس والتركيز على تربية الملكات في العلوم ومن أشهرهم الشيخ محمد النجار والشيخ سالم بوحاجب والشيخ محمد النخلي والشيخ محمد بن يوسف والشيخ عمر بن عاشور والشيخ صالح الشريف رحمهم الله تعالى جميعا.

وإذا تصفحنا حياة هؤلاء الأعلام وجدناها حياة علمية زاخرة حافلة بجلائل الأعمال قد أعطوا الحياة التونسية عطاء جزيلا في الدين والاجتماع والأدب والسياسة وهؤلاء النبغاء وإن لم يتركوا مؤلفات ضخمة إلا أنهم تركوا تلاميذ شهدوا لهم بطول الباع في نقد الآثار والمناهج وتتبع الهنات اللغوية، وقد كان الشيخ بوحاجب أخصائيا في علوم اللغة والنحو والبلاغة والأدب.

والأستاذ عمر بن الشيخ ماهر في الفقه والمنطق والكلام والفلسفة. والشيخ محمد النجار كان جامعا لشتى العلوم التي تدرس بجامع الزتونة. [٧]

وهؤلاء العلماء الذين تتلمذ عليهم الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور كانوا ثمرة لمصلحين أسهموا الحياة التونسية إسهاما جليلا على شتى المستويات الأدبية والاجتماعية أمثال الشيخ إبراهيم الرياحي وإسماعيل التميمي والوزير خير الدين باشا صاحب أقوم المسالك والشيخ محمود قبادو. ولقد كان هؤلاء العلماء زعماء المدرسة الإصلاحية التونسية، وكانت فرعا مهما للمدارس الإصلاحية التي نشرت في العالم الإسلامي كالمدرسة الدهلوية والمدرسة الوهابية والمدرسة الأفغانية – نسبة إلى جمال الدين الأفغاني – وهذه المدرسة إلى جانب المدرسة المغربية تتفق مع مدارس العالم الإسلامي في الأسس والمبادئ وتختلف

عنها في الأساليب والطرائق. بيد أنها تلتقي جميعا حول هدف موحد هو مقاومة التخلف المزري الذي تردى فيه المسلمون بالرغم من أن دينهم دين الفكر والحضارة والعلم والمدنية [٨] .

٥- تأثره بمفكري عصره

لقد كان للحركة الإصلاحية التي تزعمها السيد جمال الدين الأفغاني وتابعها تلميذه الشيخ محمد عبده صداها البعيد في العالم الإسلامي، فقد فتحت بصائر الناس وحركتهم عن طريق مجلة العروة الوثقى والزيارات المتتابعة للبلدان الإسلامية من قبل الشيخين الأفغاني ومحمد عبده. وفي هذا النطاق تتدرج زيارتي الشيخ محمد عبده إلى تونس الأولى كانت سنة ١٨٨٥م وكان عمر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ثماني سنوات. والأرجح أن مترجمنا لم يتطلع إلى هذه الآراء الإصلاحية بعد نظرا لصغر سنه.

أما الزيارة الثانية لمفتي الديار المصرية فكانت سنة ١٩٠٣م/١٣٢١هـ وكان عمر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ثلاث وعشرين سنة وهو يشغل خطة مدرس من الطبقة الثانية وقد نجح في هذه الخطة في نفس هذه السنة [٩] .

فهو في مقتبل العمر وقد نضجت أفكاره وتشبع وقرأ كثيرا من آرائه، وتشوفت نفسه للقاء هذا المصلح الكبير. وتحقق له ذلك فقد حل محمد عبده ضيفا بالمرسى عند الوزير خليل أبو حاجب بقصره المعروف [١٠] . وقد عقدت مجالس علمية بين الشبخ محمد عبده وبين مفكري البلاد التونسيين. وكان الشيخ الأستاذ ابن عاشور لا يتخلف عنها وكان من بين الذين تقدموا للأستاذ الإمام باقتراح يطلبون فيه منه بأن يلقي درسا بالجمعية الخلدونية وكان عضوا بمجلسها الإداري، وقد كان له ذلك وألقي الدرس في جمادى الثانية سنة ١٣٢١هـ/ سبتمبر ١٩٠٣م [١١] .

ولم يقتصر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور على اجتماعه بمصلحي الشرق فحسب بل اجتمع بمفكري العالم الغربي من ذلك اجتماعه بالمستشرق اوبنهايم المعروف بمناهجه الفلسفية والدينية ومقارنة الأديان والمذاهب وأصولها ومبادئها. وله في هذا المجال باع ولقد فاجئني في كتابه» أليس الصبح بقريب «بإشاراته الباهرة إلى مفكري الغرب ونظرته لأفكارهم بعين النقد، يوحي إليك من خلالها أنه متمكن من اللغة الفرنسية على أقل شيء [١٢] .

٦- إصلاحاته ورؤيته للإصلاح

بدأ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور بمساعدة ثلة من الأنصار الأوفياء في تخطيط مراحل الإصلاح

وتطبيق النظم التي يراها كفيلة بتحقيق الهدف الذي يصبو إليه للخروج بهذا المعهد العظيم من كبوته [١٣] بعد أن تكلم عن أساليب التعليم "الزيتوني" ومناهجه بلسان النقد في كتابه» أليس الصبح بقريب «الذي ألفه سنة ١٩٠٧م – ١٣٢١هـ والذي ضمنه رؤيته للإصلاح وحدد فيه أسباب تخلف العلوم مصنفا كل علم على حدة واعتبر أن إصلاح حال الأمة لا يكون إلا بإصلاح مناهج التعليم والقيام على هذا الجانب، كتب كتابه هذا وعمره لم يتجاوز الخمسة وعشرين سنة مما يدل على أن هذا الشيخ الجليل كرس حياته للنهوض بالجامع الأعظم وبالتالي على مكمن الداء في تخلف الأمة، ولئن أحس الشيخ بجسامة المهمة والبون الشاسع بين واقع المسلمين وما وصلت إليه الأمم الغربية من امتلاك أسباب النهضة والرقي إلا أنه لم يدخر جهدا ولم يثن عزما في السير في هذا الطريق المليء بالأشواك.

لقد شملت عناية الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور إصلاح الكتب الدراسية وأساليب التدريس ومعاهد التعليم. وقد اهتمت لجان من شيوخ الزيتونة بتشجيع منه بهذا الغرض. ونظرت في الكتب الدراسية على مختلف مستوياتها وعمل الشيخ على استبدال كتب كثيرة كانت منذ عصور ماضية تدرس وصبغ عليها قدم الزمان صبغة احترام وقداسة موهومة.

لقد حرص الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور على خاصتي التعليم الزيتوني: الصبغة الشرعية واللغة العربية وللوصول إلى هذا الهدف لابد من تخصيص كتب دراسية شهد لها العلماء بغزارة العلم وإحكام الصنعة وتنمية الملكات في التحرير ليتخرج من "الزيتونة" العالم المقتدر على الخوض فيما درس من المسائل وتمحيصها ونقدها. ولتحقيق هذه الأهداف دعا الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور المدرسين إلى التقليل من الإلقاء والإكثار من الأشغال التطبيقية. حتى تتربى للطالب ملكة بها يستقل في الفهم. ويعول على نفسه في التحصيل على ثقافته العامة والخاصة. وقد حث المدرسين على نقد الأساليب والمناهج الدراسية واختيار أحسنها أثناء الدرس ومراعاة تربية الملكة، بدل شحن العقل بمعلومات كثيرة قد لا يحسن الطالب التصرف فيها. فكانت دعوته للإصلاح ذات بعدي التنظير والتطبيق الميداني.

---

[١] الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور رائد الفكر الإسلامي

[٢] نقلا عن نشرية الكلمة الطيبة، السنة الأولى، العدد ١٢، محرم ١٤١٧، جاء فيها: الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور أصيل قرية بني خيار المشهورة بكثرة حفاظ القرآن وجودة حفظهم وكذلك نشير

إلى اشتهار مدينة قربة بكثرة الحفظة.

[٣] الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور رائد الفكر الإسلامي

[٤] نقلا عن نشرية الكلمة الطيبة، السنة الأولى، العدد ١٢، محرم ١٤١٧.

[٥] جامع الزيتونة المعلم ورجاله - محمد العزيز ابن عاشور ص ١٢٥

[٦] نقلا عن نشرية الكلمة الطيبة، السنة الأولى، العدد ١٢، محرم ١٤١٧.

[٧] الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور رائد الفكر الإسلامي

[٨] الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور رائد الفكر الإسلامي

[٩] الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور رائد الفكر الإسلامي

[١٠] كان هذا الوزير زوجا لأميرة مصرية فكان ذلك سببا لنزوله ضيفا بالمرسى

[١١] الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور رائد الفكر الإسلامي

[١٢] انظر إشاراته على سبيل الذكر لا الحصر الصفحة ١١٧، كتاب "أليس الصبح بقريب"

[١٣] جامع الزيتونة المعلم ورجاله - محمد العزيز ابن عاشور ص ١٢١

(*) قال معد الكتاب للشاملة: هذا المبحث ليس في المطبوع وإنما نسخته هنا للفائدة". (١)

٢٣١. ٨-"ويجوز أن يكون المراد: لولا ما سبق قبل الإسلام من إذن الله لأمم التوحيد بقتال أهل الشرك (كما قاتل داوود جالوت، وكما تغلب سليمان على ملكة سبأ) . لمحق المشركون معالم التوحيد (كما محق بختنصر هيكل سليمان) فتكون هذه الجملة تذييلا لجملة أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا [الحج: ٣٩] ، أي أذن للمسلمين بالقتال كما أذن لأمم قبلهم لكيلا يطغى عليهم المشركون كما طغوا على من قبلهم حين لم يأذن الله لهم بالقتال، فالتعريف في الناس تعريف الجنس.

وإضافة الدفاع إلى الله إسناد مجازي عقلي لأنه إذن للناس أن يدفعوا عن معابدهم فكان إذن الله سبب الدفع. وهذا يهيب بأهل الأديان إلى التألب على مقاومة أهل الشرك.

وقرأ نافع، وأبو جعفر، ويعقوب دفاع. وقرأ الباقون دفع- بفتح الدال وبدون ألف-. وبعضهم بدل من الناس بدل بعض. وببعض متعلق ب دفاع والباء للآلة.

---

(١) التحرير والتنوير /

والهدم: تقويض البناء وتسقيطه.

وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو جعفر لهدمت- بتخفيف الدال-. وقرأه الباقون- بتشديد الدال- للمبالغة في الهدم، أي لهدمت هدما ناشئا عن غيظ بحيث لا يبقون لها أثرا.

والصوامع: جمع صومعة بوزن فوعلة، وهي بناء مستطيل مرتفع يصعد إليه بدرج وبأعلاه بيت، كان الرهبان يتخذونه للعبادة ليكونوا بعداء عن مشاغلة الناس إياهم، وكانوا يوقدون به مصابيح للإعانة على السهر للعبادة ولإضاءة الطريق للمارين. من أجل ذلك سميت الصومعة **المنارة**. قال امرؤ القيس:

تضيء الظلام بالعشي كأنها ... منارة ممسى راهب متبتل". (١)

٢٣٢. ٩-"٤٦٨، ٤٧٠، ٤٧٢، ٤٧٧، ٤٩٠، ٤٩٢، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠٨، ٥٤٨، ٥١٣. ٦/ ١٧، ٢٧، ٣٥، ٤٢،

٤٤، ٤٦، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٧٥، ١١٢، ١١٥، ١٥٤، ٢٢٩، ٢٤١، ٢٥٥، ٢٧٠، ٢٨٨، ٣٠٧، ٣١٦، ٣٣٦، ٣٤١، ٣٥٠، ٣٥٤، ٣٥٨، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٧٦، ٣٩٣. ٧/ ٩،

١٧، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٤٢، ٤٤، ٤٦، ٥٠، ٦٩، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ٩٢، ٩٣، ٩٦، ٩٨، ١٠٦، ١٣٨، ١٤٩، ١٩٦، ٢٧٧، ٣١٩، ٣٣٦، ٣٤٢، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٧٠. ٨/ ٨،

٨٣، ١٢٥، ١٣٠، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٢، ١٧٣، ٢٠٣، ٢١٠، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٥، ٣٠٣، ٣٠٦، ٣١١، ٣٤٩، ٣٦٦، ٣٩٤، ٥٥٥، ٥٧٠، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨٢، ٦٠٦، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١٣. ٩/ ٩،

١٩، ٣٤، ٥٧، ٧٧، ٨٧، ١٠٤، ١٧٦، ١٨١، ١٨٦، ٢٠٤، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٤، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٨٨، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٨، ٣٤٠، ٣٤٣، ٣٥٠، ٣٧٢، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٨٤، ٣٩٤، ٣٩٦، ٤٣٥، ٤٤٣، ٤٥٤، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٣٣، ٥٤٣، ٥٧٧، ٥٨٠، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٥.

المنارة البيضاء: ٤/ ٣٨٦. ٧/ ١٥٦.

المناصع: ١/ ٢٠٩.

منى: ١/ ٢٠٦. ٢/ ٢٧٣. ٤/ ٢٢٢،

---

(١) التحرير والتنوير ٢٧٧/١٧

٢٢٣. ٦/ ٢٥٨، ٣٥١، ٣٥٥، ٣٥٧،

٣٥٨، ٣٥٩. ٩/ ٣٤٦، ٥٧٤، ٥٨٠،

٥٨١، ٥٨٥.

موبق: ٥/ ٧٨.

مؤتة: ٩/ ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٥٨٦.

الموقف: ٩/ ٥٨١، ٥٨٥.

الميزان: ٢/ ١٨٤.

- ن-

نابلس: ٢/ ١٧٧. ٣/ ٢٠٢، ٢٠٣.

الناصرة: ٥/ ٨٨. ٦/ ٢٣.

نجد: ٥/ ٢١٦. ٧/ ٣٦٨. ٩/ ٥٦٤.

نجران: ١/ ١٥١. ٣/ ١٥٥. ٦/ ٢٢٣.

٧/ ١١١.

نخلة: ٢/ ١٠١. ٣/ ٩. ٥/ ٢٥، ٢٦، ٢٧.

الندوة: ٥/ ٣٦٦.

نصيبين: ٥/ ٢٦.

نعمان (عرفة) : ٢/ ٥٢٩.

نمرة: ٩/ ٥٨٠.

نوا: ٩/ ٩٧.

النيل: ١/ ٢٢٦. ٢/ ٨٧، ٨٨، ٩١.

٩/ ٩٢.". (١)

---

(١) التفسير الحديث ٢٧٤/١٠

٢٣٣. ١٠-"على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل. ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك. فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين (حلتين) واضعا كفه على أجنحة ملكين. إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه. فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله. ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور. ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة. ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة. ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بعجفها ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة» «١» .

---

(١) التاج ج ٥ ص ٣٢١- ٣٢٤.". (١)

---

(١) التفسير الحديث ٣٨٦/٤

٢٣٤. ١١-"وسادسا: لقد كانت الآية [٥٥] التي ذكر فيها رفع عيسى عليه السلام بعد توفيه موضوع بحوث وتأويلات وروايات «١» معزوة إلى ابن عباس وغيره بالنسبة لمفهوم التوفي والرفع وما إذا كان عيسى عليه السلام مات ثم رفع، أو رفع دون موت، وما إذا كان رفع بروحه أو بروحه وجسده. وما قد يترتب على ذلك من تصادم مع آيات قرآنية أخرى وأحاديث نبوية إذا قيل إنه مات ثم رفع حيث جاء في سورة النساء هذه الآيات: وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا (١٥٧) بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما (١٥٨) وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا (١٥٩) وحيث روى الشيخان والترمذي حديثا عن أبي هريرة جاء فيه: «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم عليه السلام حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد وحتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها» «٢» . ثم قال أبو هريرة واقرأوا إذا شئتم: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا (١٥٩) وهناك حديث نبوي آخر طويل في الدجال رواه مسلم والترمذي وأبو داود ذكر فيه أن الله يبعث المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق «٣» .

ومما رواه المفسرون وقالوه: إن التوفي هنا هو توفية أيام عيسى في الأرض كما قالوا إن جملة متوفيك ورافعك إلي بمعنى قابضك من الأرض بدون موت أو إني مميتك ثم رافعك إلي. واستدلوا بالآية الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى

---

(١) انظر تفسير الآية في الطبري والبغوي والخازن وابن كثير والطبرسي.

(٢) انظر التاج ج ٥ ص ٣٢٣- ٣٢٥.

(٣) المصدر نفسه.". (١)

---

(١) التفسير الحديث ١٥٦/٧

٢٣٥. ١٢-"(فصل) فى اشراط الساعة عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر فى الساعة فقال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج وماجوج وثلث خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب واخر ذلك نار يخرج من اليمن يطرد الناس الى محشرهم وفى رواية نار يخرج من قعر عدن يسوق الناس الى المحشر وفى رواية العاشر ريح تلقى الناس فى البحر رواه مسلم وعن عبد الله بن عمر وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأيهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا رواه مسلم وعن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال فقال ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرء حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافية كانى أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فانها جواركم من فتنته انه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه فى الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وساير أيامه كايامكم قلنا فذلك اليوم الذي كسنة أيكفينا فيه صلوة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه فى الأرض قال كالغيث استدبرته الريح فياتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرعا واسبغه ضروعا وامده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف منهم فيصبحون محلين ليس بايديهم شيء من أموالهم ويمر بالخرية فيقول لها اخرجى كنوزك فتتبعه كنوزها كيعا سيب النحل ثم يدعو رجلا ممتليا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهروذتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين إذا طاطأ راسه قطر وإذا رفعه تحدر منه مثل جمان «١» كاللؤلؤء فلا يحل لكافر يجد من ريح نفسه إلا مات ونفسه

---

(١) حب يتخذ من الفضة ١٢". (١)

---

(١) التفسير المظهري ٣١٠/٣

٢٣٦. ١٣-"فيتبعون المياه وبتحصن الناس في حصونهم منهم- فيرمون سهامهم الى السماء فيرجع فيها كهيئة الدم فيقولون قهرنا اهل الأرض وعلونا اهل السماء فيبعث الله عز وجل نغفا «١» فى أقفائهم فيهلكون وان دواب الأرض ليسمن ويشكر من لحومهم شكرا وروى مسلم عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما دخلنا اليه عرف ذلك فينا فقال ما شانكم فقلنا يا رسول الله ذكرت الدجال فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال أخوف عليكم ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه- والله خليفتي على كل مسلم- انه شاب قطط عينه طافية أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرء عليه فواتح سورة الكهف انه خارج بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا- يا عباد الله فاثبتوا- قلنا يا رسول الله؟؟؟ لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر يوم كجمعة وسائر أيامه كايامكم- قلنا فذلك اليوم الذي كسنة أيكفينا فيه صلوة يوم قال لا اقدر واله قدره قلنا يا رسول الله وما سراعه في الأرض قال كالغيث استدبرته الريح فياتى على القوم فيدعوهم فيومنون به ويستجيبون له. فيأمر السماء فيمطر عليهم والأرض فينبت ويروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأسبغه ضروعا وامده خواص- ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله- قال فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بايديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجى كنوزك فيتبعه كنوزها كيعاسيب النحل- ثم يدعوا رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه ويضحك- فبينما هو كذلك إذ بعث الله عيسى بن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين إذا طأطا راسه قطر وإذا رفعه تحدر منه مثل جمان كاللؤلؤ- فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه- فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله- ثم يأتى عيسى قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ اوحى الله الى عيسى انى قد أخرجت عبادا لى لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادى الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون- فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء- ويحصر نبى الله وأصحابه حتى يكون راس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينا ولاحدكم اليوم- فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه الى الله- فيرسل الله عليهم

(١) نفضاء ود؟؟؟ يكون في الفاف الإبل والغنم منه رحمه الله تعالى-". (١)

٢٣٧. ١٤-"جملة معترضة لبيان قدرة الله تعالى لجعلنا منكم اى لخلقنا منكم اى من الانس او المعنى لاهلكناكم وجعلنا بدلكم ملائكة في الأرض يخلفون (٦٠) اى يخلفونكم فى الأرض يعمرون الأرض ويعبدوننى ويطيعوننى وقيل يخلف بعضهم بعضا يعنى ان حال عيسى وان كان عجيبا فنحن قادرون بما هو اعجب منه وان الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لها استحقاق الالوهية والانتساب الى الله تعالى.

وإنه يعنى عيسى عليه السلام لعلم للساعة اى نزوله من اشراط الساعة يعلم به قربها قرأ ابن عباس وابو هريرة وقتادة وانه لعلم الساعة بفتح العين واللام اى امارة وعلامة- عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم- رواه الشيخان فى الصحيحين وعن حذيفة بن أسيد الغفاري قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم- وفى رواية وفى العاشرة وريح تلقى الناس فى البحر- رواه مسلم وعن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال فذكر حديثا طويلا فى قصته الى ان قال إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة بيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين واضعا كتفه على اجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه مثل جمان كاللؤلؤ الحديث- رواه مسلم وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده ليوشكن ان ينزل فيكم عيسى بن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبل أحد حتى يكون السجدة الواحد خيرا من الدنيا وما فيها رواه الشيخان فى الصحيحين وأخرجه مسلم من حديثه ايضا لينزلن

(١) التفسير المظهري ٧٠/٦

ابن مريم حكما عدلا فليكسرن". (١)

٢٣٨. ١٥-"إسرائيل يومئذ أحب الخلق إلى الله عز وجل، لإيمانهم بالله وتوحيدهم إياه، فلما كفروا هانوا وغضب الله عليهم.

٦- الله تعالى قادر على كل شيء، فهو قادر على أن يجعل بدل الإنس ملائكة يكونون خلفاء عنهم في الأرض، يعمرونها ويشيدون حضارتها، ويتعاقبون بعضهم إثر بعض في تولي شؤونها كلها.

٧- إن خروج عيسى عليه السلام ونزوله من السماء آخر الزمان من أعلام الساعة، كما أن خروج الدجال من أعلام الساعة.

ورد في صحيح مسلم: «فبينما هو- يعني المسيح الدجال- إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء، شرقي دمشق بين مهرودتين «١» ، واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه، حتى يدركه بباب لد «٢» ، فيقتله..» .

وثبت في صحيح مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لينزلن عيسى ابن مريم حكما عادلا، فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، ولتتركن القلاص «٣» ، فلا يسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعون إلى المال، فلا يقبله أحد» .

٨- لما جاء عيسى عليه السلام بالحكمة وهي أصول الدين كمعرفة ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله، وبعض الذي يختلفون فيه وهو فروع الدين، أمر قومه بني إسرائيل أن يتقوا الشرك ولا يعبدوا إلا الله وحده، وأن يطيعوه فيما يدعوهم

---

(١) أي شقتين أو حلتين.

(٢) اللد: بلد معروف قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين.

---

(١) التفسير المظهري ٣٥٨/٨

(٣) القلاص: جمع القلص، والقلص جمع قلوص: وهي الناقة الشابة من الإبل.". (١)

٢٣٩. ١٦-"مطرها ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها ثم يأمر السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله فلا تقطر قطرة ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء فلا تبقي ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء الله

قيل: فما يعيش الناس في ذلك الزمان قال: التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد ويجري ذلك عليهم مجرى الطعام

وأخرج أحمد ومسلم عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال: فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم: تعال صل بنا

فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمير تكرمه الله هذه الأمة

وأخرج الطبراني عن أوس بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ينزل عيسى بن مريم عند **المنارة** البيضاء في دمشق

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن عبد الرحمن بن سمرة قال: بعثني خالد بن الوليد بشيرا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مؤتة فلما دخلت عليه قلت: يا رسول الله فقال: على رسلك يا عبد الرحمن أخذ اللواء زيد ابن حارثة فقاتل حتى قتل رحم الله زيدا ثم أخذ اللواء جعفر فقاتل فقتل رحم الله جعفرا ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقاتل فقتل رحم الله عبد الله ثم أخذ اللواء خالد ففتح الله لخالد فخالد سيف من سيوف الله فبكى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم حوله فقال: ما يبكيكم قالوا: وما لنا لا نبكي وقد قتل خيارنا وأشرافنا وأهل الفضل منا فقال: لا تبكوا فإنما مثل أمتي مثل حديقة قام عليها صاحبها فاجتث زواكيها وهيأ مساكنها وحلق سعفها فأطعمت عاما فوجا ثم عاما فوجا ثم عاما فوجا فلعل آخرها طعما يكون أجودها قنوانا وأطولها شمراخا والذي بعثني بالحق ليجدن ابن مريم في أمتي خلفا من حواريه

وأخرج ابن أبي شيبة والحكيم الترمذي والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي عن أبيه قال: لما اشتد جزع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على من قتل يوم مؤتة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليدركن الدجال من هذه الأمة قوما مثلكم أو خيرا منكم ثلاث مرات ولن

---

(١) التفسير المنير للزحيلي ١٧٩/٢٥

يخزي الله أمة أنا أولها وعيسى بن مريم آخرها قال الذهبي: مرسل وهو خبر منكر". (١)

٢٤٠. ١٧-"جميع الناس من مكان كانوا جاؤوا منه يوم القيامة فهو حدب

وأخرج أحمد وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق خالد بن عبد الله بن حرملة عن حذيفة قال: خطب رسول الله صلى عليه وسلم وهو عاصب أصبعه من لدغة عقرب فقال: إنكم تقولون لا عدو لكم وإنكم لا تزالون تقاتلون عدوا حتى يأتي يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب الشفار من كل حدب ينسلون

كان وجوههم المجان المطرقة

وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن أبي يزيد قال: رأى ابن عباس صبيانا ينزو بعضهم على بعض يلعبون فقال ابن عباس: هكذا يخرج يأجوج ومأجوج

وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في البعث عن النواس بن سمعان قال: ذكر رسول الله صلى عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه رفع حتى ظننا أنه في ناحية النخل فقال: غير الدجال أخوفني عليكم فإن خرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم

إنه شاب جعد قطط عينه طافئة وإنه تخرج خيله بين الشام والعراق فعاث يمينا وشمالا يا عباد الله اثبتوا: قلنا: يا رسول الله ما لبثه في الأرض قال: أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر الأيام كأيامكم

قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الذي هو كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم وليلة قال: لا

أقدروا له قدره

قلنا: يا رسول الله ما أسرعه في الأرض قال: كالغيث يشتد به الريح فيمر بالحي فيدعوهم فيستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت وتروح عليهم سارحتهم وهي أطول ما كان درا وأمده خواصر وأشبعه ضروعا ويمر بالحي فيدعوهم فيردون عليه قوله فتتبعه أموالهم فيصبحون ممحلين ليس لهم من

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٧٤٢/٢

أموالهم شيء ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك

فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل و يأمر برجل فيقتل فيضربه ضربة بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض

ثم يدعوه فيقبل إليه

فبينما هم على ذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا يده على أجنحة ملكين فيتبعه فيدركه فيقتله عند باب لد الشرقي فبينما هم كذلك أوحى الله إلى عيسى ابن مريم: أني قد أخرجت عبادا". (١)

٢٤١. ١٨-"ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء في دمشق بين مهرودتين أي: حلتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه مثل جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه حتى يدركه بباب لد قرية بالشام قريبة من الرملة فيقتله ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويخبرهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فجوز عبادي إلى الطور ويبعث يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول: لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله تعالى فيرسل الله تعالى عليهم النغف في رقابهم وهو بالتحريك دود يكون في أنوف الإبل والغنم كما مر واحدتها نغفة فيصبحون فرسا أي: قتلى الواحد فريس، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله تعالى عليهم طيرا كأعناق البخت فتحملهم حيث شاء الله تعالى، ثم يرسل

الله تعالى

مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة وهي بالتحريك جمعها زلف مصانع الماء، ويجمع على المزالف أيضا أي: فتصير الأرض كأنها مصنعة من مصانع الماء، وقيل كالمرآة،

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٥/٦٧٥

وقيل الزلفة الروضة، وقيل بالقاف أيضا ثم يقال للأرض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل وهو بتحريك الراء والسين من الإبل والغنم من عشرة إلى خمسة وعشرين حتى أن اللقحة من الأبل لتكفي الفئام من الناس وهو مهموز الجماعة الكثيرة واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث الله تعالى عليهم ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيهاتهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة ﴿وكان وعد ربي﴾ الذي وعد به في خروج يأجوج ومأجوج وإحراقهم الأرض وإفسادهم لها قرب قيام الساعة ﴿حقا﴾ كائنا لا محالة فلذلك أعان تعالى على هدمه هذا آخر حكاية ذي القرنين. وفي القصة أن ذا القرنين دخل الظلمة فلما رجع توفي بشيرزور وذكر بعضهم أن عمره كان نيفا وثلاثين سنة، سبحان من يدوم عزه وبقاؤه، ثم إنه تعالى قال عاطفا على ما تقديره فقد بان أمر ذي القرنين أي بيان وصدق في قوله فإذا جاء وعد ربي فإنه إذا جاء وعدنا جعلناه بقدرتنا التي نؤتيها ليأجوج ومأجوج دكا فأخرجناهم على الناس بعد خروج الدجال

﴾

وتركنا بعضهم﴾ أي: يأجوج ومأجوج ﴿يومئذ﴾ أي: حين يخرجون ﴿يموج﴾ أي: يضطرب ﴿في بعض﴾ كموج البحر أو يموج بعض الخلق في بعض فيضطربون ويختلطون إنسهم وجنهم حيارى ويؤيده ﴿ونفخ في الصور﴾ أي: القرن النفخة الثانية لقوله تعالى: ﴿فجمعناهم﴾ أي: الخلائق في مكان واحد يوم". (١)

٢٤٢. ١٩-"مسلم قالت: قلت يا رسول الله ما مكثه في الأرض؟ قال: «أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة يكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا اقدروا له قدرا، قلنا: يا رسول الله وما إسراعه في الأرض؟ قال: كالغيث استدبرته الريح» . وفي رواية أبي داود: «فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فإنها جواركم من فتنته» ومنه: «ثم ينزل عيسى عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فيدركه عند باب لد فيقتله» وعن حذيفة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن مع الدجال إذا خرج

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ٤٠٨/٢

ماء ونارا، فأما الذي يرى الناس أنه نار فماء بارد وأما الذي يرى الناس أنه ماء فنار تحرق، فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يرى الناس أنه نار فإنه ماء عذب بارد» . وعن أبي هريرة: «ألا أحدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبي قومه إنه أعور وإنه يجيء بمثال الجنة والنار فالتي يقول: إنها الجنة هي النار وإني أنذركم كما أنذر نوح قومه» وعن المغيرة بن شعبة قال: «ما سأل أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدجال أكثر ما سألته وأنه قال لي: ما يضرك قلت إنهم يقولون: أن معه جبال خبز ونهر ماء قال: هو أهون على الله من ذلك» .

أي: أهون على الله من أن يجعل ما خلق الله بيده مضلا للمؤمنين ومشككا لقلوبهم، بل إنما جعله الله تعالى ليزدادوا إيمانا وتثبت الحجة على الكافرين والمنافقين، وليس معناه ليس معه شيء من ذلك لما مر في الحديث أن معه ماء ونارا وذكر فيه أحاديث كثيرة، وفي هذا القدر تذكرة لأولي الألباب أجارنا الله تعالى وأحبابنا من فتنته آمين.

ولما بين تعالى أن القول بالقيامة حق وكان من المعلوم بالضرورة أن الإنسان لا ينتفع في يوم القيامة إلا بطاعة الله والتضرع إليه لا جرم كان الاشتغال بالطاعة من أهم المهمات.

ولما كان أشق أنواع الطاعات الدعاء والتضرع لا جرم أمر الله تعالى به فقال سبحانه:

﴿وقال ربكم﴾ أي: المحسن إليكم بهدايتكم ووعدكم النصرة ﴿ادعوني﴾ أي: اعبدوني دون غيري ﴿أستجب لكم﴾ أي: أثبكم وأغفر لكم بقرينة قوله تعالى: ﴿إن الذين يستكبرون﴾ أي: يوجدون الكبر ﴿عن عبادتي﴾ أي: عن الاستجابة لي فيما دعوت إليه من العبادة بالمجادلة في آياتي والإعراض عن دعائي ﴿سيدخلون﴾ أي: بوعد لا خلف فيه ﴿جهنم﴾ فتلقاهم جزاء على كفرهم بالتجهم والعبوسة والكراهة ﴿داخرين﴾ أي: صاغرين حقيرين ذليلين وإن فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلته للمبالغة والمراد بالعبادة: الدعاء فإنه من أبوابها، روي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدعاء مخ العبادة» وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من لم يسأل الله تعالى يغضب عليه» ، فإن قيل: أنه صلى الله عليه وسلم قال حكاية عن ربه عز وجل: «من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين» فهذا يقتضي أن ترك الدعاء أفضل فكيف من لم يسأل الله يغضب؟ أجيب: بأنه إن كان مستغرقا في الثناء على الله تعالى فهو أفضل من الدعاء لأن الدعاء طلب الجنة والاستغراق في معرفة الله تعالى وجلاله أفضل من

طلب الجنة وإلا فالدعاء أفضل، وعن النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله". (١)

٢٤٣. ٢٠-"خلة بين الشام والعراق. فعاث يمينا وعاث شمالا. يا عباد الله! فاثبتوا.
قلنا: يا رسول الله! وما لبثه في الأرض؟ قال: "أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر. ويوم كجمعة. وسائر أيامه كأيامكم. قلنا: يا رسول الله! فذلك اليوم الذي كسنة، أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا. اقدروا له قدره. قلنا: يا رسول الله! وما إسراعه في الأرض؟ قال: كالغيث استدبرته الريح. فيأتي على القوم فيدعوهم، فيؤمنون به ويستجيبون له. فيأمر السماء فتمطر. والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم، أطول ما كانت ذرا، وأسبغه ضروعا، وأمده خواصر. ثم يأتي القوم. فيدعوهم فيردون عليه قوله. فينصرف عنهم.
فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك. فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل. ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا.
فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه.
يضحك. فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم. فينزل عند **المنارة** البيضاء شرقي دمشق. بين مهرودتين. واضعا كفيه على أجنحة ملكين. إذا طأطأ رأسه قطر. وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ. فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات. ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه. فيطلبه حتى يدركه بباب لد.
فيقتله. ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه. فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة. فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبادا لي، لايدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور. ويبعث الله يأجوج ومأجوج. وهم من كل حدب ينسلون. فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية.
فيشربون ما فيها. ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه، مرة، ماء. ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه. حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم. فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه. فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم. فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة. ثم يهبط نبي الله عيسى".

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ٣/٤٩٢

(١)

٢٤٤. ٢١-"وثالثها: أن نقول ليس التشبيه في أن للمنافق نورا، بل وجه التشبيه بالمستوقد أنه لما زال النور عنه تحيروا تحير من كان في نور ثم زال عنه أشد من تحير سالك الطريق في ظلمة مستمرة، لكنه - تعالى - ذكر النور في مستوقد النار لكي يصح أن يوصف بهذه الظلمة الشديدة، لا أن وجه التشبيه النور والظلمة.

ورابعها: قال مجاهد: إن الذي أظهروه يوهم أنه من باب النور الذي ينتفع به، وذهاب النور هو ما يظهره لأصحابه من الكفر والنفاق، ومن قال بهذا قال: إن المثل إنما عطف على قوله: ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم﴾ [البقرة: ١٤] فالنار مثل لقولهم: «آمنا» وذهابه مثل لقولهم للكفار «إنا معكم» .

فإن قيل: كيف صار ما يظهره المنافق من كلمة الإيمان ممثلا بالنور، وهو حين يتم نوره، وإنما سمى مجرد ذلك القول نورا؛ لأنه قول حق في نفسه.

وخامسها: يجوز أن يكون استيقاد النار عبارة عن إظهار المنافق كلمة الإيمان، وإنما سمى نورا؛ لأنه يتزين به ظاهرا فيهم، ويصير ممدوحا بسببه فيما بينهم، ثم إن الله يذهب ذلك النور بهتك ستر المنافق بتعريف نبيه والمؤمنين حقيقة أمره، فيظهر له اسم النفاق بدل ما يظهر منه من اسم الإيمان، فيبقى في ظلمات لا يبصر؛ إذ النور الذي كان له قبل كشف الله أمره قد زال.

وسادسها: أنهم لما وصفوا بأنهم اشتروا الضلالة بالهدى عقب ذلك بهذا التمثيل ليمثل هداهم الذي باعوه بالنار المضيئة ما حول المستوقد والضلالة التي اشتروها، وطلع بها على قلوبهم بذهاب الله بنورهم، وتركه إياهم في ظلمات.

وسابعها: يجوز أن يكون المستوقد - ها هنا - مستوقد نار لا يرضاها الله تعالى، والغرض تشبيه الفتنة التي حاول المنافقون إثارتها بهذه النار، فإن الفتنة التي كانوا يثيرونها كانت قليلة البقاء، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿كلمآ أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله﴾ [المائدة: ٦٤] .

وثامنها: قال سعيد بن جبير: نزلت في اليهود، وانتظارهم لخروج النبي - عليه الصلاو والسلام - لإيقاد النار، وكفرهم به بعد ظهوره، كزوال ذلك النور؛ قاله محمد بن كعب، وعطاء.

---

(١) الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور ١٣٥/٢

والموقود – هنا – هو سطوع النار وارتفاع لهبها.

والنار: جوهر لطيف مضيء حام محرق، واشتقاقها من نار ينور إذا نفر؛ لأن فيها حركة واضطرابا، والنور مشتق منها، وهو ضوؤها، والمنار العلامة، **والمنارة** هي الشيء الذي يؤذن عليها ويقال أيضا للشيء الذي يوضع عليه السراج منارة، ومنه النورة لأنها". (١)

٢٤٥. ٢٢–"فواتح سورة الكهف، إنه خارج خلة بين الشام والعراق، فعاث يمينا، وعاث شمالا؛ يا عباد الله فاثبتوا قلنا: يا رسول الله، وما لبثه في الأرض؟ قال: أربعون يوما؛ يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم، قلنا: يا رسول الله، فذلك اليوم الذي كسنة، يكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا، اقدروا له قدره، قلنا: يا رسول الله، وما إسراعه في الأرض؟ قال: كالغيث استدبرته الريحث، فيأتي على القوم، فيدعوهم، فيؤمنون به، ويستجيبون له، فيأمر السماء، فتمطر، والأرض فتنبت، وتروح عليهم سارحتهم، أطول ماكانت ذرى، وأسبغه ضروعا، وأمده خواصر، ثم يأتي القوم، فيدعوهم، فيردون عليه قوله، قال: فينصرف عنهم، فيصبحون ممحلين، ليس بايديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة، فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها؛ كيعاسيب النحل، ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا، فيضربه بالسيف، فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه، فيقبل، يتهلل وجهه؛ يضحك، فبينما هو كذلك؛ إذ بعث الله عيسى ابن مريم المسيح – عليه السلام – فينزل عند **المنارة** البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه، قطر، وإذا رفعه؛ تحدر منه مثل جمان اللؤلؤ، فلا يحل للكافر يجد ريح نفسه غلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه حتى يدركه بباب لد، فيقتله، ثم يأتي عيسى قوم قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله تعالى غلى عيسى: إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة «طبرية» فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم، فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويحصر نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله تعالى عليهم النغف في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم

---

(١) اللباب في علوم الكتاب ٣٨١/١

ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله عليهم طيرا؛ كأعناق البخت، فتحملهم، فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطرا، لا يكن منه بيت مدر، ولا وبر، فيغسل الأرض، حتى يتركها كالزلقة، ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك، وردي بركتك، فيومئذ: تأكل العصابة الرمانة، ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل، حتى إن اللقحة من الإبل، لتكفي الفئام من الناس، وبينما هم كذلك؛ إذ بعث الله ريحا طيبة، فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن، وكل مسلم، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة.". (١)

٢٤٦. ٢٣-"قوله تعالى: ﴿وأصحاب اليمين مآ أصحاب اليمين﴾ .

رجع إلى ذكر أصحاب الميمنة، والتكرير لتعظيم شأن النعيم.

فإن قيل: ما الحكمة في ذكرهم بلفظ «أصحاب الميمنة» عند تقسيم الأزواج الثلاثة؟ فلفظ «أصحاب الميمنة» «مفعلة» إما بمعنى موضع اليمين [كالحكمة موضع الحكم، أي: الأرض التي فيها «اليمن» ، وإما بمعنى موضع اليمين] **كالمنارة** موضع النار، والمجمرة موضع الجمرة، وكيفما كان، فالميمنة فيها دلالة على الموضع، لكن الأزواج الثلاثة في أول الأمر يتميزون بعضهم عن بعض ويتفرقون، لقوله تعالى: ﴿يومئذ يتفرقون﴾ [الروم: ١٤] ، وقال: ﴿يومئذ يصدعون﴾ [الروم: ٤٣] فيتفرقون بالمكان، فأشار إليهم في الأول بلفظ يدل على المكان، ثم عند الثواب وقع تفريقهم بأمر منهم لا بأمر هم فيه وهو المكان، فقال: «وأصحاب اليمين» أي الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم.

وقيل: أصحاب القوة.

وقيل: أصحاب النور.

قوله: ﴿في سدر مخضود﴾ .

قال ابن عباس وغيره: ﴿في سدر مخضود﴾ أي: في نبق قد خضد شوكه.

وذكر ابن المبارك قال: أخبرنا صفوان عن سليم بن عامر عن أبي أمامة، قال: كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون: إنه لينفعنا الأعراب ومسائلهم، قال: «أقبل أعرابي يوما، فقال: يا رسول

---

(١) اللباب في علوم الكتاب ١٢/٥٦٩

الله: لقد ذكر الله شجرة في القرآن مؤذية، وما كنت أرى في الجنة شجرة تؤذي صاحبها؟ .". (١)

٢٤٧. ٢٤-"أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه وقال: نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ومن المحسوس الذي بعين البصر نحو قوله: هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وتخصيص الشمس بالضوء والقمر بالنور من حيث إن الضوء أخص من النور، قال: وقمرا منيرا أي ذا نور. ومما هو عام فيهما قوله: وجعل الظلمات والنور وقوله: ويجعل لكم نورا تمشون به- وأشرقت الأرض بنور ربها ومن النور الأخروى قوله:

يسعى نورهم بين أيديهم- والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا- انظرونا نقتبس من نوركم- فالتمسوا نورا ويقال أنار الله كذا ونوره وسمى الله تعالى نفسه نورا من حيث أنه هو المنور، قال:

الله نور السماوات والأرض وتسميته تعالى بذلك لمبالغة فعله. والنار تقال للهيب الذي يبدو للحاسة، قال: أفرأيتم النار التي تورون وقال:

مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وللحرارة المجردة ولنار جهنم المذكورة فى قوله: النار وعدها الله الذين كفروا- وقودها الناس والحجارة- نار الله الموقدة وقد ذكر ذلك في غير موضع. ولنار الحرب المذكورة فى قوله:

كلما أوقدوا نارا للحرب وقال بعضهم: النار والنور من أصل واحد وكثيرا ما يتلازمان لكن النار متاع للمقوين فى الدنيا والنور متاع لهم فى الآخرة، ولأجل ذلك استعمل فى النور الاقتباس فقال تعالى: نقتبس من نوركم وتنورت نارا أبصرتها، **والمنارة** مفعلة من النور أو من النار كمنارة السراج أو ما يؤذن عليه ومنار الأرض أعلامها والنور النفور من الريبة وقد نارت المرأة تنور نورا ونوارا ونور الشجر ونواره تشبيها بالنور، والنور ما يتخذ للوشم يقال نورت المرأة يدها وتسميته بذلك لكونه مظهرا لنور العضو.
(نوس) : الناس قيل أصله أناس فحذف فاؤه لما أدخل عليه الألف واللام، وقيل قلب من نسى وأصله إنسيان على إفعلان، وقيل أصله من ناس ينوس إذا اضطرب، ونست الإبل سقتها، وقيل ذو نواس ملك كان ينوس على ظهره ذؤابة فسمى بذلك وتصغيره على هذا نويس، قال تعالى: قل أعوذ برب الناس والناس قد يذكر ويراد به الفضلاء دون من يتناوله اسم الناس تجوزا وذلك إذا اعتبر معنى

---

(١) اللباب في علوم الكتاب ٣٩٥/١٨

الإنسانية وهو وجود الفضل والذكر وسائر الأخلاق الحمدة والمعاني المختصة به، فإن كل شى عدم فعله المختص به لا يكاد يستحق اسمه". (١)

٢٤٨. ٢٥-"وروي عن النبي A أنه قال: " ينزل عيسى عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ".

وروي (عن ابن عمر) أنه قال: " يخرج الدجال، ويبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود الثقفي، فيطلبه ويهلكه.

وروي عنه A أنه قال: " لا تهلك أمة أنا أولها والمسيح آخرها ".". (٢)

٢٤٩. ٢٦-"للجمعة ثلاثة، وإن كان هو أولها وقوعا.

وخرجه ابن ماجة، وعنده - بعد قوله: "على دار في السوق، يقال لها: الزوراء" -: "فإذا خرج أذن، وإذا نزل أقام ".

وهو من رواية ابن إسحاق، عن الزهري.

وروى الزهري، عن ابن المسيب: معنى حديثه عن السائب بن يزيد، غير أنه قال: "فلما كان عثمان كثر الناس، فزاد الأذان الأول، وأراد أن يتهيأ الناس للجمعة".

خرجه عبد الرزاق في "كتابه " عن معمر، عنه.

وقد رواه إسماعيل بن يحيى التميمي - وهو ضعيف جدا -، عن مسعر.

عن القاسم، عن ابن المسيب، عن أبي أيوب الأنصاري، قال: ما كان الأذان على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم الجمعة إلا قدام النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو على المنبر، فإذا نزل أقاموا الصلاة، فلما ولي عثمان أمر أن يؤذن على المنارة ليسمع الناس.

خرجه الإسماعيلي في مسند مسعر، وقال في القاسم: هو مجهول.

قلت: والصحيح المرسل.

وقد أنكر عطاء الأذان الأول، وقال: إنما زاده الحجاج.

---

(١) الموسوعة القرآنية ٥٧٦/٨

(٢) الهداية الى بلوغ النهاية ٦٦٨٩/١٠

قال: وإنما كان عثمان يدعو الناس دعاء.

خرجه عبد الرزاق.". (١)

٢٥٠. ٢٧-"النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأنبئكم بأول ذلك، دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى بي، ورؤيا أمي التي رأت، وكذلك أمهات النبيين (١) يرين" (٢) .

وكذلك (٣) رواه ابن وهب، والليث، وكاتبه عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، وتابعه أبو بكر بن أبي مريم، عن سعيد بن سويد، به.

وقال الإمام أحمد أيضا: حدثنا أبو النضر، حدثنا الفرج، حدثنا لقمان بن عامر: سمعت أبا أمامة قال: قلت: يا رسول الله، ما كان أول بدء أمرك؟ قال: "دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى بي، ورأت أمي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام" (٤) .

والمراد أن أول من نوه بذكره وشهره في الناس، إبراهيم (٥) عليه السلام. ولم يزل ذكره في الناس مذكورا مشهورا سائرا حتى أفصح باسمه خاتم أنبياء بني إسرائيل نسبا، وهو عيسى ابن مريم، عليه السلام، حيث قام في بني إسرائيل خطيبا، وقال: ﴿إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ [الصف: ٦] ؛ ولهذا قال في هذا الحديث: "دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى بن مريم".

وقوله: "ورأت أمي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام" قيل: كان مناما رأته حين حملت به، وقصته على قومها فشاع فيهم واشتهر بينهم، وكان ذلك توطئة. وتخصيص الشام بظهور نوره إشارة إلى استقرار دينه وثبوته ببلاد الشام، ولهذا تكون الشام في آخر الزمان معقلا للإسلام وأهله، وبها ينزل عيسى ابن مريم إذا نزل بدمشق **بالمنارة** الشرقية البيضاء منها. ولهذا جاء في الصحيحين: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" (٦) . وفي صحيح البخاري: "وهم بالشام" (٧) .

قال (٨) أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، في قوله: ﴿ربنا وابعث فيهم رسولا منهم﴾ يعني: أمة محمد صلى الله عليه وسلم. فقيل له: قد استجيبت لك، وهو كائن في آخر الزمان. وكذا قال السدي وقتادة.

---

(١) تفسير ابن رجب الحنبلي ٢/٤٥٧

وقوله تعالى: ﴿ويعلمهم الكتاب﴾ يعني: القرآن ﴿والحكمة﴾ يعني: السنة، قاله الحسن،

---

(١) في أ: "المؤمنين".

(٢) المسند (١٢٧/٤).

(٣) في جـ، ط: "وكذا".

(٤) المسند (٢٦٢/٥).

(٥) في جـ: "إبراهيم الخليل".

(٦) هذا لفظ حديث ثوبان في صحيح مسلم برقم (١٩٢٠) ورواه أيضا بنحوه من حديث معاوية برقم (١٠٣٧) وهو في صحيح البخاري برقم (٧٤٦٠) من حديث معاوية رضي الله عنه برقم (٧٤٥٩) من حديث المغيرة رضي الله عنه.

(٧) صحيح البخاري برقم (٧٤٦٠) من حديث معاذ رضي الله عنه.

(٨) في جـ، ط: "وقال"." (١)

٢٥١. ٢٨-"قلنا: يا رسول الله، فذلك (١) اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: "لا اقدروا له قدره". قلنا: يا رسول الله، وما إسراعه في الأرض؟ قال (٢) كالغيث استدبرته الريح، فيأتي على قوم فيدعوهم، فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذري، وأسبغه ضروعا، وأمده خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم، فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم. ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك. فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل. ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا، فيضربه بالسيف، فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل (٣) وجهه ويضحك (٤) فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، عليه السلام، فينزل عند **المنارة** البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين، واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي (٥) حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله.

ثم يأتي عيسى، عليه السلام، قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ٤٤٤/١

الجنة، فبينما (٦) هو كذلك إذ أوحى الله، عز وجل، إلى عيسى إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور.

ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية (٧) فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم (٨) فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء. ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا (٩) من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه، فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة.

ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيرا كأعناق البخت، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله.

ثم يرسل الله مطرا لا يكن (١٠) منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة، ثم يقال للأرض: أخرجي ثمرك وردي بركتك. فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها، ويبارك الله في الرسل حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من الفم لتكفي الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة، فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض الله روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة" (١١) .

ورواه الإمام أحمد وأهل السنن من حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، به. وسنذكره أيضا

---

(١) في د: "وذلك".

(٢) في ر: "فقال".

(٣) في د: "متهلل".

(٤) في و: "وجهه يضحك

(٥) في ر: "تنتهي".

(٦) في د: "فبينما هم وهو".

(٧) في ر: "الطبرية".

(٨) في ر: "أحدهم".

(٩) في أ: "خير".

(١٠) في ر: "يمكن".

(١١) صحيح مسلم برقم (٢١٣٧) والمسند (١٨٢/٤) وسنن أبي داود برقم (٤٣٢١) وسنن الترمذي برقم (٢٢٤٠) وسنن النسائي الكبرى برقم (١٠٧٨٣) وسنن ابن ماجة برقم (٤٠٣٧٥) .". (١)

٢٥٢. ٢٩-"عن عبد الله بن عبيد الله بن ثعلبة، عن عبد الرحمن بن يزيد عن عمه مجمع ابن جارية (١) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يقتل ابن مريم الدجال بباب لد".

وكذا رواه الترمذي، عن قتيبة، عن الليث، به. وقال: هذا حديث صحيح. قال: وفي الباب عن عمران بن حصين، ونافع بن عتبة، وأبي برزة، وحذيفة بن أسيد، وأبي هريرة. وكيسان، وعثمان بن أبي العاص، وجابر، وأبي أمامة، وابن مسعود، وعبد الله بن عمرو، وسمرة بن جندب، والنواس بن سمعان، وعمرو بن عوف، وحذيفة بن اليمان، رضي الله عنهم (٢) (٣) .

ومراده برواية هؤلاء ما فيه ذكر الدجال. وقتل عيسى ابن مريم، عليه السلام، له. فأما أحاديث ذكر الدجال فقط فكثيرة جدا، وهي أكثر من أن تحصر؛ لانتشارها وكثرة رواتها في الصحاح والحسان والمسانيد، وغير ذلك (٤) .

حديث آخر: قال الإمام أحمد: حدثنا سفيان، عن فرات، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر الساعة، فقال: "لا تقوم الساعة حتى ترون عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدخان، والدابة، وخروج يأجوج ومأجوج، ونزول (٥) عيسى ابن مريم، والدجال، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب. ونار تخرج من قعر عدن، تسوق -أو تحشر-الناس، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا".

وهكذا رواه مسلم وأهل السنن من حديث فرات القزاز (٦) به. ورواه مسلم أيضا من رواية عبد العزيز بن رفيع عن أبي الطفيل عن أبي سريحة حذيفة بن أسيد الغفاري، موقوفا (٧) والله أعلم.

فهذه أحاديث متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواية أبي هريرة، وابن مسعود، وعثمان بن أبي العاص، وأبي أمامة، والنواس بن سمعان، وعبد الله بن عمرو بن العاص، ومجمع بن جارية (٨) وأبي سريحة وحذيفة بن أسيد، رضي الله عنهم.

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ٤٦٢/٢

وفيها دلالة على صفة نزوله ومكانه، من أنه بالشام، بل بدمشق، عند المنارة (٩) الشرقية، وأن ذلك يكون عند إقامة الصلاة للصبح (١٠) وقد بنيت في هذه الأعصار، في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة منارة للجامع الأموي بيضاء، من حجارة منحوتة، عوضا عن المنارة التي هدمت بسبب الحريق المنسوب إلى صنيع النصارى -عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة-وكان أكثر عمارتها

---

(١) في أ: "حارثة".

(٢) في أ: "رضي الله عنهم أجمعين".

(٣) المسند (٣/٤٢٠) وسنن الترمذي برقم (٢٢٤٤) .

(٤) وقد ذكر هذه الأحاديث وبسط الكلام عليها المؤلف الحافظ ابن كثير في كتابه: النهاية في الفتن والملاحم.

(٥) في د، أ: "وخروج".

(٦) المسند (٤/٦) بسياق مختلف، وهذا هو سياق رواية ابن مهدي عن سفيان، وهي في المسند (٤/٧) ورواه مسلم في صحيحه برقم (٢٩٠١) وأبو داود في السنن برقم (٤٣١١) والترمذي في السنن برقم (٢١٨٣) وابن ماجة في السنن برقم (٤٠٥٥) .

(٧) صحيح مسلم برقم (٢٩٠١)

(٨) في أ: "حارثة".

(٩) في د: "منارته".

(١٠) في د:"عند إقامة صلاة الصبح".". (١)

٢٥٣. ٣٠-"من أموالهم، وقويت الظنون أنها هي التي ينزل عليها [المسيح] (١) عيسى ابن مريم، عليه السلام، فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويضع الجزية، فلا يقبل إلا الإسلام كما تقدم في الصحيحين، وهذا إخبار من النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، وتقرير وتشريع وتسويغ له على ذلك في ذلك الزمان، حيث تنزاح عللهم، وترتفع شبههم من أنفسهم؛ ولهذا كلهم يدخلون في دين الإسلام متابعة لعيسى، عليه السلام، وعلى يديه؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ٢/٤٦٤

موته [ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا] (٢) ﴾ .

وهذه الآية كقوله [تعالى] (٣) ﴿وإنه لعلم للساعة﴾ [الزخرف: ٦١] وقرئ: "علم" بالتحريك، أي إشارة (٤) ودليل على اقتراب الساعة، وذلك لأنه ينزل بعد خروج المسيح الدجال، فيقتله الله على يديه، كما ثبت في الصحيح: "إن الله لم يخلق داء إلا أنزل له شفاء" (٥) ويبعث الله في أيامه يأجوج ومأجوج، فيهلكهم الله [به] (٦) ببركة دعائه، وقد قال تعالى: ﴿حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون. واقترب الوعد الحق﴾ الآية [الأنبياء: ٩٦، ٩٧] .

صفة عيسى عليه السلام:

قد تقدم في حديث عبد الرحمن بن آدم، عن أبي هريرة [رضي الله عنه] (٧) فإذا رأيتموه فاعرفوه: رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، عليه ثوبان ممصران، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل". وفي حديث النواس بن سمعان: "فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه مثل جمان اللؤلؤ، ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه".

وروى البخاري ومسلم، من طريق الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليلة أسري بي لقيت موسى"، قال: فنعته "فإذا رجل -حسبته قال:-مضطرب (٨) رجل الرأس، كأنه من رجال شنوءة". قال: "ولقيت عيسى" فنعته النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "ربعة أحمر، كأنما خرج من ديماس -يعني الحمام-ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به" (٩) الحديث.

وروى البخاري، من حديث مجاهد، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رأيت موسى وعيسى وإبراهيم، فأما (١٠) عيسى فأحمر جعد عريض الصدر، وأما موسى فآدم جسيم سبط، كأنه من رجال الزط" (١١) .

---

(١) زيادة من د، أ.

(٢) زيادة من أ.

(٣) زيادة من: د، ر، أ.

(٤) في د، أ: "أمارة".

(٥) صحيح البخاري برقم (٥٦٧٨) من حديث أبي هريرة ولفظه: "ما أنزل الله من داء إلا أنزل له

شفاء".

(٦) زيادة من د.

(٧) زيادة من أ.

(٨) في د: "قال حسبته مضطرب".

(٩) صحيح البخاري برقم (٣٤٣٧) وصحيح مسلم برقم (١٦٨) .

(١٠) في د: "أما".

(١١) صحيح البخاري برقم (٣٤٣٨) وقد رجح الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٦/٤٨٤) أن الصواب عن ابن عباس لا عن ابن عمر فليراجع هناك.". (١)

٢٥٤. ٣١-"طافية، وإنه يخرج خلة بين الشام والعراق، فعاث يمينا وشمالا يا عباد الله اثبتوا".

قلنا: يا رسول الله، ما لبثه في الأرض؟ قال: "أربعين يوما، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم".

قلنا: يا رسول الله، فذاك اليوم الذي هو كسنة، أتكفينا فيه صلاة يوم وليلة؟ قال: "لا اقدروا له قدره".

قلنا: يا رسول الله، فما إسراعه في الأرض؟ قال: "كالغيث استدبرته الريح". قال: "فيمر بالحي فيدعوهم فيستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، وتروح عليهم سارحتهم وهي أطول ما كانت ذرى، وأمده خواصر، وأسبغه ضروعا. ويمر بالحي فيدعوهم فيردون عليه قوله، فتتبعه أموالهم، فيصبحون ممحلين، ليس لهم من أموالهم. ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل". قال: "ويأمر برجل فيقتل، فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل إليه [يتهلل وجهه] (١) .

فبينما هم على ذلك، إذ بعث الله عز وجل المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة (٢) البيضاء، شرقي دمشق، بين مهرودتين واضعا يده على أجنحة ملكين، فيتبعه فيدركه، فيقتله عند باب لد الشرقي".

قال: "فبينما هم كذلك، إذ أوحى الله عز وجل إلى عيسى ابن مريم: أني قد أخرجت عبادا من عبادي لا يدان لك بقتالهم، فحوز عبادي إلى الطور، فيبعث الله عز وجل يأجوج ومأجوج، وهم كما قال الله: ﴿من كل حدب ينسلون﴾ فيرغب عيسى وأصحابه إلى الله عز وجل، فيرسل الله عليهم نغفا في

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ٢/٤٦٥

رقابهم، فيصبحون فرسى، كموت نفس واحدة.
فيهبط عيسى وأصحابه، فلا يجدون في الأرض بيتا إلا قد ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل عليهم طيرا كأعناق البخت، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله".
قال ابن جابر (٣) فحدثني عطاء بن يزيد السكسكي (٤) ، عن كعب -أو غيره-قال: فتطرحهم بالمهبل. [قال ابن جابر: فقلت: يا أبا يزيد، وأين المهبل؟] (٥) ، قال: مطلع الشمس.
قال: "ويرسل الله مطرا لا يكن (٦) منه بيت مدر ولا وبر أربعين يوما، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة، ويقال للأرض: أنبتي ثمرتك، وردي بركتك". قال: "فيومئذ يأكل النفر من الرمانة ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل، حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر تكفي الفخذ، والشاة من الغنم تكفي أهل البيت".

---

(١) زيادة من ف، أ، والمسند.
(٢) في ت: "المنازل".
(٣) في ت: "جرير".
(٤) في ت: "السلسلي".
(٥) زيادة من ف، أ، والمسند.
(٦) في ت: "يكون"."، (١)

٢٥٥. ٣٢-"وسلامه عليه رسولا في الأميين إليهم وإلى سائر الأعجميين من الإنس والجن، كما قال الإمام أحمد «١» : أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن صالح، عن سعيد بن سويد الكلبي، عن عبد الأعلى بن هلال السلمي، عن العرباض بن سارية، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إني عبد الله لخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأنبئكم بأول ذلك، دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى بي، ورؤيا أمي التي رأت، وكذلك أمهات النبيين يرين» وكذلك رواه ابن وهب والليث وكاتبه عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح وتابعه أبو بكر بن أبي مريم عن سعيد بن سويد به.
وقال الإمام أحمد «٢» أيضا: أخبرنا أبو النضر، أخبرنا الفرج، أخبرنا لقمان بن عامر، قال:

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ٣٧٤/٥

سمعت أبا أمامة قال: قلت يا رسول الله: ما كان أول بدء أمرك؟ قال «دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى بي. ورأت أمي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام» .

والمراد أن أول من نوه بذكره وشهره في الناس إبراهيم عليه السلام، ولم يزل ذكره في الناس مذكورا مشهورا سائر حتى أفصح باسمه خاتم أنبياء بني إسرائيل نسبا، وهو عيسى ابن مريم عليه السلام، حيث قام في بني إسرائيل خطيبا، وقال إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد [الصف: ٦] ولهذا قال في هذا الحديث دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى بن مريم. وقوله: ورأت أمي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام، قيل كان مناما رأته حين حلمت به، وقصته على قومها، فشاع فيهم واشتهر بينهم، وكان ذلك توطئة وتخصيص الشام بظهور نوره إشارة إلى استقرار دينه ونبوته ببلاد الشام، ولهذا تكون الشام في آخر الزمان معقلا للإسلام وأهله، وبها ينزل عيسى بن مريم إذ نزل بدمشق **بالمنارة** الشرقية البيضاء منها، ولهذا جاء في الصحيحين «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» وفي صحيح البخاري «وهم بالشام» .

قال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يعني أمة محمد صلى الله عليه وسلم، فقيل له: قد استجيب لك، وهو كائن في آخر الزمان، وكذا قال السدي وقتادة، وقوله تعالى: ويعلمهم الكتاب يعني القرآن، والحكمة يعني السنة، قاله الحسن وقتادة ومقاتل بن حيان وأبو مالك وغيرهم، وقيل: الفهم في الدين ولا منافاة، ويزكيهم قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يعني طاعة الله وقال محمد بن إسحاق ويعلمهم الكتاب والحكمة قال الخير فيفعلوه والشر فيتقوه، ويخبرهم برضا الله عنهم إذا أطاعوه ليستكثروا من طاعته ويجتنبوا ما يسخطه من معصيته.

---

(١) مسند أحمد (ج ٤ ص ١٢٧) .

(٢) مسند أحمد (ج ٥ ص ٢٦٢) .". (١)

٢٥٦. ٣٣-"صحيحه «١» : حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، حدثني يحيى بن جابر الطائي قاضي حمص، حدثني عبد الرحمن بن

---

(١) تفسير ابن كثير ط العلمية ٣١٧/١

جبير عن أبيه جبير بن نفير الحضرمي أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي (ح) «٢» وحدثنا محمد بن مهران الرازي «٣» ، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيي بن جابر الطائي، عن عبد الرحمن بن جبير، عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان، قال:

ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة، فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك في وجوهنا، فقال: «ما شأنكم؟» قلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه، ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل، قال: «غير الدجال أخوفني «٤» عليكم. إن يخرج وأنا فيكم، فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم. إنه شاب قطط «٥» ، عينه طافية كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن، من أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج من خلة بين الشام والعراق، فعاث يمينا وعاث شمالا، يا عباد الله فاثبتوا» قلنا: يا رسول الله فما لبثه في الأرض؟ قال: «أربعون يوما، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم» قلنا: يا رسول الله، وما إسراعه في الأرض؟ قال: «كالغيث استدبرته الريح فيأتي على قوم فيدعوهم فيؤمنون به، ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم «٦» أطول ما كانت ذرى، وأسبغه ضروعا وأمده خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل، ثم يدعوا رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض «٧» ، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه ويضحك، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم عليه السلام، فينزل عند **المنارة** البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين «٨» ، واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان اللؤلؤ، ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب اللد،

---

(١) صحيح مسلم (فتن وأشراط الساعة حديث ١١٠) .

(٢) انتقال إلى إسناد آخر.

(٣) أضاف مسلم هنا: «واللفظ له» .

(٤) أضاف أفعل التفضيل: «أخوف» إلى ياء المتكلم مقرونة بنون الوقاية. وهذا الاستعمال صحيح

ولكنه متروك.

(٥) قطط: شديد جعودة الشعر.

(٦) سارحتهم: ماشيتهم التي تسرح.

(٧) جزلتين: قطعتين. ورمية الغرض: أن يجعل بين القطعتين مقدار رمية.

(٨) أي لابسا مهرودتين. وهما ثوبان مصبوغان بورس ثم بزعفران.". (١)

٢٥٧. ٣٤-"حديث آخر: قال الإمام أحمد «١» : حدثنا سفيان عن فرات، عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة ونحن نتذاكر الساعة، فقال: «لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدخان، والدابة، وخروج يأجوج ومأجوج، ونزول عيسى ابن مريم والدجال، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق- أو تحشر- الناس تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا» وهكذا رواه مسلم وأهل السنن من حديث فرات القزاز به. ورواه مسلم أيضا من رواية عبد العزيز بن رفيع عن أبي الطفيل، عن أبي سريحة، عن حذيفة بن أسيد الغفاري موقوفا، والله أعلم، فهذه أحاديث متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواية أبي هريرة وابن مسعود وعثمان بن أبي العاص، وأبي أمامة والنواس بن سمعان وعبد الله بن عمرو بن العاص ومجمع بن جارية وأبي سريحة وحذيفة بن أسيد رضي الله عنهم، وفيها دلالة على صفة نزوله ومكانه من أنه بالشام بل بدمشق عند المنارة الشرقية، وأن ذلك يكون عند إقامة صلاة الصبح، وقد بنيت في هذه الأعصار في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة منارة للجامع الأموي بيضاء من حجارة منحوتة عوضا عن المنارة التي هدمت بسبب الحريق المنسوب إلى صنيع النصارى- عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة- وكان أكثر عمارتها من أموالهم، وقويت الظنون أنها هي التي ينزل عليها المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية، فلا يقبل إلا الإسلام كما تقدم في الصحيحين، وهذا إخبار من النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وتقرير وتشريع وتسويغ له على ذلك في ذلك الزمان، حيث تنزاح عللهم وترتفع شبههم من أنفسهم، ولهذا كلهم يدخلون في دين الإسلام متابعة لعيسى عليه السلام وعلى يديه، ولهذا قال تعالى: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته

---

(١) تفسير ابن كثير ط العلمية ٤١٠/٢

الآية، وهذه الآية كقوله: وإنه لعلم للساعة [الزخرف: ٦١] وقرئ (لعلم) بالتحريك أي أمارة ودليل على اقتراب الساعة، وذلك لأنه ينزل بعد خروج المسيح الدجال فيقتله الله على يديه، كما ثبت في الصحيح إن الله لم يخلق داء إلا أنزل له شفاء، ويبعث الله في أيامه يأجوج ومأجوج فيهلكهم الله تعالى ببركة دعائه، وقد قال تعالى: حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق [الأنبياء: ٩٦] الآية.

صفة عيسى عليه السلام

قد تقدم في حديث عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة «فإذا رأيتموه فاعرفوه: رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، عليه ثوبان ممصران، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل» ، وفي حديث

---

(١) مسند أحمد ٤/ ٧.". (١)

٢٥٨. ٣٥-"النواس بن سمعان «فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه مثل جمان اللؤلؤ، لا يحل لكافر أن يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث انتهى طرفه» ، وروى البخاري ومسلم من طريق الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليلة أسري بي لقيت موسى قال فنعته فإذا رجل أحسبه، قال: «مضطرب رجل «١» الرأس كأنه من رجال شنوءة» قال «ولقيت عيسى» فنعته النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «ربعة أحمر كأنه خرج من ديماس» يعني الحمام، «ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به» الحديث، وروى البخاري من حديث مجاهد عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رأيت موسى وعيسى وإبراهيم، فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر، وأما موسى فآدم جسيم سبط كأنه من رجال الزط» ، وله ولمسلم من طريق موسى بن عقبة عن نافع، عن ابن عمر، ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يوما بين ظهراني الناس المسيح الدجال، فقال: «إن الله ليس بأعور ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية» ، ولمسلم عنه مرفوعا «وأراني الله عند الكعبة في المنام، وإذا رجل آدم كأحسن ما ترى من أدم الرجال،

---

(١) تفسير ابن كثير ط العلمية ٤١٣/٢

تضرب لمته بين منكبيه، رجل الشعر، يقطر رأسه ماء، واضعا يديه على منكبي رجلين وهو يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ قالوا: هو المسيح ابن مريم، ثم رأيت وراءه رجلا جعدا قططا، أعور العين اليمنى، كأشبه من رأيت بابن قطن، واضعا يديه على منكبي رجل يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ قالوا: المسيح الدجال» تابعه عبيد الله عن نافع.

ثم رواه البخاري عن أحمد بن محمد المكي، عن إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، قال: لا والله ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعيسى أحمر، ولكن قال: «بينما أنا نائم أطوف بالكعبة، فإذا رجل آدم سبط الشعر، يتهادى بين رجلين ينطف رأسه ماء- أو يهراق رأسه ماء- فقلت: من هذا؟ فقالوا ابن مريم، فذهبت ألتفت، فإذا رجل أحمر جسيم، جعد الرأس، أعور عينه اليمنى، كأن عينه عنبة طافية، قلت: من هذا؟ قالوا: الدجال، وأقرب الناس به شبها ابن قطن» قال الزهري: رجل من خزاعة هلك في الجاهلية، هذه كلها ألفاظ البخاري «٢» رحمه الله، وقد تقدم في حديث عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة أن عيسى عليه السلام يمكث في الأرض بعد نزوله أربعين سنة، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون وفي حديث عبد الله بن عمر عند مسلم أنه يمكث سبع سنين فيحتمل- والله أعلم- أن يكون المراد بلبثه في الأرض أربعين سنة مجموع إقامته فيها قبل رفعه، وبعد نزوله، فإنه رفع وله ثلاث وثلاثون سنة، في الصحيح، وقد ورد ذلك في حديث في صفة أهل الجنة أنهم على صورة آدم وميلاد عيسى ثلاث وثلاثين سنة، وأما ما حكاه ابن عساكر عن بعضهم أنه رفع وله مائة وخمسون سنة فشاذ غريب بعيد.

---

(١) رجل الرأس: شعره بين الجعودة والسبوطة. [.....]

(٢) صحيح البخاري (أنبياء باب ٤٨) .". (١)

٢٥٩. ٣٦-"[الحديث الثاني] قال الإمام أحمد «١» أيضا: حدثنا الوليد بن مسلم أبو العباس الدمشقي، حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، حدثني يحيى بن جابر الطائي قاضي حمص، حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي عن أبيه، أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي قال:

ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة، فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة

---

(١) تفسير ابن كثير ط العلمية ٤١٤/٢

النخل.

فقال: «غير الدجال أخوفني عليكم. فإن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فكل امرئ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، وإنه شاب جعد قطط عينه طافية، وإنه يخرج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وشمالا يا عباد الله اثبتوا- قلنا:

يا رسول الله ما لبثه في الأرض؟ - قال: أربعون يوما، يوم كسنة، ويوم كشهر، يوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم» قلنا: يا رسول الله فذاك اليوم الذي هو كسنة، أيكفينا فيه صلاة يوم وليلة؟ قال: «لا اقدروا له قدره» قلنا: يا رسول الله فما إسراعه في الأرض؟ قال كالغيث اشتد به الريح، قال: فيمر بالحي فيدعوهم فيستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، وتروح عليهم سارحتهم وهي أطول ما كانت ذرى، أمده خواصر، وأسبغه ضروعا، ويمر بالحي فيدعوهم فيردون عليه قوله، فتتبعه أموالهم فيصبحون ممحلين ليس لهم من أموالهم شيء، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل-.

قال- ويأمر برجل فيقتل، فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل إليه، فبينما هم على ذلك إذ بعث الله عز وجل المسيح عيسى ابن مريم، فينزل عند **المنارة** البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا يديه على أجنحة ملكين، فيتبعه فيدركه فيقتله عند باب لد الشرقي- قال- فبينما هم كذلك إذ أوحى الله عز وجل إلى عيسى ابن مريم عليه السلام أني قد أخرجت عبادا من عبادي لا يدان لك بقتالهم، فحوز عبادي إلى الطور، فيبعث الله عز وجل يأجوج ومأجوج، كما قال تعالى: وهم من كل حدب ينسلون فيرغب عيسى وأصحابه إلى الله عز وجل، فيرسل عليهم نغفا في رقابهم فيصبحون موتى كموت نفس واحدة، فيهبط عيسى وأصحابه فلا يجدون في الأرض بيتا إلا قد ملأه زهمهم ونتنهم.

فيرغب عيسى وأصحابه إلى الله عز وجل، فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله» ، قال ابن جابر: فحدثني عطاء بن يزيد السكسكي عن كعب أو غيره قال: فتطرحهم بالمهبل، قال ابن جابر: فقلت يا أبا يزيد، وأين المهبل؟ قال: مطلع الشمس. قال: «ويرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر أربعين يوما، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة، ويقال للأرض: أنبتي ثمرك ودري بركتك، قال: فيومئذ يأكل النفر من الرمانة فيستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس،

(١) المسند ٤/ ١٨١، ١٨٢. [.....]".(١)

٢٦٠. ٣٧-"فو الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا باع أو ذراع: (٣) ٣٦٣ فو الذي لا إله غيره إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة: (٥) ٤١٩ فو الله أرحم بعباده من هذه بولدها: (١) ٣٢٩، (٢) ١٩٧، (٦) ٣٨٧ في أصحابي اثنا عشر منافقا لا يدخلون الجنة: (٤) ١٦٠ في الجنة بحر اللبن وبحر الماء وبحر العسل وبحر الخمر: (٧) ٢٨٩ في الجنة درجة تدعى الوسيلة فإذا سألتم الله فسلوا لي الوسيلة: (٣) ٩٥ في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة: (٤) ٣٩٢ في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها: (٤) ٣٩٢ في خمس لا يعلمهن إلا الله: (٣) ٤٧٠ في الدنيا الرؤية الصالحة يراها العبد أو ترى له وهي في الآخرة الجنة: (٤) ٢٤٤ في رمضان التمسوها في العشر الأواخر: (٨) ٤٣٢ في المال حق سوى الزكاة: (١) ٣٥٦ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة: (٨) ٣٤٤ فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين: (٢) ٤١٤ فيقول الملك أي رب أذكر أم أنثى؟ أي رب أشقي أم سعيد: (٤) ٣٧٣

باب القاف

قاتل الله اليهود إن الله لما حرم عليهم شحومها جملوه ثم باعوه وأكلوا ثمنه: (٣) ٣٢٠ قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا ثمنه: (٣) ٣٢٠ قاتلهم الله لقد علموا أنهما لم يستقسما بها أبدا: (٣) ٢١ قاربوا وسددوا، فإنها لم تكن نبوة قط إلا كان بين يديها جاهلية: (٥) ٣٤٣ قال آدم عليه السلام: أرأيت يا رب إن تبت ورجعت أعائدي إلى الجنة: (١) ١٤٦ قال إبليس: وعزتك لا أزال أغويهم ما دامت أرواحهم في أجسادهم: (٢) ٢٠٨ قال إبليس وعزتك وجلالك لا أزال أغويهم ما دامت أرواحهم في أجسادهم: (٧) ٢٩٢ قال إبليس: يا رب وعزتك لا أزال أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم: (٢) ١٠٩ قال الله: إذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها كتبتها له حسنة: (١) ٥٦٧ قال الله: أنا أغنى الشركاء عن الشرك: (٤) ٣٥٩ قال الله إني خلقت عبادي حنفاء: (٣) ٢٦٢ قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب

(١) تفسير ابن كثير ط العلمية ٥/٣٢٨

بشر: (٦) ٣٢٦". (١)

٢٦١. ٣٨-"٣٣٥، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٦، ٣٥٤، (٥) ١٩٧، ٢٥٧، ٢٧٠، ٢٧٣، ٤١٠، (٦) ٧١، ١٢٨، ١٣٠، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٥١، ٣٣٢، (٧) ٢٣٢، ٢٣٦ المصيصة: (١) ١١٣، ١٨٦، (٢) ٢٠٢ معان: (٣) ٤٠١، (٤) ٢٩٤ المغرب: (١) ١٣٠، (٢) ٢٢٤، ٤١٣ المغمس: (٨) ٤٦٠ مقام إبراهيم: (١) ٢٩١، ٣٠٦، (٢) ٦٧، ٧٦٨ (٥) ٢٩، ٧٢ المقدسة مكة المكرمة مقنا: (٣) ٤٤٤ مكة المكرمة: (١) ١٨، ١٩، ٨٧، ١١٢، ١٢٥، ١٤٤، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٨، ٣١١، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٣٤، ٣٦٥، ٣٩٠، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠١، ٤١٣، ٤٢١، ٤٣١، ٤٩٧، (٢) ١٢، ١٣، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٨٠، ٩٧، ١١٦، ١٣٥، ١٤٧، ١٦٢، ٢١١، ٢٤١، ٢٥٤، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣١٦، ٣٢٨، ٣٤٧، ٣٤٩، ٤٠٨، (٣) ٧٤، ١٢٩، ١٧٣، ١٧٤، ١٩٧، ٢١٣، ٢٧٠، ٣٥٤، ٣٩١، ٣٩٨، ٤٢٠، ٤٢٣، (٤) ١٥، ٢٨، ٤٣، ٤٤، ٥١، ٥٨، ٦٠، ٦٤، ٦٧، ٧٦، ١١٠، ١١٤، ١٩٤، ٢٨١، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤١٥، ٤٤٠، ٤٤١، ٥١٤، ٥١٨، ٥٢١، ٥٢٧، (٥) ١٥، ١٦، ١٨، ٢٣، ٢٤، ٢٨، ٣٩، ٤٠، ٩٢، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٥، ١١٦، ١٦٧، ١٨٧، ٣١٠، ٣٦٠، ٣٧٣، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٧، ٤٠٣، (٦) ٨، ٧١، ٧٢، ٢٣٤، ٢٦٩، ٣٤٣، ٣٥٧، ٣٦٩، ٤١٠، (٧) ٢٣، ٢٦، ١١٠، ١٧٥، ١٨٦، ٢٣٦، ٢٤٦، ٢٦٩، ٢٧٦، ٢٨٨، ٢٩٩، ٣٠٧، ٣٢٣، ٣٢٨، ٣٣٢، ٣٣٥، ٣٦٦، ٣٩٩، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٤٦، (٨) ٦٠، ١١٣، ٢٢٣، ٤٠٧، ٤٢٠ مملكة الجزيرة: (٤) ٢٥٧ مملكة الشام: (٤) ٢٥٧ المنارة البيضاء: (٢) ٤١٠ المنارة الشرقية: (٢) ٤١٣ منبر مكة: (١) ١٦٦ المنحر: (٧) ٢٥، ٢٧ منى: (١) ٣١٦، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤١٠، (٢) ٣٤٩، (٤) ٩١، (٥) ٣٦٧، (٧) ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣١٨، ٤٣٩، (٨) ٣٠١، ٤٤٦ المؤتفكات: (٤) ٢٩٤ مؤتة: (٥) ٩٢ الموصل: (١) ١٨٤، (٢) ٣٧٤، (٤) ٢٥٩، ٢٨٠، (٥) ٤٤ الميزاب: (١) ٣٣٠، (٧) ٢٥ ميسان: (٦) ١٥٧

باب النون

---

(١) تفسير ابن كثير ط العلمية ١٢٥/٩

الناسة مكة المكرمة الناصرة: (١) ١٨٣ النباوة: (١) ٣٢٨ نجد: (٤) ٣٩، ٣٨١، (٦) ٣٥٨ نجران: (١) ٢٢٢، (٢) ٤٢، ٤٤، (٣) ٥، ٢٠١، (٨) ٣٦٢، ٣٦٣ نخلة: (١) ٤٣١، (٢) ٣٥٥، (٧) ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٧٣، ٤٢٣". (١)

٢٦٢. ٣٩-"واستثنى فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه، فيحفرونه فيخرجون على الناس، فيتتبعون المياه ويتحصن الناس في حصونهم منهم فيرمون بسهامهم إلى السماء فيرجع فيها كهيئة الدم فيقولون قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا [١] في أقفائهم فيهلكون، وإن دواب الأرض لتسمن وتشكر من لحومهم شكرا» .

«١٣٧٧» أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنبأنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أنبأنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن مهران الرازي ثنا الوليد بن مسلم ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا، قال: «ما شأنكم» ؟ قلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال الغداة [٢] فخفضت فيه ورفعت، حتى ظنناه في طائفة النخل، فقال: «غير الدجال أخوفني عليكم؟ إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فكل امرئ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، إنه شاب قطط عينه اليمنى [٣] طافية كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنه خارج خلة بين الشام والعراق، فعاث يمينا وعاث شمالا، يا عباد الله فاثبتوا» قلنا: يا رسول الله فما لبثه في الأرض؟ قال: «أربعون يوما أول يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم» [قلنا:
يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أيكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا اقدروا له قدره] [٤] ، قلنا: يا رسول الله وما إسراعه في الأرض؟ قال: «كالغيث استدبرته الريح، فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأسبغه [٥] ضروعا وأمده خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله، قال: فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فيتبعه كنوزها

---

(١) تفسير ابن كثير ط العلمية ٣٢٧/٩

كيعاسيب النحل، ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند **المنارة** البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين [٦] واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه مثل جمان اللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح [٧] نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله، ثم يأتي عيسى قوم قد عصمهم الله

١٣٧٧- إسناده صحيح على شرط مسلم.

- وهو في «شرح السنة» ٤١٥٦ بهذا الإسناد.

- وهو في «صحيح مسلم» ٢٩٣٧ عن محمد بن مهران بهذا الإسناد.

- وأخرجه أحمد ٤/ ١٨١- ١٨٢ عن الوليد بن مسلم به.

- وأخرجه ابن ماجه ٤٠٧٥ من طريق يحيى بن حمزة عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر به.

(١) النغف: دود يكون في أنوف الإبل والغنم، والواحدة نغفة. [.....]

(٢) في المطبوع «ذات غداة» .

(٣) زيد في المطبوع.

(٤) سقط من المخطوط.

(٥) في المخطوط «وأشبعه» .

(٦) تضحف في المطبوع «مهرب ودستين» .

(٧) في المطبوع «من ريح نفسه» وفي المخطوط «ريحه» والمثبت عن «شرح السنة» .". (١)

٢٦٣. ٤٠-"الحمشاوي [١] أنا أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا عبد الله بن نمير ثنا حجاج بن دينار الواسطي عن أبي غالب عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل» ، ثم قرأ: ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون.

ثم ذكر عيسى فقال: إن هو، ما هو يعني عيسى السلام، إلا عبد أنعمنا عليه، بالنبوة، وجعلناه مثلا

---

(١) تفسير البغوي - إحياء التراث ٣/٢١٨

آية وعبرة، لبني إسرائيل، يعرفون به قدرة الله عز وجل على ما يشاء حيث خلقه من غير أب.
ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة، أي ولو نشاء لأهلكناكم وجعلنا بدلا منكم ملائكة، في الأرض يخلفون، يكونون خلفاء منكم يعمرون الأرض ويعبدونني ويطيعونني. وقيل: يخلف بعضهم بعضا.
وإنه، يعني عيسى عليه السلام، لعلم للساعة، يعني نزوله من أشراط الساعة يعلم به قربها، وقرأ ابن عباس وأبو هريرة وقتادة: وإنه لعلم للساعة، بفتح اللام والعين أي أمارة وعلامة.
«١٨٩١» وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب، ويقتل الخنزير ويضع الجزية، وتهلك في زمانه الملل كلها إلا الإسلام» .
«١٨٩٢» ويروى: «أنه ينزل على ثنية بالأرض المقدسة، وعليه ممصرتان [٢] ، وشعر رأسه دهين، وبيده حربة وهي التي يقتل بها الدجال، فيأتي بيت المقدسي والناس في صلاة العصر، فيتأخر الإمام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم، ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس، ويقتل النصارى إلا من آمن به» .

- وهو في «مسند أحمد» ٥/ ٢٥٦ عن عبد الله بن نمير بهذا الإسناد.
- وأخرجه الترمذي ٣٢٥٣ وابن ماجه ٤٨ وأحمد ٥/ ٢٥٢ والحاكم ٢/ ٤٤٨ والطبري ٣٠٩٣٨ و٣٠٩٣٩ من طرق عن الحجاج بن دينار به.
وتصحف «أبو غالب» إلى «أبو طالب» في «سنن ابن ماجه» .
- وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وقال الترمذي: حسن صحيح.
- وأخرجه الطبري ٣٠٩٤٠ من طريق القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة به. والقاسم لين الحديث، وضعفه بعضهم، لكن يصلح للاعتبار بحديثه، وفي الباب أحاديث.
- فهو حسن إن شاء الله، وانظر «فتح القدير» ٢٢٣٩ بتخريجي.
١٨٩١- متفق عليه، وتقدم في سورة النساء عند آية: ١٥٩.
١٨٩٢- لم أقف له على إسناد، وقال الحافظ ابن حجر في «تخريج الكشاف» ٤/ ٢٦٠: أخرجه الثعلبي بغير سند، وهو موجود في أحاديث متفرقة اهـ.
- قلت: صدره منكر وهو قوله «ينزل على ثنية بالأرض المقدسة» فإنه معارض بما في الصحيح عند مسلم «ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق» وفي رواية «عند مسجدها» ، انظر صحيح مسلم

.٢٩٣٧

- ولباقيه شاهد بنحوه من حديث أبي هريرة، أخرجه أحمد ٢/ ٤٠٦ وإسناده على شرط مسلم. [.....]

(١) في المطبوع «الجمشاوي» والمثبت عن المخطوط (أ) ووقع في المخطوط (ب) «الجمشاذى» وفي «ط» : «الحمشاوي» .

(٢) في المطبوع «وعليه ثوبان مصرتان» والمثبت عن المخطوط (أ) والمخطوط (ب) .". (١)

٢٦٤. ٤١-"١٨٢- غريب الحديث: لعبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) ٢ ج، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، الكتب العلمية، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

١٨٣- غريب الحديث: لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ٢ ج، الكتب العلمية، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م.

١٨٤- الغرباء من المؤمنين: لمحمد بن الحسين الآجري (ت ٣٦٠ هـ) تحقيق رمضان أيوب، دار البشائر- بيروت، ١٤١٢ هـ.

١٨٥- غوث المكدود بتخريج منتقى ابن الجارود: تحقيق الجويني الأثري، الكتاب العربي- بيروت، الكتاب ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م.

١٨٦- الغيبة والنميمة: لابن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ) ١ ج، تحقيق عمرو علي عمر، دار الثقافة العربية- بيروت، ١٤١٤ هـ.

١٨٧- الغيبة والنميمة: لابن أبي الدنيا، ١ ج، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت، ١٤١٣ هـ.

حرف الفاء

١٨٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ١٣ ج، دار المعرفة.

١٨٩- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت ١٢٨٥ هـ) ، ١ ج،

---

(١) تفسير البغوي - إحياء التراث ١٦٦/٤

تحقيق عبد الرزاق المهدي، الكتاب العربي، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.

- فتح القدير تفسير الشوكاني.

١٩٠- فتح القدير: لكمال الدين بن الهمام ١٠ ج، تحقيق عبد الرزاق المهدي، الكتب العلمية.

١٩١- الفتن: لنعيم بن حماد (ت ٢٢٩ هـ) تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م.

١٩٢- الفرج بعد الشدة: لابن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ) ، تحقيق ياسين محمد السواس- الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، دار البشائر- دمشق، ١٤١٢ هـ.

١٩٣- فضائل الأوقات: لأحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق عدنان عبد الرحمن القسي، مكتبة المنارة- مكة المكرمة، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م.

١٩٤- فضائل بيت المقدس: لمحمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي (ت ٦٤٣ هـ) ، تحقيق محمد مطيع الحافظ، دار الفكر- دمشق، ١٤٠٥ هـ.

١٩٥- فضائل القرآن: لإسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) ١ ج، تحقيق زهير شفيق الكبي، دار الفكر العربي، ١٩٩٠ هـ.

١٩٦- فضائل القرآن: لمحمد بن أيوب بن الضريس (ت ٢٩٤ هـ) ، تحقيق غزوة بدير، دار الفكر- دمشق، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧ م.

١٩٧- فضائل القرآن: لأحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ) تحقيق فاروق حمادة، إحياء العلوم- ." (١)

٢٦٥. ٤٢-"قدره قلنا: يا رسول الله وما إسراعه في الأرض؟ قال: "كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنوا به ويستجيبوا له فيأمر السماء فتمطر الأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأسبغه ضروعا وأمده خواصر (١) ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله، قال: فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين (٢) ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فيتبعه كنوزها كيعاسيب النخل (٣) ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض (٤) ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه ويضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي باب دمشق بين مهرورتين (٥) واضعا

(١) تفسير البغوي - إحياء التراث ٣٥٣/٥

كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه مثل جمان اللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد من ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إني قد أخرجت ٢٢٣/ب عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور (٦) ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول: لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم (٧) ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيرا كأعناق البخت (٨) فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن (٩) منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة (١٠) ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة (١١) من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر (١٢) فعليهم تقوم الساعة" (١٣) .

وبهذا الإسناد حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا علي بن حجر السعدي حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر والوليد بن مسلم بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بهذا الإسناد نحو ما ذكرنا وزاد بعد قوله: -لقد كان بهذه مرة ماء-ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر (١٤) وهو جبل بيت المقدس فيقولون: لقد قلنا من في الأرض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم (١٥) إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما" (١٦) .

وقال وهب: إنهم كانوا يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه، ثم يأكلون الخشب والشجر، ومن ظفروا به من الناس، ولا يقدرون أن يأتوا مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس.

أخبرنا عبد الواحد المليحي أنبأنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنبأنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل أنبأنا أحمد أنبأنا أبي أنبأنا إبراهيم عن الحجاج بن حجاج عن قتادة عن عبد الله بن أبي عتبة

عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج" (١٧) .

وفي القصة: أن ذا القرنين دخل الظلمة فلما رجع توفي بشهر زور وذكر بعضهم: أن عمره كان نيفا وثلاثين سنة.

---

(١) "تروح": ترجع آخر النهار. و"السارحة": هي الماشية التي تسرح، أي: تذهب أول النهار إلى المرعى، والذرى: الأعالي والأسنمة، جمع ذروة، بالضم وبالكسر. و"أسبغة ضروعا": أطوله، لكثرة اللبن وكذا "أمده خواصر"، لكثرة امتلائها من الشبع.

(٢) أي: أصابهم المحل، وهو الجدب والقحط.

(٣) هي ذكور النحل، أو: جماعة النحل لا ذكورها خاصةن لكنه كنى عن الجماعة باليعسوب، وهو أميرها.

(٤) "الجزلة" -بالفتح، ويحكى بالكسر- القطعة ومعنى "رمية الغرض": أنه يجعل بين الجزلتين مقدار رمية. هذا هو الظاهر المشهور، وقيل غير ذلك.

(٥) "مهرورتين" - بالدال المهملة، وروي بالمعجمة- ومعناه: لابس مهرورتين، أي: ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران. وقيل: هما شقتان، والشقة: نصف الملاءة.

(٦) "يدان": تثنية يد، معناه: لا قدرة ولا طاقة. "فحرز": أي ضمهم، واجعله لهم حرزا، يقال: أحرزت الشيء أحرزه إحرازا، إذا حفظته وضممته إليك، وصنته عن الأخذ.

(٧) "زهمهم": أي: دسمهم.

(٨) "البخت": قال ابن منظور في "لسان العرب": البخت والبخيتة، دخيل في العربية، أعجمي معرب. وهي: الإبل الخراسانية، تنتج من عربية وفالج، وهي جمال طوال الأعناق.

(٩) أي: لا يمنع نزول الماء.

(١٠) وروي بلفظ: "الزلقة" وبلفظ: "الزلقة" وكلها صحيحة، قيل معناه: كالمرآة، وقيل: كمصانع الماء، لأن الماء يستنقع فيها حتى تصير كالمصنع الذي يجتمع فيه الماء. وقيل: كالإجانة الخضراء. وقيل: كالروضة.

(١١) "الرسل" هو اللبن، و"اللقحة" -بالكسر وبالفتح- القريبة العهد بالولادة.

(١٢) أي: يجامع الرجال النساء علانية بحضرة الناس، كما يفعل الحمير، ولا يكترثون لذلك، و"الهرج" -بإسكان الراء- الجماع.

(١٣) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفة ما معه، برقم (٢١٣٧) : ٤ / ٢٢٥٠-٢٢٥٥.

(١٤) في "أ": (أحمر) ، وفي "ب": (الحمر) بالمهملة، والمثبت من صحيح مسلم. و"الخمر" هو الشجر الملتف الذي يستر من فيه. وقد فسره في الحديث أنه جبل بيت المقدس، لكثرة شجره.

(١٥) أي: سهامهم، والواحدة: "نشابة".

(١٦) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفة ما معه، برقم (٢١٣٧) : ٤ / ٢٢٥٥.

(١٧) أخرجه البخاري في الحج، باب قول الله تعالى: "جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس": ٣ / ٤٥٤، والمصنف في شرح السنة: ١٥ / ٨٣.". (١)

٢٦٦. ٤٣-"الكافرين وأعد لهم سعيرا. خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا.

قوله: يوم تقلب وجوههم في النار ظهرا لبطن حين يسحبون عليها. وقراءة العامة بضم التاء وفتح اللام على المجهول. وروي عن أبي جعفر بفتح التاء واللام على معنى يتقلب. وقرأ عيسى بن عمر (نقلب) بضم النون وكسر اللام. وجوههم نصبا.

يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا في الدنيا وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا قادتنا ورؤسانا في الشرك والضلالة. وقرأ الحسن وابن عامر وأبو حاتم (ساداتنا) جمع بالألف وكسر التاء على جمع الجمع فأضلونا السبيلا. ربنا آتهم ضعفين من العذاب أي مثلي عذابنا والعنهم لعنا كبيرا قرأ يحيى بن وثاب وعاصم كبيرا بالباء وهي قراءة أصحاب عبد الله.

وقرأ الباقون بالثاء، وهي اختيار أبي حاتم وأبي عبيد، ثم قالا: إنا اخترنا الثاء لقوله: ويلعنهم اللاعنون «١» وقوله: أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين «٢» فهذا يشهد للكثرة.

وأخبرني أبو الحسين عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن يحيى قال: سمعت أبا الحسن عبد الله بن محمد بن جعفر بن شاذان البغدادي من حفظه إملاء يقول: سمعت محمد بن الحسن ابن قتيبة العسقلاني

---

(١) تفسير البغوي - طيبة ٥/٢٠٧

بعسقلان ورملة أيضا يقول: سمعت محمد بن أبي السري يقول: رأيت في المنام كأني في مسجد عسقلان وكان رجلا يناظرني وهو يقول: والعنهم لعنا كبيرا وأنا أقول كثيرا فإذا النبي صلى الله عليه وسلم، وكان في وسط المسجد منارة لها باب، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقصدها فقلت:

هذا النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: السلام عليك يا رسول الله، استغفر لي، فأمسك عني فجئت عن يمينه فقلت: يا رسول الله، استغفر لي فأعرض عني، فقمت في صدره فقلت: يا رسول الله حدثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله: أنك ما سئلت شيئا قط فقلت: لا، فتبسم، ثم قال: «اللهم اغفر له» ، فقلت: يا رسول الله، إني وهذا نتكلم في قوله: والعنهم لعنا كبيرا وهو يقول: كبيرا وأنا أقول: «كثيرا» ، قال: فدخل **المنارة** وهو يقول: كثيرا إلى أن غاب صوته عني. [٢٦] ، يعني بالثاء.

[سورة الأحزاب (٣٣) : الآيات ٦٩ الى ٧٣]

يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها (٦٩) يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا (٧٠) يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما (٧١) إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا (٧٢) ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما (٧٣)

---

(١) سورة البقرة: ١٥٩.

(٢) سورة البقرة: ١٦١.". (١)

٢٦٧. ٤٤-"الدليل. وقد ثبت في الحديث أن عيسى سينزل ويقتل الدجال وسنذكره إن شاء الله تعالى. الوجه الخامس: قال أبو بكر الواسطي: معناه أني متوفيك عن شهواتك وعن حظوظ نفسك ورافعك إلي ذلك أن عيسى عليه السلام لما رفع إلى السماء صارت حالته حالة الملائكة في زوال الشهوة. الوجه السادس: أن معنى التوفي أخذ الشيء وافيا ولما علم الله تعالى أن من الناس من يخطر

---

(١) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٦٥/٨

بباله أن الذي رفعه الله إليه هو روحه دون جسده كما زعمت النصارى أن المسيح رفع لاهوته يعني روحه وبقي في الأرض ناسوته يعني جسده فرد الله عليهم بقوله إني متوفيك ورافعك إلي فأخبر الله تعالى أنه رفع بتمامه إلى السماء بروحه وجسده جميعا. الطريق الثاني: أن في الآية تقديما وتأخيرا تقديره أني رافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد إنزالك إلى الأرض وقيل: لبعضهم هل تجد نزول عيسى إلى الأرض في القرآن؟ قال: نعم قوله تعالى وكهلا وذلك لأنه لم يكتهل في الدنيا وإنما معناه وكهلا بعد نزوله من السماء. (ق) عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد زاد وفي رواية حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها ثم يقول أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته وفي رواية كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم. وفي رواية فأمكم منكم قال ابن أبي ذؤيب: تدري ما أمكم منكم؟ قلت فأخبرني قال فأمكم كتاب ربكم عز وجل وبسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم وفي إفراد مسلم من حديث النواس بن سمعان قال: فبينما هما إذ بعث الله المسيح ابن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ليس بيني وبينه يعني عيسى نبي وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه فإنه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض ينزل بين ممصرتين كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل فيقاتل الناس على الإسلام، فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك الله الملل في زمانه كلها إلا الإسلام ويهلك المسيح الدجال ثم يمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون أخرجه أبو داود ونقل بعضهم أن عيسى عليه السلام يدفن في حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقوم أبو بكر وعمر يوم القيامة بين نبيين محمد وعيسى عليهما السلام. قوله عز وجل: ومطهرك من الذين كفروا يعني مخرجك من بينهم ومنجيك منهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة يعني وجاعل الذين اتبعوك في التوحيد وصدقوا قولك وهم أهل الإسلام من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فوق الذين كفروا بالعز والنصر والغلبة بالحجة الظاهرة.

وقيل: هم الحواريين الذين اتبعوا عيسى على دينه وقيل: هم النصارى فهم فوق اليهود وذلك لأن ملك اليهود قد ذهب ولم يبق لهم مملكة وملك النصارى باق فعلى هذا القول يكون الاتباع بمعنى المحبة والادعاء لا اتباع الدين لأن النصارى وإن أظهروا متابعة عيسى عليه السلام فهم أشد مخالفة له وذلك

أن عيسى عليه السلام لم يرض بما هم عليه من الشرك، والقول الأول هو الأصح لأن الذين اتبعوه هم الذين شهدوا له بأنه عبد الله ورسوله وكلمته وهم المسلمون وملكهم باق إلى يوم القيامة ثم إلي مرجعكم يعني يقول الله عز وجل: إلي مرجع الفريقين في الآخرة الذين اتبعوا عيسى وصدقوا به والذين كفروا به فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون يعني من الحق في أمر عيسى ثم بين ذلك الحكم فقال تعالى:

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ٥٦ الى ٥٩]
فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين (٥٦) وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم والله لا يحب الظالمين (٥٧) ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم (٥٨) إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون (٥٩)
فأما الذين كفروا الذين جحدوا نبوة عيسى وخالفوا ملته وقالوا فيه ما قالوا من الباطل ووصفوه بما لا ينبغي من سائر اليهود والنصارى فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا يعني بالقتل والسبي والذلة وأخذ الجزية منهم". (١)

٢٦٨. ٤٥-"وتقطعوا أمرهم بينهم أي اختلفوا في الدين فصاروا فرقا وأحزابا حتى لعن بعضهم بعضا وتبرأ بعضهم من بعض كل إلينا راجعون فنجزيهم بأعمالهم فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه أي لا يجحد ولا يبطل سعيه بل يشكر ويثاب عليه وإنا له كاتبون أي لعمله وحافظون له. وقيل: الشكر من الله المجازاة، والكفران ترك المجازاة. قوله عز وجل وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون قال ابن عباس:
ومعناه وحرام على أهل قرية أهلكناهم أن يرجعوا بعد الهلاك، وقيل: معناه وحرام على أهل قرية حكمنا بهلاكهم أن نقبل أعمالهم لأنهم لا يتوبون.
قوله عز وجل حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج يريد فتح السد وذلك أن الله يفتحه أخبر عن يأجوج ومأجوج وهما قبيلتان، يقال إنهما تسعة أعشار بني آدم وهم من كل حدب ينسلون أي يسرعون النزول من كل الآكام والتلال. وفي هذه الكناية وجهان: أحدهما أن المراد بهم يأجوج ومأجوج وهو الأصح بدليل ما روي عن النواس بن سمعان قال «ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل ٢٥٢/١

غداة فخفض فيه ورفع حتى ظننا أنه في طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال: ما شأنكم؟ قلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال الغداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال: غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط عينه طافئة كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما إسراعه في الأرض؟ قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر لهم السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا وأصبغه ضروعا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه» . قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم «ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه ويضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم عليه السلام فينزل عند **المنارة** البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي إلى حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله.

ثم يأتي عيسى عليه السلام إلى قوم قد عصمهم الله منه فيمسح على وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى عليه السلام إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد أن يقاتلهم فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ويحضر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله فيهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسي كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم

فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم". (١)

٢٦٩. ٤٦-"رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فذكر الدجال، فقال إن بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السماء ثلث قطرها والأرض ثلث نباتها.

والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والأرض ثلثي نباتها. والثالثة تمسك السماء قطرها كله والأرض نباتها كله نباتها كله فلا تبقى ذات ظلف ولا ضرس من البهائم إلا هلكت ومن أشد فتنته أنه يأتي الأعرابي فيقول:

أرأيت إن أحييت لك إبلك ألست تعلم أني ربك قال: فيقول: بلى، فيتمثل الشيطان نحو إبله كأحسن ما تكون ضروعا وأعظمه أسنمة ويأتي الرجل قد مات أخوه ومات أبوه فيقول: أرأيت إن أحييت لك أخاك وأباك ألست تعلم أني ربك فيقول بلى فيتمثل له الشيطان نحو أخيه ونحو أبيه قالت: ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقوم في اهتمام وغم مما حدثهم قالت وأخذ بلحمتي الباب فقال مهيم أسماء فقلت: يا رسول الله لقد خلعت أفئدتنا بذكر الدجال قال: إن يخرج وأنا حي فأنا حجيجه وإلا فإن ربي خليفتي على كل مؤمن، قالت أسماء:

فقلت يا رسول الله والله إنا لنعجن عجينا فما نخبزه حتى نجوع فكيف بالمؤمنين يومئذ، قال: يجزيهم ما يجزئ أهل السماء من التسبيح والتقديس» وفي رواية عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم «يمكث الدجال في الأرض أربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضطرام السعفة في النار» هذا حديث أخرجه البغوي بسنده والذي جاء في صحيح مسلم قال «قلنا يا رسول الله ما لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم هذه قلنا يا رسول الله فذاك اليوم الذي كسنة أتكفينا له صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما إسراعه في الأرض قال كالغيث استدبرته الريح» وفي رواية أبي داود عنه «فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فإنها جواركم من فتنته وفيه ثم ينزل عيسى عليه الصلاة والسلام عند **المنارة** البيضاء شرقي دمشق فيدركه عند باب لد فيقتله» (ق) عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «إن مع الدجال إذا خرج ماء ونارا، فأما الذي يرى الناس أنه نار فماء بارد والذي يرى الناس أنه ماء فنار محرقة فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يرى أنه نار فإنه ماء عذب بارد»

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل ٣/٢٤٣

(ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ألا أحدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبي قومه إنه أعور وإنه يجيء بمثال الجنة والنار فالتي يقول إنها الجنة هي النار وإني أنذركم كما أنذر نوح قومه» (ق) «عن المغيرة بن شعبة قال «ما سأل أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدجال ما سألته وإنه قال لي ما يضرك قلت إنهم يقولون إن معه جبل خبز ونهر ماء قال هو أهون على الله من ذلك» عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من سمع بالدجال فلينأ منه فو الله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به الشبهات أو قال لما يبعث به من الشبهات» أخرجه أبو داود (ق) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة ليس نقب من نقابها إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها فينزل السبخة ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج إليه كل كافر ومنافق» (م) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «يأتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهناك يهلك» عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «الدجال يخرج بأرض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة» أخرجه الترمذي، وقال حديث حسن غريب (م) . عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا عليهم الطيالسة» عن مجمع بن جارية الأنصاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «يقتل ابن مريم الدجال بباب لد» أخرجه الترمذي، وقال حديث حسن صحيح. قال الشيخ محيي الدين النووي: قال القاضي عياض هذه الأحاديث التي وردت في قصة الدجال حجة للمذهب الحق في صحة وجوده وأنه شخص بعينه ابتلى الله تعالى به عباده فأقدره على أشياء من المقدورات من إحياء الميت الذي يقتله ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه وجنته وناره وإتباع كنوز الأرض له وأمره السماء أن تمطر فتمطر والأرض أن تنبت فتنبت ويقع كل ذلك بقدرة الله تعالى وفتنته ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ويبطل أمره". (١)

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل ٤/٧٧

٢٧٠. ٤٧-"[سورة الجمعة (٦٢) : الآيات ٤ الى ٨]

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (٤) مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين (٥) قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين (٦) ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين (٧) قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون (٨)

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء يعني الإسلام وقيل النبوة خص بها محمدا صلى الله عليه وسلم والله ذو الفضل العظيم أي على خلقه حيث أرسل فيهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم.

قوله تعالى: مثل الذين حملوا التوراة يعني اليهود حيث كلفوا القيامة بها والعمل بما فيها وليس هو من الحمل على الظهر وإنما هو من الحمالة والحميل والكفيل ثم لم يحملوها أي لم يعملوا بما فيها ولم يؤدوا حقها، كمثل الحمار يحمل أسفارا جمع سفر الكتب العظام من العلم سمى سفرا لأنه سفر عما فيه من المعنى وهذا مثل ضربه الله تعالى لليهود الذين أعرضوا عن العمل بالتوراة والإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم شبهوا إذا لم ينتفعوا بما في التوراة الدال على الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم بالحمار الذي يحمل الكتب ولا يدري ما فيها ولا ينتفع بها كذلك اليهود الذين يقرءون التوراة ولا ينتفعوا بها لأنهم خالفوا ما فيها وهذا المثل يلحق من لم يفهم معاني القرآن ولم يعمل بما فيه وأعرض عنه إعراض من لا يحتاج إليه ولهذا قال ميمون بن مهران يا أهل القرآن اتبعوا القرآن قبل أن يتبعكم ثم تلا هذه الآية ثم ذم هذا المثل والمراد منهم ذمهم فقال تعالى: بئس مثل القوم يعني بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وما أتي من آيات القرآن وقيل المراد من الآيات آيات التوراة لأنهم كذبوا بها حين تركوا الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والله لا يهدي القوم الظالمين أي لا يهدي من سبق في علمه أن يكون ظالما وقيل يعني الذين ظلموا أنفسهم بتكذيب آيات الله وأنبيائه قل أي قل يا محمد يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس أي من دون محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه فتمنوا الموت ادعوا على أنفسكم إن كنتم صادقين يعني فيما زعمتم أنكم أبناء الله وأحباؤه فإن الموت هو الذي يوصلكم إليه لأن الآخرة خير لأولياء الله من الدنيا ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم أي بسبب ما قدموا من الكفر والتكذيب والله عليم بالظالمين قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم أي لا ينفعكم الفرار منه ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة

فينبئكم بما كنتم تعملون فيه وعيد وتهديد.

[سورة الجمعة (٦٢) : آية ٩]

يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (٩)

قوله عز وجل: يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة أي الوقت الصلاة من يوم الجمعة أي في يوم الجمعة وأراد بهذا النداء الإذن عند قعود الإمام على المنبر للخطبة لأنه لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نداء سواه «كان إذا جلس صلى الله عليه وسلم على المنبر أذن بلال» (خ) عن السائب بن يزيد قال «كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثاني على الزوراء» زاد في رواية «فثبت الأمر على ذلك» ، ولأبي داود قال «كان يؤذن بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم إذا جلس على المنبر يوم الجمعة على باب المسجد وذكر نحوه» الزوراء موضع عند سوق المدينة قريب من المسجد وقيل كان مرتفعا كالمنارة.

واختلفوا في تسمية هذا اليوم جمعة فقيل لأن الله تعالى جمع فيه خلق آدم وقيل لأن الله تعالى فرغ من خلق الأشياء فيه فاجتمعت فيه المخلوقات وقيل لاجتماع الجماعات فيه للصلاة وقيل أول من سمى هذا اليوم جمعة كعب بن لؤي قال أبو سلمة أول من قال أما بعد كعب بن لؤي وكان أول من سمى الجمعة جمعة وكان يقال لها". (١)

٢٧١. ٤٨-"إليك نظر المغشي عليه من الموت

[محمد: ٢٠] ورابعها: المعنى ومثل كل واحد منهم كقوله: يخرجكم طفلا [غافر: ٦٧] أي يخرج كل واحد منكم. السؤال الثالث: ما الوقود؟ وما النار؟ وما الإضاءة؟ وما النور؟

ما الظلمة؟ الجواب: أما وقود النار فهو سطوعها وارتفاع لهبها، وأما النار فهو جوهر لطيف مضيء، حار محرق، واشتقاقها من نار ينور إذا نفر، لأن فيها حركة واضطرابا، والنور مشتق منها وهو ضوؤها، والمنار العلامة، والمنارة هي الشيء الذي يؤذن عليه. ويقال أيضا للشيء الذي يوضع السراج عليه،

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل ٤/٢٩٠

ومنه النورة لأنها تطهر البدن والإضاءة فرط الإنارة، ومصداق ذلك قوله تعالى: هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا [يونس: ٥] و «أضاء» يرد لازما ومتعديا. تقول: أضاء القمر الظلمة، وأضاء القمر بمعنى استضاء قال الشاعر: -

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وأما ما حول الشيء فهو الذي يتصل به، تقول دار حوله وحواليه، والحول السنة لأنها تحول، وحال عن العهد أي تغير، وحال لونه أي تغير لونه، والحوالة انقلاب الحق من شخص إلى شخص، والمحاولة طلب الفعل بعد أن لم يكن طالبا له، والحول انقلاب العين، والحول الانقلاب، قال الله تعالى: لا يبغون عنها حولا [الكهف: ١٠٨] والظلمة عدم النور عما من شأنه أن يستنير، والظلمة في أصل اللغة عبارة عن النقصان قال الله تعالى: آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا [الكهف: ٣٣] أي لم تنقص وفي المثل: من أشبه أباه فما ظلم، أي فما نقص حق الشبه، والظلم الثلج لأنه ينتقص سريعا والظلم ماء السن وطراوته وبياضه تشبيها له بالثلج. السؤال الرابع: أضاءت متعدية أم لا؟ الجواب: كلاهما جائز، يقال: أضاءت النار بنفسها وأضاءت غيرها وكذلك أظلم الشيء بنفسه وأظلم غيره أي صيره مظلما، وهاهنا الأقرب أنها متعدية، ويحتمل أن تكون غير متعدية مستندة إلى ما حوله والتأنيث للحمل على المعنى لأن ما حول المستوقد أماكن وأشياء، ويعضده قراءة ابن أبي عبلة «ضاء» السؤال الخامس: هلا قيل ذهب الله بضوئهم لقوله: فلما أضاءت؟ الجواب: ذكر النور أبلغ لأن الضوء فيه دلالة على الزيادة، فلو قيل ذهب الله بضوئهم لأوهم/ ذهاب الكمال وبقاء ما يسمى نورا والغرض إزالة النور عنهم بالكلية. ألا ترى كيف ذكر عقيبه: وتركهم في ظلمات لا يبصرون والظلمة عبارة عن عدم النور، وكيف جمعها، وكيف نكرها وكيف أتبعها ما يدل على أنها ظلمة خالصة وهو قوله:

لا يبصرون السؤال السادس: لم قال: ذهب الله بنورهم ولم يقل أذهب الله نورهم والجواب: الفرق بين أذهب وذهب به أن معنى أذهبه أزاله وجعله ذاهبا، ويقال ذهب به إذا استصحبه، ومعنى به معه، وذهب السلطان بماله أخذه قال تعالى: فلما ذهبوا به [يوسف: ١٥] إذا لذهب كل إله بما خلق [المؤمنون: ٩١] والمعنى أخذ الله نورهم وأمسكه وما يمسك فلا مرسل له [فاطر: ٢] فهو أبلغ من الإذهاب وقرأ اليماني «أذهب الله نورهم» . السؤال السابع: ما معنى (وتركهم) ؟ والجواب: ترك إذا علق بواحد فهو بمعنى طرح وإذا علق بشيئين كان بمعنى صير، فيجري مجرى أفعال القلوب ومنه قوله: وتركهم في ظلمات أصله هم في ظلمات ثم دخل ترك فنصبت الجزئين. السؤال الثامن: لم حذف أحد

المفعولين من لا يبصرون؟
الجواب: أنه من قبيل المتروك الذي لا يلتفت إلى إخطاره بالبال، لا من قبيل المقدر المنوي، كأن الفعل غير متعد أصلا.

[سورة البقرة (٢) : آية ١٨]
صم بكم عمي فهم لا يرجعون (١٨)". (١)

٢٧٢. ٤٩-"لما بين حال السابقين شرع في شأن أصحاب الميمنة من الأزواج الثلاثة، وفيه مسائل:
المسألة الأولى: ما الفائدة في ذكرهم بلفظ: أصحاب الميمنة [الواقعة: ٨] عند ذكر الأقسام، وبلفظ أصحاب اليمين عند ذكر الإنعام؟ نقول: الميمنة مفعلة إما بمعنى موضع اليمين كالمحكمة لموضع الحكم، أي الأرض التي فيها اليمين وإما بمعنى موضع اليمين **كالمنارة** موضع النار، والمجمرة موضع الجمر، فكيفما كان الميمنة فيها دلالة على الموضع، لكن الأزواج الثلاثة في أول الأمر يتميز بعضهم عن بعض، ويتفرقون لقوله تعالى: يومئذ يتفرقون [الروم: ١٤] وقال: يصدعون [الروم: ٤٣] فيتفرقون بالمكان فأشار في الأول إليهم بلفظ يدل على المكان، ثم عند الثواب وقع تفرقهم بأمر مبهم لا يتشاركون فيه كالمكان، فقال: وأصحاب اليمين وفيه وجوه أحدها: أصحاب اليمين الذين يأخذون بأيمانهم كتبهم ثانيها: أصحاب القوة ثالثها: أصحاب النور، وقد تقدم بيانه.
المسألة الثانية: ما الحكمة في قوله تعالى: في سدر وأية نعمة تكون في كونهم في سدر، والسدر من أشجار البوادي، لا بمر ولا بحلو ولا بطيب؟ نقول: فيه حكمة بالغة غفلت عنها الأوائل والأواخر، واقتصروا في الجواب والتقريب أن الجنة تمثل بما كان عند العرب عزيزا محمودا، وهو صواب ولكنه غير فائق، والفائق الرائق الذي هو بتفسير كلام الله لائق، هو أن نقول: إنا قد بينا مرارا أن البليغ يذكر طرفي أمرين، يتضمن ذكرهما الإشارة إلى جميع ما بينهما، كما يقال: فلان ملك الشرق والغرب، ويفهم منه أنه ملكهما وملك ما بينهما، ويقال: فلان أرضى الصغير والكبير، ويفهم منه أنه أرضى كل أحد إلى غير ذلك، فنقول: لا خفاء في أن تزين المواضع التي يتفرج فيها بالأشجار، وتلك الأشجار تارة يطلب منها نفس الورق والنظر إليه والاستظلال به، وتارة يقصد إلى ثمارها، وتارة يجمع بينهما، لكن

---
(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ٣١٤/٢

الأشجار أوراقها على أقسام كثيرة، ويجمعها نوعان: أوراث صغار، وأوراق كبار، والسدر في غاية الصغر، والطلح وهو شجر الموز في غاية الكبر، فقوله تعالى: في سدر مخضود وطلح منضود إشارة إلى ما يكون ورقه/ في غاية الصغر من الأشجار، وإلى ما يكون ورقه في غاية الكبر منها، فوقعت الإشارة إلى الطرفين جامعة لجميع الأشجار نظرا إلى أوراقها، والورق أحد مقاصد الشجر ونظيره في الذكر ذكر النخل والرمان عند القصد إلى ذكر الثمار، لأن بينهما غاية الخلاف كما بيناه في موضعه، فوقعت الإشارة إليهما جامعة لجميع الأشجار نظرا إلى ثمارها، وكذلك قلنا في النخيل والأعناب، فإن النخل من أعظم الأشجار المثمرة، والكرم من أصغر الأشجار المثمرة، وبينهما أشجار فوقعت الإشارة إليهما جامعة لسائر الأشجار، وهذا جواب فائق وفقنا الله تعالى له.

المسألة الثالثة: ما معنى المخضود؟ نقول فيه وجهان أحدهما: مأخوذ الشوك، فإن شوك السدر يستقصف ورقها، ولولاه لكان منتزه العرب، ذلك لأنها تظل لكثرة أوراقها ودخول بعضها في بعض وثانيهما: مخضود أي متعطف إلى أسفل، فإن رؤوس أغصان السدر في الدنيا تميل إلى فوق بخلاف أشجار الثمار، فإن رؤوسها تتدلى، وحينئذ معناه أنه يخالف سدر الدنيا، فإن لها ثمرا كثيرا.". (١)

٢٧٣. ٥٠-"أعلام قوم عاد كانوا يبنونها على هيئة المنارة وعلى هيئة القبور، قال أبو الدقيش: الأروم قبور عاد، وأنشد:

بها أروم كهوادي البخت

ومن الناس من طعن في قول من قال: إن إرم هي الإسكندرية أو دمشق، قال: لأن منازل عاد كانت بين عمان إلى حضر موت وهي بلاد الرمال والأحقاف، كما قال: واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف [الأحقاق: ٢١] وأما الإسكندرية ودمشق فليستا من بلاد الرمال.

المسألة الثالثة: إرم لا تنصرف قبيلة كانت أو أرضا للتعريف والتأنيث.

المسألة الرابعة: في قوله: إرم وجهان وذلك لأنا إن جعلناه اسم القبيلة كان قوله: إرم عطف بيان لعاد وإيذانا بأنهم عاد الأولى القديمة وإن جعلناه اسم البلدة أو الأعلام كان التقدير بعاد أهل إرم ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، كما في قوله: وسئل القرية [يوسف: ٨٢] ويدل عليه قراءة ابن الزبير بعاد إرم على الإضافة.

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ٤٠٤/٢٩

المسألة الخامسة: قرأ الحسن: بعاد إرم مفتوحين وقرئ: بعاد إرم بسكون الراء على/ التخفيف كما قرئ: بورقكم [الكهف: ١٩] وقرئ: بعاد إرم ذات العماد بإضافة إرم إلى ذات العماد وقرئ: بعاد إرم ذات العماد بدلا من فعل ربك، والتقدير: ألم تر كيف فعل ربك بعاد جعل ذات العماد رميما، أما قوله: ذات العماد ففيه مسألتان:

المسألة الأولى: في إعرابه وجهان وذلك لأنا إن جعلنا: إرم اسم القبيلة فالمعنى أنهم كانوا بدويين يسكنون الأخبية والخيام والخباء لا بد فيها من العماد، والعماد بمعنى العمود. وقد يكون جمع العمد أو يكون المراد بذات العماد أنهم طوال الأجسام على تشبيه قدودهم بالأعمدة وقيل: ذات البناء الرفيع، وإن جعلناه اسم البلد فالمعنى أنها ذات أساطين أي ذات أبنية مرفوعة على العمد وكانوا يعالجون الأعمدة فينصبونها ويبنون فوقها القصور، قال تعالى في وصفهم: أتبنون بكل ريع آية تعبثون [الشعراء: ١٢٨] أي علامة وبناء رفيعا.

المسألة الثانية: روي أنه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الأمر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها. فسمع بذكر الجنة فقال: أبني مثلها، فبنى إرم في بعض صحاري عدن في ثلاثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة وأساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها أصناف الأشجار والأنهار، فلما تم بناؤها سار إليها بأهل مملكته، فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا، وعن عبد الله بن قلابة أنه خرج في طلب إبل له فوصل إلى جنة شداد فحمل ما قدر عليه مما كان هناك وبلغ خبره معاوية فاستحضره وقص عليه، فبعث إلى كعب فسأله، فقال: هي إرم ذات العماد، وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك أحمر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال، يخرج في طلب إبل له، ثم التفت فأبصر ابن [أبي] قلابة فقال: هذا والله هو ذلك الرجل.

أما قوله: التي لم يخلق مثلها في البلاد فالضمير في (مثلها) إلى ماذا يعود؟ فيه وجوه: الأول: لم يخلق مثلها أي مثل عاد في البلاد في عظم الجثة وشدة القوة، كان طول الرجل منهم أربعمائة ذراع وكان يحمل الصخرة العظيمة فيلقيها على الجمع فيهلكوا الثاني: لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا، وقرأ". (١)

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ١٥٣/٣١

٢٧٤. ٥١-"مشرفا، وهو المنارة لعلي أطلع إلى إله موسى يعني: أنظر إليه وأقف عليه. فبنى الصرح، وكان بلاطه خبث القوارير، وكان الرجل لا يستطيع القيام عليه من طوله مخافة أن تنسفه الرياح، وكان طوله في السماء خمسة آلاف ذراع، وعرضه ثلاثة آلاف ذراع. فلما فرغ من بنائه، جاء جبريل عليه السلام فضرب جناحه على الصرح، فهدمه وقال: وإني لأظنه يعني: أحسب موسى من الكاذبين بما يقول أن في السماء إلها.

[سورة القصص (٢٨) : الآيات ٣٩ الى ٤٢]

واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون (٣٩) فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين (٤٠) وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون (٤١) وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين (٤٢)

قوله عز وجل: واستكبر هو وجنوده في الأرض يعني: استكبر فرعون عن الإيمان هو وقومه بغير الحق يعني: بغير حجة وظنوا أنهم يعني: وحسبوا أنهم إلينا لا يرجعون بعد الموت. قرأ نافع وحمزة والكسائي لا يرجعون بنصب الياء، وكسر الجيم على فعل لازم. وقرأ الباقون بضم الياء نصب الجيم، يعني: لا يردون بمعنى التعدي.

يقول الله تعالى: فأخذناه وجنوده يعني: عاقبناه وجنوده فنبذناهم في اليم يعني:

أغرقناهم في البحر. وقال مقاتل: في النيل فانظر كيف كان عاقبة الظالمين يعني:

المشركين.

قوله عز وجل: وجعلناهم أئمة يعني: خذلناهم حتى صاروا قادة ورؤساء للضلال والجهال يدعون إلى النار يعني: إلى عمل أهل النار. ويقال: إلى الضلالة التي عاقبتها النار ويوم القيامة لا ينصرون يعني: لا يمنعون من عذابي وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة عقوبة:

عقوبة وهي الغرق ويوم القيامة هم من المقبوحين أي: من المهلكين. والعرب تقول: قبحه الله أي: أهلكه الله. ويقال: وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة وذلك أنهم لما أهلكوا لعنوا، فهم يعرضون على النار غدوة وعشية إلى يوم القيامة، ويوم القيامة هم من المقبوحين يعني: من الممقوتين المهلكين. ويقال: من المقبوحين، يعني: من المعذبين ويقال: إنه يقبح صورتهم. ويقال: من المقبوحين، يعني: من المشوهين.

[سورة القصص (٢٨) : الآيات ٤٣ الى ٤٥]

ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون (٤٣) وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين (٤٤) ولكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين (٤٥)". (١)

٢٧٥. ٥٢-"ويروى:

* وتعاورا مسرودتين قضاهما * (١)

ويعني بقوله:"قضاهما"، أحكمهما. ومنه قول الآخر في مدح عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (٢)

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها ... بوائق في أكمامها لم تفتق (٣)

ويروى:"بوائج". (٤)

* * *

(١) "تعاورا"، يعني - كما قالوا: تعاورا بالطعن، مسرودتين. من قولهم: تعاورنا فلانا بالضرب: إذا ضربته أنت ثم صاحبك. ورأيي أنها رواية مرفوضة، لا تساوق لشعر فإنه يقول بعده: وكلاهما في كفه يزنية ... فيها سنان، كالمنارة أصلع

وكلاهما متوشح ذارونق ... عضبا، إذا مس الضريبة يقطع

فتخالسا نفسيهما بنوافذ ... كنوافذ العبط التي لا ترفع

فهو يصف، ثم يخبر أنهما قد تضاربا ضربا مهلكا، ولا معنى لتقديم الطعن ثم العود إلى صفة السلاح، إلا على بعد واستكراه.

(٢) هو جزء بن ضرار، أخو الشماخ بن ضرار. وقد اختلف في نسبتها. نسبت للشماخ، ولغيره، حتى نسبوها إلى الجن (انظر طبقات فحول الشعراء: ١١١، وحماسة أبي تمام ٣: ٦٥، وابن سعد ٣: ٢٤١، والأغاني ٩: ١٥٩، ونهج البلاغة ٣: ١٤٧، والبيان والتبيين ٣: ٣٦٤، وتأويل مشكل القرآن: ٣٤٣، وغيرها كثير) . هذا والصواب أن يقول: "في رثاء عمر بن الخطاب".

(٣) البوائق جمع بائقة: وهي الداهية المنكرة التي فتحت ثغرة لا تسد. والأكمام جمع كم ـ (بضم

---

(١) تفسير السمرقندي = بحر العلوم ٢/٦٠٩

الكاف وكسرها) . وهو غلاف الثمرة قبل أن ينشق عنه. وقوله: "لم تفتق"، أصلها: تتفتق، حذف إحدى التاءين. وتفتق الكم عن زهرته: انشق وانفطر. ورحم الله عمر من إمام جمع أمور الناس حياته، حتى إذا قضى انتشرت أمورهم.
(٤) بوائج جمع بائجة: وهي الداهية التي تنفتق انفتاقا منكرا فتعم الناس، وتتابع عليهم شرورها من قولهم: باج البرق وانباج وتبوج: إذا لمع وتكشف وعم السحاب، وانتشر ضوؤه.". (١)

٢٧٦. ٥٣-"ويزكيهم، إنك أنت العزيز الحكيم
هذا إخبار عن تمام دعوة إبراهيم لأهل الحرم أن يبعث الله فيهم رسولا منهم، أي من ذرية إبراهيم، وهم العرب من ولد إسماعيل.
وقد أجاب الله تعالى لإبراهيم عليه السلام هذه الدعوة، فبعث في ذريته رسول منهم، وهو محمد، صلى الله عليه وسلم، إلى الناس كافة. وقد أخبر صلى الله عليه وسلم عن نفسه أنه دعوة إبراهيم.
ومراده هذه الدعوة. وذلك فيما
خرجه الإمام أحمد «١» عن العرباض بن سارية.
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني، عند الله، لخاتم النبيين، وإن آدم عليه السلام لمنجدل في طينته، وسأنبئكم بأول ذلك، أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى بي، ورؤيا أمي التي رأت، وكذلك أمهات النبيين يرين.
وأخرج أيضا نحوه عن أبي أمامة «٢» ، قال: قلت: يا نبي الله! ما كان أول بدء أمرك؟ قال: دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى بي، ورأت أمي أنه يخرج منها نور أضاءت منها قصور الشام.
والمراد أن أول من نوه بذكره وشهره في الناس إبراهيم عليه السلام، ولم يزل ذكره في الناس مشهورا حتى أفصح باسمه عيسى ابن مريم، عليهما السلام، حيث قال إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد [الصف: ٦] ، وهذ معنى قوله في الحديث: دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى ابن مريم. وقوله فيه، ورأت أمي أنه خرج منها نور أضاءت منها قصور الشام. قيل: كان منها ما رأته حين حملت به، وقصته على قومها، فشاع فيهم واشتهر بينهم، وكان ذلك توطئة وإرهاصا. وتخصيص الشام بظهور نوره إشارة إلى استقرار دينه ونبوته ببلاد الشام، ولهذا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر ٥٤٣/٢

يكون الشام في آخر الزمان معقلا للإسلام وأهله، وبها ينزل عيسى ابن مريم- إذا نزل بدمشق- بالمنارة الشرقية البيضاء منها.

ولهذا جاء

في الصحيحين «٣»

«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٤/ ١٢٧. [.....]

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده. ٥/ ٢٦٢.

(٣)

أخرج البخاري في: المناقب، ٣- باب حدثني محمد بن المثنى عن المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «لا يزال ناس من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون» . ورواه في: الاعتصام، ١٠- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: لا تزال طائفة من أمتي.. إلخ ونصه: عن المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون» . ورواه في:

التوحيد، ٢٩- باب قول الله تعالى: إنما قولنا لشيء. ونصه: عن المغيرة بن شعبة قال:

سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول «لا يزال من أمتي قوم ظاهرين على الناس حتى يأتيهم أمر الله» .

ورواه مسلم في: الإمارة حديث ١٧١. ونصه: عن المغيرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لن يزال قوم من أمتي ظاهرين على الناس، حتى يأتيهم أمر الله، وهم ظاهرون»

". (١)

٢٧٧. ٥٤-"وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا. وأخرجه مسلم «١» أيضا وابن مردويه وزاد بعد قوله (قبل موته) : موت عيسى ابن مريم. ثم يعيدها أبو هريرة ثلاث مرات.

---

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل ٣٩٩/١

ورواه الإمام أحمد «٢» عن حنظلة عن أبي هريرة أيضا مرفوعا ولفظه: ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الخنزير ويمحو الصليب وتجمع له الصلاة ويعطى المال حتى لا يقبل ويضع الخراج وينزل الروحاء فيحج منها أو يعتمر أو يجمعهما.

قال وتلا أبو هريرة: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته.... فزعم حنظلة أن أبا هريرة قال: يؤمن به قبل موت عيسى. فلا أدري هذا كله حديث النبي صلى الله عليه وسلم أو شيء قاله أبو هريرة.

ورواه حامد «٣» أيضا عن عبد الرحمن عن أبي هريرة وفيه: ويهلك الله في زمانه الملل كلها غير الإسلام. ويمكث أربعين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون.

وفي حديث النواس بن سمعان عند مسلم «٤» : فينزل عند المنارة شرقي دمشق.

وقد ذكر الحافظ ابن كثير، هنا، الأحاديث المتواترة في نزوله عليه السلام، من رواية أبي هريرة وابن مسعود وعثمان بن أبي العاص وأبي أمامة والنواس بن سمعان وعبد الله بن عمرو بن العاص ومجمع بن جارية وأبي سريحة حذيفة بن أسيد رضي الله عنهم. وفيها دلالة على صفة نزوله ومكانه من أنه بالشام بل بدمشق عند المنارة الشرقية. وأن ذلك يكون عند إقامة صلاة الصبح.

قال ابن كثير: وقد بنيت في هذه الأعصار، في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة، منارة للجامع الأموي، بيضاء من حجارة منحوتة، عوضا عن المنارة التي هدمت

---

(١) أخرجه مسلم في: الإيمان، حديث ٢٤٢- ٢٤٦. [.....]

(٢) أخرجه في المسند ٢/ ٢٩٠.

(٣)

أخرجه في المسند ٢/ ٤٣٧ ونصه: عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «الأنبياء إخوة لعلات.

دينهم واحد وأمهاتهم شتى. وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي. وإنه نازل. فإذا رأيتموه فاعرفوه. فإنه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض. سبط. كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل. بين ممصرتين (الممصرة من الثياب التي فيها صفرة خفيفة) فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويعطل الملل. حتى يهلك الله في زمانه الملل كلها غير الإسلام. ويهلك الله في زمانه المسيح الكذاب.

وتقع الأمنة في الأرض. حتى ترتع الإبل مع الأسد جميعا. والنمور مع البقر. والذئاب مع الغنم. ويلعب الصبيان والغلمان بالحيات، لا يضر بعضهم بعضا. فيمكث ما شاء الله أن يمكث. ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه»

. (٤) أخرجه مسلم في: الفتن وأشراط الساعة، حديث ١١٠.". (١)

٢٧٨. ٥٥-"بسبب الحريق المنسوب إلى صنيع النصارى، عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة. وكان أكثر عمارتها من أموالهم. وقويت الظنون أنها هي التي ينزل عليها المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام. وهذا من إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بذلك. انتهى.

قلت: وقد اشتهرت هذه **المنارة** بمئذنة عيسى.

وذكر الحافظ أبو القاسم بن عساكر في (تاريخه) عن بعض السلف أن عيسى عليه السلام، بعد نزوله، يدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم في حجرته. فالله أعلم.

والتأويل المذكور في الآية رواه ابن جرير عن سعيد بن جبير «١» والعوفي «٢» ، كلاهما عن ابن عباس.

وروى ابن أبي حاتم بسنده عن الضحاك عن ابن عباس في الآية قال: يعني اليهود خاصة. وبه إلى الحسن: يعني النجاشي أصحابه.

وبه إليه قال: إن الله رفع إليه عيسى وهو باعثه قبل يوم القيامة، مقاما يؤمن به البر والفاجر.

وكذا قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغير واحد.

قال ابن كثير: وهذا القول هو الحق. وروي عن ابن عباس أيضا ومحمد بن الحنفية ومجاهد وعكرمة ومحمد بن سيرين والضحاك وجويبر أن المعنى: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت ذلك الكتابي عند الغرغرة. حين لا ينفعه الإيمان. ذهابا إلى أنه إذا عاين علم الحق من الباطل. لأن كل من نزل به الموت لم تخرج نفسه حتى يتبين له الحق من الباطل في دينه.

قال عكرمة: قال ابن عباس: لا يموت اليهودي حتى يشهد أن عيسى عبد الله ورسوله. ولو عجل بالسلاح.

قال الزمخشري: فإن قلت: ما فائدة الإخبار بإيمانهم بعيسى قبل موتهم؟

---

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل ٣/٤٤٢

قلت: فائدته الوعيد. وليكون علمهم بأنهم لا بد لهم من الإيمان به عن قريب، عند المعاينة، وأن ذلك لا ينفعهم- بعثا لهم وتنبيها على معاجلة الإيمان به في أوان الانتفاع به. وليكون إلزاما للحجة لهم. انتهى.

---

(١) عن سعيد بن جبير، الأثر رقم ١٠٧٩٤ و ١٠٧٩٥ من التفسير.

(٢) عن العوفي، الأثر رقم ١٠٨٠٧ من التفسير.". (١)

٢٧٩. ٥٦-"وسلم، والأول أظهر." ولو نشاء لجعلنا منكم" أي بدلا منكم" ملائكة" يكونون خلفا عنكم، قاله السدي. ونحوه عن مجاهد قال: ملائكة يعمرون الأرض بدلا منكم. وقال الأزهري: إن" من" قد تكون للبدل، بدليل هذه الآية. قلت: قد تقدم هذا المعنى في" براءة" «١» وغيرها. وقيل: لو نشاء لجعلنا من الإنس ملائكة وإن لم تجر العادة بذلك، والجواهر جنس واحد والاختلاف بالأوصاف، والمعنى: لو نشاء لأسكنا الأرض الملائكة، وليس في إسكاننا إياهم السماء شرف حتى يعبدوا، أو يقال لهم بنات الله. ومعنى" يخلفون" يخلف بعضهم بعضا، قاله ابن عباس.

[سورة الزخرف (٤٣) : الآيات ٦١ الى ٦٢]

وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم (٦١) ولا يصدنكم الشيطان إنه لكم عدو مبين (٦٢)

قوله تعالى:" وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها" قال الحسن وقتادة وسعيد بن جبير: يريد القرآن، لأنه يدل على قرب مجيء الساعة، أو به تعلم الساعة وأهوالها وأحوالها. وقال ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي وقتادة أيضا: إنه خروج عيسى عليه السلام، وذلك من أعلام الساعة، لأن الله ينزله من السماء قبيل قيام الساعة، كما أن خروج الدجال من أعلام الساعة. وقرأ ابن عباس وأبو هريرة وقتادة ومالك بن دينار والضحاك" وإنه لعلم للساعة" (بفتح العين واللام) أي أمارة. وقد روي عن عكرمة" وإنه للعلم" (بلامين) وذلك خلاف للمصاحف. وعن عبد الله بن مسعود قال: لما كان ليلة أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم لقي إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فتذاكروا الساعة فبدءوا

---

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل ٤٤٣/٣

بإبراهيم فسألوه عنها فلم يكن عنده منها علم، ثم سألوا موسى فلم يكن عنده منها علم، فرد الحديث إلى عيسى بن مريم قال: قد عهد إلي فيما دون وجبتها فأما وجبتها فلا يعلمها إلا الله عز وجل، فذكر خروج الدجال- قال: فأنزل فأقتله. وذكر الحديث، خرجه ابن ماجه في سننه. وفي صحيح مسلم] فبينما هويعني المسيح الدجال- إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي

---

(١) . راجع ج ٨ ص ١٤١". (١)

٢٨٠. ٥٧-"الثالثة: خاطب الله المؤمنين بالجمعة دون الكافرين تشريفا لهم وتكريما فقال: يا أيها الذين آمنوا ثم خصه بالنداء، وإن كان قد دخل في عموم قوله تعالى: وإذا ناديتم إلى الصلاة «١» [المائدة: ٥٨] ليدل على وجوبه وتأكيد فرضه. وقال بعض العلماء: كون الصلاة الجمعة ها هنا معلوم بالإجماع لا من نفس اللفظ قال ابن العربي: وعندي أنه معلوم من نفس اللفظ بنكتة وهي قول: من يوم الجمعة وذلك يفيده، لأن النداء الذي يختص بذلك اليوم هو نداء تلك الصلاة. فأما غيرها فهو عام في سائر الأيام. ولو لم يكن المراد به نداء الجمعة لما كان لتخصيصه بها وإضافته إليها معنى ولا فائدة. الرابعة: فقد تقدم حكم الأذان في سورة" المائدة" مستوفى «٢» . وقد كان الأذان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في سائر الصلوات، يؤذن واحد إذا جلس النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر. وكذلك كان يفعل أبو بكر وعمر وعلي بالكوفة. ثم زاد عثمان على المنبر أذانا ثالثا «٣» على داره التي تسمى" الزوراء «٤» " حين كثر الناس بالمدينة. فإذا سمعوا أقبلوا، حتى إذا جلس عثمان على المنبر أذن مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يخطب عثمان. خرجه ابن ماجه في سننه من حديث محمد بن إسحاق عن الزهري عن السائب بن يزيد قال: ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلا مؤذن واحد، إذا خرج أذن وإذا نزل أقام. وأبو بكر وعمر كذلك. فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثالث على دار في السوق يقال لها" الزوراء"، فإذا خرج أذن وإذا نزل أقام. خرجه البخاري من طرق بمعناه. وفي بعضها: أن الأذان الثاني يوم الجمعة أمر به عثمان بن عفان حين كثر أهل المسجد، وكان التأذين يوم الجمعة حين يجلس الإمام. وقال الماوردي: فأما الأذان الأول فمحدث، فعله عثمان بن عفان ليتأهب الناس لحضور الخطبة عند اتساع المدينة وكثرة أهلها. وقد

---

(١) تفسير القرطبي ١٠٥/١٦

كان عمر رضي الله عنه أمر أن

---

(١) . آية ٥٨ سورة المائدة.

(٢) . راجع ج ٦ ص ٢٢٤ وما بعدها.

(٣) . أي أول الوقت عند الزوال. وسماه ثالثا باعتبار كونه مزيدا على الأذان بين يدي الامام والإقامة للصلاة. فهو أول باعتبار الوجود، ثالث باعتبار مشروعية عثمان له باجتهاده وموافقة سائر الصحابة له بالسكوت وعدم الإنكار. [.....]

(٤) . الزوراء: موضع بالسوق بالمدينة، قيل إنه مرتفع **كالمنارة**. وقيل: حجر كبير عند باب المسجد.". (١)

٢٨١. ٥٨-"ذات العماد يعني إحكام البنيان بالعمد. وفي الصحاح: والعماد: الأبنية الرفيعة، تذكر وتؤنث. قال عمرو بن كلثوم:

ونحن إذا عماد الحي خرت ... على الأحفاض نمنع من يلينا

والواحدة عمادة. وفلان طويل العماد: إذا كان منزله معلما لزائره. والأحفاض: جمع حفض (بالتحريك) وهو متاع البيت إذا هيئ ليحمل، أي خرت على المتاع. ويروى، عن" الأحفاض" أي خرت عن الإبل التي تحمل خرثي «١» البيت. وقال الضحاك: ذات العماد ذات القوة والشدة، مأخوذ من قوة الأعمدة، دليله قوله تعالى: وقالوا من أشد منا قوة «٢» [فصلت: ١٥] . وروى عوف عن خالد الربعي إرم ذات العماد قال: هي دمشق. وهو قول عكرمة وسعيد المقبري. رواه ابن وهب وأشهب عن مالك. وقال محمد بن كعب القرظي: هي الإسكندرية.

[سورة الفجر (٨٩) : آية ٨]

التي لم يخلق مثلها في البلاد (٨)

لضمير في مثلها يرجع إلى القبيلة. أي لم يخلق مثل القبيلة في البلاد: قوة وشدة، وعظم أجساد، وطول قامة، عن الحسن وغيره. وفي حرف عبد الله التي لم يخلق مثلهم في البلاد. وقيل: يرجع للمدينة. والأول

---

(١) تفسير القرطبي ١٨/١٠٠

أظهر، وعليه الأكثر، حسب ما ذكرناه. ومن جعل إرم مدينة قدر حذفا، المعنى: كيف فعل ربك بمدينة عاد إرم، أو بعد صاحبه إرم. وإرم على هذا: مؤنثة معرفة. واختار ابن العربي أنها دمشق، لأنه ليس في البلاد مثلها. ثم أخذ ينعتها بكثرة مياهها وخيراتها. ثم قال: وإن في الإسكندرية لعجائب، لو لم يكن إلا **المنارة**، فإنها مبنية الظاهر والباطن على العمد، ولكن لها أمثال، فأما دمشق فلا مثل لها. وقد روى معن عن مالك أن كتابا وجد بالإسكندرية، فلم يدر ما هو؟ فإذا فيه: أنا شداد ابن عاد، الذي رفع العماد، بنيتها حين لا شيب ولا موت. قال مالك: إن كان لتمر بهم

---

(١) . الخرثي ككرسي: سقط متاع البيت وأثاثه (أردؤه) .

(٢) . آية ١٥ سورة فصلت.". (١)

٢٨٢. ٥٩-"صلى الله عليه وسلم (وأنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس وأنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس) . وذكر الحديث. وفي صحيح مسلم: (فبينا هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن، مريم فينزل عند **المنارة** البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين «١» واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان «٢» كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله («٣» الحديث «٤» بطوله. وقد قيل: إن المسيح اسم لعيسى غير مشتق سماه الله به. فعلى هذا يكون عيسى بدلا من المسيح من البدل الذي هو هو. وعيسى اسم أعجمي فلذلك لم ينصرف وإن جعلته عربيا لم ينصرف في معرفة ولا نكرة، لأن فيه ألف. تأنيث. ويكون مشتقا من عاسه يعوسه إذا ساسه وقام عليه. (وجيها) أي شريفا ذا جاه وقدر، وانتصب على الحال، قاله الأخفش. (ومن المقربين) عند الله تعالى وهو معطوف على" وجيها" أي ومقربا، قاله الأخفش. وجمع وجيه وجهاء ووجهاء. (ويكلم الناس) عطف على" وجيها" قاله الأخفش أيضا. و (المهد) مضجع الصبي في رضاعه. ومهدت الأمر هيأته ووطأته. وفي التنزيل" فلأنفسهم يمهدون" [الروم: ٤٤] «٥» . وامتهد الشيء ارتفع كما يمتهد سنام البعير. (وكهلا) الكهل بين حال الغلومة وحال الشيخوخة. وامرأة كهلة. واكتهلت الروضة إذا عمها النور. يقول: يكلم الناس في المهد آية، ويكلمهم كهلا بالوحي والرسالة. وقال أبو العباس: كلمهم في المهد حين

---

(١) تفسير القرطبي ٤٦/٢٠

برأ أمه فقال:" إني عبد الله" [مريم: ٣٠] «٦» الآية. وأما كلامه وهو كهل فإذا أنزل الله تعالى [من السماء] «٧» أنزله على صورة ابن ثلاث وثلاثين سنة وهو الكهل فيقول لهم:" إني عبد الله" كما قال في المهد. فهاتان آيتان وحجتان. قال المهدوي: وفائدة الآية أنه أعلمهم أن عيسى عليه السلام يكلمهم في المهد ويعيش إلى أن يكلمهم كهلا، إذ كانت العادة أن من تكلم في المهد لم يعش.

---

(١) . قوله: مهرودتين، أي في شقتين أو حلتين. وقيل: الثوب المهرود الذي يصبغ بالورس ثم بالزعفران.

(٢) . الجمان (بضم الجيم وتخفيف الميم) : حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار. [.....]

(٣) . لد (بضم اللام وتشديد الدال) : قرية في فلسطين قريبة من بيت المقدس.

(٤) . راجع صحيح مسلم ج ٢ ص ٣٧٦ طبع بولاق.

(٥) . راجع القرطبي ج ١٤ ص ٤٤.

(٦) . راجع ج ١١ ص ١٠٢.

(٧) . الزيادة عن البحر لابي حيان.". (١)

٢٨٣. ٦٠-"والشدة والتجبر. والمعنى ألم ينته علمك إليهم علما يقرب المشاهدة لتعاضده بالوحي أو التواتر، والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل راء. والمراد بعاد هو عاد الأولى القديمة ولهذا ابنه لزم لأنهم أولاد عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوع فسموا باسم جدهم. وقيل: إرم بلدتهم وأرضهم التي كانوا فيها. ولم ينصرف قبيلة أو أرضا للعلمية والتأنيث. وقيل: الإرم العلم لأنهم كانوا يبنون أعلاما كهيئة المنارة كقوله أتبنون بكل ريع آية [الشعراء: ١٢٨] وعلى هذين الوجهين يكون المضاف محذوفا أي أهل البلدة أو الأعلام، وعلى الوجه الأخير لا يكون لمنع الصرف وجه ظاهر لكونه اسم جنس. والعماد بمعنى العمود لأنه ما يعمد أو جمع عمد. ثم إن كانت صفة للقبيلة فالمعنى أنهم كانوا بدويين أهل عمد أو كانوا طوال الأجسام على تشبيه قدودهم بالأعمدة، أو كانت ذات البناء الرفيع. وإن كانت صفة للبلدة فالمعنى أنها ذات أساطين. ثم قيل: هذه المدينة اسكندرية. وقيل: دمشق. واعترض بأن بلاد عاد كانت فيما بين عمان إلى حضر موت وهي بلاد الرمال المسماة بالأحقاف.

---

(١) تفسير القرطبي ٤/٩٠

وروي أنه كان لعاد ابنان: شداد وشديد، فملكا وقهرا البلاد وأخذا عنوة وملكا، ثم مات شديد وخلص الأمر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال: أبني مثلها فبنى إرم في بعض صحاري عدن في ثلاثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة، وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة وأساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها أصناف الأشجار والأنهار. ولما تم بناؤها سار إليها بأهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا. ويروى أنه وضع إحدى قدميه فيها فأمر ملك الموت بقبض روحه.

ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ملك الموت حين عرج به إلى السماء فسأله: هل رققت لأحد من الخلائق الذين قبضت أرواحهم؟ فقال: نعم اثنان أحدهما طفل ولد بالمفازة ثم أمرت بقبض روح أمه ولم يكن هناك إنسان يتعهد الطفل، والثاني ملك اجتهد في بناء مدينة لم يخلق مثلها ثم لم يرزق رؤيتها بعد أن وضع رجله فيها يعني شدادا، فدعا الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن يخبره بذلك فأوحى إليه أن ذلك الملك هو ذلك الطفل الذي ربيناه وآتيناه مملكة الدنيا.

وحين قابل النعمة والملك بالكفران وبنى الجنان التي هي من مقدورات الله الرحمن جزيناه بالخيبة والحرمان. هكذا وجدت الحكاية في بعض التفاسير. وعن عبد الله بن قلابة أنه خرج في طلب إبل له فوقع على تلك المدينة فحمل ما قدر عليه مما هناك، فبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه، فبعث إلى كعب الأحبار فسأله فقال: هي إرم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك أحمر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب إبل له. ثم التفت فأبصر ابن قلابة فقال: هذا والله ذلك". (١)

٢٨٤. ٦١-"فيستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت، وتروح عليهم سارحتهم وهي أطول ما كانت ذرى، وأمده خواصر، وأسبغه ضروعا، ويمر بالحي فيدعوهم فيردون عليه قوله، فتتبعه أموالهم فيصبحون ممحلين ليس لهم من أموالهم شيء، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل. قال: ويأمر برجل فيقتل فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل إليه، فبينما هم على ذلك إذ بعث الله عز وجل المسيح بن مريم، فينزل عند **المنارة** البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا يديه على أجنحة ملكين، فيتبعه فيدركه فيقتله عند باب

---

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٦/٤٩٦

لد الشرقي، قال: فبينما هم كذلك إذ أوحى الله عز وجل إلى عيسى بن مريم عليه السلام: إني قد أخرجت عبادا من عبادي لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور، فيبعث الله عز وجل يأجوج ومأجوج، كما قال تعالى: ﴿وهم من كل حدب ينسلون﴾ .

فيرغب عيسى وأصحابه إلى الله عز وجل، فيرسل الله عليهم نغفا في رقابهم فيصبحون موتى كنفس واحدة، فيهبط عيسى وأصحابه فلا يجدون في الأرض بيتا إلا قد ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب عيسى وأصحابه إلى الله عز وجل، فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، قال: ويرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر أربعين يوما، فيغسل به الأرض حتى يتركها كالزلقة، ويقال للأرض: أنبتي ثمرك، وردي بركتك. قال: فيومئذ يأكل النفر من الرمانة فيستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر تكفي الفخذ، والشاة من الغنم تكفي أهل البيت، قال: فبينما هم على ذلك إذ بعث الله عز وجل ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مسلم – أو قال: مؤمن – ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر وعليهم تقوم الساعة» . رواه مسلم وغيره.". (١)

٢٨٥. ٦٢-"ما يستقل به العقل كالإيمان بوجود الباري يوخذ من الشرع فهو بناء على ما قاله بعض الأشرية وخالفه بعضهم، وبعض الماتريدية قال في التلويح وغيره إن ثبوت الشرع موقوف على الإيمان به وجود الباري وعلمه وقدرته وكلامه، وعلى التصديق بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم بدلالة معجزأته، فلو توقف شيء من هده الأحكام على الشرع لزم الدور انتهى وفيه كلام ليى هذا محله، وما يل، من أن المراد أنه من

أعظمها لكن قصد المبالغة في مقام الخطابة بعيد. فوله: (وأرفعها شرفا ومنارا) الشرف علو القدر والمكان العالي والمراد الأول أو الثاني على أنه استعار لئلا يتكرر مع ما فبله، وهو الأنسب لما بعده أيضا، ومن فسره بالعلماء لم يصب والمنار كالمنارة ويقال منورة على الأصل موضع النار وجمعه مناور ومناير كما في كتاب النبات وشاع في كل بناء عال يهتدى به سالك الطريق، ولما يوضع عليه السراج وشاع في العرف لمحل الأذان المعروف وفسر هنا بالدليل ولا وجه له إلا أن يريد به بيان حاله فإن المراد أنه أعلى العلوم من جهة شرفه، ودلالتة على طرق النجاح، والكسير يطلق على بيان معنى كلام الله

(١) توفيق الرحمن في دروس القرآن ١٤٤/٣

رواية ويقابله التاويل، وهو ما كان بطريق الدارية ويطلق على بيان معناه مطلقا وعلى ذكر ما يتوقف ذلك عليه، وهو المراد هنا وموضوعة القرآن بمعنى الكل أو الكلي، والحنسير تفعيل من الفسر وهو الكشف، ومنه التفسير لما يعرف به الطبيب المرض، وفيل: إنه مقلوب من السفر ومنه أسفر الصحيح.
فوله: (رئيس العلوم الدينية ورأسها) الرئيس سيد القوم ومقدمهم والرأس عضو معروف، ويكون بمعنى الرئيس أيضا وهو هنا استعارة، أو تشبيه بليغ فجعله رئيسا لنفاذ حكمه عليها وتوقفها عليه، لأن مرجع أدلتها إليه ورأصا لأن به بقاء البدن، وبحواسه يتصرف في مهماته وبه يتم غيره من العلوم ويتمشى معتمدا عليه لما فيه من الحقائق، وهمزته مبدلة ألفا لما مر والمبني موضع البناء، والأساس ما يوضع عليه غيره، وهو المراد لما فيه من الأدلة التي يبنى عليها، والقواعد جمع قاعدة، وهي الأساس وساق البناء والصف الأول منه أيضا، وهو معطوف على المبني عطف تفسير لا على القواعد لئلا يلزم اختلاف حركة ما هو كالروي المعيب لا التكرار كما توهم قوله: (لا يليق لتعاطيه الخ) التعاطي في أصل اللغة تفاعل من العطاء، ثم أطلق على الأخذ والتناول وهو المراد، وخص في عرف الفقهاء بالأخذ من غير إيجاب ولا قبول، وفي عرف الناس بالسؤال، والتصدي التعرض، وبرع بفتح الموحدة وفتح الراء المهملة. وضمها، وعين مهملة براعة وبروعا فاق غيره في علم وغيره، والدينية ما له انتساب وتعلق بالدين كالفقه والحديث والأصلين، وأصولها وفروعها بدل قصد به التعميم أي كلها، فإن قلت في كلامه هنا اختلال ظاهر، فإن كونه رئيس العلوم الدينية ورأسها، يستلزم توقف البراعة، والتفوق فيها عليه، فتتوقف على تعاطيه والتكلم قيه أيضا، فكيف يتوقف تعاطيه والتصدي للتكلم فيه على وجه اللياقة على البراعة فيها قلت: المراد بتعاطيه والتكلم فيه أخذه من كتب التفسير والتكلم بكلامهم فيها، فإنه يتوقف على البراعة في العلوم الدينية، كما قيل: فالأول بالنظر إلى السلف المقتبسين لأنوار التنزيل من مشكاة النبوة بواسطة، أو بدونها، وأصحاب الأنفس القدسية والسليقة العربية، والثاني ما عداهم. وقيل تقدمه بالذات إذ ما من علم من العلوم الدينية إلا وهو محتاج إلى كلام الله تعالى الذي لا يتحصل بدون علم التفسير، وأما تاخره فمن حيث التعلم لأن العلماء يبنوه بها وهو قريب مما مر فليس جوابا مستقلا كما توهم وقد قال بعض
الفضلاء المتأخرين: إنه لا طائل تحت السؤال إذ دعوى الاستلزام غير ظاهرة لما مر أن المتوقف عليه الاعتداد بها أي لا يعتد بها ما لم تؤخذ من الشرع، وكذا الأوجه للقول بأن الأول بالنسبة للسلف، والأصحاب والثاني بالنسبة لغيرهم، لأن المراد بالعلوم العلوم المدونة المشهورة، وهي بعد الصدر الأول

والمقصود الترغيب فيه من بينها لتبقى علوم السلف خارجة انتهى. وفيه دخل يعلم مما قدمناه ولبعضهم هنا كلام تركه أتم فائدة من ذكره. قوله: (وفاق في الصناعات العربية الخ) قيل: العلم إن لم يتعلق بكيفية عمل كان مقصودا في نفسه، ويختمى باسم العلم، وإذا تعلق بها، وكان المقصود منه ذلك العمل يسمى صناعة في عرف الخاصة، وينقسم إلى قسمين قسم يكون حصوله بمجرد النظر والاستدلال كالطب، وقسم لا يحصل إلا بمزاولة العمل كالخياطة، وهذا القسم يختص باسم الصناعة في عرف العامة، والظاهر أنه لا يطلق العلم على مثل الخياطة والحياكة إلا أن يراد أنه علم لغة، وعلم الأدب عرفوه بعلم يحترز به عن الخلل في كلام العرب لفظا أو كتابة وقسموه إلى اثني عشر قسما على ما في شرح المفتاح.

وسميت أدبية لتوقف أدب النفس والدرس عليها بقي أنه قيل إن بعض فنون الأدب لا يستمد منه التفسير، وهو العروض والقافية وقرض الشعر والإنشاء فمراده بأنواعها أنواعها الكاملة المعتبرة، ولا شك أن من أراد النظر فيه على أتم الوجوه يحتاج إليها، أما الخط فإن الرسم العثماني يحتاج إليه فيه، فلا بد من معرفتة ليعلم ما جرى على وفقه ووجه مخالفة ما خالفه، وكذلك قرض الشعر والعروض والقافية لو لم ينظر فيها لم يفرق بينه وبين الشعر حتى يعرف معنى قوله ﴿وما علمناه الشعر﴾ [يس: ٦٩] مع وقوع أنواع من الموزون فيه، وكذا الإنشاء ينظر فيه ليعرف مخالفة النظم المعجز له كما قيل: عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه، ثم قال: إن علم القرآت لا بد منه أيضا في التفسير ولم يعد من العلوم الأدبية فإما أن يدرج في الدينية لاختصاصه بالفرآن، أو في علم التفسير كما يشعر به كلام المصنف رحمه الله فيما سيأتي ويعرف التفسير حينئذ بما يعرف به معاني كلام الله وألفاظه بحسب الطاقة البشرية، وتكون تسميته بالتفسير تسمية له بأشرف أجزائه، ولا يخفى ما فيه فإن أحدا لم يعد القرا آت من التفسير مع أن أكثر مسائله المتعلقة بالأداء لم يذكر فيه، والمصنف لم يحصر ما يتوقف عليه التفسير فيما ذكره فكم من أمور تلزم فيه أحيانا ولم يذكرها، ثم إن المصنف رحمه الله أن جعل قوله بأنواعها قافية لفروعها فلا يخفى ما فيه من اختلاف الردف فكأنه لم يقصد التقفية فيه، وفي تعبيره عن الشرعيات بالعلوم وعن غيرها بالصناعة حسن أدب لطيف.

تنبيه: قال الجواليقي في) شرح أدب الكاتب ": الأدب في اللغة حسن الأخلاق، وفعل المكارم، واطلاقه على علوم العربية المذكورة مولد حدث في الإسلام، وكذا قاله الإمام

المطرزي رحمه الله. قوله: (ولطالما أحدث نفسي الخ) هذه اللام زائدة للتأكيد أو جواب قسم مقدر

وليست توطئة وما كافة عن طلب الفاعل، فإن قل وكثر وطال تكف بها ولا تتصل ما الكافة بفعل غير هذه الأفعال الثلاثة، أو هي مصدرية فترسم منفصلة، والموجود في أكثر النسخ اتصالها ويليها الماضي في اكثر نحو طالما دار في خلدي والمضارع كقوله:

فلمما يبرح الحبيب إلى مايورث المجد داعيا ومجيبا

وتقديره هنا بنحو طالما كنت أحدث الخ تكلف لا داعي له، ويحتوي بمعنى يشتمل والصفوة مثلث الصاد المهملة بمعنى الخالص، والصحابة بفتح الصاد بمعنى الأصحاب وكذا الصحبة، وقال المرزوقي في شرح الفصيح: صحابة مصدر بمعنى صحبة لكنه وصف به، وقد يجعل الصحبة جمعا كالرفقة، وفي التسهيل: صحبة اسم جمع لصاحبة، وكذا صحابة اسم جمع كلراية اسم جمع للقريب.

والصحابي كل مسلم لتى النبي صلى الله عليه وسلم أو اجتمع معه وهو يعقل وهذا أحسن من قولهم رأى لشموله الأعمى ولا يشترط طول الصحبة ولا الرواية عنه ولا يثترط بقاؤ. على الإسلام أيضا وانما يشترط موته عليه، وعظماؤهم كابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم والتابعين: جمع تابع، وهو من لقي الصحابي، واشترط بعضهم فيه طول الصحبة بخلاف الصحابي لأن نور النبوة مؤثر فيمن لمحه طرفة عين، ومن دونهم من بعد التابعين، والمروي عنه التفسير من الصحابة كثير والمعروف منهم الخلفاء وابن عباس، وقد كثر عنه ذلك حتى سمي ترجمان القرآن، وكذا يروى عن ابن مسعود ما لا يحصى، والمشهور من التابعين مجاهد وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير وطاوس وزيد بن أسلم وبعد هؤلاء ألفت تفاسير جمع فيها أقوال الصحابة والتابعين، كتفسير سفيان بن عيينة ووكيع وشعبة وعبد الرزاق وزيد بن هرون، وبعد هؤلاء أبن جرير وتفسيره أجل تفسير للمتقدمين ثم استفاض التأليف حتى انتهى للزجاج والرماني، ومنهما أخذ الزمخشري، ثم جاء بعدهم من كثر السواد بأقوال الحكماء والصوفية كالرازي حتى قيل في تفسيره كل شيء إلا التفسير، وقوله أحدث نفسي حديث النفس هنا مستعار للخواطر والأماني استعارة مشهورة كقوله:". (١)

٢٨٦. ٦٣-"فاتبعوه ولا يخفى بعده وفيه وجوه أخر أقربها ما ذكره المصنف تبعا للزمخشري أنه غاية لما فهم مما قبله كما ورد مصرحا به في سورة عم من أن ثمة موقفا مهولا عظيما يقومون منتظرين للشفاعة راجين للإذن فيها فلا يزالون كذلك حتى إذا فزع الخ، وقوله كشف الفزع إشارة إلى معنى فزع

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي ١٤/١

وأن التفعيل فيه للسلب كقردت الجمل إذا رميت قراده، والشافعي والمشفوع لهم تفسير لضمير قلوبهم.
قوله: (وقيل الضمير) أي في قلوبهم للملائكة لأنهم مما عبد ولأنهم من الشفعاء المأذون لهم في الكلام ومرضه لخفائه، وقوله على البناء للفاعل والفاعل ضمير الله المستتر أي أزال الله الفزع عنهم، وقوله وقرئ فرغ أي بالتفعيل وصيغة المجهول من الفراغ بالفاء والغين المعجمة وهو بمعنى أزيل ونفى أيضا وعن قلوبهم نائب الفاعل وأصله فرغ الوجل عن قلوبهم. قوله: (وهو الإذن بالشفاعة) تفسير للحق، وقوله لمن ارتضى جار على المعنيين في اللام، وقوله ليس لملك الخ بيان لمناسبته وارتباطه بأول الكلام، وقوله يريد به ثقرير الخ أو حملهم على الإقرار بالله تعالى ووجه الإشعار أمره النبي صلى الله عليه وسلم بأن يجيب وتوليه الإجابة له دونهم كما مر. قوله: (من الموحدين الخ) بيان للفريقين والمتوحد بالنصب مفعول للموحدين وهو عبارة عن الله تعالى، والرزق بالفتح مصدر بمعنى إعطاء الرزق وبالعبادة متعلق بالموحدين والمشركين معطوف على الموحدين والجماد منصوب مفعول للمشركين، والنازل وفي نسخة المنزل صفة الجماد والمراد نزوله في الدرجة السافلة من درجات الممكنات لأن منها إنسانا وحيوانا وهو أخسها ومع هذا جعلوه شريكا لله جل وعزل شأنه، وقوله لعلى أحد الأمرين خبران في كلام المصنف وأما في النظم ففيه أقوال فقيل قوله لعلى هدى الخ خبر الأول وخبر الثاني محذوف، وقيل على العكس وقيل هو خبر لهما من غير تقدير لأن المعنى أن أحدنا لفي أحد هذين الأمرين فما الحاجة إلى التقدير من غير ضرورة، وفي كلام المصنف إيماء لهذا، وقيل إن ما ذكره بحسب المعنى وما ذكروه مقتضى الصناعة وفيه نظر. قوله: (من الهدى والضلال المبين) أفرده ليطابق ما في النظم وإن كان وصفا لهما لأن الوصف والضمير يلزم إفراده بعد المعطوف بأو وفي نسخة المبينين وهي أظهر، وقوله أبلغ من التصريح لأنه في صورة الإنصات المسكت أي الذي يسكت الخصم لانقطاع حجته وفي نسخة المبكت، وهو بمعناه والمشاغب بالغين المعجمة من الشغب وهو الخصام وتهييج الشر، وهذا فن من فنون البلاغة يسمى الكلام المنصف. قوله: (أتهجوه الخ) هو من قصيدة لحسان بن ثابت وضي الله عنه قالها في فتح مكة وأولها:
عفت ذات الأصابع فالجواء إلى عذراء منزلها خلاء
ومنها وهو خطاب لأبي سفيان بن حرب يجيبه عما كان هجا به النبي صلى الله عليه وسلم قبل إسلامه رضي الله تعالى عنه:
هجوت محمدافأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء

أتهجوه ولست له بكفء فشركمالخيركما الفداء

هجوت مبرأبرا جميلا أمين الله شيمته الوفاء.

إلى آخر القصيدة. قوله: (وقيل إنه على اللف والنشر (أي المرتب وهو ظاهر، وقوله

وفيه نظر قد بين النظر بأنه لو قصد، للف بأن يكون على هدى راجعا لقوله: إنا وأو في ضلال راجعا

لإياكم كان العطف بالواو ولا بأو وكونها بمعنى الواو كما في قوله:

سيان كسر رغيفه أوكسرعظم من عظامه

بعيد جدا إلا أنه قيل إنه لو جعل فيه إيماء لذلك لم يبعد. قوله:) واختلاف الحرفين

الخ) يعني قوله على هدى وفي ضلال أدخل علي على الأول وفي على الثاني للدلالة على استعلاء صاحب الهدى وتمكنه، واطلاعه على ما يريد كالواقف على مكان عال أو الراكب على جواد وانغماس الضال في ضلاله حتى كأنه في مهواة مظلمة ففيه استعارة مكنية أو تبعية كما مر تقرير. في قوله تعالى: ﴿على هدى من ربهم﴾ [سورة البقرة، الآية ت ٥] والمنار البناء المرتفع **كالمنارة**". (١)

٢٨٧. ٦٤-"قوم هود عليه السلام سموا باسم أبيهم كما سمى بنوا هاشم هاشما وبنوا تميم تميما فلفظ عاد اسم للقبيلة المنتسبة الى عاد وقد قيل لاوآئلهم عاد الاولى ولاواخرهم عاد الاخيرة قال عماد الدين بن كثير كل ما ورد فى القرآن خبر عاد الاولى الا ما فى سورة الأحقاف إرم عطف بيان لعاد للايذان بأنهم عاد الاولى بتقدير مضاف اى سبط ارم او أهل ارم على ما قيل من ان ارم اسم بلدتهم او ارضهم التي كانوا فيها وكانت منازلهم بين عمان الى حضر موت وهى بلاد الرمال والأحقاف ويؤيده القراءة بالاضافة وأياما كان فامتناع صرفها للتعريف والتأنيث وفى المفردات الآرام اعلام تبنى من الحجارة وارم ذات العماد اشارة الى اعلامها المرفوعة المزخرفة على هيئة **المنارة** او على هيئة القبور وفيه ايضا حذف مضاف بمعنى أهل الاعلام ذات العماد صفة لارم واللام للجنس الشامل للقيل والكثير والعماد كالعمود والجمع عمد وعمد بفتحتين وبضمتين واعمدة اى ذات القدود الطوال على تشبيه قاماتهم بالاعمدة او ذات الخيام والاعمدة حيث كانوا بدويين أهل عمد يطلبون الكلأ حيث كان فاذا هاجت الريح وييس العشب رجعوا الى منازلهم او ذات البناء الرفيع وكانوا ذات ابنية مرفوعة على العمد وكانوا يعالجون الاعمدة فينصبونها ويبنون فوقها القصور وكانت قصورهم ترى من ارض بعيدة او ذات

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي ٢٠١/٧

الأساطين إذ كانت مدينتهم ذات ابنية مرفوعة على الأسطوانات على ان ارم اسم بلدتهم وقال السهيلي رحمه الله ارم ذات العماد وهو جيرون بن سعد بن ارم وهو الذي بنى مدينة دمشق على عمد من رخام ذكر أنه ادخل فيها اربعمائة ألف عمود وأربعين ألف عماد من رخام فالمراد هذه العماد التي كان البناء عليها فى هذه المدينة وكانت تسمى جيرون وبه تعرف وسميت دمشق بدمشق بن نمرود عدو ابراهيم الخليل عليه السلام وكان دمشق قد اسلم وبنى جامع ابراهيم فى الشام انتهى لعل هذه الرواية أصح فليتأمل التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى لارم والضمير لها على انها اسم القبيلة اى لم يخلق مثلهم فى عظم الاجرام والقوة فى الآفاق والنواحي حيث كان طول الرجل منهم اربعمائة ذراع وكان يأتى الصخرة العظيمة فيحملها ويلقيها على الحي فيهلكهم ولذا كانوا يقولون من أشد منا قوة ونظيرهم فى الطيور الرخ وهو طير فى جزائر الصين يكون جناحه الواحد عشرة آلاف باع يحمل حجرا فى رجله كالبيت العظيم ويلقيه على السفينة فى البحر او لم يخلق مثل مدينتهم فى جميع بلاد الدنيا فالضمير لها على انها اسم البلدة. وقصه آن بر سبيل إجمال آنست كه عبد الله بن قلابه بطلب شترى كم شده صحراى عدن ميكشت در بيابانى بشهرى رسيد كه باره محكم داشت كه أساس آن از جزع يمانى وبر حوالئ آن قصور بسيار بود باميد آنكه كسى بيند واحوال شتر خود رسد بدر حصار آمد درى ديد هر دو مصراعش مكلل بجواهر قيمتى وهيچكس را آنجا نيافت متحير شد و چون بشهر در أمد حيرتش بيفزود چه قصرها ديد بر ستونها زبرجد وياقوت بنا كرده خشتى از زر وخشتى از نقره وفرشها بر همين وتيره بجاى سنك ريزه مرواريدهاى آبدار ريخته ودر حوالئ هر قصرى آبهاى روان بر روى لؤلؤ ومرجان ودرختان بسيار تنهاى آن از زر وبركهاى آن از زبرجد وشكوفهاى آن از سيم با خود كفت هذه الجنة التي وعد المتقون (مصراع)". (١)

٢٨٨. ٦٥-"ان لا تكون اللواطة مشتهاة لاهل الجنة للحكمة التي عليها مدار حرمتها فى جميع الأديان كالزنى بخلاف الخمر فانها كانت حلالا فى بعض الأديان ولذا صارت من نعيم الجنان ايضا ومطلق ارتفاع موانع الحرمة لا يقتضى الحل والجواز ألا ترى الى تستر اهل الجنة عند الوقاع فان أهليهم لا يظهرن لغير المحارم كما فى الواقعات المحمودية هذا واما حكم الوطء بحسب الشرع فذهب الشافعي الى انه يقتل وذهب احمد بن حنبل الى انه يرجم وان كان غير محصن قال فى شرح الوقاية ان من اتى

---

(١) روح البيان ٤٢٣/١٠

دبر اجنبي او امرأة فعند ابى حنيفة لا يحد بل يعزر ويودع فى السجن حتى يتوب وعندهما يحد حد الزنى فيجلد ان لم يكن محصنا ويرجم ان كان محصنا قال قيدنا بدبر الأجنبي لانه لو فعل ذلك بعبده او أمته او بمنكوحته لا يحد اتفاقا لهما ان الصحابة اجمعوا على حده ولكن اختلفوا فى وجوهه فقال بعضهم يحبس فى أنتن المواضع حتى يموت وقال بعضهم يهدم عليه الجدار انتهى وقد يقال يلقى من مكان عال كالمنارة قال أبو بكر الوراق يحرق بالنار صرح به فى شرح المجمع قال فى الزيادات والرأى الى الامام ان شاء قتله ان اعتاد ذلك وان شاء حبسه كما فى شرح الأكمل والظاهر ان ما ذهب اليه ابو حنيفة انما هو استعظام لذلك الفعل فانه ليس فى القبح بحيث ان يجازى كالقتل والزنى وانما التعزير لتسكين الفتنة الناجزة كما انه يقول فى اليمين الغموس انه لا يجب فيه الكفارة لانه لعظمه لا يستتر بالكفارة وفى كتاب الحظر والإباحة رجل وطء بهيمة قال ابو حنيفة ان كانت البهيمة للواطء يقال له اذبحها وأحرقها ان كانت مأكولة وان لم تكن مماتؤ كل تذبح ولا تحرق قال فى ترجمة الجلد الأخير من الفتوحات المكية [واز نكاح بهايم اجتناب كن نه شرع است ونه دين ونه مروت شخصى بود صالح اما قليل العلم در خانه خود منقطع بود ناكاه بهيمه خريد واو را بدان حاجتى ظاهر نه بعد از چند سال كسى از وى رسيد تو اين را چه

ميكنى وترا بوى شغلى وحاجتى نيست كفت دين خود را باين محافظت ميكنم او خود با آن بهيمه جمع مى آمده است تا از زنا معصوم ماند او را اعلام كردند كه آن حرامست وصاحب شرع نهى فرموده است بسيار كريست وتوبه كرد وكفت ندانستم س بر تو فرض عين است كه از دين خوم باز جويى وحلال وحرام را تمييز كنى تا تصرفات تو بر طريق استقامت باشد انتهى كلام الترجمة] وفى الحديث (ومن لم يستطع فعليه بالصوم) استدل به بعض المالكية على تحريم الاستمناء لانه ارشد عند العجز عن التزوج الى الصوم الذي يقطع الشهوة فلو كان الاستمناء مباحا لكان الإرشاد اليه أسهل وقد أباح الاستمناء طائفة من العلماء وهو عند الحنابلة وبعض الحنفية لاجل تسكين الشهوة جائز وفى رواية الخلاصة الصائم إذا عالج ذكره حتى امنى يجب عليه القضاء ولا كفارة عليه ولا يحل هذا الفعل خارج رمضان ان قصد قضاء الشهوة وان قصد تسكين شهوته أرجو ان لا يكون عليه وبال وفى بعض حواشى البخاري والاستمناء باليد حرام بالكتاب والسنة قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله فأولئك هم العادون اى الظالمون المتجاوزون الحلال الى الحرام قال البغوي فى الآية

دليل على ان الاستمناء باليد حرام قال ابن جريج سألت عطاء عنه فقال سمعت ان قوما". (١)

٢٨٩. ٦٦-"النبي عليه السلام بجسمه وروحه لا حائل لهم واعتبار الاستواء والتعويج من باب التكلف الذي لا يناسب حال المعراج وقد ثبت ان عيسى عليه السلام سينزل الى المنارة البيضاء الدمشقية ولم يعهد انها حيال باب السماء فالجواب العقلي لا يتمشى هاهنا قال فى ربيع الأبرار (ثم قال لى جبريل قم يا محمد فقمت فاذا بسلم من ذهب قوائمه من فضة مركب من اللؤلؤ والياقوت يتلألأ نوره وإذا أسفله على صخرة بيت المقدس ورأسه فى السماء فقيل لى يا محمد اصعد فصعدت) وفى انسان العيون عرج الى السماء من الصخرة على المعراج لا على البراق. والمعراج بكسر الميم وفتحها الذي تعرج أرواح بنى آدم فيه وهو سلم له مرقاة من ذهب وهذا المعراج لم تر الخلائق احسن منه أما رأيت الميت حين يشق بصره طامحا

الى السماء اى بعد خروج روحه فان ذلك عجبه بالمعراج الذي نصب لروحه لتعرج عليه وذلك شامل للمؤمن والكافر الا ان المؤمن يفتح لروحه باب السماء دون الكافر فترد بعد عروجها تحسرا وندامة وتبكيتا له وذلك المعراج اتى به من جنة الفردوس وانه منضد باللؤلؤ اى جعل فيه اللؤلؤ بعضه على بعض عن يمينه ملائكة ويساره ملائكة فصعد صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل وفى كلام بعض المشايخ ان المراد بالمعراج صورة الجذب والانجذاب وتمثيل الصعود والا فالآلة لا تتمشى هناك إذ لا يقاس السير الملكوتي على السير الملكي والظاهر ان عالم الملكوت مشتمل على ما هو صورة ومعنى الصورة هناك تابعة للمعنى كحال صاحب السير والاسراء فانه لو لم يكن جسده تابعا لروحه لتعذر العروج فلصورته صورة ولمعناه معنى وكل منهما خلاف ما تتصوره الأوهام وهو اللائح بالبال والحمد الله الملك المتعال واعلم ان المعدن والنبات والحيوان مركبات تسمى بالمواليد الثلاثة آباؤها الا ثيريات اى الاجرام الاثيرية التي هى الافلاك بما فيها من الاجرام النيرة وأمهاتها العنصريات والعناصر اربعة الأرض والماء والهواء والنار فالارض ثقيل على الإطلاق والماء ثقيل بالاضافة الى الهواء والنار وهو ميحط بأكثر الأرض والهواء خفيف مضاف الى الثقلين يطلب العلو وهو محيط بكرة الأرض والماء والنار خفيف على اطلاق يحيط بكرة الهواء والنبي صلى الله عليه وسلم جاوز هذه العناصر ليلة المعراج بالحركة القسرية والحركة القسرية غير منكورة عندنا وعند المحيلين لهذا الاسراء الجسماني فانا نأخذ الحجر

(١) روح البيان ١٩٩/٣

وطبعه النزول فنرمى به فى الهواء فصعوده فى الهواء بخلاف طبعه وبطبعه اما قولنا بخلاف طبعه فان طبعه يقتضى الحركة نحو المركز فصعوده فى الهواء عرضى بالحركة القسرية وهى الرمي به علوا واما قولنا وبطبعه فانه على طبيعة يقبل بها الحركة القسرية ولو لم يكن ذلك فى طبعه لما انفعل لها ولا قبلها وكذلك اختراقه عليه السلام الفلك الاثيرى وهو نار والجسم الإنساني مهيأ مستعد لقبول الاحتراق ثم ان المانع من الاحتراق امور يسلمها الخصم فتلك الأمور كانت الحجب التي خلقها الله سبحانه فى جسم المسرى به فلم يكن عنده استعداد الانفعال للحرق كبعض الأجسام المطلية بما يمنعها من الاحتراق بالنار او امر آخر وهو ان الطريق الذي اخترقه ليس النار فيه الا محمولة فى جسم لطيف ذلك الجسم هو المحرق بالنار فسلب عنه النار وحل به ضدها كنار ابراهيم عليه السلام قال عليه السلام (انتهيت الى بحر اخضر عظيم أعظم". (١)

٢٩٠. ٦٧-"وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده يريد به نفسه: يعنى [او مرا فرستاده وميداند كه من محقم وشما مبطليد] ومن تكون له عاقبة الدار اى عاقبة دار الدنيا وهى الجنة لانها خلقت ممرا الى الآخرة ومزرعة لها والمقصود منها بالذات هو الثواب واما العقاب فمن نتائج اعمال العصاة وسيآتهم فالعاقبة المطلقة الاصلية للدنيا هى العاقبة المحمودة دون المذمومة إنه اى الشان لا يفلح الظالمون لانفسهم باهلاكها فى الكفر والتكذيب اى لا يفوزون بمطلوب ولا ينجون من محذور ومن المحذور العذاب الدنيوي ففيه اشارة الى نجاة المؤمن وهلاك الكافر والى ان الواجب على كل نفس السعى فى نجاتها ولو هلك غيرها لا يضرها وقال فرعون حين جمع السحرة وتصدى للمعارضة يا أيها الملأ [اى كروه بزركان] ما علمت لكم من إله غيري قيل كان بين هذه الكلمة وبين قوله انا ربكم الأعلى أربعون سنة اى ليس لكم اله غيرى فى الأرض [وموسى ميكويد خداى ديكر هست كه آفريدكار آسمانهاست] كما قال (رب السماوات والأرض) فأوقد لي الإيقاد [آتش افروختن] يا هامان هو وزير فرعون على الطين هو التراب والماء المختلط اى اصنع لى آجرا: وبالفارسية [س برافروز آتشى از براى من اى هامان بر كل تا خته شود ودر بنا او استحكامى بود] وأول من اتخذ الآجر فرعون ولذلك امر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة حيث لم يقل اطبخ لى الآجر فاجعل لي منه صرحا قصرا رفيعا مشرفا كالميل **والمنارة**: وبالفارسية [كوشكى بلند كه مرو را ايها باشد چون نردبان تا بر

---

(١) روح البيان ١١٣/٥

سطح آن روم] لعلي أطلع إلى إله موسى انظر اليه واقف عليه: يعنى [شايد كه برو مطلع كردم وببينم كه چنان هست كه موسى كويد] وإني لأظنه اى موسى من الكاذبين فى ادعائه ان له الها غيرى وانه رسوله قاله تلبيسا وتمويها على قومه لا تحقيقا لقوله تعالى (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم) قال فى الاسئلة المقحمة ولا يظن بان فرعون كان شاكا فى عدم استحقاقه لدعوى الالهية فى نفسه إذ كان يعلم حال نفسه من كونها اهل الحاجات ومحل الآفات ولكن كان معاندا فى دعواه مجاحدا من غير اعتقاد له فى نفسه بالالهية وقال الكاشفى [فرعون تصور كرده بود كه حق سبحانه وتعالى جسم وجسمانيست بر آسمان مكانى دارد وترقى بسوى وى ممكن است وبدين معنى دانا نشده بود]

كه مكان آفرين مكان چه كند ... آسمان كر بر آسمان چه كند

نه مكان ره برد برو نه زمان ... نه بيان زو خبر دهد نه عيان

صاحب كشاف [آورده كه هامان ملعون نجاه هزار استاد جمع كرد وراى مزدوران آن بطبخ آجر و ختن كج وآهك وتراشيدن چوب ورفع بنا امر نمود] واشتد ذلك على موسى وهارون لان بنى إسرائيل كانوا معذبين فى بنائه قال ابو الليث كان ملاط القصر خبث القوارير وكان الرجل لا يستطيع القيام عليه من طوله مخافة ان ينسفه الريح وكان طوله خمسة آلاف ذراع وعرضه ثلاثة آلاف ذراع [وآن بنايى شد رفيع ومحكم كه هيچكس يش از ان بدان طريق صرحى نساخته بود ودر همه دنيا مانند آن هركز كس نديد ونشنيد]". (١)

٢٩١. ٦٨-"هو المثبت له والمبقى لصورة ما وقع النطق به فبالارواح الصور تبقى وبنيات العمال وتوجهات نفوسهم ومتعلقات هممهم التابعة لعلومهم واعتقاداتهم ترتفع حيث منتهى همة العامل هر كسى از همت والاى خويش سود برد در خور كالاى خويش والثاني ان الإنسان الكامل قد تتولد منه الأولاد المعنوية التي هى كالملائكة فى المشرب والأخلاق بل فوقهم فان استعداد الإنسان أقوى من استعداد الملك وهؤلاء الأولاد يخلفونه متسلسلين الى اخر الزمان بأن يتصل النفس النفيس من بعضهم الى بعض الى آخر الزمان وهى السلسلة المعنوية كما يتصل به النطفة من بعض الناس الى بعض الى قيام الساعة وهى السلسلة الصورية وكما ان عالم الصورة باق ببقاء أهله وتسلسله فكذا عالم المعنى وإنه اى وان عيسى عليه السلام بنزوله فى آخر الزمان لعلم للساعة شرط من أشراطها يعلم به قربها

---

(١) روح البيان ٦/٤٠٦

وتسميته علما لحصوله به فهى على المبالغة فى كونه مما يعلم به فكأنه نفس العلم بقربها او ان حدوثه بغير أب او إحياءه الموتى دليل على صحة البعث الذي هو معظم ما ينكره الكفرة من الأمور الواقعة فى الساعة وفى الحديث ان عيسى ينزل على ثنبة بالأرض المقدسة يقال لها أفيق وهو كأمير قرية بين حوران والغور وعليه ممصرتان يعنى ثوبين مصبوغين بالأحمر فان المصر الطين الأحمر والممصر المصبوغ به كما فى القاموس وشعر رأسه دهين وبيده حربة وبها يقتل الدجال فيأتى بيت المقدس والناس فى صلاة الصبح وفى رواية فى صلاة العصر فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلى خلفه على شريعة محمد عليه السلام ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به وفى الحديث الأنبياء أولاد علات وانا اولى الناس بعيسى بن مريم ليس بينى وبينه نبى وانه أول ما ينزل يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقاتل على الإسلام ويخرب البيع والكنائس وفى الحديث ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما وعدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية وتهلك فى رمانه الملل كلها الا الإسلام دل آخر الحديث على ان المراد بوضع الجزية تركها ورفعها عن الكفار بأن لا يقبل الا الإسلام صرح بذلك النووي ولعل المراد بالكسر والقتل المذكورين ليس حقيقتهما بل ازالة آثار الشرك عن الأرض وفى صحيح مسلم فبينما هو يعنى المسيح الدجال إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء بشرقى دمشق بين مهرودتين يعنى ثوبين مصبوغين بالهرد بالضم وهو طين احمر واضعا كفيه على اجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر يعنى چون سر در يش افكند قطرات از رويش ريزان كردد وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ يعنى چون سر بالا كند قطرها بر روى وى چون مرواريد روان شود فلا يحل بكافر يجد ريح نفسه إلا مات يعنى نفس بهر كافر كه رسد بميرد ونفسه حين ينتهى طرفه يعنى بر هر جا كه چشم وى افتد نفس وى برسد فيطلبه اى الدجال حتى يدركه بباب لدقيقتله قال فى القاموس لد بالضم قرية بفلسطين بقتل عيسى عليه السلام الدجال عند بابها انتهى وآنكه يأجوج ومأجوج بيرون آيند وعيسى عليه السلام ومؤمنان بكوه طور برود وآنجا متحصن كردد ويجتمع عيسى والمهدى فيقوم عيسى بالشريعة والامامة والمهدى بالسيف والخلافة فعيسى خاتم الولاية المطلقة كما ان المهدى خاتم الخلافة المطلقة". (١)

---

(١) روح البيان ٣٨٤/٨

٢٩٢. ٦٩-"ويأمر الأرض أن تحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء، فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شآء الله» قيل: فما يعيش الناس في ذلك الزمان؟ قال: «التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد ويجري ذلك عليهم مجرى الطعام» (أخرجه ابن ماجة، قال الحافظ ابن كثير: غريب جدا من هذا الوجه ولبعضه شواهد من أحاديث أخر)

(حديث آخر) : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبيء اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله – إلا الفرقد فإنه من شجر اليهود" (رواه مسلم عن أبي هريرة مرفوعا) .

(حديث آخر) : وقال مسلم في صحيحه عن النواس بن سمعان قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك في وجوهنا، فقال: «ما شأنكم» ؟ قلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل، قال: «غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم، فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، إنه شاب قطط، عينه طافية كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن، من أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج من خلة بين الشام والعراق، فعاث يمينا وعاث شمالا، يا عباد الله فاثبتوا» قلنا: يا رسول الله فما لبثه في الأرض؟ قال: «أربعون يوما، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم» قلنا يا رسول الله وذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قا: «لا، اقدروا له قدره» ، قلنا يا رسول الله وما إسراعه في الأرض؟ قال: "كالغيث استدبرته الريح، فيأتي على قوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى أسبغه ضروعا وأمده خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليهم قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل (يعاسيب النحل: ذكروها) ، ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل وتهلل وجهه ويضحك. فبينما هو كذلك إذ بعث الله (المسيح بن مريم) عليه السلام، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذار رفعه تحر منه كجمان اللؤلؤ، ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه

ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد، فيقتله، ثم يأتي عيسى عليه السلام قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذا أوحى الله عز وجل إلى عيسى: إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور.

ويبعث الله (يأجوج ومأجوج) وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أولهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذا مرة ماء، ويحضر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى (أي: قتلى) كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا". (١)

٢٩٣. ٧٠-"عمل آنية الذهب والفضة والنحاس وفي رندجة الحجارة ونظمها وكمالها وفي تجارة الخشب ليعمل كل عمل وقد ضممت إليه آليهب بن اخسمخ من سبط دان وأحللت الحكمة والفهم في قلوب ذوي الحكمة والعقل ليعملوا جميع ما أمرتك به من عمل قبة الأمد وتابوت الشهادة والتطهير الذي فوقها وجميع متاع قبة المائدة وجميع متاعها **والمنارة** وجميع آنيتها ومذبح البخور ومذبح القرابين وجميع آنيتهما والسطل وأسفله ولباس النضائد ولباس القدس لهارون الكاهن يعني الإمام وكسوة بنيه ليكهنوا ودهن المسح وبخور الطيب للقدس فليعملوا جميع ما أمرتك به - إلى أن قال: ودفع إلى موسى: لما فرغ من كلامه له في طور سيناء لوحي الشهادة لوحي حجارة مكتوب عليهما بيد الله، فرأى الشعب أن موسى قد أبطأ عن النزول من الجبل فاجتمع الشعب يعني وقالوا: نتخذ لنا آلهة تسير أمامنا، لأن الرجل موسى الذي أخرجنا من أرض مصر لا علم لنا ما صار من أمره - فذكر اتخاذهم العجل وأنهم ذبحوا له الذبائح وجلسوا يأكلون ويشربون وقاموا يلعبون ويتسافهون وأن هارون عليه السلام ذعر من ذلك وفزع.". (٢)

٢٩٤. ٧١-"وزرفن عوابرها وركز أعمدتها وستر الستر على القبة وجللها من فوقها كما أمر الرب، وتناول الشهادة فوضعها في التابوت، وصير الدهوق في التابوت، ووضع التطهير على التابوت من

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير ٤٦١/١

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٤٤١/١

فوق، وأدخل التابوت إلى القبة، وأخذ حجاب وجه الباب فجلل تابوت الشهادة كما أمر الرب، ونصب المنارة عند حافات القبة مما يلي مهب الشمال خارجا من الحجاب، ونضد عليها صفوف الخبز بين يدي الرب كما أمر الرب موسى، ونصب المنارة إزاء المائدة في حافات القبة مما يلي مهب الجنوب، ودلوا مصابيحها قدام الرب كما أمر الرب موسى، ونصب مذبح الذهب في قبة الزمان خارجا من الحجاب، وبخر عليه بخور الطيب كما أمر الرب، وأسبل الستر على باب القبة، ونصب مذبح القرابين على الباب، وقرب عليه القرابين كما أمر الرب، ووضع السطل بين قبة الزمان والمذبح وسكب عليه ماء الغسل، وكان هارون وبنوه يغسلون أيديهم وأقدامهم إذا أرادوا الدخول إلى قبة الزمان، وكانوا إذا دنوا من المذبح يغسلون أيضا كما أمر الرب موسى، ونصب دارا تحيط بالقبة والمذبح، وأسبل الستر على باب الدار، وكمل موسى عملها؛ وتغشت السحابة قبة الزمان وامتلأت القبة مجد الرب وكرامته، ولم يقدر موسى على الدخول إلى قبة الزمان، لأن السحاب حلت عليها.". (١)

٢٩٥. ٧٢-"ولم يخف من الله ولم يشكره على ما ظفره بأعدائه، فأرسل ملاكا وأمره أن يكتب بحضرة بلتشصار ألفاظا بأحمر تتضمن ذكر ما حكم الله به عليه وعلى مملكته، فحل الملاك بأمر الله عز وجل وكتب الألفاظ على حائط المجلس مقابل المنارة، وكان يرى أصابع الملاك وهي تكتب وما رأى بقية شخصه، وكانت تلك الأصابع شديدة البهار والنور، فلما رآها ذهل ولحقه رعب شديد وفزع وارتعد جميع جسمه رعدة شديدة، ورعب جيمع جنده، ولم يفهم تلك الكتابة ولا وجد في أصحابه من يقرأها لأن الخط كان كسدانيا وكان اللفظ عبرانيا.

فأمر بإحضار دانيال النبي - صلى الله على نبينا محمد وعليه السلام - فقرأها وفسرها وقال: أيها الملك! قد أخطأت خطأ عظيما بابتذالك آلات قدس الله بأيدي جندك وجواريك فنجسوها، ولذلك سخط الله وأرسل ملاكه حتى كتب هذه الألفاظ ليعلمك ما يريد أن يفعله، فأما هذه الألفاظ المكتوبة فهي «حسب ووزن ونقل» وتفسيرها أن الله حسب مدة دولتكم التي قد جعلها لكم فوجدها قد انقضت". (٢)

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٤٤٨/١

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٣٣٣/١١

٢٩٦. ١-"قد جمع أعلاهن وأسفلهن بطين، فقال يحي: يا حماد ﴿إنك لمسرف مبتذل لحر المتاع، فقال له مطيع: ألا تبيع هذه **المنارة** وتشتري أقل ثمنا منها، وتنفق علينا وعلى نفسك الباقي؟ فقال له يحي: ما أحسن ظنك به﴾ ومن أين له مثل هذه **المنارة؟** هذه وديعة أو عارية؛ فقال مطيع: إنه لعظيم الأمانة عند الناس ﴿قال يحي: وعلى عظم أمانته، ما أجهل من يخرج هذه من داره ويأمن عليها غيره؛ فقال مطيع: ما أظنها عارية ولا وديعة، ولكني أظنها مرهونة عنده على مال، وإلا فمن يخرج مثل هذه من بيته؟ فقال حماد: شر منكما من يدخلكما إلى بيته.

٢٧١ – قال أبو عبد الله ابن الأعرابي: كنت جالسا بالكوفة، فرأيت أعمى قد وقف بنخاس، فقال: يا نخاس﴾ أطلب لي حمارا ليس بالكبير المشتهر، ولا الصغير المحتقر؛ إن خلا الطريق تدفق، وإن كثر الزحام ترفق؛ لا يصادم بي السواري، ولا يدخلني تحت البواري؛ إذا أقللت علفه صبر، وإذا أكثرته له شكر؛ إن ركبته هام، وإن ركبه غيري قام؛ قال له النخاس: يا عبد الله! إن مسخ القاضي حمارا ظفرت بحاجتك.

٢٧٢ – قال مجالد: قال الشعبي: اخرج بنا نخلو؛ فخرجنا إلى الصحراء، فمر به عبادي، فقال له الشعبي: إيش تعالج؟ قال: الرفو؛ فقال له: عندي دن مشقوق، ترفوه لي؟ فقال: إن". (١)

٢٩٧. ٢-"فيا شاعرا لا شاعر اليوم مثله ... جرير ولكن في كليب تواضع

جرير أشد الشاعرين شكيمة ... ولكن علته الباذخات الفوارع

ويرفع من شعر الفرزدق أنه ... له باذخ الذي الخسيسة رافع

وقد يحمد السيف الددان بجفنه ... وتلقاه رثا غمده وهو قاطع

يناشدني النصر الفرزدق بعدما ... ألحت عليه من جرير صواقع

فقلت له إني ونصرك كالذي ... يثبت أنفا كشمته الجوادع

وقالت كليب قد شرفنا عليهم ... فقلت لها سدت عليك المطالع

كشم أنفه إذا قطعه، والأكشم أيضا: الناقص الخلق، قال حسان: ... له جانب واف وآخر أكشم

وقرأن على أبي عمر، عن أبي العباس، عن ابن الأعرابي، قال: أهجي بيت قالته العرب:

وقد علمت عرساك أنك آئب ... تخبرهم عن جيشهم كل مربع

---

(١) أخبار الظراف والمتماجنين ص/١٢٦

أخبر أن من عادته أن ينهزم ... فيتحدث بخبر جيشه.

أخبرنا أبو بكر بن الأنباري، رحمه الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبد الصمد بن المعدل ابن غيلان، قال: ركب أبي إلى عيسى بن جعفر ليسلم عليه، فأخبر أنه متأهب للركوب فانتظره، لما أبطأ خروجه دخل إلى المسجد ليصلى، وكان المعدل إذا دخل في الصلاة لم يقطعها، فخرج عيسى وصاح يا معذل، يا أبا عمرو، فلم يجبه فغضب ومضى، فأتم المعذل صلاته ثم لحقه فأنشده:

قد قلت إذ هتف الأمير ... يأيها القمر المنير

حرم الكلام فلم أجب ... وأجاب دعوتك الضمير

لو أن نفسي طاوعتني ... إذ دعوت ولا أحير

لباك كل جوارحي ... بأناملي ولها السرور

شوقا اليك وحق لي ... ولكدت من فرح أطير

وحدثنا أبو بكر بن دريد، رحمه الله، قال: جلس كامل الموصلي في المسجد الجامع يقرئ الشعر، فصعد مخلد الموصلي المنارة وصاح:". (١)

٢٩٨. ٣-"إلى عناصرها ومكوناتها.

فأنت في قراءة مقالاته التي جمعت طائفة منها ونشرت باسم "المنتخبات" و"تأملات" تحس بأنك تجد غذاء محققا لعقلك ولقلبك ولشخصيتك المصرية التي عمل على إنمائها وإذكائها بكل ما استطاع، حتى لنجده يدعو إلى تقريب العربية من لغتنا العامية؛ حتى تكون لنا لغة مصرية مستقلة. ولم يدع إلى العامية -كما يظن- وإنما دعا إلى التقريب بينها وبين العربية واستخدام ما فيها من كلمات أصلها فصيح، وهي تدور على كل لسان. ولم يجد حرجا في أن تدخل منها بعض الألفاظ في أساليبنا الأدبية.

وكان لذلك أثره عند المازني وهيكل وتوفيق الحكيم، فإنهم عمدوا إلى ذلك في بعض آثارهم.

وأظن ليس من العجب أن نرى هذا المعلم الأول لناشئة الأدباء والمفكرين بيننا يسعى إلى ترجمة أرسططاليس، وكأنه أحس إحساسا عميقا بأنه لا بد أن تؤسس حياتنا العقلية على أصول غربية، ورأى هذه الأصول عند الغربيين تتجاوز عصرهم الحديث إلى الإغريق وإلى المعلم الأول عندهم أرسططاليس، الذي كان له أكبر الأثر في حضارة الغرب الحديثة، وكان له نفس الأثر عند العرب في

---

(١) أمالي القالي ١٤٢/٢

العصر العباسي وما بعده من عصور، فتحول إليه يريد أن يترجمه ترجمة دقيقة؛ حتى يضع بين يدي المثقفين هذا العقل الإغريقي الخصب، فيساعدهم على تكوين عقولهم وما تحتاجه من قدرة على التفلسف والتبويب والتنظيم.

ولعلنا بذلك كله نستطيع أن نعرف فضل هذا الكاتب الكبير، فقد عمل جاهدا على تربية الشعب المصري وتطوير حياته العقلية على ضوء الفكر الغربي قديمه وحديثه، وكانت جريدته **المنارة** التي ترسل هذه الأشعة الهادية إلى عقول الشباب وقلوبهم؛ بل كانت أشبه ما يكون بملعب "الليسيه" الذي كان يحاضر فيه أرسططاليس تلاميذه. وعلى نحو ما كان الفيلسوف الإغريقي يمرن تلاميذه على بحث الموضوعات المختلفة كان لطفي يمرن محمد حسين هيكل وطه حسين وغيرهما على الكتابة في المسائل السياسية والأدبية، وقد بعث في قلوب الشباب الشعور". (١)

٢٩٩. ٤-"وخطب زياد فقال: لا أجد ساقطا رد على شريف، أوحدثا رد على ذى شيبة الا أوجعت بطنه وظهره، وكتب زياد الى معاوية: أنى ضبطت العراق بشمالى، ويمينى فارغة يسأله ولاية الحجاز. فكره ابن عمر ذلك فدعا عليه فخرج فى أصبعه طاعونة، فأراد قطعها، فنهاه شريح عن ذلك وقال: تلقى الله أجذم، قد قطعت يدك خوفا من لقائه. فمات فى سنة ثلاث وخمسين، وكانت ولايته العراق خمس سنين.

أول من أذن معه فى المقصورة أبان بن عثمان

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهرى عن أبي زيد قال: قال الواقدى: أول من أذن معه المؤذنون فى المقصورة أبان بن عثمان ابن عفان، وانما كان يؤذن فيما مضى على **المنارة**، وكان أبان سجلا «١» أخبرنا أبو أحمد عن الجوهرى عن أبي زيد عن العليمى عن المدائنى عن عبد الله بن حفص التميمى ومسلمة بن حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية: أن أعرابيا توجه من الموسم يريد المدينة، فكسر به بعيره، فأقبل برحله يحمله، حتى أتى باب أبان ابن عثمان، وهو على المدينة، فسأله فحرمه فأتى عبد الله ابن جعفر فقال لآذنه: «٢» ان معى هدية فأعلموه، فأعلمه فقال: هدية تحملها او يحملها غيرك؟ قال: أحملها. قال: هات فقال:

(أبا جعفر إن الجياد تواكلت ... وأدركها عند الحضار فتور) «٣»

---

(١) الأدب العربي المعاصر في مصر ص/٢٦٠

أبا جعفر ضن الأمير بماله ... وأنت على ما في يديك أمير

فقال: قد يكون ذلك. فقال: أجل. فقال:". (١)

٣٠٠. ٥-"ستجده مباركا. إنما كان ينبغي أن أكون أجده أنا، لا أنت.

وقال خاقان بن صبيح «١» : «دخلت على رجل من أهل خراسان ليلا، وإذا هو قد أتانا بمسرجة «٢» ، فيها فتيلة في غاية الدقة، وإذا هو قد ألقى في دهن المسرجة شيئا من ملح «٣» ، وقد علق على عمود المنارة عودا بخيط، وقد حز فيه حتى صار فيه مكان للرباط. فكان المصباح، إذا كاد ينطفىء أشخص «٤» رأس الفتيلة بذلك» . قال: «فقلت له: ما بال العود مربوطا» ؟ قال: «هذا عود قد تشرب الدهن، فإن ضاع ولم يحفظ احتجنا إلى واحد عطشان، فإذا كان هذا دأبنا «٥» ودأبه، ضاع من دهننا في الشهر بقدر كفاية ليلة» . قال: «فبينا أنا أتعجب في نفسي، وأسأل الله جل وذكره العافية والستر، إذ دخل شيخ من أهل مرو، فنظر الى العود فقال: «يا أبا فلان فررت من شيء ووقعت في شيء. أما تعلم أن الريح والشمس تأخذوان من سائر الأشياء؟ أو ليس قد كان البارحة عند إطفاء السراج أروى «٦» ، وهو عند إسراجك الليلة أعطش «٧» ؟ قد كنت أنا جاهلا مثلك حتى وفقني الله إلى ما هو أرشد! اربط، عافاك الله، بدل العود إبرة أو مسلة صغيرة. وعلى أن العود والخلال «٨» والقصبة ربما تعلقت بها الشعرة من قطن الفتيلة إذا سويناها بها فيشخص لها. وربما كان ذلك سببا لا نطفاء السراج. والحديد أملس، وهو مع ذلك غير نشاف» . قال خاقان: «ففي تلك الليلة عرفت فضل اهل خراسان". (٢)

٣٠١. ٦-"وصف اعوجاج سوق هؤلاء العرجان بالمرادي إذا رأيتها، فإنك لا ترى المرادي إلا وهي معوجة في العين أو منكسرة.

وقوله: «تمهر» يريد تسبح، لأن الماهر هو السابح..

[زيد بن عمارة]

وكان زيد بن عمارة صاحب البريد بالأهواز أعرج من رجليه جميعا، وكانت ساقه شديدة الاعوجاج،

---

(١) الأوائل للعسكري ص/٣٠٣

(٢) البخلاء للجاحظ ص/٤٠

فقال أبو الشمقمق [١] :

رجل زيد بن عماره ... مثل مفتاح مناره [٢]

لأن مفاتيح المزاليج أشد اعوجاجا من القسي الفارسية..

وبنو كابية بن حرقوص

صلعانهم كثير، فقال القائل:

أنتم بنو كابية بن حرقوص ... كلكم هامته كالأفحوص [٣]

_

مثل الفراتى إذا ما طما ... يقذف بالبوصي والماهر

[١] هو أبو محمد مروان بن محمد، مولى مروان بن محمد بن مروان بن الحكم.

وهو شاعر بصري قدم بغداد في أيام الرشيد، وكان يجتمع هو وأبو نواس وجماعة من الشعراء في منزل أبي العتاهية بالكرخ. وله قصة مع بشار رواها صاحب تاريخ بغداد. ولما كان يزيد بن مزيد الشيباني واليا على اليمن قصده أبو الشمقمق ومدحه بقصيدة فأعطاه ألف دينار. وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٧١٢٨، وطبقات ابن المعتز ١٢٦- ١٣٠، ووفيات الأعيان في تضاعيف ترجمة يزيد بن مزيد. وقد ذكر ابن المعتز أن وفاته كانت في حدود الثمانين ومائة.

[٢] المنارة، هنا: التي يؤذن عليها، وهي المئذنة، لأنها علم من الأعلام. والجمع مناور ومنائر.

[٣] بنو كابية بن حرقوص، وإخوتهم معاوية بن حرقوص، من قبائل بني مازن بن مالك ابن عمرو بن تميم. الاشتقاق ٢٠٤. والأفحوص: مبيض القطا، وهو مثل في الصغر، يهجوهم بصغر هاماتهم. والرجز في الحيوان ٦: ٤٥٥. ورواية «بنو كابية» وردت في إحدي-". (١)

٣٠٢. ٧-"تدلى عن حمام، فقال هشام: يسرك أنه لك؟ قال: وددت أنه لي وأن قلفتي مثل المنارة أختن منها كل يوم أنملة.

وصف بعضهم طائرا فقال: كأنما ينظر من جمرتين، ويتنفس من تحت درتين، ترويه الغبة، وتكفيه الحبة، إذا أرسل سموه، وإذا أقبل فدوه.

---

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان ص/٣٥٧

قال، وحدثني ابن حمدون قال: كنت قدام المتوكل يوما، فرأى في البستان طواويس قد نشرت، فأراد أن يقول: قد تشوشت هذه الطواويس، فقال: قد تطوست، فقلت أنا: هذه التشاويش، فنظر إلي وسكت، فلما شرب وعمل فيه النبيذ سمعني وأنا أقول سرا وأتبسم: قد تطوست هذه التشاويش فقال: هيه يا ابن حمدون، قد تطوست هذه التشاويش!! ولم يزل يرددها وأكاد أن أموت خوفا، والفتح يدخل بيني وبينه ويسكنه حتى نسيها وشغل عنها.

انتهى ما حكيناه عن ابن المعتز.

يقال: كان على خاتم أبي نواس: إخوان هذا الزمان دود وورد وزوان.

قال نطاحة: ليس للمضطر اختيار ولا عليه اعتذار.

وقال نطاحة: سلطان العقل على باطن العاقل أشد من سلطان السيف على ظاهر الأحمق.". (١)

٣٠٣. ٨-"وكلاهما في كفه يزنية ... فيها سنان كالمنارة أصلع [١]

يتناهبان المجد كل واثق ... ببلائه واليوم يوم أشنع

فتنازلا وتواقفت خيلاهما ... وكلاهما بطل اللقاء مخدع

فتخالسا نفسيهما بنوافذ ... كنوافذ العبط التي لا ترقع [٢]

وكلاهما قد عاش عيشة ماجد ... وجنى العلاء لو أن شيئا ينفع

السلفع: الجريء، يقال: ناقة سلفع أي جريئة على السير، وقوله كالمنارة أراد المصباح نفسه فلما لم يستقم له أقام المنارة مقامه، وأصلع:

براق، والمخدع ها هنا أي ذو خدعة في الحرب، وقال أبو عمرو: مجدع مضروب بالسيف ومخدع أيضا بالخاء وهو المقطع بالسيوف.

«١٠٧٤» - أمر عثمان بن عفان رضي الله عنه عبد الله بن سعد بن أبي سرح على إفريقية فغزاها، وكان المسلمون عشرين ألفا، وفيهم عبد الله بن الزبير بن العوام، قال عبد الله بن الزبير: أحاط بنا جرجير [٣] صاحب إفريقية وهو ملك فرنجة [٤] في مائة وعشرين ألفا، فضاق بالمسلمين أمرهم واختلفوا في الرأي، فدخل عبد الله بن سعد فسطاطه يخلو ويفكر، قال عبد الله بن الزبير:

فرأيت عورة من جرجير، والناس على مصافهم، رأيته على برذون أشهب خلف أصحابه منقطعا منهم،

---

(١) البصائر والذخائر ٦/٨٠

معه جاريتان تظلان عليه من الشمس بريش الطواويس [٥] ،

---

[١] اليزنية: الأسنة المنسوبة إلى ذي يزن.

[٢] النوافذ: يريد الطعنات النافذة، العبط: الجلود أو الأثواب المشقوقة.

[٣] ع: جرين؛ م ح: جرير.

[٤] م: افرنجة.

[٥] م: الطاوس.". (١)

٣٠٤. ٩-"من حيث واجهته أرضاك منظره ... وكيف قابلته أغناك مغناه

يهوى المباعد عنه قرب منزله ... حتى إذا ما تغشاه تحاماه

[أحاج متنوعة]

٨٦٨- آخر في الشطرنج: [من الوافر]

وجيش في الوغى بإزاء جيش ... لهام جحفل لجب خميس

تراهم يبذلون لمذرهيهم ... إذا حمي الوغى مهج النفوس

نفوس ليس ينفعها نعيم ... وليس يضيرها إيقاع بوس

وليسوا باليهود ولا النصارى ... ولا العرب الصليب ولا المجوس

٨٦٩- آخر في السماء والأرض: [من المنسرح]

أختان إحداهما إذا انتحبت ... تبكي كذاك بعبرة حرى

وما بها علة ولا سقم ... تضحك منها الأخية الأخرى

٨٧٠- آخر في الأيام والليالي: [من الطويل]

سرينا فأدلجنا فكان ركابنا ... يسرن بنا في غير بر ولا بحر

مطايا يقربن البعيد وإنما ... يقربن أشلاء الكريم إلى القبر

٨٧١- آخر في الشمعة: [من الرجز]

مجدولة تحكي لنا ... في قدها قد الأسل

---

(١) التذكرة الحمدونية ٢/٤٢٠

كأنها عمر الفتى ... والنار فيها كالأجل

٨٧٢- أبو طالب المأموني في **المنارة**: [من الطويل]

وقائمة بين الجلوس على شوى ... ثلاث فما تخطي بهن مكانا

على رأسها نجل لها لم يجنه ... حشاها ولا علته قط لبانا

تسدد في أعلاه كل عشية ... لشق جلابيب الظلام سنانا". (١)

٣٠٥. ١٠-"وكنى بنان الخبز الحواري: أبو نعيم، والخشكار: أبو جابر، والسميذ: أبو السرور، ويقال: أبو الملك، اللحم: أبو عاصم، البقل: أبو جميل، الخل: أبو ثقيف، الحمل: أبو حميد، الجدي: أبو حبيب، الدجاجة: أم الخير، البطة: أم عمرو، الرأس: أبو الرجاء، الكارع: أبو الغشا، الجبن: راشد الخانق، الزيتون: خنافس الخوان، الصحناء: أم البلايا، الماحمص: أبو حفيص، الماباقلى: أبو رياح، الفالوذج: أبو العلا، الخبيص: أبو رزين، اللوزينج: قبور الأطفال، القطائف: قبور الشهداء، العصيدة: أم سهل، الماء: أبو الغيث، النديم: أبو الكمال، المجلس: أبو محمود، **المنارة** والسراج: أبو صياح، الخلال: كتاب العزل، الأشنان: أبو اليأس.

أبنأنا الرافقي، أخبرنا ابن السري، أخبرنا أحمد بن الحسن، قال: أتى بعض الشعراء بنانا عند موته فقال:

يا أيها الميت الذمي ... م لدى الأقارب والأباعد

من للهرايس إذ فقد ... ت وللثرائد والعصائد". (٢)

٣٠٦. ١١-"مرسوم في موضعه.

هبوط عيسى ابن مريم

حدثنا محمد بن القاسم الأنباري قال، حدثنا أحمد بن الهيثم قال، حدثنا الهيثم بن خارجة قال، حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبيه عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير

---

(١) التذكرة الحمدونية ٨/٣١٦

(٢) التطفيل وحكايات الطفيليين ص/١٥٨

بن نفير عن أبيه عن النواس بن سمعان قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يهبط عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم شرقي دمشق عند المنارة البيضاء بين مهرودتين ". قال أبو بكر حفظناه عن أحمد بن الهيثم بالدال وتفسيره بين ممصرتين.

حديث آخر عن هبوط عيسى

وحدثنا محمد بن القاسم قال، حدثنا جعفر بن محمد العبرتائي قال، حدثنا أبو مروان هيثم بن خالد الأزرق قال، حدثنا الوليد بن مسلم قال، حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى - قال أبو مروان: وكان قاضيا على حمص - عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن النواس بن سمعان قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يهبط عيسى ابن مريم بين مهروذتين ". قال أبو بكر: حفظناه عن جعفر بن محمد بالذال في هذا الحديث، يعني بين ممصرتين.

معاني الصير

قال أبو بكر: فهذا مما فسر في الحديث بما لا يعرف إلا منه كالحروف التي جاءت مفسرة في الحديث، منها: من اطلع في صير باب ففقئت عينه فهي هدر. ومنها أن سالم بن عبد الله رأى رجلا معه صير فذاق منه فقال: كيف تبيعه؟ فالصير الأول الشق، والثاني الصحناة. ومنها أن عمر رضوان الله عليه سأل المفقود الذي استهوته الجن ما شرابهم؟ فقال: الجدف، ففسلا هو نبات باليمن لا يحتاج اليذ يأكله أن يشرب عليه، ويقال هو كل مالا يذكر الله عليه من الآنية والأشربة. ومنها ما جاء في الأمرين من السقا والثقا، تفسير الثقا الحرف " قيل: هو الرشاد "؟ قال القاضي: جعل أبو بكر ابن الأنباري الصير مما لا يعرف تفسيره إلا في الحديث الذي جاء تفسيره فيه، فذكر هذا أبو بكر على سعة حفظه وإتقانه وضبطه، وكان يذهب عليه في الوقت بعد الوقت أشياء ظاهرة معلومة وينكرها مع اشتهارها، فأخذنا عنه راويتها بأسانيدها؛ على أننا لم نر في من يشار إليه بحفظ الروايات والآداب أحسن منه حفظا، ولكنه بشر يجري عليه من السهو والنسيان ما يعرى من مثله الإنسان. والصير معروف مشهور، فأما الصير الذي أتى في حديث الاطلاع ففسر بأنه الشق فقد أصاب مفسره المعنى أو قاربه.
فأما الصحناة فتسميتها صيرا مما يعرفه أهل العلم، وقد ذكره قوم من أهل الفقه وغيرهم، وأصل الصير

الذي بدأنا بذكره عندي الحد، وقد جاء في الشعر ما يشهد بهذا ويدل عليه، قال زهير:". (١)

٣٠٧. ١٢-"في ذلك، وتمنعه بكل حيلة، لأنها تعلم وتحس بضعف ذلك الموضع منها، وهو مقتل. وما أكثر ما يكون في أعناقها تخصير [١] ، ولتندورها أغباب [٢] ، وذلك في الأفاعي أعم. وذلك الموضع المستدق [١] إنما هو شيء كهيئة الخريطة، وكهيئة فم الجراب، منضم الأثناء، مثنى الغضون. فإذا شئت أن تفتح انفتح لك فم واسع.

ولذلك قال إبراهيم بن هانئ: كان فتح فم الجراب يحتاج إلى ثلاثة أيد، ولولا أن الحمالين قد جعلوا أفواههم بدل اليد الثالثة لقد كان ذلك ممتنعا حتى يستعينوا بيد إنسان.

وهذا مما يعد في مجون ابن هانئ.

وكذلك حلوق الحيات وأعناقها وصدورها، قد تراها فتراها في العين دقيقة، ولا سيما إذا أفرطت في الطول.

١٠٦٢-[شراهة الحية والأسد]

وهي تبتلع فراخ الحمام. والحية أنهم وأشره من الأسد. والأسد يبلع البضعة العظيمة من غير مضع، وذلك لما فيه من فضل الشره. وكذلك الحية. وهما واثقان بسهولة وسعة المخرج.

١٠٦٣-[تنين أنطاكية]

ومما عظمها وزاد في فزع الناس منها، الذي يرويه أهل الشام، وأهل البحرين، وأهل أنطاكية، وذلك أني رأيت الثلث الأعلى من منارة مسجد أنطاكية أظهر جدة من الثلثين الأسفلين، فقلت لهم: ما بال هذا الثلث الأعلى أجد وأطرى؟ قالوا: لأن تنينا [٣] ترفع من بحرنا هذا، فكان لا يمر بشيء إلا أهلكه، فمر على المدينة في الهواء، محاذيا لرأس هذه المنارة، وكان أعلى مما هي عليه، فضربه بذنبه ضربة، حذفت من الجميع أكثر من هذا المقدار، فأعادوه بعد ذلك، ولذلك اختلف في المنظر.

ولم يزل أهل البقاع يتدافعون أمر التنين. ومن العجب أنك تكون في مجلس

---

[١] تخصير: دقة.

[٢] أغباب: جمع غبب، وهو اللحم المتدلي تحت الحنك. (القاموس: غبب) .

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي ص/٧٣٢

[٣] التنين: ضرب من الحيات كأكبر ما يكون منها، وطوله نحو فرسخين. حياة الحيوان ١/٢٣٣.".
(١)

٣٠٨. ١٣-"١٥٢٨-[قتل الذر للحية]

وهذا شبيه بما يروى ويخبر عن الذر، فإن الذر متى رأت بحية خدشا لم تقلع عنه حتى تقتله، وحتى تأكله.

١٥٢٩-[شدة ولوع النمل بالأراك]

ولقد أردت أن أغرس في داري أراكة، فقالوا لي: إن الأراكة إنما تنبت من حب الأراك، وفي نباتها عسر، وذلك أن حب الأراك يغرس في جوف طين، وفي قواصر [١] ، ويسقى الماء أياما. فإذا نبت الحب وظهر نباته فوق الطين، وضعت القوصرة [١] كما هي في جوف الأرض، ولكنها إلى أن تصير في جوف الأرض، فإن الذر يطالبها مطالبة شديدة. وإن لم تحفظ منها بالليل والنهار أفسدتها.

فعمدت إلى منارات من صفر [٢] من هذه المسارج [٣] ، وهي في غاية الملاسة واللين، فكنت أضع القوصرة على الترس الذي فوق العمود الأملس، فأجد فيها الذر الكثير، فكنت أنقل المنارة من مكان إلى مكان، فما أفلح ذلك الحب.

١٥٣٠-[ضروب العناكب]

قال: والعناكب ضروب: فمنها هذا الذي يقال له الليث، وهو الذي يصيد الذبان صيد الفهد، وقد ذكرنا في صدر هذا الكلام [٤] حذقه ورفقه، وتأتيه وحيلته.

ومنها أجناس طوال الأرجل، والواحدة منها إذا مشت على جلد الإنسان تبثر [٥] . ويقال إن العنكبوت الطويلة الأرجل، إنما اتخذت بيتا وأعدت فيه المصايد والحبائل، والخيوط التي تلتف على ما يدخل بيتها من أصناف الذبان وصغار الزنابير- لأنها حين علمت أنها لا بد لها من قوت، وعرفت ضعف قوائمها، وأنها تعجز عما يقوى عليه الليث، احتالت بتلك الحيل.

فالعنكبوت، والفأر، والنحل، والذر، والنمل، من الأجناس التي تتقدم في إحكام شأن المعيشة.

---

[١] القوصرة: وعاء من قصب يرفع فيه التمر.

---

(١) الحيوان ٤/٣٣٤

[٢] الصفر: النحاس.

[٣] المسرجة: التي فيها الفتيل.

[٤] انظر ص ٢١٩- ٢٢٠.

[٥] تبثر: ظهرت فيه بثور.". (١)

٣٠٩. ١٤-"إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما إسراعه في الأرض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم من أموالهم شيء ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه ويضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح عيسى ابن مريم فينزل عند **المنارة** البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم". (٢)

٣١٠. ١٥-"حدثت أن المعتصم أمر أن يبنى حبس في بستان موسى، كان القيم به مسرور مولى الرشيد.

---

(١) الحيوان ٥/٢٢١

(٢) الشعور بالعور ص/٦٥

قال: وكنت أرى أعلى هذا البناء من دجلة إذا ركبتها، إذ كان كالبئر العظيمة، قد حفرت إلى الماء، أو قريب منه، ثم بني فيها بناء على هيئة المنارة، مجوف من باطنه، وهو من داخله مدرج، قد حفر فيه، في مواضع من التدريج، مستراحات، وبني في كل مستراح شبيها بالبيت، يجلس فيه رجل واحد، كأنه على مقداره، يكون مكبوبا على وجهه، لا يمكنه أن يجلس فيه، ولا يمد رجليه، فلما قدم محمد، حبس في بيت في أسفل ذلك الحبس، فلما استقر فيه أصابه من الجهد لضيقه، وظلمته، ومن البرد أمر عظيم، لنداوة الموضع ورطوبته، فكاد أن يتلف من ساعته.

فتكلم بكلام دقيق سمعه من كان في أعالي البئر ممن وكل بالموضع، فقال: إن كان أمير المؤمنين يريد قتلي، فالساعة أموت، وإن لم يكن يريد قتلي فقد أشفيت عليه.

فأخبر المعتصم بذلك، فقال: ما أريد قتله، وأمر بإخراجه، فأخرج وقد زال عقله، وأغمي عليه، فطرح في الشمس، وطرحت عليه اللحف، وأمر بحبسه في بيت كان قد بني في البستان، فوقه غرفة، وكان في". (١)

٣١١. ١٦-"فشجني، ولكمني، وأدخل المرأة بيته.

فصرت إلى منزلي، وغسلت الدم، وشددت الشجة، واسترحت، وخرجت لصلاة العشاء الآخرة.

فلما صلينا، قلت لمن معي في المسجد: قوموا بنا إلى عدو الله، هذا التركي، لننكر عليه، ولا نبرح، أو نخرج المرأة.

فقاموا، وجئنا فضجحنا على بابه، فخرج إلينا في عدة غلمان، فأوقع بنا، وقصدني من بين الجماعة، فضربني ضربا عظيما كدت أتلف منه، فحملني الجيران إلى منزلي كالتالف، فعالجني أهلي، ونمت نوما قليلا، وقمت نصف الليل، فما حملني النوم، للألم، والفكر في القصة.

فقلت: هذا قد شرب طول ليلته، ولا يعرف الأوقات، فلو أذنت، لوقع له أن الفجر قد طلع، وأطلق المرأة، فلحقت بيتها قبل الفجر، فسلمت من أحد المكروهين.

فخرجت إلى المسجد متحاملا، وصعدت المنارة، فأذنت، وجلست". (٢)

---

(١) الفرج بعد الشدة للتنوخي ١٧٦/٢

(٢) الفرج بعد الشدة للتنوخي ٣٩٢/٢

٣١٢. ١٧-"أطلع منها إلى الطريق، أترقب خروج المرأة، فإن خرجت، وإلا أقمت الصلاة لئلا يشك في الصباح، فيخرجها.

فما مضت إلا ساعة، والمرأة عنده، حتى رأيت الشارع قد امتلأ خيلا، ورجالا، ومشاعل، وهم يقولون: من أذن الساعة؟ ففزعت، وسكت.

ثم قلت: أخاطبهم، لعلي أستعين بهم على إخراج المرأة، فصحت من المنارة: أنا أذنت.

فقالوا لي: انزل، وأجب أمير المؤمنين.

فقلت: دنا الفرج، فنزلت، فإذا بدر، وعدة غلمان، فحملني، وأدخلني على المعتضد، فلما رأيته، هبته، وارتعت، فسكن مني.

وقال: ما حملك على أن تغر المسلمين بأذانك في غير وقته، فيخرج ذو الحاجة في غير وقتها، ويمسك المريد للصوم، في وقت قد أباح الله له الأكل فيه، وينقطع العسس والحرس عن الطواف؟ فقلت: يؤمنني أمير المؤمنين، لأصدقه.

فقال: أنت آمن.

فقصصت عليه قصة التركي، وأريته الآثار.

فقال: يا بدر، علي بالغلام الساعة والمرأة، وعزلت في موضع.

فمضى بدر، وأحضر الغلام والمرأة، فسألها المعتضد عن الصورة، فأخبرته بمثل ما أخبرته.

فقال لبدر: بادر بها الساعة على زوجها، مع ثقة يدخلها دارها، ويشرح لزوجها القصة، ويأمره عني بالتمسك بها، والإحسان إليها.". (١)

٣١٣. ١٨-"سقط من علو ألف ذراع ونهض سالما

وقريب من هذا ما حدثني به الشريف أبو الحسن، أيده الله، قال: كان رجل بالكوفة، سماه، وأنسيت أنا اسمه، مشهور بها، يجيء إلى إصبع خفان، وهو بناء قديم مشهور بنواحي الكوفة، كالقائم، يقال إنه كان مرقبا للأكاسرة على العرب، وهو مجوف، وفي داخله درجة، فيصعدها إلى أن يسمو فيه على تسعين ذراعا، ثم لا يبقى موضع صعود لأحد، وهناك سطيح حراس المنارة، ويقف الإنسان فيه، وله منافذ يرى منها البر، وتكون المنافذ إلى أسفل صدر القائم فيه، وعلى باقي البناء قبة كالبيضة، لا

---

(١) الفرج بعد الشدة للتنوخي ٣٩٣/٢

يصل إليها من يكون هناك، كما تكون رءوس المنائر.". (١)

٣١٤. ١٩-"الألفاظ العويصة، ولكن أبا العلاء اتخذ هذه الألفاظ الغريبة لازمة دائمة في صناعة لزومياته ولم يستطع أن يتخلص منها، وقد أضاف إليها لازمة أخرى دائمة هي لازمة الجناس.

ولعل من الطريف أن أبا العلاء استطاع أن يستخدم هذا الجناس استخداما مزدوجا فهو يأتي به غالبا ليعبر عن جناس من جهة وليعبر عن لفظ غريب من جهة أخرى. كان أبو العلاء يستخدم الجناس استخداما لغويا يريد به أن يدل على مهارته في اللغة قبل أن يدل على مهارته في استخدام لون قديم من ألوان التصنيع. ولم يكتف أبو العلاء بما أحدثه بين الجناس والألفاظ الغريبة من مزاوجة؛ بل راح يصعب على نفسه؛ إذ نراه يطلبه بين حشو البيت والقافية، حتى يحدث هذه القيم المعقدة في قوافيه؛ فهو يلتزم فيها حرفين أو أكثر، وهو يلتزم فيها اللفظ الغريب، وهو أخيرا يلتزم الجناس بينها وبين ألفاظ البيت، أرأيت إلى هذا التعقيد؟ إنه تعقيد ينسينا تعقيد المتنبي لموسيقاه الداخلية الذي عرضنا له في غير هذا الموضع، بل هو ينسينا تعقيد المهلبي لملاعقه في طعامه؛ فالمهلبي إنما كان يكرر الوسيلة فقط، أما أبو العلاء فإنه يستطيع أن يعقدها تعقيدا شديدا على هذا النمط الذي نقرؤه في هذه الأبيات:

عذيري من الدنيا عرتني بظلمها ... فتمنحني قوتي لتأخذ قوتي

وجدت بها ديني دنيا فضرني ... وأضللت منها في مروت مروتي١

أخوت٢ كما خاتت عقاب لو انني ... قدرت على أمر فعد أخوتي

وأصبحت في تيه الحياة مناديا ... بأرفع صوتي أين أطلب صوتي٣

ومازال حوتي٤ راصدي وهو آخذي ... فما لمتابي ليس يغسل حوتي

رآني رب الناس فيها متابعا ... هواي فويحي يوم أسكن هوتي

أبوتك٥ يا إثمي ومن لي بأنني ... أتيتك فاشكر لا شكرت أبوتي

---

١ مروت جمع مرت: الأرض لا نبات فيها.

٢ أخوت: انقض.

---

(١) الفرج بعد الشدة للتنوخي ١٠٢/٤

٣ الصوة: المنارة يهتدي بها.

٤ الحوت: سواد الإثم.

٥ أبوتك: صرت لك أبا.". (١)

٣١٥. ٢٠-"ابن المعتز

قد يبعد الشيء من شيء يشابهه ... إن السماء نظير الماء في اللون

آخر

أمسيت أحسد أترجا وأحسبه ... في صفرة اللون من بعض المساكين

عجبت منه فما أدري أصفرته ... من فرقة الغصن أو من خوف سكين؟

ثقلت زجاجات أتتنا فرغا ... حتى إذا ملئت بصرف الراح

خفت فكادت أن تطير بما حوت ... وكذا الجسوم تخف بالأرواح

حكي أن بعض الأرقاء، كان عند مالك يأكل الخاص ويطعمه الخشكار. فاستنكف الرقيق من ذلك وطلب البيع فباعه فاشتراه من يأكل الخشكار ويطعمه النخالة، فطلب البيع فاشتراه من يأكل النخالة ولا يطعمه شيئا. فطلب البيع فباعه فشراه من لا يأكل شيئا وحلق رأسه وكان في الليل يجلسه، ويضع السراج على رأسه بدلا من المنارة فأقام عنده ولم يطلب البيع.

فقال له النحاس لأي شيء رضيت بهذه الحالة عند هذا المالك؟ قال: أخاف من أن يشتريني في هذه المرة من يضع الفتيلة في عيني عوضا من السراج.

قد ينقسم التشبيه باعتبار الطرفين، أي المشبه والمشبه به إلى أربعة أقسام، ملفوف وهو أن يؤتى على طريق العطف أو غيره بالمشبهات أولا ثم بالمشبه بها كقول امرء القيس شعر:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

ومفروق: وهو أن يؤتى بمشبه ومشبه به ثم بآخر وآخر كقول المرقش يصف النساء شعر: النشر مسك والوجوه دنانير ... وأطراف الأكف عنم

والتسوية وهو أن يتعدد المشبه دون الثاني كقول شاعر شعر.

صدغ الحبيب وحالي ... كلاهما كالليالي

---

(١) الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص/٣٩٩

وثغره في صفاء ... وأدمعي كاللئالي

والجمع وهو أن يتعدد المشبه به دون الأول كقول البحتري

بات نديما لي حتى الصباح ... أغيد مجدول مكان الوشاح

كأنها يبسم عن لؤلؤ ... منضد أو برد أو أقاح

والتشبيه في البيت الثاني. وشبه الحريري ثغر المحبوب في بيت واحد بخمسة أشياء فقال:". (١)

٣١٦. ٢١-"حيلة جار السوء وقرين السوء أن تكرم أبناءهم فيندفع عنك شرور آبائهم.

من أتاك راجيا فلا ترده كما لا تحب أن ترد إذا جئت راجيا من استعان بظالم خذله الله.

قال بعض الحكماء: مثل أصحاب السلطان كقوم راقوا جبلا ثم وقعوا منه، فكان أبعدهم في المرقى أقربهم من التلف.

قيل لبعضهم: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت والدنيا غمي، والآخرة همي.

قيل لصوفي ما صناعتكم؟ فقال: حسن الظن بالله، وسوء الظن بالناس.

قال بعض الحكماء: إنما حض بالمشاورة لأن رأي المشير صرف ورأي المستشير مشوب بالهوى.

ومن كلامهم إن سلمت من الأسد فلا تطمع في صيده. لا تمرر بمن يبغضك وإن مررت فسلم. قال صاحب الكشاف في قوله تعالى: " إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا " إن عنه في موضع رفع بمسؤول كقوله تعالى: " غير المغضوب عليهم ولا الضالين " اعترض عليه أكثر المفسرين بأن هذا خطأ لأن الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم على الفعل.

سهم قطعة الدائرة الصغرى أطول من سهم قطعة الدائرة الكبرى إذا كان وتراهما متساويين وكانت القطعة الكبرى أصغر من النصف، وعلى هذا تبتني المسألة المشهورة من أن الإناء كالطاس مثلا يسع من الماء وهو في قعر البئر أكثر مما يسعه وهو على رأس المنارة، فنقول في بيانه: ليكن قوسا اه ب، ار ب من محيطي الدائرتين مختلفتين في المقدار وعلى وتر اب، وليكن قوس ار ب من الدائرة الكبرى أصغر من النصف ثم يخرج من منتصف اب وهو نقطة ح عموج ح ر ه على اب فهذا العمود يمر بمركزي الدائرتين وهما نقطتا ح م لكونه عمودا على الوتر ومنصفا له فنصل خطي اح ام وتقول نقطة ح التي هي أقرب إلى وتر اب مركز لدائرة اه ب الصغرى لكون خط اح أصغر من خط ام فنقطة ح

---

(١) الكشكول ٢٤٦/١

داخلة في سطح دائرة ار ب العظمى وقد خرج خطا ح اح ر إلى محيطها وح ر على سمت المركز فهو أصغر من ح الكن خطا ح اح هـ لكون كل منهما نصف قطر الدائرة الصغرى متساويان فخط ح هـ أطول من خط ح ر فبعد إسقاط خط ح المشترك يكون خط ح هـ الذي هو سهم لقوس اهـ ر التي هي قطعة من محيط الدائرة الصغرى أطول من خط ح د الذي هو سهم لقوس ار ب التي هي قطعة من محيط الدائرة العظمى، وذلك ما أردنا بيانه.

قال ابن عباس: ما اتعظت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل كتاب كتب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أما بعد فإن الإنسان يسره درك ما لم يكن ليفوته، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه فلا تكن بما نلت من دنياك فرحا، ولا بما فاتك منها ترحا، ولا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويرجو التوبة بطول الأمل فكان وقد والسلام.

عباد الله الحذر، الحذر فوالله لقد ستر حتى كأنه قد غفر وأمهل، حتى كأنه قد أهمل الله المستعان على ألسنة تصف وقلوب تعرف، وأعمال تخالف.

قال بعض الحكماء: إذا أردت أن تعرف وفاء الرجل فانظر إلى حنينه إلى إخوانه وشوقه إلى أوطانه، وبكائه على ما مضى من زمانه.". (١)

٣١٧. ٢٢-"وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من رفع قرطاسا من الأرض مكتوبا عليه بسم الله الرحمن الرحيم إجلالا له ولاسمه عن أن يداس كان عند الله من الصديقين، وخفف عنه وعن والديه العذاب وإن كانا مشركين» .

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: لم يرن إبليس لعنه الله قط إلا ثلاث رنات، رنة حين لعن وأخرج من ملكوت السموات والأرض. ورنة حين ولد محمد صلى الله عليه وسلم، ورنة حين أنزلت سورة الحمد وفي أولها بسم الله الرحمن الرحيم.

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم، وإن أمتي يأتون يوم القيامة يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فتثقل حسناتهم في الميزان. فتقول الأمم: ما أثقل موازين أمة محمد، فتقول الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ابتداء كلامهم ثلاثة أسماء من أسماء الله تعالى لو وضعت في كفة الميزان ووضعت سيئات الخلق في كفة لرجحت كفة الأسماء» .

---

(١) الكشكول ٥٩/٢

وأما الأسماء والكنى:

ففي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أحب أسمائكم إلى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن، وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة، وينبغي أن تنادي من لا تعرف اسمه بعبارة لطيفة لا يتأذى بها ولا يكون فيها كذب كقولك يا فقيه، يا أخي، يا فقير، يا سيدي، يا صاحب الثوب الفلاني أو البغل الفلاني أو الفرس الفلاني أو السيف الفلاني وما أشبه ذلك» .

ودخل عبادة على المتوكل وبين يديه جام من ذهب فيه ألف مثقال، فقال له: أسألك عن شيء إن أجبتني عنه ابتداء من غير أن تفكر فلك الجام بما فيه، فقال: سل يا أمير المؤمنين، قال أسألك عن شيء له اسم ولا كنية له، وعن شيء له كنية ولا اسم له، قال: **المنارة**، وأبو رياح، فعجب المتوكل وأعطاه الجام بما فيه.

وقيل: لعثمان «ذو النورين» رضي الله عنه لأنه هو ورقية كانا أحسن زوجين في الإسلام، وقيل: لأنه تزوج برقية ثم بأم كلثوم ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يوجد من تزوج بابنتي نبي غيره.

وكان قتادة بن النعمان الأنصاري رضي الله تعالى عنه أصيب في عينه يوم أحد فسقطت على خده فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانت أحسن وأصح من الأخرى، فكانت تعتل أي ترمد عينه الباقية، ولا تعتل عينه المردودة، فقيل له: ذو العينين.

وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: كنيت بهرة صغيرة كنت أحملها في حجري فألعب بها، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يا أبا هريرة، واختلف في اسمه، فقيل:

عبد الرحمن، وقيل عبد شمس، وقيل عمير، وقيل سليمان.

وقال الشعبي رضي الله تعالى عنه كنيت الدجال أبو يوسف. ذو الشهرة أبو دجانة الأنصاري رضي الله تعالى عنه كان له شهرة يلبسها بين الصفين. ذو الرياستين الفضل بن سهل لأنه دبر أمر السيف والقلم وولي رياسة الجيوش والدواوين، ودخل عليه شاعر يوم المهرجان وبين يديه الهدايا، فقال:

واليوم يوم المهرجان ... هديتي فيه اللسان

لك دولتان حديثة ... وقديمة ورياستان

لك في الورى من هاشم ... نبت وبيت خسروان

علم الخليفة كيف أن ... ت فصرت في هذا المكان

فأمر له بجميع الهدايا.

المطيبون بنو عبد مناف وبنو أسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب، ونعيم بن مرة، والحارث بن فهر غمسوا أيديهم في خلوق «١» ثم تحالفوا.

شيبة هو عبد المطلب لقب بشيبة كانت في رأسه حين ولد، قال حذافة: بنو شيبة الحمد الذي كان وجهه يضيء ظلام الليل كالقمر البدر، وقيل له: عبد المطلب لأن عمه المطلب مر به في سوق مكة مردوفا له «٢» فجعلوا يقولون:

من هذا الذي وراءك فيقول: عبد لي.

سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه اسمه عبد الله ولقباه العتيق والصديق لجماله وتصديقه بخبر الإسراء أو لأنه من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم. سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه لقب بالفاروق لأنه قال يوم أسلم:". (١)

٣١٨. ٢٣-"الثلاثة ألفا ذراع من كل جهة خمسمائة ذراع وعلوه خمسمائة ذراع، وقد ذهب المأمون إلى مصر حتى شاهدها على ما ذكر، وفتح منها هرما، وتعجب من بنيانها وصفتها قيل: إن كل حجر من حجارتها ثلاثون ذراعا في عرض عشرة أذرع، وقد أحكم إلصاقه ونحته وتسويته ولا يقدر النجار الصانع أن يتخذ من خشب صندوقا صغيرا على إحكامه، وهي من عجائب الدنيا.

قال بعضهم:

أين الذي الهرمان من بنيانه ... ما قومه ما يومه ما المصرع

تتخلف الآثار عن سكانها ... حينا ويدركها الفناء فتصرع

وزعم قوم أن الأهرام الموجودة بمصر قبور لملوك عظام أرادوا أن يتميزوا بها عن الناس بعد مماتهم كما تميزوا عنهم في حياتهم، ورجوا أن يبقى ذكرهم بسببها على تطاول الدهور وتراخي العصور. ولما وصل المأمون إلى مصر أمر بنقبها، فنقب أحدها بعد جهد شديد وعناء طويل، فوجد داخله مزاليق ومهاوي يهول أمرها ويعسر السلوك فيها، ووجد في أعلاه بيت وفي وسطه حوض من رخام مطبق، فلما كشف غطاؤه لم يوجد فيه إلا رمة بالية، فعند ذلك أمر المأمون بالكف عما سواه.

ويقال: إن الذي بناها اسمه سوريد بن سهراق بن سرياق لرؤيا رآها وهي آفة تنزل من السماء وهي

(١) المستطرف في كل فن مستطرف ص/٢٨٤

الطوفان، فقالوا: إنه بناها في ستة أشهر وقال: قل لمن يأتي بعدنا يهدمها في ستمائة سنة، والهدم أيسر من البنيان، وكسوناها الديباج الملون، فليكسها حصرا، والحصر أهون من الديباج، والأمر فيها عجيب جدا، والله سبحانه وتعالى أعلم.

ومن المباني العجيبة منار الاسكندرية التي بناها ذو القرنين، قيل: إنها كانت مبنية بحجارة منهدمة مغموسة في الرصاص فيها نحو من ثلاثمائة بيت تصعد الدابة بحملها إلى كل بيت، وللبيوت طاقات تطل على البحر ويقال: إن طولها كان ألف ذراع، وفي أعلاها تماثيل من نحاس منها تمثال رجل قد أشار بيده إلى البحر، فإذا صار العدو على نحو ليلة منه سمع له تصويت يعلم به أهل المدينة مجيء العدو، فيستعدون له، ومنها تمثال كلما مضى من الليل ساعة صوت تصويتا مطربا، ويقال: إنه كان بأعلاها مرآة من الحديد الصيني عرضها سبعة أذرع كانوا يرون فيها المراكب بجزيرة قبرص، وقيل: كانوا يرون فيها من يخرج من البحر من جميع بلاد الروم، فإن كانوا أعداء تركوهم حتى يقربوا من المدينة، فإذا مالت الشمس للغروب أداروا المرآة مقابلة الشمس، واستقبلوا بها السفن، فيقع شعاعها بضوء الشمس على السفن فتحرق في البحر، ويهلك كل من فيها، وكانت الروم تؤدي الخراج ليأمنوا بذلك من إحراق السفن، ولم تزل كذلك إلى زمن الوليد بن عبد الملك.

قال المسعودي: قيل إن ملكا من الروم تحيل على الوليد وأظهر أنه يريد الإسلام، وأرسل إليه تحفا، وهدايا، وأظهر له بواسطة حكماء كانوا عنده أن ببلاده دفائن، وأرسل له بذلك قسيسين من خواصه، وأرسل معهم أموالا قيل إنهم حفروا بقرب **المنارة** ودفنوا تلك الأموال وقالوا للوليد: إن تحت **المنارة** كنوزا لا تنفذ وبإزائها خبية بها كذا وكذا ألف دينار، فأمرهم باستخراج ما بالقرب من **المنارة**، فإن كان ذلك حقا استخرجوا ما تحت **المنارة** بعد هدمها فحفروا واستخرجوا ما دفنوه بأيديهم، فعند ذلك أمر الوليد بهدم **المنارة** واستخراج ما تحتها فهدموها، فلم يجدوا تحتها شيئا، وهرب أولئك القسيسون، فعلم الوليد أنها مكيدة عليه، فندم على ذلك غاية الندم، ثم أمر ببنائها بالآجر ولم يقدروا أن يرفعوا إليها تلك الحجارة، فلما أتموها نصبوا عليها المرآة كما كانت، فصدئت، ولم يروا فيها شيئا مثل ما كانوا يرون أولا، وبطل إحراقها، فندموا على ما فعلوا، وفاتهم من جهلهم وطمعهم نفع عظيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وقد عملت الجن لسليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام في الإسكندرية مجلسا على أعمدة من الجزع اليماني المصقول كالمرآة إذا نظر الإنسان إليها يرى من يمشي خلفه لصفائها، وفي وسط ذلك

المجلس عمود من الرخام طوله مائة وأحد عشر ذراعا، وفي تلك الأعمدة عمود واحد يتحرك شرقا وغربا بطلوع الشمس وغروبها يشاهد الناس ذلك ولا يعلمون ما سببه.

وفي مدينة حمص مدينة أخرى تحت المدينة المسكونة العليا فيها من عجائب البنيان والبيوت والغرف والماء الجاري في كل طريق من طرقها ما لا يعلمه إلا الله تعالى.

وعند حوران مدينة عظيمة يقال لها: اللجأة فيها من البنيان ما يعجز عن وصفه ألسنة العقلاء. كل دار منها مبنية من الصخر المنحوت ليس في الدار «١» خشبة واحدة بل". (١)

٣١٩. ٢٤-"شد بعشر حبله المخموسا

المغس الطعن يقال: أجد في بطني مغسا، يقول كما يمغس، الطبيب أي كما يطعن الطبيب في الجرح، يقول ما أجد من ألم الدين مثل هذا، فضربه مثلا للدين. وقوله: شد بعشر، هذا مثل يقول أحكم أمره فجعل حبله على خمس قوى وشد بعشر أصابعه. قال الأصمعي: العرب تقول: بيدين ما أوردها، وما زائدة إذا أحكم الأمر فإذا عمل عملا لم يجد فيه قالوا:

أوردها سعد وسعد مشتمل

وعنى بقوله: شد بعشر، صاحب القتب الذي يشده، يقول أحقبه إحقابا شديدا فأثر في صلب البعير. وقال الجعدي:

ولا يشعر الرمح الأمم كعوبه ... بثروة رهط الأبلج المتغشم

يقول إذا حمل لم يرهب كثرة أهلك وعشيرتك. وقال أبو ذؤيب وذكر متبارزين:

وتشاجرا بمذلقين كلاهما ... فيه سنان كالمنارة أصلع

تشاجرا تطاعنا، بمذلقين بسنانين حادين وإنما أراد رمحين، سنان كالمنارة - أراد كالسراج فأوقع اللفظ على المنارة ضرورة، وأصلع له بريق قد انكشف من الصدإ والوسخ، يقال انصلعت الشمس إذا بدا". (٢)

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف ص/٣٨٨

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني ٢/١٠٩٠

٣٢٠. ٢٥-"والشمس هاربة للغرب دارعة ... بالنيل مصفرة من هجمة الغسق

وللهلال انعطاف كالسنان بدا ... من سورة الطعن ملقى في دم الشفق

وهذا – لعمري – من البديع لذي لا يلحظ سواه، ولا يحفظ إلا إياه.

قال علي بن ظافر

والحكاية المشهورة عن ابن قلاقس، والوجيه أبي الحسن علي بن الذروي، أنهما طلعا منارة الإسكندرية، والوجيه يومئذ في عنفوان شبابه وصباه، وهبوب شماله في الجمال وصباه.

وابن قلاقس مغرى به، دائب في تهذيبه، مبالغ في تفضيض شعره وتذهيبه، ولم تكن وقعت بينهما تلك الهناة، ولا استحكمت بينهما أسباب المهاجاة، فاقترح عليه ابن قلاقس أن يصف المنارة، فقال بديها:

وسامية الأرجاء تهدى أخا السرى ... ضياء إذا ما حندس الليل أظلما

لبست بها بردا من الأنس ضافيا ... فكان بتذكار الأحبة معلما

وقد ظلتني من ذراها بقية ... ألاحظ فيها من صحابي أنجما

فخيلت أن البحر تحتي غمامة ... وأني قد حيمت في كبد السما

فحين رأى الأعز ما أتى به، اشتد سروره وفرحه، وقال يصفها ويمدحه:

ومنزل جاوز الجوزاء مرتقبا ... كأنما فيه للنسرين أوكار

راسي القرار وسامي الفرع، في يده ... للنون والنور أخبار وآثار

أطلقت فيه عنان الفكر فاطردت ... خيل لها في بديع الشعر مضمار

ولم يدع حسنا فيه أبو حسن ... إلا تحكم فيه كيف يختار

حلى المنارة لما حل ذروتها ... بجوهر الشعر بحر منه زخار

وما زال يذكى بها نار الذكاء إلى ... أن أصبحت علما في رأسه نار

وأخبرني الوجيه أبو الفضل جعفر بن جعفر الحموي وابن شيث من أصحابنا

قالا: مضى الوجيه علي بن الذروي، والنجيب هبة الله بن وزير في جماعة إلى الحمام المعروف بأبي فروة، فجرى بينهما تنازع أدى إلى تناكر فضيلة الأدب، ثم تراضيا بأن يحكم بينهما الشريف العروف بأنكدودة، فحكم بأن يصنعا قطعتين في صفة الحمام على البديهة، ثم يقع التفضيل بينهما بقدر

التفاوت بين القطعتين، فصنع ابن الذروي بديها

إن عيش الحمام عيش هنيء ... غير أن المقام فيه قليل". (١)

٣٢١. ٢٦-"وكذاك دهر بني خليف لم يزل ... يثني المعاطف في حبير حبور

وأخبرني الفقيه أبو الحسن علي بن الطرسي المعروف بابن السيوري الإسكندري النحوي بما هذا معناه قال: كنت مع الأعز ابن قلاقس في جماعة، فمر بنا أبو الفضائل بن فتوح المصري وه عائد من المكتب، ومه دواته، وهو في تلك الأيام قرة العين ظرفا وجمالا، وراحة القلب قربا ووصالا، كل عين إلى وجهه محدقة، ولمشهد خديه بخلوق الخجل محملقة، فاقترحنا عليه أن يتغزل فيه، فصنع بديها:

علقته متعلقا ... بالخط منعكفا عليه

حمل الدواة ولا دوا ... ء لعاشق يرجى لديه

فدماء حبات القلو ... ب تلوح صبغا في يديه

لم أدر ما أشكو إليه: ... أهجره أم مقلتيه؟

والحب يخرسني على ... أني ألكع سيبويه

مالي إذا قابلته ... شغل سوى نظري إليه

وأخبرني الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي اليحصبي القرموني بدمشق
قال: اصطحبت أنا والوزير أبو عبدا لله محمد بن الشيخ الأجل أبي الحسن بن عبد ربه حفيد صاحب كتاب العقد في مركب إلى الإسكندرية، فلما قربنا منها هاج علينا البحر حتى أشرفنا على الغرق، فلاح لنا ونحن على هذا الحال منار إسكندرية، فسررنا برؤيته، وطمعنا في السلامة، فقال لي: لابد أن أعمل في **المنارة** شيئا، فقلت له: أعلى مثل هذا الحال الذي نحن فيه! قال: نعم، فقلت: فاصنع، فأطرق ثم عمل:

لله در منار الإسكندرية كم ... يسمو إليه على بعد من الحدق

من شامخ لأنف في عرنينه شمم ... كأنه باهت في دارة الأفق

---

(١) بدائع البدائه ص/١٣٨

يكسر الموج منه جانبي رجل ... مشمر لذيل لا ينجو من الغرق
لا يبرح الدهر من ورد على سفن ... ما بين مصطبح منها ومغتبق
للمنشآت الجواري عند رؤيته ... كموقع النوم من أجفان ذي أرق
تهوى إليه وعنه الفلك طائرة ... بمثل أجنحة صيغت من الخرق
كأنه وعليه الفلك حائمة ... برج الحمام، فمن آت ومنطلق". (١)

٣٢٢. ٢٧-"إن هذه الصورة الشعرية المفلسفة لذلك الماضي ربما لم تنقل التاريخ حرفيا، وربما تجاوزت عام ١٩٤٦ بمدلولها إلا أنها على أية حال تعطي فكرة عن مخاض كان يعانيه جيل بدر؛ فأما إلى اليمين وأما إلى اليسار، ولو أن كاتب هذه السطور المقتبسة تذكر ان بدرا اشترك في إضراب وقع في الكلية أواخر عام ١٩٤٥، فصل على أثره منها، وعاد إلى قريته، لاستطاع أن يذكر أن الشاب الذي لم يكن يحاول التوفيق بين نيتشه وماركس، فكريا، كان قد أصبح يدرك عمليا انه لا يستطيع أن ينأى بنفسه كلما أشتد الصخب حول الموضوعات العامة، وأن يدخل إلى غرفته في داخلية دار المعلمين. غير أن هذه الصورة صادقة تماما في الحديث عن نفسية بدر الذي كان ما يزال يتحدث عن افتتانه بضحكة حسناء عابرة في حماسة مماثلة لماسه في الحديث عن اخطر الموضوعات الإنسانية، ولكنه رغم ذلك كان يقف على عتبة تحول خطير.
هل كان " الهوى البكر " أثر في هذا التحول؛ " الهوى البكر "؟ ألست ترى، حين تعلم أن السياب هو صاحب هذه التسمية، كيف ان الشاعر أحس لحظة انه يولد من جديد، وان كل حب في الماضي كان عبثا؟ وبما أنه كان عبثا فكأنه لم يكن، ولتذهب كل ذكرى لهالة وذات المنديل الأحمر، ولكل أنثى خفق القلب لها من قبل، لتذهب كل هذه إلى جحيم النسيان. من هنا يبدأ التاريخ الذي يستحق التدوين، أما ما قبل ذلك فكله من أساطير ما قبل التاريخ وفرضياته ومزاعمه. كان القلب يحسب كل نور التمع في الدجى منارا يهديه، ولم يكن يعلم أن المغررات في أضواء الليل كثيرات، وبعضها كنار الحباحب، أما اليوم فقد وجد " **المنارة** " التي تومئ إلى المرفأ الآمن الأمين.
وكان ذلك النور الجديد إحدى زميلاته في الكلية تعرف إليها في مطلع العام الدراسي الثالث، ولا يميزها كثيرا أن تقول أنها ذات غمازتين لا لكثرة اللواتي يتمتعن بهذه السمة بل لآن كل فتاة احبها

---

(١) بدائع البدائه ص/١٧٦

السياب". (١)

٣٢٣. ٢٨-"التجارية. (سعد يوسف بطرس) له ثلاث روايات واقعية وفي سبيل الشبيبة والتمدن الكاذب. (سقيلباوي إلياس عيسى) طبع في حماة قطف الأزهار من حدائق الأبرار ١٩٢٣. (سلامه موسى) له أشهر الخطب ومشاهير الخطباء وأحلام الفلاسفة وقد جاهر في كتاباته بالكفر. (سلوم رفيق رزق) له حياة البلاد في علم الاقتصاد نشره في حمص (١٩١٢) . (سليمان سليم) نشر مختصر تاريخ الأمة القبطية في عصري الوثنية والمسيحية (١٩١٤) . (سماحة حبيب) له الاتحاد المسيحي (١٩١١) . (سوداء يوسف) من قلمه في سبيل لبنان وبين القديم والحديث وحديث إلى العميد (شاهين إسكندر) نشر تاريخ الحرب بين روسيا واليابان وكتاب مصر الجديدة (١٩٠٨) . (شبكه إلياس أبو) له العمال الصالحون ورواية عنتر. (شبلي ميشال) له اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة ثم المهاجرة اللبنانية (١٩٢٧) . (شحيبر أنطون بك) له مقالات وخطب عديدة قانونية وأدبية ودينية. (شهاب وديع رشيد) نشر في بيروت كتاب التربية في العائلة

(صائغ سلمى) مؤلفة النسمات. (صادر سليم) له سلم القراءة في ثلث درجات والمنتخبات التهذيبية وترويض الألباب في علم الحساب وزبدة الفوائد في الأربع القواعد وترويض الأذهان في تقويم البلدان وهدية الأحباب وفاكهة الألباب وجواهر الأدب من خزائن العرب خمسة أجزاء. والترجمان الإيطالي. (صادر يوسف) له تعليم القراءة العربية وكتاب القراءة للبنات والرسائل التجارية باللغتين العربية والفرنسوية وزبدة الصنائع والفنون والترجمان الفرنساوي باللفظ العربي. (صروف فؤاد) طبع في مصر تهذيب النفس (١٩٢٣) ومذكرات سفير أميركاني في الآستانة ومشاهد العالم الجديد. (صفير الدكتور خير الله) عرب الخلاصة الطبية للدكتور دي برون. (صفير عبد الله باشا) له عن سورية مقالات سياسية واقتصادية وخطب شتى. (صفير ميلاد) طبع في جونية المنارة الطبية في المداواة الأهلية (١٩٠٢) . (صفير يوسف) نشر مجالي الغرر لكتبة القرن التاسع عشر (جزءان) ونفثات الكتاب وخلاصة القواعد العربية وترقي الصغار في دروس الاستظهار والدر المنتخب من كتب الأدب والخلاصة الجغرافية وجغرافية لبنان الكبير وعرب تهذيب الأخلاق للقديس يوحنا دي لاسال وله رفيق العابد

---

(١) بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره ص/٧٧

والمسامرة في أضرار المهاجرة وترجمان الأفكار". (١)

٣٢٤. ٢٩-"٣٣٦ - (أبو رياح) تمثال فارس من نحاس بمدينة حمص على عمود حديد فوق قبة كبيرة بباب الجامع يدور مع الريح حيث هبت ويمينه ممدودة وأصابعها مضمومة إلا السبابة فإذا أشكل على أهل حمص مهب الريح عرفوا ذلك به فإنه يدور بأضعف نسيم يصيبه ولذلك كنى بأبي رياح وقد يقال للرجل الطائش الذى لا ثبات له أبو رياح تشبيها به وقيل

(أف لقاض لنا وقاح ... أمسى بريئا من الصلاح)

(كأنه قبة عليها ... غراب نوح بلا جناح)

(وليس فى الرأس منه شئ ... يدور إلا أبو رياح)

ويحكى ان ابا عبادة دخل على المتوكل وبين يديه جام من ذهب فيه ألف دينار فقال يا ابا عبيدة اسألك عن شئ فإن أجبتني على البديهة من غير أن تفكر او تتمتم فيه فلك الجام بما يحويه قال سل يا أمير المؤمنين قال اى شئ له اسم وليست له كنية وأى شئ له كنية وليس له اسم قال المنارة وأبو رياح ولم يفكر فى الجواب فعجب المتوكل من سرعة خاطره وأعطاه الجام بما فيه

٣٣٧ - (أبو عمرة) كنية الإفلاس وكنية الجوع قال ابو فرعون الشاشى

(إن ابا عمرة حل حجرتى ... وحل نسج العنكبوت برمتى)

وقال آخر

(يا بن المحامين عن الأحساب ... إن ابا عمرة فى جرابى)

(قد الصق است بابه ببابى ...)". (٢)

٣٢٥. ٣٠-"وقد خرج المثل فى هرمى مصر فى الثبات والقدم والحصانة وذكرهما أعرابى مع جبلى طيء فقال وهو يهجو امرأته بالقبح والبرودة والثقل

(ألام على بغضى لما بين حية ... وضبع وتمساح أتاك من البحر)

(تحاكى نعيما زال من قبح وجهها ... وصفحتها لما بدت سطوة الدهر)

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين ٤٨٠/١

(٢) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ص/٢٤٨

(هى الضربان فى المفاصل دائبا ... وشعبة برسام ضممت إلى صدرى)

(إذا سفرت كانت لعينك محنة ... وإن برقت فالفقر فى غاية الفقر)

(حديث كقلع الضرس أو نتف شارب ... وغنج كهشم الأنف عيل به صبرى)

(وتفتر عن ثلج عدمت حديثها ... وعن جبلى طى وعن هرمى مصر)

٨٥٩ - (منارة الإسكندرية) إحدى عجائب الدنيا وأصلها مبنى على زجاج والزجاج منصوب فى ظهر سرطان من نحاس فى بطن أرض البحر وبين المنارة إلى يابس الأرض قناطر من زجاج وفى المنارة ثلاثمائة وخمسة وستون بيتا وكان فى أعلاها مرآة كبيرة ينظر الناظر فيها فيبصر مراكب الروم إذا أراد ملكهم أن يجهز جيشا فيها إلى مصر فإذا دفعت تلك المراكب فى البحر ورفع الشراع أبصرها هذا الناظر فى المرآة فينذر المسلمين حتى يستعدوا ويأخذوا حذرهم فاشتد ذلك على ملك الروم فلما صار بعض الخلفاء إلى الإسكندرية وجه إليه ملك الروم جاسوسا يعلمه أن فى تلك المنارة كنوزا لذى القرنين فأمر بهدمها فلما هدمت وقلعت المرآة بطل الطلسم ولم يجدوا الكنوز فتقرر عندهم أنها حيلة لقلع المرآة وطلب الجاسوس فلم يوجد فأمر الخليفة ببناء ما هدم بالجص والآجر وهو ثلث المنارة وكان طول هذه المنارة ثلاثمائة ذراع بذراع الملكى فيكون أربعمائة وخمسين ذراعا وهى غاية ما يرفع فى الهواء من البناء". (١)

٣٢٦. ٣١-"(على هودج من قراطيس مصر ... يلين على الطى لين الحرير)

٨٧٠ - (حمير مصر) موصوفة بحسن المنظر وكرم المخبر وكذلك أفراسها إلا أن بعض البلاد يشارك مصر فى عتق الأفراس وكرمها وتختص مصر بالحمير التى لا تخرج البلدان أمثالها وقد تقدم فى نفائس الدواب حمير مصر وبغال برذعة وبراذين طبرستان

وكان الخلفاء لا يركبون إلا حمير مصر فى دورهم وبساتينهم وكان المتوكل يصع منارة سر من رأى على حمار مريسى ودرج تلك المنارة من خارج وأساسها على جريب من الأرض وطولها تسع وتسعون ذراعا

ومريس قرية بمصر إليها ينسب بشر المريسى

٨٧ - (تفاح الشام) يضرب به المثل فى الحسن والطيب قال الشاعر

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ص/٥٢٣

(تفاحة شامية ... من كف ظبي غزل)

(ما خلقت مذخلقت ... لغير تلك القبل)

(كأنما حمرتها ... حمرة خد خجل)

وقال الصنوبرى

(أرى الشام جاد بتفاحه ... لنا والعراق بأترجه)

وكان المأمون يقول اجتمعت فى التفاح الحمرة الخمرية والصفرة الوردية مع شعاع الذهب وبياض الفضة يلتذه من الحواس ثلاث العين للونه والأنف لعرفه والفم لطعمه وكان يحمل إلى الخلفاء من خراج حمص ودمشق". (١)

٣٢٧. ٣٢-"الطريق، وكان لها أخ في الحبس فقالت: أتريد قتل أخي قال: لا ما أقتله. قالت: فهذا محمد بن أبي بكر داخل بيتي، فأمر معاوية أصحابه فدخلوا إليه وربطوه بالحبال وجروه على الأرض وأتوا به معاوية، فقال له محمد: احفظني لأبي بكر فقال له: قتلت من قومي في قضية عثمان ثمانين رجلا، وأتركك وأنت صاحبه لا والله. فقتله في صفر سنة ثمان وثلاثين. وأمره معاوية أن يجر في الطريق ويمر به على دار عمرو بن العاص لما يعلم من كراهته لقتله، وأمر به أن يحرق بالنار في جيفة حمار.

وقال غيره: بل وضعه حيا في جيفة حمار وأحرقه بالنار، وكان سبب ذلك دعوة أخته عائشة عليه لما أدخل يده في هودجها يوم وقعة الجمل، وهي لا تعرفه فظنته أجنبيا فقالت من هذا الذي يتعرض لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحرقه الله بالنار! فقال: يا أختاه قولي بنار الدنيا فقالت: بنار الدنيا. وقد تقدم هذا في باب الجيم في الكلام على لفظ الجمل ودفن في الموضع الذي قتل فيه. فلما كان بعد سنة من دفنه، أتى غلامه وحفر قبره فلم يجد فيه سوى الرأس فأخرجه ودفنه في المسجد تحت المنارة. ويقال إن الرأس في القبلة. قال: وكانت عائشة رضي الله تعالى عنها قد أنفذت أخاها عبد الرحمن إلى عمرو بن العاص في شأن محمد فاعتذر بأن الأمر لمعاوية بن خديج. ولما قتل ووصل خبره إلى المدينة مع مولاه مسالم، ومعه قميصه، ودخل به داره اجتمع رجال ونساء فأمرت أم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم بكبش فشوي وبعثت به إلى عائشة، وقالت: هكذا قد شوي أخوك فلم تأكل عائشة بعد ذلك شواء حتى ماتت. وقالت هند بنت شمر الحضرمية: رأيت

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ص/٥٣١

نائلة امرأة عثمان بن عفان تقبل رجل معاوية بن خديج وتقول: بك أدركت ثأري ولما سمعت أمه أسماء بنت عميس بقتله كظمت الغيظ حتى شخبت ثدياها دما. ووجد عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وجدا عظيما وقال كان لي ربيبا وكنت أعده ولدا ولبني أخا. وذلك لأن عليا كان قد تزوج أمه أسماء بنت عميس بعد وفاة الصديق ورباه كما تقدم. وذكر الإمام العلامة أقضى القضاة الماوردي وغيره أن سفيان بن سعيد الثوري أكل ليلة زائدا على عادته فقال: إن الحمار إذا زيد في علفه زيد في عمله، ثم قام حتى أصبح. قال: وكان فتى يجالس الثوري ولا يتكلم فأحب أن يعرف نطقه فقال: يا فتى إن من كان قبلنا مروا على خيول سابقة وبقينا بعدهم على حمر دبرة فقال الفتى: يا أبا عبد الله إن كنا على الطريق فما أسرع لحوقنا بهم. وقال سفيان بن عيينة:

دعانا سفيان الثوري ليلة فقدم لنا تمرا ولبنا خائرا فلما توسط الأكل قال: قوموا فلنصل ركعتين شكرا لله تعالى فقال ابن وكيع، وكان حاضرا: لو قدم لنا شيئا من اللوزينج، لقال: قوموا فلنصل التراويح فتبسم سفيان. وقال سفيان الثوري ما استودعت قلبي شيئا قط فخانني. وقال له رجل: أوصني فقال: اعمل للدنيا بقدر مقامك فيها، وللآخرة بقدر مقامك فيها، والسلام. وقال له رجل: إني أريد الحج، فقال: لا تصحب من يتكرم عليك فإنك إن ساويته في النفقة أضر بك، وإن تفضل عليك استذلك. ودخل الثوري على المهدي يوما فسلم عليه تسليم العامة، ولم يسلم بالخلافة، فأقبل عليه المهدي بوجه طلق، وقال: يا سفيان تفر منا ههنا وههنا وتظن أنا لو أردناك بسوء لم نقدر عليك؟ وقد قدرنا عليك الآن! أما تخشى أن نحكم فيك الآن بهوانا؟ فقال سفيان: أن تحكم في بحكم الآن، يحكم فيك ملك عادل قادر يفرق بين الحق والباطل. فقال الربيع: يا أمير المؤمنين ألهذا الجاهل أن يستقبلك بمثل هذا؟ ائذن لي أن اضرب عنقه. فقال له". (١)

٣٢٨. ٣٣-"والحمرات في البيت: جمع حمر بضم الميم، وحمر جمع حمار بمنزلة كتاب وكتب. ويجوز أن يكون جمع حمير كقضيب وقضب. وقولهم: حمير ليس بجمع ولكنه اسم للجمع، بمنزلة العبيد والكتيب قال ابن عطية: والذي مربي، من أمر العرب، في غير ما ديوان، أن المكاء والتصدية كانا من فعل العرب قديما قبل الإسلام، على جهة التقرب به والتشرع. قال: ورأيت عن بعض أقوياء العرب، أنه كان يمكو على الصفا فيسمع من حراء وبينهما أربعة أميال. انتهى. وكذلك كان مخرمة بن قيس

---

(١) حياة الحيوان الكبرى ٣٥٠/١

بن عبد مناف يصفر عند البيت فيسمع من حراء، وكان قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم عام الفيل، وكانت قريش تطوف بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون.

وقال القزويني: المكاء من طير البادية يتخذ أفحوصا عجيبا، وبينه وبين الحية عداوة، فإن الحية تأكل بيضه وفراخه. وحدث هشام بن سالم أن حية أكلت بيض مكاء، فجعل المكاء يشرشر أي يرفرف على رأسها ويدنو منها، حتى إذا فتحت فاها ألقى في فيها حسكة فأخذت بحلق الحية فماتت.

المكلفة:

طائر، قال الجاحظ: لما كانت العقاب سيئة الخلق تبيض ثلاث بيضات، فتخرج فراخها فتلقى واحدا منها، فيأخذه هذا الطائر الذي يتكلف به قيل له: المكلفة ويسمى كاسر العظام، فيربيه كما تقدم اهـ.

واختلفوا في سبب فعل العقاب ذلك، فقال بعضهم: لأنها لا تحضن إلا بيضتين، وقال بعضهم: بل تحضن الثلاثة، لكنها ترمي بفرخ من فراخها استثقالا للكسب على الثلاثة. وقال آخرون: ليس كذلك إلا لما يعتريها من الضعف عن الصيد كما يعتري النفساء من الوهن. وقيل:

لأنها سيئة الخلق كما تقدم. ولا يستعان على تربية الولد إلا بالصبر. وقيل: لأنها كثيرة الشره وإذا لم تكن أم الفراخ تؤثر أولادها على نفسها ضاعت أولادها. قال هؤلاء: والفرخ الذي ترمي به العقاب من الثلاثة، يحضنه طائر يقال له المكلفة ويسمونه كاسر العظام أيضا، فيربيه كما تقدم والله تعالى أعلم.

الملكة:

كالسمكة حية طولها شبر أو أكثر، على رأسها خطوط بيض تشبه التاج، فإذا انسابت على الأرض، أحرقت كل شيء مرت عليه، وإن طار طائر فوقها سقط عليها، وإذا بدت تنساب هرب من بين يديها جميع الدواب. ومن أكل تلك الحية من السباع أو غيرها مات. وهي قليلة الظهور للناس.

ومن خواصها

الغريبة أن من قتلها فقد حاسة الشم في الحال، ولا يمكن بعد ذلك علاجه.

المنارة:

سمكة تخرج من البحر، على شكل **المنارة**، فترمي بنفسها على السفينة فتكسرها وتغرق أهلها، فإذا أحس الناس بها ضربوا بالطسوس والبوقات لتبعد عنهم، وهي محنة عظيمة في البحر. قاله أبو حامد

الأندلسي.

المنخنقة:

هي البهيمة المأكولة تنخنق بحبل حتى تموت، وكانت العرب تفعله حرصا على الدم، لأن العرب كانوا يأكلون الدم، ويسمونه الفصيد، ويقولون: إن اللحم دم جامد. فحرم". (١)

٣٢٩. ٣٤-"مقدمة

مقدمة

...

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، وأستفتح بالذي هو خير.

وبعد:

فمنذ قدرلي الاتصال بالدراسات الأدبية أحسست في أعماقي هوى يشدني إلى الشعر الجاهلي، ويملي على إطالة الوقوف أمامه وإنعام النظر فيه، حتى غدا شغلي الشاغل، فوقفت عليه جهدي في أطروحتي الماجستير والدكتوراه، وما تزال الأواصر بيني وبينه موصولة، وما يزال شغفي به يزداد يوما بعد يوم.

ولعل ذلك راجع إلى أن الشعر الجاهلي هو القاعدة الصلبة، والينبوع الثر الذي يستمد منه الأدب العربي -على اختلاف عصوره وتنائي دياره- أسباب حياته: لما فيه من قيم جمالية أخاذة، ولأنه تعبير صادق عما استكن في أعماق قائله، وتصوير دقيق للبيئة العربية آنذاك، فلم يعرف قائله زيف العواطف، ولا تمويه القول، ومن ثم غدا **المنارة** الهادية التي انبثقت أضواؤها لتخترق غياهب العصور والأزمان، فإذا الأدب العربي كله على اتساع وقعته، وامتداد آفاقه يقبس من هذا النور، ويتخذه الأ نموذج والمثل.". (٢)

---

(١) حياة الحيوان الكبرى ٤٤٧/٢

(٢) دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق ص/١

٣٣٠. ٣٥-"هي المنارة «١» ، وله في الشمعة:

وطاعنة جلباب كل دجنة ... بماضي سنان في ذؤابة ذابل «٢»

تجود على أهل الندي بنفسها ... وما فوق بذل النفس جود لباذل «٣»

وله فيها:

ومجدولة مثل رأس القنا ... ة تعرت وباطنها مكتسي

فنحن من النور في أسعد ... وتلك من النار في أنحس «٤»

٥٩- مر علي على المساجد في شهر رمضان فيها القناديل فقال:

نور الله على عمر بن الخطاب في قبره كما نور علينا مساجدنا.

٦٠- أمية بن أبي الصلت في صفة جهنم:

تحش بجندل صم صلاب ... كأن الضاحيات لها قضيم «٥»

غداة يقول بعضهم لبعض ... ألا يا ليت أمكم عقيم

فلا تدنو جهنم من بري ... ولا عدن يطالعها الأثيم «٦»

وهم يطفون كالأقذاء فيها ... لئن لم يرحم البر الرحيم «٧»

٦١- أبو محمد المكي في الرشيد لما فتح هرقلة «٨» :". (١)

٣٣١. ٣٦-"كأن بني أمية حين راحوا ... وعري من منازلهم صرار «١»

شماريخ الجبال إذا تردت ... بزينتها وجادتها القطار «٢»

١٧٢- لولا حب الوطن لخرب بلد السوء.

١٧٣- قيل في بني عمير الليثي»

من كنانة، ودارهم بالبصرة بالقرب من الجامع، وهي مذكورة:

بنو عمير مجدهم دارهم ... وكل قوم لهم مجد

كأنهم فقع بدوية ... ليس لهم قبل ولا بعد

١٧٤- ابن عمر «٤» : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الخطوات في السوق، وكان يقول إذا خطا فيها: اللهم إني أعوذ بك من شر السوق، وأعوذ بك من الفسوق، وأعوذ بك من كل صفقة

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ١٦١/١

خاسرة، ومن كل يمين كاذبة.

١٧٥- قال رجل: لا يكون البنيان قرية حتى ينبح فيها كلب ويصقع «٥» ديك: فقال آخر: بل لا تكون قرية حتى يكون فيها حائك ومعلم، فقال له: ويحك إذا صارت إلى هذا فهي مدينة.

١٧٦- ابن الزبير: ليس الناس بشيء من أقسامهم أقنع منهم بأوطانهم.

١٧٧- كان الحسن يقعد عند المنارة العتيقة في آخر المسجد.

١٧٨- ابن مسعود: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليلة أسري بي إلى السماء". (١)

٣٣٢. ٣٧-"٤٥- وقال أبو نواس:

شنع الأسامي مسبلي أزر ... حمر تمشي الأرض بالهدب

٤٦- لا ترى أمة أكثر أعلاما وأوسع أسماء شنعا من العرب.

٤٧- ويشهد لفضل غرابة الاسم قوله تعالى: لم نجعل له من قبل سميا «١» .

٤٨- دخل عبادة «٢» على المتوكل وبين يديه جام من ذهب فيه ألف دينار، فقال: أسألك عن شيء إن أجبتني فيه بديهة من غير أن تتفكر أو تتعتع فلك الجام بما فيه، قال: سل يا أمير المؤمنين. قال: أخبرني عن شيء له اسم ولا كنية له، وعن شيء له كنية ولا اسم له. قال: المنارة وأبو رياح «٣» من غير فكر، فتعجب وأعطاه الجام بما فيه.

٤٩- قيل لعثمان ذو النورين لأنه ورقية «٤» كانا أحسن زوجين في الإسلام. ويروى أن رسول الله عليه السلام بعث بلطف «٥» مع رجل إلى عثمان واحتبس. فلما رجع قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن شئت أخبرتك ما حبسك، كنت تنظر إلى عثمان ورقية تعجب من حسنهما، فقال: صدقت يا رسول الله. فالنوران نور نفسه ونور رقية. وقيل: النوران رقية وأم كلثوم «٦» .". (٢)

٣٣٣. ٣٨-"السلاح، وخرجوا ليدفنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج مروان في موالي بني أمية فمنعوه من دفنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ٢٨٨/١

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ٤٥٨/٢

١٩٧- كان لعلي بن الحسين جليس مات له ابن فجزع عليه، فعزاه ووعظه، فقال: يا ابن رسول الله إن ابني كان من المسرفين على نفسه، فقال: لا تجزع إن من وراء إبنك ثلاث خلال «١» ، أما أولهن فشهادة ألا إله إلا الله محمد رسول الله، والثانية شفاعة جدي عليه الصلاة والسلام، والثالثة رحمة الله التي وسعت كل شيء. فأين يخرج ابنك من واحدة من هذه الخلال؟.

١٩٨- قال آدم عليه السلام حين احتضر لابنه شيث: يا بني، أوصيك أن تطلي جسدي بدهن ومر ولبان مما هبط به علي من الجنة، فإنه إذا طلي به الميت لم ينفصل شيء من أعضائه حتى يبعثه الله. وأوصيك أن يكون معك دهن ومر ولبان حيث ما ذهبت، فإن الشيطان لا يقربك، وأوصيك أن تجعل جسدي في تابوت، وتجعلني في مغارة في أوسط الأرض.

ومات يوم الجمعة، وصلى عليه في الساعة التي خرج فيها من الجنة، في ست ليال خلون من نيسان، وعمره تسع مائة وستون سنة.

وناحوا عليه مائة وأربعين يوما.

١٩٩- وعن ابن عباس قبره بمسجد الخيف «٢» بمنى، قال عطاء بلغني أن قبره تحت المنارة التي وسط مسجد الخيف.

٢٠٠- وهب بن منبه: إن الكافر إذا وضع في لحده هبط به إلى سجين.

٢٠١- وعن طاووس أنه قال لولده: يا بني، إذا وضعتني في لحدي". (١)

٣٣٤. ٣٩-"ويمنعني أن أكون جبارا، ولولا ما في الحمار من المنافع لما امتطاه أبو سيارة أربعين سنة. فعارضهما أعرابي فقال: الحمار إن أوقفته أدلى «١» ، وإن تركته ولى، كثير الروث، قليل الغوث، سريع إلى الفرارة، بطيء في الغارة، لا ترقأ به الدماء، ولا تمهر به النساء، ولا يحلب في الأناء.

٦٠- وحمار طياب مثل في الضعف والهزال، وكان طياب سقاء، قد استقى عليه زمانا طويلا، وكان في جوار أبي علالة المخزومي، فتولع به في شعره، وله فيه:

يا سائلي عن حمار طياب ... ذاك حمار حليف أوصاب

كأنه والذباب تأخذه ... من وجه تيغار دوشاب

٦١- وحمار القصار مثل في سوء الحال، يقال: كان يوم فلان كيوم حمار القصار، إن جاع شرب وإن

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ١٥٨/٥

عطش شرب.

٦٢- حمير مصر لا تخرج البلاد أمثالها، وكان الخلفاء لا يركبون غيرها في دورهم وبساتينهم. وكان المتوكل يصعد في منارة سر من رأى «٢» على حمار مريسي، ومريس قرية من قرى مصر، وطول المنارة تسع وتسعون ذراعا.

٦٣- حكيم: خذ من الحمار شكره وصبره، ومن الكلب نصحه لأهله، ومن الغراب كتمانه للسفاد.

٦٤- رأى عبادة تحت مخارق «٣» برذونا يقرمط، فقال: برذونك هذا يمشي على استحياء.". (١)

٣٣٥. ٤٠-"قلت فأزمور، قال جار واد وريف، وعروس ربيع وخريف، وذو وضع شريف، أطلت على واديه المنارة والمراقب، كأنهما النجوم الثواقب، وجلت عن خصبه المناقب، وقمين المرافق نهره المجاور وبحره المصاقب، بلد يخزن الأقوات، ويملأ اللهوات، باطنه الخير، وأمامه اللحم والطير، وساكنه رفيه، ولباسه يتخذ فيه، ومسكنه نبيه، وصوته الشابل ليس له شبيه، لكن أهله إنما حرثهم وحصادهم اقتصادهم، فلا يعرفون إرضاخا ولا وردا نضاحا، يترامون على حبة الخردل بالجندل، ويتضاربون بالسيوف على الأثمان والزيوف، بربري لسانهم، كثير حسانهم، قليل إحسانهم، يكثر بينهم بالعرض الافتخار، ويعدم ببلدهم الماء والملح والفخار.

قلت فتيط، قال، معدن تقصير، وبلد بين مجرى وماء وعصير، للأولياء به اغتباط، ومسجدها يضيق عنه المداين، منارا عاليا، وبقلادة الأحكام حاليا. إلا أن خارجها يروق عين المقيم والمسافر، ولا يشوق بحسن مسافر، ومؤمنة تشقى بصداع كافر، وحماه عدو كل خف وحافر، فلولا ساكنها، لم يلبس يوم فخر ولم ينبت أي صخر.

قلت فرباط آسفي، قال، لطف خفي، وجناب حفي، ووعد وفي، ودين ظاهره مالكي، وباطنه حنفي. الدماثة والجمال، والصبر والاحتمال، والزهد والمال والجمال [والسذاجة والجلال] قليلة الإخوان، صابرة على الاختزان، وافية المكيال والميزان، رافعة اللواء بصحة الهواء، بلد موصوف برفيع ثياب الصوف، وبه تربة الشيخ أبي محمد صالح، وهو خاتمة المراحل المسورات من ذلك الساحل. لكن ماؤه قليل، وعزيزه لغاديه من يواليه من الأعراب ذليل.

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ٣٦٠/٥

قلت فمدينة مراكش، قال فتنفس الصعدا، وأسمع البعدا، وقال درج". (١)

٣٣٦. ٤١-"يقول: وتتناول الأشياء ببنان رخص لين ناعم غير غليظ ولا كز، كأن تلك الأنامل تشبه هذا الصنف من الدود أو هذا الضرب من المساويك وهو المتخذ من أغصان هذا الشجر المخصوص المعين.

٤٠-

تضيء الظلام بالعشاء كأنها ... منارة ممسى راهب متبتل

الإضاءة: قد يكون الفعل المشتق منها لازما وقد يكون متعديا، تقول: أضاء الله الصبح فأضاء، والضوء والضوء واحد، والفعل ضاء ضوءا، وهو لازم. **المنارة**: المسرجة، الجمع المناور والمنائر. الممسى: بمعنى: الإمساء والوقت جميعا؛ ومنه قول أمية: [البسيط] :

الحمد لله ممسانا ومصبحنا ... بالخير صبحنا ربي ومسانا

الراهب يجمع على الرهبان، مثل راكب وركبان وراع ورعيان، وقد يكون الرهبان واحد ويجمع حينئذ على الرهابنة والرهابين كما يجمع السلطان على السلاطنة والسلاطين، أنشد الفراء: [الرجز] :

لو أبصرت رهبان دير في جبل ... لانحدر الرهبان يسعى ويصل

جعل الرهبان واحدا، لذلك قال: يسعى، ولم يقل: يسعون. المتبتل: المنقطع إلى الله بنيته وعمله، والبتل: القطع، ومنه قيل: مريم البتول لانقطاعها عن الرجال واختصاصها بطاعة الله تعالى، فالتبتل إذن الانقطاع عن الخلق والاختصاص بطاعة الله تعالى ومنه قوله تعالى: ﴿وتبتل إليه تبتيلا﴾ [المزمل: ٨] .

يقول: تضيء العشيقة بنور وجهها ظلام الليل فكأنها مصباح راهب منقطع عن الناس، وخص مصباح الراهب؛ لأنه يوقده ليهتدي به عند الضلال فهو يضيئه أشد الإضاءة، يريد أن نور وجهها يغلب ظلام الليل كما أن نور مصباح الراهب يغلبه،

٤١-

إلى مثلها يرنو الحليم صبابة ... إذا ما اسبكرت بين درع ومجول

الاسبكرار: الطول والامتداد. الدرع: هو قميص المرأة، وهو مذكر، ودرع الحديد مؤنثة، والجمع أدرع

---

(١) ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب ٣٠٩/٢

ودروع. المجول: ثوب تلبسه الجارية الصغيرة.

يقول: إلى مثلها ينبغي أن ينظر العاقل كلفا بها وحنينا إليها إذا طال قدها". (١)

٣٣٧. ٤٢-"١ - وقال آخر

(جزى الله عنا ذات بعل تصدقت ... على عزب حتى يكون له أهل)

٣ - (فإنا سنجزيها بما فعلت بنا ... إذا ما تزوجنا وليس لها بعل)

٤ - (أفيضوا على عزابكم بنسائكم ... فما في كتاب الله أن يحرم الفضل)

وقال آخر وقد سرقت له دلو

في التأثير على قلبي حتى ظننت أن جمرا يشتعل فيه

١ - ذكروا أن بعض الأعراب ورد إلى البصرة فحضر الجامع وسمع المؤذنين يؤذنون فقال ما لهؤلاء يصيحون ولم يكن له بالأذان عهد فقال له بعض ذوي المجون كل من كان في قلبه شيء وصعد إلى هذه المنارة وباح بما في قلبه أعطى مناه فقال الأعرابي إني إذن والله لصاعد فقال الماجن لنقيب المؤذنين هذا أعرابي جيد الأذان يريد أن يؤذن فقال ليصعد فصعد الأعرابي وكان جهير الصوت ورفع صوته بهذه الأبيات فعدا الناس إليه وطرحوه من المنارة فهلك فسمع بعض نساء البصرة تقول رحم الله ذلك المؤذن ما كان أطيب أذانه

٢ - العزب الرجل الذي لم يتزوج والأهل بمعنى الزوجة

٣ - البعل الزوج

٤ - أفيضوا تصدقوا والعزاب جمع عازب وقصده إلى جمع العزب ولكنه لما تصور أن كلا منهما بعيد عن الأهل جعل العزب والعازب بمعنى ثم استعار بناء العازب للعزب والفضل الزائد ومعنى الأبيات الثلاثة ظاهر". (٢)

---

(١) شرح المعلقات السبع للزوزني ص/٥٧

(٢) شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٣٩٩/٢

٣٣٨.	٤٣-"وفي شمالي هذه المدينة بلدة صغيرة تعرف بالعزيزية، يقال إنها كانت منزلة العزيز وزير الملك، وهناك مكان على القرب منها يعرف بزليخا، وفي غربيها إلى الشمال في سفح جبل مصر الغربي سجن يوسف عليه السلام، وإلى جانبه مسجد موسى عليه السلام، وعلى القرب من السور المقدم ذكره مسجد يعقوب عليه السلام.

ويقال: إن النيل كان تحت هذا السور، وهناك مكان يعرف بالمقياس إلى الآن.

القاعدة الثانية- مدينة «الإسكندرية»

نسبة إلى الإسكندر بن فيلبس المقدوني ملك اليونان المقدم ذكره.

وقد ذكر القضاعي: أنه كان بها عدة عجائب، من أعجبها المنارة «١» ، وهي منارة مبنية بالحجر والرصاص ارتفاعها في الهواء ثلاثمائة ذراع كل ذراع ثلاثة أشبار، وقيل أربعمائة ذراع، وقيل مائة وثمانون ذراعا، وقيل بالحجر «٢» لغلبة الجير فيه، وعلى رأسها مرآة من أخلاط يرى فيها من حضر إليها على بعد؛ وتهتدي بها المراكب السائرة إلى الإسكندرية إذ برها منخفض لا جبال فيها، تحرق بشعاعها ما أرادوا إحراقه من المراكب الواصلة، احتال عليها النصارى في أوائل الإسلام في خلافة الوليد بن عبد الملك الأموي فكسروها «٣» ، وتداعى هدم المنارة شيئا فشيئا إلى أوساط المائة الثامنة فاستؤصلت وبقي أثرها.". (١)

٣٣٩.	٤٤-"رواقا، سبعة في مقدمه، وسبعة في مؤخره، وخمسة في شرقيه، وخمسة في غربيه؛ وفيه ثلاثمائة عمود وثمانية وستون «١» عمودا، بعضها منفرد وبعضها مضاف مع غيره؛ وبصدره ثلاثة محاريب: المحراب الكبير المجاور للمنبر، والمحراب الأوسط، ومحراب الخمس؛ وفيه خمس صوامع «٢» : إحداها في ركنه القبلي مما يلي الغربي، وهي الغرفة، والثانية في ركنه القبلي مما يلي الشرقي، وهي المنارة الكبرى، والثالثة في ركنه البحري مما يلي الشرقي، وتعرف بالجديدة؛ والرابعة فيما بين هذه المنارة والمنارة الآتي ذكرها، وتعرف بالسعيدة؛ والخامسة في الركن البحري مما يلي الغربي «٣» مقابل باب السطح، وتعرف بالمستجدة.

وهو على هذه الصفة إلى الآن لكنه قد استهدم رواق اللوح الأخضر والرواقات التي داخله، فأمر السلطان الملك الظاهر ببنيانها، فعلقت جدره على الخشب، فاخترمته «٤» المنية قبل الشروع في

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ٣٥٦/٣

البناء، وأخذ القاضي برهان الدين المحلي تاجر الخاص في عمارة ذلك، فهدم رواق اللوح الأخضر وما داخله، وجدد اللوح الذي كان قد نصبه الظاهر بيبرس، وعمر الرواقات المستهدمة أنفس عمارة وأحسنها.

قلت: ومما يجب التنبيه عليه أنه قد تقدم أنه وقف على إقامة محراب هذا الجامع ثمانون رجلا من الصحابة، وحينئذ فيلحق بمحاريب البصرة والكوفة على الوجه الصائر إليه بعض أصحابنا الشافعية في أنه لا يجتهد في التيامن والتياسر «٥» في محاريبهما كما نبه عليه الشيخ تقي الدين السبكي «٦» في شرح منهاج النووي في". (١)

٣٤٠. ٤٥-"قال: ويقال: إن الله تعالى كلم موسى عليه السلام عليه. ويقال: إن ابن طولون أنفق على هذا الجامع مائة ألف دينار وعشرين ألفا من كنز وجده. ويقال:

إنه لما فرغ من بنائه أمر بتسمع ما يقوله الناس فيه من العيوب، فسمع رجل يقول:

محرابه صغير، وآخر يقول: ليس فيه عمود، وآخر يقول: ليس فيه ميضأة، فقال:

أما المحراب، فإني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم، وقد خطه لي، فأصبحت فرأيت النمل قد أطافت بالمكان الذي خطه لي. وأما العمد، فإني بنيته من مال حلال، وهو الكنز الذي وجدته فما كنت لأشوبه بغيره، والعمد لا تكون إلا من مسجد أو كنيسة فنزهته عن ذلك. وأما الميضأة، فأردت تطهيره من النجاسات، وها أنا أبنيها خلفه، ثم أمر ببنائها على القرب.

ويحكى أنه كان لا يعبث بشيء قط، وأنه أخذ يوما درج ورق أبيض وأخرجه ومده كالحلزون، ثم استيقظ لنفسه وظن أنه فطن له، فأمر بعمارة المنارة على تلك الهيئة، وعلى نظير العشاري الذي على رأسها عمل العشاري على رأس قبة الإمام الشافعي رضي الله عنه. ولما فرغ من بناء الجامع رأى في منامه كأن نارا نزلت من السماء فأحرقت الجامع دون ما حوله فقص «١» رؤياه على عابر فقال له: بشراك قبوله، فإن الأمم الخالية كانوا إذا قربوا قربانا فتقبل، نزلت نار من السماء فأكلته، كما في قصة هابيل وقابيل؛ ورأى مرة أخرى كأن الحق سبحانه وتعالى تجلى على ما حول الجامع فعبره له عابر بأنه يخرب ما حول الجامع ويبقي هو، بدليل قوله تعالى: فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ٣/٣٨٥

«٢» وكان الأمر كذلك، فهدمت «٣» منازل بني طولون في نكبتهم ولم يبق منها إلا الجامع.". (١)

٣٤١. ٤٦-"الفصوص المذهبة والمرمر المصقول، وتحت نسره عمودان مجزعان «١» بالحمرة لم ير مثلهما، يقال إن الوليد اشتراهما بألف وخمسمائة دينار، وفي المحراب عمودان صغيران يقال إنهما كانا في عرش بلقيس، وعند منارته الشرقية حجر يقال إنه قطعة من الحجر الذي ضربه موسى عليه السلام فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا.

وقد ورد أن المسيح عليه السلام ينزل على المنارة الشرقية منه، ويقال إن القبة التي فيها المحراب لم تزل معبدا لابتداء عمارتها وإلى آخر وقت. بناها الصابئة متعبدا لهم، ثم صارت إلى اليونانيين فكانوا يعظمون فيها دينهم، ثم انتقل إلى اليهود فقتل يحيي بن زكريا عليه السلام، ونصب رأسه على باب جيرون من أبوابه فأصابته بركته، ثم صار إلى النصارى فجعلتها كنيسة، ثم افتتح المسلمون دمشق فاتخذوه جامعها، وعلق رأس الحسين عليه السلام عند قتله في المكان الذي علق عليه رأس يحيي بن زكريا إلى أن جدده الوليد، ويقال إن رأس يحيي عليه السلام، مدفون به، وبه مصحف عثمان الذي وجه به إلى الشام.

قال في «الروض المعطار» : ويقال إن أول من وضع جداره الأول هود عليه السلام. وقد ورد في أثر أنه يعبد الله تعالى فيه بعد خراب الدنيا أربعين سنة.

الجملة الثانية في نواحيها وأعمالها وما يدخل تحت حكم الولايات

وقد ذكر في «التعريف» أن ولايتها من لدن العريش: حد مصر إلى آخر سلمية مما هو شرق بشمال وإلى الرحبة مما هو شرق بجنوب. قال: وقد أضيف إليها في زمن سلطاننا بلاد جعبر «٢» ، وكان من حقها أن تكون مع حلب. وحينئذ فتكون ولايتها مشتملة على الشام الأعلى المتقدم ذكره وما يليه وما يلي ما يليه،". (٢)

٣٤٢. ٤٧-"البلاد التي يجلب منها السمور والسنجاب هي بلار المقدمة الذكر. قال ابن النعمان: وتجار بلادنا لا يتعدون بلاد البلغار، وتجار البلغار يسافرون إلى بلاي جقطاي، وتجار جولمان يسافرون

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ٣/٣٨٧

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ٤/١٠٠

إلى بلاد بوغزه، وهي في أقصى الشمال ليس بعدها عمارة سوى برج عظيم من بناء الإسكندر على هيئة المنارة العالية، ليس وراءه مذهب لأحد إلا الظلمات، فسئل عن الظلمات فقال: صحار وجبال لا يفارقها الثلج والبرد، ولا تطلع عليها الشمس، ولا ينبت فيها نبات، ولا يعيش فيها حيوان، متصلة ببحر أسود لا يزال يمطر، الغيم منعقد عليه.

واعلم أن صاحب «تقويم البلدان» قد ذكر عدة أماكن من هذه المملكة سوى ما تقدم ولم ينسبها إلى إقليم.

(منها) كوماجر- بضم الكاف وسكون الواو والميم المشددة وألف وجيم وراء مهملة- وهي مدينة قريبة من الوسط ما بين باب الحديد والأزق، شرقي الأزق وغربي باب الحديد.

(ومنها) مدينة لكز- بفتح اللام وسكون الكاف وفي آخرها زاي معجمة- وهي مدينة يسكنها جنس من الترك يقال لهم اللكزى، وهم في الجبل الفاصل بين تتر مملكة بركة، وتتر مملكة هولاكو.

(ومنها) بلاد القيتق- بفتح القاف وسكون المثناة تحت وفتح المثناة من فوق وفي آخرها قاف ثانية، وهم جنس من الترك يسكنون الجبل المتصل باللكز من شماليه. قال في «تقويم البلدان» وهم قطاع طريق، وجبلهم متحكم على باب الحديد.

قلت: وهذه المملكة أوسع من أن يحاط ببلادها، وفيما ذكرناه مقنع لمن تأمله.

الجملة الثالثة في ذكر الأنهار العظام والبحيرات الواقعة في هذه المملكة

أما الأنهار فقد ذكر في «مسالك الأبصار» أن بهذه المملكة سيحون". (١)

٣٤٣. ٤٨-"ومنها (بلاد الروس) بضم الراء المهملة وسكون الواو وسين مهملة في الآخر. قال في «مسالك الأبصار» وهي بلاد واغلة في الشمال، في غربي بلاد جولمان المقدمة الذكر. قال صاحب حماة في تاريخه: ولهم جزائر أيضا في بحر نيطش.

ومنها (بلاد الباشقرد) قال صاحب حماة في تاريخه: وهم أمة كبيرة ما بين بلاد الباب وبلاد فرنجة. قال: وغالبهم نصارى وفيهم مسلمون، وهم شرسو الأخلاق. قال في «مسالك الأبصار» : وهي مصاقبة لبلاد جولمان ثم قال: وفي باشقرد قاض مسلم معتبر.

ومنها (بلاد البرجان) بضم الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وفتح الجيم وألف ونون، وقد تبدل الجيم

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ٤/٤٦٤

شينا. قال صاحب حماة في تاريخه: وهم أمم كثيرة طاغية قد فشا فيهم التثليث. قال: وبلادهم واغلة في الشمال، وأخبارهم وسير ملوكهم منقطعة عنا لبعدهم وجفاء طباعهم، وقد تقدم أن البرجان غلب على مكانهم الألمانية، فيحتمل أنهم هؤلاء، ويحتمل أنهم طائفة أخرى منهم غير هؤلاء.

ومنها (بلاد بمخ) بباء موحدة وميم ثم خاء معجمة. قال في «مسالك الأبصار» : وهي بلاد مشتركة بين بلاد الروس والفرنج.

ومنها (بلاد بوغزة) بباء موحدة ثم واو وغين وزاي ثم هاء في الآخر. قال في «مسالك الأبصار» : قال الشيخ علاء الدين بن النعمان الخوارزمي: وهي بلاد في أقصى الشمال، وليس بعدها عمارة غير برج عظيم من بناء الإسكندر على هيئة المنارة العالية، ليس وراءه مذهب إلا الظلمات، وهي صحار وجبال لا يفارقها الثلج والبرد، ولا تطلع عليها الشمس، ولا ينبت فيها نبات، ولا يعيش فيها حيوان أصلا، متصلة ببحر أسود لا يزال يمطر والغيم منعقد عليه، ولا تطلع عليه الشمس أبدا. قال ابن النعمان: ويقال: إن الاسكندر مر بأطراف أوائل جبال الظلمات الغربية من العمارة فرأى فيه أناسا من جنس الترك أشبه شيء بالوحوش لا يعرف أحد بلغتهم، وإذا أمسكهم أحد فروا من يده، يأكلون من نبات الجبال المجاورة". (١)

٣٤٤. ٤٩-"تاريخية، وأمثال أدبية، وتبكيت ينادي بقبح الجهالة، وذم الخرافات، ولنتعاون بهذه الخدمة على محو ما صرنا به مثلة في الوجود، من ركوب متن الغواية، واتباع الهوى اللذين أضلانا سواء السبيل".

وترى من هذه النماذج كيف كان القوم يجاهدون في سبيل العلم وتفتيح الأذهان المغلقة، وتحبيب الناس في الثقافة، والإشارة بفضل المتعلمين في زمن كانت فيه الأمة لا تزال تحبو في طريق النور، وكيف وضعوا أسس تحرر اللغة من أسر السجع والتكلف، ورسموا قواعد الإنشاء الصحيح لمن يريد أن يتخذ الكتابة حرفة، وكيف سخروا القلم القوي الجرئ في خدمة الوطن، وجعلوا الصحف ميدانا للأفكار الطيبة، والأدب الرفيع، والدعوات الإصلاحية الحرة، وبذلك كانت الصحافة منارة من منارات النهضة العربية الأدبية، ارتفعت هذه المنارة في عهد إسماعيل، وظلت ترسل النور قويا يبدد سدفة الجهل ويهدي الضالين إلى اليوم.

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ٣٩٧/٥

٤- الطباعة:
نهضت الطباعة نهضة عظيمة في عهد إسماعيل؛ إذ وجهت الحكومة عنايتها إلى مطبعة بولاق، وما زالت بها حتى صارت أرقى مطبعة في الشرق، وأسست مصنعا للورق يمد مصالحها المختلفة بالورق في سنة ١٨٧١، ويزود المشتغلين بالعلم والطباعة والتجار بكل ما يحتاجون إليه، ولقد سهل هذا الأمر على المشتلغين بالعلوم، وشجعهم على النتاج المتصل، وكاد نتاج الورق بمصر يعطل ما يرد من أوربا حينذاك.
وأنشئت بجوار مطبعة بولاق عدة مطابع أهلية؛ أهمها: مطبعة جميعة المعارف التي تكلمنا عنها آنفا، ثم المطبعة الأهلية القبطية التي جلبها من أوربا الأنبا كرلس الرابع سنة ١٨٦٠ في عهد سعيد باشا، ومطبعة "وادي النيل" لمحمد أبي السعود أفندي، ومطبعة "مجلة روضة المدارس" والمطبعة الوطنية بالإسكندرية ... وغير ذلك من المطابع التي كان لها الفضل الأكبر في نشر الكتب الحديثة، وتيسير الاطلاع، والنهوض باللغة والأدب وشئون التعليم.". (١)

٣٤٥. ٥٠-"وبساتين وأشجار ملتفة. وهي طيبة المقام صحيحة الهواء. وبها نهر ليس بالكبير يشق المدينة ويأتيها من جنوبها ويخرج من شماليها وربما جمد بها النهر في الشتاء حتى يجتاز الأطفال عليه. قال: وهذا شيء عايناه غير مرة. وتسمى هذه أغمات وريكة. قال ابن سعيد: ومدينة أغمات في شمالي جبل درن وهي كانت حاضرة البلاد قبل بنيان مراكش. وهي ذات مياه وفواكه كثيرة. وهي في الجنوب بميلة إلى الشرق عن مراكش وهي من أقصى المغرب. قال ابن سعيد أيضا: كانت كرسي ملك أمير المسلمين يوسف بن تاشفين قبل أن يختط مدينة مراكش وبينيها وهي مدينة قديمة (للادريسي) ٤٤١ (الإسكندرية) . على شط بحر الروم وبها **المنارة** المشهورة. وبها عمود السواري وطوله نحو ثلاث وأربعين ذراعا. **والمنارة** في وسط الماء والبحر محيط بها وهي من بناء الإسكندر ولذلك نسبت إليه وهي موضوعة على رقعة الشطرنج. وهي من أجل المدن وأزقتها كالصلبان لا يضيع فيها الغريب. ولها جزيرة فيها بساتين ومنازه. والحنطة تجلب إلى الإسكندرية ولذلك لا تكون مرخصة لأن أرضها سبخة. ولها سور من الحجر. ولها أربعة أبواب. باب رشيد وباب سدرة وباب البحر وباب رابع لا يفتح إلا

---
(١) في الأدب الحديث ١/١٠١

يوم الجمعة (لابي الفداء)". (١)

٣٤٦. ٥١-"وكان أبو بكر رضي الله عنه موصوفا بذلك. وقال الحسن لابن سيرين «١» : تعبر الرؤيا كأنك من ولد يعقوب، فقال: وأنت تفسر القرآن كأنك ممن شهد التنزيل.

وقال ابن شبرمة: ما رأيت أحدا أجرأ على النوم ولا أجبن على اليقظة، من ابن سيرين أي يعبر الرؤيا ولا يجيب عن الفتوى.

رؤيا مستغربة

قال رجل لابن سيرين: رأيت كأني أخذت حمامة جاري فكسرت جناحها، ورأيت غرابا أسود وقع على سطح بيتي، فقال: أنت تخلف على امرأة جارك وأسود يخلفك في دارك ففتش عن ذلك فوجده حقا.

وقال له رجل: كأني آكل خبيصا في الصلاة. فقال: الخبيص حلال ولا يجوز أكله في الصلاة، أنت تقبل امرأتك صائما. وقال له آخر: رأيتني أطأ مصحفا. فقال له: في خفك درهم تطؤه. فتأمل ذلك فوجده كما قال.

وقال له آخر: رأيت كأني أصب زيتا في أصل زيتون. فقال له: إنك تنكح أمك فبحث عن ذلك فإذا تحته جارية كان يطؤها أبوه.

وقال له آخر رأيتني: كأني أسبح في غير ماء فقال له: إنك تكثر الأماني. وقال له آخر: رأيتني كأني أصيد ثعلبا، فقال: أنت تطلب حيلة.

ورأى عبد الله بن جعفر غرابا على منارة النبي صلى الله عليه وسلم فقال سعيد بن المسيب سيتزوج الحجاج بابنتك، فتزوج بها الحجاج بعد، فقيل له: كيف علمت ذلك؟ فقال: المنارة أشرف ما في المدينة والغراب فاسق.

وقالت امرأة: رأيت سنبلة تنبت على إصبعي، فقال: سعيد ستأكلين من غزلها. وقال رجل لابن سيرين: رأيتني كأن عيني اليمنى دارت على قفاي فقبلت عيني اليسرى، فقال له: لك ولدان أحدهما يفجر بالآخر. فاستكشف عن ذلك فوجده كما قال.

ورأى رجل النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فشكا إليه علة كانت به، فقال له: عليك بلا ولا،

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب ١/ ٢٣٠

فاستيقظ الرجل وتحير فسأل ابن سيرين، فقال: كل الزيتون فإن الله تعالى يقول: زيتونة لا شرقية ولا غربية

«٢» .

وقال رجل لسعيد: رأيت في المنام كأني أسلك طريقا، ومتى قعدت كنت أقطع الطريق، وإذا مشيت لم أقطعه. فقال: أنت رجل نساج إذا قعدت كسبت، وإذا قمت تبطلت، فكان كما قال.". (١)

٣٤٧. ٥٢-"من مال إلى أحد الخصمين لأجل هدية

اختصم رجلان إلى حاكم فدنا منه أحدهما وقال: قد وجهت إلى دار القاضي فراريج كسكرية وحنطة بلدية وشهدة رومية فقال القاضي بصوت رفيع: قم يا بارد إذا كانت لك بينة غائبة فانتظرها ليس هذا مما يسار فيه، وقيل: الحاكم شيطان ونعم الرقى الرشا.

وتحاكم رجلان إلى المغيرة الثقفي قاضي الحجاج فاهدى أحدهما منارة والآخر بغلة فرأى صاحب المنارة ظلع «١» القاضي مع صاحبه فأراد أن يذكر القاضي فقال: أمري أضوأ عند القاضي من سراج على منارة عظيمة ففطن القاضي لقوله فقال: اسكت فإن البغلة رمحت المنارة فأطفأت نورها.

وقال قاض:

إذا ما صب في القنديل زيت ... تحولت القضية للمقندل

حث متحكم على اعطاء الرشوة

قال ابن طباطبا:

يا خليلي يا أبا الغيث درك ... نصب القاضي لك اليوم شرك

طلب البرطيل فابذله له ... يسكت القاضي وإلا ذكرك

لا يهولنك دنيته ... أعطه من رشوة ما حضرك «٢»

المهجو بأخذ الرشوة

ذكر أعرابي حاكما فقال: يقضي بالعشوة «٣» ويطيل النشوة ويقبل الرشوة. قال ابن طباطبا في أحمد بن عثمان البري:

وفينا عاملا عدل وجور ... هما حلفا انبساط وانقباض

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ١/ ١٩٠

فوالى حربنا في وصف قاض ... وقاضينا عقاب ذو انقضاض

واتفق أن وافى أصبهان عليلا، فاحتجب أياما وحضر فيل فكثرت النظارة عليه فمنع عنه الناس إلا ببذل. فقال ابن طباطبا:

شيئان قد حار الورى فيهما ... بأصبهان الفيل والقاضي «٤»

ليس يرى هذا ولا ذا فكم ... من ساخط منا ومن راض

الفيل يرشى عند سنديه ... فأين سنديك يا قاضي". (١)

٣٤٨. ٥٣-"التزهيد في نوال يتوصل إليه بسؤال

قيل: السؤال وإن قل ثمن لكل نوال وإن جل.

قال شاعر:

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله ... عوضا وإن نال الغنى بسؤال «١»

وإذا السؤال مع النوال قرنته ... رجح السؤال وخف كل نوال

التزهيد في إحسان يتوصل إليه بهوان

وقال ابن الرومي:

إذا أنا نالتني فواضل مفضل ... فأهلا بها ما لم تكن بهوان

فأما إذا كان الهوان قرينها ... فبعدا لها ما ينقضي لأوان

ومن ذا الذي يلتذ شهدا بعلقم ... أبت لهواتي ذاك والشفتان

أريد مكانا من كريم يصونني ... وإلا فلي رزق بكل مكان

وكان يجري على أبي العيناء رزق فتأخر عنه فتقاضاه مرارا ثم تركه، وقال: لا حاجة لي فيه فهو رق لا رزق، وبلاء لا عطاء ومحنة لا منحة.

ذم الإلحاح

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله يبغض من عباده البذي الفاحش السائل الملحف. وفي كتاب الهند: لا يكثرن الرجل على أخيه المسألة، فإن العجل إذا أفرط من مص أمه نطحته ونحته. وقيل: كل إلحاف شين إلا مسألة رب العالمين.

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ٢٤٨/١

ودخل علوي على أبي السائب فنظر إلى إبريق، فقال: هبه لي، فقال: لست أستغني عنه، فقال: هب لي هذا الآخر فقال: هو من جهاز أمي أتبرك به، فقال: هب لي تلك المنارة، فقال أبو السائب: صلى الله على المسيح حيث لم يترك على أمته ولدا يؤذيهم.

جلس بعض أصحاب الحديث إلى رجل فقال: تفضل بقلم، فناوله، قال: وورقة فأعطاه، فقال: قدم لي المحبرة فأولاه، فقال: يا فتى أتنشط للتزوج فإن أمي فارغة.

الحث على رد الملح

من ثقل عليك بنفسه وعمل بسؤاله فوله إذنا صماء وعينا عمياء. من ألح في السؤال رزق الحرمان.

قال بشار:

وليس للملحف مثل الرد

ووقع بعض الكبار في قصة ملح مكثر للسؤال: دع هذا الضرع يدر لغيرك كما در لك.". (١)

٣٤٩. ٥٤-"يغني الندامى ضوؤها عن الفلق ... شفاؤها إن مرضت ضرب العنق «١»

المنارة

وقال أبو طالب المأموني:

وقائمة بين الجلوس على سوى ... ثلاث فما تخطو بهن مكانا

على رأسها نجل لها لم تجنه ... حشاها ولا علته قط لبانا «٢»

يسدد في أعلاه كل عشية ... لشق جلابيب الظلام سنانا «٣»

قال ابن طباطبا في منارة وسخة:

ومنارة في زي صاحبها ... وسخا تراها رثة قذره

سوداء منتنة فتحسبها ... ملطوخة بالكسب والعذره «٤»

وله:

يسيل على صدره المنارة بزرها ... كمثل لعاب حين سال به أنف

وقال الصنوبري في سراج مظلم:

لنا سراج نوره ظلمة ... كأنما يوقد من قلبي

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ٦٣١/١

الحب أضناني فما باله ... نضو ولا يشكو جوى الحب «٥»

الكوز

عاب عمرو بن عبيد قلة الخزف فقال: ليست بصغيرة فيسقى بها ولا بكبيرة فيستقي منها، وهي ضيقة الفم ويمنع ذلك من النظر إلى القذى فيها، وثخينة فلا يصل إليها الهواء، وثقيلة على اليد فاصلة عن الروي.

قال الخوارزمي في كوز فقاع:

وضيقة الفم دحداحة ... عليها قميص ندى أخضر «٦»

تثور إذا كشفوا رأسها ... وإن قبلوا فمها تهدر

الزجاج

قال الله تعالى في شأنه: صرح ممرد من قوارير وضربه مثلا لنوره فقال: مثل نوره". (١)

٣٥٠. ٥٥-"فارتحت إليه، ودخل فقال: السلام عليك، ومن أي بلد أنت؟ فقلت: من قم، فقال: حياك الله! من أرض النعمة والرفاهة وبلد السنة والجماعة، ولقد حضرت في شهر رمضان جامعها وقد أشعلت فيه المصابيح، وأقيمت التراويح، فما شعرنا إلا بمد النيل، وقد أتى على تلك القناديل، لكن صنع الله لي بخف قد كنت لبسته رطبا فلم يحصل طرازه على كمه، وعاد الصبي إلى أمه، بعد أن صليت العتمة واعتدل الظل، ولكن كيف كان حجك؟ هل قضيت مناسكه كما وجب، وصاحوا العجب العجب؟ فنظرت إلى المنارة، وما أهون الحرب على النظارة، ووجدت". (٢)

٣٥١. ٥٦-"ونظر حمصي إلى منارة المسجد، فقال لآخر: ما كان أطول أولئك الذين بنوا هذه المنارة ﴿فقال له: اسكت ما أجهلك﴾ ترى أن في الأرض أحدا يطول هذه المنارة؟ وإنما بنوها على الأرض ثم أقاموها، أو حفروا بئرا وقلبوها. حضر جماعة من أهل زنجان باب السلطان فشكوا ثقل أصولهم، وتضاعف المؤن عليهم، فأجيبوا إلى حطيئة، فقالوا: نحب أن نقتصر منها على الأخماس بدل الأعشار، فصار ذلك رسما عليهم. قال بعضهم: رأيت شيخا طويل اللحية يعدو، فقلت مالك؟ قال:

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ٢/٣٩٠

(٢) مقامات بديع الزمان الهمذاني ص/٢٢٩

مر بك رجل أخضر عليه كساء أصلع؟ . قال: ورأيت رجلا طويل اللحية راكبا حمارا، وهو يضربه. فقلت له: يا هذا، ارفق. فقال: إذا لم يقر يمشي فلم صار حمارا؟. تفاخر أحمقان: مصري ويمني، فقال المصري: هلكت - والله - اليمن؛ إن لم يكن النبي عليه السلام منها لا تدخل الجنة والله أبدا. فقال اليمني: فابن المهلب وأولاده يحاربون عليها أبدا وزيادة حتى يدخلوها بسلام بالسيف،. ولما دخل الأكراد مدينة السلام مع أبي الهيجاء، واجتازوا بباب الطاق قال بعض المشايخ من التجار: هؤلاء الذين قال الله تعالى في كتابه: الأكراد أشد كفرا ونفاقا. فقال له إنسان: يا هذا، إنما قال الله " الأعراب ". قال الشيخ: يا سبحان الله ﷻ يقطع علينا الأكراد، ونكذب على الأعراب؟ . قال بعضهم: دخلت حماما بهيت، وأهلها عامتهم قلف، فإذا أنا برجل قد دخل، وهو آخذ برأس إحليله، وقد أشاله إلى فوق، ثم تمكن جالسا، وصب من إحليله شيئا ودلك به رأسه ولحيته، وفعل ذلك مرارا. فقلت له: ويلك! ما هذا؟ قال: دهن يا سيدي، طلبت من عند العطار قارورة فلم تكن عنده، فأخذت الدهن في هذا الموضع، وهو ذا استعمله. قدم رجل ابنا له إلى القاضي ليحجر عليه. فقال: فيم تحجر عليه؟ قال الأب: أصلحك الله، إن كان يحفظ آيتين من كتاب الله فلا تحجر عليه. فقال". (١)

٣٥٢. ٥٧-"بدبوس كان في يده. فشجني «١» ، وآلمني «٢» ، وأدخل المرأة. فصرت إلى منزلي فغسلت الدم، وشددت الشجة، واسترحت.

وخرجت أصلي العشاء، فلما فرغنا منها، قلت لمن حضر: قوموا معي إلى عدو الله، هذا التركي، ننكر عليه، ولا نبرح، حتى نخرج المرأة.

فقاموا، وجئنا، فضججنا «٣» على بابه، فخرج إلينا في عدة من غلمانه، فأوقع بنا الضرب، وقصدني من بين الجماعة، فضربني ضربا عظيما، كدت أتلف منه، فشالني الجيران إلى منزلي كالتالف.

فعالجني أهلي، ونمت نوما قليلا للوجع، وأفقت نصف الليل، فما حملني النوم فكرا في القصة.

فقلت: هذا قد شرب طول ليلته ولا يعرف الأوقات، فلو أذنت، وقع له إن الفجر قد طلع، فأطلق المرأة، فلحقت بيتها قبل الفجر، فتسلم من أحد المكروهين، ولا يخرب بيتها، مع ما قد جرى عليها. فخرجت إلى المسجد متحاملا، وصعدت المنارة، فأذنت، وجلست أطلع منها إلى الطريق، أترقب

---

(١) نثر الدر في المحاضرات ٧/٢٠٠

منها خروج المرأة، فإن خرجت، وإلا أقمت الصلاة، لئلا يشك في الصباح، فيخرجها.

فما مضت إلا ساعة، والمرأة عنده، فإذا الشارع قد امتلأ خيلا ورجلا ومشاعل، وهم يقولون: من هذا الذي أذن الساعة؟ أين هو؟

ففزعت وسكت، ثم قلت [٩١ ط] أخاطبهم، لعلي أستعين بهم على إخراج المرأة.". (١)

٣٥٣. ٥٨-"فصحت من المنارة: أنا أذنت.

فقالوا لي: انزل، فأجب أمير المؤمنين.

فقلت: دنا الفرج، ونزلت، فمضيت معهم، فإذا هم غلمان مع بدر «١» .

فأدخلني على المعتضد، فلما رأيته هبته، وارتعدت، فسكن مني.

وقال: ما حملك على أن تغر المسلمين بأذانك في غير وقته، فيخرج ذو الحاجة في غير حينها، ويمسك المريد للصوم، في وقت أبيح له فيه الإفطار؟

فقلت: يؤمني أمير المؤمنين، لأصدق؟

فقال: [١٠٢ ب] أنت آمن على نفسك.

فقصصت عليه قصة التركي، وأريته الآثار التي بي.

فقال: يا بدر، علي بالغلام والمرأة، الساعة، الساعة، وعزلت في موضع.

فلما كان بعد ساعة قليلة، أحضر الغلام والمرأة، فسألها المعتضد عن الصورة، فأخبرته بمثل ما قلته.

فقال لبدر: بادر بها الساعة إلى زوجها مع ثقة يدخلها دارها، ويشرح له خبرها، ويأمره عني بالتمسك بها، والإحسان إليها.

ثم استدعاني، فوقفت، فجعل يخاطب الغلام، وأنا قائم أسمع.

فقال له: يا فلان، كم رزقك؟

قال: كذا وكذا.

قال: وكم عطاؤك؟". (٢)

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ٣١٥/١

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ٣١٦/١

٣٥٤. ٥٩-"وفي رأس هذه القبة تفافيح (١) ذهب وفضة، ودور كل تفاحة ثلاثة أشبار ونصف، فاثنتان من التفافيح ذهب إبريز، وواحدة فضة، وتحت كل واحدة منها وفوقها سوسنة قد هندست بأبدع صنعة، ورمانة ذهب صغيرة على رأس الزج، وهي إحدى غرائب الأرض.

وكان بالجامع المذكور (٢) في بيت منبره مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه الذي حطه بيده، وعليه حلية ذهب مكللة بالدر والياقوت، وعليه أغشية الديباج، وهو على كرسي العود الرطب بمسامير الذهب.

رجع إلى المنارة:

وارتفاع المنارة إلى مكان الأذان أربعة وخمسون ذراعا، وطول كل حائط من حيطانها على الأرض ثمانية عشر ذراعا، انتهى بحروفه. وفيه بعض مخالفة لما ذكره ابن الفرضي وبعضهم، إذ قال في ترجمة المنصور بن أبي عامر ما صورته (٣) : وكان من أخبار المنصور الداخلة في أبواب البر (٤) والقربة بنيان المسجد الجامع والزيادة فيه سنة سبع وسبعين وثلاثمائة، وذلك أنه لما زاد الناس بقرطبة وانجلب إليها قبائل البربر من العدوة وإفريقية، وتناهى حالها في الجلالة، ضاقت الأرباض وغيرها، وضاق المسجد الجامع عن حمل الناس، فشرع المنصور في الزيادة بشقيه حيث تتمكن الزيادة لاتصال الجانب الغربي بقصر الخلافة، فبدأ ابن أبي عامر هذه الزيادة على بلاطات تمتد طولا من أول المسجد إلى آخره، وقصد ابن أبي عامر في هذه الزيادة المبالغة في

---

(١) تسمى في مخطوط الرباط: " رمانات ".

(٢) انظر مخطوط الرباط: ٣٣؛ والروض المعطار: ١٥٥.

(٣) النص في ابن عذاري ٢: ٤٢٨.

(٤) ق: ودوزي: الخير والبر.". (١)

٣٥٥. ٦٠-"هذا بمستن الوقا ... ر فكيف لو دار القدح

فاشكر عوارف ذي الجلا ... ل بما وقى وبما منح ٢٣٤ - وقال أبو علي عمر بن أبي خالد يخاطب أبا الحسن علي بن الفضل:

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس ٥٤٨/١

أبا حسن وما قدمت عهود ... لنا بين المنارة والجزيره

أتذكر أنسنا والليل داج ... بخمر في زجاجتها منيره

إذا الملاح ضل رنا إليها ... فأبصر في مناحيه مسيره ٢٣٥ - وقال الكاتب عبد الله المهيريس (١) ، وكان حلو النادرة، لما شرب عند الوزير أبي العلاء ابن جامع وقد نظر إلى فاختة فأعجبه حسنها ولحنها:

ألا خذها إليك أبا العلا ... حلى الأمداح ترفل في الثناء

وهبها قينة تجلى عروسا ... خضيب الكف قانية الرداء

لأجعلها محل جليس أنسي ... وأغنى بالهديل عن الغناء وحكي أنه ناوله ليمونة وأمره بالقول فيها فقال:

أهدى إلي بروضة ليمونة ... وأشار بالتشبيه فعل السيد

فصمت حينا ثم قلت: كجلجل ... من فضة تعلوه صفرة عسجد ٢٣٦ - وقال الكاتب أبو بكر ابن البناء يرثني أحد بني عيد المؤمن، وقد عزل من بلنسية وولي إشبيلية فمات بها (٢) :

كأنك من جنس الكواكب كنت لم ... تفارق طلوعا حالها وتواريا

---

(١) سماه في المغرب " عبد الله بن عمر الإشبيلي المهيرس وكنيته أبو محمد " (١: ٢٤٨) وفي القدح: أبو عبد الله عمر المعروف بالمهيدر (١٩٨) وشعره في المصدرين.

(٢) القدح: ١١٩ والمغرب ١: ٢٤٩.". (١)

٣٥٦. ٦١-"فإن حمراءها والله يكلؤها ... ياقوتة فوق ذاك التاج يعليها

إن البدور لتيجان مكللة ... جواهر الشهب في أبهى مجاليها

لكنها حسدت تاج السبيكة إذ ... رأت أزاهره زهرا يجليها

بروجها لبروج الأفق مخجلة ... فشهبها في جمال لا تضاهيها

تلك القصور التي راقت مظاهرها ... تهوي النجوم قصورا عن معاليها

لله عينا من رأى سحرا ... تلك المنارة قد رقت حواشيها

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس ٤٣١/٣

والصبح في الشرق قد لاحت بشائره ... والشهب تستن سبقا في مجاريها
تهوي إلى الغرب لما غالها سحر ... وغمض الفجر من أجفان واشيها وساجع العود في كف النديم
إذا ما استوقفت ساجعات الطير يغريها (١)
يبدي أفانين سحر في ترنمه ... يصبي العقول بها حسنا ويسبيها
يجسه ناعم الأطراف تحسبها ... لآلئا وهي نور في تلاليها
مقاتل بلحاظ قوس حاجبها ... ترمي القلوب بها عمدا فتصميها
فباكر الروض والأغصان ماثلة ... يثني النفوس لها شوقا تثنيها
لم يرقص الدوح بالأكمام من طرب ... حتى شدا من قيان الطير شاديها
وأسمعتها فنون السحر مبدعة ... ورق الحمام وغناها مغنيها
غرناطة آنس الرحمن ساكنها ... باحت بسر معانيها أغانيها
أعدى نسيمهم لطفا نفوسهم ... فرقة الطبع طبع منه يعديها
فخلد الله أيام السرور بها ... صفرا عشياتها بيضا لياليها
وروض المحل منها كل منبجس ... إذا اشتكت بغليل الجدب يرويها
يحكي الخليفة كفا كلما وكفت ... بالجود فوق موات الأرض يحييها
تغنى العفاة وقد أمت مكارمه ... عن السؤال وبالإحسان يغنيها

---

(١) هذه رواية ق والأزهار؛ وفي التجارية: ما استوقف الطير يدنيها ويقريها.". (١)

٣٥٧. ٦٢-"ويقال: إن طولها كان ألف ذراع.
وكان في أعلاها تماثيل من نحاس.
منها تمثال قد أشار بسبابته اليمنى نحو الشمس: أينما كانت من الفلك، يدور معها حيثما دارت.
ومنها تمثال وجهه في البحر متى صار العدو منهم على نحو من ليلة، سمع له صوت هائل يعلم به أهل المدينة طروق العدو.
ومنها تمثال كلما مضى من الليل ساعة، صوت صوتا مطربا.

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس ١٧٢/٧

ويقال: إنه كان بأعلاها مرآة ترى منها قسطنطينية، وبينهما عرض البحر. وكلما جهز الروم جيشا رؤى في المرآة.

وحكى المسعودى في «مروج الذهب» أن هذه المنارة كانت في وسط الإسكندرية، وأنها تعد من بناء العالم العجيب، بناها بعض البطالسة من ملوك اليونان يقال له الإسكندر، لما كان بينهم وبين الروم من الحروب في البر والبحر.

فجعلوا هذه المنارة مرقبا، وجعلوا في أعلاها مرآة من الأحجار المشفة، تشاهد فيها مراكب البحر إذا أقبلت من رومية على مسافة تعجز الأبصار عن إدراكها.

ولم تزل كذلك إلى أن ملكها المسلمون، فاحتال ملك الروم على الوليد بن عبد الملك بأن أنفذ أحد خواصه ومعه جماعة إلى بعض ثغور الشام على أنه راغب فى الإسلام.

فوصل إلى الوليد وأظهر الإسلام، وأخرج كنوزا ودفائن كانت في الشام حملت الوليد على تصديقه فيما يدعيه. ثم قال له: إن تحت المنارة أموالا ودفائن وأسلحة، دفنها الإسكندر. فصدقه وجهزه مع جماعة من ثقاته إلى الإسكندرية، فهدم ثلث". (١)

٣٥٨. ٦٣-"المنارة وأزال المرآة، ثم فطن الناس أنها مكيدة، فاستشعر ذلك فهرب فى مركب كانت معدة له. ثم بنى ما هدم بالجص والآجر.

ثم قال المسعودى: وطول المنارة فى هذا الوقت (يعنى الوقت الذى وضع فيه كتابه، وهو سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة مائتان وثلاثون ذراعا. وكان طولها قديما نحوا من أربعمائة ذراع.

وهى فى عصرنا هذا ثلاثة أشكال: فمنها تقدير الثلث مربع مبنى بالحجارة، ثم بعد ذلك بناء مثمن الشكل بالآجر والجص نحو ستين ذراعا، وأعلاها مدور الشكل.

ويقال إن أحمد بن طولون بنى فى أعلاها قبة من الخشب فهدمتها الرياح. فبنى فى مكانها مسجدا فى الدولة الظاهرية الركنية بيبرس صاحب مصر رحمه الله تعالى.

ثم هدم فى ذى الحجة سنة اثنتين وسبعمائة بسبب الزلزلة الحادثة. ثم بنى فى شهور سنة ثلاث وسبعمائة فى دولة السلطان الملك الناصر ولد السلطان الملك المنصور، ثبت الله دولته، وكان المندوب لذلك الأمير ركن الدين بيبرس الدوادار المنصورى، نائب السلطنة الشريفة فى الغيبة.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ٣٩٦/١

وقد وصف الشعراء منارة الإسكندرية.

فمن ذلك ما قاله الوجيه الدروى:

وسامية الأرجاء تهدى أخا السرى ... ضياء، إذا ما حندس الليل أظلما.

لبست لها بردا من الأنس ضافيا ... فكان بتذكار الأحبة معلما.

وقد ظللتنى من ذراها بقبة ... ألاحظ فيها من صحابى أنجما.

فخيلت أن البحر تحتى غمامة ... وأنى قد خيمت فى كبد السما!". (١)

٣٥٩. ٦٤-"وقال أبو الفتح الأغر بن قلاقس:

ومنزل جاوز الجوزاء مرتقيا ... كأنما فيه النسرين أوكار.

راسى القرارة سامى الفرع فى يده ... للنور والنون أخبار وأخيار [١] .

أطلقت فيه عنان القول فاطردت ... خيل لها فى بديع الشعر مضمار.

وأما رواق الإسكندرانيين

فهو ملعب كان بالإسكندرية.

كانوا حكماء يجتمعون فيه فلا يرى أحد منهم شيئا دون الآخر، ووجه كل واحد منهم- وإن اختلفت جهاتهم- تلقاء وجه الآخر. وإن عمل أحد منهم شيئا أو تكلم، سمعه الآخر. ونظر القريب والبعيد فيه سواء.

وقد بقيت منه بقايا عمد تكسرت، غير عمود منها يسمى عمود السوارى فى غاية الطول والغلظ من الحجر الصوان الأحمر.

ذكر شىء من عجائب المبانى

قال صاحب كتاب «مباهج الفكر ومناهج العبر» :

ذكر بعض المصنفين لكتب العجائب، أن الفرس تزعم أن أوشهنج بنى بأرض بابل سبع مدائن، جعل فى كل مدينة منها أعجوبة ليست فى الأخرى.

---

[١] هكذا فى الأصل. وفى بدائع البدائه «أخبار وآثار» وفى مسالك الأبصار «إخيار وأخيار» وهذا

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ٣٩٧/١

الوجه الأخير أولى ويكون المعنى أن هذه المنارة تخبر عن المراكب المضيئة القادمة الى الإسكندرية وأن فيها أخبارا عن السمك السايح فى البحر حولها.". (١)

٣٦٠. ٦٥-"الباب الثانى من التذييل على القسم الثالث من الفن الخامس فى خبر نزول عيسى بن مريم عليه السلام وقتله الدجال و ...

خروج يأجوج ومأجوج وفسادهم وهلاكهم، ووفاة عيسى عليه السلام لما رأيت أهل السير قد أكثروا من القول فى نزول عيسى عليه السلام وزادوا فى القول ونقصوا منه، عدلت عن أقوالهم، وأوردت ما أذكره من ذلك من الحديث الصحيح النبوى، وكذلك خروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم. وختمت هذا الباب بالحديث الشامل فى خروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام وغير ذلك. وهذه الأحاديث خرجتها من كتاب السنن للإمام الحافظ أبى عبد الله محمد ابن يزيد بن ماجه القزوينى، رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين.

ذكر نزول عيسى بن مريم عليه السلام

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد ذكر فتنة الدجال وما يلاقيه الناس منه، قال: «فبينما هم كذلك إذ بعث الله عيسى بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين «١» واضع «٢» كفيه على أجنحة ملكين، اذا طأطأ رأسه قطر «٣» ، وإذا رفع رأسه يتحدر منه جمان كاللؤلؤ، ولا يحل لكافر أن يجد ريح نفسه إلا مات.

ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه، فينطلق حتى يدرك الدجال فيقتله عند باب لد «٤» .

قال: «ثم يأتى نبى الله عيسى عليه السلام قوما قد عصمهم الله فيمسح وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة» . والله أعلم.". (٢)

٣٦١. ٦٦-"على الشام، وأراد أن يزحف إلى مصر، فعرف أنه لا يصل اليها لسحر أهلها، فأراد أن يدخلها متنكرا ليقف على أحوالها، فخرج فى نفر حتى بلغ الحصن الذى كانوا بنوه على مصر. فسألهم الحرس الموكلون به عن أمرهم، فعرفوهم أنهم قصدوا بلدهم ليسكنوه، فحبسوهم وطالعوا الملك

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ٣٩٨/١

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ٢٧٧/١٤

بخبرهم. وكان الملك قد رأى فى منامه كأنه قائم على منار لهم عال، وكأن طائرا عظيما انقض عليه ليختطفه، فحاد عنه حتى كاد يسقط عن المنارة فجاوزه ولم يضره، فانتبه مرعوبا، وبعث إلى رأس الكهنة فقص عليه رؤياه، فعرفه أن ملكا يطلب ملكه فلا يصل اليه. فنظر فى علمه فرأى أنه قد دخل بلده. فلما وردت الرسل بذكر القوم علم أن الملك فيهم؛ فوجه جماعة من أصحابه فاستوثقوا منهم وحملوهم اليه، وقد كان أمرهم أن يطوفوا بهم فى أعمال مصر كلها ليروا ما فيها من الطلسمات والأصنام المتحركات والعجائب المعجزات، فبلغوا بهم إلى الإسكندرية، ثم ساروا بهم إلى أمسوس وطيف بهم على عجائبها. ثم سير بهم إلى الجنة التى عملها مصرام، وكان الملك مقيما بها وأمر السحرة بإظهار التهاويل والتخاييل، فجعلوا يتعجبون مما رأوا الى أن وصلوا الى شرناق الملك والكهنة حوله وقد أظهروا صنوف العجائب، وجعلوا بين يدى الملك نارا عظيمة لا يصل اليه إلا من خاضها ولا تضر إلا من أضمر للملك غائلة، وأمر بدخولها، فشقوها واحدا واحدا لم ينلهم منها أذى، وكان الملك آخرهم، فلما دنا من النار أخذته فولى هاربا. فأتى به شرناق فسأله عن أمره فأقر، فأمر بقتله على أسطوانة عند باب الحصن من ناحية الشام، فقتل وزبر عليه: هذا فلان المتغلب على الشام أضمر غائلة الملك، طلب ما لا يصل اليه فعوقب بهذا. وأمر بإخراج الباقين من بلاده فأخرجوا. وقيل لهم: قد وجب عليكم القتل لصحبتكم من أراد الفساد فى الأرض، ولكن الملك عفا عنكم. فكانوا لا يمرون على أحد إلا حدثوه بما رأوا من العجائب، فانقطعت أطماع الملوك عن". (١)

٣٦٢. ٦٧-"البحر فنسفها. وقيل: إن الإسكندر إنما عمل المنارة تشبها بها. وقد ذكرنا خبر المنارة فيما تقدم من كتابنا هذا «١» .

وقال: لما حضرت مصريم الوفاة عهد الى ابنه قبطيم بن مصريم؛ فقسم قبطيم مصر بين بنيه الأربعة: فجعل لابنه قفطريم من قفط الى أسوان الى النوبة، ولأشمون من أشمون الى منف، ولأتريب الحوف كله الى الشجرتين الى أيلة من الحجاز، ولصا من ناحية صا البحيرة الى قرب برقة؛ وقال لأخيه فارق: لك من برقة الى المغرب، فهو صاحب إفريقية. وولده الأفارق. وأمر كل واحد من بنيه أن يبنى لنفسه مدينة فى موضعه. وأمر مصريم عند موته أن يحفروا له فى الأرض سربا وأن يفرشوه بالمرمر الأبيض ويجعلوا فيه جسده، ويدفنوا معه جميع ما فى خزائنه من الذهب والجوهر، ويزبروا عليه أسماء الله تعالى

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ١٥/١٥

المانعة من أخذه. فخفروا له سربا طوله مائة وخمسون ذراعا، وجعلوا فى وسطه مجلسا مصفحا بصفائح الذهب، وجعلوا له أربعة أبواب، على كل باب منها تمثال من ذهب عليه تاج مرصع بالجوهر، جالس على كرسى من ذهب قوائمه من زبرجد، وزبروا فى صدر كل تمثال آيات عظاما مانعة، وجعلوا جسده فى جرن من المرمر مصفح بالذهب وزبروا على مجلسه: مات مصريم بن بيصر بن حام بعد سبعمائة عام مضت من أيام الطوفان، ومات ولم يعبد الأصنام، إذ لا هرم ولا سقام، ولا حزن ولا اهتمام، وحصنه بأسماء الله العظام، لا يصل اليه إلا ملك ولدته سبعة ملوك يدين بدين الملك الديان، ويؤمن بالبعث والفرقان، الداعى الى الإيمان فى آخر الزمان. وجعلوا معه فى ذلك المجلس ألف قطعة من الزبرجد المخروط، وألف تمثال من الجوهر النفيس، وألف". (١)

٣٦٣. ٦٨-"وكان يجر من الذهب مثل حجر الرحى، ومن الزبرجد كالأسطوانة، ومن الأسبادشم فى صحراء الغرب كالقلة. وعمل من العجائب شيئا كثيرا. وبنى منارا عاليا على جبل قفط يرى من البحر الشرقى، ووجد هناك معدن زئبق فعمل منه بركة كبيرة، فيقال إنها هناك الى الآن؛ وأما المنار فسقط. وعمل عجائب كثيرة. ويقال: إنه بنى المدائن الداخلة وعمل فيها عجائب كثيرة، منها: الماء الملفوف القائم كالعمود لا ينحل ولا يذوب، والبركة التى تسمى فلسطين، أى صيادة الطير، إذا مر عليها الطير سقط فيها ولم يمكنه أن يبرح حتى يؤخذ. وعمل أيضا عمودا من نحاس عليه صورة طائر إذا قربت الأسد والحيات والأشياء المضرة من تلك المدينة صفر صفيرا عاليا فترجع تلك الدواب هاربة. وكان على أربعة أبواب هذه المدينة أربعة أصنام من نحاس لا يقرب منها غريب إلا ألقى عليه النوم والسبات، فينام عندها ولا يستيقظ حتى يأتيه أهل المدينة وينفخون فى وجهه فيقوم، وإن لم يفعلوا ذلك لم يزل نائما عند الأصنام حتى يهلك. وعمل منارا لطيفا من زجاج ملون على قاعدة من نحاس، وعلى رأس **المنارة** صورة صنم من أخلاط كثيرة، وفى يده كالقوس كأنه يرمى عنها، فإن عاينه غريب وقف فى موضعه لم يبرح حتى ينجيه أهل المدينة. وكان ذلك الصنم يتوجه إلى مهب الرياح الأربع من نفسه.
قال وقيل: إن هذا الصنم على حالته إلى الآن، وإن الناس تحاموا تلك المدينة على كثرة ما فيها من الكنوز والعجائب الظاهرة خوفا من ذلك الصنم أن تقع عين الإنسان عليه فلا يزال قائما حتى يتلف.
قال: وكان بعض الملوك عمل على قلعه فما أمكنه، وهلك لذلك خلق كثير. ويقال: إنه عمل فى

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ٤٥/١٥

بعض المدن الداخلة مرآة من أخلاط ترى جميع ما يسأل الإنسان عنه وهى غربى البلد. قال: وعمل خلف الواحات الداخلة مدنا عمل فيها عجائب كثيرة". (١)

٣٦٤. ٦٩-"تدعى المسال، وهى باقية إلى هذا العصر، فامتنع الدواب من التعرض إلى أهلها بعد ذلك، فأمنوا.

وأما المنارة فقد ذكرناها فى الباب الثالث من القسم الخامس من من الفن الأول فى السفر الأول، فلا حاجة إلى إعادة ذكرها ثانيا.

نعود إلى أخبار فتوح مصر إن شاء الله تعالى:". (٢)

٣٦٥. ٧٠-"فأتت معه. فقال له: إن صاحبتك بعثت إليك رسالة، قال: كيف؟ قلت: هذه أمك تؤدى رسالتها. فجعلت أمه تحدثه عنها بشيء من الكذب. ثم زاد الأمر عليه ونزل به الموت، فقال لصديقه: قد جاء الأجل وحان الوقت وما لقيت صاحبتى في الدنيا، وأنا أريد أن ألقاها في الآخرة. فقال له: كيف تصنع؟

قال: أرجع عن دين محمد، وأقول عيسى ومريم والصليب الأعظم. فقال ذلك ومات.

فمضى صديقه إلى تلك المرأة فوجدها عليلة فجعل يحدثها، وأخبرها بموت صاحبها، فقالت: أنا ما لقيته في الدنيا وأنا أريد أن ألقاه في الآخرة. وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وأنا بريئة من دين النصرانية.

فقام أبوها فقال للرجل: خذوها الآن فإنها منكم، فقام الرجل ليخرج، فقال له:

قف ساعة؛ فوقف، فما لبث أن ماتت.

قال: وبلغنى عن رجل ببغداد (يقال له صالح المؤذن، أذن أربعين سنة، وكان يعرف بالصلاح) أنه صعد يوما إلى المنارة ليؤذن فرأى بنت رجل نصرانى كان بيته إلى جانب المسجد. فافتتن بها، فجاء فطرق الباب فقالت له: من أنت؟ قال: أنا صالح المؤذن. ففتحت له الباب فدخل وضمها إليه، فقالت: أنتم أصحاب الأمانات، فما هذه الخيانة؟ فقال: إن وافقتينى على ما أريد وإلا قتلتك،

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ٤٧/١٥

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ٣١٨/١٩

فقالت: لا، إلا أن تترك دينك، فقال كلمة الكفر وبرئ من الإسلام. ثم تقدم إليها فقالت: إنما قلت هذا لتقضى غرضك ثم تعود إلى دينك. فكل من لحم الخنزير، فأكل منه، قالت: فاشرب الخمر، فشرب. فلما دب الشراب فيه دنا منها فدخلت بيتا وأغلقت بينها وبينه". (١)

٣٦٦.	٧١-"دقل عظيم، وعلى الدقل راية حمراء إذا هبت الريح أطافت بالمدينة، والبد: صنم فى بناء عظيم بأعلاه منارة عظيمة مرتفعة، والدقل فى رأس المنارة. فرمى الدقل بحجر «١» العروس فكسره فتطير الكفار بذلك وأعظموه، ثم فتحها محمد عنوة بعد قتال، وقتل فيها ثلاثة أيام، وهرب عامل داهر عنها، وأنزلها محمد أربعة آلاف من المسلمين، وبنى جامعها، وسار إلى البيرون «٢» ، وكان أهلها قد بعثوا إلى الحجاج وصالحوه، فلقوا محمدا بالميرة، وأدخلوه مدينتهم، ثم سار عنها، وجعل لا يمر بمدينة إلا فتحها حتى عبر نهرا دون مهران فصالحه أهل سربيدس «٣» ، ووظف عليهم الخراج، وسار إلى سهبان «٤» ففتحها، ثم أتى نهر مهران فنزل به، وبلغ خبره داهرا فاستعد لمحاربته. وبعث محمد جيشا إلى سدوسان «٥» ، فطلب أهلها الأمان والصلح فأمنهم، ووظف عليهم الخراج، ثم عبر نهر مهران مما يلى بلاد راسل «٦» الملك على جسر عقده، هذا وداهر مستخف به، فلقيه محمد ومن معه وهو على فيل، والفيلة حوله ومعه الذكاكرة «٧» ،". (٢)

٣٦٧.	٧٢-"تخلصت من أحد المكروهين، فخرجت متحاملا الى المسجد وصعدت المنارة وأذنت، وجلست أطلع إلى الطريق فأرتقب خروج المرأة من الدار «١» ، فما مضت ساعة حتى امتلأ الشارع خيلا ورجلا ومشاعل، وهم يقولون من ذا الذى أذن؟ ففزعت وسكت ثم قلت أخاطبهم وأصدقهم عن أمرى لعلهم يعينوننى على خروج المرأة، فصحت من المنارة: أنا أذنت، فقالوا: أنزل وأجب أمير المؤمنين، فنزلت ومضيت معهم فإذا هم غلمان بدر، فأدخلنى على المعتضد بالله فلما رأيته هبته وأخذتنى رعدة شديدة فقال لى: اسكن- ما حملك على الآذان فى غير وقته؟ وأن تغر الناس فيخرج ذو الحاجة فى غير حينه، ويمسك المريد للصوم وقت قد أبيح له الأكل والشرب، قلت:
يؤمننى أمير المؤمنين لأصدقه، قال: أنت آمن، فقصصت عليه قصة التركى، وأريته الآثار التى فى رأسى

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ١٧٤/٢

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ٣٠٥/٢١

ووجهى، فقال: يا بدر- على بالغلام والمرأة، فجىء بهما فسألهما المعتضد عن أمرها فذكرت له مثل ما ذكرت له، فأمر بإنفاذها إلى زوجها مع ثقة يدخلها دارها، ويشرح له خبرها، ويأمره «٢» بالتمسك بها والإحسان إليها ثم استدعانى فوقفت بين يديه وجعل يخاطب الغلام ويسمعنى، ويقول له: كم رزقك؟ وكم عطاؤك؟ فيقول كذا وكذا «٣» قال: فما كان لك فى هذه النعمة وفى هذه السعة وفى هؤلاء الجوارى ما يكفيك ويكفك عن محارم الله؟ وخرق سياسة السلطان والجرأة عليه؟ وما كان عذرك فى الوثوب بمن أمرك بالمعروف ونهاك عن المنكر «٤» ؟

فأسقط فى يد الغلام ولم يكن له جواب يورده، ثم قال: يحضر جوالق ومداق الجص وقيود وغل. فأحضر جميع ذلك فقيده وغله وأدخله". (١)

٣٦٨. ٧٣-"وفيها فارق عبد العزيز بن أبي دلف الرى من غير سبب يعلم وأخلاها، فأرسل الحسن بن زيد القاسم بن على بن القاسم العلوى، فغلب عليها فأساء السيرة في أهلها، وخلع أبواب المدينة- وكانت من حديد- وسيرها إلى الحسن، وبقى كذلك نحو سنتين «١» .

وفي سنة تسع وخمسين ومائتين

غلب الحسن بن زيد على قومس، ودخلها أصحابه، وفي سنة ستين ومائتين دخل يعقوب بن الليث الصفار طبرستان، وانهزم الحسن إلى أرض الديلم على ما نذكره في أخبار الدولة الصفارية.

ذكر وفاة الحسن بن زيد وشيء من أخباره وسيرته

كانت وفاته يوم الاثنين لثلاث خلون من رجب سنه سبعين ومائتين، فكانت مدة ولايته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وستة أيام- وقيل- واثنى عشر يوما، وكان مهيبا عظيم الخلق. حكى صاحب كنوز المطالب في بنى أبي طالب «٢» عن الصولى: أن الحسن عطس يوما عطسة، وكان رجل يؤذن في المنارة ففزع فسقط منها إلى الأرض فمات. قال:

وكان أقوى البغال لا تحمله أكثر من فرسخين، وكان في آخر عمره يشق بطنه ويخرج منه الشحم ثم يخاط. وكان جوادا ممدوحا، امتدحه رجل فأعطاه عشرة آلاف درهم، وفيه يقول محمد بن إبراهيم

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ٣٦٦/٢٢

الجرجانى وقد افتصد:". (١)

٣٦٩. ٧٤-"قزوين لما في نفسه من أهلها، فأوقع بهم، وأخذ أموالهم، وقتل كثيرا منهم، وسلط الديلم عليهم، وسمع المؤذن يؤذن، فأمر بالقائه من **المنارة** إلى الأرض، فاستغاث الناس من شره وظلمه. وخرج أهل قزوين إلى الصحراء: والرجال، والنساء، والولدان يتضرعون إلى الله تعالى، ويدعون عليه، ويسألون الله تعالى كشف ما بهم، فبلغه ذلك، فضحك وسبهم استهزاء بهم، فقابله الله تعالى في الغد من نهار الدعاء عليه بما سنذكره.

ذكر مقتل أسفار بن شيرويه

كان سبب قتله أن مرداويج كان أكبر قواده، وكان قد أرسله إلى سلار صاحب سميران «١» الطرم يدعوه إلى طاعته، فلما وصل إليه مرداويج تشاكيا ما الناس فيه من الجهد والبلاء، فتعاقدا، وتحالفا على قصده، والتساعد على حربه، وكان أسفار قد وصل إلى قزوين، وهو ينتظر وصول مرداويج بكتابه، فكتب مرداويج إلى جماعة من القواد يثق بهم يعرفهم ما اتفق هو وسلار عليه، فأجابوه إلى ذلك، وكان الجند قد سئموا أسفار، وسوء سيرته، وظلمه، وجوره، وكان الوزير مطرف بن محمد، ممن أجاب مرداويج، ووافقه، فسار مرداويج نحو أسفار، فبلغه الخبر، وأحس بالشر وثار الجند به، فهرب في جماعة من خاصته، وذلك عقب حادثة أهل قزوين، ودعائهم عليه.". (٢)

٣٧٠. ٧٥-"وفى سنة سبع وتسعين وخمسمائة، فى ذى القعدة، اعتقل الملك العادل، الملك المؤيد والملك العزيز وهما: ابنا أخيه صلاح الدين يوسف.

رحمه الله تعالى.

ذكر خبر الزلزلة الحادثة بالديار المصرية والبلاد الشامية، وغيرها

وفى هذه السنة فى شعبان، جاءت زلزلة من الصعيد، فعمت الدنيا فى ساعة واحدة. وهدمت أماكن كثيرة بالديار المصرية، ومات تحت الهدم خلق كثير.

وامتدت إلى الشام والساحل، فهدمت مدينة نابلس، فلم يبق بها جدار قائم إلا حارة السامرة «١»

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ٨٦/٢٥

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ١٤/٢٦

، ومات تحت الهدم ثلاثون ألفا. وهدمت عكا وصور وجميع قلاع الساحل. وامتدت إلى دمشق، فرمت بعض المنارة بالجامع، وأكثر الكلاسة والبيمارستان النورى، وعامة دور دمشق إلا القليل. وهرب الناس إلى الميادين. وسقط من الجامع ستة عشر شرفة «٢» ، وتشققت قبة النسر «٣»". (١)

٣٧١. ٧٦-"وسطح منها لسان كالنار، وسمع صوت رعد هائل، ووقع على منارة جامعها صاعقة شقت المنارة من رأسها إلى أسفلها شقا يدخل فيه الكف.

وفيها: سأل قاضى القضاه صدر الدين سليمان [بن أبي العز «١»] الحنفى أن يؤذن له فى الإقامة بدمشق مدرسا ومجاورا لتربة السلطان، فأذن له، فأقام بدمشق. وفوض قضاء الحنفية بالديار المصرية لنائبه القاضى معز الدين.

ذكر عزل قاضى القضاة محيي الدين عبد الله بن محمد بن عين الدولة وإضافة عمله إلى قاضى القضاة تقى الدين بن رزين «٢»

وفى يوم الأربعاء ثامن عشر ذى القعدة من هذه السنة، عزل القاضى محيي الدين أبو الصلاح عبد الله بن قاضى القضاة شرف الدين محمد بن عين الدولة الصفراوى «٣» عن القضاء بمصر والوجه القبلى. وسبب ذلك أنه كان قد حصل له فالج منذ خمس سنين، فأقعد وعجز عن الكتابة، وكان يعلم عنه كاتب الحكم، فعزل الآن. وأضيفت ولايته إلى القاضى تقى الدين بن رزين، وعطل القاضى محيي الدين وانقطع بمنزله إلى أن مات، وكانت وفاته بمصر فى رابع شهر رجب، وقيل فى خامسه من سنة ثمان وسبعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

وفيها: فوض السلطان الملك السعيد قضاء القضاة بدمشق والشام أجمع من العريش إلى سلمية لقاضى القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان الشافعى، وعزل القاضى عز الدين بن الصايغ، وتوجه القاضى شمس الدين إلى دمشق فى سابع". (٢)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ٢٨/٢٩

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ٣٧٥/٣٠

٣٧٢. ٧٧-"فهذا تاريخ ما قبل الهجرة في جملة معناه، غير أني لم أقرأه تاريخا، بل قرأت فيه فصلا رائعا من حكمة إلهية، وضعه الله كالمقدمة لتاريخ الإسلام في الأرض؛ مقدمة من الحوادث والأيام تحيا وتمر في نسق الرواية الإلهية المنطوية على رموزها وأسرارها، وتظهر فيها رحمة الله تعمل بقسوة، وحكمة الله تتجلى في غموض؛ فلو أنت حققت النظر لرأيت تاريخ الإسلام يتأله في هذه الحقبة، بحيث لا تقرؤه النفس المؤمنة إلا خاشعة كأنها تصلي، ولا تتدبره إلا خاضعة كأنها تتعبد.

بدأ الإسلام في رجل وامرأة وغلام، ثم زاد حرا وعبدا؛ أليست هذه الخمس هي كل أطوار البشرية في وجودها، مخلوقة في الإنسانية والطبيعة، ومصنوعة في السياسة والاجتماع؛ فها هنا مطلع القصيدة، وأول الرمز في شعر التاريخ.

ولبث النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة لا يبغيه قومه إلا شرا، على أنه دائب يطلب ثم لا يجد، يعرض ثم لا يقبل منه، ويخفق ثم لا يعتريه اليأس، ويجهد ثم لا يتخونه الملل، ويستمر ماضيا لا يتحرف، ومعتزما لا يتحول؛ أليست هذه هي أسمى معاني التربية الإنسانية أظهرها الله كلها في نبيه، فعمل بها وثبت عليها، وكانت ثلاث عشرة سنة في هذا المعنى كعمر طفل ولد ونشأ وأحكم تهذيبه بالحوادث، حتى تسلمته الرجولة الكاملة بمعانيها من الطفولة الكاملة بوسائلها؟

أفليس هذا فصلا فلسفيا دقيقا يعلم المسلمين كيف يجب أن ينشأ المسلم، غناه في قلبه، وقوته في إيمانه، وموضعه في الحياة موضع النافع قبل المنتفع، والمصلح قبل المقلد؛ وفي نفسه من قوة الحياة ما يموت به في هذه النفس أكثر ما في الأرض والناس من شهوات ومطامع؟

ثم أليست تلك العوامل الأخلاقية هي هي التي ألقيت في منبع التاريخ الإسلامي ليعب منها تياره؛ فتدفعه في مجراه بين الأمم، وتجعل من أخص الخصائص الإسلامية في هذه الدنيا، الثبات على الخطوة المتقدمة وإن لم تتقدم، وعلى الحق وإن لم يتحقق؛ والتبرؤ من الأثرة وإن شحت عليها النفس، واحتقار الضعف وإن حكم وتسلط، ومقاومة الباطل وإن ساد وغلب، وحمل الناس على محض الخير وإن ردوا بالشر، والعمل للعمل وإن لم يأت بشيء، والواجب للواجب وإن لم يكن فيه كبير فائدة، وبقاء الرجل رجلا وإن حطمه كل ما حوله؟

ثم هي هي البرهانات القائمة للدهر قيام المنارة في الساحل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تثبت

ببرهان الفلسفة وعلوم النفس أنه روح وغاياتها المحتومة بالقدر،". (١)

٣٧٣. ٧٨-"قال وأعجب من ذلك إني كنت أرى الأمراء يقعدون على الحصير وعند النوم يرقدون فوقه على فراش واحد. وربما اجتزءوا بالبيض والأرز واللبن عن الحمام والفراخ والدجاج من دون شراب ولا فاكهة ولا نقل. وأرجلهم ظاهرة فإذا قعدوا على الحصير خلعوا نعالهم بالقرب منه فتبقى منه بمرأى منهم. وترى بعض خدمهم يقوم على رؤوسهم أي بازائها لا فوقها وفي حزامه الملعقة. وآخر في جيبه الطاس من فضة إشارة إلى غنى الأمير وإلى كونه كأحد الناس غير مستغن عن اللعق والشرب. وهو قاعد مطرق لا كتاب عنده فيطالعه ولا سمير له فيسامره ولا آلة لهو تطربه. وقد يقضي ساعات من النهار هكذا بل يوما وأياما ولا يرى من امرأة أصلا حتى تعمش عيناه ويظلم فكره وتلقس نفسه وتحرض معدته. فأين هذا من مجالس الإفرنج التي تزين بالمتكآت النفسية وتفرش بالزرابي الفاخرة وتوطأ بالنعال. ولا تزال الحسان مقبلات عليها مدبرات. فمن هيفاء تشرفها بوطأة. ومن غيداء بطفرة. ومن زهراء بزفنة. ومن وطباء بحركة. ومن دهسار باضطجاعة. فمن يصبر على هذه الحال فيا أمير الناد. وواحد الأمجاد. وراكب الجواد. ورامي الجريد على العباد. قل لخادمك حامل الطاس ينح نعليك من أمامك. بل البسهما وتعال معي إلى بلاد الإفرنج لتنظر الأمراء منهم مخاصرين لأزواجهم وأولادهم سائرين بهم إلى المنارة والحدائق ومواضع اللهو واللعب والطرب. ولا حرج على أزواجهم أن يتسمن أو يملن أعناقهن أو يتفرسن أو يوكوكن أو يحدقلن أو يحرجلن أو يفرجلن أو يهرجلن أو يهركلن أو يتبازين أو يكبن. ولا على أولادهم أن يطفروا ويمرحوا. حتى إذا كحلوا أعينهم برؤية الكحل باتوا ليلتهم تلك على الوثير من الفرش مع وتائرهم. ليت شعري لم لا تضم إليك مع جملة هؤلاء الحفان والوصفاء والبساتقة والساتقة والهبانقة والمهنة والمناصف والنصف والحفد والمقاتورة والخدم والحشم الذين حولك ثلاثة نفر من العازفين بالات الطرب، ليجلوا عن خاطرك صدأ هم الوحدة والاعتزال في كل يوم عند الأصيل أو في العشاء. وأذن لي في استعطافك لأن تأذن لجيرانك في أن يأتوا هم أيضا ويطربوا لطربك. فيدعوا لك بتأييد دولتك، وتخليد غبطتك. ودوام بقائك وسمو ارتقائك وفي أن أسألك لم لا تعين في العام عيدا لمولدك أو لمولد السيدة أو الأولاد المحروسين. فيكون يوم فرح وحبور لك ولجميع من ينتمي إليك. بحيث تصطنع فيه مأدبة وتدعو إليها دعوة جفلي لا نقري، أي خير في رمي الجريد

(١) وحي القلم ١٦/٢

وأصابتك به كتف خويدمك الهبد الحقير أو ضرسه حتى تعطله عن الأكل وأنت لاه عن أحسن الرمي وأصوبه وأصرده وأمرقه. وأنت آمن هناك من أن يقال لك برحى برحى بل يقال لك مرحى مرحى. هذا ما عدا إيلام أبطك الفاخر العاطر برمي الجريد. وما الفائدة من وقوف الخويدم بين يديك وفي حزامه الملعقة أو على رأسه الخوان أو على صدره القصعة والباطنة أو بيده العس والقعب أو على عاتقه المائدة أو على عنقه القدر. وأنت لا تأكل مع السيدة وأولادها ولا تأخذ ولدك وتضعه على ركبتك. ولا تحمله على ظهرك ولا تتطأطأ له لثيب فوق رأسك. ولا تحتجره ولا تحتضنه ولا تتوركه ولا تعانقه ولا تحول له خدك ليبوسك. ولا تمكنه من أن يعبث بشاربيك أو يعض إصبعك أو أنفك ليضحك قليلا فأضحك أنا كثيرا. ولا تطعمه بيدك ليعرف إنك محسن إليه. ولا تأكل شيئا مما يلوكه. ولا تركبه على جحش وتقوده به الجحش ولا تغني له في الليل ليرقد على نغمتك فيقوم في الصباح يغني لك غناء أطرب من غناء الفقنس ومعبد وأبي البداح وسواط والعثعث وخليلان وعمر بن بانة والزنام وممدود عبد الواسط الرباني وزلزل وعرفان والجرادتين وابنة عفزر وسلامة وشمول وأبن جامع السهمي ودبيس ورقيق وأبن محرز والمشدود وهاشم بن سليمن ودحمان الأشقر وطويس وابن شريح والدلال بن عبد النعيم وأبن طنبور اليمني وحكم الوادي وإبراهيم الموصلي. وأشجى من
الرنم ومن صوت كل دعبب غريض ... الرنم المغنيات المجيدات والغريض
المغني المجيد ومثله الدعبب.
ولا تبابئه ولا تغازله بابا قال له بأبي أنت.
ولا تناغيه ولا تباغمه باغمه حادثه بصوت رخيم.
ولا تنادغه ولا ترأمه نادغه غازله ورئمت الناقة ولدها عطفت عليه ولزمته.
ولا تنغره ولا ترخمه نغر الصبي دغدغه كنغزه ورخمت المرأة ولدها لاعبته.". (١)

٣٧٤. ٧٩-"كدمية صور محرابها ... بمذهب ذي مرمر مائر
وقال المسيب بن علس:
أو دمية صور محرابها ... أو درة شيفت إلى تاجر
وقال امرؤ القيس:

---

(١) الساق على الساق في ما هو الفارياق ص/١٨٦

كغزلان رمل في محاريب أقوال

وقال عدي بن زيد:

كدمى العاج في المحارب أو كا ... لبيض في الروض زهره مستنير

وقال وضاح اليمن:

ربة محراب إذا جئتها ... لم ألقها أو أرتقي سلما

ومثل المحراب القبلة وهي وجهة المسجد جاءت في الشعر الجاهلي روى صاحب اللسان والجواليقي في المعرب لعبد المطلب قوله:

عذت بما عاذ به إبراهم ... مستقبل القبلة وهو قائم

"ومما يلحق بالمساجد المنارة" وهي من النور كالمسرجة وقيل من النار وقد اشتقها العلماء من السريانية" ... " بهذا المعنى والمسلمون يريدون بها المئذنة.

والمنارة سبقت عهد الإسلام فاستعملها امرؤ القيس في معلقته بمعنى المصباح كان الرهبان يوقدونه لمناسكهم في قمم الجبال ليلا قال:

تضيء الظلام بالعشاء كأنها ... منارة ممسى راهب متبتل

وكانت المناور تسرج في الكنائس. ثم اتخذوها بمعنى المجاز فأطلقوها على الصومعة ومقام الرهبان ومحل عبادتهم. وفي الأغاني وردت المنارة والصومعة بمعنى واحد. وكثيرا ما كانت صوامع الرهبان مرتفعة مشيدة على شبه الأبراج بل اكتشف الأثريون في كنائس ما بين النهرين وشمالي سورية عدة كنائس كانوا شيدوا في أعلاها أبراجا مستديرة أو مربعة يؤذنون فيها بمناسكهم أو يقرعون فيها النواقيس فلما جاء الإسلام اتخذوا المناور على مثال الصوامع وتلك البروج. وقد أثبت العلامة غوتيل من أساتذة كلية كولومبيا "أن المسلمين في أول عهدهم كانوا يجتمعون لصلاتهم دون أذان قال ابن هشام في سيرة الرسول:"وقد كان رسول الله حين قدموا إنما يجمع الناس للصلاة بغير دعوة" وكذلك قال القسطلائي في إرشاد الساري "كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيحيون الصلاة ليس ينادى عليها" ثم "ذكروا أن يعلموا وقت الصلاة بشئ يعرفونه فذكروا أن ينوروا نارا أو يضربوا ناقوسا وأمر بلال "المؤذن"أن يشفع الأذان". ثم سنالأذان بعد ذلك في موضع بارز وموضع عال. وربما صعد المؤذن سور المدينة ليدعو إلى الصلاة أنشد ابن البري للفرزدق:

وحتى علا في سور كل مدينة ... مناد ينادي فوقها بأذان

وأثبت غوتيل أن أقدم مساجد المسلمين كمساجد بلد الحرام والمدينة والكوفة والبصرة ومسجد عمرو بن العاص في القسطاط لم تجهز لها المناور وأن أول ما ورد ذكر المنارة في خلافة معاوية أقامها زياد بن أبي سفيان في مسجد البصرة. قال البلاذري في فتوح البلدان:"لما استعمل معاوية زيادابن أبي سفيان على البصرة زاد في المسجد زيادة كثيرة ... وبنى منارته بالحجارة وهو أول من عمل المقصورة".

والمئذنة محل التأذين أي النداء إلى الصلاة وردت بمعنى المنارة والصومعة.

قال في تاج العروس:"المئذنة موضع الأذان للصلاة أو المنارة كما في الصحاح. قال أبو زيد: المئذنة أو المؤذنة. وقال اللحياني: هي المنارة يعني الصومعة على التشبيه. والمؤذن المنادي للصلاة". وقد جاءت في الشعر القديم قال عدي بن زيد النصران:

بتل جحوش ما يدعو مؤذنهم ... لأمر رشد ولا يحتث أنفارا

ومن مرادفات المنارة عندهم أيضا "المصباح" وأصله السراج وقد استعمله أوس بن حجر في شعره بمعنى المشعل الذي يوقده رؤساء النصارى في ليلة الفصح قال يصف سنانا:

عليه كمصباح العزيز يشبه ... لفصح ويحشوه الذبال المفتلا

قال الشارح: "أراد السنان الشديد الإئتلاق وهو مثل مشعل الجليل العظيم الشأن من بطارقة الروم لا سيما إذا ألهبه في ليلة الفصح وإذا كان في مثل هذه الليلة كان أنور وأكثر ضوءا".

وأول الفرائض المقامة في المساجد "الصلاة" وقد تكرر ذكرها في شعر النصارى قبل عهد الإسلام.

قال منظور الأسدي يصف بعيرا شبه موقع ثفناته إذا برك بموقع كفي راهب على الأرض إذغ صلى عند الفجر:

كأن مهواه على الكلكل ... موقع كفي راهب يصلي

في غبش الصبح أو التتللي". (١)

٣٧٥. ٨٠-"ولا شم أنه كان لهم في كنائسهم (منبر) للكرازة واعظم شاهد على قولنا أن اللفظة ليست عربية بل مستعارة من نصارى الحبش (كلمة يونانية) أي مجلس وكرسي الخطابة ثم أخذها المسلمون (قال الفرزدق في آل أبي العاصي (راجع ديوانه 9 :de, Boucher,p,i

ولن يزال أمام منهم ملك ... إليه يشخص فوق المنبر البصر

---

(١) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ص/٧٩

٧ مفردات نصارى الجاهلية الخاصة بمساكن الرهبان

قد توفرت المفردات العربية ورد ذكرها في المعاجم والشعر القديم دلالة على مساكن الرهبان فجمعنا منها ما تيسر لنا على ترتيب حروف المعجم وفي وفرتها شاهد ناطق على شيوع العيشة الرهبانية في أنحاء العرب.

فمن ذلك (الأسطوانة) وهي السارية وفقا لمعناها الأصلي في اليونانية (كلمة يونانية) وقد اتخذها العرب بمعنى العمود الذي كان يتعبد فوقه بعض الرهبان المدعوين لذلك بالعموديين (Stylites) قال ذو الجدن (سيرة الرسول لابن هشام ص٢٦ ed, Wustenfeld)

فإن الموت لاينهاه ناه ... ولو شرب الشفاء مع النشوق

ولا مترهب في أسطوان ... يناطح جدره بيض الأنوق

قال الشارح: الأسطوان والأسطوانة هاهنا موضع الراهب المرتفع، وقال في التاج: الفرق بين الأسطوانة والعمود أن العمود حجر واحد والأسطوانة بناء ومنها (الأكيراح) وهي قلاية الراهب، ومثلها الكراح، واصل الكلمة من السريانية (كلمة سريانية) قال في المخصص لابن سيده (١٣: ١٠) : "الأكيراج بيوت ومواضع تخرج إليها النصارى في بعض أعيادهم وهو معروف"، وقال في معجم البلدان (١: ٣٤٥) : "الأكيراح بيوت صغار تسكنها الرهبان الذين لا قلالي لهم" وهي أيضا موضع بعينه وأنشد لبكر بن خارجة:

دع البساتين من آس وتفاح ... واقصد إلى الشيخ من ذات الأكيراح

إلى الدساكر فالدير المقابلها ... لدى الأكيراح أو دير ابن وضاح

ومنها (التأمور) ويروى بالهمز تأمور، قال في التاج (١: ٢٠) : "التأمور صومعة الراهب وناموسه.. وقال ابن دريد أن أصل هذه الكلمة سريانية"، ولم نجدها في المعاجم السريانية بهذا اللفظ، ولعلها من (كلمة يونانية) بالطاء فتكون كالمطمورة في العربية شبهوا بها مسكن الراهب أو كالطمار أي المحل المرتفع والله أعلم، وقيل أن أصلها من (كلمة يونانية) (تبر) الحبشية فابدلوا الباء من الميم (ووردت الكلمة في الشعر الجاهلي في قول الشاعر عن الراهب: ولهم من تاموره يتنزل ومن ألفاظهم الشهير (الدير) وهي لفظة سريانية الأصل (كلمة سريانية) ومعناها المسكن عموما لا سيما المحصن ثم خصوا بها مسكن الرهبان، قال ياقوت في معجم البلدان (٦: ٦٣٩) : "الدير بيت يتعبد فيه الرهبان ولا

يكاد يكون في المصر الأعظم إنما يكون في الصحارى ورؤوس الجبال"، وقال في اللسان (٥: ٢٨٧) عن ابن سيده: "الدير خان النصارى والذي يسكنه ويعمره ديار وديراني"، وقال ابن الإعرابي: "يقال للرجل إذا رأس أصحابه: هو رأس الدير، وقد شاع استعمال الكلمة في الشعر القديم قال عدي بن زيد (معجم البلدان ٢: ٦٨) :

نادمت في الدير بني علقما ... عاطيتهم مشمولة عندما

كأن ريح المسك من كأسها ... إذا مزجناها بماء السما

وقد عدد ياقوت والبكري وغيرهما في معاجم البلدان نيفا ومئة دير مما ورد ذكره في الشعر القديم بل ذكر لأبي الفرج الأصفهاني كتاب في الديارات خصه بذكر الأديرة القديمة بين العرب.

ومنها الركح) قال في المخصص (١٣: ١٠٢) : "من أبيات النصارى، (قال) ولست من هذه الكلمة على ثقة"، (قلنا) ولعل الكلمة تصحيف (الكرح) الآتية (ومنها (الصرح) وهو في الأصل البناء العالي وقيل أن الصرح في النبطية القصر، ولعل الأصح أنها حبشية (كلمة يونانية) ومعناها الحجرة والقلاية.

ومنها (الصومعة) ومثلها الصومع بناء للراهب محدد الطرف، قال في التاج (٧: ٤١١) : "الصومعة كجوهرة بيت النصارى ومنار الراهب سميت لدقة في رأسها".

وقال زين العابدين: "الصومعة المنارة وهي في الأصل متعبد للراهب وقد مر ذكرها في الفصول السابقة (راجع الصفحة ١٧٥) وأصل الكلمة من الحبشية (كلمة يونانية) ومعناها الدير والقلاية، وقد وردت بهذا المعنى في القرآن (سورة الحج ع ٤١) ونطق بهذا الشعراء القدماء روى سيبويه لأحدهم:". (١)

٣٧٦. ٨١-"وكذلك التواضع فقد وردت فيه آيات عديدة في الإنجيل كقوله (لوقا ١: ١١ و١٨: ١٤) : "كل من رفع نفسه اتضع" وقال القديس بطرس في رسالته الأولى (٥: ٦) : "اتضعوا تحت يد الله القادرة ليرفعكم" فروى العرب لعلي قوله (ص٥٨) وهو كالآيات السابقة: "تواضع لربك يرفعك" وقوله: "التواضع يرفع والتكبر يضع" وقوله (ص١٠٦) : "من توقر وقر ومن تكبر حقر" ويشبهه قول سويد ابن أبي كاهل (شعراء النصرانية ص٤٣١ والمفضليات ص٣٩٩) :

كتب الرحمان والحمد له ... سعة الأخلاق فينما والضلع

وبناء للمعالي إنما ... يرفع الله ومن شاء وضع

---

(١) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ص/٩٥

وعلى شبه هذا قول العرب (حماسة أبي تمام ١٢٢) "سيد القوم خادمهم" وهو عين ما قاله الرب لتلاميذه (لوقا ٢٢: ٢٦) : "ليكن الأكبر فيكم كالأصغر والذي يتقدم كالذي يخدم.. وأنا في وسطكم كالذي يخدم".

وكذلك يروى للعرب (م٢: ١٨٨) : "ما جعل العبد كربه" وهو عين قول الرب (متى ١٠: ٢٤) : "ليس عبد أفضل من سيده" كما أن مثلهم (م٢: ١٣٥) : "ليس عبد باخ لك" وهو مثل قوله (يوحنا ١٥: ١٥) : "لا أسميكم عبيدا بعد لأن العبد لا يعلم ما يصنع سيده ولكني سميتكم أحبائي".

وقال الرب لبطرس لما سل سيفه فقطع أذن عبد رئيس الكهنة (متى ٢٦: ٥٢) "اردد سيفك إلى غمده لأن كل من يأخذ بالسيف يهلك" روي لعلي في نهج البلاغة على صورة: "من سل سيف البغي قتل به".

ومن الأمثال التي استشهد بها المخلص في الناصرة (لو٤: ٢٣) : "أيها الطبيب اشف نفسك" وهو كمثل العرب (م٢: ٢٠٧) : "يا طبيب طب لنسفك".

ورووا بين أمثال علي بن أبي طالب قوله (ص١٠٦) : "من أكرم نفسه أهانته" وقوله: (ص١٠٨) : "من أطاع نفه قتلها" وهو من أقوال الرب (يوحنا ١٢: ٢٥) "من أحب نفسه فإنه يهلكها ومن أبغض نفسه في هذا العالم فإنه يحفظها للحياة الأبدية".

ومن أمثال العرب (م٢:٣٢١) اليسير يجني الكثير يروى لأكثم بن صيفي وقريب منه قولهم (م١: ٣٢١) : الشر يبدؤه صغاره، وقد قال الرب في معناه (لوقا ١٦: ١٠) : "الأمين في القليل يكون أمينا في الكثير والظالم في القليل يكون ظالما في الكثير" وإلى هذا المعنى يعود قول ابن سيراخ (١٩: ١) : "الذي يحتقر اليسير يسقط شيئا فشيئا".

وقال الرب في عدم الاهتمام بالغد (متى ٦: ٣٤) : "فلا تهتموا بشأن الغد فالغد يهتم بشأنه يفي كل يوم شره" أخذ العرب فقالوا (م١: ٦١) : "أن غدا لناظره قريب" وهو يروى لامرئ القيس الذي قال أيضا (م٢: ٣١٣) : "اليوم خمر وغدا أمر"، وكذلك يقول العرب في أمثالهم (م٢: ١٢٩) : "لكل غد طعام".

وقال الرب أيضا في شر الأقارب (متى ١: ٣٦) أعداء الإنسان أهل بيته (راجع نبوة ميخا ٧: ٦) وهو شبه مثل العرب المروي لأكثم بن صيفي: "الأقارب عقارب".

وقال العرب في الشهوة (م١: ٣٤٣) "أشهر من علم" و"أشهر من نار على علم" وعلى ظننا أنه

مأخوذ من قول الرب (متى ٥: ١٤ ١٥) : "لا يمكن أن تخفى مدينة مبنية على جبل ولا يوقد سراج ويوضع تحت مكيال ولكن على المنارة لينير عل كل من في البيت" (راجع أيضا نبوة ميخا ٤: ١) . وكذلك في قول العرب (م١: ٣٣) : "أن أردت المحاجزة فقبل المناجزة" وفي قولهم (م٢: ٢٣٧) : "من سئم اقتوى للسلم" وتنويه إلى قول الرب في لوقا (١٤: ٣١ ٣٣) : "أي ملك يخرج ليحارب ملكا آخر ولا يجلس أولا ويشاور نفسه هل يستطيع أن يلاقي بعشرة آلاف من يأتي إليه بعشرين ألفا وإلا فيرسل سفارة وهو بعيد ويلتمس ما هو أمر الصلح".

ومن أمثالهم في التقريع_م١: ٢٣) : "أنه لصل أصلال" وقد سبق يوحنا المعمدان (لوقا ٣: ٧) قرع بني إسرائيل فدعاهم (بأولاد الأفاعي) .

قد روى العرب بعض الأمثال التي ضربها السيد المسيح دون الإشارة إلى أصلها، فمن ذلك مثل رب البيت الذي شارك الملة على دينار وأعطاهم أجرتهم على اختلاف ساعات شغلهم (متى ف٢٠) فدونك هذا المثل كما ر واه البخاري في صحيحه في كتاب الإجارة ونسبه إلى محمد (طبعة ليدن ٢: ٥٠) : "حدثنا اسمعيل بن أبي أويس.. عن عمر بن الخطاب أن رسول اله – صلى الله عليه وسلم – قال:". (١)

٣٧٧. ٨٢-"الهدية تعور عين الحكيم=الهدايا للأمراء غلول=الهدية تذهب بالسمع والقلب والبصر (جس ١٧٦) .

اجتنبوا الخمر فإنها مفتاح كل شر (جس ١٤) =الخمر جماع الإثم (جس ٧٥) .

اغتنموا العمل وبادروا الأجل (جس ٢٠) .

الهم نصف الهرم (جس ١٧٦) وقال المتنبي في هذا المعنى:

والهم يخترم الجسيم مخافة ... ويشيب ناصية الصبي فيهرم

سفر اشعيا (شع)

نطلق قل لهؤلاء الشعب اسمعوا سماعا ولا تفهموا وانظروا نظرا ولا تعرفوا (شع ٦: ٦) .

إن هذا الشعب يكرمني بشفتيه وأما قلبه فبعيد عني (شع٥٢: ١٢ مت ١٥: ٨) .

أنا الرب وهذا اسمي ولا أعطي لآخر مجدي (شع٤٢: ٨) =ليس الرب العزة وتمنطق بها (مز ٩٢: ٣)

---

(١) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ص/١٣٥

.

الحديث

يدعو الله المنافق فلا يسمع ينظر ولا يبصر (من ٢٣٠) =وفي سورة الأعراف (٧: ١٩٧) : (وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون) .

ويل يمن يبصر الله بلسانه ويعصي الله في عمله (جس ١٧٨) .

قال الله الكبر دائي والعظمة إزراري فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار (جس ٣٠٦) .

سفر أرميا (ار)

ملعون الرجل الذي يتوكل على البشر وقلبه ينصرف عن الرب (ار ١٧: ٥) .

الحديث

من سعى إلى الناس فهو لغير رشده (جس ١٥٥) ، ومثله لعلي بن أبي طالب (ص٢٢) : ضل سعي من ر جا غير الله.

سفر حزقيال (حز)

المنافق إذا تابعن جميع خطاياه.. فإنه يحيا حياة ولا يموت (حز ١٨: ٢١) .

وفي سفر الحكمة (١١: ٢٤) إنك تتغاضى عن خطايا الناس لكي يتوبوا.

الحديث

التائب من الذنب كمن لا ذنب له (جس ١٧٧) وفي الإيجاز والإعجاز (ص٦) : من كلام النبي: التوبة تهدم الحوبة.

سفر دانيال (دا)

يضيء العقلاء كضياء الجلد والذي هدوا إلى البر كثيرين كالكواكب إلى دهر الداهرين (دا ١٢: ٣) .

وفي دانيال تسبحة الثلاثة الفتية في أتون النار يدع الخلائق إلى تسبحة خالقها.

الحديث

إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدي بها (جس ١٣٧) .

ورد في الحديث وفي السور الصف (١٦١: ١) والجمعة (١٦٢:) التغابن (٦٤: ١) والملك (٦٧: ١) مثلها معنى ولفظا.

سفر زكريا النبي (زك)

ابتهجي جدا يا بنت صهيون واهتفي يا ابنت أورشلينم هوذا ملكك يأتيك مخلصا وديعا راكبا على أتان (زك ١١: ٩) .

الحديث

قال في لسان العرب (٥: ٩٦) في حديث عطاء: أبشري أورى شلم براكب الحمار (قال يريد بيت الله المقدس) .

الإنجيل الشريف

الإنجيل الشريف (متى: مت، لوقا: لو، مرقس: مر، يوحنا: يو) .

الرب معك.. مباركة أنت من بين النساء (لو ١: ٢) .

امتلأت اليصابات نن روح القدس وارتكضن الجنين في بطنها (لو١: ٤١) .

كان قد أوحي إليه (إلى سمعان الشيخ) إنه لا يرى الموت حتى يعاين مسيح الرب (لو ٢: ٢٦) .

ليس أمر غير ممكن لدى الله (لو١: ٣٧) =كل شيء عند الله مستطاع (مر١٠: ٣٧) كونوا كاملين كما أن اباكم السماوي كامل (مت ٥: ٤٨) .

الذي يعمل ويعلم فهذا يدعي عظيما في ملكوت السماوات (مت ٥: ١٩) .

الويل لكم أيها الأغنياء (لو ٦: ٢٤) =طوبى للمساكين بالروح فإن لهم ملكوت السماوات (مت ٥: ٣) .

أنتم نور العالم.. لا يوقد سراد ويوضع تحت المكيال لكن على **المنارة**. فليضيء نوركم قدام الناس (مت ٥: ١٤ ١٥) .

أنت ملح الأرض فإذا فسد الملح فيماذا يملح (مت ٥: ١٣) .

كونوا ودعاء كالحمام (مت ١٠: ١٦) .

لا تدينوا لئلا تدانوا فإنكم بالدينونة التي بها تدينون وتدانون بالكيل الذي به تكيلون يكال لكم (مت٧: ١ ٢) .

طوبى للرحماء فإنهم يرحمون (مت٥: ٧) =كونوا رحماء كما أن أباكم هو رحيم (لو٦: ٣٦) .

اغفروا يغفر لكم (لو٦: ٣٧ (=هكذا أبي السماوي يصنع بكم إن لم تغفروا من قلوبكم كل واحد لأخيه (مت ١٨: ٣٥) .

قال يسوع: يا أبت اغفر لهم لأنهم يدرون م يعلمون (لو ٢٣: ٣٤) .

لا يسقط عصفور على الأرض بدون أيكم.. فلا تخافوا فإنكم أفضل من عصافير كثيرة (مت ١٠: ٢٩ ٣١) .

كل ما تريدون أن يفعل الناس بكم فافعلوه أنتم بهم (مت٧: ١٢ لو٦: ٣١) ومثله في طوبيا (: ١٦) كلما تكره ن يفعله بك فإياك أ، تفعله أنت بغيرك.". (١)

٣٧٨. ٨٣-"من تكبر وضعه لله (من ١٥١) =من تواضع الله رفعه ومن تجبر قمعه (جس ٤١٤) =التواضع لا يزيد العبد (ويروي: العالم إلا رفعة فتواضعوا يرفعكم (جس ١٧٧) .

إن من التواضع الرضي بالدون من شرف المجالس (جس ٤٢) .

سيد القوم خادمهم (جس ٢٤٤ من ٨٦) في أصحابي اثنا عشر منافقا منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الإبرة (جس ٣٠١) =وفي سورة الأعراف ٣٨: لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل من سم الخياط لا يدخلن إلا مرد (من ٧٨) .

لا تطرحوا لدر في أفواه الكلاب (جس ٤٦١) =لا تطرحوا الدر تحت أرجل الخنازير (من ١٩٢ وفي التمثيل للثعالبي) .

من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما بقي على ما يفنى (جس ٤٠٨) .

من يتزود في الدنيا ينفعه في الآخرة (جس ٤٣٦) .

---

(١) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ص/١٤٢

من أحب شيئا أكثر من ذكره (جس ٤٠٨ من ١٤٦) .
الله أفرح بتوبة عبده من العقيم الوالد ومن الضال الواجد ومن الظمآن الوارد (جس ٣٥٧) .
من أذنب وهو يضحك دخل النار وهو يبكي (جس ٤١٠) .
النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وأن من العسر يسرا (جس ٤٤٤) =الصبر مفتاح الفج (من ٩٢) .
الرجل الصالح يأتي بالخبر الصالح والرجل السؤ يأتي بالخبر السؤ (جس ٢٣٢) .
ما أحل الله شيئا أبغض إليه من الطلاق (جس ٣٨٤ من ١٣٩) .
زنا العينين النظر جس٢٣٤) =ما من مسلم ينظر إلى امرأة ول دفعة ثم يغض بصره ألا أحداث لله تعالى له عبادة يحدد حلاوتها في قلبه (جس ٣٩٩) .
لعن الله اليهود.. اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد (خ٢: ٨٣) قتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد (جس ٣٠٤) .
مثل الفاجر كمثل القبر المشرف المجصص يعجب من رآه وجوفه ممتلئ نتنا (جس ٤٠١) .
قد كان نبي يخط فمن واف خطه ذلك الخط علم (من ١٠٨) .
حياتي خير لكم ومماتي خير لكم (من ٦٩) =وحياتي خير لكم.. فإذا أنا مت كانت وفاتي خيرا لكم (جس ١٩٧) .
لو أن الماء الذي يكون منه الوالد اهرقته على صخرة لأخرج الله منها ولدا (جس ٣٦٧ من ١٦٢) .
من اشتاق إلى الجنة سابق إلى الخيرات (جس ١٤٨) .
في صحيح البخاري عن أبي هريرة: نحن الآخرون السابقون يوم القيامة.
روى ذلك البخاري في صحيحه (١: ١٣٩ و٣: ٤٦ ٤٧) .. أوتي هل التوراة فعملوا حتى نصف النهار فأعطوا قيراطا قيراطا.. ثم أوتي أهل الإنجيل فعملوا إلى صلاة العصر فأعطوا قيراطا قيراطا، ثم أوتينا القرآن فعلمنا إلى غروب الشمس فأعطينا قيراطين قيراطين الخ نهى عن الشري ولبيع في المسجد (جس ٤٤٥) .
أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس أن اله ند علم السعة.. (جس١٤٤) =يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة اكون قريبا (سورة الأحزاب ٣٣: ٦٣) .
إن الساعة آنية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور.. الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا

وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا.. فأولئك لهم عذاب مهين (سورة الحج ٧و ٥٥) .
ليهبطن عيسى بن مريم حكما وإماما مقسطا (جس ٣٨٢) =كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم (جس ٣٢٦) =ينزل عيسى بن مريم عند **المنارة** البيضاء=شرقي دمشق (جس ٤٦٨) .

في صحيح البخاري (٢: ٢١) : لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج..

أعمال الرسل (عم)

أجاب لرسل وبطرس قالوا أن الله أحق من الناس بأن يطاع (عم ٥:٣٩) .

الحديث

طاعة الإمام ما لم يأمر بمعصية الله (جس ٢٦٨) =من أمركم من الولاة بمعصية الله فلا تطيعوه (جس ٤١٦) =لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق (من ١٨٤) .

رسائل القديس بولس

اعلموا وافهموا أنه ليس للزاني أوالنجس أو البخيل لذي إنما هو عابد وثن ميراث في ملكوت السماوات (أفسس ٥: ٥) =أما تعلمون أن الأثمة لا يرثون ملكوت الله (١كور٦: ٩) .

أنه بالقلب يؤمن الإنسان للبر ويعترف للخلاص (رو١٠: ١٠) .

كل إنسان كاذب (رو٣: ٤) وكذلك في المزامير (١١٥: ١١) وفي الجامعة (٧: ٢١) ليس من صديق على الأرض يصنع الخير بغير أن يخطأ.

روض نفسك على التقوى.. إن التقوى تنفع في كل شيء ولها موعد الحياة الحاضرة والمستقبلية (١تيم ٤: ٧ ٨) .

لتخضع كل نفس للسلاطين العالية.. فمن يقاوم السلطان يعاند ترتيب الله (رو١٣: ٢) .". (١)

---

(١) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ص/١٤٦

٣٧٩. ٨٤-"وكان لرجل قط، لا تزال شواربه تنقط دما، فسئل عن ذلك، فقال: إذا أكل الطعام، جاءت الفيران تشم ذلك وتلعقه فتدميه.

وجاء شيخ إلى قنديل يطفئه، فأخرج ريحا، فضحكت امرأته، فقال لها: أتضحكين والله لولا ما تقسم الريح، ما تكسر إلا القنديل.

وقيل لرجل: أين القبلة في دارك؟ فقال: والله ما اهتديت إليها؛ لأني إنما دخلتها منذ أربعة أشهر.

وقال مزبلح لآخر: في غرستكم هذا العام باكور، قال له: عين أعين في باكورة.

وكان فقيه في داره يسمع سائلا، يسأل ويقرع الباب، فقال له: يا هذا، النقر ثلاث: طاق، طرطاق، طرطلاق، فقال له السائل: فران أنت، ودعني بلا عشاء.

وأعطى ابن قزمان مؤدبه يطبخ له الخبز، وكان الطين: فوقع ووقع الخبز في الطين، فرجع إلى المؤدب، فقال له: يا سيدي، ما تقول في العثرات؟ قال: يا ولدي، إنها مكتوبة، فقال: يا سيدي، وصلتك في الطين مقلوبة.

وكان لرجل من أهل بلفيق بغل، فالتقى مع بغل آخر للقاضي، فضرب بغله بغل القاضي ركضة فكسره، فترك بغله لابنه، وذهب قبل أن يصل الخبر للقاضي، فدخل عليه فوجده مع جماعة من الناس، فقال له: يا سيدي، احكم على بغلك، كسر بغلي بركضة، فقال له القاضي: لا يحكم على بهيمة إذا فعلت شيئا، فقال للناس: اسمعوا ما يقول سيدي القاضي، قالوا: الحق ما يقول لله، قال: فإن بغلي هو الذي كسر بغله.

ومر رجل بأبي العيناء، فقال: من هذا؟ فقال: رجل من بني آدم، قال: مرحبا بك، والله ما ظننت هذا النسل إلا قد انقطع.

وصل رجل، فلما سجد سمعه رجل يقول: اللهم اغفر لي ولوالدي ولأمي ولأختي، فقال له آخر: ولختنك، وهما في الصلاة، فقال له: قران أنت؟ وحمل رجل قدرا إلى فرن بحمامتين، فلما طبخت أكلهما الفران، وجعل عوضا من ذلك حمامتين حيتين، فلما جاء صاحبها ورفع الغطاء طارتا، ولم يجد في القدر شيئا، فقال: يا رب، أشهد أنك تحيي وتميت، ولكن المرق إش طرا فيه؟ وخرج جحا من الحمام، فضربته الريح، فقصرت بيضته، فرجع إلى الجمام، يفتش الناس، فقالوا: مالك؟ قال: سرقت بيضتي، ثم إنه تدفأ، وافتقدها، فقال: كل شيء لا تأخذه اليد يوجد.

وتبخر يوما، فاحترقت ثيابه، فغضب وحلف ألا يتبخر إلا عريان.

وكان يمشي حافيا، فإذا وصل إلى ساقية أو واد، لبس السباط، فقيل له في ذلك فقال: الطريق أرى ما فيه، وأتحفظ منه، والوادي لا أدري ما فيه.

واختصم رجلان إلى بعض الولاة، فلم يحسن الحكم بينهما، فضربهما، وقال: الحمد لله؛ إنه لم يفتني الظالم منهما.

ومر جحا بصبيان يلعبون بباز ميت، فاشتراه منهم بدرهم، وحمله إلى أمه، فقالت له: ويحك، ما تصنع به وهو ميت؟ فقال لها: اسكتي، فوالله لو كان حيا ما بيع إلا بمائة درهم.

وقال هشام بن عبد الملك يوما لأصحابه: من يسبني ولا يفحش، أعطيه هذا الثوب، وكان فيهم أعرابي، فقال: ألقه يا أحول، فقال: خذ، قاتلك الله، وكان هشام أحول.

وضربت امرأة زوجها فقعد يبكي، قالت له: وتبكي؟ قال لها: إي والله على رغم أنفك.

وتشاتم رجلان، فقال أحدهما للآخر: حلق الله لحيتك بمكة إن شاء الله.

وسرق حمار أبي الجهم، فشكر الله تعالى، فقيل له: ما فائدة هذا ومولانا يقول: (لئن شكرتم لأزيدنكم) فقال: لكوني لم أكن عليه فأسرق معه.

وقيل لأعرابي: من أشر أنت أو أخوك؟ قال: إذ جاء رمضان استوينا.

وقال الأصمعي: رأيت أعرابيا يضرب أمه، فقلت له: أتضرب أمك؟ قال: إنها قليلة الأدب.

وكان لرجل ابن مزبلح، فجاءه يوما ضيف، فلما رآه الابن لم يسلم عليه، فقال له والده: سلم على عمك عنق السياط، فقام وسلم عليه وقال له: كيف حالك يا عمي عنق السياط، فخجل الرجل، وضحك والده.

وكان لرجل ابن يسرق كل يوم حاجة، ويبيعها بأبخس ثمن، وينفقه في الفساد، فعاتبه يوما وقال له: ليتك إذا سرقت الحاجة كنت تبيعها مني، فقال له: فاشتر مني إذن تلك **المنارة**؛ فإني إنما جئت لأسرقها، وأشار له إلى منارة أمامه.". (١)

٣٨٠. ٨٥-"وقال بعضهم: مثل الحريص في طلب الدنيا، كمثل رجل يصلي خلف الإمام، وهو مستعجل لحاجته، فهو يسبق الإمام بالركوع والسجود، استعجالا للفراغ، ولا ينفعه ذلك ولا يخرجه من الصلاة إلا سلام الإمام.

---

(١) حدائق الأزاهر ص/٣٢

وحكى الأنماطي أن المتوكل على الله، كان طلب من محمود الوراق جارية مغنية، وأعطاه فيها عشرة آلاف دينار، فأبى، فلما مات محمود اشتراها بخمسة آلاف، وقال لها: كنا أعطينا فيك لمولاك عشرة آلاف. وقد اشتريناك بخمسة آلاف، قالت: يا أمير المؤمنين، إن كانت الخلفاء تتربص بلذاتها المواريث، فنشتري بأرخص مما اشتريت.

وحكى إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال: لاعب هارون الرشيد جارية من جواريه الشطرنج على إمرة مطاعة. فغلبته، فقال: مريم شئت، فقالت: تقوم إلى السرير، فقام، ثم لاعبها فغلبته فقالت: قم لميعادك، قال: لا أقدر على ذلك، قالت: فاكتب لي كتابا أن آخذك به متى شئت، قال: افعلي، فدعت بدواة وقرطاس، ثم كتبت: هذا كتاب فلانة على مولاها أمير المؤمنين، أن عليه فردا آخذه به متى شئت، وأنى شئت من ليل أو نهار، وكان على رأسها وصيفة لها، فقالت لها: يا سيدتي، إنك لا تأمنين الحدثان، فزيدي في كتابك، ومن قام بهذا الذكر فهو ولي ما فيه، فضحك الرشيد حتى استلقى على فراشه، واستظرفها، وأمر أن تنزل مقصورة ويجرى عليها رزق سنين، وشغف بها، ويقال: أنها مراجل، أم المأمون.

وارتفع رجل وامرأته إلى بعض القضاة، وكانت متنقبة، فأخذ القاضي معها، ففطن الرجل لذلك، فقال: أيها القاضي، قد شككت أنها زوجتي، فمرها تسفر عن وجهها، فوقع ذلك على اختيار القاضي، وقال: اكشفي عن وجهك، فلما كشفت عن وجهها، رآها قبيحة، فقال: أخزاكن الله، تجيء إحداكن بعيني مظلومة، فإذا كشفت، كشفت عن وجه ظالمة.

واختصم رجلان عند قاضي في خصومة بينهما، فأهدى إليه أحدهما منارة، والآخر بغلة، فلما وقفا للخصومة، رأى مهدي المنارة القاضي يميل عليه في الحكومة، فقال: أعز الله القاضي، إن حقي أشهر من منارة، وردد ذلك مرارا، فقال: يا هذا، إن البغلة كسرت المنارة برجلها.

وجاءت امرأة إلى موثق يشهد عليها في عقد، فوجد اسمها جميلة، فلما نظر إليها وجدها قبيحة، فرمى العقد من يده وقال: لا أشهد بالزور؛ إنما أنت قبيحة.

وكان بإشبيلية فقيه لوذعي، فجلس يوما مع طلبته في نزهة، وبين أيديهم طعام، فيه بيض، فتكلم بعض القوم بكلام فيه ضعف، فأخذ الفقيه فص بيضة، فألقاه قدامه، ففطن القوم وضحكوا.

وودع رجل رجلا كان في قلبه منه شيء، فقال له: امض في ستر من حفظ الله، وحجاب من كلاءته، ففطن الآخر، وقال الآخر: رفع الله مكانك، وشد ظهرك، منظورا إليك، أراد أن يكون مصلوبا.

ووجه المبرد غلامه في حاجة، وقال له بحضرة الناس: إن رأيته، فلا تقل له، وإن لم تره، فقل له، فذهب الغلام ورجع، وقال له: لم أره فقلت له، فجاءه، فلم يجيء، فسئل الغلام عن معنى هذا، فقال: بعثني إلى غلام، وقال لي: إن رأيت مولاك، فلا تقل له، وإن لم تر مولاه، فقل له، فذهبت فلم أر مولاه، فقلت للغلام ما أمرني، فجاء مولاه، فلم يجيء الغلام.

وأرسل أعرابي غلامه إلى امرأة يواعدها موضعا، يأتيها فيه، فذهب الغلام، وأبلغها الرسالة، فكرهت المرأة أن تقول للغلام ما بينهما، فقالت له: والله لئن أخذت أذنيك لأعركهما عركا، وأشدك إلى تلك الشجرة، حتى تغش عليك العتمة، فانصرف الغلام إلى مولاه، وحكى له قولها، فعلم أنها واعدته تحت الشجرة، وقت العتمة.

وأراد أحد تلامذة أبي حنيفة أن يتزوج، وكان فقيرا، فلم يأخذه أحد لفقره، فشكى ذلك لأبي حنيفة، فقال له: ضع يدك على ذكرك، وسر واخطب، فإن سألك الناس عن حالك، وما عندك فابعثه إلي، ففعل الطالب ما أمره، فجاء شخص إلى أبي حنيفة، فسأله عن حال ذلك التلميذ، وهل عنده شيء أم لا؟ فقال أبو حنيفة: رأيت بيده سلعة، إذا أهلكت عليه، ثمنها خمسمائة دينار، فأخذوه فلم يجدوا عنده شيئا.

ومر طفيلي بقوم يأكلون، فقال: السلام عليكم معشر اللئام، قالوا: لا، والله، إلا كرام، فجلس، وقال: اللهم اجعلهم من الصادقين، واجعلني من الكاذبين.

وخطر طفيلي على قوم يأكلون، فجلس يأكل معهم، فقالوا له: هل تعرف منا أحدا؟ قال: نعم، قالوا: من هو؟ قال: هذا، وأشار إلى الخبز.". (١)

٣٨١. ٨٦-"هذا وليت طريقي ما رميت به ... مسلوكتان لرواد ووراد

وما أسير إلى روم ولا عرب ... لكن لريح وإبراق وإرعاد

أقلعت والبحر قد لانت شكائمه ... جدا وأقلع عن موج وإزباد

فعاد لا عاد ذا ريح مدمرة ... كأنها أخت تلك الريح في عاد

ولا أقول أبى لي أن أفارقكم ... فحيثما سرت يلقاني بمرصاد

وقد رأيت به الأشراط قائمة ... لأن أمواجه تجري بأطواد

---

(١) حدائق الأزاهر ص/٥٥

تعلو فلولا كتاب الله صح لنا ... أن السموات منها ذات أعماد

ونحن في منزل يسري بساكنه ... فاسمع حديث مقيم بيته غادي

ومنها:

لا يستقر لنا جنب بمضجعه ... كأن حالاتنا حالات عباد

فكم يعفر خد غر منعفر ... وكم يخر جبين غير سجاد

حتى كأنا وكف النوء تقلقنا ... دراهم قلبتها كف نقاد

وإنما نحن في أحشاء جارية ... كأنما حملت منا بأولاد

ومنها:

يا إخوتي ولنا من ودنا نسب ... على تباين آباء وأجداد

نقرا حروف التهجي عن أواخرها ... ونحن نخبط منها في أبي جاد

ولا تلاوة إلا ما نكرره ... من مبتدا النحل أو من منتهى صاد

متى تنور آفاق **المنارة** لي ... بكوكب في ظلام الليل وقاد

وألحظ المشرفات البيض مشرقة ... كالبيض مشرفة في عام أنجاد

وأستجد من الباب القديم هوى ... عن الكنيسة فيه جل إسنادي

بحيث أنشد آثارا وأنشدها ... فيبلغ العذر نشداني وإنشادي

القصر فالنخل فالجماء بينهما ... فالأثل فالقصبات الخضر في الوادي

متى أروح وأغدو في معاهدها ... كما عهدت سماها الرائح الغادي

متى تقر ديار الظاعنين بهم ... والبين يطلبهم بالماء والزاد

ومن النثر في وصف المركب وأهله: ثم إن البحر تخبطه شيطان الموج من مسر الريح، فلو رأيته وقد شاب في عنفوان شبابه، وشابه فروع الأطواد بأصول هضابه، والحنية تدوي بأهلها، كالخلية بنحلها، ونحن نصلي لمؤنس يونس وعلى لوح نوح، لاسترشدت رأي من آثر الجبل في العصمة وما لحقت بأبيه لولا وحي الله عز وجل ولقلت الصخر، يقي أنى حضر. هل غنى لمجنوبته عليه إلا المنية ولم يزل يدنو كالمجنون، ونداريه من الجنون، حتى كسته الرخاء ثوب وقارها، وأمسكت الزعزع عنه كاس عقارها، فصح وصحا بعد جنونه وسكره، ونطق منا بلسان المجاز بالحقيقة بعد المجاز، فوصلنا طرف الجزيرة بمسين غرة شعبان سنة ثلاث وستين وخمسمائة.

بلد أعارته الحمامة طوقها ... وكساه حلة ريشه الطاووس

فكأنما الأنهار منه سلافة ... وكأن ساحات الديار كؤوس

ومن شعره في الزهر الباسم قصيدة مطلعها:

رافقها مطرب الأغاريد ... فاسترقت هزة الأماليد

ودب خمر السرى بأذرعها ... فهي على البيد في عرابيد

وغادرتها الصبا بمهلكة ... تفجر الماء في الجلاميد

تحمل على روض عالج خبرا ... تسنده عن ظبائه الغيد

أجرى عليه السحاب دمع شج ... ومزق البرق جيب معمود

فأغرق الريح بين أربعها ... موج وجيف ببحر توحيد

ومنها:

في ذمة الشوق مهجة ركضت ... تتبع زورا من المواعيد

أهدوا إليها الخيال إذ كحلوا ... جفون أحداقها بتسهيد

وانعطفوا للأراك وهي على ... عهد من البان غير معهود

عذر يهز الجفاء دوحته ... تحت صدوح الملال غريد". (١)

٣٨٢. ٨٧-"وقال قوم إن النار إذا اصطلى بها إنسان، في أيام شباط حمى كبده، فلهذا يقول سقطت جمرة، ولا خلاف أنها تكون في اليوم السابع إلا في ليلته، وما اختلف المنجمون به لا يطلع لذلك كوكب، ولا تغيب الكواكب، لأن الكواكب لا يختص طلوعها يوم سابع، ولا سادس، لأنه قد يطلع في هذا العام في يوم السابع، واليوم الثاني، أما في السادس، أو في الثامن، أو غير ذلك، فبان صحة قولنا. قال لما كبر المرتضى، وأسن أخذ العكاز يتوكأ عليها، وأنشد: [البسيط]

أهدى لي الشيب منه رجلا ثالثة ... وكنت من قبلها أمشي برجلين

هدية كنت أباها فصيرها ... إلي بالرغم مني قرة العين

أمشي بها، وهي تمشي لي معاونة ... ما كان أحسنني أمشي بلا عون

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى ٦٦٦/٢

بان الشباب وطل الشيب يصحبه ... وليتها تبقى بلا عون

كان أعرابي يجالس الشعبي، فيطيل الصمت، فقال له: ألا تتكلم؟ فقال: أسمع، وأعلم، وأسكت فأسلم.

دخل سابق على عامر بن عبد الله بن الزبير، فنظر إلى ابن له صغير يلعب في الدار، فقال له: لأتحبه؟ قال نعم، قال فأشكله بجميل من أدبك قبل أن يشكل نفسه بما تكره، فتريد تحويله، فلاتستطيع! قال ابن سبرة: ما رأيت على رجل لباسا أحسن من فصاحة، ولا على امرأة لباسا أحسن من شحم. وقال آخر: حلية النساء الذهب وحلية الرجال الأدب.

كتب صاحب البريد من الخيل إلى المعتصم يخبره بكثرة الكلأ وخصب السنة، فقال لوزيره ما الكلأ؟ قال: لاأدري، قال المعتصم: إنا لله خليفة أمي، ووزير عامي.

قال كان ليحيي بن خالد البرمكي كاتب يختص بخدمته، فعزم على ختان ولده، فاحتفل الناس له وهاداه الأكابر وحمل عليه الأعيان الظرائف، وكان له صديق قد اختلف حاله وعجز عما يريده لذلك، وكان من الظرفاء، واللطفاء.

فعمد إلى كيسين كبيرين فملأ أحدهما ملحا مطيبا، والآخر أشنانا مكوفرا وكتب معهما رقعة يقول فيها، لو تمت الإرادة لأسعفت بالعادة، ولو ساعدت المكنة على بلوغ الهمة لأتعبت السابقين إلى برك.

وتقدمت المجتهدين في كرامتك، ولكن قعدت القدرة عن البغية وقصرت الجدة عن مباراة أهل النعمة، وخفنان تطوي صحائف البر، وليس لي فيها ذكر، فأنفذت بالمبتدأ بيمنه وبركته، والمختتم بطيبه ونظافته، صابرا على ألم التقصير، ومتجرعا عفص الاقتصار على اليسير، فأما ما لم أجد إليه سبيلا في قضاء حقك، فالقائم فيه بعذري، قول الله تعالى (ليس على الضعفآء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج) . [التوبة: ٩١] .

ثم حضر يحيي بن خالد الوليمة، وعرض على صاحبه جميع ما حمل إليه، ومن جملتها ذلك الملح، والأشنان، والرقعة فاستضرف الهدية، وأعجب بالرقعة، وأمر خازنه أن يملأ الكيسين عنبا، وينفد بهما إلى الرجل، وكان مبلغ ذلك أربعو آلاف دينار.

ورد أعرابي البصرة فحضر يوم الجمعة، والمؤذنون على المنارة، ولم يكن عهد الأذان، والمنارة، فقال ما هذا؟ فقال له بعض المجان: من كان في قلبه حاجة يصعد إلى هذه العلية، ويذكرها ظاهرا فيعطى مناه،

فقال: فإني، والله أصعد، وأذكر حاجتي، فقال الماجن لنقيب المؤذنين هذا الأعرابي حسن الصوت بالأذان، فدعه ليؤذن، فصعد، وتنحنح، ثم اندفع يقول: [الطويل]

جزى الله عنا ذات بعل تصدقت ... على غرب حتى يكون له أهل

فإنا نجاريها لما فعلت بنا ... إذا ما تزوجنا وليس لها بعل

أفيضوا على غربائكم من نسائكم ... فما في كتاب الله أن يحرم الفضل

فتسارع الناس إليه، وطرحوه عن المنارة فمات، فقال بعض نساء أهل البصرة رحم الله ذاك المؤذن، فما كان أطيب صوته، وأذانه.

قال علي بن الجهم: دخلت على المأمون فرأيته مضطجعا وعنده تفاحة معضوضة، بعث بها إليه بعض جواريه مكتوب عليها بالذهب:

لا بارك الرحمن في عاشق ... يأكل تفاح محبيه

فقال لي المأمون: يا علي قل في هذه التفاحة ثلاثة أبيات ولك بكل بيت ألف دينار، فقلت: [البسيط]

تفاحة جرحت بالدر من فيها ... أشهى إلي من الدنيا، وما فيها

جاءت بها ظبية من عند غانية ... نفسي من السوء، والآفات تفديها". (١)

٣٨٣. ٨٨-"وكان سعيد بن القعقاع الطائي يتقدم بشارا في المجانة، وكان لا يزال ينادمه، فقال له: ويحك يا أبا معاذ، إن الناس ينسبون إلينا الزندقة، فهل لك في أن تحج حجة تنفي بها عنا ذلك، فقال له: نعم ما رأيت، فاشتريا بعيرا ومحملا وركبا حتى مرا بضيعة كثيرة البساتين والخمر، يقال لها زرارة فقال له: ويحك يا أبا معاذ: مل بنا إلى زرارة ننعم بها فإن الحج بعيد، فإذا قفل الحاج عارضناهم وكنا معه، فلم يشك الناس أنا جئنا من الحج، فقال له بشار: نعم ما رأيت، لولا خبث لسانك فإني أخاف أن تفضحنا، قال: لا تخف، ومالا إلى زرارة، فما زالا يشربان الخمر ويفسقان حتى نزل الحاج بالقادسية راجعين، فحلقا رأسيهما وأقبى، وتلقاهما الناس يهنئونهما، فقال سعيد بن القعقاع:

---

(١) سفط الملح وزوح الترح ص/٧٧

ألم تربي وبشارا حججنا ... وكان الحج من خير التجارة

خرجنا طالبي سفر بعيد ... فمال بنا الطريق إلى زرارة

فآب الناس قد حجوا وبروا ... وأبنا موقرين من الخسارة

وقال السندي بن الصباح: شهد بشار مجلسنا، وقال: لا تصيروا مجلسنا هذا شعرا كله، ولا حديثا كله، فإن العيش فرص، ولكن غنوا؛ وتحدثوا، وتناشدوا، وانتهبوا العيش انتهابا.

وكان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم الحمادون: حماد عجرد، وحماد الراوية، وحماد بن الزبرقان، يتنادمون على الشراب، ويتناشدون الأشعار، ويتعاشرون ولا يكادون يفترقون، فكانوا كأنهم نفس واحدة، وكانوا يرمون بالزندقة جميعا. ودخل مطيع ابن إياس ويحيى بن زياد على حماد الراوية، فإذا سراجه على ثلاث قصبات قد جمع أعلاهن وأسفلهن بطين، فقال له يحيى بن زياد: يا حماد إنك لمسرف تبذل حر المتاع، وقال له مطيع: ألا تبيع هذ المنارة وتبتاع أقل ثمنا منها وتنفق على نفسك الباقي وتتسع فيه، فقال له يحيى: من أين يكون له مثل هذه، أظنها وديعة عنده أو عارية، فقال مطيع: أما إنه لعظيم الأمانة عند الناس حين أودعوه مثلها، قال يحيى: ما أظنها عارية ولا ويعة، ولكني أظنها مرهونة عنده على مال، وإلا فمن يخرج هذه عن يده، فقال لهما: قوما يا ابني الزانيتين اخرجا من منزلي، فشر منكما من يدخلكما منزله هذا.

وقد كان أحد خلفاء بني أمية يصله بماية ألف فيتلف كل ما أفاد في إدمان الشراب.

وقال إسحق الموصلي: حدثني أبو يعقوب الخريمي قال: كنت في مجلس فيه حماد الراوي ومعنا غلام أمرد فجعلنا نشرب، وينظر إليه حماد، فقال لي: يا أبا يعقوب، قد عزمت الليلة أن أفتك بهذا الغلام، فقلت: شأنك، فلما سكرنا ونمنا لم أشعر إلا وحماد ينيكني، فكرهت أن أتكلم فينتبه الناس فأفتضح، فأخذت بيده فوضعتها على عيني العوراء ليعرفني، فقال لي: قد عرفتك الآن، فيكون ماذا، وفديناه بذبح عظيم، فما برح وأنا أعالجه جهدي فلا ينفعني حتى أنزل.

قال أبو العباس المبرد، حدثني عبد الصمد بن المعذل، قال: سمعت إسحق بن إبراهيم الموصلي يقول: حججت مع أمير المؤمنين الرشيد، فلما قفلنا ونزلنا آخيت بها رجلا كانت له سن ومعرفة وأدب وكان يمتعني، فإني ذات ليلة في منزلي إذا بصوته يستأذن علي، فظننت أمرا أقدمه وفزع إلي فيه، فأسرعت نحو الباب وقلت: ما جاء بك؟ قال: إذن أخبرك: دعاني صديق لي إلى طعام عتيد وشراب عتيق وحديث ممتع وغناء مطرب، فأقمت عنده إلى هذا الوقت، لإاخذت مني حميا الكأس مأخذها ثم

غنيت بقول نصيب:

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب ... وقل إن تملينا، فما ملك القلب

فكدت أطير طربا، ثم وجدت نقصا في الطرب، إذ لم يكن معي أحد يفهم هذا كما فهمته، فنزعت إليك لأصف ذلك لك ثم أرجع إلى صاحبي، وضرب بغلته موليا، فقلت: قف أكلمك، قال: ما بي إلى الوقوف إليك من حاجة.". (١)

٣٨٤. ٨٩-"ومن المباني التي تبلي الزمان ولا تبلى وتندرس معالمه وأخبارها لا تندرس ولا تبلى الأهرام التي بأعلام مصر وهي أهرام كثيرة أعظمها الهرمان اللذان بجزيرة مصر غربي النيل يقال أن بانيها شوندبر بن شرناق قبل الطوفان ويقال أن هرمس المثلث بالحكمة وهو الذي تسميه العبرانيون أخنخ وهو إدريس عليه السلام استدل من أحوال الكواكب على كون الطوفان فأمر ببناء الأهرام وإيداعها الأموال وصحائف العلوم وما يخاف عليه من الذهب والدثور وكل هرم منها مربع القاعدة مخروطي الشكل ارتفاع عموده سبعة عشر ذراعا يحيط به أربع سطوح متساويات الأضلاع كل ضلع منها أربعمائة ذراع وستون ذراعا ويرتفع إلى أن يكون سطحه ستة أذرع في مثلها ويقال إنه كان على أعلاه حجر يشبه المكبة فرمته الرياح والعواصف وهو مع هذا العظم من الصنعة وإتقان الهندام وحسن التقدير بحيث لم يتأثر إلى الآن بعصف الرياح وهطل السحاب وزعزعة الزلازل وهذا البناء ليس بين حجارته منابر البلدان المشهورة الكعبة فوق المحراب وسائر الأقاليم يمنة ويسرة وما في البلدان من الأشجار الحسنة المثمرة والمزهرة وغير ذلك وسقفه مقرنس بالذهب والسلاسل المعلقة فيه من ذهب وفضة وأنوار الشمع في أماكن متفرقة قالوا وكان في محراب الصحابة منه حجر من بلور ويقال حجر من جوهر وهي الدرة وكانت تسمى القليلة وكان إذا طفئت القناديل تضيء لمن هنالك بنورها فلما كان زمن الأمين بن الرشيد وكان يحب البلور بعث إلى سليمان وإلى شرطة دمشق أن يبعث بها إليه فسرقها وسيرها إلى الأمين فلما ولي المأمون أرسل بها إلى دمشق ليشنع بذلك على الأمين، قال الحافظ ابن عساكر ثم ذهبت بعد ذلك فجعل مكانه برنية من زجاج وقد رأيت تلك البرنية ثم انكسرت بعد ذلك فلم يجعل مكانها شيء وكانت الأبواب الشارعة من الداخل إلى الصحن ليس عليها أغلاق وإنما عليها الستور مرخاة وكذلك الستور على سائر جدرانه إلى حد الكرمة التي فوقها الفصوص المذهبة

---

(١) قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور ص/٣٦

ورؤوس الأعمدة مطلية بالذهب الكثير وعملوا له شرافات تحيط به وبنى الوليد **المنارة** الشمالية التي يقال لها مأذنة العروس فأما الشرقية والغربية فكانتا قبل ذلك بدهور متطاولة وقد كان في كل زاوية من هذا المعبد صومعة شاهقة جدا بنتها اليونان للرصد فسقطت وبقيت القبليتان إلى الآن وقد احترق بعض الشرقية بعد الأربعين وسبعمائة ونقضت وجدد بناؤها من أموال النصارى حيث اتهموا بحريقها فقامت على أحسن الأشكال بيضاء بذاته والله أعلم، الشرقية التي ينزل عليها عيسى ابن مريم في آخر الزمان بعد خروج الدجال كما ثبت في صحيح مسلم عن النواس بن سمعان والمقصود أن الجامع الأموي لما أكمل بنائه لم يكن على وجه الأرض أحسن بناء منه ولا أبهى ولا أجل منه بحيث إذا نظر الناظر في أي جهة منه أو إلى بقعة أو إلى مكان منه تحير فيما ينظر إليه لحسنه جميعه وكانت فيه طلسمات من أيام اليونان فلا يدخل هذه البقعة شيء من الحشرات بالكلية لا من الحيات ولا من العقارب ولا من العناكب ويقال ولا العصافير تعشش فيه ولا الحمام ولا شيء مما يتأذى الناس به وأكثر هذه طلسمات أو كلها كانت مودعة في سقف الجامع مما يلي السبع فاحترقت لما وقع فيه الحريق وكان ذلك ليلة النصف من شعبان بعد العصر من سنة إحدى وستين وأربعمائة ومازال سليمان بن عبد الملك في تكميله وزيادته مدة ولايته وجددت له فيه المقصورة رحمه الله فلما ولي عمر بن عبد العزيز عزم على أن يجرد ما فيه من الذهب ويقلع السلاسل والرخام والسقوف ويرد ذلك كله إلى بيت المال ويطين ذلك كله فشق ذلك على أهل البلد واجتمع أشرافهم إليه وقال خالد بن عبد الله القشيري أنا أكمله لكم فلما اجتمعوا قال خالد: يا أمير المؤمنين بلغنا أنك تريد أن تصنع كذا وكذا قال نعم قال خالد ليس ذلك لك يا أمير المؤمنين قال ولم يا بن الكفرة وكانت أمه نصرانية رومية فقال يا أمير المؤمنين إن كانت كافرة فقد ولدت رجلا مؤمنا قال صدقت واستحى عمر، قال فلم قلت ذلك قال يا أمير المؤمنين لأن غالب ما فيه من الرخام إنما حمله المسلمون من أموالهم من سائر الأقاليم وليس هو من بيت المال فأطرق عمر رحمه الله قالوا واتفق في ذلك الزمان قدوم جماعة من الروم رسلا من عند ملكهم فلما دخلوا من باب البريد وانتهوا إلى الباب الكبير الذي تحت النسر فلما رأوا ذلك النور الباهر". (١)

---

(١) مطالع البدور ومنازل السرور ص/٢٩٠

٣٨٥. ٩٠-"وضعف الحال وضيقه على الناس لما توفي صلى الله عليه وسلم بعث الصديق الجيوش قبل الشام وإلى العراق كما تقدم في كتابنا هذا ولله الحمد والمنة ففتح الله على المسلمين الشام بكاملها ومن ذلك مدينة دمشق بأعمالها، كتب أمير الجيوش إذ ذاك وهو أبو عبيدة وقيل خالد بن الوليد لهم كتاب أمان وأقروا أيدي النصارى على أربع عشرة كنيسة كما ذكرنا وأخذوا منه نصف هذه الكنيسة التي كانوا يسمونها كنيسة مرتحيا بحكم أن البلد فتحه خالد من الباب الشرقي بالسيف وأخذت النصارى الأمان من أبي عبيدة وهو على باب الجابية بالصلح فاختلفوا ثم اتفقوا على أن جعلوا نصف المسجد صلحا ونصفه الآخر عنوة فأخذوا نصف هذه الكنيسة الشرقي فجعله أبو عبيدة مسجدا وكان قد صارت له إمرة الشام فكان أول من صلى في هذا المسجد أبو عبيدة (ثم الصحابة بعده في البقعة التي يقال لها محراب الصحابة ولكن لم يكن الجدار مفتوحا بمحراب محني وإنما كانوا يصلون عند هذه البقعة المباركة والظاهر أن الوليد هو الذي فتق المحاريب في الجدار القبلي وكان المسلمون والنصارى يدخلون من باب واحد وهو باب المعبد الأعلى الذي كان من جهة قبلة مكان المحراب الكبير اليوم فتنصرف النصارى إلى جهة المغرب إلى كنيستهم ويأخذون المسلمون يمينه إلى مسجدهم ولا يستطيع النصارى أن يجهروا بقراءة كتابهم ولا يضربوا بناقوسهم إجلالا للصحابة ومهابة وخوفا وقد بنى معاوية (في أيامه على الشام دارا للإمامة قبلي المسجد الذي كان للصحابة وبنى فيها قبة خضراء فعرفت الدار بكمالها بهاء فسكنها معاوية أربعين سنة كما قدمنا ثم لم يزل الأمر كما ذكرنا من سنة أربع عشرة إلى سنة ست وثمانين في ذي القعدة منها وقد صارت الخلافة إلى الوليد بن عبد الملك في شوال منها فعزم على أخذ بقية الكنيسة وإضافتها إلى ما بأيدي المسلمين منها وجعل الجميع مسجدا واحدا وذلك لتأذي بعض المسلمين بسماع قراءة النصارى الإنجيل ورفع أصواتهم في صلواتهم فأحب أن يبعدهم عن المسلمين ويضيف ذلك المكان إلى هذا المسجد الجامع فطلب النصارى وسألهم أن يخرجوا عن هذا المكان ويعوضهم منه إقطاعات كثيرة عرضها عليهم وأن يقر لهم أربع كنائس لم تدخل في العهدة وهي كنيسة مريم وكنيسة المصلبة داخل باب شرقي وكنيسة تل الحين وكنيسة حميد بن درة التي بدرب الصقيل فأبوا ذلك أشد الإباء فقال ائتونا بعهدكم الذي بأيديكم فأتوا بعهدهم الذي بأيديهم في زمن الصحابة فقرىء بحضرة الوليد فإذا كنيسة توما التي خارج باب توما عند النهر لم تدخل في العهدة وكانت فيما يقال أكبر من كنيسة مرتحيا فقال أنا أهدمها وأجعلها مسجدا فقالوا يتركها أمير المؤمنين وما ذكر من الكنائس ونحن نرضى بأخذ بقية هذه الكنيسة فأقرهم على تلك الكنائس وأخذ

بقية هذه الكنيسة ويقال غير ذلك والله أعلم، ثم أمر أمير المؤمنين بإحضار الآلات للهدم واجتمع إليه الأمراء والكبراء من رؤوس الناس وجاءت أساقفة النصارى وقساوستهم قالوا يا أمير المؤمنين إنا نجد في كتبنا أن من يهدم هذه الكنيسة يجن فقال أنا أحب أن أجن في الله والله لا يهدم فيه أحد قبلي ثم صعد **المنارة** الشرقية ذات الأضلاع المعروفة بالساعات وكانت صومعة فإذا راهب أمره بالنزول منها فأكبر الراهب ذلك قال فأخذ الوليد بقفاه ولم يزل يدفعه حتى أحدره منها ثم صعد الوليد على أعلا مكان في الكنيسة فوق المذبح الأكبر منها الشاهد وأخذ أذيال قبائه وكان لونه أصفر سفرجليا فغرزها في المنطقة ثم اخذ فأسا في يده فضرب في أعلاه حجرا فألقاه وتبادر الأمراء إلى الهدم وكبر المسلمون ثلاث تكبيرات وصرخت النصارى بالعويل على درج جيرون وقد اجتمعوا هنالك فأمر الوليد أمير الشرطة وهو أبو نائل رباح الغساني أن يضربهم حتى يذهبوا من هنالك ففعل ذلك وأمر نائبه على الخراج يزيد بن تميم بن حجر السلمي بإحضار اليهود ليساعدوا في هدم الكنيسة فجاءوا فكانوا كالفعلة ذكره الحافظ ابن عساكر في ترجمة يزيد بن تميم هذا فهدم المسلمون واليهود والوليد جميع ما جددته النصارى في تربيع هذا المكان من المذابح والأبنية والحنايا حتى بقي صرحة مربعة ثم شرع في بنائه في فكرة جيدة على الضفة الحسنة الأنيقة التي لم يشهد مثلها قبلها على ما سنذكره ونشير إليه وقد استعمل الوليد في بناء هذا المسجد خلقا كثيرا من الصناع والمهندسين". (١)

٣٨٦. ٩١-"ومن العجائب منارة إسكندرية وهي مبنية بحجارة مهندسة مضيبة بالرصاص على قناطر من زجاج والقناطر على ظهر سرطان من نحاس فيها نحو من ثلثمائة بيت تصعد الدابة بحملها إلى سائر البيوت من داخلها وللبيوت طاقات ينظر منها إلى البحر وبين أهل التاريخ خلاف فيمن بناها فزعم قوم أنها من بناء الإسكندر بن فيلبس المقدوني وزعم آخرون أنها من بناء دلوكاء ملكة مصر ويقال إنه كان على جانبه الشرقي كتابة وأنها نقلت فوجدت بنت هذه المنظرة قرثباء بنت مرسوس اليونانية لترصد الكواكب ويقال إن طولها كان ألف ذراع وفي أعلاها تماثيل من نحاس منها تمثال قد أشار بسبابته اليمنى نحو الشمس أينما كانت من الفلك يدور معها حيثما دارت ومنها تمثال وجهه إلى البحر متى صار العدو منهم على نحو من ليلة سمع له صوت هائل تعلم به أهل المدينة طروق العدو ومنها تمثال كلما مضى من الليل ساعة صوت صوتا مطربا ويقال إنه كان بأعلاها مرآة يرى

---

(١) مطالع البدور ومنازل السرور ص/٢٩٤

منها قسطنطينية وبينهما عرض البحر وكلما جهز الروم جيشا رؤى فيها.

وحكى المسعودي أن هذه المنارة كانت في وسط الإسكندرية وأنها تعد من بنيان العالم العجيب بناها بعض البطالمة من ملوك اليونان بعد الإسكندرية لما كان بينهم وبين الروم من الحرب في البر والبحر فجعلوا هذه المنارة مرقبا وجعلوا في أعاليها مرآة من الأحجار المشفة فيكشف بها مراكب العدو إذا أقبلت من رومية على مسافة تعجز الأبصار عن إدراكها فاحتال ملك الروم لما انتفع به المسلمون في مثل ذلك على الوليد بن عبد الملك بأن أنفذ خواصه ومعه جماعة إلى بعض ثغور الشام على أنه راغب في الإسلام وأخرج كنوزا ودفائن كانت في الشام ما حمله على أنه صدقة أن تحت المنارة أموالا وأسلحة دفنها الإسكندر فجهز معه جماعة إلى الإسكندرية فهدم ثلث المنارة وأزال المرآة ثم فطن الناس أنها كانت مكيدة منه واستشعر ذلك فهرب في مركب كانت له معدة ثم بنى ما هدم بالجص والآجر ثم قال المسعودي وطول هذه المنارة اليوم في هذا الوقت الذي وضع فيه هذا الكتاب وهو سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ثلاثون ذراعا وكان طولها قديما نحو من أربعمائة ذراع وبناؤها في عصرنا ثلاثة أشكال فقريب من الثلث مربع مبني بحجارة بيض ثم بعد ذلك مثمن الشكل مبني بالآجر والجص نحو نيف وستين ذراعا وأعلاها مدور الشكل وكان أحمد بن طولون قد بنى في أعلاها قبة من الخشب ثم هدمت وبنى مكانها مسجدا في أيام الملك الكامل صاحب مصر ثم أن وجهها البحري تداعى وكاد أن ينقض فرمم وأصلح وكذلك الرصيف وذلك في أيام الملك الظاهر بيبرس رحمه الله.

قلت ذكرت هنا ما أنشدنيه من لفظه لنفسه ومن خطه المرحوم الوزير فخر الدين ابن مكانس في صاحبه الشيخ سراج الدين القوصي السكندري يداعبه:

يا ذا السراج اشتري أيرى فأنت به ... أولى وذلك للأمر الذي وجبا

سكندري وتدعى بالسراج وذا ... مثل المنار إذا ما قام منتصبا

وأنشدني من لفظه لنفسه سيدنا مولانا المقر المجدي فضل الله ولد المرحوم المشار إليه أولا أدام الله نعمته محاجيا وكتب إلى سيدنا ومولانا أوحد المتكلمين نادرة الدهر المقر الأشرف الأميني كاتب الأسرار الشريفة بدمشق المحروسة أسبغ الله ظلاله:

يا من سمى قدره نحو النجوم علا ... فأوقع الضد قسرا في مهالكه

ما بلدة أن تحاجي في اسمها فطنا ... مصحفا قلت يشكو مكر مالكه

فكتب إليه الجواب الجناب المشار إليه:

أحجية بديعة أن صحفوا ... خمسة أجزاء لها على قدر

وعكسوا باقيها وقدموا ... فإنما هي طفلة كقمر". (١)

٣٨٧. ٩٢-"قلت: هذه الطريقة غريبة جدا ووجه الحل فيها أن يأتي بالمرادف ثم يصحفه فيكون المقصود ومثاله في قول المقر المجدي يشكو مكر مالكه فإن مرادف يشكو يبث ومرادف مكر كيد ومرادف مالكه ربه فيصير مجموع ذلك يبث كيد ربه فإذا صحفت هذه الكلمات تجدها سكندرية وهي البلدة المعمى بها فأفهمه وأما الثانية فقوله فإنما هي طفلة كقمر فالمراد أن مرادف طفلة بنت ومرادف كقمر كبدر فيحصل من ذلك بنت كبدر ثم تضيف إلى ذلك معكوس هي وهويه فإذا صحفت جميعه وجدته سكندرية وهذا من المعمى الغريب ولم يحلها أحد من متأدبي دمشق والقاهرة غير سيدنا ومولانا أقضى القضاة بدر الدين المخزومي المالكي الشهير بابن الدماميني أعز الله أحكامه وذلك بتاريخ سنة ست وتسعين وسبعمائة وأنا بالقاهرة المحروسة.

رجعنا إلى ما كنا بصدده ومما قيل في المنارة من الشعر قول الوجيه الدوري:

وشامية الأرجاء تهدي أخا السرى ... ضياء إذا ما حندس الليل أظلما

لبست بها بردا من الأنس صافيا ... فكان بتذكار الأحبة معلما

وقد طلبتني من ذراها بقية ... ألاحظ فيها من صحابي أنجما

تخيلت أن البحر تحت غمامة ... وأني قد خيمت في كبد السما

وللقاضي الفاضل لوصفه بيت المقدس من الرخام الذي يطرد ماؤه ولا ينطرد لآلائه قد لطف الحديد في تجريعه وتفنن في توسيعه إلى أن صار الحديد الذي فيه بأس شديد كالذهب الذي فيه نعيم عتيد فما ترى إلا مقاعد كالرياض لها من بياض الترخيم رقراق وعمد كالأشجار لها من النبت أوراق.

وقال أبو عبادة البحتري يصف قصرا بناه المتوكل يسر من رأى وسماه الكامل:

غرف من ميادن فيه دنيا ... يوجب الله فيه أجر الإمام

شوقنا إلى الجنان فزدنا ... في اجتناب الذنوب والآثام

وله يصف قصرا آخر بناه المتوكل وسماه الجعفري:

قد تم حسن الجعفري ولم يكن ... ليتم إلا بالخليفة جعفر

---

(١) مطالع البدور ومنازل السرور ص/٢٩٧

ملك تبوأ خير دار أسست ... في خير بدو للأمام ومحضر
في خيره مشرفة حصاها لؤلؤ ... مبيضة والليل ليس بمقمر
رفعت بمنخرق الرياح وجاوزت ... ظل الغمام الصيب المستعبر
وهذان القصران من جملة قصور بناها المتوكل وهي بركوانا والعروس والبركة والجوسق والمختار والغريب والبديع والصبيح والمليح والقصر والبرج والمتوكلية والقلايا.
حكى المؤرخون أنه أنفق في بنائها مائتي ألف ألف وأربعة وسبعين ألف ألف درهم ومنها ذهب بصرف الوقت مع ما فيه من العين ثلاثة عشر ألف ألف وخمسمائة ألف وخمسة وعشرون ألف دينار وكان البرج من أحسنها وكانت فيه صور عظيمة من الذهب والفضة وبركة عظيمة غشي ظاهرها وباطنها بصفايح الفضة وجعل عليها شجرة ذهب فيها كل طائر يصوت ويصفر سماه طوبى بلغت النفقة على هذا القصر ألف ألف وستمائة ألف دينار.". (١)

٣٨٨. ٩٣-"تكون الخيل متساوية في الجنس والعدو، فإن كان أحدهما محقق السبق كان الرهن قمارا. وإدخال المحلل لغو، وذلك كمسابقة العراب غيرها، والمضمرة منها غير المضمرة، وقد ميز النبي صلى الله عليه وسلم ما ضمر في السباق منفردا عن ما لم يضمر، وتجوز المسابقة فيهما بغير رهان.
روي عن جعفر بن محمد قال: حدثني أبي: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل والإبل". وفي سنة ست من الهجرة: "سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم، بين الرواحل فسبق قعود لأعرابي ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولم تكن تسبق قبلها، فشق ذلك على المسلمين. فقال صلى الله عليه وسلم: "حق على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه". وفي هذه السنة: "سابق بين الخيل فسبق فرس لأبي بكر رضي الله عنه". وهما أول مسابقة كانت في الإسلام. ذكره غير واحد من العلماء وروى أبو داود بإسناده: "أن النبي صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل، وفضل القرح في الغاية" ويشترط في السباق الأمد.
روي عن موسى بن عقبة عن نافع عن عمر رضي الله عنهما قال: "سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخيل التي ضمرت، فأرسلها من الحفيا، - وكان أمدها ثنية الوداع -؛ فقلت لموسى: وكم بين ذلك؟ قال: ستة أميال أو سبعة. - وسابق بين الخيل التي لم تضمر فأرسلها من ثنية الوداع، وكان

---
(١) مطالع البدور ومنازل السرور ص/٢٩٨

أمدها مسجد بني زريق – قلت: فكم بين ذلك؟ قال: ميل أو نحوه –. وكان ابن عمر ممن سابق فيها، قال ابن عمر: فجئت سابقا فطفف بي الفرس أي وثب جدار المسجد وكان جداره قصيرا". الحفيا: – بالمد والقصر – موضع بالمدينة، وثنية الوداع: كذلك، وسميت بذلك لأن الخارج منها يودع مشيعه، والميل: أربعة آلاف ذراع، والفرسخ: ثلاثة أميال، والبريد: ثلاثة فراسخ. ويشترط هذا في مسابقة الإبل أيضا، ووضع الرهان في الرمي لمن سبق، أو أصاب الغرض جائز. ومسابقة الخيل كانت في الجاهلية وأقرها الإسلام، وهي من باب التدريب لا التعذيب، للاحتياج إليها في الكر والفر، واختلف في التدريب بين الندب والإباحة.

فائدة

روى عبد الله بن المبارك عن سفيان قال: "إذا سبق الفرس بأذنه فهو سابق" وهذا محمول على تساوي أعناقها في الطول والقصر، فإن اختلفت كان السبق بالكاهل.

المطلب الثالث في ترتيب خيل الحلبة وذكر أسمائها

الحلبة – بالتسكين – خيل تجمع للسباق من كل أوب، لا تخرج من موضع واحد، وتجمع على حلائب وحلبات. قال الشاعر:

نحن سبقنا الحلبات الأربعا ... الفحل والقرح في شوط معا

وقال سويد بن شداد العبسي يخاطب فرسه:

أناصح أبرز للسباق فإنها ... غداة رهان جمعته الحلائب

فإنك مجلوب علي ضحى غد ... ومالك إن لم يجلب الله جالب

وقال عتاب بن الأصم:

يا حزم قد جد الرهان بالقدم ... ليس عليك اليوم في جري لوم

إن أنت جليت الوجوه ذي اليوم

وموضع المسابقة، يسمى: المبطان، أي: موضع الذي يوطن لترسل منه الخيل، ويسمى: المضمار، قال أبو عبيد الله بن الخطيب:

ما ضرني إن لم أكن متقدما ... فالسبق يعرف آخر المضمار

ولأن غدا ربع البلاغة بلقعا ... فلرب كنز في أساس جدار

والمبنى والمبدا: هي غاية مدى السبق المتفق عليه، ويقدرونه بالغلوات قال غيلان الربع:

أمسوا فغادرهن حول المطاء ... بمئتين بغلا الغلاء

والغلوة: منتهى غاية المريح، وهو سهم خفيف يوضع في القوس ويرمى به، بشرط أن يرفع راميه يديه بقدر ما أمكنه، ويضعون السبق على رؤوس قصب الرماح عند منتهى الغاية.

روي أن سعيد بن العاص سابق بين الخيل في الكوفة فجعلها مئة قصبة، وجعل لأخيرها قصبة ألف درهم. ومنه قولهم: (حاز فلان قصب السبق) أو: يبنون في منتهى الغاية بناء يشبه **المنارة**، ويضعون السبق عليه ويسمونه: (الطربال) ، قال دكين:

حتى إذا كان دوين الظربال ... رجعن منه بصهيل صلصال

مطهم الصورة كالتمثال

وينصبون قبل إرسال الخيل حبلا يسمونه: (المقوس) يجعل في صدورها لتكون متساوية عند الإرسال، قال الشاعر:

إن البلاء لدى المقوس مخرج ... ما كان من عيب ورجم ظنون

وقال المتنبي:

وما الخيل إلا كالصديق قليلة ... وإن كثرت في عين من لا يجرب". (١)

٣٨٩. ٩٤-"خلف عليها يزيد بن المهلب، فولدت له مخلدا. وأما أم عاصم فتزوجها أبو حاصر الأسيدي، ثم تزوجها عيسى بن خصيلة ثم تزوجها سليمان بن عباد، فمضى بها إلى عمان.

ومنهم الرقاد بن المنذر بن ضرار

الذي يقول فيه الأخضر بن هبيرة بن المنذر:

إني امرؤ عمي الرقاد بن منذر ... وحسان والشيخ الرئيس المخاصم

وكان الرقاد شاعرا.

وولد كوز بن كعب بن بجالة:

---

(١) نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد ص/٧٣

منقذ بن كوز.

فولد منقذ: حنين بن منقذ. ومسعود بن منقذ. منهم المسيب [١] بن زهير بن عمرو بن جبيل بن الأعرج بن ربيعة بن مسعود بن منقذ بن كوز صاحب شرط أبي جعفر أمير المؤمنين المنصور، وإليه تنسب المنارة بقرب باب الكوفة ببغداد، وابنه زهير بن المسيب قتل ببغداد، وربط بحبل وجر في الطرق، وذلك في فتنة محمد بن هارون الرشيد المعروف بابن زبيدة، ومحمد وهو المخلوع قتله طاهر بن الحسين حين وجهه إليه المأمون أمير المؤمنين أخوه من خراسان.

وولد هاجر بن كعب بن بجالة:

زيد بن هاجر. وعبيد بن هاجر.

وأسيد بن هاجر.

منهم علقمة بن موهوب بن عبيد بن هاجر كان فارسا من فرسان ضبة في الجاهلية. ووهب بن موهوب وكان مع زيد الفوارس طليعة يوم لقيت طيئ، وفيهم قيس بن أوس فقال زيد:

---

[١] بهامش الأصل: بلغت المعارضة ولله كل حمد وفضل.". (١)

٣٩٠. ٩٥-"فبعث زياد في طلبه شعيب بن زيد بن السائب، فدخل بلاد قضاعة فلم يقدر عليه لأنهم منعوه، وكلم فيه معاوية فآمنه، وكتب إلى زياد في الكف عنه فكف، ومضى مع مسلم بن عقبة إلى المدينة فقتل يوم الحرة، وقال حين هرب:

سنلقح حربا يا ابن حرب شديدة ... وننتجها يتنا «١» بسمر ذوابل

فما لزياد يحرق الناب ظالما ... علي فإن الله ليس بغافل

في أبيات.

١٢- أمر قريب بن مرة وزحاف بن زحر الطائي:

٤٦٤- قالوا: ثم خرج قريب بن مرة الأزدي وزحاف بن زحر الطائي وهما ابنا (٧٦٩) خالة في ثمانين-

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري ٣٧٣/١١

ويقال في ستين، ويقال في سبعين- وأرادوا أن يولوا زحافا أو قريبا فلم يفرق لهم الرأي في ذلك حتى بلغ زيادا خبرهم، فبعث إليهم الشرط، فقالوا:
نقاتل يومنا هذا، فإن سلمنا أمرنا قريبا أو زحافا، فقال بعضهم: لا قتال إلا مع إمام، فصيروا قريبا إمامهم.
وقال بعض الرواة: صيروا إمامهم زحافا وخرجوا يستعرضون الناس ويقتلون من لقوا، وكانوا يدينون بالاستعراض، وكان خروجهم بناحية جبانة بني يشكر، وذلك في شهر رمضان، فقال أبو بلال مرداس بن أدية: قريب (لا) قربه الله من كل خير وزحاف (لا) عفا الله عنه، لقد ركباها عشواء مظلمة، يقول: لاستعراضهما، فقتلوا رجلا من بني ضبيعة يقال له حكاك رآهم فظنهم مع صاحب الشرط، وقتلوا غيره، وضربوا رجلا من بني قطيعة فصار أضجم «٢» ، وأتوا مسجد بني قطيعة فأخذوا بأبوابه حتى هرب الناس ووثبوا الجدر، وصعد رجل **المنارة** فنادى: يا خيل الله اركبي، فأنزلوه وقتلوه، وخرج بكير بن وائل الطاحي من الأزد وقد اتقاهم بطيلسان له فقطعوه بأسيافهم، ثم نجا، وأتوا

٤٦٤- قارن بالطبري ٢: ٩٠ وابن الأثير ٣: ٣٨٥ واليعقوبي ٢: ٢٧٥

---

(١) م: بنتا، واليتن: أن تخرج رجلا الجنين قبل رأسه.
(٢) ط م: أصحم.". (١)

٣٩١. ٩٦-"يروى عن مجاهد وطاوس، روى عنه الثوري وأهل الكوفة، وكان من العباد ولكنه اختلط في آخر عمره حتى كان لا يدرى ما يحدث به وكان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل و يأتى عن الثقات بما ليس من أحاديثهم، كل ذلك كان منه في اختلاطه، تركه يحيى القطان وابن مهدي وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين، ومات ليث سنة ثلاث وأربعين ومائة، قال عيسى بن يونس:
ليث بن ابى سليم كان قد اختلط ربما مررت به ارتفاع النهار وهو على **المنارة** يؤذن، ذكر محمد بن خلف العسقلاني انه رأى مجاهدا في النوم فقال له: يا با الحجاج! اى شيء حال ليث بن ابى سليم عندكم؟ قال: مثل حاله عندكم وأبو وائل عوف بن عيسى بن ينفرن بن يرث بن شفردان الفرغاني

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري ١٧٥/٥

من الأبناء [١] مولى بني هاشم من سكان بغداد قدم مصر وكان يتفقه ويناظر على مذهب الشافعي، وذكر أنه جالس ابن سريج وكتب الحديث وكتب عنه عن ابى مسلم الكجي وطبقة بعده، وتوفى بمصر وله بها عقب وأبو [محمد [٢]] عبد الأعلى بن محمد بن الحسن بن عبد الأعلى بن إبراهيم بن عبد الله الأبناوى من أهل صنعاء اليمن، يروى عن عبد الرزاق بن همام وهو من إقران

---

[١] الأبناء هنا من كان بالعراق من أبناء الخراسانيين الناهضين بدعوة بنى العباس، ومنهم شعيب بن حرب المدائني ترجمته في تاريخ بغداد ٩/ ٢٣٩ وفيها انه «من أبناء خراسان» وأن الرشيد سأله ممن هو؟ فقال «من الأبناء» وفي تاريخ ابن جرير في اخبار سنة ١٩٥ ما لفظه «وفي هذه السنة وجه المخلوع (الأمين) عبد الرحمن ابن جبلة الأبناوى ... وجه عبد الرحمن الأبناوى في عشرين ألف رجل من الأبناء»

[٢] سقط من ك.". (١)

٣٩٢. ٩٧-"الخراسانية. قلت وكانت هذه فتنة عظيمة بأصبهان قتل فيها جماعة من العلماء والصلحاء وأهل الخير مثل ما كانت بخراسان [١] في فتنة الغز، وسمعت الأديب ابا عبد الله الخلال بأصبهان في داره مذاكرة يقول: رأى بعض الصالحين في المنام ان رجلا صعد المنارة [١] بجامع جورجير أحد الجوامع بأصبهان ونادى بأعلى صوته ثلاث مرات: سكت، نطق، فلما انتبه فزعا سأل أهل العلم فما عبر أحد هذه الرؤيا فوصل هذا الخبر الى بلد الكرج فقال بعض العلماء بها: ينبغي ان يصيب أهل أصبهان بلاء وفتنة فان هذه اللفظة في شعر ابى العتاهية:

سكت الدهر زمانا عنهم ... ثم أبكاهم دما حين نطق

قال: فلم يكن بعد الا القليل حتى وافى مسعود أصبهان وأغار عليها وقتل الناس، ومن جملتهم عبد الواحد الباطرقاني امام جامع جور جير وأبو بكر احمد بن الفضل بن محمد بن احمد [١] بن محمد [١] بن جعفر الباطرقاني، كان مقرئا فاضلا ومحدثا مكثرا من الحديث، كتب بنفسه الكثير وكان حسن الخط دقيقة، قرأ القرآن على جماعة من مشاهير القدماء بالروايات وصنف التصانيف فيه، منها كتاب طبقات القراء وكتاب الشواذ، وصلى بالناس اماما بالجامع الكبير سنين بعد ابى المظفر بن

---

(١) الأنساب للسمعاني ١٠١/١

شبيب، سمع الحديث من ابى عبد الله محمد بن إسحاق بن مندة الحافظ وأبى إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن خورشيد قوله التاجر وأبى عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر اليزدي وأبى بكر الطاهري [٢] وأبى عمر بن عبد الوهاب [٢] وابن شهدل

[١- ١] سقط من م وس

[٢- ٢] في م وس «وأبى عمرو عبد الوهاب» ." (١)

٣٩٣. ٩٨-"الكثير بنيسابور، وكان كثير المحفوظ صالحا مواظبا على الجماعات، كنت قد أستأنسه (؟) في المدرسة التميمية بمرو واحترق في وقعة الغز بمرو في **المنارة** بأسفل الماجان في رجب سنة ثمان وأربعين وخمسمائة [١] والله يرحمه.

١٣٥٤- الخرجوشي

بفتح الخاء وسكون الراء وضم الجيم وفي آخرها الشين المعجمة، هذه النسبة إلى خرجوش، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه وهو أبو [.....-[٢]] محمد بن عبيد الله بن جعفر بن أحمد ابن خرجوش بن عطية بن معن بن بكر بن شيبان بن منيع الخرجوشى الشيرازي، من أهل شيراز، يروى عن أبي بكر محمد بن يحيى الفارسي، روى عنه ابنه أبو الحسين الخرجوشى، ولم يحدث عنه غير ابنه- هكذا ذكره أبو عبد الله محمد [٣] بن عبد العزيز الفارسي الشيرازي الحافظ في تاريخ فارس [٤] وابنه أبو الحسين عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن جعفر بن

---

[١] راجع معجم البلدان.

[٢] سقط من النسخ ولا بد منه فسيأتي قريبا، ذكر ابن هذا الرجل باسم «عبيد الله ابن محمد» وذكر حافده باسم «عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن محمد» والمؤلف يحرص على تقديم كنية من يذكره فإذا لم يستحضر الكنية كتب صدرها «أبو» وترك بياضا وكثيرا ما يغفل النساخ البياض، ومنهم من يحذف الصدر كما وقع هنا في اللباب: «وهو محمد» .

[٣] يأتى مثله في رسم (الشيرازي) وتقدم في رسم (الخبريني) وراجعه، ووقع هنا في م «ذكره عبد الله

---

(١) الأنساب للسمعاني ٢/٤٠

بن محمد» وكذا فيما يظهر في س وع.

[٤] راجع رسم (الخبريني) .". (١)

٣٩٤. ٩٩-"من قرى سمرقند، منها عبد العزيز بن محمد الديزكى [١] المذكر، كان يعظ الناس بسمرقند، وكان فاضلا، سمع أبا بكر محمد بن سعيد البخاري الواعظ، خرج إلى الحج قبل الثمانين والثلاثمائة، ومات في منصرفه- قاله أبو سعد الإدريسي، وقال: كتبنا عنه بديزك وأبو المحامد محمد بن على بن إسماعيل بن منصور بن يحيي الديزكى- ويقال له الديزقى- المعروف بالحجاج الكرابيسي من أهل سمرقند، كان فقيها فاضلا صالحا عفيفا نظيفا شديد الرغبة إلى الخيرات، سمع أبا الحسن على بن عمر بن عثمان الخراط، كتبت عنه شيئا يسيرا بسمرقند، وكان يواظب على حضور مجالسي بمسجد المنارة، ولادته في صفر سنة تسع وثمانين وأربعمائة وأبو حفص عمر بن أحمد بن محمد [بن شبيب-[٢]] الديزكى، يروى عن أبي حفص عمر بن أحمد بن محمد بن شاهين وغيره، روى عنه أبو حفص عمر بن محمد النسفي، ومات يوم النصف من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وخمسمائة، ودفن بجاكرديزه وأما أبو الطيب أحمد بن محمد بن عمر بن إسحاق بن ديزكه التاني الديزكى، من أهل أصبهان، نسب إلى جده الأعلى، سمع أبا بكر محمد بن إبراهيم بن على بن المقرئ الحافظ، روى عنه أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي الحافظ وذكره في معجم شيوخه وقاضى الحضرة عمر بن شعيب بن [أبي-[٢]] القاسم الصمام الديزكى من أهل الديزك كان

---

[١] ويقال: الديزقى. كما في معجم البلدان.

[٢] ليس في س وم وع.". (٢)

٣٩٥. ١٠٠-"وغيرهما وأبو العباس أحمد بن محمد بن يوسف بن إسحاق السنجى الطيان، الشاعر بالعجمية، من أهل قرية سنج، وكان أكثر قوله في السخف والمطايبة، وديوانه معروف بمرو، ثم تاب ورجع عن قول الشعر، وكان فيما ٢٩١/ ألف يصنعه/ الأبنية، وقيل: إن المنارة التي [١] بجامع باب

---

(١) الأنساب للسمعاني ٥/٨٤

(٢) الأنساب للسمعاني ٥/٤٤٥

المدينة [١] وبجامع سنج من بنائه وصنعته، سمع أبا رجاء محمد بن حمدويه السنجى الهورقانى، روى عنه أبو على الحسين بن على بن محمد البردعي السمرقندي وعبد الله ابن أحمد بن داود الطيان، يروى عن محمد بن أبي عيسى عن الشاه بن محمد الطوسي وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطيان، من أهل أصبهان، يروى عن أبي إسحاق بن خرشيد قوله: التاجر [٢] ، روى لنا عنه أبو رجاء بدر ابن ثابت الرازي بأصبهان وأبو سعد أحمد بن محمد البغدادي بمكة وجماعة كثيرة سواهم، توفى في حدود سنة ثمانين وأربعمائة. [٣]

٢٦٢٤- (الطيب) -

بفتح الطاء المهملة وتشديد الياء التحتانية [٤] وفي آخرها الباء، هذه اللفظة لقب مرة الطيب، وهو مرة بن شراحيل

[١- ١] كذا في الأصل، وفي م «بباب جامع المدينة» .

[٢] موضعه في الإكمال «عن المحاملي» .

[٣] وفي الاستدراك: عبد الله بن محمد بن أحمد البناء، المعروف بالطيان، قال ابن مردويه في تاريخه: روى عن النعمان، حدث عنه ابن المقرئ ومحمد بن الحسين ابن سعيد بن أبان الطيان أبو جعفر الجهني، روى عن محمد بن الجهم السمري وإبراهيم بن الهيثم البلدي وإبراهيم بن أبي طالب وغيرهم، ذكره شيرويه في طبقات أهل همذان.

[٤] وفي م «وتشديد الياء المكسورة المنقوطة باثنتين من تحتها» ." (١)

٣٩٦. ١٠١-"وأما مصطفى فتوفي سنة ١١٦٨ عن ولد يسمى السيد مصطفى. وهو من احسن الناس ذاتا وصفات. ونشأ نشأة صالحة فحفظ القرآن وفاق الأقران. وباشر الإمامة بالروضة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأكمل التحية. وتوفي سنة ١١٩٤. وأعقب أولادا موجودين اليوم.

وأما السيد أبو بكر الموجود الآن فله وظيفة رئاسة المنارة الكبرى المسماة بالرئيسية. وهو موجود الآن موجود الآن متردد بين مكة والمدينة.

---

(١) الأنساب للسمعاني ١١٨/٩

بيت الأطروش

" بيت الأطروش " أصلهم الخواجة محمد صديق الهندي البزاز الشهير بالأطروش. ورد المدينة المنورة سنة ١١٠٠ وتزوج عائشة بنت علي خير الله. وولدت له من الأولاد: طاهر، ومولده في سنة ١١١٠ وتوفي في سنة ١١٩٣. وأعقب من الأولاد: عثمان القطان الموجود الآن. ومولده سنة ١١٢٨. وله من الأولاد عبد القادر ومحمد الموجودان اليوم.

وفاطمة زوجة مصطفى جوربجي، ترجمان القاضي المتوفى سنة ١١٨٩. وله من الأولاد.". (١)

٣٩٧. ١٠٢–"سيد المرسلين. واتفق أنه طلع للآذان في ليلة الجمعة. أخبرني المرحوم سيدي الوالد أنه سمعه يقول بعلي صوته " يا رب عفوا ومغفرة وحسن خاتمة بلا محنة ختامها لا إله إلا الله " وسكت بعدها سكتة طويلة فطلع له الآغوات في المنارة الرئيسية فوجدوه ميتا مستقبل القبلة فحملوه ونزلوه إلى بيته وجهزوه ودفنوه في البقيع – رحمة الله عليه ونفعنا به – وذلك في سنة ١١٠٠ وأعقب من الأولاد: عليا الساكن بمكة المكرمة. وتوفي بها. وأعقب أولادا موجودين.

وأعقب محمدا الذي صار بيرقدارا في وجاق النوبجتية. وسقط ولده في بئر في حوش الباشا وسقط خلفه فماتا فيها وذلك في سنة ١١٦٨. وكان سيء الأخلاق، بذيء اللسان، لا يكاد يسلم منه إنسان وأعقب: زينية، زوجة محمد أفندي بالي، والدة أولاده، ما عدا عبد الله فوالدته بنت سنان.

وأعقب عائشة، زوجة يحي زكري، والدة ولده سليمان.

وأعقب فاطمة، زوجة حسين العجمي كاتب بندر ينبع المحروس.

وأعقب عليا، والد عائشة زوجة السيد أحمد الذروي.

بيت حمودة

" بيت حمودة " أصلهم الخواجة محمد بن أحمد الشامي". (٢)

(١) تحفة المحبين والأصحاب فى معرفة ما للمدنيين من الأنساب ص/٧٩

(٢) تحفة المحبين والأصحاب فى معرفة ما للمدنيين من الأنساب ص/١٨٥

٣٩٨. ١٠٣-"وأعقب محمد أمين؛ فنشأ نشأة صالحة فاق بها الأقران حتى صار من الأعيان. واشترى جملة من العقارات. وعمرها أحسن عمارة. وأوقفها على أولاده وأولاد أولاده أولاده الخ في سنة ١١٠٨.
ومنها الدار الكبرى التي برأس زقاق بني حسين، والثلاثة الدكاكين التي تحتها ومنها الدار الصغرى الكائنة بخط رأس زقاق الزرندي من جهة الوكالة السلطانية التي تحت يد أولاده اليوم. وتوفي سنة ١١١٤. وأعقب من الأولاد: عمر، وخديجة، والدة الخطيب محمد إلياس.
فأما عمر فتوفي بالمغرب. وأعقب من الأولاد محمد أمين وله بنات موجودات.

بيت الدمياطي

" بيت الدمياطي ". نسبة إلى دمياط مدينة مشهورة بالديار المصرية. وإليها ينسب كثير؛ فمن أشهرهم السيد محمد " الدمياطي المؤذن في الحرم الشريف ". قدم المدينة المنورة هو ووالده في حدود سنة ١١٦٥. وحفظ القرآن العظيم الشأن. وأخذ وظيفة رئاسة المنارة الكبرى وظيفة آذان يوم الأحد. وعالج بأن يأخذ وظيفة خطابة وإمامة فلم يرض به الخطباء والأئمة، فاشتغل بجمع الدنيا فحصل منها شيئا كثيرا. ثم سافر إلى مصر، والشام، والروم. ورجع إلى المدينة وصار". (١)

٣٩٩. ١٠٤-"وأما حسين فكان إسكافيا مثل والده وأخيه. وتوفي سنة ١١٨٥.

بيت الريس

" بيت الريس ". وهو في عرف أهل المدينة المنورة من يؤذن في المنارة الكبرى التي على قبر النبي – صلى الله عليه وسلم – وتسمى اليوم الريسية نسبة إلى الريس المؤذن بها. وهو رئيس المؤذنين.
وقد ذكر الحافظ السخاوي في تاريخه ما ملخصه: إن الرئاسة قديما كانت في ثلاثة أشخاص.
أولهم وأجلهم الشيخ أحمد بن خلف الأنصاري. قدم من المطرية إلى المدينة ثلاثة أشخاص، أحدهم هو، عارفين بالميقات فولي رئاستها. ولم تزل في أولاده إلى أن انقرضوا. والثانية للشمس محمد القاهري. ولم تزل في أولاده إلى أن انقرضوا. والرئاسة الثالثة لمحمد بن مرتضى الكناني العسقلاني. ولم تزل في أولاده إلى أن انقرضوا. وكانت بتقرير الناصر. وعدة من المباشرين اليوم ربما ينوفون عن أربعين شخصا.

---

(١) تحفة المحبين والأصحاب فى معرفة ما للمدنيين من الأنساب ص/٢٣٣

ويطلق على كل واحد منهم ريسا. لكن صار علما بالغلبة على بيت الريس الحنبلي حيث إن رئاسة يوم الجمعة فيهم. ولكون مشيخة الرؤساء غالبا فيهم. وسنذكر كل واحد من المباشرين لمذكورين في محله عند أهله إن شاء الله " تعالى ". ولا يطلق لفظ الريس على غيرهم من المؤذنين. انتهى.". (١)

٤٠٠. ١٠٥-"من العقارات من بيوت ونخيل منها الدارالكبرى التي بقرب باب الرحمة، والحديقة السمهودية بخط الصاغة، والدار التي تحت المنارة السليمانية. وقد استبدلت بدارهم في سنة ١١٨٢. واستبدلها محمد جلبي القمقمجي، والحديقة المعروفة بالأخوين، والمزرعة المعروفة بالشقيفات، والمزرعة المعروفة بالسمهودية وغير ذلك.

وقد أوقف جميع هذه العقارات المسطورة على ثلاثة أشخاص من السماهدة، كبير ووسط وصغير. وعين لكل واحد منهم مواضع معلومة مرسومة في كتاب الوقف المؤرخ سنة ... وكان فيه حدة شديدة. وهي باقية فيهم إلى اليوم. وتوفي السيد المذكور سنة ٩١١. عن غير ولد. وورثه إخوانه في سمهود. فوصل منهم إلى المدينة المنورة بعد وفاته أخوه السيد عبد الكريم. وأقام بها إلى أن توفي وأعقب: السيد عبد الله، والسيد عبد الرحمان، والسيد محمدا، والسيد عبد الرحيم. وهم جميعهم بيت علم وفضل، وسيادة وعلاء، وصلاح وسعادة. اجتمع فيهم بالمدينة المنورة من الوظائف العلية التدريس والإفتاء والخطابة بالمنبر النبوي والإمامة بالمحراب المصطفوي. وقد بسط ذكرهم السيد محمد السمرقندي. وممن أدركناه منهم المدينة المنورة العلامة الفاضل السيد عمر السمهودي. ومولده سنة ١٠٨٥. ونشأ نشأة صالحة واشتغل". (٢)

٤٠١. ١٠٦-"ويتعبهم كثيرا بكثرة المشاوير. وكان كثير التحيلات والمكريات وتوفي سنة ١١٨٨. وأعقب: مصطفى، وأحمد.

فأما مصطفى فصار جوربجيا في القلعة السلطانية. وكان من المتحركين المتكلمين. ثم أخرج من المدينة المنورة. وتوفي سنة ١١٨٥. وأعقب من الأولاد: عبد الرحيم: وكان رجلا كاملا لا بأس به. وسافر إلى مصر وتوفي بها سنة ١١٩١.

---

(١) تحفة المحبين والأصحاب فى معرفة ما للمدنيين من الأنساب ص/٢٥٢

(٢) تحفة المحبين والأصحاب فى معرفة ما للمدنيين من الأنساب ص/٢٧٢

وأما علي المزبور فكان رجلا كاملا، وكان يتعاطى صناعة الحلاقة. ويؤذن تارة في المنارة السليمانية. وتوفي فجأة في عصر الخميس سنة ١١٤٦. ولم يعقب.

بيت القفاص

" بيت القفاص ". نسبة إلى صنعة القفصان. وممن أدركناه من أهل هذا البيت الشيخ الكبير السراج الشهير عمر بن عبد الكريم القفاص. وكان رجلا كاملا، عاقلا، صالحا. وتوفي سنة ١١٤٠. وأعقب من الأولاد: طاهرا، وحسنا، ويوسف، ومنى، زوجة صاحبنا محمد سعيد حماد، والد أولاده.

فأما طاهر فنشأ نشأة صالحة. وصار قائمقام السيد المساوي، والقيام بالذكر والجماعة وتعاطى قباضة المعلوم. وهو موجود اليوم. وله ولد يدعى بعباس. ونشأ نشأة صالحة، مشاركا لوالده في الصناعة والجماعة. وهو رجل جسن الصوت جدا، وكامل، لا بأس به.

وأما حسن المزبور فقتل في طريق سيدنا حمزة – رضي الله عنه – سنة ١١٣٨ شابا. ولم يعقب.

وأما يوسف الزبور فهو أيضا رجل كامل، عاقل. وصار جوربجيا في النوبجتية، وبيت مال. وهو موجود اليوم.". (١)

٤٠٢. ١٠٧-"بيت اللؤلؤي

" بيت اللؤلؤي " " نسبة إلى اللؤلؤ ". وقد سبق ذكرهم في بيت شقلبها من حرف الشين.

بيت اللعبي

" بيت اللعبي " لم أقف على حقيقة هذا اللفظ.

وأصلهم الحاج علي بن محمد اللعبي المغربي الفاسي. قدم المدينة المنورة سنة ١١٢٠. وكان رجلا كاملا، عاقلا، صاحب ثروة عظيمة، وسافر إلى الهند لأجل التجارة. ثم رجع إلى المدينة المنورة. وصار مشدا بباب الحجرة الشريفة، وجوربجيا في النوبجتية. وتوفي سنة ١١٤٥. وأعقب من الأولاد: محمدا، المقتول بالرصاصة في المنارة الشكيلية في الفتنة المشهورة خطأً.

فأما محمد المزبور فنشأ على طريقة والده. وصاهر الشيخ قاسما الرفاعي، وزوجه بنته، وولدت له عدة

---

(١) تحفة المحبين والأصحاب فى معرفة ما للمدنيين من الأنساب ص/٤٠٢

أولاد منهم: عمر، وعلي، وعثمان، وحسن، وآمنة، وحفصة زوجة خير الدين إلياس.
فأما عمر المزبور فصار جوربجيا في النوبجتية ومشدا بباب الحجرة النبوية، وظيفة أبيه وجده. وتولى أمين بندر ينبع، وأتعب الناس في حبوبهم فلقبوه بمتعب. وتعاطى الفلاحة فأضاع ماله وحاله. وتوفي سنة ١١٩٦. وله أولاد من فاطمة بنت أحمد قاشقجي. وأما علي فتوفي أيضا سنة ١١٩١.". (١)

٤٠٣. ١٠٨-"وأما محي الدين بن محيي الدين بن قاسم فكان رجلا مباركا. وكان كاتب المحكمة. وخطه رديء جدا لا يكاد يقرأ. وتوفي. وأعقب من الأولاد: محمد سعيد. وكان إماما. وكان فقير الحال. وتوفي سنة ١١٣٧ ولم يعقب.

بيت مكيتل

" بيت مكيتل ". تصغير مكتل. أصلهم الشيخ محمد مكيتل اليمني. يقال: إنه من ذريته بيت الولي الكبير، القطب الشهير، الشيخ أبي الغيث بن جميل - نفعنا الله به في الدارين. - وقد زرته في رحلتي إلى اليمن الميمون في سنة ١١٧٢. وكان فقيها يعلم الصبيان القرآن في مكتب الظاهرية، وفي مكتب إبراهيم أفندي الدفتردار. ولكل من المكتبين معلوم في الرومية الجديدة. ولم تزل هاتان الوظيفتان في أولاده إلى أن فرغ بهما الشيخ سعيد مكيتل في سنة ١١٢٠: فرغ بوظيفة معلم مكتب الظاهرية للآغوات، وفرغ بوظيفة معلم أطفال مكتب إبراهيم أفندي الدفتردار لوالدنا المرحوم. وتولى مشيخة زاوية العارف بالله سيدي الشيخ أبي الغيث بن جميل. وهي باقية بأيدي أولاده إلى اليوم في زقاق الحمزاوي. وقد خربت الآن وتعطلت.
وقد أدكنا في ذريته الشيخ علي بن قاسم بن أبي الغيث. وكان رجلا مباركا، صالحا. وتولى وظيفة الآذان يوم السبت في **المنارة** الريسية. وصار ريسا. وكان حسن الصوت جدا، ذا شيبة حسنة،". (٢)

٤٠٤. ١٠٩-"السيد أبا بكر الموجود اليوم. وسافر إلى الديار الرومية. وأقام بها مدة مديدة. ثم رجع إلى المدينة ولم يحصل شيئا من قلة الحظ. وقد كف بصره. ولكنه صاحب لطائف ومضحكات، ومجون

---

(١) تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب ص/٤٢١

(٢) تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب ص/٤٣٥

وخزعبلات، مثل والده وأكثر. وهو فقير الحال جدا. وساكن في رباط العجم بقرب باب الحرم الشريف.

بيت المناسترلي

" بيت المناسترلي ". نسبة إلى مناستر، بلدة مشهورة بالديار الرومية. وأول من قدم منهم المدينة المنورة أحمد أفندي المناسترلي الرومي. وكان رجلا كاملا، عاقلا، مباركا، وتوفي. وأعقب من الأولاد: مصطفى، وإبراهيم، وحسنا، وعليا، وفاطمة، زوجة مصطفى أفندي الشرواني، والدة أولاده.

فأما مصطفى فكان رجلا صالحا، على طريقة والده. " ومن يشابه أبه فما ظلم ". وتوفي. وأعقب من الأولاد: أحمد، ومحمدا. وكانا من أصحابنا وأقراننا.

فأما أحمد فتوفي، وأعقب مصطفى والد أحمد الموجود اليوم. وأما محمد فتوفي عن غير ولد.

وأما إبراهيم فكان رجلا كاملا، عالما، فاضلا. وله معرفة تامة بعلم الفلك. وصار ريسا في المنارة الريسية. سقط من جلابيته في الليل فمات سنة ١١٥٠. وكانت إحدى يديه مقطوعة من علة أصابته في صغره. وأعقب من الأولاد:". (١)

٤٠٥. ١١٠-"فأما مصطفى فكان رجلا كاملا، عاقلا، أشبه الناس بأبيه. وتوفي شابا عن غير ولد.

وأما عبد الله فكان رجلا كاملا، حسن الهيئة. وتوفي شابا.

وأما محمد فكان رجلا صالحا. وكانت بيننا وبينه صحبة ومحبة. وتوفي سنة ١١٦٨. وأعقب من الأولاد: يوسف الريس المؤذن اليوم بالريسية. وهو رجل لا بأس به وهو موجود اليوم. ولم يولد له فلعله عقيم.

وأما عبد الكريم بن أبي بكر جلال ولي الدين فكان رجلا مباركا. نفاه أيوب آغا شيخ الحرم إلى مكة المكرمة في شبيبته، اتهمه بعض الناس بأنه ينظر إلى نساء الناس إذا طلع المنارة الريسية؛ فلم يزل مقيما بمكة المكرمة إلى أن توفي بها سنة ١١٦٥ عن غير ولد. وقد أدركناه بمكة حين مجاورتنا بها، وصحبناه، وكان ساكنا في حارة الفزة في بيت وحده لا غير. وقد شاع وملأ الأسماع أنه متزوج على جنية. وأخبرني صاحبنا الشيخ محمد خوج المكي وأخواه بأن الشيخ عبد الكريم المذكور دعاهم في داره ليلة، ومعهم

---

(١) تحفة المحبين والأصحاب فى معرفة ما للمدنيين من الأنساب ص/٤٦٢

جماعة من أصحابه، فلما دخلوا رأوا المكان في غاية النظام ونهاية الانتظام من الفراش والأكل والطعام، ولم يروا فيه أحدا من الخدم فتعجبوا من ذلك وتحققوا بأنه متزوج جنية من الجان أو عنده منهم خدم.

بيت الوسواسي

" بيت الوسواسي ". ولم أقف على حقيقة هذه النسبة. ولعله من كثرة وسواسه بين ناسه.". (١)

٤٠٦. ١١١-"ابن عبد الله بن معبد، ولى داود هذا واسط، للمنصور. ومنهم. أيضا: محمد بن العباس بن عبد الله المذكور، كلهم محدث. ومنهم أيضا: أبو بكر بن أبي موسى المعبدي، ولي القضاء ببغداد أيام المطيع؛ وكان عظيم الجاه ببغداد عند الراضى والمتقى والمستكفى والمطيع، وعند الديالمة «١» ؛ وله عقب باق.

وأما عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، فمن ولده قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، ولى اليمامة ومكة؛ وابنه عبيد الله بن قثم، ولى مكة للرشيد؛ ومحمد بن جعفر بن عبيد الله بن العباس. ومنهم أسماء ابنة الحسن بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، التي رفعت الراية السوداء على منار «٢» مسجد مدينة الرسول- صلى الله عليه وسلم- يوم لقاء محمد بن عبد الله الحسني لعيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس؛ فكان ذلك سبب انهزام أهل المدينة. وكانت أم الحسن بن عبد الله المذكور وأم أخيه الحسين بن عبد الله: أسماء بنت عبد الله بن العباس بن عبد المطلب.

وهؤلاء ولد عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

ولد عبد الله بن العباس: العباس؛ ومحمد؛ والفضل؛ وعبد الرحمن، لا عقب لواحد منهم؛ وعلى، وهو أصغرهم، وفيه الجمهرة والعدد والبيت والخلافة؛ ولا عقب لعبد الله من غير علي؛ مات على سنة ١١٧، ومولده سنة ٤٠ من الهجرة؛ وأمه زهرة بنت مشرح «٣» الكندية؛ وسليط، لأم ولد، نفاه عبد الله بن العباس؛ ثم استلحقه، واتهم أخوه علي بقتله؛ فجلده الوليد بن عبد الملك لذلك مائة سوط.

---

(١) تحفة المحبين والأصحاب فى معرفة ما للمدنيين من الأنساب ص/٤٩٨

وادعى أبو مسلم أنه عبد الرحمن بن سليط هذا ابن عبد الله بن العباس، ولا عقب

---

(١) «الديالة» ، تحريف.

(٢) في نسب قريش ٣٣: «وهي التي رفعت السواد على **المنارة**» .

(٣) نسب قريش ٢٨- ٢٩. قال الزبيري: «ومشرح ابن معد يكرب احد الملوك الاربعة وهم اخوة: مخوس، وجمد، ومشرح، وأبضعة» . لكن في نسب قريش: «زرعة» بدل «زهرة» .". (١)

٤٠٧. ١١٢-"أعابد ما شمس النهار إذا بدت ... بأحسن مما بين عينيك عابدا

وهل أنت إلا دمية في كنيسة ... يبيت لها البطريق بالليل ساجدا

فولد عباس بن عبيد الله بن عباس: سليمان؛ وقثم؛ وعبيدة؛ وأم محمد، لأمهات أولاد شتى؛ كانت أم محمد عند إبراهيم بن عبد الله بن معبد؛ فولدت له محمدا، داوود، ابني إبراهيم ولقثم بن عباس يقول ابن المولى، وكان قثم عاملا على اليمامة:

عتقت من حلي ومن رحلتي ... يا ناق إن أدنيتني من قثم

وأتاه أعرابي، وهو باليماامة؛ فأنشده:

يا قثم الخير جزيت الجنة ... اكس بنياتي وأمهنه

أقسم بالله لتفعله

فقال " أبر الله يمينك ". وابنه: عبيد الله بن قثم، كان واليا على مكة واليمامة.

وولد عبد الله بن عبيد الله بن العباس حسنا؛ وحسينا، أمهما: أسماء بنت عبد الله بن العباس، وأمها: أم ولد. فولد حسن بن عبد الله: أسماء بنت حسن، أمها: ابنة الفضل الشاعر بن عباس بن عتبة بن أبي لهب؛ وأسماء بنت حسن، كانت تسكن المدينة؛ وهيالتي رفعت السواد على **المنارة** زمن محمد بن عبد الله بن حسن؛ فكان ذلك كسرا للمبيضه حين دخل عيسى بن موسى المدينة.

وولد حسين بن عبد الله بن عبيد الله: عبد الله بن حسين، أمه: أم ولد؛ وكان حسين يسكن المدينة؛ وكان يروى عنه الحديث؛ وكان يقول شيئا من الشعر؛ قال في عابدة بنت شعيب الشعر الذي كتبنا؛ وبسبب عابدة رد على ولد عمرو ابن العاص أموالهم. وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر

---

(١) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص/١٩

بن أبي طالب،". (١)

٤٠٨. ١١٣-"من الرخام وعلى رأسه مثل ذلك، والرخام أبيض منقط بحمرة وسواد مثل الجزع اليماني، طول كل عمود ثلاثون ذراعا ودورته ثمانية أذرع، وله باب من الرخام وعتبته وعضادتاه أيضا من الرخام الأحمر الذي هو أحسن من الجزع، وفي هذا المجلس أكثر من ثلاثمائة عمود كلها من جنس واحد وقد واحد، وفي وسط هذا المجلس عمود من الرخام على قاعدة رخامية، طوله مائة وإحدى عشرة ذراعا ودوره خمسة وأربعون شبرا، إني شبرتها بشبري.

ومن عجائبها عمود يعرف اليوم بعمود السواري قريب من باب الشجرة من أبواب الإسكندرية، فإنه عظيم جدا كأنه منارة عظيمة، وهو قطعة واحدة منتصب على قاعدة من حجر عظيم مربع، وعلى رأسه حجر آخر مثل القاعدة كأنه بيت، فإن تحت ذلك من مقطعه وانتصابه ورفع الحجر الفوقاني على رأسه يدل على أن فاعليه كانوا في قوة شديدة، وكانوا بخلاف أهل زماننا.

ومن عجائبها ما ذكر أبو الريحان في الآثار الباقية ان بالإسكندرية اسطوانة متحركة، والناس يقولون إنها تتحرك بحركة الشمس، وإنما قالوا ذلك لأنها إذا مالت يوضع تحتها شيء، فإذا استوت لا يمكن أخذها، وإن كان خزفا أو زجاجا يسمع تقريعه، وكانت الإسكندرية مجمع الحكماء، وبها كان معاريجهم مثل الدرج، يجلس عليها الحكماء على طبقاتهم فكان أوضعهم علما الذي يعمل الكيمياء، فإن موضعه كان على الدرجة السفلى.

ومن عجائبها المنارة أسفلها مربع من الصخر المنحوت، وفوق ذلك منارة مثمنة، وفوق المثمنة منارة لطيفة مدورة، طول الأولى تسعون ذراعا، والمثمنة مثل ذلك، وطول اللطيفة المدورة ثلاثون ذراعا، وعلى أعلى المنارة مرآة وعليها موكل ينظر إليها كل لحظة، فإذا خرج العدو من بلاد الروم وركب البحر، يراه الناظر في المرآة ويخبر القوم بالعدو فيستعدون لدفعه. وكانت المرآة باقية إلى زمن الوليد بن عبد الملك بن مروان، فأنفذ ملك الروم شخصا من خواصه ذا دهاء، فجاء إلى بعض الثغور وأظهر أنه هارب من ملك الروم ورغب في". (٢)

---

(١) نسب قريش ص/٣٣

(٢) آثار البلاد وأخبار العباد ص/١٤٥

٤٠٩. ١١٤-"الإسلام، وأسلم على يد الوليد بن عبد الملك واستخرج له دفائن من أرض الشام. فلما صارت تلك الأموال إلى الوليد شرهت نفسه فقال له: يا أمير المؤمنين إن ههنا أموالا ودفائن للملوك الماضية. فسأله الوليد عن مكانه فقال: تحت منارة الإسكندرية، فإن الإسكندر احتوى على أموال شداد بن عاد وملوك مصر والشام فتركها في آزاج وبنى عليها **المنارة**. فبعث الوليد معه قوما لاستخراجها فهم نقضوا نصف **المنارة** وأزيلت المرآة، فضجت الناس من أهل الإسكندرية. فلما رأى العلج ذلك وعلم أن المرآة أبطلت هرب بالليل في مركب نحو الروم وتمت حيلته.

والمنارة في زماننا حصن عال على نيق جبل مشرف على البحر في طرف جزيرة، بينها وبين البر نحو شوط فرس، ولا طريق إليها إلا في البحر المالح، وهي مربعة ولها درج واسعة يصعدها الفارس بفرسه. وقد سقفت الدرج بحجارة طوال مركبة على الحائطين المكتنفين للدرجة، فترتقي إلى طبقة عالية مشرفة على البحر بشرفات محيطة، وفي وسطه حصن آخر يرتقى إليه بدرجة أخرى فيصعد إلى طبقة أخرى لها شرفات، وفي وسطها قبة لطيفة كأنها موضع الديدبان.

وحكي أن عبد العزيز بن مروان لما ولي مصر جمع مشايخها وقال: إني أريد أن أعيد بناء الإسكندرية إلى ما كانت. فقالوا: انظرنا حتى نتفكر. فقال: أعينوني بالرجال وأنا أعينكم بالمال. فذهبوا إلى ناووس وأخرجوا منه رأس آدمي وحملوه على عجلة ووزنوا سنا من أسنانه فوجدوها عشرين رطلا على ما بها من". (١)

٤١٠. ١١٥-"زليخا على يوسف القميص.

من عجائبها ما ذكر الحسن بن إبراهيم المصري أن بها عمودين مبنيين على وجه الأرض من غير أساس، طول كل واحد منهما خمسون ذراعا، فيهما صورة إنسان على دابة وعلى رأسها شبه الصومعتين من نحاس، فإذا جرى النيل رشحتا والماء يقطر منهما ولا تجاوزهما المشمس في الانتهاء، فإذا نزلت أول دقيقة من الجدي وهو أقصر يوم في السنة انتهت إلى العمود الجنوبي، وقطعت على قبة رأسه، فإذا نزلت أول دقيقة من السرطان وهو أطول يوم في السنة انتهت إلى العمود الشمالي وقطعت على قبة رأسه، ثم تطرد بينهما ذاهبة وجائية سائر السنة ويترشح منهما ماء وينزل إلى أسفلهما فينبت العوسج وغيره من الشجر.

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد ص/١٤٦

ومن عجائب عين شمس أن يحمل منذ أول الإسلام حجارتها إلى غيرها من البلاد وما تفنى.
وبها زرع البلسان وليس في جميع الدنيا شجرته ويستخرجه منها دهنه. قال أبو حامد الاندلسي: بعين شمس تماثيل عملتها الجن لسليمان، عليه السلام. بها منارة من صخرة واحدة من رخام أحمر منقط بسواد، ومربعه أكثر من مائة ذراع، على رأسها غشاء من النحاس، والوجه الذي إلى مطلع الشمس من ذلك الغشاء فيه صورة آدمي على سرير، وعلى يمينه وشماله صورتان كأنهما خادمان، ويترشح من تحت ذلك الغشاء أبدا ماء على تلك المنارة. ينبت الطحلب الأخضر على موضع مسيله من تلك المنارة وينزل مقدار عشرة أذرع، ولا يتعدى ذلك القدر ولا ينقطع نهارا ولا ليلا. قال: وكنت أرى لمعان الماء على تلك الصخرة وأتعجب من ذلك، فإنه ليس بقرب تلك المدينة نهر ولا عين، وإنما كان شربهم من الآبار، والله أعلم بالأمور الخفية". (١)

٤١١. ١١٦-"ساباط

بليدة كانت بقرب مدائن كسرى، أصله بلاشاباد يعني عمارة بلاش، وهو من ملوك الفرس، فعربته العرب وقالوا ساباط. ينسب إليها حجام كان يحجم الناس نسيئة، فإذا لم يأته أحد يحجم أمه حتى لا يراه الناس بطالا، فما زال يحجمها حتى ماتت، فقالت العرب: افرغ من حجام ساباط! وكان كسرى ابرويز ألقى النعمان بن المنذر تحت أرجل الفيل بساباط، لما قتل عدي بن زيد وجاء إلى كسرى مستغفرا، فما قبل توبته؛ قال الشاعر:

فأدخل بيتا سقفه صدر فيله ... بساباط والحيطان فيه قوائمه

سامرا

مدينة عظيمة كانت على طرف شرقي دجلة بين بغداد وتكريت، بناها المعتصم سنة إحدى وعشرين ومائتين، وسبب بنائها أن جيوشه كثروا حتى بلغ مماليكه سبعين ألفا، فمدوا أيديهم على حرم الناس. وإذا ركبوا انحطم كثير من الصبيان والعميان والضعفاء من ازدحام الخيل، فاجتمع عامة أهل بغداد ووقفوا للمعتصم وقالوا: قد عمنا أذى جيوشك! إما تمنعهم أو تقلبهم عنا وإلا حاربناك بدعاء السحر! فقال: اما تقلبهم فلا يكون إلا بتقلبي، ولكني أوصيهم بترك الأذى، فما زادتهم الوصية إلا زيادة

(١) آثار البلاد وأخبار العباد ص/٢٢٥

الفساد، فوقفوا له مرة أخرى وقالوا: إما تحولت عنا وإلا حاربناك بدعاء السحر! فقال: هذه الجيوش لا قدرة لي بها، نعم أتحول وكرامة. وساق من فوره حتى نزل سامرا وبنى بها دارا وأمر عسكره بمثل ذلك حتى صارت أعظم بلاد الله بناء وأهلا. وأنفق على جامعها خمسمائة ألف دينار، وجعل وجوه حيطانها كلها المينا، وبنى **المنارة** التي كانت إحدى العجائب وحفر الاسحقي.

وبنى الملوك والأمراء بها دورا وقصورا، وبنى الخلفاء بها أيضا قصورا". (١)

٤١٢. ١١٧-"ذكر المواضع المختلف فيها [١]

اعلم ان في الإسلام مواضع ومشاهد ليست بصحيحة ولا مجمع عليها فوجب إفراد هذا الباب لها لتباين الصحة وننحاز [٢] عنها إذا ذكرناها في الأقاليم، بكازرون قبة من نحو العقبة تزعم المجوس انها وسط الدنيا ولها ٥ عيد في كل سنة، خارج ينبع نحو البحر مشهد قالوا هو لسان الأرض حين قالت [٣] أتينا طائعين، بالجش موضع قالوا ثم كانت سلسلة داود التي كانت موضع البينات، قال قوم قبر آدم عند منارة مسجد الخيف وقال آخرون عند [٤] قبر إبراهيم وقال قوم بالهند وقيل ان قبر آدم بالتيه وزعم رجل بإيليا انه راى في النوم انه خلف جبل زيتا، قال أهل الكتاب قبر داود ١٠ بصهيون، قال قوم مدائن لوط بين كرمان وخراسان، زعم قوم ان نار إبراهيم كانت بجرمق، قال قوم الدكة التي بالغري هي قبر نوح، وقبر علي في محراب جامع الكوفة وقال آخرون عند **المنارة** المائلة، قال قوم قبر فاطمة مع النبي صلى الله عليه وسلم في الحجرة وقال آخرون في البقيع، خارج مرو من [٥] نحو سرخس رباط فيه قير صغير زعموا انه قبر راس الحسين بن علي، بفرغانة زعموا ١٥ قبر أيوب، على قلة جبل سينا زيتونة قالوا هي التي لا شرقية ولا غربية [٦] على جبل زيتا اخرى يقال فيها ذلك، وقال قوم صخرة موسى بشروان والبحر بحيرة طبرستان والقرية باجروان وقتل الغلام بقرية خزران [٧] ، قال قوم سد يأجوج ومأجوج خلف الأندلس وقال آخرون هو درب خزران ويأجوج ومأجوج هم الخزر، وسمعت ابا علي الحسن بن ابي بكر البناء يقول كان قبر يوسف ٢٠ دكة يقال انها قبر بعض الأسباط حتى جاء رجل من خراسان وذكر انه رأى في المنام اذهب الى بيت المقدس وأعلمهم ان ذلك يوسف الصديق قال فامر السلطان والدي بالخروج وخرجت معه قال فلم يزل الفعلة يحفرون حتى انتهوا الى خشب العجلة وإذا بها قد نخرت ولم أزل ارى عند عجائزنا من تلك النحاتة يستشفين

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد ص/٣٨٥

[٨] بها من الرمد

[itainCnonexstant. [1

[٢] لتباين- وينحاز.B لمتباين.s

[Qoran.41 vs.10. [3

[٤] . عندB

Rankingcoll.infra قزوين [Optimecorrexit [5. 333.10 seq.B

[Qoran.24 vs.35. [6

infraحرزان درب B.حرزان [ut [7

[٨] . النحانة يستشفون B". (١)

٤١٣. ١١٨-"هذه على حد الجبل وكفر سلام من قرى قيساريه كبيرة آهلة بها جامع على الجادة ولهذه القصبة رباطات على البحر [١] يقع بها النفير [٢] وتقلع اليها شلنديات الروم وشوانيهم معهم أسارى [٣] المسلمين للبيع كل ثلاثة بمائة دينار وفي كل رباط قوم يعرفون لسانهم ويذهبون اليهم في الرسالات ويحمل اليهم أصناف [٤] الاطعمة وقد ضج [٥] بالنفير لما تراءت مراكبهم [٦] فان كان [٧] ليل أوقدت منارة ذلك الرباط وان كان نهار [٨] دخنوا. ومن كل رباط الى القصبة عدة مناير شاهقة قد رتب فيها أقوام [٩] فتوقد المنارة التي للرباط [١٠] ثم التي تليها ثم الأخرى [١١] فلا يكون ساعة الا وقد أنفر بالقصبة وضرب الطبل على المنارة ونودي [١٢] الى ذلك الرباط وخرج الناس بالسلاح والقوة واجتمع احداث [١٣] الرساتيق ثم يكون الفداء فرجل يشترى رجلا وآخر يطرح درهما أو خاتما حتى يشترى ما معهم ورباطات هذه الكورة التي يقع بهن [١٤] الفداء غزة [١٥] ميماس عسقلان ماحوز [١٦] أزدود ما حوز يبنا يافه أرسوف [١٧]

---

[١] . على ساحل هذه الكورة رباطات بنcedentianonhabet, C

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص/٤٦

[٢] Bsinepunctis.BSine،
ويقلعtisetindistincte.DeindeC
[٣] . منCaddit
C. [٤] صنوف
[٥] . صحBetC
[٦] . شلندياتهمC
[٧] تلك.MoxBetC كانت.C ذلكpro
[٨] . نهاراB
[٩] . قومC
[١٠] . تلى الرباطC
[Com. [11
C. [١٢] ويودي
[١٣] . أهلC
[١٤] . الذي نفع بهدB
[١٥] ، يسماس.DeindeB زغرB.vid.suprap.155
ubi، [١٦] الماجوج initinerario، ماحون etmox ماجون
، bioveraestlectio.olimprobavitLand
[]) LJرا LJ) ,,urbs rtumarisadhiberi.Cالماحوز.Bh.1
را nymumvocisMaiuma (vid.supraadp.155 a)
Nosterhicduo Aramicum. [] الماخور(ubi p.341, I الثاني
et الأول Mahuzenumerat:IsIdistinguitper ماحوز et
ماحوز ازدود) mihiiungedumesse. الماخوز div IVXrettiR.؛
cumvar.l tnaebahmutarapes,بينا. o
p 99. nireug, ednitselaPaledno-ب
II p, 95. te. 26 itinisuaccoH. ومن عسقلان

LocusEdrIsIiest.:ماحوز يينا dabeteseeproالماحوز
nerarioالساحلية المتقدم ذكرها الى حصن الماحوز الأول على البحر ٢٥ ميلا- ثم الى
Chaecom. [١٧]". (١)

٤١٤. ١١٩-"وقرأت في كتاب الطلسمات انهما طلسمان للتماسيح ويجوز هذا الا ترى ان التماسيح في كورة الفسطاط [١] لا تضر [٢] مع عظمها وكثرتها، وفي الفسطاط [٣] عند قصر الشمع امرأة ممسوخة [٤] على رأسها سفل من حجر يقال انها كانت غسالة لآل فرعون وانها [٥] آذت موسى فمسخت على طريق الصعيد بيوت تسمى البرابي فيها تصاوير كثيرة وبها وبالهرمين عقود وطروح كثيرة [٦] ، بحلوان مغاير عجيبة منكرة يتيه الإنسان فيها وذكروا [٧] ان فيها طريقا [٨] الى القلزم أملس كأنما اجرى عليها الماء المالح [٩] منارة الاسكندرية قد ارسى أساسها في شبه جزيرة صغيرة يدخل اليها في طريق ضيقة [١٠] بالصخر محكمة فالماء [١١] يسطع المنارة من جانب الغرب وكذلك حصن المدينة الا ان المنارة في جزيرة وفيها [١٢] ثلاثمائة بيت يصعد الى بعضها الفارس بفرسه والى كلها [١٣] بدليل وهي مشرفة على جميع مدن البحر ويقال انه كان [١٤] فيها مرآة يرى فيها كل مركب اقلع من سواحل البحر كلها وانه ما زال عليها قيم ينظر فيها كل يوم وليلة فإذا تراءى له مركب اعلم الأمير فأنفذ الطيور الى السواحل ليكونوا على عدة فبعث كلب الروم من احتال وتلطف حتى جعل قيما ثم ذهب بها وقيل بل كسرها وطرحها في البحر، وفي كتاب الطلسمات انها بنيت طلسما لئلا يغلب ماء البحر على ارض مصر وان كلب الروم احتال في هدم رأسها من أجل ذلك فلم يصل اليه [١٥] بالجفار طلسم للرمال [١٦] حتى لا تغلب على المدن والقرى ولا تكون الطلسمات الا بمصر والشام ويقال هي من عمل الأنبياء ورأيت [١٧] بفارس أيضا طلسمات وأسماء شهورهم القبطية أول الشتوية توت وفيه النيروز بابه [١٨] هتور كيهك

---

[١] . هذه الكورةC
[٢] . تؤذىC
[٣] . بالفسطاطC

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص/١٧٧

(Cs.p.) Cf.Ibnal - اجانة ١٣ بن Com.B.سفره [٤] pro

FaqIh 60 سفل

[٥] . وكانتC

Com.Deinde. [٦] بمدينة حلوانC

[٧] . فيها الإنسان ذكرواC

[٨] . طرق ،C طريقB

C. [٩] وثم حمام فوقه حمام اخرprohis:

[١٠] . ضيقB

[١١] . والماءC

[١٢] دخلة في.C البحر فيها

[١٣] . بقيتهاC

[١٤] . انC

[١٥] . فما ضرC

etmoxC [١٦] الرمال) .B يغلب (B؟ يغلب

[١٧] . وقد رأيتC

[١٨] ٢٦٣ بن.Vid.MaqrIzII بان ،C باب.B كهيك et هر 28 et

,Mas udIIII ,p.399.DeindeC ,"[؟].(١)

٤١٥.   ١٢٠-"بها وأخذ أهل البلد عن حشمه وتباعه رسوم العراق والله اعلم [١] ، وهي أشبه البلدان [٢] برملة فلسطين وللمدينة اربعة أبواب باب المدينة يلي الجامع [٣] باب سنجان من الوجه الآخر [٣] باب بالين [٤] باب درمشكان [٥] عليه كان قصر المأمون والقهندز في المدينة خراب صعب المرتقى لا يدخل الا بدليل معين [٣] والماء يدخل المدينة ويتخلل [٦] جميع الربض ولهم حياض نظيفة عليها أبواب [٧] وانهار تجرى في بعض البلد [٨] وكيرنك كبيرة ذات جانبين بينهما جسر وللعمود شعبتان عليهما طواحين تشقان [٩] البلد والجامع في ثلث البلد الى جنبه [١٠] خان

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص/٢١١

المنارة بينهما وسنج [١١] عامرة الجامع في طرف السوق والنهر خلفه وعليه بستان الى جنبه [١٠] كرم لآل المصفى وخرق [١٢] جامعها خارج السوق شربهم من شعبة نهر نحو قبلة الجامع وباشان [١٣] جامعها في الصاغة وشربهم من شعبة النهر ودندانقان صغيرة محصنة بباب واحد الحمامات والرباط خارجها [١٤] شبه الجحفة وموضع برباط دهستان حسنة الوضع بها جامع حسن ومسجد واحد [١٥] سرخس مدينة كبيرة عامرة مذكورة ولو كان لها [١٦] جند جعلناها كورة أو ناحية وقد تردد حالها عندي وأشكل أمرها علي وقرأت في بعض الكتب قسمة اعمال خراسان فجعل سرخس وأبيورد ونسا عملا واحدا ولا يستقيم مذهبنا على هذه المقالة لان نسا وأبيورد عملان جليلان لكل واحد مدن

---

[١] . عندهم ولو تركوه لبقيت عندهم وسادوا بها أهل الإسلامC

[٢] بلدC

[Com. [3

[٤] .؟ مالينB؟

[٥] . ١ بن.Vid.Ist.261 درميكان ،C درمينكانB

[٦] . و؟ يحملB؟

[٧] . صغار من الاجر بأبوابC

[٨] وسط البلد في بعض.C وخرق i.e.وحرف ،Cmale وكبريك.DeindeB المحلات

[٩] . تشقBetC

[١٠] . جانبهC

[١١] . هرمزفره i.e.وهرم ،Citerummale و؟ سبحB؟

[١٢] . وحرو B جامعها etPorrolegitur طيبة نزهة الرستاق.InClacuna.Ibiautemadditur في السوق على ناحية قدامه خان عنده نهر

Bوبلسا [١٣] .inClacuna،

[١٤] . والرباطات خارج منهاC

[١٥] حسنة الوضع والجامع ولهم آبار حلوة C وسمعت ابا الحسن المؤدب خطيب بخارا يقول شبهت الدندانقان بالجحفة. وشبهتها انا بموضع في رباط دهستان

[١٦] . له BetC". (١)

٤١٦. ١٢١–"ابن العاص إن أول من ملك الإسكندرية فرعون واتخذ فيها مصانع ومجالس، وهو أول من عمرها ثم تداولها الملوك بعده، وإن سليمان بن داود عم اتخذها مسكنا وبنى فيها قصورا ومصانع عجيبة من بناء الجن، وبنى فى المنار مسجدا متقنا وهو باق إلى الآن. والأصح أن الإسكندر بناها من أولها واختط أساسها وبنى المنار فيها وعمل المرآة فى أعلاها، فيقال إنه ما ظهر العدو فى البحر ولا ضرب بأسيافه الإسكندرية إلا بعد زوال تلك المرآة، وكان زوالها فى خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان. وذلك أن ملك الروم أعمل الحيلة فى زوال المرآة من المنار، فبعث خادما من خواص خدمه ذا دهاء ورأى ومعرفة بما يتناول من أشغاله، فجاء مستأمنا إلى بعض الثغور. فحمل إلى أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك بن مروان فأعلمه أنه كان من خواص ملك الروم وأنه أراد قتله لموجدة لم يكن لها حقيقة، وأنه هرب منها ورغب فى الإسلام فأسلم بين يدى الوليد؛ وأظهر له النصح فى أشياء خدمه فيها. ثم إنه استخرج له دفائن فى بلاد دمشق وغيرها من بلاد الشام بكتب كانت عنده، فلما رأى ذلك الوليد شرهت «ا» نفسه وتمكن طمعه وباحثه عما عنده من هذا الفن؛ فقال له إن الإسكندر استولى على ممالك العالم، واحتوى على الأموال والذخائر التى كانت لشداد بن عاد وغيره من ملوك العرب والعجم والفرس وغيرهم من الأمم؛ فبنى لها الآزاج والأسراب والأخباء، وأودعها تلك الذخائر والأموال والجواهر ثم بنى فوقها تلك المنارة التى بالإسكندرية. فلو هدم ذلك المنار استخرج من تحته «ب» من الأموال والذخائر والكنوز وما لا عين رأت؛ فصدق ذلك الوليد وطمع فيه، وبعث معه «ب» من خواصه وثقاته من يقف على هدم المنار، وأمر صاحب الإسكندرية أن يعينه على جميع ما يريد، فهدم ذلك الرومى قدر نصف المنار «١» وأزال المرآة التى كانت غرضه وأراد هدم الكل، فضج أهل". (٢)

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص/٣١٢

(٢) الاستبصار فى عجائب الامصار ص/٩٥

٤١٧.   ١٢٢-"الإسكندرية، وعلموا أنها مكيدة وحيلة. فلما استفاض ذلك خشى الرومى على نفسه، وهرب فى الليل «ا» فى مركب كان قد أعده لذلك الوقت؛ وبقيت المنارة على ذلك المقدار إلى هذا الوقت.

صفة المنارة اليوم: هى اليوم ٣ أحزم؛ أما الحزام الأول فهو مربع البناء، قد عمل أحسن عمل بحجارة مربعة قد خفى التصاقها حتى صارت كالحجر الواحد لم يغيره الزمان، ارتفاعه ٣٢٠ ذراعا. ثم ترك فى أعلاه قدر غلظ الحائط وهو ٨ أصابع ونحو ١٠ أذرع سوى ذلك الغلظ «١» ؛ ورفع على ما بقى من البناء بناء مثمن الشكل طوله ٨٠ ذراعا «٢» . ثم ترك قدر غلظ حائطه وهو أقل من غلظ الأسفل وهو نحو ٨ أذرع سوى ذلك [الغلظ] ؛ ثم أقيم عليه بناء مربع الشكل ارتفاعه ٥٠ ذراعا «٣» ونحوها. وفى أعلا ذلك مسجد محكم البناء ويقال إنه مسجد سليمان «٤» . وفى الناحية الشمالية من البناء كتابة من النحاس لم يقدر أحد على فكها ولا معرفة ما هى. وباب المنارة حديد لا يعلم له عهد، ويرقى إلى الباب من أسفل المنارة فى علوة لا تتبين، وكذلك إلى أعلا «ب» الحزام الأول فى طريق يمشى فيه فارسان متناكبان فى أرض سهلة لا يكاد الراقى يعلم فيه". (١)

٤١٨.   ١٢٣-"هل هو راق أو ماش؛ فى كل عطف من هذا المصعد باب دار داخلها بيوت مربعة، سعة كل بيت منها ٢٠ ذراعا إلى ١٠ أذرع، قد فتح له مضاو ومنافس للهواء لئلا تهدمها الرياح. وعدد ما فى المنار من البيوت ٣٦٤ بيتا»

، وعطف مطالعها من أسفلها إلى أعلاها ٧٢ عطفا وفى كل عطف ١٢ درجة. وبيوتها كلها آزاج معقودة، وبناء المنار كله معقود بخشب الساج، وعدة أبوابها الظاهرة خارجا ٢٢ بابا، فتحت لتخرقه الرياح ولولا ذلك لهدمته. وهذا المنار من دخله ولم يعرف مسالكه تاه فيه وضل لأن فيه طرقا تولى إلى أسفله وإلى سرطان الزجاج المتقدم الذكر وإلى البحر. ويقال «ا» إن جيش صاحب المغرب حين وصل الإسكندرية وذلك فى خلافة المقتدر «٢» ، دخل جماعة منهم المنار على خيولهم ليروا ما فيه من الغرائب، فتاهوا وتهوروا هم ودوابهم وفقد منهم عدد كثير. وقد كان البحر أثر فى أسفل المنارة من غربيها كالكهف العظيم فسد بعض أمراء مصر- أظنه من العبيديين «٣» - ذلك الثلم بأساطين الرخام بعضها فوق بعض. فالبحر يضرب اليوم فى تلك الأساطين فلا يؤثر فيها شيئا.

---

(١) الاستبصار فى عجائب الامصار ص/٩٦

وفى جهة الشمال من المنار بناء عظيم عريض ارتفع من قعر البحر حتى ظهر على وجه الماء، يدل على أنه كانت عليه مصانع قد ذهبت، ويسمى ذلك البنيان الفاروس؛ تحته ترسو السفن لأنه يكف عنها الرياح والموج. وقد زعم قوم أن ذلك الظاهر ليس بيتا وإنما هو ما هدم من حجارة المنار الذي ذكرنا.

قال بعض العارفين إذا أردت أن تبصر ارتفاع المنار وعلوه من الجو فاخرج من الإسكندرية من باب أشتوم «ب» ، وتسير على ضفة البحر نحو نصف ميل ثم تسير نحو الشمال مقدار ذلك ثم تسير على بناء فى البحر كالقناطر «ج» ولها منافس والبحر يضرب من ناحيتها نحو ٤٠٠ خطوه، فإذا خرجت من ذلك البناء سرت". (١)

٤١٩. ١٢٤-"فى فضاء داخل فى البحر كأنه جزيرة والمنارة فى أعلا هضبة منها. وقد أحاط البحر بالمنارة من ٣ جهات: من ناحية الشمال والغرب والجنوب؛ فتنظر حينئذ إلى المنارة فتراها كأنها سحابة قد ارتفعت فى الجو، فتظن أنها ترتعد من انعكاس شعاع الشمس وضرباته فى المنارة «١» .

ولهذه المنارة بالإسكندرية مجتمع فى العام يسمونه بخميس العدس «ا» ، وهو أول خميس فى شهر مايه لا يختلف فى مدينة الإسكندرية عن الخروج إلى المنار فى ذلك اليوم أحد. وقد أعدوا لذلك اليوم الأطعمة والأشربة، ولابد فى ذلك الطعام من العدس. فيفتح بابها للناس ويدخلون فيها، فمن ذاكر لله تعالى ومن مصل ومن لاه ومتفرج، فيقيمون إلى نصف النهار ثم ينصرفون «٢» .

ومن ذلك اليوم بعينه يحترس البحر. وفى المنارة قوم مرتبون يوقدون النار الليل كله فى الحزام الأول، فيؤم أهل السفن سمت تلك النار «ب» من جميع البلاد؛ ويوقد صاحب السفينة النار فى سفينة فإذا رأى المحترسون النار فى البحر، زادوا فى وقود النار وأوقدوها من جهة المدينة؛ فإذا رأى ذلك محترسو المدينة ضربوا البوقات والأجراس حذرا من العدو.

وكان حول المنار مغائض يستخرج منها أنواع من الأحجار يتخذ منها فصوص الخواتم، مثل الاسبادشيخ ومثل الكركهن والباقلمون وغير ذلك من الأحجار الغريبة التى لا توجد فى هذا الزمان ولها خواص. وهذا الباقلمون حجر يتلون ألوانا مختلفة عند النظر إليه كلون ريش الطواويس الهندية؛ فإن ألوان ريشها أحسن ألوانا من هذه الطواويس التى بهذه البلاد. ولطواويس الهند جمال عظيم وخلق

---

(١) الاستبصار فى عجائب الامصار ص/٩٧

عجيب، تتمازج ألوان ريشها وتترادف فيها فيرى لها منظر عجيب؛ وأصلها من الهند وما خرج منها من ديار الهند صغر حجمه وكدر لونه كما «ج» يفعل ما نقل من النارنج والأترج من بلاد الهند، فإنها تصغر وتعدم تلك الروائح العطرية لعدم ذلك الهواء والتربة. قيل وكان حول المنار من تلك الجواهر كثير، فيقال إن الإسكندر أغرق ذلك حول المنار فيوجد هناك إذا طلب، ويكون ذلك الموضع أبقى لها ويرى الناس على مر الدهور عظيم ملكه". (١)

٤٢٠. ١٢٥-"الصفحة

---

(١) الاستبصار فى عجائب الامصار ص/٩٨

أيتملين ١٥٨

درجين ١٥٩". (١)

٤٢١. ١٢٦-"الشريف العابد وهو يقول: من أراد زيارتى ولم يستطع فليزر الضريح من ولدى محمد بن عبد الله المذكور.

وفى مدرسة مجاهد الدين قدم النبي صلى الله عليه وسلم فى صخرة سوداء، أتوا بها من حوران، والله أعلم.

وبدمشق عامود العسر فى العلبيين مجرب كما ذكروا، وعامود آخر عند الباب الصغير فى مسجد يزار وينذر له.

وبالجامع من شرقيه: مسجد عمر بن الخطاب رضى الله عنه، ومشهد على بن أبي طالب رضى الله عنه، ومشهد الحسين وزين العابدين رضى الله عنهما.

وبالجامع مقصورة الصحابة رضى الله عنهم، وزاوية الخضر عليه السلام، وبالجامع رأس يحيي بن زكريا عليه السلام، ومصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه، كما ذكروا أنه خطه بيده، وقيل:

إن قبر هود عليه السلام فى الحائط القبلى، والصحيح أن قبر هود فى حضر موت شرقى عدن، وسيأتى ذكره وذكر الأحقاف وبئر بلهوت وقصر غمدان فى رحلة اليمن، وهى «البئر المعطلة» و «القصر المشيد» إن شاء الله تعالى.

وجامع دمشق ليس للإسلام هيكل للعبادة مثله، بعد المسجد الأقصى بالبيت المقدس، أعنى فى حسن عمارتهما، وأما فى الاشتغال بالعلم والحديث فإلى جامع مدينة هراة وبلخ وسجستان المنتهى، وأما قبة النسر التى بالفص المذهب فقد شاهدناه فى هياكل بلاد الروم ما يأتى ذكره إن شاء الله.

وبالجامع العمد الصغار التى تحت قبة النسر مجزعة بحمرة قيل: إنهما كانا بعرش بلقيس، كما ذكروا، والله أعلم.

وبالجامع المنارة الغربية التى أقام بها الغزالى وابن تومرت الذي ملك بلاد المغرب، يقال: إنها كانت هيكلا لعباد النار وكانت إذا طلعت ذؤابة النار سجد لها أهل حوران، ولا تخلو من ولى لله تعالى يقيم بها، والمنارة الشرقية قيل: إنها المنارة البيضاء التى ينزل عندها عيسى بن مريم عليه السلام، وفيها

---

(١) الاستبصار فى عجائب الامصار ص/٢٢٨

حجر يقال: إنه قطعة من الحجر الذي ضربه موسى عليه السلام فانبجست منه اثنتا عشرة عينا . (سورة الأعراف: ١٦٠) والله أعلم،". (١)

٤٢٢. ١٢٧-"وقيل: إن **المنارة** التى ينزل عندها المسيح هى **المنارة** التى عند كنيسة مريم بدمشق، والله أعلم.

وبالجامع قبة بيت المال وهى القبة الغربية، ذكروا أن تحتها قبر عائشة رضى الله عنها، والصحيح أن قبرها بالبقيع، والله أعلم بذلك، وعلى باب الجامع الذي يقال له: باب الزيادة فيه قطعة رمح معلقة ذكروا أنها من رمح خالد بن الوليد، والله أعلم.

وبدمشق قبر نور الدين محمود بن زنكى من الأولياء بمدرسته المعروفة به، وبالجامع فى الكلاسة قبر العبد الصالح صلاح الدين يوسف بن أيوب، فاتح البيت المقدس والثغور والعواصم.

ذكر زيارات بلد حوران

قرن الحارة:

قرية بها مولد إدريس عليه السلام.

دير أيوب:

قرية بها كان أيوب عليه السلام، وبها ابتلاه الله تعالى، وبها قبره وبها العين التى ركضها برجله والصخرة التى كان عليها.

نوى:

قرية بها قبر سام بن نوح عليه السلام.

المحجة:

قرية بها شهداء من الصحابة رضى الله عنهم، وبها حجر ذكروا أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس عليه، والصحيح أنه صلى الله عليه وسلم ما تعدى بصرى وذكروا أن بجامعها سبعين نبيا، والله أعلم «١» .

بسر:

قرية بها قبر اليسع عليه السلام «٢» ، وقد زرناه فيما تقدم.

---

(١) الاشارات الى معرفة الزيارات ص/٢٣

نجران:

قرية بها أصحاب الأخدود.

بصرى:

بلدة بها مسجد النبي صلى الله عليه وسلم صلى بذلك الموضع، وشرقيها قرية تعرف بدبيين بها قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صخرة سوداء، كما ذكروا لى، والله أعلم.

وقبلى بصرى دير يقال له: دير الباعقى كان به بحيرا الراهب، وبه اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم «٣» .". (١)

٤٢٣. ١٢٨-"رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الموضع فقال: اعملوا هاهنا مسجدا، فقلت: يا رسول الله أنا مبتلى وما يصدقونى، فالتفت إلى شخص إلى جانبه وقال: يا على خذ بيده، فمد يده إلى فقمت كما ترونى» .

سمنية:

بليدة بها قبر موسى بن شعيب «١» .

الطريق من دمياط إلى رشيد

البرلس «٢» :

موضع به اثنا عشر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثغر الإسكندرية

بها جبانة يقال لها جبانة وعلا، بها قبر المقداد بن الأسود الكندى، وقد زرناه بالرقة، وسيأتى ذكره، والصحيح أنه بالمدينة، وبها قبر أرمياء النبي عليه السلام بالديماس، وبها مسجد المواريث يزار، ومسجد سارية، والجامع القديم، ذكروا أن الجامع عمارة الصحابة رضى الله عنهم، وبها من المساجد والمعابد ما لا رأيته بغيرها، وذكر لى ابن منقذ أن فيها اثنى عشر ألف مسجد، فسألت القاضى الكاتب عن ذلك فقال: «إن الملك العزيز عثمان كشف ذلك فوجدوا بها عشرين ألف مسجد» وأنا فما عددتها والله أعلم بصحة ذلك.

ومن عجائب الخليج، إذا زاد النيل تبقى هذه المدينة كأنها قارورة قد وضعت على الماء ولا يبقى فيها

---

(١) الاشارات الى معرفة الزيارات ص/٢٤

دار إلا ويدخل الماء الذي يحتاج إليه من زيادة الماء، والطبقة التى تحت المدينة تمشى فيها كما تمشى فى الشوارع، وهى ثلاث طبقات، وعمارتها على هيئة رقعة الشطرنج، وبها المنارة، وقيل: إنها كانت فى المدينة، وإن المدينة كانت سبع محجات فأكلها البحر، ولم يبق منها غير محجة واحدة، وكانت من موضع يعرف بأبى صير إلى أبى قير، ويقال: إن قبر الإسكندر بالمنارة مع أرسطاطاليس، والله أعلم بذلك.

يقول مؤلف هذا الكتاب على بن أبي بكر الهروى: إنما ذكروا منارة الإسكندرية من العجائب لما كان بها المرآة التى ذكروا أن المراكب إذا أقلعت من مسيرة أيام تظهر صورها". (١)

٤٢٤. ١٢٩-"فيها فيستعدوا للقائها، وقيل: إنها كانت تحرق المراكب، وهذا يمكن عمله، فإن المرآة إذا سامتت شعاع الشمس أحرقت لا سيما ويعضدها البحر، فإن شعاع الشمس من صقال المرآة وضوء الماء ولمعانه تحرق ولا شك فيه، قيل: كانت المرآة ستين ذراعا وطول المنارة ثلاثمائة ذراع، والله أعلم.

وإنما المنارة اليوم ليست من العجائب إنما هى على هيئة مثال برج على ساحل البحر على هيئة المرقب، بل المنائر العجيبة بمدينة القسطنطانية، منها منارة موثوقة بالرصاص والحديد فى البضرم، وهو الميدان «١» ، إذا هبت الرياح تميلها شرقا وغربا وقبلة وشمالا من أصل كرسيها، ويدخل الناس الخزف والجوز تحتها فتطحنه «٢» .

ومنارة أيضا فى هذا الموضع من النحاس قد قلبت قطعة واحدة إلا أنها لا يدخل إليها «٣» .

ومنارة قريبة من البيمارستان قد ألبست النحاس جميعها، وعليها قبر قسطنطين، وعلى قبره صورة فرس من النحاس وعلى الفرس صورته، وهو راكب على الفرس وقوائم الفرس محكمة بالرصاص على الصخر ما عدا يده اليمنى فإنها سائبة فى الهواء كأنه سائر، وقسطنطين على ظهره ويده اليمنى مرتفعة فى الجو، وقد فتح كفه وهو يشير نحو بلاد الإسلام، ويده اليسرى فيها كرة، وهذه المنارة تبين عن مسيرة بعض يوم للراكب فى البحر، وقد اختلفت أقاويل الناس فيها فمنهم من يقول: «فى يده طلسم يمنع العدو أن يقصد البلد» ومنهم من يقول: «بل على الكرة مكتوب: ملكت الدنيا حتى بقيت فى يدى مثل هذه الكرة وخرجت منها هكذا لا أملك شيئا» «٤» والله أعلم.

---

(١) الاشارات الى معرفة الزيارات ص/٤٧

ومنارة فى سوق استبرين من الرخام الأبيض ومن أرضها إلى رأسها صور منبتة نابتة من جسمها أعجب صنعة تكون، ودرابزينها من النحاس قطعة واحدة، وبها طلسم إذا طلع الإنسان عليها يقع نظره على المدينة بأسرها، وسأذكر فى كتاب العجائب صفة هذه المنائر". (١)

٤٢٥. ١٣٠-"ذكر زيارات العراق

يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه على بن أبى بكر الهروى- غفر الله له ولجميع المسلمين:

مدينة سامراء

وقيل: سر من رأى، بها الإمام على بن محمد الهادى، ولد بالمدينة، عاش خمسا وسبعين «١» سنة، وبها الإمام الحسن بن على العسكرى رضى الله عنه، وبها الإمام الحجة محمد بن الحسن المنتظر رضى الله عنه مولده سر من رأى، عمره سبحان عالم الغيب والشهادة قبره الله يقضى حيث يشاء.

وبها من الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم الإمام المتوكل، والإمام المنتصر، والإمام المعتز، والإمام المهتدى، والإمام المعتمد، والإمام الواثق رضى الله عنهم.

وجامعها موضع شريف به المعجون كأنه المرآة يبصر المتوجه إلى القبلة الداخل والخارج من الشمال، وبه المنارة، وعمارتها تشاكل عمارة منارة جامع ابن طولون بمصر، وبها آثار تدل على عظمها، ويقال: إنها كانت من قنطرة الرصاص إلى الدور، والله أعلم، وقيل: سبب عمارتها أن رجلا صالحا وقف للإمام المعتصم رضى الله عنه وقال: «يا أمير المؤمنين قد أوجب الله عليك سياسة الرعية، كما أوجب عليك مراعاة الجند، وقد هلك الناس بالغلمان، ولا آمن عليك أن تقاتلك العامة» فقال له: «وبم تقاتلنى العامة ولو أرسلت بعض جندى لم يبق عامى» فقال له: «يا أمير المؤمنين، تقاتلك بسهام الليل ورفع الأيدى إلى الله تعالى فى المساجد والبيوت» وقيل: كان للمعتصم من المماليك مقدار سبعين ألف مملوك، وفيه يقول الشاعر:

إمامى من له سبعون ألفا ... من الأتراك مشرعة السهام

وقيل: إنه لما سمع كلام الشيخ ركب من يومه واختار سامراء، وابتاعها من رهبان دير كانوا بها بمائة

---

(١) الاشارات الى معرفة الزيارات ص/٤٨

ألف ألف وخمسين ألف درهم وألزم وزيره الفضل بن مروان عمارتها، فأخذ". (١)

٤٢٦. ١٣١-"القباطي، ثم كساها الحجاج الديباج. قال: ومعاوية أول من طيب الكعبة بالخلوق والمجمر، وأجرى الزيت لقناديل المسجد من بيت مال المسلمين، وبناه ابن الزبير بعد ما بويع له بالخلافة، فلما قتل نقض الحجاج بناءه وبناه على الأساس الأول، ثم وسع المنصور مسجد الكعبة سنة ولي الخلافة، ثم زاد فيه المهدي.

قال: فطول البيت اليوم سبعة وعشرون ذراعا، وعرضه في الحجر أحد وعشرون ذراعا، وذرع جوفها ما بين الركن الأسود إلى الركن اليماني بطن الكعبة خمسة عشر ذراعا وشبر، وما بين ركني الحجر ثمانية عشر ذراعا، وما بين الباب إلى الشاذروان خمسة أذرع، وعرض بابها أربعة أذرع وفيها ثلاث سوار اثنان منها صنوبر والوسطى ساج. وبعث عمر بن الخطاب إلى البيت بهلالين كبيرين فعلقا في الكعبة، وبعث عبد الملك بن مروان بالشمستين، وبعث الوليد ابنه بقدحين، وبعث أبو العباس بالصفحة الخضراء، وبعث أبو جعفر بالقارورة الفرعونية، وبعث المأمون بالصنم الذي وجهه إليه ملك التبت وكان أسلم وله خبر طويل «١» . وذرع المقام ذراع وهو مربع سعة أعلاه أربعة عشر إصبعا في مثله، ومن أسفله مثل ذلك، وفي طرفيه طوق من ذهب. وما بين الطرفين من الحجر من المقام بارز لا ذهب عليه، وطوله من نواحيه كلها تسع أصابع، وعرضه عشر أصابع، وعرض الحجر حجر المقام من نواحيه إحدى وعشرون إصبعا، ووسطه مربع القادمان داخلتان في الحجر سبع أصابع، دخولهما منحرف ووسطه قد استدق من التمسح به. والمقام في حوض مربع حوله رصاص، وعلى الحوض صفائح من رصاص مكسر، وعلى المقام صندوق ساج في طرفيه سلسلتان تدخلان في أسفل الصندوق، وعليهما قفلان. قال: وذرع المسجد اليوم مائة ألف ذراع وعشرون ألف ذراع مكسر، وعرضه من باب الندوة إلى الجدار الذي يلي الوادي عند باب الصفا ثلاثمائة ذراع وأربعة أذرع، وعرض المسجد من **المنارة** التي عند المسعى إلى **المنارة** التي عند باب بني شيبة الكبير مائتا ذراع وثمانية وسبعون ذراعا، وفيه من الأساطين أربع مائة وخمس وستون أسطوانة، طول كل أسطوانة عشرة أذرع،". (٢)

---

(١) الاشارات الى معرفة الزيارات ص/٦٥

(٢) البلدان لابن الفقيه ص/٧٧

٤٢٧. ١٣٢-"أقطار الأرض، ويسكنها من الناس ما لا يحصى عددهم، ويختلط الرياح الطيبة بهوائها، ويثبت حكمة أهلها، ويصرف عنها سورة السموم والحر، ويطوى عنها قسوة البرد والزمهرير، ويظعن عنها الشرور حتى لا يصيبها خبل من الشيطان، وإن جلب إليها الملوك والأمم بجنودهم وحاصروها لم يدخل عليها ضرر. فبناها وسماها الإسكندرية، ثم رحل عنها فيقال: إنه مات ببابل وحمل إلى الإسكندرية فدفن بها ويقال: إنها عملت في ثلاثمائة سنة، وخمرت نورتها ثلاث سنين، وضربت ثلاثمائة سنة. ولقد غبر أهلها سبعين سنة ما يمشون بالنهار فيها إلا بخرق سود، فرق أن تذهب أبصارهم من بياض جدرها، وما أسرج فيها أحد سراجا بليل من ضوئها، ومنارة الإسكندرية على سرطان من زجاج في البحر «١» .

والجوف بمصر وباليمامة وهما جوفان، مثل الطوخ بالعراق، وحلوان بمصر على فرسخ من الفسطاط، وبه نخل كثير والكريون على ثلاثة فراسخ منها.

فأما منارة الإسكندرية فلها عمودان من نحاس على صورتين أحدهما من زجاج والآخر من نحاس، أما النحاس فعلى صورة عقرب، والزجاج على صورة سرطان، والمنظرة إلى جنبهما ويقال لها **المنارة**.

وعين الشمس على ثلاثة فراسخ من الفسطاط ومنف مساكن فرعون بينها وبين عين الشمس ثلاثة فراسخ.

وقد اختلفوا في الإسكندر فزعم بعضهم أنه ذو القرنين، وقال آخرون: ليس هو ذو القرنين ابن فيلفوس، ولكنه لكثرة جولانه في الأرض وطيه الأقاليم شبهه من لا علم له بذي القرنين، وبينه وبين ذي القرنين المعمر صاحب سد يأجوج ومأجوج وباني مدينة مرو ومنارة الإسكندرية المركزة على سرطان من زجاج، وباني مدينة البهت بالمغرب وتعرف بالبها، وهي مبنية من حجر يسمى حجر البهت، من تطلع فيها تاه واستغرب ضحكا حتى يتلف نفسه دهر طويل، وذو القرنين المعمر هو الذي وقف على صاحب الصور حين دخل الظلمات، وبلغ". (١)

٤٢٨. ١٣٣-"البابين. وساحة القصر أربعمائة ذراع في مثلها. وساحة المسجد الجامع مائتا ذراع في مثلها.

والذي خط المسجد الحجاج بن أرطاة وجعل حوالي القصر والمسجد رحابا على تربيع القصر والجامع.

---

(١) البلدان لابن الفقيه ص/١٢٥

وجعل الأبواب الداخلة مزواة ليست على سمت الأبواب الخارجة. فلذلك سميت الزوراء. وبين القصر وبين كل باب من الأبواب مساحة قائمة لا يزيد بعضها على بعض. وكذلك بينه وبين كل ناحية من السور وأساطين الخشب التي في المسجد الجامع كل أسطوانة قطعتين بعقبتين () «١» والغرى وضبات الحديد إلا خمسة أو ستة عند الشنال «٢» الذي يلي المنارة ثمان في كل واحدة عدة قطع معقبة محكمة.

وقال بعض أهل بغداد «٣» : هدمنا قطعة من السور الذي يلي باب المحول فوجدنا لبنة عليها مكتوب بمغرة: وزنها مائة وسبعة عشر رطلا فوزناها فوجدنا ذلك كما كتب عليها.

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي «٤» : لما أراد المنصور بناء مدينته شاور أصحابه في ذلك، وكان فيمن شاوره خالد بن برمك فأشار عليه ببنائها. فلما عمل منها صدرا صالحا احتاج إلى الآجر، فعزم على نقض إيوان كسرى الذي بالمدائن.

فاستشار في ذلك أيضا فأشار عليه جماعة خواصه أن يفعل. وكان فيهم خالد بن برمك فلم يقل شيئا فقال له: لم لا تكلم يا خالد وتشير بما عندك؟ قال: لا أرى ذلك يا أمير المؤمنين. قال: ولم؟ قال: لأنه علم من أعلام الإسلام يستدل به الناظر والوافد والملوك على عظم شأن أربابه وعن سلطانهم، وان الإسلام قهرهم وأزالهم عنه. وأيضا فإن فيه مسجدا لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: هيهات يا خالد! أبيت إلا التعصب لأصحابك والميل إليهم. وأمر". (١)

٤٢٩. ١٣٤-"حجر تغل في كل سنة مائة ألف ألف درهم، هندسها بطريق قدم عليه من ملك الروم فنسبت إليه.

وأقطع الشروية وهم موالي محمد بن علي بن عبد الله بن العباس دون سويقة عبد الوهاب مما يلي باب الكوفة، وكانوا بوابية رئيسهم حسن الشروي.

وأقطع المهاجر بن عمرو صاحب ديوان الصدقات في الرحبة التي تجاه باب الكوفة، فهناك ديوان الصدقات وبإزائه قطيعة ياسين صاحب النجائب وخان النجائب، ودون خان النجائب إصطبل الموالي.

وأقطع المسيب بن زهير الضبي صاحب الشرطة يمنة باب الكوفة للداخل إلى المدينة مما يلي باب

(١) البلدان لابن الفقيه ص/٢٨٧

البصرة، فهناك دار المسيب ومسجد المسيب ذو المنارة الطويلة.
وأقطع أزهر بن زهير أخا المسيب في ظهر قطيعة المسيب مما يلي القبلة وهو على الصراة، وهناك دار أزهر وبستان أزهر إلى هذه الغاية.
ويتصل بقطيعة المسيب وأهل بيته قطيعة أبي العنبر مولى المنصور مما يلي القبلة، وعلى الصراة قطيعة الصحابة، وكانوا من سائر قبائل العرب من قريش، والأنصار، وربيعة، ويمن، وهناك دار عياش المنتوف وغيره، ثم قطيعة يقطين بن موسى «١» أحد رجال الدولة وأصحاب الدعوة، ثم نعبر الصراة العظمى التي اجتمعت". (١)

٤٣٠. ١٣٥-"الشطوية، ثم مدينة دمياط «١» وهي على ساحل البحر وإليها ينتهي ماء النيل، ثم يفترق من دمياط فيخرج بعضه إلى بحيرة تنيس وهي بحيرة تجري فيها السفن والمراكب العظام ويجري باقي ماء النيل إلى البحر المالح وتعمل بدمياط الثياب الصفاق الدبيقية والثياب الشروب والقصب.
وبورة وهي حصن على ساحل البحر من عمل دمياط تعمل بها الثياب والقراطيس، ثم حصن نقيزة على ساحل البحر، ثم مدينة البرلس «٢» على ساحل البحر المالح وهي موضع الرباط، ثم مدينة رشيد «٣» ، وهي مدينة عامرة آهلة لها ميناء يجري فيه ماء النيل إلى البحر المالح وتدخله المراكب من البحر حتى تصير في النيل.
ومدينة إخنو «٤» وهي على ساحل البحر والمدينة يقال لها وسيمة يعمل بها القراطيس، ثم مدينة الإسكندرية العظيمة الجليلة التي لا توصف سعة وجلالة وكثرة آثار الأولين.
ومن عجائب الآثار التي بها المنارة التي على ساحل البحر على فوهة الميناء الأعظم وهي منارة متقنة محكمة طولها مائة وخمس وسبعون ذراعا وعليها مواقيد توقد فيها النيران إذا نظر النواظير إلى مراكب في البحر على مسافة بعيدة وبها مسلتان من حجارة مجزعة على سرطانات نحاس وعليها كتاب قديم وآثارها وعجائبها كثيرة ولها خليج يدخله الماء العذب من النيل، ثم يصب في البحر المالح.
وللإسكندرية من الكور مما ليس على ساحل البحر المالح وهو على ساحل". (٢)

---

(١) البلدان لليعقوبي ص/٣٣
(٢) البلدان لليعقوبي ص/١٧٦

٤٣١. ١٣٦-"إلى بغداد بعد الحريق الذي وقع بالأسواق ببغداد ومعه خمس مائة ألف دينار ففرقها على التجار الذين ذهبت أموالهم في الحريق فحسنت أحوالهم وبنوا أسواقهم بالجص والآجر وجعلوا أبواب حوانيتهم أبواب حديد.

قال أحمد الكاتب: أنفق عليه (أحمد بن طولون على الجامع) مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار، وقال له الصناع على أي مثال تعمل **المنارة** وما كان يعبث قط في مجلس فأخذ درجا من الكاغذ وجعل يعبث به فخرج بعضه وبقي بعضه في يده فعجب الحاضرون فقال اصنعوا **المنارة** على هذا المثال فصنعوها.

ولما تم بناء الجامع رأى أحمد بن طولون في منامه كأن الله تعالى قد تجلى للمقصورة التي حول الجامع ولم يتجل للجامع فسأل المعبرين فقالوا يخرب ما حوله ويبقى قائما وحده فقال: من أين لكم هذا؟ قالوا من قوله تعالى: فلما تجلى ربه، للجبل جعله دكا

[الأعراف: ١٣٤] .

وقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا تجلى الله لشيء خضع له» «١» ، وكان كما قالوا.". (١)

٤٣٢. ١٣٧-"الأندلس وأحداثها، في كتابه، يجعل المرء يظن، ولو كان هو المقري المهاجر البعيد عند الأندلس والمغرب، أن مؤلف الروض المعطار أندلسي، فالخطأ هنا ليس خطأ صاحب الروض، الذي كان سبتيا دخل الأندلس، وإنما هو خطأ الذين ظنوا أنه أندلسي النسبة لإسرافه في الحديث عن الأندلس. وقد أكد نسبته إلى سبتة محمد بن القاسم الأنصاري السبتي حين ذكر أنه مقبور بمقبرة **المنارة** بسبتة وأنه من أهلها في قوله: " قبر الشيخ اللغوي الحافظ الأنبل المتفنن في المعارف، أوحد زمانه في ذلك، وإمام عصره، أبي عبد الله ابن عبد المنعم الصنهاجي من أهل سبتة " (١) .

٢ - وتمدنا هذه الترجمة بصورة فيها شيء من التفصيل عن منحي ثقافته وضروب براعته إذ تصوره متضلعا في الحديث واللغو والنحو، مضيفا إلى ذلك كله إطلاعا على العلوم العقلية، ومهارة خارقة في الشطرنج. ويؤكد ابن القاسم الأنصاري ما قاله ابن الخطيب حول تضلعه في القراءة والحفظ واللغة، وتفرده في هذه الشؤون حتى أصبح " أوحد زمانه في ذلك وإمام عصره ". ومما يؤكد ذلك طبيعة الاتجاهات التي سار فيها أساتذته الذين درس عليهم، وقد ذكر منهم ابن الخطيب اثنين وهما: أبو

---

(١) البلدان لليعقوبي ص/٢١٦

إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عيسى الغافقي (- ٧١٦) ، وشيخ النحاة والقراء بسبتة، فقد كان يتقن كتاب سيبويه، ولعل ابن عبد المنعم أخذه عنه، كما صنف كتابا في قراءة نافع وآخر في شرح الجمل (٢) أما أستاذه الثاني فهو أبو القاسم، القاسم بن عبد الله بن الشاط (- ٧٢٣) فقد كان يقرئ الأصول والفرائض بمدرسة سبتة، وكان حسن المشاركة في العربية، متقدما في الفقه ريان من الأدب (٣) . وقد طبعت هذه الثقافة شخصية ابن عبد المنعم بطابعها، فقد كان الرجل على جانب غير قليل من التدين، وفي آخر عمره كان كثير " القرب والأوراد "، معروفا بالصلاح بين معاصريه، سليم الصدر، كما يمكن أن يتصوره من يقرأ كتاب " الروض المعطار "، مهتما بإعراب كلامه، وفي هذا من المشقة عليه وعلى معاصريه ما فيه. وفي كتاب الروض ما يشير من بعيد إلى ملامح من شخصيته، فهو من ناحية التقوى لا يدع أحدا من الصحابة دون أن يقرن اسمه ب؟ " رضي الله عنه "، ولو مر في الصفحة الواحدة عدة مرات - وهذا ليس من صنيع النساخ فيما اعتقد - وهو يحب أن يقف عند أمجاد المسلمين الأوائل، ولهذا تجده مغرما بنقل أخبار الفتوح؛ وقد أحس هو نفسه أنه أسرف في النقل، حين تحدث عن معركة الزلاقة، فشفع ذلك بقوله: " قال مؤلف هذا الكتاب [رحمة الله عليه] : قد خالفت بشرح هذه الوقيعة شرط الاختصار لحلاوة الظفر في وقت نزول الهموم ووقوعها في الزمن الخامل، والله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء وهو المستعان ". ولعلها الملاحظة الوحيدة التي سمح لنفسه بتقييدها تعبيرا عن مشاعره الذاتية.

---

(١) اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار: ٥ (ط. باريز، ١٩٣٢) تحقيق إ. لافي بروفنسال؛ وقد فرغ المؤلف من جمع كتابه سنة ٧٦٥.

(٢) انظر ترجمته في الدرر الكامنة ١: ١٣ وبغية الوعاة: ١٧٧ وكلاهما يعتمد على الذهبي؛ ودرة الحجال ١: ١٧٦ وغاية النهاية ١٨:١.

(٣) الإحاطة: ٣٥٨ (النسخة ك) والديباج المذهب: ٢٢٥.". (١)

٤٣٣. ١٣٨-"من جميع جهاتها الثلاث، فجنوبها يحيط به البحر الشامي وجوفيها يحيط به البحر المظلم وشمالها يحيط به بحر صنف (١) من الروم. وطول الأندلس من كنيسة الغراب التي على البحر

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار ص/٥

المظلم إلى الجبل المسمى هيكل الزهرة ألف ميل ومائة ميل وعرضها ستمائة ميل.

والأندلس أقاليم عدة ورساتيق جملة وفي كل إقليم منها عدة مدن، والركن الواحد من أركانها الثلاثة هو الموضع الذي فيه صنم قادس بين المغرب والقبلة، والركن الثاني شرقي الأندلس بين مدينة نربونة (٢) ومدينة برذيل بازاء جزيرتي ميورقة ومنورقة، والركن الثالث حيث ينعطف البحر من الجوف إلى الغرب حيث المنارة في الجبل الموفي على البحر وفيه الصنم العالي المشبه بصنم قادس وهو في البلد الطالع على بلد برطانية.

والأندلس شامية في طيبها وهوائها يمانية في اعتدالها واستوائها هندية في عطرها وذكائها أهوازية في عظم جناتها صينية في جواهر معادنها عدنية في منافع سواحلها. وفيها آثار عظيمة لليونانيين أهل الحكمة وحاملي الفلسفة، وكان من ملوكهم الذين أثروا الآثار بالأندلس هرقلش (٣) وله الأثر في الصنم بجزيرة قادس وصنم جليقية والأثر في مدينة طركونه الذي لا نظير له. وفي غربي شنترين على مقدار خمسين ميلا فيما بين الأشبونة وشنترة في جبل هناك كان حصنا فيما مضى يوجد الحجر المعروف بالحجر اليهودي، وهو على شكل البلوط سواء ومن خاصيته تفتيت الحصا التي تكون في المثانة والكلية ويقع في الأكحال وفي جوفي بطليوس على قدر أربعين ميلا معدن المها.

والأندلس دار جهاد وموطن رباط قد أحاط بشرقيها وشمالها وبعض غربها أصناف أهل الكفر، وروي عن عثمان رضي الله عنه أنه كتب إلى من انتدب إلى غزو الأندلس: أما بعد، فإن القسطنطينية إنما تفتح من قبل الأندلس، وإنكم إن فتحتموها كنتم شركاء من يفتحها في الأجر والسلام. وعن كعب الحبر أنه قال: يعبر البحر إلى الأندلس أقوام يفتحونها يعرفون بنورهم يوم القيامة. ودخل الأندلس رجل واحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: قال عبد الملك بن حبيب: اسمه المنيذر الإفريقي وإنه يروي عنه عليه السلام أنه قال: " من قال رضيت بالله ربا إلى آخرها فأنا الزعيم لآخذن بيده فأدخله الجنة "، ودخلها من التابعين حنش بن عبد الله الصنعاني وهو الذي أسس جامع سرقسطة وكان مع علي رضي الله عنه بالكوفة، فلما قتل علي رضي الله عنه انتقل إلى مصر، وقبره بسرقسطة معروف، ومنهم علي بن رباح اللخمي وعمرو بن العاصي وعلقمة بن عامر وأبو عبد الرحمن عبد الله بن زيد الحبلي الأنصاري، وعياض بن عقبة الفهري وموسى بن نصير، يقال بكري ويقال لخمي، ويقال إن نصيرا من سبي عين التمر أعتقه صبيح مولى أبي العاص بن أمية، يقال أصابه خالد في علوج عين التمر وادعوا أنهم من بكر بن وائل فصار نصير وصيفا لعبد العزيز بن مروان وأعتقه فمن أجل هذا

يختلف فيه، وعقد الوليد لموسى على إفريقية سنة ثلاث وثمانين وكان مولد موسى سنة تسع عشرة في خلافة عمر رضي الله عنه وكان معاوية رضي الله عنه قد جعل نصيرا أبا موسى على حرسه فلم يقاتل معه عليا رصي الله عنه، فقال له معاوية رضي الله عنه: ما منعك من الخروج على علي رضي الله عنه ولم تكاف يدي عليك، قال: لم يمكن أن أشكرك بكفر من هو أولى بشكري منك، قال: ومن هو؟ قال: الله عز وجل.

ومسافة ما يملكه المسلمون من الأندلس ثلاثمائة فرسخ طولا في ثمانين فرسخا عرضا والذي يملك منها النصارى مثل ما يملك المسلمون أو أشف. ثم حدث فيها من تغلب الثوار ما أضاع ثغورهم وأذهب أكثر بلادهم ولم يبق من تلك إلا الأقل، وبها الجبال المشهورة والحمامات الكثيرة.

قال الرازي: أول من سكن الأندلس بعد الطوفان على ما يذكره علماء عجمها قوم يعرفون بالأندلش بالشين معجمة بهم سمي البلد ثم عرب، وكانوا أهل تمجس فحبس الله تعالى عنهم المطر حتى غارت عيونها وييست أنهارها فهلك أكثرهم وفر من قدر على الفرار منهم، فأقفرت الأندلس وبقيت خالية مائة عام وملكهم أشبان بن طيطش وهو الذي غزا الأفارقة وحصر ملكهم بطالقة (١) ، ونقل رخامها إلى اشبيلية وبه سميت فاتخذها دار مملكة وكثرت جموعه فعلا في الأرض وغزا من اشبيلية ايليا بعد سنتين من ملكه، خرج إليها في السفن وهدمها وقتل من اليهود مائة ألف واسترق مائة ألف وفرق في البلاد مائة ألف، وانتقل رخام ايليا وآلاتها إلى الأندلس، والغرائب التي أصيبت في مغانم الأندلس

---

(١) بروفنسال: بحر الانقليشيين، ص ع: ضيق.

(٢) في الأصل: قرمونة.

(٣) في الأصل: هرقاش.

(١) بروفنسال: بحر الانقليشيين، ص ع: ضيق.". (١)

٤٣٤. ١٣٩-"إسكندرية (١)

مدينة عظيمة من ديار مصر بناها الإسكندر بن فيلبش فنسبت إليه، وهي على ساحل البحر الملح، وذلك أن الإسكندر لما استقام له الملك في بلاده وهي رومة وما والاها من بلاد الروم وكان روميا فيما

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار ص/٣٣

يقال خرج يختار أرضا صحيحة الهواء والتربة والماء ليبني فيها مدينة يسكنها فأتى موضع الإسكندرية فأصاب فيها أثر بنيان وعمد رخام منها عمود عظيم عليه مكتوب بالقلم المسند وهو القلم الأول من أقلام حمير وملوك عاد: أنا شداد بن عاد، شددت بساعدي الواد، وقطعت عظيم العماد، وشوامخ الجبال والأطواد، وبنيت إرم ذات العماد، التي لم يخلق مثلها في البلاد، وأردت أن أبني هنا مدينة كإرم، وانقل إليها كل ذي قدم، من القبائل والأمم، فأصابني ما أعجلني، وعما ذهبت إليه قطعني، فارتحلت عن هذه الدار، لا لقهر ملك جبار، ولا لخوف جيش جرار، ولكن لتمام المقدار، وانقطاع الآثار، وسلطان العزيز الجبار، فمن رأى أثري، وعرف خبري، وطول عمري، فلا يغتر بالدنيا بعدي. فلما رأى الإسكندر طيب أرض ذلك المكان وصحة هوائه ومائه عزم على بناء مدينة في ذلك الموضع، فبعث إلى البلاد فحشد الصناع واختط الأساس واستجلب العمد الرخام وأنواع المرمر الملون والأحجار في البحر من جزيرة صقلية وبلاد إفريقية واقريطش، فبناها على آزاج وطبقات قد عمل لها مخاريق ومتنفسات للضوء يسير الفارس وبيده رمح فيه فلا يضيق عليه منها طريق من تلك الآزاج حتى يدور جميع بلد الإسكندرية وكانت أسواقها مقنطرة كلها فلا يصيب أهلها المطر، وبنى أسوارها من أنواع الرخام الأبيض والملون وكذلك جميع قصورها ودورها فكانت تضيء بالليل بغير مصباح لشدة بياض الرخام وربما علق على أسوارها وقصورها شقق الحرير الأخضر لاختطاف بياضها أبصار الناس، وبنى عليها سبعة أسوار أمام كل سور خندق وسور فصيل، فيقال إنها كانت أعظم مدينة بنيت في معمور الأرض وأغربها بنيانا.

وبنى المنار الذي ليس على قرار الأرض مثله على طرف اللسان الداخل في البحر من البر وجعله على كرسي من زجاج على هيئة السرطان في جوف البحر، وجعل طوله في الهواء ألف ذراع وجعل في أعلاه المرآة، وكانت المرآة قد ركبت من أخلاط عجيبة غريبة فيبصر فيها ما يأتي من مراكب العدو على مسيرة أيام فيتأهب لهم فإن قربت المراكب من البلد عملت أخلاط بأدهان يعرفونها وطليت بها المرآة وعكس شعاعها على تلك المراكب فأحرقها وجعل في المنار تماثيل من نحاس وطلاسم كثيرة تمنع وتدفع ولها خواص، منها تمثال مشير بيده نحو العدو فإذا صار منه على مقدار ليلة فإن دنا وأمكن أن يرى بالبصر سمع لذلك التمثال صوت هائل على ميلين وثلاثة، وتمثال آخر كلما مضى من الليل أو من النهار ساعة سمع له صوت طرب بخلاف الصوت الذي كان منه قبل ذلك، فمن الناس من يرى أن هذه المنارة من بناء الإسكندر ومنهم من يرى أن دلوكة الملكة بنتها ومنهم من يرى أن جيرون

الملك بناها، وقيل إن الذي بنى الأهرام بمصر بناها، وقيل الذي بنى رومة بناها وبنى الإسكندرية، قال: وإنما أضيفت إلى الإسكندر لسكناه بها وغلبته على ممالك الأرض، وقيل إن الإسكندر كان لا يخاف أن يطرقه عدو في البحر ولا يهاب ملكا فيجعل لذلك مرقبا وحراسا، وقيل إن أول من ملك الإسكندرية فرعون واتخذ فيها مصانع ومجالس وهو أول من عمرها ثم تداولتها الملوك من بعده، وأن سليمان عليه السلام اتخذها مسكنا وبنى فيها قصورا ومصانع عجيبة من بناء الجن له وبنى في المنار مسجدا متقنا هو باق إلى الآن، والأصح أن الإسكندر بناها من أولها واختط أساسها وبنى المنار فيها وعمل المرآة في أعلاها، فيقال إنه ما ظهر العدو في البحر إلا بعد زوال تلك المرآة، وكان ملك الروم أعمل الحيلة في زوال المرآة من المنار: فبعث خادما من خواص خدمه ذا دهاء ومعرفة، فجاء مستأمنا إلى بعض الثغور فحمل إلى الوليد فأعلمه أنه كان من خواص ملك الروم وأنه أراد قتله لموجدة لم يكن لها حقيقة وأنه هرب منه ورغب في الإسلام، فأسلم بين يدي الوليد وأظهر له النصح في أشياء خدمه فيها ثم إنه استخرج له دفائن في دمشق وغيرها من بلاد الشام بكتب كانت عنده، فلما رأى ذلك الوليد شرهت نفسه وتمكن طمعه وباحثه عما عنده من هذا الفن فقال: إن الإسكندر استولى على ممالك العالم واحتوى على الأموال والذخائر التي كانت لشداد بن عاد وغيره من ملوك العرب والعجم فبنى لها الآزاج والسرادب والأقباء وأودعها تلك الذخائر والأموال والجواهر ثم بنى فوقها تلك المنارة التي بالإسكندرية فلو هدم ذلك المنار لاستخرج من تحته من الأموال والذخائر التي كانت لشداد بن عاد. فصدق ذلك الوليد وطمع فيه وبعث من خواصه من يقف معه على هدم المنار، وأمر صاحب الإسكندرية

(١) الاستبصار: ٩١ وما بعدها والمصادر في الحاشية.". (١)

٤٣٥. ١٤٠-"أن يعينه على جميع ما يريد، فهدم ذلك الرومي قدر نصف المنار فأزال المرآة التي كانت غرضه وأراد هدم الكل فضج أهل الإسكندرية وعلموا أنها مكيدة وحيلة، فلما استفاض ذلك خشي الرومي على نفسه فهرب في الليل في مركب كان قد أعده لذلك الوقت، وبقيت المنارة على ذلك المقدار. وارتفاع هذا المنار ثلثمائة ذراع بالرشاشي (١) وهو ثلاثة أشبار، وأمر الإسكندرية

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار ص/٥٤

ومنارها أشهر من أن يطال الكتاب بذكره، وبين الإسكندرية والمنارة في البحر ميل وفي البر ثلاثة أميال.

والإسكندرية من عمالة مصر قاعدة من قواعدها، وأرض مصر تتصل حدودها من جهة الجنوب ببلاد النوبة ومن جهة الشمال بالبحر الشامي ومن جهة الشام بفحص التيه ومن جهة الشرق ببحر القلزم ومن جهة الغرب ببلاد الواحات.

فأما المنار اليوم فهو ثلاثة أحزم، الأول مربع البناء قد عمل أحسن عمل بحجارة مربعة قد أخفي الصاقها حتى صارت كالحجر الواحد لم يغيره الزمان، وارتفاعه ثلثمائة ذراع وعشرون ذراعا ثم ترك في أعلاه قدر غلظ الحائط وهو ثمانية أشبار ونحو عشرة أذرع سوى الغلط ورفع ما بقي من البناء مثمن الشكل طوله ثمانون ذراعا ثم ترك غلظ حائطه وهو أقل من غلظ الأسفل وهو ثمانية اذرع سوى ذلك، ثم أقيم عليه بناء مربع الشكل ارتفاعه خمسون ذراعا أو نحوها، وفي أعلى ذلك مسجد ينسب لسليمان عليه السلام وفي الناحية الشمالية من البناء كتابة بالنحاس لم يقدر أحد على فكها ولا معرفة ما هي، وباب المنار من حديد لا يعلم له عهد ويرقى إلى الباب من أسفل المنار في علوة لا تتبين وكذلك إلى أعلى الحزام الأول في طريق يمشي فيه فارسان متواكبان (٢) في أرض سهلة لا يعلم الراقي فيه هل هو راق أو ماش، وفي كل عطف من هذا العقد باب دار في داخلها بيوت مربعة، سعة كل بيت منها من عشرين ذراعا إلى عشرة أذرع قد فتح لها مضاو ومنافس للهواء لئلا تهدمها الرياح، وعدد ما في المنار من البيوت ثلثمائة وأربعة وستون بيتا، وعطف مطالعها من أسفلها إلى أعلاها اثنان وسبعون عطفا في كل عطف اثنتا عشرة درجة، وبيوتها كلها آزاج معقودة، وبناء المنار كله معقود بخشب الساج، وعدد أبوابه الظاهرة اثنان وعشرون بابا فتحت لتخترقه الرياح ولولا ذلك لهدمته وهذا المنار من دخله ولم يعرف مسالكه تاه فيه وضل لأن فيه طرقا تؤول إلى أسفله وإلى البحر، ويقال إن جيش صاحب المغرب حين وصل الإسكندرية وذلك في خلافة المقتدر دخل جماعة منهم المنار على خيولهم ليروا ما فيه من الغرائب فتاهوا وتهوروا هم ودوابهم وفقد منهم عدد كبير. وكان البحر أثر في أسفل المنارة من غربيها كالكهف العظيم فسد بعض أمراء مصر ذلك الثلم بأساطين الرخام بعضها فوق بعض، فالبحر يضرب اليوم في تلك الأساطين فلا يوثر فيها شيئا. وفي جهة الشمال من المنار، بناء عظيم عريض قد ارتفع من فم البحر حتى ظهر على وجه الماء يدل على أنه كانت عليه مصانع قد ذهبت، ويسمى ذلك البنيان الفاروس، وتحته مرسى السفن لأنه يكف عنها الريح والموج، وقد زعم

قوم أن ذلك الظاهر ليس ببناء وإنما هو هدم من حجارة المنار الذي ذكرناه. ولهذه المنارة بالإسكندرية مجمع في العام يسمونه بخميس العدس، وهو أول خميس من شهر نيسان لا يتخلف في الإسكندرية عن الخروج إلى المنار ذلك اليوم أحد، وقد أعدوا لذلك الأطعمة والأشربة، ولا بد في ذلك الطعام من العدس، فيفتح بابها للناس ويدخلون فيها، فمن ذاكر لله تعالى ومصل ومن لاه متفرغ، فيقيمون إلى نصف النهار ثم ينصرفون، ومن ذلك اليوم بعينه يحترس البحر. وفي المنارة قوم مرتبين يوقدون النار بالليل كله في الحزام الأول، ليؤم أهل السفن سمت تلك النار من جميع البلاد، ويوقد صاحب السفينة النار في سفينته، فإذا رأى المحترسون النار في البحر زادوا في وقود النار وأوقدوها من جهة المدينة، فإذا رأى ذلك محرسو المدينة ضربوا الأبواق والأجراس حذرا من العدو.

وكان حول المنار مغايص يستخرج منها أنواع الأحجار، يتخذ منها فصوص الخواتم، وكان حول المنارة من تلك الجواهر كثير، فيقال إن الإسكندر غرق ذلك حول المنار ليوجد هناك إذا طلب فيكون ذلك الموضع أبقى لها ويرى الناس على مر الدهر عظم ملكه وما قدر عليه من وجود ما عز عند غيره، وقيل إنها كانت آلات شراب الإسكندر فلما مات كسرتها أمه ورمتها في تلك المواضع غيرة أن لا تصير لأحد بعده.

والقصر الأعظم الذي بالإسكندرية الذي لا نظير له في معمور الأرض اليوم خراب، وهو على ربوة عظيمة بازاء باب الموسم، طوله خمسمائة ذراع وعرضه على النصف من ذلك، ولم يبق منه إلا بعض سواريه، وبابه من أعظم بناء وأتقنه كل عضادة منه

---

(١) الذراع الرشاشي نسبة غلى الرشاش الذي اتخذ ذراعه وحدة للقياس (انظرابن الفرضي ١: ١٩٦)

.

(٢) الاستبصار: متناكبان.". (١)

٤٣٦. ١٤١-"وزوجته أم الدرداء رضي الله عنهما، وفضالة بن عبيد، وسهل بن الحنظلية، ومعاوية بن أبي سفيان وأخته أم المؤمنين أم حبيبة، وواثلة بن الأسقع، وبلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأويس القرني، وخلفاء بني أمية رضي الله عنهم.

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار ص/٥٥

ولدمشق ثمانية أبواب: باب شرقي، وهو شرقي المدينة، وفيه منارة بيضاء يقال إن عيسى عليه السلام ينزل فيها كما جاء في الأثر أنه ينزل في المنارة البيضاء شرقي دمشق، ويلي هذا الباب باب توما، ثم باب السلامة، ثم باب الفراديس، ثم باب الفرج، ثم باب النصر، ثم باب الجابية، ثم باب الصغير.

والأرباض تطيف بالبلد كله إلا من جهة الشرق مع ما يتصل بالقبلة يسيرا وله أرباض كثيرة، والبلد ليس بمفرط الكبر وهو مائل للطول، وفي داخل البلد كنيسة لها عند الروم شأن كبير تعرف بكنيسة مريم، ليس بعد بيت المقدس عندهم أفضل منها، وهي بأيدي الروم لا اعتراض عليهم فيها.

وبالبلد نحو عشرين مدرسة ومارستانان، أحدهما جاريه في اليوم نحو الخمسة عشر دينارا وله قومة برسم المرضى والنفقة التي يحتاجون إليها في الأدوية والأغذية، والأطباء يبكرون إليه كل يوم ويأمرون بإعداد ما يصلحهم من الأدوية والأغذية، وفيه مجانين معتقلون لهم ما يخصهم من العلاج، وهم في سلاسل موثقون، نعوذ بالله من البلاء. ومن أغرب أحاديثهم أن رجلا كان يعلم القرآن، وكان يقرأ عليه صبي من أهل البلد اسمه نصر الله هام به المعلم وزاد كلفه به حتى اختل عقله وأوى إلى المارستان، واشتهرت علته وفضيحته بالصبي، فقيل له: اخرج وعد إلى ما كنت عليه من القرآن، فقال متماجنا: وأي قراءة بقيت لي؟ ما بقي في حفظي من القرآن شيء سوى: " إذا جاء نصر الله والفتح " فضحك منه، نسأل الله العافية، وما زال هناك حتى مات، لطف الله به.

وأما رباطات الصوفية التي يسمونها الخوانق فكثيرة، وهي قصور مزخرفة، في جميعها الماء يطرد. وهناك ديار موقوفة لقراءة كتاب الله تعالى يسكنونها، ومرافق الغرباء أكثر في البلد من أن تحصى لا سيما لحفاظ كتاب الله تعالى والمنتمين للطلب. وبهذه البلدة قلعة يسكنها السلطان منحازة في الجهة الغربية وهي بازاء باب الفرج، وبها جامع السلطان. وبهذه البلدة قرب مائة حمام، وفي أرباضها نحو أربعين دارا للوضوء يجري الماء فيها كلها، وهي أحسن البلاد للغريب لكثرة المرافق، وأسواقها من أحفل أسواق البلاد وأحسنها انتظاما ولا سيما قيساريتها.

وأهل دمشق يمشون أمام الجنازة بقراء يقرأون القرآن بأصوات شجية وتلاحين مبكية برفيع أصواتهم، وكلهم يمشون وأيديهم إلى خلف، قابضين بالواحدة على الأخرى، ويركعون للسلام على تلك الحالة، والمحتشم منهم من يسحب أذياله على الأرض شبرا ويضع خلفه اليد الواحدة على الأخرى، ويستعملون المصافحة إثر الصلوات لا سيما إثر صلاة الصبح وصلاة العصر.

ودمشق (١) جامعة لصنوف المحاسن وضروب الصناعات وأنواع الثياب الحرير كالخز والديباج النفيس

ويتجهز به إلى جملة الآفاق، وفي داخل دمشق على أوديتها أرحاء كثيرة جدا، وبها من الحلاوات ما لا يوجد بغيرها، وأهلها في خصب أبدا، وهي أعز البلاد الشامية وأكملها حسنا.

وكان الوليد فرش داخل المدينة بالرخام الأبيض المختم باللازورد تختيما متداخلا من أصل الحلقة، وحيطان المسجد بالفسيفساء وسقفه لا خشب فيه وهو مذهب كله، وله ثلاث منارات: **المنارة** الواحدة التي في مؤخر المسجد واثنتان في غربه وشماله والمسجد مذهب كله من أعلاه إلى أسفله ذهبا وفسيفساء، وفي صحن المسجد قبة قد أحكمت صنعتها وأتقنت أشد الإتقان، فيها فوارة من نحاس محكمة العمل يفور منها الماء ويرتفع نحو القامة ثم ينزل في حوض رخام بديع ويستدير بهذه القبة شباك من حديد، وسطح الفوارة فسيفساء فيه صور غزلان وغيرها من الحيوان، فإذا أشرفت على الفوارة وهي مملوءة ماء رأيت منظرا أنيقا. وعند الباب الشرقي من المسجد قبة في أعلاها قناة رصاص ولها أنابيب من نحاس قد أخرجت من حدود القبة توقد فيها السرج، وفي حيطان المسجد قناة للماء بأقفال ينزل ماؤها في حياض رخام في وسط كل حوض عمود من نحاس يندفع منه الماء مرتفعا علوا، وفي أعلى مسجد دمشق قبة خضراء مشرفة جدا. وجبانة دمشق في الجنوب منها، يكون طولها ميلا في مثله.

قالوا (٢) : ومر الوليد بن عبد الملك حين بنى مسجد دمشق برجل ممن يعمل في المسجد وهو يبكي، فقال: ما قصتك قال:

---

(١) عاد للنقل عن نزهة المشتاق: ١١٦.

(٢) المسالك ١: ١٨٧.". (١)

٤٣٧.   ١٤٢-"يزيد بن معاوية، وهو أول رأس حمل على خشبة في الإسلام، وكان أهل الكوفة خاطبوه في الوصول إليهم، فأقبل يريدها، وبلغ ذلك عبيد الله بن زياد، فكتب إلى يزيد بن معاوية يعلمه بذلك فكتب إليه أن ضع عن أهل الكوفة خراجهم، ثم أتبعه بكتاب آخر: بلغني أن أهل الكوفة أصابتهم سنة فأعطهم عطاء ثانيا واستعطفهم، فلا رأي لي في حرب الحسين رضي الله عنه، فاعمل في صرفه إلى موضعه، ووجهه إلى حيث أحب واستعطفهم، فأنكروا ما نسب إليهم من البعث

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار ص/٢٤٠

إلى الحسين رضي الله عنه وحلفوا على ذلك، وآل الأمر إلى ما قدر من مقتله، وخبر ذلك مشهور مطول.

وحدث رجل من أهل الكوفة قال: اشتد الجهد بي وبعيالي، وجهدنا حتى والله نقضت منزلي، وبعت نقضه، فخرجت بهم إلى البصرة فنزلت في ناحية من نواحيها وكان لي حمار كأنه شاة أدب عليه فأصبحت يوما من الأيام فقلت: أسرجوا لي الحمار فقالت: يا مولاي، والله ما أكل شعيرا منذ أيام وما أصبح لنا دقيق " فقلت: الله المستعان، اسرجي، فقالت: كيف يحملك؟ قلت: اسرجيه على كل حال، قال: فأسرجته فركبته، فخرجت في ظهر البصرة فإذا موكب مقبل من ناحية الطف، فلما دنوا دخلت بينهم، فدخلوا البصرة فدخلت معهم، وانتهى صاحب الموكب إلى داره، فإذا دهليز مفروش، فنزلوا فنزلت معهم، فدعا بغدائه فجاء أحسن طعام في الأرض، فتغدوا فتغديت معهم، ثم وضئنا ثم غلفنا الغالية، ثم قال: يا غلمان، هاتوا سفطا، فجاءوا بسفط أبيض عظيم فأدخلوه فحلوه فإذا ملؤه أكيسة فيها ألف درهم ألف درهم فأمرها على أصحابه ومر بي فأعطاني كيسا ثم أدارها الثانية فأعطاني كيسا ثم ثلث فأعطاني كيسا وبقي في السفط كيس فأخذه بيده ثم قال لي: هاك يا هذا الذي لا أعرفه، فخرجت من عنده بأربعة أكيسة فيها أربعة آلاف درهم فلما خرجت من الدار قلت لإنسان: من هذا؟ قال: عبيد الله بن أبي بكرة، وقال فيه بعض الشعراء:

لو شيت لم تشق ولم تنصب ... عشت بأسباب أبي حاتم

عشت بأسباب الجواد الذي ... لا يختم الأموال بالخاتم

طشالية (١) :

أرض بين الروم والترك، فيها عينان تجريان ويكون عنهما نهران، إن شربت الماشية من إحداهما اسودت ووضعت سودا، والأخرى إن شربت منها الماشية وضعت أولادها بلقا.

طوى (٢) :

ذو طوى، واد بمكة، لما انتهى إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح وقف على راحلته معتجرا بشقة برد حبرة حمراء، وأنه ليضع رأسه تواضعا لله تعالى، حين رأى ما أكرمه الله عز وجل به من الفتح حتى إن عثنونه ليكاد يمس واسطة الرحل.

وطوى، بكسر أوله وبضمه مقصور منون: اسم واد في أصل الطور بالشام، وهو المذكور في التنزيل.

طوقين:

هي أول مرافئ الصين، وبها يعمل الغضار الصيني، ومنها يتجهز به إلى سائر البلاد التي تتصل بها وتبعد عنها وبها أرز وحبوب ونارجيل وقصب، وهم يجالسون التجار، ولهم همم عالية ونفوس أبية، ويستعملون الطيب أكثر من سائر بلاد الهند.

الطور:

قال بعض أهل اللغة: كل جبل طور وقال آخرون: الطور كل جبل أجرد لا ينبت شجرا ولا خلاف أن في الشام جبلا يسمى الطور وهو طور سيناء، قيل إنه الذي أقسم الله به لفضله على الجبال، إذ روي أن الله تعالى أوحى إلى الجبال إني مهبط على أحدكم أمري يريد رسالة موسى عليه السلام، فتطاولت كلها إلا الطور فإنه استكان لأمر الله عز وجل وقال: حسبي الله، فأهبط الله الأمر عليه، ويقال إنه بمدين.

وفي حديث مسلم في خبر الدجال (٣) : فبينا هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم عليهما السلام، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق واضعا كفيه على أجنحة ملكين فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله، ثم يأتي عيسى عليه السلام قوم عصمهم الله تعالى فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو

---

(١) طشالية (Thessalia) .

(٢) معجم ما استعجم ٣: ٨٩٦، ورحلة الناصري: ٢٣٥.

(٣) صحيح مسلم ٢: ٣٧٦، وما هنا فيه اختصار.". (١)

٤٣٨. ١٤٣-"وهي من (١) بناء الأكاسرة، وهي مدينة صغيرة ذات نخيل ومياه عذبة ويتخذ بها القت علفا للجمال الصادرة والواردة في طريق الحجاز، ومنه يتزودون علوفاتهم، وهي ثغر من ثغور العراق، وبينها وبين بغداد أحد وستون فرسخا.

وقد تقدم قول الشاعر:

لما وردنا القادسي ... ة حيث مجتمع الرفاق وكان فتح القادسية العظيم الكبير على يد جيوش المسلمين في أيام الفاروق، وأمير هذه الجيوش سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، سنة ست عشرة، وقتل رستم

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار ص/٣٩٧

أمير جيش الفرس، وكان في مائة ألف من الفرس، وأسر منهم نيف وخمسون ألفا، واستشهد من المسلمين مائة رجل، ويقال مائتان، وجميع من شهد القادسية من المسلمين بضعة وثلاثون ألفا، وكانت أيامها العظام أربعة أيام، واليوم الرابع هو المسمى بينها بالقادسية، وفيه قتل الله رستم وأتم الفتح على المسلمين، وفيها كانت ليلة الهرير والقتال بالليل بالمشاعل.

قادس (٢) :

من أرض خراسان.

وقادس (٣) أيضا جزيرة بالأندلس عند طالقة من مدن اشبيلية، وطول جزيرة قادس من القبلة إلى الجوف اثنا عشر ميلا، وعرضها في أوسع المواضع ميل، وبها مزارع كثيرة الريع، وأكثر مواشيها المعز، وشعراؤها صنوبر ورتم، فإذا رعت معزهم خروب ذلك المكان عند عقدها أسكر لبنها، وليس يكون ذلك في ألبان الضأن، وقال صاحب الفلاحة النبطية: بجزيرة قادس نبات (٤) إذا رعته المعز أسكر لبنها إسكارا عظيما، وأهلها يحققون هذه الخاصية. وفي طرف الجزيرة الثاني حصن خرب أولي بين الآثار، وبه الكنيسة المعروفة بشنت بيطر، وشجر المثنان كثير بهذه الجزيرة، وبهذه الجزيرة شجيرة تشبه فسيل النخل لها صمغ إذا خلط بالزجاج صبغه (٥) وصار حجرا تتخذ منه الفصوص.

وبها آثار للأول كثيرة، ومن أعجب الآثار بها الصنم المنسوب إلى هذه الجزيرة بناه أركلش (٦) ، وهو هرقلش، أصله من الروم الإغريقيين، وكان من قواد الروم وكبرائهم على زمان موسى عليه السلام، وقيل إنه أول معدود لملوك اليونانيين، وملك أكثر الأرض، فحارب أهل المشرق وافتتح مدنهم إلى أن وصل إلى الهند، وانصرف صادرا مفتتحا لبلاد أولاد يافث إلى أن انتهى إلى الأندلس، فلما بلغ البحر المحيط الغربي سأل عما وراءه، فقيل له إنه لا يجاوز إلا إلى بر الأندلس، فعمد إلى جزيرة قادس فبنى بها مجدلا عاليا منيفا، وجعل صورة نفسه مفرغة من نحاس في أعلى المنارة، وقد قابلت المغرب كرجل متوشح برداء من منكبه إلى أنصاف ساقيه، وقد ضم عليه وشاحه، في يده اليمنى مفتاح من حديد، وهو مادها نحو المغرب، وفي اليسرى صفيحة من رصاص منقوشة، فيها ذكر خبره، ومعنى المفتاح الذي بيده أنه افتتح ما وراءه من البلدان والمدن والصنم في وسط الجزيرة وبينه وبين الحصن المذكور ستة أميال، والصنم مربع ذرع أسفله من كل جانب أربعون ذراعا، وارتفع على قدر هذا الذرع ثم ضاق، وارتفع على قدر ذلك الذرع الثاني ثم ضاق، وارتفع على قدر ذلك الذرع الثالث، ثم خرط البنيان من ابتداء الطبقة الرابعة إلى أن صارت قدما الصورة على صخرة واحدة قدر تربيعها في رأي العين أربعة

أذرع، قد تقدمت رجله اليمنى وتأخرت اليسرى كالماشي، وارتفاع الصنم من الأرض إلى رأس الصورة مائة وأربعة وعشرون ذراعا لطول الصورة من ذلك ثمانية أذرع، وقيل ستة، وقيل إن هذا الذرع بالذراع الكبير الذي هو ثلاثة أشبار ونصف، وقد خرج من بين رجليه عمود نحاس، وذهب صاعدا حتى علا فوق رأسه نحو ذراعين في رأي العين. وكان يقول أهل العلم بالحدثان في سالف الأزمان: يوشك أن يقع من يد هذه الصورة أحد المفتاحين فيكون بذلك بدء تحرك الفتن بالأندلس، ثم يقع الآخر بعد فيكون حينئذ خراب الأندلس، فذكر جماعة أهل قادس أن أحد المفتاحين سقط سنة أربعمائة، وهو في صورة المفتاح، فحمل إلى صاحب مدينة سبتة، فأمر به فوزن، فكانت زنته ثمانية أرطال. وقيل إن هذا الصنم بني لتاريخ ألفين وأربعمائة وإحدى وخمسين من وقت الطوفان، وقيل لتاريخ ألفين وأربعمائة وإحدى وخمسين من وقت آدم عليه السلام، والذي لا يشك فيه أنه بني على عهد موسى عليه السلام.

---

(١) نزهة المشتاق: ١٢٠.

(٢) لفظة ((قادس)) مكررة في ص ع؛ وفي معجم البكري: ١٠٤٢ قادس رجل من أهل خراسان، وقال ياقوت (قادس) : قرية من قرى مرو.

(٣) بروفنسال: ١٤٥، والترجمة: ١٧٣ (Cadiz) ، وقد ورد ذكر صنم قادس في مصادر مختلفة، ولكن قارن بتحفة الألباب: ٦٩، والزهري: ٩٠، وياقوت: (قادس) .

(٤) بروفنسال: نبات رتم.

(٥) بروفنسال: صمغه.

(٦) بروفنسال: أركليش.". (١)

٤٣٩. ١٤٤-"اللبين (١) :

جبيل قريب من كبكب (٢) .

ومن شعر ابن الجنان المتأخر من قصيدة:

قف المطايا بالرقمتين ... وحي بانات رامتين

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار ص/٤٤٨

وسائل الركب عن رباب ... (٣) ومن بلبنان عن لبين

لبلابة (٤) :

هو اسم عند أهل البحر والمسافرين فيه للبحر المحيط، بحر المغرب، وهو البحر الغربي المسمى بحر الظلمات، وهو البحر الذي لا يعلم أحد ما خلفه، وفيه الجزائر الخالدات، وهو الذي سافر فيه المغرورون (٥) وأقلعوا من مدينة الأشبونة حسبما ذلك مذكور عند ذكرها، ولم يقف منه أحد على خبر صحيح لصعوبة عبوره وإظلامه وتعاظم موجه وكثرة أهواله وتسلط دوابه وهيجان رياحه، وفيه جزائر كثيرة معمورة وخالية، وليس يركبه أحد من الناس ملججا، وإنما يمر عليه بطول الساحل ولا يفارقه، وأمواج هذا البحر تندفع مغلقة ولا ينكسر ماؤها، ولو انكسر موجه ما قدر أحد على سلوكه، وكان أهل المغرب الأقصى من الأمم السالفة يغيرون على أهل الأندلس فيضرون بهم كل الإضرار، وأهل الأندلس أيضا يكايدونهم ويحاربونهم جهد الطاقة، إلى أن كان زمن الاسكندر، ووصل إلى أهل الأندلس فأعلموه بما هم عليه من التناكر مع أهل السوس فأحضر الفعلة والمهندسين، وقصد مكان الزقاق، وكان أرضا جافة، فأمر المهندسين بوزن الأرض ووزن سطوح ماء البحرين، فوجدوا البحر الكبير يشف علوه على البحر الشامي بيسير فرفعوا البلاد التي على الساحل من بحر الشام، ونقلها من أخفض إلى أرفع ثم أمر أن تحفر الأرض التي بين طنجة وبلاد الأندلس، فحفرت حتى وصل الحفر إلى الجبال التي في أسفل الأرض، وبنى عليها رصيفا بالحجر والجير إفراغا وكان طول البناء اثني عشر ميلا، وهو الذي كان بين البحرين من المسافة والبعد، وبنى رصيفا آخر يقابله من ناحية أرض طنجة، وكان بين الرصيفين سعة سبعة أميال فقط، فلما أكمل الرصيفين ودخل البحر الشامي فاض ماؤه وهلكت مدن كثيرة كانت على الشطين معا، وغرق أهلها، وطغى الماء على الرصيفين نحو إحدى عشرة قامة، فأما الرصيف الذي يلي بلاد الأندلس فإنه يظهر في أوقات صفاء البحر من جهة الموضع المسمى بالصفيحة ظهورا بينا طوله على خط مستقيم، وقد عاين المسافرون ذلك وجروا مع طوله بطول الزقاق، وأهل الموضع يسمونه القنطرة، وأما الرصيف الثاني الذي في بلاد طنجة فإن الماء حمله في صدره واحتفر ما خلفه من الأرض وما استقر ذلك منه حتى وصل إلى الجبال من كلتا الناحيتين، وطول هذا الزقاق اثنا عشر ميلا، وعلى طرفه من جهة المشرق الجزيرة الخضراء وعلى طرفه من جهة المغرب جزيرة طريف، وعرض البحر بين سبتة والخضراء ثمانية عشر ميلا، وهذا البحر في كل يوم وليلة يجزر مرتين ويمتلي مرتين دائما بتقدير العزيز الحكيم وهذا البحر هو الذي يسمونه بحر اقيانس أو

قيانوس.

قالوا: وعلى الحد الذي يخرج منه الخليج إلى البحر الرومي المنارة النحاس الذي بناه هرقل الملك الجبار، وعليه الكتابة والتماثيل مشيرة بأيديها ألا طريق ورائي، ولا مسلك في هذا البحر ولا تجري فيه جارية ولا فيه حيوان، وهذا كالمخالف لما قدمناه.

قالوا: ولا تدرك له غاية ولا يحاط بمقداره، وهو بحر الظلمات والأخضر والمحيط.

قالوا: وقد خاطر بنفسه خشخاش من أهل الأندلس، وكان من فتيان قرطبة في جماعة من أحداثها فركبوا مراكب استعدوها ودخلوا هذا البحر وغابوا مدة ثم أتى بغنائم واسعة وأخبار مشهورة. قال المسعودي: وإنما يركب من هذا البحر ما يلي المغرب والشمال، وذلك من أقاصي بلاد السودان إلى برطانية الجزيرة العظمى التي في أقصى الشمال، وفي هذا البحر ست جزائر مقابل بلاد السودان تسمى الخالدات، وفيه بقرب جزيرة برطانية إحدى عشرة جزيرة، ثم لا يعرف أحد ما بعد ذلك.

قالوا: وليس شيء من البحار كلها يتصل بالبحر الحبشي، وأما سائرها فمتصلة، وهي من بحر واحد، إلا أن بحر الخزر قد اختلف فيه: هل يتصل ببحر اقيانس أو لا قالوا: والصحيح أنه لا يتصل بشيء من هذه البحار.

---

(١) معجم ما استعجم ٤: ١١٥٠.

(٢) ص ع: جبل ... كوكب.

(٣) لبين هنا اسم امرأة.

(٤) اكثر هذه المادة ورد في مادة ((الأندلس)) و ((الأشبونة)) و ((أقيانس)) و ((قادش)) ، وفي نخبة الدهر: ١٣٣، ولبلابة بالام المفخمة بلهجة الأندلسيين، وورد في مادة قابس ((بلايه)) .

(٥) كذا هنا، وورد في مادة الأشبونة ((المغررون)) .". (١)

٤٤٠. ١٤٥-"المفروض انه مسح الجزء الأول وهذا الفهرس بخط مخالف لخط المخطوط ويمكن أن نتساءل هل انه يرجع للبكري أم أنه من إضافات بعض النساخ.

ويبدأ القسم الثاني بوصف حائط ياجوج وماجوج ورحلة سلام الترجمان. ثم يرجع المؤلف الى الشرق

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار ص/٥٠٩

الأوسط ويقدم لنا معلومات عن العواصم وعن الشام نفسه بمدنه الرئيسية: دمشق، حمص، انطاكية الخ ... ثم يتحدث عن فلسطين ويأتي بوصف طويل لبيت المقدس. وتتواصل الرحلة في بلاد الروم: مدينة رومة وجزر البحر الأبيض المتوسط وبعض جهات جنوب شرقي أوروبا: طراقية، وطشالية، ومقدونية، وبلاد الانقلش، وينتهي هذا القسم بوصف بلاد الروس.

ثم يضمن المؤلف بعض الفصول التي ليست لها صلة ظاهرة بما يحيط بها وتأتي في مرتبة أولى خصائص عدد من البلاد مثل الشام والعراق ومصر ثم تعداد لكل البلاد تقريبا مع ذكر مساحاتها ثم يستعرض بتفصيل كل مناطق أرنشهر وينتهي بحساب خراج تلك الجهات.

وتتواصل بعد هذا الانقطاع الرحلة نحو المغرب بفصل طويل عن مصر ينتقل فيه المؤلف من وصف البلاد عامة مع ذكر بعض الخصائص، الى استعراض تاريخها حتى الفتح الاسلامي. ويعير القسم المخصص للتاريخ القديم قيمة كبرى للعجائب.

ويلي وصف مصر قائمة كور البلاد ثم يهتم الكاتب بصفة خاصة ببعض المدن وبعض المسالك وينتهي الفصل بوصف الاسكندرية، وتستأثر **المنارة** باهتمام كبير.

ويقودنا طريق الاسكندرية- افريقية الى شمال افريقيا، وتتوالى المعلومات عن المسالك ووصف المدن بشيء من التطويل أو التقصير ونجد تحليلات تاريخية طويلة عن الأدارسة وبرغواطة والمرابطين. إنها نفس الطريقة المتبعة بالنسبة الى المشرق.

وعند وصولنا الى أقصى الجنوب المغربي (سجلماسة- أغمات) نتجه الى الجنوب ونخترق الصحراء ونزور بلاد السودان: غانة ومالي الخ ...

ويهتم القسم الأخير من الكتاب بأوروبا الغربية ويبدأ بوصف عام للأندلس ثم لتقسيماته فجباله فخصائصه ثم تستعرض بعض المدن بداية من قرطبة واشبيلية وتتبع ذلك مقالات عن جليقة وبلاد الافرنج البوتونيين ومن المؤسف انه لم تحفظ الا أجزاء". (١)

٤٤١. ١٤٦-"تنزل الكعبة عليكم. ثم كثر الناس في زمان عثمان بن عفان، فوسع المسجد واشترى دورا من قوم، وأبى آخرون أن يبيعوا فهدم عليهم فصاحوا به فقال لهم: إنما أحملكم علي حلمي عنكم. ذكر زيادة ابن الزبير في المسجد

---

(١) المسالك والممالك للبكري ١/١٥

٦٥٨ وزاد ابن الزبير أيضا في المسجد واشترى دورا من الناس وأدخلها في المسجد وسقف المسجد ولم يكن مسقفا، إنما كان محدقا بجدار قصير، وكانوا يجلسون إليه بالغداة والعشي يتبعون الأفياء، فإذا قلص الظل قامت المجالس. ثم رفع عبد الملك جدارات الكعبة وسقفه بالساج، ثم أحكم الوليد بن عبد الملك عمل المسجد ونقل إليه أساطين الرخام وسقفه بالساج المزخرف وجعل على رؤوس الأساطين الذهب وجعل للمسجد شرفات.

ذرع المسجد والكعبة والحجر

٦٥٩ ذرع المسجد طولا من باب بني جمح إلى باب بني هاشم الذي عند العلم الأخضر ومقابل «١» دار العباس بن عبد المطلب [أربعمائة ذراع وأربع أذرع مع جدريه يمر في بطن الحجر لاصقا بجدر الكعبة. وعرضه من باب دار الندوة إلى الجدار الذي يلي الوادي عند باب الصفا لاصقا بوجه الكعبة ثلاثمائة ذراع وأربع أذرع. وذرع عرض المسجد الحرام من **المنارة** التي عند". (١)

٤٤٢. ١٤٧-"المسعى إلى **المنارة** التي عند باب بني شيبة الكبير مائتا ذراع وثمان وسبعون ذراعا. وذرع عرض المسجد الحرام من منارة باب أجياد إلى منارة بني سهم مائتان وثمان وسبعون ذراعا. أما الكعبة فطولها في السماء سبع وعشرون ذراعا] وذرع [طولها من] وجهها من الركن الأسود إلى الشامي [خمس وعشرون ذراعا] ومن الركن الأسود إلى [الركن] اليماني [عشرون ذراعا، وذرع دبرها من الركن اليماني] إلى الغربي [خمس وعشرون ذراعا] ، ومن [الركن] الشامي إلى الغربي [إحدى وعشرون ذراعا] ، وغلظ جدرانها [ذراعان] ومكسر جميعها [أربع مائة ذراع وثمان عشرة ذراعا] «١» .

وطول الحجر الأسود من الجدار ذراع وشبر وعرضه كذا إصبعا «٢» .

ذكر أبواب المسجد الحرام وأساطينه

٦٦٠ وهي ثلاثة وعشرون بابا فيها ثلاث وأربعون طاقا، من ذلك في الشق «٣» الذي يلي المسعى، (وهو الشرقي) »

، خمسة أبواب: الباب الأول وهو الباب الكبير الذي يقال له باب بني شيبة، وهو باب بني عبد شمس بن عبد مناف وبهم كان يعرف في الجاهلية والإسلام عند أهل مكة، وهو ثلاث طاقات على أسطوانتين، وما بين جدرانه أربع وعشرون ذراعا. والباب الثاني باب [دار] «٥» القوارير طاق واحد،

---

(١) المسالك والممالك للبكري ٣٩١/١

وعرضه سبع أذرع وارتفاعه عشرة. والباب الثالث وهو باب النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يخرج منه ويدخل (فيه من) «٦» منزله الذي في زقاق العطارين، فيقال له الآن مسجد خديجة.
والباب الرابع وهو باب العباس بن عبد المطلب، ثلاث طاقات على". (١)

٤٤٣. ١٤٨–"الموسوي: وهو يومئذ قاضي مكة وما والاها– بكتاب فيه شتم بعض الصحابة– رضوان الله عليهم– وبعض أزواجه – صلى الله عليه وسلم –، وأمر بقراءته على الناس. فلما فشا ذلك عند الناس من المجاورين والقاطنين بمكة والمنتجعين وغيرهم من البلاد من قبائل العرب المجاورة، هذيل ورواحة وغيرهم، رجعوا إلى المسجد غضبا لله ولنبيه ولأصحابه رضي الله عنهم. فلما بلغ ذلك القاضي تثاقل عن الخروج وتبطأ وطال انتظار الناس له حتى قال قائل: قد صعد المنبر. فرماه الناس بالحجارة وزحفوا إليه فلم يجدوه عليه، فتكسر المنبر وصار رضاضا.
وكان يوما عظيما ومشهدا مهيبا ولم يقدم أحد بعد ذلك أن يعلق بذلك المذهب.
ذكر الصفا والمروة
٦٦٨ ذرع ما بين (الركن الأسود والصفا) «١» مائتان واثنتان وستون ذراعا وثمانية عشر إصبعا، وذرع ما بين المقام [إلى باب المسجد الذي يخرج منه إلى الصفا مائة ذراع وأربع وستون ذراعا ونصف، وذرع ما بين باب المسجد الذي يخرج منه إلى الصفا إلى وسط] «٢» الصفا مائة واثنتا عشرة ذراعا ونصف، ومن وسط الصفا إلى علم المسعى الذي في حد المنارة «٣» مائة واثنتان وأربعون ذراعا، وذرع ما بين العلم الذي في حد المنارة إلى العلم الأخضر الذي على باب المسجد– وهو المسعى– مائة واثنتا عشرة ذراعا. وعلى الصفا اثنتا عشرة درجة من حجارة، وعلى المسعى الذي في حد المنارة بناء ارتفاعه أربع أذرع «٤» عليه أسطوانة طولها ثلاث أذرع ونصف ملبسة، وفوقها لوح". (٢)

٤٤٤. ١٤٩–"على قعيقعان على دور عبد الله بن الزبير. وكان رجلا من قريش يبري نبلا، فقالت له امرأته: لم تبري هذا النبل؟ قال: بلغني أن محمدا يريد أن يغزو مكة، فلئن جاء لأخدمنك خادما (من بعض من نستأسر) «١» . وكانت قد أسلمت سرا، فقالت: والله لكأني بك قد جئت تطلب

(١) المسالك والممالك للبكري ٣٩٢/١
(٢) المسالك والممالك للبكري ٣٩٧/١

مخبأ تحمي فيه، لو رأيت خيل محمد. فلما دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح أقبل إليها وقال:

ويحك هل من مخبأ؟ فقالت له: فأين الخادم؟ فقال: دعيني عنك وجعل يقول [كامل] :

إنك لو أبصرت يوم الخندمة ... إذ فر صفوان وفر عكرمة

وضربوا بالسيف هام المسلمة ... يقطعن كل ساعد وجمجمة

طرا فلا تسمع إلا غمغمة ... لهم نهيب خلفنا وهمهمة

لم تنطقي في اللوم أدنى كلمة

٦٧٦ الجبل الأبيض هو الجبل المشرف على حق أبي لهب، وهو مشرف (على فلق ابن الزبير، وكان يسمى في الجاهلية المستنذر.

جبل الأعرج في حق آل عبد الله بن عامر، مشرف) «٢» على شعب أبي زياد وشعب ابن عامر، والأعرج مولى لأبي بكر رضه كان بنى فيه فنسب إليه. وشعب ابن عامر كله يقال له المطابخ.

الحزورة كانت بفناء دار أم هاني بنت أبي طالب التي كانت عند الحناطين «٣» ، فدخلت في المسجد الحرام وكانت في أصل **المنارة** التي إلى الحثمة «٤» ، والحزورة موضع سوق. مسجد الجن: يقال إنه موضع الخط الذي خطه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لابن مسعود ليلة استمع إليه الجن، وهو يسمى مسجد البيعة ويقال إن الجن بايعوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيه.". (١)

٤٤٥. ١٥٠-"البحيرة صاروا إلى «١» أجم وغياض وهضاب رمال فساروا فيها نحو عشرة أميال. ويستعمل «٢» الصيادون في هذا الموضع من الطير غلات جزلة من لحمها وريشها «٣» ، والطير تخرج من البحر إلى مصايدهم. ثم تسير بعد ذلك نحو خمسة أميال إلى باب مدينة الإسكندرية، وبقرب هذا الباب من خارج سورها صور أصنام. فإذا دخلت الباب فهناك قبة خضراء على ستة عشر عمودا من الرخام، ويسرة هذه القبة بساتين كثيرة فيها جميع الفواكه وأكثرها الجميز «٤» ، ويمنة من هذه القبة المدينة والبحر. ومن تروجى إلى مدينة الإسكندرية خمسة وعشرون ميلا.

ذكر مدينة الإسكندرية

١٠٤٩ وذكر أن اسمها رقودة ولها خمس عشرة كورة. قال عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الحكم:

---

(١) المسالك والممالك للبكري ١/٤٠٢

كانت الإسكندرية ثلاث مدن بعضها إلى جنب بعض:

منة وهي موضع المنارة وما والاها، والإسكندرية وهي «٥» موضع قصبة السلطان اليوم، ونقيطة «٦» . وكان «٧» على كل واحدة منها سور. وقال عبد الله بن طريف الهمداني: كان على الإسكندرية سبعة حصون وسبعة خنادق. وقال إن الإسكندر لما استقام ملكه في بلاده «٨» سار يختار أرضا صحيحة الهواء والتربة والماء، فأتى موضع الإسكندرية فأصاب أثر بنيان «٩» وعمد رخام منها عمود عظيم مكتوب عليه بالقلم المسند– وهو القلم الأول من أقلام حمير وملوك عاد– أنا شداد بن عاد شددت «١٠» بساعدي الواد وقطعت عظيم العماد من الجبال الأطواد وبنيت إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في". (١)

٤٤٦. ١٥١-"[ذكر منارة الإسكندرية]

١٠٥٤ فأما المنارة فذهب كثير (من الناس) «١» أن الإسكندر بناها على حسب ما ذكرنا «٢» في المدينة، ومنهم من رأى أن دلوكة الملكة بنتها، وقال بعضهم إن العاشر من فراعنة مصر بناها، وقيل إن الذي (بناها هو الذي بنى مدينة رومة) «٣» . وبنى الإسكندرية والأهرام بمصر، وإنما أضيفت الإسكندرية إلى الإسكندر «٤» (لشدة استيلائه) «٥» على ممالك العالم «٦» . وإن الإسكندر لم يطرقه (في البحر عدو ولا هاب) «٧» ملكا يرد «٨» إليه فيكون يجعل «٩» مرقبا.

١٠٥٥ وقال عبد الله بن عمرو بن العاص: كان أول من «١٠» ملك الإسكندرية فرعون اتخذها مصانع ومجالس، وهو أول من عمرها، ثم تداولها «١١» الملوك (بعد فرعون) «١٢» (فبنت دلوكة بنت زبان «١٣» منارها، ثم تداولها «١٤» الملوك) «١٥» . فلما كان سليمان – صلى الله عليه وسلم – «١٦» اتخذها مجلسا وبنى فيها مسجدا.

ثم إن ذا القرنين هدم ما كان (فيها من بناء الملوك) «١٧» إلا بناء سليمان، فإنه أصلح ما كان رث فيه وأقر المنارة على حالها وبنى الإسكندرية من أولها (هذا البناء) «١٨» . ثم تداولها ملوك الروم وغيرهم، فكل ملك أبقى فيها أثرا.". (٢)

---

(١) المسالك والممالك للبكري ٢/٦٢٨

(٢) المسالك والممالك للبكري ٢/٦٣٢

٤٤٧. ١٥٢-"فيقال إن فيلبس «١» «٣» بن الإسكندر المقدوني المعروف بالبناء هو الذي بنى الإسكندرية، (وهو الذي كان معلمه أرسطاطاليس) «٢» «٤» ، وبين بناء الإسكندرية وبين الهجرة (تسعمائة سنة وخمس وأربعون سنة واحد وأربعون يوما) «٥» .
١٠٥٦ وقد ذكرنا في أخبار ملوك مصر أن أول من بناها (جيرون بأمر حوريا على ما سقناه من أمرها، ومنهم من رأى أن أول من بناها) «٦» قلوبطرة «٧» ، وهي التي ساقت خليجها حتى أدخلته الإسكندرية «٨» وهي التي بلطت قاعته.
وإن الذي بنى المنارة جعلها على كرسي من زجاج (على هيئة) «٩» السرطان في جوف البحر على طرف اللسان «١٠» الذي هو داخل في البحر من البر، وجعل طولها في الهواء ألف ذراع، وجعل فيها المرآة وتماثيل النحاس «١١» ، (فمنها تمثال) «١٢» قد أشار بسبابة يده «١٣» اليمنى نحو الشمس حيثما كانت من مغرب أو مشرق أو أفق، وتمثال يشير بيده (إلى البحر) «١٤» إذا صار (العدو فيه) «١٥» على نحو ليلة، فإذا دنا وأمكن أن يرى بالبصر سمع له صوت هائل على ميلين أو ثلاثة، وتمثال كلما مضى من الليل «١٦» والنهار ساعة سمع له صوت مطرب «١٧» بخلاف الصوت الذي كان منه في الساعة قبل.". (١)

٤٤٨. ١٥٣-"١٠٥٧ وهذه المنارة من دخلها تلف «١» فيها إلا أن يكون عالما بها لكثرة بيوتها وحجراتها وطبقاتها «٢» . وذكر أن المغاربة حين وافوا في خلافة المقتدر في جيش صاحب المغرب دخل جماعة منهم على خيولهم المنارة فتلفوا «٣» فيها، وفيها طرق تؤول إلى مهاو إلى سرطان الزجاج «٤» ومخاريق إلى البحر، فتهوروا «٥» بدوابهم وفقد منهم عدد كبير.
١٠٥٨ وفيها مسجد في هذا الوقت يرابط فيه المطوعة. وكان حول المنارة مغاوص «٦» تستخرج منها أنواع جوهر يتخذ منه فصوص الخواتم منها الاسباذجشم والكركهن والباقلمون «٧» ، وهذا الباقلمون «٨» ، حجر يتلون في المنظر ألوانا مختلفة كتلون ريش الطاووس «٩» الهندية، فإنها تتلون ألوانا لا تحصى ولا تشبه بلون «١٠» من الألوان لما يترادف من تموج الألوان في ريشها.
ولتلك الطواويس شأن عجيب وخلق عظيم، وما خرج منها من أرض الهند صغر جسمه وكدر لونه كما يفعل ما نقل منها «١١» من النارنج والأترج «١٢» ، فإنها تصغر وتعدم تلك الأرواح «١٣»

---

(١) المسالك والممالك للبكري ٢/٦٣٣

العطرية لعدم ذلك الهواء والتربة. فمن الناس من رأى أن الإسكندر غرق هذه الأنواع من الجواهر حول المنارة لكي لا تخلو من الناس لأن من شأن الجواهر أن تكون مطلوبة على الأعصار «١٤» . وقيل إنها كانت آلات شراب الإسكندر، فلما مات كسرتها أمة ورمت بها في تلك المواضع.". (١)

٤٤٩. ١٥٤-"١٠٥٩ وقد كان ملك الروم في خلافة الوليد (بن عبد الملك) «١» أنفذ خادما من خواص خدمه ذا دهاء ورأي ووطأة على ما يذكره. فجاء مستأمنا إلى بعض الثغور فحمل إلى الوليد «٢» ، فأعلمه أنه كان من خواص الملك وأنه أراد قتله لموجدة لم يكن لها أصل، وأنه رغب في الإسلام فأسلم. وأظهر له النصح للوليد في دفائن استخرجها له من بلاد دمشق وغيرها من الشام (بكتب كانت له) «٣» . فلما صارت إلى الوليد «٤» تلك الأموال والجواهر شرهت نفسه واستمكن طمعه وباحث عما عنده من علم هذا، فقال «٥» : إن الإسكندر لما استولى على الأموال والجواهر التي كانت لشداد بن عاد وملوك العرب وغيرهم بنى لها الآزاج والسراديب والأقباء وأودعها تلك الذخائر من الأموال والجواهر، ثم بنى «٦» فوق تلك المنارة. فبعث معه الوليد بأناس «٧» من خواصه وثقاته، فهدم نصف المنارة وأزيلت المرآة. فضج الناس من أهل الإسكندرية وغيرها وعلموا أنها مكيدة وحيلة. فلما استفاض ذلك هرب «٨» في الليل في مركب قد كان أعد له، فبقيت المنارة على ما ذكرنا «٩» إلى هذا الوقت «١٠» .

صفة المنار اليوم وارتفاعه

١٠٦٠ [وأما المنار اليوم فهو ثلاثة أحزم، الأول مربع البناء قد عمل أحسن عمل] «١١» من الحجارة المربعة التي قد أخفي إلصاقها حتى صارت كالحجر". (٢)

٤٥٠. ١٥٥-"١٠٦٢ والبحر قد أثر في «١» أسفل المنارة من غربيها حتى صار تحتها كالكهف العظيم، فسد بعض أمراء مصر ذلك الثلم بأساطين الرخام بعضها فوق بعض، فالبحر يضرب اليوم في تلك الأساطين [ولا يؤثر فيها شيئا] .

١٠٦٣ وفي الشمال من المنارة بناء عريض واسع قد رفع من قعر البحر حتى ظهر على الماء، يدل

---

(١) المسالك والممالك للبكري ٢/٦٣٤

(٢) المسالك والممالك للبكري ٢/٦٣٥

على أنه كانت عليه مصانع قد ذهبت، ويسمى ذلك البنيان الفاروس «٢» ، وفي أسفله ترفأ «٣» السفن لأن ذلك البناء يكف عنها الموج.

وقد زعم قوم أن ذلك الظاهر ليس ببناء، إنما هو مما هدم «٤» من حجارة **المنارة**، والله أعلم.

١٠٦٤ وتسير من الإسكندرية إلى **المنارة** فتخرج على باب الأشتوم وتسير على ضفة البحر نحو نصف ميل، ثم تميل نحو الشمال فتسير نحو ذلك «٥» ، ثم تسير على بناء في البحر كالقناطر، ولها منافس والبحر يضرب من جانبيه، نحو أربعمائة خطوة، فإذا خرجت من ذلك «٦» البناء صرت «٧» في فضاة داخلة في البحر كأنها جزيرة، والمنار في أعلى هضبة منها، وقد أحاط البحر **بالمنارة** من «٨» ناحية الجنوب والشمال والغرب.". (١)

٤٥١. ١٥٦-"١٠٦٥ ولهذه **المنارة** مجمع «١» في العام في يوم يسمونه بخميس العدس، وهو أول خميس من شهر بابه «٢» لا يتخلف في مدينة الإسكندرية أحد «٣» إلا خرج إلى **المنارة** وقد تقدموا في إعداد الأطعمة ولا بد في ذلك الطعام من عدس، (فيفتح بابها) «٤» للناس فيصيرون فيها. (فمن ذاكر الله) «٥» عز وجل ومصل «٦» ومن لاه متفرج، فيقيمون إلى نصف النهار ثم ينصرفون «٧» .

وسمع الليث بن سعد مسلمة بن علي يقول: بارك في العدس سبعون نبيا «٨» .

قال الليث: إلا نبي واحد وإنه لردي مؤذ. ومن ذلك اليوم يبتدأ بإحراس البحر، ولهم [في **المنارة**] قوم مرتبون لذلك من النصارى، فهم يوقدون النار الليل كله في أعلى الحزام الأول من ناحية البحر، فيؤم «٩» أهل السفن من جميع البلاد سمت تلك النار (ويوقد صاحب السفينة) «١٠» النار، فإذا رأى المحترس نارا في البحر زاد «١١» في وقوده وأوقد نارا أخرى إلى ناحية المدينة،/ فإذا رأى ذلك الذين بالمدينة زادوا في ضرب البوقات والأجراس حذرا من العدو، فاستعد أهل المدينة لذلك.

١٠٦٦ قال: والقصر الأعظم بالإسكندرية اليوم «١٢» خراب، وهو على ربوة «١٣» عظيمة بإزاء باب «١٤» المدينة، طوله خمسمائة ذراع وعرضه على النصف من ذلك أو نحوه «١٥» ، ولم يبق

---

(١) المسالك والممالك للبكري ٢/٦٣٧

منه إلا سواريه، فإنها قائمة لم يسقط منها شيء،". (١)

٤٥٢. ١٥٧-"سمغرة «١» وهم أهل جبل مرسى موسى، ثم تخرج إلى (وادي مدينة اليم) «٢» والقصر الأول، (وبطون مصمودة تتشعب من أربع قبائل:
دغاغ وأصادة وبني سمغرة وكتامة، وبطون صنهاجة تفترق من قبيلتين: من قار بن صنهاج وحزمار بن صنهاج. وفي القصر الأول) «٣» سكنى بني طريف وحوله غراسات كثيرة. وتدخل المراكب في هذا الوادي إلى حائط القصر، وبين مخرج هذا الوادي وموقعه في البحر نحو سكتين، ومن سبتة إلى هذا القصر مرحلة، ومن القصر إلى طنجة مرحلة.
١٣١١ قال محمد بن يوسف: إذا خرج الخارج من طنجة إلى سبتة في البحر فإنه يأخذ إلى جانب الشرق، وأول ما يلقى جبل المنارة، ثم مرسى باب اليم وهو غير مكن وفيه سكنى ورباط وواد لطيف يريق في البحر، وبين طنجة وبينه ثلاثون ميلا في البر وفي البحر نصف مجرى. ويقابل باب اليم من جزيرة الأندلس مرسى جزيرة طريف وبينهما ثلث مجرى «٤» . ثم يلقى»
بعد باب اليم (وادي زلول «٦» عليه ثمار وعمارة كثيرة. ثم وادي باب اليم) «٧» يصب في البحر، حوله بساتين وعليه سكنى وعمارة لمصمودة. ثم حجر نابت في البحر يعرف بالمبخة «٨» . ثم مرسى موسى، وهو مرسى مأمون (مشتى إلا من اللبش) «٩» ، وفيه نهر يريق في البحر. وكان عليه حصن هدمه بنو محمد ومصمودة سنة اثنتين وثلاثمائة، ثم بناه أمير المؤمنين الناصر فهدموه أيضا سنة أربعين. وحول هذا الحصن في غربيه قبائل من البربر في ساحل رمل فيه ماء طيب وهو متصيد أهل سبتة. وبين مرسى موسى ومرسى باب اليم في البر ثمانية أميال. وبإزاء مرسى موسى (من بر الأندلس بورت لب ويقطع الغدير بينهما في نصف مجرى. ومرسى موسى) «١٠» موضع «١١» أكثر بقع الأرض". (٢)

٤٥٣. ١٥٨-"١٤٩٣ وجعل الجزء السادس قاعدته مدينة إشبيلية وأضاف إليها لبلة وقرطبة وقرمونة ومورون ومدينة مرشانة والجزيرة وتاكرنا وريه وأشبونة واستجة «١» وقبرة وأعمالها إلى بجانة وإلبيرة

---

(١) المسالك والممالك للبكري ٢/٦٣٨

(٢) المسالك والممالك للبكري ٢/٧٨٢

وجيان ومنتيشة «٢» (وبيرة وأرجونة) «٣» وملكونة وأبدة وبياسة.

١٤٩٤ وبلد الأندلس مثلث الشكل، فالركن الواحد منها الموضع الذي فيه صنم قادس بين المغرب والقبلة بإزاء جبل إفريقية المسمى أدلانية «٤» ، ومنه يخرج إلى «٥» البحر المتوسط الخارج إلى الشام الآخذ بقبلي الأندلس. والركن الثاني هو بشرقي الأندلس بين مدينة نربونة «٦» ومدينة برذيل بإزاء «٧» جزيرتي ميورقة ومنورقة بمجاورة البحرين البحر المحيط والبحر الشامي المتوسط، وبينهما المدخل الذي يعرف بالأبواب، وهو المدخل إلى الأندلس من الأرض الكبيرة على بلد إفرنجة، ومسافته بين البحرين مسيرة يومين، ويقابل مدينة برذيل مدينة نربونة على البحر المحيط. والركن الثالث حيث ينعطف البحر من الجوف إلى الغرب حيث المنارة في الجبل الموفي على البحر، فيه الصنم العالي المشبه بصنم قادس، وهو البلد الطالع على بلد برطانية «٨» . وقال أوروشيوش «٩» : يسمى البلد الذي فيه الصنم برغشية، وحيث هذا الصنم ينقطع حوز جليقية.". (١)

٤٥٤. ١٥٩-"صلى الظهر يوم أحد على عينين «١» الظرب الذي بأحد عند القنطرة.

* ابن أبي يحيى، عن محمد بن عقبة، عن أبي مالك، عن علي بن رافع وأشياخ قومه: أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بيت امرأة من الخضر، فأدخل ذلك البيت في مسجد بني قريظة، فذلك المكان الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم شرقي مسجد بني قريظة عند موضع المنارة التي هدمت.

* ابن أبي يحيى، عن سلمة بن عبيد الله الخطمي: أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بيت العقدة، عند مسجد بني وائل في مسجد العجوز في بني خطمة عند القبة، ومسجد العجوز «٢» الذي عند قبر البراء بن معرور، وكان ممن شهد العقبة، فتوفي قبل الهجرة، وأوصى للنبي صلى الله عليه وسلم بثلث ماله، وأمر بقبره أن يستقبل به الكعبة.

* ابن أبي يحيى، عن سلمة: أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني وائل بين العمودين المقدمين، خلف الإمام بخمس أذرع أو نحوها. قال: وضربنا ثم وتدا.

* حدثنا القعنبي، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن محمود بن الربيع، عن عتبان بن مالك: أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه في منزله، فلم يجلس حتى قال له: أين تحب أن أصلي لك

---

(١) المسالك والممالك للبكري ٢/٨٩٣

من بيتك؟

قال: فأشرت له إلى المكان، فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصففنا خلفه نصلي ركعتين.

* حدثنا عثمان بن عمر، قال: حدثنا يونس، عن ابن شهاب، عن محمود بن الربيع، عن عتبان بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في بيته سبحة الضحى، فقاموا وراءه فصلوا.

* حدثنا عبد الله بن نافع وأبو غسان، قالا: حدثنا مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن محمود بن الربيع: وقال أبو غسان: عن ابن الربيع الأنصاري: أن عتبان بن مالك كان يؤم قومه وهو أعمى، وأنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: إنها تكون الليلة المظلمة والمطر والسيل، وأنا رجل ضرير البصر، فصل يا رسول الله، في بيتي مكانا أتخذه مصلى. قال: فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أين تحب أن أصلي؟ فأشار إلى مكان من البيت، فصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

* حدثنا أبو غسان، قال: وأخبرني

---

(١) عينين: تثنية عين. بفتح العين والنون، وقيل: بفتح العين وكسر النون (وفاء الوفا ٣: ١٣٧٥ تحقيق محيي الدين) .

(٢) مسجد العجوز: نسبة إلى امرأة من بني سليم ثم من بني ظفر بن الحارث، (وفاء الوفا ٢: ٧٠ ط. الاداب) .". (١)

٤٥٥. ١٦٠-"زاد هذا في تحامله. وقال كعب الأحبار: الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب أرمينية، ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب الجزيرة والكوفة آمنة من الخراب حتى تكون الملحمة.

ذكر العجائب التي كانت بمصر من الطلسمات والبرابي ونحو ذلك

ذكر في كتاب عجائب الحكايات وغرائب الماجزيات أنه كان بمصر حجر من جمع كفيه عليه تقيأ جميع ما في جوده. قال القضاعي: ذكر الجاحظ وغيره: أن عجائب الدنيا ثلاثون أعجوبة منها بسائر الدنيا عشر أعجوبات، وهي مسجد دمشق، وكنيسة الرها، وقنطرة سنجر، وقصر غمدان، وكنيسة رومية، وصنم الزيتون، وإيوان كسرى بالمدائن، وبيت الريح بتدمر، والخورنق، والسدير بالحيرة، والثلاثة الأحجار ببعلبك، وذكر أنها بيت المشتري والزهرة، وأنه كان لكل كوكب من السبعة بيت فيها،

---

(١) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ص/٢٦٣

فتهدمت.

(ومنها بمصر عشرون أعجوبة) فمن ذلك الهرمان، وهما أطول بناء وأعجبه ليس على وجه الدنيا بناء باليد حجر على حجر أطول منهما، وإذا رأيتهما ظننت أنهما جبلان موضوعان، ولذلك قال بعض من رآهما: ليس من شيء إلا وأنا أرحمه من الدهر إلا الهرمين فإني لأرحم الدهر منهما.

ومن ذلك صنم الهرمين، وهو بلهوية ويقال بلهيت «١» ويقال: إنه طلسم للرمل لئلا يغلب على إبليز الجيزة.

ومن ذلك بربا سمنود، وهو من أعاجيبها وذكر عن أبي عمرو الكندي أنه قال: رأيته وقد خزن فيه بعض عمالها قرظا فرأيت الجمل إذا دناه من بابه بحمله وأراد أن يدخله سقط كل دبيب في القرظ لم يدخل منه شيء إلى البربا، ثم خرب عند الخمسين والثلاثمائة.

ومن ذلك: بربا اخميم عجب من العجائب بما فيه من الصور، وأعاجيب وصور الملوك الذين يملكون مصر، وكان ذو النون الإخميمي يقرأ البرابي، فرأى فيها حكما عظيمة فأفسد أكثرها.

ومن ذلك بربا دندره، وهو بربا عجيب فيه ثمانون ومائة كوة تدخل الشمس كل يوم من كوة منها، ثم الثانية حتى تنتهي إلى آخرها، ثم تكرر راجعة إلى موضع بدائها.

ومن ذلك حائط العجوز من العريش إلى أسوان يحيط بأرض مصر شرقا وغربا.

ومن ذلك الإسكندرية وما فيها من العجائب فمن عجائبها **المنارة**، والسواري، والمعلب الذي كانوا يجتمعون فيه في يوم من السنة، ثم يرمون بكرة فلا تقع في حجر أحد". (١)

٤٥٦. ١٦١-"ذكر أبو الحسن المسعودي في كتاب أخبار الزمان: أن الكوكة، وهي أمة في غابر الدهر من أهل أيلة ملكوا الأرض وقسموها على ثلاثين كورة، وأربعة أقسام، كل قسم عمل، وبنوا في كل عمل، مدينة بها ملك يجلس على منبر من ذهب، وله بربا، وهي بيت الحكمة، وله هيكل على اسم كوكب فيه أصنام من ذهب، وجعلوا الإسكندرية واسمها رقودة، خمس عشرة كورة، وجعلوا فيها كبار الكهنة، ونصبوا في هياكلها من أصنام الذهب أكثر مما نصبوا في غيرها، فكان ما بها مائتا صنم من ذهب، وقسموا الصعيد ثمانين كورة على أربعة أقسام وثلاثين مدينة فيها جميع العجائب.

وذكر بطليموس في كتاب الأقاليم ووصف الجزائر والبحار والمدن: أن مدينة الإسكندرية لبرج الأسد

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ١/٥٨

ودليلها المريخ، وساعاتها أربع عشرة ساعة، وطولها ستون درجة ونصف درجة يكون ذلك أربع ساعات مستوية وثلث عشر ساعة.

وقال ابن وصيف شاه في ذكر أخبار مصرايم بن بيصر بن نوح، وعلمهم أيضا عمل الطلسمات، وكانت تخرج من البحر دواب تفسد زرعهم وجنانهم وبنيانهم، فعملوا لها الطلسمات، فغابت، ولم تعد وبنوا على غير البحر مدنا منها مدينة رقودة مكان الإسكندرية، وجعلوا في وسطها قبة على أساطين من نحاس مذهب، والقبة مذهبة ونصبوا فوقها، مرآة من أخلاط شتى، قطرها خمسة أشبار وارتفاع القبة مائة ذراع، فكانوا إذا قصدهم قاصد من الأمم التي حولهم، فإن كان مما يهمهم، وكان من البحر عملوا لتلك المرآة عملا، فألقت شعاعها على ذلك الشيء فأحرقته، فلم تزل إلى أن غلب البحر عليها.

ويقال: إن الإسكندر إنما عمل المنارة تشبيها بها، وكان عليها أيضا مرآة يرى فيها من يقصدهم من بلاد الروم، فاحتال عليهم بعض ملوكهم، ووجه إليها من أزالها، وكانت من زجاج مدبر.

قال: وذكر بعض القبط أن رجلا من بني الكهنة الذين قتلهم، ايساد ملك مصر سار إلى ملك كان في بلاد الإفرنجة، فذكر له كثرة كنوز مصر وعجائبها، وضمن له أن يوصله إلى ملكها وأموالها ويرفع عنه أذى طلسماتها حتى يبلغ جميع ما يريد، فلما اتصل صا بن مرقونس أخي ايساد، وهو ملك مصر يومئذ، أن صاحب بلاد الإفرنجة يتجهز إليه عمد إلى جبل بين البحر الملح وشرقي النيل، فأصعد إليه أكثر كنوزه، وبنى عليها قبابا مصفحة بالرصاص، وظهر صاحب بلاد الإفرنجة في ألف مركب، فكان لا يمر بشيء من أعلام مصر ومنازلها إلا هدمه، وكسر الأصنام بمعونة ذلك الكاهن، حتى أتى الإسكندرية الأولى فعاث فيها، وفيما حولها وهدم أكثر معالمها إلى أن دخل النيل من ناحية رشيد، وصعد إلى منف، وأهل النواحي يحاربونه، وهو ينهب ما مر به، ويقتل ما قدر عليه إلى أن طلب المدائن الداخلة لأخذ كنوزها، فوجدها ممتنعة بالطلسمات الشداد، والمياه العميقة والخنادق". (١)

٤٥٧. ١٦٢-"جاوز قرني الشمس من المغرب والمشرق.

ويقال: إنما سمي ذا القرنين لأنه كان له غديرتان من شعر رأسه يطأ فيهما، وقيل: بل كان له قرنان صغيران تواريهما العمامة.

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ١/٢٧٠

وعن ابن شهاب: إنما سمي ذا القرنين لأنه بلغ قرن الشمس من مغربها وقرن الشمس من مشرقها.
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: كان أول شأن الإسكندرية أن فرعون اتخذ بها مصانع ومجالس، وكان أول من عمرها وبنى فيها، فلم تزل على بنائه ومصانعه، ثم تداولها ملوك مصر بعده فبنت دلوكة بنت زبا منارة الإسكندرية ومنارة بوقير بعد فرعون، فلما ظهر سليمان بن داود عليهما السلام على الأرض اتخذ بها مجلسا، وبنى فيها مسجدا، ثم إن ذا القرنين ملكها، فهدم ما كان من بناء الملوك والفراعنة، وغيرهم إلا بناء سليمان لم يهدمه، ولم يغيره، وأصلح ما كان رث منه، وأقر المنارة على حالها، ثم بنى الإسكندرية من أولها بناء يشبه بعضه بعضا ثم تداولها الملوك بعده من الروم وغيرهم، ليس من ملك إلا يكون له بناء يضعه بالإسكندرية يعرف به، وينسب إليه.
قال ابن لهيعة: وبلغني أنه وجد بالإسكندرية حجر مكتوب فيه: أنا شداد بن عاد، وأنا الذي نصب العماد، وحيد الأحياد، وشد بذراعه الواد بنيتهن إذ لا شيب ولا موت، وإذ الحجارة في اللين مثل الطين، وفي رواية: وكنزت في البحر كنزا على اثني عشر ذراعا لن يخرجه أحد حتى تخرجه أمة محمد صلى الله عليه وسلم.
قال ابن لهيعة: والأحياد كالمغار، وقال أبو علي القالي في كتاب الأمالي، وأنشد ابن الأعرابي وغيره:
تسألني عن السنين كم لي ... فقلت عمر الحسل
أو عمر نوح زمن الفطحل ... لو أنني أوتيت علم الحكل
وعشت دهرا زمن الفطحل ... لكنت رهن هرم أو قتل
وفي رواية:
علم سليمان كلام النمل ... أيام كان الصخر مثل الوحل
وقال آخر: زمن الفحطل إذ السلام رطاب، وعندهم أن زمن الفحطل: زمان كان بعد الطوفان عظم فيه الخصب، وحسنت أحوال أهله، وقال بعضهم: زمن الفحطل زمن لم يخلف بعده، وقوله: علم الحكل، الحكل ما لا يسمع صوته من الحيوان، وهذا الرجز لرؤبة بن العجاج بن رؤبة بن لبيد بن صخر بن كثيف بن حيي بن بكر بن ربيعة بن سعد بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وذلك أنه ورد ماء لعكل، فرأى فتاة فأعجبته، فخطبها، فقالت:". (١)

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ١/٢٧٦

٤٥٨. ١٦٣-"أرى سنا، فهل من مال؟ قال: نعم قطعة من إبل، قالت: فهل من ورق؟ قال: لا، قالت:

يا آل عكل أكبروا أمعارا. فقال رؤبة:

لما ازدرت قدري وقلت إبلي ... تألفت واتصلت بعكل

حظي وهزت رأسها تستبلي ... تسألني عن السنين كم لي

فقلت لو عمرت عمر الحسل ... أو عمر نوح زمن الفطحل

والصخر مبتل كطين الوحل

وفي رواية:

لو أنني أوتيت علم الحكل ... علم سليمان كلام النمل

وسألت أبا بكر بن دريد عن زمن الفطحل، فقال: تزعم العرب أنه زمان كانت فيه الحجارة رطبة.

قال ابن عبد الحكم، ويقال: إن الذي بنى الإسكندرية شداد بن عاد، والله أعلم.

وكانت الإسكندرية ثلاث مدن بعضها إلى جنب بعض منيعة، وهي موضع **المنارة** وما والاها، والإسكندرية وهي موضع قصبة الإسكندرية اليوم ونفيطة، وكان على كل واحدة منهن سور وسور من خلف ذلك على الثلاث مدن يحيط بهن جميعا، وقيل: كان على الإسكندرية سبعة حصون منيعة وسبعة خنادق، قال: وإن ذا القرنين لما بنى الإسكندرية رخمها بالرخام الأبيض جدرها وأرضها، فكان لباسهم فيها السواد والحمرة، فمن قبل ذلك لبس الرهبان السواد من نصوع بياض الرخام، ولم يكونوا يسرجون فيها بالليل من بياض الرخام، وإذا كان القمر أدخل الرجل الذي يخيط بالليل في ضوء القمر مع بياض الرخام الخيط في ثقب الإبرة.

ويقال: بنيت الإسكندرية في ثلثمائة سنة، وسكنت ثلثمائة سنة، وخربت ثلثمائة سنة، ولقد مكثت سبعين سنة ما يدخلها أحد إلا وعلى بصره خرقة سوداء من بياض جصها وبلاطها، ولقد مكثت سبعين سنة ما يستسرج فيها، قال: وكانت الإسكندرية بيضاء تضيء بالليل والنهار، وكانوا إذا غربت الشمس لم يخرج أحد من بيته، ومن خرج اختطف وكان منهم راع يرعى على شاطىء البحر، فكان يخرج من البحر شيء فيأخذ من غنمه، فكمن له الراعي في موضع حتى خرج، فإذا جارية قد نفشت شعرها ومانعته عن نفسها فقوي عليها فذهب بها إلى منزله، فآنست به، فرأتهم لا يخرجون بعد غروب الشمس، فسألتهم فقالوا:

من خرج منا اختطف، فهيأت لهم الطلسمات، فكانت أول من وضع الطلسمات بمصر في الإسكندرية، وقيل: كان الرخام قد سخر لهم حتى يكون من بكرة النهار كالعجين فإذا انتصف النهار اشتد.". (١)

٤٥٩. ١٦٤-"الوليد عن الخبر؟ فقال: تحت منارة الإسكندرية أموال ملوك الأرض، وذلك أن الإسكندر احتوى على الأموال والجواهر التي كانت لشداد بن عاد وملوك مصر، فبنى لها أزجا تحت الأرض، وقنطر لها الأقباء والقناطر والسراديب، وأودعها تلك الذخائر من العين والورق والجوهر، وبنى فوق ذلك هذه المنارة، وكان طولها في الهواء ألف ذراع، والمرآة في علوه، والدبادبة جلوس حوله، فإذا نظروا إلى العدو في البحر في ضوء تلك المرآة صوتوا لمن قرب منهم، ونشروا أعلاما فيراها من بعد منهم، فتحذر الناس وتنذر البلد، فلا يكون للعدو عليهم سبيل.

فبعث الوليد مع الخادم، بجيش وأناس من ثقاته وخواصه، فهدم نصف المنارة من أعلاها، وأزيلت المرآة فضج الناس من هذا! وعلموا أنها مكيدة وحيلة في أمرها، فلما علم الخادم استفاضة ذلك وأنه سينم إلى الوليد وأنه قد بلغ ما يحتاج إليه هرب في الليل في مركب كان قد أعده، وواطأ على ذلك، فتمت حيلته وبقيت المنارة على ما ذكرنا إلى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة.

وكان حوالي منارة الإسكندرية في البحر مغاص يخرج منه قطع من الجوهر يتخذ منه فصوص للخواتم أنواعا من الجواهر، يقال: إن ذلك من آلات اتخذها الإسكندر للشراب، فلما مات كسرتها أمه، ورمت بها في تلك المواضع من البحر، ومنهم من رأى أن الإسكندر اتخذ ذلك النوع من الجواهر، وغرقه حول المنارة لكيلا تخلو من الناس حولها، لأن من شأن الجوهر أن يكون مطلوبا أبدا في كل عصر، ويقال: إن هذه المنارة إنما جعلت المرآة في أعلاها، لأن ملوك الروم بعد الإسكندر كانت تحارب ملوك مصر والإسكندرية، فجعل من كان بالإسكندرية من الملوك تلك المرآة تري من يرد في البحر من عدوهم، وكان من يدخلها يتيه فيها إلا أن يكون عارفا بالدخول والخروج فيها لكثرة بيوتها وطبقاتها وممراتها.

وقد ذكر: أن المغاربة حين وافوا في خلافة المقتدر في جيش صاحب المغرب دخل جماعة منهم على خيولهم إلى المنارة، فتاهوا فيها، وفي طرق تؤول إلى مهاو تهوي إلى السرطان الزجاج، وفيه مخارق إلى

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ١/ ٢٧٧

البحر، فتهورت دوابهم، وفقد منهم عدد كثير وعلم بهم بعد ذلك، وقيل: إن تهورهم كان على كرسي لها قدامها، وفي **المنارة** مسجد في هذا الوقت يرابط فيه مطوعة المصريين وغيرهم. وفي سنة سبع وسبعين وسبعمائة، سقط رأس **المنارة** من زلزلة، ويقال: إن منارة الإسكندرية، كانت مبنية بحجارة مهندمة مضببة برصاص على قناطر من الزجاج، وتلك القناطر على ظهر سرطان، وكان في **المنارة**، ثلثمائة بيت بعضها فوق بعض، وكانت الدابة تصعد بحملها إلى سائر البيوت من داخل **المنارة**، ولهذه البيوتات طاقات تشرف على البحر، وكانت على الجانب الشرقي من **المنارة** كتابة عربت، فإذا هي: بنت هذه المنظرة قريبا بنت مرينوس اليونانية لرصد الكواكب.". (١)

٤٦٠. ١٦٥-"وقال ابن وصيف شاه: وقد ذكر أخبار مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح وبنوا على البحر مدنا منها رقودة مكان الإسكندرية، وجعلوا في وسطها قبة على أساطين من نحاس مذهب والقبة مذهبة، ونصبوا فوقها منارة عليها مرآة من أخلاط شتى، قطرها خمسة أشبار، وكان ارتفاع القبة مائة ذراع، فكانوا إذا قصدهم قاصد من الأمم التي حولهم، فإن كان مما يهمهم أو من البحر عملوا لتلك المرآة عملا، فألقت شعاعها على ذلك الشيء فأحرقته، فلم تزل على حالها إلى أن غلب عليها البحر فنسفها.

ويقال: إن الإسكندر إنما عمل المنار الذي كان شبيها بها وقد كان أيضا عليه مرآة يرى فيها من يقصدهم من بلاد الروم، فاحتال بعض ملوك الروم، فوجه من أزالها، وكانت من زجاج مدبر.

وقال المسعودي في كتاب التنبيه والأشراف: وقد كان وزير المتوكل، عبيد الله بن يحي بن خاقان لما أمر المستعين بنفيه إلى برقة في سنة ثمان وأربعين ومائتين، صار إلى الإسكندرية من بلاد مصر، فرأى حمرة الشمس على علو **المنارة** التي بها وقت المغيب، فقدر أنه يلزمه أن لا يفطر إذا كان صائما أو تغرب الشمس من جميع أقطار الأرض، فأمر إنسانا أن يصعد إلى أعلى منارة الإسكندرية ومعه حجر، وأن يتأمل موضع سقوط الشمس، فإذا أسقطت رمي بالحجر، ففعل الرجل ذلك، فوصل الحجر إلى قرار الأرض بعد صلاة العشاء الآخرة، فجعل إفطاره بعد صلاة العشاء الآخرة، فيما بعد إذا صام في مثل ذلك الوقت، وكان عند رجوعه إلى سر من رأى لا يفطر إلا بعد عشاء الآخرة، وعنده أن هذا فرضه، وأن الوقتين متساويان، وهذا غاية ما يكون من قلة العلم بالفرض ومجاري الشرق والغرب.

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ١/٢٩١

وقد ذكر أرسطاطاليس في كتاب الآثار العلوية: أن بناحية المشرق الصيفي جبلا شامخا جدا، وأن من علامة ارتفاعه أن الشمس لا تغيب عنه إلى ثلاث ساعات من الليل، وتشرق عليه قبل الصبح بثلاث ساعات.

ومنارة الإسكندرية أحد بنيان العالم العجيب، بناها بعض البطالسة ملوك اليونانيين بعد وفاة الإسكندر بن فيليبس الملك، لما كان بينهم وبين ملوك رومة من الحروب في البر والبحر، فجعلوا هذه **المنارة** مرقبا في أعاليها مرآة عظيمة من نوع الأحجار المشفة ليشاهد منها مراكب البحر إذا أقبلت من رومة على مسافة تعجز الأبصار عن إدراكها، فكانوا يراعون ذلك في تلك المرآة فيستعدون لهم قبل ورودهم، وطول **المنارة** في هذا الوقت على التقريب، مائتان وثلاثون ذراعا، وكان طولها قديما نحوا من أربعمائة ذراع، فهدمت على طول الأزمان وترادف الزلازل والأمطار، لأن بلد الإسكندرية تمطر وليس سبيلها سبيل فسطاط مصر إذ كان الأغلب عليها أن لا تمطر إلا اليسير، وبناؤها ثلاثة أشكال، فقريب من". (١)

٤٦١. ١٦٦-"النصف، وأكثر من الثلث مربع الشكل، بناؤه بأحجار بيض يكون نحوا من مائة ذراع وعشرة أذرع على التقريب، ثم من بعد ذلك مثمن الشكل، مبني بالحجر والجص نحو من نيف وستين ذراعا وحواليه فضاء يدور فيه الإنسان وأعلاها مدور.

وكان أحمد بن طولون رم شيئا منها، وجعل في أعلاه قبة من الخشب ليصعد إليها من داخلها وهي مبسوطة موربة بغير درج، وفي الجهة الشمالية من **المنارة**، كتابة برصاص مدفون بقلم يوناني طول كل حرف ذراع في عرض شبر، ومقدارها على جهة الأرض نحو من مائة ذراع، وماء البحر قد بلغ أصلها، وقد كان تهدم أحد أركانها الغربية مما يلي البحر.

فبناها أبو الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون، وبينها وبين مدينة الإسكندرية في هذا الوقت نحو من ميل، وهي على طرف لسان من الأرض قد ركب البحر جنبتيه، وهي مبنية على فم ميناء الإسكندرية وليس بالميناء القديم، لأن القديم في المدينة العتيقة لا ترسي فيه المراكب لبعده عن العمران، والميناء هو الموضع الذي ترسي فيه مراكب البحر.

وأهل الإسكندرية يخبرون عن أسلافهم أنهم شاهدوا بين **المنارة** وبين البحر نحوا مما بين المدينة **والمنارة**

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٢٩٢/١

في هذا الوقت، فغلب عليه ماء البحر في المدة اليسيرة وأن ذلك في زيادة، قال: وتهدم في شهر رمضان سنة أربع وأربعين وثلثمائة، نحو من ثلاثين ذراعا من أعاليها بالزلزلة التي كانت ببلاد مصر، وكثير من بلاد الشام والمغرب في ساعة واحدة على ما وردت به علينا الأخبار المتواترة، ونحن بفسطاط مصر، وكانت عظيمة جدا مهولة فظيعة أقامت نحو نصف ساعة زمانية، وذلك لنصف يوم السبت لثمان عشرة خلت من هذا الشهر وهو الخامس من كانون الآخر، والتاسع من طوبة، وكان لهذه المنارة مجمع في يوم خميس العدس يخرج سائر أهل الإسكندرية إلى المنارة من مساكنهم بمآكلهم ولا بد أن يكون فيها عدس، فيفتح باب المنار، ويدخله الناس، فمنهم من يذكر الله، ومنهم من يصلي، ومنهم من يلهو ولا يزالون إلى نصف النهار، ثم ينصرفون ومن ذلك اليوم يحترس على البحر من هجوم العدو.
وكان في المنارة قوم مرتبون لوقود النار طول الليل، فيقصد ركاب السفن تلك النار على بعد، فإذا رأى أهل المنار ما يريبهم أشعلوا النار من جهة المدينة، فإذا رآها الحرس ضربوا الأبواق والأجراس، فيتحرك عند ذلك الناس لمحاربة العدو.
ويقال: إن المنار كان بعيدا عن البحر، فلما كان في أيام قسطنطين بن قسطنطين هاج البحر وغرق مواضع كثيرة وكنائس عديدة بمدينة الإسكندرية، ولم يزل يغلب عليها بعد ذلك ويأخذ منها شيئا بعد شيء.
وذكر بعضهم: أنه قاسه فكان مائتي ذراع وثلاثة وثلاثين ذراعا وهي ثلاث طبقات،". (١)

٤٦٢. ١٦٧-"الطبقة الأولى: مربعة وهي مائة وإحدى وعشرون ذراعا ونصف ذراع، والطبقة الثانية: مثمنة وهي: إحدى وثمانون ذراعا ونصف ذراع، والطبقة الثالثة: مدورة وهي إحدى وثلاثون ذراعا ونصف ذراع.
وذكر ابن جبير في رحلته: أن منار الإسكندرية يظهر على أزيد من سبعين ميلا، وأنه ذرع أحد جوانبه الأربعة في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، فأناف على خمسين ذراعا، وأن طول المنار أزيد من مائة وخمسين قامة، وفي أعلاه مسجد يتبرك الناس بالصلاة فيه.
وقال ابن عبد الحكم: ويقال: إن الذي بنى منار الإسكندرية كلوباطرة الملكة وهي التي ساقت خليجها حتى أدخلته الإسكندرية، ولم يكن يبلغها إنما كان يعدل من قرية يقال لها: كسا قبالة الكريون، فحفرته

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٢٩٣/١

حتى أدخلته الإسكندرية وهي التي بلطت قاعه.

ولما استولى أحمد بن طولون على الإسكندرية بنى في أعلى المنار قبة من خشب فأخذتها الرياح، وفي أيام الظاهر بيبرس تداعى بعض أركان المنار، وسقط فأمر ببناء ما انهدم منه، في سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وبنى مكان هذه القبة مسجد أو هدم في ذي الحجة سنة اثنتين وسبعمائة عند حدوث الزلزلة، ثم بنى في شهور سنة ثلاث وسبعمائة على يد الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير، وهو باق إلى يومنا هذا، ولله در الوجيه الدروي، حيث يقول في منار الإسكندرية:

وسامية الأرجاء تهدي أخا السرى ... ضياء إذا ما حندس الليل أظلما

لبست بها بردا من الإنس صافيا ... فكان بتذكار الأحبة معلما

وقد ظللتني من ذراها بقبة ... ألاحظ فيها من صحابي أنجما

فخيل أن البحر تحتي غمامة ... وأني قد خيمت في كبد السما

وقال ابن قلاقس من أبيات:

ومنزل جاوز الجوزاء مرتقيا ... كأنما فيه للنسرين أوكار

راسي القرارة سامي الفرع في يده ... للنون والنور أخبار وأخبار

أطلقت فيه عنان النظم فاطردت ... خيل لها في بديع الشعر مضمار

وقال الوزير أبو عبد الله محمد بن الحسن بن عبد ربه:

لله در منار إسكندرية كم ... يسمو إليه على بعد من الحدق

من شامخ الأنف في عرنينه شمم ... كأنه باهت في دارة الأفق

للمنشآت الجواري عند رؤيته ... كموقع النوم في أجفان ذي أرق

وقال عمر بن أبي عمر الكندي في فضائل مصر: ذكر أهل العلم أن المنارة كانت في وسط الإسكندرية، حتى غلب عليها البحر، فصارت في جوفه، ألا ترى". (١)

٤٦٣. ١٦٨-"التجريد، وسقى بها الماء في الأسواق احتسابا من غير أن يتناول من أحد شيئا، ونزل في ظاهر الثغر ولزم الصلاة مع الجماعة، وترك الناس جميعا، ثم أقام بناحية تونة من بحيرة تنيس، وهي خراب نحو سبع سنين، ورم مسجدها، ثم انتقل من تونة إلى جامع دمياط، وأقام في وكر بأسفل المنارة

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٢٩٤/١

من غير أن يخالط أحدا إلا إذا أقيمت الصلاة، خرج وصلى فإذا سلم الإمام، عاد إلى وكره، فإن عارضه أحد بحديث كلمه، وهو قائم بعد انصرافه من الصلاة، وكانت حاله أبدا اتصالا في انفصال، وقربا في ابتعاد، وأنسا في نفار، وحج فكان يفارق أصحابه عند الرحيل، فلا يرونه إلا وقت النزول، ويكون سيره منفردا عنهم لا يكلم أحدا إلى أن عاد إلى دمياط، فأخذ في ترميم الجامع، وتنظيفه بنفسه، حتى نقي ما كان فيه من الوطواط بسقوفه، وساق الماء إلى صهاريجه، وبلط صحنه وسبك سطحه بالجبس، وأقام فيه.

وكان قبل ذلك من حين خربت دمياط، لا يفتح إلا في يوم الجمعة فقط، فرتب فيه إماما راتبا يصلي الخمس، وسكن في بيت الخطابة، وواظب على إقامة الأوراد به، وجعل فيه قراء يتلون القرآن بكرة وأصيلا وقرر فيه رجلا يقرأ ميعادا يذكر الناس ويعلمهم، وكان يقول: لو علمت بدمياط مكانا أفضل من الجامع لأقمت به، ولو علمت في الأرض بلدا يكون فيه الفقير، أخمل من دمياط لرحلت إليه، وأقمت به، وكان إذا ورد عليه أحد من الفقراء، ولا يجد ما يطعمه با ع، من لباسه ما يضيفه به، وكان يبيت ويصبح، وليس له معلوم، ولا ما يقع عليه العين، أو تسمعه الأذن، وكان يؤثر في السر الفقراء والأرامل، ولا يسأل أحدا شيئا، ولا يقبل غالبا، وإذا قبل ما يفتح الله عليه آثر به، وكان يبذل جهده في كتم حاله، والله تعالى يظهر خيره وبركته من غير قصد منه لذلك، وعرفت له عدة كرامات، وكان سلوكه على طريق السلف من التمسك بالكتاب والسنة والنفور عن الفتنة، وترك الدعاوي واطراحها وستر حاله والتحفظ في أقواله، وأفعاله، وكان لا يرافق أحدا في الليل، ولا يعلم أحد يوم صومه من يوم فطره، ويجعل دائما قول إن شاء الله تعالى، مكان قول غيره، والله.

ثم إن الشيخ عبد العزيز الدميري، أشار عليه بالنكاح وقال له: النكاح من السنة، فتزوج في آخر عمره بامرأتين ولم يدخل على واحدة منهما نهارا البتة، ولا أكل عندهما، ولا شرب قط، وكان ليله ظرفا للعبادة، لكنه يأتي إليهما أحيانا، وينقطع أحيانا لاستغراق زمنه كله في القيام بوظائف العبادات وإيثار الخلوة، وكان خواص خدمه لا يعلمون بصومه من فطره، وإنما يحمل إليه ما يأكل، ويوضع عنه بالخلوة، فلا يرى قط آكلا، وكان يحب الفقر، ويؤثر حال المسكنة، ويتطارح على الخمول والجفا ويتواضع مع الفقراء، ويتعاظم على العظماء والأغنياء، وكان يقرأ في المصحف، ويطالع الكتب، ولم يره أحد يخط بيده شيئا، وكانت تلاوته للقرآن بخشوع وتدبر، ولم يعمل له سجادة قط، ولا أخذ على أحد عهدا،

ولا لبس طاقية، ولا قال أنا شيخ، ولا أنا فقير، ومتى قال في كلامه: إنا تفطن لما". (١)

٤٦٤. ١٦٩-"وثلاثون من الفضة، ويكون بواقوها ركبانا، وأرباب الأبواق النحاس مشاة، ومن الطبول الكبار التي مكان خشبها فضة عشرة. فإذا حضر الوزير إلى باب القصر، خرج الخليفة في هيئة عظيمة، وهمة عالية، وقد تضاعفت هم الأجناد في ذلك اليوم فارسها وراجلها، ويخرج زي الخليفة من المظلة، والسيف والرمح والألوية، والدواة، وغير ذلك من الأستاذين المحنكين، ويركب في ذلك اليوم من الأقارب المقيمين بالقصر: عشرون أو ثلاثون، وهم بالنوبة في كل سنة فيتقدمون إلى المنظرة في مكان لهم صحبة أستاذين لخدمتهم، وحفظهم، ويكون قد لف عمود الخيمة الكبرى المشار إليها إما بديباج أبيض، أو أحمر، أو أصفر من أعلاه إلى أسفله، وينصب مسندا إليه سرير الملك، ويغشى بقرقوبي وعرانيسه ذهب ظاهرة.

فيخرج الخليفة للركوب، ويركب فيخرج من باب القصر، وعليه ثوب يقال له: البدنة وهو كله ذهب وحرير مرقوم، والمظلة من شكله، ولا يلبس هذا الثوب في غير هذا اليوم، ويسير بالموكب الهائل شاقا القاهرة من الطريق التي ركب منها لتخليق المقياس، إلا أنه لا يدخل طرق مصر من الخشابين، بل خارجها من طريق الساحل، فإذا جاز على جامع ابن طولون، وجد قد ربط من رأس المنارة من مكان العشاري النحاس حبل طويل قوي، موضوع آخره في الطريق، وفيه قوم يقال لهم: التحتبارية واحد في زي فارس على شكل فرس وفي يده رمح، وبكتفه درقة، فينحدر على بكرة، وفي رجليه آخر ممسكها، وهو يتقلب في الهواء بطنا وظهرا، حتى يصل إلى الأرض، ويكون قاضي القضاة، وأعيان الشهود جلوسا في باب الجامع من هذه الجهة، فإذا وازاهم الخليفة وكانوا قد ركبوا، وقف لهم وقفة، فيسلم على القاضي، ثم يدخل، فيقبل الرجل التي من جانبه لا غير، ويدخل بالشهود في الفرجة أمام وجه الدابة بمقدار قصبة المساحة، فيسلم عليهم ويرجعون إلى دوابهم، فيركبون، ويكون قد نصب لهم بالقرب من الخيمة الكبرى: خيمتان، إحداهما ديباج أحمر، والأخرى ديبقي أبيض بصفاري فضة لكل واحدة فيتم الخليفة بهيئته إلى أن يدخل من باب الخيمة، ويكون الوزير قد تقدمه على العادة ليخدمه، فيجده راجلا على باب الخيمة، فيمشي بين يديه إلى سرير الملك، فينزل ويجلس على المرتبة المنصوبة فيه، ويحيط به الأستاذون المحنكون والأمراء المطوقون بعدهم، ويوضع للوزير الكرسي الجاري به عادته،

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٤١٥/١

فيجلس عليه، ورجلاه تحك الأرض ويقف أرباب الرتب صافين من ناحية سرير الملك إلى ناحية الخيمة، والقراء يقرءون القرآن ساعة زمانية، فإذا ختموا قراءتهم، استأذن صاحب الباب على حضور الشعراء للخدمة بما يطلق هذا اليوم، فيؤمر بتقديمهم واحدا بعد واحد، ولهم منازل على مقدار أقدارهم، فالواحد يتقدم الواحد بخطوة في الإنشاد، وهو أمر معروف عند مستخدم يقال له النائب، وتقدم شاعر يقال له ابن جبر، وأنشأ قصيدة منها:

فتح الخليج فسال منه الماء ... وعلت عليه الراية البيضاء". (١)

٤٦٥. ١٧٠-"الربيع بن سليمان ليكتبوا العلم، مع كل واحد منهم وراق وعدة غلمان. وبلغت النفقة على هذا الجامع في بنائه مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار. ويقال أن أحمد بن طولون رأى في منامه كأن الله تعالى قد تجلى ووقع نوره على المدينة التي حول الجامع، إلا الجامع فإنه لم يقع عليه من النور شيء، فتألم وقال: والله ما بنيته إلا لله خالصا، ومن المال الحلال الذي لا شبهة فيه. فقال له معبر حاذق: هذا الجامع يبقى ويخرب كل ما حوله، لأن الله تعالى قال: فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا

[الأعراف/ ١٤٣] فكل شيء يقع عليه جلال الله عز وجل لا يثبت. وقد صح تعبير هذه الرؤيا، فإن جميع ما حول الجامع خرب دهرا طويلا، كما تقدم في موضعه من هذا الكتاب، وبقي الجامع عامرا، ثم عادت العمارة لما حوله كما هي الآن.

قال القضاعي رحمه الله، وذكر أن السبب في بنائه، أن أهل مصر شكوا إليه ضيق الجامع يوم الجمعة من جنده وسودانه، فأمر بإنشاء المسجد الجامع بجبل يشكر بن جديلة من لخم، فابتدأ بنيانه في سنة ثلاث وستين ومائتين، وفرغ منه سنة خمس وستين ومائتين، وقيل أن أحمد بن طولون قال: أريد أن أبني بناء، إن احترقت مصر بقي، وإن غرقت بقي.

فقيل له: يبنى بالجير والرماد والآجر الأحمر القوي النار إلى السقف، ولا يجعل فيه أساطين رخام، فإنه لا صبر لها على النار، فبناه هذا البناء وعمل في مؤخره ميضأة وخزانة شراب فيها جميع الشرابات والأدوية، وعليها خدم وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لحادث يحدث للحاضرين للصلاة، وبناه على بناء جامع سامراء، وكذلك المنارة، وعلق فيه سلاسل النحاس المفرغة، والقناديل المحكمة، وفرشه

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٤١٤/٢

بالحصر العبدانية والسامانية.

حديث الكنز: قال جامع السيرة: لما ورد على أحمد بن طولون كتاب المعتمد بما استدعاه من رد الخراج بمصر إليه، وزاده المعتمد مع ما طلب الثغور الشامية، رغب بنفسه عن المعادن ومرافقها، فأمر بتركها، وكتب بإسقاطها في سائر الأعمال، ومنع المتقبلين من الفسخ على المزارعين، وخطر الارتفاق على العمال، وكان قبل إسقاط المرافق بمصر، قد شاور عبد الله بن دسومة في ذلك، وهو يومئذ أمين على أبي أيوب متولي الخراج. فقال:

إن أمنني الأمير تكلمت بما عندي. فقال له: قد أمنك الله عز وجل. فقال: أيها الأمير، إن الدنيا والآخرة ضرتان والحازم من لم يخلط إحداهما مع الأخرى، والمفرط من خلط بينهما، فيتلف أعماله ويبطل سعيه، وأفعال الأمير أيده الله الخير وتوكله توكل الزهاد، وليس مثله من ركب خطة لم يحكمها، ولو كنا نثق بالنصر دائما طول العمر، لما كان شيء عندنا آثر من التضييق على أنفسنا في العاجل بعمارة الآجل، ولكن الإنسان قصير العمر، كثير المصائب، مدفوع إلى الآفات، وترك الإنسان ما قد أمكنه وصار في يده تضييع، ولعل الذي". (١)

٤٦٦. ١٧١-"وقال آخر: ما فيه عمود. وقال آخر: ليست له ميضأة. فجمع الناس وقال: أما المحراب فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خطه لي، فأصبحت فرأيت النمل قد أطافت بالمكان الذي خطه لي، وأما العمد فإني بنيت هذا الجامع من مال حلال وهو الكنز، وما كنت لأشوبه بغيره، وهذه العمد إما أن تكون من مسجد أو كنيسة فنزهته عنها، وأما الميضأة فإني نظرت فوجدت ما يكون بها من النجاسات فطهرته منها، وها أنا أبنيها خلفه، ثم أمر ببنائها. وقيل أنه لما فرغ من بنائه رأى في منامه كأن نارا نزلت من السماء فأخذت الجامع دون ما حوله، فلما أصبح قص رؤياه، فقيل له: أبشر بقبول الجامع، لأن النار كانت في الزمان الماضي إذا قبل الله قربانا نزلت نار من السماء أخذته، ودليله قصة قابيل وهابل. قال: ورأيت من يقول أنه عمر ما حوله حتى كان خلفه مسطبة ذراع في ذراع، أجرتها في كل يوم اثنا عشر درهما، في بكرة النهار، لشخص يبيع الغزل ويشتريه، والظهر لخباز، والعصر لشيخ يبيع الحمص والفول.

وقيل عن أحمد بن طولون أنه كان لا يعبث بشيء قط، فاتفق أنه أخذ درجا أبيض بيده وأخرجه

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٤/٤٠

ومده واستيقظ لنفسه وعلم أنه قد فطن به، وأخذ عليه لكونه لم تكن تلك عادته، فطلب المعمار على الجامع وقال: تبني **المنارة** التي للتأذين هكذا، فبنيت على تلك الصورة، والعامة يقولون أن العشاري الذي على **المنارة** المذكورة يدور مع الشمس، وليس صحيحا وإنما يدور مع دوران الرياح، وكان الملك الكامل قد اعتنى بوقودها ليلة النصف من شعبان، ثم أبطلها. وقال المسبحي: إن الحاكم أنزل إلى جامع ابن طولون ثمانمائة مصحف وأربعة عشر مصحفا. وفي سنة ست وسبعين وثلاثمائة في ليلة الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى، احترقت الفوارة التي كانت بجامع ابن طولون فلم يبق منها شيء، وكانت في وسط صحنه قبة مشبكة من جميع جوانبها، وهي مذهبة على عشر عمد رخام وستة عشر عمود رخام في جوانبها، مفروشة كلها بالرخام، وتحت القبة قصعة رخام فسحتها أربعة أذرع، في وسطها فوارة تفور بالماء، وفي وسطها قبة مزوقة يؤذن فيها، وفي أخرى على سلمها، وفي السطح علامات الزوال، والسطح بدرابزين ساج، فاحترق جميع هذا في ساعة واحدة. وفي المحرم سنة خمس وثمانين وثلاثمائة أمر العزيز بالله بن المعز ببناء فوارة عوضا عن التي احترقت، فعمل ذلك على يد راشد الحنفي، وتولى عمارتها ابن الرومية وابن البناء، وماتت أم العزيز في سلخ ذي القعدة من السنة والله أعلم.

تجديد الجامع: وكان من خبر جامع ابن طولون أنه لما كان غلاء مصر في زمان المستنصر، وخربت القطائع والعسكر، عدم الساكن هناك وصار ما حول الجامع خرابا، وتوالت الأيام على ذلك وتشعث الجامع وخرب أكثره، وصار أخيرا ينزل فيه المغاربة بأباعرها ومتاعها عند ما تمر بمصر أيام الحج، فهيأ الله جل جلاله لعمارة هذا الجامع، أن كان بين الملك الأشرف خليل بن قلاون وبين الأمير بيدر أمور موشحة تزايدت وتأكدت،". (١)

٤٦٧. ١٧٢-"إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وكان أول تأذينه بذلك في أيام سيف الدولة بن حمدان بحلب في سنة سبع وأربعين وثلاثمائة. قاله الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة، ولم يزل الأذان بحلب يزاد فيه حي على خير العمل، ومحمد وعلي خير البشر إلى أيام نور الدين محمود. فلما فتح المدرسة الكبيرة المعروفة بالحلاوية، استدعى أبا الحسن علي بن الحسن بن محمد البلخي الحنفي إليها، فجاء ومعه جماعة من الفقهاء وألقى بها الدروس، فلما سمع الأذان أمر

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٤٢/٤

الفقهاء فصعدوا المنارة وقت الأذان وقال لهم: مروهم يؤذنوا الأذان المشروع، ومن امتنع كبوه على رأسه. فصعدوا وفعلوا ما أمرهم به، واستمر الأمر على ذلك.

وأما مصر فلم يزل الأذان بها على مذهب القوم إلى أن استبد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بسلطنة ديار مصر، وأزال الدولة الفاطمية في سنة سبع وستين وخمسمائة، وكان ينتحل مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، وعقيدة الشيخ أبي الحسن الأشعري رحمه الله، فأبطل من الأذان قول حي على خير العمل، وصار يؤذن في سائر إقليم مصر والشام بأذان أهل مكة، وفيه تربيع التكبير وترجيع الشهادتين، فاستمر الأمر على ذلك إلى أن بنت الأتراك المدارس بديار مصر وانتشر مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه في مصر، فصار يؤذن في بعض المدارس التي للحنيفة بأذان أهل الكوفة، وتقام الصلاة أيضا على رأيهم، وما عدا ذلك فعلى ما قلنا، إلا أنه في ليلة الجمعة إذا فرغ المؤذنون من التأذين سلموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو شيء أحدثه محتسب القاهرة صلاح الدين عبد الله بن عبد الله البرلسي بعد سنة ستين وسبعمائة، فاستمر إلى أن كان في شعبان سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، ومتولي الأمر بديار مصر الأمير منطاش، القائم بدولة الملك الصالح المنصور، أمير حاج المعروف بحاجي بن شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون. فسمع بعض الفقراء الخلاطين سلام المؤذنين على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة جمعة، وقد استحسن ذلك طائفة من إخوانه فقال لهم: أتحبون أن يكون هذا السلام في كل أذان؟ قالوا: نعم. فبات تلك الليلة وأصبح متواجدا يزعم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه، وأنه أمره أن يذهب إلى المحتسب فيبلغه عنه أن يأمر المؤذنين بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل أذان، فمضى إلى محتسب القاهرة وهو يومئذ نجم الدين محمد الطنبدي وكان شيخا جهولا وبلهانا مهولا سيء السيرة في الحسبة والقضاء، متهافتا على الدرهم ولو قاده إلى البلاء، لا يحتشم من أخذ البرطيل والرشوة، ولا يراعي في مؤمن إلا ولا ذمة قد ضرى على الآثام، وتجسد من أكل الحرام، يرى أن العلم إرخاء العذبة ولبس الجبة، ويحسب أن رضي الله سبحانه في ضرب العباد بالدرة وولاية الحسبة، لم تحمد الناس قط أياديه، ولا شكرت أبدا مساعيه، بل جهالاته شائعة وقبائح أفعاله ذائعة، أشخص غير مرة إلى مجلس المظالم، وأوقف مع من أوقف للمحاكمة بين يدي السلطان من أجل عيوب فوادح، حقق فيها شكاته

عليه القوادح، وما زال في السيرة". (١)

٤٦٨. ١٧٣-"البحري، بعد ما هدم الباب وأعيد بناؤه بالحجر، وركبت المنارة فوق عقده، وأخذ الحجر لها من مدرسة الملك الأشرف خليل التي كانت تجاه قلعة الجبل، وهدمها الملك الناصر فرج بن برقوق، وقام بعمارة ذلك الأمير تاج الدين التاج الشوبكي والي القاهرة ومحتسبها، إلى أن تمت في جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة وثمانمائة، فلم تقم غير قليل ومالت حتى كادت تسقط، فهدمت في صفر سنة سبع وعشرين، وأعيدت. وفي شوال منها ابتدئ بعمل الصهريج الذي بوسط الجامع، فوجد هناك آثار فسقية ماء، ووجد أيضا رمم أموات، وتم بناؤه في ربيع الأول، وعمل بأعلاه مكان مرتفع له قبة يسبل فيه الماء، وغرس بصحن الجامع أربع شجرات، فلم تفلح وماتت، ولم يكن لهذا الجامع ميضأة عندما بني، ثم عملت ميضأته حيث المدرسة الأقبغاوية إلى أن بنى الأمير أقبغا عبد الواحد مدرسته المعروفة بالمدرسة الأقبغاوية هناك، وأما هذه الميضأة التي بالجامع الآن فإن الأمير بدر الدين جنكل بن البابا بناها، ثم زيد فيها بعد سنة عشر وثمانمائة ميضأة المدرسة الأقبغاوية.

وفي سنة ثمان عشرة وثمانمائة ولي نظر هذا الجامع الأمير سودوب القاضي حاجب الحجاب، فجرت في أيام نظره حوادث لم يتفق مثلها، وذلك أنه لم يزل في هذا الجامع منذ بني عدة من الفقراء يلازمون الإقامة فيه، وبلغت عدتهم في هذه الأيام سبعمائة وخمسين رجلا ما بين عجم وزيالعة، ومن أهل ريف مصر ومغاربة، ولكل طائفة رواق يعرف بهم، فلا يزال الجامع عامرا بتلاوة القرآن ودراسته وتلقينه والاشتغال بأنواع العلوم الفقه والحديث والتفسير والنحو، ومجالس الوعظ وحلق الذكر، فيجد الإنسان إذا دخل هذا الجامع من الإنس بالله والارتياح وترويح النفس ما لا يجده في غيره، وصار أرباب الأموال يقصدون هذا الجامع بأنواع البر من الذهب والفضة والفلوس إعانة للمجاورين فيه على عبادة الله تعالى، وكل قليل تحمل إليهم أنواع الأطعمة والخبز والحلاوات، لا سيما في المواسم. فأمر في جمادى الأولى من هذه السنة بإخراج المجاورين من الجامع ومنعهم من الإقامة فيه، وإخراج ما كان لهم فيه من صناديق وخزائن وكراسي المصاحف، زعما منه أن هذا العمل مما يثاب عليه، وما كان إلا من أعظم الذنوب وأكثرها ضررا، فإنه حل بالفقراء بلاء كبير من تشتت شملهم وتعذر الأماكن عليهم، فساروا في القرى وتبذلوا بعد الصيانة، وفقد من الجامع أكثر ما كان فيه من تلاوة القرآن ودراسة العلم وذكر

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٤/٤٩

الله، ثم لم يرضه ذلك حتى زاد في التعدي، وأشاع أن أناسا يبيتون بالجامع ويفعلون فيه منكرات، وكانت العادة قد جرت بمبيت كثير من الناس في الجامع ما بين تاجر وفقيه وجندي وغيرهم، منهم من يقصد بمبيته البركة، ومنهم من لا يجد مكانا يأويه، ومنهم من يستروح بمبيته هناك خصوصا في ليالي الصيف وليالي شهر رمضان، فإنه يمتلئ صحنه وأكثر رواقاته. فلما كانت ليلة الأحد الحادي عشر من جمادى الآخرة، طرق الأمير سودوب الجامع بعد العشاء الآخرة والوقت صيف، وقبض على جماعة وضربهم في الجامع، وكان قد جاء معه من الأعوان والغلمان". (١)

٤٦٩. ١٧٤-"قال: وسمعت السلطان يقول لولا أن يقال ملك مصر عجز عن إتمام بناء بناه لتركت بناء هذا الجامع من كثرة ما صرف عليه، وفي هذا الجامع عجائب من البنيان منها: أن ذراع إيوانه الكبير خمسة وستون ذراعا في مثلها، ويقال أنه أكبر من إيوان كسرى الذي بالمدائن من العراق بخمسة أذرع، ومنه القبلة العظيمة التي لم يبن بديار مصر والشام والعراق والمغرب واليمن مثلها، ومنها المنبر الرخام الذي لا نظير له، ومنها البوابة العظيمة، ومنها المدارس الأربع التي بدور قاعة الجامع إلى غير ذلك. وكان السلطان قد عزم على أن يبني أربع منابر يؤذن عليها، فتمت ثلاث منابر إلى أن كان يوم السبت سادس شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وستين وسبعمائة، فسقطت المنارة التي على الباب، فهلك تحتها نحو ثلاثمائة نفس من الأيتام الذين كانوا قد رتبوا بمكتب السبيل الذي هناك ومن غير الأيتام، وسلم من الأيتام ستة أطفال، فأبطل السلطان بناء هذه المنارة وبناء نظيرتها، وتأخر هناك منارتان هما قائمتان إلى اليوم، ولما سقطت المنارة المذكورة لهجت عامة مصر والقاهرة بأن ذلك منذر بزوال الدولة، فقال الشيخ بهاء الدين أبو حامد أحمد بن علي بن محمد السبكي في سقوطها:

أبشر فسعدك يا سلطان مصر أتى ... بشيره بمقال سار كالمثل

إن المنارة لم تسقط لمنقصة ... لكن لسر خفي قد تبين لي

من تحتها قرىء القرآن فاستمعت ... فالوجد في الحال أدها إلى الميل

لو أنزل الله قرآنا على جبل ... تصدعت رأسه من شدة الوجل

تلك الحجارة لم تنقض بل هبطت ... من خشية الله لا للضعف والخلل

وغاب سلطانها فاستوحشت ورمت ... بنفسها لجوى في القلب مشتعل

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٥٧/٤

فالحمد لله حظ العين زال بما ... قد كان قدره الرحمن في الأزل

لا يعتري البؤس بعد اليوم مدرسة ... شيدت بنيانها بالعلم والعمل

ودمت حتى ترى الدنيا بها امتلأت ... علما فليس بمصر غير مشتغل

فاتفق قتل السلطان بعد سقوط المنارة بثلاثة وثلاثين يوما، ومات السلطان قبل أن يتم رخام هذا الجامع، فأتمه من بعده الطواشي بشير الجمدار، وكان قد جعل السلطان على هذا الجامع أوقافا عظيمة جدا، فلم يترك منها إلا شيء يسير وأقطع أكثر البلاد التي وقفت عليه بديار مصر والشام لجماعة من الأمراء وغيرهم، وصار هذا الجامع ضدا لقلعة الجبل، قلما تكون فتنة بين أهل الدولة إلا ويصعد عدة من الأمراء وغيرهم إلى أعلاه ويصير الرمي منه على القلعة، فلم يحتمل ذلك الملك الظاهر برقوق وأمر فهدمت الدرج التي كان يصعد منها إلى المنارتين والبيوت التي كان يسكنها الفقهاء، ويتوصل من هذه الدرج إلى السطح الذي كان يرمى منه على القلعة، وهدمت البسطة العظيمة والدرج التي كانت بجانبي هذه البسطة التي كانت قدام باب الجامع، حتى لا يمكن الصعود إلى الجامع، وسد من وراء الباب النحاس الذي لم يعمل فيما عهد باب مثله، وفتح شباك من شبابيك أحد مدارس هذا الجامع". (١)

٤٧٠. ١٧٥-"باب مدرسة السلطان حسن بن محمد بن قلاون والتنور النحاس المكفت إلى هذه العمارة، وقد اشتراهما السلطان بخمسمائة دينار، وهذا الباب هو الذي عمل لهذا الجامع، وهذا التنور هو التنور المعلق تجاه المحراب، وكان الملك الظاهر برقوق قد سد باب مدرسة السلطان حسن وقطع البسطة التي كانت قدامه كما تقدم، فبقي مصراعا الباب والسد من ورائهما حتى نقلا مع التنور الذي كان معلقا هناك. وفي ثامن عشرية دفنت ابنة صغيرة للسلطان في موضع القبة الغربية من هذا الجامع، وهي ثاني ميت دفن بها، وانعقدت جملة ما صرف في هذه العمارة إلى سلخ ذي الحجة سنة تسع عشرة على أربعين ألف دينار، ثم نزل السلطان في عشري المحرم إلى هذه العمارة ودخل خزانة الكتب التي عملت هناك، قد حمل إليها كتبا كثيرة في أنواع العلوم، كانت بقلعة الجبل، وقدم له ناصر الدين محمد البارزي كاتب السر خمسمائة مجلد، قيمتها ألف دينار، فأقر ذلك بالخزانة وأنعم على ابن البارزي بأن يكون خطيبا وخازن المكتب هو ومن بعده من ذريته.

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ١٢٢/٤

وفي سابع عشر شهر ربيع الآخر منها سقط عشرة من الفعلة، مات منهم أربعة وحمل ستة بأسوإ حال. وفي يوم الجمعة ثاني جمادى الأولى أقيمت الجمعة به، ولم يكمل منه سوى الإيوان القبلي، وخطب وصلى بالناس عز الدين عبد السلام المقدسي أحد نواب القضاة الشافعية نيابة عن ابن البارزي كاتب السر. وفي يوم السبت خامس شهر رمضان منها ابتدئ بهدم ملك بجوار ربع الملك الظاهر بيبرس، مما اشتراه الأمير فخر الدين عبد الغني بن أبي الفرج الاستادار ليعمل ميضأة، واستمر العمل هناك ولازم الأمير فخر الدين الإقامة بنفسه، واستعمل مماليكه والزامه فيه وجد في العمل كل يوم، فكملت في سلخه بعد خمسة وعشرين يوما، ووقع الشروع في بناء حوانيت على بابها من جهة تحت الربع، ويعلوها طباق، وبلغت النفقة على الجامع إلى أخريات شهر رمضان هذا، سوى عمارة الأمير فخر الدين المذكور، زيادة على سبعين ألف دينار، وتردد السلطان إلى النظر في هذا الجامع غير مرة. فلما كان في أثناء شهر ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين ظهر بالمئذنة التي أنشئت على بدنة باب زويلة التي تلي الجامع إعوجاج إلى جهة دار التفاح، فكتب محضر بجماعة المهندسين أنها مستحقة الهدم، وعرض على السلطان فرسم بهدمها، فوقع الشروع في الهدم يوم الثلاثاء رابع عشرية، واستمر في كل يوم، فسقط يوم الخميس سادس عشرية منها حجر هدم ملكا تجاه باب زويلة، هلك تحته رجل، فغلق باب زويلة خوفا على المارة من يوم السبت إلى آخر يوم الجمعة سادس عشري جمادى الأولى، مدة ثلاثين يوما، ولم يعهد وقوع مثل هذا قط منذ بنيت القاهرة. وقال أدباء العصر في سقوط المنارة المذكورة شعرا كثيرا، منه ما قاله حافظ الوقت شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر الشافعي رحمه الله:

لجامع مولانا المؤيد رونق ... منارته تزهو من الحسن والزين". (١)

٤٧١. ١٧٦-"مسجد الزيات

هذا المسجد مجاور بيت الخواص غربيه. ومسجد ابن أبي الرداد، يعرف بمسجد الأنطاكي، ومسجد الفاخوري. يعرف بمسجد البطحاء، ومسجد ابن أبي الصغير، قبلي مسجد بني مانع، وهو جامع القرافة، ومسجد الشريفة بني في سنة إحدى وخمسمائة، ومسجد ابن أبي كامل الطرابلسي، كان بحارة الفرن بناه الأعز بن أبي كامل، والمعبد الذي كان على رأس العقبة التي يتوصل منها إلى الرصد، بناه

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ١٤٣/٤

أبو محمد عبد الله الطباخ، ويقال أنه كان بالقرافة اثنا عشر ألف مسجد.

القصر المعروف بباب ليون بالشرف: هذا القصر كان على طرف الجبل بالشرف الذي يعرف اليوم ... «١» . وجاء الفتح وهو مبني بالحجارة، ثم صار في موضعه مسجد عرف بمسجد المقس، والمقس ضيعة كانت تعرف بأم دنين، سميت المقس لأن العاشر كان يقعد بها، وصاحب المكس، فقلب فقيل المقس، وليون اسم بلد بمصر بلغة السودان والروم، وقد ذكر المقس عند ذكر ظواهر القاهرة من هذا الكتاب، والله تعالى أعلم.

ذكر الجواسيق التي بالقرافة

قال ابن سيده: الجوسق، الحصن. وقيل هو شبيه بالحصن معرب، وقال الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة في كتاب النقط على الخطط: الجواسق بالقرافة والجبانة كانت تسمى القصور، وكان بالقرافة قصر الكتفي، وقصر بني كعب، وقصر بني عقبة، وقصر أبي قبيل، وقصر العزيز، وقصر البغدادي، وقصر يشب، وقصر ابن كرامة.

جوسق بني عبد الحكم: كان جوسقا كبيرا له حوش، وكان في وسط القرافة بحضرة مسجد بني سريع الذي يقال له الجامع العتيق، وهو أحد الجواسق الثلاثة، وهو جوسق عبد الله بن عبد الحكم الفقيه الإمام، وجدد هذا الجوسق ابن اللهيب المغربي.

جوسق بني غالب، ويعرف ببني بابشاد: كان بالمغافر، بني في سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة، وإلى جانبه قبر الشيخ أبي الحسن طاهر بن بابشاد.

جوسق ابن ميسر: كان بجوار جوسق بني غالب، بناه أبو عبد الله محمد ابن القاضي أبي الفرج هبة الله، وكان أبو الفرج هو الخطيب بجامع مصر، ويوم الغدير، وهو شافعي المذهب، وهو هبة الله بن الميسر. وذلك في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وخمسمائة، وأبو عبد الله هذا هو الذي كان بعد ذلك قاضي القضاة بمصر، وهو الذي حبس القياسر التي كانت في القشاشين بمصر، وكان يحمل قدامه **المنارة** الرومية النحاس ذات السواعد التي". (١)

٤٧٢. ١٧٧-"الأرض مثلها؛ ولا في أقصى الدنيا كشكلها، يحمل منها إلى سائر الأقاليم في الزمن الحادث والقديم، وهي مزدحم الرجال ومحط الرحال ومقصد التجار من سائر القفار والبحار، والنيل

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٣٤٣/٤

يدخل إليها من كل جانب، من تحت أقبية إلى معمورها، ويدور بها وينقسم في دورها بصنعة عجيبة وحكمة غريبة، يتصل بعضها ببعض أحسن اتصال لأن عمارتها تشبه رقعة الشطرنج في المثال. وإحدى عجائب الدنيا فيها وهي **المنارة** التي لم ير مثلها في الجهات والأقطار، وبين **المنارة** والنيل ميل واحد وارتفاعه مائة ذراع بالشاشي لا بالساعدي، جملته مائتا قامة إلى القبة. ويقال إنه كان في أعلاها مرآة ترى فيها المراكب من مسيرة شهرة، وكان بالمرآة أعمال وحركات لحرق المراكب في البحر، إذا كان عدوا، بقوة شعاعها. فأرسل صاحب الروم يخدع صاحب مصر ويقول: إن الإسكندر قد كنز بأعلى **المنارة** كنزا عظيما من الجواهر واليواقيت واللعب والأحجار التي لا قيمة لها خوفا عليها، فإن صدقت فبادر إلى استخراجه، وإن شككت فأنا أرسل لك مركبا موسوقا من ذهب وفضة وقماش وأمتعة، ولا يقوم، ومكني من استخراجه ولك من الكنز ما تشاء. فانخدع لذلك وظنه حقا فهدم القبة فلم يجد شيئا مما ذكر، وفسد طلسم المرآة؛ ونقل أن هذه **المنارة** كانت وسط المدينة؛ وأن المدينة كانت سبع قصبات متوالية وإنما أكلها البحر ولم يبق منها إلا قصبة واحدة وهي المدينة الآن، وصارت **المنارة** في البحر لغلبة الماء على قصبة **المنارة**. ويقال إن مساجدها حصرت في وقت من الأوقات فكانت عشرين ألف مسجد.". (١)

٤٧٣. ١٧٨-"وذكر الطبري في تاريخه أن عمرو بن العاص رضي الله عنه لما افتتحها أرسل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يقول: قد افتتحت لك مدينة فيها أثنا عشر ألف حانوت تبيع البقل. وكان يوقد في أعلى هذه **المنارة** ليلا ونهارا". (٢)

٤٧٤. ١٧٩-"لاهتداء المراكب القاصدة إليها. ويقولون: إن الذي بنى **المنارة** هو الذي بنى الأهرام. وبهذه المدينة المثلثان وهما حجران مربعان وأعلاهما ضيق حاد، طول كل واحد منها خمس قامات وعرض قواعدهما في الجهات الأربع كل جهة أربعون شبرا، عليها خط بالسرياني، حكي أنهما منحوتان من جبل برسم الذي هو غربي ديار مصر، والكتابة التي عليهما: أنا يعمر بن شداد، بنيت هذه المدينة حين لا هرم فاش، ولا موت ذريع، ولا شيب ظاهر، وإذا الحجارة كالطين وإذا الناس لا يعرفون لهم

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ص/٨٢

(٢) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ص/٨٣

ربا، وأقمت أسطواناتها وفجرت أنهارها وغرست أشجارها، وأردت أن أعمل فيها شيئا من الآثار المعجزة والعجائب الباهرة فأرسلت مولاي البتوت بن مرة العادي ومقدام بن عمرو بن أبي رغان الثمودي خليفة إلى جبل بريم الأحمر، فاقتطعا منه حجرين وحملاهما على أعناقهما فانكسرت ضلع من أضلاع البتوت، فوددت أن أهل مملكتي كانوا فداء له، وهما هذان. وأقامهما إلى القطن بن جارود المؤتفكي في يوم السعادة، وهذه المثلثة الواحدة في ركن البلد من الجهة الشرقية والمثلثة الأخرى ببعض المدينة.

ويقال إن المجلس الذي بجنوب المدينة المنسوب إلى سليمان بن داود عليهما السلام، بناه يعمر بن شداد المذكور، وأسطواناته وعضاداته باقية إلى الآن، وهو سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وهو مجلس مربع في كل رأس منه ست عشرة سارية، وفي الجانبين المتطاولين سبع وستون سارية، وفي الركن الشمالي أسطوانة عظيمة ورأسها عليها، وفي أسفلها قاعدة من الرخام مربعة، جرمها ثمانون شبرا". (١)

٤٧٥. ١٨٠-"وفي المدينة منارة موثقة بالحديد والرصاص إذا هبت الريح مالت يمينا وشمالا وخلفا وأماما من أصلها، ويوضع الخزف تحتها فتطحنه كالهباء. وفيها أيضا منارة من نحاس قد قلبت قطعة واحدة وليس لها باب، وبها أيضا منارة قريبة من مارستانها قد ألبست جميعها من نحاس أصفر كالذهب محكم الصنعة والتخريم، وعليها قصر قسطنطين باني القسطنطينية، على قبره صورة فرس من نحاس، وعلى الفرس شخص على صورة قسطنطين وهو راكب وقوائم الفرس محكمة بالرصاص ما عدا يده اليمنى فهي موقوفة في الجو؛ وقد فتح كفه يشير نحو بلاد المسلمين، ويده اليسرى فيها كرة. وهذه المنارة ترى على مسيرة يوم في البحر، ونصف يوم في البر. ويقولون إن في يده طلسما يمنع العدو. وقيل إن على الكرة مكتوبا بالرومي: ملكت الدنيا حتى بقيت في يدي مثل هذه الكرة، وخرجت منها هكذا لا أملك منها شيئا؛ وبها منارة في سوق استبرين من الرخام الأبيض من رأسها إلى أسفلها صور مبنية ودار يزينها قطعة واحدة من النحاس، وبها طلسم إذا طلع الإنسان عليها نظر. إلى سائر المدينة، وبها قنطرة وهي من عجائب الدنيا سعتها يعجز الواصف عن ذكرها حتى يخرج الواصف إلى

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ص/٨٤

حد التكذيب، وبها من النقوش ما لا يحده وصف.". (١)

٤٧٦. ١٨١-"جنة، ويدعي أنه رب الخلائق فيأمر السماء فتمطر ويأمر الأرض فتنبت، ويبعث الشياطين في صور الموتى، ويقتل رجلا ثم يحييه. فيفتتن الناس ويؤمنون به ويبايعونه. قالوا: ولا يتبعه من الدواب إلا الحمار.

واختلفوا في هيئة حماره فقالوا: ما بين أذني حماره اثنا عشر شبرا، وقيل: أربعون ذراعا، تظل إحدى أذنيه سبعين رجلا، وخطوته مدى البصر ثلاثة أيام، يبلغ كل منهل إلا أربعة مساجد: مسجد الله الحرام، ومسجد الرسول عليه الصلاة والسلام، ومسجد الأقصى، ومسجد الطور. ويمكث أربعين صباحا ويقصد بيت المقدس، وقد اجتمع الناس لقتاله، فتعمهم ضبابة من غمام ثم تنكشف عنهم مع الصبح فيرون عيسى بن مريم عليه السلام قد نزل على **المنارة** البيضاء في جامع بني أمية فيقتل الدجال.". (٢)

٤٧٧. ١٨٢-"قوس ماركوس أوريليوس حيث كانت «أويا» احدى المدن الثلاث التي تعنيها كلمة طرابلس، لقد كان الرحالة المغربي العبدري أول من تحدث عنه، وبعده وصفه التيجاني، أما **المنارة** التي تظهر خلف القوس فهي لجامع قرجي الذي شيد في مكان المدرسة المستنصرية فيما يظهر- عن كتاب ليبيا من خلال رحلة الوزير الإسحاقي تأليف د. التازي.". (٣)

٤٧٨. ١٨٣-"الفتيان إلى الشيخ شهاب الدين الحموي وتكلم معه باللسان التركي، ولم أكن يومئذ أفهمه «١٩» ، وكان عليه أثواب خلقة وعلى رأسه قلنسوة لبد، فقال لي الشيخ: أتعلم ما يقول هذا الرجل؟ لا أعلم ما قال، فقال لي أنه يدعوك إلى ضيافته أنت واصحابك فعجبت منه وقلت له نعم، فلما انصرف، قلت للشيخ: هذا رجل ضعيف ولا قدرة له على تضييفنا ولا نريد أن نكلفه، فضحك الشيخ، وقال لي: هذا أحد شيوخ الفتيان الأخية، وهو من الخرازين، وفيه كرم نفس وأصحابه نحو

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ص/١٧٢

(٢) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ص/٤٣٩

(٣) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ١/١٧٣

مائتين من أهل الصناعات قد قدموه على أنفسهم وبنوا زاوية للضيافة وما يجتمع لهم بالنهار أنفقوه بالليل.

فلما صليت المغرب عاد إلينا ذلك الرجل وذهبنا معه إلى زاويته فوجدنا زاوية حسنة مفروشة بالبسط الرومية الحسان، وبها الكثير من ثريات الزجاج العراقي.

وفي المجلس خمسة من البياسيس والبيسوس شبه المنارة من النحاس له أرجل ثلاث وعلى رأسه شبه جلاس من النحاس وفي وسطه أنبوب للفتيلة، ويملأ من الشحم المذاب، وإلى جانبه آنية نحاس ملأى بالشحم وفيها مقراض لإصلاح الفتيل، وأحدهم موكل بها، ويسمى عندهم الجراجي «٢٠» .

وقد اصطف في المجلس جماعة من الشبان ولباسهم الأقبية «٢١» ، وفي أرجلهم الأخفاف، وكل واحد منهم متحزم، على وسطه سكين في طول ذراعين، وعلى رؤسهم قلانس «٢٢» بيض من الصوف، بأعلى كل قلنسوة قطعة موصولة بها في طول ذراع وعرض أصبعين، فإذا استقر بهم المجلس نزع كل واحد منهم قلنسوة ووضعها بين يديه، وتبقى على رأسه". (١)

٤٧٩. ١٨٤-"والمتجردين ويقدمونه على أنفسهم وتلك هي الفتوة أيضا ويبني زاوية ويجعل فيها الفرش والسرج وما يحتاج إليه من الآلات ويخدم أصحابه بالنهار في طلب معايشهم ويأتون إليه بعد العصر بما يجتمع لهم فيشترون به الفواكه والطعام إلى غير ذلك مما ينفق في الزاوية فإن ورد في ذلك اليوم مسافر على البلد أنزلوه عندهم وكان ذلك ضيافته لديهم ولا يزال عندهم حتى ينصرف وإن لم يرد وارد اجتمعوا على طعامهم فأكلوا وغنوا ورقصوا وانصرفوا إلى صناعتهم بالغد وأتوا بعد العصر إلى مقدمهم بما اجتمع لهم ويسمون بالفتيان ويسمى مقدمهم كما ذكرنا الأخي ولم أر في الدنيا أجمل أفعالا منهم ويشبههم في أفعالهم أهل شيراز وأصفهان إلا أن هؤلاء أحب في الوارد والصادر وأعظم إكراما له وشفقة عليه. وفي الثاني من يوم وصولنا إلى هذه المدينة أتى أحد هؤلاء الفتيان إلى الشيخ شهاب الدين الحموي وتكلم معه باللسان التركي ولم أكن يومئذ أفهمه، وكان عليه أثواب خلقة وعلى رأسه قلنسوة لبد فقال لي الشيخ: أتعلم ما يقول هذا الرجل؟ فقلت: لا أعلم ما قال. فقال لي: إنه يدعوك إلى ضيافته أنت وأصحابك، فعجبت منه وقلت: نعم، فلما انصرف قلت للشيخ هذا رجل ضعيف ولا قدرة له على تضييفنا ولا نريد أن نكلفه. فضحك الشيخ وقال لي: هذا أحد شيوخ

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ١٦٥/٢

الفتيان الأخية وهو من الخرازين١ وفيه كرم نفس وأصحابه نحو مائتين من أهل الصناعات قدموه على أنفسهم وبنوا زاوية للضيافة وما يجتمع لهم بالنهار أنفقوه بالليل، فلما صليت المغرب عاد إلينا ذلك الرجل وذهبنا معه إلى زاويته فوجدناها زاوية حسنة مفروشة بالبسط الرومية الحسان وبها الكثير من ثريات الزجاج العراقي وفي المجالس خمسة من البياسيس والبيسوس شبه **المنارة** من النحاس له أرجل ثلاث وعلى رأسه شبه جلاس من النحاس وفي وسطه أنبوب للفتيلة ويملأ من الشحم المذاب وإلى جانبه آنية نحاس ملآنة بالشحم وفيها مقراض لإصلاح الفتيل وأحدهم موكل بها ويسمى عندهم الجراجي "الجراغجي" وقد اصطف في المجلس جماعة من الشبان ولباسهم الأقبية وفي أرجلهم الأخفاف وكل واحد منهم متحزم على وسطه سكين في طول ذراعين وعلى رؤوسهم قلانس بيض من الصوف، بأعلى

---

١ الخرازين: مفردها خراز وهو الإسكافي.". (١)

٤٨٠. ١٨٥-"كبير وجده الناس مملوءا فجددوا الاستسقاء ورفهوا الإبل. ثم أسرينا منها، وأجزنا سحر يوم الأربعاء المذكور بموضع فيه آثار بناء يعرف بالقرعاء، وفيه أيضا مصنع ماء، وله ستة مخازن، وهي صهاريج صغار، تؤدي الماء الى المصانع، استقى الناس فيها وسقوا. وكثرت المصانع حتى لا تكاد الكتب تحصرها ولا تضبطها، والحمد لله على منته وسابغ نعمته.

وبتنا ليلة الخميس بعده على مصنع عظيم مملوء ماء، ثم نزلنا ضحوة اليوم المذكور بمنارة تعرف بمنارة القرون، وهي منارة في بيداء من الأرض، لا بناء حولها قد قامت في الأرض كأنها عمود مخروط من الآجر، قد تداخل فيها من الخواتيم الآجرية مثمنة ومربعة أشكال بديعة. ومن غريب أمرها أنها مجللة كلها قرون غزلان مثبتة فيها، فتلوح كظهر الشيهم. وللناس فيها خبر يمنع ضعف سنده من اثباته.

وعلى مقربة من هذه **المنارة** قصر ذو بروج مشيدة، وبإزائه مصنع عظيم وجد مملوءا ماء، والحمد لله على ما من به.

واجتزنا عشي يوم الخميس المذكور على العذيب، وهو واد خصيب، وعليه بناء، وحوله فلاة خصيبة، فيها مسرح للعيون وفرجة. وأعلمنا أن بمقربة منه بارقا. ووصلنا منه الى الرحبة، وهي بمقربة منه، وفيها

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ٢١٩/١

بناء وعمارة، ويجري الماء فيها من عين نابعة في أعلى القرية المذكورة. وبتنا أمامها بمقدار فرسخ، ثم أسرينا ليلة الجمعة الثامن والعشرين لمحرم المذكور نصف الليل واجتزنا على القادسية، وهي قرية كبيرة، فيها حدائق من النخيل، ومشارع من ماء الفرات وأصبحنا بالنجف، وهو بظهر الكوفة كأنه حد بينها وبين الصحراء، وهو صلب من الأرض منفسح متسع، للعين فيه مراد استحسان وانشراح. ووصلنا الكوفة مع طلوع الشمس من يوم الجمعة المذكور، والحمد لله على ما أنعم به من السلامة.
ذكر مدينة الكوفة

هي مدينة كبيرة عتيقة البناء، قد استولى الخراب على أكثرها، فالغامر". (١)

٤٨١. ١٨٦-"الخواتيم الآجرية مثمنة ومربعة أشكال بديعة ومن غريب أمرها أنها مجللة كلها قرون غزلان مثبتة فيها فتلوح كظهر الشيهم١ وللناس فيها خبر يمنع ضعف سنده من اثباته وعلى مقربة من هذه **المنارة** قصر ذو بروج مشيدة وبازائه مصنع عظيم وجد مملوءا ماء والحمد لله على ما من به.
واجتزنا عشي يوم الخميس المذكور على العذيب وهو واد خصيب وعيه بناء وحوله فلاة خصيبة فيها مسرح للعيون وفرجة وأعلما أن بمقربة منه بارقا ووصلنا منه إلى الرحبة وهي بمقربة منه وفيها بناء وعمارة ويجرى الماء فيها من عين نابعة في أعلى القرية المذكورة وبتنا امهاما بمقدار فرسخ ثم أسرينا ليلة الجمعة الثامن والعشرين لمحرم المذكور نصف الليل واجتزنا على القادسية وهي قرية كبيرة فيها حدائق من النخيل ومشارع من ماء الفرات واصبحنا بالنجف وهو بظهر الكوفة كأنه حد بينها وبين الصحراء وهو صلب من الأرض منفسح متسع للعين فهي مزاد استحسان وانشراح ووصلنا الكوفة مع طلوع الشمس من يوم الجمعة المذكور والحمد لله على ما انعم به من السلامة.

---

١ الشيهم: ذكر القنافذ.". (٢)

٤٨٢. ١٨٧-"تبصر شيئا إلا اتلفته ولا ينطوى ذنبها على شيء إلا أهلكته به، ويقال ان لحمها يشفي من جميع الأوصاب وقل ما يوجد وفي هذا البحر عنبر كثير.

---

(١) رحلة ابن جبير ط دار الهلال ص/١٦٧

(٢) رحلة ابن جبير ط دار بيروت ص/١٨٧

وبحر آخر يقال له الكند فيه جزائر كثيرة وفيه سمك ربما نبت على ظهرها الحشيش والصدف، وربما أرسى عليها أهل المراكب يظنون أنها جزيرة فإذا فطنوا اقلعوا عنها، وربما نشر هذا السمك أحد جناحيه الذي في صلبه فيكون مثل الشراع وربما رفع رأسه من الماء فيكون كالجبل العظيم، وربما نفخ الماء فيكون كالجبل العظيم، وربما نفخ الماء من فيه إلى الجو فيكون مثل **المنارة** العظيمة فإذا سكن البحر جر السمك بذنبه ثم يفتح فاه فينزل السمك في حلقه كأنما ينغمس في بير، ويقال له العندر وطوله ثلاث مائة ذراع، وأهل المراكب يخافون منه وربما ضربوا في الليل بالنواقيس مخافة ان تتكى على المركب فتغرقه، وفيه حيات عظيمة تخرج إلى البر فتبتلع الفيلة ثم تلتف على صخور في البر فتكسر عظامها في جوفها فيسمع لها صوت هائل، وفيه حية يقال لها الملك لا تطعم إلا مرة في العام، وربما احتال فيها ملوك الزنج فأخذوها وطبخوها حتى يخرج ودكها ويدهن به فيزيدهم في قوتهم ونشاطهم، ولهذه الحية وبر اذا قعد على جلدها صاحب السل أمن من السل وبرى فلا يصيبه أبدا وربما وقعت عند ملوك الهند فاستعملوا جلدها وكان في خزائنهم، وريح هذا البحر من قعره وربما القى اضطرابه به نارا لها ضوء شديد". (١)

٤٨٣. ١٨٨-"فأطلق عليها اسمه. وبظاهر المدينة مدرسة أرسطو أستاذ الإسكندر «١» .

كانت مؤلفة من عشرين قسما يقصدها طلاب العلم من جميع أنحاء العالم لدرس فلسفة أرسطو. وبناؤها واسع جميل، معقود على أساطين من رخام.

ومدينة إسكندرية مشيدة على طيقان معقودة، تحتها الكهوف والمغاور. وشوارعها مستقيمة لا يحد البصر آخرها لطولها. فالشارع الممتد من رشيد إلى باب البحر ينوف على الميل طولا. وفي مرساها رصيف يمتد في البحر إلى مسافة ميل «٢» أيضا.

وفي إسكندرية برج مرتفع يدعى «**المنارة**» ويسميه العرب «منار الإسكندرية «٣» » وقديما كان في أعلى البرج مرايا من زجاج، تراقب". (٢)

---

(١) رحلة السيرافي ص/١١٠

(٢) رحلة بنيامين التطيلي ص/٣٥٦

٤٨٤. ١٨٩-"وللسلطان حديقة تسمى حديقة عين شمس على فرسخين من القاهرة وهناك عين ماء عذبة سمي البستان بها ويقال إن هذه الحديقة كانت لفرعون

وقد رأيت قربها بناية قديمة بها أربع قطع من الحجارة الكبيرة كل قطعة مثل المنارة وطول كل منها ثلاثون ذراعا وكان الماء يقطر من رؤوسها ولا يدري أحد ما هي وفي الحديقة شجرة البلسان يقال إن آباء هذا". (١)

٤٨٥. ١٩٠-"هذه العمد عمود من الرخام الأحمر وضع عند باب الندوة قيل إنه اشترى بوزنه ذهبا ويقدر وزنه بثلاثة آلاف من وللمسجد الحرام ثمانية عشر بابا عليها طيقان مقامة على عمد من الرخام وضعت بحيث لا تعوق فتح الأبواب وعلى الجانب الشرقي أربعة أبواب هي من الركن الشمالي باب النبي وبه ثلاثة طيقان مقفلة وعلى هذا الجانب نفسه عند الطرف الجنوبي (للباب الأول) باب آخر يسمى باب النبي أيضا وبين هذين البابين أكثر من مائة ذراع ولهذا الباب طاقان وفي خارجه سوق العطارين وقد كان منزل النبي عليه السلام في هذه السوق وكان يدخل من هذا الباب للصلاة في المسجد فإذا جاوز السائر هذا الباب وجد على السور الشرقي أيضا باب علي عليه السلام وهو الباب الذي كان يدخل منه أمير المؤمنين علي عليه السلام للصلاة بالمسجد وله ثلاثة طيقان فإذا جاوزه يجد عن ركن المسجد منارة أخرى يبدأ منها السعي وهي غير المنارة التي بباب بني هاشم ومن عندها ينبغي الإسراع في السعي وهي إحدى المنارات الأربع المذكورة (المنارات الأربع في طرق السعي) وعلى الحائط الجنوبي الذي هو طول المسجد سبعة أبواب أولها على الركن المقوس واسمه باب الدقاقين وله طاقان وغربيه بقليل باب آخر ذو طاقين يقال له باب الفسانين وبعده بقليل باب الصفا وله خمسة طيقان أكبرها الطاق الأوسط وعلى كل من جانبيه طاقان صغيران وكان رسول الله عليه السلام يخرج من هذا الباب ويذهب إلى الصفا ويدعو وعتبة". (٢)

٤٨٦. ١٩١-"ومنورقة، والركن الثالث حيث يتعطف البحر من الجوف إلى المغرب حيث المنارة في الجبل الموفى على البحر، وفيه الصنم العالي المشبه بصنم قادس، وهو في البلد الطالع على بلد برطانية.

---

(١) سفر نامه ص/٩٨

(٢) سفر نامه ص/١٢٧

والأندلس شأمية في طيبها وهوائها، يمانية في اعتدالها واستوائها، هندية في عطرها وذكائها، أهوازية في عظم جباياتها، صينية في جواهر معادنها، عدنية في منافع سواحلها؛ وفيها آثار عظيمة لليونانيين أهل الحكمة وحاملي الفلسفة، وكان من ملوكهم الذين أثروا الآثار بالأندلس هرقلش، وله الأثر في الصنم بجزيرة قادس، وصنم جليقية، والأثر في مدينة طركونه الذي لا نظير له.

وفي غربي شنترين على مقدار خمسين ميلا فيما بين أشبونة وشنترة، في جبل هناك كان حصنا فيما مضى، يوجد الحجر اليهودي، وهو على شكل البلوط سواء، ومن خاصيته تفتيت الحصى التي تكون في المثانة والكلية ويقع في الأكحال، وفي جوفي بطليوس على قدر أربعين ميلا معدن المهى.

والأندلس دار جهاد وموطن رباط، وقد أحاط بشرقيها وشماليها وبعض غربيها أصناف أهل الكفر؛ وروى عن عثمان رضي الله عنه أنه كتب إلى من انتدب إلى غزو الأندلس: أما بعد فإن القسطنطينية إنما تفتح من قبل الأندلس، وإنكم إن فتحتموها كنتم شركاء من يفتحها في الأخير والسلام؛ وعن كعب الأحبار أنه قال: يعبر البحر إلى الأندلس أقوام يفتحونها يعرفون بنورهم يوم القيامة. ودخل الأندلس رجل واحد من أصحاب النبي " - صلى الله عليه وسلم - "، قال عبد الملك بن حبيب: اسمه المنذر الإفريقي، وإنه". (١)

٤٨٧. ١٩٢-"وراءه فقيل إنه لا يجاوز إلا بر الأندلس فعمد إلى جزيرة قادس، فبنى بها مجدلا عاليا منيفا، وجعل صورة نفسه مفرغة من نحاس في أعلى المنارة، وقد قابلت المغرب، كرجل متوشح بردا من منكبيه إلى أنصاف ساقيه، وقد ضم عليه وشاحه، وفي يده اليمنى مفتاح من حديد، وهو مادها نحو المغرب، وفي اليسرى صحيفة من رصاص منقوشة، فيها ذكر خبره، ومعنى الذي بيده أنه افتتح ما وراءه من البلدان والمدن.

والصنم في وسط الجزيرة، وبينه وبين الحصن المذكور ستة أميال، والصنم مربع، ذرع أسفله من كل جانب أربعون ذراعا، وارتفع على قدر هذا الذرع ثم ضاق، وارتفع على قدر ذلك الذرع الثاني، ثم ضاق، وارتفع على قدر ذلك الذرع الثالث، ثم خرط البنيان من ابتداء الطبقة الرابعة، إلى أن صارت قدما الصورة على صخرة واحدة، قدر تربيعها في رأي العين أربع أذرع، قد تقدمت رجله اليمنى، وتأخرت اليسرى كالماشي؛ وارتفاع الصنم من الأرض إلى رأس الصورة مائة وأربع وعشرون ذراعا،

---

(١) صفة جزيرة الأندلس ص/٣

لطول الصورة من ذلك ثماني أذرع، وقيل ست؛ وقيل إن هذا الذرع بالذراع الكبير الذي هو ثلاثة أشبار ونصف، وقد خرج من بين رجليه عمود نحاس أو ذهب صاعدا حتى علا فوق رأسه نحو ذراعين في رأي العين.

وكان يقول أهل العلم بالحدثان في سالف الأزمان: يوشك أن يقع من يد هذه الصورة أحد المفتاحين، فتكون بذلك يده تحرك الفتن بالأندلس، ثم يقع الآخر بعد فيكون حينئذ خراب الأندلس. فذكر جماعة أهل قادس أن أحد المفتاحين سقط سنة٤٠٠، وهو في صورة المفتاح، فحمل إلى صاحب مدينة سبتة، فأمر به فوزن،". (١)

٤٨٨. ١٩٣-"بأرض خدير واسم بقعتها اليوم حبيل الريبة وهي آثار مدينة يوجد فيها خبث الحديد وقطاع الفضة والذهب والحلى والنقد وإليها كانت العرب تنسب الدروع السلوقية والكلاب السلوقية. ومنها جبل في مشرق وحاظة في رأس الجبل جثوة قصر منهدم باقية ذكر تشبه العرب قصر هرز لا يزال يوجد فيه الجوهر والذهب والناس يغزونه كما يغزون خربان الجوف.

وفي هذا النهج من المساجد الشريفة: مسجد الجند، ومسجد نهرة وهو في رأس الشوافي من شمالي الجبل إلى جانب الحجر المسمى مسجد الحي، ومسجد معاذ بصيد ومسجد جبل صنعان في رأس جبل الهان المشهور فيه البياض ليلة كل جمعة، ويسمع فيه الأذان ولا يزال الزوار فيه من كل موضع، ومسجد شاهر في رأس جبل ملحان وشاهر قرن في رأس جبل ملحان يقال إن فيه تسعا وتسعين عينا من الماء وهو مسجد شريف يقال: إنه لابد في آخر الزمان أن تظهر فيه علامة من نار أو غير ذلك والله أعلم.

ومنها الكنز المنظور المحظور بين جبل جرابي وجبل ملحان مقابلا لشط الدبة من وادي عيان ليس بعيان وهو إلى جانب جبل الظاهر المعروف بجبل المضرب من ملحان قد سار له وهم به كثير من العرب فيحول بينهم وبينه تنين مثل الحبل العظيم فلا يجدون إليه سبيلا.

قرى بني مجيد: لبني مسيح منها أول قرية الواقدية لرؤسائهم وسادتهم، ثم المنارة من علو البلد ومن سفلها العارة والعميرة والجروبة والممحاط والشقاق وموزع وقرية حنة قرى السكاسك: الجند والدم والشرار وفيها يقول ابن أبان.

---

(١) صفة جزيرة الأندلس ص/١٤٦

إن بالدم دارنا فالشرار ... فبسفحي عذامر فالعرار

وذات السمكر والشفاهي والصردف والسودان وندبة وذات المعاقم والمحابير والضراهمة ومن الجبال التي تشاكل جبال الشام". (١)

٤٨٩. ١٩٤-"الاسطوان منها ما بين الخمس عشرة ذراعا الى عشرين ذراعا والحجر فوقه [عشر أذرع] «٢» فى عشر أذرع فى سمك عشر أذرع بغرائب الألوان وبدائع الأصباغ،

فلو سئلت عن أهلها لرأيتها ... مخبرة من حالهم بالعظائم،

ولها طرقات مفروشة بأنواع الرخام والحجر الملون وفى بيعها عمد لصفاء صقاله وحسن ألوانه يبين كالزمرد الأخضر وكالجزع الأصفر منه والأحمر وجل أبنيتها بالعمد المسمر ومنه شيء على قضبان نحاس قد دبر بأنواع أخلاط لئلا يغيره الزمان وتحت الأسطوانة منه الثلاثة سرطانات نحاس وأربعة والاسطوانة فى الهواء عليها ضروب الصور المعروفة والمجهولة، [وفيها المنارة المشهورة المبنية بالحجارة المركبة المضببة بالرصاص] «١٠» [٤٥ ظ] وليس بجميع الأرض لمنارتها نظير يدانيها أو يقاربها فى أشكالها ومبانيها وعجائبها ومعانيها تشتمل على آية بينة ويستدل بها على مملكة كانت قاهرة لملك عظيم ذى حال جسيم وسلطان عقيم، وهى المنارة المشهورة فى جمهور الأرض أخبارها التى جميع العامة والخاصة من أهل الدراية مجمعون على أن مؤسسها اخترعها لرصد الفلك وأدرك ما أدركه من علم الهيئة بها وفيها وجميع ما أخبر به من حال الفلك فإنما حصل له ولمن خلفه بانكشاف فضائها وسعة سمائها وقلة أبخرة صحرائها لأن لكل ارض سرابا على مقدارها وليس لها سراب وسمكها كان يزيد على ثلثمائة ذراع فوقعت منه قبة عظيمة كانت رأس المنارة لطول العهد لا كما يدعى المحاليون فى حماقات ورقاعات مصنفة أنها بنيت لمرآة كانت فيها يرى سائر ما يدخل الى بحر الروم من درمون حمال الى شلندى مستعد للقتال ويزعم قوم أن بانيها وبانى الهرمين ملك واحد ويروى آخرون غير ذلك، (١٩) ومن حد الفسطاط فى غربى النيل أبنية عظام يكثر عددها مفترشة فى سائر الصعيد يدعى الأهرام، وليست كالهرمين اللذين تجاه". (٢)

---

(١) صفة جزيرة العرب ص/٧٩

(٢) صورة الأرض ١/١٥١

٤٩٠. ١٩٥-"وعلى أبي بكر وعمر، وقلت: أنا ضيفك الليلة يا رسول الله، وتنحيت ونمت خلف المنبر، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وأبو بكر عن يمينه وعمر عن شماله وعلي بن أبي طالب بين يديه، فحركني علي وقال لي: قم، قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: فقمت إليه وقبلت بين عينيه، فدفع إلي رغيفا، فأكلت نصفه وانتبهت، فإذا في يدي نصف رغيف.

٤٧٩- أخبرنا ابن المبارك بن علي، قال: أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله الخبرية، قالت: أخبرنا علي بن الحسن، قال: أنبأ أحمد بن محمد بن خالد، قثنا ابن المغيرة، قثنا أحمد بن سعيد، قثنا الزبير [بن بكار] ، قال: أخبرني السري بن الحارث، عن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير (وكان مصعب يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة ويصوم الدهر) ، قال: بت ليلة في المسجد بعدما خرج الناس منه، فإذا برجل قد جاء إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أسند ظهره إلى الجدار، ثم قال: اللهم إنك تعلم أني كنت أمس صائما، ثم أمسيت فلم أفطر على شيء، اللهم فإني أمسيت أشتهي الثريد، فأطعمنيه من عندك.

قال: فنظرت إلى وصيف داخل من خوخة **المنارة**، ليس في خلقة وصفاء الناس [أوجه منه] ، معه قصعة، فأهوى بها إلى الرجل، فوضعها بين يديه،". (١)

٤٩١. ١٩٦-"منه فإذا رجل قد جاء إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أسند ظهره إلى الجدار، ثم قال: اللهم إنك تعلم أني كنت أمسي صائما، ثم أمسيت ولم أفطر على شيء، وإني أمسيت أشتهي الثريد فأطعمنيه من عندك.

قال: فنظرت إلى وصيف دخل من خوخة **المنارة**، ليس في خلق وصفاء الناس، معه قصعة، فأهوى بها إلى الرجل، فوضعها بين يديه، وجلس الرجل يأكل وخصني، فقال: هلم، فجئته، فظننت أنها من الجنة، فأحببت أن آكل منها، فأكلت منها لقمة، فأكلت طعاما لا يشبه طعام أهل الدنيا، ثم احتشمت فقمت، فرجعت لمجلسي، فلما فرغ من أكله أخذ الوصيف القصعة ثم أهوى راجعا من حيث جاء، وقام الرجل منصرفا، فاتبعته لأعرفه، فلا أدري أين سلك فظننته الخضر عليه السلام.

وروي عن امرأة من المتعبدات، أنها قالت لعائشة رضي الله عنها: اكشفي لي عن قبر رسول الله صلى

---

(١) مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ط الراية ٢/٣٠٣

الله عليه وسلم فكشفت لها، فبكت حتى ماتت.

وأنشد بعض زوار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتيتك زائرا ووددت أني جعلت سواد عيني أمتطيه وما لي لا أسير على الأماقي إلى قبر رسول الله فيه". (١)

٤٩٢. ١٩٧-"(طرائف)

بعد الألف همزة بصورة الياء، والفاء، جمع طريف: بلاد قريبة من أعمال صبح، وهى جبال متناوحة، فى شعر الفرزدق.

(الطربال)

بالكسر، وبعد الراء باء موحدة، وآخره لام: بناء مثل المنارة يبنى علما للغاية التى يسبق «١» منها الخيل، وبالمنجشانية «٢» واحد منها «٣» .

والطربال: قرية بالبحرين.

(طرجلة)

بالفتح، ثم السكون، والجيم المفتوحة، ولام: بليدة بالأندلس.

(طرحان)

«٤» موضع بينه وبين الصيمرة التى بأرض الجبل قنطرة عجيبة ضعف قنطرة حلوان.

(طرخاباذ)

بالفتح، ثم السكون، وخاء معجمة، وبعد الألف باء موحدة، وآخره ذال، منسوب إلى طرخ اسم رجل: قرية من قرى جرجان.

(طرة)

«٥» بالكسر، والفتح، وإظهار التضعيف: اسم موضع.

(طرسوس)

بفتح أوله، وثانيه، وسينين مهملتين، بينهما واو ساكنة: مدينة بثغور الشام، بين أنطاكية وحلب وبلاد

---

(١) مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ط دار الحديث ص/٤٩٢

الروم، بينها وبين أذنة ستة فراسخ، يشقها نهر البردان، وبها قبر المأمون «٦» .". (١)

٤٩٣. ١٩٨-"(منارة الإسكندرية)

بالفتح، مر ذكرها فى الإسكندرية.

(منارة الحوافر)

منارة عالية، فى رستاق همذان، فى ناحية يقال لها ونجر، فى قرية أسفجين، بناها سابور الملك من الحجارة والجص، وسمر حوافر الوحش حولها بمسامير الحديد، وطولها خمسون ذراعا ولها حكاية مشهورة «١» .

(منارة القرون)

منارة بطريق مكة قرب واقصة، بناها السلطان جلال الدولة ملكشاه وخرج يشيع الحاج، فلما رجع عمل حلقة للصيد، واصطادوا «٢» أشياء كثيرة من الوحش، فأخذ قرون ذلك الوحش وحوافره، فبناها فى المنارة بين كل آجرتين قرن أو حافر، وهى باقية إلى الآن.

(المنارة)

واحدة المنائر، إقليم المنارة بالأندلس، قرب شذونة، وهى من ثغور سرقسطة.

(منازجرد)

بعد الألف زاى، ثم جيم مكسورة، ثم راء ساكنة، ودال، وأهله يبدلون الجيم كافا: بلد مشهور، بين خلاط وبلاد الروم، من أرمينية، وأهلها أرمن وروم.

(المنازل)

جمع منزل: قرن المنازل: جبيل قرب مكة يحرم منه حاج نجد.

(مناشك)

بالفتح، والشين معجمة مكسورة، وكاف: محلة بنيسابور.

(المناصب)

موضع فى شعر «٣» .

(المناصع)

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ٨٨٣/٢

بالفتح، والصاد مهملة، والعين مهملة: موضع خارج المدينة.

(المناصف)

جمع منصف: واد من «٤» أودية صغار [بنجد معروفة] «٥» .

(المناصفة)

على لفظ المصدر من ناصفته: موضع.

(المناظر)

جمع منظرة: مواضع مرتفعة، فى رأس جبل أو تل يكون فيه رقيب ينظر". (١)

٤٩٤. ١٩٩-"ويقال: التبر- بمسجد بحرى القاهرة بظاهر رأس الطالبية.. شرفه «١» أهل مصر ودفنوه فى التاريخ المذكور.. والمشهد معروف بإجابة الدعاء- والله أعلم بالصواب «٢» .

مشهد الإمام محمد بن الإمام الصديق أبى بكر، رضى الله عنهما «٣» :

بناه غلامه «زمام» ورأسه فيه «٤» تحت المنارة، وقيل فى علبة من". (٢)

٤٩٥. ٢٠٠-"إلى القصر فربتها، فرأت من بركتها شيئا كثيرا، فأراد الخليفة تزويجها لابنه، ففتش على ولى لها، ثم إنه وقع على خبرها، وعرف أباها، فحمد الله تعالى، ثم أنفذ خلف عمها فحضر، وعقد لابن الخليفة عليها، وكبر شأنها.

*** مشهد محمد بن أبى بكر الصديق- رضى الله عنهما:

مشهد محمد بن أبى بكر الصديق، رضى الله عنه، ويعرف بمسجد «زمام» «١» غلامه، وهو الذي بناه، ورأس محمد بن أبى بكر تحت المنارة.

وأمه أسماء بنت عميس الخثعمية «٢» ، كان قد تزوجها جعفر بن أبى طالب المعروف بالطيار- رضى الله عنه- فولدت له عبد الله، وعونا، ومحمدا. ثم قتل جعفر فى غزوة من غزواته، فتزوجها بعده الصديق، رضى الله عنه، فولدت له محمد بن أبى بكر هذا. ثم توفى الصديق عنها فتزوجها بعده على بن أبى طالب، رضى الله عنه، فولدت له يحيى- ولا عقب له «٣» .

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ١٣١٤/٣

(٢) مرشد الزوار الى قبور الابرار ٢٠٠/١

ونشأ محمد هذا عند على بن أبي طالب، وكان من خاصته، وحضر معه يوم الجمل وصفين «٤» .
وولاه مصر، فدخلها فى النصف من شهر رمضان سنة ٣٧ هـ إلى أن بعث معاوية عمرو بن العاص-
رضى الله عنهما". (١)

٤٩٦. ٢٠١-"ضريح العارف بالله تعالى صفى الدين أبي المواهب الشاذلى*
وبالقرب من هذا المكان الذي يحوى ضريح سيدى أبى السعود، ومسجد السادة الوفائية بنحو ٣٠٠ خطوة وأنت متجه نحو الطريق المؤدى إلى مسجد الإمام الشافعى، وبجوار كوبرى «التونسى» ، أقيم مسجد حديث يحمل اسم العارف بالله سيدى أبي المواهب الشاذلى، المعروف بالتونسى، وخارج المسجد المذكور بعدة أمتار، يقع ضريع القطب الغوث صفى الدين أبي المواهب محمد ابن الشيخ شهاب الدين أحمد ابن الشيخ شمس الدين محمد ابن الشيخ داود العمرى التونسى.
مولده وشيوخه:
ولد فى تونس فى سنة ٨٢٠ هـ، وقرأ العلم بها على الشيخ العالم أبي القاسم البرزلى، وأبى سعيد الصفروى، وقاضى الجماعة أبي حفص عمر، ثم تحول إلى الديار المصرية، فأقام بها فى أماكن متعددة، وقرأ الحديث بها على الشيخ الإمام، قاضى القضاة وشيخ المحدثين شهاب الدين بن حجر العسقلانى الشافعى «١» .
وكان- رحمه الله- مقيما بالقرب من الجامع الأزهر، وكانت له خلوة فوق سطحه، موضع المنارة التى عملها السلطان الغورى. وكان يغلب عليه". (٢)

٤٩٧. ٢٠٢-"وأثنى عليه صاحب اليتيمة «١» ثناء لو أنه على الروض لما خاف أن يمشي بالنميمة.
ومن كلمه التي نقطف نوارها، ونتحف بمجاج النحل ثمارها، ويصرف دجى الليل ضوء مدامها المتوقد إلا أنه نورها لا نارها، قوله يذكر دارا بناها بعض الرؤوساء من قصيدة:
[الخفيف]
ضاقت الأرض عنك فارتدت ربعا ... يسع البحر والحيا والسماحا «٢»

---

(١) مرشد الزوار الى قبور الابرار ٦٦١/١
(٢) مرشد الزوار الى قبور الابرار ٨٣/٢

فهنيئا منها بدار حوت من ... ك جبالا من الحلوم رجاحا

ذات صحن كرحب صدرك قد ... زاد على ظن آمليك انفساحا «٣»

يغرس الصيد في ذراها من ال ... تقبيل غرسا فتجتنيه نجاحا

ما بكاء الرياض بالطل إلا ... خجلا من رياضها وافتضاحا

وكأن الأبواب صحب تلاقي ... ن انغلاقا ثم افترقن انفتاحا

وكأن الستور قد نقش الطاوو ... س فيها من كل باب جناحا

وكأن الجامات فيها شموس ... أطلعتها ذرى العباب صباحا

وبيوت كأنهن قلاع ... مزمعات للنيرين نطاحا

٢٥٠/وقوله في **المنارة**: [الطويل]

وقائمة بين الجلوس على شوى ... ثلاث فما تخطو بهن مكانا «٤»

على رأسها نجل لها لم تجنه ... حشاها ولا علته قط لبانا

يشدد في أعلاه كل دجنة ... يشق جلابيب الظلام سنانا". (١)

٤٩٨. ٢٠٣-"بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وكان أمضى من صارمه، وأخلع للدعة من خاتمة، نهض للملك حتى أخذه، وأمسك بطرف ردائه وجبذه «١» ، ومنى نفسه بالعراق وشمر لها اضبعه «٢» ونغر لأجلها فاه «٣» وحرش سبعه، وسل لها عزمه، من حد باتكة «٤» ، وأعمل فيها خدعة ناسكة لا فاتكة، حتى لولا ميل المقادير، وإن كل بتقدير، لأطاحها عن بني العباس وابتزها، وألبسهم ذلها ولبس عزها، وخطب له بالخلافة في أول خلافة المستعين «٥» سنة خمس ومائتين بالري والديلم، وكان مهيبا عظيم الخلق عطس يوما عطسة ففزع رجل وهو في **المنارة** قائما يؤذن فيها، فوقع منها فمات، وكان أقوى البغال لا تحمله أكثر من فرسخين، وغيل «٦» في آخر عمره بدنه، حتى كان يشق بطنه ويخرج منه الشحم، ثم يخاط، وكان أول أمره بالعراق في ضيق حال، وكان كثيرا ما يسأل عن البلاد الممتنعة الوعرة التي أهلها أهل سلامة وقبول لما يدعون إليه، فدل على

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ٣٤٩/١٥

بلاد الديلم وطبرستان، فأتاها وفيها قوم لم يكونوا أسلموا،". (١)

٤٩٩. ٢٠٤-"(المخطوط ص ٩٤) .

قال: وبلاد نمج مشتركة بين بلاد الروس والفرنج.

قال النعمان: والتجار لا يتعدون مدينة بلغار يسافرون إلى بلاد جولمان، وتجار جولمان يسافرون إلى بلاد بوغزه لأنها في أقصى الشمال وليس بعدها عمارة غير برج عظيم من بناء الإسكندر على هيئة المنارة العالية وليس بعده مذهب إلا الظلمات [١] ، فسئل: أي شيء عندك الظلمات؟

قال: صحار وجبال لا يفارقها الثلج والبرد، ولا تطلع عليها الشمس ولا ينبت فيها نبات، ولا يعيش فيها حيوان أصلا [٢] ، متصلة ببحر أسود لا يزال يمطر، والغيم منعقد عليها، ولا تطلع عليه الشمس أصلا أبدا.

قال النعمان: «١» إن الإسكندر مر بأطراف أوائل جبال الظلمات القريبة من العمارة فرأى فيها إنسانا من جنس الأتراك أشبه الناس بالوحوش، لا يعرف أحد بلغتهم، وإذا مسكهم أحد فروا من يده، يأكلون من نبات الجبال المجاورة لهم، فإذا قحطوا أكل بعضهم بعضا فمر بهم ولم يعترضهم.

قال: النعمان وقد ذكر صاحب مملكة القبجاق، وأكثر رعية هذا الملك سكان غربي الشمال، وهم أمم لا يحصون، وأكثر هم روس، ثم من بعدهم أتراك دشت القبجاق، وهم قبائل كثيرة، فيهم مسلمون، وفيهم كفار، ويبيعون أولادهم وقت الغلاء والقحط، وأما في الرخص فيسمحون ببيع البنات دون البنين، ولا يبيعون الولد الذكر إلا عن غلبة.

---

[١] أرض الظلمة (انظر: الخرائط المرفقة) .

[٢] والسفر إليها لا يكون إلا في عجلات صغار تجرها كلاب كبار فإن تلك المفازة فيها الجليد، فلا تثبت قدم الآدمي ولا حافر الدابة فيها، والكلاب لها الأظفار فتثبت أقدامها في الجليد (رحلة ابن بطوطة ووصف أرض الظلمة ٢٢٥- ٢٢٦) .". (٢)

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ٥٩/٢٤

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ١٩٠/٣

٥٠٠. ٢٠٥-"قال: غير أني قرأت في بعض كتب التواريخ أن أعاجيب الدنيا أربعة فرس من نحاس بأقصى غرب الأندلس لا يتجاوزه أحد إلا ابتلعه الرمل، وشجرة من نحاس بروميه عليها صورة طائر من نحاس وهو الذي يسمى الزرزور، إذا كان أوان نضج الزيتون، فلا يبقى طائر من جنسه، وهو الطائر المعروف إلا أتى حاملا زيتونة في منقاره وزيتونتين في رجليه، فيلقيه عند الطائر النحاس المذكور، فيعصر أهل رومية من ذلك ما يكفي أدمهم، وسرج عامهم ذلك لأن روميه ليس بها زيتون، ومنارة من نحاس عليها راكب من نحاس بأرض عاد إذا كان في الأشهر الحرم، جرى منها الماء، ولا يجرى من غيرها، ومرآة بمنارة الاسكندرية ترى بها القطائع الحربية إذا تجهزت من القسطنطينية العظمى، فيرى أهل الاسكندرية أهل (المخطوط ٢٤٧) القسطنطينية، وبينهما عرض البحر.

قال: وأما مساحة المنارة فهي ثلاثة طبقات، ومساحتها على ما ذكره بعض المحصلين مائتا ذراع وثلاث وثلاثون ذراعا، فالطبقة الأولى مربعة وهي مائة ذراع وإحدى وعشرون ذراعا، والطبقة الثانية مثمنة وهي إحدى وثمانون ذراعا ونصف ذراع، والطبقة الثالثة مستديرة وهي ثلاثون ذراعا ونصف ذراع «١» [١] .

قلت: وأما ما حكاه «٢» عن منارة اسكندرية «٣» ، فقد أصبحت كلها أثرا بعد عين، سقطت أعلامها، ومحيت آثارها، ولم يبق من المنارة، إلا دون العشرين [٢] ذراعا، وأمر السلطان لها بالبناء، ولم يصرف إليها وجه الاعتناء وليس الناطور الآن إلا في منارة استحدثت على كوم عال داخل السور يعرف بكوم معلى لا له أساس ثابت ولا جدار معلى [٣] .

---

[١] انظر: وصف المنارة عند ابن بطوطة المصادر للمؤلف ص ٢٢.

[٢] وردت بالمخطوط العشرون.

[٣] وردت بالمخطوط معلا.". (١)

٥٠١. ٢٠٦-"وحكي عن الفراوي «١» قال: قدم ابن عساكر، فقرأ ثلاثة أيام، فأكثر، وأضجرني، وآليت على نفسي أن أغلق بابي، فلما أصبحنا قدم علي شخص، وقال: أنا رسول رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إليك، قلت: مرحبا بك فقال:

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ٣/٤٩٥

قال لي في النوم: امض إلى الفراوي، وقل له: قدم بلدكم رجل شامي، أسمر اللون، يطلب حديثي، فلا تمل منه. قال الراوي: فما كان الفراوي يقوم حتى يقوم ابن عساكر.
وقال المحدث بهاء الدين القاسم «٢» : كان أبي- رحمه الله- مواظبا على الجماعة، والتلاوة، ويختم كل جمعة، ويختم في رمضان كل يوم، ويعتكف في المنارة الشرقية، وكان كثير النوافل والأذكار، ويحيي ليلة النصف، والعيدين بالصلاة، والذكر، ويحاسب نفسه على لحظة تذهب، قال لي: لما حملت أمي، قيل لها في منامها: تلدين غلاما يكون له شأن.". (١)

٥٠٢. ٢٠٧-"١١- الاستذكار الجامع لمذاهب علماء الأمصار وعلماء الأقطار: الحافظ يوسف بن عبد البر. دمشق دار ابن قتيبة ١٩٩٣ م.
١٢- الإسلام في آسيا منذ الغزو المغولي: د. محمد نصر مهنا. المكتب الجامعي الحديث/ الاسكندرية.
١٣- الإسلام والحضارة العربية: محمد كرد علي ط ٢ القاهرة ١٩٥٩.
١٤- أصول الحديث: علومه ومصطلحه أ. د محمد عجاج الخطيب دار الفكر لبنان/ دار المنارة جدة.
١٥- أطلس تاريخ الإسلام: د. حسين مؤنس، الزهراء للإعلام العربي القاهرة ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧.
١٦- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام: عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧٧.
١٧- الأغاني: أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني، المؤسسة المصرية ١٩٤٨.
١٨- إكمال المعلم بفوائد مسلم: الحافظ أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي؛ بتحقيق يحي إسماعيل؛ دار الوفاء المنصورة مصر.
١٩- الإمام أحمد بن حنبل: العلامة الشيخ محمد أبو زهرة دار الفكر العربي، القاهرة.
٢٠- الإمام أبو حنيفة: الشيخ محمد أبو زهرة. دار الفكر العربي القاهرة.
٢١- الإمام الشافعي: الشيخ محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي القاهرة.
٢٢- الإمام مالك بن أنس: الشيخ محمد أبو زهرة دار الفكر العربي القاهرة.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ٥/٥٢٨

٢٣- بلاد الشام إبان الغزو المغولي: أ. د محمد ألتونجي. دار الفكر بيروت ١٩٩٨.". (١)

٥٠٣. ٢٠٨-"قال: كانت الإسكندرية لشدة بياضها لا يكاد يبين دخول الليل فيها إلا بعد وقت، فكان الناس يمشون فيها وفي أيديهم خرق سود خوفا على أبصارهم، وعليهم مثل لبس الرهبان السواد، وكان الخياط يدخل الخيط في الإبرة بالليل، وأقامت الإسكندرية سبعين سنة ما يسرج فيها ولا يعرف مدينة على عرضها وطولها وهي شطرنجية ثمانية شوارع في ثمانية، قلت: أما صفة بياضها فهو إلى الآن موجود، فإن ظاهر حيطانها شاهدناها مبيضة جميعها إلا اليسير النادر لقوم من الصعاليك، وهي مع ذلك مظلمة نحو جميع البلدان. وقد شاهدنا كثيرا من البلاد التي تنزل بها الثلوج في المنازل والصحارى وتساعدها النجوم بإشراقها عليها إذا أظلم الليل أظلمت كما تظلم جميع البلاد لا فرق بينها، فكيف يجوز لعاقل أن يصدق هذا ويقول به؟ قال: وكان في الإسكندرية سبعة حصون وسبعة خنادق، قال: وكتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: إني فتحت مدينة فيها اثنا عشر ألف بقال يبيعون البقل الأخضر وأصبت فيها أربعين ألف يهودي عليهم الجزية. وروي عن عبد العزيز بن مروان بن الحكم لما ولي مصر وبلغه ما كانت الإسكندرية عليه استدعى مشايخها، وقال:
أحب أن أعيد بناء الإسكندرية على ما كانت عليه فأعينوني على ذلك وأنا أمدكم بالأموال والرجال. قالوا: أنظرنا أيها الأمير حتى ننظر في ذلك. وخرجوا من عنده وأجمعوا على أن حفروا ناووسا قديما وأخرجوا منه رأس آدمي وحملوه على عجلة إلى المدينة، فأمر بالرأس فكسر وأخذ ضرس من أضراسه فوجد وزنه عشرين رطلا على ما به من النخر والقدم، فقالوا: إذا جئتنا بمثل هؤلاء الرجال نعيد عمارتها على ما كانت، فسكت. ويقال: إن المعاريج التي بالإسكندرية مثل الدرج كانت مجالس العلماء يجلسون عليها على طبقاتهم فكان أوضعهم علما الذي يعمل الكيمياء من الذهب والفضة، فإن مجلسه كان على الدرجة السفلى. وأما خبر المنارة فقد رووا لها أخبارا هائلة وادعوا لها دعاوى عن الصدق عادلة وعن الحق مائلة، فقالوا: إن ذا القرنين لما أراد بناء منارة الإسكندرية أخذ وزنا معروفا من حجارة ووزنا من آجر ووزنا من حديد ووزنا من نحاس ووزنا من رصاص ووزنا من قصدير ووزنا من حجارة الصوان ووزنا من ذهب ووزنا من فضة وكذلك من جميع الأحجار والمعادن، ونقع جميع ذلك في البحر حولا ثم أخرجه فوجده قد تغير كله وحال عن حاله ونقصت أوزانه إلا الزجاج فإنه لم

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ٥/٧٥٦

يتغير ولم ينقص، فأمر أن يجعل أساس المنارة من الزجاج، وعمل على رأس المنارة مرآة ينظر فيها الناظر فيرى المراكب إذا خرجت من أفرنجة أو من القسطنطينية أو من سائر البلاد لغزو الإسكندرية، فأضر ذلك بالروم فلم يقدروا على غزوها. وكانت فيها حمة تنفع من البرص ومن جميع الأدواء، وكان على الروم ملك يقال له سليمان فظهر البرص في جسمه فعزم الروم على خلعه والاستبدال منه، فقال: أنظروني أمض إلى حمة الإسكندرية وأعود فإن برئت وإلا شأنكم وما قد عزمتم عليه، قال: وكان فعله هذا من إظهار البرص بجسمه حيلة ومكرا، وإنما أراد قلع المرآة من المنارة ليبطل فعلها، فسار إليها في ألف مركب، وكان من شرط هذه الحمة أن لا يمنع منها أحد يريد الاستشفاء بها، فلما سار إليها فتحوا له أبوابها الشارعة إلى البحر فدخلها، وكانت الحمة في وسط المدينة بإزاء المعاريج التي تجلس العلماء عليها،". (١)

٥٠٤. ٢٠٩-"فاستحم في مائها أياما. ثم ذكر أنه قد عوفي من دائه وذهب ما كان به من بلوائه. ولما أشرف على هذه الحمة وما تشفي من الأدواء وكان قد تمكن من البلد بكثرة رجاله، قال: هذه أضر من المرآة. ثم أمر بها فغورت وأمر أن تقلع المرآة ففعل وأنفذ مركبا إلى القسطنطينية وآخر إلى أفرنجة وأمر من أشرف على المنارة ونظر إلى المركبين إذا دخلا القسطنطينية وأفرنجة وخرجا منها فأعلم أنهما لما بعدا عن الإسكندرية يسيرا غابا عنه، فعاد إلى بلاده وقد أمن غائلة المرآة.
وقيل: إن أول من عمر المنارة امرأة يقال لها دلوكة بنت ريا، وسيأتي ذكرها في هذا الكتاب في حائط العجوز وغيره. وقيل: بل عمرتها ملكة من ملوك الروم، يقال لها قلبطرة، وهي في زعم بعضهم التي ساقت الخليج إلى الإسكندرية حتى جاءت به إلى مدينتها، وكان الماء لا يصل إلا إلى قرية يقال لها كسا، والأخبار والأحاديث عن مصر وعن الإسكندرية ومنارتها من باب حدث عن البحر ولا حرج، وأكثرها باطل وتهاويل لا يقبلها إلا جاهل، ولقد دخلت الإسكندرية وطوفتها فلم أر فيها ما يعجب منه إلا عمودا واحدا يعرف الآن بعمود السواري تجاه باب من أبوابها يعرف بباب الشجرة، فإنه عظيم جدا هائل كأنه المنارة العظيمة، وهو قطعة واحدة مدور منتصب على حجر عظيم كالبيت المربع قطعة واحدة أيضا وعلى رأس العمود حجر آخر مثل الذي في أسفله، فهذا يعجز أهل زماننا عن معالجة مثله في قطعه من مقطعه وجلبه من موضعه ثم نصبه على ذلك الحجر ورفع الآخر إلى أعلاه

---

(١) معجم البلدان ١/١٨٦

ولو اجتمع عليه أهل الإسكندرية بأجمعهم، فهو يدل على شدة حامليه وحكمة ناصبية وعظمة همة الآمر به. وحدثني الوزير الكبير الصاحب العالم جمال الدين القاضي الأكرم أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي، أدام الله أيامه، ثم وقفت على مثل ما حكاه سواء في بعض الكتب وهو كتاب ابن الفقيه وغيره: أنه شاهد في جبل بأرض أسوان عمودا قد نقر وهندم في موضعه من الجبل طوله ودوره ولونه مثل هذا العمود المذكور، كأن المنية عاجلت بالملك الذي أمر بعمله فبقي على حاله.

قال أحمد بن محمد الهمذاني: وكانوا ينحتون السواري من جبال أسوان وبينها وبين الإسكندرية مسيرة شهر للبريد ويحملونها على خشب الأطواف في النيل، وهو خشب يركب بعضه على بعض وتحمل الأعمدة وغيرها عليه، وأما منارة الإسكندرية فقد قدمنا إكثارهم في وصفها ومبالغتهم في عظمها وتهويلهم في أمرها وكل ذلك كذب لا يستحيي حاكيه ولا يراقب الله راويه، ولقد شاهدتها في جماعة من العلماء وكل عاد منا متعجبا من تخرص الرواة، وذلك إنما هي بنية مربعة شبيهة بالحصن والصومعة مثل سائر الأبنية، ولقد رأيت ركنا من أركانها وقد تهدم فدعمه الملك الصالح ابن رزيك أو غيره من وزراء المصريين، واستجده فكان أحكم وأتقن وأحسن من الذي كان قبله، وهو ظاهر فيه كالشامة لأن حجارة هذا المستجد أحكم وأعظم من القديم وأحسن وضعا ورصفا، وأما صفتها التي شاهدتها فإنها حصن عال على سن جبل مشرف في البحر في طرف جزيرة بارزة في ميناء الإسكندرية، بينها وبين البر نحو شوط فرس وليس إليها طريق إلا في ماء البحر الملح، وبلغني أنه يخاض من إحدى جهاته الماء إليها، **والمنارة** مربعة البناء ولها درجة واسعة يمكن الفارس أن يصعدها بفرسه، وقد سقفت الدرج بحجارة طوال مركبة". (١)

٥٠٥. ٢١٠-"على الحائطين المكتنفي الدرجة فيرتقى إلى طبقة عالية يشرف منها على البحر بشرافات محيطة بموضع آخر، كأنه حصن آخر مربع يرتقى فيه بدرج أخرى إلى موضع آخر، يشرف منه على السطح الأول بشرفات أخرى، وفي هذا الموضع قبة كأنها قبة الديدبان وليس فيها، كما يقال، غرف كثيرة ومساكن واسعة يضل فيها الجاهل بها، بل الدرجة مستديرة بشيء كالبئر فارغ، زعموا أنه مهلك وأنه إذا ألقي فيها الشيء لا يعرف قراره، ولم أختبره والله اعلم به، ولقد تطلبت

---

(١) معجم البلدان ١/١٨٧

الموضع الذي زعموا أن المرآة كانت فيه فما وجدته ولا أثره، والذي يزعمون انها كانت فيه هو حائط بينه وبين الأرض نحو مائة ذراع أو أكثر، وكيف ينظر في مرآة بينها وبين الناظر فيها مائة ذراع أو أكثر، ومن أعلى المنارة؟

فلا سبيل للناظر في هذا الموضع، فهذا الذي شاهدته وضبطته وكل ما يحكى غير هذا فهو كذب لا أصل له. وذكر ابن زولاق أن طول منارة الإسكندرية مائتا ذراع وثلاثون ذراعا وأنها كانت في وسط البلد وإنما الماء طفح على ما حولها فأخربه وبقيت هي لكون مكانها كان مشرفا على غيره.

وفتحت الإسكندرية سنة عشرين من الهجرة في أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، على يد عمرو بن العاص بعد قتال وممانعة، فلما قتل عمر وولي عثمان، رضي الله عنه، ولى مصر جميعها عبد الله بن سعد بن أبي سرح أخاه من الرضاع، فطمع أهل الإسكندرية ونقضوا، فقيل لعثمان: ليس لها إلا عمرو بن العاص فإن هيبته في قلوب أهل مصر قوية. فأنفذه عثمان ففتحها ثانية عنوة وسلمها إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح وخرج من مصر، فما رجع إليها إلا في أيام معاوية. حدثني القاضي المفضل أبو الحجاج يوسف بن أبي طاهر إسماعيل بن أبي الحجاج المقدسي عارض الجيش لصلاح الدين يوسف بن أيوب، قال: حدثني الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد الأبي، وأبة من بلاد افريقية، قال: اذكر ليلة وانا امشي مع الأديب ابي بكر احمد بن محمد العيدي على ساحل بحر عدن، وقد تشاغلت عن الحديث معه فسألني: في أي شيء أنت مفكر؟ فعرفته أنني قد عملت في تلك الساعة شعرا، وهو هذا:

وأنظر البدر مرتاحا لرؤيته، ... لعل طرف الذي أهواه ينظره

فقال مرتجلا:

يا راقد الليل بالإسكندرية لي ... من يسهر الليل، وجدا بي، وأسهره

ألاحظ النجم تذكارا لرؤيته، ... وإن مرى دمع أجفاني تذكره

وأنظر البدر مرتاحا لرؤيته، ... لعل عين الذي أهواه تنظره". (١)

٥٠٦. ٢١١-"وكانت ولادته في سنة ٤٦٣، ومات بنيسابور في سابع شهر رمضان سنة ٥٤٣، وأبو نصر عبد الرحمن ابن محمد بن أحمد بن منصور بن حرمل الخطيب، سكن مرو، وكان فاضلا

---

(١) معجم البلدان ١٨٨/١

عارفا بالتواريخ والأخبار، فقيها فاضلا، علق المذهب على أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد المروروذي، وسمع الحديث على أبي نصر عبد الكريم بن عبد الرحيم القشيري وأمثاله، ولما وردت الغز صعد في جماعة إلى المنارة فأضرم الغز فيها النار فاحترق أبو نصر الخرجردي وابنه عبد الرزاق، وذلك في ثاني عشر شهر رجب سنة ٥٤٨.

خرجوش:

بفتح أوله، وبعد الراء جيم، وآخره شين معجمة، والخراسانيون يقولونه بالكاف: وهي سكة بنيسابور، نسب إليها أبو سعد الخرجوشي، قال ابن طاهر المقدسي: فأما أبو الفرج محمد بن عبد الله ابن محمد بن عبيد الله بن جعفر بن أحمد بن خرجوش ابن عطية بن معن بن بكر بن شيبان الشيرازي الخرجوشي سكن بغداد وحدث بها، حكى عنه الخطيب ووثقه، فهو منسوب إلى الجد لا إلى هذه البقعة.

خرجة:

بالتحريك، والجيم، قال العمراني: اسم ماء، عن الفراء ذكره في باب الخاء.

خرخان:

بفتح أوله، وتسكين ثانيه ثم خاء أيضا معجمة، وآخره نون، كذا ضبطه السمعاني، وقال الحازمي: بضم أوله، قالا: وهي قرية من قرى قومس، ينسب إليها أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن الحسين الفرائضي الخرخاني، كان من فقهاء الشافعية، روى بخرخان عن أبي القاسم البغوي وغيره، روى عنه أبو نصر الإسماعيلي.

خر:

بضم أوله، وتشديد ثانيه: ماء في ديار بني كلب ابن وبرة بالشام قريب من عاسم ماء آخر لكلب، وقال ابن العداء الأجداري ثم الكلبي:

وقد يكون لنا بالخر مرتبع، ... والروض حيث تناهى مرتع البقر

وفي طريق ديار مصر في الرمال منزل يقال له الخر دون الأعراس، وبعده أبو عروق ثم الخشبي ثم العباسية ثم بلبيس ثم القاهرة، وأصل الخر الموصل الذي تلقي فيه الحنطة بيدك في الرحى.

خرزاد أردشير:

مدينة بنواحي الموصل.

خرزة:

بفتح أوله، وتسكين ثانيه، ثم زاي، كذا ضبطه الحازمي، ولعله المرة الواحدة من الخرز، فأما الخرزة، بالتحريك، فهو صنف من الحمض، فإن كان قد خفف منه جاز: وهو ماء لفزارة بين أرضهم وأرض بني أسد، وذكر الحفصي الخرزة، بالتحريك، من نواحي نجد أو اليمامة، ولا أدري أهي الأولى أم غيرها.

خرس:

بكسر أوله، وتسكين ثانيه، وسين مهملة:

حصن بأرمينية على البحر متصلة بشروان، كان مروان بن محمد قد صالح عليه أهله.

خرستاباذ:

بضم الخاء والراء، وسكون السين المهملة، والتاء فوقها نقطتان: قرية في شرقي دجلة من أعمال نينوى، ذات مياه وكروم كثيرة، شربها من فضل مياه رأس الناعور المسمى بالزراعة، وإلى جانبها مدينة يقال لها صرعون خراب.

الخرسي:

بضم أوله، وتسكين ثانيه، وبعد السين المهملة ياء النسبة، مربعة الخرسي: محلة ببغداد نسبت إلى الخرسي صاحب شرطة بغداد في أيام المنصور، ذكرت في مربعة.". (١)

٥٠٧. ٢١٢-"وكان إبراهيم، عليه السلام، قد جعله على كل شيء له، وسكنها الروم بعد ذلك، وقال غير هؤلاء:

---

(١) معجم البلدان ٢/٣٥٨

سميت بدماشق بن نمرود بن كنعان وهو الذي بناها، وكان معه إبراهيم، كان دفعه إليه نمرود بعد أن نجى الله تعالى إبراهيم من النار، وقال آخرون: سميت بدمشق بن إرم بن سام بن نوح، عليه السلام، وهو أخو فلسطين وأيلياء وحمص والأردن، وبنى كل واحد موضعا فسمي به، وقال أهل الثقة من أهل السير: إن آدم، عليه السلام، تكان ينزل في موضع يعرف الآن ببيت انات وحواء في بيت لهيا وهابيل في مقرى، وكان صاحب غنم، وقابيل في قنينة، وكان صاحب زرع، وهذه المواضع حول دمشق، وكان في الموضع الذي يعرف الآن بباب الساعات عند الجامع صخرة عظيمة يوضع عليها القربان فما يقبل منه تنزل نار تحرقه وما لا يقبل بقي على حاله، فكان هابيل قد جاء بكبش سمين من غنمه فوضعه على الصخرة فنزلت النار فأحرقته، وجاء قابيل بحنطة من غلته فوضعها على الصخرة فبقيت على حالها، فحسد قابيل أخاه وتبعه إلى الجبل المعروف بقاسيون المشرف على بقعة دمشق وأراد قتله، فلم يدر كيف يصنع فأتاه إبليس فأخذ حجرا وجعل يضرب به رأسه فلما رآه أخذ حجرا فضرب به رأس أخيه فقتله على جبل قاسيون، وأنا رأيت هناك حجرا عليه شيء كالدم يزعم أهل الشام أنه الحجر الذي قتله به، وأن ذلك الاحمرار الذي عليه أثر دم هابيل، وبين يديه مغارة تزار حسنة يقال لها مغارة الدم، لذلك رأيتها في لحف الجبل الذي يعرف بجبل قاسيون.

وقد روى بعض الأوائل أن مكان دمشق كان دارا لنوح، عليه السلام، ومنشأ خشب السفينة من جبل لبنان وأن ركوبه في السفينة كان من عين الجر من ناحية البقاع، وقد روي عن كعب الأحبار: أن أول حائط وضع في الأرض بعد الطوفان حائط دمشق وحران، وفي الأخبار القديمة عن شيوخ دمشق الأوائل: أن دار شداد بن عاد بدمشق في سوق التين يفتح بابها شأما إلى الطريق وأنه كان يزرع له الريحان والورد وغير ذلك فوق الأعمدة بين القنطرتين قنطرة دار بطيخ وقنطرة سوق التين، وكانت يومئذ سقيفة فوق العمد، وقال أحمد بن الطيب السرخسي: بين بغداد ودمشق مائتان وثلاثون فرسخا.

وقالوا في قول الله عز وجل: وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين ٢٣: ٥٠، قال: هي دمشق ذات قرار وذات رخاء من العيش وسعة ومعين كثيرة الماء، وقال قتادة في قول الله عز وجل والتين قال: الجبل الذي عليه دمشق، والزيتون: الجبل الذي عليه بيت المقدس، وطور سينين: شعب حسن، وهذا البلد الأمين: مكة، وقيل: إرم ذات العماد دمشق، وقال الأصمعي: جنان الدنيا ثلاث: غوطة دمشق ونهر بلخ ونهر الأبلة، وحشوش الدنيا ثلاثة:

الأبلة وسيراف وعمان، وقال أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر الأديب: جنان الدنيا أربع: غوطة دمشق وصغد سمرقند وشعب بوان وجزيرة الأبلة، وقد رأيتها كلها وأفضلها دمشق، وفي الأخبار: أن إبراهيم، عليه السلام، ولد في غوطة دمشق في قرية يقال لها برزة في جبل قاسيون، وعن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: إن عيسى، عليه السلام، ينزل عند المنارة البيضاء من شرقي دمشق، ويقال: إن المواضع الشريفة بدمشق التي يستجاب فيها الدعاء مغارة الدم في جبل قاسيون،". (١)

٥٠٨. ٢١٣-"والأشهر الأعرف أنه بالرقة لأنه قتل فيما يزعمون مع علي بصفين، ومن شرقي البلد قبر عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب، وهذه القبور هكذا يزعمون فيها، والأصح الأعرف الذي دلت عليه الأخبار أن أكثر هؤلاء بالمدينة مشهورة قبورهم هناك، وكان بها من الصحابة والتابعين جماعة غير هؤلاء، قيل إن قبورهم حرثت وزرعت في أول دولة بني العباس نحو مائة سنة فدرست قبورهم فادعى هؤلاء عوضا عما درس، وفي باب الفراديس مشهد الحسين بن علي، رضي الله عنهما، وبظاهر المدينة عند مشهد الخضر قبر محمد بن عبد الله بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، رضي الله عنه، وبدمشق عمود العسر في العليين يزعمون أنهم قد خربوه وعمود آخر عند الباب الصغير في مسجد يزار وينذر له، وبالجامع من شرقيه مسجد عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، ومشهد علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، ومشهد الحسين وزين العابدين، وبالجامع مقصورة الصحابة وزاوية الخضر، وبالجامع رأس يحيى بن زكرياء، عليه السلام، ومصحف عثمان بن عفان، رضي الله عنه، قالوا إنه خطه بيده، ويقولون إن قبر هود، عليه السلام، في الحائط القبلي، والمأثور أنه بحضرموت، وتحت قبة النسر عمودان مجزعان زعموا أنهما من عرش بلقيس، والله أعلم، والمنارة الغربية بالجامع هي التي تعبد فيها أبو حامد الغزالي وابن تومرت ملك الغرب، قيل إنها كانت هيكل النار وإن ذؤابة النار تطلع منها، وسجد لها أهل حوران، والمنارة الشرقية يقال لها المنارة البيضاء التي ورد أن عيسى بن مريم، عليه السلام، ينزل عليها، وبها حجر يزعمون أنه قطعة من الحجر الذي ضربه موسى بن عمران، عليه السلام، فانبجست منه اثنتا عشرة عينا، ويقال إن المنارة التي ينزل عندها عيسى، عليه السلام، هي التي عند كنيسة مريم بدمشق، وبالجامع قبة بيت المال الغربية يقال إن فيها قبر عائشة، رضي الله عنها، والصحيح أن قبرها بالبقيع، وعلى باب الجامع المعروف بباب الزيادة قطعة رمح معلقة يزعمون أنها

---

(١) معجم البلدان ٢/٤٦٤

من رمح خالد ابن الوليد، رضي الله عنه، وبدمشق قبر العبد الصالح محمود بن زنكي ملك الشام وكذلك قبر صلاح الدين يوسف بن أيوب بالكلاسة في الجامع.
وأما المسافات بين دمشق وما يجاورها فمنها إلى بعلبك يومان وإلى طرابلس ثلاثة أيام وإلى بيروت ثلاثة أيام وإلى صيدا ثلاثة أيام وإلى أذرعات أربعة أيام وإلى أقصى الغوطة يوم واحد وإلى حوران والبثنية يومان وإلى حمص خمسة أيام وإلى حماة ستة أيام وإلى القدس ستة أيام وإلى مصر ثمانية عشر يوما وإلى غزة ثمانية أيام وإلى عكا أربعة أيام وإلى صور أربعة أيام وإلى حلب عشرة أيام، وممن ينسب إليها من أعيان المحدثين عبد العزيز بن أحمد ابن محمد بن سلمان بن إبراهيم بن عبد العزيز أبو محمد التميمي الدمشقي الكناني الصوفي الحافظ، سمع الكثير وكتب الكثير ورحل في طلب الحديث، وسمع بدمشق أبا القاسم صدقة بن محمد بن محمد القرشي وتمام بن محمد وأبا محمد بن أبي نصر وأبا نصر محمد بن أحمد بن هارون الجندي وعبد الوهاب ابن عبد الله بن عمر المري وأبا الحسين عبد الوهاب ابن جعفر الميداني وغيرهم، ورحل إلى العراق فسمع محمد بن مخلد وأبا علي بن شاذان وخلقا سواهم، ونسخ بالموصل ونصيبين ومنبج كثيرا، وجمع جموعا، وروى عنه أبو بكر الخطيب وأبو نصر الحميدي وأبو القاسم النسيب وأبو محمد الأكفاني". (١)

٥٠٩. ٢١٤-"طرابند:
بضم أوله، وتكرير ثانية ثم باء موحدة مفتوحة، ونون ساكنة، ودال مهملة: مدينة من وراء سيحون من أقصى بلاد الشاش مما يلي تركستان وهي آخر بلاد الإسلام مما يلي ما وراء النهر، وأهل تلك البلاد يسقطون شطر الاسم فيقولون طرار وأطرار، وهي في الإقليم الخامس، طولها سبع وتسعون درجة ونصف، وعرضها تسع وثلاثون درجة وخمس وثلاثون دقيقة.

طراز:
في آخر الإقليم الخامس، طولها مائة درجة ونصف، وعرضها أربعون درجة وخمس وعشرون دقيقة، قال أبو سعد: هو بالفتح، ورواه غيره بالكسر، وآخره زاي إجماعا: بلد قريب من إسبيجاب من ثغور الترك وهو قريب من الذي قبله، وقد نسب إليه قوم من العلماء، منهم: محمود بن علي بن أبي علي

---

(١) معجم البلدان ٢/٤٦٩

الطرازي، فقيه فاضل مناظر صالح قارئ القرآن، كتب الحديث عن أبي صادق أحمد ابن الحسن الزندي البخاري، ذكره أبو سعد في شيوخه وقال: لي منه إجازة، ومات سنة نيف وثلاثين وخمسمائة. وطراز أيضا: محلة بأصبهان نسب إليها أيضا، ولعل التجار من أهل طراز سكنوها، ينسب إليها أبو طاهر محمد بن أبي نصر إبراهيم بن مكي الطرازي لسكناه بها ويعرف بهاجر، روى عن أبي منصور بن شجاع وأبي زيد أحمد بن علي ابن شجاع الصقلي فيما ذكره أبو سعد في سنة ٥٠٧، وقال أبو الحسن بن أبي زيد يذكره:

ظبي أباح دمي وأسهر ناظري، ... من نسل ترك من ظباء طراز

للحسن ديباج على وجناته، ... وعذاره المسكي مثل طراز

مع طوق قمري ونغمة بلبل، ... وجمال طاووس وهمة باز

طراق:

من قصور قفصة بافريقية في نصف الطريق من قفصة إلى فج الحمام وأنت تريد القيروان مدينة كبيرة آهلة بها جامع وسوق حافلة، وإليها ينسب الكساء الطراقي كان يجهز إلى مصر، وهي كثيرة الفستق.

طرائف:

بالفتح، وبعد الألف همزة بصورة الياء، والفاء، وهو جمع طريف، وهو الشيء المستحدث، والنسب الطريف: الكثير الآباء، والطرائف:

بلاد قريبة من أعلام صبح وهي جبال متناوحة في شعر الفرزدق.

الطربال:

بالكسر، وبعد الراء باء موحدة مفتوحة، وآخره لام، قال ابن شميل: الطربال بناء يبنى علما للغاية التي يستبق الخيل إليها ومنه ما هو مثل **المنارة**، وبالمنجشانية واحد منها، وأنشد بعضهم فقال:

حتى إذا كن دوين الطربال ... بشر منه بصهيل صلصال

مطهر الصورة مثل التمثال

وقد قيل في الطربال غير ذلك، والطربال: قرية بالبحرين.

طرجلة:

بالفتح ثم السكون، والجيم المفتوحة، ولام: بليدة بالأندلس من نواحي رية.

طرحان:

موضع بينه وبين الصيمرة التي بأرض الجبل قنطرة عجيبة ضعف قنطرة حلوان.

طرخاباذ:

بالفتح ثم السكون، وخاء معجمة، وبعد الألف باء موحدة، وآخره ذال، كأنه منسوب". (١)

٥١٠. ٢١٥-"أقام لدى مدينة آ ... ل قسطنطين وانقلبوا

وهي اليوم بيد الأفرنج غلب عليها الروم وملكوها في سنة ... ، قال بطليموس في كتاب الملحمة: مدينة قسطنطينية طولها ست وخمسون درجة وعشرون دقيقة، وعرضها ثلاث وأربعون درجة، وهي في الإقليم السادس، طالعها السرطان ولها شركة في النسر الواقع ثلاث درج في منبر الكفة، والردف أيضا سبع درج، ولها في رأس الغول عرضه كله، وهي مدينة الحكمة لها تسع عشرة درجة من الحمل، بيت عاقبتها تسع درج من الميزان، قال: وليست هذه المدينة كسائر المدن لأن لها شركة في كواكب الشمال ومن ههنا صارت دار ملك، وقيل: طولها تسع وخمسون درجة ونصف وثلث، وعرضها خمس وأربعون درجة، قال الهروي: ومن المناير العجيبة منارة قسطنطينية لأنها منارة موثقة بالرصاص والحديد والبصرم وهي في الميدان إذا هبت عليها الرياح أمالتها شرقا وغربا وجنوبا وشمالا من أصل كرسيها ويدخل الناس الخزف والجوز في خلل بنائها فتطحنه، وفي هذا الموضع منارة من النحاس وقد قلبت قطعة واحدة إلا أنها لا يدخل إليها، ومنارة قريبة من البيمارستان قد ألبست بالنحاس بأسرها وعليها قبر قسطنطين وعلى قبره صورة فرس من نحاس وعلى الفرس صورته وهو راكب على الفرس وقوائمه محكمة بالرصاص على الصخر ما عدا يده اليمنى فإنها سائبة في الهواء كأنه رفعها ليشير وقسطنطين على ظهره ويده اليمنى مرتفعة في الجو وقد فتح كفه وهو يشير إلى بلاد الإسلام ويده اليسرى فيها كرة، وهذه المنارة تظهر عن مسيرة بعض يوم للراكب في البحر، وقد اختلفت أقاويل الناس فيها، فمنهم من يقول إن في يده طلسما يمنع العدو من قصد البلد، ومنهم من يقول بل على الكرة مكتوب: ملكت الدنيا حتى بقيت بيدي مثل هذه الكرة ثم خرجت منها هكذا لا أملك شيئا.

---

(١) معجم البلدان ٤/ ٢٧

قسطيلية:

بالفتح ثم السكون، وكسر الطاء، وياء ساكنة، ولام مكسورة، وياء خفيفة، وهاء:

مدينة بالأندلس وهي حاضرة نحو كورة البيرة كثيرة الأشجار متدفقة الأنهار تشبه دمشق، قال ابن حوقل: في بلاد الجريد من أرض الزاب الكبيرة قسطيلية، قال: وهي مدينة كبيرة عليها سور حصين وبها تمر قسب كثير يجلب إلى إفريقية لكن ماءها غير طيب وسعرها غال وأهلها شراة وهبية وإباضية، وقال البكري ما يدل على أن قسطيلية التي بإفريقية كورة فقال: فأما بلاد قسطيلية فإن من مدنها توزر والحمة ونفطة، وتوزر هي أمها، وهي مدينة كبيرة، وقد مر شرحها وشرح قسطيلية في توزر بأتم من هذا.

قسطون:

حصن كان بالروج من أعمال حلب، نزل عليه أبو علي الحسن بن علي بن ملهم العقيلي في سنة ٤٤٨ فقاتله وقل الماء عند أهله فأنزلهم على الأمان، وكان فيه قوم من أولاد طلحة ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، فوجد فيه ألفا من البقر والغنم والمعز والخيل والحمير كلها ميتة وخربه.

قسمل:

بالفتح ثم السكون: موضع.

القسم:

بالفتح ثم السكون، مصدر قسمت الشيء أقسمه قسما: اسم موضع، عن الأديبي.

القسميات:

كأنه جمع قسمية: موضع في شعر زهير.". (١)

---

(١) معجم البلدان ٣٤٨/٤

٥١١. ٢١٦-"الذين يرزقون لها مائة ألف وسامرتها ثمانون ألفا ويهودها مائة ألف، فدلهم لنطاق على عورة وهو من الرهون فأدخلهم في قناة يمشي فيها الجمل مع المحمل وكان ذلك يوم الأحد فلم يعلموا وهم في الكنيسة إلا وسمعوا التكبير على باب الكنيسة فكان بوارهم، قال يزيد بن سمرة: وبعثوا بفتحها إلى عمر بن تميم ابن ورقاء عريف خثعم فقام عمر على المنارة ونادى:

ألا إن قيسارية فتحت قسرا، وينسب إلى قيسارية فلسطين إبراهيم بن أبي سفيان القيسراني، مات سنة ٢٧٨، وعمرو بن ثور القيسراني، مات سنة ٢٧٩، ومحمد بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن أبي ربيعة القيسراني، سمع خيثمة بن سليمان بطرابلس، وأبا علي عبد الواحد بن أحمد بن أبي الخصيب بتنيس، وأبا بكر الخرائطي وأبا الحسن محمد بن أحمد بن عبد الله بن صفور بالمصيصة وغيرهم، وروى عنه جماعة، منهم: أبو بكر محمد بن أحمد الواسطي وأبو الحسن جميل بن محمد الأرسوفي، وفديك بن سلمان، ويقال ابن سليمان بن عيسى أبو عيسى العقيلي القيسراني، روى عن الأوزاعي ومسلمة بن علي الخشني، روى عنه العباس بن الوليد بن صبيح الخلال وإبراهيم بن الوليد بن سلمة وغيرهم، وكان من العباد.

قيسرون:

في شعر هذيل، ولا أدري كيف أمره، قال حبيب الهذلي:

صدقت حبيبا بالتفرق نفسه، ... وأجد من ثاو إليك إياب

ولقد نظرت ودون قومي منظر ... من قيسرون فبلقع فسلاب

قيس:

القيس مصدر قاس يقيس قيسا، ويقال:

فلان يحطو قيسا اي يجعل هذه الخطوة ميزان هذه الخطوة، والقيس: كورة كانت بمصر وقد خربت الآن، وقالوا: سميت قيسا لأن فتحها كان على يد قيس بن الحارث المرادي فسميت به وكان شهد مصر وكانت في غربي النيل بعد الجيزة، كان دخل السلطان منها خمسة عشر ألف دينار، عن المدائني، في سنة ٢٢٦، وينسب إليها لبيب مولى محمد بن عياض، يروي عن سالم بن عبد الله بن عمر، روى عنه الليث ابن سعد بن أبي طاهر، وقال: هي قرية بمصر وليست بكورة كما ذكرنا، وقيس: جزيرة هي كيش في بحر عمان، دورها أربعة فراسخ، وهي مدينة مليحة المنظر ذات بساتين وعمارات جيدة وبها مسكن ملك ذلك البحر صاحب عمان وله ثلثا دخل البحرين وهي مرفأ مراكب الهند وبر فارس

وجبالها تظهر منها للناظر، ويزعمون أن بينهما أربعة فراسخ، رأيتها مرارا، وشربهم من آبار فيها، ولخواص الناس صهاريج كثيرة لمياه المطر، وفيها أسواق وخيرات، ولملكها هيبة وقدر عند ملوك الهند لكثرة مراكبه ودوانيجه، وهو فارسي، شكله ولبسه مثل الديلم وعنده الخيول العراب الكثيرة والنعمة الظاهرة، وفيها مغاص على اللؤلؤ وفي جزائر كثيرة حولها وكلها ملك صاحب كيش، ورأيت فيها جماعة من أهل الأدب والفقه والفضل، وكان بها رجل صنف كتابا جليلا فيما اتفق لفظه وافترق معناه ضخم رأيته بخطه في مجلدين ضخمين ولا أعرف اسمه الآن.

قيسون:

بلفظ جمع قيس جمع سلامة: موضع.

قيشاطة:

بالفتح ثم السكون، وشين معجمة:

مدينة بالأندلس من أعمال جيان، ينسب إليها محمد ابن الوليد القيشاطي الأديب، سكن قرطبة، يكنى أبا عبد الله، وكان معلم العربية وكان لها حافظا". (١)

٥١٢. ٢١٧-"كان تبع لما ملك جوا وقتل جديسا اصطفى منهم امرأة حسناء لنفسه، فلما أراد أن يرتحل أمر بجمل فقرب لها ولم تكن رأته قبل ذلك فقالت: ما هذا؟

قالوا: هو جمل، وكان اسمها عنز، فقالت:

شر يومي الذي أركب فيه الجملا فصارت مثلا.

كلب:

بالتحريك، بلفظ الداء الذي يصيب من يعضه الكلب الكلب، دير الكلب: في ناحية باعذرا من أعمال الموصل.

كلبة:

بالفتح ثم السكون، وباء موحدة، بلفظ اسم أنثى الكلب، إرم الكلبة ذكر في إرم، وكلبة: موضع من

---

(١) معجم البلدان ٤/٤٢٢

نواحي عمان على ساحل البحر.

كلبة:

بالضم ثم السكون وباء موحدة، قال أبو زيد: كلبة الشتاء شدته: مكان في ديار بكر بن وائل، عن الحازمي.

الكلتانية:

بفتح الكاف، وسكون اللام، والتاء المثناة من فوقها، وبعد الألف نون مكسورة، وياء مشددة، هكذا ضبطه أبو يحيى الساجي في تاريخ البصرة في ذكر الأساورة وصححه: وهو ما بين السوس والصيمرة أو نحو ذلك، كذا قال الساجي، وبهذه القرية قتل شمر بن ذي الجوشن الضبابي المشارك في قتل الحسين بن علي، رضي الله عنه، قتله أبو عمرة.

كلخباقان:

بالفتح ثم السكون، وخاء معجمة، وباء موحدة، وقاف، وآخره نون: من قرى مرو.

كلختجان:

بضم الكاف، وفتح اللام، وسكون الخاء المعجمة، وضم التاء المثناة، وجيم، وآخره نون: من قرى مرو.

كلز:

بكسر أوله وثانيه، وآخره زاي، وأظنها قلز التي تقدم ذكرها: وهذه قرية من نواحي عزاز بين حلب وأنطاكية، جرى في هذه الناحية في أيامنا هذه شيء عجيب كنت قد ذكرت مثله في أخبار سد يأجوج ومأجوج وكنت مرتابا فيه ومقلدا لمن حكاه فيه حتى إذا كان في أواخر ربيع الآخر سنة ٦١٩ شاع بحلب وأنا كنت بها يومئذ ثم ورد بصحته كتاب والي هذه الناحية أنهم رأوا هناك تنينا عظيما في طول المنارة وغلظها أسود اللون وهو ينساب على الأرض والنار تخرج من فيه ودبره فما مر على شيء إلا وأحرقه حتى إنه أتلف عدة مزارع وأحرق أشجارا كثيرة من الزيتون وغيره وصادف في طريقه عدة بيوت وخركاهات للتركمان فأحرقها بما فيها من الماشية والرجال والنساء والأطفال، ومر كذلك نحو

عشرة فراسخ والناس يشاهدونه من بعد حتى أغاث الله أهل تلك النواحي بسحابة أقبلت من قبل البحر وتدلت حتى اشتملت عليه ورفعته وجعلت تعلو قبل السماء والناس يشاهدون النار تخرج من قبله ودبره وهو يحرك ذنبه ويرتفع حتى غاب عن أعين الناس، قالوا: ولقد شاهدناه والسحابة ترفعه وقد لف بذنبه كلبا فجعل الكلب ينبح وهو يرتفع، وكان قد أحرق في ممره نحو أربعمائة شجرة لوز وزيتون.

كلفى:

بوزن حبلى: رملة بجنب غيقة مكلفة بحجارة أي بها كلفة للون الحجارة وسائرها سهل ليس بذي حجارة، قال ابن السكيت: كلفى بين الجار وودان أسفل من الثنية وفوق شقراء، وقال يعقوب في موضع آخر: كلفى ضلع في جانب الرمل أسفل من دعان اكلافت بحجارتها التي فيها ضربت إلى السواد، قال كثير:

عفا ميث كلفى بعدنا فالأجاول". (١)

٥١٣. ٢١٨-"أصحابه ووزرائه فجلس لهم ودخلوا عليه وحيوه بتحية الملوك، فلما كان بعد أيام جلس يحدث وزراءه فقال له بعضهم: سعدت أيها الملك! أخبرنا ما الذي أفدته في طول هذه المدة، فقال: ما استفدت إلا بقرة واحدة، ثم أمرهم بإحضارها وقال: من أراد إكرامي فليكرمها، فأقبل الوزراء والأساورة يلقون عليها ما عليهم من الثياب والحلي والدراهم والدنانير حتى اجتمع ما لا يحصى كثرة، فقال لأبي المرأة: خذ جميع هذا المال لابنتك. وقال له وزير آخر:

أيها الملك المظفر فما أشد شيء مر عليك وأصعبه؟

قال: طرد الوحش بالليل عن الزرع فإنها كانت تعييني وتسهرني وتبلغ مني فمن أراد سروري فليصطد لي منها ما قدر لأبني من حوافرها بنية يبقى ذكرها على ممر الدهر، فتفرق القوم في صيدها فصادوا منها ما لا يبلغه العدد فكان يأمر بقطع حوافرها أولا فأولا حتى اجتمع من ذلك تل عظيم فأحضر البنائين وأمرهم أن يبنوا من ذلك منارة عظيمة يكون ارتفاعها خمسين ذراعا في استدارة ثلاثين ذراعا وأن يجعلوها مصمتة بالكلس والحجارة ثم تركب الحوافر حولها منظمة من أسفلها إلى أعلاها مسمرة

---

(١) معجم البلدان ٤/٤٧٦

بالمسامير الحديد، ففعل ذلك فصارت كأنها منارة من حوافر، فلما فرغ صانعها من بنائها مر بها سابور يتأملها فاستحسنها فقال للذي بناها وهو على رأسها لم ينزل بعد: هل كنت تستطيع أن تبني أحسن منها؟ قال: نعم، قال: فهل بنيت لأحد مثلها؟ فقال: لا، قال: والله لأتركنك بحيث لا يمكنك بناء خير منها لأحد بعدي! وأمر أن لا يمكن من النزول، فقال: أيها الملك قد كنت أرجو منك الحباء والكرامة وإذ فاتني ذلك فلي قبل الملك حاجة ما عليك فيها مشقة، قال: وما هي؟ قال: تأمر أن أعطى خشبا لأصنع لنفسي مكانا آوي إليه لا تمزقني النسور إذا مت، قال: أعطوه ما يسأل، فأعطي خشبا وكان معه آلة النجارة فعمل لنفسه أجنحة من خشب جعلها مثل الريش وضم بعضها إلى بعض، وكانت العمارة في قفر ليس بالقرب منه عمارة وإنما بنيت القرية بقربها بعد ذلك، فلما جاء الليل واشتد الهواء ربط تلك الأجنحة على نفسه وبسطها حتى دخل فيها الريح وألقى نفسه في الهواء فحملته الريح حتى ألقته إلى الأرض صحيحا ولم يخدش منه خدش ونجا بنفسه، قال: **والمنارة** قائمة في هذه المدة إلى أيامنا هذه مشهورة المكان ولشعراء همذان فيها أشعار متداولة، قال عبيد الله الفقير إليه: أما غيبة سابور من الملك فمشهورة عند الفرس مذكورة في أخبارهم وقد أشرنا في سابور خواست ونيسابور إلى ذلك، والله أعلم بصحة ذلك من سقمه.

منارة القرون:

هذه منارة بطريق مكة قرب واقصة كان السلطان جلال الدولة ملك شاه بن ألب أرسلان خرج بنفسه يشيع الحاج في بعض سني ملكه، فلما رجع عمل حلقة للصيد فاصطاد شيئا كثيرا من الوحش فأخذ قرون جميع ذلك وحوافره فبنى بها منارة هناك كأنه اقتدى بسابور في ذلك، وكانت وفاة جلال الدولة هذا في سنة ٤٨٥، **والمنارة** باقية إلى الآن مشهورة هناك.

المنارة:

واحدة المنائر، إقليم **المنارة**: بالأندلس قرب شذونة، وعن السلفي: أبو محمد عبد الله بن إبراهيم ابن سلامة الأنصاري المناري، ومنارة من ثغور سرقسطة بالأندلس، كان يحضر عندي لسماع الحديث سنة ٥٣٠ بعد رجوعه من الحجاز، وذكر لي أنه سمع بالأندلس على أبي الفتح محمد المناري وغيره،

وذكر أنه قرأ على أبي الوليد يونس بن أبي علي الآبري، وعلي". (١)

٥١٤. ٢١٩-"منارة الحوافر (١) ١٧٧ (٢) ١٧٠ (٥) ١٩٩ منارة القرون (٥) ٢٠١ **المنارة** بالأندلس (٥) ٢٠١ منازجرد (٣) ٢٦٨ (٤) ٢٩٩ (٥) ٢٠٢ المنازل (٥) ٢٠٢ المناشك (٥) ٢٠٢ المناصب (٥) ٢٠٢ المناصع (٥) ٢٠٢ المناصف (٥) ٢٠٢ المناظر (٥) ٢٠٣ مناع (٢) ١١٠ (٥) ٢٠٣ المناعة (٥) ٢٠٣ مناف (٤) ١٨٥ (٥) ٢٠٣ المناقب (١) ٥٢٩ (٤) ٣١٨، ٣٣٢ (٥) ٢٠٣، ٣٦١ مناة (١) ١٧١ (٤) ١١٨ (٥) ٢٠٤ منبج (١) ١٠٣، ٣٠٣، ٣٢٨، ٣٣٢، ٤٠٩، ٤٤٧، ٤٧٢ (٢) ١٣٣، ٢٠٧، ٢٤٠، ٢٦٤، ٢٧٠، ٣١٥، ٤٧٤، ٥٢٩ (٣) ١٩، ٥٢، ٩٩، ١٧٠، ٢٢٨، ٢٧١ (٤) ١٦٥، ١٨٣، ٢٣٤، ٣٩١ (٥) ٢٠٥ منبجس (١) ٥١٤ (٥) ٢٠٥ منبسة (٥) ٢٠٧ منبوبة (٥) ٢٠٧ منت اشيون (٥) ٢٠٧ منت افوط (٥) ٢٠٧ منت انيات (٥) ٢٠٧ منت بيان (١) ٥١٧ منت جيل (٥) ٢٠٧ منت شون (٥) ٢٠٧ منت لون (٥) ٢٠٧ منتاب (٥) ٢٠٧ منتخر (٥) ٢٠٧ المنتضى (٢) ٣٠٦ (٣) ٧٥ (٤) ٢٢٢ (٥) ٣، ٢٠٧ المنتهب (٣) ٢٣٨ (٥) ٢٠٧ المنتهبة (٢) ٤١٦ (٥) ٢٠٧ منتيشة (٥) ٢٠٧ منجان (٥) ٢٠٨ منجح (٥) ٢٠٨ منجخ (٥) ٢٠٨ منجرور (١) ٣٤٥ (٥) ١٩٦ المنجشانية (٢) ٢٧٦، ٢٧٧ (٣) ٨٩ (٤) ٢٧ (٥) ٢٠٨ مجل (٥) ٢٠٨ منجليس (٢) ٣٦ منجور (٥) ٢٠٨ منجوران (٥) ٢١٨ منجيكث (١) ٣٣٦ المنحاة (١) ٢٧٥ (٤) ٤٤٣ (٥) ٢٠٨ المنحنى (٢) ٦٨ منخر (٥) ٢٠٨ مند (٥) ١٧٩، ٢٠٩". (٢)

٥١٥. ٢٢٠-"وقد رأيتها أثناء كتابتي لهذه السطور لأصفها عن مشاهدة فإذا هي مقابل تربة باب الصغير غربي الطريق الأعظم الآخذ إلى باب المصلى والميدان وجدارها الشرقي شاهق متين مبني بالحجر الأصفر بناء متقنا وبه نقوش بديعة محفورة بأحجاره وفيه الباب وهو مرتفع أيضا يماس اوجه علو الجدار وصدر قنطرته مزخرف بحجارة محفورة معجنة وهو على شكل محراب وفيه باب المدرسة وهو صغير بالنسبة إليه وهذا العمل يدل على إتقان الفن المعماري وقتئذ فإذا دخلت من الباب صرت في

---

(١) معجم البلدان ٢٠١/٥

(٢) معجم البلدان ٢٠٢/٧

دهليز وكان عن يسارك جامع للمحاسن جامع تقام فيه الجمعة والجماعة وعن يمينك قبة لها شباكان مطلان على الطريق الأعظم وفي الجنوبي منهما فسقية ماء يردها المارون وفيها قبر الواقف وأخيه واحد أقاربه والقبور الثلاثة مبنية بالرخام الأبيض وأعلى القبة كان متهدما فعمر عمارة لطيفة وجعل له شبابيك من البلور وبجانبها من الغرب حجرة قد سقط سقفها وبقيت جدرانها ولها باب إلى الدهليز وفي داخلها باب إلى القبة فإذا خلصت من الدهليز وصلت إلى صحن المدرسة وطوله تسع عشرة خطوة في عرض سبع عشرة خطوة وفيه بركة ماء مربعة ماؤها دائم الجريان كما هي عادته في دمشق وقابلك من الغرب إيوان في صدره ثلاث حجرات وبجانبه الشمالي حجرة وعن يمينه دار للسكنى وعن يساره كذلك وفي الجانب الجنوبي إيوان أيضا وفي صدره محراب وحجرتان عن يمينه وعن يساره وفي جانبه الشرقي حجرة أيضا وفيه باب يصعد منه إلى **المنارة** وهي شاهقة البناء حسنة الوضع وفي الجانب الشمالي بيوت الخلاء وحجرة إمامها قبران فجملة ما هو موجود بها عشر حجرات

قال النعيمي وهذه الدار أنشأها المقر الخواجكي شهاب الدين احمد الشهابي القضائي ابن علم الدين سليمان بن محمد البكري الدمشقي المعروف بالصابوني ابتدأ في عمارتها سنة ثلاث وستين وثمانمائة وفرغ منها سنة ثمان وستين وثمانمائة وشرط الواقف النظر لنفسه ثم لذريته ثم من بعد انقراضهم يكون النظر نصفين نصف منه لحاجب دمشق يعني واليها أو مالكها كائنا من كان والنصف الآخر للإمام وشرط قراءة البخاري في شهور رجب وشعبان ورمضان واشترط في الخطيب أن يكون شافعي المذهب وفي الإمام أن يكون من الطائفة الجبرتية وسيأتي بيانهم". (١)

٥١٦. ٢٢١-"الباب الخامس في مدارس المالكية

من الهمزة إلى الراء مهمل

حرف الزاي

الزاوية

---

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ص/١٨

هي ملاصقة للمقصورة الحنفية في الجامع الغربي من الجامع الأموي والمقاصير قد تغيرت والأوضاع تلاشت وقد جاء زمن غير ذلك الزمن فلا حاجة إلى كثرة التنقيب عن أمثال هذه المواضع بعد ما احترق الجامع مرار واعتراه الهدم والحريق أيام تيمورلنك وغيره
واقفها

أوقفها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب المشهور ودرس بها جمال الدين ابن الحاجب وجماعة كثيرون
ابن الحاجب

هو أبو عمرو بن عمر بن أبي بكر بن يونس الرولي ثم المصري قال ابن كثير في تاريخه في حوادث سنة ست وأربعين وستمائة كان أبوه حاجبا للأمير عز الدين موسك الصلاحي وكان كرديا واشتغل هو بالعلم وقرأ القرآن وحرر النحو تحريرا بليغا وتفقه وساد أهل عصره وكان رأسا في علوم كثيرة منها الأصول والفروع والعربية والنحو والتصريف والعروض والتفسير وغير ذلك وكان قد استوطن دمشق سنة سبع عشرة وستمائة ودرس بها للمالكية في الجامع حتى كان خروجه صحبة الشيخ عز الدين بن عبد السلام سنة ثمان وثلاثين فسار إلى الديار المصرية فتوفي بالإسكندرية ودفن بالمقبرة التي بين **المنارة** والبلد". (١)

٥١٧. ٢٢٢-"وفي سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة جددت أبواب الجامع من ناحية باب البريد بالنحاس الأصفر
وفي سنة سبع عشرة وستمائة نصب محراب الحنابلة بالرواق والثالث بعد ممانعات كثيرة وصلى فيه الشيخ موفق الدين المقدسي ثم أخذ منهم سنة ثلاثين وسبعمائة وعوضوا عنه بالمحراب الغربي عند باب الزيادة
وفي سنة ثمان وعشرين وسبعمائة نقض الحائط القبلي مما يلي باب الزيادة ثم بني وكان في كل ركن من الجامع صوفعة فهدمت ولم يبق منها الا الموجود الآن وفي سنة أربعين وسبعمائة وقع حريق عظيم

---

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ص/٢٢٤

بدمشق احترقت فيه المنارة الشرقية من الجامع

وفي أيام الناصر ابن الملك العزيز فرض في ماء القنوات زيادة للجامع على ماء بانياس وهي مقدار سبع عشرة أصبعا من أصابع الماء للكلاسة وللبركة المجددة بباب البريد وللقسطل المساق للبيمار ستان الدقاقي ولمشهد عروة

وفي سنة ثمان وستين كان الجامع كأنه خان ينام فيه الناس وكان لكل مقيم به موضع قد أفرده واقتطعه وعمل فيه صندوقا وأحاطه بمقصورة حتى كان فيه ما يقرب من ثلاثمائة خزانة ومقصورة فأزال الملك الظاهر ركن الدين جميع ذلك ونظف الجامع وفرشه بالحصر والبسط وغسل رخامه وحسنه وكان بصحن الجامعأيضا حواصل للمنجنيقات وحواصل للأمراء وغيرهم من خيم وشبهها فأزالها أيضا ورتب أوقافه للمستحقين وفتش على كتب الوقف التي كانت له فجمعها من المختلسين ورتبها وجلدها وأتقنها ولولا ذلك لجعله الناس بيوتا وأسواقا كما جعلوا غيره من الجوامع والمدارس ورايت في بعض التواريخ أن المنارة الشمالية المسماة بمئذنة العروس بناها الوليد والمنارتان الموجودتان الآن قد يمتان ثم ان الجامع احترق أيام فتنة تيمورلنك سنة ثلاث وثمانمائة واحترقت ابنية البلد كلها ثم عمر وفي سنة أربع وثمانين وثمانمائة احترق الجامع وما حوله من الأسواق فأتى الحريق على جميعها ذكره أبن طولون في تاريخه

وفي سنة احدى عشرة وثلاثمائة وألف احترق الجامع أيضا فأسف الناس عليه أسفا عظيما ثم جمع له أهل الخير أموالا وأنفقت الدولة عليه جانبا حتى تم بناؤه في". (١)

٥١٨. ٢٢٣-"(رديي للنمط الأول ... واستبق ضمانه)

حرف الجيم

الجامع الجديد

بالعمارة مقابل خان كان يقال له خان السيد ويسمى الآن بالمعلق ومحله يقال له بين الحواصل وهو جامع حسن نزه يصعد اليه بسلم حجر وهو مبني بالحجر الابلق وله منارة شاهقة تطل على بابه

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ص/٣٦٢

وشبابيكه تطل على نهر بردى وله صحن وبركة وايوان دائرة وله باب ثان وفي سابع عشر ربيع الثاني سنة ثمان وخمسين والف نزلت صاعقة فأصابت رأس **المنارة** فهدمت شيئا من بنائه فتكفل نائب الشام يومئذ بعمارة ما خرب ولكنه لم يعده كما كان

جامع جراح

خارج باب الصغير وهو معروف وكان من قبل مسجدا للجنائزكبيرا وفيه بئر". (١)

٥١٩. ٢٢٤-"**المنارة** البيضاء

هي **المنارة** المبنية عند كنيسة النصاري داخل دمشق بمحلة الخراب حكى المحبي في تاريخه في ترجمة أحمد بن يونس العيثاوي ان الذي بناها علاء الدين ابن الحجيج وكان تاجر كبيرا ولما أراد بناءها في ذلك المحل اختلف علماء وقته في جوازه فأفتي الشيخ أسماعيل النابلسي الشافعي بعدم جواز بنائها حذارمن ان يكون اشهار الاذان بها سببا لسبب النصاري دين الاسلام وافبي العيثاوي الشافعي بجواز البناء فمال القاضي مصطفي بن بستان الى قوله ومال نائب الشام حسن باشا الى فتوي النابلسي ثم بنيت بأمر القاضي بعد أن بذل النصاري للوزير مالا جما لمنع بنائها وألف العيثاوي رسالة استند بها على ما قاله وكان ذلك قبل التسعين وستمائة

حرف النون

جامع النحاس

كان شرقي الركنية بالصالحية وقد صار الان بستانا يقال له بستان النحاس والذي بناه عماد الدين عبد الله بن الحسين بن النحاس كان أولا له خدمة في دولة زمانه ثم أقبل على الزاهد والعبادة والانقطاع الى مسجد الجمع توفي سنة أربع وخمسين وستمائة ودفن بسفح قاسيون نفي تربة كانت تنسب اليه

جامع النيرب

لم نذكر هذا الجامع الا للتذكار والا فما الفائدة في ذكر جامع صار بستانا كان بالقرب من الربوة

---

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ص/٣٧١

على حافة نهر بردي وكان هناك سوق والنيرب م محاسن دمشق تابع بيت لهيا ويقال ان شرقي هذا الجامع قبر حبة أم مريم والذي بناه محمد بن أحمد الشهيربابن أبي العيش الانصاري الدمشقي سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وقد أذهبته الايام والليالي فسبحان من تفرد بالبقاء

وكان بالربوة ايضا جامع فاندرست آثاره أيضا

وكان بدرب الصالحية الآخذ الى الجسر فوق جامع برسباي جامع يقال له جامع العنبري فهدم سنة ثمانين وتسعمائة فلم يبق له أثر

حرف الواو

مسجد وائلة بن الأسقع

هو في سويقة باب الصغير مسجد كبير وله أوقاف

حرف الياء

جامع يلبغا

على شاطئ نهر بردي معروف مشهور وهو الآن مكتب للعسكرية وكان محله تلآ يشنق عليه كما حكاه أبن ناصر في كتابه توضيح المشتبه فاخذه سيف الدين يلبغا وأنشا فيه هذا الجامع سنة سبع وأربعين وثمانمائة

ويلبغا هذا كما قاله الحسيني في ذيل العبر كان يائبا بدمشق يعني واليا وفي السنة المذكورة جاء أمر السلطنة اليه بالقبض على جماعة من أمراء مصر كانوا بدمشق فجمع يلبغا الامراء واستشارهم في ذلك فاختلفوا عليه فاكتب أرغون شاه نائب حلب فاجابه بالطاعة وهم بالعصيان وتحول بخزائنة وأهله الى القصر الظاهري فاقام به أياما ثم جاء الأمر لسلطاني بتولية أرغون على دمشق فغضب لذلك ورد الرسول بلا جواب وخرج من البلد فأقام ثلاثة داره فتأهب الناس للخروج وساروا لامساكة فلما علم بذلك جهز ثقله وزاده وما خف عليه من أمواله وركب بمن أطاعة فوافاه الجيش عند ركبه فنهب الناس أمتعته وخيامه وما قدروا عليه وتبعه العسكر من خلفه ففر بين أيديهم فأحاطت به العرب في الطريق وأجؤوه الى واد بين حمص وحماة فلم يسعه الا الاستجارة بنائب حماه فأجاره وأكرم نزله وكتب الى

الملك المظفر يعلمه بذلك فجاءه الجواب بالقبض عليه فقيده وأرسله محفوظا فلما وصل الى قاقون خنق هناك وأخذ راسه الى القاهرة وأحبيط على امواله وأموال من معه من الامراء فتأمل الاستبداد والسيئات التي كانت في ذلك الزمن ما أفظعها وقال البدري في كتابه نزهة الأنام في محاسي الشام جامع يلبغا من أحسن الجوامع ترتيبا ومتنزها بصحنة بركة ماء سريعة داخلها فسقية مستدرية بها نوفرة يصعد منها الماء قامة ومن فوقها مكعب ماء مربعة داخلها فسقية مستديرة بها نوفر يصعد منها الماء قامة ومن فوقها مكعب عليه عريشة عنب ماون يصل الماء الى قطوفها الدانية وبجانبها حوضان فيهما من". (١)

٥٢٠. ٢٢٥-"ستمائة ميل وطول هذا الجون على التقوير إلى الإسكندرية أحد عشر مجرى ونصف وهي من الأميال ألف ميل ومائة وخمسون ميلا ومن آخر عمالة طلميثة المتقدم ذكرها يكون أول عمالة هيب ورواحة وهم قبائل من العرب أهل إبل وأغنام وثروة وبلادهم آمنة وادعة وبجبال أوثان حروث كثيرة وأهلها يتصيدون فيها وينبت بها البطم والعرعر والصنوبر كثيرا وفي هذه الجبال زراعات ومعائش ونخل كثير وعسل عجيب وآخر عمل هيب لكة وبعد البندرية على نحو عشرة أميال قصر كبير يسكنه قوم من لخم ويسمى القصر بهم وأهله كلهم عسالة يتخذون النحل ويشتارون عسلها وأكثرهم يستعملون قطع العرعر ثم يستخرجون منه القطران ويسافرون به إلى ديار مصر.
وأما الإسكندرية فهي مدينة بناها الإسكندر وبه سميت وهي مدينة على نحر البحر الملح وبها آثار عجيبة ورسوم قائمة تشهد لبانيها بالملك والقدرة وتعرب عن تمكن وبصر وهي حصينة الأسوار نامية الأشجار جليلة المقدار كثيرة العمارة رائجة التجارة شامخة البناء رائعة المغنى شوارعها فساح وعقائد بنيانها صحاح وفرش دورها بالرخام والمرمر وحنايا أبنيتها بالعمد المشمر وأسواقها كثيرة الاتساع ومزارعها واسعة الانتفاع والنيل الغربي منها يدخل تحت أقبية دورها كلها وتتصل دواميس بعضها ببعض وهي في ذاتها كثيرة الضياء متقنة الأشياء وفيها **المنارة** التي ليس على قرار الأرض مثلها بنيانا ولا أوثق منها عقدا أحجارها من صميم الكدان وقد أفرغ الرصاص في أوصالها فبعضها مرتبط ببعض

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ص/٣٩٠

معقود لا ينفك التئامها والبحر يصدم أحجارها من". (١)

٥٢١. ٢٢٦-"الجهة الشمالية وبين هذه **المنارة** وبين المدينة ميل في البحر وفي البر ثلاثة أميال وارتفاع هذه **المنارة** ثلثمائة ذراع بالرشاشي وهو ثلاثة أشبار وذلك أن طولها كله مائة قامة منها ست وتسعون قامة إلى القبة التي في أعلاها وطول القبة أربع قامات ومن الأرض إلى الحزام الأوسط سبعون قامة سواء ومن الحزام الأوسط إلى أعلاها ست وعشرون قامة ويصعد إلى أعلاها من درج عريض في وسطها كالعادة في أدراج الصوامع ومنتهى الدرج الأول إلى نصفها ثم ينقبض البناء في نصفها من الأربعة أوجه وفي جوف هذا البناء وتحت أدراجه بيوت مبنية ومن هذا الحزام الأوسط يطلع بناؤها إلى أعلاها مقبوضا عن مقدار البناء الأسفل بمقدار ما يستدير به الإنسان من كل ناحية ويصعد أيضا إلى أعلاها من هذا الحزام في أدراج أقل أبنية من الأدراج السفلى وفيه زراقات أضواء في كل وجه منها يدخل الضوء عليها من خارج إلى داخل بحيث يبصر الصاعد فيها حيث يضع قدميه حين يصعد فيها وهذه **المنارة** من عجائب بنيان الدنيا علوا ووثاقة والمنفعة فيها أنها علم توقد النار بها في وسطها بالليل والنهار في أوقات سفر المراكب فيرى أهل المراكب تلك النار بالليل والنهار فيعملون عليها وترى من بعد مجرى لأنها تظهر بالليل كالنجم وبالنهار يرى منها دخان وذلك أن مدينة الإسكندرية في قعر الجون متصلة بها أوطئة وصحار متصلة لا جبل بها ولا علامة يستدل بها عليها ولولا تلك النار لضلت أكثر المراكب عن القصد إليها وهذه النار تسمى فانوسا ويقال إن الذي بنى هذه **المنارة** هو الذي بنى الأهرام التي في حد مدينة الفسطاط من غربي النيل ويقال أيضا إنها من بنيان الإسكندر عند بنيان الإسكندرية والله أعلم بصحيح ذلك وبالإسكندرية المسلتان وهما". (٢)

٥٢٢. ٢٢٧-"حزب منه ثم يرد إلى موضعه.

وعن يمين المحراب والمنبر باب يفضى منه إلى القصر بين حائطي الجامع في ساباط متصل وفي هذا الساباط ثمانية أبواب منها أربعة تنغلق من جهة القصر وأربعة تنغلق من جهة الجامع ولهذا الجامع عشرون بابا مصفحة بصفائع النحاس وكواكب النحاس وفي كل باب منها حلقتان في نهاية من الاتقان

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ٣١٩/١

(٢) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ٣٢٠/١

وعلى وجه كل باب منها في الحائط ضروب من الفصفص المتخذ من الأجر الأحمر المحكوك أنواع شتى وأجناس مختلفة من الصناعات والتربيش وصدور البزاة وفيما استدار بالجامع في أعلاه لتمدد الضوء ودخوله إلى المسقف متكآت رخام طول كل متكأ منها قدر قامة في سعة أربعة أشبار في غلظ أربعة أصابع وكلها صنع مسدسة ومثمنة مخرمة منفوذة لا يشبه بعضها بعضا.

وللجامع في الجهة الشمالية الصومعة الغريبة الصنعة الجليلة الأعمال الرائقة الأشكال التي ارتفاعها في الهواء مائة ذراع بالذراع الرشاشي منها ثمانون ذراعا إلى الموضع الذي يقف عليه المؤذن بقدميه ومن هناك إلى أعلاها عشرون ذراعا ويصعد إلى أعلى هذه **المنارة** بدرجين أحدهما من الجانب الغربي والثاني من الجانب الشرقي إذا افترق الصاعدان أسفل الصومعة لم يجتمعا إلا إذا وصلا الأعلى منها ووجه هذه الصومعة كله مبطن بالكذان اللكي منقوش من وجه الأرض إلى أعلى الصومعة صنع مقسمة تحتوي على أنواع من الصنع والتزويق والكتابة والملون وبالأوجه الاربعة الدائرة من الصومعة صفان من قسي دائرة على عمد الرخام الحسن والذي في الصومعة من العمد بين داخلها". (١)

٥٢٣. ٢٢٨-"في الليلة الثانية عشرة من شهر ربيع الأول بالجامع المذكور بحيث يطبخ للمحاضرين ويطعمون وثمن ٢٧٥ رطلا زيتا لتنوير الجامع داخلا وخارجا وتنوير الطهارة وثمن ٨٠ رطلا زيتا وشمعتين وزنهما ٣٠ رطلا خاصة لرمضان وثمن شمع عسلي صغار لتنوير الجامع في الشهر المذكور و ١٢٠ عثمانيا ثمن قناديل و ٢٠٠ ثمن صابون وقطن للقناديل و ١٠٠ ثمن بخور يحرق بالجامع ثم ما فضل عن هذا كله يصرف لأولاده للذكر مثل حظ الأنثيين ثم إلى أولادهم وأولاد أولادهم إلخ وأن تكون التولية لنفسه وبعده فللأرشد فالأرشد من ذكور أولاده وأولاد أولاده إلخ فإذا انقرضوا فللأرشد فالأرشد من ذكور عتقائه فإذا انقرضوا فللأصلح من عتقاء والده مصطفى باشا المتوظفين في حلب ثم للأصلح من عتقاء أخيه رضوان باشا وبانقراضهم فللحاكم الشرعي بحلب أن ينصب بمعرفة أصحاب الوظائف متوليا مستقيما وعلى المتولي أن يرى حساب الموظفين في رأس كل عام ويعزل كل من يلزم عزله وينصب في محله ولا يكون أمر محاسبة وقفه لغير المتولي من القضاة والحكام ولا يعطي أحدا شيئا من زيادة الوقف على سبيل الترقي عما يعين له وأن ينصح المقصر في خدمته ثلاث مرات ويعزله في الثالثة إذا لم يرتدع وشرط لنفسه الزيادة والنقص والمنع والإدخال وأن لا يؤجر وقفه من ذي شوكة، وأنه إذا

(١) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ٥٧٨/٢

توفي بحلب يدفن بحضرة الشباك الأول من الجانب الشرقي بجامعه وأن يكون مدفن أخيه بجانبه. كتبت هذه الوقفية بتاريخ ٢٠ ربيع الأول سنة ٩١٩ قلت إن الأوقاف التي وقفها على هذا الجامع في مصر وغزة منقطعة عن وقفه الآن ولا نعلم لأي جهة تجبى وقد حدث في الجامع بعض تغيرات منها **المنارة** فإنها انهدمت وجددت سنة ١١١١ كما تدل عليه أبيات منقوشة على بابها قد اشتمل كل شطر منها على تاريخ وهي (ليحيى الحلبي العقاد) مذكورة في ترجمته ومطلعها:

قامت فصادمها السحاب بمره ... وسمت بقد قد كل مشاد

وهذه **المنارة** مدورة الشكل على نسق منارات جوامع الروم ويبلغ ارتفاعها عن سطح صحن الجامع ٤٥ ع تقريبا ومنها قبة القبلية فإنها انهدمت وأعيدت قبة صغيرة مشادة على عضادتين، ومنها الحوض في صحن الجامع فإنه في حدود سنة ١٣٠٠ هدم وأعيد حوضا مكشوفا مربعا يبلغ ١١ ع في مثلها في عمق ذراع تقريبا، ومنها انسداد بابه الغربي وتعطيله لتعطيل الجادة التي تجاهه ومنها تعمير بيت القهوة في الجانب الغربي من الحمام الكائن بالمحلة الجديدة في علوه وعدة دكاكين في أسفله ألحقت بالوقف المذكور سنة ١٣٠٨ ومن الأوقاف". (١)

٥٢٤. ٢٢٩-"عشرين ذهبا لعالم يقرأ الحديث بمدينة القدس الشريف في مسجدها الأقصى في الصخرة في رجب وشعبان ورمضان ويقرأ في بقية الأيام ما تيسر من الكتب وأن يدفع في كل سنة عشرون ذهبا لجميع خدام الأنبياء بمقام إبراهيم عليه السلام ويتلون في الأشهر الثلاثة المذكورة القرآن ويدفع في كل سنة ثلاثون ذهبا لمؤذني الحرم وخدمة البيت وتوزع عليهم بمعرفة حاكم الشرع بمكة بشرط أن يقرأ كل مؤذن منهم بعد الأذان الفاتحة والمعوذتين وثلاثون ذهبا لمؤذني الحرم النبوي على الشرط المذكور وستة ذهبات لمؤذني مسجد القدس وسبعة لخدمة الصخرة وسبعة لخدمة المسجد على الشرط المذكور أيضا.

وعلى أن يتلو بالاجتماع خدمة المسجد الأقصى والصخرة سبعين ألف مرة كلمة التوحيد في كل ليلة من عاشوراء والمولد والمعراج والنصف من شعبان وليالي الأفراد من العشر الأخير من رمضان وأن يدفع خمسة وعشرون قرشا سنويا لشيخ الأخلاصية في التكية الكائنة بمحلة البياضة ليصرفها على طعام المختلين في الخلوة الأربعينية ويتلو هو ومريدوه سحر كل ليلة من الخلوة سبعين ألف مرة كلمة التوحيد

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب ٢/٤٤

وعلى هذا المنوال يدفع سنويا ثمانية وأربعون قرشا لشيخ تكية القرقلار «١» قرب دار الواقف وثلاثون قرشا لشيخ تكية أبي بكر خارج حلب وثلاثون لشيخ تكية الكاشنية «٢» في حلب وخمسة وعشرون قرشا لشيخ زاوية الهلالية بالجلوم وأربعة وعشرون لشيخ تكية العقيلية بالمحبي ومثلها لشيخ تكية براق بمحلة الشيخ براق المدفون تجاهها الشيخ المذكور وستة قروش لمؤذن الصوم في منارة الجامع الكبير المعروف بالريس وستة قروش للمؤذن الأول في **المنارة** المذكورة واثنان وسبعون قرشا للاثني عشر مؤذنا **بالمنارة** المذكورة ومثلها لمدرس على كرسي بالجامع الكبير يعلم الناس أحكام الفطرة والأضحية على المذهب الشافعي والحنفي في يوم التروية وآخر يوم من رمضان وخمسة وأربعون قرشا لخمسة يقرأ كل واحد منهم جزءا بعد صلاة الظهر تجاه مرقد زكريا عليه السلام وأربعة وعشرون قرشا لقارىء سورة الكهف ودلائل الخيرات وشوارق الأنوار بعد صلاة الجمعة في سراي سكنى الواقف بمحلة الجبيلة وبعد موت الواقف يقرأ ذلك في مدفن والده طه أفندي لصيق مدرسة الواقف وأن يدفع في كل سنة ستة قروش لقارىء أمة خير". (١)

٥٢٥. ٢٣٠-"الغربي منهما باب **المنارة** وحجرة معدة لوضع زيت الجامع وأدوات التنوير والشرقي منهما فيه حجرة معدة لما ذكر والبستان وراء القبلية والإيوانين وقاعة التدريس وأكثر غراس البستان شجر الكباد.

وأما المكتب والسبيل فهما في جنوبي الجهة الشرقية وشرقي الجهة الجنوبية **والمنارة** مدورة الشكل مضلعة طولها من أرض الجامع إلى موقف المؤذن ٤١ ع ومحيطها من عند موقف المؤذن ١٠ ع وطول مكبسها ٧ ع و ١٢ ط تقريبا عدا تاجها المعمول من الرصاص ومراقيها إلى عتبتها مائة وثماني عشرة مرقاة وهي منارة متقنة معقودة حجارتها بكلاليب الحديد والرصاص كبقية منارات حلب وسماوي الجامع مشتمل على دكتين عظيمتين تجاه القبلية من شماليها يفصل بينهما طريق القبلية فوقهما ثلاثة قباب محمولة جهتها البرانية على أربعة أعمدة كبار من الرخام الأصفر يصل بينها أسطوانات الحديد وعلى ثلاث أروقة تجاه كل جهة رواق فرواق الجهة الشرقية سقفه سبع عشرة قبة محمولة جهتها البرانية على خمسة عشر عمودا يصل بينها وبين الجدار الداخلي أسطوانات حديدية وهكذا بقية الأروقة ورواق الجهة الشمالية سقفه ثلاث عشرة قبة مركبة جهتها البرانية على أحد عشر عمودا ورواق الجهة الغربية

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب ٥١/٢

سقفه اثنتا عشرة قبة مركبة جهتها البرانية على أحد عشر عمودا ويشتمل سماوي الجامع أيضا على حوض عظيم يبلغ أربعة عشر ذراعا في مثلها في عمق ذراع تقريبا في جهته الغربية ثقب يجري فيه الماء إلى الأخلية ليلا ونهارا ويوجد في جانبي هذا الحوض حديقتان فيهما بعض الأشجار من الزيتون والتوت والرمان وفي شمالي الحوض دكة تساويه في الطول والارتفاع يبلغ عرضها بضعة أذرع وجميع أسطحة المدرسة والجامع وقبته العظيمة وقبة قاعة التدريس وقباب الحجرات والمكتب وسقف السبيل وقباب الأروقة مفروش بالرصاص عوضا عن الجص أو الرخام وبالجملة فإن هذه المدرسة من أتقن مدارس حلب وأجملها وناهيك دليلا على إتقان بنائها أنه مر عليها عدة زلازل لم يتصدع منها شيئا سوى زلزلة سنة ١٢٣٧ اندفع منها هلال المنارة فسقط على قمة قبة القبلية فخرقها على إن جميع جدران قبلية الجامع معقودة بكلاليب الحديد والرصاص فكأن القبلية كلها قطعة واحدة.

أوقافها وشروط واقفها

جعل الواقف كتاب وقفه عدة أجزاء حرر في كل مدة جزءا أثبت فيه أوقافا وزاد شروطا.". (١)

٥٢٦. ٢٣١-"ومن أخل بوظيفته بغير عذر شرعي يعزله المتولي وتولية الوقف بعد الواقف لزوجته عائشة ثم لولده منها محمد طاهر بك ثم للأسن الأرشد من ذريته ذكورا وإناثا وبانقراضهم فللأرشد الأسن من أولاد أخته المتوفاة راضية خانم ثم للأرشد الأسن من ذريتها وبانقراضهم فللأرشد الأسن من أولاد عتقاء الواقف وبانقراضهم فلأولاد عتقاء شقيقه راضية خانم ويومية المتولي ثلاثمائة وبانقراض جميع المذكورين تناط التولية بقاضي حلب وتكون يوميته ستونا وللمحدث والمدرس والخطيب حينئذ أن يستطلعوا على عمله وأول ما ينفق من غلة الوقف الأحكار المرتبة عليه ثم ترميم الوقف والجامع ثم المرتبات ولا يؤجر محل أكثر من سنة ولا من ذي شوكة ثم يأخذ المتولي معينه بمعرفة هيئة المرتزقة وكلما اجتمع من الريع فضيلة يشتري بها عقارات تلحق وبالوقف وإذا آلت التولية للقاضي فللناظر والمدرس والخطيب أن يفعلوا ما كان يفعله المتولي بمعرفة هيئة المرتزقة والعزل والنصب بعد الواقف للمتولي لا يتداخل بهما وبالوقف أحد من الحكام وولاة الأمور ويشتري من غلة الوقف ما يلزم لتنوير الجامع من الزيت مع أربع شمعات عسلية زنتها ثمانية وأربعون رطلا حلبيا كل واحدة اثنا عشر رطلا اثنتان منها يوضعان على يمين المحراب واثنتان على يساره وكلما احترقت أعيدت على هذه الصفة وكلما فنيت

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب ٢/١٢٤

حصر الجامع والمدرسة والمكتب وطنافسها تجدد ويشتري القدر الكافي من سطول ومشربيات نحاس بيض وحبال للسبيل ومكانس وأباريق للجامع ويسرج خمسة وسبعون قنديلا في قبلية الجامع في ليلة المولد النبوي وليالي رمضان والعيدين ونصف شعبان والسابعة والعشرين من رجب وليلة عرفه وعاشوراء والجمعة ومثلها في هذه الليالي في الإيوانين والأروقة وخمسون قنديلا في المنارة تبقى من المغرب إلى الفجر ويحرق من العود الماوردي الجيد ستة دراهم في محراب القبلية ليلة المولد ودرهم عند صلاة العشاء ليلة الجمعة وحين صعود الخطيب يومها وأربعة في ليلتي العيدين ودرهمان وقت صلاة التراويح كل ليلة والليلة التاسعة من ذي الحجة والليلة السابعة والعشرين من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة عاشوراء فالجملة مائة وسبعون درهما: تمت الوقفية الأولى بتاريخ غرة ذي القعدة سنة ١١٤٢.
الوقفية الثانية: أولها بعد البسملة: أحمد ربا ربت سوابق كرمه وربت لواحق نعمه إلخ. وقف فيها نصف بستان الخواجكي المتقدم ذكره ونصف الجزيرة الملاصقة له وعشرة قراريط من طاحون الجغيلات ونصف بستان حجازي بأرض الحلبة وفيه ناعورة قبلة بستان". (١)

٥٢٧. ٢٣٢-"بنيت سنة ٧٥١ وفي سنة ١٢٤٤ وقفت عليه آمنة بنت الحاج أحمد المصري الأرمنازي دارا وفي السنة المذكورة وقفت عليه بعض دار شرف بنت الحاج أحمد ابن السيد عبد القادر وفي سنة ١٢٠١ وقف عليه الحاج علي آغا بن عبد الله بن عبد الرحمن دارا وفي سنة ١١٧٥ وقف عليه دارا أخرى محمد بن عبد الرحمن وكلها في المحلة ويقال أن فيه مزارا لرجل اسمه سيتا وفي سنة ١٣٣٠ هدمت البلدية الجهة الشمالية التي تلي الجادة من هذا المسجد ورجعت بها إلى الوراء توسعة للطريق وكانت المئذنة في غربي هذه الجهة فنقصت دورا دورا وأعيدت كما كانت دون خلل في شرقي الجهة المذكورة وطلب مني ما يكتب على بابه فقلت:

جدار سما حسنا وجدد بعد ما ... غدا معطيا حق الطريق متمما

ومئذنة عادت كما هي أنشئت ... بسالف تاريخ وبالخير تمما

سنة ١٣٣٠ مكتوب على دائر موقف المؤذن تحت الدرابزون (أنشأ هذه المنارة المباركة فقير عفو الله راجي رحمة الله مستجير من عذاب القبر والنار متوسلا بسيد المرسلين أن يمن عليه بالتوبة قبل الموت ويثبته على كلمة التوحيد والإيمان في الدنيا والآخرة تحت رحمة الله محمد بن عبد الله القاري وذلك في

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب ١٢٧/٢

اليوم التاسع من شهر شعبان المعظم قدره سنة ٧٥١ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل التحية) ومكتوب على زنار هذه المنارة الأول (أنشأ هذه المنارة المباركة العبد الفقير إلى مولاه القدير المقر بالعجز والتقصير محمد بن عبد الله متوسلا بسيد المرسلين وشفيع المذنبين أن يكون خالصة لوجهه الكريم وسببا للفوز بجنات النعيم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ومكتوب على الزنار الثاني بقلم كوفي (يا قومنا أجيبوا داعي الله) إلخ الآية.

بقية آثارها

الجامع العمري «١» قديم فسيح نير معمور بالصلوات ومحله قرب سراي رجب باشا في رأس السوق على يسرة الداخل إليه من جهة البندرة وله أوقاف تقوم بكفايته إلا أنها داخلة في محاسبة الأوقاف وفي شمالي صحنه مدفن واسع فيه عدة قبور منها قبر الشيخ حسن المغربي". (١)

٥٢٨. ٢٣٣-"سنة ٨٢٤ هـ وقعت الغربية وكان سقفها جملونا خشبا فعزم الأمير يشبك اليوسفي نائب حلب على عمارتها قبوا وشرع في ذلك ثم توفي فعمرت من مال الجامع وعقد سقفها قبوا وكان في صحن الجامع صهريج واسع عظيم جدا يحكى أن السبب في عمارته هو أنه كان بعض السلف من أهل حلب متوليا على أوقافه بحلب فأتاه انسان لا يعرفه فطرق عليه الباب ليلا ودفع له ألف دينار وقال له إصرفها في جهة بر، فأخذها وخطر له أن يصرفها في عمارة مصنع يخزن فيه الماء من القناة فإن منابع حلب مالحة وكان العدو يطرق مدينة حلب كثيرا فإذا قطع عنها ماء القناة تضرر أهلها فرأى أن يعمل مصنعا في صحن الجامع المذكور مدفونا تحت أرضه فشرع في ذلك وحفر حفيرة عظيمة واسعة واشترى الحجارة والكلس وعقد المصنع وفرغ الذهب المحمول إليه فضاق صدره واضطرب مدة في إتمام المشروع فطرق عليه الباب الطارق الأول ودفع له ألف دينار أخرى وقال له أتمم عملك فأخذها وأتم العمل وجاء المصنع واسعا متقنا بحيث كان يكفي السقائين والناس ولا يفرغ من الماء فجعل أهل حلب يطعنون على المتولي المذكور ويقولون إنه أضاع من مال الوقف جملة في عمارة مصنع فطلب منه الحاكم الحساب فرفعه إليه ولم يذكر فيه درهما واحدا في نفقات المصنع المذكور فسأله عن نفقة المصنع فأخبره بالقصة.

ويقال إن هذا المتولي هو ابن الأيسر ويحكى أن هذا المصنع وجد في حفرته تمثال أسد من حجر قد

(١) نهر الذهب فى تاريخ حلب ١٦٢/٢

وضع مستقبلا بوجهه القبلة، قال ابن الخطيب: «وهذا المصنع اليوم مردوم» ، وفي سنة ٤٨٢ كان تأسيس منارة الجامع وعمرت على يد القاضي أبي الحسن محمد بن يحيي بن محمد الخشاب عوضا عن منارة كانت قبلها وكان بحلب معبد للنار قديم قد تحول إلى أن صار أتون حمام فأخذ القاضي حجارته لعمارة هذه المنارة فوشى به بعض حساده لأمير البلد قسيم الدولة فاستحضره وقال له قد هدمت معبدا هو ملكي فقال أيها الأمير كان معبدا للنار وقد صار معبدا يذكر عليه اسم الله تعالى وقد كتبت اسمك عليه وجعلت الثواب لك فإن رسمت أن أغرم ثمن الحجارة ويكون الثواب لي فعلت فأعجب الأمير كلامه واستصوب رأيه.

وقيل إن المنارة أسست في زمن سابق محمود بن صالح على يد القاضي المذكور والمعمار الذي بناها من سرمين وبلغ بأساسها إلى الماء وعقد حجارتها بكلاليب الحديد والرصاص وأتمها في أيام قسيم الدولة آق سنقر وطول هذه المنارة إلى الدرابزين بذراع اليد سبعة وتسعون". (١)

٥٢٩. ٢٣٤-"ذراعا وعدد مراقيها مائة وأربع وسبعون درجة ولما كانت ليلة الاثنين ثاني عشر شوال سنة ٥٧٥ زلزلت حلب زلزلة عظيمة هدمت أكثر دورها وأهلكت جماعة من أهلها وحركت المنارة فدفعت هلالا كان على رأسها مقدار ستمائة قدم وشققت ولما استولى التتار على حلب في عاشر صفر سنة ٦٥٨ دخل صاحب سيس إلى الجامع وقتل خلقا كثيرا وأحرق الجاني القبلية منه وأخذ الحريق قبلة وغربا إلى المدرسة الحلاوية واحترق سوق البزازين فعرف عماد الدين القزويني هولاكو ما اعتمده السيسيون من إحراق الجامع وتركهم كنائس النصارى فأمر هولاكو برفع ذلك وأطفئت النار بسبب مطر صادف وقوعه في تلك الأثناء ثم اعتنى نور الدين يوسف بن أبي بكر عبد الرحمن السلماسي الصوفي بتنظيف الجامع ودفن ما كان فيه من قتلى المسلمين في جباب كانت بالجامع للغلة في شماليه ولما مات عز الدين أحمد الكتبجي أي الكتبي خرج عن جميع ماله فقبضه أخوه وتصدق ببعضه وعمر حائط الجامع منه فأنفق عشرين ألف درهم منها ثمانية عشر لبنائه وألفان لحصره ومصابيحه ولما ملك السلطان الملك الظاهر حلب أمر بتكليس الحائط القبلي وكذا الغربي من جهة صحن الجامع وعمل له سقفا متقنا وكان المحراب الأصفر يعرف بمحراب الحنابلة والمحراب الكبير الكائن في يمين الحضرة ويسار المنبر مختصا بالشافعية والمحراب الغربي الكائن في أواخر قبلية الحنفية مختصا

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب ١٨٢/٢

بالحنفية ومحراب الغربية مختصا بالمالكية وفي سنة ٩٣١ أمر القاضي عبيد الله بن محمد بن يعقوب أن يصلي الحنفي بالمحراب الكبير ثم يصلي الشافعي بعده وكان يوجد على الباب الشمالي من الجامع مارستان «١» ينسب إلى ابن خرخاز وله بوابة عظيمة وقد أغلق بابه وأدخل في الدور المجاورة له (أظنه الآن مدرسة موقوفة على إمام الأحناف بالجامع وتعرف بدار الكحالة) .
حالته الحاضرة: موقع الجامع في غربي القلعة بينها وبينه مسيرة نصف ميل تقريبا على خط مستقيم وهو عمارة عظيمة طولها من الغرب إلى الشرق مع ثخانة جدران الجهتين الخاصتين بها مائة وثلاثون ذراعا وعرضها كذلك من الجنوب إلى الشمال مائة واحد عشر ذراعا واثنا عشر قيراطا فإذا ضربت ذرع الطول والعرض ببعضهما يبلغ المجموع أربعة عشر ألفا وأربعمائة وخمسة وتسعين ذراعا مربعا ثم إن هذه العمارة لها أربعة أبواب.". (١)

٥٣٠. ٢٣٥-"الرواق وارتفاعها من أرض الجامع إلى موقف المؤذن ٥٢ ع و ٦ ومحيط مكبسها ١٤ ع و ٢١ ط وارتفاعها من موقف المؤذن إلى ختم القبة من الداخل ١٧ ع وموقف المؤذن مربع أيضا يبلغ ٦ ع و ٩ ط طولا في مثلها عرضا عدا الشرفات المتعلقة في حوافيه التي يبلغ عرضها نحو ٤ ط وإذا نزلت من باب المنارة وتوجهت غربا إلى الغرب دخلت في دهليز الباب الرابع من أبواب الجامع وهناك حجرة عظيمة يسكنها بعض شيوخ الجامع وكان فوق سطح هذا الدهليز حجرة يسكنها بعض المدرسين يرقى إليها بدرج بابه في جانب الحجرة الأولى المذكورة.
والجهة الرابعة من هذا الجامع متجهة إلى الشرق وهو أيضا رواق فضاءه ٥٣ ع و ١٧ ط وعرضه كذلك ٦ ع و ٢٢ ط وسقفه قبو محمول على عضادات محيط واحدتها وبعد ما بينها وبين التي تليها كمحيط وبعد عضادات القبلية تقريبا وارتفاع أرضه عن أرض صحن الجامع ١٧ ط ويوجد فيما بين كل عضادتين من عضادات الصف الملاصق الجدار الغربي منه حجرة من خشب يسكنها خدمة الجامع ومؤذنوه وفي الجدار القبلي منه باب قبلية الحنفية وفي جانب هذا الباب مما يلي الرواق على يمنة الداخل محراب وفي رأسه الشمالي باب ينفذ منه إلى دهليز الباب الرابع المتقدم ذكره وكان تجديد هذا الرواق من مال الجامع سنة ١٣٠٢ لأنه كان قد توهن وأشرف على السقوط فهدم وجدد: مكتوب في حجر مرصوف في وسط جداره مما يلي صحن الجامع (جدد هذا الإيوان بأمر وإرادة أمير

(١) نهر الذهب فى تاريخ حلب ١٨٣/٢

المؤمنين حضرة مولانا السلطان الأعظم الغازي عبد الحميد خان الثاني عز نصره بسعي والي الولاية المشير الأفخم السيد حسين جميل باشا أدام الله إجلاله سنة ١٣٠٢) ثم إن ارتفاع جدران الأروقة وجدار القبليتين والحجازية عن أرض الجامع إلى السطح ١٠ ع و ١٨ ط ولم يدخل في هذا الذرع حافية هذه الجدران التي يبلغ ارتفاعها عن السطح ٣١ ط تقريبا.

وصحن الجامع يبلغ طوله من الغرب إلى الشرق ٩٨ ع و ٥ ط وعرضه ٦٠ ع و ١٨ ط وهذه المسافة كلها قد فرشت بالرخام الأصفر الذي يتخلله بلاط أسود على صفة جميلة من النقش إذا نظرت إليه أول وهلة تظنه كتابة كوفية مع أنها ليست كذلك والأروقة مفروشة بالبلاط الأصفر فقط وكان تبليط الصحن والأروقة على هذه الصفة سنة ١٠٤٢ تبرع به رجل من الأعيان اسمه زين الدين بك لم أظفر له بترجمة إنما رأيت في بعض المجاميع". (١)

٥٣١. ٢٣٦-"محلة قارلق (خ) عدد بيوتها٢ 25 G

هذه المحلة في شرقي البلدة خارج باب بنقوسا يحدها قبلة حارة تاتارلر «١» والفرايين التحتاني وغربا الدلالين وشمالا برية الصفا وشرقا البرية. وكلمة قارلق تركية معناها المثلجة فكأن موضعها كانت تعمل فيها المثالج وسكانها ٢٣٦٨ منهم ١١٠٦ ذكور و ١٢٦٤ إناث كلهم مسلمون.

آثارها

جامع قارلق فسيح عامر في جنوبي صحنه قبلية جميلة جددت سنة ١٣٠٧ وفي غربي القبلية زاوية أنشأها أحد أغنياء المحلة سنة ١٢٠٧ وفي شرقي الشمالي من الصحن قسطل عميق واسع يجري ماؤه دائما. وفي غربي الشمالي منارة جميلة المنظر في أسفلها حجر مكتوب في بعد البسملة (أنشأ هذا الجامع المبارك العبد الفقير إلى رحمة ربه القدير الأمير سيف الدين اسم بك أمير دوا دار المقام العالي المولوي المخدومي السيفي ... كافل المملكة الحلبية المحروسة في غرة صفر الخير من شهور سنة إحدى وسبعين وسبعمائة) يقال إن الذي أنشأ الجامع اسم بك المذكور والذي عمر المنارة أخوه أسن بك ولهذا الجامع من الأوقاف ما تبلغ غلته نحو عشرين ألف قرش سنويا.

بقية آثارها

مسجد الطيبي في الزقاق المنسوب إليه، زاوية الحربلي في زقاق الشيخ على ابن الشيخ أحمد الحربلي

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب ١٩٣/٢

أنشأها سنة ١٣١٢ الشيخ علي المذكور. زاوية الشيخ طه بطيخ أنشئت في". (١)

٥٣٢. ٢٣٧-"الحلبي الشهير بابن الميداني) لأن أباه كان قيم الميدان الأخضر المتوفي سنة ٩٣٤ وقد وقف على جامعه هذا أوقافا جليلة وعمر له حوضا في داخله وآخر على بابه وكانت منارة الجامع فوق الحوض الخارجي فلما آلت إمامة الجامع وتوليته إلى العارف بالله (محمد بن خليل المعروف بابن قنبر) المتوفي سنة ٩٦١ رأى المنارة قد اختل نظامها فنقضها دورا إلى أن انتهى بها ثم أمر المعمار أن يبنيها دورا إلى تمامها داخل الجامع تجاه باب قبليته. وهو الآن عامر الشعائر وله من الأوقاف ما يقوم بضرورياته ولكنه متوهن البناء محتاج للترميم. وفي سنة ١٣٢٤ سخر الله له أناسا من أهل الخير فسعوا بجمع إعانة من المسلمين صرفوها على توسيع حوضه وتجديد بابه وفي سنة ١٢٢١ وقف الحاج عبد الرزاق ملحيس ثلاث دور ودكان شرطها بعد انقراض ذريته لهذا الجامع.

ومن آثار هذه المحلة: مسجد سيه جان «١» في زقاقه أنشأه الخواجه أحمد وجدده ابن ابنه الحاج أحمد ناصر الدين ابن الشيخ إسحاق المعروف بابن سيه جان وشرط له عدة خيرات في وقف كبير وقفه عليه سنة ٩٨٥ وهو الآن معمور بذكر الله تعالى تقام فيه الصلوات الجهرية وتتلى فيه ربعة بعد صلاة الصبح وهي مما شرطه الواقف المذكور. وهناك عدة شروط خيرية معطلة والوقف لم يبق على حالته بل لعبت به أيدي المغتصبين والمتغلبين.

ومن الآثار في هذه المحلة، مسجد الفراء المتخذ زاوية لخلفاء الشيخ الأنجق وهو مسجد أنشئ في حدود الألف وله من الأوقاف كفايته وقد وقف عليه سنة ١٢٠١ علي بن إبراهيم ابن الحاج طه المشهدي وقفا حافلا شرط أن يصرف من غلته في كل شهر ١٥ قرشا إلى ٣٠ قارئا يختمون القرآن في كل يوم بعد صلاة الصبح في المسجد الزاوية المذكور وشرط نصف القرش في كل شهر لنقطه جي وهو الإمام وقرشا للجابي وما فضل بعد التعمير والترميم يصرف في وجوه البر والصدقات ومن جملتها طعام للمختلين خلوة الأربعينية في المسجد الزاوية المذكورة وشرط التولية على وقفه هذا لنفسه مدة حياته وبعده لأولاده ثم لأعقابه وأنسالهم فإذا انقرضوا فلشيخ الزاوية وإذا انهدم المسجد فتنقل القراء لجامع قسطل الحرامي ويتولى الوقف إمام جامع قسطل الحرامي وهو النقطه جي وبانهدامه يتولى الوقف

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب ٢/٢٤٨

حاكم الشرع بحلب. في هذه المحلة حمام يعرف بحمام الألماجي تجاه مسجد الفرا بميلة إلى". (١)

٥٣٣. ٢٣٨-"منشئ القسطل ومجري ماءها تغمده الله برحمته. وعلى نصبة الرجل توفي إلى رحمة الله تعالى في شهر رمضان المعظم سنة ٨٩٧ من الهجرة. وعلى صدر القبر:

تعاظم بي ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظما

ولما دنت وفاتي وحانت منيتي ... جعلت رجائي نحو عفوك سلما

وعلى باب الجامع تحت منارته مما يلي الجادة: في أيام المقر الكريم السيفي أزدمر مولانا ... ملك الأمراء كافل حلب المحروسة جدد هذه المنارة ... بردبك تاجر المماليك السلطانية أثابه الله الجنة بتاريخ شهر رجب سنة ٨٩٦، وعلى باب القبلية:

جدد حقا مخلصا ... معبدنا الزاكي حسن

يا محسنا بالخير دم ... مانح الخير الحسن

سنة ١١٣٢

وعلى طراز المحراب داخلا (آية الكرسي) وعلى دائر قنطرته (البسملة ثم الآية ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) وعلى قنطرته:

قد أذن الله برفع بيته ... للذكر بالآصال والاشراق

قد وعد الحسنى عليه أرخوا ... فحسن جدد خيرا باقي

سنة ١١٣٣

هذا المحراب من المحاريب التي انفردت بين محاريب جوامع مدينة حلب بالجمال وبداعة الصنعة وحسن الخطوط والنقوش وجوهر الحجر وهو محراب المدرسة الرمضانية التي نتكلم عليها قريبا نقل إلى هذا الجامع سنة ١١٣٣. قلت المفهوم مما كتب على باب الجامع تحت منارته إن هذا الجامع قديم لا يعرف من أنشأه وأن بردبك إنما جدد منارته وأنشأ فيه مكتبا وجر إليه الماء من قناة حلب بقناة خاصة، وعلى باب الجامع قسطل يجري إليه الماء دائما من قسطل وراءه في غربي الجامع كلاهما من إنشاء بردبك. ومن الآثار القديمة في هذه المحلة مكان شبيه بالبستان يبلغ طوله ٦٠ ع في عرض ٥٠ تقريبا له باب صغير مهجور متجه إلى الجنوب داخل دار صغيرة قد كتب على نجفته ما يفهم منه أن

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب ٣٢٩/٢

هذا المحل أنشئ في أيام السلطان الملك الظاهر خشقدم وله باب آخر مستعمل يفتح إلى الجادة متجه إلى". (١)

٥٣٤. ٢٣٩-"ورحل في يوم الأحد فنازل حصنا يقال له دارم وفيه مقاتلة للروم من يوم الثلاثاء إلى يوم الخميس حتى قارب فتحه، فبلغه تجمع الروم في عددهم ومددهم وأخذهم الدروب وتقديرهم اعتراضه في يوم الجمعة فنزل منزلا ببطن سمنين بعد عبره عقبة هاموته وبكر في يوم السبت لعشر خلون من صفر قافلا إلى الدرب المعروف بدرب باقسايا. فلما توسط وظهرت قوافل أعدائه أنفذ إليهم من ناوشهم فاستظهر عليهم ثم كروا وصبروا. وأمر سيف الدولة بضرب خيمة بموضعه وصعد إلى جموعهم وهم عند أنفسهم مستظهرون في مواضعهم فحمل عليهم فولوا ووضع السيف فيهم فقتل فيما قتل أربعة آلاف رجل، منهم ابن بلنطس البطريق، وابن فشير فارس النصرانية، وزروان مرح قلزور وأرجوزان وعدد يطول ذكرهم وغنم الرجال ما يفوق الإحصاء من الدواب والبغال والحلي والديباج. وسار طالبا لفلهم «١» في طبراش وصعوده وهبوطه واحتاج في بعضه إلى الترجل والمشي. وكان انصرافه عن الفل بعد العصر، وسار نحو آمد فدخلها في آخر نهار يوم الأحد لعشر خلون من صفر سنة ٣٤٥ فأنشده أبو الطيب في آمد قصيدته التي مطلعها «الرأي قبل شجاعة الشجعان» «٢» .

سنة ٣٤٧ الزيادة في الأذان:

قال المقريزي في الخطط المصرية: أول من أذن بالليل: «محمد وعلي خير البشر» :

الحسين، المعروف بأمير أشكنبة، ويقال أسكنبة، وهو اسم أعجمي معناه الكرش، وهو ابن علي بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب. وكان أول تأذينه بذلك في حلب أيام سيف الدولة سنة ٣٤٧ ولم يزل الأذان بحلب يزاد فيه: «حي على خير العمل، ومحمد وعلي خير البشر» إلى أيام نور الدين محمود زنكي. فلما فتح المدرسة الكبيرة المعروفة بالحلوية استدعى أبا الحسن عليا بن الحسن بن محمد البلخي إليها فجاءه ومعه جماعة من الفقهاء وألقى بها الدروس، فلما سمع الأذان أمر الفقهاء أن يصعدوا المنارة وقت الأذان، وقال لهم: مروهم أن يؤذنوا الأذان الشرعي، ومن

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب ٢/٣٣٦

امتنع منهم كبوه على رأسه. ففعلوا ما أمرهم به وبطلت هذه الزيادة.". (١)

٥٣٥. ٢٤٠-"النصف من منارة جامع الحموي، وكأنما انفصل منها شظية فصدمت جدار قبلية الجامع المذكور من أعلاه، فغاصت به وثقبته ثقبا منتظما، وخرجت من نجف الشباك وأصابت رجلا يصلي المغرب فقتلته دون أن يبقى لها أثر به، وأصابت رجلا في رجله فلم يمت لكنه بقي في رجله أثر كأنه كي نار. وكانت **المنارة** قد سقطت على سواس مارا «١» من تحت القلعة فقتلته أيضا. وفي سنة ١٢٩٣ ولي حلب أمين باشا وفيها حصل بحلب هيضة «٢» ابتدأت من شعبان واستمرت إلى أواخر شوال وبلغت وفياتها اليومية مئة وخمسين نسمة.

وفي ٢٧ ربيع الأول من هذه السنة خلع السلطان عبد العزيز وجلس مكانه السلطان مراد خان، فبقي سلطانا ثلاثة أشهر وثلاثة أيام، ثم خلع وجلس بدله على عرش السلطنة السلطان عبد الحميد خان الثاني. وفي محرم سنة ١٣٩٤ رفعت رتبة كامل باشا إلى الوزارة وعين واليا على قوصوه. وقبل أن يسافر إليها حول إلى ولاية حلب، فقدم عليها في اليوم ال ١٤ صفر واستقام بها سنتين وشهرا. ذكر ذلك في ترجمة حاله وغلط في السالنامة إذ ذكر ولايته سنة ١٢٩٥ وقد اختارني إماما له في صلاة التراويح.

صدور جريدة في حلب:

وفيها صدر في حلب جريدة عربية عنوانها «الشهباء» لصاحب امتيازها السري الماجد الحاج هاشم العطار المعروف أيضا بالخراط. وقد تولى تحريرها الكاتب البارع المرحوم عبد الرحمن أفندي الكواكبي بمساعدة جماعة من أدباء حلب. غير أن الجريدة ما لبثت سوى أيام قلائل حتى أمر بإبطالها والي حلب كامل باشا المعروف بكراهية صحف الأخبار.

النفير العام:

في هذه السنة ١٢٩٤ أعلنت الدولة العثمانية في بلادها النفير العام لمحاربة روسيا.

فحشدت العساكر من جميع بلادها، ومن جملتها حلب التي جندت منها عددا عظيما حتى كادت تخلو من الشبيبة. ولذا أصبحت الحكومة تخشى من قيام الغوغاء للنهب والسلب،". (٢)

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب ٥١/٣

(٢) نهر الذهب في تاريخ حلب ٣٠٨/٣

٥٣٦. ٢٤١-"قال البدر بن فرحون وغيره: وما زال العلماء الأئمة يتحرجون من ذلك، وفي أيام القاضي السراج- وهو أول قاض ولي لأهل السنة- فمن بعده كانت ترفع تلك الحفيرة بالرمل حتى تزول الكراهة، إلى أيام الشرف الأسيوطي، فأراد طمس الحفرة أو رفعها وإزالة الخشب المنقوش أمامها الآتي ذكره، فقام عليه بعض الناس من الخدام، واستعانوا عليه بالأشراف، فكف وانتقل عن المحراب، وصار يصلي إلى الأسطوانة التي تقابل أسطوانة الوفود- أي من مقدم الروضة- ولزمها إلى أن مات، وصار من الفقهاء من يرفع الكراهة بما يحصل من القرب إلى مقامه صلى الله عليه وسلم وموضع قدمه، وهذه نزغة؛ فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الموقف سواء، فمن خالف سنته بالهوى فقد غوى.

قلت: وهذه الحفرة بعيدة من موقف النبي صلى الله عليه وسلم لعلو الأرض؛ لما سيأتي عن البدر بن فرحون أنهم وجدوا عند تجديد المنارة التي بباب السلام باب مروان وتحصيب المسجد الشريف القديم بعد حفر قامة، ولما اتضح لنا في العمارة الآتي ذكرها؛ فقد اعتبرت أرض الحجرة الشريفة وأرض المسجد، فكان بينهما من التفاوت ذراعان ونصف وأزيد، لكن مقتضى ما ظهر من الرخام الذي وصفه ابن زبالة حول المنبر ومشاهدتنا لما انكشف منه فيما بين المنبر والأساطين التي خلفه عدم بعض أرض هذه الحفرة من محل الموقف الشريف في ذلك العصر؛ لأن نسبة ما بين هذه الحفرة والرخام المذكور أقل من نصف ذراع، وقد حققت مسألة انخفاض المصلى الشريف في كتابي الموسوم «بكشف الجلباب والحجاب عن القدوة في الشباك والرحاب» ولم يتحرر لي ابتداء ترخيم المصلى الشريف وجعله على هذه الهيئة، وسماه ابن جبير في رحلته بالروضة الصغيرة، وقال: إن الإمام يصلي بالروضة الصغيرة المذكورة إلى جانبها الصندوق، وقال قبل ذلك في وصفها:

وبإزائها لجهة القبلة عمود مطبق يقال: إنه على بقية الجذع الذي حن للنبي صلى الله عليه وسلم وعلى حافتها في القبلة منها الصندوق، انتهى.

ولم يذكر فيها ترخيما ولا انخفاضا، مع ذكره لذلك في المحل الذي عليه المنبر كما سيأتي، والظاهر أن حدوث انخفاض المصلى الشريف بما حوله تجدد بعد الحريق الأول، وقد اقتضى رأي متولي العمارة الحادثة بعد الحريق الثاني أن يخفض أرض المسجد حتى تكون مساوية للمصلى الشريف، فقطع من الأرض نحو ذراع؛ فكانوا يجدون طبقة من التراب، وتليها طبقة من الرمل، حتى وصلوا إلى الأرض المساوية للمصلى الشريف، وظهر لهم الرخام الذي كان عليه المنبر الشريف بعد حفر نحو نصف ذراع،

وحصل بذلك إزالة هذه البدعة، ولله الحمد والمنة.

وكان في قبلة المصلى الشريف صندوق خشب بديع الصنعة يعلوه محراب قد أمتج". (١)

٥٣٧. ٢٤٢-"صلى الله عليه وسلم عنها حتى ترتفع الشمس وتبيض، فالتفت إلي وقال: بعد اليوم نؤخر كما قلت، وسكت عني.

قلت: وإنما ذكرت ذلك لأن كثيرا من الناس اليوم يشرعون في الصلاة عند وقوع الشمس على رؤوس الشراريف، وذلك قبل ارتفاع الشمس كرمح، والله أعلم.

المنارات التي عملها عمر بن عبد العزيز

وروى ابن زبالة ويحيى من طريقه عن محمد بن عمار عن جده، قال: جعل عمر بن عبد العزيز لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بناه أربع منارات في كل زاوية منه منارة.

قال كثير بن حفص: وكانت المنارة الرابعة مطلة على دار مروان، فلما حج سليمان بن عبد الملك أذن المؤذن، فأطل عليه، فأمر سليمان بتلك المنارة فهدمت إلى ظهر المسجد، وبابها على باب المسجد، وفي نسخة يحيى «وبابها على المسجد مما يلي دار مروان من قبل المسجد» .

قلت: فكان المسجد بعد ذلك له ثلاث منارات فقط، وهو المراد من قول ابن زبالة في موضع آخر: ولمسجد النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث منارات طول كل منارة ستون ذراعا، وقال في موضع آخر: وطول المنارة الشرقية اليمانية في السماء خمس وخمسون ذراعا، والمنارة الشرقية الشامية خمس وخمسون، والمنارة الغربية الشامية ثلاث وخمسون، وعرض المنارات ثمان أذرع في ثمان أذرع، اه.

وذكر ابن جبير في رحلته ما يقتضي أن المنارتين الشاميتين كانتا صغيرتين، بخلاف الشرقية اليمانية، فإنه قال: وللمسجد المبارك ثلاث صوامع إحداها في الركن الشرقي المتصل بالقبلة، والاثنتان في ركني الجهة الجوفية صغيرتان كأنهما على هيئة برجين، والصومعة الأولى المذكورة على هيئة الصوامع.

قلت: فكأن الشاميتين غيرتا بعد ابن جبير؛ فإنهما اليوم على هيئة الشرقية اليمانية المعروفة اليوم بالرئيسية؛ لاختصاص الرئيس بها، وكان طول المنارة الرئيسية في زماننا أولا من رأس هلالها إلى أسفلها خارج المسجد بالبلاط سبعة وسبعين ذراعا، بتقديم السين، ثم سقط منها نحو ثلثها بسبب الصاعقة التي نشأ عنها حريق المسجد الثاني كما سيأتي، فاقتضى الحال هدم جميعها، ثم أعيدت فكان طولها

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ٢٨٦/١

اليوم أزيد من مائة ذراع، فصارت أطول المنارات، ثم ظهر منها خلل بعد، فبعث السلطان الأشرف الشجاعي شاهين الجمالي وأمره بهدمها، فهدمها غير محكم، فحفر أساسها إلى الملك، وأعادها متقنة جدا في عرض جدارها الشرقي من موضع الجنائز شرقي المسجد، وزاد في ارتفاعها أيضا حتى بلغ زيادة عن مائة وعشرين ذراعا، وطول المنارة الشرقية الشامية وهي المعروفة بالسنجارية تسعة- بتقديم التاء". (١)

٥٣٨. ٢٤٣-"على السين- وسبعون ذراعا، وطول الشامية الغربية المعروفة بالخشبية اثنان وسبعون ذراعا- بتقديم السين فيهما- كل ذلك من أعلى الهلال إلى الأرض الخارجة عن المسجد، وبه يعلم أن المنارات التي كانت في زمن ابن زبالة ليست هي الموجودة اليوم.

قال المطري: ولم يزل المسجد على ثلاث منارات إلى أن جددت المنارة الرابعة، وذكر في موضع آخر تجديدها، فقال بعد ذكر خوخة مروان المتقدم ذكرها في ركن المسجد الغربي: إنه شاهد الخوخة المذكورة عند بناء المنارة الكبيرة المتجددة في سنة ست وسبعمائة، أمر بإنشائها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون.

قال المطري: وكان باب الخوخة عليها، وهو من ساج، فلم يبل إلى هذا التاريخ، كان مروان يدخل من داره إلى المسجد منها، وقد انسدت- يعني الخوخة- بحائط المنارة الغربي اه.

قلت: وقد ذكر البدر بن فرحون بناء هذه المنارة فإنه أدرك ذلك، وذكر أنه لم يوجد عند الحفر أثر لما ذكر من وجود منارة قبلها، فقال ما ملخصه؛ إنه لما حج سلار وبيبرس كلمهما شيخ الخدام شبل الدولة كافور المظفري المعروف بالحريري في بناء المنارة التي بباب السلام اليوم، فأنعما «١» ، ثم خشي أنهما يشتغلان عن ذلك ويستثقلان النفقة، فقال: أنا لا أطلب منكم مالا، عندي من قناديل الذهب والفضة ما يقوم بها وزيادة، فأنعما له بإرسال الصناع، وأمر بالحفر لها في مكانها اليوم، فلم ينزلوا إلا قليلا إذ وجدوا باب مروان ابن الحكم أسفل من أرض المسجد بقدر قامة، ثم وجدوا تحصيب المسجد في أيام مروان بالرمل الأسود يشبه أن يكون من جبل سلع، ثم نزلوا في الأساس حتى بلغوا الماء، ثم أمر الحريري من كان بالمدينة يتعانى البناية كالشيخ إبراهيم البنا والشيخ علي الفراش الحجار وغيرهما ممن ليس له في البناية كبير قدم، فدكوا الأساس، فلما حضر الصناع في الموسم قال مقدمهم

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ٢/٩٩

للشيخ: لا تبنى حتى تنقض ذلك، فإنا لا نأمن عاقبته، فامتنع الشيخ، فرجع إلى مصر من حينه، فقال الشيخ لمن كان معه من المعلمين: اعملوا أنتم، فعملوها على ما هي عليه اليوم، وعم نفعها؛ لأنها متوسطة المدينة حتى إن رئيس المؤذنين محمد بن إبراهيم قال لي: لو تركت لي هذه المأذنة لكفيت المدينة، وهو حق؛ فإن امتداد المدينة وقوة عمارتها من جهة المغرب، يعني في محاذاة **المنارة** المذكورة.

قال: وكان بعض المؤرخين يذكر أنه كان هناك مأذنة مشرفة على دار مروان، فهدمها

---

(١) أنعم فلان: أحسن وزاد. وصار في النعيم.". (١)

٥٣٩. ٢٤٤-"غيرة على أهله من مؤذنيها، فلم يوجد لذلك صحة ولا أثر البتة، انتهى ما ذكره ابن فرحون.

قلت: وجواب ما ذكره أخيرا أن تلك **المنارة** تحتمل أن تكون على باب المسجد وسطحه مما يلي دار مروان، وليس لها في الأرض أساس، ويدل على ذلك قوله في الرواية المتقدمة:

وبابها على المسجد، أو على باب المسجد؛ فلا يلزم من عدم وجود أثرها عند الحفر عدم وجودها أصلا ورأسا في تلك الجهة، ولم يتعرضوا لذرع هذه **المنارة**، وكانت أطول منارات المسجد. وقد ذرعتا من أعلى هلالها إلى الأرض، فكان ذلك خمسة وتسعين ذراعا- بتقديم التاء على السين- لكن صارت **المنارة** الرئيسية المجددة بعد الحريق أطول منها كما سبق، والله أعلم.

ويظهر من سياق ما تقدم أن أول جعل المنارات في المسجد كان في زيادة الوليد، ويشهد لذلك ما رواه ابن إسحاق وأبو داود والبيهقي أن امرأة من بني النجار قالت: كان بيتي من أطول بيت حول المسجد، وكان بلال يؤذن عليه الفجر كل غداة، فيأتي بسحر، فيجلس على البيت لينظر إلى الفجر، فإذا رآه تمطى، ثم قال: اللهم إني أحمدك وأستعينك على قريش أن يقيموا دينك، قالت: ثم يؤذن.

وروى خالد بن عمرو عن أبي برزة الأسلمي قال: من السنة الأذان في **المنارة** والإقامة في المسجد.

وروى غيره أن الأذان في زمنه صلى الله عليه وسلم كان على أسطوانة في دار عبد الله بن عمر التي في قبلة المسجد.

قال ابن زبالة: حدثني محمد بن إسماعيل وغيره قال: كان في دار عبد الله بن عمر أسطوان في قبلة

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ٢/١٠٠

المسجد يؤذن عليها بلال يرقى إليها بأقتاب «١» ، والأسطوان مربعة قائمة إلى اليوم يقال لها المطمار، وهي في منزل عبيد الله بن عبد الله بن عمر.

قلت: والظاهر أنها المرادة بقوله في الرواية المتقدمة في قصة الخوخة التي جعلت بدل طريق بيت حفصة: ووسعها لهم حتى انتهى بها إلى الأسطوان.

وقال الأقشهري، ومن خطه نقلت: عن عبد العزيز بن عمران قال: كان في دار عبد الله ابن عمر أسطوان في قبلة المسجد يؤذن عليها، وهي مربعة قائمة إلى اليوم. قال الأقشهري: وهي باقية إلى يومنا هذا، قال، يعني عبد العزيز: وكان يقال لها المطمار.

وأسند يحيى من طريق عبد العزيز بن عمران عن قدامة العمري عن نافع عن ابن عمر، قال: كان بلال يؤذن على منارة في دارة حفصة ابنة عمر التي تلي المسجد، قال: وكان يرقى

---

(١) الأقتاب: مفردها (القتب) : الرحل الصغير على قدر سنام البعير.". (١)

٥٤٠. ٢٤٥-"جعل المسجد مائة وستين ذراعا، فإن ذلك يقتضي أن يكون نهايته في جهة الشام يقرب من أربعة عشر أسطوانة من المربعة المذكورة، فيتحصل من ذلك أن زيادة الوليد على ما ذكر في زيادة عثمان رضي الله عنه أربعون ذراعا، وأن زيادة المهدي نحو خمسة وخمسين ذراعا فقط؛ فيكون للمهدي نحو ستة أساطين في مؤخر المسجد، لكن سيأتي في ذكر أبواب المسجد ما يقتضي أن الباب الذي كان يواجه دار خالد بن الوليد كان مكتوبا عليه: زيادة المهدي، وكذا الباب الذي بعده في الشام عليه ما يقتضي ذلك، وكذا البابان المقابلان لهما في جهة المغرب، دون ما قبل ذلك من الأبواب، وذلك يقتضي ترجيح رواية أنه زاد في المسجد مائة ذراع، وقد رأيت في المسقف الشرقي أسطوانة هي التاسعة من جدار المسجد الشامي مربع أسفلها مرتفع عن الأرض بقدر الجلسة، وهي محاذية لما وصفوه من الباب المقابل لدار خالد بن الوليد، فإن صحت هذه الرواية فهي علامة على ابتداء زيادة المهدي، والله أعلم.

وقال ابن زبالة ويحيى في روايتهما المتقدمة أيضا: وكان- يعني المهدي- قبل بنيانه قد أمر به، فقدروا ما حوله، فابتيع، وكان مما أدخل في المسجد من الور دار مليكة.

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ١٠١/٢

قال ابن زبالة: وأخبرني إبراهيم بن محمد الزهري عن أبيه قال: كانت دار مليكة لعبد الرحمن بن عوف، وإنما سميت دار مليكة لأن عبد الرحمن أنزلها مليكة ابنة خارجة بن سنان، فغلب عليها اسمها، ثم باعها بنو عبد الرحمن بن عوف من عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فباعها عبد الله حين بناء المسجد، فأدخل بعضها في المسجد، وبعضها في رحبة المسارب، وبعضها في الطريق، قالوا: وأدخل دار شرحبيل بن حسنة وكانت صدقة، فابتاعوا دورا ومنازل فأوقفوها صدقة وبقيت منها بقية، فابتاعها منهم يحيى بن خالد بن برمك فدخلت في الحش حش طلحة.

قلت: وقد ذكر ابن شبة دار مليكة وقال: فباعها عبد الله من معاوية رضي الله عنه، فصارت في الصوافي؛ فأدخلها المهدي في المسجد، وذكر دار شرحبيل هذه في ترجمة علم دور أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة: أي غير الحجر، فقال: قال أبو غسان: اتخذت أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها الدار التي يقال لها دار آل شرحبيل، فوهبتها لشرحبيل بن حسنة، فلم تزل لبنيه حتى باعوا صدرها من المهدي فزادها في مؤخر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة إحدى وستين ومائة، ثم ذكر ما سنورده في ذكر الدور المطيفة بالمسجد.

وقال ابن زبالة عقب ما تقدم: وأدخل بقية دار عبد الله بن مسعود التي يقال لها دار القراء، ودار المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة.

قلت: ذكر ابن شبة هذه الدار في دور بني زهرة، فقال: واتخذ مخرمة بن أهيب بن نوفل دارا، وهي في زاوية المسجد عند **المنارة** الشرقية اليمانية، فاشترى المهدي بعضها". (١)

٥٤١. ٢٤٦-"فأدخله في رحبة المسجد القصيا وفي الطريق، وبيعت بقيتها فصارت لرجل من آل مطرف ثم صارت لبعض بني برمك ثم صارت صافية اليوم، انتهى.

وقوله «**المنارة** الشرقية اليمانية» تحريف والصواب الشامية.

قال ابن زبالة ويحيى عقب ما تقدم: وفرغ من بنيان المسجد سنة خمس وستين ومائة، وقد كان هم بسد خوخة آل عمر، وأمر بالمقصورة فهدمت وخفضت إلى مستوى المسجد، وكانت مرتفعة ذراعين عن وجه المسجد، فأوطأها مع المسجد، فكلمه آل عمر في خوختهم حتيكثر الكلام بينهم، فأذن لهم ففتحوها وخفضوها في الأرض شبه السرب؛ فصارت في المسجد أي: خارج المقصورة عليها شباك

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ١٠٧/٢

حديد، وزاد في المسجد لتلك الخوخة ثلاث درجات؛ فهي على ذلك إلى اليوم.

ويؤخذ مما ذكره ابن زبالة من الكتابة على أبواب المسجد في زمن المهدي أنه زخرفه بالفسيفساء كما فعل الوليد، ويشهد لذلك بقية من الفسيفساء كانت فيما زاده في مؤخر المسجد عند المنارة الغربية الشامية، وفيما يقرب منها من الحائط الغربي، ولم أر في كلام أحد من مؤرخي المدينة أن المسجد الشريف زيد فيه بعد المهدي، لكن قال الزين المراغي ما لفظه:

وقيل: إن المأمون زاد فيه، وأتقن بنيانه أيضا في سنة اثنتين ومائتين.

قال السهيلي: وهو على حاله، ورزين ينكر ذلك، ويمكن الجمع بأنه جدده ولم يزد، انتهى.

قلت: ولم أر في كلام رزين تعرضا لحكاية ذلك حتى ينكره، وهذا بعيد جدا؛ لأن من أدرك زمن المأمون من مؤرخي المدينة لم يتعرض لشيء من ذلك، نعم رأيت في المعارف لابن قتيبة بعد ذكر زيادة المهدي ما لفظه: وزاد فيه المأمون زيادة كثيرة ووسعه، وقرأت على موضع زيادة المأمون: أمر عبد الله بعمارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة اثنتين ومائتين، وذكر أشياء من الأمر بالعدل وتقوى الله، وهذا لا دلالة فيه على زيادة المأمون في المسجد لاحتمال أنه وقع في زمنه عمارة من غير أن يزيد فيه، على أن في كلام يحيى وغيره في حكاية ما كان مكتوبا في المسجد ما يدل على كتابة مثل ذلك لمن تجددت ولايته من الخلفاء فقط، والله أعلم.

الفصل التاسع عشر فيما كانت عليه الحجرة الشريفة الحاوية للقبور المنيفة في مبدأ الأمر

قد قدمنا أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بنى المسجد بنى بيتين لزوجتيه عائشة وسودة رضي الله عنهما على نعت بناء المسجد من لبن وجريد النخل، قال ابن النجار: وكان لبيت عائشة رضي الله عنها مصراع واحد من عرعر أو ساج، وتقدم أيضا في الفصل التاسع عن جماعة ممن أدرك". (١)

٥٤٢. ٢٤٧-"اللوح السماقي اللون الثاني في تلك الجهة من الألواح الملونة التي يحيط بها الرخام الأبيض البارز قطعة أوسع من الدينار ملصقة في ظاهر اللوح المذكور بالجص، فأشيع أنها جوهرة نفيسة ذات لمعان، ثم إن متولي العمارة أرانيها فإذا هي حجر عسلي اللون يميل حمرته إلى الصفرة، قال: وأظنه حجر اليرقان، وقد خشي عليه متولي العمارة إن أعيد لصقا كهيئته الأولى، فأمر بنقر

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ١٠٨/٢

الرخامة المذكورة وتنزيله فيها، ففعلوا ذلك، وأعادوا تلك الرخامة إلى محلها.

ولم أر من نبه على ابتداء حدوث الرخام الذي حول الحجرة الشريفة بالأرض والظاهر أنه حدث عند حدوث تأزيرها بالرخام؛ لما تقدم من كلام يحيى في أمر الحجر الذي كان يتبرك به من أن الحسين بن عبد الله كان يكشف عنه الحصى، وأنه لم يدخل في البناء، وأنه فقده عند تأزير الحجرة بالرخام، فدل ذلك على أنه رخم الأرض أيضا، وإلا لما استتر الحجر المذكور.

وأما ترخيم المصلى الشريف فلا أدري متى زمن حدوثه، وله ذكر في رحلة ابن جبير.

وأما الرخام الذي بالمحراب العثماني وما حوله فالقديم منه– أعني بعد الحريق الأول– ترخيم المحراب وشيء يسير عن جنبتيه، وفي دولة السلطان الملك الظاهر جقمق في أول عشر الستين وثمانمائة أمر بعمل الوزرة التي في الجدار القبلي، فاتصل ذلك بترخيم المحراب المذكور، وقد جدد غالب ذلك في العمارة التي أدركناها أيضا، وأبدل الطراز الأول الذي كان بأعلى الوزرة وكان محمرا بماء الذهب الطراز الموجود اليوم، ثم زال ذلك كله في حريق المسجد الثاني، ثم أعيد مع زيادة فيه مما يلي **المنارة** الرئيسية، ومع ترخم ما حول الحجرة الشريفة وتأزيرها بالرخام، ومع ما سبق من عمل محراب المصلى الشريف وترخيمه، ورخموا أيضا الدعائم المواجهة للوجه الشريف التي أحدثوها عند عمارة القبة الثانية من داخل المقصورة وخارجها، وجميع ما يوجد من الرخام بالمسجد اليوم من عمل سلطان زماننا الأشرف قايتباي، أعز الله أنصاره، وضاعف اقتداره! والله أعلم.

الفصل الرابع والعشرون في الصندوق الذي في جهة الرأس الشريف، والمسماة الفضة المواجه للوجه الشريف، ومقام جبريل من الحجرة الشريفة، وكسوتها، وتخليقها

أما الصندوق فلم أعلم ابتداء حدوثه، وكذلك القائم المحلى فوقه، إلا أنه قد ظهر لنا في هذه العمارة التي أدركناها أنه كان موجودا قبل حريق المسجد الأول؛ لأن متولي العمارة كان قد قلعه لاقتضاء رأيه قلع حلية الفضة التي كانت على القائم الخشب الذي فوق الصندوق ليحكم صوغها، وزاد ذلك فضة وتمويها بالذهب، وأصلح حلية الصندوق أيضا،". (١)

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ٢/١٣٣

٥٤٣. ٢٤٨-"يستكمل في ملكه السنة بكمالها، بل قتل بعد الوقعة بشهر وهو داخل إلى مصر، فكان العمل بالمسجد الشريف تلك السنة من باب السلام إلى باب الرحمة المعروف قديما بباب عاتكة، ومن باب جبريل إلى باب النساء المعروف قديما بباب ريطة ابنة أبي العباس السفاح، وتولى مصر آخر تلك السنة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي، ويعرف بالبند قداري، فعمل في أيامه باقي سقف المسجد الشريف من باب الرحمة إلى شمالي المسجد، ثم إلى باب النساء، وكمل سقف المسجد كما كان قبل الحريق سقفا فوق سقف.

قلت: وذكر المؤرخون أن الظاهر ركن الدين المذكور لما ولي حصل منه الاهتمام بذلك؛ فجهز الأخشاب والحديد والرصاص، ومن الصناع ثلاثة وخمسين صانعا وما يمونهم، وأنفق عليهم قبل سفرهم، وأرسل معهم الأمير جمال الدين محسن الصالحي وغيره، ثم صار يمدهم بما يحتاجون إليه من الآلات والنفقات، ثم لم يزل المسجد على ذلك حتى جددوا السقف الشرقي والسقف الغربي- أي الذي عن يمين صحن المسجد وشماله- في سنتي خمس وست وسبعمائة في أوائل دولة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي، فجعلا سقفا واحدا نسبة السقف الشمالي أي سقف الدكاك فإنه جعل في عمارة الملك الظاهر كذلك.

ثم في سنة تسع وعشرين وسبعمائة أمر السلطان الملك الناصر محمد المذكور بزيادة رواقين في المسقف القبلي متصلين بمؤخره، فاتسع مسقفه بهما وعم نفعهما.

قلت: ثم حصل فيهما خلل فجددهما الملك الأشرف برسباي في ذي القعدة سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة على يد مقبل القديدي من مال جوالي قبرص، على ما أخبرني به بعض مشايخ الحرم، ورأيته مكتوبا كذلك باللوح التي كانت بظاهر العقود من المسقف القبلي مما يلي رحبة المسجد، وهو سقف واحد في موازاة سقف المسجد الأسفل، ولذلك صار سقف مقدم المسجد القديم مرتفعا من أعلاه على هذين الرواقين وغيرهما من بقية المسجد، وله باب يدخل إليه من بين السقفين شارع في مبدأ الرواقين المذكورين مما يلي المشرق، وجدد الأشرف المذكور أيضا شيئا من السقف الشامي مما يلي المنارة السنجارية، ثم حصل خلل في سقف الروضة الشريفة وغيرها من سقف المسجد في دولة الظاهر جقمق فجدد ذلك في سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وما قبلها على يد الأمير بردبك الناصر المعمار وغيره.

ثم في دولة مولانا السلطان الملك الأشرف قايتباي أدام الله تعالى تأييده ونصره أنهى إليه احتياج سقوف

المسجد الشريف للعمارة فبرز أمره الشريف بذلك كما ستأتي الإشارة إليه للجناب الخواجكي الشمسي شمس الدين بن الزمن أعزه الله بعز طاعته، فحضر لذلك في أثناء سنة تسع وسبعين صحبة أمير جدة ورتب أمر العمارة وسافر صحبته أيضا، فهدموا". (١)

٥٤٤. ٢٤٩-"عقود المسجد التي تلي رحبته من جهة المشرق وسقف الرواق الذي كان عليها؛ لاقتضاء نظرهم ذلك، ونقضوا بعض أساطينه فوجد بعضها لا رصاص فيه، وبعضها فيه رصاص، ثم أعادوا ذلك في سنتهم، وهدموا أيضا جانبا من سور المسجد الشريف مما يلي المشرق من جهة **المنارة** الشرقية المعروفة بالسنجارية من باب سلمها، وهو الباب الثاني جوف بابها الظاهر، إلى ما يوازي حرف الدكاك من القبلة، وذلك آخر المسقف الشامي، ومقدار ذلك سبعة وعشرون ذراعا بذراع اليد المتقدم وصفه، هدموا ذلك من أعلاه إلى أسفله، وبلغوا به دك الأس القديم، وظهر في أصل جدار **المنارة** المذكورة انشقاق وكانت تضطرب عند الهدم بحيث خشي سقوطها، فسكبوا في ذلك الشق كثيرا من الجص المذاب حتى امتلأ، وكان ما هدموه من سور المسجد وعقوده مبنيا بالجص السكب، فذكر مهندس العمارة أن الجدار إنما اختل لأن السباخ له تأثير في إذابة الجص، واقتضى رأيه أن يؤسسه بالطين والنورة المخلوطة بناعم الحصباء، ففعلوا ذلك في الجدار المذكور كله وفي العقود المذكورة أيضا، وكحلوا أطراف وجوه الأحجار بالجص من داخل المسجد وخارجه، ورفعوا السقف الكائن أمام **المنارة** المذكورة إلى جنب ما هدموه من الجدار المذكور، وأعادوا ذلك من سنتهم أيضا. ثم اتفقت أمور اقتضت تأخير العمارة، فتعطلت في سنة ثمانين. ثم ورد الخواجا الشمسي ابن الزمن إلى المدينة الشريفة صحبة أمير جدة في جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وأقام لمباشرة العمارة بنفسه، فرفعوا سقف الروضة الأعلى وما اتصل به مما حول القبة الزرقاء الآتي ذكر عملها بأعلى الحجرة الشريفة في سقف المسجد الأعلى، ورفعوا أيضا شيئا مما يلي ذلك من جهة ما يوازي غربي المنبر الشريف لتكسر كثير من أخشابه، وكان ذلك السقف مع بقية سقف مقدم المسجد على عبارات من خشب موضوعة على أبنية فوق رؤوس السواري بعرض تلك السواري، كما أن السقف الأسفل المشاهد مما يلي المسجد موضوع على عبارات كذلك فوق رؤوس السواري، فاقتضى رأي متولى العمارة إبدال تلك الأخشاب بعقود من آجر كهيئة القناطر التي حول رحبة المسجد، ورأى أن ذلك أبقى وأحكم من الأخشاب،

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ١٥٥/٢

مع أن عبارات السقف الأسفل كما قدمناه على رؤوس السواري بأصل تلك العقود، ولكنه رأى الإحكام في ذلك، ففعله في القطعة التي رفعها من السقف المذكور فقط، ووضع أخشاب ذلك السقف على تلك القناطر، فارتفع بسببه ذلك المكان من السقف الأعلى على بقية ما حوله منه، وصار الماشي بين السقفين في تلك الجهة يمشي منتصبا أو منحنيا قليلا، وكان لا يتأتى قبل ذلك المشي هناك إلا مع انحناء كثير، وتلك القناطر موضوعة على ما يحاذي صف الأساطين التي هي قبلة الروضة والمصلى الشريف من أولها ومن جهة المشرق إلى الأسطوانة التي تلي المنبر من جهة المغرب وعلى ما يحاذي الصف الثاني وهو صف أسطوان عائشة". (١)

٥٤٥. ٢٥٠-"وقد كانت مياه الأمطار تتسرب من بين تلك الألواح وتصل إلى سقف الحجرة الشريفة، فإن آثار المياه قد وجدت هناك، وأثرت في الشباك الذي بأعلى حائز عمر بن عبد العزيز بحيث تأكل بعضه، فأصلحه متولي العمارة أيضا، وأثرت الأمطار أيضا في الستارة التي على سقف الحجرة الشريفة بحيث تأكل بعضها، ثم احترق ذلك كله في حريق المسجد الثاني، فاقتضى رأيهم تأسيس القبة البيضاء الموجودة اليوم على دعائم بأرض المسجد وعقود من الآجر، وجعلوا تلك الدعائم في موازاة الأساطين التي كان بينها درابزين المقصورة الآتي وصفها، وزادوا من جهة الشام دعائم بعضها عند المثلث الذي بالحجرة الشريفة من بناء عمر بن عبد العزيز، وزادوا هناك أسطوانا، وعند التأسيس لذلك وجدوا عند صفحة المثلث الشرقية قبرا بدا لحده وبعض عظامه، وإن صح القول بدفن فاطمة رضي الله عنها في بيتها كما ستأتي الإشارة إليه فهو قبرها، وأبدلوا بعض الأساطين بدعائم، وأضافوا إلى بعضها أسطوانة أخرى، وقرنوا بينهما ليتأتى لهم العقد عليها، وحصل فيما بين جدار المسجد الشرقي وبين تلك الدعائم ضيق لاتحاد بعض تلك الدعائم هناك، فخرجوا بجدار المسجد الشرقي في البلاط الذي يلي الجدار المذكور نحو ذراع ونصف، فإنهم هدموا ذلك الجدار، وأعادوه إلى باب جبريل عليه السلام، ولم ينقلوا باب جبريل عن محله.

ثم إن القبة المذكورة تشققت من أعاليها ولم ينفع الترميم فيها، ففوض السلطان للشجاعي شاهين الجمالي النظر في أمرها وأمر **المنارة** الرئيسية أيضا عند توليته شيخ الحرم الشريف، فاقتضى رأيه بعد مراجعة أهل الخبرة هدم أعالي **المنارة** المذكورة واختصار قليل منها، فاتخذ أخشابا في طاقاتها وجعل

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ١٥٦/٢

عليها سقفا يمنع ما يسقط عند الهدم للحجرة الشريفة، ثم هدم أعاليها وأعاد بناءها أحكم من البناء الأول، بحيث حمل لها الجبس الأبيض من مصر وجعله في بنائها، فجاءت محسنة محكمة، وأزيل ذلك السقف عند تمامها، وذلك في عام اثنتين وتسعين وثمانمائة.

المقصورة الدائرة على الحجرة

وأما المقصورة الدائرة على الحجرة الشريفة بين الأساطين حول جدار الحجرة الظاهر وحول بيت فاطمة رضي الله عنها فقد أحدثها السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس، وذلك أنه لما حج سنة سبع وستين وستمائة أراد أن يجعل على الحجرة الشريفة درابزينا من خشب- وهو المقصورة المذكورة- فقاس ما حول الحجرة الشريفة بيده وقدره بحبال وحملها معه، وعمل الدرابزين، وأرسله في سنة ثمان وستين، وأداره عليها، وعمل له ثلاثة أبواب قبليا وشرقيا وغربيا، ونصبه بين الأساطين التي تلي الحجرة إلا من ناحية الشام فإنه زاد فيه إلى متهجد النبي صلى الله عليه وسلم.". (١)

٥٤٦. ٢٥١-"الفصل التاسع والعشرون في الحريق الحادث في زماننا بعد العمارة السابقة وما ترتب عليه

ألحقته هنا مع إلحاق ما تقدمت الإشارة إليه في الفصول السابقة، لحدوثه بعد الفراغ من مسودة كتابنا هذا لأني توجهت إلى مكة المشرفة للاعتمار أول شهر رمضان عام ست وثمانين وثمانمائة، فورد علي بها عدة كتب من الصادقين في الخبر، وشافهني من شاهد الأمر والأثر، بما حصل من الخطب العظيم، والرزء الجسيم، باحتراق المسجد النبوي أول الثلث الأخير من ليلة الثالث عشر من شهر رمضان، وذلك أن رئيس المؤذنين وصدر المدرسين الشمسي شمس الدين محمد بن الخطيب قام يهلل حينئذ بالمنارة الشرقية اليمانية المعروفة بالرئيسية، وصعد المؤذنون بقية المنائر، وقد تراكم الغيم فحصل رعد قاصف أيقظ النائمين، فسقطت صاعقة أصاب بعضها هلال المنارة المذكورة، فسقطت في المسجد وله لهب كالنار، وانشق رأس المنارة، وتوفي الريس المذكور لحينه صعقا ففقد من كان على بقية المنائر صوته، فنادوه فلم يجب، فصعد إليه بعضهم فوجده ميتا، وأصاب ما نزل من الصاعقة سقف المسجد الأعلى بين المنارة الرئيسية وقبة الحجرة النبوية فثقبه ثقبا كالترس، وعلقت النار فيه وفي السقف

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ٢/١٥٩

الأسفل، ففتح الخدام أبواب المسجد قبل الوقت المعتاد وقبل إسراجه، ونودي بالحريق في المسجد، فاجتمع أمير المدينة وأهلها بالمسجد الشريف، وصعد أهل النجدة منهم بالمياه لإطفاء النار، وقد التهبت سريعا في السقفين، وأخذت لجهة الشمال والمغرب، فعجزوا عن إطفائها، وكلما حاولوه لم تزدد إلا التهابا واشتعالا، فحاولوا قطعها بهدم بعض ما أمامها من السقف، فسبقتهم لسرعتها، وتطبق المسجد بدخان عظيم، فخرج غالب من كان به، ولم يستطيعوا المكث؛ فكان ذلك سبب سلامتهم، وهرب من كان بسطح المسجد إلى شماليه، ونزلوا بما كان معهم من حبال الدلاء التي استقوا بها الماء بخارج المسجد على الميضأة والبيوت التي هناك وما حول ذلك، وسقط بعضهم فهلك، ونزل طائفة منهم إلى المسجد من الدرج فاحترق بعضهم ولجأ بقيتهم إلى صحن المسجد مع من حالت النار بينه وبين أبواب المسجد ممكن كان أسفل، ومنهم صاحبنا الشيخ العالم صدر المدرسين الشمسي شمس الدين محمد بن المسكين المعروف بالعوفي، فمات بعد أيام لضيق نفسه بسبب الدخان مع توعك سابق، رحمه الله تعالى! واحترق من الخدام الزيني شند نائب خازن دار الحرم، تغمده الله برحمته! ومات جماعة تحت هدم الحريق من الفقراء وسودان المدينة، وجملة من مات بسبب ذلك بضع عشرة نفسا، وكانت سلامة من بقي بالمسجد على خلاف القياس؛ لأن النار عظمت جدا حتى صارت كبحر لجي من نار، ولها زفير وشهيق وألسن تصعد في الجو، وصار لفحها يؤثر من البعد حتى أثرت في النخلات التي بصحن المسجد،". (١)

٥٤٧. ٢٥٢-"ولما اشتعلت النار في السقف المحاذي للحجرة الشريفة ذاب الرصاص من القبة التي بسقف المسجد الأعلى، واحترقت أخشابها وما يحاذيها من السقف الأسفل والشباك الدائر على حائز عمر بن عبد العزيز الذي تعلق الكسوة بأعلاه، وسقط ما سقط من ذلك على القبة السفلى التي تقدم تجديدها، فلما أصبحوا بدأوا بطفي ما سقط على القبة المذكورة، واستمروا في ذلك إلى آخر النهار، فسلمت القبة المذكورة مع أن بعضها من الحجر الأبيض الذي يسرع تأثره بالنار، وذلك من المعجزات النبوية؛ لأن كثيرا من أساطين المسجد الشريف سقطت لما ذاب بعض رصاصها وتهشمت وهي من الحجر الأسود، ومع ذلك تفتت كأنه أحجار النورة، وعدة ما سقط منها مائة وبضع وعشرون أسطوانا، وما بقي منها فقد أثرت فيه النار أثرا بينا، وسلمت الأساطين اللاصقة بجدار

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ١٧٥/٢

الحجرة أيضا؛ فالحمد لله على حماية الحجرة المنيفة، الحاوية للقبور الشريفة، واحترقت المقصورة التي كانت حول الحجرة الشريفة والمنبر الشريف وما كان أمام المصلى المنيف بالروضة الشريفة من الصندوق وما عليه من المحراب المتقدم وصفه، وسقطت أكثر عقود المسجد، وما بقي منها فهو آيل إلى السقوط، وسقط علو المنارة الرئيسية، ثم خشوا من سقوط بعض ما بقي منها فهدموا نحو ثلثها، وكتبوا إلى سلطان مصر مولانا الأشرف سلطان الحرمين الشريفين قايتباي أيد الله أنصاره بذلك سادس عشر رمضان، واقتضى رأي نائب الناظر سد أبواب حواصل المسجد حتى القبة التي بوسطه المرصد فيها زيت مصابيحه، وترك الردم على حاله حتى ترد الأوامر الشريفة فتضرر الناس بذلك، فاتفقت الآراء على تنظيف مقدم المسجد ما عدا ما جاور الحجرة الشريفة خوفا على ما سقط من حلية قناديلها، مع أنها يسيرة كما يؤخذ مما سبق، فجعلوا على ذلك حاجزا من الآجر، ونقلوا هدم مقدم المسجد إلى ما يلي باب الرحمة من مؤخره، وعمل في ذلك أمير البلد والقضاة والأشراف وعامة الناس حتى الكثير من النساء والأطفال تقربا إلى الله تعالى بغير أجرة، ولم يتأخر عن ذلك إلا المخدرات من النساء.

وبنوا في محل المنبر منبرا من آجر، وصلوا بالمصلى النبوي من حينئذ، وعملوا لأبواب المسجد غير باب جبرائيل خوخا يدخل منها، وسدوا ما زاد على ذلك، ونصب الخدام خياما بالمسجد إذ لم يبق به ظل، وصار بعض أهل الخير يسرج قناديل متعددة من عنده في المسجد مع توفر الزيت بحاصله، لكن تعذر ذلك بسبب سده، واستمرت النار فيما لم ينقل هدمه من المسجد حتى فيما حول الحجرة الشريفة وموقف الزائرين تجاه الوجه الشريف، وأخبر بعضهم بمشاهدة الدخان يتصاعد من ذلك المحل الشريف بعد مدة، وفي أثناء شوال أخبر قاضي المالكية شمس الدين السخاوي حفظه الله تعالى أنه رأى في النوم من يقول له:

أطفئوا النار من الحجرة الشريفة، يعني الموضع الذي تركوا تنظيفه حولها، فتفقدوا ذلك". (١)

٥٤٨. ٢٥٣-"وذهب بسبب ذلك من الأموال والأنفس ما لا يحصيه إلا الله تعالى، حتى أنهم ضبطوا من وجد تحت الردم بالمسجد الحرام فقط عند تنظيفه فكانت عدتهم نحو الثمانين، وقيل أزيد من مائة، ولم أقف فيما نقل من سيول الجاهلية والإسلام على مثل ذلك، ولما نظفوا ذلك الردم- وهو

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ١٧٧/٢

أتربة ونقض هدم حملها السيل- لم يتأت إخراجه قبل وصول الحجاج وصار ذلك كالآرام والتلول العظيمة في المسجد الحرام، فحضر الحجاج كلهم وشاهدوا ذلك، فسبحان من بيده الخلق والأمر لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

ولما وصل خبر الحريق لرودس من بلاد النصارى أظهروا بذلك فرحا واستبشارا، وتظاهروا بالزينة وضرب النواقيس، فلم يمض ذلك اليوم إلا وقد أرسل الله عليهم زلازل عظيمة هدمت عليهم جانبا من سور البلد والكنيسة وكثيرا من دورهم، وهلك منهم بذلك خلائق لا يحصون، ودامت الزلازل عليهم، أياما، شاهدت ذلك في كتب وردت من ثغر إسكندرية بخط من يعتمد عليه، وذكروا أن المخبر لهم بذلك أهل المراكب الواردة من رودس المذكورة، وأنهم سافروا والزلازل مستمرة بها، وهم يخرجون الموتى من تحت الهدم بعد انتقال من بقي إلى خارج البلد، فتأمل هذه المعجزات النبوية، والآيات الربانية.

ولما وصل القاصد إلى مصر المحروسة، واتصل علم الحريق المذكور بسلطانها، عظم ذلك عليه، وبرزت أوامره الشريفة بالمبادرة إلى تنظيف المسجد الشريف، ورأى أن في تأهيل الله تعالى له لعمارة ذلك مزيد التشريف، وكمال التعريف، وأنه كرامة من الله تعالى أكرمه بها، وذخيرة يرجو الفوز بسببها، فاستقبل أمر العمارة بهمة تعلو الهمم العلية، ورسم بإبطال عمائره المكية، وبتوجه شادها السيفي الأمير سنقر الجمالي صحبة الحاج الأول بزيادة على مائة صانع من البنائين والنجارين والنشارين والدهانين والحجارين والنحاتين والحدادين والمرخمين وغيرهم، وكثير من الحمير والجمال، وصحبته وصحبة أخيه المقر الأشرفي الشجاعي شاهين والأمير قاسم الفقيه شيخ الحرم الشريف مبلغ عشرين ألف دينار، وشرع السلطان في تجهيز الآلات والمؤن حتى كثرت في الطور والينبع والمدينة الشريفة.

ثم جهز متولي العمارة الأولى بالمدينة الشريفة- وهو الجناب العالي الخواجكي الشمسي شمس الدين بن الزمن- في أثناء ربيع الأول وصحبته أكثر من مائتي جمل ومن مائة حمار وأزيد من ثلثمائة من الصناع أهل الصنائع الأولى وغيرهم من الحمالين والمبيضين والسباكين والجباسين، وأصرفوا لهم شيئا من الأجرة قبل سفرهم، وقد صارت أحمال المؤن متواصلة قل أن تنقطع برا وبحرا، واستقبلوا أمر العمارة بجد واجتهاد، فهدموا المنارة الرئيسية التي أصابها الحريق إلى أساسها، وهدموا من سور المسجد من ركن المنارة التي بباب السلام إلى آخر جدار القبلة وما يليه من المشرق إلى باب جبريل، وما يلي

المنارة من المغرب أيضا إلى". (١)

٥٤٩. ٢٥٤-"باب الرحمة، وأعادوا المنارة الرئيسية وسور المسجد المذكور، وزادوا في عرضه يسيرا، ووسعوا المحراب العثماني، وسقفوا مقدم المسجد سقفا واحدا، بعد أن قصروا أساطينه وجعلوا عليها عقودا من الآجر فوقها أخشاب السقف، وكانت الأساطين المذكورة قبل ذلك واصلة إلى سقف المسجد كهيئة ما بقي من أساطينه في بقية المشرق والمغرب والشام، وجعلوا على المحراب العثماني قبة على رؤوس الأساطين، بعد أن قرنوا إلى كل أسطوانة ثانية، وجمعوا في بعضها بين خمس أساطين؛ ليتأتى لهم عقد القبة المذكورة، وأزالوا الأسطوانة التي كانت في محاذاة الأسطوانة التي إليها المصلى النبوي بينها وبين المحراب العثماني، وجعلوا على ما يحاذي الحجرة الشريفة وما حوله قبة عظيمة على دعائم بأرض المسجد وعقودا من الآجر بدلا عن القبة الزرقاء التي كانت قبل الحريق، وكانت تلك على رؤوس السواري كما سبق في الفصل السابع والعشرين، وقدمنا هناك ما حصل من ضيق المسجد من جهة المشرق بسبب ابتناء بعض تلك الدعائم هناك، فخرجوا بجدار المسجد الشرقي- أعني ما حاذى ذلك منه- بنحو عرض الجدار في البلاط الشرقي، وأبقوا الباب المعروف بباب جبريل في محله. ثم أحدثوا أسطوانا في جانب مثلث الحجرة ليشتد به العقد الذي عليه القبة في تلك الناحية، وحفروا لذلك أساسا عظيما ظهر بسببه القبر المنسوب في أحد الأقوال لفاطمة الزهراء رضي الله عنها، وزادوا دعامتين وعقدا إلى جانب الأسطوانتين اللتين في جهة الوجه الشريف، ولم يبالوا بما حدث بسبب ذلك من الضيق في الموضع المواجه للوجه الشريف داخل المقصورة وغيره لخشيتهم من سقوط القبة المذكورة، وكانوا قد وجدوا في جدار المنارة الرئيسية عند هدمها خزانة وضع الأقدمون بها أوراق المصاحف المحترقة في الحريق الأول وسدوا عليها، فأخرجوا تلك الأوراق ووضعوها في أعلى القبة المذكورة عند ختمها، فبدأ في القبة تشقق، فقيل لهم: إن ذلك بسبب وضع الأوراق المذكورة بها؛ لأن الله تعالى يقول: لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله [الحشر: ٢١] فأخرجوا تلك الأوراق منها، فقضيت العجب من ذلك.

ومن الغريب أني كنت قد عزمت على التوجه إلى أرض مصر لزيارة والدتي وأهلي قبل الشروع في العمارة المذكورة، فلم أحضر شيئا من ذلك، ومن الله تعالى بالوصول إلى الوالدة والأهل، فتوفيت

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ١٧٩/٢

الوالدة بعد قدومي بعشر ليال، وكانت مدة غيبتي عن أهلي ستة عشر سنة، ثم من الله تعالى بالعود إلى المدينة الشريفة بعد تعويض ما تدعو الحاجة إليه من الكتب المحترقة، فوجدتهم قد عمروا القبة المذكورة ومقدم المسجد وعقدوا العقود المتصلة بهذه القبة من المشرق والشام، وجعلوها قبوا بدل السقف، واتخذوا فيما بين الحجرة الشريفة". (١)

٥٥٠. ٢٥٥-"والجدار القبلي قبة لطيفة، وحولها ثلاثة أخر تسمى مجاريد، وجعلوا بين عقود هذه القباب وبين المنارة الرئيسية التي أعادوها بادهنجا للضوء والهواء، وكان باب المنارة المذكورة من جهة المغرب، فنقلوه إلى جهة الشام، وأحدثوا أمامه أربع درجات بأرض المسجد، وإلى جانبها خزانة، وجعلوا موضع بابها الأول خلوة للخطيب يجلس بها إلى أن يخرج للخطبة يوم الجمعة، وكان جلوسه في الأعصار الخالية هناك مع وجود باب المنارة به، واتخذوا أيضا قبتين أمام باب السلام من داخله، وبنوا الباب المذكور بالرخام الأبيض والأسود وزخرفوه زخرفة عظيمة، وكذلك القباب المذكورة، وخفضوا أرض مقدم المسجد حتى ساوت أرض المصلى الشريف، واتخذوا له محرابا في محل الصندوق الذي كان هناك وزخرفوه بالرخام وكذا المحراب العثماني زخرفة عظيمة، وأعادوا ترخيم الحجرة الشريفة وما حولها وترخيم الجدار القبلي، وأزالوا البناء الذي عمله أهل المدينة في موضع المقصورة المستديرة بالحجرة الشريفة، وأبدلوا ما يلي القبلة من ذلك بشبابيك من النحاس، وبأعلاها شبكة من شريط النحاس كهيئة الزرد، وجعلوا لبقيتها مما يلي الشام مشبكا مشاجرا من الحديد وفاصلا عن يمين مثلث الحجرة ويساره فيه بابان كما سبق بسط كل ذلك في محله، وعملوا المنبر ودكة المؤذنين من رخام، وجعلوا فيما يلي باب الرحمة وباب النساء إلى مؤخر المسجد دكتين إحداهما بالمسقف الغربي والآخرى بالمسقف الشرقي، وجعلوهما أخفض من الدكاك الشامية يسيرا، وردموهما من أتربة المسجد، واتخذوا فيما أعادوه من الجدار الشرقي خزائن للكتب وطاقات كبارا كالأبواب المقنطرة في أعالي الجدار وطاقات متسعة مستديرة أيضا تكثيرا للضوء، ولم يكن بأعالي الجدار المذكور أولا غير شباك واحد، وجعلوا نظير تلك الطاقات في الجدار القبلي أيضا، وبنو الجدار من ابتداء تلك الطاقات بالآجر، وسبب الاحتياج إلى ذلك أن أساطين مقدم المسجد الشريف كانت واصلة إلى سقفه كما سبق، ولم يكن بذلك قناطر من العقود سوى ما يلي الرحبة من الرواقين اللذين جددهما الناصر كما سبق، وكان الساقط من الأساطين

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ١٨٠/٢

بمقدم المسجد هو الأكثر لسقوط العقود التي كانت بين السقفين عليها وقت الحريق واشتعال النار المذيبة للرصاص الذي بين خرز الأساطين، فاقتضى رأيهم إعادة تلك الأساطين قصيرة وتكميلها إلى السقف بعقود القناطر، فأخذت القناطر حصة من الضوء، فعوضوا ذلك بتلك الطاقات، وأكد عندهم فتحها أخذ متولي العمارة للدور التي في قبلة المسجد المعروفة بدور العشرة ليجعلها مدرسة للسلطان، وعرض الجدار القبلي يسيرا منها، وجعل فيها فتحات لشبابيك متعددة أيضا، ثم صرف الله تعالى عزمه عن ذلك وسد فتحات الشبابيك المذكورة كلها بفصوص الأحجار كنسبة بناء الجدار، وسد أيضا الطاقات التي بالجدار القبلي إلا ما يحاذي القبة التي على المحراب العثماني، فجعل لها ولما بقي من الطاقات قمريات من الزجاج وشبكات من شريط النحاس.". (١)

٥٥١. ٢٥٦-"استعمال مؤن غير صالحة، وأن القبة التي سبق اتخاذها على أعلى ما يحاذي الحجرة الشريفة قد تشققت ثم رمت ثم تشققت، ولم يفد الترميم فيها، وأن **المنارة** الرئيسية قد مالت، مع أمور أخرى، فتغير خاطره على متولي العمارة، ثم انتخب لذلك المقر الشجاعي شاهين الجمالي لما اشتمل عليه من الفضل والنبل وإصابة الرأي، وفوض إليه أيضا مشيخة الحرم ونظره ونظر السماط، فورد المدينة الشريفة في موسع عام أحد وتسعين وثمانمائة، وجمع الناس للنظر في ذلك، وراجع فيه أهل الخبرة، فاقتضى الحال هدم **المنارة** الرئيسية وهدم أعالي القبة المذكورة، ولما هدم **المنارة** المذكورة ظهر أن الخلل من عدم المبالغة في حفر أساسها، فحفر أساسها حتى بلغ به الماء، واتخذ لها أحجارا من الحجر الأسود متقنة، وأحكم بناءها مع الحسن الفائق، بحيث لم ير قبلها بالمدينة الشريفة مثلها، وجعل بابها من المغرب في محله الأول، وأبطل تلك الدرج المحدثة بأرض المسجد على ما سبق، وأما القبة فاتخذ في الطاقات المحيطة بجوانبها سقفا يمنع من سقوط ما يهدم منها إلى أرض الحجرة الشريفة، ثم شرع في هدمها وإعادتها، بحيث لم يرفع كسوة الحجرة الشريفة ولم يتخذ المسجد طريقا للعمال في ذلك، بل اتخذ أساقيل يمشي عليها إلى سطح المسجد في ناحيته الشرقية، واتخذ حاجزا لمحل **المنارة** يحول بينها وبين المسجد بحيث يظن الظان أن المسجد لا عمارة به، وصانه أيضا من الامتهان بعمل أرباب الصنائع، فجزاه الله تعالى خير الجزاء، وجعل ثوابه على ذلك من أوفر الأجزاء.

وقد جاءت القبة حسنة مع الإتقان، حتى إنه استصحب في هذه العمارة الجبس من مصر المحروسة،

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ١٨١/٢

واستعمله في البناء، وحرص على إتقان الآجر، وزاد العمال فيه على عادتهم، ولم يوفق متولي العمارة قبله لشيء من ذلك، سامحه الله، وكل ميسر لما خلق له.

وقد ذكر ابن النجار ما كان عليه الخلفاء من الاهتمام بعمارة المسجد النبوي فقال: ولم يزل الخلفاء من بني العباس ينفذون الأمراء على المدينة الشريفة، ويمدونهم بالأموال لتجديد ما ينهدم من المسجد النبوي، فلم يزل ذلك متصلا إلى أيام الناصر لدين الله، أي الخليفة في زمنه، قال: فإنه ينفذ في كل سنة من الذهب العين الإمامي ألف دينار لعمارة المسجد، وينفذ عدة من النجارين والبنائين والنقاشين وأرباب الحرف، وتكون مادتهم مما يأخذونه من الديوان ببغداد من غير هذه الألف، وينفذ من الحديد والصناع والرصاص والحبال والآلات شيئا كثيرا، ولا تزال العمارة متصلة في المسجد حتى إنه ليس به موضع أصبع إلا وهو عامر، انتهى.

قلت: وعقب وفاة ابن النجار بيسير انتقل أمر المدينة الشريفة إلى ملوك مصر، ولم يزل ملوكها يهتمون بعمارة هذا المسجد الشريف، ومن أعظمهم همة في ذلك، وأحبهم في". (١)

٥٥٢. ٢٥٧-"حواصل المسجد

وأما الحواصل والخزائن التي بالمسجد الشريف ففيه القبة التي بصحنه، وقد مر ذكرها، وغالب ما يوضع فيها اليوم زيت وقود المسجد، وتقدم أن المصحف المنسوب إلى عثمان رضي الله تعالى عنه موضوع بها.

وبالمسجد أيضا أمام كل من المنارات الأربع خزانة، إلا أن ما أمام المنارتين القبليتين من ذلك أصلي، بخلاف المنارتين الشاميتين فإنه محدث، ولذلك قال البدر بن فرحون: وما أحق بالإزالة ما أحدث بالمنارتين الشاميتين؛ إذ قدم بابهما على بابيهما الأصليين، وجعل ما بين البابين في كل منارة خلوة اقتطع بها جانب من المسجد كبير لا شك في تحريمه، انتهى.

وفي جهة المغرب أيضا إلى جانب باب المنارة الشمالية الغربية المعروفة بالخشبية- سميت بذلك لأن حد الخشبتين كان يؤذن بها- خزانة صغيرة يضع بعض الخدام فرشهم فيها، وربما أقام بها من يريد الاعتكاف بالمسجد ويليها في جهة المغرب أيضا حاصلان كبيران يوضع فيهما القناديل الزجاج وبعض آلات المسجد، وفي الأول منهما مما يلي الخزانة المذكورة وضعت كتبي، وكنت أجلس به للمطالعة

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ١٨٤/٢

والاعتكاف فإنه من المسجد، واتفق لي في سبب الإقامة به أمر ليس هذا محل ذكره.
ويقابل ذلك في جهة المشرق مما يلي المنارة المعروفة بالسنجارية خلوة كبيرة فيها فرش الخدام أيضا، وإلى جانبها خزانتان إحداهما بيد من تكون له النوبة من الفراشين يضع فيها فوانيس المسجد ونحوها، والثانية بيد الخدام أيضا، وفي جهة المشرق قريبا من باب جبريل بينه وبين باب النساء خزانة يضع فيها الخدام الماء لشربهم وبعض فرشهم وأمتعتهم، وهي المذكورة في كلام ابن جبير حيث قال: وفي الجهة الشرقية بيت مصنوع من عود هو موضع مبيت بعض السدنة الحارسين للمسجد المبارك، قال: وسدنته فتيان أحابيش وصقالبة ظراف الهيئة نظاف الملابس والشارات، انتهى، وإلى جانب الخزانة المذكورة صندوق يوضع فيه ما يستخرج من القبة من الزيت للوقود في كل ليلة.
وفي غربي المسجد بين باب الرحمة وباب السلام حاصل يوضع فيه النورة، يعرف بابه بخوخة أبي بكر رضي الله تعالى عنه، فإنها كانت في محاذاته كما تقدم، فلما زيد في المسجد جعلوا هناك خوخة في المسجد تحاذي الخوخة الأولى وقد جعل لذلك ثلاثة أبواب عند عمارة المدرسة الأشرفية، ومحل الخوخة من ذلك الباب الثالث من على يسارك إذا دخلت من باب السلام.

قناديل المسجد

وأما عدد قناديله فذكر ابن زبالة أنها مائتان وتسعون قنديلا في زمانه، وجملتها في". (١)

٥٥٣. ٢٥٨-"المسجد، وأيضا فما سيأتي في وصف الأبواب التي في جهة الشام وما يليها من جهة المشرق والمغرب لا يتصور أن يكون في زمن الوليد؛ لما تقدم من أن المهدي هو الذي زاد ذلك، والمطري موافق عليه، فكيف يذكر وصف تلك الأبواب فيما نسبه للوليد، وسيأتي أيضا أن أحد هذه الأبواب- وهو باب زياد- إنما فتحه زياد في ولاية أبي العباس المنصور.
والحاصل من كلام من كان قبل المطري من المؤرخين أن الذي استقر عليه أمر المسجد بعد انتهاء زياداته كانت شارعة في رحبة دار القضاء ولا ينافي ذلك قول ابن زبالة. وفي المسجد- يعني في زمنه- أربعة وعشرون بابا لأنه قال في تفصيلها: منها ثمانية من ناحية المشرق، ومما يلي القبلة: باب يدخل منه الأمراء من ناحية باب مروان إلى المقصورة، وعن يسار القبلة الباب الذي تدخل منه المقصورة من

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ٢/٢٠٨

موضع الجنائز، وعن يمين القبلة باب بحذائه سواء في الطرف الآخر أي في مقابلته يدعى باب زيت القناديل، ذكروا أن مروان عمله، وخوخة آل عمر تحت المقصورة، ومما يلي المغرب ثمانية أبواب منها الخوخة التي تقابل يمين خوخة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ومما يلي الشام أربعة، انتهى كلام ابن زبالة؛ فغيره لم يعد الباب الذي كان في القبلة شارعا في دار مروان؛ لأنه باب دار، وكذا خوخة آل عمر؛ لأنها للدار لا للمسجد، وكذا باب زيت القناديل؛ لأنه باب خزانة للمسجد لا يدخل منه عامة الناس، وكان موضعه عند زاوية الجدار الغربية مما يلي القبلة وجدوه عند عمارة المنارة التي بباب السلام وسد بجدارها.

وأما الباب الذي ذكره عن يسار القبلة فيؤخذ من كلامه أنه كان في المشرق مقابلا لباب زيت القناديل وأنه خاص بالمقصورة، ولو كان بابا عاما لعده في الأبواب التي في جهة المشرق، وقد ظهر هذا الباب عند هدم المنارة الشرقية بعد الحريق الذي أدركناه، وهو باب صغير وجد مسدودا عند زاوية جدار المسجد الشرقية، وكأن الدخول كان منه إلى الخزانة التي تحت المنارة الشرقية اليمانية ثم منها إلى المقصورة، ولهذا لما بسط ابن زبالة الكلام على أبواب المسجد في موضع آخر لم يذكر هذه الأبواب الأربعة، بل اقتصر على العشرين.

فلنذكر ما ذكره وغيره فيها وما زاده المطري في بيانها مما يعرف بمحلها ثم نفرد خوخة آل عمر بالكلام عليها، فنقول:

باب النبي صلى الله عليه وسلم

الأول: وهو مبتدأ أبواب جهة المشرق مما يلي القبلة، باب النبي صلى الله عليه وسلم، سمي بذلك لكونه في مقابلة حجرة عائشة رضي الله تعالى عنها التي بها قبر النبي صلى الله عليه وسلم، لا لكونه دخل منه؛ إذ لا وجود له في زمنه صلى الله عليه وسلم، وقد سد عند تجديد الحائط الشرقي، وجعل مكانه شباك". (١)

٥٥٤. ٢٥٩-"قلت: وما ذكره من نسبة الدار المذكورة لأبي بكر الصديق سيأتي مستنده مع بيان ما فيه.

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ٢/٢١٣

وفي أعلى هذا الباب من خارجه لوح من الفسيفساء مكتوب فيه آية الكرسي من بناء المسجد القديم، وقد زال عند الحريق الثاني.

الخامس: باب كان يقابل دار أسماء بنت الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنهم، كانت من جملة دار جبلة بن عمرو الساعدي، ثم صارت لسعد بن خالد بن عمر بن عثمان، ثم صارت لأسماء المذكورة، وهي اليوم رباط للنساء، وقد سد هذا الباب أيضا عند تجديد الحائط الشرقي من المنارة الشرقية الشمالية إلى هذا الباب المذكور في أيام الناصر لدين الله سنة تسع وثمانين وخمسمائة، كذا قاله المطري ومن تبعه، وظاهر كلام ابن جبير أن سد هذا الباب وغيره من الأبواب كان قبل الثمانين وخمسمائة؛ لأن رحلة ابن جبير كانت قبل الثمانين كما قدمناه، وقد قال فيها: وللمسجد المبارك تسعة عشر بابا أي غير خوخة أبي بكر لم يبق منها مفتوحا غير أربعة، في المغرب منها اثنان، وفي المشرق اثنان، انتهى. لكنه قال بعد ذلك: وفي القبلة باب واحد صغير مغلق، يعني باب دار الإمارة. ثم قال: وفي المغرب خمسة مغلقة أيضا، وفي المشرق خمسة أيضا مغلقة، وفي الشام أربعة مغلقة أيضا، انتهى. فتبين أنها كانت في زمنه غير مسدودة لكنها مغلقة، فيكون سدها حدث في التاريخ الذي ذكره المطري، والله أعلم.

باب سادس

السادس: باب كان يقابل دار خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه، وقد دخل في بناء الحائط المذكور، والدار المذكورة اليوم رباط الرجال، ومعها في جهة الشمال دار عمرو ابن العاص كما سيأتي بيانه، ويعرف الرباط المذكور اليوم برباط السبيل، وكذا رباط النساء المتقدم ذكره يعرف بذلك أيضا، والرباطان المذكوران بناهما القاضي كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري رحمه الله تعالى. وذكر ابن زبالة ويحيى أنه كتب على نجاف هذا الباب من داخل «مما أمر به المهدي محمد أمير المؤمنين مما عمل البصريون سنة اثنتين وستين ومائة ومبتدأ زيادة المهدي في المسجد.

قلت: وكتابة ذلك عليه تقتضي أنه الذي أحدثه وما بعده، وأنه أول زيادته كما تقدم.

باب سابع

السابع: باب كان يقابل زقاق المناصع دخل أيضا في الحائط بعد تجديده، وزقاق المناصع كان بين دار عمرو بن العاص وأبيات الصوافي، وعبر عنها المطري بدار موسى بن إبراهيم ابن عبد الرحمن بن عبد

الله بن أبي ربيعة المخزومي لأمر توهمه من كلام ابن زبالة". (١)

٥٥٥. ٢٦٠-"بين باب عاتكة وخوخة أبي بكر الآتية بابان سدا عند تجديد الحائط، وتبعه على ذلك من بعده، والذي اقتضاه كلام ابن زبالة ويحيى وابن النجار أنه ليس بين باب عاتكة وبين الخوخة سوى باب زياد، ولهذا لما أسقط ابن النجار ذكر الخوخة من الأبواب وجعل أبواب هذه الجهة سبعة قال: الخامس باب عاتكة، السادس باب زياد، السابع باب مروان، انتهى.

وبه يعلم أن الصواب ما قدمناه، والله أعلم.

خوخة تجاه خوخة أبي بكر

التاسع عشر: الخوخة المجعولة تجاه خوخة أبي بكر رضي الله عنه لما زيد في المسجد، وهو معنى ما تقدم عن ابن زبالة حيث قال في عدد الأبواب: ومما يلي المغرب ثمانية أبواب، ومنها الخوخة التي تقابل يمنى خوخة أبي بكر.

قلت: وكانت شارعة في رحبة دار القضاء كما قدمناه من كلام ابن زبالة وقدمنا أيضا في زيادة عمر رضي الله عنه عن أبي غسان قال: أخبرني محمد بن إسماعيل بن أبي فديك أن عمه أخبره أن الخوخة الشارعة في دار القضاء في غربي المسجد خوخة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أي: المجعولة في محاذاة خوخته.

قال ابن زبالة في ذكر الكتابة على أبواب المسجد: وليس على الخوخة لا من داخل المسجد ولا من خارجه كتابة، وقد قدمنا أن لهذه الخوخة اليوم بابا مما يلي المسجد، وأنه باب حاصل يعرف بحاصل النورة، وهي معروفة بخوخة أبي بكر، ويؤخذ مما تقدم أن ذلك الحاصل من دار القضاء، وبابه اليوم هي الفتحة الثالثة من الفتحات التي على يسار الداخل من باب السلام، جعل باب في موضع الخوخة يدخل منه للمسجد، وبعده شباك، ثم باب يدخل منه للمدرسة الأشرفية.

العشرون: باب مروان، سمي بذلك لملاصقته لداره التي كانت في قبلة المسجد مما يلي الباب المذكور، وبعضها ينعطف على المسجد من جهة المغرب، وفي موضعها اليوم الميضأة التي أنشأها المنصور قلاوون الصالحي عام ست وثمانين وستمائة، ويعرف الباب المذكور أيضا بباب السلام، وباب الخشوع، قاله

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ٢١٧/٢

المطري. وفي رحلة ابن جبير أنه يعرف بباب الخشية، اه. والزوار غالبا إنما يدخلون منه؛ لكونه أقصد إلى طريقهم من باب المدينة، فلا يخفى مناسبة تسميته بذلك كله.

قال المطري: ولم يكن في القبلة حتى إلى اليوم باب إلا خوخة آل عمر، أو خوخة لمروان عند داره في ركن المسجد الغربي، شاهدناها عند بناء المنارة الكبيرة المستجدة، كان يدخل من داره إلى المسجد منها، وقد انسدت بحائط المنارة الغربي.

قال الزين المراغي: وينبغي الاعتراض على من أطلق أن مروان كان يدخل منها". (١)

٥٥٦. ٢٦١-"ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وثمانمائة، وسر أهل الخير بذلك، وتضاعفت أدعيتهم للسلطان نصره الله تعالى، وهذا من أعظم محاسنه.

من آثار قايتباي بالحرمين الشريفين

ومن ذلك إجراء عين خليص بعد انقطاعها مرة بعد أخرى، وهي من أحسن مناهل الحج وأعذبها، وكذلك بركة الروحاء.

ومن ذلك عمارة مسجد الخيف بعد أن تهدم بأجمعه، وإنشاء المنارة والسبيل اللذين عند بابه، وإجراء المعلوم لمن يؤذن بتلك المنارة ولمن يؤم بالمسجد المذكور.

ومن ذلك إحداث الظل بمقدم مسجد نمرة المنسوب لإبراهيم الخليل، على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، وقد كان الحجاج يقاسون به شدة من حر الشمس في ذلك اليوم، فالله تعالى يظله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

ومن ذلك إجراء عين عرفة من بطن نعمان، بعد أن دثرت وانمحت معالمها واندرست، وعمارة بركها ومجاريها، حتى فاضت الأنهار بأقاصيها وأدانيها، وأوصلها إلى مسجد نمرة، وأنشأ به صهريجا يجتمع فيه الماء، فأذهب بذلك عن الحج الأعظم الظمأ، وقد كنت أرى الفقراء في كل سنة في ذلك اليوم لا يسألون غالبا إلا الماء، وكان من أعز الأشياء هناك، فلم يبق له طالب، ولله الحمد، سقاه الله بذلك من حوض الكوثر.

ومن ذلك المدرسة والرباط اللذان عمرهما بمكة المشرفة، ولا نظير لهما فيها.

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ٢/٢٢٥

ومن ذلك حجه في هذا العام، فإن ذلك لم يقع لأحد من ملوك مصر من نحو مائة وخمسين سنة، وكان آخر من حج منهم الملك الناصر محمد بن قلاوون، حج ثلاث حجات:

أولاها سنة عشر وسبعمائة، وثانيتها سنة عشرين، وثالثتها سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، ولم يحج أحد بعد ذلك من سلاطين مصر، وأرجو أن يفسح الله في أجل سلطاننا هذا حتى يدرك ذلك، ويتم له ما نواه من الخير بالحضرة النبوية.

وقد أنشأ بثغر اسكندرية برجا عظيما لم يسبق إليه، وشحنه بالأسلحة والجند.

ولما توجهت إلى زيادة بيت المقدس رأيت له فيه وفيما بين مصر وبينه من الآثار العظيمة ما لم أره من غيره من الملوك من المدارس والمساجد والقناطر، وهذا المحل لا يحتمل بسط ذلك، وإنما ذكرنا من آثاره الجميلة ما يتعلق بالحجاز لأنه محل الغرض.

وهو ملك مطاع، محظوظ، صبور، غير عجل، كثير الحياء والوقار والمهابة، إذا حاول أمرا لا يسرع فيه، بل يتأنى كثيرا، ويعظم أهل العلم ويجلهم.

وإنما أمتعنا بذكر ذلك هنا ليكون سببا في حث الواقف على ذلك على الدعاء لهذا الملك السعيد بإنجاح المطالب، ونيل المارب، ولتنبعث همة من جاء بعده من الملوك على أن". (١)

٥٥٧. ٢٦٢-"قلت: وعدد كل صف من أساطينه اليوم بين المشرق والمغرب سبع أيضا.

وقال الزين المراغي عقب نقل ذلك عن ابن زبالة: فيحتمل أن هذه- يعني الصفة المذكورة في كلام ابن زبالة- صفة بناته عليه الصلاة والسلام، ويؤكده قولهم «ولم يزل مسجد قباء على ما بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن بناه عمر بن عبد العزيز» أي زمن الوليد.

قلت: وما أيد به الاحتمال المذكور لم أره في كلام أحد من المؤرخين غير المطري ومن تبعه.

وقد روى ابن شبة ما يصرح بخلافه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، قال: إن ما بين الصومعة إلى القبلة زيادة زادها عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه.

قلت: والصومعة هي المنارة التي في ركنه الغربي مما يلي الشام، وسيأتي في ترجمة غرة أنه اسم أطم لبني عمرو بن عوف ابتنيت المنارة في موضعه.

وقال ابن النجار: كان النبي صلى الله عليه وسلم نزل بقباء في منزل كلثوم بن الهدم، وأخذ مربده

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ٢/٢٣٤

فأسسه مسجدا وصلى فيه، ولم يزل ذلك المسجد يزوره صلى الله عليه وسلم ويصلي فيه أهل قباء، فلما توفي صلى الله عليه وسلم لم تزل الصحابة تزوره وتعظمه.

تجديد مسجد قباء

ولما بنى عمر بن عبد العزيز مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بنى مسجد قباء ووسعه، وبناه بالحجارة والجص، وأقام فيه الأساطين من الحجارة بينها عواميد الحديد والرصاص، ونقشه بالفسيفساء، وعمل له منارة، وسقفه بالساج، وجعله أروقة، وفي وسطه رحبة، وتهدم على طول الزمان حتى جدد عمارته جمال الدين الأصفهاني وزير بني زنكي الملوك ببلاد الموصل.

قلت: وكان تجديد الجواد لمسجد قباء في سنة خمس وخمسين وخمسمائة، كما قاله المطري.

وفيما قدمناه من صورة ما كتب في محراب الدكة التي بالرواق الذي يلي الرحبة ما يقتضي أنه جدد بعد ذلك في سنة إحدى وسبعين وستمائة.

وبالمسجد منقوش أيضا ما يقتضي أن الناصر بن قلاوون جدد فيه شيئا سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، وجدد غالب سقفه الموجود اليوم الأشرف برسباي على يد ابن قاسم المحلى أحد مشايخ الخدام سنة أربعين وثمانمائة.

وقد سقطت منارته سنة سبع وسبعين وثمانمائة، فجددها متولي العمارة في زماننا الجناب الخواجكي الشمسي بن الزمن- عامله الله بلطفه- في سنة إحدى وثمانين وثمانمائة في أثناء عمارته السابقة بالمسجد النبوي بعد هدمها إلى الأساس، وهدم الأسطوانة التي كانت لاصقة بها، وكانت تلك الأسطوانة محكمة بالرصاص، وأعيدت بغير رصاص،". (١)

٥٥٨. ٢٦٣-"وأبدلوا من أحجارها ما قدمنا أنهم أدخلوه في أسطوان الصندوق التي في جهة الرأس الشريف بالمسجد النبوي.

وهدم متولى العمارة أيضا ما يلي المنارة المذكورة من سور المسجد إلى آخر بابه الذي يليها في المغرب، وأعاد بناء ذلك، وجدد بعض سقفه، وبنى السبيل والبركة المقابلين للمسجد في المغرب بالحديقة المعروفة بالسراج العيني الموقوفة على قرابته، وقد كانت المنارة الأولى ألطف من هذه فزاد في طولها؛

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ٢٤/٣

فإن ابن النجار قال: وطول منارته من سطحه إلى رأسها اثنان وعشرون ذراعا، وعلى رأسها قبة طولها نحو عشرة أذرع، قال: وعرض المنارة من جهة القبلة عشرة أذرع شافة، ومن المغرب ثمانية، وذكر قبل ذلك أن ارتفاع المسجد في السماء عشرون ذراعا؛ فيكون جملة طول المنارة الأولى اثنين وخمسين ذراعا من أعلاها إلى أسفل الأرض، وهو يقرب لما نقله ابن شبة في وصف المنارة المذكورة، فإنه قال: وطول منارته خمسون ذراعا، وعرضها تسعة أذرع وشبر في تسعة أذرع، انتهى. وذرع هذه المنارة المجددة اليوم من الأرض الخارجة عن المسجد إلى أعلى قبتها أحد وستون ذراعا، وعرضها تسعة أذرع في المشرق والقبلة، وهناك بابها.

ونقل ابن شبة عن أبي غسان أن طول مسجد قباء وعرضه سواء، وهو ست وستون ذراعا. قال: وطول ذرعه في السماء تسعة عشر ذراعا، وطول رحبته التي في جوفه- يعني صحنه- خمسون ذراعا، وعرضها ستة وعشرون ذراعا. وذكر ابن النجار نحوه، فقال:

طول ثمانية وستون ذراعا تشف قليلا، وعرضه كذلك.

قلت: وقد اختبرت ذلك فكان ذرع طوله من المشرق إلى المغرب مما يلي الشام ثمانية وستين ذراعا ونصفا، وكان عرضه من القبلة إلى الشام تسعة وسبعين ذراعا، وذرع طوله بين المشرق والمغرب مما يلي جدار القبلة أرجح من سبعين ذراعا بيسير، وطول ذرعه في السماء من أرض المسجد إلى سقفه تسعة عشر ذراعا، وطوله من خارجه من البلاط الذي في غربيه إلى أعلى شراريفه أربعة وعشرون ذراعا، وذرع طول صحنه من المشرق إلى المغرب أحد وخمسون ذراعا، وعرض صحنه من القبلة إلى الشام ستة وعشرون ذراعا وربع، وهذا الصحن هو الذي عبر عنه أبو غسان بالرحبة في جوفه؛ فصح بذلك أن رحبة المسجد اليوم على ما كانت عليه في زمن أبي غسان وغيره من المؤرخين الذين قدمنا كلامهم، وأن ما قدمناه في بيان مصلى النبي صلى الله عليه وسلم بكونه عند المحراب الذي بجانب الأسطوانة التي في رحبة المسجد اليوم صحيح، وأن ما قاله المجد من كون تلك الدكة المتقدم وصفها بصحن المسجد غير صحيح.

وقال ابن جبير في رحلته: إن مسجد قباء سبع بلاطات، يعني أروقة كما هو في". (١)

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ٣/٢٥

٥٥٩.   ٢٦٤-"زماننا، وبيانه أن المسقف القبلي ثلاثة أروقة، والشامي اثنان، وفي المغرب رواق واحد يلي باب المسجد اليوم، وفي المشرق في مقابلته رواق واحد أيضا.

وذكر ابن النجار في عدد أساطينه ما يوافق كونه على سبعة أروقة أيضا؛ فقال: وفي المسجد تسعة وثلاثون أسطوانا، بين كل أسطوان وأسطوان سبعة أذرع شافة.

قلت: وعددها اليوم كذلك؛ لأن جهة القبلة ثلاثة صفوف كل صف سبعة أساطين بين المشرق والمغرب، وجهة الشام صفان كل صف سبعة أيضا، وفيما يلي الرحبة من المغرب أسطوانتان، وفيما يليها من المشرق أسطوانتان، وجملة ذلك ما ذكره.

ووقع فيما نقله ابن شبة عن ابن عساكر في النسخة التي وقعنا عليها تصحيف في عدد الأساطين، وما قدمناه هو الصواب.

قال ابن النجار: وفي جدرانه طاقات نافذة إلى خارج في كل جانب ثمان طاقات، إلا الجانب الذي يلي الشام فإن الثامنة فيها **المنارة**.

قلت: ولما أعادوا بناء ما هدموه مما حول **المنارة** المذكورة في زماننا سدوا من الجهة الشامية طاقة أخرى مما يلي **المنارة** المذكورة، وسدوا مما يليها من جهة المغرب ثلاث طاقات أيضا، فإنهم جعلوا الجدار في بنائهم مصمتا كله، والله أعلم.

بيان ما ينبغي أن يزار بقباء من الآثار تتميما للفائدة دار سعد بن خيثمة

منها: دار سعد بن خيثمة، وقد تقدم أن باب مسجد قباء المسدود في المغرب بفناء دار سعد بن خيثمة، وهي في قبلة مسجد قباء، والجانب الذي يلي هذا الباب المسدود منها يدخله الناس للزيارة ويسمونه مسجد علي رضي الله تعالى عنه، وكأنه المراد بما سيأتي في الفصل الرابع في مسجد دار سعد بن خيثمة.

وروى ابن شبة عن أبي أمامة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم «اضطجع في البيت الذي في دار سعد بن خيثمة بقباء» وعن ابن وقش أن النبي صلى الله عليه وسلم «دخل بيت سعد بن خيثمة بقباء، وجلس فيه» وروى ابن زبالة عنه أنه قال: يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ من المهراس الذي يلي دار سعد بن خيثمة بقباء.

دار كلثوم بن الهدم

ومنها: دار كلثوم بن الهدم، وهي إحدى الدور التي قبلى المسجد أيضا، يدخلها الناس للزيارة والتبرك. وقد قدمنا نزوله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن الهدم بداره لما قدم قباء، وكذلك أهله وأهل أبي بكر حين قدموا.". (١)

٥٦٠. ٢٦٥-"حديث أبي هريرة، وإسنادهما حسن، وممن صححه الطحاوي وغيره، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري، بعد ذكر رواية البيهقي له: وقد أخطأ ابن الجوزي بإيراده له في الموضوعات، انتهى.

وهذا المسجد مربع ذرعه من المشرق إلى المغرب أحد عشر ذراعا، ومن القبلة إلى الشام نحوها.

مسجد بني قريظة

ومنها: مسجد بني قريظة، وهو شرقي مسجد الشمس، بعيد عنه، بالقرب من الحرة الشرقية، على باب حديقة تعرف بحاجزة هي وقف للفقراء، قاله المطري وقد قدمنا في منازل يهود أن أطم الزبير بن باطا كان في موضع مسجد بني قريظة وعنده خراب أبيات من دور بني قريظة شمالي باب الحديقة المذكورة، وبقربه ناس نزول من أهل العالية، وقد روى ابن شبة من طريق محمد بن عقبة بن مالك عن علي بن رافع وأشياخ قومه أن النبي صلى الله عليه وسلم «صلى في بيت امرأة من الخضر، فأدخل ذلك البيت في مسجد بني قريظة» فذلك المكان الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم شرقي بني قريظة عند موضع المنارة التي هدمت، هذا لفظ ابن شبة؛ فينبغي الصلاة في مسجد بني قريظة مما يلي محل المنارة في شرقي المسجد.

وقد روى ذلك ابن زبالة عن محمد بن عقبة، إلا أنه لم يعين المحل المذكور، بل قال:

فأدخل الوليد بن عبد الملك حين بنى المسجد ذلك البيت في مسجد بني قريظة، ويحتمل:

أنه صلى الله عليه وسلم صلى في مقدم المسجد أيضا، وإلا لجعلوا ما عند المنارة مقدمة.

قلت: الظاهر أن هذا المسجد هو المذكور في حديث الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى قال: نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد، فأتى على حمار، فلما دنا قريبا من المسجد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصار «قوموا

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ٢٦/٣

إلى سيدكم أو خيركم» ثم قال «إن هؤلاء قد نزلوا على حكمك» فقال: تقتل مقاتلتهم وتسبي ذريتهم، الحديث.

فقوله «قريبا من المسجد» ليس المراد به مسجد المدينة؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن به حينئذ، ولذا قال الحافظ ابن حجر: وقوله «فلما بلغ قريبا من المسجد» أي الذي أعده النبي صلى الله عليه وسلم أيام محاصرته لبني قريظة للصلاة فيه، وأخطأ من زعم أنه غلط من الراوي لظنه أنه أراد بالمسجد المسجد النبوي بالمدينة فقال: إن الصواب ما وقع عند أبي داود من طريق شعبة بإسناد الصحيح بلفظ «فلما دنا من النبي صلى الله عليه وسلم» انتهى. وإذا حمل على ما سبق لم يكن بين اللفظين اتفاق، والله سبحانه وتعالى أعلم.

قال ابن النجار: وهذا المسجد اليوم باق بالعوالي، كبير، وفيه ست عشرة أسطوانة قد". (١)

٥٦١. ٢٦٦-"قال المطري، وتبعه من بعده، بعد بيان إحرامه صلى الله عليه وسلم عندما انبعثت به راحلته من عند المسجد: فينبغي للحاج إذا وصل إلى ذي الحليفة أن لا يتعدى في زاوية المسجد المذكور وما حوله من القبلة والمغرب والشام، بحيث لا يبعد عما حول المسجد، وإن كثيرا من الحجاج يتجاوزون ما حول المسجد إلى جهة المغرب، ويصعدون إلى البيداء، فيتجاوزون الميقات بيقين.

قلت: لم يبين نهاية ذي الحليفة. وقوله «حول المسجد» لا ضابط له، ولا يلزم من نزوله صلى الله عليه وسلم بالمسجد وما حوله انحصار ذي الحليفة في ذلك، وسنشير إلى زيادة في ذلك في ترجمة ذي الحليفة، مع بيان المسافة التي بينها وبين المدينة.

قال المطري: وهذا المسجد هو المسجد الكبير الذي هناك، وكان فيه عقود في قبلته، ومنارة في ركنه الغربي الشمالي، فتهدمت على طول الزمان.

قال المجد: ولم يبق منه إلا بعض الجدران وحجارة متراكمة.

قلت: جدد المقر الزيني زين الدين الاستدار بالمملكة المصرية تغمده الله برحمته هذا الجدار الدائر عليه اليوم، لما كان بالمدينة معزولا عام أحد وستين وثمانمائة، وبناه على أساسه القديم، وموضع **المنارة** في الركن الغربي باق على حاله، وجعل له ثلاث درجات من المشرق والمغرب والشام، في كل جهة منها درجة مرتفعة، حفظا له عن الدواب، ولم يوجد لمحرابه الأول أثر لانهدامه، فجعل المحراب في وسط

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ٣٤/٣

جدار القبلة، ولعله كان كذلك، واتخذ أيضا الدرج التي للآبار التي هناك ينزل عليها من يريد الاستقاء. وطول هذا المسجد من القبلة إلى الشام اثنان وخمسون ذراعا، ومن المشرق إلى المغرب مثل ذلك.

مسجد آخر بذي الحليفة

قال المطري: وفي قبلته مسجد آخر أصغر منه، ولا يبعد أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه أيضا، بينهما مقدار رمية سهم أو أكثر قليلا، انتهى.

قلت: ويؤخذ مما سيأتي عن الأسدي أنه مسجد المعرس، والله أعلم.

مسجد المعرس

ومنها: مسجد المعرس- قال أبو عبد الله الأسدي في كتابة وهو من المتقدمين يؤخذ من كلامه أنه كان في المائة الثالثة بذي الحليفة عدة آبار ومسجدان لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فالمسجد الكبير الذي يحرم الناس منه، والآخر مسجد المعرس، وهو دون مصعد البيداء ناحية عن هذا المسجد، وفيه عرس رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من مكة.

قلت: ليس هناك غير المسجد المتقدم ذكره في قبلة مسجد ذي الحليفة على نحو رمية سهم سبقي منه، وهو قديم البناء بالقصة والحجارة المطابقة؛ فهو المراد.". (١)

٥٦٢. ٢٦٧-"العباس: منها الدار التي بالزوراء سوق المدينة عند أحجار الزيت، وسبق أن أحجار الزيت عند مشهد مالك بن سنان، لما في رواية ابن زبالة أنهم دفنوه بالسوق فدفن عند مسجد أصحاب العباء، وهناك كانت أحجار الزيت، فالزوراء ذلك المحل من سوق المدينة، وقيل: الزوراء اسم لسوق المدينة.

وفي صحيح مسلم عن أنس «أن نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا بالزوراء، والزوراء بالمدينة عند السوق» .

وفي البخاري «أن عثمان رضي الله تعالى عنه زاد النداء الثالث على الزوراء» قال البخاري: الزوراء موضع بالسوق، وفي رواية له «النداء الثاني» .

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ١٦١/٣

وقوله: «الثالث» لجعله الإقامة نداء، ولفظ ابن ماجه «على دار في السوق يقال لها الزوراء» ويؤخذ من وصف دار السوق التي أخذها ابن هشام أن لعثمان بالسوق دارا تسمى الزوراء، ولذا قال ابن شبة: واتخذ عثمان الدار التي يقال لها الزوراء، اه. فهي التي أحدث النداء عليها، وكأنها سميت باسم موضعها من السوق، قال الحافظ ابن حجر: جزم ابن بطال بأن الزوراء حجر عند باب المسجد، وفيه نظر؛ لما في رواية ابن إسحاق عن الزهري عند ابن خزيمة وابن ماجه «زاد النداء الثالث على دار في السوق يقال لها الزوراء» وقال ابن حجر أيضا في حديث أنس في تكثير الماء: قوله «بالزوراء» هو مكان معروف بالمدينة عند السوق، وزعم الداودي أنه كان مرتفعا كالمغارة، وكأنه أخذه من أمر عثمان بالتأذين عليه، وذلك كان بالزوراء أي الذي يؤذن عليه، لا أنه الزوراء نفسها، اه. وفي العتبية ما يشعر بأنه كان بالزوراء من سوق المدينة منارة، ولعلها من الدار التي كان يؤذن عليها؛ لأنه ترجم لتواضع العلماء وجلوسهم في الأسواق، وعند أصحاب العباء أي الذين يبيعون البعاء، ثم أورد عن مالك عن يحيى بن سعيد قال: ما أحدث أحاديث كثيرة عن سعيد بن المسيب إلا من عند أصحاب العباء في السوق، وما أحدث عن سالم بن عبد الله أحاديث إلا في ظل المنارة التي في السوق، كان يقعد في ظلها وسعيد عند أصحاب العباء، اه.

وتؤخذ مما تقدم في فضل بقيع الغرقد أن الزوراء أيضا: اسم للموضع الذي دفن به سيدنا إبراهيم عليه السلام.

وقال البرهان بن فرحون: قال ابن حبيب: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رقى المنبر جلس ثم أذن المؤذنون، وكانوا ثلاثة يؤذنون على المنائر واحدا بعد واحد، فإذا فرغ الثالث قام فخطب، ثم استمر ذلك، فلما كان عثمان وكثر الناس أمر أن يؤذن بالزوراء عند الزوال وهو موضع". (١)

٥٦٣. ٢٦٨-"فلما كانت ليلة الأربعاء السابع والعشرين من شوال سنة أربع وستين وخمسمائة في أيام الملك العادل نور الدين محمد بت زنكي أحرقته الإسماعيلية وأحرقت الأسواق فبناه نور الدين واجتهد في عمارته فقطع له العمد الصفر من بعادين ونقل إليه عمدا من قنسرين لأن العمد التي كانت فيه تفطرت من النار. وكان النصف القبلي من الشرقية التي في قبلي الجامع الآن الملاصقة لسوق البر عن يمين الداخل من الباب القبلي سوقا موقوفا على الجامع ولم يكن المسجد على التربيع.

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ٤/٨٨

فأحب نور الدين محمود أن يضيف ذلك إلى الجامع فاستفتى في ذلك الفقيه علاء الدين أبا الفتح عبد الرحمان بن محمود الغزنوي فأتاه بجوازه فنقض السوق وأضافه إلى الجامع واتسع المسجد وحسن في مرآة العين وشاهدت الفتوى بخط الغزنوي. ووقف عليه وقوفا كثيرة.

ذكر الصهريج الذي في الصحن

حكى كمال الدين ابن العديم في تأريخه أن والده وعمه أبا غانم قالا: كان بعض السلف من أهل حلب وأعيانها قال والدي من الأجداد وقال عمي من الأقارب متوليا أوقاف المسجد الجامع بحلب فجاءه إنسان لا يعرفه فطرق عليه الباب ليلا ودفع إليه ألف دينار وقال: اصرف هذا في وجه بر ومعروف. فأخذها وأفكر في وجه بر يصرف ذلك المال فيه فوقع له أن يصرفه في عمارة مصنع لخزن الماء من القناة فإن منابيع حلب ماؤها مالح وقد كان العدو يطرق مدينة حلب كثيرا فإن قطع منها ماء قناة حيلان تضرر أهلها تضررا عظيما فرأى أن يعمل مصنعا في صحن الجامع مدفونا تحت أرضه وأن يوسعه بحيث أن يكون فيه ماء كثير فشرع في ذلك وحفر حفرة عظيمة واشترى الحجارة والكلس وعقد المصنع. وفرغ الذهب الذي حمل إليه ولم يتم المصنع فضاق صدره وتقسم فكرة الطريق الذي يتوصل به إلى إتمام المصنع. فطرق عليه طارق في الليل فخرج إليه فوجد ذلك الإنسان بعينه فدفع إليه ألف دينار أخرى وقال: أتمم عملك بهذه. فأخذها وتمم بها عمل ذلك المصنع فجاء في غاية السعة والركانة فيقال إنه منذ عمل لم يعرف أنه فرغ ماءه ويستعمل منه السقاءون والناس.

قال: فجعل أهل حلب يطعنون على المولي للوقف ويقولون: ضيع أموال الجامع. ويسعون فيه إلى صاحب حلب ويقولون: إنه أضاع مال الوقف وأنفق منه في عمارة مصنع جملة وافرة. فطالبه بحساب وقف الجامع فرفعه إليه فتأمل فلم يجد ذكر درهم واحدا مما غرم المصنع. فقال له صاحب حلب: الغرامة التي غرمت على هذا المصنع ما أرى لها ذكرا. فقال: والله ما غرمت من مال الجامع عليه شيئا أصلا وإنما هذا ممن قصد وجه الله تع بما فعل. وقص عليه القصة. وذكر غير والد الصاحب كمال الدين وغير عمه أن صاحب الواقعة هو ابن الأيسر وأنه كان يتولى أوقاف المسجد الجامع يومئذ.

ذكر المنارة

أخبرني بهاء الدين أبو محمد الحسن بن أبي الظاهر إبراهيم بن أبي البركات سعيد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن الحسن بن عيسى بن الخشاب أن عن أبيه القاضي الإمام فخر الدين أبا الحسن محمد بن

يحيى أتم عمارة منارة المسجد الجامع بحلب في سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة.
وحكى كمال الدين بن العديم في تأريخه قال: أنبأنا شيخنا العلامة أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي عن أبي عبد الله محمد بن علي العظيمي قال في حوادث سنة اثنين وثمانين وأربعمائة: فيها أسست منارة جامع حلب وعمرت على يد القاضي أبي الحسن محمد بن يحيى بن مجمد بت الخشاب. وكان بحلب معبد للنار قديم العمارة وقد تحول إلى أن صار أتون حمام فاضطر القاضي إلى أخذ حجارته لعمارة هذه **المنارة**. فوشى بعض حساد القاضي خبره إلى الأمير قسيم الدولة فاستحضره وقال: هدمت موضعا وهولي وملكي. فقال: أيها الأمير هذا معبد للنار وقد صار أتونا وقد أخذت حجارته عمرت بها معا للإسلام يذكر الله عليها وحده لا شريك له وكتبت اسمك عليه وجعلت الثواب لك. فإن رسمت لي أن أغرم ثمنه لك " فعلت " ويكون الثواب لي. فأعجب الأمير كلامه واستصوب رأيه وقال: بل الثواب لي وافعل أنت ما تريد. وكتب ابن العديم في الحاشية أن الواشي أبو نصر بن النحاس ناظر حلب.". (١)

٥٦٤. ٢٦٩-"وقرأت في تاريخ منتجب الدين يحيى بن أبي طي النجار الحلبي قال: أسست **المنارة** في زمان سابق بن محمود بن صالح على يد القاضي أبي الحسن ابن الخشاب وكان الذي عمرها رجل من سرمين. وبلغ بأساسها الماء وعقد حجارتها بالكلاليب الحديد والرصاص وأتمها في أيام قسيم الدولة آق سنقر. وطول هذه **المنارة** إلى الدرابزين بذراع اليد سبعة وتسعون ذراعا وعدد مراقيها مائه وستون درجة.
وأخبرني زيت الدين عبد الملك بن عبد الله بن عبد الرحيم بن العجمي الحلي أن والده حكى له أنه لما جاءت الزلزلة بمدينة حلب وهدمت أكثر دورها وأهلكت جماعة من أهلها وكانت ليلة الاثنين ثامن عشر شوال سنة خمس وستين وخمسمائة حركت **المنارة** فدفعت هلالا كان على رأسها مقدار ستمائة قدم وتشققت.
وهذا القاضي أبو الحسن كان جده القاضي عيسى الناقل إلى حلب من حصن الأكراد في أيام سيف الدولة علي بن حمدان ولم يزل لأسلافه مكان عند الملوك المشارة إليهم في الدول ولم يتعلق أحد منهم بولاية لأحد من ملوك حلب وكانت نفوسهم تأبى ذلك لشرفها وعزتها. وهو الذي أنشأ مسجد جرن

(١) الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ص/١٤

الأصفر وحمل إليه الجرن من مكان بعيد وبنى التربة الملاصقة لدور أهل بيته وهي من البناء العجيب لأنها من الدور الهرقلية وذلك في سنة ثمان وخمسمائة. ووقف عليها حقل الحمام البيلونة وهذا موقف يصرف فيما رتب لها ومهما بقي يصرف في الفقراء من بيت بني الخشاب. وكانت الفرنج تكثر قصد حلب فكان إبن الخشاب أبو الحسن هذا يواسي ضعفاء المحاصرين بها ويقوم بهم من ماله وقتل قريبا من داره ليلا سنة تسع عشرة وقام بالرئاسة بعده ولده أبو الحسن يحيى فسد مكانه وشيد أركانه.

ومن أخبار لما توجه الأتابك عماد الدين زنكي لحصار قلعة شهرزور ترك بحلب رئيسها صفي الدين علي البالسي وأمره أن يأخذ من أهلها ما لا يصرفه في رجال تقاتل معه فاجتمعوا وقصدوا القاضي أبا الحسن وشكوا إليه ما نزل بهم واستغاثوا به فركب إلى الجامع في يوم الجمعة واحضر الرئيس وأنكر عليه فقال: أنا أعطي نصف ما طلب منهم وأنت وسائر كبراء حلب النصف الباقي. فكتب صفي الدين إلى عماد الدين يرفه بمنع القاضي له من استخلاص ما أمره به فأسرها في نفسه ولم يبديها له فيما بعد. فلما قدم حلب ثم أراد الخروج منها إلى الموصل أستصحب معه القاضي أبا الحسن بن الخشاب ولما وصل إلى الموصل أنزله في دار أعدها له وأمر كبراء دولته بالتردد إليه وزوجه أحد سراريه فولدت له القاضي أبا الفضل المنعوت فخر الدين. فأقام بها إلى أن قتل الأتابك على قلعة جعبر فعاد إلى حلب وبالغ الملك العادل في إكرامه لما قدمها وترجل للسلام عليه فترجل له الملك العادل نور الدين.

ذكر ما آل إليه أمر المسجد الجامع في عصرنا

ولما استولى التتر المخذولون على مدينة حلب يوم الأحد العاشر من صفر سنة ثمان وخمسين وستمائة دخل إلى الجامع صاحب سيس وقتل به خلقا كثيرا وأحرق الحائط القبلي منه وأخذ الحريق غربا وقبلة إلى المدرسة الحلاوية واحترق سوق البزازين. فعرف عماد الدين القزويني ما اعتمده السيسيون من الإحراق للجامع وإعفائهم كنائس النصارى هولاكو فأمر برفع ذلك وإطفاء النار وقتل السيسيين فقتل منهم خلق ولم يقدر على إطفاء النار فأرسل الله تع مطرا عظيما فأطفأه. ثم اعتنى نور الدين يوسف بن أبي بكر بن عبد الرحمان السلماسي الصوفي بتنظيف الجامع ودفن ما كان به من قتلى المسلين في جباب كانت للجامع للغلة في شماليه. ولما مات عز الدين أحمد أحد الكتبجية ومعناه الكاتب خرج عن ماله جميعه فقبضه أخوه وتصدق ببعضه وعمر حائط الذي بني وعقد الجملون على الحائط القبلي والحائط الغربي من جهة الصحن وعمل له سقفا متقنا.

ذكر ما مدح به هذا المسجد

ولأبي بكر الصنوبري قصيدة مدح بها حلب وذكر فيها المسجد الجامع وهي:

حلب بدر دجي أن ... جمها الزهر قراها

حبذا جامعها الجا ... مع للنفس تقاها

موطن يرسي ذوو الب ... ر بمرساه حباها

شهوات الطرف فيه ... فوق ما كان اشتهاها

قبلة كرمها الل ... ه بنور وحباها". (١)

٥٦٥. ٢٧٠-"٤٦ - قناة خارج الباب الشرقي، ملاصقة الباشورة.

ومن شامي البلد: ٤٧ - قناة في درب الشعارين.

٤٨ - قناة في درب الهاشميين، عند الحمام الجديد.

٤٩ - قناة أخرى، عند دار ابن كجك.

٥٠ - قناة عند دار علي كرد.

٥١ - قناة في القلعة المحروسة، عند الباب.

٥٢ - قناة أخرى قبلي القلعة.

٥٣ - قناة في أول درب اللبان.

٥٤ - قناة أخرى، في فندق عز، في الدرب المذكور، عند المدرسة، تعرف بقناة السبع.

٥٥ - قناة عند طرف درب اللبان، ومدرسة أنشأها الملك العادل.

٥٦ - قناة عند دار ابن يغمور، عند التوتة من حجر الذهب.

٥٧ - قناة في رأس درب الأنصار ودار البابا.

٥٨ - قناة عند المدرسة المعينية.

٥٩ - قناة على باب حمام القصير.

٦٠ - قناة عند دار " البسار " ... وطاحونته.

---

(١) الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ص/١٥

٦١ – قناة عند دار إسماعيل الطيب.

٦٢ – قناة عند خضر بن عمر بن بختيار السلار في الافتريس.

٦٣ – قناة أخرى في الافتريس عند دار جناح الدضولة.

٦٤ – قناة السباع.

٦٥ – قناة ابن حرور، عند باب الخوصين، لها وقف.

٦٦ – قناة في دهليز دار الشريف ابن أبي الجبن.

٦٧ – قناة ابن الحبوبي في درب معن.

٦٨ – قناة أخرى، في درب معن.

٦٩ – قناة بزان الكردي، عند مدرسته.

٧٠ – قناة باب الخضراء، عند المدرسة الأمينية.

٧١ – قناة في داخل الخضراء، تحت المنارة الشرقية.

٧٢ – ٧٣ – قناتا باب البريد.

٧٤ – قناة باب الجامع الغربي، عند سقاية باب البريد.

٧٥ – قناة الطرايفيين، تحت المنارة الغربية عند البيمارستان.

٧٦ – قناة عند دار الحكم.

٧٧ – قناة عند دار ابن صميد في سوقية باب البريد.

٧٨ – قناة أخرى بقربها عند دار ابن أبي الحسن السلحدار.

٧٩ – قناة في دهليز دار إلى جانب دار ابن العزي.

٨٠ – قناة عند رباط النساء ودار أبي زرعة.

٨١ – قناة عند حمام العقيقي.

٨٢ – قناة خلف دار أتابك طغتكنين.

٨٣ – قناة في دهليز الشنباشي، معطلة.

٨٤ – قناة أخرى في هذا الدرب، عند الفرن.

٨٥ – قناة في دهليز دار الشريف أبي تراب، ويعرف بابن منزو.

٨٦ – قناة في مسجد باب الفراديس، داخل الباب.

٨٧ – قناة عند دار السلار ودار عطاء، محاذي دار أتابك.

٨٨ – قناة النطافين، على باب الجامع.

٨٩ – قناة دار العميد أبي يعلى القلانسي.

٩٠ – قناة داخل دار السميساطي.

٩١ – قناة داخل درب بوقة، عند باب النطافين.

٩٢ – قناة حربور عند مدرسة الحنابلة.

٩٣ – قناة عند دار العكبري، خلف دار النحاس خربت.

٩٤ – قناة بسوق القمح، لها وقف.

٩٥ – قناة ابن المغربي، في درب الريحان.

٩٦ – قناة في درب تليد.

٩٧ – قناة في سوق أم حكيم، وهو سوق العلبيين.

٩٨ – قناة الرحبة.

٩٩ – قناة زقاق العجم، لها وقف.

١٠٠ – قناة في مشهد الراس، على باب الجامع.

١٠١ – قناة جيرون، وتعرف بقناة القثاء، لها وقف..

١٠٢ – قناة دار خديجة، خربت.

١٠٣ – قناة في درب كشك.

١٠٤ – قناة أخرى فيه.

١٠٥ – قناة أخرى، في درب خفيف عند دار ابن الشيرجي.

١٠٦ – قناة في سقيفة القطيعي، عند المدرسة التي في باب طرخان.

١٠٧ – قناة اللحامين، على باب جيرون.

١٠٨ – قناة في عقبة الصوف، وعطلة.

١٠٩ – " قناة أخرى في درب عقبة الصوف، معطلة ".

١١٠ – قناة في قيسارية الفرش معطلة.

١١١ – قناة الوزير أبي علي المزدقاني، على باب داره.

١١٢ – قناة عند دار ابن أخيه كريم الملك.

١١٣ – قناة عند دار ابن المصيصي تعرف بسمنديار، معطلة.

١١٤ – قناة عند دار ابن البري ومسجد الأذرعي.

١١٥ – قناة داخل باب السلامة، إنشاء الملك العادل ١١٦ – قناة في زقاق صفوان.

١١٧ – " وفيه قناة أخرى معطلة ".

١١٨ – " قناة في طرف الأسكافة العتق ورأس سوق الأحد ".

١١٩ – قناة عند دار ابن الشحادة.

١٢٠ – قناة سوق الأحد، لها وقف.

١٢١ – قناة سوق الغزل العتيق، لها وقف.

١٢٢ – " قناة ابن أبي الحديد ".

١٢٣ – " قناة صالح في الفورنق، لها وقف ".

١٢٤ – قناة على باب الجينيق، في السقاية.

١٢٥ – قناة خواجا يعقوب، في الجينيق.

١٢٦ – قناة ابن الماشكي.

١٢٧ – قناة عند دار الشريف أحمد، وهي دار ابن بوري خان.". (١)

٥٦٦. ٢٧١–"لم يكن هذا البحر بحرا في قديم العهد اعني بحر القلزم وإنما هو بحر مستجد فتحه ذو القرنين ويقال بعض التبابعة. وكان الموجب على ما ذكره جماعة من أهل البلاد منهم الأمير أبو الطامي جياش بن نجاح في كتاب المفيد في أخبار زبيد قال: لما وصل ذو القرنين إلى هذا الوادي نظر فوجد به شدة الحر ففتحه أي نقر صدر الوادي، فخرج البحر وخرج عرق منه إلى قلزم ووقف عنده ويقال إن أرض الحبشة كانت متصلة ببلاد العرب فقال ذو القرنين: أردنا إن نفرق ما بين الإقليمين ليعرف كل صاحبه ويجوز كل أرضه وبلاده وينقطع ماء بين القوم من تغلب والتعدي. فلما فتح البحر افترق الإقليمين كل إقليم بذاته، فصارت الحبشة تخوض البحر بالخيل والرجل وتغزو أرض العرب. وبني بعض العرب على جبل مندب حصنا يسمى بعد ومد بسلسلة من بر العرب إلى بر الحبشة معارض، فكل

---

(١) الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ص/٦٦

مركب يصل يمر تحت السلسلة حتى كان يخرج منه ويسافر إلى أي جهة يشاء وأراد. وبقى الحصن على حاله إلى أن هدمه التبابعة ملوك الجبل ويقال بنو زريع ملوك عدن والأصح الحبشة ملوك زبيد ورفعت السلسلة، وبقى أثرها إلى الآن. ويقال إن في ذلك الزمان ما كان لسفارة البحر جواز إلا على باب المندب لأنه كان أغزر موضع في البحر. وكان ما بقى منه فشات ووضح وبطون والأولاد يلعبون في الماء بها، والآن صارت المراكب تسافر من وراء ظهره. وهو بحر عميق طويل عريض لكثرة المياه ونذكر ما بقى إذا وصلنا عدن. ويوجد في سواحله العنبر والغالب ما يجده الصيادون.

ذكر الفقرات

وفي أواخر بطن الوادي يعني العمرية ثلاث تلال حصا يكون بين كل واحدة إلى الأخرى مقدار ثلاثين ذراعا زائد لا ناقص، فسألت عن حالهم فقال لي بعض الجمالين: إن التلول أثر ثلاث فقرات فقرها بعض الجبابرة في زمن الجاهلية كل فقرة تل حصا ليعرف وهم من جملة العجائب. وثغر بين المجالين وبين السقيا. ويسمى هذا الخبت مطاران لأن ما يروى بها أهلها الماء إلا أيام المطارات. وعلى عين الدرب أثر مسجد فيه أثر ناقة معاذ بن جبل رضي الله عنه وهو موضع فاضل. وإلى العارة ثلاث فراسخ.

بناء المزدوية المرة

فلما قتل النجاشي بأرض الحبشة ونجا من نجا من القتل وسكن هذه البلد سميت المزدوية لأنهم أزدوا بأرواحهم لئلا تعطب كمولاهم وسلامة خدامه دون الغير. قال أبن المجاور: وما سميت المرة إلا إن حياتهم رجعت مرة لتشتتهم من أرضهم وبلادهم ومفارقة الأهل والولد. فلما انقرضت تلك الأمة سكنها قوم عرب سموهم المريين وبقوا سكانها إلى أن حجزت البلاد وضاعت العباد وارتحلوا منها. حدثني ريحان مولى علي بن مسعود بن علي قال: إنهم نزلوا بربرة وأعمالها وبقى نسلهم في بر السودان والمعروفين بالمريين وهم الآن ذوو قبائل وعشائر، وبنت بعدهم العرب مدينة الأخضرين فوق العارة. حدثني يوسف بن خميس بن أبي بكر قال: إنه كان مسكن الصيادين والدليل على ذلك إنهم إلى الآن يجدون عظام السمك. حدثني موسى بن ديفل قال: بل كانت مدينة عظيمة فلما خربت بناها الفرس الواردين من أهل سيراف المندرية تحت العارة على هذا البحر وبها آثار جامعين كبيرين ومساجد وطواحين الغلال وطواحين القرظ ترى بين شجر الأراك. قال أبن المجاور: وكل مدينة بناها الفرس من أهل سيراف بنوا فيها المدابغ وعملوا بها طواحين القرظ ولا شك إن القوم كانوا دباغين. وقال حكيم:

لم يخرج من اليمن إلا وغدا أو رائض قرد أو دابغ جلد. وقال لي أخي أحمد بن محمد بن مسعود: وكيف هذا؟ قلت كاموا يدبغون الأدم ويجلب إليهم من أعلى مكة ونجران إلى عمان ومن حلى بنى زهرة إلى كرمان ومن الكيس وجنانة وفارس ومن بني مكرمان ومن زبلع ورحيتو والمنذرية من عدن إلى مكة. وكان بنزف جميع هذا الأدم إلى العراق وخراسان وكرمان وما وراء النهر وخوارزم وهجر فكان يتفرق في أقاصي الأرض ودانيها. وما كان يبن كما ينزف في عصرنا هذا للقوة من ما بين سائر الأمكنة برا وبحرا إلى الهند ولم يؤثر جميع ذلك فيها أثرا فيها كما يقال: لا تنظر إلى طول المنارة ولكن أنظر إلى الجامع.

ذكر حشمة أهل المنذرية". (١)

٥٦٧. ٢٧٢-"وكان إذا أنشد بيتا من الشعر يخلع أوتاده، ويورده كيف ما أتفق حسبما أقتضاه طبعه وأراده، وما كان مولانا الأفندي يحمل ذلك منه إلا على صفاء المزاج، ويحصل لنا من ذلك غاية الحظ والإبتهاج. فأتفق في غضون بعض المصاحبات، وخلال جمل من المخاطبات، أن مولانا الأفندي أسبغ الله تعالى نعمه عليه، تلطف بحسن إلتفات من مقام التكلم إلى خطاب هذا العبد وأسر إليه، أن مولانا الشيخ كان حلف يمينا، لا ينشد شعرا موزونا، ولا يتكلم كلاما إلا ملحونا، ثم أستشعر منه أن لمح أطراف الكلام، فأحجمنا عنه إحجام المرتاب، ونقلنا الخطاب من باب إلى باب. وكنا نقضي غالب الليالي مع مولانا الشيخ ومصاحبته، ونحصل على كمال الإنشراح من صفاء مزاجه وحسن ملاطفته. وكان مولانا المفتي - عامله الله تعالى بلطفه السماوي - عرض عليه في بعض اليالي ما حرره على أماكن من تفسير البيضاوي، في محل درسه العام، الذي كان أقرأه في دمشق الشام، وحضر فيه علماؤها الفخام لينظر تحريره وصنيعه، ويطلع على ما أودعه فيه من النكات البديعة. وكان المشار إليه يترقب أن ينتقل من تصور كلامه، إلى التصديق ورفعة مقامه، فيبدي ما يقتضيه الحال من الثناء اللائق بمثله، ويمدحه بمدح هو من أهله، وينعت فضائله الجسام، بنعوت تليق بالمقام، فلم يمدحه بما يناسبه من جلالة القدر ورفعة الشأن، بل كان ما أعرب عنه من أفعال المدح من باب كان، حيث لم يزد على أن قال له: والله ما كان في ظن الفقير، أنكم تحررونه مثل هذا التحرير، وما هذا إلا كلام صحيح، وما ذلك منك يا مفتي إلا فهم مليح، ثم تحول الكلام من مقام إلى مقام، فجرى في المجلس ذكر

---

(١) تاريخ المستبصر ص/٣٧

شخص ينتسب إلى العلم في دمشق الشام، فبالغ مولانا الشيخ في الثناء عليه، وأسند إليه من الفضل ما يكثر على أمثاله إسناده إليه، فقلنا له: والله يا مولانا لقد أستسمنت ذا ورم ونفخت في غير ضرم، فعند ذلك أنشدنا قصيدة قال أن المذكور بهذه القصيدة أمتدحه، فألفيناها عن بلاغة زائدة مفصحة. فقلنا: والله يا مولانا لقد حملتم المذكور حملا فوق ما يطيق، وأن كنتم بنيتم فضله على هذه القصيدة فهو بناء على خلاف التحقيق، فيمينا بالبراعة وما نصعت، وبالبراعة وما صنعت، أنا قط لم نعهد المذكور يدعي شعرا ولا يذكر، ولا نعرفه إلا يحدث من فيه ولا يشعر. فيا ضيعة الأدب، ومن أين هذا الإخاء والنسب؟ والحاصل يا مولانا أن سرقة هذه القصيدة ظاهرة، كالشمس في الشهرة والإنارة. ومثل هذه القصيدة لا تسرق إلا أن سرقت المنارة. وليت شعري، أين هذا من قول الشاعر:

وإنما الشعر لب المرء يعرضه ... على المجالس أن كيسا وأن حمقا

وأن أصدق بيت أنت قائله ... بيت يقال إذا أنشدته صدقا

على أن القرائن متوفرة على سرقتها: منها بلاغتها، وفصاحة ابياتها، ومنها اأن المذكور لم يعهد له قصيدة غيرها حتى تشفع بأخواتها. وقد قضينا يا مولانا العجب ممن له هذه الفصاحة الزائدة، كيف لم يتفق له في عمره إلا نظم هذه القصيدة الواحدة، وقد ذكرتنا هذه القضية قضية جرت بين ابن أبي حفصة وعلي ابن الجهم وهي قضية مشهورة، وعند أرباب الادب غير منكورة، وقول ابن ابي حفصة:

لعمرك ان الجهم ما كان شاعرا ... وهذا علي ابنه يدعي الشعرا

ولكن أبي قد كان جارا لأمه ... فلما ادعى في الشعر أوهمني أمرا

هذا ثم أن مولانا الشيخ عرض ما عنده من الاسفار، على مولانا المفتي رفع الله تعالى له المقدار، فأختار من بينها كتاب الأتقان، وطلبه ليطالعه برهة من الزمان، فوقع عنده الموقع واعجبه، وأسر في نفسه أن يستوهبه، فعرض بذلك لمولانا الشيخ في بعض المجالس فلم، وعجبا حيث سبيل إلعوده بسبب من الاسباب، بحكم:

أحب شيء إلى الإنسان ما منعا". (١)

٥٦٨. ٢٧٣-"ومنها: الإسكندرية في أبنيتها وعجائبها وآثارها، وأجمع الناس أنه ليس في الدنيا مدينة على ثلاث طبقات غيرها، ولما دخلها عبد العزيز بن مروان وهو إذ ذاك أمير مصر، قال لعاملها حين

---

(١) حادي الأظعان النجدية إلى الديار المصرية ص/٥

رأى آثارها وعجائبها: أخبرني كم كان عدد أهلها في أيام الروم؟ قال: والله أيها الأمير ما أدرك علم هذا أحد من الملوك قط، ولكن أخبرك كم كان فيها من اليهود، فإن ملك الروم أمر بإحصائهم فكانوا ستمائة ألف. قال: فما هذا الخراب الذي في أطرافها؟ قال: بلغني عن بعض ملوك فارس حين ملكوا مصر، أنه أمر بفرض دينار على كل محتلم لعمران الإسكندرية، فأتاه كبراء أهلها وعلماؤهم، وقالوا: أيها الملك لا تتعب، فإن ذا القرنين الإسكندر أقام على بنائها ثلاثمائة سنة. ولقد أقام أهلها سبعين سنة لا يمشون فيها نهارا إلا بخرق سود في أيديهم، خوفا على أبصارهم من شدة بياضها.

ومن فضائلها ما قاله المفسرون من أهل العلم: إنها المدينة التي وصفها الله تعالى في كتابه الكريم، فقال: " إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد ".

وقال أحمد بن صالح: قال لي سفيان بن عيينة: يا مصري، أين تسكن؟ قلت: أسكن الفسطاط، قال: أتأتي الإسكندرية؟ قلت: نعم، قال لي: تلك كنانة الله يحمل فيها خير سهامه.

وقال عبد الله بن مرزوق الصدفي: لما نعى إلي ابن عمي خالد بن يزيد وكان توفي بالإسكندرية لقيني موسى بن علي بن رباح، وعبد الله بن لهيعة والليث بن سعد متفرقين، كلهم يقولون: أليس مات بالإسكندرية! فأقول: بلى فيقولون: هو حي عند الله يرزق، ويجري عليه أجر رباطه ما قامت الدنيا، وله أجر شهيد حتى يحشر على ذلك.

ومن عجائبها المنارة، وطولها مائتان وثمانون ذراعا، وكان لها مرآة ترى فيها من يمر بالقسطنطينية.

وفيها الملعب الذي كانوا يجتمعون فيه، لا يرى أحدهم شيئا دون صاحبه ولا يتظالمون، ينظر وجه كل واحد منهم تلقاء وجه صاحبه، إن عمل أحدهم شيئا أو تكلم أو قرأ كتابا أو لعب لونا من الألوان سمعه الباقون، ونظر إليه القريب والبعيد سواء.

وفيه كانوا يترامون بالكرة، فمن دخلت كمه ولي مصر، وكان عمرو بن العاص قد دخل تاجرا في الجاهلية بالأدم والقطن، فشهد هذا الملعب فيمن ينظر، فدخلت الكرة كمه، فأنكروا ذلك، وقالوا: ما كذبتنا هذه الكرة قط! أنى لهذا الأعرابي بولاية مصر! فأعادوها، فعادت الكرة إلى كمه مرات فتعجبوا من ذلك، إلى أن جاء الله بالإسلام، وكان من أمره ما كان.

وبها السواري والمسلتان، وعجائبهما وآثارهما أكثر من أن تحصى، حتى إن خليجها مبلط بالرخام من أوله إلى آخره يوجد كذلك إلى اليوم.

وقال الذين ينظرون في الأعمار والأهوية والبلدان بمريوط من كورة الإسكندرية، ووادي فرغانة.

وذكر أهل العلم أن المنارة كانت في وسط الإسكندرية حتى غلب عليه البحر، فصارت في جوفه، ترى الأبنية والأساسات في البحر عيانا إلى يوم القيامة.

ومنها كورة الفيوم: وهي ثلاثمائة وستون قرية، دبرت على عدد أيام السنة لا تقصر عن الري، فإن قصر النيل سنة من السنين مارت كل قرية منها مصر يوما واحدا.

وليس في الدنيا بلد بني بالوحى غير هذه الكورة، ولا بالدنيا بلد أنفس منه ولا أخصب ولا أكثر خيرا ولا أغزر أنهارا.

ولو قايسنا بأنهار الفيوم أنهار البصرة ودمشق، لكان لنا بذلك الفضل. ولقد عد جماعة من أهل العقل والمعرفة مرافقها وخيرها فإذا هي لا تحصى، فتركوا ذلك وعدوا ما فيها من المباح مما ليس عليه ملك لأحد من مسلم ولا معاهد يستعين به القوي والضعيف فإذا هو فوق السبعين صنفا.

ومنها مدينة منف، وأبنيتها وعجائبها وأصنامها ودفائنها وكنوزها أكثر من أن تحصى، لا يدفع ذلك دافع، ولا ينكره منكر، من آثار الملوك والحكماء والأنبياء.

قال إبراهيم بن منقذ الخولاني: خرجنا إلى منف، فإذا بعثمان بن صالح جالس على باب الكنيسة فسلمنا عليه، فقال أتدرون ما مكتوب على باب الكنيسة؟ قلنا: ما هو؟ قال: مكتوب عليه، أنا فلان بن فلان، لا تلموني على صغر هذه الكنيسة، فإني اشتريت كل ذراع منها بمائة دينار، فقلنا: إن لهذه قصة، فقال: ها هنا وكز موسى عليه السلام الرجل فقتله.". (١)

٥٦٩. ٢٧٤-"وفيه سمكة مدورة يقال لها المصح فوق ظهرها كالعمود، مستحد الرأس لا تقوم لها سمكة في البحر، لأنها تلقاهن بهذا القرن فتقتلهن، وربما نقبت به المراكب، وقرنها أصفر كالذهب مجزع، يقال إنه ضرب من الحوت (١) وفيه سمكة يقال لها هفس من صدرها إلى رأسها مثل الترس يطيف به عيون تنظر بها ورأسها طويل مثل الحية في طول عشرين ذراعا (٢) بأرجل كثيرة مثل أسنان المنشار من صدرها الى آخر الذنب، فليس تتصل بشئ إلا أتلفته ولا ينطوي ذنبها على أحد إلا أهلكته، يقال إن لحمها يشفي من كل الاوصاب، وقليل ما يوجد وفيه عنبر وبحر آخر يقال هركند فيه جزائر كثيرة وفيه سمك ربما ينبت على ظهره الحشيش والصدف، وربما أرسا عليها أصحاب المراكب فيعتقدون أنه جزيرة فإذا فطنوا به أقلعوا عنها وربما نشر هذا السمك أحد جناحيه الذي في صلبه، فيكون كالجبل

---

(١) فضائل مصر المحروسة ص/٧

العظيم، وإذا رفع رأسه من الماء فيكون كالجبل عظما، وربما إذا رفع أذنيه فيكون مثل المنارة العظيمة، فإذا سكن البحر جر السمك بذنبه ثم فتح فمه فينزل السمك الى حلقه كأنه ينزل إلى بئر، ويقال له العنبر طوله ثلاثمائة ذراع.

واهل المراكب يخافون منه، فهم يضربون بالليل بالنواقيس (٣) مخافة إن

يتكئ على المركب فيغرقه.

وفيه حيات عظام تخرج إلى البر فتبتلع الفيلة، وتلتف على صخور في البر فتتكسر في أجوافها ويسمع لها صوت هائل، وفيه حية يقال لها الملكة لا تظهر إلا مرة واحدة، وربما احتال فيها ملوك الزنج فأخذوها وتطبخ حتى

---

١) العبارة عن ت.

٢) في باء وتاء: عشرون ذراع.

٣) في باء: نواقيس.

(*)".(١)

٥٧٠. ٢٧٥-"ومعه نفر من أهله، فوجدوه ملقى على فراشه جيفة، فأمر أن توقد له نار يحرق فيها فأحرقه، ثم جمع النسوة اللاتي كن في الجنة، فمن كانت من نسائه أحرقها معه، ومن كانت من المغصوبات، سرحها إلى أهلها، ففرح الناس لما نزل بهم.

وملكهم لوحيم الملك فخرج ولبس تاج أبيه، وجلس على سرير الملك، وأمر بجمع الناس.

فلما اجتمعوا قام فيهم خطيبا.

وذكر ما كان عليه عرباق الأثيم من سوء السيرة واغتصاب النساء وسفك الدماء.

ورفض الهياكل والاستخفاف بالكهنة، وأنه لميراث أبيه وجده وأحق به من غيره وضمن للناس العدل والإحسان والقيام بأمرهم، ودفع كل أذى عنهم فرضي الناس منه بذلك، وقالوا له: أنت أحق بالملك، فلا زلت دائم السعادة، طويل العمر، وانصرفوا مسرورين.

فأمر بتجديد الهياكل وتعظيمها، وقرب كثيرا من الكهان، وأكرم جميعهم، وسار في الناس بالعدل.

---

(١) أخبار الزمان ص/٤٤

وكانت الغربان والغرانيق (١) قد كثرت في وقته فأهلكت الزرع، فعمل اربع منارات من نحاس في جوانب أمسوس، وجعل في كل منارة صورة
غراب فيه حية قد التوت عليه فلم يقربهم شئ من تلك الطيور إلى أن كان الطوفان، فأزال تلك المنارة.
ومن ملوكهم حصليم، وكانت له أخت حكيمة، وكانت في جواريها جارية فائقة العقل والجمال، فعشقها الملك، وسأل أخته ان تهبها له، فأبت فألح عليها في طلبها، فغضبت واعتزلت، وبنت هيكلا وتعبدت فيه للزهرة

---

١) في ب: والغرائب.
والتصحيح عن ق.
(*)".(١)

٥٧١. ٢٧٦-"فدخلا عينتاب قبل العيد بثلاثة ايام ثم صلينا العيد، وتوجهت إلى جهة حلب، وتخلف العيني ببلده أياما ثم وصل إلى حلب في حادي عشر شوال، وفي الثامن والعشرين من شوال كسفت الشمس بعد العصر واستمرت إلى وقت الغروب فانجلت بعد أن صليت بالجماعة بالجامع الكبير صلاة الكسوف على الصورة المشروعة في السنة النبيوية فما سلمت إلا وقد انجلت، وغربت الشمس فصلينا المغرب بالجامع وانصرفنا بغير خطبة، وكنت بعد السلام من الصلاة أرسلت بعض الشهود ليصعد المنارة ليشاهد الشمس هل تم انجلاءها! فصعد وعاد بأنها انجلت انجلاء تاما، وذكر أنه صادف في طلوعه رجلا يفجر بشاب في سلم المنارة، وتعجبت من جرأته في مثل تلك الحالة؛ أما العسكر فاستمر السلطان حتى وصل الرها فعبروها فوجدها خالية، واستمر إلى آمد فنازلها أول يوم وقتل من الفريقين جماعة وتبين أن بها ولد قرايلك وجماعة من العسكر وهي في غاية الحصانة، فلم يقدر عليها فنصب عليها منجنيقا أقام في عمله مدة، وتبين أن قرا يلك مقيم بجبل بالقرب من آمد، فتوجه إليه بعض العسكر وأوقع به ساقة العسكر فانهزم مكبدة، ثم عطف عليهم
لما عرف بعدهم من الجريدة فأوقع بهم فانهزموا وراموا من أمير الجريدة أن يتبعه فخشوا من كيده فتركوه، وبلغ السلطان ذلك فغضب منه، ويقال إن نائب الشام كان غضب من تقدم اينال الجكمي عليه

---

(١) أخبار الزمان ص/١٤٤

فقصر في طلب قرا يلك مع قدرته عليه لشهامته وفروسيته، وكل شيء له أجل محدود لا يتعداه، وصاروا في شدة في زمن حصار آمد من كثرة الحر والذباب ووخم الأرض من الجيف المقتولة، وعزت الأقوات فوضعوا أيديهم في الزروع التي في ضواحي البلد فأفسدوها، ونقلوا ما بها من الشؤن فتوسعوا به، واتخذوا أرحية ليطحن لهم غلمانهم فيقتاتوا بذلك، ودام الأمر خمسة وثلاثين يوما إلى أن ملوا ولم يظفروا بشيء فتراسلوا في الصلح، فاستقر الأمر على أن يخطب للسلطان ببلاده، وأن لا يتعرض لأحد من جهة السلطان ولا من معاملات بلاده، ولا يمكن أحدا من جهته يقطع طريق التجار ولا القوافل وأن يسلم أكثرها فأجاب إلى ذلك وانتظم الأمر، وتوجه القاضي شرف الدين سبط ابن العجمي كبير موقعي الدست لتحليفه فحلفه ورجع، وتوجه السلطان بالعساكر إلى الرها فدخلها في تاسع عشر ذي القعدة، وقرر بها نائبا اينال الأجرود الذي كان نائبا بغزة، وجعل عنده مائتي مملوك ليحفظها، وأعطاه تقدمة قانباي البهلوان بحلب، وأعطى قانباي تقدمة تغرى بردى المحمودي بدمشق وقدم إلى حلب، فتلقيناه بالباب وبزاعة في اليوم الأحد رابع عشري ذي القعدة، ودخل حلب في ليلة الاثنين بغير موكب، وأقام بالمخيم أيضا، واستهل به شهر ذي الحجة، ثم خرج منها يوم السبت السابع منه، فدخل دمشق يوم الخميس التاسع عشر منه ونزل بقلعتها، ونزل الجند ينهبون الناس وحصل الضرر بهم ولكن لم يفحش، ثم رحل منها يوم السبت الثاني والعشرين منه، وفي مستهل ذي الحجة أرسل قرقماس بن نعير ولده إلى السلطان بهدية سنية، ومن جملتها فرس كان اشتراه بألف دينار، ورد على السلطان فرسا سرقه منه تركمانيان فظفر به معهما فجهزهما مع الفرس، فأعجب السلطان ذلك وخلع على ولده وأمر بشنق التركمانيين؛ وذكر الشيخ شهاب الدين أبو بكر بن محمد بن شادي الحصني أين يعقوب بن قرايلك أمير خرت برت على معتقد النسيمي المقتول بحلب، وأنه يرى تحريم معاملة خادم الحرمين وأرسل ينكر على أبيه، وكذا أنكر عليه أخوه علي بك أمير كماخي، وأن قرا يلك راسل اينال الأجرود يتهدده، فأراد قتل رسوله ثم شفع فيه وضربه ورده ردا عنيفا؛ فبلغ ذلك قرا يلك فندب عسكره إلى القتال فامتنعوا، وأنه بلغه أن السلطان أراد العود إلى آمد فأمر بإحراق جميع المراعي التي حولها وكان قرايلك خرج من آمد إلى أرمس وترك بآمد ولده، فلما زحف العسكر على آمد قتل مراد بك بن قرا يلك بسهم، ونزل محمود بن قرا يلك في عسكر على جبل مشرف على العسكر فصار يتحدى من خرج، فندب السلطان سرية فأحضروا عشرين رجلا منهم فوسطوا تجاه القلعة. لما عرف بعدهم من الجريدة فأوقع بهم فانهزموا وراموا من أمير الجريدة أن يتبعه فخشوا من كيده

فتركوه، وبلغ السلطان ذلك فغضب منه، ويقال إن نائب الشام كان غضب من تقدم اينال الجكمي عليه فقصر في طلب قرا يلك مع قدرته عليه لشهامته وفروسيته، وكل شيء له أجل محدود لا يتعداه، وصاروا في شدة في زمن حصار آمد من كثرة الحر والذباب ووخم الأرض من الجيف المقتولة، وعزت الأقوات فوضعوا أيديهم في الزروع التي في ضواحي البلد فأفسدوها، ونقلوا ما بها من". (١)

٥٧٢. ٢٧٧-"سنة تسع وأربعين وثمانمائة

استهل شهر الله - المحرم يوم الجمعة، ففي أول يوم منه - توجه من يلاقي الحاج إلى عقبة إيلياء، وصحبتهم أنواع من المأكولات والعلف على العادة.

وفيه أسلم جميع الأساري الذين كان ملك الروم جهزهم إلى سلطان مصر، وذكروا أنهم من بني الأصفر -، وأن ملكهم قتل في المعركة، وأن عسكرهم كان أضعاف عسكر ابن عثمان، وأن النصر الذي حصل ما كان على الخاطر؛ وذلك أن الكفار كانت لهم مدة في التجهيز لأخذ بلاد السواحل من المسلمين والتوصل إلى الاستيلاء على بيت المقدس، فاجتمع منهم من جميع أمصارهم من يستطيع القتال، ولم يشكوا هم ولا ملك المسلمين في اخذ السواحل وانكسار عساكر المسلمين، ففتح الله للمسلمين بالنصر بأن ملك الكفار لما رأى قلة عسكر المسلمين طمع فيهم فحمل بنفسه وكان شجاعا بطلا، فقتل من المسلمين عدة أنفس ورجع، ثم حمل ثانيا فصنع ذلك، ثم حمل ثالثا فاستقبلوه بالسهام فأصابه سهم فسقط، فنزل فارس من المسلمين فحز رأسه وسار به إلى ملك المسلمين، فنصب رأسه على رمح ونادى في الكفار بقتل ملكهم، فانهزموا بغير قتال وتبعهم المسلمون فبادروهم أسرا وقتلا، وصادفهم في تلك الحالة اجتماع عدة من الوحوش الكاسرة على جماعة من الغزلان اجتمعت في مكان، فثار بين الفريقين غبرة عظيمة وظنها الكفار نجدة من بلاد المسلمين من مصر أو غيرها، فاشتد رعبهم وانهزموا لا يلوي أحد على أحد، واشتد الغبار فقتل بعضهم بعضا وكفى الله المؤمنين القتال؛ وجهز ملكهم بعض الأسرى إلى سلطان مصر، فسلمهم للأمير الزردكاش فحسن لهم الإسلام فأسلموا، ففرقهم السلطان على الأمراء.

وفي ليلة الجمعة الثامن من المحرم سقطت المنارة التي بالمدرسة، الفخرية القديمة في سويقة الصاحب، والمدرسة الفخرية - قديمة جدا من إنشاء فخر الدين بن - عثمان بعد الستمائة، وكانت مالت قليلا

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ٤٩٧/٣

فحذر السكان بالربع الذي يجاورها من سقوطها وهو موقوف عليها فتهاونوا في ذلك، فسقطت بالعرض على واجهة المدرسة ووجه الربع، فنزل بعض على بعض وهلك في الردم". (١)

٥٧٣. ٢٧٨-"ثم أمر أن يذكر العاضد في الخطبة بكلام يحتمل التلبيس على الشيعة، فكان الخطيب يقول: اللهم أصلح العاضد لدينك. لا غير.
وفي يوم الاثنين، بعد طلوع الشمس، الثاني عشر من شوال حدثت زلزلة عظيمة مهولة بدمشق سقط منها بعض شرف الجامع الأموي وتشقق رأسا المنارتين الشرقية والغربية، وكانت المنارة الشمالية تهتز اهتزاز السعفة في الريح العاصفة. ثم جاءت زلزلة أخرى بعد ساعة، ثم جاءت زلزلة ثالثة بعد العصر. وأثرت هذه الزلزلة آثارا شنيعة بحلب وبعلبك وحمص وحماة وشيزر وكفر طاب وتل بارين والمعرة وتل باشر وعزاز وأفامية وأبو قبيس والمنيطرة وحصون الباطنية بأسرها. وامتدت إلى الجزيرة والموصل ونصيبين وسنجار ودنيسر وماردين والرها وحران ورأس العين والرقة وقلعة جعبر وقلعة نجم وبالس ومنبج وبزاعا وعين تاب وحارم وأنطاكية وما خلفها من الثغور وبيروت وأطرابلس وعرقة وطرسوس وجبلة والمرقب واللاذقية وعكا وصور وغيرها؛ فمنها ما دمر بأسره ومنها ما ذهب أكثره ومنها ما ذهب بعضه ومنها ما تشعث. وهلك بحلب عدد كثير من الناس وببعلبك، ولم يهلك بدمشق غير واحد أصابته قطعة من حجر فسقط على درج جيرون فمات. وجاءت بدمشق زلازل في عدة ليالي وأيام إلى يوم الجمعة عاشر ذي القعدة.
فيها ولي القاضي المفضل أبو القاسم هبة الله بن كامل قضاء القضاة في ذي الحجة؛ فرتب صلاح الدين الفقيه عيسى الهكاري بحكم القاهرة وابن كامل بحكم مصر.". (٢)

٥٧٤. ٢٧٩-"وقلت له: يا سيدي ما الذي كان في رقعتك إلى هذا التركي وو الله ما أنت إلا ساحر فإني قد تشفعت إليه بكل كبير من أركان الدولة وما نفعني ذلك شيئا. فقال [٦٤ ب] لي: أليس قد وصل إليك حقك؟ قلت: بلى! قال: فما لك ولهذا؟ قلت: والله ما أفارقك أو تخبرني. قال: أنا رجل مؤذن وأصلى بالناس في هذا المسجد فخرجت ليلة على عادتي لغلق الباب فرأيت غلاما تركيا سكران

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ٢٣٤/٤

(٢) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ٣١٨/٣

وهو يجاذب امرأة ويجرها وهي تستغيث وهو لا يتركها فتقدمت إليه وتشفعت إليه في أمرها فلم يقبل مني واجتمع أهل المحلة واجتهدوا بكل حيلة أن يخلصوها من يده فلم يقدروا على ذلك وأخذها وأدخلها إلى بيته فصعدت المنارة وأذنت وهذا المسجد كما تراه ملاصق لدار الخلافة فسمع المعتضد بالله أذاني ولم يكن وقت الأذان وكان بعد جالسا ما نام. فبينا أنا بعد على رأس المنارة وإذا بخادم يطلبني ويقول: أجب أمير المؤمنين فقلت: السمع والطاعة فأخذني وحملني إلى الخليفة وهو جالس فقبلت الأرض ووقفت. فقال لي:

ما هذا الأذان في غير وقته؟ قلت: يا أمير المؤمنين إنما هذا شيء قصدته تعمدا لتسمعه وعلمت من همتك العالية أنك لا تغفل السؤال عن مثله فإذا سألتني عنه أخبرتك بسببه. قال: هات ما عندك، فقصصت عليه القصة فأمر في الحال فأحضر التركي وأمر به فجعل في غرارة مملوءة نورة ودق بمداق حتى اختلطت عظامه بها ورمى به في دجلة. وقال لي: كلما شاهدت منكرا أخبرنى به والعلامة بيني وبينك الأذان في غير وقته. وقد تسامع الناس بذلك فكل من كانت له حاجة يقصدني فأؤذن في غير وقت الأذان فيسمع المعتضد فيحضرني ويسألني عن سبب [٦٥ أ] الأذان فأخبره بحال صاحب الحاجة فيأمر بقضاء حاجته. وحين قصدتني شاكيا من غريمك كتبت إليه رقعة أقول فيها: «تعطيه حقه أو أؤذن؟» فأعطاك حقك.

ومن جملة ما يحكى عن سياسة المعتضد بالله وعدله، أنه لما سافر إلى بلاد فارس اجتاز بقراح «٣٧٣» بطيخ وإذا جماعة من الغلمان الأتراك قد تناولوا منه عدة وصاحب القراح يستغيث وهم غير مكترثين به فحين وقعت أعينهم على المعتضد رموا ذلك من". (١)

٥٧٥. ٢٨٠-"وفي صحن المسجد من جهة الغرب بين الأروقة وصحن الصخرة عدة محاريب على مساطب مبنية للصلاة واشجار كثيرة تشتمل على ميس وتين وغيرهما وأما الأرقة من جهة الشمال فهي ممتدة شرقا بغرب من باب الأسباط الى المدرسة الجاولية وهي المعروفة يومئذ بدار النيابة والرواق الممتد من باب الأسباط الى المدرسة القادرية لم اطلع على حقيقة أمره وقرينة الحال تدل على انه بني مع المنارات التي هناك وكان بناؤها في سلطنة الأشرف شعبان بن حسين في سنة تسع وستين وسبعمائة والرواق الذي في سفل القادرية بني معها وكذلك مجمع المدرسة الكريمية وما الرواق الممتد من باب

(١) الإنباء في تاريخ الخلفاء ص/١٤١

حطة الى باب الدويدارية فالظاهر ان الذي عمره الملك الأوحد مع تربته التي بباب حطة فانه شرط في وقفها ما يقتضي ذلك والرواق الممتد من باب الدويدارية الى آخره من جهة الغرب وعلى ظهره خمس مدارس فبعضه وهو الذي سفل المدرسة الامينية والمدرسة الفارسية كان قديما ثم جددت عمارته في دولة الملك المعظم عيسى في سنة عشرة وستمائة وباقية وهو الذي سفل ثلاث مدارس وهي الملكية والاسفردية والصبيبية فكل مدرسة بنى معها ما تحتها من الرواق والمشاهدة تدل على ذلك فان كل مدرسة من هؤلاء بناؤها مناسب لما سفلها من الرواق وسنذكر تاريخ كل مدرسة فيعلم منه تاريخ بناء الرواق الذي سفلها وأما الرواقان السفليان اللذان سفل دار النيابة فانهما عمرا مع منارة الغوانمة وكتب عليهما تاريخ عمارتهما وعمارة المنارة فتشعثت الكتابة لطول الزمان وعلوها أيضا رواقان مستجدان بعدهما بدهر وسنذكر تاريخ من عمر المنارة فيعلم منه الحال تقريبا والله أعلم وفي المسجد من جهة الشرق بين صحن الصخرة والسور الشرقي أشجار زيتون كثيرة قديمة من عهد الروم وآثار اروقة مستهدمة عند مهد عيسى لعلها من آثار البناء الاموي والله أعلم". (١)

٥٧٦. ٢٨١-"من المؤذنين وعليها عمل المسجد واعتماد بقية المنائر وقد أخبرت انها من بناء تنكز نائب الشام حين بنائه لمدرسته المشهورة به بخط باب السلسلة والثالثة على مؤخر المسجد من جهة الشمال مما يلي الغرب وتسمى مأذنة الغوانمة لكونها عند باب الغوانمة وهي اعظمها بناء واتقنها عمارة وهي بناء القاضي شرف الدين عبد الرحمن ابن الصاحب الوزير فخر الدين الخليلي ناظر اوقاف الحرمين الشريفين مكة والمدينة شرفهما الله تعالى وحرمي القدس الشريف والخليل عليه السلام وقد رأيت توقيعه بذلك من السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين وفيه أن يعاد الى الوظيفة المذكورة فدل على انه باشرها قبل ذلك بتاريخ التوقيع الذي وقفت عليه الثالث والعشرين من جمادي الآخرة سنة سبع وسبعين وستمائة ولعله عمر المنارة في ذلك العصر وقد أخبرت ان عمارتها في دولة بني قلاوون وهو ممكن والرابعة على الجهة الشمالية من المسجد بين باب الأسباط وباب حطة وهي اظرفها شكلا وأحسنها هيبة وهي بناء السيفي قطلوبغا ناظر الحرمين الشريفين بناها في سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين في سنة تسع وستين وسبعمائة وأما أبواب المسجد فأولها بابان متحدان في السور الشرقي الذي قال الله تعالى فيه (فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب)

---

(١) الأنس الجليل ٢٢/٢

فان الوادي الذي وراءه وادي جهنم وهما من داخل الحائط مما يلي المسجد احدهما يسمى باب الرحمة والثاني يسمى باب التوبة وهما الآن غير مشروعين وعليهما من داخل المسجد مكان معقود بالبناء السليماني ولم يبق في المسجد من البناء السليماني سوى هذا المكان وهو مقصود للزيارة وعليه الابهة والوقار وقد اخبرت قديما من شخص من القدماء ان الذي اغلقهما امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وانهما لا يفتحان حتى ينزل السيد عيسى ابن مريم عليه السلام والذي يظهر أن سبب غلقهما خشية على المسجد والمدينة من العدو المخذول فإنهما ينتهيان الى البرية وليس في فتحهما كبير فائدة". (١)

٥٧٧. ٢٨٢-"وقال مقاتل انهم اصابوا خطيئة بابائهم على موسى دخول الأرض التي فيها الجبارون فأراد الله ان يغفر لهم وقيل لهم قولوا حطة قال الزجاج معناه حط عنا ذنوبنا وقوله تعالى (وادخلوا الباب مسجدا) قال ابن عباس ركعا وهو شدة الانحناء والمعنى منحنين متواضعين قال مجاهد وقتادة هو باب حطة من بيت المقدس طوطيء لهم الباب ليخفظوا رؤوسهم فلم يخفظوا وكان في زمن بني اسرائيل أذا اذنب احد ذنبا كتب على بابه او على جبينه خطيئت وعلى عتبة بابه ألا أن فلانا قد اذنب في ليلة كذا وكذا فيبعدونه ويدرحونه فيأتي باب التوبة وهو الذي عند محراب مريم عليها السلام الذي كان يأتيها رزقها منه فيبكي ويتضرع ويقيم حينا فان تاب الله عليه ينمحي ذلك عن جبينه او بابه فيقربه بنو اسرائيل وان لم يتب عليه أبعدوه ودحروه باب شرف الأنبياء في جهة الشمال من المسجد ولعله الذي دخل منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم الفتح والله أعلم ويعرف الآن بباب الدويدارية نسبة الى مدرسة بنيت الى جانبه وسنذكرها إن شاء الله تعالى وهذه الأبواب الثلاثة وهي باب الاسباط وباب حطة وباب الدويدارية في الجهة الشمالية باب الغوانمة في آخر الجهة الغربية من جهة الشمال بالقرب من المنارة المعروفة الآن بمنارة الغوانمة وسمي الباب بذلك لأنه ينتهي الى حارة بني غانم ويعرف قديما بباب الخليل وباب الناظر وهو باب قديم وجددت عمارته في زمن الملك المعظم عيسى رحمه الله في حدود الستمائة ويعرف قديما بباب ميكائيل ويقال انه الباب الذي ربط به جبريل عليه السلام البراق ليلة الاسراء وباب الحديد وهو باب لطيف محكم البناء استجده ارغون الكاملي

---

(١) الأنس الجليل ٢/٢٧

نائب الشام وباب القطانين سمي بذلك لأنه ينتهي الى سوق القطانين مكتوب". (١)

٥٧٨. ٢٨٣-"سنة خمس وستين وستمائة وبالقبة المذكورة قبر الأمير ناصر الدين محمد جابر بك أحد أمراء الطبلخانة بالشام وناظر الحرمين بالقدس الشريف والخليل عليه السلام ووفاته ليلة الاثنين حادي عشر المحرم سنة ست وسبعين وسبعمائة وبظاهر القبة المذكورة تربة بها قبور جماعة من المجاهدين رحمهما الله تعالى وفي المدينة عدة أماكن من الزوايا والربط والترب لا فائدة في ذكرها وإنما ذكرت ما هو المشهور وأما ما في القدس من المنائر فقد تقدم أن بالمسجد اربع منائر وبظاهر المسجد منارة على المدرسة المعظمية وهي صغيرة جدا وعلى الخانقاه الصلاحية منارة وهي إنشاء المرحوم الشيخ برهان الدين بن غانم شيخ الخانقاه رحمه الله قبل العشرين والثمانمائة وقد حكى لي الشيخ شمس الدين محمد ابن الشيخ عبد الله البغدادي انه لما قصد الشيخ برهان الدين بن غانم بناء المنارة المذكورة شق ذلك على النصارى بالقدس لكونها على كنيسة القمامة فاجتمع رأيهم على دفع مال كثير للشيخ برهان الدين على أن يترك بناءها فلم يلتفت الى ذلك وزجرهم زجرا بليغا وعمر المنارة ورتب لها من يقو م بشعائرها فرأى رجل من الناس النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فقال له سلم على برهان الدين بن غانم وقل له رسول الله صلى الله عليه وسلم يقريك السلام ويقول لك أنت داخل في عموم شفاعته يوم القيامة ببنائك هذه المنارة على رؤس الكفار ومنارة على المسجد - المتقدم ذكره عند ذكر المدرسة الفضلية - الكائن علو سجن الشرطة تجاه قمامة من جهة القبلة والظاهر ان بناءها على اساس قديم ومنارة علو زاوية الدركاه وقد هدم بعضها من زلزلة وقعت في المحرم سنة ثلاث وستين وثمانمائة ومنارة على مسجد ملاصق لكنيسة اليهود من جهة القبلة وهي مستجدة بعد". (٢)

٥٧٩. ٢٨٤-"المسافرون انها من المفردات ليس لها نظير وكان الفراغ من بناءها في نصف شعبان سنة ثمانية عشر وسبعمائة ولم يبق حول الجامع المذكور من الابنية القديمة سوى حارة بجواره من جهة الشمال حكمها حكم القرى وأما المدينة فصارت منفصلة عنه وهذا الجامع بناء بعض الخلفاء الامويين وهو سليمان بن عبد الملك - المتقدم ذكره - لما ولي الخلافة في سنة ست وتسعين من الهجرة الشريفة

---

(١) الأنس الجليل ٣٠/٢

(٢) الأنس الجليل ٤٩/٢

وهو جامع متسع مأنوس عليه الابهة والوقار والنورانية ويعرف في عصرنا وقبله بالجامع الأبيض وفي صحنه السماوي مغارة تحت الأرض مهيبة يقال أن بها دفن سيدنا صالح النبي عليه السلام وتقدم ذكر ذلك ثم جدد عمارة الجامع الأبيض في زمن الملك الناصر صلاح الدين على يد رجل من دولته اسمه الياس بن عبد الله احد جماعة الأمير علم الدين قيصر عين الأمراء بالدولة الصلاحية كانت عمارته في سنة ست وثمانين وخمسمائة ثم لما فتح الملك الظاهر بيبرس يافا في سنة ست وستين وستمائة عمر القبة التي على المحراب والباب المقابل للمحراب وهو المجاور للمنبر الذي يخطب عليه للعيد وعمر المنارة القديمة وقد زالت وبنى عوضها المنارة الموجودة الآن وأما المدينة يومئذ فقد تقهقرت ونقصت جدا وقل ساكنها ومع ذلك فهي مقصودة للبيع والشراء ولا تخلو من بركة في معيشتها ببركة أرضها وسكانها من الأنبياء والصحابة والعلماء والأولياء فإن فيها السيد الجليل الفضل بن العباس رضي الله عنهما وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان والده العباس يكنى به وهو الذي غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توفي – كما تقدم – ووفاته في طاعون عمواس في سنة ثمانية عشر من الهجرة الشريفة وهو في مشهد يقصد للزيارة وقد بنى عليه الأمير شاهين الكمالي استادا الرملة منارة وجعل فيها مسجدا جامعا تقام فيه الجمعة والجماعة ووقف عليه أماكن ورتب فيه وظائف وكانت عمارته". (١)

٥٨٠. ٢٨٥–"الأمير سيف الدين ابن سلار نائب السلطنة بالديار المصرية والممالك الشامية بمباشرة الأمير كبكلدي النجمي في دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة اثنتين وسبعمائة حين بناء المنارة على زاوية الشيخ علي البكا وبظاهر البلد من المقابر المعدة لدفن اموات المسلمين المقبرة السفلى وهي القديمة وهي غربي البلد مما يلي حارة الدارية بالقرب من مشهد الأربعين ومقبرة تسمى تربة الرأس وهي من جهة الشرق مما يلي حارة الاكراد ومقبرة ثالثة بحارة سيدي الشيخ علي البكا تعرف بالبقيع وأما الكروم بظاهر المدينة فهي محيطة بها من كل جانب وفيها أنواع الفواكه أعظمها العنب وهي على صفة كروم بيت المقدس في غالبها قصور مبنية بالبناء المحكم وأهلها في كل سنة يقيمون بها في زمن الصيف مدة اشهر وبظاهر البلد أماكن وجها ت لا فائدة لذكرها وقد اقتصرت على ما ذكرته طلبا للاختصار والله الموفق (إقطاع تميم الداري الذي أقطعه له النبي صلى الله عليه وسلم) وهي الأرض

---

(١) الأنس الجليل ٦٩/٢

التي بها بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وما حولها من الأرض وكتب له في ذلك في قطعة أديم من خف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بخطه وقد حكى المؤرخون لفظ الاقطاع على وجوه مختلفة وقد رأيت عند التكلم على الاقطاع المشار اليه القطعة الاديم التي يقال أنها من خف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد صارت رثة وفيها بعض أثر الكتابة ورايت معها ورقة مكتوبة في الصندوق الذي فيه القطعة الاديم منسوب خط هذه الورقة الى أمير المؤنين المستنجد بالله العباسي تغمده الله برحمته كتب فيها نسخة الاقطاع وصورة ما كتبه المستنجد بخطه". (١)

٥٨١. ٢٨٦-"وتوفي في يوم الاربعاء تاسع عشر ذي الحجة سنة احدى واربعين وسبعمائة بالقلعة وصلى عليه عز الدين ابن جماعة إماما وانزل ليلة الخميس الى المدرسة المنصورية بخط بين القصرين ودفن بها مع ابيه قلاوون رحمة الله عليهما وكان ملكا معتبرا اخباره مشهورة عفا الله عنه ولما توفي تسلطن بعده ثمانية من أولاده لصلبه فأولهم الملك المنصور أبو بكر وخلع ثم الأشرف كجك وخلع ثم الناصر أحمد وخلع ثم الصالح اسماعيل وتوفي ثم الكامل شعبان وخلع ثم المظفر حاجي وقتل ثم الملك الناصر حسن وخلع ثم الملك الصالح صالح وخلع وأعيد الناصر حسن وتوفي قتيلا وتقدم ذكر تاريخ وفاته في أخبار مدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وولي بعده ابن أخيه الملك المنصور محمد بن الملك المظفر حاجي وخلع ثم ولي بعده السلطان الملك الأشرف شعبان ابن الأمير حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون مولده في سنة اربع وخمسين وسبعمائة واستقر في السلطنة في نصف شعبان سنة اربع وستين وسبعمائة وله من العمر عشر سنين وكان الخليفة المتوكل على الله أبو عبد الله محمد وفي أيامه عمرت المنارة التي عند باب الأسباط وتقدم أن عمارتها بمباشرة السيفي قطلوبغا ناظر الحرمين الشريفين وعمارتها في سنة تسع وستين وسبعمائة وجددت الابواب الخشب المركبة على أبواب الجامع الأقصى وجددت عمارة القناطر التي على الدرجة الغربية في صحن الصخرة المقابل لباب الناظر في سنة ثمان وسبعين وتوفي قتيلا في يوم الاثنين خامس ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وكان رحمه الله من حسنات الدهر هينا لينا حليما محبا لأهل الخير مقربا للعلماء والفقراء معتنيا بالأمور

---

(١) الأنس الجليل ٢/٨١

الشرعية عفا الله عنه". (١)

٥٨٢. ٢٨٧-"توجه الى القاهرة لزيارة الحافظ ابن حجر فعظمه كثيرا واثنى عليه وقصد الحج فأدركته المنية بالقاهرة في عاشر جمادي الآخرة سنة خمس وثلاثين وثمانمائة ودفن بالصوفية بباب النصر وشيعه جم غفير رحمه الله وولده الشيخ العالم الامام ناصر الدين محمد مولده في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة ونشأ في نعمة كاملة وولي نيابة قلعة الكرك ثم صرف وسكن بيت المقدس وتوفي في ثالث عشري رجب سنة ست عشرة وثمانمائة الشيخ المسند المعمر الامام شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الخطيب شهاب الدين أحمد بن العلامة شمس الدين محمد بن كامل التدمري الخليلي الشافعي مولده في سنة خمسين وسبعمائة سمع علي صدر الدين الميدومي وكان رجلا صالحا أضر في آخر عمره وحدث بمسموعه وتحمل عنه العلماء توفي في ليلة الثلاثاء قبل العشاء المسفرة عن مستهل ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة شيخ الشيوخ القدوة برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن الشيخ نجم الدين احمد بن غانم الانصاري الشافعي شيخ الخانقاه الصلاحية بالقدس الشريف مولده في سنة ثمانين وسبعمائة وتوفي والده نجم الدين في سنة تسع وثمانين هو وولده ناصر الدين في يوم واحد وكان ناصر الدين شكلا حسنا قل أن ترى العيون مثله فنشأ الشيخ برهان الدين بعده وولي مشيخة الخانقاه في سنة سبع وتسعين وسبعمائة وكان من الأعيان المعتبرين لم يل أحد مشيخة الخانقاه أمثل منه وهو الذي عمرها وأقام نظامها فعمر **المنارة** والبوابة الكبرى والدركاه التي بداخلها والايوان الكائن بصدر الدركاه والمحراب السفلي وعمر غالب المسقفات وباشر بتقوى الله سبحانه وتعالى مع حرمة وشهامة ثم فوض لولده الشيخ نجم الدين - الآتي ذكره - مشيخة الخانقاه والنظر عليها في خامس عشر شعبان سنة ست وثلاثين وتوفي في شعبان سنة تسع وثلاثين وثمانمائة بالقدس الشريف". (٢)

٥٨٣. ٢٨٨-"واستقر بعده في القدس الأمير صارم الدين قطلو مملوك عز الدين فرخشاه ابن شاهنشاه بن أيوب الأمير الاسفهلار عز الدين سعيد السعداء أبو عمرو عثمان بن علي بن عبد الله الزنجيلي كان متوليا على القدس الشريف وهو الذي عمر قبة المعراج بصحن الصخرة الشريفة في سنة

(١) الأنس الجليل ٢/٩٣

(٢) الأنس الجليل ٢/١٧١

سبع وتسعين وخمسمائة وتقدم ذكر ذلك الأمير حسام الدين ابو سعيد عثمان بن عبد الله العظمي متولي القدس الشريف وهو الذي تولى عمارة قبة النحوية بصحن الصخرة الشريفة بأمر الملك المعظم عيسى في سنة أربع وستمائة الأمير رشيد الدين فرج بن عبد الله المعظمي متولي بلد الخليل عليه السلام في زمن الملك المعظم عيسى وهو الذي تولى عمارة **المنارة** بمقام السيد يونس عليه السلام بقرية جلجول في شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة الأمير الكبير علاء الدين الأعمى هو أيدغدى بن عبد الله الصالحي النجمي كان من أكابر الأمراء فلما أضر أقام بالقدس الشريف وولي نظره فعمره وثمره وكان ناظر الحرمين في أيام الظاهر بيبرس الى أيام المنصور قلاوون وكان مهيبا لا تخالف مراسيمه وهو الذي بنى المطهرة قريبا من المسجد الشريف النبوي فانتفع الناس بها في الوضوء وتيسيره أثابه الله تعالى وانشأ بالقدس الشريف رباطا بباب الناظر وآثارا حسنة وبلط صحن الصخرة الشريفة وعمر المغلق ببلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام على باب المسجد الشريف الذي بداخله الافران والطواحين وهو مكان من العجائب يغلق عليه باب واحد والحاصل الذي يوضع فيه القمح والشعير علوه وكان سماط الخليل عليه الصلاة والسلام في كل يوم خميس كيالج قمحا وكيلجة عدسا فما مات إلا والسماط في كل يوم غرارتان قمحا وهذا يعد من حسن سيرته وطيب أيامه وكان يباشر الأمور بنفسه وله حرمة وافرة توفي في شهر شوال سنة ثلاث وتسعين وستمائة ودفن برباطه بباب الناظر بالقدس". (١)

٥٨٤. ٢٨٩-"واستقر قاضي القضاة غرس الدين ابو الصفا خليل بن عبد الله الكناني الشافعي أخو الشيخ ابي العباس الواعظ في مشيخة الصلاحية وقضاء الشافعية عوضا عن الشيخ نجم الدين بن جماعة ودخل الى القدس في ذي القعدة ثم اضيف اليه قضاء بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام والرملة وكان الملك الظاهر خشقدم قد شرع في عمارة العين الواصلة من العروب الى القدس الشريف ومات وهي محتاجة إلى إكمال العمارة فلما ولي بعده الملك الظاهر يلباي ثم الملك الظاهر تمر بغا رسم كل منهما بإكمال العمارة فلم تطل مدة واحد منهما فكتب اهل بيت المقدس من المشايخ والقضاة والاعيان استدعاء للسلطان الملك الأشرف يتضمن سؤال صدقاته في إكمال عمارته فبرز مرسومه الشريف بذلك فعمرت ووصل الماء الى القدس وأعيد الجواب للسلطان بذلك وكان الأمير حسن الظاهري الناظر قد عمر مدرسة للملك الظاهر خشقدم على ظهر الرواق المجاور لمنارة باب

(١) الأنس الجليل ٢/٢٧٠

السلسلة من جهة الشمال وكان المصرف من مال الأمير حسن فتوفي الظاهر خشقدم بعد إكمال عقودها وقبل انتهاء أمرها من القصارة وعمل الابواب الخشب فلما عزل الأمير حسن من النظر وتوجه الى الديار المصرية انهى للسلطان انه عمر المدرسة من ماله وهي باقية على ملكه وسأل السلطان في قبولها وأن تكون منسوبة اليه فقبلها منه وكتب اسمه على بابها وكان بناؤها على حكم المدارس الموجودة بالمسجد ويتوصل اليها من الباب الذي يصعد منه الى المنارة وكانت عمارتها على هيئة عمائر مدارس القدس ليس فيها كبير امر فإنها كانت تشتمل على مجمع وطارقة وخلوة للشيخ على ظهر رواق المسجد ويقابل ذلك من جهة الغرب ساحة على ظهر ايوان المدرسة البلدية وفيها بعض خلاوي وكان السلم المتوصل منه اليها وإلى المنارة ضيقا عسرا وكان الشيخ شهاب الدين العميري الشافعي قد تعين لمشيختها من زمن الملك الظاهر". (١)

٥٨٥. ٢٩٠-"ثم دخلت سنة ست وثمانين وثمانمائة في يوم الخميس رابع عشر المحرم دخل قاضي القضاة محيي الدين أبو الفضل عبد القادر بن جبريل الغزي الشافعي الى القدس الشريف متوليا قضاء الشافعية بالقدس والرملة ونابلس عوضا عن القاضي فتح الدين ابن الاسيل بعد شغوره عنه لغيبته من شهر رمضان سنة اربع وثمانين وكانت ولاية القاضي محيي الدين من اواخر سنة خمس وثمانين وقرئ توقيعه في يوم الجمعة ثاني يوم دخوله وفيها سير السلطان الى القدس الشريف من القاهرة جماعة من المعمارية والمهندسين والحجارين لعمارة مدرسته فحضر معهم شخص نصراني من المهندسين بالقاهرة له حذق في الهندسة فلما رأى المجمع السفلي المبني بالمسجد بلصق الرواق لم يعجبه فقصد هدمه بكماله ثم اقتضى الحال هدم بعضه من القبلة فهدم وهدم ايضا ثلاث قناطر من الرواق مما هو ملاصق للباب المتوصل منه الى المنارة واجتهد المنهدسون والصناع من المصرين في العمارة وكان المتولى لذلك القاضي فخر الدين بن نسيبة الخزرجي وفيها في يوم الاربعاء ثامن عشر صفر ورد الى القدس قاصد سلطان الحبشة - وكان زمن عيد النصارى المسمى بسبت النور - وعلى يده مرسوم شريف بأن يمكن جميع النصارى من الدخول الى قمامة فمنعه المباشرون وخازندار نائب الشام الأمير قجماس وسمحوا له بالدخول هو وجماعته فامتنع من ذلك ثم سلموه مفاتيح قمامة ودخل هو وجميع طوائف النصارى بغير كلفة ولا بذل وفيها في يوم السبت رابع عشر رجب دخل الى القدس السلطان جم بن محمد بن

---

(١) الأنس الجليل ٢/٢٨٤

عثمان ملك الروم ودخل في خدمته ناظر الحرمين ونائب السلطنة والجم الغفير وفيها في يوم الخميس رابع عشري شعبان حضر الى القدس نائب غزة برسباي وخليل بن اسماعيل شيخ جبل نابلس ومعهما خاصكي العزب وكبسهم وانصرفوا من غير شيء". (١)

٥٨٦. ٢٩١–"صفحة مواضيع الكتاب ٤٨ التربة المهمازية واقفها الأمير ناصر الدين المهمازي = زاوية الهنود للفقراء الرفاعية = الجراحية زاوية واقفتها الأمير حسام الدين الجراحي = القيمرية نسبتها لجماعة من الشهدا المجاهدين ٤٩ منارة على المسجد على سجن الشرطة = **المنارة** على زاوية الدركاه = منارة على المسجد ملاصق للكنيسة ٥٠ وصف مدينة القدس شوارعها وابنيتها = سوق القطانين مجاور لباب المسجد ٥١ الكنائس والديارات من زمن الروم = الحارات المشهورة في القدس الشريف ٥٢ خط داود عليه السلام ٥٣ خط مرزبان = خط وادي الطواحين ٥٥ القلعة حصن عظيم البناء بظاهر القدس ٥٧ ذكر عين سلوان وغيرها مما هو بظاهر القدس = عين المقذوفات ٥٨ بئر أيوب ٦٠ دير أبي ثور = طورزيتا وهو الجبل الشرقي ٦١ قبر مريم عليها السلام ٦٢ الساهرة قرب طور زيتا". (٢)

٥٨٧. ٢٩٢–"الله ووفقه ابتغاء ثواب الله وجزيل إحسانه

وابتدأ العمل في هذه الصومعة يوم الاثنين غرة رجب سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وفرغ من بنائها في شهر ربيع الآخر سنة خمس وأربعين وثلاثمائة

وركب في أعلى **المنارة** سيف الإمام إدريس بن إدريس تبركا به وذلك أن بعض حفدة إدريس رحمه الله تنازعوا في السيف المذكور وأراد كل أن يحوزه لنفسه فقال لهم الأمير أحمد بن أبي بكر هل لكم في أن تبيعوني هذا السيف قالوا وما تصنع به قال أجعله في أعلى **المنارة** فقالوا أما إذا أردت هذا فنحن نهبه لك مجانا فوهبوه له فركبه في أعلى **المنارة**

وكانت مبنية من الحجر المنجور وفيها ثقب يعشش فيها الطير من الحمام والزرزور وغيرهما ويتأذى المسجد والناس بها واستمر الحال على ذلك إلى أن كانت سنة ثمان وثمانين وستمائة أيام السلطان

---

(١) الأنس الجليل ٢/٣٢٦

(٢) الأنس الجليل ٢/٣٨٩

يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني فاستأذن القاضي أبو عبد الله بن أبي الصبر السلطان يوسف المذكور في تلبيس المنارة وتبييضها فأذن له فلبسها وبيضها ودلكها حتى صارت كالمرآة الصقلية

وقال ابن خلدون ثم أوسع في خطه المسجد المذكور المنصور بن أبي عامر صاحب الأندلس وأعد له السقاية والسلسلة بباب الحفاة ثم أوسع في خطته علي بن يوسف اللمتوني ثم ملوك الموحدين وبني مرين واستمرت العمارة به وانصرفت هممهم إلى تشييده والمنافسة في الاهتبال به فبلغ الاحتفال فيه ما شاء حسبما هو مذكور في تواريخ المغرب أه

وفي أيام يحي بن محمد صاحب الترجمة وذلك في سنة سبع وثلاثين ومائتين قام رجل مؤذن بناحية تلمسان يدعي النبوة وتأول القرآن على غير وجهه فاتبعه خلق كثير من الغوغاء

وكان من بعض شرائعه أنه ينهى عن قص الشعر وتقليم الأظفار ونتف الإبطين والاستحداد وأخذ الزينة ويقول لا تغيير لخلق الله فأمر أمير". (١)

٥٨٨. ٢٩٣-"جنة من جنان الدنيا يزري بشعب بوان وينسى ذكر غمدان إلى جنة المنارة والعافية وغير ذلك من منتزهات مراكش العجيبة التي أنشأتها هذه الدولة في إبان الإقبال والشبيبة

ولما شرع السلطان رحمه الله في غرس هذا البستان جلب له العين الآتية من بلاد مسفيوة المسماة بتاسلطانت وهي من أعذب العيون ماء وأخفها وأنفعها للبدن وكانت مسفيوة متغلبة على هذه العين من لدن دولة السلطان سيدي محمد بن عبد الله يعمدون إليها بالليل فيفرقونها سواقي على جناتهم ومزارعهم فكان ذلك دأبهم إلى أن جاء السلطان المولى سليمان فأعياه أمرهم فيها فأقطعهم إياها على ألف مثقال يؤدونه كل سنة فلما جاء السلطان المولى عبد الرحمن انتزعها منهم رغما عليهم وجاء بها تشق الوهاد والربى حتى ألقت جرانها بأجدال السعيد وعم نفعها وريها القريب منه والبعيد وفي ذلك يقول الوزير أبو عبد الله محمد بن إدريس رحمه الله

(وردت وكان لها السعود مواجها ... والحسن مقصورا على مواجها)

(وبدت طلائع بشرها من قبلها ... كالشمس طالعة لدى أبراجها)

(وتسير ما بين الأباطح والربى ... ترمي فريد الدر من أمواجها)

(وتصوغ من صافي النضار سبائكا ... حلت بها الأعطاف من أثباجها)

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ٢٣٣/١

(هبطت إليك من الجبال وطالما ... تعبت ملوك الأرض في إخراجها)

(وأتتك راغبة تجر ذيولها ... وتفيض غمر النيل من أفواجها)

(تنساب مثل الأفعوان وتنثني ... كالغصن بين وهادها وفجاجها)

(خطب الملوك نكاحها فتمنعت ... وأتتك واهبة حلال زواجها)

(فلتهنك الخود الرفيع فخارها ... وليهنها أن صرت من أزواجها)

(حراء عباسية بدوية ... نشرت ذوائبها على ديباجها)

(وافتك وافدة وقد صبغ الحيا ... وجناتها وجرى على أدراجها)

(فكأنها بلقيس جاءت صرحها ... لكنه صرح بغير زجاجها)

(عرفت أناملك الشريفة أبحرا ... غرقت بحار الأرض في عجاجها)". (١)

٥٨٩. ٢٩٤-"تجلبه السيول إليها وأعظمها البركة الكبرى التي بدار الهناء وكان يقال لها البحر الأصغر وطولها اثنتا عشرة مائة قدم وعرضها تسعمائة قدم حسبما أخبر من قاسها وكان تربيعها بمنزلة سور قصبة فجاء من بني في وسطها قرية بدورها وأزقتها وأسواقها فجاء السلطان سيدي محمد رحمه الله أيام خلافته فأمر بإخراج ما في تلك البرك والصهاريج كلها وتنقيتها من الطيون المتحجرة فاجتمع على ذلك عالم من الناس فكنسوها وعادت إلى حالها الذي بنيت لأجله وهو اختزان الماء لوقت المصيف وبذلك كمل المراد من آجدال وصار آمنا من العطش والأمحال ومن ذلك أيضا إحياء عين أبي عكاز خارج باب الطبول من مراكش وكانت لها بركة بائدة على الوصف الذي ذكرنا فعمد إليها سيدي محمد رحمه الله وفجر لها عينا ثرة وماء غدقا وأجراه إلى البركة المذكورة بعد أن أمر بتنقيتها وإصلاحها فعاد ذلك البسيط الذي حولها مزارع نفاعة تغني الزارعين وتبهج الناظرين وبنى رحمه الله حولها قلعة يأوي إليها الأكرة والحراثون بأنعامهم ومواشيهم واتخذ هنالك من إناث الخيل المعدة للنتاج عددا كثيرا ومن ذلك إحياء عين المنارة وبركتها العظمى التي تقرب من البحر الأصغر بدار الهناء وكانت قد عطلت منذ زمان فقيض الله لها هذا السلطان فجمع الأيدي عليها حتى أخرج ما في جوفها من جبال الطين وأصلح ما تشعث من حيطانها وأجرى إليها العيون والأنهار وأمر بغرس ما حولها من الفضاء بأنواع الأشجار وضاهى بها جنة آجدال ومن ذلك أيضا إجراء النهر المسمى بتاركي المستمد

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ١٤/٣

من وادي نفيس فإنه ضاهى به النهر القديم الذي هناك وهذا النهر الجديد أنفع منه وأوسع أحيى الله به تلك البسائط التي بين مراكش ووادي نفيس ومن ذلك أيضا إجراء النهر الذي جلبه من تاستاوت إلى البسيط الذي بين بلاد زمران والرحامنة والسراغنة وهو المسمى بفيطوط فصار ذلك كله رياضا مخضرة وبساتين". (١)

٥٩٠. ٢٩٥-"ومن آثار عبد الله بن الشيخ القبة التي على الخصة الكائنة أسفل **المنارة** التي بوسط صحن جامع القرويين فإنه لم يكن في القديم إلا الخصة المقابلة لها شرقي الجامع المذكور غربية

قال اليفرني حدثني شيخنا الفقيه أبو الحسن علي بن أحمد قال كان شيخ شيوخنا الفقيه الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد ميارة يقول إن أحمد ابن الأشهب الذي تقدم ذكره قبل في الثوار أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم قال والحديث بذلك مذكور في كتاب الجامع الكبير للحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله اه وقتل ولد ابن الأشهب رابع جمادى الأولى سنة خمس وأربعين وألف فتك به علي بن سعد في جامع القرويين وهو في صلاة العصر وقامت بسبب ذلك حرب بين أهل الأندلس واللمطيين وانتهبت السلع التي بسوق القيسارية وسوق العطارين وبنى اللمطيون الدرب الذي بباب العطارين واستمرت الحرب نحو ثمانية أيام ثم اصطلحوا
ثورة أبي زكرياء بن عبد المنعم بالسوس ومغالبته لأبي حسون السملالي المعروف بأبي دميعة على تارودانت

كان الفقيه أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي لما رجع من مراكش إلى السوس حسبما مر بدا له في طلب الملك وجمع الكلمة لما رأى من افتراقها في حواضر المغرب وبواديه
وكان المرابط أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن الولي الصالح أبي العباس أحمد بن موسى السملالي ويقال له أيضا أبو حسون قد ظهر بالصقع السوسي عند فشل ريح السلطان زيدان به واستولى على تارودانت وأعمالها

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ١٢٦/٣

فلما ثار الفقيه أبو زكرياء سار إلى تارودانت فتغلب عليها وملكها من يد أبي حسون المذكور وبعد أن وقع بينه وبينه معارك ومقاتلات كبيرة وكان". (١)

٥٩١. ٢٩٦-"حماره فقيل [١] ما بين أذني حماره اثني عشر شبرا وقيل أربعون ذراعا تظل [٢] إحدى أذنيه سبعين ألفا [٣] وخطوه مسير [٤] ثلاثة أيام فيبلغ [٥] كل منهل الا اربعة مساجد مسجد [٦] الحرام ومسجد الرسول [٧] ومسجد الأقصى ومسجد الطور ويمكث أربعين صباحا يقصد [٨] بيت المقدس وقد اجتمع الناس لقتالهم [٩] فعمهم [١٠] ضبابة من غمام ثم ينكشف [١١] عنهم مع الصبح فيرون عيسى بن مريم [١٢] قد نزل على ضرب [١٣] من ظراب بيت المقدس [١٤] فيقتل الدجال،

---

[١] . فقال P بن فقالواB

[٢] . تظلMs; BetP.

[٣] . رجلاB

[٤] . وخطوته مسيرة P بن وخطوته مدى البصرB

[٥] . يبلغ P بن ويبلغB

[٦] . اللهBetPajoutent:

[٧] . عليه أفضل الصلاة والسلام P بن عليه الصلاة والسلامB ajoutent:

[٨] . ويقصدBetP

[٩] . لقتاله P بن بقتاله.B

[١٠] فتعمهمBetP

[١١] . تنكشفB

[١٢] . عليه السلامBajoute:

[١٣] . كذا وجدتNotemarginale:

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ٦٠/٦

[١٤] . **المنارة** البيضاء في جامع بنى أمية B". (١)

٥٩٢. ٢٩٧-"يصنع] (١) منارة من الذهب دلي فيها ست قصبات من ذهب، من كل جانب ثلاثة.

على كل قصبة ثلاث سرج، وليكن في **المنارة** أربع قناديل، ولتكن هي وجميع هذه الآنية من قنطار من ذهب صنع ذلك بصليال أيضا، وهو الذي عمل المذبح أيضا.

ونصب هذه القبة أول يوم من سنتهم، وهو أول يوم من الربيع ونصب تابوت الشهادة وهو - والله أعلم - المذكور في قوله تعالى (إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين) [البقرة: ٢٤٨] وقد بسط هذا الفصل في كتابهم مطولا جدا (٢) ، وفيه شرائع لهم وأحكام وصفة قربانهم، وكيفيته وفيه أن قبة الزمان كانت موجودة قبل عبادتهم العجل الذي هو متقدم على مجئ بيت المقدس، وأنها كانت لهم كالكعبة يصلون فيها وإليها، ويتقربون عندها، وأن موسى عليه السلام كان إذا دخلها يقفون عندها، وينزل عمود الغمام على بابها، فيخرون عند ذلك سجدا لله عزوجل.

ويكلم الله موسى عليه السلام من ذلك العمود الغمام الذي هو نور ويخاطبه ويناجيه، ويأمره وينهاه وهو واقف عند التابوت صامد إلى ما بين الكروبيين فإذا فصل الخطاب يخبر بني إسرائيل بما أوحاه الله عزوجل، إليه من الأوامر والنواهي.

وإذا تحاكموا إليه في شئ ليس عنده من الله فيه شئ يجئ إلى قبة الزمان، ويقف عند التابوت ويصمد لما بين ذينك الكروبيين فيأتيه الخطاب بما فيه فصل تلك الحكومة وقد كان هذا مشروعا لهم في زمانهم أعني استعمال الذهب والحرير المصبغ واللآلئ في معبدهم وعند مصلاهم فأما في شريعتنا فلا بل قد نهينا عن زخرفة المساجد وتزيينها لئلا تشغل المصلين كما قال عمر بن

الخطاب رضي الله عنه لما وسع في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم للذي وكله على عمارته: ابن للناس ما يكنهم وإياك أن تحمر أو تصفر فتفتن الناس * وقال ابن عباس لنزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى كنائسهم وهذا من باب التشريف والتكريم والتنزيه فهذه الأمة غير مشابهة من كان قبلهم من الأمم، إذ جمع الله هممهم في صلاتهم على التوجه إليه والإقبال عليه، وصان أبصارهم وخواطرهم

---

(١) البدء والتاريخ ١٨٩/٢

عن الاشتغال والتفكر في غير ما هم بصدده، من العبادة العظيمة.

فلله الحمد والمنة.

وقد كانت قبة الزمان هذه مع بني إسرائيل في التيه، يصلون إليها وهي قبلتهم وكعبتهم وإمامهم كليم الله موسى عليه السلام، ومقدم القربان أخوه هارون عليه السلام * فلما مات هارون ثم موسى عليهما السلام استمر بنو هارون في الذي كان يليه أبوهم، من أمر القربان وهو فيهم إلى الآن.

وأقام بأعباء النبوة بعد موسى وتدبير الأمر بعده فتاه يوشع بن نون عليه السلام، وهو الذي دخل بهم بيت المقدس كما سيأتي بيانه.

والمقصود هنا أنه لما استقرت يده على البيت المقدس نصب هذه القبة على صخرة بيت المقدس فكانوا يصلون إليها، فلما بادت صلوا إلى محلتها وهي الصخرة، فلهذا كانت قبلة الأنبياء بعده إلى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد صلى إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) في نسخة: واعمل صحافا ؛ واصنع منارة.

(٢) التوراة المتداولة - سفر التثنية الذي تذكر فيه شرائعهم وأحكامهم.

[*]".(١)

٥٩٣. ٢٩٨-"نزوله عليه السلام في آخر الزمان في "كتاب الملاحم "كما بسطنا ذلك أيضا في التفسير عند قوله تعالى

في سورة النساء: (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) [النساء: ١٥٩] وقوله: (وإنه لعلم للساعة) الآية [الزخرف: ٦١] وإنه ينزل على المنارة البيضاء بدمشق (١) وقد أقيمت صلاة الصبح فيقول له إمام المسلمين.

تقدم يا روح الله فصل فيقول: لا بعضكم على بعض أمراء مكرمة الله هذه الأمة.

وفي رواية فيقول له عيسى: إنما أقيمت الصلاة لك فيصلي خلفه.

ثم يركب ومعه المسلمون في طلب المسيح الدجال فيلحقه عند باب لد فيقتله بيده الكريمة.

وذكرنا أنه قوي الرجاء حين بنيت هذه المنارة الشرقية بدمشق التي هي من حجارة بيض وقد بنيت

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ٣٥٩/١

أيضا من أموال النصارى حين حرقوا التي هدمت وما حولها فينزل عليها عيسى بن مريم عليه السلام فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ولا يقبل من أحد إلا الإسلام، وأنه يحج من فج الروحاء حاجا أو معتمرا أو لثنتيهما، ويقيم أربعين سنة، ثم يموت فيدفن فيما قيل في الحجرة النبوية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه (٢) .

وقد ورد في ذلك حديث ذكره ابن عساكر في آخر ترجمة المسيح عليه السلام في كتابه عن عائشة مرفوعا أنه يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر في الحجرة النبوية ولكن لا يصح إسناده وقال أبو عيسى الترمذي: حدثنا زيد بن أخزم الطائي، حدثنا أبو قتيبة مسلم بن قتيبة، حدثني أبو مودود المدني، حدثنا عثمان بن الضحاك، عن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام، عن أبيه عن جده، قال: مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم عليهم السلام يدفن معه (٣) .

قال أبو مودود: وقد بقي من البيت موضع قبر.

ثم قال الترمذي: هذا حديث حسن كذا قال.

والصواب الضحاك بن عثمان المدني.

وقال البخاري هذا الحديث لا يصح عندي ولا يتابع عليه.

وروى البخاري عن يحيى بن حماد، عن أبي عوانة، عن عاصم الأحول، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان قال: الفترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة وعن قتادة خمسمائة وستون سنة.

وقيل خمسمائة وأربعون سنة وعن الضحاك أربعمائة وبضع وثلاثون سنة.

والمشهور ستمائة سنة (٤) .

ومنهم من يقول ستمائة وعشرون سنة بالقمرية لتكون ستمائة بالشمسية والله أعلم.

وقال ابن حبان في صحيحه: " ذكر المدة التي بقيت فيها أمة عيسى على هديه ": حدثنا أبو

---

(١) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٨ / ٢٠٥ عن أوس بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم. قال رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ١ / ٣٥٦ من عدة طرق عن الزهري.

(٣) ورواه الهيثمي في الزوائد ٨ / ٢٠٦ عن عبد الله بن سلام.

قال: ورواه الطبراني وفيه عثمان بن الضحاك وثقه ابن حبان وضعفه أبو داود.
(٤) جاء في مروج الذهب: ٢ / ٢٨٥: بين مولد المسيح إلى مولد النبي صلى الله عليه وسلم ٥٢١ سنة، وبين أن رفع الله المسيح وهو ابن ٣٣ سنة إلى سنة وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ٥٤٦.
وبين مبعث المسيح وهجرة النبي صلى الله عليه وسلم ٥٩٤ سنة.
[*]".(١)

٥٩٤. ٢٩٩-"رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء لأوشك أن يأمر به بعد الهجرة في الدعوة إلى الصلاة والله أعلم.
قال ابن هشام: وذكر ابن جريج.
قال: قال لي عطاء: سمعت عبيد بن عمير يقول: ائتمر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه [بالناقوس] (١) للاجتماع للصلاة، فبينا عمر بن الخطاب يريد أن يشتري خشبتين للناقوس إذ رأى عمر في المنام لا تجعلوا الناقوس بل أذنوا للصلاة.
فذهب عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليخبره بما رأى وقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بذلك فما راع عمر إلا بلال يؤذن: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره بذلك " قد سبقك بذلك الوحي " وهذا يدل على إنه قد جاء الوحي بتقرير ما رآه عبد الله بن زيد بن عبد ربه كما صرح به بعضهم والله تعالى أعلم.
قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن امرأة من بني النجار قالت: كان بيتي من أطول بيت حول المسجد، فكان بلال يؤذن عليه للفجر كل غداة، فيأتي بسحر، فيجلس على البيت ينتظر الفجر، فإذا رآه تمطى، ثم قال: اللهم أحمدك وأستعينك
على قريش أن يقيموا دينك، قالت ثم يؤذن، قالت والله ما علمته كان تركها ليلة واحدة - يعني هذه الكلمات - ورواه أبو داود من حديثه منفردا به (٢) .
فصل في سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه قال ابن جرير: وزعم الواقدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد في هذه السنة في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من مهاجره لحمزة بن عبد المطلب لواء أبيض في ثلاثين رجلا من المهاجرين (٣) ليعترض لعيرات قريش وأن حمزة لقي أبا جهل

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ١١٨/٢

(٤) في ثلاثمائة رجل من قريش فحجز بينهم مجدي بن عمرو ولم يكن بينهم قتال، قال وكان الذي يحمل لواء حمزة أبو مرثد الغنوي (٥) .

الاسم.

وافترقت الجارودية في الامام المنتظر فرقا: فمنهم من لم يعين واحدا بالانتظار ومنهم من ينتظر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

ومنهم من ينتظر محمد بن القاسم صاحب الطالقان ومنهم من ينتظر محمد بن عمر الذي خرج بالكوفة.

(١) من ابن هشام.

ج ٢ / ١٥٥.

(٢) سنن ابن داود كتاب الصلاة باب الاذان فوق **المنارة** ح ٥١٩ ص ١ / ١٤٣ وسيرة ابن هشام ج ٢ / ١٥٦.

(٣) قال ابن سعد: قال بعضهم كانوا شطرين من المهاجرين والأنصار.

والمجتمع عليه أنهم كانوا جميعا من المهاجرين ولم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا من الانصار مبعثا حتى غزا بهم بدر وذلك أنهم شرطوا له أنهم يمنعونه في دارهم، وهذا الثبت عندنا.

(٤) التقى حمزة وأبو جهل سيف البحر، يعني ساحله من ناحية العيص، وكانت عير قريش قد جاءت من الشام تريد مكة.

(٥) أبو مرثد واسمه كناز بن الحصين الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب، قال ابن سعد: كانت راية حمزة أول راية = (*)".(١)

٥٩٥. ٣٠٠-"أكثر من سائر أقاليم الإسلام، ولله الحمد، ولا سيما بمدينة دمشق حماها الله وصانها، كما ورد في الحديث الذي سنذكره أنها تكون معقل المسلمين عند وقوع الفتن، وفي صحيح مسلم: عن النواس بن سمعان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر عن عيسى بن مريم أنه ينزل من السماء على **المنارة** البيضاء شرقي دمشق ولعل أصل لفظ الحديث على **المنارة** البيضاء الشرقية بدمشق وقد

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ٣/٢٨٦

بلغني أنه كذلك في بعض الأجزاء ولم أقف عليه إلى الآن والله الميسر، وقد جددت هذه المنارة البيضاء الشرقية بجامع دمشق بعد ما أحرقها النصارى من أيامنا هذه بعد سنة أربعين وسبعمائة فأقاموها من أموال النصارى مقاصة على ما فعلوا من العدوان وفي هذا حكمة عظيمة وهو أن ينزل على هذه المبنية من أموالهم عيسى بن مريم نبي الله فيكذبهم فيما افتروه عليه من الكذب عليه وعلى الله ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية أي يتركها ولا يقبل من أحد منهم ولا من غيرهم إلا الإسلام، يعني أو يقتله وقد أخبر بهذا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرره عليه وسوغه له صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان.

باب البينة على ذكر معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم مماثلة لمعجزات جماعة من الأنبياء قبله، وأعلى منها، خارجة عما اختص به من المعجزات العظيمة التي لم يكن لأحد قبله منهم عليهم السلام.

فمن ذلك القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فإنه معجزة مستمرة على الآباد، ولا يخفى برهانها، ولا يتفحص مثلها، وقد تحدى به الثقلين من الجن والإنس على أن يأتوا بمثله أو بعشر سور أو بسورة من مثله، فعجزوا عن ذلك كما تقدم تقرير ذلك في أول كتاب المعجزات، وقد سبق الحديث المتفق على إخراجه في الصحيحين من حديث الليث بن سعد بن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ما من نبي إلا وقد أوتي من الآيات ما آمن على مثله البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة * والمعنى أن كل نبي أوتي من خوارق المعجزات ما يقتضي إيمان من رأى ذلك من أولي البصائر والنهى، لا من أهل العناد والشقاء، وإنما كان الذي أوتيته، أي جله وأعظمه وأبهره، القرآن الذي أوحاه الله إلي، فإنه لا يبيد ولا يذهب كما ذهبت معجزات الأنبياء وانقضت بانقضاء أيامهم، فلا تشاهد، بل يخبر عنها بالتواتر والآحاد، بخلاف القرآن العظيم الذي أوحاه الله إليه فإنه معجزة متواترة عنه، مستمرة دائمة البقاء بعده، مسموعة لكل من ألقى السمع وهو شهيد * وقد تقدم في الخصائص ذكر ما اختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بقية إخوانه من الأنبياء عليهم السلام، كما ثبت في الصحيحين عن جابر بن عبد الله قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأينما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه، وبعثت إلى الناس".

(١)

٥٩٦. ٣٠١-"بالكلمة وبنفخ جبريل مريم فخلق منها عيسى * ومن خصائصه وأمه أن إبليس لعنه الله حين ولد ذهب يطعن فطعن في الحجاب كما جاء في الصحيح، ومن خصائصه أنه حي لم يمت، وهو الآن بجسده في السماء الدنيا، وسينزل قبل يوم القيامة على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق، فيملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت جورا وظلما، ويحكم بهذه الشريعة المحمدية ثم يموت ويدفن بالحجرة النبوية، كما رواه الترمذي وقد بسطنا ذلك في قصته * وقال شيخنا العلامة ابن الزملكاني رحمه الله: وأما معجزات عيسى عليه السلام، فمنها إحياء الموتى، وللنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك كثير، وإحياء الجماد أبلغ من إحياء الميت، وقد كلم النبي صلى الله عليه وسلم الذراع المسمومة، وهذا الإحياء أبلغ من إحياء الإنسان الميت من وجوه.

أحدها، أنه إحياء جزء من الحيوان دون بقيته، وهذا معجز لو كان متصلا بالبدن، الثاني: أنه أحياه وحده منفصلا عن بقية أجزاء ذلك الحيوان مع موت البقية، الثالث: أنه أعاد عليه الحياة مع الإدراك والعقل، ولم يكن هذا الحيوان يعقل في حياته الذي هو جزؤه مما يتكلم (١) ، وفي هذا ما هو أبلغ من حياة الطيور التي أحياها الله لإبراهيم عليه السلام * قلت: وفي حلول الحياة والإدراك والعقل في الحجر الذي كان يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام عليه، كما روي في صحيح مسلم، من المعجز ما هو أبلغ من إحياء الحيوان في الجملة، لأنه كان محلا للحياة في وقت: بخلاف هذا حيث لا حياة له بالكلية قبل ذلك، وكذلك تسليم الأحجار والمدر عليه، وكذلك الأشجار والأغصان وشهادتها بالرسالة، وحنين الجذع * وقد جمع ابن أبي الدنيا كتابا فيمن عاش بعد الموت، وذكر منها كثيرا، وقد ثبت عن أنس رضي الله عنه أنه قال: دخلنا على رجل

من الأنصار وهو مريض يعقل فلم نبرح حتى قبض، فبسطنا عليه ثوبه وسجيناه، وله أم عجوز كبيرة عند رأسه، فالتفت إليها بعضنا وقال: يا هذه احتسبي مصيبتك عند الله فقالت: وما ذاك؟ أمات ابني؟ قلنا: نعم، قالت: أحق ما تقولون؟ قلنا: نعم، فمدت يدها إلى الله تعالى فقالت: اللهم إنك تعلم أني أسلمت وهاجرت إلى رسولك رجاء أن تعينني عند كل شدة ورخاء، فلا تحملني هذه المصيبة اليوم.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ٢٨٨/٦

قال: فكشف الرجل عن وجهه وقعد، وما برحنا حتى أكلنا معه * وهذه القصة قد تقدم التنبيه عليها في دلائل النبوة.

وقد ذكر معجز الطوفان مع قصة العلاء بن الحضرمي * وهذا السياق الذي أورده شيخنا ذكر بعضه بالمعنى، وقد رواه أبو بكر بن أبي الدنيا، والحافظ أبو بكر البيهقي من غير وجه عن صالح بن بشير المري - أحد زهاد البصرة وعبادها - وفي حديثه لين عن ثابت عن أنس فذكره.

وفي رواية البيهقي أن أمه كانت عجوزا عمياء ثم ساقه البيهقي من طريق عيسى بن يونس، عن عبد الله بن عون عن أنس كما تقدم (٢) ، وسياقه أتم، وفيه

---

(١) كذا بالاصل، وفي هامش طبعة دار السعادة: لعل الصواب " ولم يكن هذا الحيوان الذي هو جزؤه يعقل في حياته ولا مما يتكلم.

".

(٢) انظر الخبر في الدلائل ج ٦ / ٥١ - ٥٢.

(*)".(١)

٥٩٧. ٣٠٢-"وقال: إن هذه الكنيسة كلها دخلت في العنوة فهي لنا دونكم، فقالوا: إنك أولا دفعت إلينا الأموال وأقطعتنا الإقطاعات فأبينا، فمن إحسان أمير المؤمنين أن يصالحنا فيبقي لنا هذه الكنائس الأربع بأيدينا، ونحن نترك له بقية هذه الكنيسة، فصالحهم على إبقاء هذه الأربع الكنائس والله أعلم.

وقيل إنه عوضهم منها كنيسة عند حمام القاسم عند باب الفراديس داخله فسموها مريحنا باسم تلك الكنيسة التي أخذت منهم، وأخذوا شاهدها فوضعوه فوق التي أخذوها بدلها، فالله أعلم.

ثم أمر الوليد بإحضار آلات الهدم واجتمع إليه الأمراء والكبراء، وجاء إليه أساقفة النصارى وقساوستهم فقالوا: يا أمير المؤمنين إنا نجد في كتبنا أن من يهدم هذه الكنيسة يجن (١) ، فقال الوليد: أنا أحب أن أجن في الله، ووالله لا يهدم فيها أحد شيئا قبلي، ثم صعد المنارة الشرقية ذات الأضالع المعروفة بالساعات، وكانت صومعة هائلة فيها راهب عندهم، فأمره الوليد بالنزول منها فأكبر

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ٦/٣٢٣

الراهب ذلك، فأخذ الوليد بقفاه فلم يزل يدفعه حتى أنزله منها، ثم صعد الوليد على أعلى مكان في الكنيسة فوق المذبح الأكبر منها، الذي يسمونه الشاهد، وهو تمثال في أعلى الكنيسة، فقال له الرهبان: احذر الشاهد، فقال: أنا أول ما أضع فأسي في رأس الشاهد، ثم كبر وضربه فهدمه، وكان على الوليد قباء أصفر لونه سفر جلي قد غرز أذياله في المنطقة، ثم أخذ فأسا بيده فضرب بها في أعلى حجر فألقاه، فتبادر الأمراء إلى الهدم، وكبر المسلمون ثلاث تكبيرات، وصرخت النصارى بالعويل على درج جيرون، وكانوا قد اجتمعوا هنالك، فأمر الوليد أمير الشرطة وهو أبو نائل رياح الغساني، أن يضربهم حتى يذهبوا من هنالك، ففعل ذلك، فهدم الوليد والأمراء جميع ما جدده النصارى في تربيع هذا المعبد من المذابح والابنية والحنايا، حتى بقي المكان صرحة مربعة، ثم شرع في بنائه بفكرة جيدة على هذه الصفة الحسنة الأنيقة، التي لم يشتهر مثلها قبلها كما سنذكره.

وقد استعمل الوليد في بناء هذا المسجد خلقا كثيرا من الصناع والمهندسين والفعلة، وكان المستحث على عمارته أخوه وولي عهده من بعده سليمان بن عبد الملك، ويقال إن الوليد بعث إلى ملك الروم يطلب منه صناعا في الرخام وغير ذلك، ليستعين بهم على عمارة هذا المسجد على ما يريد، وأرسل يتوعده لئن لم يفعل ليغزون بلاده بالجيوش، وليخربن كل كنيسة في بلاده، حتى كنيسة القدس، وهي قمامة، وكنيسة الرها، وسائر آثار الروم، فبعث ملك الروم إليه صناعا كثيرة جدا، مائتي صانع (٢) ، وكتب إليه يقول: إن كان أبوك فهم هذا الذي تصنعه وتركه فإنه لوصمة عليك، وإن لم يكن فهمه وفهمت أنت لوصمة عليه، فلما وصل ذلك إلى الوليد أراد أن يجيب عن ذلك،

---

(١) في معجم البلدان: خنق.

(٢) قال المقدسي في أحسن التقاسيم ص ٧٣: أن الوليد جمع لبنائه صناعا مهرة من الشام ومصر بلغ عددهم أكثر من عشرة آلاف استمروا يعملون فيه تسع سنوات (انظر معجم البلدان) (*)".(١)

٥٩٨. ٣٠٣-"في أماكنه مفرقة.

قال: وكان في محراب الصحابة برنية حجر من بلور، ويقال بل كانت حجرا من جوهر وهي الدرة، وكانت تسمى القليلة، وكانت إذا طفئت القناديل تضئ لمن هناك بنورها، فلما كان زمن الأمين بن

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ١٦٧/٩

الرشيد – وكان يحب البلور وقيل الجوهر – بعث إلى سليمان وإلى شرطة دمشق أن يبعث بها إليه، فسرقها الوالي خوفا من الناس وأرسلها إليه، فلما ولي المأمون ردها إلى دمشق ليشنع بذلك على الأمين.

قال ابن عساكر: ثم ذهبت بعد ذلك فجعل مكانها برنية من زجاج، قال: وقد رأيت تلك البرنية ثم انكسرت بعد ذلك فلم يجعل مكانها شئ، قالوا: وكانت الأبواب الشارعة من داخل الصحن ليس عليها أغلاق، وإنما كان عليها الستور مرخاة، وكذلك الستور على سائر جدرانه إلى حد الكرمة التي فوقها الفصوص المذهبة، ورؤوس الأعمدة مطلية بالذهب الخالص الكثير، وعملوا له شرفات تحيط به، وبنى الوليد المنارة الشمالية التي يقال لها مأذنة العروس، فأما الشرقية والغربية فكانتا فيه قبل ذلك بدهور متطاولة، وقد كان في كل زاوية من هذا المعبد صومعة شاهقة جدا، بنتها اليونان للرصد، ثم بعد ذلك سقطت الشما ليتان وبقيت القبليتان إلى الآن، وقد أحرق بعض الشرقية بعد الأربعين وسبعمائة، فنقضت وجدد بناؤها من أموال النصارى، حيث اتهموا بحريقها، فقامت على أحسن الأشكال (١) ، بيضاء بذاتها وهي والله أعلم الشرفة التي ينزل عليها عيسى بن مريم في آخر الزمان بعد خروج الدجال، كما ثبت ذلك في صحيح مسلم عن النواس بن سمعان.

قلت: ثم أحرق أعلى هذه المنارة وجددت (٢) ، وكان أعلاها من خشب فبنيت بحجارة كلها في آخر السبعين وسبعمائة، فصارت كلها مبنية بالحجارة.

والمقصود أن الجامع الأموي لما كمل بناؤه لم يكن على وجه الأرض بناء أحسن منه، ولا أبهى ولا أجمل منه، بحيث إنه إذا نظر الناظر إليه أو إلى جهة منه أو إلى بقعة أو مكان منه تحير فيها نظره لحسنه وجماله ولا يمل ناظره، بل كلما أدمن النظر بانت له أعجوبة ليست كالأخرى، وكانت فيه طلسمات من أيام اليونان فلا يدخل هذه البقعة شئ من الحشرات بالكلية، لا من الحيات ولا من العقارب، ولا الخنافس ولا العناكيب، ويقال ولا العصافير أيضا نعشش فيه، ولا الحمام ولا شئ مما يتأذى به الناس، وأكثر هذه الطلسمات أو كلها كانت مودعة في سقف هذا المعبد، مما يلي السبع،

---

(١) قال في العبر: وفي سنة ٧٤٠ هـ سادس عشر شوال وقع بدمشق حريق كبير شمل سوق اللبادين القبلية وما تحتها وما فوقها إلى عند سوق الكتب، واحترق سوق الوراقين وسوق الذهب وحاصل

الجامع وما حوله والمأذنة الشرقية وعدم الناس فيه من الأموال والمتاع ما لا يحصر.
وقد ذهب بهذا الحريق أموال الناس وأتى على المباني بأجمعها.
(٢) قال صاحب محاسن الشام أن المنارة – مئذنة عيسى – جددت من أموال النصارى لكونهم اتهموا بحريقها باقرار بعضهم.
(*)".(١)

٥٩٩. ٣٠٤-"موضع مسجد دمشق " قال ابن عساكر: وهذا منقطع ومنكر جدا، ولا يثبت أيضا لا من هذا الوجه ولا من غيره.
وقال أبو بكر البرامي: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الملك بن المغيرة المقري، حدثني أبي، عن أبيه أن الوليد بن عبد الملك تقدم إلى القوام ليلة من الليالي فقال: إني أريد أن أصلي الليلة في المسجد، فلا تتركوا أحدا يصلي الليلة، فقال له بعضهم: يا أمير المؤمنين هذا الخضر يصلي في المسجد في كل ليلة، وفي رواية أنه قال لهم: لا تتركوا أحدا يدخله، ثم إن الوليد أتى باب الساعات فاستفتح الباب ففتح له، فإذا رجل قائم بين الساعات وباب الخضراء الذي يلي المقصورة يصلي، وهو أقرب إلى باب الخضراء منه إلى باب الساعات، فقال الوليد للقوام: ألم آمركم أن لا تتركوا أحدا الليلة يصلي في المسجد؟ فقال له بعضهم: يا أمير المؤمنين هذا الخضر يصلي كل ليلة في
المسجد ".
في إسناد هذه الحكاية وصحتها نظر، ولا يثبت بمثلها وجود الخضر بالكلية، ولا صلاته في المكان المذكور والله أعلم.
وقد اشتهر في الأعصار المتأخرة أن الزاوية القبلية عند باب المأذنة الغربية تسمى زاوية الخضر، وما أدري ما سبب ذلك، والذي ثبت بالتواتر صلاة الصحابة فيه، وكفى بذلك شرفا له ولغيره من المساجد التي صلوا فيها، وأول من صلى فيه إماما أبو عبيدة بن الجراح، وهو أمير الأمراء بالشام، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأمين هذه الأمة، وصلى فيه خلق من الصحابة مثل معاذ بن جبل وغيره لكن قبل أن يغيره الوليد إلى هذه الصفة، فأما بعد أن غير إلى هذا الشكل فلم يره أحد من الصحابة كذلك إلا أنس بن مالك، فإنه ورد دمشق سنة ثنتين وتسعين، وهو يبني فيه الوليد، فصلى فيه أنس

---
(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ١٧١/٩

ورأى الوليد وأنكر أنس على الوليد تأخير الصلاة إلى آخر وقتها كما قدمنا ذلك في ترجمة أنس، عند ذكر وفاته سنة ثلاث وتسعين، وسيصلي فيه عيسى بن مريم إذا نزل في آخر الزمان، إذا خرج الدجال وعمت البلوى به، وانحصر الناس منه بدمشق، فينزل مسيح الهدى فيقتل مسيح الضلالة، ويكون نزوله على المنارة الشرقية بدمشق وقت صلاة الفجر (١) ، فيأتي وقد أقيمت الصلاة فيقول له إمام الناس: تقدم يا روح الله، فيقول: إنما أقيمت لك، فيصلي عيسى تلك الصلاة خلف رجل من هذه الأمة، يقال إنه المهدي فالله أعلم.

ثم يخرج عيسى بالناس فيدرك الدجال عنه عقبة أفيق، وقيل بباب لد فيقتله بيده هنالك.

وقد ذكرنا ذلك مبسوطا عند قوله تعالى (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمن به قبل موته) [النساء: ١٥٨] وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم: " والذي نفسي بيده لينزلن فيكم ابن مريم حكما مقسطا، وإماما عادلا، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية، ولا يقبل إلا الاسلام) (٢)

---

(١) الحديث في صحيح مسلم: كتاب الفتن - ٢٠ باب - ح ١١٠ ص ٢٢٥٠.

(٢) صحيح مسلم - كتاب الايمان - (٧١) باب ح (٢٤٢) .

ص ١ / ١٣٥.

(*)."(١)

٦٠٠. ٣٠٥-"والمقصود أن عيسى ينزل على المنارة الشرقية بدمشق، والبلد محصور محصن من الدجال،

فينزل على المنارة - وهي هذه المنارة المبنية في زماننا من أموال النصارى (١) - ثم يكون نزول عيسى حتفا لهم وهلاكا ودمارا عليهم، ينزل بين ملكين واضعا يديه على مناكبهما، وعليه مهروذتان، وفي رواية ممصرنان (٢) يقطر رأسه ماء كأنما خرج من ديماس، وذلك وقت الفجر، فينزل على المنارة وقد أقيمت الصلاة، وهذا إنما يكون في المسجد الأعظم بدمشق، وهو هذا الجامع.

وما وقع في صحيح مسلم من رواية النواس بن سمعان الكلابي: فينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق، كأنه والله أعلم مروي بالمعنى بحسب ما فهمه الراوي، وإنما هو ينزل على المنارة الشرقية

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ١٧٦/٩

بدمشق، وقد أخبرت ولم أقف عليه إلى الآن أنه كذلك، في بعض ألفاظ هذا الحديث، في بعض المصنفات، والله المسؤول المأمول أن يوفقني فيوقفني على هذه اللفظة، وليس في البلد منارة تعرف بالشرقية سوى هذه، وهي بيضاء بنفسها، ولا يعرف في بلاد الشام منارة أحسن منها، ولا أبهى ولا أعلى منها، ولله الحمد والمنة.

قلت: نزول عيسى على **المنارة** التي بالجامع الأموي غير مستنكر، وذلك أن البلاء بالدجال يكون قد عم فينحصر الناس داخل البلد، ويحصرهم الدجال بها، ولا يتخلف أحد عن دخول البلد إلا أن يكون متبعا للدجال، أو مأسورا معه، فإن دمشق في آخر الزمان تكون معقل المسلمين وحصنهم من الدجال، فإذا كان الأمر كذلك فمن يصلي خارج البلد، والمسلمون كلهم داخل البلد، وعيسى إنما ينزل وقد أقيمت الصلاة فيصلي مع المسلمين، ثم يأخذهم ويطلب الدجال ليقتله، وبعض العوام يقول: إن المراد **بالمنارة** الشرقية بدمشق، منارة مسجد بلاشو، خارج باب شرقي.

وبعضهم يقول: **المنارة** التي على نفس باب شرقي.

فالله أعلم بمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو سبحانه العالم بكل شئ، المحيط بكل شئ، القادر على كل شئ، القاهر فوق كل شئ، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض.

الكلام على ما يتعلق برأس يحيى بن زكريا عليهما السلام وروى ابن عساكر عن زيد بن واقد قال: وكلني الوليد على العمال في بناء جامع دمشق، فوجدنا مغارة فعرفنا الوليد ذلك، فلما كان الليل وافانا وبين يديه الشمع، فنزل فإذا هي كنيسة

---

(١) = - حكما: أي حاكما بهذه الشريعة يعني أنه لا ينزل برسالة مستقلة وشريعة ناسخة.

- يضع الجزية: أي لا يقبلها ولا يقبل من الكفار إلا الاسلام أو القتل.

(١) تقدم انها بنيت بعد الحريق الذي أصاب الجامع والبناء بأكمله سنة ٤٦١ هـ.

(٢) مهروذتان: وتروى مهرودتان والوجهان مشهوران.

ومعناها: ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران.

وقيل هما شقتان والشقة نصف الملاءة.

وممصرتان: الثياب التي فيها صفرة خفيفة.

(*)".(١)

٦٠١. ٣٠٦-"فذكرت له حاجتي ومالي وما لقيت من هذا الظالم، فقام معي فحين عاينه الأمير قام إليه وأكرمه واحترمه وبادر إلى قضاء حقي الذي عليه فأعطانيه كاملا من غير أن يكون منه إلى الأمير كبير أمر، غير أنه قال له: ادفع إلى هذا الرجل حقه وإلا أذنت.

فتغير لون الأمير ودفع إلي حقي.

قال التاجر: فعجبت من ذلك الخياط مع رثاثة حاله وضعف بنيته كيف انطاع ذلك الأمير له، ثم إني عرضت عليه شيئا من المال فلم يقبل مني شيئا، وقال: لو أردت هذا لكان لي من الأموال مالا يحصى.

فسألته عن خبره وذكرت له تعجبي منه وألححت عليه فقال: إن سبب ذلك أنه كان عندنا في جوارنا أمير تركي من أعالي الدولة، وهو شاب حسن، فمر به ذات يوم امرأة حسناء قد خرجت من الحمام وعليها ثياب مرتفعة ذات قيمة، فقام إليها وهو سكران فتعلق بها يريدها على نفسها ليدخلها منزله، وهي تأبى عليه وتصيح بأعلى صوتها: يا مسلمين أنا امرأة ذات زوج، وهذا رجل يريدني على نفسي ويدخلني منزله، وقد حلف زوجي بالطلاق أن لا أبيت في غير منزله، ومتى بت هاهنا طلقت منه ولحقني بسبب ذلك عار لا تدحضه الأيام ولا تغسله المدامع.

قال الخياط: فقمت إليه فأنكرت عليه وأردت خلاص المرأة من يديه فضربني بدبوس في يده فشج رأسي، وغلب المرأة على نفسها وأدخلها منزله قهرا، فرجعت أنا فغسلت الدم عني وعصبت رأسي وصليت بالناس العشاء ثم قلت للجماعة: إن هذا قد فعل ما قد علمتم فقوموا معي إليه لننكر عليه ونخلص المرأة منه، فقام الناس معي فهجمنا عليه داره فثار إلينا في جماعة من غلمانه بأيديهم العصي والدبابيس يضربون الناس، وقصدني هو من بينهم فضربني ضربا شديدا مبرحا حتى أدماني، وأخرجنا من منزله ونحن في غاية الإهانة، فرجعت إلى منزلي وأنا لا أهتدي إلى الطريق من شدة الوجع وكثرة الدماء، فنمت على فراشي فلم يأخذني نوم، وتحيرت ماذا أصنع حتى أنقذ المرأة من يده في الليل لترجع فتبيت في منزلها

حتى لا يقع على زوجها الطلاق، فألهمت أن أؤذن الصبح في أثناء الليل لكي يظن أن الصبح قد طلع فيخرجها منزله فتذهب إلى منزل زوجها، فصعدت المنارة وجعلت أنظر إلى باب داره وأنا أتكلم

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ١٧٧/٩

على عادتي قبل الأذان هل أرى المرأة قد خرجت ثم أذنت فلم تخرج، ثم صممت على أنه إن لم تخرج أقمت الصلاة حتى يتحقق الصباح، فبينا أنا أنظر هل تخرج المرأة أم لا، إذ امتلأت الطريق فرسانا ورجالة وهم يقولون: أين الذي أذن هذه الساعة؟ فقلت: ها أنا ذا، وأنا أريد أن يعينوني عليه، فقالوا: انزل، فنزلت فقالوا: أجب أمير المؤمنين، فأخذوني وذهبوا بي لا أملك من نفسي شيئا، حتى أدخلوني عليه، فلما رأيته جالسا في مقام الخلافة ارتعدت من الخوف وفزعت فرزعا شديدا، فقال: ادن، فدنوت فقال لي: ليسكن ورعك وليهدأ قلبك.

وما زال يلاطفني حتى اطمأننت وذهب خوفي، فقال: أنت الذي أذنت هذه الساعة؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال: ما حملك على أن أذنت هذه الساعة، وقد بقي من الليل أكثر مما مضى منه؟ فتغر بذلك الصائم والمسافر والمصلي وغيرهم.

فقلت: يؤمنني أمير المؤمنين حتى أقص عليه خبري؟ فقال.

أنت آمن.

فذكرت له القصة.

قال: فغضب غضبا شديدا، وأمر بإحضار ذلك الأمير والمرأة من شاعته على أي حالة كانا فأحضر سريعا فبعث". (١)

٦٠٢. ٣٠٧-"من مسموعاته، فسمعه المحدثون منه، وورد الشيخ أبو القاسم علي بن الحسين الحسني الدبوسي إلى بغداد في تجمل عظيم، فرتبه مدرسا بالنظامية بعد أبي سعد المتولي.

وفي ربيع الآخر فرغت المنارة بجامع القصر وأذن فيها، وفي هذه السنة كانت زلازل هائلة بالعراق والجزيرة والشام، فهدمت شيئا كثيرا من العمران، وخرج أكثر الناس إلى الصحراء ثم عادوا.

وحج بالناس الأمير خمارتكين الحسناني، وقطعت خطبة المصريين من مكة والمدينة، وقلعت الصفائح التي على باب الكعبة التي عليها ذكر الخليفة المصري، وجدد غيرها عليها، وكتب عليها اسم المقتدي.

قال ابن الجوزي: وظهر رجل بين السندية وواسط يقطع الطريق وهو مقطوع اليد اليسرى، يفتح القفل

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ١٠٢/١١

في أسرع مدة، ويغوص دجلة في غوصتين، ويقفز القفزة خمسة وعشرين ذراعا، ويتسلق الحيطان الملس، ولا يقدر عليه أحد، وخرج من العراق سالما.

قال: وفيها توفي فقير في جامع المنصور فوجد في مرقعته ستمائة دينار مغربية، أي صحاحا كبارا، من أحسن الذهب.

قال وفيها عمل سيف الدولة صدقة سماطا للسلطان جلال الدولة أبي الفتح ملكشاه، اشتمل على ألف رأس من الغنم، ومائة جمل وغيرها، ودخله عشرون ألف من السكر، وجعل عليه من أصناف الطيور والوحوش، ثم أردفه من السكر شئ كثير، فتناول السلطان بيده منه شيئا يسيرا، ثم أشار فانتهب عن آخره، ثم انتقل من ذلك المكان إلى سرادق عظيم لم ير مثله من الحرير، وفيه خمسمائة قطعة من الفضة، وألوان من تماثيل الند والمسك والعنبر وغير ذلك، فمد فيه سماطا خاصا فأكل السلطان حينئذ، وحمل إليه عشرين ألف دينار، وقدم إليه ذلك السرادق بما فيه بكماله، وانصرف والله أعلم.

وممن توفي فيها من الأعيان ... الأمير جعبر بن سابق القشيري الملقب بسابق الدين، كان قد تملك قلعة جعبر (١) مدة طويلة فنسبت إليه، وإنما كان يقال لها قبل ذلك الدوشرية (٢) ، نسبة إلى غلام النعمان بن المنذر، ثم إن هذا الأمير كبر وعمي، وكان له ولدان يقطعان الطريق، فاجتاز به السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي وهو ذاهب إلى حلب فأخذ القلعة وقتله كما تقدم.

---

(١) جعبر: قال ياقوت في معجم البلدان، والجعبر في اللغة: الغليظ القصير، وقلعة جعبر على الفرات بين بالس والرقة قرب صفين، فملكها رجل من بني قشير أعمى يقال له جعبر بن مالك.

(٢) في معجم البلدان: دوسر.

(*)".(١)

٦٠٣. ٣٠٨-"عنهما، وكوتب العادل في الصلح فأرسل يجيب إلى ما سألا وزاد في إقطاعهما شيئا من بلاد الجزيزة (١) ، وبعض معاملة المعرة.

وتفرقت العساكر عن دمشق في محرم سنة ثمان وتسعين، وسار كل منهما إلى ما تسلم من البلاد التي

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ١٦١/١٢

أقطعها، وجرت خطوب يطول شرحها، وقد كان الظاهر وأخوه كتبا إلى صاحب الموصل نور الدين أرسلان الأتابكي أن يحاصر مدن الجزيرة التي مع عمهما العادل، فركب في جيشه وأرسل إلى ابن عمه قطب الدين صاحب سنجار، واجتمع معهما صاحب ماردين الذي كان العادل قد حاصره وضيق عليه مدة طويلة، فقصدت العساكر حران، وبها الفائز بن العادل، فحاصروه مدة، ثم لما بلغهم وقوع الصلح عدلوا إلى المصالحة، وذلك بعد طلب الفائز ذلك منهم، وتمهدت الأمور واستقرت على ما كانت عليه.

وفيها ملك غياث الدين وأخوه شهاب الدين الغوريان جميع ما كان يملك خوارزم شاه من البلدان والحواصل والأموال، وجرت لهم خطوب طويلة جدا.

وفيها كانت زلزلة عظيمة ابتدأت من بلاد الشام إلى الجزيرة وبلاد الروم والعراق، وكان جمهورها وعظمها بالشام تهدمت منها دور كثيرة، وتخربت محال كثيرة، وخسف بقرية من أرض بصرى، وأما سواحل الشام وغيرها فهلك فيها شئ كثير، وأخربت محال كثيرة من طرابلس وصور وعكا ونابلس، ولم يبق بنابلس سوى حارة السامرة ومات بها وبقراها ثلاثون ألفا تحت الردم، وسقط طائفة كثيرة من المنارة الشرقية بدمشق بجامعها، وأربع عشرة شرافة منه، وغالب الكلاسة والمارستان النوري، وخرج الناس إلى الميادين يستغيثون وسقط غالب قلعة بعلبك مع وثاقه بنيانها، وانفرق البحر إلى قبرص وقد حذف بالمراكب منه إلى ساحله، وتعدى إلى ناحية الشرق فسقط بسبب ذلك دور كثيرة، ومات أمم لا يحصون ولا يعدون حتى قال صاحب مرآة الزمان: إنه مات في هذه السنة بسبب الزلزلة نحو من ألف ألف ومائة ألف إنسان قتلا تحتها، وقيل إن أحدا لم يحص من مات فيها والله سبحانه أعلم.

وفيها توفي من الأعيان: عبد الرحمن بن علي ابن محمد بن علي [بن عبيد الله] (٢) بن عبد الله بن حمادى بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي - نسبة إلى فرضة نهر البصرة - ابن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن

---

(١) استقر الصلح على أن يكون للظاهر منبج وأفامية وكفر طاب وقرى معينة من المعرة، ويكون للافضل سميساط وسروج ورأس عين وحملين (ابن الاثير ١٢ / ١٦٣ ابن خلدون ٥ / ٣٣٨).

(٢) سقط من عمود نسبه في الاصل، وأثبت في تذكرة الحفاظ ص ١٣٤٢ ووفيات الأعيان ٣ / ١٤٠.

(*)".(١)

٦٠٤. ٣٠٩-"القصر لما مات العاضد وعمر سور القاهرة محيطا على مصر أيضا، وانتهى إلى المقسم وهو المكان الذي اقتسمت فيه الصحابة ما غنموا من الديار المصرية، وبنى قلعة الجبل، وكان صلاح الدين سلمه عكا ليعمر فيها أماكن كثيرة فوقع الحصار وهو بها، فلما خرج البدل منها كان هو من جملة من

خرج، ثم دخلها ابن المشطوب.

وقد ذكر أنه أسر فافتدى نفسه بعشرة آلاف دينار (١) ، وعاد إلى صلاح الدين ففرح به فرحا شديدا، ولما توفي في هذه السنة احتاط العادل على تركته وصارت أقطاعه وأملاكه للملك الكامل محمد بن العادل.

قال ابن خلكان: وقد نسب إليه أحكام عجيبة، حتى صنف بعضهم (٢) جزءا لطيفا سماه كتاب " الفاشوش في أحكام قراقوش "، فذكر أشياء كثيرة جدا، وأظنها موضوعة عليه، فإن الملك صلاح الدين كان يعتمد عليه، فكيف يعتمد على من بهذه المثابة والله أعلم.

مكلبة بن عبد الله المستنجدي كان تركيا عابدا زاهدا، سمع المؤذن وقت السحر وهو ينشد على المنارة: يا رجال الليل جدوا * رب صوت لا يرد ما يقوم الليل إلا * من له عزم وجد فبكى مكلبة وقال للمؤذن يا مؤذن زدني، فقال: قد مضى الليل وولى * وحبيبي قد تخلا فصرخ مكلبة صرخة كان فيها حتفه، فأصبح أهل البلد قد اجتمعوا على بابه فالسعيد منهم من وصل إلى نعشه رحمه الله تعالى.

أبو منصور بن أبي بكر بن شجاع المركلسي ببغداد، ويعرف بابن نقطة، كان يدور في أسواق بغداد بالنهار ينشد كان وكان والمواليا، ويسحر الناس في ليالي رمضان، وكان مطبوعا ظريفا خليعا، وكان أخوه الشيخ عبد الغني الزاهد من أكابر الصالحين (٣) ، له زاوية ببغداد يزار فيها، وكان له أتباع ومريدون، ولا يدخر شيئا يحصل له من الفتوح، تصدق في ليلة بألف دينار وأصحابه صيام لم يدخر منها شيئا لعشائهم، وزوجته أم الخليفة بجارية من خواصها وجهزتها بعشرة آلاف دينار إليه فما حال الحول

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ٣٤/١٣

(١) قال ابن شداد في سيرة صلاح الدين ص ٢٣٩: أنه انفك من الاسر يوم الثلاثاء ١١ شوال سنة ٥٨٨ هـ.

(٢) وهو الأسعد بن مماتي (انظر وفيات الاعيان ٤ / ٩٢) .

(٣) توفي ببغداد في ٤ جمادى الآخرة سنة ٥٨٣ ودفن في موضع مجاور لمسجده (الوفيات ٤ / ٣٩٣)

.

(*)".(١)

٦٠٥. ٣١٠-"كان قد بناها ودكها إلى الأرض.

وفي شعبان منها هدمت القنطرة الرومانية عند الباب الشرقي، ونشرت حجارتها ليبلط بها الجامع الأموي بسفارة الوزير صفي الدين بن شكر، وزير العادل، وكمل تبليطه في سنة أربع وستمائة.

وفيها توفي من الأعيان: شرف الدين أبو الحسن علي بن محمد بن علي جمال الإسلام الشهرزوري، بمدينة حمص، وقد كان أخرج إليها من دمشق، وكان قبل ذلك مدرسا بالأمينية والحلقة بالجامع تجاه البرادة، وكان لديه علم جيد

بالمذهب والخلاف.

التقي عيسى بن يوسف ابن أحمد العراقي الضرير، مدرس الأمينية أيضا، كان يسكن المنارة الغربية، وكان عنده شاب يخدمه ويقود به فعدم للشيخ دراهم فاتهم هذا الشاب بها فلم يثبت له عنده شيئا، واتهم الشيخ عيسى هذا بأنه يلوط به، ولم يكن يظن الناس أن عنده من المال شئ، فضاع المال واتهم عرضه، فأصبح يوم الجمعة السابع من ذي القعدة مشنوقا ببيته بالمأذنة الغربية، فامتنع الناس من الصلاة عليه لكونه قتل نفسه، فتقدم الشيخ فخر الدين عبد الرحمن بن عساكر فصلى عليه، فائتم به بعض الناس قال أبو شامة: وإنما حمله على ما فعله ذهاب ماله والوقوع في عرضه، قال وقد جرى لي أخت هذه القضية فعصمني الله سبحانه بفضله، قال وقد درس بعده في الأمينية الجمال المصري وكيل بيت المال.

أبو الغنائم المركيسهلار البغدادي كان يخدم مع عز الدين نجاح السراي، وحصل أموالا جزيلة، كان كلما تهيأ له مال اشترى به ملكا وكتبه باسم صاحب له يعتمد عليه، فلما حضرته الوفاة أوصى ذلك

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ٣٨/١٣

الرجل أن يتولى أولاده وينفق عليهم من ميراثه مما تركه لهم، فمرض الموصى إليه بعد قليل فاستدعى الشهود ليشهدهم على نفسه أن ما في يده لورثة أبي الغنائم، فتمادى ورثته بإحضار الشهود وطولوا عليه وأخذته سكتة فمات فاستولى ورثته على تلك الأموال والأملاك، ولم يقضوا أولاد أبي الغنائم منها شيئا مما ترك لهم.". (١)

٦٠٦. ٣١١-"وفيها أيضا ترك الأشرف موسى بن العادل لأخيه شهاب الدين غازي ملك خلاط وميا فارقين وبلاد أرمينية واعتاض عن ذلك بالرها وسروج، وذلك لاشتغاله عن حفظ تلك النواحي بمساعدة أخيه الكامل ونصرته على الفرنج لعنهم الله تعالى.

وفي المحرم منها هبت رياح ببغداد وجاءت بروق وسمعت رعود شديدة وسقطت صاعقة بالجانب الغربي على المنارة المجاورة لعون ومعين فثلمتها، ثم أصلحت، وغارت الصاعقة في الأرض.

وفي هذه السنة نصب محراب الحنابلة في الرواق الثالث الغربي من جامع دمشق بعد ممانعة من بعض الناس لهم، ولكن ساعدهم بعض الأمراء في نصبه لهم، وهو الأمير ركن الدين المعظمي، وصلى فيه الشيخ موفق الدين بن قدامة.

قلت: ثم رفع في حدود سنة ثلاثين وسبعمائة وعوضوا عنه بالمحراب الغربي عند باب الزيارة، كما عوض الحنفية عن محرابهم الذي كان في الجانب الغربي من الجامع بالمحراب المجدد لهم شرقي باب الزيارة، حين جدد الحائط الذي هو فيه في الأيام التنكزية، على يدي ناظر الجامع تقي الدين ابن مراجل أثابه الله تعالى كما سيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله تعالى.

وفيها قتل صاحب سنجار أخاه فملكها مستقلا بها الملك الأشرف بن العادل.

وفيها نافق الأمير عماد الدين بن المشطوب على الملك الأشرف وكان قد آواه وحفظه من أذى أخيه الكامل حين أراد أن يبايع للفائز، ثم إنه سعى في الأرض فسادا في بلاد الجزيرة فسجنه الأشرف حتى مات كمدا وذلا وعذابا (١) .

وفيها أوقع الكامل بالفرنج الذين على دمياط بأسا شديدا فقتل منهم عشرة آلاف، وأخذ منهم خيولهم وأموالهم ولله الحمد.

وفيها عزل المعظم المعتمد مفاخر الدين إبراهيم عن ولاية دمشق وولاها للعزيز خليل، ولما خرج الحاج

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ٥٣/١٣

إلى مكة شرفها الله تعالى كأن أميرهم المعتمد فحصل به خير كثير، وذلك أنه كف عبيد مكة عن نهب الحجاج بعد قتلهم أمير حاج العراقيين آقباش الناصري، وكان من أكبر الأمراء عند الخليفة الناصر وأخصهم عنده، وذلك لأنه قدم معه بخلع للأمير حسين بن أبي عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم العلوي الحسني الزيدي بولايته لإمرة مكة بعد أبيه، وكانت وفاته في جمادى الأولى من هذه السنة، فنازع في ذلك راجح وهو أكبر أولاد قتادة، وقال لا يتأمر عليها غيري، فوقعت فتنة أفضى الحال إلى قتل آقباش غلطا، وقد كان قتادة من أكابر الأشراف الحسنيين الزيديين وكان عادلا منصفا منعما، نقمة على عبيد مكة والمفسدين بها، ثم عكس هذا السير فظلم وجدد المكوس ونهب الحاج غير مرة فسلط الله عليه ولده حسنا فقتله وقتل عمه وأخاه أيضا، فلهذا لم يمهل الله حسنا أيضا، بل سلبه الملك وشرده في البلاد، وقيل بل قتل كما ذكرنا، وكان قتادة شيخا طويلا مهيبا لا يخاف من أحد من الخلفاء والملوك، ويرى أنه أحق بالأمر من كل

---

(١) قال أبو الفداء في تاريخه: نقله من حبس الموصل وحطه مقيدا في جب بمدينة حران حتى مات سنة ٦١٩ هـ.

(٣ / ١٢٥) (*)".(١)

٦٠٧. ٣١٢-"عليها أهلها فكان ممن أخذ عنه الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد رحمهما الله تعالى.

وفيها قدم رسول من ملك التتار تولى بن جنكيزخان إلى ملوك الإسلام يدعوهم إلى طاعته ويأمرهم بتخريب أسوار بلدانهم.

وعنوان الكتاب: من نائب رب السماء ماسح وجه الأرض ملك الشرق والغرب قان قان.

وكان الكتاب مع رجل مسلم من أهل أصبهان لطيف الأخلاق، فأول ما ورد على شهاب الدين غازي بن العادل بميا فارقين، وقد أخبر بعجائب في أرضهم غريبة، منها أن في البلاد المتاخمة للسد أناسا أعينهم في مناكبهم، وأفواههم في صدورهم، يأكلون السمك وإذا رأوا أحدا من الناس هربوا.

وذكر أن عندهم بزرا ينبت الغنم يعيش الخروف منها شهرين وثلاثة، ولا يتناسل.

ومن ذلك أن بمازندران عينا يطلع فيها كل ثلاثين سنة خشبة عظيمة مثل المنارة، فتقيم طول النهار

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ١٠٨/١٣

فإذا غابت الشمس غابت في العين فلا ترى إلى مثل ذلك الوقت، وأن بعض الملوك احتال ليمسكوها بسلاسل ربطت فيها فغارت وقطعت تلك السلاسل، ثم كانت إذا طلعت ترى فيها تلك السلاسل وهي إلى الآن كذلك.

قال أبو شامة: وفيها قلت المياه من السماء والأرض، وفسد كثير من الزرع والثمار والله أعلم.

وممن توفي فيها من الأعيان والمشاهير: محيي الدين بن عربي صاحب " الفصوص " وغيره، محمد بن علي بن محمد بن عربي أبو عبد الله الطائي الأندلسي (١) ، طاف البلاد وأقام بمكة مدة، وصنف فيها كتابه المسمى ب " الفتوحات المكية " في نحو عشرين مجلدا، فيها ما يعقل وما لا يعقل، وما ينكر وما لا ينكر، وما يعرف وما لا يعرف،

وله كتابه المسمى بفصوص الحكم فيه أشياء كثيرة ظاهرها كفر صريح، وله كتاب العبادلة وديوان شعر رائق، وله مصنفات أخر كثيرة جدا، وأقام بدمشق مدة طويلة قبل وفاته، وكان بنو الزكي لهم عليه اشتمال وبه احتفال ولجميع ما يقوله احتمال.

قال أبو شامة: وله تصانيف كثيرة وعليه التصنيف سهل، وله شعر حسن وكلام طويل على طريق التصوف، وكانت له جنازة حسنة، ودفن بمقبرة القاضي محيي الدين بن الزكي بقاسيون، وكانت جنازته في الثاني (٢) والعشرين من ربيع الآخر من هذه السنة.

وقال ابن السبط: كان يقول إنه يحفظ الاسم الأعظم ويقول إنه يعرف الكيمياء بطريق المنازلة لا بطريق الكسب، وكان فاضلا في علم التصوف، وله تصانيف كثيرة.

---

(١) ولد في شهر رمضان سنة ٥٦٠ بمرسية من الاندلس له مصنفات كثيرة أوردها صاحب الوافي (٤ / ١٧٦) .

وله ترجمة طويلة في الشذرات ٥ / ١٩٠ وما بعدها.

(٢) في الوافي: الثامن والعشرين.

(*)".(١)

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ١٨٢/١٣

٦٠٨. ٣١٣-"ثم دخلت سنة ست وأربعين وستمائة فيها قدم السلطان الصالح نجم الدين من الديار المصرية إلى دمشق وجهز الجيوش والمجانيق إلى حمص، لأنه كان صاحبها الملك الأشرف بن موسى بن المنصور بن أسد الدين قد قايض بها إلى تل باشر لصاحب حلب الناصر يوسف بن العزيز، ولما علمت الحلبيون بخروج الدماشقة برزوا أيضا في جحفل عظيم ليمنعوا حمص منهم، واتفق الشيخ نجم الدين البادزاي (١) مدرس النظامية ببغداد في رسالة فأصلح بين الفريقين، ورد كلا من الفئتين إلى مستقرها ولله الحمد.

وفيها قتل مملوك تركي شاب صبي لسيده على دفعه عنه لما أراد به من الفاحشة، فصلب الغلام مسمرا، وكان شابا حسنا جدا فتأسف الناس له لكونه صغيرا ومظلوما وحسنا، ونظموا فيه قصائد، وممن نظم فيه الشيخ شهاب الدين أبو شامة في الذيل، وقد أطال قصته جدا، وفيها سقطت قنطرة رومية قديمة البناء بسوق الدقيق من دمشق، عند قصر أم حكيم، فتهدم بسببها شئ كثير من الدور والدكاكين، وكان سقوطها نهارا.

وفي ليلة الأحد الخامس والعشرين من رجب وقع حريق **بالمنارة** الشرقية فأحرق جميع حشوها، وكانت سلالمها سقالات من خشب، وهلك للناس ودائع كثيرة كانت فيها، وسلم الله الجامع وله الحمد.

وقدم السلطان بعد أيام إلى دمشق فأمر بإعادتها كما كانت، قلت: ثم احترقت وسقطت بالكلية بعد سنة أربعين وسبعمائة وأعيدت عمارتها أحسن مما كانت ولله الحمد.

وبقيت حينئذ **المنارة** البيضاء الشرقية بدمشق كما نطق به الحديث في نزول عيسى عليه السلام عليها، كما سيأتي بيانه وتقريره في موضعه إن شاء الله تعالى.

ثم عاد السلطان الصالح أيوب مريضا في محفة إلى الديار المصرية وهو ثقيل مدنف، شغله ما هو فيه عن أمره بقتل أخيه العادل أبي بكر بن الكامل الذي كان صاحب الديار المصرية بعد أبيه، وقد كان سجنه سنة استحوذ على مصر، فلما كان في هذه السنة في شوالها أمر بخنقه فخنق بتربة شمس الدولة، فما عمر بعده إلا إلى النصف من شعبان في العام القابل في أسوأ حال، وأشد مرض،

فسبحان من له الخلق والأمر.

وفيها كانت وفاة قاضي القضاة بالديار المصرية:

---

(١) كذا بالاصل، والصواب الباذراي، وهو عبد الله بن محمد بن الحسن البغدادي، كان رئيسا للقضاة

اعتاد الخليفة بعثه رسولا عنه – النجوم الزهراء ٧ / ٥٧.

(*)".(١)

٦٠٩. ٣١٤-"الشيخ أبو عمرو بن الحاجب المالكي عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الرويني ثم المصري، العلامة أبو عمرو شيخ المالكية كان أبوه صاحبا (١) للأمير عز الدين موسك الصلاحي، واشتغل هو بالعلم فقرأ القراءات وحرر النحو تحريرا بليغا، وتفقه وساد أهل عصره، ثم كان رأسا في علوم كثيرة، منها الأصول والفروع والعربية والتصريف والعروض والتفسير وغير ذلك.

وقد كان استوطن دمشق في سنة سبع عشرة وستمائة، ودرس بها للمالكية بالجامع حتى كان خروجه بصحبة الشيخ عز الدين بن عبد السلام في سنة ثمان وثلاثين، فصارا إلى الديار المصرية حتى كانت وفاة الشيخ أبي عمرو في هذه السنة بالإسكندرية، ودفن بالمقبرة التي بين المنارة والبلد.

قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة: وكان من أذكى الأئمة قريحة، وكان ثقة حجة متواضعا عفيفا كثير الحياء منصفا محبا للعلم وأهله، ناشرا له محتملا للأذى صبورا على البلوى، قدم دمشق مرارا آخرها سنة سبع عشرة، فأقام بها مدرسا للمالكية وشيخا للمستفيدين عليه في علمي القراءات والعربية، وكان ركنا من أركان الدين في العلم والعمل، بارعا في العلوم متقنا لمذهب مالك بن أنس رحمه الله تعالى.

وقد أثنى عليه ابن خلكان ثناء كثيرا، وذكر أنه جاء إليه في أداء شهادة حين كان نائبا في الحكم بمصر وسأله عن مسألة

اعتراض الشرط على الشرط، إذا قال: إن أكلت إن شربت فأنت طالق، لم كان يقع الطلاق حين شربت أولا؟ وذكر أنه أجاب عن ذلك في تؤده وسكون.

قلت ومختصره في الفقه من أحسن المختصرات، انتظم فيه فوائد ابن شاش، ومختصره في أصول الفقه، استوعب فيه عامة فوائد الإحكام لسيف الدين الآمدي، وقد من الله تعالى علي بحفظه وجمعت كراريس في الكلام على ما أودعه فيه من الأحاديث النبوية، ولله الحمد.

وله شرح المفصل والأمالي في العربية والمقدمة المشهورة في النحو، اختصر فيها مفصل الزمخشري وشرحها، وقد شرحها غيره أيضا، وله التصريف وشرحه، وله عروض على وزن الشاطبية رحمه الله

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ١٣/٢٠٤

ورضي عنه.

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وستمائة

فيها كانت وفاة الملك الصالح أيوب (٢) ، وقتل ابنه توران شاه (٣) وتوليه المعز عز الدين أيبك التركماني (٤) .

وفي رابع المحرم يوم الاثنين توجه الملك الصالح من دمشق إلى الديار المصرية في

---

(١) في بدائع الزهور ١ / ١ / ٢٧٧: حاجبا للامير يوشك الصلاحي.
(انظر تاريخ أبي الفداء ٣ / ١٧٨) .

(٢) توفي ليلة الأحد ل ١٤ ليلة مضت من شعبان وكانت مدة مملكته للديار المصرية تسع سنين وثمانية أشهر وعشرين يوما وكان عمره نحو ٤٤ سنة.
(تاريخ أبي الفداء - بدائع الزهور) .

(٣) وكان ذلك ٩ محرم سنة ثمان وأربعين، (بدائع الزهور ١ / ١ / ٢٨٥) وقال أبو الفداء في تاريخه: يوم الاثنين لليلة بقيت من المحرم يعني سنة ٦٤٨ (٣ / ١٨١) .

(٤) بعد قتل تورانشاه اتفق الامراء والعسكر على تولية شجرة الدر زوجة الملك الصالح أيوب وعلى أن يكون أيبك = (*)".(١)

٦١٠. ٣١٥-"شيخا كبيرا قد أسن وكان يميل إلى دين النصارى ولكن لا يمكنه الخروج من حكم جنكيزخان في الياساق (١) .

قال الشيخ قطب الدين اليونيني: وقد رأيته ببعلبك حين حاصر قلعتها، وكان شيخا حسنا له لحية طويلة مسترسلة قد ضفرها مثل الدبوقة، وتارة يعلقها من خلفه بأذنه، وكان مهيبا شديد السطوة، قال: وقد دخل الجامع فصعد **المنارة** ليتأمل القلعة منها، ثم خرج من الباب الغربي فدخل دكانا خرابا فقضى حاجته والناس ينظرون إليه وهو مكشوف العورة، فلما فرغ من حاجته مسحه بعض أصحابه بقطن ملبد مسحة واحدة.

قال ولما بلغه خروج المظفر بالعساكر من مصر تلوم في أمره وحار ماذا يفعل، ثم حملته نفسه الأبية

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ٢٠٦/١٣

على لقائه، وظن أنه منصور على جاري عادته، فحمل يومئذ على الميسرة فكسرها ثم أيد الله المسلمين وثبتهم في المعركة فحملوا حملة صادقة على التتار فهزموهم هزيمة لا تجبر أبدا، وقتل أميرهم كتبغانوين في المعركة وأسر ابنه، وكان شابا حسنا، فأحضر بين يدي المظفر قطز فقال له أهرب أبوك؟ قال: إنه لا يهرب، فطلبوه

فوجدوه بين القتلى، فلما رآه ابنه صرخ وبكى، فلما تحققه المظفر سجد لله تعالى ثم قال: أنام طيبا. كان هذا سعادة التتار وبقتله ذهب سعدهم، وهكذا كان كما قال ولم يفلحوا بعده أبدا، وكان قتله يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان، وكان الذي قتله الأمير آقوش الشمسي رحمه الله.

الشيخ محمد الفقيه اليونيني الحنبلي البعلبكي الحافظ، هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي الرجال أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر الصادق، كذا نقل هذه النسبة الشيخ قطب الدين اليونيني من خط أخيه الأكبر أبي الحسين علي وأخبره أن والده قال له نحن من سلالة جعفر الصادق، قال وإنما قال له هذا عند الموت ليتخرج من قبول الصدقات.

أبو عبد الله بن أبي الحسين اليونيني الحنبلي تقي الدين الفقيه الحنبلي الحافظ المفيد البارع العابدة الناسك، ولد سنة ثنتين وسبعين وخمسمائة، وسمع الخشوعي وحنبلا الكندي والحافظ عبد الغني وكان يثني عليه، وتفقه على الموفق، ولزم الشيخ عبد الله اليونيني فانتفع به، وكان الشيخ عبد الله يثني عليه ويقدمه ويقتدي به في الفتاوى، وقد لبس الخرقة من شيخ شيخه عبد الله البطائحي،

---

(١) الياساق أو الياسا أو السياسة: وهي مجموعة القوانين التي خمنها جنكيزخان وقررها من ذهنه، رتب فيها أحكاما وحدد فيها حدودا أكثرها مخالف للشريعة المحمدية لذلك سماها الياسا الكبرى وقد اكتتبها وأمر أن تجعل في خزائنه تتوارث عنه في أعقابه وأن يتعلمها صغار أهل بيته (خطط المقريزي ٣ / ٦٠ صبح الاعشى ٤ / ٣١٠) .

(*)".(١)

٦١١. ٣١٦-"الأديان، فضلا عن أهل الإسلام.

وهذه كانت جنازته.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ٢٦٣/١٣

قال: وقد اتفق موته في سحر ليلة الاثنين المذكور، فذكر ذلك مؤذن القلعة على **المنارة** بها وتكلم به الحراس على الأبرجة، فما أصبح الناس إلا وقد تسامعوا بهذا الخطيب العظيم والأمر الجسيم، فبادر الناس على الفور إلى الاجتماع حول القلعة من كل مكان أمكنهم المجئ منه، حتى من الغوطة والمرج، ولم يطبخ أهل الأسواق شيئا، ولا فتحوا كثيرا من الدكاكين التي من شأنها أن تفتح أوائل النهار على العادة، وكان نائب السلطنة تنكز قد ذهب يتصيد في بعض الأمكنة، فحارت الدولة ماذا يصنعون، وجاء الصاحب شمس الدين غبريال نائب القلعة فعزاه فيه، وجلس عنده، وفتح باب القلعة لمن يدخل من الخواص والأصحاب والأحباب، فاجتمع عند الشيخ في قاعته خلق من أخصاء أصحابه من الدولة وغيرهم من أهل البلد والصالحية، فجلسوا عنده يبكون ويثنون * على مثل ليلى يقتل المرء نفسه * وكنت فيمن حضر هناك مع شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزي رحمة الله، وكشفت عن وجه الشيخ ونظرت إليه وقبلته، وعلى رأسه عمامة بعذب مغروزة وقد علاه الشيب أكثر مما فارقناه.

وأخبر الحاضرين أخوه زين الدين عبد الرحمن أنه قرأ هو والشيخ منذ دخل القلعة ثمانين ختمة وشرعا في الحادية والثمانين، فانتهينا فيها إلى آخر اقتربت الساعة (إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر) [القمر: ٥٥] فشرع عند ذلك الشيخان الصالحان الخيران عبد الله بن المحب وعبد الله الزرعي الضرير - وكان الشيخ رحمه الله يحب قراءتهما - فابتدآ من أول سورة الرحمن حتى ختموا القرآن وأنا حاضر أسمع وأرى.

ثم شرعوا في غسل الشيخ وخرجت إلى مسجد هناك ولم يدعوا عنده إلا من ساعد في غسله، منهم شيخنا الحافظ المزي وجماعة من كبار الصالحين والاخيار، أهل العلم والإيمان، فما فرغ منه حتى امتلأت القلعة وضج الناس بالبكا والثناء والدعاء والترحم، ثم ساروا به إلى الجامع فسلكوا طريق العمادية على العادلية الكبيرة، ثم عطفوا على ثلث الناطفانيين، وذلك أن سويقة باب البريد كانت قد هدمت لتصلح، ودخلوا بالجنازة إلى الجامع الأموي، والخلائق فيه بين يدي الجنازة وخلفها وعن يمينها وشمالها ما لا يحصى عدتهم إلا الله تعالى، فصرخ صارخ وصاح صائح هكذا تكون جنائز أئمة السنة فتباكى الناس وضجوا عند سماع هذا الصارخ ووضع الشيخ في موضع الجنائز مما يلي المقصورة، وجلس الناس من كثرتهم وزحمتهم على غير صفوف، بل مرصوصين رصا لا يتمكن أحد من السجود إلا بكلفة جو الجامع وبرى الأزقة والأسواق، وذلك قبل أذان الظهر بقليل، وجاء الناس من كل مكان، وقوي خلق الصيام لأنهم لا يتفرغون في هذا اليوم لأكل ولا لشرب، وكثر الناس كثرة لا تحد

ولا توصف، فلما فرغ من أذان الظهر أقيمت الصلاة عقبه على السدة خلاف العادة، فلما فرغوا من الصلاة خرج نائب الخطيب لغيبة الخطيب بمصر فصلى عليه إماما، وهو الشيخ علاء الدين الخراط، ثم خرج الناس من كل مكان من أبواب الجامع والبلد كما ذكرنا، واجتموا". (١)

٦١٢. ٣١٧-"للنساء ومكتب للأيتام.
وفيها صدقات وبر وصلات، وقراء عليها، كل ذلك أمرت به، وكانت قد حجت في العام الماضي رحمها الله.
قاضي قضاة طرابلس شمس الدين محمد بن عيسى بن محمود البعلبكي المعروف بابن المجد الشافعي، اشتغل ببلده وبرع في فنون كثيرة، وأقام بدمشق مدة يدرس بالقوصية وبالجامع، ويؤم بمدرسة أم الصالح، ثم انتقل إلى قضاء طرابلس فأقام بها أربعة أشهر، ثم توفي سادس رمضان وتولاها بعده ولده تقي الدين وهو أحد الفضلاء المشهورين، ولم تطل مدته حتى عزل عنها وأخرج منها.
الشيخ الصالح عبد الله بن أبي القاسم بن يوسف بن أبي القاسم الحوراني، شيخ طائفتهم وإليه مرجع زاويتهم بحوران، كان عنده تفقه بعض شئ، وزهادة ويزار، وله أصحاب يخدمونه، وبلغ السبعين سنة، وخرج لتوديع بعض أهله إلى ناحية الكرك من ناحية الحجاز فأدركه الموت هناك، فمات في أول ذي القعدة.
الشيخ حسن بن علي ابن أحمد الأنصاري الضرير كان بفرد عين أولا، ثم عمي جملة، وكان يقرأ القرآن ويكثر التلاوة ثم انقطع إلى المنارة الشرقية، وكان يحضر السماعات ويستمع ويتواجد، ولكثير من الناس فيه اعتقاد على ذلك، ولمجاورته في الجامع وكثرة تلاوته وصلاته والله يسامحه، توفي يوم السبت في العشر الأول من ذي الحجة بالمأذنة الشرقية، وصلي عليه بالجامع، ودفن بباب الصغير.
محيي الدين أبو الثناء محمود ابن الصدر شرف الدين القلانسي، توفي في ذي الحجة ببستانه، ودفن بتربتهم بسفح
قاسيون وهو جد الصدر جلال الدين بن القلانسي، وأخيه علاء، وهم ثلاثتهم رؤساء.
الشاب الرئيس صلاح الدين يوسف بن القاضي قطب الدين موسى ابن شيخ السلامية، ناظر الجيش أبوه، نشأ هذا الشاب في نعمة وحشمة وترفه وعشرة واجتماع بالأصحاب، توفي يوم السبت تاسع".

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ١٥٩/١٤

(١)

٦١٣. ٣١٨-"وأسمع شيئا كثيرا، وكان له خط حسن، وخلق حسن، وهو مشكور عند القضاة ومشايخه أهل؟ العلم، سمعت العلامة ابن تيمية يقول: نقل البرزالي نقر في حجر.

وكان أصحابه من كل الطوائف يحبونه ويكرمونه، وكان له أولاد ماتوا قبله، وكتبت ابنته فاطمة البخاري في ثلاثة عشر مجلدا فقابله لها، وكان يقرأ فيه على الحافظ المزي تحت القبة، حتى صارت نسختها أصلا معتمدا يكتب منها الناس، وكان شيخ حديث بالنورية وفيها وقف كتبه بدار الحديث السنية، وبدار؟ الحديث القوصية وفي الجامع وغيره وعلى كراسي الحديث، وكان متواضعا محببا إلى الناس، متوددا إليهم، توفي عن أربع وسبعين سنة رحمه الله.

المؤرخ شمس الدين محمد بن إبراهيم الجوزي، جمع تاريخا حافلا، كتب فيه أشياء يستفيد منها الحافظ كالمزي والذهبي والبرزالي يكتبون عنه ويعتمدون على نقله، وكان شيخا قد جاوز الثمانين، وثقل سمعه؟ وضعف خطه، وهو والد الشيخ ناصر الدين محمد وأخوه مجد الدين.

ثم دخلت سنة أربعين وسبعمائة استهلت هذه السنة وسلطان المسلمين الملك الناصر، وولاته وقضاته المذكورون في التي قبلها إلا الشافعي بالشام فتوفي القزويني وتولى العلامة السبكي.

ومما وقع من الحوادث العظمية الهائلة إن جماعة من رؤس النصارى اجتمعوا في كنيستهم وجمعوا من بينهم مالا جزيلا فدفعوه إلى راهبين قدما عليها من بلاد الروم، يحسنان صنعة النفط، اسم أحدهما ملاني الآخر عازر فعملا كحطا من نفط، وتلطفا حتى عملاه لا يظهر تأثيره إلا بعد أربع ساعات وأكثر من ذلك، فوضعا في شقوق دكاكين التجار في سوق الرجال عند الدهشة في عدة دكاكين من آخر النهار، بحيث لا يشعر أحد بهما، وهما في زي المسلمين، فلما كان في أثناء الليل لم يشعر الناس إلا والنار قد عملت في تلك الدكاكين حتى تعلقت في درابزينات المأذنة الشرقية المتجهة للسوق المذكور،

وأحرقت الدرابزينات، وجاء نائب السلطنة تنكز والأمراء أمراء الألوف، وصعدوا المنارة وهي تشعل نارا، واحترسوا عن الجامع فلم ينله شئ من الحريق ولله الحمد والمنة، وأما المأذنة فإنها تفجرت أحجارها واحترقت السقالات التي تدل السلالم وأعيد بناؤها بحجارة جدد، وهي المنارة الشرقية التي جاء في

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ١٧٤/١٤

الحديث أنه ينزل عليها عيسى ابن مريم كما سيأتي الكلام عليه في نزول عيسى عليه السلام والبلد محاصر بالدجال.

والمقصود أن النصارى بعد ليال عمدوا إلى ناحية الجامع من المغرب إلى القيسارية بكمالها، وبما فيها من الأقواس والعدد، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وتطاير شرر النار إلى ما حول". (١)

٦١٤. ٣١٩-"الناسك القدوة الشيخ محمد بن تمام توفي بالصالحية، فذهب الناس إلى جنازته إلى الجامع المظفري، واجتمع الناس على صلاة الظهر فضاق الجامع المذكور عن أن يسعهم، وصلى بالناس في الطرقات وأرجاء الصالحية، وكان الجمع كثيرا جدا لم يشهد الناس جنازة بعد جنازة الشيخ تقي الدين بن تيمية مثلها، لكثرة من حضرها من الناس رجالا ونساء، وفيهم القضاة والأعيان والأمراء وجمهور الناس يقاربون عشرين ألفا، وانتظر الناس نائب السلطنة فاشتغل بكتاب ورد عليه من الديار المصرية، فصلى عليه الشيخ بعد صلاة الظهر بالجامع المظفري، ودفن عند أخيه في تربة بين تربة الموفق وبين تربة الشيخ أبي عمر رحمهم الله وإيانا.

وفي أول شهر جمادى الأولى توفيت الشيخة العابدة الصالحة العالمة قارئة القرآن أم فاطمة عائشة بنت إبراهيم بن صديق زوجة شيخنا الحافظ جمال الدين المزي عشية يوم الثلاثاء مستهل هذا الشهر وصلي عليها بالجامع صبيحة يوم الأربعاء ودفنت بمقابر الصوفية غربي قبر الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمهم الله.

كانت عديمة النظير في نساء زمانها لكثرة عبادتها وتلاوتها وإقرائها القرآن العظيم بفصاحة وبلاغة وأداء صحيح، يعجز كثير من الرجال عن تجويده، وختمت نساء كثيرا، وقرأ عليها من النساء خلق وانتفعن بها وبصلاحها ودينها وزهدها في الدنيا، وتقللها منها، مع طول العمر بلغت ثمانين سنة أنفقتها في طاعة الله صلاة وتلاوة، وكان الشيخ محسنا إليها

مطيعا، لا يكاد يخالفها لحبه لها طبعا وشرعا فرحمها الله وقدس روحها، ونور مضجعها بالرحمة آمين.

وفي يوم الأربعاء الحادي والعشرين منه درس بمدرسة الشيخ أبي عمر بسفح قاسيون الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي، في التدريس البكتمري عوضا عن القاضي برهان الدين الزرعي، وحضر عنده المقادسة وكبار الحنابلة، ولم يتمكن أهل المدينة من الحضور لكثرة

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ٢١٧/١٤

المطر والوحل يومئذ.

وتكامل عمارة المنارة الشرقية في الجامع الأموي في العشر الأخير من رمضان، واستحسن الناس بناءها وإتقانها، وذكر بعضهم أنه لم يبن في الإسلام منارة مثلها ولله الحمد.

ووقع لكثير من الناس في غالب ظنونهم أنها المنارة البيضاء الشرقية التي ذكرت في حديث النواس بن سمعان في نزول عيسى ابن مريم على المنارة البيضاء في شرقي دمشق، فلعل لفظ الحديث انقلب على بعض الرواة، وإنما كان على المنارة الشرقية بدمشق، وهذه المنارة مشهورة بالشرقية لمقابلتها أختها الغربية، والله سبحانه وتعالى أعلم.

وفي يوم الثلاثاء سلخ شهر شوال عقد مجلس في دار العدل بدار السعادة وحضرته يومئذ واجتمع القضاة والأعيان على العادة وأحضر يومئذ عثمان الدكاكي قبحه الله تعالى، وادعي عليه بعظائم من القول لم يؤثر مثلها عن الحلاج ولا عن ابن أبي الغدافر السلقماني، وقامت عليه البينة دعوى؟ الإلهية لعنه الله، وأشياء أخر من التنقيص بالأنبياء ومخالطته أرباب الريب من الباجريقية". (١)

٦١٥. ٣٢٠-"سوي له على كل كتف رأس بوجه مستدير، والوجهان إلى ناحية واحدة فسبحان الخلاق العليم.

وبلغنا أنه في هذا الشهر (١) سقطت المنارة التي بنيت للمدرسة السلطانية بمصر، وكانت مستجدة على صفة غريبة، وذلك أنها منارتان على أصل واحد فوق قبو الباب الذي للمدرسة المذكورة، فلما سقطت أهلكت خلقا كثيرا من الصناع بالمدرسة والمارة والصبيان الذين في مكتب المدرسة، ولم ينج من الصبيان فيما ذكر شئ سوى ستة، وكان جملة من هلك بسببها نحو ثلثمائة نفس، وقيل أكثر وقيل أقل، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وخرج نائب السلطنة الأمير سيف الدين بيدمر إلى الغيضة لإصلاحها وإزالة ما فيها من الأشجار المؤذية والدغل يوم الاثنين التاسع والعشرين من الشهر، وكان سلخه، وخرج معه جميع الجيش من الأمراء وأصحابه، وأجناد الحلقة برمتهم لم يتأخر منهم أحد، وكلهم يعملون فيها بأنفسهم وغلمانهم، وأحضر إليهم خلق من فلاحي المراج والغوطة وغير ذلك، ورجع يوم السبت خامس الشهر الداخل وقد نظفوها من الغل والدغل والغش.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ١٤/٢٢١

واتفقت كائنة غريبة لبعض السؤال، وهو أنه اجتمع جماعة منهم قبل الفجر ليأخذوا خبزا من صدقة تربة امرأة ملك الأمراء تنكز عند باب الخواصين، فتضاربوا فيما بينهم فعمدوا إلى رجل منهم فخنقوه خنقا شديدا، وأخذوا منه جرابا فيه نحو من أربعة آلاف درهم.

وشئ من الذهب وذهبوا على حمية، وأفاق هو من الغشي فلم يجدهم، واشتكى أمره إلى متولي البلد فلم يظفر بهم إلى الآن، وقد أخبرني الذي أخذوا منه أنهم أخذوا منه ثلاثة آلاف درهم معاملة، وألف درهم بندقية ودينارين وزنهما ثلاثة دنانير.

كذا قال لي إن كان صادقا.

وفي صبيحة يوم السبت خامس جمادى الأولى طلب قاضي القضاة شرف الدين الحنفي للشيخ علي بن البنا، وقد كان يتكلم في الجامع الأموي على العوام، وهو جالس على الارض شئ من الرعظيات وما أشبهها من صدره، فكأنه تعرض في غضون كلامه لأبي حنيفة رحمه الله، فأحضر فاستتيب من ذلك، ومنعه قاضي القضاة شرف الدين الكفري من الكلام على الناس وسجنه، وبلغني أنه حكم بإسلامه وأطلقه يومه، وهذا المذكور ابن البنا عنده زهادة وتعسف، وهو مصري يسمع الحديث ويقرأه، ويتكلم بشئ من الوعظيات والرقائق، وضرب أمثال، وقد مال إليه كثير من العوام واستحلوه، وكلامه قريب إلى مفهومهم، وربما أضحك في كلامه، وحاضرته وهو مطبوع قريب إلى الفهم، ولكنه أشار فيما ذكر عنه في شطحته إلى بعض الأشياء التي لا تنبغي أن تذكر، والله الموفق، ثم إنه جلس للناس في يوم الثلاثاء ثامنه فتكلم على عادته فتطلبه القاضي المذكور فيقال إن المذكور تعنت انتهى والله أعلم.

---

(١) في بدائع الزهور ١ / ٥٧٥: في سادس ربيع الأول.". (١)

٦١٦. ٣٢١-"وجماعته، وذلك يوم الجمعة الرابع من رمضان، هذا وحضر عنده خلق كثير.

وفي يوم الخميس الرابع والعشرين منه قرئ تقليد قاضي القضاة شرف الدين ابن قاضي الجبل لقضاء الحنابلة، عوضا عن قاضي القضاة جمال الدين المرداوي، عزل هو المالكي معه أيضا، بسبب أمور تقدم نسبتها لهما وقرئ التقليد بمحراب الحنابلة، وحضر عنده الشافعي والحنفي، وكان المالكي معتكفا

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ٣١٧/١٤

بالقاعة من المنارة الغربية، فلم يخرج إليهم لأنه معزول أيضا برأي قاضي حماة، وقد وقعت شرور وتخبيط بالصالحية وغيرها.

وفي صبيحة يوم الأربعاء الثلاثين من شهر رمضان خلع على قاضي القضاة سري الدين إسماعيل المالكي، قدم من حماة على قضاء المالكية، عوضا عن قاضي القضاة جمال الدين المسلاتي، عزل عن المنصب، وقرئ تقليده بمقصورة المالكية من الجامع، وحضر عنده القضاة والأعيان.

وفي صبيحة يوم الأربعاء سابع شوال قدم الأمير حيار بن مهنا (١) إلى دمشق سامعا مطيعا، بعد أن جرت بينه وبين الجيوش حروب متطاولة، كل ذل ك ليطأ البساط، فأبى خوفا من المسك والحبس أو القتل، فبعد ذلك كله قدم هذا اليوم قاصدا الديار المصرية ليصطلح مع الأمير الكبير يلبغا، فتلقاه الحجبة والمهمندارية والخلق، وخرج الناس للفرجة، فنزل القصر الأبلق، وقدم معه نائب حماة عمر شاه فنزل معه، وخرج معه ثاني يوم إلى الديار المصرية.

وأقرأني القاضي ولي الدين عبد الله وكيل بيت المال كتاب والده قاضي القضاة بهاء الدين بن أبي البقاء قاضي قضاة الشامية بالديار المصرية، أن الأمير الكبير جدد درسا بجامع ابن طولون فيه سبعة مدرسين للحنفية، وجعل لكل فقيه منهم في الشهر أربعين درهما، وإردب قمح، وذكر فيه أن جماعة من غير الحنفية انتقلوا إلى مذهب أبي حنيفة لينزلوا في هذا الدرس.

درس التفسير بالجامع الأموي وفي صبيحة يوم الأربعاء الثامن والعشرين من شوال سنة سبع وستين وسبعمائة حضر الشيخ العلامة الشيخ عماد الدين بن كثير درس التفسير الذي أنشأه ملك الأمراء نائب السلطنة الأمير سيف الدين منكلي بغا رحمه الله تعالى من أوقاف الجامع الذي جددها في حال نظره عليه أثابه الله، وجعل من الطلبة من سائر المذاهب خمسة عشر طالبا لكل طالب في الشهر عشرة دراهم، وللمعيد عشرون ولكاتب الغيبة عشرون، وللمدرس ثمانون، وتصدق حين دعوته لحضور الدرس، فحضر واجتمع القضاة والأعيان، وأخذ في أول تفسير الفاتحة، وكان يوما مشهودا ولله الحمد

---

(١) هو حيار بن مهنا بن عيسى، أمير آل فضل توفي سنة ٧٧٦ هـ (السلوك ٣ / ٢٤٥ والدرر الكامنة ٢ / ٨١ أنباء الغمر ١ / ٨٤) .". (١)

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ٣٦٥/١٤

٦١٧. ٣٢٢-"قتل فقال كيف يفشي عليه ولم يكن علم به ولا ظهر عليه إلا الإسرائيلي الذي حضر ذلك فغضب ابن عباس فأخذ بيد معاوية فانطلق به إلى سعد بن مالك الزهري فقال له يا أبا إسحاق هل تذكر يوم حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتيل موسى الذي قتل من آل فرعون. الإسرائيلي الذي أفشى عليه أم الفرعوني قال إنما أفشى عليه الفرعوني بما سمع الإسرائيلي الذي شهد ذلك وحضره هكذا ساق هذا الحديث الإمام النسائي وأخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم في تفسيرهما من حديث يزيد بن هارون والأشبه والله أعلم أنه موقوف وكونه مرفوعا فيه نظر وغالبه متلقى من الإسرائيليات وفيه شيء يسير مصرح برفعه في أثناء الكلام وفي بعض ما فيه نظر ونكارة والأغلب أنه كلام كعب الأحبار وقد سمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي يقول ذلك والله أعلم

ذكر بناء قبة الزمان

قال أهل الكتاب وقد أمر الله موسى عليه السلام بعمل قبة من خشب الشمشار وجلود الأنعام وشعر الأغنام وأمر بزينتها بالحرير المصبغ والذهب والفضة على كيفيات مفصلة عند أهل الكتاب ولها عشر سرادقات طول كل واحد ثمانية وعشرون ذراعا وعرضه أربعة أذرع ولها أربعة أبواب وأطناب من حرير ودمقس مصبغ وفيها رفوف وصفائح من ذهب وفضة ولكل زاوية بابان وأبواب أخر كبيرة وستور من حرير مصبغ وغير ذلك مما يطول ذكره وبعمل تابوت من خشب الشمشار يكون طوله ذراعين ونصفا وعرضه ذراعين وارتفاعه ذراعا ونصفا ويكون مضببا بذهب خالص من داخله وخارجه وله أربع حلق في أربع زواياه ويكون على حافتيه كروبيان من ذهب يعنون صفة ملكين باجنحة وهما متقابلان صفة رجل اسمه بصليال وأمراه أن يعمل مائدة من خشب الشمشار طولها ذراعا وعرضها ذراع ونصف لها ضباب ذهب وإكليل ذهب بشفة مرتفعة بإكليل من ذهب وأربع حلق من نواحيها من ذهب معزرة في مثل الرمان من خشب ملبس ذهبا واعمل صحافا ومصافي وقصاعا على المائدة واصنع منارة من الذهب دلي فيها ست قصبات من ذهب من كل جانب ثلاثة. على كل قصبة ثلاث سرج وليكن في المنارة أربع قناديل ولتكن هي وجميع هذه الآنية من قنطار من ذهب صنع ذلك بصليال أيضا وهو الذي عمل المذبح أيضا ونصب هذه القبة أول يوم من سنتهم وهو أول يوم من الربيع ونصب تابوت الشهادة وهو والله أعلم المذكور في قوله تعالى إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين ٢: ٢٤٨ وقد بسط هذا الفصل في كتابهم مطولا جدا وفيه شرائع لهم وأحكام وصفة قربانهم

وكيفيته وفيه أن قبة الزمان كانت موجودة قبل عبادتهم العجل الذي هو متقدم على مجيء بيت المقدس وأنها كانت لهم كالكعبة". (١)

٦١٨. ٣٢٣-"يحصى. فسألته عن خبره وذكرت له تعجبي منه وألححت عليه فقال: إن سبب ذلك أنه كان عندنا في جوارنا أمير تركي من أعالي الدولة، وهو شاب حسن، فمر به ذات يوم امرأة حسناء قد خرجت من الحمام وعليها ثياب مرتفعة ذات قيمة، فقام إليها وهو سكران فتعلق بها يريدها على نفسها ليدخلها منزله، وهي تأبى عليه وتصيح بأعلى صوتها: يا مسلمين أنا امرأة ذات زوج، وهذا رجل يريدني على نفسي ويدخلني منزله، وقد حلف زوجي بالطلاق أن لا أبيت في غير منزله، ومتى بت هاهنا طلقت منه ولحقني بسبب ذلك عار لا تدحضه الأيام ولا تغسله المدامع. قال الخياط: فقمت إليه فأنكرت عليه وأردت خلاص المرأة من يديه فضربني بدبوس في يده فشج رأسي، وغلب المرأة على نفسها وأدخلها منزله قهرا، فرجعت أنا فغسلت الدم عنى وعصبت رأسي وصليت بالناس العشاء ثم قلت للجماعة: إن هذا قد فعل ما قد علمتم فقوموا معي إليه لننكر عليه وتخلص المرأة منه، فقام الناس معي فهجمنا عليه داره فثار إلينا في جماعة من غلمانه بأيديهم العصي والدبابيس يضربون الناس، وقصدني هو من بينهم فضربني ضربا شديدا مبرحا حتى أدماني، وأخرجنا من منزله ونحن في غاية الإهانة، فرجعت إلى منزلي وأنا لا أهتدي إلى الطريق من شدة الوجع وكثرة الدماء، فنمت على فراشي فلم يأخذني نوم، وتحيرت ماذا أصنع حتى أنقذ المرأة من يده في الليل لترجع فتبيت في منزلها حتى لا يقع على زوجها الطلاق، فألهمت أن أؤذن الصبح في أثناء الليل لكي يظن أن الصبح قد طلع فيخرجها من منزله فتذهب إلى منزل زوجها، فصعدت **المنارة** وجعلت أنظر إلى باب داره وأنا أتكلم على عادتي قبل الأذان هل أرى المرأة قد خرجت ثم أذنت فلم تخرج، ثم صممت على أنه إن لم تخرج أقمت الصلاة حتى يتحقق الصباح، فبينا أنا أنظر هل تخرج المرأة أم لا، إذ امتلأت الطريق فرسانا ورجالة وهم يقولون: أين الذي أذن هذه الساعة؟ فقلت: ها أنا ذا، وأنا أريد أن يعينوني عليه، فقالوا: انزل، فنزلت فقالوا: أجب أمير المؤمنين، فأخذوني وذهبوا بي لا أملك من نفسي شيئا، حتى أدخلونى عليه، فلما رأيته جالسا في مقام الخلافة ارتعدت من الخوف وفزعت فزعا شديدا، فقال: ادن، فدنوت فقال لي: ليسكن روعك وليهدأ قلبك. وما زال يلاطفني حتى اطمأننت وذهب خوفي،

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ٣٠٧/١

فقال: أنت الذي أذنت هذه الساعة؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين. فقال: ما حملك على أن أذنت هذه الساعة، وقد بقي من الليل أكثر مما مضى منه؟ فتغر بذلك الصائم والمسافر والمصلي وغيرهم. فقلت: يؤمنني أمير المؤمنين حتى أقص عليه خبري؟ فقال: أنت آمن. فذكرت له القصة. قال: فغضب غضبا شديدا، وأمر بإحضار ذلك الأمير والمرأة من ساعته على أي حالة كانا فأحضرا سريعا فبعث بالمرأة إلى زوجها مع نسوة من جهته ثقات ومعهن ثقة من جهته أيضا، وأمره أن يأمر زوجها بالعفو والصفح عنها والإحسان إليها، فإنها مكرهة ومعذورة. ثم أقبل على ذلك الشاب". (١)

٦١٩. ٣٢٤-"محمد بن شرف الدولة مسلم وزوجه بأخته زليخا خاتون، وعزل فخر الدولة بن جهير عن ديار بكر، وسلمها إلى العميد أبي علي البلخي، وخلع على سيف الدولة صدقة بن دبيس الأسدي، وأقره على عمل أبيه، ودخل بغداد في ذي القعدة من هذه السنة، وهي أول دخلة دخلها، فزار المشاهد والقبور ودخل على الخليفة فقبل يده ووضعها على عينيه، وخلع عليه الخليفة خلعا سنية، وفوض إليه أمور الناس، واستعرض الخليفة أمراءه ونظام الملك واقف بين يديه، يعرفه بالأمراء واحدا بعد واحد، باسمه وكم جيشه وأقطاعه، ثم أفاض عليه الخليفة خلعا سنية، وخرج من بين يديه فنزل بمدرسة النظامية، ولم يكن رآها قبل ذلك، فاستحسنها إلا أنه استصغرها، واستحسن أهلها ومن بها وحمد الله وسأل الله أن يجعل ذلك خالصا لوجه الكريم، ونزل بخزانة كتبها وأملى جزأ من مسموعاته، فسمعه المحدثون منه، وورد الشيخ أبو القاسم على بن الحسين الحسنى الدبوسي إلى بغداد في تجمل عظيم، فرتبه مدرسا بالنظامية بعد أبي سعد المتولي.

وفي ربيع الآخر فرغت المنارة بجامع القصر وأذن فيها، وفي هذه السنة كانت زلازل هائلة بالعراق والجزيرة والشام، فهدمت شيئا كثيرا من العمران، وخرج أكثر الناس إلى الصحراء ثم عادوا. وحج بالناس الأمير خمارتكين الحسناني، وقطعت خطبة المصريين من مكة والمدينة، وقلعت الصفائح التي على باب الكعبة التي عليها ذكر الخليفة المصري، وجدد غيرها عليها. وكتب عليها اسم المقتدي. قال ابن الجوزي: وظهر رجل بين السندية وواسط يقطع الطريق وهو مقطوع اليد اليسرى، يفتح القفل في أسرع مدة، ويغوص دجلة في غوصتين، ويقفز القفزة خمسة وعشرين ذراعا، ويتساق الحيطان الملس، ولا يقدر عليه أحد، وخرج من العراق سالما. قال: وفيها توفي فقير في جامع المنصور فوجد في مرقعته

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ٩٠/١١

ستمائة دينار مغربية، أي صحاحا كبارا، من أحسن الذهب.

قال وفيها عمل سيف الدولة صدقة سماطا للسلطان جلال الدولة أبي الفتح ملك شاه، اشتمل على ألف رأس من الغنم، ومائة جمل وغيرها، ودخله عشرون ألف من من السكر، وجعل عليه من أصناف الطيور والوحوش، ثم أردفه من السكر شيء كثير، فتناول السلطان بيده منه شيئا يسيرا، ثم أشار فانتهب عن آخره، ثم انتقل من ذلك المكان إلى سرادق عظيم لم ير مثله من الحرير، وفيه خمسمائة قطعة من الفضة، وألوان من تماثيل الند والمسك والعنبر وغير ذلك، فمد فيه سماطا خاصا فأكل السلطان حينئذ، وحمل إليه عشرين ألف دينار، وقدم إليه ذلك السرادق بما فيه بكماله، وانصرف والله أعلم.

وممن توفي فيها من الأعيان

الأمير جعفر بن سابق القشيري

الملقب بسابق الدين، كان قد تملك قلعة جعبر مدة طويلة فنسبت إليه، وإنما كان يقال لها". (١)

٦٢٠. ٣٢٥-"كثير، وأخربت محال كثيرة من طرابلس وصور وعكا ونابلس، ولم يبق بنابلس سوى حارة السامرة ومات بها وبقراها ثلاثون ألفا تحت الردم، وسقط طائفة كثيرة من المنارة الشرقية بدمشق بجامعها، وأربع عشرة شرافة منه، وغالب الكلاسة والمارستان النوري، وخرج الناس إلى الميادين يستغيثون وسقط غالب قلعة بعلبك مع وثاقة بنيانها، وانفرق البحر إلى قبرص وقد حذف بالمراكب منه إلى ساحله، وتعدى إلى ناحية الشرق فسقط بسبب ذلك دور كثيرة، ومات أمم لا يحصون ولا يعدون حتى قال صاحب مرآة الزمان: إنه مات في هذه السنة بسبب الزلزلة نحو من ألف ألف ومائة ألف إنسان قتلا تحتها، وقيل إن أحدا لم يحص من مات فيها والله سبحانه أعلم.

وفيها توفى من الأعيان.

عبد الرحمن بن على

ابن محمد بن علي بن عبد الله بن حمادى بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي- نسبة إلى فرضة نهر البصرة- ابن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، الشيخ الحافظ الواعظ جمال الدين أبو الفرج المشهور بابن الجوزي،

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ١٣١/١٢

القرشي التيمي البغدادي الحنبلي، أحد أفراد العلماء، برز في علوم كثيرة، وانفرد بها عن غيره، وجمع المصنفات الكبار والصغار نحوا من ثلاثمائة مصنف، وكتب بيده نحوا من مائتي مجلدة، وتفرد بفن الوعظ الذي لم يسبق إليه ولا يلحق شأوه فيه وفي طريقته وشكله، وفي فصاحته وبلاغته وعذوبته وحلاوة ترصيعه ونفوذ وعظه وغوصه على المعاني البديعة، وتقريبه الأشياء الغريبة فيما يشاهد من الأمور الحسية، بعبارة وجيزة سريعة الفهم والإدراك، بحيث يجمع المعاني الكثيرة في الكلمة اليسيرة، هذا وله في العلوم كلها اليد الطولى، والمشاركات في سائر أنواعها من التفسير والحديث والتاريخ والحساب والنظر في النجوم والطب والفقه وغير ذلك من اللغة والنحو، وله من المصنفات في ذلك ما يضيق هذا المكان عن تعدادها، وحصر أفرادها، منها كتابه في التفسير المشهور بزاد المسير، وله تفسير أبسط منه ولكنه ليس بمشهور، وله جامع المسانيد استوعب به غالب مسند أحمد وصحيحى البخاري ومسلم وجامع الترمذي، وله كتاب المنتظم في تواريخ الأمم من العرب والعجم في عشرين مجلدا، قد أوردنا في كتابنا هذا كثيرا منه من حوادثه وتراجمه، ولم يزل يؤرخ أخبار العالم حتى صار تاريخا، وما أحقه بقول الشاعر:

ما زلت تدأب في التاريخ مجتهدا ... حتى رأيتك في التاريخ مكتوبا

وله مقامات وخطب، وله الأحاديث الموضوعة، وله العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، وغير ذلك. ولد سنة عشر وخمسمائة، ومات أبوه وعمره ثلاث سنين، وكان أهله تجارا في النحاس، فلما ترعرع جاءت به عمته إلى مسجد محمد بن ناصر الحافظ، فلزم الشيخ وقرأ عليه وسمع عليه". (١)

٦٢١. ٣٢٦-"والقصائد المطولة. توفي في مستهل رمضان من هذه السنة عن ثمان وسبعين سنة، ودفن بمقابر الصوفية.

الأمير بهاء الدين قراقوش

الفحل الخصى، أحد كبار كتاب أمراء الدولة الصلاحية، كان شهما شجاعا فاتكا، تسلم القصر لما مات العاضد وعمر سور القاهرة محيطا على مصر أيضا، وانتهى إلى المقسم وهو المكان الذي اقتسمت فيه الصحابة ما غنموا من الديار المصرية، وبنى قلعة الجبل، وكان صلاح الدين سلمه عكا ليعمر فيها أماكن كثيرة فوقع الحصار وهو بها، فلما خرج البدل منها كان هو من جملة من خرج، ثم دخلها ابن

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ٢٨/١٣

المشطوب. وقد ذكر أنه أسر فافتدى نفسه بعشرة آلاف دينار، وعاد إلى صلاح الدين ففرح به فرحا شديدا، ولما توفي في هذه السنة احتاط العادل على تركته وصارت أقطاعه وأملاكه للملك الكامل محمد بن العادل. قال ابن خلكان: وقد نسب إليه أحكام عجيبة، حتى صنف بعضهم جزءا لطيفا سماه كتاب الفاشوش في أحكام قراقوش، فذكر أشياء كثيرة جدا، وأظنها موضوعة عليه، فإن الملك صلاح الدين كان يعتمد عليه، فكيف يعتمد على من بهذه المثابة والله أعلم.

مكلبة بن عبد الله المستنجدي

كان تركيا عابدا زاهدا، سمع المؤذن وقت السحر وهو ينشد على المنارة:

يا رجال الليل جدوا ... رب صوت لا يرد

ما يقوم الليل إلا ... من له عزم وجد

فبكى مكلبة وقال للمؤذن يا مؤذن زدني، فقال:

قد مضى الليل وولى ... وحبيبي قد تخلا

فصرخ مكلبة صرخة كان فيها حتفه، فأصبح أهل البلد قد اجتمعوا على بابه فالسعيد منهم من وصل إلى نعشه رحمه الله تعالى.

أبو منصور بن أبي بكر بن شجاع

المركلسي ببغداد، ويعرف بابن نقطة، كان يدور في أسواق بغداد بالنهار ينشد كان وكان والمواليا، ويسحر الناس في ليالي رمضان، وكان مطبوعا ظريفا خليعا، وكان أخوه الشيخ عبد الغني الزاهد من أكابر الصالحين، له زاوية ببغداد يزار فيها، وكان له أتباع ومريدون، ولا يدخر شيئا يحصل له من الفتوح، تصدق في ليلة بألف دينار وأصحابه صيام لم يدخر منها شيئا لعشائهم، وزوجته أم الخليفة بجارية من خواصها وجهزتها بعشرة آلاف دينار إليه فما حال الحول وعندهم من ذلك شيء سوى هاون، فوقف سائل ببابه فألح في الطلب فأخرج إليه الهاون فقال: خذ هذا وكل به ثلاثين يوما، ولا تسأل الناس ولا تشنع على الله عز وجل. هذا الرجل من خيار الصالحين، والمقصود أنه قال لأخيه أبي". (١)

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ٣١/١٣

٦٢٢. ٣٢٧-"هدمت القنطرة الرومانية عند الباب الشرقي، ونشرت حجارتها ليبلط بها الجامع الأموي بسفارة الوزير صفي الدين بن شكر، وزير العادل، وكمل تبليطه في سنة أربع وستمائة.

وفيها توفي من الأعيان.

شرف الدين أبو الحسن

علي بن محمد بن علي جمال الإسلام الشهرزوري، بمدينة حمص، وقد كان أخرج إليها من دمشق، وكان قبل ذلك مدرسا بالأمينية والحلقة بالجامع تجاه البرادة، وكان لديه علم جيد بالمذهب والخلاف.

التقى عيسى بن يوسف

ابن أحمد العراقي الضرير، مدرس الأمينية أيضا، كان يسكن المنارة الغربية، وكان عنده شاب يخدمه ويقود به فعدم للشيخ دراهم فاتهم هذا الشاب بها فلم يثبت له عنده شيئا، واتهم الشيخ عيسى هذا بأنه يلوط به، ولم يكن يظن الناس أن عنده من المال شيء، فضاع المال واتهم عرضه، فأصبح يوم الجمعة السابع من ذي القعدة مشنوقا ببيته بالمأذنة الغربية، فامتنع الناس من الصلاة عليه لكونه قتل نفسه، فتقدم الشيخ فخر الدين عبد الرحمن بن عساكر فصلى عليه، فائتم به بعض الناس قال أبو شامة: وإنما حمله على ما فعله ذهاب ماله والوقوع في عرضه، قال وقد جرى لي أخت هذه القضية فعصمني الله سبحانه بفضله، قال وقد درس بعده في الأمينية الجمال المصري وكيل بيت المال

أبو الغنائم المركيسهلار البغدادي

كان يخدم مع عز الدين نجاح السراى، وحصل أموالا جزيلة، كان كلما تهيأ له مال اشترى به ملكا وكتبه باسم صاحب له يعتمد عليه، فلما حضرته الوفاة أوصى ذلك الرجل أن يتولى أولاده وينفق عليهم من ميراثه مما تركه لهم، فمرض الموصى إليه بعد قليل فاستدعى الشهود ليشهدهم على نفسه أن ما في يده لورثة أبي الغنائم، فتمادى ورثته بإحضار الشهود وطولوا عليه وأخذته سكتة فمات فاستولى ورثته على تلك الأموال والأملاك، ولم يقضوا أولاد أبي الغنائم منها شيئا مما ترك لهم.

أبو الحسن على بن سعاد الفارسي

تفقه ببغداد وأعاد بالنظامية وناب في تدريسها واستقل بتدريس المدرسة التي أنشأتها أم الخليفة وأزيد على نيابة القضاء عن أبي طالب البخاري فامتنع فألزم به فباشره قليلا، ثم دخل يوما إلى مسجد فلبس على رأسه مئزر صوف، وأمر الوكلاء والجلاوزة أن ينصرفوا عنه، وأشهد على نفسه بعزلها عن نيابة القضاء، واستمر على الإعادة والتدريس رحمه الله.

وفي يوم الجمعة العشرين من ربيع الأول توفيت الخاتون
أم السلطان الملك المعظم عيسى بن العادل، فدفنت بالقبة بالمدرسة المعظمية بسفح قائسون.". (١)

٦٢٣. ٣٢٨-"أخرى حتى فتحها قهرا، ثم قتل كل من فيها وكل من في البلد بكماله خاصة وعامة، ثم قصدوا مدينة مرو مع جنكزخان فقد عسكر بظاهرها نحو من مائتي ألف مقاتل من العرب وغيرهم فاقتتلوا معه قتالا عظيما حتى انكسر المسلمون ف إنا لله وإنا إليه راجعون ٢: ١٥٦، ثم حصروا البلد خمسة أيام واستنزلوا نائبها خديعة ثم غدروا به و بأهل البلد فقتلوهم وغنموهم وسلبوهم وعاقبوهم بأنواع العذاب، حتى إنهم قتلوا في يوم واحد سبعمائة ألف إنسان، ثم ساروا إلى نيسابور ففعلوا فيها ما فعلوا بأهل مرو، ثم إلى طوس فقتلوا وخربوا مشهد علي بن موسى الرضى سلام الله عليه وعلى آبائه، وخربوا تربة الرشيد الخليفة فتركوه خرابا، ثم ساروا إلى غزنة فقاتلهم جلال الدين بن خوارزم شاه فكسرهم ثم عادوا إلى ملكهم جنكزخان لعنه الله وإياهم، وأرسل جنكزخان طائفة أخرى إلى مدينة خوارزم فحاصروها حتى فتحوا البلد قهرا فقتلوا من فيها قتلا ذريعا، ونهبوها وسبوا أهلها وأرسلوا الجسر الذي يمنع ماء جيحون منها فغرقت دورها وهلك جميع أهلها ثم عادوا إلى جنكزخان وهو مخيم على الطالقان فجهز منهم طائفة إلى غزنة فاقتتل معهم جلال الدين بن خوارزم شاه فكسرهم جلال الدين كسرة عظيمة، واستنقذ منهم خلقا من أسارى المسلمين، ثم كتب إلى جنكزخان يطلب منه أن يبرز بنفسه لقتاله، فقصده جنكزخان فتواجها وقد تفرق على جلال الدين بعض جيشه ولم يبق بد من القتال، فاقتتلوا ثلاثة أيام لم يعهد قبلها مثلها من قتالهم، ثم ضعفت أصحاب جلال الدين فذهبوا فركبوا بحر الهند فسارت التتار إلى غزنة فأخذوها بلا كلفة ولا ممانعة، كل هذا أو أكثره وقع في هذه السنة.

وفيها أيضا ترك الأشرف موسى بن العادل لأخيه شهاب الدين غازي ملك خلاط وميافارقين وبلاد أرمينية واعتاض عن ذلك بالرها وسروج، وذلك لاشتغاله عن حفظ تلك النواحي بمساعدة أخيه الكامل ونصرته على الفرنج لعنهم الله تعالى. وفي المحرم منها هبت رياح ببغداد وجاءت بروق وسمعت رعود شديدة وسقطت صاعقة بالجانب الغربي على المنارة المجاورة لعون ومعين فثلمتها، ثم أصلحت، وغارت الصاعقة في الأرض. وفي هذه السنة نصب محراب الحنابلة في الرواق الثالث الغربي من جامع دمشق بعد ممانعة من بعض الناس لهم، ولكن ساعدهم بعض الأمراء في نصبه لهم، وهو الأمير ركن

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ٤٤/١٣

الدين المعظمي، وصلى فيه الشيخ موفق الدين بن قدامة. قلت: ثم رفع في حدود سنة ثلاثين وسبعمائة وعوضوا عنه بالمحراب الغربي عند باب الزيارة، كما عوض الحنفية عن محرابهم الذي كان في الجانب الغربي من الجامع بالمحراب المجدد لهم شرقي باب الزيارة، حين جدد الحائط الذي هو فيه في الأيام التنكزية، على يدي ناظر الجامع تقي الدين ابن مراجل أثابه الله تعالى كما سيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله تعالى. وفيها قتل صاحب سنجار أخاه فملكها مستقلا بها". (١)

٦٢٤. ٣٢٩-"ويأمرهم بتخريب أسوار بلدانهم. وعنوان الكتاب: من نائب رب السماء ماسح وجه الأرض ملك الشرق والغرب قان قان. وكان الكتاب مع رجل مسلم من أهل أصبهان لطيف الأخلاق، فأول ما ورد على شهاب الدين غازى بن العادل بميافارقين، وقد أخبر بعجائب في أرضهم غريبة، منها أن في البلاد المتاخمة للسد أناسا أعينهم في مناكبهم، وأفواههم في صدورهم، يأكلون السمك وإذا رأوا أحدا من الناس هربوا. وذكر أن عندهم بزرا ينبت الغنم يعيش الخروف منها شهرين وثلاثة، ولا يتناسل. ومن ذلك أن بمازندران عينا يطلع فيها كل ثلاثين سنة خشبة عظيمة مثل **المنارة**، فتقيم طول النهار فإذا غابت الشمس غابت في العين فلا ترى إلى مثل ذلك الوقت، وأن بعض الملوك احتال ليمسكوها بسلاسل ربطت فيها فغارت وقطعت تلك السلاسل، ثم كانت إذا طلعت ترى فيها تلك السلاسل وهي إلى الآن كذلك. قال أبو شامة: وفيها قلت المياه من السماء والأرض، وفسد كثير من الزرع والثمار والله أعلم.

ومن توفي فيها من الأعيان

والمشاهير.

محيي الدين بن عربي

صاحب الفصوص وغيره، محمد بن على بن محمد ابن عربي أبو عبد الله الطائي الأندلسي، طاف البلاد وأقام بمكة مدة، وصنف فيها كتابه المسمى بالفتوحات المكية في نحو عشرين مجلدا، فيها ما يعقل وما لا يعقل، وما ينكر وما لا ينكر، وما يعرف وما لا يعرف، وله كتابه المسمى بفصوص الحكم فيه أشياء كثيرة ظاهرها كفر صريح، وله كتاب العبادلة وديوان شعر رائق، وله مصنفات أخر كثيرة جدا، وأقام بدمشق مدة طويلة قبل وفاته، وكان بنو الزكي لهم عليه اشتمال وبه احتفال ولجميع

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ٩١/١٣

ما يقوله احتمال. قال أبو شامة: وله تصانيف كثيرة وعليه التصنيف سهل، وله شعر حسن وكلام طويل على طريق التصوف، وكانت له جنازة حسنة، ودفن بمقبرة القاضي محيي الدين بن الزكي بقاسيون، وكانت جنازته في الثاني والعشرين من ربيع الآخر من هذه السنة. وقال ابن السبط كان يقول إنه يحفظ الاسم الأعظم ويقول إنه يعرف الكيمياء بطريق المنازلة لا بطريق الكسب، وكان فاضلا في علم التصوف، وله تصانيف كثيرة.

القاضي نجم الدين أبو العباس

أحمد بن محمد بن خلف بن راجح المقدسي الحنبلي الشافعي، المعروف بابن الحنبلي، كان شيخا فاضلا دينا بارعا في علم الخلاف، ويحفظ الجمع بين الصحيحين للحميدي، وكان متواضعا حسن الأخلاق، قد طاف البلدان يطلب العلم ثم استقر بدمشق ودرس بالفداوية والصارمية والشامية الجوانية وأم الصالح، وناب في الحكم عن جماعة من القضاة إلى أن توفي بها، وهو نائب الرفيع الجيلي، وكانت". (١)

٦٢٥. ٣٣٠-"الدين أبو شامة في الذيل، وقد أطال قصته جدا. وفيها سقطت قنطرة رومية قديمة البناء بسوق الدقيق من دمشق، عند قصر أم حكيم، فتهدم بسببها شيء كثير من الدور والدكاكين، وكان سقوطها نهارا. وفي ليلة الأحد الخامس والعشرين من رجب وقع حريق بالمنارة الشرقية فأحرق جميع حشوها، وكانت سلالمها سقالات من خشب، وهلك للناس ودائع كثيرة كانت فيها، وسلم الله الجامع وله الحمد. وقدم السلطان بعد أيام إلى دمشق فأمر بإعادتها كما كانت، قلت: ثم احترقت وسقطت بالكلية بعد سنة أربعين وسبعمائة وأعيدت عمارتها أحسن مما كانت ولله الحمد. وبقيت حينئذ المنارة البيضاء الشرقية بدمشق كما نطق به الحديث في نزول عيسى عليه السلام عليها، كما سيأتي بيانه وتقريره في موضعه إن شاء الله تعالى. ثم عاد السلطان الصالح أيوب مريضا في محفة إلى الديار المصرية وهو ثقيل مدنف، شغله ما هو فيه عن أمره بقتل أخيه العادل أبي بكر بن الكامل الذي كان صاحب الديار المصرية بعد أبيه، وقد كان سجنه سنة استحوذ على مصر، فلما كان في هذه السنة في شوالها أمر بخنقه فخنق بتربة شمس الدولة، فما عمر بعده إلا إلى النصف من شعبان في العام القابل في أسوأ حال، وأشد مرض، فسبحان من له الخلق والأمر.

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ١٥٦/١٣

وفيها كانت وفاة

قاضي القضاة بالديار المصرية.

فضل الدين الخونجي

الحكيم المنطقي البارع في ذلك، وكان مع ذلك جيد السيرة في أحكامه قال أبو شامة: أثنى عليه. غير واحد.

علي بن يحيى جمال الدين أبو الحسن المحرمي

كان شابا فاضلا أديبا شاعرا ماهرا، صنف كتابا مختصرا وجيزا جامعا لفنون كثيرة في الرياضة والعقل وذم الهوى، وسماه نتائج الأفكار. قال فيه من الكلم المستفادة الحكمية: السلطان إمام متبوع، ودين مشروع، فإن ظلم جارت الحكام لظلمه، وإن عدل لم يجر أحد في حكمه، من مكنه الله في أرضه وبلاده وائتمنه على خلقه وعباده، وبسط يده وسلطانه، ورفع محله ومكانه، فحقيق عليه أن يؤدي الأمانة، ويخلص الديانة، ويجمل السريرة، ويحسن السيرة، ويجعل العدل دأبه المعهود، والأجر غرضه المقصود، فالظلم يزل القدم، ويزيل النعم، ويجلب الفقر، ويهلك الأمم.

وقال أيضا: معارضة الطبيب توجب التعذيب، رب حيلة أنفع من قبيلة، سمين الغضب مهزول، ووالي الغدر معزول، قلوب الحكماء تستشف الأسرار من لمحات الأبصار، ارض من أخيك في ولايته بعشر ما كنت تعهده في مودته، التواضع من مصائد الشرف، ما أحسن حسن الظن لولا أن فيه العجز. ما أقبح سوء الظن لولا أن فيه الحزم. وذكر في غضون كلامه أن خادما لعبد الله بن عمر أذنب فأراد ابن عمر أن يعاقبه على ذنبه فقال: يا سيدي أما لك ذنب تخاف من الله فيه؟ قال بلى،". (١)

٦٢٦. ٣٣١-"قال بالذي أمهلك لما أمهلتني، ثم أذنب العبد ثانيا فأراد عقوبته فقال له مثل ذلك فعفا عنه، ثم أذنب الثالثة فعاقبه وهو لا يتكلم فقال له ابن عمر: ما لك لم تقل مثل ما قلت في الأولتين؟ فقال:

يا سيدي حياء من حلمك مع تكرار جرمي. فبكى ابن عمر وقال: أنا أحق بالحياء من ربي، أنت حر لوجه الله تعالى. ومن شعره يمدح الخليفة.

يا من إذا بخل السحاب بمائه ... هطلت يداه على البرية عسجدا

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ١٧٥/١٣

جورت كسرى يا مبخل حاتم ... فغدت بنو الآمال نحوك سجدا

وقد أورد له ابن الساعي أشعارا كثيرة حسنة رحمه الله تعالى.

الشيخ أبو عمرو بن الحاجب

المالكي عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الرويني ثم المصري، العلامة أبو عمرو شيخ المالكية كان أبوه صاحبا للأمير عز الدين موسك الصلاحي، واشتغل هو بالعلم فقرأ القراءات وحرر النحو تحريرا بليغا، وتفقه وساد أهل عصره، ثم كان رأسا في علوم كثيرة، منها الأصول والفروع والعربية والتصريف والعروض والتفسير وغير ذلك. وقد كان استوطن دمشق في سنة سبع عشرة وستمائة، ودرس بها للمالكية بالجامع حتى كان خروجه بصحبة الشيخ عز الدين بن عبد السلام في سنة ثمان وثلاثين، فصارا إلى الديار المصرية حتى كانت وفاة الشيخ أبي عمرو في هذه السنة بالإسكندرية، ودفن بالمقبرة التي بين **المنارة** والبلد. قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة: وكان من أذكى الأئمة قريحة، وكان ثقة حجة متواضعا عفيفا كثير الحياء منصفا محبا للعلم وأهله، ناشرا له محتملا للأذى صبورا على البلوى، قدم دمشق مرارا آخرها سنة سبع عشرة، فأقام بها مدرسا للمالكية وشيخا للمستفيدين عليه في علمي القراءات والعربية، وكان ركنا من أركان الدين في العلم والعمل، بارعا في العلوم متقنا لمذهب مالك بن أنس رحمه الله تعالى. وقد أثنى عليه ابن خلكان ثناء كثيرا، وذكر أنه جاء إليه في أداء شهادة حين كان نائبا في الحكم بمصر وسأله عن مسألة اعتراض الشرط على الشرط، إذا قال إن أكلت إن شربت فأنت طالق، لم كان يقع الطلاق حين شربت أولا؟ وذكر أنه أجاب عن ذلك في تؤدة وسكون. قلت ومختصره في الفقه من أحسن المختصرات، انتظم فيه فوائد ابن شاش، ومختصره في أصول الفقه، استوعب فيه عامة فوائد الإحكام لسيف الدين الآمدي، وقد من الله تعالى علي بحفظه وجمعت كراريس في الكلام على ما أودعه فيه من الأحاديث النبوية، ولله الحمد. وله شرح المفصل والأمالي في العربية والمقدمة المشهورة في النحو، اختصر فيها مفصل الزمخشري وشرحها، وقد شرحها غيره أيضا، وله التصريف وشرحه، وله عروض على وزن الشاطبية رحمه الله ورضي عنه.". (١)

٦٢٧. ٣٣٢-"عليه لما ضاق على أهل البلد من أقواتهم، وإن امتنعوا من إيوائهم عندهم قاتلهم بأولئك المقاتلة الذين هم أهل البلد الذي فتحه قبل ذلك، فان حصل الفتح وإلا كان قد أضعف

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ١٧٦/١٣

أولئك بهؤلاء حتى يفنى تلك المقاتلة، فان حصل الفتح وإلا قاتلهم بجنده وأصحابه مع راحة أصحابه وتعب أهل البلد وضعفهم حتى يفتحهم سريعا. وكان يبعث إلى الحصن يقول: إن ماءكم قد قل فنخشى أن نأخذكم عنوة فنقتلكم عن آخركم ونسبي نساءكم وأولادكم فما بقاؤكم بعد ذهاب مائكم، فافتحوا صلحا قبل أن نأخذكم قسرا فيقولون له: إن الماء عندنا كثير فلا نحتاج إلى ماء. فيقول لا أصدق حتى أبعث من عندي من يشرف عليه فإن كان كثيرا انصرفت عنكم، فيقولون: ابعث من يشرف عليه، فيرسل رجالا من جيشه معهم رماح مجوفة محشوة سما، فإذا دخلوا الحصن الذي قد أعياه ساطوا ذلك الماء بتلك الرماح على أنهم يفتشونه ويعرفون قدره، فينفتح ذلك السم ويستقر في ذلك الماء فيكون سبب هلاكهم وهم لا يشعرون لعنه الله لعنة تدخل معه قبره. وكان شيخا كبيرا قد أسن وكان يميل إلى دين النصارى ولكن لا يمكنه الخروج من حكم جنكيزخان في الياساق.

قال الشيخ قطب الدين اليونيني: وقد رأيته ببعلبك حين حاصر قلعتها، وكان شيخا حسنا له لحية طويلة مسترسلة قد ضفرها مثل الدبوقة، وتارة يعلقها من خلفه بأذنه، وكان مهيبا شديد السطوة، قال وقد دخل الجامع فصعد **المنارة** ليتأمل القلعة منها، ثم خرج من الباب الغربي فدخل دكانا خرابا فقضى حاجته والناس ينظرون إليه وهو مكشوف العورة، فلما فرغ من حاجته مسحه بعض أصحابه بقطن ملبد مسحة واحدة. قال ولما بلغه خروج المظفر بالعساكر من مصر تلوم في أمره وحار ماذا يفعل، ثم حملته نفسه الأبية على لقائه، وظن أنه منصور على جاري عادته، فحمل يومئذ على الميسرة فكسرها ثم أيد الله المسلمين وثبتهم في المعركة فحملوا حملة صادقة على التتار فهزموهم هزيمة لا تجبر أبدا، وقتل أميرهم كتبغانوين في المعركة وأسر ابنه، وكان شابا حسنا، فأحضر بين يدي المظفر قطز فقال له أهرب أبوك؟ قال إنه لا يهرب، فطلبوه فوجدوه بين القتلى، فلما رآه ابنه صرخ وبكى، فلما تحققه المظفر سجد لله تعالى ثم قال: أنام طيبا. كان هذا سعادة التتار وبقتله ذهب سعدهم، وهكذا كان كما قال ولم يفلحوا بعده أبدا، وكان قتله يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان، وكان الذي قتله الأمير آقوش الشمسى رحمه الله.

الشيخ محمد الفقيه اليونيني

الحنبلي البعلبكي الحافظ، هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي الرجال أحمد بن على ابن محمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر الصادق، كذا نقل هذه النسبة الشيخ قطب الدين اليونيني من خط أخيه الأكبر أبي الحسين علي وأخبره أن والده قال له نحن من سلالة".

(١)

٦٢٨. ٣٣٣-"حنبل كانت هائلة عظيمة، بسبب كثرة أهل بلده واجتماعهم لذلك، وتعظيمهم له، وأن الدولة كانت تحبه، والشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله توفي ببلده دمشق، وأهلها لا يعشرون أهل بغداد حينئذ كثرة، ولكنهم اجتمعوا لجنازته اجتماعا لو جمعهم سلطان قاهر، وديوان حاصر لما بلغوا هذه الكثرة التي اجتمعوها في جنازته، وانتهوا إليها. هذا مع أن الرجل مات بالقلعة محبوسا من جهة السلطان، وكثير من الفقهاء والفقراء يذكرون عنه للناس أشياء كثيرة، مما ينفر منها طباع أهل الأديان، فضلا عن أهل الإسلام. وهذه كانت جنازته.

قال: وقد اتفق موته في سحر ليلة الاثنين المذكور، فذكر ذلك مؤذن القلعة على المنارة بها وتكلم به الحراس على الأبرجة، فما أصبح الناس إلا وقد تسامعوا بهذا الخطب العظيم والأمر الجسيم، فبادر الناس على الفور إلى الاجتماع حول القلعة من كل مكان أمكنهم المجيء منه، حتى من الغوطة والمرج، ولم يطبخ أهل الأسواق شيئا، ولا فتحوا كثيرا من الدكاكين التي من شأنها أن تفتح أوائل النهار على العادة، وكان نائب السلطنة تنكز قد ذهب يتصيد في بعض الأمكنة، فحارت الدولة ماذا يصنعون، وجاء الصاحب شمس الدين غبريال نائب القلعة فعزاه فيه، وجلس عنده، وفتح باب القلعة لمن يدخل من الخواص والأصحاب والأحباب، فاجتمع عند الشيخ في قاعته خلق من أخصاء أصحابه من الدولة وغيرهم من أهل البلد والصالحية، فجلسوا عنده يبكون ويثنون على مثل ليلى يقتل المرء نفسه وكنت فيمن حضر هناك مع شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزي رحمة الله، وكشفت عن وجه الشيخ ونظرت إليه وقبلته، وعلى رأسه عمامة بعذب مغروزة وقد علاه الشيب أكثر مما فارقناه. وأخبر الحاضرين أخوه زين الدين عبد الرحمن أنه قرأ هو والشيخ منذ دخل القلعة ثمانين ختمة وشرعا في الحادية والثمانين، فانتهينا فيها إلى آخر اقتربت الساعة ٥٤: ١ إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ٥٤: ٥٤- ٥٥ فشرع عند ذلك الشيخان الصالحان الخيران عبد الله بن المحب وعبد الله الزرعي الضرير- وكان الشيخ رحمه الله يحب قراءتهما- فابتدءا من أول سورة الرحمن حتى ختموا القرآن وأنا حاضر أسمع وأرى.

ثم شرعوا في غسل الشيخ وخرجت إلى مسجد هناك ولم يدعوا عنده إلا من ساعد في غسله، منهم

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ٢٢٧/١٣

شيخنا الحافظ المزي وجماعة من كبار الصالحين الأخيار، أهل العلم والايمان، فما فرغ منه حتى امتلأت القلعة وضج الناس بالبكاء والثناء والدعاء والترحم، ثم ساروا به إلى الجامع فسلكوا طريق العمادية على العادلية الكبيرة، ثم عطفوا على ثلث الناطفانيين، وذلك أن سويقة باب البريد كانت قد هدمت لتصلح، ودخلوا بالجنازة إلى الجامع الأموي، والخلائق فيه بين يدي الجنازة وخلفها وعن يمينها وشمالها ما لا يحصى عدتهم إلا الله تعالى، فصرخ صارخ وصاح صائح هكذا". (١)

٦٢٩. ٣٣٤-"الشيخ نجم الدين بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن

أبي نصر المحصل المعروف بابن الشحام، اشتغل ببلده ثم سافر وأقام بمدينة سراى من مملكة إربل، ثم قدم دمشق في سنة أربع وعشرين فدرس بالظاهرية البرانية ثم بالجاروضية، وأضيف إليه مشيخة رباط القصر، ثم نزل عن ذلك لزوج ابنته نور الدين الأردبيلي، توفي في ربيع الأول وكان يعرف طرفا من الفقه والطب.

الشيخ إبراهيم الهدمة

أصله كردي من بلاد المشرق، فقدم الشام، وأقام بين القدس والخليل، في أرض كانت مواتا فأحياها وغرسها وزرع فيها أنواعا، وكان يقصد للزيارة، ويحكي الناس عنه كرامات صالحة، وقد بلغ مائة سنة، وتزوج في آخر عمره ورزق أولادا صالحين، توفي في جمادى الآخرة رحمه الله.

الست صاحبة التربة بباب الخواصين الخوندة المعظمة المحجبة المحترمة: ستيتة بنت الأمير سيف الدين كركاى المنصوري، زوجة نائب الشام تنكر، توفيت بدار الذهب وصلي عليها بالجامع ثالث رجب، ودفنت بالتربة التي أمرت بإنشائها بباب الخواصين، وفيها مسجد وإلى جانبها رباط للنساء ومكتب للأيتام. وفيها صدقات وبر وصلات، وقراء عليها، كل ذلك أمرت به، وكانت قد حجت في العام الماضي رحمها الله.

قاضي قضاة طرابلس

شمس الدين محمد بن عيسى بن محمود البعلبكي المعروف بابن المجد الشافعي، اشتغل ببلده وبرع في فنون كثيرة، وأقام بدمشق مدة يدرس بالقوصية وبالجامع، ويؤم بمدرسة أم الصالح، ثم انتقل إلى قضاء طرابلس فأقام بها أربعة أشهر، ثم توفي في سادس رمضان وتولاها بعده ولده تقي الدين وهو أحد

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ١٣٨/١٤

الفضلاء المشهورين، ولم تطل مدته حتى عزل عنها وأخرج منها.

الشيخ الصالح

عبد الله بن أبي القاسم بن يوسف بن أبى القاسم الحوراني، شيخ طائفتهم وإليه مرجع زاويتهم بحوران، كان عنده تفقه بعض شيء، وزهادة ويزار، وله أصحاب يخدمونه، وبلغ السبعين سنة، وخرج لتوديع بعض أهله إلى ناحية الكرك من ناحية الحجاز فأدركه الموت هناك، فمات في أول ذي القعدة.

الشيخ حسن بن على

ابن أحمد الأنصاري الضرير كان بفرد عين أولا، ثم عمي جملة، وكان يقرأ القرآن ويكثر التلاوة ثم انقطع إلى المنارة الشرقية، وكان يحضر السماعات ويستمع ويتواجد، ولكثير من الناس فيه اعتقاد على ذلك، ولمجاورته في الجامع وكثرة تلاوته وصلاته والله يسامحه، توفي يوم السبت في العشر". (١)

٦٣٠. ٣٣٥-"وفيها وقف كتبه بدار الحديث السنية، وبدار الحديث القوصية وفي الجامع وغيره وعلى كراسي الحديث، وكان متواضعا محببا إلى الناس، متوددا إليهم، توفي عن أربع وسبعين سنة رحمه الله.

المؤرخ شمس الدين

محمد بن إبراهيم الجوزي، جمع تاريخا حافلا، كتب فيه أشياء يستفيد منها الحافظ كالمزي والذهبي والبرزالي يكتبون عنه ويعتمدون على نقله، وكان شيخا قد جاوز الثمانين، وثقل سمعه وضعف خطه، وهو والد الشيخ ناصر الدين محمد وأخوه مجد الدين.

ثم دخلت سنة أربعين وسبعمائة

استهلت هذه السنة وسلطان المسلمين الملك الناصر، وولاته وقضاته المذكورون في التي قبلها إلا الشافعي بالشام فتوفي القزويني وتولى العلامة السبكي. ومما وقع من الحوادث العظيمة الهائلة أن جماعة من رءوس النصارى اجتمعوا في كنيستهم وجمعوا من بينهم مالا جزيلا فدفعوه إلى راهبين قدما عليها من بلاد الروم، يحسنان صنعة النفط، اسم أحدهما ملانى والآخر عازر، فعملا كحطا من نفط، وتلطفا حتى عملاه لا يظهر تأثيره إلا بعد أربع ساعات وأكثر من ذلك، فوضعا في شقوق دكاكين التجار في سوق الرجال عند الدهشة في عدة دكاكين من آخر النهار، بحيث لا يشعر أحد بهما، وهما في زي المسلمين، فلما كان في أثناء الليل لم يشعر الناس إلا والنار قد عملت في تلك الدكاكين حتى

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ١٥١/١٤

تعلقت في درابزينات المئذنة الشرقية المتجهة للسوق المذكور، وأحرقت الدرابزينات، وجاء نائب السلطنة تنكز والأمراء أمراء الألوف، وصعدوا المنارة وهي تشعل نارا، واحترسوا عن الجامع فلم ينله شيء من الحريق ولله الحمد والمنة، وأما المئذنة فإنها تفجرت أحجارها واحترقت السقالات التي تدل السلالم فهدمت وأعيد بناؤها بحجارة جدد، وهي المنارة الشرقية التي جاء في الحديث أنه ينزل عليها عيسى ابن مريم كما سيأتي الكلام عليه في نزول عيسى عليه السلام والبلد محاصر بالدجال.

والمقصود أن النصارى بعد ليال عمدوا إلى ناحية الجامع من المغرب إلى القيسارية بكمالها، وبما فيها من الأقواس والعدد، ف إنا لله وإنا إليه راجعون ٢: ١٥٦، وتطاير شرر النار إلى ما حول القيسارية من الدور والمساكن والمدارس، واحترق جانب من المدرسة الأمينية إلى جانب المدرسة المذكورة وما كان مقصودهم إلا وصول النار إلى معبد المسلمين، فحال الله بينهم وبين ما يرومون، وجاء نائب السلطنة والأمراء وحالوا بين الحريق والمسجد، جزاهم الله خيرا. ولما تحقق نائب السلطنة أن هذا من فعلهم أمر بمسك رءوس النصارى فأمسك منهم نحوا من ستين رجلا، فأخذوا بالمصادرات والضرب والعقوبات وأنواع المثلات، ثم بعد ذلك صلب منهم أزيد من عشرة على الجمال، وطاف بهم في أرجاء البلاد وجعلوا يتماوتون واحدا بعد واحد، ثم أحرقوا بالنار حتى صاروا رمادا لعنهم الله، انتهى". (١)

٦٣١. ٣٣٦-"الناسك القدوة الشيخ محمد بن تمام توفي بالصالحية، فذهب الناس إلى جنازته إلى الجامع المظفري، واجتمع الناس على صلاة الظهر فضاق الجامع المذكور عن أن يسعهم، وصلى الناس في الطرقات وأرجاء الصالحية، وكان الجمع كثيرا جدا لم يشهد الناس جنازة بعد جنازة الشيخ تقى الدين بن تيمية مثلها، لكثرة من حضرها من الناس رجالا ونساء، وفيهم القضاة والأعيان والأمراء وجمهور الناس يقاربون عشرين ألفا، وانتظر الناس نائب السلطنة فاشتغل بكتاب ورد عليه من الديار المصرية، فصلى عليه الشيخ بعد صلاة الظهر بالجامع المظفري، ودفن عند أخيه في تربة بين تربة الموفق وبين تربة الشيخ أبي عمر رحمهم الله وإيانا.

وفي أول شهر جمادى الأولى توفيت الشيخة العابدة الصالحة العالمة قارئة القرآن أم فاطمة عائشة بنت إبراهيم بن صديق زوجة شيخنا الحافظ جمال الدين المزي عشية يوم الثلاثاء مستهل هذا الشهر وصلي عليها بالجامع صبيحة يوم الأربعاء ودفنت بمقابر الصوفية غربي قبر الشيخ تقى الدين بن تيمية رحمهم

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ١٨٦/١٤

الله. كانت عديمة النظير في نساء زمانها لكثرة عبادتها وتلاوتها وإقرائها القرآن العظيم بفصاحة وبلاغة وأداء صحيح، يعجز كثير من الرجال عن تجويده، وختمت نساء كثيرا، وقرأ عليها من النساء خلق وانتفعن بها وبصلاحها ودينها وزهدها في الدنيا، وتقللها منها، مع طول العمر بلغت ثمانين سنة أنفقتها في طاعة الله صلاة وتلاوة، وكان الشيخ محسنا إليها مطيعا، لا يكاد يخالفها لحبه لها طبعا وشرعا فرحمها الله وقدس روحها، ونور مضجعها بالرحمة آمين.

وفي يوم الأربعاء الحادي والعشرين منه درس بمدرسة الشيخ أبي عمر بسفح قاسيون الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي، في التدريس البكتمري عوضا عن القاضي برهان الدين الزرعي، وحضر عنده المقادسة وكبار الحنابلة، ولم يتمكن أهل المدينة من الحضور لكثرة المطر والوحل يومئذ. وتكامل عمارة المنارة الشرقية في الجامع الأموي في العشر الأخير من رمضان، واستحسن الناس بناءها وإتقانها، وذكر بعضهم أنه لم ين في الإسلام منارة مثلها ولله الحمد. ووقع لكثير من الناس في غالب ظنونهم أنها المنارة البيضاء الشرقية التي ذكرت في حديث النواس بن سمعان في نزول عيسى ابن مريم على المنارة البيضاء في شرقي دمشق، فلعل لفظ الحديث انقلب على بعض الرواة، وإنما كان على المنارة الشرقية بدمشق، وهذه المنارة مشهورة بالشرقية لمقابلتها أختها الغربية، والله سبحانه وتعالى أعلم.

وفي يوم الثلاثاء سلخ شهر شوال عقد مجلس في دار العدل بدار السعادة وحضرته يومئذ واجتمع القضاة والأعيان على العادة وأحضر يومئذ عثمان الدكاكى قبحه الله تعالى، وادعي عليه بعظائم من القول لم يؤثر مثلها عن الحلاج ولا عن ابن أبي الغدافر السلقمانى، وقامت عليه البينة بدعوى الإلهية". (١)

٦٣٢. ٣٣٧-"عاش ساعة ومات، وأحضره معه وشاهده الحاضرون، وشاهده كاتب الكتاب، فإذا هو شكل سوي له على كل كتف رأس بوجه مستدير، والوجهان إلى ناحية واحدة فسبحان الخلاق العليم.

وبلغنا أنه في هذا الشهر سقطت المنارة التي بنيت للمدرسة السلطانية بمصر، وكانت مستجدة على صفة غريبة، وذلك أنها منارتان على أصل واحد فوق قبو الباب الذي للمدرسة المذكورة، فلما سقطت

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ١٨٩/١٤

أهلكت خلقا كثيرا من الصناع بالمدرسة والمارة والصبيان الذين في مكتب المدرسة، ولم ينج من الصبيان فيما ذكر شيء سوى ستة، وكان جملة من هلك بسببها نحو ثلاثمائة نفس، وقيل أكثر وقيل أقل، ف إنا لله وإنا إليه راجعون ٢: ١٥٦. وخرج نائب السلطنة الأمير سيف الدين بيدمر إلى الغيضة لإصلاحها وإزالة ما فيها من الأشجار المؤذية والدغل يوم الاثنين التاسع والعشرين من الشهر، وكان سلخه، وخرج معه جميع الجيش من الأمراء وأصحابه، وأجناد الحلقة برمتهم لم يتأخر منهم أحد، وكلهم يعملون فيها بأنفسهم وغلمانهم، وأحضر إليهم خلق من فلاحي المرج والغوطة وغير ذلك، ورجع يوم السبت خامس الشهر الداخل وقد نظفوها من الغل والدغل والغش.

واتفقت كائنة غريبة لبعض السؤال، وهو أنه اجتمع جماعة منهم قبل الفجر ليأخذوا خبزا من صدقة تربة امرأة ملك الأمراء تنكز عند باب الخواصين، فتضاربوا فيما بينهم فعمدوا إلى رجل منهم فخنقوه خنقا شديدا، وأخذوا منه جرابا فيه نحو من أربعة آلاف درهم. وشيء من الذهب وذهبوا على حمية، وأفاق هو من الغشي فلم يجدهم، واشتكى أمره إلى متولي البلد فلم يظفر بهم إلى الآن، وقد أخبرني الذي أخذوا منه أنهم أخذوا منه ثلاثة آلاف درهم معاملة، وألف درهم بندقية ودينارين وزنهما ثلاثة دنانير. كذا قال لي إن كان صادقا.

وفي صبيحة يوم السبت خامس جمادى الأولى طلب قاضي القضاة شرف الدين الحنفي للشيخ على بن البناء، وقد كان يتكلم في الجامع الأموي على العوام، وهو جالس على الأرض شيء من الوعظيات وما أشبهها من صدره، فكأنه تعرض في غضون كلامه لأبي حنيفة رحمه الله، فأحضر فاستتيب من ذلك، ومنعه قاضي القضاة شرف الدين الكفري من الكلام على الناس وسجنه، وبلغني أنه حكم بإسلامه وأطلقه من يومه، وهذا المذكور ابن البناء عنده زهادة وتعسف، وهو مصري يسمع الحديث ويقرؤه، ويتكلم بشيء من الوعظيات والرقائق، وضرب أمثال، وقد مال إليه كثير من العوام واستحلوه، وكلامه قريب إلى مفهومهم، وربما أضحك في كلامه، وحاضرته وهو مطبوع قريب إلى الفهم، ولكنه أشار فيما ذكر عنه في شطحته إلى بعض الأشياء التي لا تنبغي أن تذكر، والله الموفق، ثم إنه جلس للناس في يوم الثلاثاء ثامنه فتكلم على عادته فتطلبه القاضي المذكور فيقال إن المذكور تعنت انتهى والله أعلم.". (١)

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ٢٧٧/١٤

٦٣٣. ٣٣٨-"رومية إلى إسطنبول وهي القسطنطينية، وقد أنكر عليهم كثير منهم إذ ذاك، فهذا الذي ابتدعوه في هذا الوقت أعظم من ذلك. لكن اعتذر بأنه في الحقيقة هو عن أنطاكية، وإنما أذن له في المقام بالشام الشريف لأجل أنه أمره نائب السلطنة أن يكتب عنه وعن أهل ملتهم إلى صاحب قبرص، يذكر له ما حل بهم من الخزي والنكال والجناية بسبب عدوان صاحب قبرص على مدينة الإسكندرية، وأحضر لي الكتب إليه وإلى ملك إسطنبول وقرأها علي من لفظه لعنه الله ولعن المكتوب إليهم أيضا. وقد تكلمت معه في دينهم ونصوص ما يعتقده كل من الطوائف الثلاثة، وهم الملكية واليعقوبية ومنهم الإفرنج والقبط، والنسطورية، فإذا هو يفهم بعض الشيء، ولكن حاصله أنه حمار من أكفر الكفار لعنه الله.

وفي هذا الشهر بلغنا استعادة السلطان أويس ابن الشيخ حسن ملك العراق وخراسان لبغداد من يد الطواشي مرجان الذي كان نائبه عليهما، وامتنع من طاعة أويس، فجاء إليه في جحافل كثيرة فهرب مرجان ودخل أويس إلى بغداد دخولا هائلا، وكان يوما مشهودا.

وفي يوم السبت السابع والعشرين من شعبان قدم الأمير سيف الدين بيدمر من الديار المصرية على البريد أمير مائة مقدم ألف، وعلى نيابة يلبغا في جميع دواوينه بدمشق وغيرها، وعلى إمارة البحر وعمل المراكب، فلما قدم أمر بجمع جميع النشارين والنجارين والحدادين وتجهيزهم لبيروت لقطع الأخشاب، فسيروا يوم الأربعاء ثاني رمضان وهو عازم على اللحاق بهم إلى هنالك وبالله المستعان. ثم أتبعوا بآخرين من نجارين وحدادين وعتالين وغير ذلك، وجعلوا كل من وجدوه من ركاب الحمير ينزلونه ويركبوا إلى ناحية البقاع، وسخروا لهم من الصناع وغيرهم، وجرت خبطة عظيمة وتباكى عوائلهم وأطفالهم، ولم يسلفوا شيئا من أجورهم، وكان من اللائق أن يسلفوه حتى يتركوه إلى أولادهم.

وخطب برهان الدين المقدسي الحنفي بجامع يلبغا عن تقي الدين ابن قاضي القضاة شرف الدين الكفري، بمرسوم شريف ومرسوم نائب صفد استدمر أخي يلبغا، وشق ذلك عليه وعلى جده وجماعتهم، وذلك يوم الجمعة الرابع من رمضان، هذا وحضر عنده خلق كثير.

وفي يوم الخميس الرابع والعشرين منه قرئ تقليد قاضي القضاة شرف الدين بن قاضي الجبل لقضاء الحنابلة، عوضا عن قاضي القضاة جمال الدين المرداوي، عزل هو والمالكي معه أيضا، بسبب أمور تقدم نسبتها لهما وقرئ التقليد بمحراب الحنابلة، وحضر عنده الشافعي والحنفي، وكان المالكي معتكفا بالقاعة من المنارة الغربية، فلم يخرج إليهم لأنه معزول أيضا برأي قاضي حماة، وقد وقعت شرور

وتخبيط بالصالحية وغيرها.". (١)

٦٣٤. ٣٣٩-"حدثنا يحيى عن ابن أبي عروبة حدثنا قتادة عن عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (الأنبياء إخوة لعلات. ودينهم واحد وأمهاتهم شتى. وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه فإنه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض سبط كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل بين مخصرتين فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويعطل الملل حتى يهلك في زمانه كلها غير الإسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال الكذاب وتقع الأمنة في الأرض حتى ترتع الإبل مع الأسد جميعا والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان والغلمان بالحيات لا يضر بعضهم بعضا فيمكث ما شاء الله أن يمكث ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه. ثم رواه أحمد عن عفان عن همام عن قتادة عن عبد الرحمن عن أبي هريرة فذكر نحوه وقال فيمكث أربعين سنة. ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون. ورواه أبو داود عن هدبة بن خالد عن همام بن يحيى به نحوه. وروى هشام بن عروة عن صالح مولى أبي هريرة عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (فيمكث في الأرض أربعين سنة. وسيأتي بيان نزوله عليه السلام في آخر الزمان في كتاب الملاحم كما بسطنا ذلك أيضا في التفسير عند قوله تعالى في سورة النساء (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) ٤: ١٥٩ وقوله (وإنه لعلم للساعة ٤٣: ٦١ الآية) وإنه ينزل على **المنارة** البيضاء بدمشق وقد أقيمت صلاة الصبح فيقول له إمام المسلمين تقدم يا روح الله فصل فيقول لا بعضكم على بعض أمراء مكرمة الله هذه الأمة. وفي رواية فيقول له عيسى إنما أقيمت الصلاة لك فيصلي خلفه. ثم يركب ومعه المسلمون في طلب المسيح الدجال فيلحقه عند باب لد فيقتله بيده الكريمة. وذكرنا أنه قوي الرجاء حين بنيت هذه **المنارة** الشرقية بدمشق التي هي من حجارة بيض وقد بنيت أيضا من أموال النصارى حين حرقوا التي هدمت وما حولها فينزل عليها عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ولا يقبل من أحد إلا الإسلام وأنه يحج من فج الروحاء حاجا أو معتمرا أو لثنتيهما ويقيم أربعين سنة ثم يموت فيدفن فيما قيل في الحجرة النبوية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه. وقد ورد في ذلك حديث ذكره ابن عساكر في آخر ترجمة المسيح عليه السلام في كتابه عن عائشة مرفوعا أنه يدفن مع رسول

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ١٤/٣٢٠

الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر في الحجرة النبوية ولكن لا يصح إسناده وقال أبو عيسى الترمذي حدثنا زيد بن اخزم الطائي حدثنا أبو قتيبة مسلم بن قتيبة حدثني أبو مودود المدني حدثنا عثمان بن الضحاك عن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده قال مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم عليهم السلام يدفن معه. قال أبو مودود وقد بقي من البيت موضع قبر. ثم قال الترمذي هذا حديث حسن كذا قال. والصواب الضحاك بن عثمان المدني. وقال البخاري هذا الحديث لا يصح عندي ولا يتابع عليه وروى البخاري عن يحيى بن حماد عن أبي عوانة عن عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي عن سلمان قال الفترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة وعن قتادة خمسمائة". (١)

٦٣٥. ٣٤٠-"حديث آخر

قال أبو داود: حدثنا سليمان بن داود المهري، ثنا ابن وهب، ثنا سعيد بن أبي أيوب عن شراحيل بن زيد المعافري عن أبي علقمة عن أبي هريرة فيما أعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجددها لها أمر دينها قال أبو داود: عبد الرحمن بن شريح الإسكندراني لم يحدثه شراحيل تفرد به أبو داود، وقد ذكر كل طائفة من العلماء في رأس كل مائة سنة عالما من علمائهم ينزلون هذا الحديث عليه، وقال طائفة من العلماء هل الصحيح أن الحديث يشمل كل فرد فرد من آحاد العلماء من هذه الأعصار ممن يقوم بفرض الكفاية في أداء العلم عمن أدرك من السلف إلى من يدركه من الخلف كما جاء في الحديث من طرق مرسلة وغير مرسلة: يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وهذا موجود ولله الحمد والمنة إلى زماننا هذا، ونحن في القرن الثامن، والله المسئول أن يختم لنا بخير وأن يجعلنا من عباده الصالحين، ومن ورثة جنة النعيم آمين آمين يا رب العالمين وسيأتي الحديث المخرج من الصحيح: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك وفي صحيح البخاري وهم بالشام وقد قال كثير من علماء السلف: إنهم أهل الحديث وهذا أيضا من دلائل النبوة فان أهل الحديث بالشام أكثر من سائر أقاليم الإسلام، ولله الحمد، ولا سيما بمدينة دمشق حماها الله وصانها، كما ورد في الحديث الذي سنذكره أنها تكون معقل المسلمين عند وقوع

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ٩٩/٢

الفتن، وفي صحيح مسلم عن النواس بن سمعان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر عن عيسى بن مريم أنه ينزل من السماء على المنارة البيضاء شرقي دمشق ولعل أصل لفظ الحديث على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق وقد بلغني أنه كذلك في بعض الأجزاء ولم أقف عليه إلى الآن والله الميسر، وقد جددت هذه المنارة البيضاء الشرقية بجامع دمشق بعد ما أحرقها النصارى من أيامنا هذه بعد سنة أربعين وسبعمائة فأقاموها من أموال النصارى مقاصة على ما فعلوا من العدوان وفي هذا حكمة عظيمة وهو أن ينزل على هذه المبنية من أموالهم عيسى بن مريم نبي الله فيكذبهم فيما افتروه عليه من الكذب عليه وعلى الله ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية أي يتركها ولا يقبل من أحد منهم ولا من غيرهم إلا الإسلام، يعني أو يقتله وقد أخبر بهذا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرره عليه وسوغه له صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان.". (١)

٦٣٦. ٣٤١-"يوسف بن سفيان، حدثنا إبراهيم بن سويد النخعي، حدثنا عبد الله بن أذينة الطائي عن ثور بن يزيد عن خالد بن معلاة بن جبل قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم- وهو بخيبر- حمار أسود فوقف بين يديه فقال: من أنت؟ فقال: أنا عمرو بن فهران، كنا سبعة إخوة وكلنا ركبنا الأنبياء وأنا أصغرهم، وكنت لك فملكني رجل من اليهود، وكنت إذ أذكرك عثرت به فيوجعني ضربا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأنت يعفور وهذا الحديث فيه نكارة شديدة ولا يحتاج إلى ذكره مع ما تقدم من الأحاديث الصحيحة التي فيها غنية عنه. وقد روي على غير هذه الصفة، وقد نص على نكارته ابن أبي حاتم عن أبيه، والله أعلم.

القول فيما أوتى عيسى بن مريم عليه السلام

ويسمى المسيح، فقيل: لمسحه الأرض، وقيل: لمسح قدمه، وقيل: لخروجه من بطن أمه ممسوحا بالدهان، وقيل: لمسح جبريل بالبركة، وقيل: لمسح الله الذنوب عنه، وقيل: لأنه كان لا يمسح أحدا إلا برأ. حكاها كلها الحافظ أبو نعيم رحمه الله. ومن خصائصه أنه عليه السلام مخلوق بالكلمة من أنثى بلا ذكر، كما خلقت حواء من ذكر بلا أنثى، وكما خلق آدم لا من ذكر ولا من أنثى، وإنما خلقه الله تعالى من تراب ثم قال له: كن فيكون. وكذلك يكون عيسى بالكلمة وبنفخ جبريل مريم

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ٢٥٦/٦

فخلق منها عيسى ومن خصائصه وأمه أن إبليس لعنه الله حين ولد ذهب يطعن فطعن في الحجاب كما جاء في الصحيح، ومن خصائصه أنه حي لم يمت، وهو الآن بجسده في السماء الدنيا، وسينزل قبل يوم القيامة على **المنارة** البيضاء الشرقية بدمشق، فيملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت جورا وظلما، ويحكم بهذه الشريعة المحمدية، ثم يموت ويدفن بالحجرة النبوية، كما رواه الترمذي وقد بسطنا ذلك في قصته وقال شيخنا العلامة ابن الزملكاني رحمه الله: وأما معجزات عيسى عليه السلام، فمنها إحياء الموتى، وللنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك كثير، وإحياء الجماد أبلغ من إحياء الميت، وقد كلم النبي صلى الله عليه وسلم الذراع المسمومة، وهذا الإحياء أبلغ من إحياء الإنسان الميت من وجوه، أحدها، أنه إحياء جزء من الحيوان دون بقيته، وهذا معجز لو كان متصلا بالبدن، الثاني أنه أحياه وحده منفصلا عن بقية أجزاء ذلك الحيوان مع موت البقية، الثالث أنه أعاد عليه الحياة مع الإدراك والعقل، ولم يكن هذا الحيوان يعقل في حياته الذي هو جزؤه مما يتكلم [١] ، وفي هذا ما هو أبلغ من حياة الطيور التي أحياها الله لإبراهيم صلى الله عليه وسلم قلت: وفي حلول الحياة والإدراك والعقل في الحجر الذي كان يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام عليه، كما روي في صحيح مسلم، من المعجز ما هو أبلغ من إحياء الحيوان في الجملة، لأنه كان محلا للحياة في وقت، بخلاف هذا حيث لا حياة له بالكلية قبل ذلك، وكذلك تسليم الأحجار والمدر عليه، وكذلك الأشجار والأغصان وشهادتها بالرسالة، وحنين

---

[١] لعل الصواب «ولم يكن هذا الحيوان الذي هو جزؤه يعقل في حياته ولا مما يتكلم» .". (١)

٦٣٧. ٣٤٢-"بالصلح، فنحن نماسحهم إلى أي موضع بلغ السيف أخذناه، وما بالصلح تركناه بأيديهم، وأرجو أن تدخل الكنيسة كلها في العنوة، فتدخل في المسجد. فقال الوليد: فرجت عني، فتول أنت ذلك بنفسك، فتولاه المغيرة ومسح من الباب الشرقي إلى نحو باب الجابية إلى سوق الريحان فوجد السيف لم يزل عمالا حتى جاوز القنطرة الكبيرة بأربع أذرع وكسر، فدخلت الكنيسة في المسجد، فأرسل الوليد إلى النصارى فأخبرهم وقال: إن هذه الكنيسة كلها دخلت في العنوة فهي لنا دونكم، فقالوا: إنك أولا دفعت إلينا الأموال وأقطعتنا الإقطاعات فأبينا، فمن إحسان أمير المؤمنين أن يصالحنا

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ٢٩١/٦

فيبقى لنا هذه الكنائس الأربع بأيدينا، ونحن نترك له بقية هذه الكنيسة، فصالحهم على إبقاء هذه الأربع الكنائس والله أعلم.

وقيل إنه عوضهم منها كنيسة عند حمام القاسم عند باب الفراديس داخله فسموها مريحنا باسم تلك الكنيسة التي أخذت منهم، وأخذوا شاهدها فوضعوه فوق التي أخذوها بدلها فالله أعلم.

ثم أمر الوليد بإحضار آلات الهدم واجتمع إليه الأمراء والكبراء، وجاء إليه أساقفة النصارى وقساوستهم فقالوا: يا أمير المؤمنين إنا نجد في كتبنا أن من يهدم هذه الكنيسة يجن، فقال الوليد:

أنا أحب أن أجن في الله، والله لا يهدم فيها أحد شيئا قبلي، ثم صعد المنارة الشرقية ذات الأضالع المعروفة بالساعات، وكانت صومعة هائلة فيها راهب عندهم، فأمره الوليد بالنزول منها فأكبر الراهب ذلك، فأخذ الوليد بقفاه فلم يزل يدفعه حتى أنزله منها، ثم صعد الوليد على أعلى مكان في الكنيسة فوق المذبح الأكبر منها، الذي يسمونه الشاهد، وهو تمثال في أعلى الكنيسة، فقال له الرهبان:

احذر الشاهد، فقال: أنا أول ما أضع فأسي في رأس الشاهد، ثم كبر وضربه فهدمه، وكان على الوليد قباء أصفر لونه سفرجلي قد غرز أذياله في المنطقة، ثم أخذ فأسا بيده فضرب بها في أعلى حجر فألقاه، فتبادر الأمراء إلى الهدم، وكبر المسلمون ثلاث تكبيرات، وصرخت النصارى بالعويل على درج جيرون، وكانوا قد اجتمعوا هنالك، فأمر الوليد أمير الشرطة وهو أبو نائل رياح الغساني، أن يضربهم حتى يذهبوا من هنالك، ففعل ذلك، فهدم الوليد والأمراء جميع ما جدده النصارى في تربيع هذا المعبد من المذابح والأبنية والحنايا، حتى بقي المكان صرحة مربعة، ثم شرع في بنائه بفكرة جيدة على هذه الصفة الحسنة الأنيقة، التي لم يشتهر مثلها قبلها كما سنذكره.

وقد استعمل الوليد في بناء هذا المسجد خلقا كثيرا من الصناع والمهندسين والفعلة، وكان المستحث على عمارته أخوه وولي عهده من بعده سليمان بن عبد الملك، ويقال إن الوليد بعث إلى ملك الروم يطلب منه صناعا في الرخام وغير ذلك، ليستعين بهم على عمارة هذا المسجد على ما يريد، وأرسل يتوعده لئن لم يفعل ليغزون بلاده بالجيوش، وليخربن كل كنيسة في بلاده، حتى". (١)

٦٣٨. ٣٤٣-"الجوهر- بعث إلى سليمان وإلى شرطة دمشق أن يبعث بها إليه، فسرقها الوالي خوفا من الناس وأرسلها إليه، فلما ولي المأمون ردها إلى دمشق ليشنع بذلك على الأمين. قال ابن عساكر:

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ١٤٦/٩

ثم ذهبت بعد ذلك فجعل مكانها برنية من زجاج، قال: وقد رأيت تلك البرنية ثم انكسرت بعد ذلك فلم يجعل مكانها شيء، قالوا: وكانت الأبواب الشارعة من داخل الصحن ليس عليها أغلاق، وإنما كان عليها الستور مرخاة، وكذلك الستور على سائر جدرانه إلى حد الكومة التي فوقها الفصوص المذهبة، ورءوس الأعمدة مطلية بالذهب الخالص الكثير، وعملوا له شرفات تحيط به، وبنى الوليد المنارة الشمالية التي يقال لها مئذنة العروس، فأما الشرقية والغربية فكانتا فيه قبل ذلك بدهور متطاولة، وقد كان في كل زاوية من هذا المعبد صومعة شاهقة جدا، بنتها اليونان للرصد، ثم بعد ذلك سقطت الشماليتان وبقيت القبليتان إلى الآن، وقد أحرق بعض الشرقية بعد الأربعين وسبعمائة، فنقضت وجدد بناؤها من أموال النصارى، حيث اتهموا بحريقها، فقامت على أحسن الأشكال، بيضاء بذاتها وهي والله أعلم الشرفة التي ينزل عليها عيسى بن مريم في آخر الزمان بعد خروج الدجال، كما ثبت ذلك في صحيح مسلم عن النواس بن سمعان.

[قلت: ثم أحرق أعلى هذه المنارة وجددت، وكان أعلاها من خشب فبنيت بحجارة كلها في آخر السبعين وسبعمائة، فصارت كلها مبنية بالحجارة] [١] والمقصود أن الجامع الأموي لما كمل بناؤه لم يكن على وجه الأرض بناء أحسن منه، ولا أبهى ولا أجمل منه، بحيث إنه إذا نظر الناظر إليه أو إلى جهة منه أو إلى بقعة أو مكان منه تحير فيها نظره لحسنه وجماله، ولا يمل ناظره، بل كلما أدمن النظر بانت له أعجوبة ليست كالأخرى، وكانت فيه طلسمات من أيام اليونان فلا يدخل هذه البقعة شيء من الحشرات بالكلية، لا من الحيات ولا من العقارب، ولا الخنافس ولا العناكيب، ويقال ولا العصافير أيضا تعشش فيه، ولا الحمام ولا شيء مما يتأذى به الناس، وأكثر هذه الطلسمات أو كلها كانت مودعة في سقف هذا المعبد، مما يلي السبع، فأحرقت لما أحرق ليلة النصف من شعبان بعد العصر، سنة إحدى وستين وأربعمائة، في دولة الفاطميين كما سيأتي ذلك في موضعه. وقد كانت بدمشق طلسمات وضعتها اليونان بعضها باق إلى يومنا هذا والله أعلم.

فمن ذلك العمود الذي في رأسه مثل الكرة في سوق الشعير عند قنطرة أم حكيم، وهذا المكان يعرف اليوم بالعلبيين، ذكر أهل دمشق أنه من وضع اليونان لعسر بول الحيوان، فإذا داروا بالحيوان حول هذا العمود ثلاث دورات انطلق باطنه فبال، وذلك مجرب من عهد اليونان.

---

[١] زيادة من المصرية.". (١)

٦٣٩. ٣٤٤-"الخضر يصلى في المسجد في كل ليلة، وفي رواية أنه قال لهم: لا تتركوا أحدا يدخله، ثم إن الوليد أتى باب الساعات فاستفتح الباب ففتح له، فإذا رجل قائم بين الساعات وباب الخضراء الذي يلي المقصورة يصلي، وهو أقرب إلى باب الخضراء منه إلى باب الساعات، فقال الوليد للقوام: ألم آمركم أن لا تتركوا أحدا الليلة يصلي في المسجد؟ فقال له بعضهم: يا أمير المؤمنين هذا الخضر يصلي كل ليلة في المسجد» . في إسناد هذه الحكاية وصحتها نظر، ولا يثبت بمثلها وجود الخضر بالكلية، ولا صلاته في المكان المذكور والله أعلم.

وقد اشتهر في الأعصار المتأخرة أن الزاوية القبلية عند باب المئذنة الغربية تسمى زاوية الخضر، وما أدري ما سبب ذلك، والذي ثبت بالتواتر صلاة الصحابة فيه، وكفى بذلك شرفا له ولغيره من المساجد التي صلوا فيها، وأول من صلى فيه إماما أبو عبيدة بن الجراح، وهو أمير الأمراء بالشام، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأمين هذه الأمة، وصلى فيه خلق من الصحابة مثل معاذ بن جبل وغيره لكن قبل أن يغيره الوليد إلى هذه الصفة، فأما بعد أن غير إلى هذا الشكل فلم يره أحد من الصحابة كذلك إلا أنس بن مالك، فإنه ورد دمشق سنة ثنتين وتسعين، وهو يبنى فيه الوليد، فصلى فيه أنس ورأى الوليد وأنكر أنس على الوليد تأخير الصلاة إلى آخر وقتها كما قدمنا ذلك في ترجمة أنس، عند ذكر وفاته سنة ثلاث وتسعين، وسيصلى فيه عيسى بن مريم إذا نزل في آخر الزمان، إذا خرج الدجال وعمت البلوى به، وانحصر الناس منه بدمشق، فينزل مسيح الهدى فيقتل مسيح الضلالة، ويكون نزوله على المنارة الشرقية بدمشق وقت صلاة الفجر، فيأتي وقد أقيمت الصلاة فيقول له إمام الناس: تقدم يا روح الله، فيقول: إنما أقيمت لك، فيصلي عيسى تلك الصلاة خلف رجل من هذه الأمة، يقال إنه المهدي فالله أعلم.

ثم يخرج عيسى بالناس فيدرك الدجال عند عقبة أفيق، وقيل بباب لد فيقتله بيده هنالك.

وقد ذكرنا ذلك مبسوطا عند قوله تعالى وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ٤: ١٥٩ وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده لينزلن فيكم ابن مريم حكما مقسطا، وإماما عادلا، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية، ولا يقبل إلا الإسلام» . والمقصود أن

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ١٥٠/٩

عيسى ينزل على المنارة الشرقية بدمشق، والبلد محصور محصن من الدجال، فينزل على المنارة- وهي هذه المنارة المبنية في زماننا من أموال النصارى- ثم يكون نزول عيسى حتفا لهم وهلاكا ودمارا عليهم، ينزل بين ملكين واضعا يديه على مناكبهما، وعليه مهروذتان، وفي رواية ممصرتان [١] يقطر رأسه ماء كأنما خرج من ديماس، وذلك وقت الفجر، فينزل على المنارة

---

[١] الممصرة من الثياب التي فيها صفرة خفيفة.". (١)

٦٤٠. ٣٤٥-"وقد أقيمت الصلاة، وهذا إنما يكون في المسجد الأعظم بدمشق، وهو هذا الجامع. وما وقع في صحيح مسلم من رواية النواس بن سمعان الكلابي: فينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق، كأنه والله أعلم مروي بالمعنى بحسب ما فهمه الراوي، وإنما هو ينزل على المنارة الشرقية بدمشق، وقد أخبرت ولم أقف عليه إلى الآن أنه كذلك، في بعض ألفاظ هذا الحديث، في بعض المصنفات، والله المسئول المأمول أن يوفقني فيوقفني على هذه اللفظة، وليس في البلد منارة تعرف بالشرقية سوى هذه، وهي بيضاء بنفسها، ولا يعرف في بلاد الشام منارة أحسن منها، ولا أبهى ولا أعلى منها، ولله الحمد والمنة [قلت: نزول عيسى على المنارة التي بالجامع الأموي غير مستنكر، وذلك أن البلاء بالدجال يكون قد عم فينحصر الناس داخل البلد، ويحصرهم الدجال بها، ولا يتخلف أحد عن دخول البلد إلا أن يكون متبعا للدجال، أو مأسورا معه، فان دمشق في آخر الزمان تكون معقل المسلمين وحصنهم من الدجال، فإذا كان الأمر كذلك فمن يصلى خارج البلد، والمسلمون كلهم داخل البلد، وعيسى إنما ينزل وقد أقيمت الصلاة فيصلي مع المسلمين، ثم يأخذهم ويطلب الدجال ليقتله، وبعض العوام يقول: إن المراد بالمنارة الشرقية بدمشق، منارة مسجد بلاشو، خارج باب شرقى. وبعضهم يقول:

إنها المنارة التي على نفس باب شرقى. فالله أعلم بمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو سبحانه العالم بكل شيء، المحيط بكل شيء، القادر على كل شيء، القاهر فوق كل شيء، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض] [١]

الكلام على ما يتعلق برأس يحيى بن زكريا عليهما السلام

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ١٥٥/٩

وروى ابن عساكر عن زيد بن واقد قال: وكلني الوليد على العمال في بناء جامع دمشق، فوجدنا فيه مغارة فعرفنا الوليد ذلك، فلما كان الليل وافانا وبين يديه الشمع، فنزل فإذا هي كنيسة لطيفة، ثلاثة أذرع في ثلاثة أذرع، وإذا فيها صندوق، ففتح الصندوق فإذا فيه سفط وفي السفط رأس يحيى ابن زكريا عليهما السلام. مكتوب عليه هذا رأس يحيى بن زكريا، فأمر به الوليد فرد إلى مكانه، وقال: اجعلوا العمود الذي فوقه مغيرا من بين الأعمدة، فجعل عليه عمود مسفط الرأس، وفي رواية عن زيد بن واقد أن ذلك الموضع كان تحت ركن من أركان القبة- يعني قبل أن تبنى- قال: وكان على الرأس شعر وبشر. وقال الوليد بن مسلم عن زيد بن واقد قال: حضرت رأس يحيى بن زكريا وقد أخرج من الليطة القبلية الشرقية التي عند مجلس بجيلة، فوضع تحت عمود الكاسة، قال الأوزاعي والوليد بن مسلم: هو العمود الرابع المسفط. وروى أبو بكر بن البرامي عن أحمد بن أنس ابن مالك عن حبيب المؤذن عن أبي زياد وأبي أمية الشعنابيين عن سفيان الثوري أنه قال: صلاة

---

[١] زيادة من المصرية.". (١)

٦٤١. ٣٤٦-"جانب ثلاث، على كل قصبة ثلاث سرج، وليكن في المنارة أربع قناديل، ولتكن هي وجميع هذه الآنية من قنطار من ذهب، صنع ذلك بصليال أيضا، وهو الذي عمل المذبح أيضا، ونصب هذه القبة أول يوم من سنتهم، وهو أول يوم من الربيع ونصب تابوت الشهادة، وهو - والله أعلم - المذكور في قوله تعالى: ﴿إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين﴾ [البقرة: ٢٤٨] .
[البقرة: ٢٤٨] . وقد بسط هذا الفصل في كتابهم مطولا جدا، وفيه شرائع لهم وأحكام، وصفة قربانهم، وكيفيته، وفيه أن قبة الزمان كانت موجودة قبل عبادتهم العجل، الذي هو متقدم على مجيئهم بيت المقدس، وأنها كانت لهم كالكعبة يصلون فيها وإليها، ويتقربون عندها، وأن موسى، عليه السلام، كان إذا دخلها يقفون عندها، وينزل عمود الغمام على بابها فيخرون عند ذلك سجدا لله، عز وجل، ويكلم الله موسى، عليه السلام، من ذلك العمود الغمام، الذي هو نور ويخاطبه، ويناجيه، ويأمره، وينهاه، وهو واقف عند التابوت صامد إلى ما بين الكروبيين، فإذا فصل الخطاب، يخبر بني إسرائيل

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ١٥٦/٩

بما أوحاه الله، عز وجل، إليه من الأوامر والنواهي، وإذا تحاكموا إليه في شيء، ليس عنده من الله فيه شيء، يجيء إلى قبة الزمان، ويقف عند التابوت، ويصمد لما بين ذينك الكروبيين، فيأتيه الخطاب بما فيه فصل تلك الحكومة، وقد كان هذا مشروعا لهم في زمانهم، أعني استعمال الذهب والحرير المصبغ،". (١)

٦٤٢. ٣٤٧-"عن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، فذكر نحوه. وقال: «فيمكث أربعين سنة، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون» ورواه أبو داود، عن هدبة بن خالد، عن همام بن يحيي به نحوه. وروى هشام بن عروة، عن صالح مولى أبي هريرة، عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «فيمكث في الأرض أربعين سنة» وسيأتي بيان نزوله، عليه السلام، في آخر الزمان في كتاب " الملاحم " كما بسطنا ذلك أيضا في " التفسير " عند قوله تعالى في سورة " النساء ": ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا﴾ [النساء: ١٥٩] وقوله: ﴿وإنه لعلم للساعة﴾ [الزخرف: ٦١] الآية. وإنه ينزل على المنارة البيضاء بدمشق، وقد أقيمت صلاة الصبح، فيقول له إمام المسلمين: تقدم يا روح الله فصل. فيقول: لا، بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة. وفي رواية: فيقول له عيسى: إنما أقيمت الصلاة لك. فيصلي خلفه، ثم يركب ومعه المسلمون في طلب المسيح الدجال، فيلحقه عند باب لد، فيقتله بيده الكريمة. وذكرنا أنه قوي الرجاء حين بنيت هذه المنارة الشرقية بدمشق التي هي من حجارة بيض، وقد بنيت أيضا من أموال النصارى حين حرقوا التي هدمت وما حولها، فينزل عليها عيسى ابن مريم، عليه السلام، فيقتل الخنزير ويكسر الصليب، ولا يقبل من". (٢)

٦٤٣. ٣٤٨-"عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين ". وهذا موجود، ولله الحمد والمنة، إلى زماننا هذا، ونحن في القرن الثامن، والله المسئول أن يختم لنا بخير، وأن يجعلنا من عباده الصالحين، ومن ورثة جنة النعيم، آمين آمين يا رب العالمين.

وسيأتي الحديث المخرج من " الصحيح ": «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ١٩٨/٢

(٢) البداية والنهاية ط هجر ٥٢٦/٢

خذلهم ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» . وفي " صحيح البخاري ": " وهم بالشام ". وقد قال كثير من علماء السلف: إنهم أهل الحديث. وهذا أيضا من دلائل النبوة، فإن أهل الحديث بالشام اليوم أكثر من سائر أقاليم الإسلام، ولله الحمد، ولا سيما بمدينة دمشق، حماها الله وصانها، كما ورد في الحديث الذي سنذكره أنها تكون معقل المسلمين عند وقوع الفتن.

وفي " صحيح مسلم " «عن النواس بن سمعان، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر عن عيسى ابن مريم أنه ينزل من السماء على المنارة البيضاء شرقي دمشق» . ولعل أصل لفظ الحديث: على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق. وقد بلغني أنه كذلك في بعض الأجزاء، ولم أقف عليه إلى الآن، والله الميسر، وقد جددت هذه المنارة البيضاء الشرقية بجامع دمشق - بعد ما أحرقها النصارى - في أيامنا هذه بعد سنة أربعين وسبعمائة، من أموال النصارى ؛ مقاصة على ما". (١)

٦٤٤. ٣٤٩-"ومن خصائصه أنه، عليه السلام، مخلوق بالكلمة من أنثى بلا ذكر، كما خلقت حواء من ذكر بلا أنثى، وكما خلق آدم لا من ذكر ولا من أنثى، وإنما خلقه الله تعالى من تراب، ثم قال له: كن فيكون، وكذلك يكون عيسى بالكلمة وبنفخ جبريل في فرج مريم، فخلق الله منها عيسى.

ومن خصائصه وأمه أن إبليس، لعنه الله، حين ولد ذهب يطعن فطعن في الحجاب كما جاء في " الصحيح ". ومن خصائصه أنه لم يمت، وهو حي الآن بجسده في السماء الدنيا. وسينزل قبل يوم القيامة على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق، فيملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت جورا وظلما، ويحكم بهذه الشريعة المحمدية، ثم يموت ويدفن بالحجرة النبوية، كما رواه الترمذي، وقد بسطنا ذلك في قصته من كتابنا هذا.

وقال شيخنا العلامة ابن الزملكاني، رحمه الله تعالى: وأما معجزات عيسى، عليه السلام، فمنها إحياء الموتى، وللنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك كثير، وإحياء الجماد أبلغ من إحياء الميت، وقد كلم النبي صلى الله عليه وسلم الذراع المسمومة، وهذا الإحياء أبلغ من إحياء الإنسان الميت من وجوه ؛ أحدها، أنه إحياء جزء من الحيوان دون بقية بدنه، وهذا معجز لو كان متصلا بالبدن. الثاني: أنه أحياه وحده

(١) البداية والنهاية ط هجر ٣٠٤/٩

منفصلا عن بقية أجزاء ذلك الحيوان مع موت البقية. الثالث: أنه أعاد عليه الحياة". (١)

٦٤٥. ٣٥٠-"ثم أمر الوليد بإحضار آلات الهدم، واجتمع إليه الأمراء والكبراء من رؤساء الناس، وجاء إليه أساقفة النصارى وقساوستهم، فقالوا: يا أمير المؤمنين إنا نجد في كتبنا أن من يهدم هذه الكنيسة يجن. فقال: أنا أحب أن أجن في الله عز وجل، ووالله لا يهدم فيها أحد شيئا قبلي، ثم صعد المنارة الشرقية ذات الأضالع المعروفة بالساعات وكانت صومعة هائلة فيها راهب معظم عندهم، فأمره الوليد بالنزول منها، فأكبر الراهب ذلك، فأخذ الوليد بقفاه، فلم يزل يدفعه حتى أحدره منها، ثم صعد الوليد على أعلى مكان في الكنيسة؛ فوق المذبح الأكبر منها الذي يسمونه الشاهد؛ وهو تمثال في أعلى الكنيسة، فقال له الرهبان: احذر الشاهد. فقال: أنا أول ما أضع فأسي في رأس الشاهد. ثم كبر وضربه فهدمه، وكان على الوليد قباء لونه أصفر سفرجلي، قد غرز أذياله في المنطقة، ثم أخذ فأسا في يده فضرب بها في أعلى حجر فألقاه، فتبادر الأمراء إلى الهدم، وكبر المسلمون ثلاث تكبيرات، وصرخت النصارى بالعويل على درج جيرون، وكانوا قد اجتمعوا هنالك، فأمر الوليد أمير الشرطة وهو أبو ناتل رياح الغساني أن يضربهم حتى يذهبوا من". (٢)

٦٤٦. ٣٥١-"قال: وكان في محراب الصحابة برنية؛ حجر من بلور ويقال: بل كانت حجرا من جوهر، وهي الدرة، وكانت تسمى القليلة، وكانت إذا طفئت القناديل تضيء لمن هناك بنورها، فلما كان زمن الأمين بن الرشيد وكان يحب البلور، وقيل: الجوهر بعث إلى سليمان وإلى شرطة دمشق أن يبعث بها إليه، فسرقها، وسيرها إلى الأمين، فلما ولي المأمون ردها إلى دمشق؛ ليشنع بذلك على الأمين.

قال ابن عساكر: ثم ذهبت بعد ذلك، فجعل مكانها برنية من زجاج. قال: وقد رأيت تلك البرنية ثم انكسرت بعد ذلك، فلم يجعل مكانها شيء. قالوا: وكانت الأبواب الشارعة من داخل الصحن ليس عليها أغلاق، وإنما كان عليها الستور مرخاة، وكذلك الستور على سائر جدرانه إلى حد الكرمة التي فوقها الفصوص المذهبة، ورءوس الأعمدة مطلية بالذهب الخالص الكثير، وعملوا له شرفات تحيط

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ٣٩٠/٩

(٢) البداية والنهاية ط هجر ٥٦٩/١٢

به، وبنى الوليد المنارة الشمالية التي يقال لها: مئذنة العروس. فأما الشرقية والغربية فكانتا فيه قبل ذلك بدهور متطاولة، وقد كان في كل زاوية من هذا المعبد صومعة شاهقة جدا، بنتها اليونان للرصد، ثم بعد ذلك سقطت الشماليتان وبقيت القبليتان إلى الآن، وقد أحرق بعض الشرقية بعد". (١)

٦٤٧. ٣٥٢-"الأربعين وسبعمائة، فنقضت وجدد بناؤها من أموال النصارى، حيث اتهموا بحريقها، فقامت على أحسن الأشكال بيضاء بذاتها وهي، والله أعلم، المنارة الشرقية التي ينزل عليها عيسى ابن مريم في آخر الزمان بعد خروج الدجال، كما ثبت ذلك في " صحيح مسلم "، عن النواس بن سمعان.

قلت: ثم أحرق أعلى هذه المنارة وجددت، وكان أعلاها من خشب، فبنيت بحجارة كلها في آخر السبعين وسبعمائة، فصارت كلها مبنية بالحجارة.

والمقصود أن الجامع الأموي لما كمل بناؤه لم يكن على وجه الأرض بناء أحسن منه، ولا أبهى ولا أجل منه، بحيث إنه إذا نظر الناظر إليه، أو إلى أي جهة منه أو إلى أي بقعة أو مكان منه، تحير فيما ينظر إليه؛ لحسنه جميعه، ولا يمل ناظره، بل كلما أدمن النظر، بانت له أعجوبة ليست كالأخرى.

وكانت فيه طلسمات من أيام اليونان، فلا يدخل هذه البقعة شيء من الحشرات بالكلية؛ لا من الحيات، ولا من العقارب، ولا الخنافس، ولا العناكيب، ويقال: ولا العصافير أيضا تعشش فيه، ولا الحمام، ولا شيء مما يتأذى به الناس.". (٢)

٦٤٨. ٣٥٣-"وعمت البلوى به، وانحصر الناس منه بدمشق، فينزل مسيح الهدى فيقتل مسيح الضلالة، ويكون نزوله على المنارة الشرقية بدمشق وقت صلاة الفجر، فيأتي وقد أقيمت الصلاة، فيقول له إمام الناس: تقدم يا روح الله. فيقول: إنما أقيمت لك. فيصلي عيسى تلك الصلاة خلف رجل من هذه الأمة. يقال إنه المهدي. فالله أعلم.

ثم يخرج عيسى بالناس، فيدرك الدجال عند عقبة أفيق، وقيل: بباب لد. فيقتله بيده هنالك. وقد ذكرنا ذلك مبسوطا عند قوله تعالى: ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾ [النساء:

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ٥٧٨/١٢

(٢) البداية والنهاية ط هجر ٥٧٩/١٢

١٥٩] (النساء: ١٥٩) ، وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده لينزلن فيكم ابن مريم حكما مقسطا، وإماما عادلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ولا يقبل إلا الإسلام» .

والمقصود أن عيسى عليه السلام ينزل والبلد محصن من الدجال، ويكون نزوله على المنارة الشرقية بدمشق وهي هذه المنارة المبنية في زماننا من أموال النصارى؛ حيث أحرقوها فجددت من أموالهم ثم يكون نزول عيسى حتفا لهم، وهلاكا ودمارا عليهم، ينزل بين ملكين واضعا يديه على". (١)

٦٤٩. ٣٥٤-"مناكبهما، وعليه مهرودتان وفي رواية: ممصرتان يقطر رأسه ماء، كأنما خرج من ديماس، وذلك وقت الفجر، فينزل من المنارة وقد أقيمت الصلاة وهذا إنما يكون في المسجد الأعظم بدمشق، وهو هذا الجامع.

وما وقع في " صحيح مسلم " من رواية النواس بن سمعان الكلابي: «فينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق» كأنه والله أعلم مروي بالمعنى بحسب ما فهمه الراوي، وإنما هو ينزل على المنارة الشرقية بدمشق، وقد أخبرت - ولم أقف عليه إلا الآن - أنه كذلك في بعض ألفاظ هذا الحديث في بعض المصنفات، والله المسئول المأمول أن يوفقني، فيوقفني على هذه اللفظة.

وليس في البلد منارة تعرف بالشرقية سوى هذه، وهي بيضاء بنفسها، ولا يعرف في بلاد الشام منارة أحسن منها، ولا أبهى ولا أعلى منها، ولله الحمد والمنة.". (٢)

٦٥٠. ٣٥٥-"عليه وأردت خلاص المرأة من يديه فضربني بدبوس في يده فشج رأسي وغلب المرأة على نفسها وأدخلها منزله قهرا فرجعت أنا فغسلت الدم عني وعصبت رأسي وصليت بالناس العشاء، ثم قلت للجماعة: إن هذا قد فعل ما قد علمتم فقوموا معي إليه لننكر عليه ونخلص المرأة منه فقام الناس معي فهجمنا عليه داره، فثار إلينا في جماعة من غلمانه بأيديهم العصي والدبابيس يضربون الناس وقصدني هو من بينهم فضربني ضربا شديدا مبرحا حتى أدماني وأخرجنا من منزله ونحن في غاية الإهانة، فرجعت إلى منزلي وأنا لا أهتدي إلى الطريق من شدة الوجع وكثرة الدماء فنمت على فراشي

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ٥٩١/١٢

(٢) البداية والنهاية ط هجر ٥٩٢/١٢

فلم يأخذني نوم وتحيرت ماذا أصنع حتى أنقذ المرأة من يده في هذه الليلة لترجع فتبيت في منزلها حتى لا يقع على زوجها الطلاق فألهمت أن أؤذن للصبح في أثناء الليل لكي يظن أن الصبح قد طلع فيخرجها من منزله فتذهب إلى منزل زوجها فصعدت المنارة وجعلت أنظر إلى باب داره وأنا أتكلم على عادتي قبل الأذان هل أرى المرأة قد خرجت ثم أذنت فلم تخرج ثم صممت إن لم تخرج أقمت الصلاة حتى يتحقق الصباح، فبينا أنا أنظر هل تخرج المرأة أم لا؟ إذ امتلأت الطريق فرسانا ورجالة وهم يقولون: أين الذي أذن هذه الساعة؟ فقلت: هأنذا وأنا أريد أن يعينوني عليه، فقال: انزل. فنزلت، فقالوا: أجب أمير المؤمنين. فأخذوني وذهبوا بي لا أملك من نفسي شيئا، وما زالوا بي حتى أدخلوني على الخليفة المعتضد بالله، فلما رأيته جالسا في مقام الخلافة ارتعدت من الخوف وفزعت فزعا شديدا، فقال: ادن. فدنوت، فقال لي: ليسكن روعك وليهدأ قلبك. وما زال يلاطفني حتى اطمأننت وذهب خوفي، فقال: أنت الذي أذنت هذه الساعة؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين. فقال: ما حملك". (١)

٦٥١. ٣٥٦-"والرقة وسروج والخابور محمد بن شرف الدولة مسلم، وزوجه بأخته زليخا خاتون.

وعزل فخر الدولة بن جهير عن ديار بكر وسلمها إلى العميد أبي علي البلخي، وخلع على سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس الأسدي وأقره على عمل أبيه. ودخل بغداد في ذي القعدة من هذه السنة وهي أول دخلة دخلها، فزار المشاهد والقبور ودخل على الخليفة فقبل يده ووضعها على عينيه، وخلع عليه الخليفة خلعة سنية، وفوض إليه أمور الناس، واستعرض الخليفة أمراءه، ونظام الملك واقف بين يدي الخليفة، يعرفه بالأمراء واحدا واحدا باسمه، وكم جيشه وأقطاعه، ثم أفاض عليه الخليفة خلعة سنية، وخرج من بين يديه فنزل بمدرسته النظامية، ولم يكن رآها قبل هذه السنة، فاستحسنها إلا أنه استصغرها واستحسن أهلها ومن بها من الجماعة، رحمه الله على ذلك، وسأل الله أن يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم ونزل بخزانة كتبها وأملى جزءا من مسموعاته فسمعه المحدثون منه.

وورد الشيخ أبو القاسم علي بن أبي يعلى الحسيني الدبوسي إلى بغداد في تجمل عظيم، فرتبه مدرسا بالنظامية بعد أبي سعد المتولي.

وفي ربيع الآخر فرغت المنارة بجامع القصر وأذن فيها، وفيها كانت زلازل هائلة بالعراق والجزيرة

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ٧٠٦/١٤

والشام، فهدمت شيئا كثيرا من العمران، وخرج أكثر الناس إلى الصحراء ثم عادوا.". (١)

٦٥٢. ٣٥٧-"كان يملكه خوارزم شاه من البلدان والحواصل والأموال، وجرت لهم خطوب طويلة جدا. وفيها كانت زلزلة عظيمة، ابتدأت من بلاد الشام إلى الجزيرة وبلاد الروم والعراق، وكان جمهورها وعظمها بالشام ؛ تهدمت منها دور كثيرة، وخسف بقرية من أرض بصرى، وأما السواحل فهلك فيها شيء كثير، وخربت محال كثيرة من طرابلس وصور وعكا ونابلس، ولم يبق بنابلس سوى حارة السامرة ومات بها وبقراها ثلاثون ألفا تحت الردم، وسقط طائفة كثيرة من **المنارة** الشرقية بجامع دمشق وأربع عشرة شرفة منه، وغالب الكلاسة والمارستان النوري، وخرج الناس إلى الميادين يستغيثون، وسقط غالب قلعة بعلبك مع وثاقة بنائها، وانفرق البحر إلى قبرس وحذف بالمراكب إلى ساحله، وتعدى إلى ناحية الشرق، فسقط بسببها دور كثيرة، ومات أمم لا يحصون حتى قال صاحب " مرآة الزمان ": إنه مات في هذه السنة بسبب الزلزلة نحو من ألف ألف ومائة ألف إنسان. نقله في " ذيل الروضتين " عنه.

[من توفي فيها من الأعيان]

وممن توفي فيها من المشاهير والأعيان:

الشيخ أبو الفرج بن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن حمادى بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي - نسبة إلى فرضة". (٢)

٦٥٣. ٣٥٨-"القاهرة محيطا على مصر أيضا، وانتهى إلى المقسم ؛ وهو المكان الذي اقتسمت فيه الصحابة ما غنموا من الديار المصرية، وبنى قلعة الجبل، وقد كان الملك صلاح الدين سلمه عكا ليعمر فيها أماكن كثيرة، فوقع الحصار وهو بها، فلما خرج البدل منها كان هو من جملة من خرج، ثم دخلها ابن المشطوب. وقد ذكر أنه أسر فافتدى نفسه بعشرة آلاف دينار، وعاد إلى صلاح الدين ففرح به فرحا شديدا، ولما توفي في هذه السنة احتاط العادل على تركته وصارت أقطاعه وأملاكه للملك الكامل

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ١٠٣/١٦

(٢) البداية والنهاية ط هجر ٧٠٦/١٦

محمد بن العادل. قال القاضي ابن خلكان: وقد نسب إليه أحكام عجيبة، حتى صنف بعضهم جزءا لطيفا سماه: كتاب " الفاشوش في أحكام قراقوش " فذكر أشياء كثيرة جدا وأظنها موضوعة عليه ؛ فإن الملك صلاح الدين كان يعتمد عليه، وما كان ليفعل ذلك وهو بهذه المثابة! والله أعلم.

مكلبة بن عبد الله المستنجدي

كان تركيا عابدا زاهدا، سمع المؤذن وقت السحر وهو ينشد على المنارة:

يا رجال الليل جدوا ... رب صوت لا يرد

ما يقوم الليل إلا ... من له عزم وجد

فبكى مكلبة، وقال للمؤذن: يا مؤذني زدني، فقال المؤذن:

قد مضى الليل وولى ... وحبيبي قد تجلى". (١)

٦٥٤. ٣٥٩-"الشهرزوري بمدينة حمص وقد كان أخرج إليها من دمشق، وكان قبل ذلك مدرسا بالأمينية والحلقة بالجامع تجاه البرادة، وكان لديه علم جيد بالمذهب والخلاف.

التقي عيسى بن يوسف بن أحمد العراقي الغرافي الضرير.

مدرس الأمينية أيضا، كان يسكن المنارة الغربية، وكان عنده شاب يخدمه ويقود به، فعدم للشيخ دراهم فاتهم هذا الشاب بها، فلم يثبت له عنده شيء، واتهم به الشيخ، ولم يكن يظن الناس أن عنده من المال شيء فضاع المال، واتهم عرضه فأصبح يوم الجمعة السابع من ذي القعدة مشنوقا ببيته بالمئذنة الغربية، فامتنع الناس من الصلاة عليه ؛ لكونه قتل نفسه، فتقدم الشيخ فخر الدين عبد الرحمن بن عساكر فصلى عليه، فائتم به بعض الناس. قال أبو شامة: وإنما حمله على ما فعله ذهاب ماله والوقوع في عرضه. قال: وقد جرى لي أخت هذه القضية فعصمني الله سبحانه بفضله. قال: وقد درس بعده في الأمينية الجمال المصري وكيل بيت المال.

أبو الغنائم الركبسلار البغدادي

كان يخدم مع عز الدين نجاح". (٢)

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ٧١٣/١٦

(٢) البداية والنهاية ط هجر ٧٤٦/١٦

٦٥٥. ٣٦٠-"غازي ملك خلاط وميافارقين وبلاد أرمينية وحاني، واعتاض بالرها وسروج، وذلك لاشتغاله عن حفظ تلك النواحي بمساعدة أخيه الكامل ونصرته على الفرنج، لعنهم الله.

وفي المحرم منها هبت رياح ببغداد، وجاءت بروق، وسمعت رعود شديدة، وسقطت صاعقة بالجانب الغربي على المنارة المجاورة لغرو معين فثلمتها، ثم أصلحت، وغارت الصاعقة في الأرض.

وفي هذه السنة نصب محراب الحنابلة بالرواق الثالث الغربي من جامع دمشق بعد ممانعة من بعض الناس لهم، ولكن ساعدهم بعض الأمراء في نصبه لهم، وهو الأمير ركن الدين المعظمي، وصلى فيه الشيخ موفق الدين بن قدامة.

قلت: ثم رفع في حدود سنة ثلاثين وسبعمائة، وعوضوا عنه بالمحراب الغربي عند باب الزيارة، كما عوض الحنفية عن محرابهم الذي كان في الجانب الغربي من الجامع بالمحراب المجدد لهم شرقي باب الزيارة، حين جدد الحائط الذي هو فيه في الأيام التنكزية، على يدي ناظر الجامع تقي الدين بن مراجل، أثابه الله تعالى، كما سيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله تعالى.

وفيها قتل صاحب سنجار أخاه، فملكها مستقلا بها الملك الأشرف بن العادل.

وفيها نافق الأمير عماد الدين بن المشطوب على الملك الأشرف، وكان قد". (١)

٦٥٦. ٣٦١-"شهاب الدين غازي بن العادل صاحب ميافارقين، وقد أخبر بعجائب في أرضهم غريبة؛ منها أن في البلاد المتاخمة للسد أناسا أعينهم في مناكبهم، وأفواههم في صدورهم، يأكلون السمك، وإذا رأوا أحدا من الناس هربوا. وذكر أن عندهم بزرا ينبت منه الغنم، يعيش الخروف منها شهرين وثلاثة، ولا يتناسل، ومن ذلك أن بمازندران عينا يطلع فيها كل ثلاثين سنة خشبة عظيمة مثل المنارة، فتقيم طول النهار، فإذا غابت الشمس غاصت في العين فلا ترى إلى مثل ذلك الوقت، وأن بعض الملوك احتال ليمسكوها بسلاسل ربطت فيها فغارت، وقطعت تلك السلاسل، ثم كانت إذا طلعت ترى فيها تلك السلاسل، وهي إلى الآن كذلك.

قال أبو شامة: وفيها قلت المياه من السماء والأرض، وفسد كثير من الزرع والثمار. والله أعلم.

[من توفي فيها من الأعيان]

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ٩٨/١٧

ومن توفي فيها من الأعيان والمشاهير:

محيي الدين بن عربي

صاحب الفصوص وغيرها، محمد بن علي بن محمد بن عربي، أبو عبد الله الطائي الحاتمي الأندلسي، طاف البلاد، وأقام بمكة مدة، وصنف فيها كتابه المسمى بالفتوحات المكية في نحو عشرين". (١)

٦٥٧. ٣٦٢-"فأحرق جميع حشوها، وكانت سلالمها سقالات من خشب، وهلك للناس ودائع كثيرة كانت فيها، وسلم الله الجامع، ولله الحمد. وقدم السلطان بعد أيام إلى دمشق، فأمر بإعادتها كما كانت.

قلت: ثم احترقت وسقطت بالكلية بعد سنة أربعين وسبعمائة، وأعيدت عمارتها أحسن مما كانت، ولله الحمد، وبقيت حينئذ المنارة البيضاء الشرقية بدمشق كما نطق به الحديث في نزول عيسى عليه السلام، عليها، كما سيأتي بيانه وتقريره في موضعه إن شاء الله تعالى.

ثم عاد السلطان الصالح أيوب مريضا في محفة إلى الديار المصرية وهو ثقيل مدنف، وما شغله مرضه وما هو فيه عن أمره بقتل أخيه العادل أبي بكر بن الكامل الذي كان صاحب الديار المصرية بعد أبيه، وقد كان سجنه سنة استحوذ على مصر، فلما كان في هذه السنة في شوالها أمر بخنقه، فخنق ودفن بتربة شمس الدولة، فما عمر بعده إلا إلى النصف من شعبان في العام القابل في أسوأ حال وأشد مرض، فسبحان من له الخلق والأمر.

وفيها كانت وفاة قاضي القضاة بالديار المصرية أفضل الدين الخونجي

الحكيم المنطقي البارع في ذلك، وكان مع ذلك جيد السيرة في أحكامه. قال أبو شامة: أثنى عليه غير واحد.". (٢)

٦٥٨. ٣٦٣-"القراءات، وحرر النحو تحريرا بليغا، وتفقه وساد أهل عصره، ثم كان رأسا في علوم كثيرة، منها الأصول والفروع والعربية والتصريف والعروض والتفسير، وغير ذلك.

وقد كان استوطن دمشق في سنة سبع عشرة وست مائة، ودرس بها للمالكية بالجامع حتى كان خروجه

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ٢٥٢/١٧

(٢) البداية والنهاية ط هجر ٢٩٨/١٧

بصحبة الشيخ عز الدين بن عبد السلام في سنة ثمان وثلاثين، فصارا إلى الديار المصرية حتى كانت وفاة الشيخ أبي عمرو في هذه السنة بالإسكندرية، ودفن بالمقبرة التي بين **المنارة** والبلد.
قال الشيخ أبو شامة: وكان من أذكى الأئمة قريحة، وكان ثقة حجة متواضعا عفيفا، كثير الحياء منصفا محبا للعلم وأهله ناشرا له، محتملا للأذى، صبورا على البلوى، قدم دمشق مرارا، آخرها سنة سبع عشرة، فأقام بها مدرسا للمالكية وشيخا للمستفيدين عليه في علمي القراءات والعربية، وكان ركنا من أركان الدين في العلم والعمل، بارعا في العلوم، متقنا لمذهب مالك بن أنس رحمه الله تعالى.
وقد أثنى عليه ابن خلكان ثناء كثيرا، وذكر أنه جاء إليه في أداء شهادة حين كان ابن خلكان نائبا في الحكم بمصر، وسأله عن مسألة اعتراض الشرط على الشرط، كإذا قال: إن أكلت إن شربت فأنت طالق. لم". (١)

٦٥٩. ٣٦٤-"على ذلك. فيرسل رجالا من جيشه، معهم رماح مجوفة محشوة سما، فإذا دخلوا ساطوا ذلك الماء بتلك الرماح، فينفتح ذلك السم ويستقر في الماء، فيكون سبب هلاكهم وهم لا يشعرون، لعنه الله لعنة تدخل معه في قبره. وكان شيخا كبيرا قد أسن، وكان يميل إلى دين النصارى، ولكن لا يمكنه الخروج عن حكم جنكزخان في الياساق.
قال الشيخ قطب الدين اليونيني: وقد رأيته ببعلبك حين حاصر قلعتها، وكان شيخا حسنا، له لحية طويلة مسترسلة رقيقة قد ضفرها مثل الدبوقة، وتارة يعلقها في حلقة بأذنه، وكان مهيبا شديد السطوة.
قال: وقد دخل الجامع فصعد **المنارة** ليتأمل القلعة منها، ثم خرج من الباب الغربي، فدخل دكانا خرابا، فقضى حاجته والناس ينظرون إليه، وهو مكشوف العورة، فلما فرغ مسحه بعض أصحابه بقطن ملبد مسحة واحدة.
قال: ولما بلغه خروج المظفر إليه بالعساكر المصرية تلوم في أمره، ثم حملته نفسه الأبية على لقائهم، وظن أنه ينتصر كما كانت عادته، فحمل يومئذ على الميسرة فكسرها، ثم أيد الله المسلمين وثبتهم، فحملوا حملة صادقة على التتار، فهزموهم هزيمة لا تجبر أبدا. وقتل كتبغا نوين في المعركة، وأسر ابنه، وكان شابا حسنا، فأحضر بين يدي المظفر قطز، فقال له: أهرب أبوك؟ قال إنه لا يهرب، فطلبوه

(١) البداية والنهاية ط هجر ٣٠١/١٧

فوجدوه بين القتلى، فلما رآه ابنه صرخ وبكى، فلما تحققه". (١)

٦٦٠. ٣٦٥-"وصحبة من الصغر، وسماع الحديث والطلب من نحو خمسين سنة، وله فضائل كثيرة، وأسماء مصنفاته وسيرته وما جرى بينه وبين الفقهاء والدولة، وحبسه مرات، وأحواله، لا يحتمل ذكر جميعها هذا الموضع في هذا الكتاب.

ولما مات كنت غائبا عن دمشق بطريق الحجاز الشريف، وبلغنا خبره بعد موته بأكثر من خمسين يوما لما وصلنا إلى تبوك، وحصل التأسف لفقده، رحمه الله تعالى، هذا لفظه في هذا الموضع من " تاريخه ".

ثم ذكر الشيخ علم الدين في " تاريخه " بعد إيراد هذه الترجمة جنازة أبي بكر بن أبي داود وعظمها، وجنازة الإمام أحمد ببغداد وشهرتها، وقوله: بيننا وبين أهل البدع يوم الجنائز. ولا شك أن جنازة الإمام أحمد بن حنبل كانت هائلة عظيمة بسبب كثرة أهل بلده واجتماعهم لذلك، والشيخ تقي الدين ابن تيمية - رحمه الله - توفي ببلده دمشق، وأهلها لا يعشرون أهل بغداد كثرة، ولكنهم اجتمعوا لجنازته اجتماعا لو جمعهم سلطان قاهر وديوان حاصر لما بلغوا هذه الكثرة التي انتهوا إليها، هذا مع أنه مات بالقلعة محبوسا من جهة السلطان، وكثير من الفقهاء يذكرون عنه أشياء كثيرة مما ينفر منها أهل الأديان، واتفق وفاته في سحر ليلة الاثنين المذكور، فذكر ذلك مؤذن القلعة على **المنارة** بها، وتكلم به الحراس على الأبرجة، فما أصبح الناس إلا وقد تسامعوا بهذا الخطب العظيم والأمر الجسيم، فبادر الناس على الفور إلى الاجتماع حول القلعة من كل مكان أمكنهم المجيء منه، حتى من الغوطة والمرج، ولم يطبخ أهل". (٢)

٦٦١. ٣٦٦-"ثم عمي جملة، وكان يقرأ القرآن ويكثر التلاوة، ثم انقطع إلى **المنارة** الشرقية، وكان يحضر السماعات ويستمع ويتواجد، ولكثير من الناس فيه اعتقاد على ذلك؛ لمجاورته في الجامع، وكثرة تلاوته وصلاته، والله يسامحه، توفي يوم السبت في العشر الأول من ذي الحجة بالمئذنة الشرقية، وصلي عليه بالجامع، ودفن بباب الصغير.

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ٤١٥/١٧

(٢) البداية والنهاية ط هجر ٢٩٩/١٨

محيي الدين أبو الثناء محمود ابن الصدر شرف الدين بن القلانسي، توفي في ذي الحجة ببستانه، ودفن بتربتهم بسفح قاسيون، وهو جد الصدر جلال الدين بن القلانسي، وأخيه علاء الدين، وهم ثلاثتهم رؤساء.

الشاب الرئيس صلاح الدين يوسف بن القاضي قطب الدين موسى ابن شيخ السلامية، ناظر الجيش أبوه، نشأ هذا الشاب في نعمة، وحشمة، وترفه، وعشرة، واجتماع بالأصحاب، توفي يوم السبت تاسع عشرين ذي الحجة، فاستراح من حشمته وعشرته إن لم تكن وبالا عليه، ودفن بتربتهم تجاه الناصرية بالسفح، وتأسف عليه أبواه ومعارفه، وأصحابه، سامحه الله.". (١)

٦٦٢. ٣٦٧-"وصعدوا **المنارة** وهي تشتعل نارا، واحترسوا عن الجامع فلم ينله شيء من الحريق، ولله الحمد والمنة، وأما المئذنة فإنها تفجرت أحجارها، واحترقت السقالات التي بدل السلالم، فهدمت وأعيد بناؤها بحجارة جدد، وهي **المنارة** الشرقية التي جاء في الحديث أنه ينزل عليها عيسى بن مريم كما سيأتي الكلام عليه في نزول عيسى - عليه السلام - والبلد محاصر بالدجال.

والمقصود أن النصارى بعد ليال عمدوا إلى ناحية الجامع من الغرب إلى القيسارية التي يعمل فيها سلاح المسلمين من الأقواس، فألقوا فيها النفط، فاحترقت القيسارية بكمالها وبما فيها من الأقواس والعدد، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وتطاير شرر النار إلى ما حول القيسارية من الدور والمساكن والمدارس، واحترق جانب من المدرسة الأمينية إلى جانب المدرسة المذكورة، وما كان مقصودهم إلا وصول النار إلى معبد المسلمين، فحال الله بينهم وبين ما يرومون، وجاء نائب السلطنة والأمراء وحالوا بين الحريق والمسجد، جزاهم الله خيرا.

ولما تحقق نائب السلطنة أن هذا من فعلهم، أمر بمسك رءوس النصارى، فأمسك منهم نحوا من ستين رجلا، فأخذوا بالمصادرات، والضرب، والعقوبات، وأنواع المثلات، ثم بعد ذلك صلب منهم أزيد من عشرة على الجمال، وطاف بهم في أرجاء البلاد، وجعلوا يتماوتون واحدا بعد واحد، ثم أحرقوا بالنار حتى صاروا رمادا، لعنهم الله.". (٢)

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ٣٣١/١٨

(٢) البداية والنهاية ط هجر ٤١٥/١٨

٦٦٣. ٣٦٨-"وفي يوم الأربعاء الحادي والعشرين منه درس بمدرسة الشيخ أبي عمر بسفح قاسيون الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي، في التدريس البكتمري، عوضا عن القاضي برهان الدين الزرعي، وحضر عنده المقادسة وكبار الحنابلة، ولم يتمكن أهل المدينة من الحضور؛ لكثرة المطر والوحل يومئذ.

وتكامل عمارة المنارة الشرقية بالجامع الأموي في العشر الأخير من رمضان، واستحسن الناس بناءها وإتقانها، وذكر بعضهم أنه لم يبن في الإسلام منارة مثلها، ولله الحمد. ووقع لكثير من الناس في غالب ظنونهم أنها المنارة البيضاء الشرقية التي ذكرت في حديث النواس بن سمعان في نزول عيسى ابن مريم على المنارة البيضاء في شرقي دمشق، فلعل لفظ الحديث انقلب على بعض الرواة، وإنما كان على المنارة الشرقية بدمشق، وهذه المنارة مشهورة بالشرقية لمقابلتها أختها الغربية، والله سبحانه وتعالى أعلم.

وفي يوم الثلاثاء سلخ شهر شوال عقد مجلس في دار العدل بدار السعادة، وحضرته يومئذ، واجتمع القضاة والأعيان على العادة، وأحضر يومئذ عثمان الدوكالي – قبحه الله تعالى – وادعي عليه بعظائم من القول لم يؤثر مثلها عن الحلاج، ولا عن ابن أبي العزاقر الشلمغاني، وقامت عليه البينة بدعوى". (١)

٦٦٤. ٣٦٩-"في دار العدل يوم الاثنين السابع عشر من ربيع الأول، وأنه أحضر رجل قد ولد له ولد عاش ساعة ومات، وأحضره معه وشاهده الحاضرون، وشاهده كاتب الكتاب، فإذا هو شكل سوي، له على كل كتف رأس بوجه مستدير، والوجهان إلى ناحية واحدة، فسبحان الخلاق العليم.

وبلغنا أنه في هذا الشهر سقطت المنارة التي بنيت للمدرسة السلطانية بمصر، وكانت مستجدة على صفة غريبة؛ وذلك أنها منارتان على أصل واحد فوق قبو الباب الذي للمدرسة المذكورة، فلما سقطت أهلكت خلقا كثيرا من الصناع بالمدرسة، والمارة، والصبيان الذين في مكتب المدرسة، ولم ينج من الصبيان فيما ذكر شيء سوى ستة، وكان جملة من هلك بسببها نحو ثلاثمائة نفس، وقيل: أكثر، وقيل: أقل، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وخرج نائب السلطنة الأمير سيف الدين بيدمر إلى الغيضة؛ لإصلاحها وإزالة ما فيها من الأشجار

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ٤٢٢/١٨

المؤذية والدغل يوم الاثنين التاسع والعشرين من الشهر، وكان سلخه، وخرج معه جميع الجيش من الأمراء وأصحابه وأجناد الحلقة برمتهم، لم يتأخر منهم أحد، وكلهم يعملون فيها بأنفسهم وغلمانهم، وأحضر إليهم خلق من فلاحي المرج والغوطة وغير ذلك، ورجع يوم السبت خامس الشهر الداخل، وقد نظفوها من الدغل والقش.". (١)

٦٦٥. ٣٧٠-"من المنارة الغربية، فلم يخرج إليهم؛ لأنه معزول أيضا بسري الدين قاضي حماة، وقد وقعت شرور وتخبيط بالصالحية وغيرها.

وفي صبيحة يوم الأربعاء الثلاثين من شهر رمضان خلع على قاضي القضاة سري الدين إسماعيل المالكي - قدم من حماة على قضاء المالكية - عوضا عن قاضي القضاة جمال الدين المسلاتي - عزل عن المنصب - وقرئ تقليده بمقصورة المالكية من الجامع، وحضر عنده القضاة والأعيان.

وفي صبيحة يوم الأربعاء سابع شوال قدم الأمير حيار بن مهنا إلى دمشق سامعا مطيعا، بعد أن جرت بينه وبين الجيوش حروب متطاولة، كل ذلك ليطأ البساط، فأبى خوفا من المسك والحبس أو القتل، فبعد ذلك كله قدم هذا اليوم قاصدا الديار المصرية؛ ليصطلح مع الأمير الكبير يلبغا، فتلقاه الحجبة، والمهمندارية، والخلق، وخرج الناس للفرجة، فنزل القصر الأبلق، وقدم معه نائب حماة عمر شاه فنزل معه ثاني يوم إلى الديار المصرية. وأقرأني القاضي ولي الدين عبد الله وكيل بيت المال كتاب والده قاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء قاضي قضاة الشافعية بالديار المصرية؛ أن الأمير الكبير جدد درسا بجامع ابن طولون فيه سبعة مدرسين للحنفية، وجعل لكل فقيه منهم في الشهر أربعين درهما، وإردب قمح، وذكر فيه أن جماعة من غير الحنفية انتقلوا إلى مذهب أبي حنيفة لينزلوا في هذا الدرس.". (٢)

٦٦٦. ٣٧١-"[ذكر قتال الملحمة مع الروم الذي يكون آخره فتح القسطنطينية]

وعند ذلك «يخرج الدجال، وينزل المسيح عيسى ابن مريم من السماء إلى الأرض، على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق، وقت صلاة الفجر،» كما سيأتي بيان ذلك كله، بالأحاديث الصحيحة.

قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن مصعب، هو القرقساني، حدثنا الأوزاعي، عن حسان بن عطية،

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ٦٢١/١٨

(٢) البداية والنهاية ط هجر ٧١٨/١٨

عن خالد بن معدان، عن جبير بن نفير، عن ذي مخمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " «تصالحون الروم صلحا آمنا، وتغزون أنتم وهم عدوا من ورائهم، فتسلمون وتغنمون، ثم تنزلون بمرج ذي تلول، فيقوم رجل من الروم، فيرفع الصليب، ويقول: ألا غلب الصليب. فيقوم إليه رجل من المسلمين، فيقتله، فعند ذلك تغدر الروم، وتكون الملاحم، فيجمعون لكم، فيأتونكم في ثمانين غاية، مع كل غاية عشرة آلاف» ". ثم رواه أحمد، عن روح، عن الأوزاعي، به، وقال فيه: " «فعند ذلك تغدر الروم، ويجمعون للملحمة» ". وهكذا رواه أبو داود وابن ماجه، من حديث". (١)

٦٦٧. ٣٧٢-"فتمطر والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأسبغه ضروعا وأمده خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك. فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل، ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا، فيضربه بالسيف، فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء، شرقي دمشق بين مهرودتين، واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله، ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور. ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة الطبرية، فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء،". (٢)

٦٦٨. ٣٧٣-"يشاء من خلقه، ويثبت معها المؤمنون، فيزدادون بها إيمانا مع إيمانهم، وهدى إلى هداهم، ويكون نزول عيسى ابن مريم، عليه الصلاة والسلام، مسيح الهدى في أيام المسيح الدجال مسيح الضلالة على المنارة الشرقية بدمشق، فيجتمع عليه المؤمنون، ويلتفت معه عباد الله المتقون، فيسير بهم قاصدا نحو الدجال، وقد توجه نحو بيت المقدس، فيدركه عند عقبة أفيق، فينهزم منه

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ٩٩/١٩

(٢) البداية والنهاية ط هجر ١٤٣/١٩

الدجال، فيلحقه عند باب مدينة لد فيقتله بحربته، وهو داخل إليها، ويقول له: إن لي فيك ضربة لن تفوتني. وإذا واجهه الدجال انماع كما ينماع الملح في الماء، فيدركه عند باب لد، فتكون وفاته هنالك، لعنه الله، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحاح من غير وجه، كما تقدم، وكما سيأتي.
وقد قال الترمذي: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا الليث، عن ابن شهاب، أنه سمع عبيد الله بن عبد الله بن ثعلبة الأنصاري يحدث عن عبد الرحمن بن يزيد الأنصاري من بني عمرو بن عوف يقول: سمعت عمي مجمع بن جارية الأنصاري يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " «يقتل ابن مريم الدجال بباب لد» ".". (١)

٦٦٩. ٣٧٤-"[ذكر الأحاديث الواردة في ذلك]
قد تقدم في حديث النواس بن سمعان عند مسلم «أن عيسى ينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق» . وفي غير رواية مسلم: «أنه ينزل على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق» . وهذا أشبه، فإن في سياق الحديث " «فينزل وقد أقيمت الصلاة للصبح فيقول له إمام المسلمين: تقدم يا روح الله. فيقول: لا، إنها إنما أقيمت لك» " ففيه من الدلالة الظاهرة أنه ينزل على منارة المعبد الأعظم الذي يكون فيه إمام المسلمين إذ ذاك، وإمام المسلمين يومئذ هو المهدي فيما قيل، وهو جامع دمشق الأكبر. والله أعلم.
وقد تقدم في حديث أبي أمامة أنه ينزل في غير دمشق، وليس ذلك بمحفوظ.
وكذا الحديث الذي ساقه ابن عساكر في " تاريخه " من طريق محمد بن عائذ، ثنا الوليد، ثنا من سمع عبد الرحمن بن ربيعة، يحدث عن عبد الرحمن بن أيوب بن نافع بن كيسان، عن جده نافع بن كيسان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " «ينزل عيسى ابن مريم عند باب دمشق - قال نافع: ولا أدري أي بابها يريد - عند المنارة البيضاء لست ساعات من النهار في ثوبين ممشقين، كأنما يتحدر من رأسه اللؤلؤ» ". ففيه مبهم لم يسم، وهو منكر؛ إذ هو مخالف لما ثبت في الصحاح من أن نزوله وقت السحر عند إضاءة الفجر وقد". (٢)

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ١٩/٢٠٦
(٢)

٦٧٠. ٣٧٥-"فقلت: من هذا؟ قالوا: ابن مريم. فذهبت ألتفت، فإذا رجل أحمر جسيم، جعد الرأس، أعور عينه اليمنى، كأن عينه عنبة طافية. قلت: من هذا؟ قالوا: هذا الدجال، وأقرب الناس به شبها ابن قطن» ". قال الزهري: رجل من خزاعة هلك في الجاهلية.

وتقدم في حديث النواس بن سمعان: " «فينزل عند المنارة البيضاء، شرقي دمشق، بين مهرودتين، واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه مثل جمان اللؤلؤ، ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه» ".

هذا هو الأشهر في موضع نزوله أنه على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق، وقد رأيت في بعض الكتب: أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي جامع دمشق. فلعل هذا هو المحفوظ، وتكون الرواية: " فينزل على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق " فتصرف الراوي في التعبير بحسب ما فهم، وليس في دمشق منارة تعرف بالشرقية سوى التي إلى جانب الجامع الأموي بدمشق من شرقيه، وهذا هو الأنسب والأليق؛ لأنه ينزل، وقد أقيمت الصلاة، فيقول له إمام المسلمين: " يا روح الله تقدم ". فيقول: " تقدم أنت، فإنها إنما أقيمت لك ". وفي رواية: " «بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة» ".

وقد جدد بناء منارة في زماننا في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة، من حجارة بيض، من أموال النصارى الذين حرقوا المنارة التي كانت مكانها، ولعل هذا يكون من دلائل النبوة الظاهرة، حيث قبض الله بناء هذه المنارة البيضاء من أموال". (١)

٦٧١. ٣٧٦-"المنام أن رأس منارة الجامع قد سقط وهذا المنام مؤذن بالرحيل.

فخراب المنارة والمسجد في التعبير موت العالم وقد جربت ذلك في مناماتي وأبي أعد في أهل العلم وإن لم ألحق من جربت فيه منامي وبكى وأبكى من حضر والأمر في التعبير على ما حكى قال المعبرون المسجد في النوم رجل عالم يجتمع الناس عنده في صلاح وخير وانهدام المسجد موت رئيس صاحب مسجد ودين والمنارة في النوم رجل يجمع الناس على خير ويدعوهم إليه وانهدامها موت ذلك الرجل وكان يردد على لسانه قبل وفاته بيومين أو ثلاثة:

أنا إن مت فالهوى حشو قلبي ... وبهذا الهوى يموت الكرام

يروى هذا البيت عن بعض المشائخ المعروفين في مثل هذه الحالة وكثيرا ما كان يقول في مرضه:

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ٢٢٩/١٩

يار ما را به هيج برنكرفت ... وآنجه كفتيم هيج برنكرفت

بلغني أن الإمام عبد الرحمن الأكاف رحمه الله تمثل في آخر عمره بهذا البيت وبآخر معه وهو:

برده ما دريده كشت وهنوز ... برده كار هيج برنكرفت

هكذا بلغني وكان الأحسن أن يقول:". (١)

٦٧٢. ٣٧٧-"المستعين بنفيه الى برقة وذلك في سنه ٣٤٨ فصار الى الاسكندرية من بلاد مصر رأى حمرة الشمس على علو **المنارة** التي بها وقت المغيب فقدر انه يلزمه ان لا يفطر إذ كان صائما أو تغرب الشمس من جميع أقطار الأرض وذهب عليه ان الله عز وجل انما فرض على كل قوم ان يصوموا إلى ان تغيب الشمس في بلدهم لأن مغيبها يختلف بحسب اختلاف البلدان فيكون مغيبها في بلاد المشرق قبل مغيبها في بلدان المغرب كما كان طلوعها في المشرق قبل طلوعها في المغرب لما قدمناه من أقاويل المنجمين في ذلك، ويجوز ان يكون ذلك لاسباب استأثر الله بغيبها، فامر عبيد الله إنسانا ان يصعد الى اعالى منارة الاسكندرية ومعه حجر وان يتأمل موضع سقوط قرص الشمس فإذا سقطت رمى بالحجر ففعل الرجل ذلك فوصل الحجر الى قرار الأرض بعد صلاة العشاء الآخرة فجعل إفطاره بعد صلاة العشاء الآخرة فيما بعد إذا صام في مثل ذلك الوقت وكان عند رجوعه الى سرمن رأى لا يفطر الا بعد العشاء الآخرة وعنده ان هذا فرضه، وان الوقتين متساويان وهذا غاية ما يكون من قلة العلم بالفرض ومجاري امر الشرق والغرب وقد ذكر أرسطاطاليس في كتاب الآثار العلوية ان بناحية المشرق الصيفي جبلا شامخا جدا وان من علامة ارتفاعه ان الشمس لا تغيب عنه الى ثلاث ساعات من الليل وتشرق عليه قبل الصبح بثلاث ساعات ومنارة الاسكندرية إحدى بنيان العالم العجيب، بناها بعض البطلميوسين من ملوك اليونانيين بعد وفاة الإسكندر بن فيلبس الملك، لما كان بينهم وبين ملوك رومية من الحروب في البر والبحر، فجعلوا هذه **المنارة** مرقبا في أعاليها مرآة عظيمة من نوع الأحجار المشفة يشاهد منها مراكب البحر إذا أقبلت من رومية على مسافة تعجز الابصار عن إدراكها، فكانوا يراعون ذلك في تلك المرآة فيستعدون لهم قبل مرورهم". (٢)

---

(١) التدوين في أخبار قزوين ٤١٤/١

(٢) التنبيه والإشراف ص/٤٢

٦٧٣. ٣٧٨-"وطول **المنارة** في هذا الوقت على التقريب مائتان وثلاثون ذراعا وكان طولها قديما نحو أربعمائة ذراع فهدمت على طول الزمان وترادف الزلازل والامطار لان بلد الاسكندرية يمطر، وليس سبيلها سبيل فسطاط مصر إذ كان الغالب عليها أن لا تمطر الا اليسير، وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب ما قال الناس في ذلك والسبب في امتناعه وبناؤها ثلاثة إشكال فقريب من النصف وأكثر من الثلث مربع الشكل، بناؤه بأحجار بيض يكون نحوا من مائة ذراع وعشرة أذرع على التقريب، ثم من بعد ذلك مثمن الشكل مبنى بالآجر والجص نحوا من نيف وستين ذراعا وحواليه فضاء يدور فيه الإنسان، واعلاها مدور وكان احمد ابن طولون أمير مصر والاسكندرية والشأم رم منه شيئا وجعل في أعلاه قبة من الخشب ليصعد اليها من داخلها، وهي مبسوطة مؤربة بغير درج وفي جهة الجانب الشرقي من **المنارة** كتابة برصاص مدفون بقلم يوناني يكون طول كل حرف ذراعا في عرض شبر ويكون مقدارها على وجه الأرض نحوا من مائة ذراع، وماء البحر قد بلغ أصلها وقد كان تهدم أحد أركانها الغربية مما يلي البحر فبناها ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون، وبينها وبين مدينة الاسكندرية في هذا الوقت نحو ميل، وهي على طرف لسان من الأرض قد ركب ماء البحر جنبيه، مبنية على فم ميناء الاسكندرية وليس بالميناء القديم لان القديم في المدينة العتيقة لا ترسو فيه المراكب لبعده عن العمران، والميناء هو الموضع الذي ترسو فيه مراكب البحر، وأهل الاسكندرية يخبرون عن أسلافهم أنهم شاهدوا بين **المنارة** وبين البحر نحوا مما بين المدينة **والمنارة** في هذا الوقت، فغلب عليه ماء البحر في المدة اليسيرة، وأن ذلك في زيادة قال المسعودي: وتهدم في شهر رمضان سنة ٣٤٤ نحو من ثلاثين ذراعا من". (١)

٦٧٤. ٣٧٩-"الذهبي في العبر في سنة اثنتين وستمائة: وفيها توفي التقي الأعمى مدرس الأمينية وجد مشنوقا **بالمنارة** الغربية امتحن بأخذ ماله فاتهم به قائده وأحرق بيته فأهلك نفسه ودرس بعده جمال الدين المصري وكيل بيت المال انتهى وقال ابن كثير في تاريخه: في هذه السنة التقي الضرير مدرس الأمينية كان يسكن **المنارة** الغربية وكان عنده شاب يخدمه ويقوده فعدم للشيخ دراهم فاتهم هذا الشاب بها فلم يثبت له عنده شيئا وأتهم الشيخ عيسى هذا بأنه يلوط به ولم يكن يظن ان عنده شيئا من المال فضاع المال وأتهم عرضه فأصبح يوم الجمعة السادس من ذي القعدة مشنوقا ببيته من

(١) التنبيه والإشراف ص/٤٣

المنارة الغربية فأحجم الناس عن الصلاة عليه لكونه قتل نفسه فتقدم الشيخ فخر الدين عبد الرحمن بن عساكر فصلى عليه فأتم الناس به قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة: وأنما حمله على ما فعله كثرة همه بضياع ماله والوقوع في عرضه. قال: وقد جرت لي أخت هذه القصة وعصمني الله تعالى بفضله وقد درس بعده في الأمينية الجمال المصري١ وكيل بيت المال انتهى. كلام ابن كثير وقال الأسدي في تاريخه في السنة المذكورة: التقي الضرير الفقيه الشافعي مدرس الأمينية كان فقيها عارفا بالمذهب مضننا نبيلا قال أبو شامة: وفي ذي القعدة وجد مشنوقا بالمئذنة الغربية وكان يسكن في أحد بيوت منارة الجامع الغربيه وكان ابتلى بأخذ مال له من بيته وأتهم شخصا كان يقرأ عليه ويطلع معه إلى البيت يقضي حاجته ويقوده من المدرسة إلى البيت ومن البيت إلى المدرسة فأنكر الشخص المتهم ذلك وتعصب له أقوام عند نائب البلد وواليها فوقع الناس في عرضه من اتهامه من ليس من أهل التهم ومن كونه جمع ذلك المال وهو وحيد غريب ونسبوه إلى أنه غير صادق فيما ادعاه فزاد عليه الهم من ضياع ماله والوقوع في عرضه ففعل بنفسه ما فعل وبلغني أن جماعة المتفقهة امتنعوا من الصلاة عليه وقالوا قتل نفسه فتقدم شيخنا فخر الدين بن عساكر فصلى عليه فاقتدى الناس به ودرس

---

١ شذرات الذهب ٥: ١١٢.". (١)

٦٧٥. ٣٨٠-"المجلد الثاني

المدارس المالكية

الزاوية المالكية

...

فصل المدارس المالكيه

١٤٠- الزاويه المالكيه

قال عز الدين رحمه الله تعالى: الزاويه بالجامع واقفها السلطان الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله تعالى ملاصق المقصوره الحنفيه من غربي الجامع بدمشق انتهى وقد مرت ترجمة السلطان هذا في المدرسه الصلاحيه الشافعيه بأختصار ثم قال عز الدين رحمه الله تعالى"بعد أن أخلى بياضا" ثم درس

---

(١) الدارس في تاريخ المدارس ١٣٨/١

بها الشيخ جمال الدين أبو عمرو عثمان ثم بعده الشيخ زين الدين الزواوي ثم بعده جمال الدين أبو يعقوب يوسف الزواوي وهو مستمر بها إلى الآن انتهى قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تاريخه سنة ست وأربعين وستمائه الشيخ أبو عمرو بن الحاجب المالكي عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الرويني ثم المصري العلامه أبو عمرو بن الحاجب المالكي كان أبوه حاجب الأمير عز الدين موسك الصلاحي واشتغل هو بالعلم فقرأ القراآت وحرر النحو تحريرا بليغا وتفقه وساد أهل عصره وكان رأسا في علوم كثيره منها الأصول والفروع والنحو والتصريف والعروض والتفسير وغير ذلك وكان قد استوطن دمشق في سنة سبع عشرة وستمائة ودرس بها للمالكية بالجامع حتى كان خروجه صحبة الشيخ عز بن عبد السلام رحمه الله تعالى في سنة ثمان وثلاثين فسار إلى الديار المصرية حتى كانت وفاة الشيخ أبي عمرو عثمان رحمه الله تعالى في هذه السنة بالإسكندرية ودفن بالمقبرة التي بين المنارة والبلد قال الشيخ أبو شامة رحمه الله تعالى وكان من اذكى اللأئمة قريحة وكان ثقة حجة متواضعا عفيفا كثير الحياء منصفا محبا للعلم وأهله ناشرا له محتملا للأذى صبورا على البلوى قدم دمشق مرارا". (١)

٦٧٦. ٣٨١-"عليهم فكره أهل دمشق ذلك وقالوا يهدم مسجدنا بعد أن إذنا فيه وصلينا ويريد بيعه وفيهم يومئذ سليمان بن حبيب المحاربي١ قلت: وهو قاضي دمشق يومئذ وغيره من الفقهاء فأقبلوا على النصارى وسالوهم أن يعطوهم جميع كنائس الغوطة التي أخذت عنوة وصارت في أي دي المسلمين على أن يصفحوا عن كنيسة يوحنا ويمسكوا عن المطالبه لها فرضوا بذلك واعجبهم فكتب به إلى عمر بن عبد العزيز فسره وأمضاه.

وقرأت على أبي محمد السلمي عن عبد العزيز بن أحمد وأنبأنا أبو محمد بن الاكفاني عن يحي بن يحي قال: لما هم الوليد بن عبد الملك بهدم كنيسة يوحنا ليزيدها في الجامع دخل الكنيسة ثم صعد منارة ذات الأصابع المعروفة بالساعات وفيها راهب يأوي في صومعة له فأحدره من الصومعة فأكثر الراهب كلامه فلم يزل الوليد في قفاه حتى أحدره من المنارة انتهى حديث عبد العزيز زاد ابن الأكفاني: ثم هم بهدم الكنيسة فقال له جماعة من نجاري النصارى: ما نجسر على هدمها يا أمير المؤمنين نخشى أن نجن أو يصيبنا شيء فقال الوليد: تحذرون وتخافون ياغلام هات المعول ثم أتى بسلم فنصبه على محراب المذبح وصعد فضرب بيده المذبح حتى أثر فيه أثرا كبيرا ثم صعد المسلمون فهدموها وأعطاهم الوليد

(١) الدارس في تاريخ المدارس ٢/٣

مكان الكنيسة التي في المسجد الكنيسة التي تعرف بحمام القاسم بحذاء دار أم البنين في الفراديس قال يحيى بن يحيى: أنا رأيت الوليد بن عبد الملك فعل ذلك بكنيسة مسجد دمشق وقرأت على أبي محمد السلمي عن أبي محمد التميمي عن أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الملك٢ بن مروان المقري أن المغيرة مولى الوليد بن عبد الملك دخل يوما على الوليد بن عبد الملك ابن مروان فرآه مغموما فقال: يا أمير المؤمنين ماشأنك فأعرض عنه ثم أنه عاوده فقال له: يا أمير المؤمنين ما شأنك؟ فقال له: يا مغيرة إن المسلمين قد كثروا وقد ضاق بهم المسجد وقد بعثت إلى هؤلاء النصارى أصحاب هذه الكنيسة لندخلها في المسجد فأبوا علينا وقد أقطعتهم قطائع كثيرةوبذلت لهم

---

١ شذرات الذهب ١: ١٧١.

٢ شذرات الذهب ٢: ٢٦٨.". (١)

٦٧٧. ٣٨٢-"وأبو الحسن السامري الرفاء علي بن أحمد صالح، ثقة. روى عن إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي.

وأبو الحسن الداراني، علي بن دادو القطان المقرئ، حدث عن خيثمة، وقرأ علي ابن النضر الأخرم، وولي إمامة جامع دمشق. قال رشا بن نظيف: لم ألق مثله حذقا وإتقانا في رواية ابن عامر، وهو الذي طلع كبراء دمشق، وطلبوه لإمامة الجامع، فوثب أهل داريا بالسلاح ومانعوهم، وقالوا لا ندع لكم إمامنا، حتى يقدم أبو محمد بن أبي نصر، فقالوا: أما ترضون أن يسمع الناس في البلاد، أن أهل دمشق احتاجوا إليكم في إمام؟ فقالوا: رضينا، فقدمت له بغلة القاضي، فأبى وركب حماره، وسكن في المنارة الشرقية، وكان لا يأخذ على الصلاة ولا اراء أجرا، ويقتات من أرض له رحمه الله تعالى.

وأبو الفتح فارس بن أحمد الحمصي المقرئ الضرير، أحد أعلام القرآن، أقرأ بمصر عن عبد الباقي ابن السقا، والسامري وجماعة، وصنف " المنشأ في القراءات " وعاش ثمانيا وستين سنة.

وابن جميع، أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الغساني الصيداوي، صاحب " المعجم " المروي. رحل وكتب الكثير بالشام والعراق ومصر وفارس. روى عن أبي روق الهزاني والمحاملي وطبقتهما،

---

(١) الدارس في تاريخ المدارس ٢/٢٨٩

ومات في". (١)

٦٧٨. ٣٨٣-"وسلطان بن يحيى بن علي ب عبد العزيز، زين القضاة أبو المكارم القرشي الدمشقي.
روى عن أبي القاسم بن أبي العلاء وجماعة، وناب في القضاء عن أبيه ووعظ وأفتى.
وعلي بن أحمد بن منصور بن قبيس الغساني، أبو الحسن المالكي النحوي الزاهد شيخ دمشق ومحدثها، روى عن أبي القاسم السميساطي وأبي بكر الخطيب وعدة.
قال السلفي: لم يكن في وقته مثله بدمشق. كان زاهدا عابدا ثقة.
وقال ابن عساكر: كان متحرزا متيقظا منقطعا في بيته بدرب النقاشة أو بيته الذي في **المنارة** الشرقية بالجامع، مفتيا يقرئ الفرائض والنحو.
وأبو سهل محمد بن إبراهيم بن سعدويه الأصبهاني المزكى، راوي " مسند الروياني " عن أبي الفضل الرازي توفي في ذي القعدة.
وأبو عبد الله محمد بن حمويه الجويني، الزاهد، شيخ الصوفية بخراسان. له " مصنف في التصوف ". وكان زاهدا قدوة عارفا بعيد الصيت.
روى عن موسى بن عمران الأنصاري وجماعة، وعاش اثنتين وثمانين سنة. وهو جد بني حمويه.
وأبو بكر محمد بن علي بن أبي ذر الصالحاني مسند إصبهان في زمانه، وآخر من حدث عن أبي طاهر بن عبد الرحيم الكاتب. كان صالحا صحيح السماع. توفي في جمادى الآخرة عن اثنتين وتسعين سنة.
وآخر أصحابه عين الشمس.
وأو عبد الله الفراوي، محمد بن الفضل بن أحمد الصاعدي". (٢)

٦٧٩. ٣٨٤-"كأن القيامة قد قامت وأحضرت الأئمة بين يدي الله تعالى. وهم أبو حنيفة. ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل. فقال الباري جل جلاله. إني أرسلت إليكم رسولا واحدا بشريعة واحدة فجعلتموها أربعا ردوها عليهم ثلث مرات فلم يجبه أحد. فقال له أحمد بن حنبل يا رب أنت قلت وقولك الحق لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا. فقال له تكلم فقال يا رب من شهودك

---

(١) العبر في خبر من غبر ٢/٢٠٢

(٢) العبر في خبر من غبر ٤٣٨/٢

علينا قال الملائكة قال يا رب لنا فيهم القدح. وذلك انك قلت وقولك الحق.) وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض حليفة. قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء (فشهدوا علينا قبل وجودنا. فقال الباري جلودكم تشهد عليكم. فقال يا رب كانت جلودنا لا تنطق في الدنيا وهي تنطق اليوم مغصوبة. وشهادة المغصوب لا تصح فقال الباري جل جلاله أنا أشهد عليكم. فقال يا رب حاكم وشاهد فقال الله تعالى اذهبوا فقد غفرت لكم. ثم لما كان في السابع عشر من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة. رأى بعض أحبار أهل زبيد أن منارة مسجد الأشاعر قد سارت من مكانها حتى خرجت من المقابر وتغيبت فيها فتوفي الفقيه بعد ذلك وخرج الناس لدفنه فرأى الرائي أن للفقيه قبرا في الموضع الذي غابت فيه **المنارة** فعلم إنها عبارة عن الفقيه رحمه الله تعالى.

وفيها توفي الفقيه الفاضل أبو عبد الله محمد بن سالم علي العنسي بنون بين العين والسين المهملتين. وكان يعرف بابن التائه تفقه بعمر بن مسعود الأبيني وبالوزيري وأخذ عن المقدسي. واتهم في دينه ولم يزل مهاجرا للفقهاء منافرا لهم حتى أمكنه الدخول على البهاء وهو يومئذ متولي الوزارة والقضاء فحلف له أنه ما تغير عن معتقده وأوقفه على كتاب صنفه في معتقد السلف قبل منه بعض قبول. وكانت وفاته ليلة الفطر من السنة المذكورة. وقيل يوم عبد الفطر قبل الصلاة من السنة المذكورة والله أعلم.

وفيها توفي الفقيه الفاضل أبو عبد الله محمد بن مسعود بن إبراهيم بن سالم بن أبي الخير بن محمد الصحاوي وكان مولده في النصف من شعبان سنة ثماني عشرة". (١)

٦٨٠. ٣٨٥-"وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل أبو محمد عبد الله بن عبيد بن أبي بكر بن عبد الله البلعاني وكان فقيها فاضلا ولد في شهر ربيع الأول من سنة إحدى وستمائة. وتفقه بعلي بن قاسم الحكمي صاحب زبيد وعمر بن مفلح فقيه أبين وبأحد الوزيرين ودرس في معزية تعز في النجاحية. وعنه أخذ جماعة من أهل تعز وغيرها. وإثنى عليه الفقيه عفيف الدين عثمان الشرعي في تعليقته. وكانت وفاته نهار الخميس الرابع عشر من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى.

وفيها توفي الفقيه الصالح عبيد بن أحمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود بن عليان الزحمي وكان فقيها عارفا. ولد يوم الثاني من ربيع الآخر من سنة اثنتي عشرة وستمائة وتفقه بالفقيه. وبعلي بن الحسين الأصابي وبمحمد بن يحيى بن إسحاق وابن أخيه يحيى بن أبي بكر بن إسحاق وغيرهم.

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ١/ ١٨٠

ويروى عنه رحمه الله أنه قال رأيت ليلة إني سائر في طريق فوردت على ثلاث طرق يمناهن متسعة ويسراهن ضيقة والتي بينهما بين بين فتحيرت أيهن أسلك ثم قوي عزمي على سلوك الوسطى فلما صرت فيها لقيني رجل فقال أتدري ما الطريق قلت لا. قال أم الكبيرة فطريق ابن حنبل والوسطى طريق الشافعي والثالثة طريق مالك. ثم ارتحل إلى زبيد فاخذ بها الفرائض عن سعد بن معاوية والتنبيه عن الفقيه علي بن قاسم فقيه زبيد وسمع البيان عن عبد الله بن يحيى. ولما حج أخذ في مكة عن ابن النعمان التبريزي وتفقه به جماعة من بلده. وكانت وفاته فجأة ليلة الاثنين لثمان بقين من صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى.

وفيها توفي الفقيه الصالح سبأ بن عمر الدمني. وكان فقيها صالحا حبرا قرأ القرآن للسبعة القراء حتى أتقن. وكانت قراءته على رجل من صهبان وأخذ كتب الحديث عن عبد الله بن أسعد الحديقي وتفقه. ثم قدم عدن فترتب في مسجد السوق صاحب **المنارة**. وكان يقرأ فيه القرآن والحديث وعنه أخذ أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الحارزي كتاب البخاري ومسلم وامتحن في آخر عمره بكفاف بصره. وكانت وفاته في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى.". (١)

٦٨١. ٣٨٦-"وكانت تدور، والبد صنم في بناء عظيم، تحت منارة عظيمة مرتفعة، وفي رأس **المنارة** هذا الدقل، وكل ما يعبد فهو عندهم بد.

فحصرها وطال حصارها، فرمى الدقل بحجر العروس فكسره، فتطير الكفار بذلك، ثم إن محمدا أتى وناهضهم وقد خرجوا إليه، فهزمهم حتى ردهم إلى البلد، وأمر بالسلاليم فنصبت، وصعد عليها الرجال، وكان أولهم صعودا رجل من مراد من أهل الكوفة، ففتحت عنوة، وقتل فيها ثلاثة أيام، وهرب عامل ذاهر عنها، وأنزلها محمد أربعة آلاف من المسلمين، وبنى جامعها، وسار عنها إلى البيرون، وكان أهلها بعثوا إلى الحجاج فصالحوه، فلقوا محمدا بالميرة وأدخلوه مدينتهم، وسار عنها وجعل لا يمر بمدينة إلا فتحها حتى عبر نهرا دون مهران، فأتاه أهل سربيدس فصالحوه، ووظف عليهم الخراج وسار عنهم إلى سهبان ففتحها، ثم سار إلى نهر مهران فنزل في وسطه.

وبلغ خبره ذاهر، فاستعد لمحاربته، وبعث جيشا إلى سدوستان، فطلب أهلها الأمان والصلح، فآمنهم ووظف عليهم الخراج، ثم عبر محمد مهران مما يلي بلاد راسل الملك على جسر عقده، وذاهر مستخف

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ٢٤١/١

به، فلقيه محمد والمسلمون وهو على فيل وحوله الفيلة، ومعه التكاكرة، فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع بمثله، وترجل ذاهر، فقتل عند المساء، ثم انهزم الكفار، وقتلهم المسلمون كيف شاءوا، وقال قاتله:
الخيل تشهد يوم ذاهر والقنا ومحمد بن القاسم بن محمد أني فرجت الجمع غير معرد حتى علوت عظيمهم بمهند فتركته تحت العجاج مجندلا متعفر الخدين غير موسد فلما قتل ذاهر غلب محمد على بلاد السند، وفتح مدينة راور عنوة، وكان بها". (١)

٦٨٢. ٣٨٧-"فعظم أمر أسفار خلاف ما كان، وزاد تجبره، وقصد قزوين لما في نفسه على أهلها، فأوقع بهم وقعة عظيمة أخذ فيها أموالهم، وعذبهم، وقتل كثيرا منهم، وعسفهم عسفا شديدا، وسلط الديلم عليهم، فضاقت الأرض عليهم، وبلغت القلوب الحناجر، وسمع مؤذن الجامع يؤذن، فأمر به فألقي من المنارة إلى الأرض، فاستغاث الناس من شره وظلمه، وخرج أهل قزوين إلى الصحراء: الرجال، والنساء، والولدان يتضرعون ويدعون عليه ويسألون الله كشف ما هم فيه، فبلغه ذلك، فضحك منهم، وشتمهم استهزاء بالدعاء فلما كان الغد انهزم على ما نذكره.

ذكر قتل أسفار
كان في أصحاب أسفار قائد من أكبر قواده يقال له مرداويج بن زيار الديلمي، فأرسله إلى سلار صاحب شميران الطرم يدعوه إلى طاعته، وسلار هذا هو الذي صار ولده فيما بعد صاحب أذربيجان وغيرها، فلما وصل مرداويج إليه تشاكيا ما كان الناس فيه من الجهد والبلاء، فتحالفا، وتعاقدا على قصده، والتساعد على حربه.
وكان أسفار قد وصل إلى قزوين، وهو ينتظر وصول مرداويج بجوابه، فكتب مرداويج إلى جماعة من القواد يثق بهم يعرفهم ما اتفق هو وسلار عليه، فأجابوه إلى ذلك، وكان الجند قد سئموا أسفارا لسوء سيرته، وظلمه، وجوره، وكان في جملة من أجاب إلى مساعدة مرداويج مطرف بن محمد، وزير أسفار، وسار مرداويج وسلار نحو أسفار، وبلغه الخبر، وأن أصحابه قد بايعوا مرداويج، فأحس بالشر، وكان ذلك عقيب حادثته مع أهل قزوين ودعائهم، وثار الجند بأسفار، فهرب منهم في جماعة من غلمانه

---

(١) الكامل في التاريخ ٤/١٩

وورد الري، فأراد أن يأخذ من مال كان (عند". (١)

٦٨٣. ٣٨٨-"حديث، وأملى جزءا آخر.
وأقام السلطان ببغداذ إلى صفر سنة ثمانين [وأربعمائة] ، وسار منها إلى أصبهان.

ذكر عدة حوادث.
في هذه السنة، في المحرم، جرى بين أهل الكرخ وأهل باب البصرة فتنة قتل فيها جماعة، من جملتهم القاضي أبو الحسن ابن القاضي أبي الحسين بن الغريق الهاشمي، الخطيب، أصابه سهم فمات منه، ولما قتل تولى ابنه الشريف أبو تمام ما كان إليه من الخطابة، وكان العميد كمال الملك الدهستاني ببغداذ، فسار بخيله ورجله إلى القنطرة العتيقة وأعان أهل الكرخ، ثم جرت بينهم فتنة ثانية في شوال منها، فأعان الحجاج على أهل الكرخ فانهزموا، وبلغ الناس إلى درب اللؤلؤ، وكاد أهل الكرخ يهلكون، فخرج أبو الحسن بن برغوث العلوي إلى مقدم الأحداث من السنة، فسأله العفو، فعاد عنهم ورد الناس.
(وفيها زاد الماء بدجلة تاسع عشر حزيران، وجاء المطر يومين ببغداد) وفيها، في ربيع الأول، أرسل العميد كمال الملك إلى الأنبار، فتسلمها من بني عقيل، وخرجت من أيديهم.
وفيها، في ربيع الآخر، فرغت **المنارة** بجامع القصر وأذن فيها.
وفيها، في جمادى الأولى، ورد الشريف أبو القاسم علي بن أبي يعلى الحسني الدبوسي إلى بغداذ في تجمل عظيم، لم ير مثله لفقيه، ورتب مدرسا بالنظامية بعد أبي سعد المتولي.". (٢)

٦٨٤. ٣٨٩-"لقد قالت لنا حلب مقالا ... وقد عزم المشد على الرواح
إذا عم الفساد جميع وقفي ... فكيف أكون قابلة الصلاح
وفيها في جمادى الآخرة ولي القاضي برهان الدين إبراهيم بن خليل بن إبراهيم الرسعني قضاء الشافعية بحلب، بذل لطرغاي نائبها مالا، فكاتب في ولايته، وهو أول من بذل في زماننا على القضاء بحلب،

---

(١) الكامل في التاريخ ٦/٧٣٠

(٢) الكامل في التاريخ ٨/٣١٢

وكان القضاة قبله يخطبون ويعطون من بيت المال، حتى بلوا، ولذلك لم يصادف راحة في ولايته، ويعجبني قول القائل:

فلان لا تحزن إذا ... نكبت واعرف ما السبب

فما تولى حاكم ... بفضة إلا ذهب

وفيها توفي طقتمر الخازن نائب قلعة حلب، كانت تصدر منه في الدين ألفاظ منكرة، واشترى قبل وفاته دارا عند مدرسة الشاذبخت، وعمل فيها تصاوير، وكثر الطعن عليه بسببها. قلت:

ما حل فيها زحل ... إلا لنحس المشتري

فانعدمت صورته ... من شؤم تلك الصور

وخلف مالا طائلا.

وفيها في شعبان، توفي الخليفة أبو الربيع سليمان المستكفي بالله، في قوص، وقد أخرج إلى الصعيد سنة ثمان وثلاثين، وخلافته تسع وثلاثون سنة؛ ولله قولي على لسانه: مثلي يعيش بالموت، ويبلغ المنى بالفوت، إلى كم لهم العيشة الرطبة، ولي مجرد الخطبة، فلهم الملك الصريح، ولسليمان الريح:

أحمد الله الذي جنبني ... كلف الملك وأمرا صعبا

لم أجد للملك ماء صافيا ... فتيممت صعيدا طيبا

وفيها بعد موت المستكفي، بويع بالخلافة أبو إسحاق إبراهيم ابن أخي المستكفي. وفيها كان الحريق بدمشق، وذهبت فيه أموال ونفوس، واحترقت **المنارة** الشرقية، والدهشة، وقيسارية القواسين، وتكرر، وأفرت طائفة من النصارى بدمشق بفعله، فصلب تنكز منهم أحد عشر رجلا، ثم وسطوا بعد أن أخذ منهم ألف ألف درهم، وأسلم ناس منهم، وبيعت بنت الملين بمال كثير، فاشتراها تنكز، وعملت المقامة الدمشقية في هذا المعنى، وسميتها صفو الرحيق، في وصف الحريق. وختمتها بقولي:

وعادت دمشق فوق ما كان حسنها ... وأمست عروسا في جمال مجدد

وقالت لأهل الكفر موتوا بغيظكم ... فما أنا إلا للنبي محمد

ولا تذكروا عندي معابد دينكم ... فما قصبات السبق إلا لمعبد

وفيها في ذي الحجة، باشر القاضي ناصر الدين محمد ابن الصاحب شرف الدين يعقوب،". (١)

---

(١) المختصر في أخبار البشر ١٣٢/٤

٦٨٥. ٣٩٠-"[أخبار صفوان بن سليم]

سمعت الحميدي يحدث عن سفيان قال: حج صفوان بن سليم، فذهبت أما فسألته عنه، فقيل لي: إذا دخلت مسجد خيف، فأت المنارة المنارة فانظر أمامها قليلا شيخا إذا رأيته علمت بأنه يخشى الله فهو صفوان.

فما سألت عنه أحدا حتى جئت كما قيل لي، فإذا أنا بشيخ لما رأيته علمت أنه يخشى الله، فجلست إليه فقلت: أنت صفوان؟ قال: نعم فسألته [١] .

حدثنا أبو بكر ثنا سفيان قال: حج صفوان بن سليم وليس معه إلا سبعة دنانير، فاشترى بها بدنة، فقيل له في ذلك. فقال: إني سمعت الله يقول والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير ٢٢: ٣٦ [٢] .

[مسلم بن أبي مريم]

سمعت ابن قعنب قال: ذكر مالك بن أنس سليم بن أبي مريم فأحسن الثناء عليه [٣] .

[يعقوب بن عبد الله الأشج وبكير بن عبد الله الأشج ومخرمة بن بكير]

حدثنا زيد بن بشر ثنا شعيب بن يحي قال: قدم يعقوب بن

---

[١] أوردها باختصار الذهبي: تاريخ الإسلام ٥/ ٢٦٢ وسير اعلام النبلاء ٥/ ق ١٠١ و ٢.

[٢] سورة الحج آية ٣٦ والرواية الذهبي باختصار في تاريخ الإسلام ٥/ ٢٦٢ وأوردها كاملة في سير أعلام النبلاء ٥/ ق ١٠١ و ٢.

[٣] وردت هذه الرواية في الأصل قبل الرواية السابقة عليها فتخللت ترجمة صفوان بن سليم، وقد أخرتها عنها لتكتمل ترجمة صفوان.". (١)

٦٨٦. ٣٩١-"قولوا من ذكره، قال: مخافة أن يسهو.

[الحسن بن صالح]

حدثنا عمر [١] بن حفص بن غياث حدثني طلق [٢] قال: كنت عند زائدة [٣] فذكر الحسن بن صالح فقال: إنه ليستصلب لو وجد من يصلبه.

---

(١) المعرفة والتاريخ ٦٦١/١

قال: ثم حدثهم بعد ذلك بحديث، فقال لي: من حدثك؟ قال: فقلت:
أما أكره أن أخبرك به فأعرضه لك. قال، وكنت سمعته من حسن.
وحدثني الحسن بن الربيع قال: سمعت عبد الله بن داود يقول:
ترك الحسن بن صالح الجمعة، وجلس عنها. قال: فجاء إليه فلان– سماه الحسن ونسيت اسمه– قال: فجعل يناظره ليلة حتى الصباح، يذهب الحسن إلى ترك الجمعة معهم، والخروج عليهم بالسيف، ويرد عليه الآخر، فأبى إلا ذلك.
وسمعت الحسن أو غيره من ثقات أهل الكوفة قال: كان مصلى الحسن بن صالح وعبد الله بن داود في مسجد واحد، فغاب ابن داود، فانهدم شيء من منارة المسجد، فهدمها الحسن بن صالح وبناها، وقدم ابن داود فقال للحسن: ما دعاك إلى هدم المنارة وبنائها وأنا أقعد بناء لمسجد منك؟ فقال الحسن: وأنت هناك أن تكلمني بهذا. إما أن أتحول عنك أو تتحول عني، وكان دار ابن داود في قبلة المسجد. قال: فقال ابن داود: أتحول عنك. فقال الحسن: بل أتحول عنك. فقال: تريد أن تجعلني شهرة في الناس يقولون تحول الحسن لحال ابن داود، ولكني

---

[١] في الأصل «عمرو» والصواب ما أثبته.
[٢] طلق بن غنام النخعي الكوفي (تهذيب التهذيب ٤/ ٣٣) .
[٣] زائدة بن قدامة الثقفي الكوفي.". (١)

٦٨٧. ٣٩٢–"ومدينة الإسكندر على ساحل البحر، بينها وبين مصر أربعون فرسخا، بناها الإسكندر الأول، وهو ذو القرنين، في ثلاثمائة سنة.
وبلغنا أن أهلها مكثوا سبعين سنة لا يمشون فيها بالنهار إلا بخرق سود حيال أعينهم، مخافة على أبصارهم من شدة بياض حيطانها. وفيها المنارة التي هي أحد عجائب الدنيا، يصعد على أعلاها مشيا ولا يبين لمن يصعدها أنه يرتقي، لأنه يدور ولا ينقل قدميه على درج، إنما يمشي كأنه على الأرض، وكان فيها سوى أهلها ستمائة ألف من اليهود خولا لأهلها.
ومدينة فرعون التي كان ينزلها، كان لها سبعون بابا، وجعل حيطانها بالحديد، والصفر مبنية، وأجرى

---

(١) المعرفة والتاريخ ٢/٨٠٥

فيها الأنهار، ونصب سريره في وسط الأنهار، فكان الماء يجري تحت سريره بمقدار يستحسن ولا يضر.
ويقال: إن أنزه الأرض وأجمعها طيبا وحسن مستشرف سمرقند. قالوا: وأحسن الأرض مصنوعة الري، وأحسنها مفروقة جرجان وطبرستان، وأحسنها مستخرجة نيسابور، وأحسنها قديما وحديثا جنديسابور، ولها حسن الأنهار، وأعظم بلاد الله بركة الشام، وأكثرها أنهارا البصرة، وأعدلها هواء اليمن وأغناها من الدواب والبرس أصفهان، وأرشها العراق.
وذكر أبو منصور الأزهري: أن جابلق وجابلس مدينتان، إحداهما بالمشرق، والأخرى بالمغرب، ليس وراهما.
وقال بعضهم: بفتح اللام فيهما.
أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا أبو طالب ابن عمر بن إبراهيم الفقيه، أخبرنا محمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن زنجي الكاتب، قال: حدثني أبي، أخبرنا عسيل بن ذكوان، قال: قال الأصمعي:
أحسن الدنيا ثلاثة أنهار، نهر الأيلة، وغوطة دمشق، وسمرقند، وحشوش الدنيا ثلاثة:
عمان، وأردبيل، وهيت.
أخبرنا الحسن بن محمد البارع، أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة، أخبرنا أبو الطاهر المخلص، أخبرنا أحمد بن سليمان بن داود الطوسي، أخبرنا الزبير بن بكار، قال:". (١)

٦٨٨. ٣٩٣-"فاجتزت على تركي كان في هذه الدار، وأومأ إلى دار بالقرب منه، وإذا امرأة جميلة الوجه قد اجتازت عليه، فعلق بها وهو سكران، فطالبها بالدخول إلى داره، وهي تمتنع وتستغيث وتقول في كلامها: إن زوجي قد حلف بطلاقي أن لا أبيت عنه وإن [١] أخذني هذا وغصبني نفسي وبيتني عنده [٢] خرب بيتي، ولحقني من العار ما لا تدحضه الأيام عني! وما أحد يعينها ولا يمنعه منها، فجئت إلى التركي، ورفقت به في أن يخلي عنها، فلم يفعل وضرب رأسي بدبوس كان في يده فشجه، وأدخل المرأة فصرت إلى منزلي وغسلت الدم عن وجهي، وشددت رأسي وخرجت لصلاة العشاء الآخرة، فلما فرغنا من الصلاة [٣] قلت لمن حضر قوموا/ معي إلى هذا التركي عدو الله لننكر عليه، ونخرج المرأة من عنده، فقاموا، وجئنا فضججنا [٤] على بابه، فخرج إلينا في عدة من غلمانه،

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١/١٣٥

فأوقع بنا وقصدني من بين الجماعة [٥] بالضرب الشديد الذي يكاد يتلفني، فحملت إلى منزلي وأنا لا [٦] أعقل أمري، ونمت قليلا للوجع، فطار النوم من عيني، وسهرت مستلقيا على فراشي مفكرا في أمر [٧] المرآة وأنها متى أصبحت طلقت، ثم قلت: هذا رجل قد شرب طول ليلته ولا يعرف الأوقات، فلو أذنت لوقع له أن الفجر قد طلع، فربما أخرج المرأة، فمضت إلى بيتها و [تبيت] [٨] ، وبقيت في حبال زوجها، فتكون قد خلصت من أحد [٩] المكروهين، فخرجت متحاملا إلى المسجد، وصعدت المنارة وأذنت، وجلست أطلع إلى الطريق أرتقب خروج المرآة من الدار، واعتقدت أن أقيم إن تراخي الأمر في ذلك لئلا يشك في الصباح، فما مضت ساعة حتى امتلأ الشارع [١٠]

---

[١] «إن» ساقطة من ك.

[٢] في الأصل: «عنده» .

[٣] في ك: «فلما فرغت منها» .

[٤] في الأصل: «فصحنا» .

[٥] في ك: «من بينهم» .

[٦] «لا» ساقطة من ك.

[٧] «أمر» ساقطة من ك.

[٨] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٩] في ك: «أحدى» .

[١٠] في ك: «فما مضت ساعة إلا الدرب» . وفي المطبوعة: «فما مضت ساعة إلا وقد امتلأ الدرب» .". (١)

٦٨٩. ٣٩٤-"خيلا ورجالا ومشاعل، وهم يقولون: من الذي أذن الساعة، ففزعت وسكت، ثم قلت أخاطبهم وأصدقهم عن أمري لعلهم يعينونني على خروج المرأة، فصحت [١] من المنارة: أنا أذنت! قالوا: انزل وأجب أمير المؤمنين! فنزلت ومضيت معهم، فإذا [هم] [٢] غلمان بدر، فأدخلني إلى [٣] المعتضد بالله، فلما رأيته هبته وأخذتني رعدة شديدة، فقال لي: اسكن، ما حملك على الآذان

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١٢/٣١٩

في غير وقته وأن تغر الناس فيخرج ذو الحاجة في غير حينه، ويمسك المريد الصوم في وقت قد أبيح له فيه [٤] الأكل والشرب؟

فقلت: يؤمنني أمير المؤمنين لأصدقه، قال: أنت آمن! فقصصت عليه قصة التركي، وأريته الآثار [التي] [٥] في رأسي ووجهي، فقال: يا بدر! على بالغلام والمرأة [فأحضرا] [٦] فسألها/ المعتضد عن أمرها، فذكرت له مثل ما ذكرته، فأمر بإنفاذها إلى زوجها مع ثقة يدخلها دارها، ويشرح لزوجها [٧] خبرها، ويأمره عنه [٨] بالتمسك بها، والإحسان إليها، ثم استدعاني، ووقفت فجعل يخاطب الغلام ويسمعني، ويقول: كم رزقك؟ فيقول: كذا وكذا. وكم عطاؤك؟ فيقول: كذا. وكم وظيفتك؟ فيقول: كذا. وكم كسوتك؟ فيقول: كذا. إلى أن عدد شيئا كثيرا، ثم قال: كم لك؟ [٩] جارية. قال: كذا فقال: فما كان [١٠] لك في هذه النعمة، وفي هؤلاء الجواري ما يكفيك ويكفك عن محارم الله تعالى، وخرق سياسة السلطان، والجراءة عليه؟ وما كان عذرك في الوثوب على من أمرك بالمعروف ونهاك عن المنكر؟ فأسقط في يد الغلام ولم يكن له جواب

---

[١] في الأصل: «فقلت» .

[٢] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٣] في الأصل: «فأدخلني على المعتضد» .

[٤] «فيه» ساقطة من ك.

[٥] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٦] ما بين المعقوفتين ساقط.

[٧] في ت: «ويشرحها لزوجها» .

وفي الأصل: «ويشرح له» .

[٨] «عنه» ساقطة من ك.

[٩] «كم عطاؤك فيقول ... كذا فقال فما كان لك» مكان النقط ساقط من ك. وكتب على هامش ت.

[١٠] في ك: «فقال أفما لك» .". (١)

٦٩٠.   ٣٩٥-"ثم دخلت سنة سبع وتسعين واربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أن الإفرنج اجتمعوا بالشام فحاربهم المسلمون فقتلوا منهم اثني عشر ألفا، ورجعوا غانمين.

[وقوع منارة واسط]

وفي يوم الحادي والعشرين [١] من المحرم: وقعت منارة واسط، وكان حامد بن العباس قد ابتناها للمقتدر [في] [٢] سنة أربع وثلاثمائة، وكان أهل واسط يفتخرون بها وبقبة الحجاج، ولما وقعت المنارة لم يهلك تحتها أحد، وارتفع في واسط من البكاء والعويل ما لا يكون لفقد آدمي.

[ترك الشرطة من الجانب الغربي]

وفي هذه السنة: كانت الشرطة قد تركت من الجانب الغربي [٣] لاستيلاء العيارين عليه، وكانت الشحن تعجز [٤] عن العيارين فلا يقع بأيديهم إلا الضعفاء فيأخذون منهم ويحرقون بيوتهم فرد إلى النقيبين إلى أبي القاسم باب البصرة، وجميع محال أهل السنة، وإلى الرضا الكرخ ورواضعه فانكف الشر، ثم عاد وتأذى الناس بالشحنة، وكان قد عول على النهب فاجتمع الناس إلى الديوان شاكين، فقرر مع النقيبين تقسيط ألفي دينار ومائتي دينار منها على الكرخ خمسمائة والباقي على سائر المحال، فأهلك ذلك

---

[١] في ص، ط: «وفي يوم الثالث والعشرين» .

[٢] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

[٣] في ط: «قد نزلت من الجانب الغربي» .

[٤] في ط: «وكانت الشحنة تعجز» .". (٢)

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٣٢٠/١٢

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٨٤/١٧

٦٩١. ٣٩٦-"يرحم الله أم إسماعيل لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا/ ابن عباس/ (١) ٢٦٧ يرحم الله قسا، إني لأرجو أن يبعثه الله يوم القيامة أمة واحدة/ ابن عباس/ (٢) ٣٠٠ يرحم الله موسى لوددنا لو صبر حتى يقص علينا من أمرهما/ أبي بن كعب/ (١) ٣٦٠ يشفع الشهيد لسبعين من أهله/ سهيل بن عمرو/ (٤) ٩٣ يطلع عليكم من هذا الفج من خير ذي يمن على وجهه مسحة ملك/ عبد الحميد بن جعفر/ (٣) ٣٨٣ يغسل بول الجارية وينضح بول الغلام// (١٧) ٢٤ يقولون لا إله إلا الله// (٢) ٣٦٩ يكون بعدي اثنا عشر خليفة، أبو بكر لا يلبث إلا قليلا// (٤) ٥٤ يلتقي الخضر وإلياس في كل عام في الموسم/ ابن عباس/ (١) ٣٦١ يلحد بمكة رجل من قريش عليه نصف عذاب الأمة/ عثمان بن عفان/ (٥) ٥٦ ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيتزوج ويولد له/ عبد الله بن عمر/ (٢) ٣٩ ينزل عيسى على المنارة البيضاء شرقي دمشق/ النواس بن سمعان/ (٢) ٣٩". (١)

٦٩٢. ٣٩٧-"ذكر حال عيسى عليه السلام عند نزوله من السماء

[١] روى أبو هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه ذكر عيسى، فقال: «إنه نازل يدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال، ويقاتل الناس على الإسلام، فيهلك الله تعالى في زمانه مسيح الضلالة الدجال الكذاب، ويقع الأمن في الأرض حتى يرعى الأسد مع الإبل، والنمر مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات، لا يضرهم شيئا، فيمكث في الأرض أربعين سنه، ثم يتوفى ويصلي عليه المؤمنون» . وروى النواس بن سمعان، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ينزل عيسى على المنارة البيضاء شرقي دمشق» . وقال عبد الله بن سلام: «مكتوب في التوراة صفة محمد يدفن معه عيسى ابن مريم عليهما السلام» .

أنبأنا أبو القاسم: هبة الله بن أحمد الحريري، عن أبي طالب: محمد بن علي بن الفتح العشاري، قال: أخبرنا أبو الحسين بن ميمي، قال: حدثنا أبو علي بن صفوان، قال: أخبرنا عبد الله بن عبيد الله بن مهدي، قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن، قال: أخبرنا محمد بن يزيد الواسطي، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي، عن عبد الله بن زيد أبي عبد الرحمن الجيلي، عن عبد الله بن عمر [٢] ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١٩/٤٥٧

«ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام إلى الأرض فيتزوج ويولد له، ويمكث خمسا وأربعين سنة، ثم يموت فيدفن معي في قبري، فأقوم أنا وعيسى ابن مريم من قبر واحد بين أبي بكر وعمر» [٣] .

---

[١] بياض في ت مكان: «ذكر حال عيسى عليه السلام عند نزوله من السماء» .

[٢] حذف السند من ت وكتب بدلا منه: «أنبأنا الحريري بإسناد له عن عبد الله بن عمرو قال» .

[٣] جمعنا بين الآيات القرآنية والأحاديث الواردة في نزول المسيح عيسى ابن مريم إلى الأرض آخر الزمان، وكذلك ما ورد من آثار، وأقوال العلماء في ذلك، وذلك في كتاب سميناه: «عودة المسيح عيسى ابن مريم» . تأليف: مصطفى عبد القادر عطا. وكذلك قمنا بتحقيق كتاب الإمام السيوطي «نزول عيسى ابن مريم آخر الزمان» تحقيق: محمد بن عبد القادر عطا.". (١)

٦٩٣. ٣٩٨-"مائتين، وأساطين الخشب في المسجد كل أسطوانة قطعتين معقبة بالعقب والغراء وضباب الحديد إلا خمسا أو ستا عند **المنارة** [، فإن كل أسطوانة قطع ملفقة] [١] ، وكان في صدر قصره القبة الخضراء، من الأرض إلى رأس القبة الخضراء ثمانون ذراعا، وعلى رأس القبة تمثال فرس عليه فارس.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال: أخبرنا أبو القاسم التنوخي [٢] قال: سمعت جماعة من مشايخنا يذكرون أن القبة الخضراء كان على رأسها صنم على صورة فارس في يده رمح، فكان السلطان إذا رأى ذلك الصنم قد استقبل بعض الجهات ومد الرمح نحوها علم أن بعض الخوارج يظهر من تلك الجهة، فلا يطول الوقت حتى ترد عليه الأخبار بأن خارجيا قد نجم من تلك الجهة [٣] .

قال التنوخي: وحدثني أبو الحسن بن عبيد الزجاج الشاهد قال: أذكر في سنة سبع وثلاثمائة وقد كسرت العامة الحبوس بمدينة المنصور، فأفلت من كان فيها، وكانت الأبواب الحديد التي للمدينة باقية فغلقت، وتتبع أصحاب الشرط من أفلت من الحبوس فأخذوا جميعهم حتى لم يفتهم منهم أحد.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا الحسين بن محمد المؤدب قال: أخبرني إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بجرجان قال: حدثنا أبو إسحاق الهجيمي قال: قال أبو العيناء: بلغني أن المنصور جلس يوما فقال للربيع: انظر من بالباب من وفود الملوك فأدخله. فقال:

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٣٩/٢

وافد من قبل ملك الروم. فقال: أدخله. فدخل فبينا هو جالس عند أمير المؤمنين إذ سمع المنصور صرخة كادت تقلع القصر. فقال: يا ربيع، ينظر ما هذا؟ قال: ثم سمع صرخة هي أشد من الأولي. فقال: يا ربيع، ينظر ما هذا؟ قال: ثم سمع صرخة هي أشد من الأوليين، فقال: يا ربيع، اخرج بنفسك فخرج، ثم دخل فقال: يا أمير المؤمنين، بقرة قربت لتذبح فغلبت الجازر وخرجت تدور في الأسواق. فأصغى الرومي إلى الربيع يتفهم ما قال، ففطن المنصور لإصغاء الرومي، فقال: يا ربيع، أفهمه،

---

[١] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٢] في ت: «أخبرنا محمد بن عبد الباقي بإسناده عن التنوخي» .

[٣] من أول: «فلا يطول الوقت» إلى هنا ساقط من ت.". (١)

٦٩٤. ٣٩٩-"خالد، وعلى طبرستان والرويان وجرجان يحيى الحرشي، وعلى الري خلف بن عبد الله [١]

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٨٨٦- حماد الراوية: وهو حماد بن ميسرة مولى بني شيبان، وقيل: هو حماد بن سابور.

وكان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها. وكانت بنو أمية تقدمه وتسني عطاءه، ودخل على المنصور والمهدي.

وروى المدائني أن الوليد بن يزيد قال لحماد: لم سميت الراوية، وما بلغ من حفظك حتى استحققت هذا الاسم؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إن كلام العرب تجري على ثمانية وعشرين حرفا، أنا أنشدك على كل حرف منها مائة قصيدة. فقال: هات، فأنشد حتى مل الوليد، ثم استخلف من يسمع منه حتى وفاه ما قال فأجزل صلته.

وفي رواية أنه أنشده ألفين وسبعمائة قصيدة للجاهلية، فأمر له بمائة ألف درهم، وقال الطرماح: أنشدت حماد الراوية قصيدة لي ستين بيتا فسكت ساعة ثم قال: أهذه لك؟ قلت: نعم. قال: ليس الأمر كذلك، ثم ردها علي كلها وزيادة عشرين بيتا زادها في وقته.

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: دخل مطيع بن إياس، ويحيى بن زياد على حماد الراوية، فإذا سراجه

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٧٨/٨

على ثلاث قصبات قد جمع أعلاهن وأسفلهن بطين فقال يحيي: يا حماد، إنك لمسرف متبذل، تحر المتاع، فقال له مطيع: ألا تبيع هذه المنارة وتشتري أقل ثمنا منها وتنفق علينا وعلى نفسك الباقي وتتسع فقال له يحيي: ما أحسن/ ١٢٣/ أظنك به ومن أين له هذه المنارة؟ هذه وديعة، أو عارية، فقال مطيع: إنه لعظيم الأمانة عند الناس. قال لا يحيي: وعلى عظم أمانته فما أجمل من يخرج هذه من داره ويأمن عليها غيره. قال مطيع، ما أظنها عارية ولا وديعة، ولكني أظنها مرهونة عنده على مال، وإلا فمن يخرج هذه من بيته؟ فقال حماد: شر منكما من يدخلكما إلى بيته.

---

[١] انظر: تاريخ الطبري ٨/ ١٥١.". (١)

٦٩٥. ٤٠٠-"ودام على سيره حتى طرق شيخا على حين غفلة، وقد عبأ شيخ عساكره، فأوقف المصريين ناحية: أعنى الذين فروا إليه من الملك الناصر، وجعل عليهم الأمير تمراز النائب، ووقف هو فى ثقاته وخواصه، وهم نحو خمسمائة نفر، فتقدم السلطان وصدم بعساكره الأمير تمراز بمن معه- وكانوا جمعا كبيرا- فانكسروا من أول وهلة، ثم مال على الأمير شيخ وأصحابه، وقد تقهقر شيخ وأصحابه إلى جهة القلعة، فكان بينهم معركة صدرا من النهار، وهو يتأخر إلى المدينة، وأصحابه تتسلل منه، وصار القتال بجدران مدينة صرخد، ولا زال شيخ يتأخر بمن معه، والملك الناصر يتقدم بمن معه، حتى ملك وطاق شيخ وانتهب جميع ما كان فيه من خيل وقماش وغيرها، ثم هرب شيخ إلى داخل جدران المدينة، واستولى السلطان على جامع صرخد، وأصعد أصحابه فرموا من أعلى المنارة بمكاحل «١» النفط والمدافع والأسهم الخطائية «٢» على شيخ، وشيخ يلوم أصحابه ويوبخهم على ما أشاروا عليه من قتال الملك الناصر، ثم حمل السلطان عليه حملة منكرة بنفسه، فلم يثبت شيخ وانهزم والتجأ فى نحو العشرين من أصحابه إلى قلعة صرخد، وكانت خلف ظهره وقد أسند عليها، فتسارع إليه عدة من أصحابه، وتمزق باقيهم، وطلع شيخ إلى قلعة صرخد فى أسوإ حال، وأحاط السلطان على المدينة، ونزل حول القلعة، وأتاه الأمراء فقبلوا الأرض بين يديه، وهنئوه بالظفر والنصر، وامتدت أيدى السلطانية إلى مدينة صرخد، فما تركوا بها لأهلها جليلا ولا حقيرا، وانطلقت ألسنة أهل صرخد بالوقيعة فى شيخ وأصحابه، وأكثروا له التوبيخ بكلام معناه أنه إذا لم يكن له قوة ما باله

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٨/ ٢٧٢

يقاتل من لم يطق دفعه وقتاله، وسار الأمير تمراز، وسودون بقجة، وسودون الجلب،". (١)

٦٩٦. ٤٠١-"لجامع مولانا المؤيد رونق ... منارته بالحسن تزهو والزين «١»
تقول وقد مالت عن الوضع امهلوا «٢» ... فليس على حسنى أضر من العينى
فأجاب العينى:-[البسيط]
منارة كعروس الحسن قد جليت ... وهدمها بقضاء الله والقدر
قالوا أصيبت بعين قلت ذا خطأ ... ما أوجب الهدم إلا خسة الحجر «٣»
قلت: ساعده قوله خسة الحجر ما كان وقع بسبب هدم المنارة المذكورة فإنه كان بنى أساسها بحجر صغير، ثم عمروا أعلاها بالحجر الكبير فأوجب ذلك ميلها وهدمها بعد فراغها.
وقال الشيخ تقي الدين أبو بكر بن حجة فى المعنى:-[الطويل]
على البرج من بابى زويلة أنشئت ... منارة بيت الله والمنهل المزجى
فأخنى بها البرج اللعين أمالها ... ألا صرحوا يا قوم باللعن للبرجى
وقيل إن ذلك كان فى السنة الماضية- انتهى.
[ما وقع من الحوادث سنة ٨٢٢]
وأخذ السلطان فى تجهيز ولده الصارمى إبراهيم إلى أن تهيأ أمره، وأنفق على الأمراء المتوجهين صحبته. فلما كان بكرة يوم الاثنين ثامن عشر المحرم من سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة ركب المقام الصارمى إبراهيم بن السلطان من قلعة الجبل فى أمراء الدولة، ومعه عدة من أمراء الألوف المعينة صحبته إلى السفر، ونزل بمخيمه من الريدانية خارج القاهرة. ثم خرجت أطلاب الأمراء المتوجهة صحبته وهم: الأمير قجقار القردمى أمير سلاح، والأمير ططر أمير مجلس، وجقمق الأرغون شاوى الدوادار الكبير،". (٢)

٦٩٧. ٤٠٢-"المصرية، ووافقه على ذلك رفقته من الأمراء، وبرز بمن معه إلى ظاهر حلب، وخرجوا من باب المقام، وبلغ ذلك الأمير يشبك نائب حلب وكان لم يخرج لتوديعهم، فعزم على أن يركب

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ٨٢/١٣
(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ٧٦/١٤

ويقاتلهم، وبلغ ذلك القرمشى فى الحال، فأرسل إليه دواداره السيفى خشكلدى القرمشى.
حدثنى خشكلدى المذكور من لفظه قال: ندبنى أستاذى الأمير ألطنبغا القرمشى أن أتوجه إلى الأمير يشبك؛ وأذكر له مقالة القرمشى له، فتوجهت إليه، فإذا به قد طلع إلى منارة جامع حلب، فطلعت إليه بها، وسلمت عليه فرد على السلام، وقال: هات ما معك. فقلت: قد تعبت من طلوع السلم، أمهل على ساعة فإنى جئت من ملك إلى ملك، فأمهلنى ساعة فبدأته بأن قلت: الأمير الكبير يسلم عليك، ويقول لك بلغه أنك تريد قتاله بمن معه من الأمراء، وهو يسألك ما القصد فى قتاله، وقد استولى ططر على الديار المصرية، وجقمق على البلاد الشامية؟ فاقصدهما فإنهما هما الأهم، فإن أجليتهما عما ملكاه فنحن فى قبضتك، وإن كانت الأخرى فما بالك بالتشويش علينا لغيرك، ونحن ناس سفار غرباء البلاد، قال: فلما سمع كلامى سكت ساعة، وقال: يسافروا، من وقف فى طريقهم؟ ومن هو الذي يقاتلهم؟
أو معنى هذا الكلام، قال: فبست يده وعدت بالجواب إلى الأمير الكبير، وقبل أن أبلغه الرسالة إذا يشبك المذكور نزل من المنارة، ولبس آلة الحرب هو ومماليكه فى الحال، وقصد الأمراء وهم بالسعدى، فلما رآه الأمراء المصريون ركبوا، ورجعوا إليه وحملوا عليه حملة واحدة انكسر فيها، وتقنطر عن فرسه، وقطعت رأسه فى الوقت، فعاد الأمير الكبير ألطنبغا القرمشى بمن معه من الأمراء إلى حلب، ونزل بدار السعادة، ومن غريب ما اتفق أن الأمير يشبك المذكور كان قد استوى سماطه، فأخره إلى أن يقبض على الأمراء، ويعود يأكله، فقتل فى الحال ودخل القرمشى بمن معه ومد السماط بين أيديهم فأكلوه، وكانوا فى حاجة إلى الأكل، واستمر القرمشى بحلب مدة إلى أن ولى نيابة حلب الأمير ألطنبغا". (١)

٦٩٨. ٤٠٣-"البر والصدقات، كما سيأتى ذكرها. وكان يتصدق فى كل يوم بمائة دينار غير ما كان عليه من الرواتب، وكان ينفق على مطبخه فى كل يوم ألف دينار، وكان يبعث بالصدقات الى دمشق والعراق والجزيرة والثغور وبغداد وسر من رأى والكوفة والبصرة والحرمين وغيرها؛ فحسب ذلك فكان ألفى «١» ألف دينار ومائتى ألف دينار.
ثم بنى الجامع الذي بين مصر وقبة «٢» الهواء على جبل يتسكر خارج القاهرة وغرم عليه أموالا

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ١٤/١٧٨

عظيمة.

قال أحمد الكاتب: أنفق عليه مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار. وقال له الصناع: على أى مثال نعمل المنارة؟ وما كان يعبث قط فى مجلسه، فأخذ درجا من الكاغد وجعل يعبث به فخرج بعضه وبقى بعضه فى يده، فعجب الحاضرون، فقال: اصنعوا المنارة على هذا المثال، فصنعوها.

ولما تم بناء الجامع رأى أحمد بن طولون فى منامه كأن الله تعالى قد تجلى للقصور «٣» التى حول الجامع ولم يتجل للجامع، فسأل المعبرين فقالوا: يخرب ما حوله ويبقى قائما وحده؛ فقال: من أين لكم هذا؟ قالوا: من قوله تعالى: فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا

، وقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا تجلى الله لشيء خضع له» .

وكان كما قالوا.". (١)

٦٩٩. ٤٠٤-"والشام برمم الناس، وصلى إمام جامع الإسكندرية فى يوم على سبعمائة جنازة.

وقال العماد الكاتب الأصبهانى: « [و «١»] فى سنة سبع وتسعين وخمسمائة: اشتد الغلاء، وامتد البلاء؛ وتحققت المجاعة، وتفرقت الجماعة؛ وهلك القوى فكيف الضعيف! ونحف السمين فكيف العجيف! وخرج الناس حذر الموت من الديار، وتفرق فريق مصر فى الأمصار؛ ولقد رأيت الأرامل على الرمال، والجمال باركة تحت الأحمال، ومراكب الفرنج واقفة بساحل البحر على اللقم «٢» ، تسترق الجياع باللقم» . انتهى.

قال: وجاءت [فى شعبان «٣»] زلزلة هائلة من الصعيد هدمت بنيان مصر، فمات تحت الهدم خلق كثير، ثم امتدت إلى الشام والساحل فهدمت مدينة نابلس، فلم تبق فيها جدارا قائما إلا حارة السمرة «٤» ؛ ومات تحت الهدم ثلاثون ألفا، وهدمت عكا وصور وجميع قلاع الساحل؛ وامتدت إلى دمشق فرمت بعض المنارة الشرقية بجامع دمشق، وأكثر الكلاسة والبيمارستان النورى، وعامة دور دمشق إلا القليل؛ فهرب الناس إلى الميادين، وسقط من الجامع ست عشرة شرفة، وتشققت قبة النسر «٥» »

. انتهى كلام صاحب المرآة باختصار، فإنه أمعن وذكر أشياء مهولة من هذا النموذج.

وفيها توفى عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادى ابن أحمد بن

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ٨/٣

محمد بن جعفر الجوزى بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم". (١)

٧٠٠. ٤٠٥-"وفيها ظهر بالروم رجل تركمانى يقال له البابا وادعى النبوة، وكان يقول قولوا: لا إله إلا الله البابا ولى الله، واجتمع إليه خلق كثير؛ فجهز إليه صاحب الروم جيشا فالتقوا، فقتل بينهم أربعة آلاف، وقتل البابا المذكور. قال أبو المظفر:

«وفيها ذكر أن بمازندران «١» - وهى مدينة العجم- عين ماء يطلع منها فى كل ست وثلاثين سنة حية عظيمة مثل المنارة، فتقيم طول النهار، فإذا غربت الشمس غاصت الحية فى العين فلا ترى إلا مثل ذلك الوقت؛ وقيل: إن بعض ملوك العجم جاء بنفسه إليها فى مثل ذلك اليوم، وربطها بسلاسل حتى يعوقها، فلما غربت الشمس غاصت فى العين، وهى إلى الآن إذا طلعت رأوا السلاسل فى وسطها» .

قلت: ولعلها لم تتعرض لأحد بسوء، وإلا فكان الناس تحيلوا فى قتلها وقتلوها بأنواع المكايد. وأمر هذه الحية مشهور ذكره غير واحد من المؤرخين.

وفيها وصل الملك الناصر داود من مصر إلى غزة، وكان بينه وبين الفرنج وقعة، وكسرهم فيها وغنم منهم أشياء كثيرة.

وفيها توفى أبو بكر «٢» محمد بن على بن محمد الشيخ الإمام محى الدين العالم المشهور بابن عربى الطائى [الأندلسى «٣»] الحاتمى فى شهر ربيع الآخر «٤» ، وله ثمان وسبعون سنة.

وكان إماما فى علوم الحقائق، وله المصنفات الكثيرة. وقد اختلف الناس فى تصانيفه وأقواله اختلافا كبيرا. قال «٥» : وكان يقول: أعرف الاسم الأعظم، وأعرف الكيمياء". (٢)

٧٠١. ٤٠٦-"(أحمد الله الذي جنبني ... كلف الملك وأمرا صعبا)

(لم أجد للملك ماء صافيا ... فتيممت صعيدا طيبا)

وفيها: بعد موت المستكفي بويع بالخلافة أبو إسحاق إبراهيم ابن أخ المستكفي.

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ١٧٤/٦

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ٣٣٩/٦

وفيها: كان الحريق بدمشق وذهبت فيه أموال ونفوس واحترقت المنارة الشرقية والدهشة وقيسارية القواسين وتكرر وأقرت طائفة من النصارى بدمشق بفعله فصلب تنكز منهم أحد عشر رجلا ثم وسطوا بعد أن أخذ منهم ألف ألف درهم وأسلم ناس منهم وبيعت بنت الملين بمال كثير فاشتراها تنكز وعملت المقامة الدمشقية في هذا المعنى، وسميتها صفو الرحيق في وصف الحريق، وختمتها بقولي:
(وعادت دمشق فوق ما كان حسنها ... وأمست عروسا في جمال مجدد)

(وقالت لأهل الكفر موتوا بغيظكم ... فما أنا إلا للنبي محمد)

(ولا تذكروا عندي معابد دينكم ... فما قصبات السبق إلا لمعبد)

وفيها: في ذي الحجة باشر القاضي ناصر الدين محمد بن الصاحب شرف الدين يعقوب كتابة السر بحلب وسررنا به.
وفيه قبض على تنكز نائب الشام وأهلك بمصر رسم السلطان لطشتمر حمص أخضر وكان نائبا بصفد أن يأتيه من حيث لا يحتسب ويقبض عليه وما أشبه تمكنه عند السلطان الملك الناصر إلا بجعفر عند الرشيد والرشيد أضمر إهلاك جعفر ست سنين حتى قتله والملك الناصر أضمر إهلاك تنكز عشر سنين وهو يخوله ويعظمه وينعم عليه وفي قلبه له ما فيه حتى قبض عليه.
وكان تنكز عظيم السطو شديد الغضب قتل خلقا منهم عماد الدين إسماعيل بن مزروع الفوعي نائب فحليس بدمشق وعلي بن مقلد حاجب العرب والأمير حمزة رماه بالبندق ثم أهلكه سرا وغيرهم.
وله بدمشق والقدس وغيرهما آثار حسنة وأوقاف، وقتل أكثر الكلاب بدمشق ثم حبس الباقي، وحال بين أناثها وذكورها، ولما استوحش من السلطان عزم على نكثه من جهة التتر وأخذ السلطان من أمواله ما يفوت الحصر، زعم بعضهم أنه يقارب مال قارون وكان قبل ذلك قد تبرم من نقيق الضفادع فأخرجها من الماء، فقال بعض الناس فيه:
(تنكر تنكز بدمشق تيها ... وذلك قد يدل على الذهاب)

(وقالوا للضفادع ألف بشرى ... بميتته فقلت وللكلاب)

" تولى دمشق بعده الطنبغا " الحاجب الصالحي، كان تنكز قد سعى عليه حتى نقل من نيابة حلب إلى نيابة غزة فأورثه الله أرضه ودياره.

وفيها: بعد حاديثة تنكز عوقب أمين الملك عبد الله الصاحب بدمشق، واستصفى ماله ومات تحت العقوبة، قبطي الأصل، وكان فيه خير وشر ووزر بمصر ثلاث مرات.

وفيه يقول صاحبنا الشيخ جمال الدين بن نباتة المصري:". (١)

٧٠٢. ٤٠٧-"ذكر فيه القرانات: «أنه إذا وصل القرآن إلى الثور على رأس ضح بحرفين الضاد [١] المعجمة والحاء المهملة» يريد ثمانية وتسعين وستمائة من الهجرة ينزل المسيح فيحكم في الأرض ما شاء الله تعالى قال وقد ورد في الحديث أن عيسى ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ينزل بين مهرودتين يعني حلتين مزعفرتين صفراوين ممصرتين واضعا كفيه على أجنحة الملكين له لمة كأنما خرج من ديماس إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ كثير خيلان الوجه وفي حديث آخر مربوع الخلق وإلى البياض والحمرة. وفي آخر: أنه يتزوج في الغرب. والغرب دلو البادية يريد أنه يتزوج منها وتلد زوجته. وذكر وفاته بعد أربعين عاما. وجاء أن عيسى يموت بالمدينة ويدفن إلى جانب عمر بن الخطاب. وجاء أن أبا بكر وعمر يحشران بين نبيين قال ابن أبي واطيل:

«والشيعة تقول إنه هو المسيح مسيح المسائح من آل محمد قلت وعليه حمل بعض المتصوفة حديث لا مهدي إلا عيسى أي لا يكون مهدي إلا المهدي الذي نسبته إلى الشريعة المحمدية نسبة عيسى إلى الشريعة الموسوية في الاتباع وعدم النسخ إلى كلام من أمثال هذا يعينون فيه الوقت والرجل والمكان بأدلة واهية وتحكمات مختلفة فينقضي الزمان ولا أثر لشيء من ذلك فيرجعون إلى تجديد رأي آخر منتحل كما تراه من مفهومات لغوية وأشياء تخييلية وأحكام نجومية في هذا انقضت أعمار الأول منهم والآخر.

وأما المتصوفة الذين عاصرناهم فأكثرهم يشيرون إلى ظهور رجل مجدد لأحكام الملة ومراسم الحق ويتحينون ظهوره لما قرب من عصرنا فبعضهم يقول من ولد فاطمة وبعضهم يطلق القول فيه سمعناه من جماعة أكبرهم أبو يعقوب البادسي كبير الأولياء بالمغرب كان في أول هذه المائة الثامنة وأخبرني عنه حافده صاحبنا أبو يحيى زكريا عن أبيه أبي محمد عبد الله عن أبيه الولي أبي

---

(١) تاريخ ابن الوردي ٣١٨/٢

[١] الضاد عند المغاربة بتسعين والصاد بستين. ١ هـ-. قاله نصر.". (١)

٧٠٣. ٤٠٨-"على موسى، فأشار عليه بأن يتخذ النقباء على كل مائة أو خمسين أو عشرة فيفصلوا بين الناس، وتفصل أنت فيما أهم وأشكل، ففعل ذلك.

ثم أمر الله موسى ببناء قبة للعبادة والوحي من خشب الشمشاد، ويقال هو السنط وجلود الأنعام وشعر الأغنام، وأمر بتزيينها بالحرير والمصبغ والذهب والفضة على أركانها صور منها صور الملائكة الكروبيين على كيفيات مفصلة في التوراة في ذلك كله، ولها عشر سرادقات مقدرة الطول والعرض، وأربعة أبواب وأطناب من حرير منقوش مصبغ، وفيها دفوف وصفائح من ذهب وفضة، وفي كل زاوية بابان وأبواب وستور من حرير، وغير ذلك مما هو مشروح في التوراة. وبعمل تابوت من خشب الشمشاد طول ذراعين ونصف في عرض ذراعين في ارتفاع ذراع ونصف مصفحا بالذهب الخالص من داخل وخارج، وله أربع حلق في أربع زوايا، وعلى حافته كروبيان من ذهب يعنون مثالي ملكين بأجنحة ويكونان متقابلين، وان يصنع ذلك كله فلان شخص معروف من بني إسرائيل. وأن يعمل مائدة من خشب الشمشاد طول ذراعين في عرض ذراع ونصف بطناب ذهب، وإكليل ذهب، بحافة مرتفعة باكليل ذهب، وأربع حلق ذهب في أربع نواحيها مغروزة في مثل الرمانة من خشب ملبس ذهبا، وصحافا ومصافي وقصاعا على المائدة كلها من ذهب. وان يعمل منارة من ذهب، بست قصبات من كل جانب ثلاث وعلى كل قصبة ثلاث سرج، وليكن في المنارة أربعة قناديل، ولتكن هي وجميع آلاتها من قنطار من ذهب. وأن يعمل مذبحا للقربان، ووصف ذلك كله في التوراة بأتم وصف.

ونصبت هذه القبة أول يوم من فصل الربيع ونصب فيها تابوت الشهادة وتضمن هذا الفصل في التوراة من الأحكام والشرائع في القربان والنحور وأحوال هذه القبة كثيرا وفيها: أن قبة القربان كانت موجودة قبل عبادة أهل العجل، وأنها كانت كالكعبة يصلون إليها وفيها، ويتقربون عندها، وأن أحوال القربان كانت كلها راجعة إلى هارون عليه السلام بعهد الله إلى موسى بذلك، وأن موسى صلوات الله عليه كان إذا دخلها يقفون حولها وينزل عمود الغمام على بابها، فيخرون عند ذلك سجدا لله عز

(١) تاريخ ابن خلدون ٤٠٧/١

وجل، ويكلم الله موسى عليه السلام من ذلك العمود الغمام الذي هو نور ويخاطبه ويناجيه وينهاه، وهو واقف عند التابوت صامد لما بين ذينك الكروبيين. فإذا فصل". (١)

٧٠٤. ٤٠٩-"بعشرة آلاف درهم. فخرج إلى بلاد فارس فتوفي بشيراز، وقيل بساوة [١] .

وكان قد سأل عمن يرغب في النحو فقيل له طلحة بن طاهر بن الحسين الخزاعي الأمير فقصده [٢] .

ويقال كان في لسان سيبويه حبسة [٣] . وفي قلمه انطلاق وبراعة.

قال إبراهيم الحربي: سمي سيبويه لأن وجنتيه كانتا كالتفاحتين، وكان بديع الجمال.

وقيل هو لقب بالفارسية معناه رائحة التفاح [٤] .

قال أبو زيد الأنصاري: كان سيبويه يأتي مجلسي وله ذؤابتان فإذا قال:

حدثني من أثق بعربيته، فإنما يعنيني [٥] .

قال إبراهيم الحربي: سمعت ابن عائشة يقول: كنا نجلس مع سيبويه في المسجد، وكان شابا جميلا نظيفا قد تعلق من كل علم بسبب، وضرب بسهم في كل أدب، مع حداثة سنه. فهبت الريح مرة، فقال لبعض الجماعة: انظر أي ريح هذه.

وكان على المنارة تمثال فرس نحاس، فنظر ثم عاد فقال: ما تثبت الفرس على شيء.

فقال سيبويه: العرب تقول في مثل هذه الريح: قد تذاءبت الريح، أي فعلت فعل الذئب يجيء من هاهنا وهاهنا ليختل فيظن الناظر أنه عدة ذئاب [٦] .

ويقال إن سيبويه لما احتضر وضع رأسه في حجر أخيه، فأغمي عليه، فدمعت عين أخيه، فأفاق فرآه يبكي فقال:

---

[١] تاريخ بغداد ١٢/ ١٩٨، وفيات الأعيان ٣/ ٤٦٤.

[٢] تاريخ بغداد ١٢/ ١٩٨.

[٣] معجم الأدباء ١٦/ ١١٨، وفيات الأعيان ٣/ ٤٦٥.

[٤] تاريخ بغداد ١٢/ ١٩٥، وفيات الأعيان ٣/ ٤٦٥، معجم الأدباء ١٦/ ١١٤.

---

(١) تاريخ ابن خلدون ٩٦/٢

[٥] وفيات الأعيان ٣/ ٤٦٥.

[٦] تاريخ بغداد ١٢/ ١٩٧.". (١)

٧٠٥. ٤١٠-"وقال أبو حاتم: كان غندر صدوقا مؤدبا، وفي حديث شعبة ثقة [١] .

وقال: في غير حديث شعبة، يكتب حديثه ولا يحتج به [٢] .

وقال عباس، عن ابن معين [٣] : كان غندر يجلس على رأس **المنارة** يفرق زكاته.

فقيل له: لم تفعل هذا؟ قال: أرغب الناس في إخراج الزكاة.

واشترى سمكا وقال لأهله: أصلحوه، ونام، فأكل عياله السمك ولطخوا يده. فلما انتبه قال: هاتوا السمك. قالوا: قد أكلت! قال: لا.

قالوا: فشم يدك. ففعل ثم قال: صدقتم ولكن ما شبعت [٤] .

وقال الدينوري: ثنا جعفر بن أبي عثمان: سمعت يحيى بن معين يقول: دخلنا على غندر فقال: لا أحدثكم بشيء حتى تجيئوا معي إلى السوق، فيراكم الناس فيكرموني.

قال: فمشينا خلفه إلى السوق، فجعل الناس يقولون: من هؤلاء يا أبا عبد الله؟

فيقول: هؤلاء أصحاب الحديث جاءوني من بغداد يكتبون عني [٥] .

قال يحيى بن معين: والتفت يوما إلي فقال: اعلم أني منذ خمسين سنة أصوم يوما وأفطر يوما [٦] .

قلت: توفي رحمه الله في ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين ومائة في عشر الثمانين.

---

[١] في الجرح والتعديل ٧/ ٢٢٢.

[٢] يقول خادم العلم محقق هذا الكتاب «عمر عبد السلام تدمري» : إن هذه العبارة ليست في ترجمة (غندر) ، بل هي في ترجمة «محمد بن جعفر المدائني» الذي روى عن شعبة، وقد ذكره ابن أبي حاتم بعد ترجمة (غندر) مباشرة، فظن المؤلف رحمه الله- أن ما جاء في (المدائني) هو في (غندر) ، وليس هو كذلك. انظر: (الجرح والتعديل ٧/ ٢٢٢ رقم ١٢٢٤) .

[٣] في تاريخه ٢/ ٥٠٩، ومعرفة الرجال ١/ ١٦٣، ١٦٤ رقم ٩٠٨.

[٤] تاريخ ابن معين ٢/ ٥٠٩ وقد تقدم نحوه.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري ١٥٦/١١

[٥] تاريخ ابن معين ٢/ ٥٠٩.

[٦] تاريخ ابن معين ٢/ ٥٠٨.". (١)

٧٠٦. ٤١١-"قلت: له في السنن حديث واحد في الأذان، عن امرأة من الأنصار قالت:

«كان بيتي من أطول بيت حول المسجد، فكان بلال يؤذن عليه الفجر» [١] .

٢٣- أحمد بن معاوية المذحجي [٢] .

عن: الوليد بن مسلم، وأبي معاوية الأسود، والحر بن وسيم العابد.

وعنه: محمد بن وهب بن عطية، والقاسم الجوعي، وأحمد بن أبي الحواري.

وأظنه كان من الصالحين بدمشق.

٢٤- أحمد بن المفضل [٣] .

أبو علي الكوفي.

عن: وكيع، وأسباط بن نصر [٤] .

وعنه: يعقوب الفسوي، وأهل الكوفة.

قال ابن حبان [٥] : ثقة، قديم الموت [٦] .

---

[١] أخرجه أبو داود في الصلاة (٥١٩) باب الأذان فوق المنارة، عن إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، عن امرأة من بني النجار، وتمامه: «فيأتي بسحر، فيجلس على البيت، ينظر إلى الفجر، فإذا رآه تمطى، ثم قال:

اللهم إني أحمدك وأستعينك على قريش أن يقيموا دينك، قالت: والله ما علمته كان تركها ليلة واحدة، تعني هذه الكلمات» .

[٢] انظر عن (أحمد بن معاوية المذحجي) في:

الجرح والتعديل ٢/ ٧٦ رقم ١٥٨ و ٢/ ٨٠ رقم ١٧٧ وفيه باسم (أحمد بن وديع) ، والأنساب لابن السمعاني ١١/ ٤١٤.

[٣] انظر عن (أحمد بن المفضل) في:

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري ١٣/٣٥٥

الطبقات الكبرى لابن سعد ٦/ ٤١٠، والتاريخ الكبير للبخاري ٢/ ٥ رقم ١٥٠٤، والكنى والأسماء لمسلم، ورقة ٧٤، وتاريخ الطبري ١/ ٢٢٥، ٤٧٩، ٤٩٩ و ٢/ ٣٢٣، ٥٠٣، ٥٠٩، ٥١٩ و ٣/ ١٢٢، والجرح والتعديل ٢/ ٧٧ رقم ١٦٤، والثقات ٨/ ٢٨، والمغني في الضعفاء ١/ ٦٠ رقم ٤٦٦، والكاشف ١/ ٢٨ رقم ٨٧، وميزان الاعتدال ١/ ١٥٧ رقم ٦٢٥، وتهذيب التهذيب ١/ ٨١ رقم ١٣٩، وتقريب التهذيب ١/ ٢٦ رقم ١٢٣، وخلاصة تذهيب التهذيب ١٢.

[٤] في الأصل «أسباط بن محمد» ، والتصحيح من مصادر الترجمة.

[٥] ليس في ثقات ابن حبان قوله: «ثقة» . وقد اعتبر المؤلف الذهبي- رحمه الله- كون ابن حبان ذكره في ثقاته، فكأنه قال فيه «ثقة» .

[٦] ورخ ابن سعد وفاته بسنة ٢١٥ هـ. في خلافة المأمون (الطبقات ٦/ ٤١٠) .". (١)

٧٠٧. ٤١٢-"قال: فما أعلاه؟ قال: ليس لك إليه سبيل، ولكن سترى غدا ما يجري، فإن في الغيب ما شهدته وغاب عنك.

فلما كان بالعشي جاء الإذن من الخليفة بأن تضرب رقبته، فقالوا: قد أمسينا ويؤخر إلى الغداة. فلما أصبحنا أنزل وقدم لتضرب رقبته، فسمعته يصيح ويقول بأعلى صوته: حسب الواحد إفراد الواحد له [١] . وقرأ هذه الآية:

يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ٤٢: ١٨ [٢] .

وهذا آخر كلامه.

ثم ضربت رقبته، وعلق في بارية [٣] ، وصب عليه النفط وأحرق، وحمل رماده إلى رأس المنارة لتسفيه الرياح [٤] .

وسمعت أحمد بن فاتك تلميذ والدي يقول بعد ثلاث من قتل والدي، قال: رأيت رب العزة في المنام، وكأني واقف بين يديه قلت: يا رب ما فعل الحسين بن منصور؟

قال: كاشفته بمعنى، فدعا الخلق إلى نفسه، أنزلت به ما رأيت [٥] .

قال ابن باكويه: سمعت أبا القاسم يوسف بن يعقوب النعماني يقول:

سمعت الإمام ابن الإمام أبا بكر محمد بن داود الفقيه الإصبهاني يقول: إن كان ما أنزل الله على نبيه

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري ١٦/٥٤

حق فما يقول الحلاج باطل. وكان شديدا عليه [٦] .

قال: وسمعت أبا الفوارس الجوزقاني بقرميسين: سمعت إبراهيم بن شيبان يقول: من أحب أن ينظر إلى ثمرات الدعاوى فلينظر إلى الحلاج وما جرى عليه [٧] .

---

[١] تاريخ بغداد ٨/ ١٣٢.

[٢] سورة الشورى، الآية ١٨.

[٣] البارية: الحصيرة المنسوجة.

[٤] انظر: تاريخ بغداد ٨/ ١٤٠.

[٥] تاريخ بغداد ٨/ ١٣٢.

[٦] تاريخ بغداد ٨/ ١٢٩.

[٧] تاريخ بغداد ٨/ ١٢٠.". (١)

٧٠٨. ٤١٣-"قال الحافظ ابن عساكر: [١] فسمعت ابن الأكفاني يحكي عن بعض مشايخه الذين أدركوا ذلك أن أبا الحسن بن داود كان إمام داريا، فمات إمام الجامع، فخرج أهل دمشق إلى داريا ليأتوا به ليصلي بدمشق. فلبس أهل داريا السلاح وقالوا: لا، لا نمكنكم من أخذ إمامنا.

فقال أبو محمد بن أبي نمير: يا أهل داريا، أما ترضون أن يسمع في البلاد أن أهل دمشق احتاجوا إليكم في إمام؟

فقالوا: قد رضينا.

فقدمت له بغلة القاضي، فأبي وركب حماره، ودخل معهم وسكن في المنارة الشرقية.

وكان يقرئ بشرقي الرواق الأوسط. ولا يأخذ على الصلاة أجرا، ولا يقبل ممن يقرأ عليه برا. ويقتات من غلة أرض له بداريا. يحملها يكفيه من الحنطة كل جمعة، ويخرج بنفسه إلى طاحونة لمسكين خارج باب السلامة، فيطحنه ثم يعجنه ويخبزه.

وقال الكتاني: توفي ابن داود في جمادى الأولى. وكان ثقة، انتهت إليه الرئاسة في قراءة الشاميين. حضرت جنازته، ومضى على سداد.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري ٢٣/٤٤

وكان يذهب إلى مذهب أبي الحسن الأشعري، قاله الكتاني.

٧٠- علي بن محمد بن أحمد بن إدريس [٢] .

أبو الحسن الرملي الأنماطي.

روى عن: خيثمة بن سليمان، وأبي الميمون بن راشد، وأبي الحسن بن حذلم، وجماعة.

روى عنه: رشأ بن نظيف، وأبو علي الأهوازي، وأبو القاسم بن الفرات.

وتوفي في ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعمائة.

---

[١] في تاريخ دمشق ٢٩/ ١٤٦، وتبيين كذب المفتري ٢١٥، ٢١٦.

[٢] انظر عن (علي بن محمد بن أحمد) في:

حديث خيثمة الأطرابلسي ٤٣ رقم ٦٠، وتاريخ بغداد ٨/ ١١١.". (١)

٧٠٩. ٤١٤-"ثقة مشهور [١] .

حدث عن: أبي العباس الصبغي، وهارون الأستراباذي، وأبي عمرو بن مطر.

روى عنه: محمد بن يحيى المزكي.

وتوفي في ذي القعدة عن اثنتين وثمانين سنة [٢] .

٢٨- عبد الواحد بن أحمد بن محمد [٣] .

الشيخ أبو بكر الباطرقاني [٤] الأصبهاني المقرئ.

إمام في القراءات، حافظ للروايات. قتل في الجامع في جمادى الآخرة.

وقيل: قتل في داره [٥] .

يروي عن: الطبراني، وأبي الشيخ، وأبي حامد أحمد بن محمد بن حسين الجرجاني.

وعنه: أبو عبد الله الثقفي الرئيس، وأبو منصور أحمد بن محمد بن علي شيخا السلفي، وجماعة.

٢٩- عبد الواحد بن الحسين بن الحسن [٦] .

---

[١] وقال عبد الغافر الفارسي: «من أهل بيت التزكية والعدالة» .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري ٦٤/٢٨

[٢] ولد يوم الأضحى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.

[٣] انظر عن (عبد الواحد بن أحمد) في:

الأنساب ٢/ ٤٠، ٤١، ومعجم البلدان ١/ ٣٢٤، واللباب ١/ ١١٠.

[٤] الباطرقاني: بفتح الباء وكسر الطاء المهملة وسكون الراء وفتح القاف وفي آخرها النون. هذه النسبة إلى باطرقان، وهي إحدى قرى أصبهان.

[٥] وهو ساجد في فتنة الخراسانية. قال يحيى بن أبي عمرو بن مندة في «كتاب أصبهان» : وكانت هذه فتنة عظيمة بأصبهان قتل فيها جماعة من العلماء والصلحاء وأهل الخير مثل ما كانت بخراسان في فتنة الغز. وسمعت الأديب أبا عبد الله الخلال بأصبهان في داره مذاكرة يقول:

رأى بعض الصالحين في المنام أن رجلا صعد **المنارة** بجامع جورجير أحد الجوامع بأصبهان ونادى بأعلى صوته ثلاث مرات: سكت، نطق، فلما انتبه فزعا سأل أهل العلم، فما عبر أحد هذه الرؤيا، فوصل هذا الخبر إلى بلد الكرج، فقال بعض العلماء بها: ينبغي أن يصيب أهل أصبهان بلاء وفتنة فإن هذه اللفظة في شعر أبي العتاهية:

سكت الدهر زمانا عنهم ... ثم أبكاهم دما حين نطق

قال: فلم يكن بعد إلا القليل حتى وافى مسعود أصبهان وأغار عليها وقتل الناس، ومن جملتهم عبد الواحد الباطرقاني إمام جامع جورجير. (الأنساب ٢/ ٤٠، ٤١) .

[٦] انظر عن (عبد الواحد بن الحسين) في: مختصر تاريخ دمشق ١٥/ ٢٤٨ رقم ٢٣٧.". (١)

٧١٠. ٤١٥-"ثم خرج ليلة لشيء عرض له، والليلة مقمرة، وفي عينيه بقية من النوم، فسقط من **المنارة** إلى سطح الجامع، فمات [١] .

وأبوه من مشيخة أبي عبد الله الرازي، وقد مر [٢] .

- حرف العين-

٢٨٩- عبد الله بن علي بن عبد الله [٣] .

أبو القاسم الطوسي [٤] الزاهد، المعروف بكركان، من أهل الطابران: شيخ الصوفية في عصره، ذو المجاهدة والأحوال. خدم الكبار، ولازم الفقراء.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري ٢٩/٦١

وله الدويرة والأصحاب الذين اهتدوا بهداه. وكان زكي النفس، مبارك الصحبة. بقيت آثاره على المنتمين في الطريقة إليه.

سمع: عبد الله بن يوسف، وحمزة بن عبد العزيز المهلبي، وأحمد بن الحسن الحيري، وأصحاب الأصم. قدم بغداد في صباه، وسمع بمكة من: محمد بن أبي سعيد الأسفرائيني، وغيره.

---

[١] المنتظم (باختصار شديد) ، ومعجم الأدباء ١٢/ ١٨، ١٩، ووفيات الأعيان ٢/ ٥١٦، ٥١٧، وإنباه الرواة ٢/ ٩٦، ٩٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٩٣، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣٧٩، ومرآة الجنان ٣/ ٩٨.

[٢] ومن مؤلفات طاهر: «المقدمة» المشهورة، وشرحها، و «شرح كتاب الأصول» لابن السراج. وقال ابن الأنباري: كان من أكابر النحويين، حسن السيرة، منتفعا به وبتصانيفه شرح كتاب «الجمل» للزجاجي، وصنف مقدمة في النحو وسماها «المحتسب» ، وشرحها للشيخ أبي القاسم بن أبي بكر بن أبي سعيد الصقلي القرشي. وكان هو وأبو الحسن علي بن فضال المجاشعي من حذاق نحاة المصريين، على مذهب البصريين. (نزهة الألباء ٢٦٣) .

[٣] انظر عن (عبد الله بن علي الطوسي) في: الأنساب ٩/ ٢١٩، والمنتخب من السياق ٢٨٢ رقم ٩٣٢، والعبر ٣/ ٢٧١، ودول الإسلام ٢/ ٤، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٠٥ رقم ٢٠٢، والوافي بالوفيات ١٧/ ٣٢٦ رقم ٢٧٨، وطبقات الأولياء لابن الملقن ٥٠٥، ٥٠٦، وشذرات الذهب ٣/ ٣٣٤.

[٤] الطوسي: بضم الطاء المهملة، وفي آخرها السين المهملة أيضا. هذه النسبة إلى بلدة بخراسان يقال لها «طوس» ، وهي محتوية على بلدتين يقال لإحداهما: الطابران، وللأخرى: نوقان، ولهما أكثر من ألف قرية. (الأنساب ٨/ ٢٦٣) .". (١)

٧١١. ٤١٦-"وقال الحافظ أبو القاسم بن عساكر في ترجمته [١] : ثم حج، ودخل الشام، وأقام بها نحوا من عشر سنين، وصنف، وأخذ نفسه بالمجاهدة، وكان مقامه بدمشق في **المنارة** الغربية من الجامع.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري ٢٩١/٣١

وقد سمع «صحيح البخاري» من أبي سهل محمد بن عبيد الله الحفصي.

وقدم دمشق في سنة تسع وثمانين.

قلت: وجالس بها الفقيه نصر المقدسي.

وقال القاضي شمس الدين بن خلكان: [٢] إنه لزم إمام الحرمين، فلما توفي خرج إلى نظام الملك، فبالغ في إكرامه، وولاه نظامية بغداد، فسا إليها في سنة اربع وثمانين، وأقبل عليه أهل العراق، وارتفع شأنه. ثم ترك ذلك في سنة ثمان وثمانين، وتزهد، وحج، ورجع إلى دمشق، فاشتغل بها مدة بالزاوية الغربية، ثم انتقل إلى بيت المقدس، وجد في العبادة، ثم قصد مصر، وأقام مدة بالإسكندرية، ويقال إنه عزم على المضي إلى الأمير يوسف بن تاشفين سلطان مراكش، فبلغه نعيه.

ثم أنه عاد إلى وطنه بطوس.

وصنف التصانيف: «البسيط» ، و «الوسيط» ، و «الوجيز» ، و «الخلاصة» في الفقه، و «إحياء علوم الدين» .

وفي الأصول: «المستصفى» ، و «المنخول» ، و «اللباب» ، و «بداية الهداية» ، و «كيمياء السعادة» ، و «المأخذ» ، و «التحصين» ، و «المعتقد» ، و «إلجام العوام» ، و «الرد على الباطنية» ، و «الإقتصاد في اعتقاد الأوائل» ، و «جواهر القرآن» ، و «الغاية القصوى» ، و «فضائح الإباحية» ، و «عود الدور» .

وله: «المنجل في علم الجدل» ، وكتاب «تهافت الفلاسفة» ، وكتاب «محك النظر» ، و «معيار العلم» ، و «المضنون به على غير أهله» .

---

[١] قول ابن عساكر ليس في (تاريخ دمشق) و (تبيين كذب المفتري) . وقال السبكي: كذا نقل شيخنا الذهبي، ولم أجد ذلك في كلام ابن عساكر، لا في تاريخ الشام ولا في التبيين.

(طبقات الشافعية الكبرى ٦/ ١٩٧) .

[٢] في وفيات الأعيان ٤/ ٢١٦.". (١)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري ١٢٥/٣٥

٧١٢.   ٤١٧-"٣٣٨- علي بن يحيى بن رافع بن عافية [١] .

أبو الحسن النابلسي، المؤذن بمنارة باب الفراديس.

سمع: أبا الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي، وأحمد بن عبد المنعم الكريدي، وجماعة.

روى عنه: القاسم بن عساكر، ووالده. وقال: كان ملازما للحضور في حلقتي، وسقط من **المنارة** في جمادى الآخرة، فبقي ثلاثة أيام ومات، رحمه الله تعالى.

٣٣٩- عمر بن علي بن الحسين بن أحمد بن محمد بن أبي ذر [٢] .

أبو سعد المحمودي، الطالقاني، ثم البلخي.

ولد ببلخ سنة سبع وخمسين وأربعمائة.

وسمع: الحافظ أبا علي الحسن بن علي الوخشي، ومنصور بن محمد البسطامي، وغيرهما.

وهو آخر من حدث عنهما.

قال ابن السمعاني: كان فاضلا، عالما، صالحا، كثير التهجد والعبادة، لطيف السمع [٢] .

توفي في أواخر [٣] رمضان.

قلت: وأجاز لعبد الرحيم بن السمعاني، وروى عنه الإفتخار الهاشمي، وغيره.

---

[١] انظر عن (علي بن يحيى) في: تاريخ دمشق، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٨/ ١٨٦ رقم ١٢٤.

[٢] انظر عن (عمر بن علي) في: التحبير ١/ ٥٢٤، ٥٢٥ رقم ٥١١، والأنساب ١١/ ١٧٣، والعبر ٤/ ١٢٤، والإعلام بوفيات الأعلام ١٢٤.

[٣] عبارة ابن السمعاني في (التحبير) : ولد القاضي الحميد، ولي القضاء ببلخ مدة، وحمدت سيرته في ولايته بخلاف أبيه، وكان فاضلا، كثير المحفوظ، من بيت العلم والقضاء والتقدم، وكان ممن له العبادة الكثيرة والقيام بالليل على الدوام، لطيف الطبع، يراعي حقوق الأصدقاء ... كتبت عنه ببلخ، وسألته عن ولادته.". (١)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري ٣٧/٢٥٢

٧١٣. ٤١٨-"في **المنارة**، فأحرقوا **المنارة**، فاحترق فيها جماعة.

٤٤٠- عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن الأخوة [١] .

البغدادي، اللؤلؤي، أبو الفضل بن أبي العباس، وأخو عبد الرحمن.

نزل أصبهان وسكنها.

قال ابن السمعاني: شيخ فاضل، يعرف الأدب، وله شعر رقيق، صحيح القراءة والنقل. قرأ كثيرا بنفسه، ونسخ بخطه ما لا يدخل تحت الحد، مليح الخط، سريعه.

سافر إلى خراسان، وسمع بها. وسمعه خاله أبو الحسن بن الزاغوني الفقيه من: أبي عبد الله النعالي، ونصر بن البطر، ومن دونهما.

وكتب إلي جزءا بخطه بأصبهان. وسمعت منه.

سمعت يحيى بن عبد الملك المكي، وكان شابا صالحا، يقول: أفسد علي عبد الرحيم ابن الأخوة سماع «معجم» الطبراني. حضرت دار بعض الأكابر، وكان يقرأ فيها «المعجم الكبير» على فاطمة الجوزدانية، وكان يقرأ في ساعة جزءا أو جزءين، حتى قلت في نفسي: لعله يقلب ورقتين. فقعدت يوما قريبا منه، وكنت أسارقه النظر، فعمل كما وقع لي من ترك حديث وحديثين، وتصفح ورقتين، فأحضرت معي نسخة، وقعدت أعارض، فما قرأ في ذلك المجلس إلا شيئا يسيرا، وظهر ذلك للحاضرين، وثقل عليه ما فعلت، فانقطعت وتركت سماع الكتاب، أو كما قال. وأنا فما رأيت منه إلا الخير.

وسمعت بقراءتي جزءا، وسمع ولده بقراءتي الكثير، والله أعلم.

وتوفي بشيراز في شعبان.

قال ابن النجار: ورحل، وسمع من عبد الغفار الشيرويي، وعدة. وأكثر

---

[١] انظر عن (عبد الرحيم بن أحمد) في: خريدة القصر (قسم شعراء العراق) ١/ ١٢٦ وج ٣ مجلد ١/ ١٣٨- ٢١٥، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٢٥، وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٢٨٠، ٢٨١ رقم ١٨٨، وميزان الاعتدال ٢/ ٦٠٣، والوافي بالوفيات ١٨/ ٣٢٢، ٣٢٣ رقم ٣٧٥، وفوات الوفيات ٢/ ٣٠٩، ٣١٠، ولسان الميزان ٤/ ٣ وفيه تحرف «ابن الإخوة» إلى «ابن الأفوه» .". (١)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري ٣١١/٣٧

٧١٤. ٤١٩-"وأقام الحج سعيد بن العاص [١] .

وفيها، أو في حدودها، قال جرير بن حازم، عن جرير بن يزيد قال:

خرج قريب وزحاف في سبعين رجلا في رمضان فأتوا بني ضبيعة، وهم في مسجدهم بالبصرة، فقتلوا رؤبة بن المخبل [٢] .

قال جرير بن حازم: فحدثني الزبير بن الخريت، عن أبي لبيد: أن رؤبة قال في العشية التي قتل فيها، لرجل في كلام: إن كنت صادقا فرزقني الله الشهادة قبل أن أرجع إلى بيتي [٣] .

قال جرير: عن قطن بن الأزرق، عن رجل منهم، قال: ما شعرنا وإنا لقيام في المسجد، حتى أخذوا بأبواب المسجد ومالوا في الناس، فقتلوهم، فوثب القوم إلى الجدر، وصعد رجل المنارة فجعل ينادي: يا خيل الله اركبي. قال: فصعدوا فقتلوه، ثم مضوا إلى مسجد المعاول، فقتلوا من فيه، فحدثني جرير بن يزيد، أنهم انتهوا إلى رحبة بني علي، فخرج عليهم بنو علي، وكانوا رماة، فرموهم بالنبل حتى صرعوهم أجمعين [٤] .

قال جرير بن حازم: واشتد زياد بن أبيه في أمر الحرورية، بعد قتل قريب وزحاف فقتلهم، وأمر سمرة بن جندب بقتلهم، فقتل منهم بشرا كثيرا [٥] .

قال أبو عبيدة: زحاف: طائي، وقريب: أودي [٦] .

---

[١] تاريخ خليفة ٢١٨، تاريخ الطبري ٥/ ٢٨٧، مروج الذهب ٤/ ٣٩٨، الكامل في التاريخ ٣/ ٤٩٢، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٢٣٩.

[٢] تاريخ خليفة ٢١٩ (حوادث ٥٣ هـ.) .

[٣] تاريخ خليفة ٢١٩، ٢٢٠.

[٤] تاريخ خليفة ٢٢٠.

[٥] تاريخ خليفة ٢٢٢.

[٦] في طبعة القدسي «أزدي» وهو تحريف والصواب ما أثبتناه، حيث قال في تاريخ خليفة: «إيادي، من إياد بن سود» (٢٢٢) ." (١)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري ٤/١٥٤

٧١٥. ٤٢٠-"وسمعت منه كتاب «المجالسة» بدمشق، «ومعجم شيوخه» . وكان قد شرع في «التاريخ الكبير» لمدينة دمشق، وصنف التصانيف، وخرج التخاريج.

وقرأت بخط ابن الحاجب قال: حدثني زين الأمناء قال: حدثني ابن القزويني، عن والده مدرس النظامية، يعني أبا الخير، قال: حكى لنا أبو عبد الله الفراوي قال: قدم أبو القاسم بن عساكر فقرأ علي ثلاثة أيام، فأكثر وأضجرني، وآليت على نفسي أن أغلق الغد بابي وأمتنع، فلما أصبحت قدم علي شخص فقال: أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إليك. قلت: مرحبا برسول رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي: امض إلى الفراوي وقل له: قدم بلدكم رجل من الشام أسمر اللون يطلب الحديث، فلا يأخذك منه ضجر ولا ملل.

قال القزويني: فو الله ما كان الفراوي يقوم من المجلس حتى يقوم الحافظ ابتداء منه.

وقال ابنه القاسم أبو محمد الحافظ: كان رحمه الله مواظبا على صلاة الجماعة وتلاوة القرآن. يختم في كل جمعة، ويختم في رمضان كل يوم، ويعتكف في المنارة الشرقية، وكان كثير النوافل والأذكار. وكان يحيي ليلة النصف والعيدين بالصلاة والذكر، وكان يحاسب نفسه على لحظة تذهب في غير طاعة.

وقال لي: لما حملت بي أمي رأت في منامها قائلا يقول لها: تلدين غلاما يكون له شأن.

وحدثني أن أباه رأى رؤيا معناها: يولد لك ولد يحيي الله به السنة.

حدثني أبي رحمه الله قال: كنت أقرأ على أبي الفتح المختار بن عبد الحميد وهو يتحدث مع الجماعة فقال: قدم علينا أبو علي بن الوزير، فقلنا:

ما رأينا مثله. ثم قدم علينا أبو سعد بن السمعاني فقلنا: ما رأينا مثله. حتى قدم علينا هذا، فلم نر مثله [١] .

---

[١] معجم الأدباء ١٣/ ٨٣، ٨٤.". (١)

٧١٦. ٤٢١-"بالشيخ أحمد، فرباه خاله منصور، فقيل إنه ولد في أول المحرم سنة خمسمائة.

ويروى عن الشيخ يعقوب بن كراز قال: كان سيدي أحمد بن الرفاعي في المجلس، فقال لأصحابه: إي سادة، أقسمت عليكم بالعزيز سبحانه، من كان يعلم في عيبا [١] يقوله.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري ٤٠/٧٧

فقام الشيخ عمر الفاروقي وقال: إي سيدي، أنا أعلم فيك عيبا.

فقال: يا شيخ عمر، قله [٢] لي.

قال: إي سيدي عيبك نحن الذين مثلنا في أصحابك.

فبكى الشيخ والفقراء وقال: أي عمر، إن سلم المركب حمل من فيه في التعدية.

وقيل إن هرة نامت على كم الشيخ أحمد، وجاء وقت الصلاة، فقص كمه، ولم يزعجها، وعاد من الصلاة فوجدها قد فاقت، فوصل الكم بالثوب وخيطه وقال: ما تغير شيء.

وعن يعقوب بن كراز، وكان يؤذن في **المنارة** ويصلي بالشيخ، قال:

دخلت على سيدي أحمد في يوم بارد، وقد توضأ ويده ممدودة، فبقي زمانا لا يحرك يده، فتقدمت وجئت أقبلها فقال: أي يعقوب، شوشت، على هذه الضعيفة.

قلت: من هي؟

قال: بعوضة كانت تأكل رزقها من يدي، فهربت منك.

قال: ورأيته مرة يتكلم ويقول: يا مباركة ما علمت بك، أبعدتك عن وطنك. فنظرت فإذا جرادة تعلقت بثوبه، وهو يعتذر إليها رحمة لها.

وعنه قال: سلكت كل الطرق الموصلة، فما رأيت أقرب ولا أسهل ولا

---

[١] في الأصل: «عيب» .

[٢] في الأصل: «قوله لي» .". (١)

٧١٧. ٤٢٢-"سائر العظام، حتى كأنها رءوس لم يكن معها أبدان، أو كأنها بيدر بطيخ.

قال أبو شامة [١] : وجاءت في شعبان سنة سبع زلزلة هائلة عمت الدنيا في ساعة واحدة، هدمت بنيان مصر، فمات تحت الهدم خلق كثير، ثم امتدت إلى الشام، فهدمت مدينة نابلس، فلم يبق فيها جدار قائم إلا حارة السامرة. ومات تحت الهدم ثلاثون ألفا. وهدمت عكا وصور، وجميع قلاع الساحل.

قلت: هذا نقله الإمام أبو شامة من «مرآة الزمان» [٢] ومصنفه شمس الدين يوسف رحمه الله كثير

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري ٤٠/٢٤٩

الحشف والمجازفة، وإلا من عنده ورع لم يطلق هذه العبارات على جميع الممالك. وقوله: فلم يبق منهما جدار قائم، مجازفة أيضا. وقوله: هدمت جميع قلاع الساحل، فيه بعض ما فيه كما ترى، فلا تعتمد على تهويله.

قال أبو شامة [٣] : ورمت بعض المنارة الشرقية بجامع دمشق، وأكثر الكلاسة، والمارستان النوري، وعامة دور دمشق إلا القليل. وهرب الناس إلى الميادين، وسقط من الجامع ست عشرة شرفة، وتشققت قبة النسر، وتهدمت بانياس، وهونين، وتبنين. وخرج قوم من بعلبك يجمعون الريباس من جبل لبنان، فالتقى عليهم الجبلان فماتوا، وتهدمت قلعة بعلبك مع عظم حجارتها، وانفرق البحر، فصار أطوادا. وقذف بالمراكب إلى الساحل فتكسرت.

وأحصي من هلك في هذه السنة فكان ألف ألف ومائة ألف إنسان.

ثم قال: نقلت ذلك من «تاريخ» أبي المظفر سبط ابن الجوزي [٤] .

---

[١] في ذيل الروضتين ٢٠.

[٢] ج ٨ ق ٢/ ٤٧٧.

[٣] في ذيل الروضتين ٢٠.

[٤] انظر (خبر الزلزلة) في: الإفادة والاعتبار للبغدادي ٢٧٠، وذيل الروضتين ٢٠، ومرآة الزمان ج ٨ ق ٢/ ٤٧٧، والكامل في التاريخ ١٢/ ١٧٠، ١٧١، والتاريخ المنصوري (طبعة". (١)

٧١٨. ٤٢٣-"روى عنه: الضياء، والنجيب عبد اللطيف، وإسحاق بن محمود بن بلكويه البروجردي، وغيرهم.

وتوفي في الثالث والعشرين من ذي القعدة.

وأجاز للفخر علي.

٥٨٦- عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الرحمن [١] .

أبو القاسم القرشي، المصري، المؤدب، الفقيه الشافعي.

سمع من: عشير بن علي، وأبي الفضل الغزنوي، وطائفة.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري ٤٢/٣٨

وانقطع إلى الحافظ عبد الغني فأكثر عنه ومعه، وكتب الكثير، وحصل كتبا كثيرة من الحديث والفقه.
وعاجلته المنية في هذه السنة.
وكان يؤدب الصبيان ويؤم بمسجد **المنارة.**
٥٨٧- عبد الرحمن بن محمد بن مرشد بن علي بن منقذ [٢] .
الأمير الكبير شمس الدولة أبو الحارث ابن الأمير نجم الدولة الكناني الشيزري.
ولد بشيزر سنة ثلاث وعشرين [٣] وخمسمائة.
وسمع بالثغر من أبي طاهر السلفي.
وهو الذي وجهه صلاح الدين في الرسلية إلى صاحب المغرب. وكان أديبا، عالما، نبيلا، شاعرا، محسنا، مترسلا، من بيت الشجاعة والإمرة [٤] .

---

[١] انظر عن (عبد الرحمن بن الحسين) في: التكملة لوفيات النقلة ٢/ ٥٠، ٥١ رقم ٨٥٢.
[٢] انظر عن (عبد الرحمن بن محمد بن مرشد) في: التكملة لوفيات النقلة ٢/ ٥٢ رقم ٨٥٦، والوافي بالوفيات ١٨/ ٢٥١، ٢٥٢ رقم ٣٠١.
[٣] في الوافي: ولد سنة اثنتين وعشرين.
[٤] من شعره:
لام العذول على هواه ... فقلت عذل لا يفيد
زادت ملاحته فقلوا ... من ملامي أو فزيدوا". (١)

٧١٩. ٤٢٤-"وقرأ الأدب على أبيه وعلى ابن بري. وتفقه.
وكان يرتزق من الشهادة، وكان يأخذ على التحديث، الله يسامحه.
حدثني إسحاق الصفار وكان بعث شيخنا الحافظ ابن خليل إلى ابن رواحة يعتب عليه في أخذه على الرواية، فاعتذر بأنه فقير.
وقرأت بخط أبي الفتح بن الحاجب: قال لي الحافظ ابن عبد الواحد: ذكر لي أخي الشمس أحمد أنه لما كان بحمص ورد عليه ابن رواحة فأراد أن يسمع منه، فذكر له جماعة من أهل حمص أن ابن رواحة

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري ٤٢/٤٤١

يشهد بالزور فتركته.
وقال أبو الفتح: قال لي تقي الدين أحمد بن العز: كل ما [١] سمعته على ابن رواحة فقد تركته.
وقال الزكي البرزالي: كان عنده تسامح قلب، وكان له شعر وسط يمتدح به ويأخذ الصلات، وحدث بأماكن عديدة.
وقال الحافظ زكي الدين عبد العظيم: سألته عن مولده فقال: في جزيرة مسينة بالمغرب سنة ستين. كان أبي سافر إلى المغرب فأسر، فولدت له هناك.
روى عنه: زكي الدين، وأبو حامد بن الصابوني، وأبو محمد الدمياطي، وأبو العباس بن الظاهري، وأبو الفضل بن عساكر، وأبو الحسين اليونيني، وإدريس بن مزيز، وبنته ست الدار، وفاطمة بنت النفيس بن رواحة بنت أخيه، والبهاء بن النحاس، وأخوه، والكمال إسحاق، وأبو بكر الدشتي، والشرف عبد الأحد بن تيمية، والمفتي أبو محمد الفارقي، وفاطمة بنت جوهر، وفاطمة بنت سليمان، والشمس أحمد بن محمد بن العجمي، وخلق سواهم.
وتوفي بين حماة وحلب. وحمل إلى حماة فدفن بها في ثامن جمادى الآخرة [٢] .

[١] في الأصل: «كلما» .
[٢] وقال ابن المستوفي: ورد إربل في العشر الأول من ذي الحجة من سنة خمس وعشرين وستمائة، ونزل بدرب المنارة في زاوية الشيخ محمد بن محمد بن الحسين الكريدي، وأكرمه". (١)

٧٢٠. ٤٢٥-"وسمع من: المفتي أبي منصور بن عساكر، وغيره.
روى عنه ولده قاضي القضاة بدر الدين أبو عبد الله، وخرج في أيامه من حماة وودع أصحابه وقال: أذهب فأموت بالبيت المقدس، فسار وزار، وأدركه الأجل كما أنطق الله به لسانه في بكرة يوم عيد النحر بالقدس الشريف [١] ، فرحمه الله تعالى ورضي عنه.

[١] وقال ابن جماعة: كان كثير التهجد، ملازما للاشتغال بالحديث، مواظبا على صيام ثلاثة أيام من الأسبوع، الإثنين والخميس والجمعة، وكتب بخطه «جامع الأصول» لابن الأثير مرات، وكان يرويه

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري ٤٧/٣١٥

عن الشيخ ابن أبي الدم، قرأه عليه بسماعه من مصنفه، وكان عارفا بعلم أهل الطريق، حسن الكلام فيه، حلو المذاكرة بصيرا بذلك، إذا شرع فيه يفتح عليه، وإذا سمع الحاضرون كلامه يحصل لهم التواجد والبكاء والخشوع والرقة، وكان شيخ الجماعة المنتسبين إلى الشيخ أبي البيان رضي الله عنه، أقام هو وأخوه مدة في المشيخة، فلما توفي أخوه في شعبان سنة خمسين وستمائة، انفرد هو بذلك إلى حين وفاته، وكان يقصده الناس ويلبسون منه الخرقة، ويتبركون به، وكان يذكر في ثلاث ليال من السنة، ليلة المولد الشريف النبوي، وليلة المعراج وليلة النصف من شعبان، بجامع حماة يذكر في كل ليلة ما يتعلق بها، ويجتمع عنده خلق كثير، ويقصد من البلاد والقرى لسماع مجلسه وحضوره، وربما كثر الناس: بحيث يجلسون على سطح الجامع، ولما رأى كثرة الناس نصب كرسيه على **المنارة** الشمالية، فكان يجلس عليه ليسمع الناس، وكان الحاضرون يكثرون البكاء والتواجد لسماع كلامه، وكان يقرأ الحديث النبوي بالجامع على منبر صغير في أيام الجمع قبل الصلاة، لم يزل كذلك إلى آخر عمره.

وكان معظما مبجلا محببا إلى جميع الناس الخاصة والعامة، كثير الذكر إذا تكلم في باب من العلم أتى بأشياء حسنة وفوائد جليلة في معنى ذلك من الكتاب والسنة وكلام السلف، يظهر على كلامه التأييد من الله تعالى، ولكلامه وقع وتأثير في قلوب السامعين لا يمل جليسه من مجالسته لحلاوة لفظه وعذوبة كلامه وحسن منطقه.

ومما يستدرك على المؤلف- رحمه الله- في من اسمه «إبراهيم» .

- إبراهيم بن محمد بن علي الرباني المالكي، المعروف بالبوشي، القاضي برهان الدين.

توفي يوم الإثنين الحادي عشر من شهر شعبان، ودفن بتربة المولى الصاحب بها الدين علي بن محمد، ومولده في شهر رمضان المعظم سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، قرأ الفقه على جماعة منهم الفقيه. جلال الدين بن شاس المالكي، والفقيه أبو المنصور الكبير، والفقيه جمال الدين بن رشيق، والفقيه العالم تقي الدين المقترح، وسمع الحديث على جماعة من أصحاب السلفي وابن المقدسي وغيرهم. وولي عقود الأنكحة والفروض بالديار المصرية في أيام القاضي شرف الدين بن عين الدولة، واستمر في أيام القاضي بدر الدين". (١)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري ١٧٩/٥٠

٧٢١. ٤٢٦-"عن سعيد بن المسيب وأبي الخير مرثد اليزني وأبي سلمة وجماعة.

وعنه سعيد بن أبي أيوب ورشدين بن سعد ويحيي بن أيوب والمصريون.

وثقه ابن حبان.

مات في سنة إحدى وثلاثين ومائة.

عبد الله بن أبي نجيح يسار [١]- ع- مولى الأخنس بن شريق الثقفي أبو يسار المكي أحد الثقات.

روى عن مجاهد وطاوس وعطاء وغيرهم.

وعنه شعبة والسفيانان وابن عليه وعبد الوارث وآخرون.

وثقه ابن معين وغيره.

وعن ابن عيينة قال: كان ابن أبي نجيح مفتي أهل مكة بعد عمرو بن دينار وكان جميلا فصيحا حسن الوجه لم يتزوج قط.

وقال يحيي القطان: كان معتزليا.

وقال يعقوب بن شيبة: هو ثقة قدري.

وقال سويد بن سعيد: ثنا الزنجي عن ابن جريج قال: رأيت ابن أبي نجيح في النوم في المنارة قائما يقول: ما لقيت شيئا مثل الذي لقيت في القدر.

وقال يحيي القطان: أخبرني ابن موجل عن ابن صفوان قال: قال لي

---

[١] ميزان الاعتدال ٢/ ٥٢٧. التاريخ لابن معين ٢/ ٣٣٤ رقم ٢٨٨ و ٣٦٨ و ٤٠٨. المعرفة والتاريخ (راجع فهرس الأعلام) . تاريخ أبي زرعة ١/ ٤٥١ و ٥١٢. تهذيب التهذيب ٦/ ٥٤. التاريخ الكبير ٥/ ٢٣٣. الجرح ٥/ ٢٠٣. الوافي بالوفيات ١٧/ ٦٨٠ رقم ٥٧٨.". (١)

٧٢٢. ٤٢٧-"ابن خضير إلى الأمان، ويشح به عن الموت، وهو يشد على الناس بسيفه مترجلا، وخالط الناس، فجاءته ضربة على أليته، وأخرى على عينه فخر، وقاتل محمد على جثته حتى قتل [١] ، وعهد الذين دخلوا المدينة من ناحية بني غفار فنصبوا علما أسود على المنارة، ودخل حميد بن قحطبة في زقاق أشجع، فهجم على محمد فقتله وهو غافل، وأخذ رأسه، وقتل معه جماعة.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري ٤٦٩/٨

وقيل: جاءت محمدا ضربة على أذنه، فبرك وجعل يذب عن نفسه بسيفه ويقول: ويحكم إن نبيكم [٢] مظلوم، فنزل حميد فحز رأسه.

وقيل: كان مع محمد سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو الفقار، فقد الناس به، وجعل لا يقاربه أحد إلا قتله، فجاءه سهم فوجد الموت، فكسر السيف.

وروى عمرو مولى المتوكل، وكانت أمه تخدم فاطمة بنت الحسين، قال:

كان مع محمد يومئذ ذو الفقار، فلما أحس الموت أعطى السيف رجلا كان له عليه أربعمائة دينار، وقال: خذ هذا السيف فإنك لا تلقى أحدا من آل أبي طالب إلا أخذه منك وأعطاك حقك، فبقي السيف عنده حتى ولي جعفر بن سليمان المدينة فأخبر عنه، فدعاه وأعطاه أربعمائة دينار وأخذ السيف، ثم صار [٣] إلى موسى [٤] فجربه على كلب، فانقطع السيف.

وقال الأصمعي: رأيت الرشيد بطوس متقلدا سيفا فقال: ألا أريك ذا الفقار؟ قلت: بلى، قال: أسلل [٥] سيفي هذا قال: فرأيت فيه ثماني

---

[١] الطبري ٧/ ٥٩٤.

[٢] هكذا في الأصل وفي نسخة القدسي ٦/ ١٨ والأصح ما في تاريخ الطبري ٧/ ٥٩٥ «أنا بن نبيكم» .

[٣] في نسخة القدسي ٦/ ١٨ «سار» والتصحيح من الطبري ٧/ ٥٩٦ وابن الأثير ٥/ ٥٤٩.

[٤] في نسخة القدسي ٦/ ١٨ «ابن موسى» والتصحيح من الطبري. وهو الخليفة الملقب بالهادي. (انظر: ابن الأثير ٥/ ٥٤٩) .

[٥] في الطبري ٧/ ٥٩٦ «استل» .". (١)

٧٢٣. ٤٢٨-"أبو زياد الطحان، محمد بن خليفة، أبو السفر سعيد الهمداني، ناجية بن كعب.

قال وكيع: قال شعبة: رأيت ناجية الذي يروي عنه أبو إسحاق فرأيته يلعب بالشطرنج فتركته فلم أكتب عنه. ومنهم العلاء بن بدر، وحبان البارقي، وعبد الله بن أبي المجالد. وسمى جماعة ثم زاد أحمد بن خيثمة أناسا، الوليد ابن العيزار، يحي بن الحصين، نعيم بن أبي هند، حبيب بن الزبير، سعيد ابن

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري ٣٠/٩

عمرو بن سعيد بن العاص.

أحمد: نا أبو داود نا شعبة: سمعت الحسن يقول في فتنة يزيد بن المهلب:

كلما نعق بهم ناعق اتبعوه هذا عدو الله ابن المهلب.

أحمد: نا عبد الصمد نا شعبة قال: رأيت الحسن قال إلى الصلاة فتكأكئوا عليه فقال: لا بد لهذا الناس [١] من وزعة، وكان يقعد عند المنارة العتيقة في آخر المسجد.

قال صالح بن سليمان: كان شعبة بصريا مولى للأزد مولده ومنشأه بواسط وعلمه كوفي وكان فيه تمتمة.

قال ابن معين: كان يحي بن سعيد إذا سمع الحديث من شعبة لم يبال أن لا يسمعه من غيره.

ابن أبي خيثمة: أنا سليمان بن أبي شيخ أنا صالح بن سليمان قال: أخبرني أبو بشر العنبري قال: قدم شعبة من الكوفة فقال: قد رويت ألف قصيدة شعر، فقلنا له: هات أنشدنا، فجعل يتمتم، فقلنا له: ولسنا نفهم، فلم يجر في الشعر، فرجع إلى الكوفة فجاء فقال: قد رويت الحديث فجاء هؤلاء المجانين فقالوا: هات إيش تقول ما في الدنيا هم، وما أكل من كسبه درهما قط

---

[١] تقدمت هذه الجملة من كلامه، وفيها (لهؤلاء الناس) بدل (لهذا الناس) .". (١)

٧٢٤. ٤٢٩-"وسفيان بن عوف الأزدي أمير الصوائف١.

وحويطب بن عبد العزى القرشي.

وأبو قتادة الحارث بن ربعي الأنصاري، بخلف فيهما.

ورويفع بن ثابت، أمير برقة.

وفيها ولد يزيد بن أبي حبيب فقيه أهل مصر.

وفيها صالح عبيد الله بن أبي بكرة الثقفي رتبيل وبلاده على ألف ألف درهم، وأقام الحج سعيد بن العاص.

وفيها، أو في حدودها، قال جرير بن حازم، عن جرير بن يزيد قال: خرج قريب وزحاف٢ في سبعين رجلا في رمضان فأتوا بني ضبيعة، وهم في مسجدهم بالبصرة، فقتلوا رؤبة بن المخبل.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري ٤٢٣/٩

قال جرير بن حازم: فحدثني الزبير بن الخريت، عن أبي لبيد: أن رؤبة قال في العشية التي قتل فيها، لرجل في كلام: إن كنت صادقا فرزقني الله الشهادة قبل أن أرجع إلى بيتي٣.

قال جرير: عن قطن بن الأزرق، عن رجل منهم، قال: ما شعرنا وإنا لقيام في المسجد، حتى أخذوا بأبواب المسجد ومالوا في الناس، فقتلوهم، فوثب القوم إلى الجدر، وصعد رجل المنارة فجعل ينادي: يا خيل الله اركبي، قال: فصعدوا فقتلوه، ثم مضوا إلى مسجد المعاول، فقتلوا من فيه، فحدثني جرير بن يزيد، أنهم انتهوا إلى رحبة بني علي، فخرج عليهم بنو علي، وكانوا رماة، فرموهم بالنبل حتى صرعوهم أجمعين٤.

قال جرير بن حازم: واشتد زياد بن أبيه في أمر الحرورية، بعد قتل قريب وزحاف فقتلهم، وأمر سمرة بن جندب بقتلهم، فقتل منهم بشرا كثيرا.

قال أبو عبيدة: زحاف: طائي، وقريب: أودي.

---

١ الصوائف: جمع صائفة، وهي الهجوم على العدو في فترة الصيف، والمرابطة على الثغور في هذه الفترة من العام.

٢ كلاهما من الخوارج، إحدى الفرق الضالة.

٣ خبر صحيح: وأخرجه خليفة "٢١٩، ٢٢٠" في تاريخه.

٤ خبر ضعيف: فيه جهالة أحد الرواة. وانظر تاريخ خليفة "٢٢٠". (١)

٧٢٥. ٤٣٠-"وثقه ابن معين وغيره.

وعن ابن عيينة قال: كان ابن أبي نجيح مفتي أهل مكة بعد عمرة بن دينار وكان جميلا فصيحا حسن الوجه لم يتزوج قط.

وقال يحيى القطان: كان معتزليا١.

وقال يعقوب بن شيبة: هو ثقة قدري.

وقال سويد بن سعيد ثنا الزنجي عن ابن جريج قال: رأيت ابن أبي نجيح في النوم في المنارة قائما يقول: ما لقيت شيئا مثل الذي لقيت في القدر.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية ٤/٨٠

وقال يحيى القطان: أخبرني ابن موجل عن ابن صفوان قال: قال لي ابن أبي نجيح: أدعوك إلى رأي الحسن يعني القدر.

قلت: توفي سنة إحدى وثلاثين ومائة أيضا، ويقال: لم يسمع التفسير من مجاهد.

١٥٢- عبد الله بن يسار المكي الأعرج٢، مولى ابن عمر.

عن سهل بن سعد وسالم بن عبد الله.

وعنه عمر بن محمد العمري وإبراهيم بن أبي يحيى وسليمان بن بلال.

ذكره ابن حبان في "الثقات".

وروى له النسائي حديثا واحدا متنه "ثلاثة لا ينظر الله إليهم" ٣.

١٥٣- عبد الحميد الكاتب٤ بن يحيى بن سعد أبو يحيى.

الكاتب الشهير أحد من يضرب به المثل في الكتابة والبلاغة. وأستاذه في الصنعة

١والمعتزلة: هي أول المدارس الكلامية الكبري، تؤمن بالعقل، وتحاول التوفيق بينه وبين النقل وتلجأ إلى التأويل ما وسعها، وفي هذا ما باعد بينها وبين السلف الصالح وأهل السنة.

٢ التاريخ الكبير "٥/ ٢٣٣"، وتهذيب التهذيب "٦/ ٨٥"، وذكره ابن حبان في الثقات "٧/ ٢٣".

٣ حديث حسن: أخرجه النسائي في سننه الصغري "٢٥٦١"، وابن حبان "١/ ١٥٦"موارد"، وأحمد في مسنده "٢/ ١٣٤".

٤ ترجم له الذهبي في سير أعلام النبلاء "٦/ ٢٤٠"، وله ترجمة في وفيات الأعيان "٣/ ٢٢٨"." (١)

٧٢٦. ٤٣١-"وقال إبراهيم بن محمد: رأيت محمدا عليه جبة ممشقة وهو على برذون، وابن خضير يناشده الله إلا مضى إلى البصرة، ومحمد يقول: والله لا تبلون بي مرتين، ولكن اذهب فأنت في حل١.

فقال: وأين المذهب عنك؟ ثم مضى فأحرق الديوان وقتل رياحا في الحبس، ثم لحق محمدا بالثنية، فقاتل حتى قتل.

وقيل: قتل مع رياح أخاه عباس بن عثمان، وكان مستقيم الطريقة، فعاب الناس ذلك عليه، ثم إن

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية ٣١٥/٨

محمدا صلى العصر وعرقب فرسه، وعرقب بنو شجاع دوابهم، وكسروا أجفان سيوفهم، فقال لهم: قد بايعتموني ولست بمبايع حتى أقتل، ثم أنه حمل وهزم أصحاب عيسى مرتين، ثم جاء أصحاب عيسى من ناحية بني غفار، وجاءوا من خلف محمد وأصحابه، فنادى محمد حميد بن قحطبة: إن كنت فارسا فابرز، فلم يبرز له، وجعل حميد يدعو بن خضير إلى الأمان، ويشح به عن الموت، وهو يشد على الناس بسيفه مترجلا، وخالط الناس، فجاءته ضربة على أليته، وأخرى على عينه فخر، وقاتل محمد على جثته حتى قتل، وعهد الذين دخلوا المدينة من ناحية بني غفار فنصبوا علما أسود على **المنارة**، ودخل حميد بن قحطبة في زقاق أشجع، فهجم على محمد فقتله وهو غافل، وأخذ رأسه، وقتل معه جماعة.

وقيل: جاءت محمدا ضربة على أذنه، فبرك وجعل يذب عن نفسه بسيفه ويقول: ويحكم إن نبيكم مظلوم، فنزل حميد فحز رأسه.

وقيل: كان محمد سيف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذو الفقار٢، فقد الناس به، وجعل لا يقاربه أحد إلا قتله، فجاءه سهم فوجد الموت، فكسر السيف.

وروى عمرو مولى المتوكل، وكانت أمه تخدم فاطمة بنت الحسين، قال: كان مع محمد يومئذ ذو الفقار، فلما أحسن الموت أعطى السيف رجلا كان له عليه أربعمائة دينار، وقال: خذ هذا السيف فإنك لا تلقى أحدا من آل أبي طالب إلا أخذه منك وأعطاك حقك، فبقي السيف عنده حتى ولي جعفر بن سليمان المدينة فأخبر عنه،

---

١ وراجع تاريخ ابن الأثير "٥/ ٥٤٧".

٢ سيف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذو الفقار: بفتح الفاء: سمي بذلك لأنه كانت فيه حفر صغار حسان، والسيف المفقر: الذي فيه حزوز مطمئنة عن متنه.". (١)

٧٢٧. ٤٣٢-"الغداة، فرأى قوما قد بكروا فأخذوا أمكنة لقوم يجيئون بعدهم ورأى قوما يجيئون فقام من مكانه فجلس في آخرهم١.

قال القطان فيما أملى على المديني: هؤلاء شيوخ شعبة من الكوفة الذين لم يلقهم سفيان: إسماعيل

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية ٩/ ٢٠

بن رجاء، عبيد بن الحسن، الحكم، عبد الملك بن ميسرة، عدي بن ثابت، طلحة بن مصرف، المنهال بن عمرو، يحيى أبو عمر البهرائي، علي بن مدرك، سماك بن الوليد، سعيد بن أبي بردة، عبد الله بن جبر، أبو زياد الطحان، محمد بن خليفة، أبو السفر سعيد الهمداني، ناجية بن كعب.

قال وكيع: قال شعبة: رأيت ناجية الذي يروي عنه أبو إسحاق فرأيته يلعب بالشطرنج فتركته فلم أكتب عنه. ومنهم العلاء بن بدر، وحبان البارقي، عبد الله بن أبي المجالد. وسمى جماعة ثم زاد احمد بن خثيمة أناسا، الوليد بن العيزار، يحيى بن الحصين، نعيم بن أبي هند، حبيب بن الزبير، سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص.

أحمد: نا أبو داود نا شعبة: سمعت الحسن يقول في فتنة يزيد بن المهلب: كلما نعق بهم ناعق اتبعوه هذا عدو الله ابن المهلب.

أحمد: نا عبد الصمد نا شعبة قال: رأيت الحسن قال إلى الصلاة فتكأكؤا عليه فقال: لا بد لهذا الناس من وزعة، وكان يقعد عند المنارة العتيقة في آخر المسجد.

قال صالح بن سليمان: كان شعبة بصريا مولى للأزد مولده ومنشأه بواسط وعلمه كوفي وكان فيه تمتمة.

قال ابن معين: كان يحيى بن سعيد إذا سمع الحديث من شعبة لم يبال أن لا يسمعه من غيره.

ابن أبي خثيمة: أنا سليمان بن أبي شيخ أنا صالح بن سليمان قال: أخبرني أبو بشر العنبري قال: قدم شعبة من الكوفة فقال: قد رويت ألف قصيدة شعر، فقلنا له: هات أنشدنا، فجعل يتمتم، فقلنا له: ولسنا نفهم، فلم يجر في الشعر، فرجع إلى الكوفة فجاء فقال: قد رويت الحديث فجاء هؤلاء المجانين فقالوا: هات إيش تقول ما في الدنيا هم، وما أكل من كبسه درهما قط.

---

١ سير أعلام النبلاء "٧/ ١٦٣".". (١)

٧٢٨. ٤٣٣-"أصله فارسي، طلب الفقه والحديث، ثم طلب العربية فبرع فيها وساد أهل زمانه، وصنف فيها كتابه الكبير الذي لم يصنف أحد بعده مثله.

واستملى على حماد بن سلمة.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية ٢٨٢/٩

وأخذ كتاب الجامع في النحو عن مؤلفه عيسى بن عمر.

وأخذ عن: يونس بن حبيب، وأبي الخطاب الأخفش الكبير، وصحب الخليل بن أحمد مدة.

ووفد إلى بغداد على يحيي البرمكي، فجمع بينه وبين الكسائي للمناظرة بحضور سعيد بن مسعدة الأخفش، والفراء، والأحمر. وجرى ذاك البحث المشهور في مسألة الزنبور١، وتعصبوا للكسائي دونه، ثم وصله يحيي بن خالد بعشرة آلاف درهم. فخرج إلى بلاد فارس فتوفي بشيراز، وقيل بساوة.

وكان قد سأل عمن يرغب في النحو فقيل له طلحة بن طاهر بن الحسين الخزاعي الأمير فقصده.

ويقال كان في لسان سيبويه حبسة، وفي قلمه انطلاق وبراعة.

قال إبراهيم الحربي: سمي سيبويه لأن وجنتيه كانتا كالتفاحتين، وكان بديع الجمال، وقيل هو لقب بالفارسية معناه رائحة التفاح.

قال أبو زيد الأنصاري: كان سيبويه يأتي مجلسي وله ذؤابتان فإذا قال: حدثني من أثق بعربيته، فإنما يعنيني.

قال إبراهيم الحربي: سمعت ابن عائشة يقول: كنا نجلس مع سيبويه في المسجد، وكان شابا جميلا نظيفا قد تعلق من كل علم بسبب، وضرب بسهم في كل أدب، مع حداثة سنه، فهبت الريح مرة، فقال لبعض الجماعة: انظر أي ريح هذه.

وكان على المنارة تمثال فرس ونحاس، فنظر ثم عاد فقال: ما تثبت الفرس على شيء.

فقال سيبويه: العرب تقول في مثل هذه الريح: قد تذاءبت الريح، أي فعلت فعل الذئب يجيء من ههنا وههنا ليختل فيظن الناظر أنه عدة ذئاب.

---

١ انظر في تاريخ بغداد "١٢/ ١٠٤، ١٠٥"." (١)

٧٢٩. ٤٣٤-"وقال عباس، عن ابن معين: كان غندر يجلس على رأس المنارة يفرق زكاته.

فقيل له: لم تفعل هذا؟ قال: أرغب الناس في إخراج الزكاة.

واشترى سمكا وقال لأهله: أصلحوه، ونام، فأكل عياله السمك ولطخوا يده. فلما انتبه قال: هاتوا السمك. قالوا: قد أكلت! قال: لا.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية ٨٣/١١

قالوا: فشم يدك. ففعل ثم قال: صدقتم ولكن ما شبعت.

وقال الدينوري: ثنا جعفر بن أبي عثمان: سمعت يحيى بن معين يقول: دخلنا على غندر فقال: لا أحدثكم بشيء حتى تجيئوا معي إلى السوق، فيراكم الناس فيكرموني.

قال: فمشينا خلفه إلى السوق، فجعل الناس يقولون: من هؤلاء يا أبا عبد الله؟ فيقول: هؤلاء أصحاب الحديث جاءوني من بغداد يكتبون عني.

قال يحيى بن معين: والتفت يوما إلي فقال: اعلم أني منذ خمسين سنة أصوم يوما وأفطر يوما.

قلت: توفي رحمه الله في ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين ومائة في عشر الثمانين.

٢٦٤- محمد بن الحارث بن زياد الحارث١ -ت.

شيخ بصري.

روى عن: أبي الزناد، ومحمد بن عبد الرحمن بن البيلماني.

وعنه: عفان، وسويد بن سعيد، وعمر بن شبة، وبندار.

قال أبو زرعة: متروك.

وقال ابن معين: ليس بشيء.

وقال ابن عدي: عامة ما يرويه غير محفوظ.

٢٦٥- محمد بن حرب الخولاني الحمصي الأبرش -ع.

---

١ انظر: الجرح والتعديل "٧/ ٢٣١"، والتهذيب "٩/ ١٠٥".". (١)

٧٣٠. ٤٣٥-"قال: فما أعلاه؟ ليس لك إليه سبيل، ولكن سترى غدا ما يجري، فإن في الغيب ما شهدته وغاب عنك.

فلما كان بالعشي جاء الإذن من الخليفة بأن تضرب رقبته، فقالوا: قد أمسينا ويؤخر إلى الغداة.

فلما أصبحنا أنزل وقدم لتضرب رقبته، فسمعته يصيح ويقول بأعلى صوته: حسب الواحد إفراد الواحد له. وقرأ هذه الآية: ﴿يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق﴾ [الشورى: ١٨] وهذا آخر كلامه.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية ١٩٠/١٣

ثم ضربت رقبته، وعلق في بارية، وصب عليه النفط وأحرق، وحمل رماده إلى رأس المنارة لتسفيه الرياح١.

وسمعت أحمد بن فاتك تلميذ والدي يقول بعد ثلاث من قتل والدي، قال: رأيت العزة في المنام، وكأني واقف بين يديه قلت: يا رب ما فعل الحسين بن منصور؟ قال: كاشفته بمعنى، فدعا الخلق إلى نفسه، أنزلت به ما رأيت٢.

قال ابن باكويه: سمعت أبا القاسم يوسف بن يعقوب النعماني يقول: سمعت الإمام ابن الإمام أبا بكر محمد بن داود الفقيه الإصبهاني يقول: إن كان ما أنزل الله على نيته حق فما يقول الحلاج باطل. وكان شديدا عليه.

قال: وسمعت أبا الفوارس الجوزقاني بقرميسين: سمعت إبراهيم بن شيبان يقول: من أحب أن ينظر إلى ثمرات الدعاوى فلينظر إلى الحلاج وما جرى عليه.

سمعت عيسى القزويني سأل أبا عبد الله بن خفيف: ما تعتقدون في الحلاج؟ فقال: اعتقد فيه أنه رجل من المسلمين فقط.

فقال له: قد كفره المشايخ وأكثر المسلمين! فقال: إن كان الذي رأيته منه في الحبس لم يكن توحيدا، فليس في الدنيا توحيد.

قلت: قول ابن خفيف لا يدل على شيء، فإنه لا يلزم أن المبطل لا يعمل بالحق؛ بل قد يكون سائر عمله حق وعلى الحق، ويكفر بفعلة واحدة، أو بكلمة تحبط عمله.

---

١ تاريخ بغداد "٨/ ١٤٠".

٢ سير أعلام النبلاء "١١/ ٣٤٧"." (١)

٧٣١. ٤٣٦-"فقال أبو محمد بن أبي نمير: يا أهل داريا، أما ترضون أن يسمع في البلاد أن أهل دمشق احتاجوا إليكم في إمام؟ فقالوا: قد رضينا. فقدمت له بغلة القاضي، فأبي وركب حماره، ودخل معهم وسكن في المنارة الشرقية. وكان يقرئ بشرقي الرواق الأوسط. ولا يأخذ على الصلاة أجرا، ولا يقبل ممن يقرأ عليه برا. ويقتات من غلة أرض له، بداريا. يحمل ما يكفيه من الحنطة كل جمعة، ويخرج

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية ٢٨/٢٣

بنفسه إلى طاحونة لمسكين خارج باب السلامة فيطحنه ثم يعجنه ويخبزه. وقال: الكتاني: توفي ابن داود في جمادى الأولى وكان ثقة انتهت إليه، الرئاسة في قراءة الشاميين. حضرت جنازته، ومضى على سداد. وكان يذهب إلى مذهب أبي الحسن الأشعري، قاله الكتاني.

٧٠- علي بن محمد بن أحمد بن إدريس١ : أبو الحسن الرملي الأنماطي. روى عن: خيثمة بن سليمان، وأبي الميمون بن راشد، وأبي الحسن بن حذلم، وجماعة. روى عن: رشأ بن نظيف، وأبو علي الأهوازي، وأبو القاسم بن الفرات. وتوفي في ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعمائة.

٧١- علي بن محمد بن علوية البغدادي الجوهري٢: حدث عن: محمد بن حمدويه المروزي، ومحمد بن الحسن الأنباري، وغيرهما. روى عنه أهل بغداد. قال الخطيب: كان ثقة.

"حرف الميم":

٧٢- محمد بن أحمد بن إبراهيم. أبو أحمد الغورجي الهروي. قتل هو وابنه أبو الحسن بداره في رمضان.

٧٣- محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن جميع٣: أبو الحسين الصيداوي، الغساني. رحل وطوف في الحديث، فسمع بمكة: أبا سعيد بن الأعرابي، وبالبصرة: أبا روق الهزاني، وبالكوفة: أبا العباس بن عقدة، وببغداد: الحسين المطبقي، وأبا عبد الله المحاملي، وابن مخلد، وبمصر: أبا الطاهر

---

١ حديث خيثمة الأطربلسي "٤٣" [٦٠] ، وتاريخ بغداد "٨/ ١١١".

٢ تاريخ بغداد "١٢/ ٧٩٦".

٣ الأنساب "٨/ ١١٦ - ١١٩"، وكشف الظنون "١٦٧٨"، والعبر "٣/ ٨٠".". (١)

٧٣٢. ٤٣٧-"ثم خرج ليلة لشيء عرض له، والليلة مقمرة، وفي عينيه بقية من النوم، فسقط من المنارة إلى سطح الجامع، فمات.

وأبوه من مشيخة أبي عبد الله الرازي، وقد مر.

حرف العين:

٢٨٩- عبد الله بن علي بن عبد الله١:

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية ٤٢/٢٨

أبو القاسم الطوسي الزاهد، المعروف بكركان، من أهل الطابران، شيخ الصوفية في عصره، ذو المجاهدة والأحوال. خدم الكبار، ولازم الفقراء.

وله الدويرة والأصحاب الذين اهتدوا بهديه، وكان زكي النفس، مبارك الصحبة، بقيت آثاره على المنتمين في الطريقة إليه.

سمع: عبد الله بن يوسف، وحمزة بن عبد العزيز المهلبي، وأحمد بن الحسن الحيري، وأصحاب الأصم.

قدم بغداد في صباه، وسمع بمكة من: محمد بن أبي سعيد الإسفرائيني، وغيره.

قال السمعاني: ثنا عنه ابن بنته عبد الواحد ابن القدوة أبي علي الفضل الفارمذي، وعبد الجبار.

مات في ربيع الأول.

٢٩٠- عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر٢ بن أحمد بن مجيب بن المجمع بن بحر بن معبد بن هزارمرد:

أبو محمد الصريفيني. خطيب صريفين.

اختلفوا في نسبه في تقديم "مجيب" على "مجمع"، ولد في صفر سنة أربع وثمانين.

وسمع: أبا القاسم بن حبابة، وابن أخي ميمي الدقاق، وأبا حفص الكتاني، وأبا طاهر المخلص، وأمة السلام بنت القاضي أحمد بن كامل، وجماعة.

---

١ وفيات الأعيان "٢/ ٥١٦، ٥١٧"، وتاريخ ابن الوردي "١/ ٣٧٩".

٢ المنتظم "٨/ ٣٠٩، ٣١٠"، والكامل في التاريخ "١٠/ ١٠٦"، والبداية والنهاية "١٢/ ١١٦، ١١٧"." (١)

٧٣٣. ٤٣٨-"وساس نفسه، حتى ملك قيادها، فلا تغلبه شهواته، ولا يقهره سوء أخلاقه، ثم ساس الخلق بتلك الأخلاق. وزعموا أن المعجزات حيل ومخاريق.

وقال الحافظ أبو القاسم بن عساكر في ترجمته: ثم حج، ودخل الشام، وأقام بها نحوا من عشر سنين، وصنف، وأخذ نفسه بالمجاهدة، وكان مقامه بدمشق في المنارة الغربية من الجامع.

وقد سمع "صحيح البخاري" من أبي سهل محمد بن عبيد الله الحفصي.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية ١٦٨/٣١

وقدم دمشق في سنة تسع وثمانين.
قلت: وجالس بها الفقيه نصر المقدسي.
وقال القاضي شمس الدين بن خلكان١: إنه لزم إمام الحرمين، فلما توفي خرج إلى نظام الملك، فبالغ في إكرامه، وولاه نظامية بغداد، فسار إليها في سنة اربع وثمانين، وأقبل عليه أهل العراق، وارتفع شأنه. ثم ترك ذلك في سنة ثمان وثمانين، وتزهد، وحج، ورجع إلى دمشق، فاشتغل بها مدة بالزاوية الغربية، ثم انتقل إلى بيت المقدس، وجد في العبادة، ثم قصد مصر، وأقام مدة بالإسكندرية، ويقال إنه عزم على المضي إلى الأمير يوسف بن تاشفين سلطان مراكش، فبلغه نعيه.
ثم أنه عاد إلى وطنه بطوس.
وصنف التصانيف: "البسيط"، و"الوسيط، والوجيز"، و"الخلاصة في الفقه"، و"إحياء علوم الدين".
وفي الأصول: "المستصفى"، و"المنخول"، و"اللباب"، و"بداية الهداية"، و"كيمياء السعادة"، و"المأخذ"، و"التحصين"، و"المعتقد"، و"إلجام العوام"، و"الرد على الباطنية"، و"الاقتصاد في اعتقاد الأوائل"، و"جواهر القرآن"، و"الغاية القصوى"، و"فضائح الإباحية"، و"عود الدور".
وله: "المنجل في علم الجدل"، وكتاب "تهافت الفلاسفة"، وكتاب "محك النظر"، و"معيار العلم"، و"المضنون به على غير أهله".
و"شرح الأسماء الحسنى"، و"مشكاة الأنوار"، و"المنقذ من الضلال"، و"حقيقة القولين"، وغير ذلك من الكتب. وقد تصدر للإملاء.

---

١ في وفيات الأعيان "٤/ ٢١٦".". (١)

٧٣٤. ٤٣٩-"أرمينية، ويطلب الصيد في آجامها، ويلهو في مسيره في سبعة رهط من العظماء وأهل البيوتات، وثلاثمائة رجل من رابطته ذوي بأس ونجدة، واستخلف أخا له يسمى نرسي على ما كان يدبر من ملكه فلم يشك الناس حين بلغهم مسير بهرام فيمن سار واستخلافه أخاه على ما استخلف في أن ذلك هرب من عدوه، وإسلام لملكه، وتآمروا في إنفاذ وفد إلى خاقان، والإقرار له بالخراج، مخافة منه لاستباحة بلادهم، واصطلامة مقاتلتهم إن هم لم يذعنوا له بذلك.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية ٨٢/٣٥

فبلغ خاقان الذي أجمع عليه الفرس من الانقياد والخضوع له، فآمن ناحيتهم، وأمر جنده بالتورع، فأتى بهرام عين كان وجهه ليأتيه بخبر خاقان، فأخبره بأمر خاقان وعزمه، فسار إليه بهرام في العدة الذين كانوا معه فبيته، وقتل خاقان بيده، وأفشى القتل في جنده، وانهزم من سلم من القتل منهم، ومنحوه أكتافهم، وخلفوا عسكرهم وذراريهم وأثقالهم، وأمعن بهرام في طلبهم يقتلهم ويحوي ما غنم منهم، ويسبي ذراريهم وانصرف وجنده سالمين، وظفر بهرام بتاج خاقان وإكليله، وغلب على بلاده من بلاد الترك، واستعمل على ما غلب عليه منها مرزبانا حباه سريرا من فضة، وأتاه أناس من أهل البلاد المتاخمة لما غلب عليه من بلاد الترك خاضعين باخعين له بالطاعة، وسألوه أن يعلمهم حد ما بينه وبينهم فلا يتعدوه، فحد لهم حدا، وأمر فبنيت منارة، وهي **المنارة** التي أمر بها فيروز الملك ابن يزدجرد، فقدمت إلى بلاد الترك، ووجه بهرام قائدا من قواده إلى ما وراء النهر منهم، وامره بقتالهم فقاتلهم وأثخنهم، حتى أقروا لبهرام بالعبودية وأداء الجزية.

وإن بهرام انصرف إلى أذربيجان، راجعا إلى محلته من السواد، وأمر بما كان في إكليل خاقان من ياقوت أحمر وسائر الجوهر، فعلق على بيت نار أذربيجان، ثم سار وورد مدينة طيسبون، فنزل دار المملكة بها، ثم". (١)

٧٣٥.   ٤٤٠-"مع فيروز، فكتب إلى اخشنوار إنه غير منصرف إلا بها فلما تبين الجد، افتدى نفسه وانصرف سوخرا بعد استنقاذ الأسارى وأخذ الديوان وارتجاع الأموال، وجميع ما كان مع فيروز من خزائنه إلى أرض فارس، فلما صار إلى الأعاجم شرفوه وعظموا أمره، وبلغوا به من المنزلة ما لم يكن بعده إلا الملك.

وهو سوخرا بن ويسابور بن زهان بن نرسي بن ويسابور بن قارن ابن كروان بن أبيد بن أوبيد بن تيرويه بن كردنك بن ناور بن طوس ابن نودكا بن منشو بن نودر بن منوشهر.

وذكر بعض أهل العلم بأخبار الفرس من خبر فيروز وخبر اخشنوار نحوا مما ذكرت، غير أنه ذكر أن فيروز لما خرج متوجها إلى اخشنوار، استخلف على مدينة طيسبون ومدينة بهرسير- وكانتا محلة الملوك- سوخرا هذا، قال: وكان يقال لمرتبته قارن، وكان يلي معهما سجستان وأن فيروز لما بلغ منارة كان بهرام جور ابتناها فيما بين تخوم بلاد خراسان وبلاد الترك، لئلا يجوزها الترك إلى خراسان لميثاق كان

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري ٧٦/٢

بين الترك والفرس على ترك الفريقين التعدى لها، وكان فيروز عاهد اخشنوار الا يجاوزها الى بلاد الهياطلة، امر فيروز فصفد فيها خمسون فيلا وثلاثمائة رجل، فجرت أمامه جرا، واتبعها، أراد بذلك زعم الوفاء لاخشنوار بما عاهده عليه، فبلغ اخشنوار ما كان من فيروز في أمر تلك **المنارة**، فأرسل إليه يقول: انته يا فيروز عما انتهى عنه أسلافك، ولا تقدم على ما لم يقدموا عليه فلم يحفل فيروز بقوله، ولم تكرثه رسالته، وجعل يستطعم محاربة اخشنوار، ويدعوه إليها، وجعل اخشنوار يمتنع من محاربته". (١)

٧٣٦. ٤٤١-"إليه فاستخرجته فلم يزدني على التضرع شيئا قال: فلما تضرع إلي قلت: ليس إلى تركك سبيل، ولكني أمر بك على أبواب إخوتك وأصحابك وقوادك وصنائعك، فإن اعترض لي منهم اثنان أطلقتك في أيديهم قال: فأخرجته فما لقيت إلا من هو عوني على مكروهه.

فذكر أنه لما أخذ مضى به نحو ميلين، ليس معه إلا أقل من خمسة نفر من أصحاب السلطان وذكر أنه أخذ حين أخذ، وعليه قميص ومبطنة ملحم وسراويل، وليس على رأسه شيء وهو حاف.

وقيل أنه حمل على برذون صنابي والعامة تعدو خلفه وخمسة من الخاصة يمنعون منه، حتى انتهوا به إلى دار موسى بن بغا، فلما صاروا به إلى دار موسى بن بغا أتاه بايكباك ومفلح وياجور وساتكين وغيرهم من القواد، ثم أخرجوه من باب الحير الذي يلي قبلة المسجد الجامع، ليذهبوا به إلى الجوسق، وهو على بغل بإكاف، فلما صاروا به إلى حد **المنارة**، ضربه رجل من أصحاب مفلح ضربة من ورائه على عاتقه كاد يقذه منها، ثم احتزوا رأسه وتركوا جيفته هناك، وصاروا به إلى المهتدي، فوافوا به قبيل المغرب وهو في بركة قباء رجل من غلمان مفلح يقطر دما، فوصلوا به إليه، وقد قام لصلاة المغرب، فلم يره، فأخرجوه ليصلح، فلما قضى المهتدى صلاته، وخبروه انهم قتلوا صالحا، وجاءوا برأسه لم يزدهم على أن قال: واروه، وأخذ في تسبيحه.

ووصل الخبر إلى منزله، فارتفعت الواعية وباتوا ليلتهم.

فلما كان يوم الاثنين لسبع بقين من صفر حمل رأس صالح بن وصيف على قناة، وطيف به، ونودي عليه: هذا جزاء من قتل مولاه، ونصب بباب العامة ساعة ثم نحي، وفعل به ذلك ثلاثة أيام تتابعا، وأخرج رأس بغا الصغير في وقت صلب رأس صالح يوم الاثنين، فدفع إلى أهله ليدفنوه.

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري ٨٦/٢

فذكر عن بعض الموالي أنه قال: رأيت مفلحا وقد نظر إلى رأس بغا،". (١)

٧٣٧. ٤٤٢-"وفيها نزلت بجامع صنعاء الكبير صاعقة من آيات القاهر القدير فأخذت جانبا من المنارة الشرقية في وسطها وفتحت بابا في عرضها ونفذت إلى آخر المؤخر فأهلكت رجلين كانا في الصلاة وفيها في شهر ذي الحجة وقعت زلزلة بصنعاء وغيرها ﴿وما نرسل بالآيات إلا تخويفا﴾
ودخلت سنة سبع وخمسين وألف وفيها وفد على الإمام رسول ملك النصارى بالحبشة وكان قد أرسل الى الإمام المؤيد بالله عام اثنتين وخمسين وألف ووجه صحبته هدية من الرقيق والزباد وسلاح الحبشة وضمن كتابيه جميعا إستدعا رسول من الإمام لإفاضة ما في نفسه من الكلام فطمع الإمام في إسلامه وأنس إلى ظاهر كلامه وأنفذ إليه القاضي العلامة الحسن بن أحمد الحميمي صحبة رسوله فوصل إليه بعد مشاق هائلة ومسافة طائلة وانعكس ذلك الأمل وبطل ذلك العمل ولم يستفد القاضي غير عجايب رواها وفزعات اشتمل عليه مؤلفه واحتواها وفيها أو التي تليها أمر متولي عدن بالأخذ على جماعة من يافع وتجريعهم من الموت ما هو أمر من السم الناقع بضرب أعناقهم وإخراجهم عن قيد الحياة بإطلاقهم لخلل وقع في الطريق ومنع للمارة وتعويق
وفيها مات بالظفير السيد العلامة الحسن بن علي بن صلاح العبالي وكان مبرزا في الأصلين والنحو والمنطق ترتب على الشيخ العلامة لطف الله بن محمد الغياث وهو صهر الإمام القاسم وكان ممن تأخر عن بيعة السيد صفي الدين". (٢)

٧٣٨. ٤٤٣-"قال في العشية التي قتل في ليلتها في شيء حدث به إن كنت صادقا فرزقني الله الشهادة قبل أن أرجع إلى بيتي فلقوه تلك الليلة قبل أن يصل إلى منزله فقتلوه ثم أتوا مسجد بني قطيعة قال وهب وحدثني أبي عن قطن الأزرق عن شيخ منهم قال ما شعرنا وإنا لقيام في المسجد حتى أخذوا بأبواب المسجد وحكموا ومالوا على أهل المسجد يقتلونهم فوثب القوم الجدر وسعوا إلى الأبواب وصعد رجل المنارة فجعل ينادي يا خيل الله اركبي فصعدوا إليه فقتلوه حتى إذا لم يبق في المسجد إلا قتيل وهرب من هرب خرجوا يحكمون في السكة وخرج رجل من بني قطيعة من باب داره فوافق القوم

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري ٤٥٤/٩

(٢) تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر = تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى ص/١١٨

حين انتهوا إلى بابه فضربه رجل بالسيف حين أخرج رأسه فقد لحيه فرجع وأغلق الباب وكان عروسا قبل ذلك حديثا فقامت إليه امرأته فشدته بخمار لها مصبوغ ببقم فالتأم وبرأ قال قطن فأدركته وفي فيه الضجم وقال وحدثني ذلك الرجل حديثهم أيضا قال ومضوا وأقبل رجل من الحي في يده السيف نحوهم فناداه بعض من أشرف عليه من ظهر البيوت يا فلان اتق الحرورية فقال رجل منهم لسنا الحرورية ولكنا الحرس فأمن الرجل فقام حتى انتهوا إليه فقتلوه ومضوا حتى دخلوا مسجد المعاول فقتلوا من فيه ثم مضوا حتى خرجوا إلى رحبة بني علي

حدثنا وهب قال حدثني أبي قال نا جرير بن يزيد أنهم انتهوا إلى رحبة بني علي فخرج عليهم بنو علي وكانوا رماة فرموهم بالنبل حتى صرعوهم أجمعين قال فلما أصبحنا غدونا ونحن شباب فإذا هم قد صلبوا عند حفرة السعديين قال فجاءت جارية معها قصعة فيها دراهم فنظرت إليهم فقالت سلام عليكم بما صبرتم". (١)

٧٣٩. ٤٤٤-"أمر بغداد اضطرابا شديدا وخاف من بها وكثرت الأراجيف باقتراب أرسلان الفساسيري. وتوقف الكندري الوزير عن المسير فأنكرت خاتون ذلك عليه وهمت بالايقاع به وتوقف ابنها لتوقفهما عن المسير والانجاد للسلطان طغرلبك فنهضا للجانب الغربي من بغداد وقطعا الجسور من ورائهما وأنتهب دورهما واستولى من كان مع الخاتون من الغز على ما فيها من الأموال والأمتعة والأثاث والسلاح وتوجهت خاتون في العسكر إلى ناحية همذان وتوجه الوزير الكندري على طريق الأهواز. فلما كان يوم الجمعة السادس

من ذي القعدة ورد الخبر بأن أرسلان الفساسيري بالأنبار وسعى الناس إلى صلاة الجمعة بجامع المنصور فلم يحضر الامام وأذن المؤذن في المنارة ونزل منها وأعلم الناس إنه رأى العسكر عسكر الفساسيري بإزاء شارع دار الرقيق فبادروا إلى أبواب الجامع وشاهدت قوما من أصحاب الفساسيري يسكنون الناس بحيث صلوا في هذا المكان اليوم في جامع المنصور الظهر أربعا من غير خطبة وفي يوم السبت تاليه وصل نفر من عسكر الفساسيري وفي غدوة يوم الأحد دخل الفساسيري بغداد ومعه الرايات السود فضرب مضاربه على شاطئ دجلة واجتمع أهل الكرخ والعوام من أهل الجانب الغربي على مظافرة الفساسيري وكان قد جمع العيار وأهل الفساد وأطمعهم في نهب دار الخلافة والناس إذ

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط ص/٢٢٠

ذاك في ضر وجهد قد توالى عليهم الجدب وغلا السعر وعز الأقوات وأقام الفساسيري بمكانه والقتال في كل يوم متصل بين الفريقين في السفن بدجلة. فلما كان يوم الجمعة الثاني دعي المستنصر بالله صاحب مصر على المنبر بجامع المنصور وزيد في الآذان حي على خير العمل. وشرع في بناء الجسر بعقد باب الطاق وكف الناس عن المحاربة أياما وحضر يوم الجمعة الثاني من الخطبة فدعي لصاحب مصر في جامع الرصافة. وخندق الخليقة القائم بأمر الله حول داره ورم ما تشعث منها ومن أسوار المدينة فلما كان يوم الأحد لليلتين بقيتا من ذي القعدة حشد الفساسيري أهل الجانب الغربي والكرخ ونهض بهم إلى محاربة الخليفة ونشبت الحرب بين الفريقين يومين وقتل منهما الخلق الكثير. وأهل هلال ذي الحجة فزحف الفساسيري إلى ناحية دار القائم الخليفة فأضرم النار في الأسواق بنهر معلى وما يليه وعبر الناس لانتهاب دار الخليفة فنهب منها ما لا يحصى كثرة وعظما. ونفذ الخليفة إلى مونس بن بدر الصقلي وكان قد ظاهر الفساسيري فاذم للخليفة في نفسه ولقيه قريش أمير بني عقيل فقبل الأرض دفعات وخرج الخليفة من الدار راكبا وبين يديه راية سوداء وعليه قباء أسود وسيف ومنطقة وعلى رأسه عمامة تحتها قلنسوة الأتراك عراضه وبين يديه....... وضرب له قريش خيمة في الجانب الغربي فدخلها وأحدق به خدمه وماشى الوزير رئيس الرؤساء أبا القسم بن مسلمة الفساسيري ويده قابضة على يده وكمه وقبض على قاضي القضاة الدامغاني وجماعة معه وحملوا إلى الحريم الطاهري وقيد الوزير والقاضي. فلما كان يوم الجمعة الرابع عشر من ذي الحجة لم يخطب بجامع الخليفة وخطب في سائر الجوامع للمستنصر صاحب مصر وفي هذا اليوم انقطعت الدعوة لبني العباس في بغدادن ذي القعدة ورد الخبر بأن أرسلان الفساسيري بالأنبار وسعى الناس إلى صلاة الجمعة بجامع المنصور فلم يحضر الامام وأذن المؤذن في المنارة ونزل منها وأعلم الناس إنه رأى العسكر عسكر الفساسيري بإزاء شارع دار الرقيق فبادروا إلى أبواب الجامع وشاهدت قوما من أصحاب الفساسيري يسكنون الناس بحيث صلوا في هذا المكان اليوم في جامع المنصور الظهر أربعا من غير خطبة وفي يوم السبت تاليه وصل نفر من عسكر الفساسيري وفي غدوة يوم الأحد دخل الفساسيري بغداد ومعه الرايات السود فضرب مضاربه على شاطئ دجلة واجتمع أهل الكرخ والعوام من أهل الجانب الغربي على مظافرة الفساسيري وكان قد جمع العيار وأهل الفساد وأطمعهم في نهب دار الخلافة". (١)

(١) تاريخ دمشق لابن القلانسي ص/١٤٦

٧٤٠. ٤٤٥-"بعاصي الشرع ولا أترافع معهم إلا في بيت القاضي ولا اطلع في الجمهور فرجع الجوخدار بالجواب وكان فرغ النهار فعند ذلك بيتوا أمرهم واتفقوا على محاربته. واجتمع عند عبد الرحمن بك اغراضه وأحمد أوده باشا البغدادلي ووصله الخبر بركوبهم عليه فضاق صدره وخرج من منزله ماشيا واراد أن يذهب إلى الجامع الأزهر يقع على العلماء فلما وصل إلى باب زويلة لحقه أحمد البغدادلي وحسن الخازندار فرده وقالا له اجلس في بيتك ونحاربهم وعندنا العدة والعدد. وعند الصباح احتاطوا بداره ونزلت البيارق والمدافع والعسكر من كل جانب ورموا عليه من جميع الجهات ودخلت طائفة من العسكر إلى الجامع المواجه للبيت وصعدوا إلى **المنارة** ورموا بالرصاص فاصيب أحمد البغدادلي وحسن الخازندار وماتا وكان الصنجق والطائفة عند النقيب بالاسطبل فاخبروه بموت حسن الخازندار وكان يحبه فطلع إلى المقعد فاصيب أيضا ومات. فعند ذلك انحلت عزائم الطائفة وأولاد الخزنة فخرجوا من البيت مشاة بما عليهم من الثياب ظنوهم من طوائف الصناجق. ولما رأى الذين في النقب بطلان الرمي دخلوا وطلعوا إلى المقعد فوجدوا الصنجق ميتا فأخذوا رأسه ورأس البغدادلي وطلعوا بهم للباشا وعبرت العساكر إلى البيت نهبوه وأخذوا منه أموالا عظيمة وسبوا الحريم وأخذوا كامل ما في الحريم من بنت الصنجق يظنوها جارية فخرجت امها تصرخ من خلفها فخلصها مصطفى جاويش القيصرلي وطلع بها إلى الباشا فانعم عليها بخمسة وثلاثين وماتين عثماني وماتين ذهب أخذها وأمها مصطفى جاويش وزوجها لبعض مماليك أبيها وكان قتل عبد الرحمن بك في ثاني عشر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة ومائة وألف وأما يوسف بك فإنه توفي بالسفر ببلاد الروم.

ومات الأمير علي أغا مستحفظان المشهور تولى أغاوية مستحفظان في". (١)

٧٤١. ٤٤٦-"ومات الشيخ الفاضل العلامة محمد بن أحمد الحنفي الأزهري الشهير بالصائم تفقه على سيدي علي العقدي والشيخ سليمان المنصوري والسيد محمد أبي السعود وغيرهم وبرع في معرفة فروع المذهب ودرس بالأزهر وبمسجد الحنفي ومسجد محرم في أنواع الفنون ولازم الشيخ العقيقي كثيرا ثم اجتمع بالشيخ أحمد العريان وتجرد للذكر والسلوك وترك علائق الدنيا ولبس زي الفقراء ثم باع ما ملكت يداه وتوجه إلى السويس فركب في سفينة فانكسرت فخرج مجردا يساتر العورة. ومال إلى بعض خباء الاعراب فاكرمته امرأة منهم وجلس عندها مدة يخدمها ثم وصل إلى الينبع على هيئة رثة وأوى

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ١/١٦٢

إلى جامعها. واتفق له أنه صعد ليلة من الليالي على المنارة وسبح على طريقة المصريين فسمعه الوزير إذ كان منزله قريبا من هناك فلما أصبح طلبه وسأله فلم يظهر حاله سوى أنه من الفقراء فانعم عليه ببعض ملابس وأمره أن يحضر إلى داره كل يوم للطعام ومضت على ذلك برهة إلى أن اتفق موت بعض مشايخ العربان وتشاجر أولاده بسبب قسمة التركة فاتوا إلى الينبع يستفتون فلم يكن هناك من يفك المشكل فراى الوزير أن يكتب السؤال ويرسله مع الهجان باجرة معينة إلى مكة يستفتي العلماء فاستقل الهجان الأجرة ونكص عن السفر ووقع التشاجر في دفع الزيادة للهجان وامتنع أكثرهم ووقعوا في الحيرة. فلما رأى المترجم ذلك طلب الدواة والقلم وذهب إلى خلوة له بالمسجد فكتب الجواب مفصلا بنصوص المذهب وختم عليها وناوله للوزير فلما قرأ تعجب وأكرمه الوزير واجله ورفع منزلته وعين له من المال والكسوة وصار يقرأ دروس الفقه والحديث هناك حتى اشتهر امره واقبلت عليه الدنيا. فلما امتلأ كيسه وانجلى بؤسه وقرب ورود الركب المصري رأى الوزير تفلته من يده فقيد عليه ثم لما لم يجد بدا عاهده على أنه يحج ويعود إليه فوصل مع الركب إلى مكة وأكرم وعاد إلي". (١)

٧٤٢. ٤٤٧-"فلما أصبح اعتقهم واطلقهم واعطاهم دراهم وصرفهم مكرمين ونزلوا في مركب وحضروا إلى مصر وصحبتهم تلك العنز وذهبوا إلى المشهد النفيسي بتلك العنز وذكروا في تلك العنز غير ذلك من اختلاقهم وخورهم كقولهم أنهم يوم كذا أصبحوا فوجدوها عند المقام أو فوق المنارة وسمعوها تتكلم أو أن السيدة تكلمت وأوصت عليها وسمع الشيخ المذكور كلامها من داخل القبر وابرزها للناس واجلسها بجانبه ويقول للناس ما يقوله من الكذب والخرافات التي يستجلب بها الدنيا وتسامع الناس بذلك فأقبل الرجال والنساء من كل فج لزيارة تلك العنزة وأتوا إليها بالندور والهدايا وعرفهم انها لا تأكل إلا قلب اللوز والفستق وتشرب ماء الورد والسكر المكرر ونحو ذلك فأتوه باصناف ذلك بالقناطير وعمل النساء للعنز القلائد الذهب والاطواق والحلي ونحو ذلك وافتتنوا بها وشاع خبرها في بيوت الأمراء وأكابر النساء وأرسلن على قدر مقامهن من النذور والهدايا وذهبن لزيارتها ومشاهدتها وازدحمن عليها فأرسل عبد الرحمن كتخدا إلى الشيخ عبد اللطيف المذكور والتمس منه حضوره إليه بتلك العنز ليتبرك بها هو وحريمه فركب المذكور بغلته وتلك العنز في حجره ومعه طبول وزمور وبيارق ومشايخ وحوله الجسم الغفير من الناس ودخل بها بيت الأمير المذكور على تلك الصورة وصعد بها

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ٢٩٩/١

إلى مجلسه وعنده الكثير من الأمراء والأعيان فزارها وتملس بها ثم أمر بادخالها إلى الحريم ليتبركن بها وقد كان أوصى الكلارجي قبل حضوره بذبحها وطبخها فلما أخذوها ليذهبوا بها إلى جهة الحريم ادخلوها إلى المطبخ وذبحوها وطبخها قيمة وحضر الغداء وتلك العنز في ضمنه فوضعوها بين ايديهم وأكلوا منها والشيخ عبد اللطيف كذلك صار يأكل منها والكتخدا يقول كل يا شيخ عبد اللطيف من هذا للرميس السيمن فيأكل منها ويقول: والله أنه طيب ومستو ونفيس وهو لا يعلم". (١)

٧٤٣. ٤٤٨-"المكاتبة إلى السيد محمد المحروقي ليلا ركب من وقته إلى كتخدا بك في بيته واطلعه على المكاتبات فلما طلع النهار نهار يوم الجمعة ضربوا عدة مدافع من القلعة اعلاما وسرورا بذلك. وفيه احتفل كتخدا بك بعمل مهم أيضا لزواج إسمعيل باشا ابن محمد علي باشا ومحمد بك الدفتردار على ابنة الباشا وإسماعيل باشا على ابنة عارف بك ابن خليل باشا التي أحضرها صحبته من إسلامبول وقد ذكر العقد عليهما في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان من السنة الماضية قبل توجه الباشا إلى الحجاز فألزم كتخدا بك السيد محمد المحروقي بتنظيم الفرح والاحتياجات واللوازم واتفقوا على أن يكون نصبة الفرح ببركة الازبكية تجاه بيت حريم الباشا وطاهر باشا تعمل الولائم واجتماع المدعوين ببيت طاهر باشا والمطبخ بخرائب بيت الصابونجي وارسدوا أوراق التنابيه للمدعوين على طبقات الناس بالترتيب ونصبوا بوسط البركة عدة صواري لأجل الوقدات والقناديل التي تعمل عليها التصاوير من القناديل فترى من البعد صورة مركب أو سبعين متقابلين أو شجرة أو محمل على جمل أو كتابة مثل ما شاء الله نحو ذلك وصفوا بوسط البركة عدة مدافع صفين متقابلين ونصب بهلوان الحبل حبله أوله من اتجاه بيت الباشا وآخره برأس المنارة التي جهة حارة الفوالة خلف رصيف الخشاب حيث الابنية المتخربة في الحوادث الماضية بالقرب من القشلة وعمارات محمد باشا خسرو التي لم تكمل وبهلوان آخر شامي بالناحية الأخرى وانتقل السيد محمد المحروقي من داره إلى بيت الشرايبي تجاه جامع ازبك لأجل مباشرة المهمات فلما أصبح يوم السبت وهو يوم الابتداء ودعوة الأشياخ رتبوهم فرقتين فرقة تاتي ضحوة النهار وأخرى بعد العصر واجتمع بالازبكية أصناف أرباب الملاعيب والمغز لكين والجنباذية والحبيظية والحواة والقرداتية والرقاصين والربامكة وغير ذلك أصناف وأشكال فاحتفلت واقبل من كل

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ٤٠٢/١

ناحية أصناف الناس رجال ونساء واقارب واباعد وأكابر واصاغر وعساكر وفلاحون ويهود". (١)

٧٤٤. ٤٤٩-"ودفنه ببيت المقدس بعد الطوفان، وقل: صلت عليه الملائكة وحفروا له بجبل أبي قبيس ثم حمله نوح ثم إلى مكانه بالجبل، وقيل: قبر آدم في مشارق الفردوس. قال المرجاني في " بهجة النفوس ": والظاهر أن قبر آدم بالشام يعني دمشق لأنها كانت أرضه وبها مقبرة الفراديس، وقيل: دفنته الملائكة بمسجد الخيف حكاه ابن الجوزي في " درياق القلوب "، وآدم الآن في سماء الدنيا، ولا يسمى أحد خليفة الله تعالى بعد آدم عليه السلام وانقرض نسل آدم بالطوفان إلا نسل شيث. قال الطوسي: وبلغني أن من كتب للمطلقة آدم وحواء وضعت. انتهى. والله أعلم. وقدم علينا حاجا سنة عشر وثمانمائة رجل شريف دلوالي وذكر لنا أنه رحل بلاد سرنديب وأن أهلها كفار، وأنه صعد جبل سرنديب وكان صعوده فيه من طلوع الفجر ووصل أعلاه غروب الشمس، قال: وفوق جبل سرنديب جبل آخر على هيئة المنارة وقدرها بل أعلى منها، يصعد إلى أعلى هذا الجبل بسلاسل من حديد يضع الإنسان فيها رجله ويتعلق ثم هكذا إلى أن يصعد إلى أعلاه، وأنه لا يمكن الصعود عليه إلا على هذه الصفة، قال: وفوق هذا الجبل أيضا جبل آخر صغير فيه أثر قدم آدم عليه السلام غائصا في الصخرة على سمت القبلة بحيث إن القائم عليه يستقبل القبلة وله خمس أصابع، وذكر أنه قاس طول قدمه وعرضه وطول إبهامه بمنديل كان معه وعلم ذلك علامات، فرأيت هذا المنديل معه فقست طول قدمه من رأس الإبهام إلى آخرها ثلاثة أذرع وثلثي ذراع وطول الإبهام إلى المفصل شبر وعرض القدم ثلاثة أشبار وأربع أصابع كل ذلك بذراع الحديد، وذكر أنه لم ير إلا قدما واحدا وأن تحت قدمه غديرا في صخرة ممتلئ بها ماء أحلى من العسل، وله عينان تجريان إحداهما عن يمين القدم والأخرى عن يساره ينصبان إلى أسفل الجبل وإلى البحر، ومسيل ماء العينين يشم". (٢)

٧٤٥. ٤٥٠-"الفرج على ما وجد بخط الأقشهري. وسماه صاحب النهاية: باب أبي جهل. وهذه الأبواب السبعة في الشق الذي يلي الوادي وهو الجانب اليماني. الثاني عشر: باب الحزورة وهو الذي تلي المنارة التي تلي أجياد الكبير، وعامة مكة يسمونه باب عزورة بالعين، وإنما هو بالحاء المهملة،

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ٤٣٩/٣

(٢) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ص/٤٦

وفيه طاقان. قال الأزرقي: وهو يقال له: باب حكيم بن حزام وبني الزبير بن العوام، والغالب عليه باب الحزامية؛ لأنه يلي خط الحزامي. الثالث عشر: باب إبراهيم، وفيه طاقان واحد كبير. وذكر أبو عبيد البكري أن إبراهيم المنسوب إليه هذا الباب هو خياط كان عنده على ما قيل. ونسبه سعد الدين الإسفرائيني في كتاب " زبدة الأعمال " فقال: إبراهيم الأصبهاني. وبعضهم نسبه إلى إبراهيم الخليل عليه السلام. ولا وجه لخصوصيته دون الأبواب بالنسبة إليه. والله أعلم. قال الأزرقي: ويقال له: باب الخياطين. الرابع عشر: باب بني سهم ويعرف اليوم بباب العمرة، وفيه طاق واحد. وهذه الأبواب الثلاثة في الجانب الغربي مما يلي خلف الكعبة. الخامس عشر: باب السدة. وقال صاحب النهاية: باب سدة الرهوط. انتهى. ويقال له: باب عمرو بن العاص، وفيه طاقان واحد صغير. السادس عشر: باب دار العجلة، وفيه طاق واحد صغير. السابع عشر: باب دار الندوة، وفيه طاق واحد. الثامن عشر: باب زيادة دار الندوة. قال الأزرقي: وهو باب دار شيبة بن عثمان". (١)

٧٤٦. ٤٥١-"يسلك منه إلى السويقة، وفيه طاقان. التاسع عشر: باب الدريبة، وفيه طاق واحد صغير. وهذه الأبواب الخمسة في الجانب الشامي مما يلي الحطيم فهذه جملة أبواب الحرم الآن، وأسماؤها وصفاتها.

فصل: ذكر منارات المسجد الحرام وما وضع فيه لمصلحة المسجد الحرام الآن

خمس منائر منها أربعة في أركانه، وواحدة في زيادة دار الندوة. وقال ابن جبير: إنه كان للمسجد الحرام سبع منائر عد منها هذه الخمس، ثم قال: وأخرى على باب الصفا وهي أصغرها وهي علم لباب الصفا وليس يصعد إليها لضيقها، قال: وعلى باب إبراهيم صومعة. انتهى. وهذه الصومعة باقية إلى الآن لكن أعلاها منهدم، وعمر أبو جعفر المنصور من منائر المسجد الحرام منارة باب العمرة، وعمر ابنه المهدي **المنارة** التي على باب بني شيبة والتي على باب علي والتي على باب الحزورة، وعمر الوزير الجواد منارة باب العمرة في سنةإحدى وخمسين وخمسمائة، ويذكر أنه عمر منائر المسجد الحرام، وعمرت منارة الحزورة في دولة الملك الأشرف شعبان صاحب مصر بعد سقوطها في سنة إحدى وسبعين، وفرغ من عمارتها في المحرم سنة اثنين وسبعين وسبعمائة. وعمرت منارة باب بني شيبة في دولة الملك الناصر فرج صاحب مصر بعد سقوطها في سنة تسع وثمانمائة وعمرت في سنة عشر وفي

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ص/١٥٨

التي بعدها، وجاءت عمارتها حسنة البناء. وذكر الفاكهي منائر المسجد الحرام الأربع التي بأركانه الأربع وبدأ في ذكرها بمنارة باب بني سهم، قال: وفيها يؤذن صاحب الوقت بمكة، وثنى بمنارة باب الحزورة قال: وفيها يسحر المؤذن في شهر رمضان، وثلث بمنارة باب علي، وختم بمنارة بني شيبة. انتهى. وهي الآن منارة صاحب الوقت خلافا لما ذكره الفاكهي،". (١)

٧٤٧. ٤٥٢-"الملك المنصور صاحب اليمن أمر بعمارته في سنة خمس وأربعين وستمائة. ومن ذلك المسجد الذي يقال له، مسجد الكبش بمنى على يسار الصاعد إلى عرفة " بلحف ثبير "، وهو مشهور بمنى، والكبش الذي نسب هذا المسجد إليه هو الكبش الذي فدي به إسماعيل أو إسحاق بن إبراهيم. وذكر الفاكهي خبرا عن علي يقتضي أن هذا الكبش نحر بين الجمرتين بمنى، ويؤيد هذا ما ذكره المحب الطبري عن ابن عباس أن إبراهيم نحر الكبش في المنحر الذي ينحر فيه الخلفاء اليوم. قال المحب الطبري: وذلك في سفح الجبل المقابل له يعني: المقابل لثبير وأشار المحب بذلك إلى الموضع الذي يقال له اليوم دار النحر بمنى فإن أمامها ينحر هدى صاحب اليمن، وهو بقرب المسجد الذي تقدم ذكره قبل هذا المسجد. ومن ذلك مسجد الخيف وهو مسجد مشهور عظيم الفضل، تقدمت فضائله في كتاب المناسك، وتقدم تعريف موضع مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه الأحجار التي بين يدي **المنارة** وهذا الموضع معروف عند الناس إلى الآن. وذكر الأزرقي صفته وذرعه وعدد أبوابه. **والمنارة** التي فيها الآن عمرها الملك المظفر صاحب اليمن في سنة أربع وسبعين وستمائة وفيها عمر ما تشعث من مسجد الخيف، وممن عمره والد". (٢)

٧٤٨. ٤٥٣-"ووقفها على قرابته السلاميين، وفي شمالي المسجد الشريف أربعة أبواب سدت أيضا عند تجديد الحائط الشمالي، وليس في شمالي المسجد اليوم إلا باب سقاية عمرتها أم الإمام الناصر لدين الله للوضوء في سنة تسعين وخمسمائة كما تقدم، ومما يلي المغرب ثمانية أبواب، بابان مسدودان، وبقية باب ثالث سد وبقيت منه قطعة ودخل باقيه عند تجديد الحائط، ثم باب عاتكة إليه ثم باب عاتكة بنت عبد الله بن يزيد وهو باب الرحمة وكان يقابل دار عاتكة، ثم صارت الدار ليحيى بن خالد

---

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ص/١٥٩

(٢) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ص/١٨٢

بن برمك وزير الرشيد، وبابان سدا أيضا عند تجديد الحائط ما بين باب عاتكة هذا وخوخة أبي بكر رضي الله عنه، ثم خوخة أبي بكر وقد تقدم ذكرها، ثم الباب الثامن باب مروان بن عبد الحكم، وكانت داره تقابله من المغرب ومن القبلة، ويعرف الآن بباب السلام وباب الخشوع، ولم يكن في القبلة ولا إلى اليوم باب إلا خوخة آل عمر المتقدم ذكرها، وخوخة كانت لمروان عند داره في ركن المسجد الغربي. قال الشيخ جمال الدين: شاهدناها عند بناء المنارة الكبيرة المستجدة في سنة ست وسبعمائة، أمر بإنشائها الملك الناصر محمد بن قلاوون، وكان بابها عليها وهو من ساج، فلم يبل إلى هذا التاريخ وقد استدت بحائط المنارة المغربي.

ذكر ذرع المسجد اليوم وعدد أساطينه وطيقانه وذكر حدود المسجد القديم

: قال عفيف الدين المرجاني: اعلم أن طول المسجد اليوم بعد الزيادات كلها من قبلته إلى الشام مائتا ذراع وأربع وخمسون ذراعا وأربع أصابع وعرضه من مقدمه من المشرق إلى المغرب مائتا ذراع وسبعون ذراعا شافة، وعرضه من مؤخره مائة ذراع وخمسة وثلاثون ذراعا، وطول رحبته من القبلة إلى الشام مائة ذراع وتسع وخمسون ذراعا وثلاث أصابع، وذلك قبل زيادة الرواقين، ومن شرقيه إلى غربيه سبع وتسعون ذراعا راجحة، وطول المسجد في السماء خمسة وعشرون. قال الحافظ محب الدين: هذا ما ذرعته أنا بخيط. وذكر الشيخ جمال الدين أن ابن زبالة ذكر مثل ذلك وما يقاربه. وذكر ابن زبالة: أن طول منائره خمس وخمسون ذراعا، وعرضهن ثمانية أذرع في ثمانية. وأما الطيقان ففي القبلة ثمان وستون: منها في القبر المقدس أربعة، وفي الشام". (١)

٧٤٩. ٤٥٤-"العريش الذي بنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر، وهو معروف اليوم يصلي فيه ببطن الوادي بين النخيل والعين قريبة منه. ومسجد بالعشيرة في بطن ينبع معروف اليوم. ومسجد بالحديبية لا يعرف بل يعرف ناحيته لا غير، وهو بين جدة ومكة، بينه وبين جدة مثل ما بين مكة والطائف، ومثل ما بين مكة وعسفان. قال مالك: وبينهما أربعة برد. وتقدم تحديد الحديبية وتعريفها في محلها. ومسجد لية من أرض الطائف قال الشيخ جمال الدين: وهو معروف رأيته وعنده أثر في حجر يقال إنه أثر خف ناقة النبي صلى الله عليه وسلم، وأقاد النبي صلى الله عليه وسلم بنحرة الرغاء حين قدم، وهو أول دم أقيد في الإسلام رجل من بني ليث قتل رجلا من بني هذيل فقتله به. قال

---

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ص/٢٩٣

أين إسحاق: ثم سلك من لية على نخب وهي عقبة في الجبل حين نزل تحت سدرة يقال لها الصادرة، ثم ارتحل فنزل بالطائف وكان قد نزل قريبا من حصن الطائف فقتل جماعة من أصحابه بالنبل، فانتقل إلى موضع مسجده الذي بالطائف اليوم. قال عفيف الدين المرجاني: وهذا الحصن باق إلى الآن بالبناء الجاهلي وفيه بئر وفيها تنين عظيم يمنعهم البناء فيه إلا أن يذبحوا عنده، وهو بالقرب من مسجد الحجاج بن يوسف، وقد كان بنى هذا المسجد بتربة حمراء يؤتى بها من اليمن، ولم يبق إلا آثاره ومنارتاه خراب، ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف في وسط المسجد المعروف اليوم بمسجد سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وفي ركن المسجد الكبير منارة عالية بنيت في أيام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضئ، وخلفه تحت **المنارة** بئر ينزل فيها إلى الماء بدرج قريب الأربعين درجة، ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الجامع بين قبتين صغيرتين يقال إنهما بنيتا في موضع قبتي زوجتيه صلى الله عليه وسلم اللتين كانتا معه عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما وبين القبتين محراب، وكذلك قدام القبلة أيضا محراب، ولا يبعد أن يكون صلى الله عليه وسلم صلى في المحرابين، وللمسجد العباسي أربعة أروقة في قبلته، وله ثلاثة أبواب في يمينه ويساره ومؤخره، وفي ركنه الأيمن القبلي قبر سيدنا عبد الله بن العباس ابن عم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى قبره ملبن ساج على بنيان طوله من الأرض ثلاثة أشبار، وعرضه بطول القبر عشرة أشبار وقليل، وعرض القبر ستة أشبار وقليل، أمر بعمله الإمام المقتفى لأمر الله في سنة سبع وأربعين وخمسمائة، كذا مكتوب في الخشب، وتوفي بالطائف سنة ثمان وستين وقد أضر. قال ميمون بن مهران: شهدنا جنازته بالطائف فلما وضع ليسلم عليه جاء طائر أبيض حتى دخل في أكفانه فالتمس فلم يوجد، فلما سوى عليه التراب سمعنا صوتا ولم نر شخصا". (١)

٧٥٠. ٤٥٥-"موسى فأتاه القواد ليذهبوا به إلى الجوسق وهو على بغل باكاف. فلما صاروا به إلى حد **المنارة** ضربه رجل من أصحاب مفلح ضربة من ورائه على عاتقه كاد يقذه ثم احتزوا رأسه فوافوا به المهتدى وهو فى بركة قباء رجل من غلمان مفلح يقطر دما وقد قام لصلاة المغرب فلم يره فلما قضى صلاته وجاءوه برأسه لم يزدهم على أن قال:

- «واروه.» وأخذ فى تسبيحه.

---

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ص/٣١٤

فلما كان من الغد طيف به على قناة ونودى عليه:

- «هذا جزاء من قتل مولاه وأمر بقتل مولاه.» ونصب بباب العامة، فعل ذلك [٤٧١] به ثلاثة أيام.

وفى رجب من هذه السنة خلع المهتدى وقتل ذكر سبب خلعه وقتاله الأتراك وظفرهم به وقتلهم إياه كان ظهر مساور الشاري بناحية الموصل فكثر اتباعه وعيثه وهزم عدة جيوش للسلطان. فندب له موسى بن بغا فوضع موسى العطاء لأصحابه وكان على مناجزة الشاري وقصده طريق خراسان.

فقال بعضهم:

سبب ذلك أن المهتدى استمال بايكباك وهو مقيم مع موسى فى وجه مساور الشاري وكتب إليه أن يضم العسكر الذي مع موسى إلى نفسه وأن يكون هو الأمير، وأراد منه أن يفتك بموسى ومفلح ويقيدهما ويحملهما إليه.

فمضى بايكباك بالكتاب إلى موسى وقال:

- «إنى لست أفرح بهذا وإنما هذا تدبير علينا جميعا وإذا فعل بك شيء". (١)

٧٥١. ٤٥٦-"قال: «قل.» قلت: «تخبرني عن سبب طاعته لك مع تهاونه بأكثر أهل هذه الدولة؟» فقال: «يا هذا، قد بلغت مرادك، فلا تقطعني عن شغلي ومعاشي.» تفألححت عليه.

قال: «أنا رجل أؤم وأقرأ [١] فى هذا المسجد منذ أربعين سنة، ومعاشي من هذه الخياطة، وكنت منذ دهر قد صليت المغرب، وخرجت أريد منزلي، فاجتزت برجل تركى كان فى هذه الدار وقد تعلق بامرأة مجتازة وكانت جميلة، وأدخلها إلى داره وهي تستغيث وليس أحد يغيثها.» [٢١] قال: «فرفقت بالتركى وسألته تركها، فضرب رأسى بدبوس وشجنى وشتمني، ويئست من المرأة وخلاصها، وصرت إلى المنزل وغسلت الدم وشددت الشجة واستروحت، وخرجت أصلى العشاء الآخرة. فلما فرغنا قلت لمن حضر: قوموا معى إلى عدو الله، هذا التركى، لننكر عليه ولا نبرح حتى نخرج المرأة. فقاموا معى وجئنا وصحنا على بابه فخرج إلينا فى عدة من غلمانه، وقصدني من بين الجماعة فضربني ضربا مبرحا كدت أتلف منه.

فحملني الجيران إلى منزلي وعالجنى أهلى ونومت فلم أنم إلى نصف الليل.

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ٤/٤١٦

فقلت فى نفسي هذا قد شرب إلى الآن ولا يعرف الأوقات، فلو أذنت لوقع له أنه الفجر، فلعله يطلق عن المرأة. وكانت المرأة لما تعلق بها قالت: إن زوجي قد حلف بطلاقى ألا أبيت عن منزلي وأعظم ما على أن أطلق وأبين منه فطمعت أن تلحق المرأة بمنزلها قبل الفجر وتسلم من أحد المكروهين. فخرجت متحاملا حتى صعدت المنارة، فأذنت وجلست أتطلع منها إلى الطريق أرقب خروج المرأة، فإن خرجت وإلا أقمت الصلاة لئلا يشك فى

---

[١] . فى مط: أقرئ.". (١)

٧٥٢. ٤٥٧-"الصبح ويخرجها. فما مضت إلا ساعة فإذا الشارع قد امتلأ خيلا ورجلا ومشاعل وشموعا وهم يصيحون:

- «من هذا [٢٢] الذي أذن الساعة، أين هو.» ففزعت وسكت ثم قلت أخاطبهم لعلى أستعين بهم على إخراج المرأة.

فصحت من المنارة:

- «أنا أذنت.» فقالوا: «انزل فأجب أمير المؤمنين.» فقلت: قد دنا الفرج، ونزلت فإذا بدر مع الجماعة فحملني وأدخلني إلى المعتضد. فلما رأيته هبته وارتعدت فسكن منى وقال:

- «ما حملك على أن تغز المسلمين بأذانك فى غير وقته فيخرج ذوو الحاجة فى غير حينها، ويمسك المريد للصوم فى وقت قد أتيح [١] له الإفطار، وينقطع العسس عن الطوف والحرس؟» فقلت: «يؤمنني أمير المؤمنين لأصدق؟» قال: «أنت آمن.» فقصصت عليه قصة التركى والمرأة وأريته الشجة وآثار الضرب بى.

فقال:

- «يا بدر، على بالغلام والمرأة الساعة.» فعزلت فى موضع. ومضى بدر وأحضر الغلام والمرأة فسألها المعتضد عن الصورة فأخبرته بمثل ما قلته. فقال لبدر:

- «بادر بها الساعة إلى زوجها مع ثقة من الخدم يدخلها دارها ويشرح لزوجها خبرها ويأمره عني بالتمسك بها والإحسان إليها.» ثم استدعاني فوقفت، فجعل يخاطب الغلام وأنا قائم أسمع. وكان

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ٥/٢٠

فيما

---

[١] . فى مط: قد أبيح له.". (١)

٧٥٣. ٤٥٨–"استكتبنى عضد الدولة لأبى جعفر الحجاج بن هرمز عند وروده من ديلمان ورسم لى أن أعمل تذكرة بما يحتاج اليه راتبه فى كل يوم ونفقاته فى كل شهر. فعملت وأحضرت التذكرة وكان فيها رطلية شمع فى كل ليلة فوقف عليها ونقص كثيرا منها وزاد فى أبواب وقال:

– «رطل شمع فى كل ليلة سرف [١١١] وينبغي أن يكون فى كل أسبوع رطلية وأن يواقف الفراش على أن يتركها فى تورها وتقدم بين يديه **المنارة** عليها سراج بفتيلتين فإن حضر من يحتشم رفعت وأحضر التور والشمعة فأوقدت فإذا انصرف شيلت وأعيدت **المنارة.»** فقلت: «السمع والطاعة.» وجرى الأمر على ذلك.

وحدث أبو الحسن على بن أبى على الحاجب قال:

كان لعضد الدولة فرجية سقلاطون مبطنة بقماقم فكان يلبسها كثيرا فى الطريق بين بغداد وهمذان. وكان أحد الديلم قد أغرى بطلبتها وواصل المسألة فى بابها وعضد الدولة يعده ويدفعه حتى زاد لجاجه فعارضه يوما فى موكبه وقال:

– «يا مولانا قد طال الوعد بهذه الفرجية وأسأل إنجازه اليوم.» فاغتاظ وقال:

– «نعم.» وكان يمشى فى ركابه أصحابه الركاب ومن جانبه الأيمن أحمد بن أبى حفص وفى جانبه الأيسر ابن فارس فقال لهما سرا وأرسل كمى الفرجية:

– «اقربا منى وأفتقا البطانة من الظهارة واجذباها وسلماها الى الموكبدار.» ففعلا ذلك ونزل عضد الدولة وحضر الديلمي مذكرا فأخرجت اليه فى". (٢)

٧٥٤. ٤٥٩–"تختم روضة الأخبار والأهرام١ الحلقة الثانية من نشاط الصحافة الشعبية، كانت الحلقة الأولى تجربة غير ناضجة تولي شئونها المصريون وحدهم فماتت إحدى الصحف وهي وادي النيل

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ٢١/٥

(٢) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ٩٤/٧

لعوامل يقتضيها الفن الصحفي وكانت خلوا منه، كجدة الأخبار وهي في أخبارها رجع الصدى للصحيفة الرسمية فلم تغر الناس بشرائها أو التعلق بها، وقضت "نزهة الأفكار"؛ لأنها تجاوزت الغرض من ظهورها ورأت الحكومة أن البحوث التي تطرقها أبعد مما تحتملها الظروف السياسة والاجتماعية في سنة ١٨٦٩، ومع أن روضة الأخبار سبقت صحيفة الأهرام في الظهور ولقيت من عطف الخديوي وبره الشيء الكثير، وحفلت بالموضوعات الأدبية وترجم لها أبو السعود أفندي، فإن نشاطها حده الجهل بفنون الصحافة، وحدته هذه الرسمية التي طغت على صفحاتها، ولم يسلم من هذه الأزمة المتوالية للصحافة الشعبية غير جريدة الأهرام فهي شيء جديد حقا بما حملت من برقيات الأنباء الخارجية التي زخرت بها

---

١ ظهرت صحف قليلة الأهمية بجانب هاتين الصحيفتين منها "شعاع الكوكب" لسليم حموي في سنة ١٨٧٦م، وأغلقت بأمر الحكومة وأصدرت الأهرام في ٩ سبتمبر سنة ١٨٧٦ "صدى الأهرام" وهي تشبه الأهرام من حيث الموضوع وأصغر منها حجما وهي "يومية للتجارة والحوادث والإعلانات" وقد احتفظت مكتبة طلعت حرب باشا ببنك مصر بتسع نسخ منها، وأصدر صاحب الأهرام في نفس السنة مجلة "المنارة" نصف شهرية "بهيئة كتاب وتبحث عن الأمور التجارية والصناعية والزراعية والإخبارية والطبية والكيماوية" "راجع محفوظات وزارة الداخلية، قلم المحفوظات ١١- ٤- ٩٤٦ الجزء الأول" وقد تأخر صدورها إلى سنة ١٨٧٨ حيث قالت جريدة الوطن في العدد الخامس عشر: "قد سرنا ما بلغنا من أن صاحب جريدة الأهرام قصد أن ينشر جريدة علمية تسمى المنارة فنهنئ حضرته على هذا المشروع الحسن".

ولا ندري أبقي أمر هذه المجلة مشروعا حسنا أم وضع موضع التنفيذ لأننا بحثنا عن هذا المجلة فلم نجد لها أثرا.

ويظهر أن صاحب الأهرام أصدر في سنة ١٨٧٦ جريدة أخرى من غير إذن ولم يذكر اسمها. وقال فيها محافظ الإسكندرية لناظر الحقانية والخارجية في كتابه إن صاحب الأهرام دأب على نشر جرنال "تلحيق للجرنال المذكور" بدون إذن يطلب إليه منع ذلك.

"محفوظات وزارة الداخلية –قلم المحفوظات، ١١– ٢– ٩٤٩ جزء أول".". (١)

٧٥٥. ٤٦٠–"صحف عربية صدرت في مصر من سنة ١٧٩٨ حتى سبتمبر ١٩٥١:

السنة

١٨٠٠ التنبيه: بقيت مشروعا لم ينفذ.

١٨٢٢ "حوالي هذا التاريخ" جرنال الخديوي.

١٨٢٨ الوقائع المصرية.

١٨٣٣ الجريدة العسكرية.

١٨٤٧ الجريدة التجارية الزراعية "الجرنال الجمعي".

١٨٥٧ جريدة السلطنة.

١٨٦٥ يعسوب الطب، الجريدة العسكرية المصرية.

١٨٦٦ وادي النيل.

١٨٦٩ نزهة الأفكار.

١٨٧٠ روضة المدارس، النحلة الحرة.

١٨٧٣ الكوكب الشرقي.

١٨٧٤ جريدة أركان حرب الجيش المصري.

١٨٧٥ روضة الأخبار، الأهرام.

١٨٧٦ شعاع الكوكب، صدى الأهرام، **المنارة.**

١٨٧٧ مرآة الأحوالي، الوقت، حقيقة الأخبار، أبو نضارة، الوطن، مصر "العهد الأول".

١٨٧٨ إسكندرية، القاهرة الحرة، بستان الأخبار، التجارة.

١٨٧٩ مصر القاهرة "صدرت في باريس"، مرآة الشرق، الكوكب المصري، الميمون.

١٨٨٠ المحروسة، العصر الجديد.

١٨٨١ النجاح، الحجاز، المنتخب، الاتحاد المصري، المفيد، النوادر، مصر "العهد الثاني" التنكيت والتبكيت، توفيق، البرهان، الطائف.

---

(١) تطور الصحافة المصرية ١٧٩٨– ١٩٨١ ص/٦٨

١٨٨٢ التيمس المصري، والأحوال، الزمان، الفسطاط، السفير.

١٨٨٤ الأعلام، الزمان، البيان.

١٨٨٥ الفلاح، النشرة البريدية.

١٨٨٧ الآداب، الأحكام، الصحة.

١٨٨٨ الجريدة المصرية، النور التوفيقي، نشرة أسبوعية عن المواليد والوفيات، مكارم الأخلاق، الرياضة المصرية، **المنارة**، الآداب، الحقيقة، الراوي.

١٨٨٩ الأمراض المعدية، المقطم، المؤيد.

١٨٩٠ المحاكم، الشرق.

١٨٩١ صدى الشرق، الأعلام، النيل، البستان، وقائع البوليس، النشرة الدينية الأسبوعية، الفوائد الصحية، الزراعة، كنز الزراعة.". (١)

٧٥٦. ٤٦١-"الصحف التي صدرت أو أذن لها بالصدور في الأسكندرية:

السنة اسم الصحيفة

١٨٨٢ الأحوال، الاعتدال، روضة الإسكندرية.

١٨٨٧ الببغاء.

١٨٨٨ **المنارة**، الحقيقة.

١٨٩٢ السرور.

١٨٩٣ فرصة الأوقات.

١٨٩٤ المتحف، لسان العرب، النور العباسي، المشير.

١٨٩٥ السباق، المغربي العثماني، حظ الحياة، في الطريق، أبو نواس، المرسي.

١٨٩٦ الرفيق، العباس، الكرباج والعفريت، الإعلانات، فصل الخطاب، الأدب.

١٨٩٧ المأمون، البصير، التجارة.

١٨٩٨ الرجاء، الرقيب، التاريخ القومي، الحقانية، مجلة النيل، العثماني، السلام، الحشاش، الصادق، السعادة.

---

(١) تطور الصحافة المصرية ١٧٩٨- ١٩٨١ ص/٣٣٥

١٨٩٩ صدى الأهرام، أبو نواس، برهان الحق، الإرشاد، الكوكب المصري، الكوكب الساري، الإسكندرية، الآمال.

١٩٠٠ الصباح.

١٩٠١ نجم المشرق، النجاة.

١٩٠٢ المنصور، الإعلان، الرجاء، المصري، النصر.

١٩٠٣ الجريدة الماسونية، المودة، الشرف، الزمار.

١٩٠٤ الهلوسة، الإكسبريس.

١٩٠٥ المساعد، الجمهور، الغندرة.

١٩٠٨ وادي النيل، الشعب المصري، البعبع.

١٩٠٩ أبو نواس، الطنبورة.

١٩١٠ كراقوز، الأهالي.

١٩١١ الهدى.

١٩١٢ الإقدام.

١٩١٤ جريدة الإعلانات القضائية والتجارة الدليل.

١٩١٥ السلام، الأمة.

١٩١٦ النجاح.

١٩١٧ التجارة.

١٩١٨ الهوانم.

١٩١٩ المسلة.

١٩٢٠ الأمة.". (١)

٧٥٧. ٤٦٢-"اللطائف المصورة، الثقافة، الراديو المصري، الرسالة والرواية، السياسة الأسبوعية، الرابطة العربية، مجلتي، المطرقة، الحوادث، المجلة الجديدة، أبو الهول الأسبوعي، أنا وأنت، التيمس المصري، الأسبوع، الشهداء، النيل، الحسان، مجلة المجلات، الراديو، البعكوكة، غريب، الشبان

---

(١) تطور الصحافة المصرية ١٧٩٨- ١٩٨١ ص/٣٤٣

الوفديين، المصري أفندي، مصر العليا، أسرار الكون، الفصول، الدعاية، روايات الجيب، مسامرات الجيب، الروايات الجديدة، العشرين قصة، روايات الفتاة، بابا صادق، الصحف والقوة، الرياضة البدنية، المنتخب، السيخ، الحديقة والمنزل، النجم، المجلة الموسيقية، شيك، الثريا، رابطة الشباب، النوبة الحديثة، الأمي، مترو جولدين ماير، المصرية، المحاماة، المحاماة الشرعية، القانون الاقتصادي، المحاكم، الرشيد القضائي، كلية الحقوق، الحقوق القضائية، الأحكام، الجريدة القضائية، الإدارة والبوليس القضائي، القضاء المصري، العدالة، الشرائع، الدوائر القضائية، الأسرار القضائية، المحامي، التشريع الإسلامي.

صحف دينية مصرح بها في سنة ١٩٤٠:

الأزهر، الشبان المسلمين، الهداية الإسلامية، المنار، الاعتصام، نور الإسلام، الهدى، التقوى، الإسلام، الوحدة الإسلامية، هدى الإسلام، المدينة المنورة، الفتح، مكارم الأخلاق الإسلامية، نشرة الفضائل والآداب الإسلامية، الكاشف، الفضيلة، النذير، الحديث، الهادي، النهار، المجلة الشرعية، اليقظة، صهيون، الإيمان، رسالة المحبة، رسالة الحياة، **المنارة** المصرية، النهضة، رسالة الإسلام، الشرق والغرب، المرشد المدرسي، المراعي الخضراء، كوكب الصبح، الهدى، المساعي، نجم المشرق، الصخرة، الصلاح، رسالة القديسة تريزا، التقدم.

الصحف العربية الدورية التي تصدر في سنة ١٩٤٠:

جهرة نما، اليوناني المتمصر، مصر الصناعية، المقتطف، الهلال، الأنصار، الصداقة، الطلبة، الشرق، الصناعة، سكك حديد وتلغراف الحكومة المصرية، العمارة، الكشافة، الرياضة البدنية المصرية، المجلة الطبيعة المصرية، النشرة الزراعية، المجلة الشرعية، مجلة الشرق الطبية، مجلة غرفة القاهرة، العلامات التجارية، سمير التلميذ، الإسلام، العلوم، فن الحفر في مصر، الطيران المصري، دائرة المعارف، مدرسة الهندسة التطبيقية، نشرة الاتحاد الدولي للرسم الجمعية العلمية بمدرسة الزراعة العليا، رسالة العلم، المدرسة الخديوية، مدرسة الأميرة فوزية، مدارس النهضة، شبرا الثانوية، مدارس الأهرام، مدرسة حلوان، الدليل المصري.". (١)

---

(١) تطور الصحافة المصرية ١٧٩٨- ١٩٨١ ص/٣٤٥

٧٥٨. ٤٦٣-"العهد السعيد، العلم المصري، أبو الهول، النيل، مجلة المجلات، الأحوال، ابن البلد، مترو جولدين ماير، المدنية، السحاب، الفنون، لسان العرب، الهادي، الشيخ، الأخبار، الشعوب، الصرخة، المرشد، إخوان الحرية، الإسلام، المدينة المنورة، الاعتصام، مكارم الأخلاق الإسلامية والمصالح، النذير، **المنارة** المصرية، الوطنية، الهدي، نجم المشرق، المحاكم، العدالة، الأسرة القضائية، المباحث القضائية، الشعلة المصورة، الواجب، البشير، الرابطة الإسلامية، سراج السلام، الجلاء، الأنباء، أخبار الأسبوع، صوت الشعب، البلبل، الشرق العربي، الموسيقى والمسرح، الكتكوت، الأنوار، الفنون المعمارية، صحيفة الجامعة الشعبية، الميزان، صوت الصعيد، رسالة مار جرجس، الحق، الرياض، القصة، صباح الخير، كلمة ونص، صدى الجنوب، جهينة، المبادئ، الرقيب، المال والتجارة، الجمهور المصري، الفن، الإشاعة، الدعوة، اللواء الجديد، الأصول، الكاتب، أخبار النيل، السيدات المسلمات، الاقتصاد المحاسبة، الأسرار، الوطن الجديد، الكوكب، الملايين، الوسيلة، النشرة الإخبارية للأدوية، المسلم، الجهاد الروحي، منزل الوحي، الانتصار، الناس، الجيل الجديد، المجلة الشرعية.

الجرائد والمجلات العربية المصرح بإصدارها نصف شهرية بالقاهرة سبتمبر ١٩٥١:

رسالة الحياة، الهدي النبوي، منبر الإسلام والمساجد، الروايات الجديدة، الكليم، بنت النيل، جمهرة نما، الحسان، أمريكا اليوم، التشريع والقضاء، العالم العربي، صوت الهند، رسالة الباكستان، الاستقلال، برامج محطة الشرق الأدنى للإذاعة، أنا وأنت، حواء، روايات الأسبوع، الأفكار، الأماني القومية، الرشيد القضائي، العمل، الساعة، صوت الطلبة، المعلم الأول.

مجلات عربية دورية وسنوية تصدر في القاهرة في سبتمبر ١٩٥١:

المقتطف، الهلال، الكتاب، روايات الهلال، الطلبة، قصر العيني، الحقيقة، المستقبل، الجامعة، الأحكام، الصريح، الجامعة الإسلامية، الهداية الإسلامية، البريد الإسلامي، اليقظة، رسالة السلام، المرشد المدرسي، الصخرة، الشرق والغرب، الصلاح، بوق الإنجيل، مجلة نهضة الكنائس، مجلة مدارس الأحد، المراعي الخضراء، الإيمان، رسالة المحبة، عالم الروح، نور الإسلام، رسالة العلم، المجلة الطبية المصرية، مجلة الجمعية الصحية المصرية، المجلة الطبية الشرعية المصرية، الدكتور، صحتك، الأنصار، العلوم، الأمة، الرياضة البدنية المصرية، النشرة الزراعية الصناعية، المهندسين، العمارة، مجلة شئون الضرائب".

(١)

٧٥٩. ٤٦٤-"يغيره، وأصلح ما كان تخارب (١) منه، وأقر المنارة على حالها. ثم بنى الإسكندرية من أولها بناء يشبه بعضه بعضا، ثم تداولتها الملوك من الروم وغيرهم؛ ليس من ملك إلا يكون له بناء يضعه بالإسكندرية يعرف به، وينسب إليه (٢) .

قال ابن الحكم: ويقال إن الذي بنى منارة الإسكندرية قلبطرة الملكة، وهي التي ساقت خليجها حتى أدخلته الإسكندرية، ولم يكن يبلغها الماء. قال: ويقال إن الذي بنى الإسكندرية شداد بن عاد.

وقال ابن لهيعة: بلغني أنه وجد حجر بالإسكندرية مكتوب فيه: "أنا شداد بن عاد، وأنا الذي نصب العماد، وحيد الأحياد (٣) ، وسد بذراعيه الواد، بنيتها إذ لا شيب ولا موت، إذا الحجارة لي في اللين (٤) ، مثل الطين". قال ابن لهيعة: والأحياد كالمغار (٥) .

وأخرج ابن عبد الحكم عن تبيع قال: إن في الإسكندرية مساجد خمسة مقدسة: مسجد موسى عليه الصلاة والسلام عند المنارة، ومسجد سليمان عليه الصلاة والسلام، ومسجد ذي القرنين، ومسجد الخضر؛ أحدهما عند القسارية، والآخر عند باب المدينة، ومسجد عمرو بن العاص الكبير (٦) .

قال ابن عبد الحكم: وحدثنا أبي، قال: كانت الإسكندرية ثلاث مدن بعضها إلى جنب بعض: "منة (٧) ؛ وهي موضع المنارة وما والاها، والإسكندرية وهي موضع قصبة

---

(١) فتوح مصر: "رث"، وفي ح، ط: "خرب".

(٢) فتوح مصر ٤٠.

(٣) كذا في فتوح مصر، وفي الأصول: "جند الأجناد".

(٤) تزعم العرب أنه كان هناك زمان، كانت فيه الحجارة رطبة، ويسمونه زمن الفطحل.

(٥) فتوح مصر ٤٠-٤١، وفي ط: "والأجناد بلا عداد"، وما أثبته من فتوح مصر.

(٦) فتوح مصر ٤٨.

---

(١) تطور الصحافة المصرية ١٧٩٨- ١٩٨١ ص/٣٤٧

(٧) من فتوح مصر.". (١)

٧٦٠.   ٤٦٥-"ذكر منارة الإسكندرية وبقية عجائبها:

قال صاحب مباهج الفكر: من عجائب المباني بأرض مصر منارة الإسكندرية، وهي مبنية بحجارة مهندمة مضببة بالرصاص، على قناطر من زجاج، والقناطر على ظهر سرطان من نحاس، وفيها نحو ثلاثمائة بيت، بعضها فوق بعض، تصعد الدابة بحملها إلى سائر البيوت من داخلها، وللبيوت طاقات تنظر إلى البحر.

واختلف أهل التاريخ فيمن بناها؛ فقيل: إنها من بناء الإسكندر، وقيل: من بناء دلوكة الملكة. ويقال: إن طولها كان ألف ذراع، وكان في أعلاها (١) تماثيل من نحاس، منها تمثال قد أشار بسبابة يده اليمنى نحو الشمس أينما كانت من الفلك، يدور معها حيثما دارت. ومنها تمثال وجهه إلى البحر، متى (٢) صار العدو منهم على نحو من ليلة سمع له صوت هائل، يعلم به أهل المدينة طروق العدو. ومنها تمثال كلما مضى من الليل ساعة صوت صوتا مطربا، وكان بأعلاه مرآة ترى منها قسطنطينية، وبينهما عرض البحر، فكلما جهز الروم جيشا رئي في المرآة.

وحكى المسعودي أن هذه المنارة كانت في وسط الإسكندرية، وأنها تعد من بنيان العالم العجيب، بناها بعض ملوك اليونان، يقال إنه الإسكندر، لما كان بينهم وبين الروم من الحروب، فجعلوا هذه المنارة مرقبا، وجعلوا فيها مرآة من الأحجار المشققة، تشاهد فيها مراكب البحر إذا أقبلت من رومية على مسافة تعجز الأبصار عن إدراكها، ولم تزل كذلك إلى أن ملكها المسلمون، فاحتال ملك الروم لما انتفع بها المسلمون في ذلك على الوليد بن عبد الملك، بأن أنفذ أحد خواصه، ومعه جماعة إلى بعض ثغور

---

(١) ح، ط: "أعلاء".

(٢) ح، ط: "إذا".". (٢)

---

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ١/٨٥

(٢) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ١/٨٩

٧٦١. ٤٦٦-"الشام؛ على أنه راغب في الإسلام، فوصل إلى الوليد، وأظهر الإسلام، وأخرج كنوزا ودفائن كانت بالشام؛ مما حمل الوليد على أن صدقه على أن تحت **المنارة** أموالا ودفائن وأسلحة، دفنها الإسكندر. فجهزه مع جماعة من ثقاته إلى الإسكندرية، فهدم ثلث **المنارة**، وأزال المرآة، ثم فطن الناس "إلى" أنها مكيدة، فاستشعر ذلك، فهرب في مركب كانت معدة له، ثم بني ما تهدم بالجص والآجر.

قال المسعودي: وطول **المنارة** في وقتنا هذا -وهو سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة- ثلاثون ذراعا، وكان طولها قديما نحو أربعمائة ذراع، وبناؤها في عصرنا ثلاثة أشكال، فقريب من الثلث مربع "مبني" (١) بالحجارة، ثم بعد ذلك بناء مثمن الشكل مبني بالأجر ومائتان والجص نحو ستين ذراعا، وأعلاها مدور الشكل (٢) .

قال صاحب مباهج الفكر: وكان أحمد بن طولون بنى في أعلاها قبة من خشب، فهدمتها الرياح، فبني مكانها مسجد في أيام الملك الكامل صاحب مصر. ثم إن وجهها البحري تداعى، وكذلك الرصيف الذي بين يديها من جهة البحر، وكادا ينهدمان؛ وذلك أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس، فرمه (٣) وأصلحه. انتهى.

وذكر ابن فضل الله في مسالكه أن هذه **المنارة** قد خربت وبقيت أثرا بلا عين، وكان هذا وقع في أيام قلاون أو ولده.

وقال ابن المتوج في كتاب إيقاظ المتغفل: من العجائب منارة الإسكندرية التي بناها ذو القرنين، كان طولها أكثر من ثلاثمائة ذراع، مبنية بالحجر المنحوت، مربعة الأسفل، وفوق **المنارة** المربعة منارة مثمنة مبنية بالآجر، وفوق **المنارة** المثمنة منارة

---

(١) من ط.

(٢) انظر مروج الذهب ١: ٣٧٥-٣٧٦ في الكلام على منارة الإسكندرية، ويختلف ما نقله المؤلف هنا عما في هناك اختلافا كثيرا. وانظر نهاية الأرب ١: ٣٥٧.

(٣) كذا في ح، ط، وفي الأصل: "فرم"." (١)

---

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ١/٩٠

٧٦٢. ٤٦٧-"مدورة وكانت كلها مبنية بالصخر المنحوت على أكثر من مائتي ذراع، وكان عليها مرآة من الحديد الصيني، عرضها سبعة أذرع، كانوا يرون فيها جميع من يخرج من البحر من جميع بلاد الروم، فإن كانوا أعداء تركوهم حتى يقربوا من الإسكندرية، فإذا قربوا منها ومالت الشمس للغروب أداروا المرآة مقابلة الشمس، فاستقبلوا بها السفن، حتى يقع شعاع الشمس في ضوء المرآة على السفن في البحر عن آخرها، ويهلك كل من فيها. وكانوا يؤدون الخراج ليأمنوا بذلك من إحراق المرآة لسفنهم، فلما فتح عمرو بن العاص الإسكندرية احتالت الروم بأن بعثت جماعة من القسيسين المستعربين (١)
، وأظهروا أنهم مسلمون،

وأخرجوا كتابا زعموا أن ذخائر ذي القرنين في جوف **المنارة**، فصدقتهم العرب لقلة معرفتهم بحيل الروم، وعدم معرفتهم بمنفعة تلك المرآة **والمنارة**، وتخيلوا أنهم إذا أخذوا الذخائر والأموال أعادوا المرآة **والمنارة** كما كانت، فهدموا مقدار ثلثي **المنارة**، فلم يجدوا فيها شيئا، وهرب أولئك القسيسون، فعلموا حينئذ أنها خديعة، فبنوها بالآجر، ولم يقدروا أن يرفعوا إليها تلك الحجارة، فلما أتموها نصبوا عليها تلك المرآة كما كانت، فصدئت ولم يروا فيها شيئا، وبطل إحراقها. والنصف الأسفل الذي من عمل ذي القرنين، يدخل الآن من الباب الذي للمنارة، وهو مرتفع من الأرض مقدار ذراعا، يصعد إليه على قناطر مبنية بالصخر المنحوت، فإذا دخل من باب **المنارة** يجد على يمينه بابا، فيدخل منه إلى مجلس كبير عشرين ذراعا مربعا، يدخل فيه الضوء من جانبي المرآة، ثم يجد بيتا آخر مثلها، ثم مجلسا ثالثا، ومجلسا رابعا كذلك.

قال: وقد عملت الجن لسليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام في الإسكندرية مجلسا من أعمدة الرخام الملون المجزع كالجزع اليماني، المصقول كالمرآة، إذا نظر الإنسان إليها يرى من يمشي خلفه لصفائها. وكان عدد الأعمدة ثلاثمائة عمود، وكل عمود

---

(١) في الأصل: "المستعربة"." (١)

٧٦٣. ٤٦٨-"وأنه أخذ يوما درجا من الكاغد، وجعل يعبث به، وبقي بعضه في يده، فعجب الحاضرون فقال: اصنعوا منارة الجامع على هذا المثال، وهي قائمة اليوم على ذلك. قال: ولما تم بناء

---

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ٩١/١

الجامع رأى ابن طولون في منامه كأن الله تجلى للقصور التي حول الجامع، ولم يتجل للجامع، فسأل المعبرين، فقالوا: يخرب ما حوله، ويبقى الجامع قائما وحده. قال: ومن أين لكم هذا؟ قالوا: من قوله تعالى: ﴿فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا﴾ (١) . وقوله عليه الصلاة والسلام: "إذا تجلى الله لشيء خضع له"، فكان كما قالوا.

وفي الخطط للمقريزي: بنى أحمد بن طولون جامعه على بناء جامع سامراء، كذلك **المنارة**، وبيضه وحلقه وفرشه بالحصر العبدانية، وعلق فيه القناديل المحكمة لسلاسل النحاس المفرغة الحسان الطوال، وحمل إليه صناديق المصاحف، وكان في وسط صحنه قبة مشبكة من جميع جوانبها، وهي مذهبة على عشرة عمد رخام مفروشة كلها بالرخام، وتحت القبة قصعة رخام سعتها أربعة أذرع، وسطها فوارة تفور بالماء، وكانت على السطح علامات للزوال وأسطح بدرابزين ساج، فاخترق هذا كله في ساعة واحدة في ليلة الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وثلاثمائة، فلما كان في محرم سنة خمس وثمانين وثلاثمائة؛ أمر العزيز بالله بن المعز ببناء فوارة عوضا عن التي احترقت.

قال المقريزي: ولما كمل بناء جامع بن طولون صلى فيه القاضي بكار (٢) إماما، وخطب فيه أبو يعقوب البلخي، وأملى فيه الحديث الربيع بن سليمان تلميذ الإمام الشافعي، ودفع إليه أحمد بن طولون في ذلك اليوم كيسا فيه ألف دينار (٣) . وعمل الربيع

---

(١) سورة الأعراف آية: ١٤٣.

(٢) المقريزي: "بكار بن قتيبة القاضي".

(٣) المقريزي: "فلما فرغ المجلس خرج إليه غلام بكيس فيه ألف دينار وقال: يقول لك الأمير: نفعك الله بما علمك؛ وهذه لأبي طاهر -يعني ابنه- وتصدق أحمد بن طولون بصدقات عظيمة فيه، وعمل طعاما عظيما للفقراء والمساكين وكان يوما عظيما".". (١)

٧٦٤. ٤٦٩-"مدرسة السلطان حسن بن الناصر محمد بن قلاوون:

شرع في بنائها في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة، وكان في موضعها دور وإسطبلات. قال المقريزي: لا يعرف ببلاد الإسلام معبد من معابد المسلمين يحكي هذه المدرسة في كبر قالبها، وحسن هندامها،

---

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ٢٤٨/٢

وضخامة شكلها، قامت العمارة فيها مدة ثلاث سنين، لا تبطل يوما واحدا، وأرصد لمصروفها في كل يوم عشرين ألف درهم، منها نحو ألف مثقال ذهبا، حتى قال السلطان: لولا أن يقال: ملك مصر عجز عن إتمام ما بناه لتركت بناءها؛ من كثرة ما صرف.

وذرع إيوانها الكبير خمسة وستون ذراعا في مثلها، ويقال: إنه أكبر من إيوان كسرى بخمسة أذرع، وبها أربع مدارس للمذاهب الأربعة.

قال الحافظ ابن حجر في إنباء الغمر: يقال: إن السلطان حسن أراد أن يعمل في مدرسته درس فرائض، فقال البهاء السبكي: هو باب من أبواب الفقه، فأعرض عن ذلك. فاتفق وقوع قضية في الفرائض مشكلة، فسئل عنها السبكي، فلم يجب عنها، فأرسلوا إلى الشيخ شمس الدين الكلائي (١) فقال: إذا كانت الفرائض بابا من أبواب الفقه، فما له لا يجيب؟ فشق ذلك على بهاء الدين وندم على ما قال.

وكان السلطان قد عزم على أن يبني أربع منائر، يؤذنون عليها، فتمت ثلاث منائر إلى أن كان يوم السبت سادس ربيع الآخر سنة اثنتين وستين وسبعمائة، سقطت المنارة التي على الباب، فهلك تحتها نحو ثلاثمائة نفس من الأيتام الذي كانوا قد رتبوا بمكتب السبيل ومن غيرهم، فلهج الناس بأن ذلك ينذر بزوال الدولة، فقال الشيخ بهاء الدين السبكي في ذلك أبياتا:

أبشر فسعدك يا سلطان مصر أتى ... بشيره بمقال سار كالمثل

---

(١) الكلائي، بالفتح، منسوب لكفر كلا الباب بالغربية.". (١)

٧٦٥. ٤٧٠-"إن المنارة لم تسقط لمنقصة ... لكن لسر خفي قد تبين لي

من تحتها قرئ القرآن فاستمعت ... فالوجد في الحال أداها إلى الميل

لو أنزل الله قرآنا على جبل ... تصدعت رأسه من شدة الوجل

تلك الحجارة لم تنقض بل هبطت ... من خشية الله لا للضعف والخلل

وغاب سلطانها فاستوحشت فرمت ... بنفسها لجوى في القلب مشتعل

فالحمد لله خط العين زال بما ... قد كان قدره الرحمن في الأزل

---

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ٢/٢٦٩

لا يعتري البؤس بعد اليوم مدرسة ... شيدت بنيانها للعلم والعمل

ودمت حتى ترى الدنيا بها امتلأت ... علما فليس بمصر غير مشتغل

فاتفق قتل السلطان بعد سقوط المئذنة بثلاثة وثلاثين يوما.". (١)

٧٦٦. ٤٧١-"قول أبي هريرة وأنس وعدي في صلاة الصحابة خلفه عليه السلام

وأخرج أحمد عن أبي جابر الوالدي قال: قلت لأبي هريرة رضي الله عنه: هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بكم؟ قال: وما أنكرتم من صلاتي؟ قلت أردت أن أسأل عن ذلك، قال: نعم، وأوجز. قال: وكان قيامه قدر ما ينزل **المنارة** ويصل إلى الصف، قال الهيثمي: رواه أحمد. وله في رواية: رأيت أبا هريرة صلى صلاة تجوز فيها، رواه أحمد وروى أبو يعلى الأول ورجالهما ثقات. وأخرج أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لقد كنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة لو صلاها أحدكم اليوم لعبتموها عليه؛ قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله ثقات. وأخرج الطبراني عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أنه خرج إلى". (٢)

٧٦٧. ٤٧٢-"وهو الذي عمل الرصاص على طنف المسجد والميازيب التي من الرصاص وقيل إنما عمل الشرفات عبد الواحد بن عبد الله النصري في ولايته سنة أربع ومائة ولم تعد الشرفات بعد الحريق الأول حتى حددت سنة سبع وستين وسبعمائة في أيام الأشرف شعبان بن حسين ولأبن زبالة ويحيى عن محمد بن عمار عن جده إن عمر بن عبد العزيز جعل للمسجد أربع منارات في زواياه الأربع قال كثير بن جعفر وكانت **المنارة** الرابعة مطلة على دار مروان فلما حج سليمان بن عبد الملك أذن المؤذن فأطل عليه فأمر بها فهدمت إلى ظهر المسجد وبابها على المسجد مما يلي دار مروان من قبل المسجد أي فصار للمسجد ثلاث منارات فقط قال أبن زبالة وطول كل واحدة ستون ذراعا وذكر في موضع آخر". (٣)

---

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ٢٧٠/٢

(٢) حياة الصحابة ١٧٨/٤

(٣) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ١١٥/٢

٧٦٨. ٤٧٣-"بضعا وخمسين وأن أقصرهن الغربية الشامية قال وعرض كل واحدة ثماني أذرع في ثمان وذكر أبن جبير أن المنارتين الشاميتين صغيرتان على هيئة برجين بخلاف اليمانية الشرقية فإنها على هيئة المنارات اه ولم يزل المسجد على ثلاث منارات إلى أن جددت المنارة الرابعة الغربية اليمانية سنة ست وسبعمائة في دولة الناصر محمد بن قلاوون على يد شيخ الخدام كافور المظفري المعروف بالحريري وظهر عند الحفر لأساسها خوخة مروان الآتي ذكرها في ركن المسجد الغربي وبابها عليها من ساج لم يبل قال البدر بن فرحون أسفل من أرض المسجد يقامه ثم وجدوا تحصيب المسجد برمل أسود يشبه أن يكون من سلع ثم بلغوا الماء ولم يوجد أثر ولا صحة لما ذكر بعضهم من أن مئذنة كانت هناك تشرف على دار مروان انتهى قلت وهذا لا يمنع صحة ما سبق لاحتمال أنها كانت على باب المسجد وسطحه من غير أساس في الأرض لقصر المنارات حينئذ مع أن دار مروان متقدمة على زيادة أبن أبنه الوليد قطعا وصنيع يحيى يقتضي أن بناءها زمن عثمان وإن شيئا مما دخل فيها من دار العباس أدخل في زيادة الوليد فالباب الذي ظهر إنما هو فيما أتخذه الوليد هناك بدلا عن باب مروان وصارت هذه المنارة أطول المنارات حتى عرفت بالطويلة وطولها خمسة وتسعون ذراعا بتقديم
التاء الفوقية من أعلى هلالها لكن لما هدمت المنارة المقابلة لها في المشرق المعروفة بالرسيسة بسبب الحريق الحادث في زماننا أعيدت أعني الرسيسة أطول من هذه إذ طولها يزيد على المائة بعد أن كان ينقص عن الثمانين ثم ظهر في المنارة الرسيسة ميل للتساهل في المبالغة لتأسيسها ومؤنها فأعيدت بعد أن بلغ بأساسها الماء وزيد في طولها ثانيا مع الأحكام التام حتى صار طولها أزيد من مائة وعشرين ذراعا على يد الشجاعي شاهين الجمالي شيخ الخدام بالحرم الشريف وشاد عمائره بأمر الإشراف قايتباي وذلك في عام أثنين وتسعين وثمانمائة وطول الشرقية الشامية المعروفة بالسنجارية ثمانون إلا ذراعا وطول الغربية المعروفة بالخشبية اثنان وسبعون ذراعا بتقديم السين كل ذلك من الهلال إلى الأرض خارج المسجد وهذا السياق ظاهر في أن الوليد أول من أتخذ المنارات ولأبي داود والبيهقي إن امرأة من بني النجار قالت كان بيتي من أطول بيت حول المسجد وكان بلال يؤذن عليه الفجر الحديث ولأبن زبالة حدثني محمد بن إسماعيل وغيره قال كان في دار عبد الله بن عمر أسطوانة في قبلة المسجد يؤذن عليها بلال يرقى إليها بأقتاب والأسطوانة مربعة قائمة إلى اليوم يقال لها المطمار وهي في منزل عبيد الله بن عبد الله بن عمر وله عن موسى بن عبيدة أن عمر بن عبد العزيز استأجر حرسا للمسجد لا تحترق فيه وعن كثير بن زيد قال نظرت إلى حرس عمر بن عبد العزيز يطردون الناس من المسجد

أن يصلي على الجنائز فيه وعن عثمان بن أبي الوليد إن عروة قال له تضربون الناس في الصلاة في المسجد على الجنائز قال قلت نعم قال إما إن أبا بكر قد صلى عليه في المسجد وليحيى ما يقتضي أن ذلك كان قبل زمن الوليد فإنه روى عن المقيري إنه رأى حرس مروان أبن الحكم يخرجون الناس من المسجد يمنعونهم أن يصلوا على الجنائز وقد تلخص مما رواه أبن شبة أن الذي استقر عليه الأمر أنهم كانوا يحملون موتاهم حتى يصلي عليها النبي صلى الله عليه وسلم عند بيته في موضع الجنائز وفي صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنه أنها أمرت أن يمر بجنازة أبن أبي وقاص في المسجد فيصلي عليه فأنكر الناس ذلك عليها فقالت ما أسرع ما نسى الناس ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهل بن بيضاء إلا في المسجد وفي رواية والله لقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبني بيضاء في المسجد سهل وأخيه ويفهم منه أنه كان نادرا وليحيى بسند جيد عن أبن عمر رضي الله عنه إنه صلى على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد وفي رواية له إن عمر بن الخطاب صلى على أبي بكر في المسجد وأن صهيبا صلى على عمر بن الخطاب في المسجد عند المنبر ولأبن شبة إن الجنازة وضعت تجاه المنبر وذكر أبن النجار ما سبق عن حرس عمر بن عبد العزيز ثم قال إن هذه السنة في الجنائز باقية إلى يومنا إلا في حق العلو بين ومن أراد الأمراء من الأعيان وغيرهم والباقون يصلي عليهم خلف الحائط الشرقي أي من المسجد أي موضع الجنائز وفي زماننا يصلي على الجنائز بالمسجد ويخص الأعيان بالروضة إلا ما كان من جنائز الشيعة غير الأشراف فأنهم منعوا من إدخال جنائزهم إلى المسجد في دولة جقمق وذكرنا في الأصل كلاما حسنا في كيفية وضع الجنازة بين القبر والمنبر فراجعه. وقية من أعلى هلالها لكن لما هدمت **المنارة** المقابلة لها في المشرق المعروفة بالرسيسة بسبب الحريق الحادث في زماننا أعيدت أعني". (١)

٧٦٩. ٤٧٤-"الرسيسة أطول من هذه إذ طولها يزيد على المائة بعد أن كان ينقص عن الثمانين ثم ظهر في **المنارة** الرسيسة ميل للتساهل في المبالغة لتأسيسها ومؤنها فأعيدت بعد أن بلغ بأساسها الماء وزيد في طولها ثانيا مع الأحكام التام حتى صار طولها أزيد من مائة وعشرين ذراعا على يد الشجاعي شاهين الجمالي شيخ الخدام بالحرم الشريف وشاد عمائره بأمر الإشراف قايتباي وذلك في عام أثنين وتسعين وثمانمائة وطول الشرقية الشامية المعروفة بالسنجارية ثمانون إلا ذراعا وطول الغربية المعروفة

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ١١٦/٢

بالخشبية اثنان وسبعون ذراعا بتقديم السين كل ذلك من الهلال إلى الأرض خارج المسجد وهذا السياق ظاهر في أن الوليد أول من أتخذ المنارات ولأبي داود والبيهقي إن امرأة من بني النجار قالت كان بيتي من أطول بيت حول المسجد وكان بلال يؤذن عليه الفجر الحديث ولأبن زبالة حدثني محمد بن إسماعيل وغيره قال كان في دار عبد الله بن عمر أسطوانة في قبلة المسجد يؤذن عليها بلال يرقى إليها بأقتاب". (١)

٧٧٠. ٤٧٥-"لعبد الرحمن بن عوف أدخل بعضها في المسجد وبعضها في رحبة المشارب وبعضها في الطريق وأدخل دار شرحبيل بن حسنة وبقيت منها بقية فابتاعها يحيى بن برمك فأدخلت في الحش حش طلحة وأدخل بقية دار عبد الله بن مسعود التي يقال لها دار القرى ودار المسور بن مخرمة وفرغ من بنيان المسجد سنة خمس وستين ومائة وفي خبر ليحيى إن المهدي زاد في المسجد من جهة الشام إلى منتهاه اليوم ثم خفض المقصورة وكانت مرتفعة ذراعين من الأرض فوضعها في الأرض على حالها اليوم فسد على آل عمر بن الخطاب خوختهم التي في دار حفصة وأمر بسدها فتكلموا فيها حتى كثر الكلام ثم ذكر مصالحتهم على ما سيأتي فيها من جعلها شبه السرب في الأرض خارج المقصورة ويؤخذ من كلام أبن زبالة ويحيى في ذكر ما كان مكتوبا بأعلى أبواب المسجد زمن المهدي أنه زخرف المسجد بالفسيفساء كما فعل الوليد ويشهد لذلك بقية أدركناها في مؤخر المسجد مما يلي **المنارة** الغربية الشامية زالت في حريق زماننا وليس في كلام متقدمي المؤرخين أن المسجد الشريف زيد فيه بعد المهدي". (٢)

٧٧١. ٤٧٦-"العثماني ويسير من جنبتيه وفي دولة الظاهر جقمق جعل فيه وزرة كاملة بين المنارتين الشرقية والغربية وزادوا في العمارة الثانية ترخيم **المنارة** الشرقية وشيئا مما بعدها في المشرق وترخيم باب السلام وعمل المنبر ودكة المؤذنين من الرخام وترخيم الدعائم المحدثة حول الحجرة الشريفة وأما كسوة الحجرة الشريفة فلم يتعرض لها ابن زبالة ولا يحيي مع ذكر ابن زبالة لكسوة المنبر وجعل السترة على أبواب المسجد وقال ابن النجار بعد ذكر ترخيم الحجرة وإدارة الأصفهاني للشباك المتقدم على حائزها

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ١١٧/٢

(٢) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ١٢٣/٢

وتحتيمه بالصندل والأبنوس ولم تزل الحجرة على ذلك حتى عمل لها الحسين بن أبي الهيجاء صهر الصالح وزير الملوك المصريين ستارة من الدبيقي الأبيض وعليها الطروز الجامات المرقومة وخيطها وأدار عليها زنارا من الحرير الأحمر مكتوبا عليه سورة يس وأراد تعليقها على الحجرة فمنعه قاسم بن مهنى أمير المدينة قال حتى نستأذن المستضيئ بأمر الله فبعث إلى العراق يستأذن فجاءه الأذن فعلقها نحو العامين ثم جاءت من الخليفة ستارة من الأبريسم البنفسجي عليها الطراز والجامات المرقومة وعلى طرازها أسم المستضيئ بأمر الله فشيلت لك ونفذت إلى مشهد علي بالكوفة وعلقت هذه عوضها فلما ولي الناصر لدين الله نفذ ستارة أخرى من الأبريسم". (١)

٧٧٢. ٤٧٧-"ذلك غير جائز فزعموا أنهم يجعلونها على رؤوس السواري كالأولى من غير انتقاص للأرض ثم لم يفوا بذلك لما جبل عليه متولي العمارة سامحه الله تعالى وأما قبة الحجرة الشريفة المحاذية لها بأعلى سطح المسجد تكييزا لها فلم تكن قبل حريق المسجد الأول ولا بعده إلى دولة المنصور قلاوون الصالحي بل كان قديما حول ما يوازي الحجرة في سطح المسج حظير من آجر مقدار نصف قامة تمييزا لها عن بقية سطح المسجد حتى كانت سنة ثمان وسبعين وستمائة فعمل هناك قبة مربعة من أفلها مثمنة من أعلاها أخشاب أقيمت على رؤس السواري المحيطة بالحجرة الشريفة في صف أسطوان الصندوق وسمر عليها ألواح من خشب ومن فوقها ألواح الرصاص وفي أسفلها طاقة يبصر الناظر منها سقف المسجد الأسفل الذي كان به الطابق وعليه المشمع وكان حول

هذه القبة بالسطح الأعلى ألواح رصاص مفروشة فيما قرب منها ويحيط بها وبالقبة درازبين من الخشب جعل مكان حظير الآجر وتحته أيضا السقفين شباك خشب يحكيه وكان المتولي لعملها الكمال أحمد بن البرهان الربعي ناظرقوص ذكره في الطالع السعيد قال وقصد خيرا وتحصيل ثواب وقال بعضهم أساء الأدب بعلوا النجارين ودق الحطب قال وفي تلك السنة حصل بينه وبين بعض الولاة كلام كثير فوصل مرسوم بضرب الكمال فضرب فكان من يقول أنه أساء الأدب يقول أن هذا مجازاة له وأدره الأمير علم الدين الشجاعي وخرب داره وأخذ رخامها وخزائنها ويقال أنها بالمدرسة المنصورية انتهى وجددت القبة الشريفة المذكورة أيام الناصر حسن محمد بن قلاوون فاختلت الألواح الرصاص من موضعها فخشوا من الأمطار فجددت أيضا وأحكمت أيام الأشرف شعبان بن حسين بن محمد سنة

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ٢/١٥٤

خمس وستين وسبعمائة وأصلح فيها متولي العمارة شيئا في عمارته الآتية في الفصل بعده ثم احترقت في حريق المسجد الثاني فاقتضى رأي متولي العمارة سنة سبع وثمانين وثمانمائة اتخاذها في العلو وأن تكون من آجر وأن يؤسس لها دعائم عظام بأرض المسجد وعقود حولها فأتخذ هذه الدعائم التي في موازاة الأساطين التي إليها المقصورة السابقة وأبدل بعض الأساطين بدعائم وأضاف إلى بعضها أسطوانة أخرى وقرن بينهما وحصل فيما بين جدار المسجد الشرقي وبين العائم المحدثة هناك ضيق فهدم الجدار الشرقي هنالك إلى باب جبريل وخرج بالجدار في البلاط ناحية موضع الجنائز نحو ذراع ونصف وأحدث دعامتين عن يمين مثلث الحجرة ويساره الأولى منهما في المحل الذي سبق في الرابع إن الناس يحترمونه ويقال أن قبر فاطمة الزهراء به فبدا لحد القبر وبعض عظامه أخبرني بذلك جمع شاهدوه ثم لما تمت هذه القبة تشققت أعاليها فرمت فلم ينفع الترميم فيها لخسة مؤنتها فقوض الأشرف قايتباي أعز الله أنصاره وأعلى في سلوك العدل منارة للشجاعي شاهين الجمالي النظر في ذلك وفي المنارة الرئيسية السابق ذكرها في الثامن وولاه شيخ الخدام وناظر الحرم فاقتضى الرأي بعد مراجعة أهل الخبرة هدم المنارة كلها وهدم أعالي هذه القبة واختصار يسير منها فأتخذ أخشابا في طاقاتها وأتخذ سقفا هناك يمنع ما يسقط عند الهدم بالحجرة الشريفة ثم هدم أعاليها وأعاد بناءه مع الأحكام بحيث أتخذ في بنائها الجبس الأبيض حمله معه من مصر فجاءت متقنة وأتخذ أساقيل شرقي المسجد لصعود العمال في عمارتها وعمارة تلك المنارة ولم تنتهك حرمة المسجد في دعة وسكون وكان العمارة ليست به وكان في زمن غيره كالسوق ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكان ذلك في عام اثنتين وتسعين وثمانمائة. لسطح الأعلى ألواح رصاص مفروشة فيما قرب منها ويحيط بها وبالقبة درازبين من الخشب جعل مكان حظير الآجر وتحته أيضا السقفين شباك خشب يحكيه وكان المتولي لعملها الكمال أحمد بن البرهان الربعي ناظرقوص ذكره في الطالع السعيد قال وقصد خيرا وتحصيل ثواب وقال بعضهم أساء الأدب بعلوا النجارين ودق الحطب قال وفي تلك السنة حصل بينه وبين بعض الولاة كلام كثير فوصل مرسوم بضرب الكمال". (١)

٧٧٣. ٤٧٨-"النظر في ذلك وفي المنارة الرئيسية السابق ذكرها في الثامن وولاه شيخ الخدام وناظر الحرم فاقتضى الرأي بعد مراجعة أهل الخبرة هدم المنارة كلها وهدم أعالي هذه القبة واختصار يسير

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ١٦٣/٢

منها فأتخذ أخشابا في طاقاتها وأتخذ سقفا هناك يمنع ما يسقط عند الهدم بالحجرة الشريفة ثم هدم أعاليها وأعاد بناءه مع الأحكام بحيث أتخذ في بنائها الجبس الأبيض حمله معه من مصر فجاءت متقنة وأتخذ أساقيل شرقي المسجد لصعود العمال في عمارتها وعمارة تلك المنارة ولم تنتهك حرمة المسجد في دعة وسكون وكان العمارة ليست به وكان في زمن غيره كالسوق ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكان ذلك في عام اثنتين وتسعين وثمانمائة.". (١)

٧٧٤. ٤٧٩-"سقفا واحدا ولم يزل المسجد على ذلك حتى جدد السقف الغربي والسقف الشرقي اللذان عن يمين صحن المسجد وشماله في أوائل دولة الناصر محمد بن قلاوون الصالحي فجعلا سقفا واحدا يشبه الشمالي وذلك في سنتي خمس وست وسبعمائة ثم أمر الناصر المذكور سنة تسع وعشرين وسبعمائة بزيادة رواقين متصلين بمؤخر المسقف القبلي فاتسع سقفه بهما وعم
نفعهما إذ صار سبعة أروقة وكان خمسة كالشمالي كما صرح به أبن جبير والشمالي اليوم أربعة فزادوا منه رواقا في صحن المسجد لما نقصوا منه الرواقين المذكورين ثم حصل في هذين الرواقين خلل فجددهما الأشرف برسباي سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة على يد مقبل القديدي من مال جوالي قبرس وكانا سقفا واحدا نسبة الشمالي والشرقي والغربي أيضا موازيا للسقف الأسفل من المسقف القبلي والأعلى مرتفع هناك نحو القامة وكان يدخل لما بين سقفيه من باب هناك يلي سقف الرواقين المذكورين وجدد الأشرف أيضا شيئا من السقف الشامي مما يلي المنارة السنجارية ثم جدد الظاهر جقمق كثيرا من سقف مقدم المسجد من الروضة وغيرها في سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وفيما قبلها على يد الأمير بردبك الناجي وغيره ثم جدد سلطان زماننا الأشرف قايتباس جانبا من السقف الشرقي بعد هدم عقوده التي تلي صحن المسجد وما يلي المنارة الشامية الشرقية من سوره إلى طرف دكاك المسقف الشامي ثم أعيد ذلك سنة تسع وسبعين وثمانمائة بعد تفويض العمارة للشمس بن". (٢)

٧٧٥. ٤٨٠-"الزمن ثم في سنة إحدى وثمانين ورد متولي العمارة المذكور فجدد كثيرا من السقف الأعلى بمقدم المسجد من الروضة وما يليها وكان مولعا بالتغيير والتبديل فأتخذ عقودا من الآجر على

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ١٦٥/٢

(٢) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ١٨٦/٢

رؤوس السواري التي عليها السقف الأسفل موضع العبارات التي كان السقف الأعلى موضوعا عليها ولم يبال بارتفاع تلك الجهة التي عمرها على ما حولها من السقف الأعلى وجدد أيضا سقف الرواق الذي يلي الأرجل الشريفة في المشرق وسقف رواق باب جبريل عليه السلام والسقف الأسفل في موقف الزائرين وشيئا مما حول الحجرة الشريفة داخل المقصورة وشيئا من المسقف الشامي وغيره مع إعارة الحجرة المتقدم ذكرها وإبدال ما كان عليها من السقف بقبة لطيفة أسفل سقف المسجد المحاذي للقبة الكبرى المعروفة بالزرقاء مع التغيير الآتي فيها ثم أحترق المسجد النبوي ثانيا في الثالث الأخير من ليلة الثالث عشر من شهر رمضان عام ست وثمانين وثمانمائة وقد قام رئيس المؤذنين شمس الدين بن الخطيب يهلل **بالمنارة** الشرقية اليمانية المعروفة بالرئيسية مع بقية المؤذنين وقد تراكم الغيم وحصل رعد قاصف فسقطت صاعقة أصاب بعضها هلال **المنارة** الرئيسية فسقط شرقي المسجد له لهب كالنار وأنشق رأس **المنارة** وتوفى الرئيس لحينه صعقا وأصاب ما نزل من الصاعقة سقف المسجد الأعلى عند **المنارة** المذكورة فعلقت النار فيه وفي السقف الأسفل ففتحت أبواب المسجد". (١)

٧٧٦. ٤٨١-"وقد عوضها الله عز وجل مع ما من به من السلامة وبرد الرضا ثم لما أصبحوا ابدءوا بطفئ ما سقط على القبة اللطيفة التي جعلت بدلا عن سقف الحجرة الشريفة وكان الذي سقط عليها حريق القبة الزرقاء الظاهرة بالسقف الأعلى ورصاصها وسقف المسجد الأسفل الذي كان بين القبتين والشباك الذي بأعلى الحائز المتقدم ذكره ولم يصل إلى جوف الحجرة الشريفة شيء من هدم هذا الحريق نحمد الله تعالى لسلامة القبة

السفلى المذكورة وعدم تأثير النار فيها مع ما سقط عليها مما هو كأمثال الجبال مع إن بعضها من الحجر الأبيض الذي يسرع تأثره بالنار وقد أثرت هذه النار في أحجار الأساطين وهي من الأسود حتى تهشم بعضها وتفتت وعدة ما سقط منها مائة وبضع وعشرون أسطوانة ومن الله تعالى أيضا بسلامة الأساطين الملاصقة للحجرة الشريفة وأحترق المنبر وصندوق المصلى الشريف وما يعلوه من الأخشاب والمقصورة التي كانت حول الحجرة الشريفة وسقطت أكثر عقود المسجد التي تلي صحنه وعلو **المنارة** الرئيسية ثم كتبوا لسلطان زماننا الأشرف قايتباي بذلك ونظفوا مقدم المسجد ونقلوا هدمه إلى مؤخره وعمل في ذلك أمير المدينة وقضاتها وعامة أهلها حتى النساء والصبيان تقربا إلى الله تعالى

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ١٨٧/٢

وفي ذلك كله عبرة تامة وموعظة عامة أبرزها الله تعالى للإنذار فخص بها حضرة النذير صلى الله عليه وسلم وقد ثبت إن أعمال أمته تعرض عليه فلما ساءت منا". (١)

٧٧٧. ٤٨٢-"صحبة الحاج الأول بزيادة على مائة من أرباب الصنائع وكثير من الحمير والجمال ومبلغ عشرين ألف دينار وشرع السلطان في تجهيز الآلات والمؤن حتى كثرت في الطور والينبع والمدينة الشريفة ثم جهز متولي العمارة السابقة الشمس بن الزمن أثناء ربيع الأول في ركب صحبته أكثر من مائتي جمل ومائة حمار وأزيد من ثلاثمائة صانع وصارت أحمال المؤن متواصلة قل أن تنقطع برا وبحرا وقطعوا من أخشاب الدوم والشجر من جهات المدينة شيئا كثيرا واستقبلوا أمر العمارة بجد واجتهاد وهدموا المنارة الرئيسية إلى أساسها وهدموا من سور المسجد أولا من ركن المنارة التي بباب السلام في المغرب إلى آخر جدار القبلة ثم ما يليه من المشرق إلى باب جبريل وخرجوا بالجدار هناك في المشرق كما سبق في الحادي عشر وأعادوا ذلك ووسعوا المحراب العثماني وسقفوا مقدم المسجد سقفا واحدا بعد أن قصروا أساطينه وجعلوا عليها عقودا من الآجر فوقها أخشاب السقف وكانت الأساطين قبل واصلة إلى السقف كهيئة أساطينه اليوم في المسقف الغربي والشرقي والشامي لأن تلك العقود التي سبق إن متولي العمارة جعلها بمقدم المسجد بين السقفين تساقطت عند الحريق على الأساطين فهشمتها وأفسدت الكثير منها وجعلوا على المحراب العثماني قبة على عقود الأساطين بعد أن قرنوا إلى كل أسطوانة ثانية وجمعوا في بعضها بين خمس أساطين وأزالوا أسطوانة كانت بين الأسطوانة التي إليها المصلى النبوي وبين المحراب العثماني وجعلوا على ما يحاذي الحجرة الشريفة وما حوله قبة عظيمة على دعائم بأرض المسجد بدلا عن القبة التي كانت بسطح المسجد كما". (٢)

٧٧٨. ٤٨٣-"سبق آخر الحادي عشر وأبدلوا بعض الأساطين مما حول مقصورة الحجرة بدعائم عظيمة ولم يبالوا بما حدث بسبب ذلك من التنسيق هناك وجعلوا السقف عقودا فيما بين هذه القبة وبين جدار المسجد الشرقي وكذا ما أتصل بها في الشام إلى محاذاة المتهجد الشريف وكذا ما بينها وبين جدار القبلة وجعلوا في هذه الناحية قبة لطيفة وحولها ثلاث أخر ألطف منها أيضا تسمى

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ١٨٩/٢

(٢) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ١٩١/٢

مجاريد وجعلوا بين هذه العقود وبين المنارة الرئيسية باذهنجا للضوء والهواء وكان باب المنارة بالمغرب فنقلوه إلى الشام وأحدثوا أمامه أربع درج بأرض المسجد وأفردوا محل الباب الأول بخزانة للخطيب وكان جلوسه إلى أن يخرج للخطبة في الإعصار الخالية هناك مع وجود باب المنارة وقد أعاد المقر الشجاعي شاهين الجمالي عند تجديد المنارة المذكورة بابها إلى محله الأول وأبطل تلك الدرج المحددة جزاه الله تعالى خيرا واتخذوا أيضا قبتين أمام باب السلام من داخله وبنوا الباب المذكورة بالرخام الأبيض والأسود وزينوه كثيرا وكذا زينوا القباب المذكورة وخفضوا أرض مقدم المسجد حتى ساوت أرض المصلى النبوي واتخذوا له محرابا في دعامة ابتنوها في محل الصندوق الذي كان هناك قديما وزخرفوه بالرخام الملون وكذا المحراب العثماني وزادوا في رخامه من جنبيه بأعلى الوزرة على ما كان أولا وأعادوا". (١)

٧٧٩.   ٤٨٤-"العمارة بسبب ذلك وغيره ثم جهز المقر الأشرف البدري أبا البقاء بن الجيعان أسبغ الله عليه النعم وحفظه من النقم في ركب مع جماعة من خواصه فقدم سابع القعدة الحرام من العام المذكور معه كتب كثيرة في العلوم جعلت وقفا بالمدرسة الأشرفية وآلات السماط من القدور وأحمال كثيرة من الدقيق والحب وبنيتا آلات العمارة صحبها من الينبيع مما جهز في المراكب الشريفة فقرر أمر السماط لكل نفر في الشهر سبع أردب مصري وذلك خمسة أمداد

بمد المدينة اليوم وسوى في ذلك بين الصغير والكبير والحر والرقيق فيعطي كل شخص على عدد عياله ما ذكر وجعل للآفاقيين لكل نفر رغيفين وما يكفيه من طعام الجشبشة وأحسن النظر في أمر المعامير وأزاح ما كانوا يتشكون منه وأخبرني بعض المباشرين لهذه العمارة قبل تمامها أن المصروف فيها حينئذ بثمن الآلات والبهائم يزيد على مائة وعشرين ألف دينار ثم بعد تمامها بلغ السلطان ما سبق من أمر النية وميل المنارة الرئيسية فأنتخب المقر الشجاعي شاهين الجملي وفوض إليه شيخة الخدام وينظر المسجد والسماط فقدم المدينة الشريفة موسم عام واحد وتسعين وثمانمائة وأحسن النظر في ذلك كله ولما هدم المنارة ظهر أن الخلل كان لعدم المبالغة في حفر أساسها فحفره إلى الماء وأتخذ لها أحجارا سودا متقنة وأحكم بناءها مع السحن الفائق ومزيد الارتفاع كما سبق وهدم أعالي القبة وأعاده على ما سبق في الحادي عشر مع إحكامه لتربيعه سقف مقدم المسجد والزيادة الآتية في مشهد سيدنا

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ١٩٢/٢

حمزة رضي الله عنه وغير ذلك ثم في أوائل الثامن والعشرين من صفر سنة ثمان وتسعين وثمانمائة سقطت صاعقة ثانية على **المنارة** الرئيسية المتقدم ذكرها فأسقطت قبتها وجانبا كبيرا من دورها الأول الذي يقوم عليه المؤذن مع اتخاذ من الأحجار المنحوتة الضخمة وسقط جانب من ذلك على ما يليه من سترة المسجد ونفذ بعضها من أحد المحاريب الذي عن يمين موقف الزائر تجاه الوجه الشريف وشوهد ضوء نارها بذلك المحل المنيف مع الأحجار الساقطة وقد ذكرت طرفا من سر تكرر سقوطها بهذه **المنارة** في المجموع الحاوي لما وقع لنا من الفتاوى ثم أعاد المقر الشجاعي ما انثلم من **المنارة** والسترة في عامه بأمر السلطان الأشرف جزاه الله خير الجزاء وجعل ثوابه على ذلك من أوفر الأجزاء ومن تأمل ما سبق من العمل عقب الحريق الأول وطول مدته وأحاط علما بما أسلفناه عن سلطان زماننا الأشرف في عمارته حكم يقينا بعلو همته وفخار منقبته ومرتبته وقد ذكرنا ماله بالحجاز الشريف من الآثار الجميلة وبعض مناقبه الجليلة في الأصل فراجعه ومن أعظمها أجراء عين عرفة وعمل السماط المتقدم شكر الله صنيعه وحصنه من أعدائه بحصونه المنبعةمدينة اليوم وسوى في ذلك بين الصغير والكبير والحر والرقيق فيعطي كل شخص على عدد عياله ما ذكر وجعل للآفاقيين لكل نفر رغيفين وما يكفيه من طعام الجشبشة وأحسن النظر في أمر المعامير وأزاح ما كانوا يتشكون منه وأخبرني بعض المباشرين لهذه العمارة قبل تمامها أن المصروف فيها حينئذ بثمن الآلات والبهائم يزيد على مائة وعشرين ألف دينار ثم بعد تمامها بلغ السلطان ما سبق من أمر النية وميل **المنارة** الرئيسية فأنتخب المقر الشجاعي شاهين الجملي وفوض إليه شيخة الخدام وينظر المسجد والسماط فقدم المدينة الشريفة موسم عام واحد وتسعين وثمانمائة وأحسن النظر في ذلك كله ولما هدم **المنارة** ظهر أن الخلل كان لعدم المبالغة في حفر أساسها فحفره إلى الماء وأتخذ لها أحجارا سودا متقنة وأحكم بناءها مع السحن الفائق ومزيد الارتفاع كما سبق وهدم أعالي القبة وأعاده على ما سبق في الحادي عشر مع إحكامه لتربيعة سقف مقدم المسجد والزيادة الآتية في مشهد سيدنا". (١)

٧٨٠. ٤٨٥-"حمزة رضي الله عنه وغير ذلك ثم في أوائل الثامن والعشرين من صفر سنة ثمان وتسعين وثمانمائة سقطت صاعقة ثانية على **المنارة** الرئيسية المتقدم ذكرها فأسقطت قبتها وجانبا كبيرا من دورها الأول الذي يقوم عليه المؤذن مع اتخاذ من الأحجار المنحوتة الضخمة وسقط جانب من ذلك على

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ٢/١٩٥

ما يليه من سترة المسجد ونفذ بعضها من أحد المحاريب الذي عن يمين موقف الزائر تجاه الوجه الشريف وشوهد ضوء نارها بذلك المحل المنيف مع الأحجار الساقطة وقد ذكرت طرفا من سر تكرر سقوطها بهذه المنارة في المجموع الحاوي لما وقع لنا من الفتاوى ثم أعاد المقر الشجاعي ما انثلم من المنارة والسترة في عامه بأمر السلطان الأشرف جزاه الله خير الجزاء وجعل ثوابه على ذلك من أوفر الأجزاء ومن تأمل ما سبق من العمل عقب الحريق الأول وطول مدته وأحاط علما بما أسلفناه عن سلطان زماننا الأشرف في عمارته حكم بقينا بعلو همته وفخار منقبته ومرتبته وقد ذكرنا ماله بالحجاز الشريف من الآثار الجميلة وبعض مناقبه الجليلة في الأصل فراجعه ومن أعظمها أجراء عين عرفة وعمل السماط المتقدم شكر الله صنيعه وحصنه من أعدائه بحصونه المنبعة". (١)

٧٨١. ٤٨٦-"أمراء الشام واسمه شامة وقال المطري إنه كان يتوضأ منها فحصل بذلك انتهاك حرمة المسجد فسدت لذلك اه قال أبن النجار وعملت أم الخليفة الناصر لدين الله سقاية كبيرة أي للوضوء فيها عدة من البيوت أي الأخلية وفتحت لها بابا إلى المسجد في الحائط الذي يلي الشام اه وبالمسجد من الحواصل القبة التي بصحنه وسبق ذكرها في الفصل قبله وأمام كل من المنارات الأربع خزانة يتوصل منها إلى المنارة وبجانب باب الغربية الشمالية خزانة لطيفة ثم حاصلان كبيران وبجانب باب الشرقية الشمالية خزانتان وحاصل وبين باب جبريل وباب النساء خزانة قال أبن جبير إنها من أعواد وهي اليوم من بناء وإلى جانبها صندوق يوضع فيه ما يستخرج من القبة من زيت الوقود وفي غربي المسجد الحاصل الذي كان بابه في محاذاة خوخة الصديق رضي الله عنه وكانت شارعة في رحبة القضاء وجعل فيه اليوم ثلاثة أبواب شارعة في المسجد تلي باب السلام كما سبق ويطاف لإخراج الناس من المسجد بعد عشاء الآخرة بفوانيس ستة رتبها شيخ الخدام شبل الدولة كافور المظغري الحريري وكان الطواف قبله بشعل من السعف يجرون بها في المسجد ثم يلقونها خارجه وبصحن المسجد أربع مشاعل تشعل في ليالي الزيارات المشهورة". (٢)

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ٢/١٩٦

(٢) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ٢/٢٠٠

٧٨٢.	٤٨٧-"في المسجد نقل حتى سد محله بحائط منار باب السلام الغربي كما سبق في التاسع. ثالثها باب عن يسار القبلة في محاذاة الباب قبلة يدخل منه للمقصورة من موضع الجنائز أي بجدار **المنارة** الشرقية هناك. رابعها خوخة آل عمر ذات السرب تحت المقصورة قلت ولم يزل على هذا السرب باب في الرواق المتوسط بين الروضة والرواق القبلي يفتح في زماننا في أيام الموسم لتحصيل شئ شبيه بالمكس يأخذه من كان بيده مفتاحه ممن يدخل لزيارة تلك الدور التي اختلفوا تسميتها بدور العشرة وغير ذلك ويقع به اختلاط النساء بالرجال وغيره من المناكر ما لا يوصف فأمر السلطان الأشرف قايتباي جنبه الله الردى وأنار له سبيل الخير والهدى بسده وتعويض من كان بيده المفتاح عما كان يحصل له بسببه صرة في الذخيرة فسد من خارج المسجد وردم من داخله حتى ساوى أرض المسجد". (١)

٧٨٣.	٤٨٨-"الخامس كان يقابل دار أسماء بنت الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس وفي موضعها اليوم رباط للنساء وقد سد هذا الباب عند تجديد الحائط الشرقي من **المنارة** الشرقية الشمالية إليه أيام الناصر لدين الله سنة تسع وثمانين وخمسمائة. السادس كان يقابل دار خالد بن الوليد رضي الله عنه وموضعها رباط السبيل الذي للرجال ومعها في شمالية دار عمر وبن العاص كما سيأتي وقد أنشأ هذا الرباط والذي قبله القاضي كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله الشهرزوري. السابع كان يقابل زقاق المناصع الذي بين دار عمرو بن العاص وأبيات الصوافي وهو اليوم ينفذ إلى دار الحسن بن علي العسكري المعروفة بحوش الحسن وكان نافذا للمناصع خارج سور المدينة وفي محل أبيات الصوافي رباط". (٢)

٧٨٤.	٤٨٩-"وعرضه سواء وهو ست وستون ذراعا قال وطول رحبته التي في جوفه يعني صحنه خمسون ذراعا وعرضها ست وعشرون ذراعا وذكر أبن النجار نحوه فقال طوله ثمان وستون ذراعا تشف وعرضه كذلك قلت وقد اختبرته فكان كذلك يزيد يسيرا جدا لاختلاف الأذرعة أو رخاوة الحبل الذي قيس به وذلك الرحبة أيضا لم يقع فيها تغيير وقد ذكرنا في الأصل ما ذكره أبن جبير وغيره

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ٢/٢١٢

(٢) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ٢/٢١٨

من عدد أروقته وأساطينه وغير ذلك وروى أبن شبة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن ما بين الصومعة أي المنارة إلى القبلة زيادة زادها عثمان بن عفان رضي الله عنه قلت وفيه رد لقول المطري ومن تبعه إنه لم يزل على ما بناه النبي صلى الله عليه وسلم حتى زاد فيه الوليد". (١)

٧٨٥. ٤٩٠-"وذكر أبن النجار أن عمر بن عبد العزيز وسعه ونقشه بالفسيفساء وعمل له منارة وسقفه بالسياج وجعله أروقة وفي وسطه رحبة فيتهدم على طول الزمان حتى جدد عمارته جمال الدين الأصفهاني وزير بني زنكي الملوك بالموصل أي سنة خمس وخمسين وخمسمائة كما قال المطري وفي الحجر الذي بالمحراب المتقدم ذكره أنه جدد بعد ذلك سنة إحدى وسبعين وستمائة وجدد فيه الناصر بن قلاوون شيئا سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وجدد غالب سقفه الأشرف برسباي سنة أربعين وثمانمائة على يد شيخ الخدام قاسم المحلي وسقطت منارته سنة سبع وسبعين وثمانمائة فجددن سنة إحدى وثمانين وثمانمائة مع العمارة السابقة بالمسجد النبوي على يد
الشمس بن الزمن بعد هدم المنارة الأساس التي كانت مفتوحة فيه مما يلي السقف نسبة طيقانه الباقية وجدد بعض سقفه وابتنى البركة والسبيل المقابلين له بحديقة العيني". (٢)

٧٨٦. ٤٩١-"ولأبن شبة من طريق محمد بن عقبة بن مالك عن علي بن رافع وأشياخ قومه إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بيت امرأة من الحضر فأدخل ذلك البيت في مسجد بني قريظة فذلك المكان الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم شرقي بني قريظة عند موضع المنارة التي هدمت وبين أبن زبالة إن الذي أدخل ذلك البيت الوليد بن عبد الملك حين بنى المسجد وفي الصحيح نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد فأتاه على حمار فلما دنا قريبا من المسجد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصار قوموا إلى سيدكم أو خيركم ثم قال هؤلاء نزلوا على حكمك الحديث وليس المراد مسجد المدينة لأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن به بل مسجده ببني قريظة كما أشار إليه الحافظ أبن حجر قال وأخطأ من زعم إن لفظ المسجد

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ٢/٢٧٩

(٢) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ٢/٢٨٠

غلط من الراوي لظنه إيراده مسجد المدينة فصوب رواية أبي داود فلما نادنا". (١)

٧٨٧. ٤٩٢-"من النبي صلى الله عليه وسلم قال أبن النجار وهذا المسجد اليوم باق كبير وفيه ست عشرة أسطوانة سقط بعضها وهو بلا سقف حيطانه مهدومة وكان مبنيا على شكل مسجد قباء قال المطري وكان فيه منارة في مثل موضع منارة قباء وأثرها اليوم باق في زاويته الغربية الشمالية قال وقد انهدم وأخذت أحجاره جميعا وبقى أثره إلى العشر الأول بعد السبعمائة فبنى عليه حظير مقدار نصف قامة قلت وقد جدد حظيرة الشجاعي شاهين الجمالي عام ثلاث وتسعين وثمانمائة وجعل موضع المنارة دكة وذرعه نحو ما قال المطري من القبلة إلى الشام أربع وأربعون ذراعا وربع ومن المشرق إلى المغرب نحوها.". (٢)

٧٨٨. ٤٩٣-"ولأبن زبالة عنه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتزل بذي الحليفة حين يعتمر وفي حجه حين يحج تحت سمرة في موضع المسجد الذي بذي الحليفة وعن أبي هريرة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الشجرة إلى الأسطوانة الوسطى أستقبلها وكانت موضع الشجرة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم إليها وسيأتي بيان ذي الحليفة والمسافة إليها في ترجمتها قال المطري وهذا المسجد هو الكبير الذي هناك فكان فيه عقود في قبلته ومنارة في ركنه الغربي الشمالي فتهدم على طول الزمان قلت جدده زين الدين الأستدار بالمملكة المصرية فبنى عليه الجدار عليه اليوم على أساسه القديم عام أحد وستين وثمانمائة وموضع المنارة في الركن الغربي باق على حاله وأتخذ أيضا الدرج للآبار التي هناك والمسجد مربع مساحته اثنان وخمسون ذراعا في قبلته مسجد أصغر منه بناؤه عمري وقد تهدم قال المطري ولا يبعد إن يكون النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه". (٣)

٧٨٩. ٤٩٤-"والأحواض الرخامية البديعة الزخرف والنقوش، وبعض الأواني الخزفية والبللورية المصححة، وهذا إلى ما يوجد من تحف الزاهراء ونقوشها الزخرفية بمتحف قرطبة

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ٢/٢٩٢

(٢) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ٢/٢٩٣

(٣) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ٢/٤٧٠

الأثرى، وفي مقدمتها الوعل البرونزى الشهير الذى يعتبر من أروع القطع الفنية.
نقول، ولعل حفائر الزهراء المستقبلة تكشف لنا عن معالم كثيرة أخرى من
ضروب الفخامة والجلال، التي كانت تتسم بها المدينة الخلافية، والتي تحدثنا
عنها الروايات المعاصرة (١) .
هذا ولم ينس الناصر أن يشمل المسجد الجامع بعنايته، أسوة بسائر أسلافه
من بني أمية، فجدد واجهته، وزاد فيه زيادات كبيرة (٣٤٦ هـ - ٩٥٧ م) .
وكان قبل ذلك قد هدم منارته القديمة، وأنشأ مكانها المنارة العظمى، وذلك
في سنة ٣٤٠ هـ (٩٥١ م) .
وكانت منارة الناصر تمتاز بفخامتها وارتفاعها
الشاهق، وكانت مربعة الواجهات، ولها أربعة عشرة شباكا ذات عقود، وتحتوى
على سلمين أحدهما للصعود، والآخر للنزول، وقد ركب في قمتها ثلاث تفاحات
كبيرة، إثنتان منها من الذهب، والثالثة من الفضة (٢) ، وكانت إذا أرسلت
الشمس أشعتها عليها، تكاد تخطف الأبصار ببريقها.
وقد أزال الإسبان فيما بعد، تلك المنارة العظيمة، تتمة لبرنامجهم في تشويه المسجد الجامع، وأقاموا مكانها
برج الأجراس الحالى.
وما زالت اللوحة التي تنوه بما قام به الناصر من تجديد واجهة الجامع قائمة
إلى اليوم، في مكانها في الجانب الأيمن من بابه الرئيسى المسمى "باب النخيل" (٣)
وقد كتب بها ما يأتى بخط كوفى جميل:
" بسم الله الرحمن الرحيم.
أمر عبد الله عبد الرحمن أمير المؤمنين الناصر لدين
الله أطال الله بقاءه، ببنيان هذا الوجه، وإحكام إتقانه، تعظيما لشعائر الله،

---

(١) رجعنا في هذا الاستعراض لأطلال الزهراء إلى مشاهداتنا الخاصة.
وكذلك إلى البحوث

الأثرية الآتية:

.Medina Azzahra y Alamiriya, por D

.R

. (Madrid 1912) Velazquez Bosco

Excavaciones del Plan nacional en Medina Azzahra (Cordoba) , Campana .de 1943

.por R

Castéjon y Martinez de Arizala (Madrid . 1945)

Nuevas Excavaciones en Medinat Al - Zahra: El Salon de Abd Al - Rahman III .por R

.Castéjon (Al - Andalus, Vol

.X (1945) Fsc

.I

(٢) أعمال الأعلام ص ٣٨.

(٣) وبالإسبانية "Puerta de las Palmas".(١)

٧٩٠. ٤٩٥-"فسار نور الدين ومعين الدين آنر معه، وسيرا إلى سيف الدين غازي إلى حمص، يستنجدانه فأمدهما بعسكر كثير مع الدبيسي صاحب الجزيرة، فنازلوا الحصن، وحصروه وبه ولد الفنش.

فزحف المسلمون إليه مرارا، ونقب النقابون السور فطلب من به من الفرنج الأمان، فملكه المسلمون، وأخذوا كل من به من فارس وراجل، وصبي، وامرأة، وفيهم ابن الفنش، وأخربوا الحصن، وعادوا إلى حمص.

(١) دولة الإسلام في الأندلس ١/٤٤٥

ثم عاد سيف الدين غازي إلى الموصل.

وتجمع الفرنج ليقصدوا أعمال حلب، فخرج إليهم نور الدين بعسكره والتقاهم بيغري، واقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم الفرنج، وأسر منهم جماعة وقتل خلق، ولم ينج إلا القليل.

وفي هذه الوقعة يقول الشيخ أبو عبد الله القيسراني من قصيدة:

وكيف لا نثني على عيشنا ال ... محمود والسلطان محمود

وصارم الإسلام لا ينثني ... إلا وشلو الكفر مقدود

مكارم لم تك موجودة ... إلا ونور الدين موجود

بناء المدارس

وشرع نور الدين في تجديد المدارس والرباطات بحلب، وجلب أهل العلم والفقهاء إليها، فجدد المدرسة المعروفة بالحلاويين، في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، واستدعى برهان الدين أبا الحسن علي بن الحسن البلخي الحنفي وولاه تدريسها، فغير الأذان بحلب، ومنع المؤذنين من قولهم: حي على خير العمل وجلس تحت المنارة ومعه الفقهاء، وقال لهم: من لم يؤذن الأذان المشروع فألقوه". (١)

٧٩١. ٤٩٦-"من المنارة على رأسه. فأذنوا الأذان المشروع، واستمر الأمر من ذلك اليوم.

وجدد المدرسة العصرونية على مذهب الشافعي، وولاها شرف الدين بن أبي عصرون، ومدرسة النفري، وولاها القطب النيسابوري، ومسجد الغضائري وقف عليه وقفا، وولاه الشيخ شعيب، وصار يعرف به. وبقي برهان الدين البلخي بحلب مدرسا بالحلاوية إلى أن أخرجه مجد الدين بن الداية، لوحشة وقعت بينهما، ووليها علاء الدين عبد الرحمن بن محمود الغزنوي ومات ووليها ابنه محمود، ثم وليها الزضي صاحب المحيط، ثم وليها علاء الدين الكاشاني.

وتوفي سيف الدين غازي بن زنكي بالموصل في سنة أربع وأربعين وترك ولدا صغيرا، فرباه عمه نور الدين، وعطف عليه.

اقتسام مناطق النفوذ

(١) زبدة الحلب في تاريخ حلب ص/٣٣١

واتفق الوزير جمال الدين وزين الدين علي على أن ملكوا قطب الدين مودود ابن زنكي الموصل، وكان نور الدين أكبر منه، وكاتبه جماعة من الأمراء وطلبوه. وفيمن كاتبه المقدم عبد الملك والد شمس الدين محمد، وكان بسنجار، فكتب إليه يستدعيه ليتسلم سنجار.
فسار جريدة في سبعين فارسا من أمراء دولته فوصل سنجار مجدا، ونزل بظاهر البلد، وأرسل إلى المقدم يعلمه بوصوله، فرآه الرسول وقد سار إلى الموصل، وترك ولده شمس الدين محمدا بالقلعة، فسير من لحق أباه في الطريق، وأعلمه بوصول نور الدين، فعاد إلى سنجار، وسلمها إليه، وأرسل إلى قرا أرسلان". (١)

٧٩٢. ٤٩٧-"فنزل جدي، وجلس بشمالية الجامع تحت **المنارة**، واستدعى المؤذنين، وأمرهم بالأذان المشروع على رأي أبي حنيفة، فخافوا فقال لهم: ها أنا أسفل منكم ولي أسوة بكم.
فصعد المؤذنون وشرعوا في الأذان، فاجتمع تحت **المنارة** من عوام الشيعة وغوغائهم خلق كثير فقام القاضي إليهم، وقال: يا أصحابنا، وفقكم الله، من كان على طهارة فليدخل وليصل، ومن كان محدثا فليجدد وضوءه ويصلي، فإن المولى نور الدين بحمد الله في عافية، وقد تقدم بما يفعل، فانصرفوا راشدين. فانصرفوا وقالوا: ايش نقول لقاضينا! ونزل المؤذنون وصلى بالناس، وسكنت الفتن.
فلما عوفي نور الدين قصد حران، فهرب نصرة الدين أمير أميران، وترك أولاده بالقلعة بحران فتسلمها، وأخرجهم منها، وسلمها إلى زين الدين علي كوجك، نائب أخيه، قطب الدين.
ثم سار إلى الرقه وبها أولاد أميرك الجاندار، وقد مات أبوهم، فشفع إليه بعض الأمراء في إبقائها عليهم، فغضب، وقال: هلا شفعتم في أولاد أخي لما أخذت منهم حران، وكانت الشفاعة فيهم من أحب الأشياء إلي، وأخذها منهم.

تحرك الفرنج وانتصارهم في البقيعة
وخرج مجد الدين ابن الداية من حلب إلى الغزاة، في شهر رجب من سنة خمس وخمسين، فلقي جوسلين بن جوسلين، فكسره، وأخذه أسيرا، ودخل به إلى قلعة حلب.
ثم إن الفرنج أغاروا على بلد عين تاب، فأخذوا التركمان، ونهبوا أغنامهم، وعادوا يريدون أنطاكية،

---
(١) زبدة الحلب في تاريخ حلب ص/٣٣٢

فخرج إليهم مجد الدين، ولقيهم بالجومة، وكسرهم،". (١)

٧٩٣.   ٤٩٨-"وخامسها ورق التين وارى هو وحواء به سوءاتهما فلما تناثر ذلك بعد بنيه وعريا في الدنيا شكا آدم إلى جبريل العري فجاءه بشاة من الجنة لها صوف كثير وقال له قل لحواء تغزل من هذا الصوف وتنسج فمنه لباسك ولباسها فغزلت ونسجت ولما كانت حواء سببا لأكل آدم من القمح وعريه جعل عليها أن تغزل وتكسوه ولما ثقل عليها ذلك العمل جعل نفقتها عليه ولما ثقل عليه جعل حظ الزوج في الميراث ضعف حظ الزوجة كذا في المدارك قال العلامة ابن الضياء في البحر العميق أهبط آدم من باب التوبة وحواء من باب الرحمة وإبليس من باب اللعنة والطاوس من باب الغضب والحية من باب السخط وأهبط بين الظهر والعصر من باب من سماء الدنيا يقال له باب المبزم حذاء البيت المعمور وقيل من باب المعراج وكان مكثه في الجنة نصف يوم من أيام الآخرة وخمسمائة عام على سرنديب اسم جبل بالهند وقيل على الجودي ومكث عليه يبكي مائة عام حتى نبت العشب من دموعه وكان رأسه يمس السحاب فصلع فتوارثت الصلع ذريته وحط قامته إلى ستين ذراعا بذراعه ثم ذكر ما يستدل به على قدر ذراعه المستدل به على معرفة طول قامته بذراعه فقال قدم عليها حاجا عام ست عشرة رجل شريف دلوالي وذكر أنه دخل بلاد سرنديب وأن أهلها كفار وأنه صعد جبل سرنديب وكان صعوده فيه من **المنارة** وقدرها بل أعلى يصعد إلى أعلى هذا الجبل بسلاسل من حديد يضع الإنسان فيها رجله ويتعلق إلى أن يصعد إلى أعلاه وأنه لا يمكن صعوده إلا على هذه الصفة قال وفوق هذا الجبل أيضا جبل صغير فيه أثر قدم أبينا آدم عليه السلام غائصا في الحجر على سمت القبلة بحيث إن القائم عليه يستقبل القبلة وله". (٢)

٧٩٤.   ٤٩٩-"نواب البلاد الشامية فتوجه لقتالهم مرارا كثيرة وافتتح الشام وغيرها ثم عاد إلى مصر وكان يعتريه ألم المفاصل فصار يحمل على الأكتاف ويركب المحفة وكان شجاعا مقداما مهيبا وكانت أسواق ذوي الأدب نافقة عنده لجودة فهمه وذوقه وكان يحب العلماء والفضلاء ويجل قدرهم وبنى مدرسته الموجودة الآن فبدأ في عمارتها سنة سبع عشرة وثمانمائة وكان سنه عشرين سنة قلت وهو الباني

---

(١) زبدة الحلب في تاريخ حلب ص/٣٤١

(٢) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ١/١٢٢

للجامع المشهور بجامع المؤيدية وبه المنارة التي توارد عليها شيخا الإسلام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي والعلامة الإمام الهمام محمود العيني الحنفي وذلك لما أن ظهر في المنارة اختلال بعد بنائها فقال الحافظ المذكور هذين البيتين يعرض فيهما به في ستر التورية من الطويل

(لجامع مولانا المؤيد بهجة ... منارته بالحسن تزهو وبالزين)

(تقول وقد مالت عن القصد أمهلوا ... فليس على جسمي أضر من العين)

فوصل خبر البيتين إلى الإمام العلامة محمود العيني فقال في جوابهما معرضا ستر التورية كذلك من البسيط

(منارة كعروس الحسن إذ جليت ... وهدمها بقضاء الله والقدر)

(قالوا أصيبت بعين قلت ذا غلط ... ما أوجب الهدم إلا خسة الحجر) قال الحافظ ابن حجر والبيتان قد عملهما له النواجي لا سامحه الله سامح الله الجميع ومن أعجب ما وقع له في أيامه أن جملا لجمال يقال له الفاروني يحمله فوق طاقته فهرب أثناء جمادى الآخرة من تلك السنة ودخل المسجد الحرام ولم يزل يطوف بالبيت والناس حوله يريدون إمساكه فيعضهم ولا يمكن من نفسه فتركوه حتى أتم ثلاثة أسابيع ثم جاء إلى الحجر الأسود فقبله ثم توجه إلى جهة مقام الحنفي ووقف هناك تجاه الميزاب الشريف فبرك عنده وبكى وألقى نفسه على الأرض ومات فحمله الناس إلى بين الصفا والمروة ودفنوه هناك". (١)

٧٩٥. ٥٠٠-"واجتهد، حتى برع، وأشير إليه بالرئاسة والفتوى، وذكره أخوه المعلم في «طبقات فقهاء آل باعلوى» قال: وولي قضاء وادي ابن راشد، وهو مشتمل على مدن متعددة من أرض حضرموت، أشهرها تريم، لم يعارضه معارض، ولم ينقض عليه ناقض، ولم يل أحد من آل باعلوى القضاء غيره، رحمه الله وبلغني أنه لم يكن من القضاة الورعين، سامحه الله وإيانا.

وفي «تاريخ سنبل» إنه وأخاه عبد الله شريف ولدا توأمين في بطن، وعزل من القضاء، فقال: أنا لا أعزل وإن عزلني السلطان، بسبب أنه ليس في الجهة من هو أعلم مني.

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ٤/٤٦

وهذا الذي ذكره أحمد شريف لا أدري أهو وجه ضعيف له في المسألة أو أراد به التنكيت والمطايبة وإن سيادته ثابتة قاضيا كان أو غير ذلك، كقول بعضهم:

إن الأمير هو الذي ... يضحى [١] أميرا يوم عزله

إن زال سلطان الولا ... ية لم يزل سلطان فضله

وما أحسن قوله: إن أردت أن لا تعزل فلا تتول. انتهى وفيها أحمد الشيبيني [٢] المصري [٣] .

كان مجذوبا غارقا لا يصحو إلا وقت الوضوء والصلاة، وإذا صلى أذن للصلاة ورفع صوته، وكان إذا رأى مجذوبا لم يصل، يقول: هذا قليل الدين، ووقع من المنارة العالية التي في مدينة منوف إلى الأرض فلم ينكسر من أعضائه شيء، ونزل واقفا ومشى مسرعا على الأرض.

وفيها- تقريبا- المولى شمس الدين أحمد المشهور بورق چلبي [٤] ، أحد الموالي الرومية.

---

[١] كذا في «آ» و «ط» و «النور السافر» مصدر المؤلف.

[٢] في «ط» : «الشبيني» وهو خطأ.

[٣] ترجمته في «الكواكب السائرة» (٢/ ١١٩) .

[٤] ترجمته في «الشقائق النعمانية» ص (٢٨٨- ٢٨٩) و «الكواكب السائرة» (٢/ ١١٨) .".

(١)

٧٩٦. ٥٠١-"ألف حمل من المال والسلاح، ومن الخيل والعدد ما لا يوصف، وكان بمصر في تلك السنة غلاء عظيم ووباء، حتى مات فيها وفي أعمالها في تلك المدة ستمائة ألف إنسان على ما قيل. ولما كان منتصف رمضان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، وصلت البشارة إلى المعز بفتح الديار المصرية ودخول عساكره إليها، وكانت كتب جوهر ترد [١] إلى المعز باستدعائه إلى مصر، ويحثه كل وقت على ذلك، ثم سير إليه يخبره بانتظام الحال بمصر والشام والحجاز، وإقامة الدعوة له بهذه المواضع، فسر بذلك سرورا عظيما، ثم استخلف على إفريقية بلكين بن زيري الصنهاجي، وخرج متوجها إليها بأموال جليلة المقدار، ورجال عظيمة الأخطار، وكان خروجه من المنصورية دار ملكه يوم الاثنين ثاني عشري شوال، سنة اثنتين وستين وثلاثمائة.

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٤٥٣/١٠

ولم يزل في طريقه يقيم بعض الأوقات في بعض البلاد أياما ويجد السير في بعضها، وكان اجتيازه على برقة، ودخل الإسكندرية رابع عشري شعبان من السنة المذكورة، وركب فيها، ودخل الحمام، وقدم عليه بها قاضي مصر أبو طاهر محمد بن أحمد، وأعيان أهل البلاد، وسلموا عليه، وجلس لهم عند المنارة، وأخبرهم أنه لم يرد دخول مصر لزيادة في ملكه ولا لمال، وإنما أراد إقامة الحق والجهاد والحج، وأن يختم عمره بالأعمال الصالحة، ويعمل بما أمر به جده، صلى الله عليه وسلم، ووعظهم وأطال، حتى بكى بعض الحاضرين، وخلع على القاضي وجماعة وودعوه وانصرفوا، ثم رحل منها في أواخر شعبان.

ونزل يوم السبت ثاني رمضان على ساحل مصر بالجيزة، فخرج إليه القائد جوهر وترجل عند لقائه، وقبل الأرض بين يديه، واجتمع به بالجيزة

---

[١] في الأصل والمطبوع: «تردد» وما أثبته من «وفيات الأعيان» .". (١)

٧٩٧. ٥٠٢-"الذي طلع كبراء دمشق، وطلبوه لإمامة الجامع فوثب أهل داريا بالسلاح فمانعوهم، وقالوا: لا ندع لكم إمامنا حتى يقدم أبو محمد بن أبي نصر، فقال: أما ترضون أن يسمع الناس في البلاد، أن أهل دمشق احتاجوا إليكم في إمام؟ فقالوا: رضينا، فقدمت له بغلة القاضي، فأبى وركب حماره، وسكن في المنارة [الشرقية] [١] ، وكان لا يأخذ على الصلاة ولا الإقراء أجرا، ويقتات من أرض له.

وفيها أبو الفتح فارس بن أحمد الحمصي [٢] ، المقرئ الضرير، أحد أعلام القرآن. أقرأ بمصر عن عبد الباقي بن السقا، والسامري، وجماعة، وصنف «المنشأ في القراءات [الثمان] [٣] » وعاش ثماني وستين سنة.

وفيها ابن جميع، أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الغساني [٤] الصيداوي، صاحب «المعجم» المروي. رحل وكتب الكثير بالشام، والعراق، ومصر، وفارس. روى عن أبي روق الهزاني، والمحاملي، وطبقتهما، ومات في رجب، وله سبع وتسعون سنة، وسرد الصوم، وله ثمان عشرة سنة إلى أن مات، ووثقه الخطيب.

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٣٤٩/٤

وفيها ابن النجار أبو الحسن محمد بن جعفر بن محمد بن هارون التميمي الكوفي [٥] النحوي المقرئ.
آخر من حدث في الدنيا عن محمد بن الحسين الأشناني، وابن دريد.

---

[١] زيادة من «معرفة القراء الكبار» .
[٢] انظر «العبر» (٣/ ٨٢) و «معرفة القراء الكبار» (١/ ٣٧٩) .
[٣] ما بين حاصرتين زيادة من «معرفة القراء الكبار» و «حسن المحاضرة» (١/ ٤٩٢) وانظر «كشف الظنون» (٢/ ١٨٦١) .
[٤] في «ط» : «العسالي» وهو خطأ، والصواب ما جاء في «آ» وهو مترجم في «العبر» (٣/ ٨٢) وانظر «الأنساب» (٩/ ١٥٠) .
[٥] انظر «العبر» (٣/ ٨٢) و «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ١٠٠- ١٠١) .". (١)

٧٩٨. ٥٠٣-"وقال ابن عساكر: كان متحرزا، متيقظا، منقطعا في بيته بدرب النقاشة [١] أو ببيته الذي في المنارة الشرقية بالجامع، مفتيا يقرئ الفرائض والنحو.
وفيها أبو سهل محمد بن إبراهيم بن سعدويه الأصبهاني المزكي.
راوي «مسند البرقاني» عن أبي الفضل الرازي، توفي في ذي القعدة.
وفيها أبو عبد الله محمد بن حمويه الجويني الزاهد، شيخ الصوفية بخراسان. له مصنف في التصوف، وكان زاهدا، عارفا، قدوة، بعيد الصيت. روى عن موسى بن عمران الأنصاري وجماعة، وعاش اثنتين وثمانين سنة، وهو جد بني حمويه.
قال السخاوي: دفن في داره ببحيراباذا، إحدى قرى جوين، وقرأ الفقه والأصول على إمام الحرمين، ثم انجذب إلى الزهد وحج مرات، وكان مستجاب الدعاء، وصنف كتاب «لطائف الأذهان في تفسير القرآن» و «سلوة الطالبين في سيرة سيد المرسلين» صلى الله عليه وسلم» وكتابا في علم الصوفية، وغير ذلك.
ولد سنة تسع وأربعين وأربعمائة، وأخذ طريقة التصوف عن أبي الفضل علي بن محمد الفارمذي عن أبي القاسم الطوسي عن أبي عثمان سعيد بن سلام المغربي عن الزجاجي، عن الجنيد. انتهى.

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ١٣/٥

وفيها أبو بكر محمد بن علي بن أبي ذر [٢] الصالحاني، مسند

---

[١] تصحفت في «آ» و «ط» إلى «النقاسة» والتصحيح من «العبر» (٤/ ٨٢) وعلق عليه الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد فقال: ما يزال حتى اليوم ويسمى حارة النقاشة، وأحال على كتابه «معجم الأماكن الطبوغرافية» .

[٢] في «آ» و «ط» : «ابن شاذان» وهو خطأ، فابن شاذان هو محمد بن عبد الله بن الحسين بن مهران بن شاذان بن يزيد الفامي الصالحاني، مات سنة (٤٤٠) هـ. انظر «الأنساب» (٨/ ١٣) ، وما أثبته من «العبر» (٤/ ٨٣) طبع الكويت، و (٢/ ٤٣٨) طبع بيروت، و «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٥٨٥) ." (١)

٧٩٩. ٥٠٤-"وقال غيره: كان شيخ الشافعية بتلك الديار، وله كتاب في المذهب وقف عليه ابن الصلاح وانتخب منه غرائب، وتوفي في شعبان.

وفيها عبد الرحمن بن محمد البوشنجي الخطيبي [١] الفقيه الشافعي، تفقه على أبي نصر بن القشيري وغيره. احترق في فتنة الغز بمرو في **المنارة.**

قاله ابن الأهدل.

وفيها الملك العادل علي بن السلار الكردي ثم المصري، وزير الظافر. أقبل من ولاية الإسكندرية إلى القاهرة ليأخذ الوزارة بالقهر، فدخل وحكم، ففر الوزير نجم الدين سليم بن [محمد بن] مصال [٢] ، وجمع العساكر وجاء، فجهز ابن السلار جيشا لحربه، فالتقوا بدلاص [٣] . فقتل ابن مصال وطيف برأسه في سنة أربع وأربعين، وكان ابن السلار سنيا شافعيا شجاعا مقداما، بنى للسلفي مدرسة معروفة، لكنه جبار عنيد، ظالم، شديد البأس، صعب المراس، وكان زوج أم عباس بن باديس، فقتله نصر بن عباس هذا على فراشه بالقاهرة في المحرم، وولي عباس الملك.

وفيها الشهرستاني الأفضل، محمد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح الشافعي المتكلم، صاحب التصانيف، أخذ علم النظر والأصول عن أبي القاسم الأنصاري، وأبي نصر بن القشيري، ووعظ ببغداد، وظهر له القبول التام.

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٦/١٥٦

قال في «العبر» [٤] : واتهم بمذهب الباطنية.

وقال ابن قاضي شهبة [٥] : صنف كتبا كثيرة، منها «نهاية الإقدام في علم

[١] انظر «طبقات الشافعية» للإسنوي (١/ ٢١١- ٢١٢) .

[٢] ما بين الحاصرتين مستدرك من «وفيات الأعيان» (٣/ ٤١٦) وحاشية «النجوم الزاهرة» (٥/ ٢٩٥) .

[٣] قال ياقوت في «معجم البلدان» (٢/ ٤٥٩) : دلاص، كورة بصعيد مصر على غربي النيل.

[٤] (٤/ ١٣٢) .

[٥] انظر «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/ ٣٦٦- ٣٦٨) .". (١)

٨٠٠. ٥٠٥-"سنة اثنتين وستمائة

فيها كما قال في «العبر» [١] وجد بإربل خروف وجهه وجه آدمي.

وفيها كثرت الغارات من الكلب ابن ليون صاحب سيس على بلاد حلب، يسبي ويحرق، فسار لحربه عسكر حلب فهزمهم. انتهى.

وفيها وجد التقي الأعمى [٢] مدرس الأمينية مشنوقا في المنارة الغربية، ابتلي بأخذ ماله من بيته فاتهم شخصا كان يقرأ عليه ويقوده من الجامع إلى بيته ومن بيته إلى الجامع، فأنكر المتهم ذلك، وتعصب له أقوام عند والي البلد، فوقع الناس في عرض التقي لكونه اتهم من ليس من أهل التهم، ولكونه جمع المال وهو وحيد غريب، وأنه ليس بصادق فيما ادعاه، فغلب عليه هم من ضياع ماله والوقع في عرضه، ففعل بنفسه ذلك، وامتنع الناس من الصلاة عليه، وقالوا: قتل نفسه، فتقدم الشيخ فخر الدين بن عساكر وصلى عليه، فاقتدى الناس به.

ودرس بعده في الأمينية الجمال المصري وكيل بيت المال.

وفيها توفي أبو يعلى حمزة بن علي بن حمزة بن فارس بن

[١] (٥/ ٣) وذكره الذهبي أيضا في «المختار من تاريخ ابن الجزري» ص (٩١) .

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٦/٢٤٦

[٢] هو عيسى بن يوسف بن أحمد الغرافي. انظر «ذيل الروضتين» ص (٥٤- ٥٥) و «تاريخ الإسلام» (٦١/ ١٠٥- ١٠٧) وقد تحرفت نسبته في «البداية والنهاية» (١٣/ ٤٤) و «الدارس في تاريخ المدارس» (١/ ١٨٥) إلى «العراقي» فتصحح.". (١)

٨٠١. ٥٠٦-"سنة تسع وأربعين وثمانمائة

فيها في ليلة الجمعة ثامن المحرم سقطت بالقاهرة المنارة التي بالمدرسة الفخرية في سويقة الصاحب التي أنشئت بعد الستمائة بقليل وهلك في الروم جماعة كثيرة [١] .

وفيها توفي شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد الذهبي، المعروف بابن ناظر الصحابية الحنبلي [٢] ، المسند المعدل الضابط.

ولد سنة ست وستين [٣] وسبعمائة.

قال ابن حجر: وسمع على محمد بن الرشيد، وعبد الرحمن المقدسي «جزء أبي الجهم» أنا الحجار. وسمع على والده شيخنا، وعلى ابن المهندس الحنفي جميع رسالة الحسن البصري إلى عبد الرحمن الرفادي يرغبه في المقام بمكة، وعلى العماد الخليل قالا: أنا الحجار، وسمع على الشهاب أحمد بن العز.

وذكر لي شيخنا الإمام المحدث الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن ناصر الدين- رحمه الله- غير مرة أنه قال: ذكر لي والده [٤]- يعني

---

[١] انظر «إنباء الغمر» (٩/ ٢٣٢) .

[٢] ترجمته في «إنباء الغمر» (٩/ ٢٣٨) و «الضوء اللامع» (١/ ٣٢٤) و «السحب الوابلة» ص (٦٤) .

[٣] قال السخاوي في «الضوء اللامع» : «ولد في سنة اثنتين وستين وسبعمائة وأرخه بعضهم بسنة ست وستين لغرض» .

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ١٣/٧

[٤] لفظة «والده» لم ترد في «ط» .". (١)

٨٠٢. ٥٠٧-"وفيها أبو المواهب محمد بن أحمد بن محمد بن الحاج التونسي ثم القاهري المالكي الصوفي، ويعرف بابن زغدان- بمعجمتين ونون آخره- البرلسي [١] ، نسبة لقبيلة.

قال المناوي: صوفي، حبر، كلامه، مسموع، وحديث قدره مرفوع، إمام الورعين، كنز العارفين، علم الزاهدين.

ولد سنة عشرين وثمانمائة بتونس، فحفظ القرآن، وكتبا، وأخذ العربية عن أبي عبد الله الرملي وغيره، والفقه عن البرزالي وغيره، والمنطق عن الموصلي، والأصلين والفقه عن إبراهيم الأخضري، ثم قدم مصر، فأخذ الحديث عن ابن حجر، والتصوف عن يحيى بن أبي وفاء، وصار آية في فهم كلام الصوفية.

وكان له اقتدار تام على التقرير، وبلاغة في التعبير، وكان جميل الصورة والملبس والتعطر، وأغلب أوقاته مستغرق في الله ومع الله، وكان له خلوة بسطح جامع الأزهر، مكان المنارة التي عملها الغوري، وكان يغلب عليه سكر الحال، فيتمايل في صحن الجامع، فيتكلم الناس فيه بحسب ما في أوعيتهم حسنا وقبحا.

وله تصانيف، منها «مراتب الكمال» في التصوف، و «شرح الحكم» [٢] لم يتم ولا نظير له في شروحها، و «مواهب المعارف» وكتاب «فوائد حكم الإشراق إلى صوفية جميع الآفاق» قال الشعراني [٣] : ولم يؤلف في الطريق مثله، وكان داعية إلى ابن عربي، شديدا في المناضلة عنه والانتصار له، وله مؤلف في حل سماع العود.

ومن كلامه: ما اعترض أحد على أهل الطريق فأفلح.

ومنه: إنما نزلت سورة ألم نشرح ٩٤: ١ [الانشراح: ١] عقب وأما بنعمة ربك فحدث ٩٣: ١١ [الضحى: ١١] إشارة إلى من حدث بالنعمة، فقد شرح الله صدره كأنه

---

[١] ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٦٦) .

[٢] أي «شرح الحكم العطائية» .

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٣٨٤/٩

[٣] في «آ» و «ط» : «الشعراوي» والصواب ما أثبته.". (١)

٨٠٣. ٥٠٨-"سنة ثمان وتسعين وثمانمائة

فيها وقعت صاعقة بالمسجد النبوي قبيل ظهر يوم الأربعاء ثامن عشري صفر أصابت المنارة الرئيسية بحيث تفطرت خودة هلالها وسقط جانب دورها السفلي [١] .

وكان فيها الطاعون العجيب ببرسا واحترق نحو نصفها أيضا.

وفيها توفي برهان الدين إبراهيم بن أبي بكر الشنويهي ثم المصري الحنبلي [٢] العدل.

كان إماما، عالما، حفظ القرآن العظيم، و «مختصر الخرقي» و «العمدة» للموفق، وكان من أخصاء القاضي بدر الدين البغدادي وإمامه، وله رواية في الحديث، وأخذ عنه العلامة غرس الدين الجعبري شيخ حرم سيدنا الخليل، وذكره في أول «معجم شيوخه» واحترف بالشهادة أكثر من ستين سنة لم يضبط عليه ما يشينه.

وتوفي بالقاهرة يوم الثلاثاء تاسع عشر شعبان وقد جاوز الثمانين.

وفيها برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحمن بن حسين بن حسن المدني الشافعي، المعروف بابن القطان [٣] الإمام العالم.

توفي في ذي القعدة عن تسع وسبعين سنة.

---

[١] انظر التفاصيل في «بدائع الزهور» (٣/ ٢٩٤- ٢٩٥) .

[٢] ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٣٤) و «السحب الوابلة» ص (٢٣) وفيه: «الشويهي» .

[٣] ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٥٧) و «التحفة اللطيفة» (١/ ١٢٢) .". (٢)

٨٠٤. ٥٠٩-"الحسن محمد بن يحيى بن محمد بن الخشاب، وكان بحلب معبد للنار قديم العمارة وقد تحول إلى ان صار أتون حمام فاضطر القاضي إلى أخذ حجارته لعمارة هذه المنارة، فوشى بعض حساد القاضي خبره إلى الأمير قسيم الدولة، فاستحضره وقال ك هدمت موضعا، وه لي وملكي،

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٥٠٢/٩

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٥٤٢/٩

فقال: أيها الأمير هذا معبد للنار وقد صار أتونا، وقد أخذت حجارته عمرت بها معبدا للإسلام يذكر الله عليها وحده لا شريك له، وكتبت اسمك عليه، وجعلت الثواب لك، فإن رسمت لي أن أغرم ثمنه لك [فعلت] ويكون الثواب لي. فأعجبت الأمير كلامه وأستصوب رأيه وقال: بل الثواب لي وأفعل ما أنت تريد.

٢٧ - (١)

سنة ٤٨٣: وفيها سار الأمير قسيم الدولة وبزان غسيان (٢) وتاج الدولة ونزلوا إلى حمص وفتحوها من يد ابن ملاعب وحملوا ابن ملاعب في قفص من الحديد إلى عند السلطان فلما هلك السلطان خلص ابن ملاعب وصعد إلى مصر وعاد منها، تسلم قلعة أفامية وأقام بها سبعة عشر سنة وقتل.

٢٨ - (٣)

سنة ٤٨٤: وفيها تسلم الأمير قسيم الدولة قلعة أفامية من يد ابن ملاعب وترك فيها بعض بني منقذ وعاد إلى حلب في العاشر من رجب [الكلام غير مستقيم] .

٢٩ - (٤)

سنة ٤٨٦: فيها فتح الأمير قسيم الدولة آق سنفر، ومعه تاج الدولة مدينة

---

(١) بغية الطلب: ٦: ٢٢٢ (انظر التاريخ المختصر: ٣٦٨) وسويم: ١٢٧.

(٢) المختصر: وبوزان ويغيسان.

(٣) بغية الطلب: ٦: ٢٢٢ (وانظر التاريخ المختصر: ٣٦٨) وسويم: ١٠٩ وهنا تعليق ابن العديم.

(٤) سويم: ١٠٩ (عن بغية الطلب) .". (١)

٨٠٥. ٥١٠-"ثم وسعه أبو جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس من جانبه الشامي ومن جانبه الغربي إلى أن أوصله إلى ما هو عليه اليوم، إلا أنه بلغ فيما وسعه من الجانب الغربي إلى باب بني جمح، الذي هو فيه الآن في محاذاته فيما أحسب الزيادة المعروفة بزيادة باب إبراهيم، ولم يجعل فيما وسعه من الجانبين إلا رواقا واحدا، وكان ابتداء عمل ذلك في المحرم سنة سبع وثلاثين ومائة١، والفراغ منه في ذي الحجة سنة أربعين ومائة. وكان الذي زاد فيه المنصور الضعف مما كان عليه قبل٢.

---

(١) شذرات من كتب مفقودة في التاريخ ٦٣/١

ثم وسعه المهدي بن أبي جعفر المنصور، من أعلاه ومن الجانب اليماني، ومن الموضع الذي انتهى إليه أبوه في الجانب الغربي، حتى صار على ما هو عليه الآن، خلا الزيادتين فإنهما أحدثتا بعده، كما سيأتي في خبرهما إن شاء الله تعالى. وكان توسعته له في نوبتين: الأولى في سنة إحدى وستين ومائة٣، وفيها زيد فيما زاد أبوه في المسجد رواقان، والثانية في سنة سبع وستين، وكان أمر بها لما حج حجته الثانية في سنة أربع وستين، ولم تكمل هذه الزيادة إلا في خلافة٤ ابنه موسى الهادي لمعاجلة المنية للمهدي بالاخترام، وكان مما عمل بعد موته بعض الجانب اليماني وبعض الغربي، وذلك من الأساطين الحجارة في الجانب اليماني إلى الموضع الذي انتهى إليه عمل المنصور في الجانب الغربي.

وأنفق المهدي في توسعة المسجد الحرام وعمارته أموالا عظيمة المقدار، لأن ثمن كل ذراع مكسر دخل في المسجد الحرام خمسة وعشرون دينارا، وثمن كل ذراع مكسر دخل في الوادي، خمسة عشر دينارا، ونقل إليه أساطين الرخام من الشام وغيرها، حتى أنزلت بجدة، وحملت منها على العجل إلى مكة، إلى غير ذلك من الأمور التي عظمت فيها نفقته، ولم يكن له في ذلك نظير، عظم الله له الأجر واسمه الآن مكتوب في مواضع من المسجد الحرام، منها: قرب المنارة المعروفة بمنارة باب علي التي فيها الميل، وما ذكرناه من حال المسجد الحرم في ابتدائه وتوسعته حتى صار إلى ما هو عليه الآن، خلا الزيادتين، فهو ملخص بالمعنى، مختصر مما ذكره الأزرقي في هذا الأمر.

وذكر في أخبار عمارته من غير توسعة فيه، أن عبد الملك بن مروان رفع جدرانه وسقفه بالساج، وجعل في رأس كل أسطوانة خمسين مثقالا ذهبا، وعمره عمارة حسنة.

---

١ إتحاف الورى ٢/ ١٧٣، وذكر أن ذلك كان في سنة ١٣٨هـ، وهو كذلك في أخبار مكة للأزرقي ٢/ ٧٢، وفي المنتظم ذكر ذلك في حوادث سنة ١٣٩هـ.

٢ تاريخ الطبري ٩/ ٢١٧، ومروج الذهب ٤/ ٤٠١، والكامل لابن الأثير ٥/ ١٩٧، ودرر الفرائد "من: ٢٠٩".

٣ أخبار مكة للأزرقي ٢/ ٧٦، وإتحاف الورى ٢/ ٢٠٨.

٤ أخبار مكة للأزرقي ١/ ٣٦٠: "في زمن ابنه موسى"." (١)

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ٢٩٧/١

٨٠٦. ٥١١-"ذكر ذرع المسجد الحرام غير الزيادتين:

وبالسند المتقدم إلى الأزرقي قال: ذرع المسجد الحرام مكسرا مائة ألف ذراع وعشرون ألف ذراع، وذراع المسجد الحرام طولا من باب بني جمح إلى باب بني هاشم الذي عنده العلم الأخضر بمقابل دار العباس بن عبد المطلب أربعمائة ذراع وأربعة أذرع، مع جدر به تمر في بطن الحجر لاصقة١ بجدر الكعبة، وعرضه من باب دار الندوة إلى الجدار الذي يلي الوادي عند باب الصفا لاصقا بوجه الكعبة: ثلاثمائة ذراع وأربعة أذرع، وذرع عرض المسجد الحرام من المنارة التي عند المسعى إلى المنارة التي عند باب بني شيبة الكبير: مائتا ذرع وثمان وسبعون ذراعا، وذرع عرض المسجد الحرام من منارة باب أجياد إلى منارة باب بني سهم: مائتا ذراع وسبعون ذراعا٢ ... انتهى.

قلت: باب بني جمح لا أثر له الآن، وموضعه فيما أظن بعض الأساطين المتقدمة في زيادة باب إبراهيم التي في وزان جدار المسجد من هذا الجانب، والله أعلم.

وباب بني سهم: هو باب المسجد المعروف الآن بباب العمرة.

وقد حررنا ذرع طول المسجد الحرام وعرضه فكان طوله من جداره الغربي إلى جداره الشرقي المقابل له: ثلاثمائة ذراع وستة وخمسين ذراعا وثمن، بذراع الحديد، ويكون ذلك بذراع اليد: أربعمائة ذراع وسبعة أذرع، وذلك من وسط جداره الغربي الذي هو جدار رباط الخوزي إلى وسط جداره الشرقي عند باب المسجد المعروف بباب الجنائز، يمر به في الحجر ملاصقا لجدار الكعبة الشامي، وكان عرضه من جداره الشامي إلى جداره اليماني: مائتي ذراع وستة وستين ذراعا بذراع الحديد، ويكون ذلك بذراع اليد: ثلاثمائة ذراع وأربعة أذرع، وذلك من وسط جداره القديم عند العقود التي يدخل منها إلى زيادة دار الندوة إلى وسط جدار المسجد اليماني، فيما بين مقام إبراهيم والكعبة، وهو إلى المقام أقرب، حرر لذلك جماعة معتمد عليهم من أصحابنا أثابهم الله وكان تحرير ذلك في ليلة الخمس السابع عشر من ربيع الأول سنة أربع عشرة وثمانمائة، وقد طابق ما حررناه في ذرع عرض المسجد الحرام ما ذكره في ذراعه من وسطه.

وذكره ابن خرداذبه في ذرع المسجد طولا وعرضا ما يخالف ذلك، لأنه قال: وطول المسجد الحرام ثلاثمائة وسبعون ذراعا، وعرضه ثلاثمائة وخمسة عشر ذراعا٣ ... انتهى. وهذا غريب، لذلك ذكرناه.

وذكر القاضي عز الدين بن جماعة في مقدار المسجد الحرام وجها آخر، لأنه قال ومساحة المسجد الحرام ستة أفدنة ونصف وربع، والفدان عشرة آلاف ذراع بذراع العمل

١ أخبار مكة للأزرقي ٢/ ٨٢: "مع جدرية يمر في بطن الحجر لاصقا".
٢ أخبار مكة للأزرقي ٢/ ٨١، ٨٢.
٣ المسالك والممالك "ص: ١٣٢"."[1]

٨٠٧. ٥١٢-"الثاني: طاق واحد، ويعرف بباب العجلة، لكونه عند دار العجلة.
الثالث: طاق واحد، بزيادة دار الندوة في ركنها الغربي.
الرابع: طاقان بالزيادة المذكورة في جانبها الشامي.
الخامس: طاق واحد، يعرف بباب الدريبة عند **المنارة** التي عند باب بني شيبة.
فهذه أبواب المسجد الحرام الآن وأسماؤها..... وقد ذكر الأزرقي رحمه الله- عدد أبوابه وصفاتها وأسمائها١، وقد تغير بعده كثير من ذلك في العدد والصفة والتسمية.
أما العدد: فلأنه ذكر أنها ثلاثة وعشرون بابا، فيها ثلاثة وأربعون طاقا.
وأما الصفة: فلأن بعض الأبواب التي ذكرها زال عنها مكانه. وذلك أربعة أبواب بالجانب الغربي، وأربعة أبواب بالجانب الشامي، وبعضها تغيرت صفته مع بقائه على مكانه.
وأما التسمية فلأنه لا يعرف منها الآن كما ذكره الأزرقي إلا خمسة أبواب باب بني شيبة، وباب العباس، وباب الصفا، وباب أم هانئ وباب العجلة وقد ذكرنا في أصل هذا الكتاب كلامه بنصه وبينا ما فيه، مع ما ذكره ابن جبير في أبواب المسجد الحرام وأسمائها، ولم يذكر ابن جبير فيها باب بني سفيان٢.
ولم أذكر في أبواب المسجد الحرام أبواب الدور التي في المسجد، وإن كان الأزرقي ذكرها، لأنها أبواب للدور لا للمسجد، وفي غالب هذه الدور أبواب صغار يخرج منها إلى سطح المسجد، وكانت سدت قبيل سنة ثمانمائة، أو فيما بعدها حسما لمادة مفاسد تقع في سطح المسجد، ثم فتحت واستمرت إلى الآن فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
ونشير إلى أبواب المسجد الحرام التي ذكر الفاكهي أن فيها كان يصلى على الجنائز، وهي: باب بني شيبة، وباب العباس، وباب الصفا.

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ١/ ٣٠٤

قال الفاكهي: وكان الناس فيما مضى من الزمان يصلون على الرجل المذكور في المسجد الحرام٣ ... انتهى.

١ أخبار مكة للأزرقي ٢/ ٨٦.

٢ رحلة ابن جبير "ص: ٨٢، ٨٣".

٣ أخبار مكة للأزرقي ٢/ ٩٧، وقد ظلت هذه الأبواب كما هي في العدد منذ ذلك العهد حتى عهد الملك "سعود بن عبد العزيز" الذي قام بأول توسعة للحرم بعد أن ظل "١٦٠٩" عاما بدون زيادة، حيث قال بزيادة أبواب الحرم إلى "٥١" بابا ما بين صغير وكبير، ثم جاء خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ليدخل التكنولوجيا الحديثة للتسهيل على زوار بيت الله الحرام، فقام بزيادة أبواب الحرم، حيث ضمت التوسعة مدخلا رئيسيا هو "باب الملك فهد"، و"١٤" مدخلا فرعيا ومدخلان =". (١)

٨٠٨. ٥١٣-"ذكر منائر المسجد الحرام:

للمسجد الحرام الآن خمس منائر، منها أربعة في أركانه، وواحدة في زيادة الندوة، وذكر ابن جبير أنه كان بالمسجد الحرام سبع منائر عد فيها هذه الخمسة، ثم قال: وأخرى على باب الصفا وهي أصغرها، وهي علم لباب الصفا وليس يصعد إليها لضيقها، قال: وعلى باب إبراهيم صومعة١ ... انتهى.

وهذه الصومعة هي التي يقال لها الآن: خزانة القاضي نور الدين علي النويري، وأعلاها الآن منهدم، هدمه بعض أمراء مكة، لإشرافها على داره على ما قيل والله أعلم.

وعمر أبو جعفر المنصور من منائر المسجد الحرام: منارة باب العمرة. وعمر ابنه المهدي منها: **المنارة** التي على باب بني شيبة، **والمنارة** التي على باب علي، **والمنارة** التي على باب الحزورة.

وعمر الخواجا جمال الدين محمد بن علي بن أبي منصور الأصفهاني وزير صاحب الموصل منائر المسجد الحرام على ما ذكر بعض مشايخنا، والله أعلم بحقيقة ذلك٢.

وأخبرني من اعتمده، أنه رأى اسمه مكتوبا في منارة باب العمرة، بما معناه أنه أمر بعمارتها في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة٣.

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ٣١٦/١

وعمرت منارة باب الحزورة في زمن الملك الأشرف شعبان بن حسين صاحب الموصل وكانت سقطت في سنة إحدى وسبعين وسبعمائة٤، وسلم الناس منها، فوصل المعمرون لعمارتها في موسم هذا السنة، وفرغ منها في المحرم مفتتح شهور سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة٥.
وعمرت منارة باب بني شيبة في زمن مولانا السلطان الملك الناصر فرج ابن الملك الظاهر برقوق، وذلك بعد أن سقطت في آخر شعبان سنة تسع وثمانمائة٦، وابتدأ في عمارتها سنة عشر، ولم يكمل بناءها إلا في آخر ذي القعدة من السنة التي بعدها واستحسنت عمارتها.٧.

---

١ رحلة ابن جبير "ص: ٦٨".

٢ وقد قام السلطان العثماني سليمان القانوني بتجديدها سنة "٩٣١" ثم جددها الشريف سرور سنة "١٢٠١هـ".

٢ إتحاف الورى ٢/ ٥١٧.

٤ العقد الثمين ٥/ ١٠، وبدائع الزهور ١/ ٢/ ٩٧، ودرر الفرائد "ص: ٣١١".

٥ إتحاف الورى ٣/ ٣١٣.

٦ إتحاف الورى ٣/ ٤٥٤.

٧ إتحاف الورى ٣/ ٤٥٧.". (١)

٨٠٩. ٥١٤-"وذكر الفاكهي منائر المسجد الحرام الأربعة التي بجوانبه الأربعة، وبدأ في ذكرها بمنارة باب بني سهم. ثم بمنارة باب الحزورة ثم **بالمنارة** التي فيها الميل الذي يهرول الساعي بين الصفا والمروة عنده، ثم بمنارة باب بني شيبة.
وذكر الفاكهي أن في منارة باب بني سهم يؤذن صاحب الوقت بمكة، ومراده بصاحب الوقت والله أعلم: الذي يقال له في هذا الزمان رئيس المؤذنين، وهذا يخالف ما عليه الناس اليوم بمكة، لأن منارة صاحب الوقت الآن هي منارة باب بني شيبة١.
وذكر الفاكهي أن في منارة باب الحزورة يسحر المؤذن في شهر رمضان، ولم يذكر أن ذلك يصنع في غيرها، فدل ذلك على أن اختصاصها به، والذي عليه المؤذنون الآن بمكة أنهم يسحرون في جميع

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ٣١٨/١

منائر المسجد الحرام الخمس، وإنما لم يذكر الأزرقي والفاكهي **المنارة** الخامسة التي بزيادة الندوة لحدوثها بعدهما٢.

ونختم هذه الترجمة بمنائر في غير المسجد الحرام كان يؤذن فيها بمكة وظاهرها، ذكرها الفاكهي ونص ما ذكره الفاكهي: ذكر عدد المنارات التي على رؤوس الجبال بمكة. وكان أهل مكة فيما مضى من الزمان لا يؤذنون على رؤوس الجبال، وإنما كان

---

١ أخبار مكة للفاكهي ٢/ ٢٠٢- ٢٠٣.

٢ ظلت هذه المنائر على حالها وقد تم تجديدها وبيان ذلك كما يلي:

١- منارة باب العمرة التي عمرها "محمد الجواد الأصفهاني" وزير صاحب الموصل سنة "٥٥١هـ. وجددت سنة "٩٣١هـ" في عهد السلطان: "سليمان القانوني"، ثم في عهد الشريف سرور سنة "١٢٠١"هـ.

٢- منارة باب الوداع التي عمرها الملك الأشرف شعبان سنة "٧٧١هـ" بعد سقوطها.

٣- منارة باب علي التي هدمها السلطان العثماني "سليمان بن سليم" عام "٩٧٠م"، ثم أعاد بناءها.

٤- منارة قايتباي، وكانت أجمل المنائر السبع.

٥- منارة باب السلام التي هدمت في عصر السلطان الناصر فرج بن برقوق الجركسي، ثم أمر السلطان مراد الثالث بإعادة إعمارها سنة "٩٨٣هـ".

٦- منارة السلطان سليمان، التي كانت تعرف بمنارة الحكمة.

٧- منارة باب زيادة التي أعاد بناءها الملك الأشرف برسباي سنة "٨٣٨هـ" بعد سقوطها، ثم هدمت على يد الأمير سودون المحمدي سنة "١١١٣هـ".

وقد تم إزالة جميع هذه المنائر عند التوسعة السعودية الأولى عام "١٣٧٤هـ" وأبدلت بسبع منائر جديدة ذات طراز معماري واحد، وقد وزعت هذه المنائر الجديدة على الأبواب الرئيسية كل باب بمنارتين وبالقرب من باب الصفا **المنارة** السابعة. وبعد الزيادة الضخمة التي تمت في عهد خادم الحرمين الشريفين، أضيفت مئذنتان جديدتان تتشابهان في شكلهما مع المآذن السبع. وبذلك وصل عدد

المنائر تسع منائر.". (١)

٨١٠. ٥١٥-"الأذان في المسجد الحرام وحده، فكان الناس تفوتهم الصلاة من كان منهم في فجاج مكة، ونائيا عن المسجد، حتى كان في زمن أمير المؤمنين هارون، فقدم عبد الله بن مالك أو غيره من نظرائه بمكة، ففاتته الصلاة ولم يسمع الأذان، فأمر أن يتخذ على رؤوس الجبال منارات تشرف على فجاج مكة وشعابها، يؤذن فيها للصوات، وأجرى على المؤذنين في ذلك أرزاقا، ولعبد الله بن مالك الخزاعي على جبل أبي قبيس المشرف على المسجد الحرام منارة على القبلة بعينها، ومنارة أخرى بحذائها مشرفة على أجياد، ومنارة إلى جنب المنارة التي على القبلة، وأخرى تحتها، فتلك أربع منارات، ولعبد الله بن مالك منارة على جبل مرازم المشرف على شعب ابن عامر، وجبل الأعرج.

ثم أمر بغا مولى أمير المؤمنين الذي يكنى بأبي موسى١ بمنارة على رأس الفلق، فبنيت به، ولعبد الله بن مالك منارة تشرف على المجزرة، وله هناك منارتان على جبل تفاحة، ولعبد الله بن مالك منارة على رأس الجبل الأحمر. بناها على موضع منه يقال له الكبش مرتفع على جبل الأحمر، وعليه منارة لبغا أيضا.

ولعبد الله بن مالك منارة على جبل خليفة بن عمر البكري ومعها منارة لبغا أيضا، ولعبد الله على كدي منارة تشرف على وادي مكة، ولبغا منارة على جبل المقبرة، وله أيضا منارة على جبل الحزورة، وله منارتان على جبل عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وعلى جبل الأنصار الذي يلي "أجياد" منارة، وله منارة على ثنية أم الحارث، تشرف على الحصحاص، ولبغا منارة على جبل معدان مشرفة على حائط خرمان، وله أيضا منارة تشرف على الخضراء وبئر ميمون، ولبغا أيضا منارة بمنى عند مسجد الكبش، فكانت هذه المنارات عليها قوم يؤذنون فيها للصلوات وتجرى عليهم الأرزق في كل شهر، ثم قطع ذلك عنهم، فترك ذلك بعضهم، وبقي منها منارات يؤذن عليها، يجري على من يؤذن فيها: عبد العزيز بن عبد الله السهمي اليوم ... انتهى.

وقد ترك الأذان على جميع هذه المنارات في عصرنا، إلا أن في شهر رمضان يسحر جماعة من الناس على جبال بمكة، في كل جبل إنسان، ويؤذن كل منهم في الجبل الذي يسحر عليه، وهي: جبل أبي قبيس، والجبل الذي على القرارة المعروف بلعلع، وفي الجبل الأحمر، ويقال له جبل الحارثي نسبة إلى

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ٣١٩/١

مؤذن كان يسحر فيه.

ويؤذن، وللمؤذن على هذه الجبال جامكية٢ يسيرة تصل من مصر مع ما يصل لمؤذني المسجد الحرام وأرباب الوظائف به.

---

١ هو: بغا الكبير، أبو موسى التركي. أحد قواد المتوكل وأكبرهم له فتوحات ووقعات، مات حوالي سنة "٢٥٠هـ" انظر ترجمته في:الوافي بالوفيات ١٠م ١٧٢، ١٧٣ رقم ٤٦٥٦".

٢ الجامكية: هو اصطلاح كان شائعا في عصر المماليك، وهو يعني: مخصصات أو مرتبات شهرية أو سنوية.". (١)

٨١١. ٥١٦-"متخرب. وكان كل من رواقيه المقدمين مسقوفا بثلاث قبب فسقط جميع ذلك. وكان تحرير ذرعه بحضوري.

ومن ذلك: مسجد الخيف بمنى، وهو مسجد عظيم الفضل، لأحاديث وأخبار وردت في ذلك، منها: ما رويناه في "المعجم الأوسط" للطبراني من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجد الخيف، والمسجد الحرام، ومسجدي هذا" وهذا الحديث إسناده ضعيف، وإنما أوردناه لهذه الفائدة الغريبة.

ومنها: ما رويناه في "معجم الطبراني الكبير" من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صلى في مسجد الخيف سبعون نبيا منهم موسى" ١. رويناه في تاريخ الأزرقي.

ورويناه عن مجاهد أنه: "صلى في مسجد الخيف خمسة وسبعون نبيا"٢.

ورويناه في مسند البزار من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "في مسجد الخيف قبر سبعين نبيا" ٣ وإسناد رجاله ثقات.

وذكر الفاكهي فيما رواه بسنده إلى عروة بن الزبير: أن آدم عليه السلام دفن بمسجد الخيف بعد أن صلى عليه جبريل عليه السلام بباب الكعبة٤.

ذكر ما جاء في استحباب زيارة مسجد الخيف كل سبت:

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ٣٢٠/١

وبالسند المتقدم إلى الأزرقي قال: حدثني جدي، عن عبد المجيد عن ابن جريج، عن عطاء، قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: لو كنت من أهل مكة لأتيت إلى مسجد الخيف كل سبت٥.

وقال الجنيدي: حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا أبو قزة، قال: ذكر ابن جريج، عن عطاء، أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: لو كنت امرأ من أهل مكة ما أتى علي سبت حتى آتى مسجد الخيف فأصلي فيه ركعتين.

ذكر تعيين مصلى النبي صلى الله عليه وسلم من مسجد الخيف:

وبه إلى ابن جريج، عن إسماعيل بن أمية، أن خالد بن مطرس أخبره أنه رأي أشياخا من الأنصار يتحرون مصلى النبي صلى الله عليه وسلم أمام المنارة قريبا منها.

---

١ المعجم الكبير للطبراني "١٢٢٨٣".

٢ أخبار مكة للأزرقي ٢/ ١٧٤.

٣ ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٢٩٨، وعزاه للبزار، وقال: رجاله ثقات، "وانظر: كشف الأستار ٢/ ٤٨- ٤٩" وأخبار مكة للفاكهي ٥/ ٢٦٦".

٤ أخبار مكة للفاكهي ٤/ ٢٦٨.

٥ أخبار مكة للأزرقي ٢/ ١٧٤.". (١)

٨١٢. ٥١٧-"وبه إلى الأزرقي قال جدي: الأحجار التي بين يدي المنارة هي موضع مصلى النبي صلى الله عليه وسلم، لم يزل الناس وأهل العلم يصلون هنالك١.

ذكر صفة مسجد الخيف الآن وذرعه بذراع الحديد:

ذكر الأزرقي رحمه الله ذرع مسجد الخيف بذراع اليد وصفته في عصره٢، وذكرنا ذلك في أصل هذا الكتاب، مع صفته الآن، وذرعه بذراع الحديد المتقدم ذكره، وشيء من خبر عمارته بعد الأزرقي رحمه الله واقتصرنا هنا على ذكر صفته الآن، وذرعه بذراع الحديد، لكونه أبلغ في تعريفه مع ما علمناه من خبر عمارته.

ذكر صفته الآن:

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ١/ ٣٥٠

هو مسجد كبير مربع، في قبلته أربع محاريب غير محرابه الكبير، ثلاثة عن يساره وواحد عن يمينه، ومنبره درج عالية، وفي مقدمه أربعة أروقة مسقوفة بآجر معقود بالنورة كالأطباق، وله رواق آخر لاصق بجداره الذي يلي الطريق العظمى، غير مسقوف، وبابه الأعظم في نحو وسط هذا الجدار، وله باب آخر كبير في جداره المؤخر الذي يلي عرفات، وخوختان في جداره الذي يلي الجبل، وفي وسطه منارة مربعة بين يديها موضع مصلى النبي صلى الله عليه وسلم محوط بحجارة فيها محراب صغير، وفي طول المسجد فيما بين بابه الكبير **والمنارة** سقاية كبيرة معقودة في الأرض على أعمدة لها خمسة أبواب، تسقي الناس منها، وعن يمين القبلة من خارج الأروقة درجة لاصقة بالرواق الذي يلي الطريق، يصعد منه إلى أعلى سقف الأروقة المذكورة، وجدران المسجد عالية لها شرافات، وعلى باب المسجد الكبير نصب عال قد سقط أكثره. وكذلك سقط جانب من المسجد مما بين بابه الكبير والقبلة. وقبة كبيرة كانت على المحراب سقطت أيضا مع جانب من وسط حائطه القبلي.

ذكر ذرعه:

طوله من وسط حائطه القبلي إلى مؤخره: مائتا ذراع وعشرة أذرع، وعرضه من الجدار الذي فيه بابه الكبير إلى الجدار المقابل له الذي يلي الجبل: مائة ذراع وسبعة وتسعون ذراعا ونصف ذراع. وذرع ارتفاع جداره القبلي من داخله من الأرض: أحد عشر ذراعا، ومن خارجه: سبعة أذرع ونصف، وارتفاع جداره الذي يلي الجبل من داخله: ثمانية أذرع إلا ثلث ومن خارجه: أربعة أذرع، وارتفاع جداره الذي يلي عرفة من داخله: سبعة أذرع، ومن خارجه، خمسة أذرع إلا ثلث، وارتفاع جداره الذي يلي الطريق من داخل المسجد: ستة أذرع وربع ذراع. ومن خارجه: تسعة أذرع إلا ثلث،

---

١ أخبار مكة للأزرقي ٢/ ١٧٤.

٢ أخبار مكة للأزرقي ٢/ ١٨١.". (١)

٨١٣. ٥١٨-"وارتفاع باب المسجد الكبير في السماء: سبعة أذرع وسدس، وعرضه: أربعة أذرع إلا سدس، وارتفاع عتبته من خارج: نصف ذراع، وارتفاع بابه الذي في مؤخره في السماء: أربعة أذرع وربع، وعرضه: ذراعان:

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ١/٣٥١

ذكر ذرع أروقته:

ذرع الأروقة التي في مقدمه من جداره القبلي إلى مؤخرها الذي هو طرف الصحن: أحد وثلاثون ذراعا، وذرع كل رواق منها طولا من الجدار الذي يلي الطريق إلى الجدار الذي يلي الجبل: خمسة وثمانون ذراعا وثلثا ذراع. وعرضه: سبعة أذرع ونصف إلا الرواق الذي يلي الصحن فإنه سبعة فقط، وأما رواقه الملاصق لجداره الذي يلي الطريق: فطوله من جدار القبلة إلى باب المسجد الكبير: سبعون ذراعا وسدس ذراع. وعرضه: سبعة أذرع ونصف، وطول باقيه من باب المسجد الكبير إلى مؤخره: مائة وأربعون ذراعا وسدس ذراع، وعرضه سبعة أذرع وربع، وفي كل من جانبي هذا الرواق من الأبواب النافذة إلى صحن المسجد: ثلاثة أبواب: اثنان متلاصقان، وآخر مفرد يلي باب المسجد الكبير.

ذكر عدد أساطينه وصفتها وذرع ما بينها:

أما عددها: فهو أربع وثمانون أسطوانة في أربع صفوف، الأربعة المقدمة منه، منها في كل صف إحدى وعشرون أسطوانة وهي حجارة مجصصة، وذرع ما بين كل أسطوانتين من كل صف: خمسة أذرع وثلث، وبعض ذلك يزيد قليلا.

ذكر عدد عقوده:

عدد العقود التي في الأروقة المقدمة: مائة وثمانية وستون عقدا، منها في كل رواق: اثنان وعشرون في عرضه، وفي كل صف: اثنان وعشرون في طوله.

ذكر ذرع موضع مصلى النبي صلى الله عليه وسلم أمام **المنارة:**

ذرعه طولا من جدار المنار القبلي إلى أقصى محرابه: ثلاثة وعشرون ذراعا ونصف ذراع وثمن ذراع، وعرضه عن يمين المصلى ويساره: أربعة وعشرون ذراعا وربع ذراعا، وسعة فتحة محرابه: ثمانية أذرع وثمن، وطوله إلى جهة القبلة: ذراعان ونصف، وما بين هذا المحراب وطرف صحن المسجد مما يلي القبلة: خمسة وثمانون ذراعا.

ذكر عدد شرفات المسجد من داخله وخارجه:

أما التالي في خارجه ففي حائط مؤخره منها: ستة وسبعون شرافة، وفي حائطه الذي يلي الطريق العظمى من مؤخر المسجد إلى بابه الكبير: اثنتان وسبعون شرافة، منها ثلاثة مهدومة، وتمام ما على

هذا الحائط من الشرفات أكثر من عشرين، لأنه سقط كثير منها مما يلي الباب.". (١)

٨١٤. ٥١٩-"وعلى الحائط الذي يلي الجبل ستة وتسعون، منها ست مهدومة.

وأما الشرفات التي تلي باطن المسجد: فعلى الرواق المؤخر من الأربعة الذي يلي صحن المسجد: مائة وثلاث شرفات، منها اثنتان وسبعون من مؤخر المسجد إلى بابه الأعظم، وثلاثة وثلاثون تمام ذلك إلى جداره القبلي.

ذكر ذرع المنارة وصفتها وعدد درجها وما بين المنارة وبين نواحي المسجد:

طولها إلى المسجد: أحد وعشرون ذراعا وثمن ذراع، وذرع تربيعها من جهة القبلة: ستة أذرع إلا قيراط. ومن مؤخرها كذلك، ومما يلي الجبل إلى بابها: ستة أذرع ونصف إلا قيراطين. والمقابل له الذي يلي باب المسجد الأعظم كذلك، وفيها من الطاقات: إحدى عشرة طاقة في كل جهة ثلاث خلا الجهة التي تلي مؤخر المسجد فاثنتان فقط.

وعدد درجها: أربعة وستون، وبينها وبين جدار المسجد الذي يلي الجبل: ثلاثة وثمانون ذراعا وربع ذراع، وبينها وبين الرواق الملاصق لجدار المسجد الذي يلي الطريق: ثمانية وثمانون ذراعا وربع ذراع، وبينها وبين جدار المسجد المؤخر: سبعة وتسعون ذراعا ونصف. وقد تقدم ما بينها وبين طرف صحن المسجد مما يلي القبلة، وما بين ذلك والجدار القبلي.

ذكر ذرع السقاية المذكورة:

طولها: تسع وثلاثون ذراعا وربع ذراع، وبينها وبين محاذاة المنارة: ثلاثة وخمسون ذراعا إلا ثمن ذراع، وبينها وبين عتبة باب المسجد الكبير: اثنان وأربعون ذراعا وسدس ذراع. وكان تحرير ما ذكرناه كله من أمر هذا المسجد بحضوري.

عمارة المسجد بعد زمن الأزرقي:

وأما خبر عمارة هذا المكان بعد الأزرقي فقد خفي علينا كثير من ذلك، لعدم تدوين من قبلنا له، فمن ذلك بعد الأزرقي، فيما أحسب عمارة في زمن الخليفة المعتمد أحمد بن المتوكل العباسي في سنة ست وخمسين ومائتين١.

ومن ذلك بعد الأزرقي يقينا أن الوزير الجواد الأصفهاني عمره، وأن أم الخليفة الناصر لدين الله العباسي

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ٣٥٢/١

عمرته واسمها مكتوب على بابه الكبير، وأن الملك المظفر صاحب اليمن عمر ما تشعث منه في سنة أربع وسبعين وستمائة٢. وفي هذه السنة أمر

---

١ إتحاف الورى ٢/ ٣٣٤، ولم نعثر على هذا الخبر في غيره من المراجع التي تيسرت لنا.

٢ العقد الثمين ٧/ ٤٨٩، وإتحاف الورى ٣/ ١٠٤.". (١)

٨١٥. ٥٢٠-"بإنشاء **المنارة** التي هي الآن فيه، واسمه مكتوب في لوح فيها إلى الآن. وأن أحمد بن عمر المعروف بابن المرجاني التاجي الدمشقي عمره لما كان مجاورا بمكة في سنة عشرين وسبعمائة بما زيد على عشرين ألف درهم، وأصلح فيه بعد ذلك مواضع متشعثة في عصرنا وفيما قبله، وقد كثر تشعثه في عصرنا، وزال كثير من ذلك بعمارته في سنة عشرين وثمانمائة١ والذي تطوع بمصروف هذه العمارة ما عرفته، والمتولي لمصروفها الشيخ علي البغداني شيخ رباط موالينا جهة فرحان بمكة، ولكن ضيق بابه الكبير الذي يلي الطريق العظمى إلى عرفة ومكة، ولو لم يضيقه كان أحسن، للحاجة إلى سعته في أيام الحج٢.

ومن ذلك: المسجد الذي اعتمرت منه عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها بعد حجها في حجة الوداع وهذا المسجد بالتنعيم٣. واختلف فيه فقيل: هو المسجد الذي يقال له: المسجد الهليلجة، بشجرة هليلجة كانت فيه وسقطت من قريب، وهو المتعارف عند أهل مكة على ما ذكر سليمان بن خليل، وفيه حجارة مكتوب فيها ما يؤيد ذلك، والله أعلم.

وقيل: هو المسجد الذي بقربه بئر، وهو بين هذا المسجد وبين المسجد الذي يقال له مسجد علي، بطريق وادي مر الظهران، وفي هذا أيضا حجارة مكتوب فيها ما يشهد لذلك. والخلاف في ذلك من قديم ذكره الفاكهي وغيره. ورجح المحب الطبري أنه المسجد الذي بقربه البئر، وهو الذي يقتضيه كلام إسحاق الخزاعي وغيره، والله أعلم.

وعمره على ما ذكر إسحاق الخزاعي: عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى العباسي أمير مكة ثم العجوز والدة المقتدر العباسي على ما ذكر الخزاعي ثم زوج الملك المنصور صاحب اليمن، وتاريخ عمارتها في سنة خمس وأربعين وستمائة أو في سنة أربع وأربعين وستمائة٤ على ما ذكر المحب الطبري

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ١/ ٣٥٣

في تاريخ عمارتها٥.

---

١ إتحاف الورى ٣/ ١٧٢ والعقد الثمين ٣/ ١١٣، والبداية والنهاية ١٤/ ٩٦.

٢ وعمره الملك الأشرف عام ٨٧٤هـ، والسلطان محمد قزلار الأغا عام ١٠٧٢هـ، وسليمان أغا عام ١٩٠٢م من قبل الخليفة العثماني محمد رشاد، وجددت عمارته في عهد الملك عبد العزيز آل سعود.

٣ ويعرف هذا المسجد باسم مسجد التنعيم، والتنعيم هو حد الحرم من جهة المدينة.

٤ في إتحاف الورى أن ذلك تم في آخر هذه السنة وأول السنة التي بعدها "إتحاف الورى ٣م ٦٤، ودرر الفرائد ص: ٧٠٤".

٥ القرى "ص: ٦٦٥.". (١)

٨١٦. ٥٢١-"أما صفة البناء الذي عليه قزح الآن١ فإنه بناء مربع يشبه **المنارة**، وفي أعلاه اثنتان وعشرون شرافة، منها في الجهة القبلية سبع شرافات، وفي بقية الجهات خمس من كل جهة. وله درج من ظاهره وباطنه. وعدد الذي من ظاهره أربع وعشرون، والذي من باطنه عشرون، وارتفاعه في السماء ثلاثة عشر ذراعا، بذراع الحديد المستعمل في القماش بمصر ومكة. وذلك من الأرض إلى أعلى الشراريف، وارتفاعه من الأرض إلى أعلى السطح بغير الشراريف ينقص عن ذلك ذراعين ونصف تقريبا، وذرع تربيعه من كل ناحية اثنا عشر ذراعا ونصف ذراع، بالذراع المشار إليه، إلا أن الجهة الشرقية منه تنقص عن بقية الجهات ثلث ذراع، وكان اعتبار ما ذكرناه من ذرعه وصفته في ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وثمانمائة، بحضوري.

وصفته هذه تخالف صفته التي ذكرها الأزرقي٢، واقتصرنا عليها لكونها أبلغ في تعريفه، ولم أعرف متى بني هكذا. وبناه في الجاهلية قصي بن كلاب جد النبي صلى الله عليه وسلم، على ما ذكر ابن عبد ربه في "العقد الفريد"٣.

وأما خبر الوقيد عليه: فإنهم كانوا يوقدون فيه بالشمع في خلافة الرشيد، فلما مات كانوا يوقدون عليه بمصابيح كبار، ثم صاروا يوقدون عليه بمصابيح صغار وفتله دقاق، هذا ملخص ما ذكره الأزرقي في خبر الوقيد عليه، وذكر أنه كان يوقد عليه في خلافة الرشيد النار والحطب٤، وما عرفت هل أراد

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ١/٣٥٤

بذلك في الجاهلية أو في الإسلام، والله أعلم.

وسيأتي إن شاء الله تعالى ذرع ما بين قزح وبين باب بني شيبة، وما بين قزح وبين باب المعلاة عند ذكر المشعر الحرام، والأصل في استحباب الوقوف على قزح ما رويناه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أصبح بجمع ٥ أتى قزح فوقف عليه وقال: "هذا قزح وهو الموقف، وجمع كلها موقف"، أخرجه أبو داود٦. والترمذي٧ وقال حسن صحيح ... انتهى.

الخامس عشر: كداء، الموضع الذي يستحب للمحرم دخول مكة منه، وهو الثنية التي بأعلا٨ مكة التي يهبط منها إلى المقبرة المعروفة بالأبطح، ويقال لها الحجون.

---

١ أي سنة ٨١١هـ وهي السنة التي ذرع الفاسي فيها هذا الموضع، كما سيأتي في المتن.

٢ راجع أخبار مكة للأزرقي ٢/ ١٨٨.

٣ لم أجد هذه المعلومة في "العقد الفريد".

٤ أخبار مكة للأزرقي ٢/ ١٨٧.

٥ "جمع" بفتح فسكون، هو المزدلفة، سمي بذلك لاجتماع الناس فيه.

٦ سنن أبي داود ٢/ ١٩٣ رقم ١٩٣٥ كتاب المناسك.

٧ الترمذي "٨٨٥" في الحج "باب ما جاء أن عرفة كلها موقف". وهو فيه طويل.

٨ كذا في الأصل.". (١)

٨١٧. ٥٢٢-"وأسماءها: وقد حررنا ذلك بالأذرع، والأميال على مقتضى الأقوال الأربعة في مقدار الميل، فأما مقدار ما بين باب بني شيبة ومنى بالأذرع فإنه ثلاثة عشر ألف ذراع وثلاثمائة وذراع وثمانية وستون ذراعا، يكون ذلك أميالا على القول بأن الميل ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع: ثلاثة أميال وأربعة أخماس ميل وخمس عشر ميل ينقص ذراعين.

وما مقدار ما بين باب المعلاة وحد منى من جهة مكة، فهو أحد عشر ألف ذراع ومائة ذراع، وأحد وأربعون ذراعا وسبع ذراع، يكون ذلك أميالا على القول بأن الميل ثلاثة آلاف ذراع، وخمسمائة ذراع: ثلاثة أميال وخمس ميل وخمس خمس عشر ميل، يزيد ذراعا وسبع ذراع. وقد ذكرنا في أصل هذا

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ٤٠٣/١

الكتاب مقدار ما بين باب بني شيبة ومنى، وما بين باب المعلاة ومنى بالأميال على مقتضى الأقوال الأربعة في مقدار الميل.

الخامس والعشرون: الميلان الأخضران اللذان يهرول الساعي بينهما في سعيه بين الصفا والمروة: هما العلمان اللذان أحدهما: بركن المسجد الذي فيه **المنارة** التي يقال لها: منارة باب علي، والآخر: في جدار المسجد الذي يقال له: باب العباس، والعلمان المقابلان لهذين العلمين: أحدهما في دار عباد بن جعفر، ويعرف اليوم بسلمة بنت عقيل، والآخر في دار العباس، ويقال لها اليوم: رباط العباس، ويسرع الساعي إذا توجه من الصفا إلى المروة إذا صار بينه وبين العلم الأخضر الذي **بالمنارة** المشار إليها، والمحاذي له نحو ستة أذرع، على ما ذكر صاحب "التنبيه" وغيره، قال المحب الطبري في شرحه للتنبيه: وذلك لأنه أول محل الأنصاب في بطن الوادي، قال المحب الطبري في شرحه للتنبيه: وذلك لأنه أول محل الأنصاب في بطن الوادي، وكان ذلك الميل موضوعا على بناء، ثم على الأرض في الموضع الذي شرع منه ابتداء السعي، وكان السيل يهدمه ويحطمه، فرفعوه إلى أعلى ركن المسجد، ولم يجدوا على السنين أقرب من ذلك الركن، فوقع متأخرا عن محل ابتداء السعي بستة أذرع ... انتهى.

وذكر سليمان بن خليل نحو ذلك بالمعنى، وسبقهما إلى نحو ذلك إمام الحرمين أبو المعالي الجويني رحمه الله ولم يذكر الأزرقي سبب هذا التغيير مع كونه ذكر أن **بالمنارة** المشار إليها علم السعي، وهذا يقتضي أن يكون التغيير المشار إليه وقع في عصره أو قبله، ويبعد أن يكون لتغيير ذلك سبب، ولا يذكره الأزرقي، كما يبعد خفاء سبب ذلك عليه، إلا أنه كثير العناية بهذا الشأن، والله أعلم.

ومقتضى ما ذكره من إسراع الآتي من الصفا إلى المروة قبل هذا العلم بنحو ستة أذرع، أن الساعي إذا قصد الصفا من المروة لا يزال يهرول حتى يجاوز هذين العلمين بنحو ستة أذرع، لأجل العلة التي شرع لأجلها الإسراع في التوجه إلى المروة، والله أعلم.". (١)

٨١٨. ٥٢٣-"وذكر الأزرقي صفة هذه الأعلام: وأن ذرع ما بين العلم الذي على باب المسجد إلى العلم الذي بحذائه على باب دار العباس رضي الله عنه عرض المسعى: خمسة وثلاثون ذراعا ونصف، وقال: من العلم الذي على باب دار العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه إلى العلم الذي عند دار ابن عباد الذي بحذاء العلم الذي في حد **المنارة** وبينهما الوادي: مائة ذراع وأحد وعشرون ذراعا١.

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ٤٢٣/١

يعني طول ما بين هذين العلمين لا عرض ما بينهما، وقد حررنا مقدار ما بين هذه الأعلام طولا وعرضا، وذلك أن من العلم الذي في حد باب المسجد الحرام المعروف بباب العباس عند المدرسة الأفضلية إلى العلم الذي يقابله في الدار المعروفة بدار العباس: ثمانية وعشرون ذراعا إلا ربع ذراع بذراع الحديد، يكون ذلك بذراع اليد إحدى وثلاثين ذراعا وخمسة أسباع ذراع، وذلك ينقص عما ذكره الأزرقي في مقدار هذين العلمين.

ومن العلم الذي **بالمنارة** المعروفة بمنارة باب علي إلى الميل المقابل له في الدار المعروفة بدار سلمة: أربعة وثلاثون ذراعا ونصف ذراع وقيراطان، بذراع الحديد، يكون ذلك بذراع اليد سبعة -بتقديم السين- وثلاثين ذراعا ونصف ذراع وسدس سبع ذراع، ومن العلم الذي بباب المسجد المعروف بباب العباس إلى العلم الذي بمنارة باب علي: مائة ذراع وثلاثة أذرع وربع ذراع بذراع الحديد، يكون ذلك باليد مائة ذراع: وثمانية عشر ذراعا. ومن الميل الذي بدار العباس إلى الميل الذي بالدار المعروفة الآن بدار سلمة ستة وتسعون ذراعا -بتقديم التاء- وثلث ذراع بالحديد، يكون ذلك باليد مائة ذراع وعشرة أذرع وثلثي سبع ذراع١.

وذكر الأزرقي أن من العلم الذي على باب المسجد إلى المروة خمسمائة ذراع ونصف ذراع.

وقد حررنا مقدار ما بين العلم المشار إليه والأزج الذي بالمروة، فكان ذلك أربعمائة ذراع واثنين وتسعين ذراعا -بتقديم التاء- وثلث ذراع بذراع اليد، وحررنا ما بين العلم الذي **بالمنارة** ووسط عقد الصفا، فكان من سمت الميل الذي **بالمنارة** إلى عقود الصفا: مائة ذراع وستين ذراعا بذراع اليد.

وذكر الأزرقي ما يقتضي أن موضع السعي فيما بين الميل الذي **بالمنارة** والميل المقابل له لم يكن مسعى إلا في خلافة المهدي العباسي بتغيير موضع السعي قبله في هذه الجهة، وإدخاله في المسجد الحرام في توسعة المهدي له ثانيا، لأنه قال: حدثني

---

١ أخبار مكة للأزرقي ٢/ ١١٩.". (١)

٨١٩. ٥٢٤-"جدي قال: لما بنى المهدي المسجد الحرام، وزاد فيه الزيادة الأولى: اتسع أعلاه وأسفله وشقه الذي يلي دار الندوة والشامي، وضاق شقه اليماني الذي يلي الوادي والصفا، فكانت الكعبة

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ١/٤٢٤

في شق المسجد، وذلك أن الوادي كان داخلا لاصقا بالمسجد في بطن المسجد اليوم، قال: وكانت الدور وبيوت الناس من ورائه في موضع الوادي اليوم، إنما كان موضعه دور الناس وإنما كان ذلك من المسجد إلى الصفا في بطن الوادي، ثم يسلك في زقاق ضيق، حتى يخرج إلى الصفا من التفات البيوت فيما بين الوادي والصفا. وكان السعي في موضع المسجد الحرام اليوم، وكان باب دار محمد بن عباد بن جعفر عند جدار ركن المسجد الحرام اليوم، عند موضع المنارة الشارعة في بحر الوادي، فيها علم المسعى، وكان الوادي يمر دونها في موضع المسجد الحرام اليوم.

ثم قال الأزرقي بعد أن ذكر شيئا يتعلق بالزيادة، في هذا الجانب: فابتدءوا عمل ذلك في سنة سبع وستين ومائة، واشتروا الدور وهدموها، فهدموا أكثر دار ابن عباد بن جعفر العائذي، وجعلوا المسعى والوادي فيها١ ... انتهى.

والظاهر والله أعلم أن إجراء المسعى بموضع السعي اليوم، وإن كان تغير بعضه عن موضع المسعى قبله لتوالي الناس من العلماء وغيرهم على السعي بموضع المسعى اليوم، ولا خفاء في تواليهم على ذلك، كما لا خفاء في شهرة كتاب الأزرقي شرقا وغربا، وإحاطة العلماء المتأخرين بما فيه، سيما علماء الحرم، ولو سلم أن من تأخر عن الأزرقي لم يعلموا بما في كتابه، فهو معروف عند علماء الحرم وغيرهم ممن وقع ذلك التغيير في زمنهم لمشاهدتهم له، وما حفظ عن أحد منهم إنكار لذلك، ولا أنه سعى في غير المسعى اليوم، وحال من بعد هؤلاء العلماء كحالهم، إلا في عدم مشاهدتهم لتغيير ذلك، فيكون إجزاء السعي بمحل المسعى اليوم مجمعا عليه عند من وقع التغيير في زمنهم وعند من بعدهم. والله أعلم.

السادس والعشرون: نمرة، الموضع الذي يؤمر الحاج بنزوله إذا توجه من منى في يوم عرفة، وهو بطن عرنة، بالنون، على ما ذكره ابن خليل في منسكه.

وقال المحب الطبري في "القرى": ونمرة بفتح النون وكسر الميم وبراء مهملة، موضع بعرفة، وهو الجبل الذي عليه أنصاب الحرم على يمين الخارج من المأزمين، أي الموقف، وقد كانت عائشة تنزل بها، ثم تحولت إلى الأراك، قاله ابن المنذر٢.

وقال في "شرح التنبيه": ونمرة، بفتح النون وكسر الميم، موضع عند الجبل الذي عليه أنصاب الحرم على يمينك إذا خرجت من مأزمي عرفة تريد الوقوف، وتحت جبل

---

١ أخبار مكة للأزرقي ٢/ ٧٨- ٨٠.

٢ القرى "ص: ١٤٧".". (١)

٨٢٠. ٥٢٥-"ذكر أسماء زمزم ٣٣٤

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ١/٤٢٥

٨٢١. ٥٢٦-"وقال بعض الذين عملوا الفسيفساء: إنا عملناه على ما وجدناه من صور شجر الجنة وقصورها، وكان عمر إذا عمل العامل الشجرة الكبيرة من الفسيفساء وأحسن عملها نقده ثلاثين درهما، قالوا: وكانت زيادة الوليد بن عبد الملك من المشرق إلى المغرب ستة أساطين، وزاد إلى الشام من الأسطوانة المربعة إلى القبر أربع عشرة أسطوانة منها عشرة في الرحبة وأربع في السقائف الأول التي كانت قبل، وزاد من الأسطوان التي دون المربعة إلى المشرق أربع أساطين، وأدخل بيت النبي -صلى الله عليه وسلم- في المسجد وبقي ثلاث أساطين في السقايف وجعل للمسجد أربع منارات في كل زاوية منارة، وكانت المنارة الرابعة مطلة على دار مروان، فلما حج سليمان بن عبد الملك أذن المؤذن فأطل عليه، فأمر سليمان بتلك المنارة فهدمت إلى ظهر المسجد.

قالوا: وأمر عمر بن عبد العزيز حين بنى المسجد بأسفل الأساطين، فجعل قدر سترة اثنين يصليان إليها، وقدر مجلس اثنين يستندان إليها، وقالوا: ولما صار عمر إلى جدار القبلة دعا مشايخه من أهل المدينة من قريش والأنصار والموالي والعرب، فقال لهم: تعالوا احضروا بنيان قبلتكم لا تقولوا عمر غير قبلتنا فجعل لا ينزع حجرا إلا وضع حجرا، قالوا: ومات عثمان بن عفان رضي الله عنه، وليس للمسجد شرافات ولا محراب، فأول من أحدث الشرافات والمحراب عمر بن عبد العزيز، قال: وكتب عمر بن عبد العزيز الكتاب الذي في القبلة عن يمين الداخل من الباب الذي يلي دار مروان بن الحكم حتى انتهى إلى باب علي رضي الله عنه كتبه مولى لحويطب بن عبد العزى اسمه سعد، والكتاب "أم

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ٤٩٨/١

القرآن" ومن أول سورة: ﴿والشمس وضحاها﴾ إلى خاتمة: ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ ، وعمل الميازيب من رصاص ولم يبق منها إلا ميزابان: أحدهما في موضع الجنائز، والآخر على الباب الذي يدخل منه أهل السوق يقال له باب عاتكة، وعمل المقصورة من ساج، وهدم بيت فاطمة بنت رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وأدخله في المسجد، وكان ذلك في سنة إحدى وتسعين ومكث في بنيانه ثلاث سنين.

وكتب عمر في القبلة في صحن المسجد في الفسيفساء ما نسخته: "بسم الله الرحمن الرحيم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، محمد عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، أمر عبد الله أمير المؤمنين الوليد بتقوى الله وطاعته والعمل بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد –صلى الله عليه وسلم– وبصلة الرحم وتعظيم ما صغر الجبابرة من حق الله سبحانه وتصغير ما عظموا من الباطل وإحياء ما أماتوا من الحقوق وإماتة ما أحيوا من العدوان والجور وأن يطاع الله سبحانه، ويعصى العباد في طاعة الله فالطاعة لله سبحانه ولأهل طاعته لا طاعة لأحد في معصية الله يدعو إلى كتاب الله سبحانه وسنة نبيه –صلى الله عليه وسلم– وإلى العدل في أحكام المسلمين والقسم بالسوية في فيئهم ووضع الأخماس في مواضعها التي أمر الله سبحانه بها لذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل".". (١)

٨٢٢. ٥٢٧–"يعلمون ما فيه لضربوا إليه أكباد الإبل، وروى نافع عن ابن عمر أن النبي –صلى الله عليه وسلم– صلى إلى الأساطين الثلاث في مسجد قباء التي في الرحبة، قلت: لما هاجر النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى المدينة نزل في بني عمرو بن عوف بقباء في منزل كلثوم بن الهرم، وأخذ مربده١ فأسسه مسجدا، وصلى فيه، ولم يزل ذلك المسجد يزوره رسول الله –صلى الله عليه وسلم– مدة حياته ويصلي فيه أهل قباء فلما توفي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لم تزل الصحابة تزوره وتعظمه، ولما بنى عمر بن عبد العزيز مسجد النبي –صلى الله عليه وسلم– بنى مسجد قباء ووسعه وبناه بالحجارة والجص، وأقام فيه الأساطين من الحجارة داخلها عواميد الحديد والرصاص ونقشه بالفسيفساء وعمل له منارة وسقفه بالساج وجعله أروقة وفي وسطه رحبة وتهدم حتى جدد عمارته جمال الدين الأصبهاني وزير بني زنكي الملوك ببلاد الموصل٢.

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ٢/٤٣٦

وذرعت مسجد قباء فكان طوله ثمانية وستين ذراعا تشف قليلا وعرضه كذلك، وارتفاعه في السماء عشرون ذراعا وطول منارته من سطحه إلى رأسها اثنان وعشرون ذراعا، وعلى رأسها قبة طولها نحو العشرة أذرع وعرض المنارة من جهة القبلة عشرة أذرع شافة، ومن المغرب ثمانية أذرع، وفي المسجد تسعة وثلاثون أسطوانا بين كل أسطوانين سبعة أذرع شافة، وفي جدارنه طاقات نافذة إلى خارج في كل جانب ثمان طاقات إلى الجانب الذي يلي الشام، والثامنة فيها المنارة فهي مسدودة والمنارة عن يمين المصلى وهي مربعة.

مسجد الفتح:

أنبأنا حنبل بن عبد الله الرصافي قال: أخبرنا أبو القاسم بن الخضر أخبرنا أبو علي بن المهذب أنبأنا أبو بكر القطيعي حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا أبو عامر كثير يعني ابن زيد، حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال: حدثني جابر بن عبد الله أن النبي -صلى الله عليه وسلم- دعا في مسجد الفتح يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فاستجيب له يوم الأربعاء بعد الصلاتين، فعرف البشر في وجهه، أنبأنا القاسم بن علي أخبرنا هبة الله بن أحمد أخبرنا أبو منصور بن شكرويه أخبرنا إبراهيم بن عبد الله حدثنا أبو عبد الله المحاملي حدثنا علي بن سالم حدثنا إسماعيل بن أبي فديك عن معاذ بن سعيد السلمي عن أبيه عن جابر أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مر بمسجد الفتح الذي على الجبل وقد حضرت صلاة العصر فرقي فصلى فيه صلاة العصر، وروى هارون بن كثير عن أبيه عن جده أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم الخندق دعا على الأحزاب في موضع

---

١ المربد: موضع يجفف فيه التمر "وهو الجرن والجرين والمسطح".

٢ وذلك عام ٥٥٥هـ، وقد جدد أيضا عام ٦٧١هـ، وعام ٧٣٣هـ في عهد الناصر بن قلاوون، وعام ٨٤٠هـ، وعام ٨٨١هـ، وفي عهد السلطان عبد المجيد.". (١)

٨٢٣. ٥٢٨-"الباب السادس عشر: في ذكر فضل زيارة النبي -صلى الله عليه وسلم

أخبرنا يحيى بن أبي الفضل الصوفي، أخبرنا أبو محمد الفقيه، أخبرنا أبو الحسن المصري، أنبأنا أبو

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ٤٤٣/٢

النعمان العسقلاني، حدثنا أبو الحسن الدارقطني، حدثنا يحي بن محمد بن صاعد، حدثنا محمد العبادي، حدثنا مسلمة بن سالم عن أبيه قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم: "من جاءني زائرا لم يرم حاجة إلا زيارتي كان حقا علي أن أكون شفيعا له يوم القيامة".

وبالإسناد حدثنا الدارقطني، حدثنا الحسين بن إسماعيل، حدثنا عبيد بن محمد الوراق، حدثنا موسى بن هلال عن عبيد الله بن عمرو عن نافع عن ابن عمر، قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم: "من زار قبري وجبت له شفاعتي" ١.

أنبأنا سعيد بن أبي سعيد النيسابوري، أنبأنا إبراهيم بن محمد المؤدب، أخبرنا إبراهيم بن محمد، حدثنا محمد بن محمد بن مقاتل، حدثنا جعفر بن هارون، حدثنا إسماعيل بن المهدي عن أنس قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم: "من زارني ميتا فكأنما زارني حيا، ومن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة، وما من أحد من أمتي له سعة ثم لم يزرني فليس له عذر".

وروي عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم: "من لم يزر قبري فقد جفاني".

أنبأنا عبد الرحمن بن علي، أنبأنا أبو الفضل الحافظ عن أبي علي الفقيه، أنبأنا أبو القاسم الأزهري، أنبأنا القاسم بن الحسن، حدثنا الحسن بن الطيب، حدثنا علي بن

=٨٣١هـ، على يد مقبل القديدي. وجدد الشرف أيضا شيئا من السقف الشامي مما يلي المنارة السنجارية، ثم جدد الظاهر جقمق كثيرا من سقف مقدم المسجد من الروضة وغيرها وذلك عام ٨٥٣هـ، ثم جدد الأشرف قايتباي جانبا من السقف الشرقي بعد هدم عقوده التي تلي صحن المسجد، ثم أعيد ذلك عام ٨٧٩هـ و ٨٨١هـ. ثم احترق المسجد النبوي ثانيا في ليلة ١٣ رمضان ٨٨٦هـ بسبب صاعقة، ولم يصل إلى جوف الحجرة الشريفة شيء من هدم هذا الحريق وسلمت الأساطين الملاصقة للحجرة الشريفة واحترق المنبر والمقصورة التي كانت حول الحجرة الشريفة وسقطت أكثر عقود المسجد وأساطينه؛ فأخذ قايتباي في عمارة المسجد النبوي وجدد تجديدا كاملا وهدمت المنارة وأحكم بناؤها وهدمت أعالي القبة وأعيدت على ما كانت عليه وتم ذلك كله عام ٨٩١هـ. وفي صفر عام ٨٩٨هـ سقطت صاعقة ثانية على المنارة الرئيسية فأسقطت قبتها وجانبا كبير من دورها الأول الذي يقوم عليه المؤذن؛ فأعيد ذلك كله بأمر الأشرف قايتباي.

١ هو لابن عدي في الكامل، وللبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر.". (١)

٨٢٤. ٥٢٩-"وصيف داخل من خوخة المنارة ليس في خلقة وصفاء الناس معه قصعة؛ فأهوى بها إلى الرجل فوضعها بين يديه وجلس الرجل يأكل وحصبني، فقال: هلم فجئته وظننت أنها من الجنة؛ فأحببت أن آكل منها لقمة؛ فأكلت طعاما لا يشبه طعام أهل الدنيا، ثم احتشمت فرجعت لمجلسي؛ فلما فرغ من أكله أخذ الوصيف القصعة، ثم أهوى راجعا من حيث جاء وقام الرجل منصرفا فتبعته لأعرفه؛ فلا أدري أين سلك فظننته الخضر عليه السلام.

وروي أن امرأة من المتعبدات جاءت عائشة رضي الله عنها؛ فقالت: اكشفي لي عن قبر النبي -صلى الله عليه وسلم- فكشفت لها فبكت حتى أنشدني بعض مشايخي رحمه الله بعض زوار النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول:

أتيتك زائرا ووددت أني ... جعلت سواد عيني أمتطيه

وما لي لا أسير على الأماقي ... إلى قبر رسول الله فيه

وأنشدني عبد الوهاب عن علي قال: أنشدنا أبو عبد الله محمد بن محمد الأديب لنفسه من قصيدة يتشوف فيها إلى الحج وإلى زيارة قبر النبي -صلى الله عليه وسلم:

أحسن مشتاقا ولولا جوى ... أملك بي مني لم أطرب

وكل عام أتمنى المنى ... وهن قد سوفن بالوعد بي

وليس في القلب سوى وقفة ... في حرم المدفون في يثرب". (٢)

٨٢٥. ٥٣٠-"س- ما عدد العقود والشرفات وشيء موجز في وصفها؟

ج- عقد العقود ٦٨٩ عقدا، والشرفات عددها ٤٤ شرفة ويتجلى في العقود جمال الفن الإسلامي من ناحية الزخرفة المعروفة بالمقرنصات.

س- المنائر -كم هي وما ارتفاعها؟ وهل هي على شكلها القديم أو على شكل آخر؟ وكم المدة التي استغرقها البناؤون في إنجاز المنارة الواحدة؟ ومن أي بلد هؤلاء العمال والمهندسون الذين أشرفوا على

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ٢/٤٦٠

(٢) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ٢/٤٦٤

بنائها؟ ومن هو كبير المهندسين وما جنسيته؟

ج- عدد المنائر الجديدة اثنتان، وارتفاع المئذنة ٧٠ مترا أما المآذن القديمة فهي اثنتان أيضا. وقد استغرق بناء المنارة الواحدة ستة أشهر، والبناؤون من سوريا ومصر والحجاز، وكبير المهندسين من مصر.

س- الأروقة -ما عددها مع ذكر الطول والعرض ووصف لبلاطها ونقوشه وزخارفه؟

ج- عدد الأروقة أربعة: وهي الرواق الشمالي والرواق الأوسط والرواق الشرقي والرواق الغربي وأساس الرواق هو العقود المتكررة -والتي تحتوي على زخارف الأرابسك وأما أرضية الرواقات فهي مفروشة بالرخام الأبيض وتتخللها أشرطة من الرخام الأسود وهذا عدا الرواق الجنوبي وهو القسم القديم من المسجد الشريف.

س- الثريات الكهربائية: ما عددها وما شكلها مع وصف لأهمها؟

ج- قد حلي المسجد الشريف في العمارة الجديدة بمصابيح كهربائية مثبتة في أعلى الأعمدة في كل عمود أربعة مصابيح من أربع جهات، وقد عملت بشكل عربي جميل أخاذ وعددها ألف وأحد عشر مصباحا هذا عدا الإضاءة التي رتبت في زوايا العقود والثريات الكهربائية التي صممت على طراز عربي خاص ويبلغ عددها ١١٦ قطعة عدا ١٤٠٠ مصباح دائري في زوايا العقود.". (١)

٨٢٦. ٥٣١-"حسن الصوت حلو القراءة رتب للأذان في الجامع المبارك بمدينة إب فكان يرقى المنارة في الليل فيسبح الله يحمده ويكبره بإخلاص وحضور قلب وينشد القصائد الوعظية وغيرها في المنارة في جنح الليل فيكون لكلامه في القلب موقع وذلك دليل على خلوص نيته وصفاء سريرته وكان يسمع صوته على مسافة تزيد على ثلاثة أميال ووقف على الحال المرضي مؤذنا في الجامع المبارك قريبا من ثلاثين سنة يلتزم الاعتكاف في كل فرض من وقت الأذان إلى فراغ الصلاة لا سبيل إلى خروجه في ذلك الوقت لأي حاجة تعرض فكان له راتب من التلاوة والذكر في كل يوم وليلة وله اعتقاد صالح ونية صادقة مجاب الدعوة جرب ذلك منه في قضايا كثيرة ذكرتها في الأصل ولم يزل على الحال المرضي إلى أن توفي بشهر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وثمانمئة ودفن بمقبرة الإمام سيف السنة بالمقبرة القديمة رحمه الله تعالى ونفع به

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ٤٨٩/٢

ومنهم الفقيه الصالح صفي الدين أحمد بن عبد الله المقري الشنيني السني كان رجلا فاضلا صالحا انتقل به والده إلى مدينة تعز وهو صغير فنشأ بها وأضيف إليه نيابة جامع عدينة فعمره أحسن عمارة وقام به أتم قيام فعارضه من لا خير فيه فانتقل إلى مدينة إب فأقام بها مدة يسيرة ثم توفي سنة إحدى وعشرين وثمانمئة وقبر بمقبرة الإمام سيف السنة بالمقبرة القديمة

ومنهم الفقيه الإمام العالم صفي الدين أحمد بن حسن بن إبراهيم بن يحيى البريهي كان فقيها فاضلا عارفا فصيحا تفقه على الإمام جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي في تعز وعلى المقرىء أحمد بن محمد في إب وعلى غيرهما وسكن في بيت الإمام سيف السنة تحت التربة المباركة والمسجد المبارك وأحيا آثار الإمام سيف السنة وأحيا مسجده وحفظ كتبه من الضياع وجدد ما تشعث منها وصانها". (١)

٨٢٧. ٥٣٢-"سنة ثلاث وأربعين وثمانمئة ودفن بمقبرة ذي السفال عند أهله رحمه الله تعالى ونفع به ومن المتوفين بقرية ذي السفال الرجل الصالح المسمى صمى بن عبد الله كان من العباد الزهاد وخولط في عقله وحكي عنه كرامات منها أنه لما قربت وفاته طلع إلى أعلى المنارة في جامع ذي جبلة فنادى بأعلى صوته يا أهل جبلة ثلاث مرات من أراد منكم أن يحضر قبري فليتبعني إلى قرية ذي السفال هذا اليوم فتبعه بعضهم فلما وصل إليها زار قبر الشيخ يحيى بن أبي الخير نفع الله به ثم دخل إلى الجامع في القرية فرقد فنبهوه عند دخول وقت الصلاة فوجدوه ميتا رحمه الله فقبر عند قبور السادة بني علقمة وكانت وفاته بعد العشرين من المئة التاسعة

ومن أهل الوحص الحاج الصالح جمال الدين محمد بن أحمد الوحصي كان عابدا صالحا قيل إنه رأى ليلة القدر وأن النجوم في السماء كالمساجد الكبار فتقاطرت إلى جهة القبلة ورأى نورا عظيما فدعا الله تعالى أن يحفظه القرآن العظيم فحفظه وأن يرزقه الحج إلى بيت الله الحرام فيسر الله له ذلك وأن يستجاب دعاؤه فكان إذا دعا الله تعالى أجيب بما دعاه فكان هذا الفقيه جمال الدين مقصودا للمهمات ولطلب الدعاء ولم يزل على الحال المرضي إلى أن توفي بعد سنة أربعين وثمانمئة

ومن أهل شوايط المقرىء العلامة صفي الدين أحمد بن علي الشوايطي قرأ بالقراءات العشر في اليمن على جماعة من الأئمة واشتهر بتجويد القراءة والاجتهاد بالعبادة ثم سافر إلى مكة المشرفة وإلى المدينة

---

(١) طبقات صلحاء اليمن = تاريخ البريهي ص/٨٥

الشريفة فحج وزار ثم رجع إلى بلده فأقام بها يدرس بالقراءات ثم اختار الانتقال إلى مكة بأولاده وسكن بها إلى أن توفي سنة أربع وستين وثمانمئة رحمه الله تعالى ونفع به". (١)

٨٢٨. ٥٣٣-"وحكى الثقة أن سبب انتقاله إلى اليمن أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وأمره أن ينتقل إليه وخص بذلك مدينة تعز وكانت له معرفة في علم الأسماء ويحكم على الجن فمن ذلك ما قيل أن مسجد دار الدملوة المشهور بمغربه تعز حدثت فيه وحشة على أهله فلم يستطيعوا دخوله ليلا فشكوا ذلك إلى الشيخ عبد العليم فكتب لهم حروفا مقطعة بورقة وأمرهم أن يلصقوها ببعض جدران المسجد ففعلوا ذلك وزالت الوحشة من ذلك المسجد وقيل إن ذلك فعل ابن فاتك الآتي ذكره

وكان هذا الشيخ عبد العليم من الأئمة المحققين لعلوم كثيرة ومن الصالحين المفتوح عليهم بالمعارف والكرامات مخصوص من الله تعالى بسر يحصل له منه الكشف فكانت تلتقط كلماته فتظهر على الصواب في كل الحالات وإذا أخبر عن شيء فكأنه يرى بنور الله تعالى لصحة ما يخبر به

ومن كراماته ما أخبرني سيدي الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الجبرتي قال أخبره والده عن والده علي الجبرتي قال كنت أصحب الشيخ عبد العليم وأتبعه بالمشي حيث يمشي وأتخلق بأخلاقه وكان عنده بستان في المداجر حوله شيء من شجر العرصم فوجدت الشيخ عفيف الدين يأكل العرصم فقلت له يا شيخ لا تأكل هذا فإنه مر لا يصلح للأكل فقال الشيخ عبد العليم هو حلو فكل معي وأعطاه ثلاث حبات فقال الشيخ شمس الدين علي الجبرتي فتكلفت على أكلها طاعة له فأكلتها فوجدتها أحلى من العسل وأطيب من كل شيء من الفواكه فلازمته ليزيدني فامتنع فاقتطفت لنفسي منه حبة وأكلتها فوجدت طعمها مرا كالعلقم

ومن كراماته ما حكى الثقة أنه كان بمدينة تعز رجل ينم على الناس إلى السلطان فشكوه إلى الشيخ عبد العليم فطلبه وألزمه يطلع المنارة وينعي نفسه لليوم الثاني". (٢)

(١) طبقات صلحاء اليمن = تاريخ البريهي ص/١٤٥

(٢) طبقات صلحاء اليمن = تاريخ البريهي ص/١٨٨

٨٢٩. ٥٣٤-"فقتلوه وقال بعضهم قتله زط البدهة، قال: وإنما سميت هذه الجزيرة جزيرة الياقوت لحسن وجوه نسائها، ثم ولى الحجاج محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل في أيام الوليد بن عبد الملك فغزا السند، وكان محمد بفارس وقد أمره أن يسير إلى الري وعلى مقدمته أبو الأسود جهم بن زحر الجعفي فرده إليه وعقد له على ثغر السند وضم إليه ستة آلاف من جند أهل الشام وخلقا من غيرهم وجهزه بكل ما احتاج إليه حتى الخيوط والمال، وأمره أن يقيم بشيراز حتى يتتام إليه أصحابه ويوافيه ما عدله، فعمد الحجاج إلى القطن المحلوج فنقع في الخل الخمر الحاذق، ثم جفف في الظل فقال: إذا صرتم إلى السند فإن الخل بها ضيق فانقعوا هذا القطن في الماء ثم اطبخوا به واصطبغوا، ويقال أن محمدا لما صار إلى الثغر كتب يشكو ضيق الخل عليهم فبعث إليه بالقطن المنقوع في الخل، فسار محمد بن القاسم إلى مكران فأقام بها أياما ثم أتى قنزبور ففتحها ثم أتي أرمائيل ففتحها وكان محمد بن هارون بن ذراع قد لقيه فانضم إليه وسار معه فتوفي بالقرب منها فدفن بقنبيل، ثم سار محمد بن القاسم من أرمائيل ومعه جهم بن زحر الجعفي فقدم الديبل يوم جمعة ووافته سفن كان حمل فيها الرجال والسلاح والأداة فخندق حين نزل الديبل، وركزت الرماح على الخندق، ونشرت الأعلام، وأنزل الناس على راياتهم، ونصب منجنيقا تعرف بالعرس كان يمد فيها خمسمائة رجل، وكان بالديبل بد عظيم عليه دقل طويل وعلى الدقل راية حمراء إذا هبت الريح أطافت بالمدينة وكانت تدور والبد فيما ذكروا منارة عظيمة يتخذ في بناء لهم فيه صنم لهم أو أصنام يشهر بها وقد يكون الصنم في داخل المنارة أيضا وكل شيء أعظموه من طريق العبادة فهو عندهم بد، والصنم بد أيضا، وكانت كتب الحجاج ترد على محمد وكتب محمد ترد عليه بصفة ما قبله واستطلاع رأيه فيما يعمل به في كل ثلاثة أيام، فورد على محمد من الحجاج". (١)

٨٣٠. ٥٣٥-"كتاب أن أنصب العرس واقصر منها قائمة ولتكن مما يلي المشرق ثم ادع صاحبها فمره أن يقصد برميته للدقل الذي وصفت لي فرمى الدقل فكسر فاشتد طرة الكفر من ذلك، ثم أن محمدا ناهضهم وقد خرجوا إليه فهزمهم حتى ردهم، وأمر بالسلاليم فوضعت وصعد عليها الرجال، وكان أولهم صعودا رجل من مراد من أهل الكوفة ففتحت عنوة، ومكث محمد يقتل من فيها ثلاثة أيام وهرب عامل داهر عنها وقتل سادني بيت آلهتهم، واختط محمد للمسلمين بها وبنى مسجدا وأنزلها

---

(١) فتوح البلدان ص/٤٢٠

أربعة آلاف.

قال محمد بن يحيى: فحدثني منصور بن حاتم النحوي مولى آل خالد بن أسيد أنه رأى الدقل الذي كان على منارة البد مكسورا، وأن عنبسة بن إسحاق الضبي العامل كان على السند في خلافة المعتصم بالله رحمه الله هدم أعلى تلك المنارة وجعل فيها سجنا وابتدأ في مرمة المدينة بما نقض من حجارة تلك المناورة فعزل قبل استتمام ذلك، وولى بعده هارون بن أبي خالد المرور وذى فقتل بها.

قالوا: وأتى محمد بن القاسم البيرون وكان أهلها بعثوا سمنيين منهم إلى الحجاج فصالحوه فأقاموا لمحمد العلوفة وأدخلوه مدينتهم ووفوا بالصلح وجعل محمد لا يمر بمدينة إلا فتحها حتى عبر نهرا دون مهران فأتاه سمنية سريبدس فصالحوه عمن خلفهم ووظف عليهم الخراج وسار إلى سهيان ففتحها، ثم سار إلى مهران فنزل في وسطه فبلغ ذلك داهر واستعد لمحاربته وبعث محمد بن القاسم محمد بن مصعب بن عبد الرحمن الثقفي إلى سدوسا في خيل وحمارات، فطلب أهلها الأمان والصلح وسفر بينه وبينهم السمنية فأمنهم ووظف عليهم خرجا وأخذ منهم رهنا وانصرف إلى محمد ومعه من الزط أربعة آلاف فصاروا مع محمد، وولى سدوسان رجلا، ثم أن محمدا احتال لعبور مهران حتى عبره مما يلي بلاد راسل ملك قصة من الهند على جسر عقده وداهر". (١)

٨٣١. ٥٣٦-"حدثنا عبد العزيز بن منصور اليحصبى، عن عاصم بن حكيم، عن أبى سريع الطائى، عن عبيد بن تعلى، قال: كان له قرنان صغيران تواريهما العمامة.

حدثنا أحمد بن محمد، عن عبد العزيز بن عمران، عن سليمان بن أسيد عن ابن شهاب، قال: إنما سمي ذا القرنين أنه بلغ قرن الشمس من مغربها، وقرن الشمس من مطلعها.

قال: وذكر بعض مشايخ أهل مصر عن ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب عمن حدثه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أنه قال كان أول شأن الإسكندرية أن فرعون اتخذ بها «١» مصانع ومجالس، وكان أول من عمرها وبنى فيها، فلم تزل «٢» على بنائه ومصانعه، ثم تداولها الملوك، ملوك مصر بعده، فبنت دلوكة ابنة زباء منارة الإسكندرية ومنارة بوقير بعد فرعون، فلما ظهر سليمان بن داود عليه السلام على الأرض اتخذ بها مجلسا، وبنى فيها مسجدا. ثم إن ذا القرنين ملكها، فهدم ما كان فيها من بناء الملوك والفراعنة وغيرهم، إلا بناء سليمان بن داود، لم يهدمه ولم يغيره، وأصلح ما كان

---

(١) فتوح البلدان ص/٤٢١

رث منه، وأقر المنارة على حالها. ثم بنى الإسكندرية من أولها بناء يشبه بعضه بعضا، ثم تداولتها الملوك بعده من الروم وغيرهم؛ ليس من ملك إلا يكون له بها بناء يضعه بالإسكندرية يعرف به وينسب إليه.

قال: ويقال إن الذي بنى منارة الإسكندرية قلبطرة الملكة، وهى التى ساقت خليجها حتى أدخلته الإسكندرية، ولم يكن يبلغها الماء، كان يعدل من قرية يقال لها كسا قبالة الكريون، فحفرته حتى أدخلته الاسكندرية، وهى التى بلطت قاعته.

قال ابن لهيعة: وبلغنى أنه وجد حجر بالإسكندرية مكتوب فيه: أنا شداد بن عاد، وأنا الذي نصب العماد، وحيد الأحياد وسد بذراعه الواد، بنيتهن إذ لا شيب ولا موت، وإن الحجارة فى اللين مثل الطين. قال ابن لهيعة: والأحياد كالمغار. ويقال: إن الذي بنى الإسكندرية شداد بن عاد والله أعلم.

حدثنا إدريس بن يحيى الخولانى، حدثنا عبد الله بن عياش القتبانى، عن أبيه، عن". (١)

٨٣٢. ٥٣٧-"تبيع، قال: خمسة مساجد بالإسكندرية: مسجد موسى النبي عليه الصلاة والسلام عند المنارة أقربها إلى الكنيسة «١» ، ومسجد سليمان عليه السلام، ومسجد ذى القرنين أو الخضر عليهما السلام، وهو الذي عند اللبخات بالقيسارية، ومسجد الخضر أو ذى القرنين عند باب المدينة حين تخرج من الباب، ولكل واحد منهما مسجد، ولكن لا ندرى أين هو، ومسجد عمرو بن العاص الكبير.

حدثنا هانئ بن المتوكل، حدثنا عبد الرحمن بن شريح، عن قيس بن الحجاج، عن تبيع، قال: إن فى الإسكندرية مساجد خمسة مقدسة، منها: المسجد فى القيسارية التى تباع فيها المواريث، ومسجد اللبخات ومسجد عمرو بن العاص.

وكانت الإسكندرية كما حدثنا أبى عبد الله بن عبد الحكم ثلاث مدن بعضها إلى جنب بعض: منة وهى «٢» موضع المنارة وما والاها، والإسكندرية وهى موضع قصبة الإسكندرية اليوم، ونقيطة؛ وكان على كل واحدة منهن سور، وسور من خلف ذلك على الثلاث مدن؛ يحيط «٣» بهن جميعا.

حدثنا هانئ بن المتوكل، حدثنا عبد الله بن طريف الهمدانى، قال: كان على الإسكندرية سبعة حصون وسبعة خنادق.

---

(١) فتوح مصر والمغرب ص/٦١

حدثنا أسد بن موسى، عن خالد بن عبد الله، حدثني ابن السدى، عن أبيه قال:
كان أنف الاسكندر «٤» ثلاثة اذرع.
(* قال خالد وأبو حمزة: إن ذا القرنين لما بنى الإسكندرية رخمها بالرخام الأبيض؛ جدرها وأرضها، وكان لباسهم فيها السواد والحمرة؛ فمن قبل ذلك ليس الرهبان السواد من نصوع بياض الرخام، ولم يكونوا يسرجون فيها بالليل من بياض الرخام، وإذا كان". (١)

٨٣٣. ٥٣٨-"حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، عن الليث، قال: قدمت سفن إفريقية سنة ثمان وتسعين عليهم ابن أبي بردة، فغزوا هم «١» وأهل مصر عليهم شريح بن ميمون فشتوهم والسفن الأولى عمر «٢» بن هبيرة وأبو عبيدة على أهل المدينة بالبنطس.
وكانت منازل مهرة قبلى «٣» الراية مما يلى منازل ابن سعد بن أبي سرح حوزا حازوه، وكانوا إذا أتوا لجمعة ربطوا خيولهم، ثم نقلهم عمرو بن العاص بعد ذلك وضمهم إليه، وعطلوا منازلهم هنالك، فذهبت مهرة بخطتها حتى لقيت غافقا فى السوق ولقوا الصدف ولقوا غنثا مما يلى الغرب.
واختطت لخم. فاختطت قبلى ثقيف مما يلى السراجين فالدار التى صارت لعياش بن عقبة لهم ودار الزلابية، ومضوا بخطتهم إلى عقبة مهرة إلى زقاق أبي حكيم، ومعهم نفر من جذام، ثم انحدروا فى زقاق وردان مولى ابن أبي سرح.
وثم خطة أبي رقية اللخمى، ومنزله هنالك قائم بحاله لم يغير، يقابل المسجد الذي عند دور بنى وردان.
ثم انحدروا إلى مسجد عبد الله فما كان عن يمينك وأنت تريد المسجد الجامع فى الطريق إلى دور الوردانيين من مسجد عبد الله فهو للخم، وما كان عن يسارك فلغافق. ثم جازت لخم بخطتها إلى دور مطر التى بسوق بربر فإن الأزد تلقاهم بدور أبي مريم وباقى خطتها فإن ذلك لحجر وحاء. ومسجد حاء المسجد الذي عند دار إسحاق بن متوكل ذو المنارة، والمسجد الذي على الطريق وأنت تريد إلى محرس أبي حبيب مجلس كان لهم يجلسون فيه، فإذا أقيمت الصلاة خرجوا من خوخات لهم ثلاث شوارع إلى الطريق فإذا صلوا رجعوا إلى مجلسهم.
ثم يلقون خثيما ومازنا من الأزد مما يلى دار ابن فليح. ثم يلقون تنوخا مما يلى دار البراء بن عثمان بن حنيف. ثم يلقون غنثا من الأزد مما يلى دار ابن برمك، التى كانت الوكلاء تنزلها، فذلك الزقاق والرحبة

(١) فتوح مصر والمغرب ص/٦٢

وما شرع فى مسجد عبد الله من دار ابن الهيثم". (١)

٨٣٤. ٥٣٩-"الأيلى وما بينهما فلغنث من الأزد إلى منزل أشهب، وإذا سلكت زقاق أشهب فما كان عن يمينك وأنت تريد الموقف فهو لغافق، وما كان عن يسارك فهو للأزد حتى تنتهى إلى الموقف. والموقف كان لابنة مسلمة بن مخلد فتصدقت به على المسلمين. ودار أبى قدامة أيضا مما كانت تصدقت به، ودار إبراهيم بن صالح، وهى دار بنى عبد الجبار من غافق.

ثم مضت الأزد حتى أخذت ما شرع فى السويقة قبالة دار سعيد بن عفير، وزقاق الرواسين حتى تنتهى إلى دار حوى ودار عبد الرحمن بن هاشم.

ثم تلقى مما يلى السويقة العتقاء، وهم قليل، ومسجد العتقاء هنالك مشهور، وللعتقاء من دار زياد الحاجب حتى تهبط إلى بيطار بلال إلى السوق.

وكان زبيد بن الحارث الحجرى حجر حمير كان عداده فى العتقاء، وكان عريفهم. وكان سعيد بن الجهم يقول لعبد الرحمن بن القاسم: أنت منا، فيضيق لذلك، يعنى أن زبيد بن الحارث من حجر، وأنه مولى لهم.

وكان عبد الرحمن بن القاسم يتولى العتقاء.

فإذا جئت من السويقة وأنت تريد المسجد الجامع، فما كان عن يمينك فللأزد، وما كان عن يسارك مما يلى محرس أبى حبيب فلهم.

ثم تلقاهم شجاعة بسقيفة الغزل، وتلقاهم فهم عند كتاب إسماعيل، وتلقاهم بنو شبابة الأزد عند دار حوى. فما كان على الخط الأعظم إذا انتهيت إلى درب دار حوى وتركته وأممت العسكر فهو لفهم حتى تبلغ العسكر، وتلك خطة بنى شبابة من فهم.

ولبنى شبابة أيضا المسجد الذي له المنارة التى تخرجك إلى سقيفة تركي، ولهم أيضا المسجد الذي فى رحبة السوسى.

وإذا هبطت من درب حوى البحرى وقعت فى هذيل. فما كان عن يمينك وأنت تريد الخندق فلهذيل، وما كان عن يسارك فلدهنة من الأزد حتى تلقى يشكر من لخم فى جبل يشكر.

---

(١) فتوح مصر والمغرب ص/١٤٦

ثم اختطت غافق بين مهرة ولخم، ثم مضوا بخطتهم حتى برزوا إلى الصحراء مما". (١)

٨٣٥. ٥٤٠-"والشاشي غير القفال هو فخر الإسلام محمد بن أحمد، مصنف المستظهري شيخ الشافعية في زمانه. تفقه على محمد بن بنان الكازروني، ثم لزم الشيخ أبا إسحاق وابن الصباغ ببغداد، وصنف وأفتى، وولي تدريس النظامية، ودفن عند الشيخ أبي إسحاق، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في سنة سبع وخمسمائة التي توفي فيها. فهذا الكلام فيهم قد أوضحته جدا حتى عن حد البيان تعدى. والقفال الشاشي المذكور في سنة خمس وستين وثلاثمائة، المذكور صاحب وجه في المذهب، وممن نبه على الخلاف في أن كتاب التقريب له أو لولده الإمام العجلي، وشرح مشكلات الوجيز والوسيط، ذكر ذلك في "كتاب التيمم ".

قلت: وإنما بسطت الكلام في هذا، وخرجت إلى الإسهاب الخارج عن مقصود الكتاب، لاحتمال أنه اتفق عليه من يحتاج إليه من الفقهاء. ونسأل الله تعالى التوفيق وسلوك الطريق الصواب.

وقال الحليمي: كان شيخنا القفال أعلم من لقيته من علماء عصره، وفي وفاته اختلاف.

وفيها توفي المعز لدين الله: أبو تميم معد بن المنصور إسماعيل بن القائم بن المهدي العبيدي، صاحب المغرب والديار المصرية. ولما افتتح مولاه جوهر سجلماسة مع فاس، وسعه إلى البحر المحيط، وخطب له في بلاد المغرب، وبلغه موت كافور الاخشيذي صاحب مصر، جهز جوهر المذكور الجيوش والأموال، قيل خمسمائة ألف دينار، أنفقها على جميع قبائل المغرب حتى البربر، فأخذ الديار المصرية، وبنى مدينة القاهرة المغربية، وكان مستظهرا للتشيع، معظما لحرمة الإسلام، حليما كريما، وقورا حازما سريا، يرجع إلى إنصاف مجرى الأمور على أحسن أحكامها. ولما كان منتصف شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلاث مائة، وصلت البشارة بفتح الديار المصرية، ودخول عساكره إليها، وانتظام الحال بمصر والشام والحجاز، وإقامة الدعوة له بهذه المواضع، فسر بذلك سرورا عظيما، واستخلف على إفريقية، وخرج متوجها إلى ديار مصر بأموال جليلة المقدار، ورجاء عظيمة الأخطار، فدخل الإسكندرية لست بقين من شعبان من سنة اثنتين وستين وثلاثمائة، وركب فيها ودخل الحمام. وقدم عليه قاضي مصر أبو طاهر، وأعيان أهل البلاد، وسلموا عليه، وجلس لهم عند المنارة، وخاطبهم بخطاب طويل يخبرهم أنه لم يرد فيه بدخول مصر لزيادة مملكته وللمال، وإنما أراد إقامة الحج والجهاد،

---

(١) فتوح مصر والمغرب ص/١٤٧

وأن يختم عمره بالأعمال الصالحة". (١)

٨٣٦. ٥٤١-"وله من المحاسن والسيرة الرضية، والكرامات والمناقب العلية، والتواضع والآداب. ما يضيق عن ذكره كتاب، فالله تعالى يزيده من فضله، ويجزل له الأجر والثواب، وينفعنا والمسلمين به وبالصالحين آمين.

وقد ذكرت في بعض كتبي شيئا من كراماته المشتملة على بشاراته لي بما أرجو حصوله من فضل الله الكريم، وها أنا أذكر هنا بعض ذلك.

ذكر شيء من كرامات شيخنا نور الدين قدس الله روحه على وجه الاختصار.

فمنها ما أخبرني بعض أصحابه وأولاده، واستفاض في جهته وبلاده أنه قال لأمراء زمانه الطاغين في مكانه: إن لم تنتهوا عن كذا وكذا من المظالم والمعاصي جاءتكم النار، فقيل له في ذلك الحال: متى تجيء النار؟ قال: ليلة الجمعة، فلما كان سحر ليلة الجمعة طلع مؤذن الجامع المنارة ليذكر، فرأى نارا مقبلة في الجو مثل المنارة تدنو منهم قليلا قليلا، فصاح ألا جاءكم ما أوعدكم به الشيخ علي، فخرج الأميران في ذلك الوقت قاصدين الشيخ، وكان خارج البلد نازلا في بيت وحده، وأظهر له التوبة، وبكيا وتضرعا ومرغا خدودهما على الرماد بين يديه، وإذا بالنار قد انقسمت نصفين، فذهب أحدهما في جهة، والنصف الآخر في جهة راجعين عن البلد، والحمد لله الرحمن الجواد.

ومنها ما سمعته أيضا غير مرة من غير واحد من تلامذته، واشتهر شهرة عظيمة في بلدته أن إنسانا يقال له: ثابت من بعض البلدان البعيدة ممن أعرفه، وأقام عندنا بمكة أشهرا عديدة، ثم سافر إلى بلاد حلي ابن يعقوب يحبسه العوام من الصالحين المنال. عندهم المطلوب، فأقام زمانا طويلا في القرية، فلما كان يوم الجمعة من جميع ذلك الزمان جاء شيخنا المذكور إلى الجامع ليصلي الجمعة، وإذا بثابت المذكور جالس في طريقه، فلما مر عليه الشيخ أطلق ثابت لسانه فيه وسبه، وهم بعض من هو مع الشيخ بالبطش فيه، فقال الشيخ: دعوه معه ما يكفيه، فاشتغل في الحال نارا فأخذ من حضر ماء، فجعلوا يصبونه على تلك النار لكي تنطفئ، فأحرقت ما شاء الله من جسمه ولحيته، والحمد لله على نعمه وإكرامه لأهل طاعته.

ومنها ما أخبرني بعض الصالحين ممن أعرفه وأعتقده، أن بعض ذرية الفقيه الكبير الولي الشهير، السيد

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان ٢/٢٨٨

الجليل، أحمد بن موسى بن عجيل – قدس الله روحه – أتى بقافلة اليمن، فلما وصل بلاد الشيخ أرسل بعض الفقهاء من أصحابه إلى الشيخ يسأله عن الأصلح في سفر البر أو البحر خوفا من العربان القطاع أولي الفساد والأطماع، فلما أتاه الرسول وجد الشيخ مقبوضا، فلما لم ير عنده شيئا من البسط والإيناس. قال في نفسه: ليت الفقيه فلانا". (١)

٨٣٧. ٥٤٢–"دمشق السلطان الجمجمة بن عثمان إلى البلاد الحلبية، وعزمه دخول أنطاكية – وفي يوم الخميس ثالث عشره توفي الشيخ الإمام العالم العلامة الشيخ قاسم التركماني الحنفي ... قيل فجأة، ومولده سنة عشر وثمانمائة، وتفقه بالشيخ عيسى البغدادي، وأفتى مدة ثم ترك ذلك تورعا، وكانت وفاته بمنزله جوار المدرسة ... ودفن بمقبرة باب الصغير – وفي يوم تاريخه دخل إلى دمشق، بخلعة من قبل السلطان، المقر الشمسي بن المزلق، وهي خلعة رضا.

وفي.... ربيع الآخر منها، توفي القاضي برهان الدين إبراهيم بن عصرون، مباشر الجامع الأموي، وكان من ظرفاء الناس، ودفن بسفح قاسيون ... عشره طلب رجل من بعلبك إلى دمشق، يدعي التعرف نسب إليه ألفاظ كفر صريح، فوضع في حبس الدم بدمشق، ثم أحضره كاتب السر وضربه بالسياط وأشهره، ثم حبسه إلى أن يعقد له مجلس، فوقع بين القضاة بسببه، فحكم بإسلامه وأطلق. – وفي يوم الثلاثاء رابع عشريه ورد مرسوم السلطان بعمارة **المنارة** الغربية المحترقة بالجامع الأموي، وترصيص بقية الجملونات إن وجد رصاص، كل ذلك من مال السلطان.

وفي يوم الخميس ثالث جمادى الأولى منها، بلغني أن في يوم الأربعاء خامس عشر الشهر قبله، وهو أول فصل الصيف، ويوم ختم الدرس بالشامية البرانية، كتب شيخنا شمس الدين الكفرسوسي على أربعين مسألة بالشامية، سألها إياه شيخنا تقي الدين بن قاضي عجلون.

وفي يوم الخميس هذا توفي الأمير الكبير بدمشق شاد بك الجلباني وكان يدعي العلم، وكان قبل ذلك يعد من الجبابرة، ثم لينه ما وقع كما قدمنا، وختم على حواصله ودفن بتربته عند القنوات بالمدرسة التي عمرها.

وفي هذا اليوم وصل السيد إبراهيم نقيب الأشراف كان، وكان من أمره أنه سافر إلى القاهرة ليشكو

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان ٤/٢٣٧

حاله إلى السلطان، فأرسله في". (١)

٨٣٨. ٥٤٣-"بيت، وضرب عنقه، وأشهره على رأس رمح في ضواخي دمشق؛ على أن بعضهم جعل مصلى العيدين خانا للإبل والخيل والبغال، حتى خيام الخلاء لقضاء حاجتهم، وأن بعض جماعة الخنكار جعل المدرسة العذراوية صيرة لغنمه.

وفي يوم الأربعاء ثاني عشره وجه الخنكار نائب القلعة، ونقيبها ودوادار السلطان، في أناس عدتهم ستة عشر نفسا، إلى مدينة اصطنبول، منفيين مع جماعة من الأروام في الترسيم؛ ففهم بعضهم من نائب القلعة أنه أرسل إلى أناس من التركمان ليخلصوهم، فجاء إلى الخنكار وأخبره بذلك، فأرسل ذبحه، وجماعة معه، بجنينة من ضواحي قرية حرستا خارج دمشق، ويقال إن سبب ذلك مطالعة جاءت من العسكر للمصري إليهم؛ ووجه بقيتهم إلى اصطنبول.

وفي يوم الجمعة رابع عشره تسلطن طومان باي بمصر، غصبا عليه، ولقب بالملك الصالح.

وفي يوم السبت النصف منه، تولى بمصر نيابة دمشق، جان بردي الغزالي.

وفيه فرق الخنكار على جميع أئمة الجوامع والمساجد والمدارس، ومؤذنيهم وخطبائهم وقومتهم وسكانهم، مالا كثيرا، وأكثر ما ناب الشخص منهم مائة درهم في دمشق وضواحيها كالصالحية، واستمروا في التفرقة نحو ثلاثة أيام.

وفيه ذهب إلى الربوة وتفرج بها، وعاد على النيرب الأعلى، ونزل على الجسر الأبيض، إلى منزله بيت تنم، الذي كان بيت سودون من عبد الرحمن نائب الشام.

وفيه عزل عن نيابة دمشق يونس باشاه، وولى مكانه الأمير شهاب الدين أحمد بن يخشى، وولي نيابة القلعة للأمير حمزة الرومي؛ وذكر لي شيخنا المؤرخ النعيمي أنهما وليا يوم الخميس ثالث عشره.

وفي ليلة الاثنين سابع عشره جاء الخنكار نحو نصف الليل إلى الجامع الأموي ليتأمله، فدخل إليه من باب البريد في أناس قليلة، وصلى بالمقصورة، وقرأ في المصحف العثماني، وزار قبر رأس سيدنا يحيى بن زكريا عليهما السلام، ثم قبر هود عليه السلام، ثم صعد المنارة الشرقية.

ثم جار إلى الكلاسة، فزار بها شخصا صوفيا يقال له الشيخ محمد البلخشي الصوفي الحنفي، وهو لا

---

(١) مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ص/٤٨

بأس به، إلا أنه يقال إنه عربي، ثم مشى مع الخنكار إلى داخل الجامع وجلس معه". (١)

٨٣٩. ٥٤٤-"فقال له الحسين: ما كان الله ليطلع علي وأنا جاء إلى محمد (ص) وهو خصمي وحجيجي في دمك، ولكن أقيك بنفسي لعل الله أن يقيني من النار.

قال: ثم وجه، فجاءه يحيى، وسليمان، وإدريس، بنو عبد الله بن الحسن، وعبد الله بن الحسن الأفطس، وإبراهيم بن إسماعيل طباطبا وعمر بن الحسن بن علي بن الحسن بن الحسين بن الحسن، وعبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي، وعبد الله بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. ووجهوا إلى فتيان من فتيانهم ومواليهم، فاجتمعوا ستة وعشرين رجلا من ولد علي، وعشرة من الحاج، ونفر من الموالي. فلما أذن المؤذن للصبح دخلوا المسجد ثم نادوا: «أحد، أحد» وصعد عبد الله بن الحسن الأفطس المنارة التي عند رأس النبي (ص) عند موضع الجنائز فقال للمؤذن: أذن بحي على خير العمل، فلما نظر إلى السيف في يده أذن بها وسمعه العمري فأحس بالشرودهش، وصاح: أغلقوا «١» البغلة الباب وأطعموني حبتي ماء.

قال علي بن إبراهيم في حديثه: فولده [إلى] الآن بالمدينة يعرفون ببني حبتي ماء.

قالوا: ثم اقتحم إلى دار عمر بن الخطاب وخرج في الزقاق المعروف بزقاق عاصم بن عمر، ثم مضى هاربا على وجهه يسعى ويضرط حتى نجا، فصلى الحسين بالناس الصبح ودعا بالشهود العدول الذين كان العمري أشهدهم عليه أن يأتي بالحسن إليه، ودعى بالحسن وقال للشهود: هذا الحسن قد جئت به فهاتوا العمري وإلا والله خرجت من يميني ومما علي.

ولم يتخلف عنه أحد من الطالبيين إلا الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن، فإنه استعفاه فلم يكرهه. وموسى بن جعفر بن محمد. فحدثني علي بن إبراهيم العلوي، قال: حدثني حمدان بن إبراهيم، قال: حدثنا يحيى بن الحسين بن الفرات، قال: حدثني عنيزة القصباني، قال:

رأيت موسى بن جعفر بعد عتمة وقد جاء إلى الحسين صاحب فخ، فانكب عليه شبه الركوع وقال: أحب أن تجعلني في سعة وحل من تخلفي عنك، فأطرق". (٢)

---

(١) مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ص/٣٤٣

(٢) مقاتل الطالبيين ص/٣٧٥

٨٤٠. ٥٤٥-"الحراس الليليون باسم "السمار١" والرباط مزود بمنارة أو منار، فإذا كان الوقت ليلا وأحس أولئك السمار باقتراب سفن الأعداء في البحر أو قدوا في تلك المنارة نارا بكيفية معلومة، فيراها السمار والملازمون للمنار بالرباط المجاور فيشعلون النار مثل سابقيهم وهكذا يتم الإعلان عن الخطر القادم بصورة سريعة، وإن كان الوقت نهارا تم إثارة الدخان٢ أو استخدموا المرايا٣ إلى جانب استخدام الطبل والنفير٤ وهذه الصورة المنظمة في طرق الإنذار المبكر -إن صحت التسمية- نجدها واضحة بصورة جلية فيما بين الإسكندرية وطرابلس الغرب، فقد ذكر المراكشي أن "بين الإسكندرية وطرابلس المغرب حصون متقاربة جدا، فإذا ظهر في البحر عدو نور كل حصن للحصن الذي يليه، واتصل التنوير، فينتهي خبر العدو من طرابلس إلى الإسكندرية أو من الإسكندرية إلى طرابلس في ثلاث ساعات أو أربع ساعات من الليل، فيأخذ الناس أهبتهم ويحذرون عدوهم٥".

١- دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص٣٠١.

٢- أحسن التقاسيم، ص١٧٧. التعريف بالمصطلح الشريف، ص٢٥٩.

٣- L.Provencal: Op. Cit. T-3. P: III.

٤- أحسن التقاسيم ص ١٧٧.

٥- المعجب ص ٤٣٢.". (١)

٨٤١. ٥٤٦-"بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

تابع لسنة ٦٢٦هـ

أحد خدم الخليفة إلى المارستان العضدي ومعهم عبد العزيز ابن القبيطي، واعتبرت الحوائج التي في المخزن فسأل صاحب المخزن خازن المارستان والطبيب والقوام كم تكفي هذه الحوائج مرضى المارستان، فاتفقوا علي أن تكفيهم سنة، فقال قد أنهى ابن القبيطي أن المارستان خال من الحوائج وأنه يشتري ما يحتاج إليه المرضى ثم أمر به فصفع إلى أن وقع الى الأرض وتقدم بحمله الى حجرة المجانين فحبس بها مسلسلا وأفرج عنه بعد شهر.

---

(١) نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس ٢/٦١٤

وفي غرة رجب المبارك فرقت الرسوم بالبدرية وفتح الرباط المستجد بدار الروم الذي أنشأه الخليفة المستنصر بالله مجاور المسجد ذي المنارة الذ أمر بعمارته وأسكنه جماعة من الصوفية وجعل شيخهم الشيخ أبا نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر وخلع عليه وعلى الجماعة وعملت به الدعوة.

وفيه استدعي شهاب الدين محمود بن أحمد الزنجاني مدرس النظامية إلى دار الوزارة فأخذ وهو على السدة يذكر الدروس وعزل وتوجه إلى داره بغير طرحه، ورتب عوضه عماد الدين أبو بكر محمد بن يحيى السلامي المعروف بابن الحبير وخلع عليه وأقره على تدريسه بمدرسة فخر الدولة ابن المطلب يعقد المصطنع وعلى المدرسة الاسبهبذية بين الدربين.

وفيه أحضر أبو القاسم علي ابن البوري إلى باب النوبي وضرب مائة عصا وقطع لسانه وحمل إلى حبس المدائن وكان شابا حسن الصورة تام الخلقة جميلا نقل عنه ما اقتضت السياسة أن يعمل به ذلك، نعوذ بالله من طوارق الليل والنهار.

وفي شعبان تكامل بناء المسجد المستجد المعروف بقمرية بالجانب الغربي على شاطىء دجلة المقابل للرباط البسطامي ونقل إليه الفرش والآلات وقناديل الذهب والفضة والشموع وغير ذلك، وفتح في شهر رمضان ورتب فيه مصليا الشيخ عبد الصمد ابن أحمد بن أبي الجيش وأثبت فيه ثلاثون صبيا يتلقنون القرآن عليه. ورتب فيه معيد يحفظهم التلاقين ورتب أيضا فيه الشيخ حسن بن الزبيدي محدثا يقرأ عليه الحديث النبوي في كل يوم اثنين وخميس. ورتب أيضا قارىء للحديث وجعل في المسجد خزانة للكتب وحمل إليها كتب كثيرة، وفيها نفذ فخر الدين أبو طالب أحمد بن الدامغائي والشيخ أبو البركات عبد الرحمن بن شيخ الشيوخ والأمير فلك الدين محمد بن سنقر الطويل الى جلال الدين منكوبري بن خوارز مشاه محمد بن تكش مع رسول كان وصل منه وهو يومئذ على خلاط محاصرا لها ونفذ له معهم تشريفات وكراع ولباس الفتوة. ووكل فخر الدين بن الدامغار في فتوته من الخليفة المستنصر بالله والشيخ أبو البركات نقيب الفتوة وكان ذلك بموجب سؤاله.

وفي غرة ذي القعدة خلع على الأمير شمس الدين أصلانتكين وأخرج نائبا عن أمير الحاج فورد الخبر الى بغداد أن قوما من عرب البطنين خرجوا على الحاج وعدلوا بهم عن الطريق المسلوكة في كل سنة وطلبوا منهم خفارة واختطفوا من أطرافهم وأسفرت الحال الى تقرير أثني عشر ألف دينار تسلم إليهم وينصرفون عنهم فصححت لهم نفقات السبل ومال المخزن المعد للصدقة من غير الزام أحد من الحاج بشيء وانفصلوا عنهم فتقدم الخليفة بالتعيين على الأمير جمال الدين قشتمر وأن يخرج معه خمسة

الآف فارس ويقصد الاعراب المذكورين فتوجه في ثاني عشر ذي الحجة فلما وصل الكوفة عين على جماعة نفذهم طلائع فلما وصل لينة عاد منهم من أخبره أن مددهم من الثعلبة الى زرود وهم يرقبون وصل الحاج فرحل من لينة على غير الطريق المسلوك فوصل من الطوالع من أخبره أن بينه وبين العرب نحو مرحلتين وهم نزول بالحضرا والثعلبية فجعل امراء العسكر ومشايخ العرب وعين لهم وقت اللقاء ثم ركب وسار ليلته أجمع حتى وصل إليهم فاقتتلوا أشد قتال فانهزمت العرب وقتل منهم خلق كثير فاحتوى العسكر على أموالهم دون أولادهم ونسائهم وأقاموا بالموضع المذكور إلى أن وصل الحاج الثعلبية واجتمعوا بهم واصطحبوا راجعين إلى بغداد.". (١)

٨٤٢. ٥٤٧-"وفي تلك الأيام، رجعت الإفتاء إلى حامد أفندي ابن العمادي. وفي ليلة السبت خسف القمر، بعد نصف الليل خسوفا فاحشا، وبقي إلى أن طلع النهار. وفي رابع عشر شهر رمضان من هذا العام، ألقى رجل نفسه من أعلى منارة جامع الدقاق إلى الأرض؛ فهلك سريعا، بعد أن تكسر جسمه؛ واسمه الشيخ حسن بن الشيخ يوسف الرفاعي. فسألنا عن سبب ذلك، فقيل لنا إن أخا زوجته أتى بامرأة إلى بيته، وكانت من الخطيئات، فنهاه عن ذلك، فنهره وضربه، فذهب فأخبر أكابر الحارة، فلم يلتفتوا إليه لأنهم فوق ذلك بالانغماس، فذهب إلى جامع الدقاق، وصلى الصبح مع الإمام، وصلى على نفسه صلاة الموت، وصعد **المنارة** ونادى: يا أمة الإسلام، الموت أهون، ولا التعريض مع دولة هذه الأيام، ثم ألقى نفسه إلى الأرض، عفا الله عنه.

وفي ثامن عشر من هذا الشهر رمضان، وضع رجل يقال له المجرى، طبنجة في بطنه وقتل نفسه، فسألنا عن سبب ذلك، فقيل لنا هذا رجل عليه دين، فقتل نفسه من شدة كربه وقهره، مع أنهم أخبرونا أنهم وجدوا عنده نحوا من خمسة أكياس قمح مخزونة، فما سمحت نفسه أن يبيع شيئا منها ويوفي دينه، فخسر دينه ودنياه.

وفي يوم الثلاثاء في الخامس والعشرين من رمضان، في هذه السنة، أغلقت أهل الشام دكاكينها، وقامت الأشراف على بيت فتحي أفندي الدفتردار. وسبب ذلك أن تابعا من أتباع فتحي أفندي، يقال له العفصة، شتم السيد علي أفندي النقيب، وسحب عليه السلاح، وعلى السيد علي أفندي بن الشيخ مراد الكسيح في جامع الأموي. فاجتمعت الأعيان، وعملوا ديوان كذا، وأخرجوا فتوى في

---

(١) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة ص/١

قتله وإباحة دمه. فوقع التفتيش عليه، فتخبأ في بيت مصطفى آغا بن خضري الشربجي في الميدان، وكان هذا لعفصة قوس السيد علي أفندي المرادي، وهو داخل إلى داره فلم تصبه، فانزعجت البلدة، واجتمعت الأكابر والأغاوات والقبجية والبلطجية وأمن الصرة عند القاضي في المحكمة، وعملوا عرض كذا في فتحي أفندي الدفتردار، بأنه من أعظم المفسدين هو وأتباعه، وأرادوا أن يرسلوه إلى الدولة العلية، ولكن انتظروا مجيء حضرة أسعد باشا من الدورة ليختمه، وثاني يوم بطلت همتهم، وكان كلامهم كما قيل: كلام الليل يمحوه النهار.

وفي ليلة الجمعة ثامن والعشرين من رمضان، وجد في جامع الأموي، عند باب الكلاسة، رجل شحاذ مذبوح، وعلى صدره فلوس مبدورة، وما ظهر غريمه، وقيل ظنوا أنهم ذهب، فذبحوه لذلك فلما وجدوهم فلوسا بدورهم عليه بعد قتله.

وفي يوم الخميس رابع شوال، قدم أسعد باشا من الدورة، وفي تاسع شوال توفي علي آغا بن الترجمان، وكان رجلا ثناؤه بين الناس جميلا. وكان قبل يومين، عمل أسعد باشا ديوان كذا وجمع فيه الأكابر والأعيان، وسعروا الحنطة والخبز، فجعلوا غرارة الحنطة بخمسة وعشرين غرشا، ورطل الخبز بخمسة مصاري. وهذا أمر التسعير لا يستقيم على الخصوص في الشام.

وفي يوم الاثنين، خامس عشر شوال، رحل أسعد باشا أميرا للحاج بالمحمل الشريف، متوجها إلى مكة المشرفة، ونهار السبت في عشرين شوال رحل الحاج الشريف وكان الفصل فصل الشتاء، والسماء صاحية، وكان غلاء وبعض الطاعون. وبعد سفر الباشا بقي رطل الخبز بخمسة مصاري، ولكن صارت غرارة القمح بثلاثين قرشا. ثم ضجت العامة، ورجموا القاضي، وما أفاد شيء.

قال المؤرخ البديري: وفي ذلك اليوم أفادنا أستاذنا شيخ قراء الشام، الشيخ إبراهيم الحافظ، ومن قال في حقه أستاذ الشام الشيخ عبد الغني النابلسي: من أراد أن يسمع القرآن كما أنزل، فليسمعه من فم الشيخ إبراهيم النابلسي، أفادنا بقراءة هذا الدعاء المبارك، وخاصيته لهجوم المخاوف في السفر والحضر، وهو هذا الدعاء: بسم الله الرحمن الرحيم. لقد جاءكم رسول من أنفسكم.

عزيز عليه ما عنتم، حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم.

بسم الله الخالق، الطائل الأكبر، حرز لكل خائف، لا طاقة لمخلوق، مع الله عز وجل، اللهم إني في حماك وتحت لوائك، فارحم حماك وانشر علينا لواءك واكشف عنا بلاءك الخارج من أرضك، والنازل من سمائك مطشين، فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.".

(١)

٨٤٣. ٥٤٨-"وقال الشيخ قطب الدين اليونيني: وقد رأيته ببعلبك حين حاصر قلعتها، وكان شيخا حسنا له لحية طويلة مسترسلة رقيقة قد ظفرها مثل الدبوقة، وتارة يعلقها في حلقة بأذنه، وكان مهيبا، شديد السطوة، قال: وقد دخل الجامع فصعد المنارة ليتأمل القلعة منها، ثم خرج من الباب الغربى، فدخل دكانا خرابا فقضى حاجته، والناس ينظرون إليه وهو مكشوف العورة، ولما فرغ مسحه بعضهم بقطن ملبد مسحة واحدة.

قال: ولما بلغه بروز الملك المظفر إليه بالعساكر المصرية تلوم في أمره، ثم حملته نفسه الأبية على لقائهم، وظن أنه ينصر كما كانت عادته، فحمل يومئذ على الميسرة فكسرها، ثم أيد الله المسلمين وثبتهم، فحملوا حملة صادقة على التتار، فهزموهم هزيمة لا تنجبر أبدا، وقتل كتبغانوين في المعركة وأسر ابنه، وكان شابا حسنا، فأحضر بين يدى المظفر قطز فقال له: أهرب ابوك؟ فقال: إنه لا يهرب، فطلبوه فوجدوه بين القتلى، فلما رآه ابنه بكى وصرخ، فلما تحققه المظفر قال. هذا كان سعادة التتار، وبقتله ذهب سعدهم، وكذا كان كما قال: لن تفلحوا بعده أبدا.

وكان قتله يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان، وكان الذى تولى قتله في المعركة الأمير جمال الدين أقوش الشمسى.

ونوين بضم النون، وكسر الواو، وسكون الياء آخر الحروف، وفي آخره نون ومعناه أمير عشرة آلاف، وكل اسم من أسماء ملوكهم في آخره نوين معناه رأس عشرة آلاف، ويسمى أيضا رأس تومان.

الملك الناصر: الكلام فيه على أنواع: الأول في ترجمته: هو السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيزك محمد بن الملك الظاهر غازى بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن نجم الدين أيوب صاحب دمشق وحلب.

وكان مولده في سنة سبع وشعرين وستمائة بحلب، وكان قد تولى مملكة حلب بعد موت أبيه الملك العزيز وعمره سبع سنين، وأقامت جدته ضيفة خاتون بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب بتدبير مملكته، واستقل بالملك بعد وفاتها في سنة أربعين وستمائة، وعمره ثلاث عشرة سنة، وزاد ملكه على ملك أبيه وحده، فإنه ملك مثله حران والرها وراس عين وما مع ذلك من البلاد، وملك حمص ثم

---

(١) حوادث دمشق اليومية ص/١١

ملك دمشق وبعلبك والأغوار والسواحل إلى غزة، وعظم شأنه، وكسر عسكر مصر، وخطب له بمصر وبقلعة الجبل كما ذكرنا، وكان قد غلب على الديار المصرية لولا هزيمته، وقتل مدبر دولته شمس الدين لولو الأمينى، ومخامرة مماليك أبيه العزيزية.

الثاني في سيرته: كان ملكا جيدا، حليما جدا، وجاوز به الحلم إلى حد أضر بالمملكة، فإنه لما أمنته قطاع الطريق في أيام مملكته من القطع والقتل تجاوزوا الحد في الفساد، وانقطعت الطرق في أيامه، وبقى لا يقدر المسافر إلا برفقة من العسكر، وكثر طمع العرب والتركمان، وكثرت الحرامية، وكانوا يكسرون أبواب الدور، ومع ذلك إذا حضر القاتل بين يديه يقول: الحى خير من الميت ويطلقه، فأدى ذلك إلى انقطاع الطرقات وانتشار الحرامية، وكان على ذهنه شيء كثير من الأدب والشعر، ويروى له أشعار كثيرة منها قوله:

فوالله لو قطعت قلبى تأسفا ... وجرعتنى كاسات ودمعى دما صرفا

لما زادنى إلا هوى ومحبة ... ولا تخذت روحي سواك لها إلفا

وكان يطبخ في مطبخه كل يوم أربعمائة رأس غنم، وكانت سماطاته وتجمله في الغاية القصوى، وبنى بدمشق مدرسة قريب الجامع وأوقف عليها وقفا جليلا، وبنى بالصالحية تربة غرم عليها جملا مستكثرة، فدفن فيها كرمون، وهو بعض أمراء التتار.". (١)

٨٤٤. ٥٤٩-"سفطا وهو يظن أني لا اراه فنزع ثيابه وأخرج مدرعة شعر فلبسها ثم لم يزل يصلي حتى طلع الفجر فلما طلع الفجر نزع ذلك ولبس ثيابه ثم جاء إلي فقام عند رأسي ثم قال الصلاة خير من النوم مرتين فقمت فتوضأت ثم خرجت معه الى المسجد ففتح لي باب المسجد ثم أدخل رجله اليمنى ثم قال اللهم افتح لنا باب رحمتك وأعذنا من الشيطان الرجيم ثم صلى ركعتين ثم صعد المنارة فأذن ثم صلى ركعتين ثم جلس حتى اجتمع الناس ثم أقام فصلى بهم ثم جلس لا يتكلم ما ندري ما هو فيه فسقط عليه ثعبان من السقف فتكلم بشيء لا أدري ما هو ثم شال قدمه فوضعها على رأس الثعبان فلما طلعت الشمس قال الحمد لله الذي أطلعها من مطلعها اللهم ارزقنا خيرها وخير ما طلعت عليه ثم شال رجله وأمر بقتل الثعبان ثم جلس يقرىء حتى تعالى النهار ثم جاء أهل الفقه فما زال يلقي عليهم إلى قريب من نصف النهار ثم قام فقلت له دخلت المسجد فصليت ركعتين

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ص/٧٢

ثم أذنت ثم صليت ركعتين قال نعم حديث أبي ذر رضي الله عنه قال دخلت المسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم صل ركعتين تحية المسجد قلت أذنت ثم صليت ركعتين قال ركعتي الفجر قلت فلم تتكلم حتى طلعت الشمس قال خبر عبد الله بن عمرو من صلى ولم يتكلم إلا بذكر الله حتى تطلع الشمس كان كالمجاهد في سبيل الله قلت والثعبان قال قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم آذنه ثلاثا فإن ذهب وإلا فاقتله فأذنته فلم يذهب فتعوذت منه ثم أمرت بقتله ذكر ما جاء في بره بوالديه

اخبرنا ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال أنبأ محمد بن احمد الكاتب قال ثنا احمد بن زهير بن حرب قال أنبأ سليمان بن أبي شيخ قال حدثني حمزة بن المغيرة وتوفى سنة ثمانين ومائة يعني حمزة وله تسعون أو نحوها قال كنا نصلي مع". (١)

٨٤٥. ٥٥٠-"سليم بن أخضر، عن ابن عون، قال: لما استقضى الحسن ازدحموا عليه، فقال: ما يصلح الناس إلا وزعة.

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، عن عبد الصمد، عن شعبة، قال: رأيت الحسن وقال: فتكالبوا عليه فقال: لا بد لهؤلاء من وزعة وكان يقعد إلى المنارة العتيقة في آخر المسجد، قال: يعني للقضاء.

أخبرني عبد الله بن الحسن، عن النميري، عن موسى، عن سلام بن مسكين، قال: كنا ننتظر الحسن، وهو عند عدي بن أرطاة، وخرج علينا، وهو كئيب حزين، خبيث النفس، فقال: إن هذا الرجل أجلسني للناس قاضيا فأعلمته كبر سني، وضعفي، فإنه لا طاقة لي بالقضاء، فقال: أعني أياما حتى أقعد مكانك رجلا.

وبلغني عن زكريا بن عدي، عن هشيم، عن منصور بن زاذان، قال: لما ولي الحسن القضاء، أتاه خصمان فجلسا بين يديه، فرفع أحدهما صوته على الآخر، فبكى الحسن، وقال: ارحماني، فإني شيخ كبير، يعني: إن رضيت فهو جور في الحكم.

أخبرني جعفر بن محمد؛ قال: حدثني ضمرة؛ قال: حدثنا ابن شوذب؛ قال: لما ولي عدي بن أرطاة،

---

(١) أخبار أبي حنيفة وأصحابه ص/٦٢

عامل عمر بن عبد العزيز، الحسن على القضاء بالبصرة، فما قام له؛ يقول: لم يقو عليه.

حدثني أبو إبراهيم الزهري؛ قال: حدثنا عمرو بن خالد؛ قال: سمعته من زهير، عن ابن إسحاق؛ قال: كان الحسن يشبه بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، والرمادي؛ قالا: أخبرنا سليمان ابن حرب؛ قال: حدثنا حماد بن زيد، عن ابن عون، قال: كلمني رجل حيث استقضى الحسن، فذهبت معه وكلمته أن يعطيه مالا ليتيم؛ فقال: أتعرفه قلت: نعم فأعطاه، وضمنه أياه، فذكرت ذلك لمحمد، فقال: وكذا أنت جرى على رأيك .". (١)

٨٤٦. ٥٥١-"ظهره إلى **المنارة**، فقال: يا غلام هذا عمك، وهذه ظئرك، فاذهب مع أيهما شئت فذهبت مع ظئري.

وحدثت، عن يونس بن محمد، عن سوار بن مسعود أبي سهل اليربوع، قال: خاصمت إلى الحسن فجاء شهود، فشهدوا علي، منهم موسى بن سالم، وصالح بن هرمان، فقال: الحسن: ما تقول في هؤلاء فقال: عدول مرضيون، فقضى علي، فقلت والله لقد قضيت علي بجور، قال: ذلك عملك بنفسك، شهدت أنهم عدول مرضيون.

حدثنا أبو عوف المروذي، عن عبد الرحمن بن مرزوق؛ قال: حدثنا زكريا بن عدي؛ قال: حدثنا غسان بن مضر؛ قال: حدثنا بعض أشياخنا، وسعيد بن يزيد فيهم، قالوا: استعمل عدي بن أرطاة الحسن على القضاء، فبعث إليه برزقه، فرده الحسن، قال: فزاد عدي عليه فردها إلى الحسن؛ فقال: الحسن: إني لم أستقل ما بعثت إلي، ولكني أكره أن آخذ على القضاء أجرا.

حدثني أحمد بن عبد الله الحداد؛ قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم؛ قال: حدثنا ابن عقيل، قال: سمعت الحسن يقول: أربعة لا تجوز شهادتهم، الخصم والشريك، والمريب، والدافع المغرم. حدثني محمد بن العباس الكابلي؛ قال: حدثنا محمد بن حميد؛ قال: حدثنا جرير، عن مغيرة؛ قال: ولي الحسن قضاء البصرة فشكا فعزل.

حدثني عبد الله بن أحمد؛ قال: حدثنا شجاع بن مخلد؛ قال: حدثنا هشيم قال: أخبرني عمر بن أبي زائدة؛ قال: أتيت الحسن، وهو قاض يومئذ، بكتاب من بعض القضاة؛ قال: فقبله، وقضى بما فيه،

---

(١) أخبار القضاة ٢/٧

ولم يذكر أنه سأله على الكتاب ببينة.

حدثني عبد الله بن محمد بن حسن؛ قال: حدثنا عقبة بن مكرم، قال: حدثنا سلم بن قتيبة، عن عمر بن أبي زائدة، قال: أخذت كتابا من ابن أشوع بالكوفة وهو على القضاء، إلى إياس بن معاوية، وهو على قضاء البصرة، بحق لي على رجل، فقدمت البصرة، وقد عزل، وقد قام الحسن". (١)

٨٤٧. ٥٥٢-"نهر النجم والزهر المطيف به ... زهر النجوم إذا ما شئت تشبيها

يزيد حسنا على نهر المجرة قد ... أغناه در حباب عن دراريها

يدعي المنجم رائيه وناظره ... مسميات أبانتها أساميها

إن الحجاز مغانيه بأندلس ... ألفاظها طابقت منها معانيها

فتلك نجد ساقها كل منسجم ... من الغمام يحييها فيحييها

وبارق وعذيب كل مبتسم ... من الثغر يحليها مجليها

وإن أردت ترى وادي العقيق فرد ... دموع عشاقها حمرا جواريها

وللسبيكة تاج فوق مفرقها ... تود در الدراري لو تحليها

كأن حمراءها والله يكلؤها ... ياقوتة فوق ذاك التاج يعليها

إن البدور لتيجان مكللة ... جواهر الشيب في أبهى مجاليها

لكنها حسدت تاج السبيكة إذ ... رأت أزهاره زهرا يجليها

بروجها لبروج الأفق مخجلة ... فشهبها في جمال لا تضاهيها

تلك القصور التي راقت مظاهرها ... تهوى النجوم قصورا عن معاليها

لله عينا من رأى سحرا ... تلك المنارة قد رقت حواشيها

والصبح في الشرق قد قد لاحت بشائره ... والشهب تستن سبقا في مجاريها

تهوى إلى الغرب لما هالها سحر ... وغمض الفجر من أجفان واشيها". (٢)

---

(١) أخبار القضاة ٢/١١

(٢) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ٢/٢٢

٨٤٨. ٥٥٣-"٤٥١٤- كيسان بن عبد

ب ع س: كيسان بن عبد والد نافع بن كيسان، يقال: هو كيسان بن عبد الله بن طارق.

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في تحريم الخمر وثمنها.

روى عنه ابنه نافع، وله حديث آخر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ".

قاله أبو عمر.

وقال أبو نعيم: كيسان والد نافع بن كيسان، يكنى أبا نافع، أفرده سليمان بن أحمد عن كيسان أبي عبد الرحمن، وقال: كيسان أبو نافع، غير المتقدم، جعلهما اثنين، وجعلهما بعض الناس، يعني ابن منده واحدا، وروى له حديث تحريم الخمر وثمنها، وروى له أبو نعيم أيضا حديث نزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم تحريم الخمر

(١٤١٦) فأخبرنا به أبو ياسر بن أبي حبة، بإسناده، عن عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ابن لهيعة، عن سليمان بن عبد الرحمن، عن نافع بن كيسان، أن أباه أخبره، أنه كان يتجر في الخمر في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه أقبل من الشام، ومعه خمر في الزقاق، يريد بها التجارة، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إني جئتك بشراب جيد؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا كيسان، إنها قد حرمت بعدك "، قال: فأبيعها يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنها قد حرمت، وحرم ثمنها "، فانطلق كيسان إلى الزقاق فأخذ بأرجلها، ثم أهراقها.

أخرجه أبو نعيم، وأبو عمر، وأبو موسى.

وقال أبو موسى: كيسان أبو نافع، أفرده الطبراني، وابن شاهين، وجعفر، وغيرهم، عن كيسان أبي عبد الرحمن، وجمع أبو عبد الله بينهما، وكأنهما اثنان، والله أعلم. قلت: قد اتفق أبو نعيم، وأبو عمر على أن أبا نافع غير أبي عبد الرحمن، إلا أن أبا عمر جعل كيسان أبا عبد الرحمن غير كيسان بن عبد الله بن طارق، وجعل كيسان بن عبد الله بن طارق هو أبو نافع، وهو مولى خالد بن أسيد، وجعل أبو نعيم وابن منده كيسان بن عبد الله هو والد عبد الرحمن، ولم ينسب أبو نعيم كيسان أبا نافع، والله أعلم.

وقال أبو القاسم بن عساكر الدمشقي، وقد ذكر هذا كيسان أبا نافع، وروى له حديث تحريم الخمر،

وقال: ولكيسان هذا حديث آخر في نزول عيسى ابن مريم عليه السلام، قال: وقد أخطأ ابن منده في كتابه خطأ فاحشا، فقال كيسان بن عبد الله بن طارق، وقيل: ابن بشر عداده في أهل الحجاز، روى عنه ابناه عبد الرحمن، ونافع، وساق في الترجمة هذا الحديث، وحديث عبد الرحمن، عن أبيه، رأيت النبي صلى الله عليه وسلم صلى في ثوب واحد، قال: وهما اثنان، أحدهما مدني، والآخر دمشقي، وقد فرق بينهما البخاري في تاريخه، وابن أبي حاتم في كتابه، والبغوي في معجمة، إلا أن ابن أبي حاتم قال في نسب أبي نافع: كيسان بن عبد الله.

وحكى ذلك عن ابن لهيعة، وما قالوه أولى بالصواب، وجعل ابن أبي عاصم كيسان أبا نافع، هو الذي يروي تحريم الخمر، ونزول عيسى ابن مريم، والله أعلم.". (١)

٨٤٩. ٤٥٥-"خرج من المطابخ [١] ، حتى أتى البلد، وهو متزر بإزار ليس عليه رداء، فرأى عند البئر عبيدا يصلون، فحل الإزار وتوشح به، وصلى ركعتين لا أدري الظهر أو العصر [٢] .

وروى ابن لهيعة، عن سليمان بن عبد الرحمن، عن نافع بن كيسان، عن أبيه: أنه كان يتجر في الخمر زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلما حرمت الخمر نهاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك [٣] .

أخرجه ابن منده وأبو نعيم، إلا أن ابن منده جعل كيسان هذا هو أبو عبد الرحمن وأبو نافع، وفرق بينهما أبو نعيم فجعلهما اثنين، أحدهما هذا، وجعل ترجمته: كيسان أبو عبد الرحمن، والثاني: كيسان والد نافع، على ما نذكره. وأما أبو عمر فقال: كيسان أبو عبد الرحمن ابن كيسان، يقال: هو مولى خالد بن أسيد، سكن مكة والمدينة، روى عنه ابنه عبد الرحمن حديثه: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي في ثوب واحد [٤] ، إلا أنه لم ينسبه، وجعل كيسان بن عبد الله ابن طارق والد نافع، فوافق أبا نعيم في أنهما اثنان، وخالفه في أنه جعل كيسان بن عبد الله أبا نافع، وجعله أبو نعيم أبا عبد الرحمن، والله أعلم.

أخرجه الثلاثة.

٤٥٠٨- كيسان بن عبد

(ب ع س) كيسان بن عبد. والد نافع بن كيسان، يقال: هو كيسان بن عبد الله بن طارق.

---

(١) أسد الغابة ط العلمية ٤٧٧/٤

روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تحريم الخمر وثمنها. روى عنه ابنه نافع، وله حديث آخر قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ينزل عيسى ابن مريم عند **المنارة** البيضاء شرقي دمشق، قاله أبو عمر. وقال أبو نعيم: كيسان والد نافع بن كيسان، يكنى أبا نافع. أفرده سليمان بن أحمد عن كيسان أبي عبد الرحمن، وقال: «كيسان أبو نافع، غير المتقدم» جعلهما اثنين، وجعلهما بعض الناس- يعني ابن منده- واحدا، وروى له حديث تحريم الخمر وثمنها، وروى له أبو نعيم أيضا حديث نزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وآله وسلم.

---

[١] المطابخ: موضع بمكة «مراصد الاطلاع» .

[٢] مسند الإمام أحمد: ٣/ ٤١٧.

[٣] أخرجه الإمام أحمد في المسند عن قتيبة، عن ابن لهيعة: ٤/ ٣٣٥.

[٤] الاستيعاب: ٣/ ١٣٣٠.". (١)

٨٥٠. ٥٥٥-"٤٣٥- على بن أحمد بن منصور بن محمد بن عبد الله بن محمد أبو الحسن بن أبي العباس الغسانى المعروف بابن قبيس [١]

الفقيه المالكى الزاهد. دمشقى، سمع أباه وأبا بكر الخطيب وطبقتهما.

وكان ثقة، متحرزا منقطعا عن الناس، ملازما لبيته فى درب النقاشة، ومتخليا فى بيته فى **المنارة** الشرقية.

وكان يفتى على مذهب مالك، ويقرئ النحو، ويعرف الفرائض والحساب.

ولد- رحمه الله- ليلة الأحد لتسع خلون من شوال سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة، وتوفى- قدس الله روحه- يوم عرفة تاسع ذى الحجة سنة ثلاثين وخمسمائة، ودفن بعد صلاة العصر من يومه بباب الصغير.

٤٣٦- على بن الأخضر النحوى الحمصى (حمص الأندلس) المغربى التنوخى أبو الحسن [٢]

كان فى المائة الخامسة من الهجرة، وله تقدم وتصدر فى إقليمه. روى أبو طاهر السلفى عن واحد، عنه.

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ٢٠٥/٤

[١] ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ١٢٧- ١٢٨، وتاريخ ابن عساكر ٢٦: ٤٥٠، وشذرات الذهب ٤: ٩٥، ومرآة الجنان ٣: ٢٥٧- ٢٥٨، والنجوم الزاهرة ٥:
.٢٥٩

[٢] ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ١٢٧، وبغية الوعاة ٣٤١، والصلة لابن بشكوال ١: ٤١٨.
وهو مكرر ٤٦٩. قال ابن مكتوم: «هو على بن عبد الرحمن بن محمد بن مهدى بن عمران التنوخى الإشبيلى. روى عن أبى الحجاج الأعلم، وعنه أخذ علم العربية، وعن أبى على الغسانى. ذكرهما أحد الناس عنه، وتوفى يوم الخميس سلخ سنة أربع عشرة وخمسمائة. وقد ذكره القفطى بعد ذلك فى هذا الكتاب مكررا، وذكره أبو القاسم بن بشكوال وغيره.". (١)

٨٥١. ٥٥٦-"من عدا أهل الملك، عن الوفاء بأثمانها، منها ما يغل في السنة الواحدة نحو الألف من الذهب، قد غصت الدكاكين بالخضر الناعمة، والفواكه الطيبة، والثمر المدخرة، يختص منها بمستخلص السلطان «١» ، المرور طوقا على ترائب بلده ما بينهن منية؛ منها الجنة «٢» المعروفة بفدان الميسة، والجنة المعروفة بفدان عصام، والجنة المعروفة بالمعروي، والجنة إلى المنسوبة إلى قداح بن سحنون، والجنة المنسوبة لابن المؤذن، والجنة المنسوبة لابن كامل، وجنة النخلة العليا، وجنة النخلة السفلى، وجنة ابن عمران، والجنة التي إلى نافع، والجرف الذي ينسب إلى مقبل، وجنة العرض، وجنة الحفرة، وجنة الجرف، ومدرج نجد، ومدرج السبيكة «٣» ، وجنة العريف «٤» : كلها لا نظير لها في الحسن والدمانة «٥» والريع، وطيب التربة، وغرقد «٦» السقيا، والتفاف الأشجار، واستجادة الأجناس، إلى ما يجاورها ويتخللها، مما يختص بالأحباس الموقفة، والجنات المتملكة، وما يتصل بها بوادي سنجيل ما يقيد الطرف، ويعجز الوصف، قد مثلت منها على الأنهار المتدافعة العباب، المنارة والقباب، واختصت من أشجار العاريات ذات العصير الثاني بهذا الصقع، ما قصرت عنه الأقطار. وهذا الوادي من محاسن هذه الحضرة، ماؤه رقراق من ذوب الثلج، ومجاجة الجليد، وممره على حصى جوهرية، بالنبات والظلال محفوفة، يأتي من قبلة علام البلد إلى غربه، فيمر بين القصور النجدية، ذوات المناصب الرفيعة، والأعلام الماثلة.

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة ٢/٢٣٢

ولأهل الحضرة بهذه الجنات كلف، ولذوي البطالة فوق نهره أريك من دمث الرمل، وحجال من ملتف الدوح، وكان بها سطر من شجر الحور؛ تنسب إلى مامل «٧» ، أحد خدام الدولة الباديسية، أدركنا المكان، يعرف بها.". (١)

٨٥٢. ٥٥٧-"رواية محمد بن ذكوان، عن رجاء بن حيوة. قال: إني لواقف مع سليمان بن عبد الملك، وكانت لي منه منزلة إذ جاء رجل ذكر رجاء من حسن هيئته، قال: فسلم فقال: يا رجاء، إنك قد ابتليت بهذا الرجل وفي قربه الزيغ، يا رجاء، عليك بالمعروف وعون الضعيف واعلم يا رجاء أنه من كانت له منزلة من السلطان فرفع حاجة إنسان ضعيف وهو لا يستطيع رفعها لقي الله يوم القيامة وقد ثبت قدميه للحساب.

واعلم أنه من كان في حاجة أخيه المسلم كان الله في حاجته. واعلم يا رجاء أن من أحب الأعمال إلى الله فرجا أدخلته على مسلم، ثم فقده، وكان يرى أنه الخضر عليه السلام.

وذكر الزبير بن بكار في «الموفقيات» ، قال: أخبرني السري بن الحارث الأنصاري، من ولد الحارث بن الصمة، عن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، وكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة ويصوم الدهر، قال: بت ليلة في المسجد، فلما خرج الناس إذا رجل قد جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم، ثم أسند ظهره إلى الجدار. ثم قال: اللهم إنك تعلم أني كنت أمسى صائما، ثم أمسيت فلم أفطر على شيء، وظللت اليوم صائما، ثم أمسيت فلم أفطر على شيء، اللهم وإني أمسيت أشتهي الثريد، فأطعمنيها، من عندك. قال: فنظرت إلى وصيف داخل من خوخة المنارة ليس في خلقه صفة الناس، معه قصعة فأهوى بها إلى الرجل، فوضعها بين يديه، وجلس الرجل يأكل وحصبني، فقال: هلم. فجئت وظننت أنها من الجنة فأحببت أن آكل منها، فأكلت منها لقمة فإذا طعام لا يشبه طعام أهل الدنيا، ثم احتشمت فقمت فرجعت إلى مكاني. فلما فرغ من أكله أخذ الوصيف القصعة ثم أهوى راجعا من حيث جاء، ثم قام الرجل منصرفا فاتبعته لأعرفه، فمثل، فلا أدري أين سلك، فظننته الخضر.

وقال أبو الحسين بن المنادي في الجزء المذكور: حدثني أحمد بن ملاعب، حدثنا يحي بن سعيد السعيدي، أخبرني أبو جعفر الكوفي، حدثني أبو عمر النصيبي، قال:

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة ١/٢٦

خرجت أطلب مسلمة بن مصقلة بالشام، وكان يقال إنه من الأبدال، فلقيته بوادي الأردن، فقال لي: ألا أخبرك بشيء رأيته اليوم في هذا الوادي؟ قال: قلت: بلى، قال: دخلت اليوم هذا الوادي فإذا أنا بشيخ يصلي إلى شجرة، فألقي في روعي أنه إلياس النبي، فدنوت منه فسلمت عليه، فركع، فلما جلس سلم عن يمينه وعن شماله، ثم أقبل علي فقال: وعليك السلام، فقلت من أنت يرحمك الله؟ قال أنا إلياس النبي. قال: فأخذتني رعدة شديدة حتى خررت على قفاي، قال: فدنا مني فوضع يده بين يدي فوجدت بردها بين كتفي، فقلت: يا". (١)

٨٥٣. ٥٥٨-"تابعه سليمان الخولاني، عن أيوب، عن نافع بن كيسان. وأخرجه أبو نعيم، من طريق يحيى بن أبي كثير، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن محمد بن عبد الله الطائفي، عن نافع.

وأخرجه ابن السكن من طريق عامر بن يحيى المعافري- أن رجلا حدثه أن كيسان «١» حدثه أن رجلين ... فذكر قصة فيها هذا.

وأخرج البخاري، وابن السكن، والطبراني، وابن مندة، من طريق ربيعة بن ربيعة، عن نافع بن كيسان، عن أبيه: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق» .

وكذا أخرجه الربعي في فضائل الشام، وتمام [في «فوائده»] «٢» من طريق هشام بن خالد، عن الوليد بن مسلم، عن ربيعة، ورجاله ثقات.

وقيل [في هذا] «٣» عن نافع بن كيسان ليس فيه عن أبيه. وسيأتي في النون.

ورأيت في بعض نسخ البخاري التفرقة بين كيسان راوي حديث نزول عيسى وبين كيسان راوي تحريم الخمر، ونقل ابن أبي حاتم عن أبيه أن من قال في الحديث في نزول عيسى عن نافع بن كيسان عن أبيه أخطأ، وإنما هو عن نافع بن كيسان، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٧٤٨٧- كيسان:

مولى عتاب»

: بن أسيد الأموي «٥» .

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ٢/٢٧٦

ذكر في ترجمة مولاه عتاب وقد استشكل أبو نعيم ذكره بأنه لا يلزم من كونه مولى عتاب أن يكون له صحبة.

قلت: اعتمد من أورده على قول عتاب «٦» ما أصبت في عملي- يعني استعمال- النبي صلى الله عليه وآله وسلم إياه على مكة- إلا ثوبا كسوته مولاي كيسان: فإن ذلك يقتضي أن كيسان كان في أيام عمله. وقد حج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك وحجوا كلهم معه، ولم يبق بمكة قرشي ولا أحد من مواليهم إلا أسلم، ورأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد كررت هذا في عدة تراجم.

---

(١) في أابن كيسان.

(٢) سقط في أ.

(٣) سقط في أ.

(٤) في أ: عباس.

(٥) أسد الغابة ت (٤٥١٥) .

(٦) في أعتاب قال أصبت.". (١)

٨٥٤.	٥٥٩-"المقري

(٠٠٠ - بعد ٨٤٧ = ٠٠٠ - بعد ١٤٤٣ م)

أحمد بن محمد المقري، شهاب الدين المغربي المالكي: نحوي له (التحفة المكية - خ) شرح ألفية ابن مالك. فرغ منه سنة ٨٤٧ (١) .

الفيشي

(٧٦٣ - ٨٤٨ هـ = ١٣٦٢ - ١٤٤٤ م)

أحمد بن محمد بن إبراهيم الفيشي، شهاب الدين، ويعرف بالحناوي: نحوي، مولده بفيشا **المنارة** (من غربية مصر) نشأ وتوفي بالقاهرة. له (الدرة المضية في علم العربية) مختصر في النحو، كثر الإقبال على قراءته وشرحه. (٢)

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ٤٧٠/٥

(١) الأزهرية ٤: ١٢٢

(٢) التبر المسبوك ١٠٦ والضوء اللامع ٢: ٦٩ قلت: لعل كتابه هو المخطوط المسمى بالمقدمة النحوية، كما في فهرس الدار ١: ١٦٣". (١)

٨٥٥.   ٥٦٠-"المجمعي = محمد بن عبد الباقي ٥٧١

مجنون ليلى = قيس بن الملوح ٦٨

ابن المجوسي = علي بن عباس ٤٠٠

مجيد بن حيدان

(٠٠٠ - ٠٠٠ = ٠٠٠ - ٠٠٠)

مجيد بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة: جد جاهلي يماني. سكن بعض بنيه " المندب " و " المخا " ومن قراهم " الواقدية " لرؤسائهم، و " **المنارة** " و " الحروبة " و " موزع " و " الرواغ " و " الملحة ". ومنهم بنو مسيح، سكنوا " العميرة " (١)

مجير الدين ابن تميم = محمد بن يعقوب ٦٨٤

مجير الدين (الحنبلي) = عبد الرحمن ابن محمد ٩٢٨

المجيلدي = أحمد بن سعيد ١٠٩٤

مح

المحار = عمر بن مسعود ٧١١

محارب

(٠٠٠ - ٠٠٠ = ٠٠٠ - ٠٠٠)

---

(١) الأعلام للزركلي ٢٢٧/١

١ - محارب (غير منسوب) : جد. بنوه بطن من هيت بن بهثة، من سليم بن منصور.
كانت مساكنهم في " برقة " وتحول بعضهم إلى مصر في العصور الأخيرة (٢) .
٢ - محارب بن خصفة بن قيس عيلان، من عدنان: جد جاهلي، بنوه

---

(١) صفة جزيرة العرب، للهمداني، طبعة ابن بليهد ٥٣ و ٧٩ و ٨٧ و ٩٧ و ٩٨ وجاء في القاموس: " مجيد بن حيدة بن معد: أبو بطن من الأشعرين " فعلق الزبيدي: " قال الهمداني: وممن أخلت به النساب من قضاعة مجيد بن حيدان، وهموا فأدخلوهم في بطون الأشعر، لقرب الدار من الدار " انظر التاج ٢: (٤٩٦) .

(٢) السبائك ٣٥ ونهاية القلقشندي ٣٣٤ ومعجم قبائل العرب ١٠٤٢.". (١)

٨٥٦. ٥٦١-"من الطب الحديث، وأضاف الى كثير من (مفرداتها) أسماءها بالتركية والبربرية وباللهجتين التونسية والمغربية، وعين مكان وجود بعضها في تونس، وذكر في مقدمة الكتاب أنه في ثلاثة أجزاء. وقد بقيت منه أوراق متفرقة. وله رسالة سماها (المنافع الحاضرة في النوازل الحادرة - خ) ناقصة الآخر، ورسالة في (أحكام القبلة - خ) و (المنارة الذهبية في الآداب العقلية - خ) رسالة صغيرة غير تامة (١) .

---

(١) محمد محفوظ، في مجلة (الفكر) التونسية ٨: ٢٥٥.". (٢)

٨٥٧. ٥٦٢-"لاتصال المهاجر (أو أبيه) ببني أمية. وأما (ابن خضاف) فكلمة يسب بها، قال الزبيدي: ويقال للمسبوب يا ابن خضاف، كخدام (١) .

المهاجر بن أبي المثنى
(٠٠٠ - ٩١ هـ = ٠٠٠ - ٧١٠ م)

---

(١) الأعلام للزركلي ٢٨١/٥
(٢) الأعلام للزركلي ١٨٤/٧

المهاجر بن أبي المثنى التجيبي، من بني فهم، من تجيب: ثائر. كان رئيس الشراة في الإسكندرية. وتعاقد (عند منارتها) مع نحو مئة من المصريين على الفتك ب الأمير قرة بن شريك (والي مصر) وكان بالقرب منهم رجل يكنى (أبا سليمان) فأبلغ قرة ما عزموا عليه، وكان قرة في الإسكندرية، فأتى بهم قبل أن يتفرقوا، فحبسهم في أصل **المنارة**، وسألهم أمام وجوه الجند، فأقروا، فقتلهم (٢) .

مهارش بن المجلي

(٤٩٩ ٤٢٠ هـ = ١١٠٥ ١٠٢٩ م)

مهارش بن المجلي بن عكيث، من حفدة المهنا العقيلي، أبو الحارث، مجد الدين: أمير حديثة عانة (بالعراق) له معرفة بالأدب وله شعر. كان مع ابن عمه قريش بن بدران (صاحب الموصل) في فتنة البساسيري ببغداد (سنة ٤٥٠ هـ ولما دخل الخليفة (القائم بأمر الله العباسي) في زمام قريش، ابن بدران وأمنه هذا سلمه إلى مهارش، فحمله مهارش في هودج وسار به إلى (حديثة عانة) مكرما إياه، ثم عاد به إلى العراق، في أواخر الفتنة، فحفظ

---

(١) النقائض، طبعة ليدن ٥٣٩، ٩٣٤، ٩٣٥ والتاج ٦: ٨٩ والأغاني طبعة الدار ٨: ٧٧، ٨٨ وطبعة الساسي: انظر فهرسته.

(٢) خطط المقريزي ٣٣٨ والولاة والقضاة ٦٤ وفيهما أن رجلا ممن كان يرى رأيهم مضى إلى (أبي سليمان) فقتله، وأن (يزيد بن أبي حبيب) مفتي مصر، كان بعد ذلك إذا أراد أن يتكلم بشئ فيه تقية من السلطان تلفت وقال: احذروا أبا سليمان! ثم قال: الناس كلهم أبو سليمان!.". (١)

٨٥٨. ٥٦٣-"ابن عقاب بن الحارث بن الجون بن الحارث بن عبد العزى بن وائل بن لحيان بن هذيل١، يكنى أبا طريف، له صحبة ورواية عن النبي صلى الله عليه وسلم، حدث عنه أبو المليح الهذلي.

وأما الطيان آخره نون فهو أبو الفتح المفضل بن الحسين بن علي بن الصقر الصواف الموصلي، يعرف بابن الطيان٢، يحدث عن أبي الحسين علي بن محمد الصواف وأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن

---

(١) الأعلام للزركلي ٧/٣١٠

سلمة٣. [وعبد الله بن أحمد بن داود الطيان، روى عن محمد بن أبي عيسى عن الشاه بن محمد الطوسي٤] . وأبو إسحاق إبراهيم الطيان الأصبهاني، يروي عن ابن خرشيد قوله عن المحاملي، [توفي.....٥] ٦.

---

١ وقيل غير ذلك.

٢ وفي الاستدراك "جامع الطيار الموصلي الصوفي، قدم بغداد، وله بها حكايات".

٣ راجع رسم "الصواف" وفي نسخة الأنساب مخالفة لما هنا وهناك.

٤ ليس في الأصل.

٥ من الأصل، وفي الأنساب "توفي في حدود سنة ثمانين وأربعمائة".

٦ وفي الأنساب "وأبو العباس أحمد بن محمد بن يوسف بن إسحاق السنجي الطيان الشاعر بالعجمية من أهل قرية سنج، وكان أكثر قوله في السخف والمطايبة وديوانه معروف بمرو، ثم تاب ورجع عن قول الشعر، وكان فيما يصنعه الأبنية، وقيل إن **المنارة** التي بباب جامع المدينة وبجامع سنج من بنائه وصنعته، سمع أبا رجاء محمد بن حمدويه النسجي الهورقاني، روى عنه أبو علي الحسين بن علي بن البردعي السمرقندي. وفي النسخة خطأ، قد أصلحت ما بان لي منه. وفي الاستدراك "عبد الله بن محمد بن أحمد البناء المعروف بالطيان. قال =". (١)

٨٥٩. ٥٦٤-"ذكر لعمر بن الخطاب امرأة توفيت بالبيداء، فجعل الناس يمرون عليها ولا يدفنونها، حتى مر عليها كليب، فدفنها، فقال عمر رضي الله عنه: إني لأرجو لكليب بها خيرا، وسأل عنها عبد الله بن عمر، فقال: لم أرها فقال: لو رأيتها ولم تدفنها لجعلتك نكالا.

باب كنانة

(٢٢١٧) كنانة بن عبد ياليل الثقفي.

كان من أشراف أهل الطائف الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد منصرفه من الطائف، وبعد قتلهم عروة بن مسعود، فأسلموا وفيهم عثمان بن أبي العاص.

(٢٢١٨) كنانة بن عدي بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف،

---

(١) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ٥/٢٧٠

هو الذي خرج بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة.

باب كيسان

(٢٢١٩) كيسان،

أبو عبد الرحمن بن كيسان. يقال: هو مولى خالد بن أسيد. سكن مكة والمدينة. روى عنه ابنه عبد الرحمن حديثه، قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في ثوب واحد عند البئر [١] العليا.

(٢٢٢٠) كيسيان بن عبد [٢] ،

أبو نافع بن كيسان. يقال: هو كيسان بن عبد الله بن طارق. سكن الطائف، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الخمر أنها حرمت وحرم ثمنها. روى عنه ابنه نافع. وله حديث آخر، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ينزل عيسى ابن مريم [عند **المنارة** البيضاء] [٣] بشرقى دمشق،

---

[١] في ع: عند بئر العليا. وفي الطبقات مثل د، وفي رواية بثينة العليا.

[٢] في ع: بن عبد الرحمن أبو نافع.

[٣] ليس في ع.". (١)

٨٦٠. ٥٦٥-"موطأ مالك أيضا وقراءة نافع مأخوذة عنه رواها عن ورش وعن قالون وكان يروي قراءة حمزة أيضا وهو من جلة المصريين بمصر توفي بمصر سنة أربع وستين ومائتين ومنهم

بحر بن نصر بن سابق الخولاني

مولى لبنى سعد من خولان يكنى أبا عبد الله صحب الشافعي وأخذ عنه ولم يكن فقيها وكان رجلا صالحا عنده كتب الزهد عن أسد بن موسى وغيره وكتب ابن وهب توفي بمصر ليلة الاثنين لثمان خلون من شعبان سنة سبع وستين ومائتين وصلى عليه أخوه إدريس بن نصر ومنهم

أبو عبد الله أحمد بن يحيي الوزيري

مولى لتجيب روى عن الشافعي وصحبه ولم يرو عنه إلا مسائل توفى بمصر فى شوال سنة خمس ومائتين

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣/١٣٣٠

ومنهم

أبو محمد الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي

مولى لهم المؤذن كان يؤذن في الجامع الأكبر إلى أن مات لا يؤذن أحد فى المنارة قبله صحب الشافعي طويلا وأخذ عنه كثيرا وخدمه وكانت الرحلة إليه في كتب الشافعي وكانت فيه سلامة وغفلة ولم يكن متيقظا ولا قائما بالفقه توفي بمصر في شعبان سنة سبعين ومائتين ومنهم

أشهب بن عبد العزيز

كانت سنه وسن الشافعي قريبا من قريب وكانا يتصاحبان إذ قدم الشافعي مصر ويتذاكران الفقه وهو أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي ثم العامري ثم الجعدي يكنى أبا عمرو واسمه مسكين وأشهب لقب". (١)

٨٦١. ٥٦٦-"ابن المنذر حدثنا أبو ضمرة عن ابن جريج عن إسماعيل بن أمية عن خالد ابن مضرس أنه رأى أشياخا من أنصار يتحرون مصلى النبي صلى الله عليه وسلم أمام المنارة بمنى أو قريبا منها، وقال ابن بكر أخبرنا ابن جريج قال أخبرني إسماعيل بن أمية عن خالد بن مضرس أخبره أنه رأى أشياخا من الأنصار يتحرونه أمام المنارة قريبا منها.

٥٩٧ - خالد بن مالك الهمداني سمع ابن عمر بجمع - قاله المسندي: حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق، وقال أبو الأحوص حدثنا أبو إسحاق عن عبد الله بن مالك: رأيت ابن عمر (١) ، يقال ابن مالك بن خالد، وتابعه شعبة عن أبي إسحاق.

٥٩٨ - خالد بن المستنير، عن ميمون أبي عبد الله سمع ابن عمر قوله، سمع منه جعفر بن سليمان.

٥٩٩ - خالد المساور، سمع الحسن قوله، روى عنه موسى ابن إسماعيل، يعد في البصريين.

---

(١) الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء ص/١١٢

٦٠٠ - خالد بن ميسرة العطار أبو حاتم سمع معاوية بن قرة

---

(١) حديث عبد الله بن مالك في سنن ابى داود والترمذي في كتاب المناسك في الصلاة بمزدلفة وقال الترمذي " روى اسرائيل هذا الحديث عن ابى اسحاق عن عبد الله وخالد ابني مالك عن ابن عمر..اما أبو اسحاق فانما روى عن عبد الله وخالد ابني مالك عن ابن عمر " - ح.

[*]".(١)

٨٦٢. ٥٦٧-"النبي صلى الله عليه وسلم يقول ينزل عيسى ابن مريم بشرقي دمشق (عند المنارة البيضاء - ١) .

١٠٠٣ - كيسان أبو جعفر القراد (٢) روى عنه شعبة.

١٠٠٤ - كيسان أو مهران مولى النبي صلى الله عليه وسلم روى عطاء بن (٣) السائب عن أم كلثوم (فقالت أن مهران أو كيسان مولى النبي صلى الله عليه وسلم - ٤) .

١٠٠٥ - كيسان مولى معاوية بن أبي سفيان القرشي (عن معاوية روى عنه محمد بن مهاجر حدثنا يحي بن اسمعيل - ٥) قال (حدثنا - ٤) يحي بن صالح قال نا محمد بن مهاجر عن كيسان مولى معاوية قال خطب معاوية الناس فقال يا أيها الناس أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن تسع (٦) وأنا أنهى عنهن النوح (والشعر - ١) والتبرج والتصاوير وجلود السباع والغناء والذهب والحرير (والحديد - ١)

١٠٠٦ - كيسان البكري وكانت أخته تحت علي روى عنه ابنه حماد.

١٠٠٧ - كيسان أبو سعيد صاحب العباء المقبرى سمع عمر

- وضبب هنا في قط على ربيعة الثاني وكتب بالهامش (يزيد) كذا وفى كتاب ابن ابى حاتم انه اختلف

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع ١٧٥/٣

عن الوليد في شيخه فراجعه - ح (١) من قط (٢) هكذا في قط وكتاب ابن ابى حاتم ووقع في صف (الفراء) ومثله في الكنى للدولابي والله اعلم - ح (٣) صف (عن) خطأ - ح (٤) من صف (٥) سقط من قط (٦) صف (عن سبع) واسقط الشعر والحديد كما سنشير إليه - ح.
(*)".(١)

٨٦٣. ٥٦٨-"٥٩٦- خالد بن مضرس.
حديثه عن أهل الحجاز.
قال إبراهيم بن المنذر: حدثنا أبو ضمرة، عن ابن جريج، عن إسماعيل بن أمية، عن خالد بن مضرس، أنه رأى أشياخا من أنصار، يتحرون مصلى النبي صلى الله عليه وسلم، أمام **المنارة** بمنى، أو قريبا منها.
وقال ابن بكر: أخبرنا ابن جريج، قال: أخبرني إسماعيل بن أمية، عن خالد بن مضرس أخبره، أنه رأى أشياخا من الأنصار يتحرونه أمام **المنارة**، قريبا منها.". (٢)

٨٦٤. ٥٦٩-"١٠٠٢- كيسان.
قال هشام بن خالد: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثني ربيعة بن ربيعة، قال: حدثني نافع بن كيسان، عن أبيه، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ينزل عيسى بن مريم بشرقي دمشق عند **المنارة** البيضاء.".". (٣)

٨٦٥. ٥٧٠-"وبنواحيه من الربط الأصبهاني والبدل لكونه استبدل به الحصن العتيق الذي كان محلا لأمرائها ودخل الأشرفية والبطالين لسكنى البطالين من الخدام به والبغدادي والبغلة الذي تحت نظر بني مسدد والجبرتي وهو اثنان أحدهما مختص بالعزاب والجوياني وابن حميدان والخلف ويعرف بابن علبك ودكالة ويقال له رباط المغاربة ويعرف بسيدنا عثمان وهو اثنان للرجال والنساء والروض والزيالع والزيني والسبيل وهو اثنان أيضا والسلامي والسميني والشمس الششتري والصادر والوارد يسكن به

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع ٢٣٤/٧
(٢) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل ١٧٤/٣
(٣) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل ٢٣٣/٧

أخو المالكي والظاهري والعبيد واشتهر بذلك اثنان متباعدان وعرفه وابن علبك وهو الخلف كما تقدم وغريسه والغارة والفاضل صاحب الفاضلية بمصر والفخر ناظر جيش مصر أنشأه سنة تسع – أو سبع عشرة – وسبعمائة وقريش وكرباجة لأحد شيوخ الفراشين ويقال له لمجاورته بمشهد سيدي إسماعيل بن جعفر الصادق المشهد وكمرسوه لسكنى من عرف بذلك به ومراغة تحت المنارة الرئيسية والمساسعة والمشهد وهو كرباجة كما تقدم والمغاربة لسكناهم به ويقال له رباط النخلة وهو اثنان للرجال والنساء والمكناسي والهندي وابن وهبان وابن لحي.

ومن الأماكن للمرضى "البيمارستان" إنشاء المستنصر بالله أبو جعفر سنة سبع وعشرين وستمائة.

ومن المطاهر "ميضأة" عند باب السلام إنشاء المنصور قلاوون الصالحي سنة ست وثمانين وستمائة وهي غاية في الاتساع والانتفاع وأخرى شامي المسجد من المغرب ولها باب منه وثالثة شرقية بالقرب من دار إبراهيم الريس معطلة الآن ورابعة في رباط الأشرف قايتباي لسكان الرباط وغيرهم وحمام إنشاء ملك الوقت بالقرب من باب السلام معطلة الآن لقربها من المسجد الشريف والحجرة الشريفة وكذا طاحون وفرن معطلان أيضا على أن الفرن بعيد عن المسجد ومع ذلك منع الأشرف إيقاده.

ومن الآبار: نحو العشرين استمر منها سبعة كما عدها صاحب الأحيان وتبعه العراقي ولكنه تردد أيضا في السادسة بينها وبين السقيا أو بين حمل مع جزم المدنيين بها وهي "أريس" المشتركة المنفعة بين الفخري بن العيني بن البرهاني القطان بقباء وهي التي سقط خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان فيها وهي على ميلين من المدينة وكانت قليلة الماء فما أدرك قعرها بعد و"البصة" – بالتشديد واشتهر بالتخفيف – وهي لورثة الزكي بن صالح الماضي لإنشاء الزكي بها بالقرب من البقيع على طريق السالك إلى قباء و"بضاعة" التي صارت لشيخ الخدام الشجاعي وتكررت ضيافته للغرباء بها وكنت ممن استدعاه". (١)

٨٦٦. ٥٧١–"٦١٠ – بردبك التاجي كان معمارا أيام الظاهر جقمق لما حصل من الخلل في سقف الروضة وغيرها من أسقف المسجد في سنة ثلاث وخمسين وما قبلها.

٦١١ – برده الحاج عتيق كافور الحريري أحد الفراشين كان رجلا صالحا مباركا مشتغلا بنفسه لا يعرف الفضول وأهله انقرضت ذريته قاله ابن فرحون وقال ابن صالح إنه عمر في خدمة الحرم ومات

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ٣٧/١

ودفن بالبقيع.

٦١٢ – برد مولى سعيد بن المسيب القرشي من أهل المدينة يروي عن مولاه سعيد بن المسيب وعن عبد الرحمن بن حرملة كان يخطىء وأهل الحجاز يسمون الخطأ كذبا قاله ابن حبان في ثقاته وعنى تفسير قول مولاه له لا تكذب علي كما كذب عكرمة على ابن عباس وهو في اللسان.

٦١٣ – برسباي الأشرف صاحب مصر استقر في السلطنة بعد خلع الصالح محمد بن ططر في ثامن ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة واستمر إلى أن مرض فعهد لابنه العزيز يوسف في رابع ذي القعدة سنة إحدى وأربعين واستمر متوعكا إلى أن مات في عصر يوم السبت ثالث عشر ذي الحجة من السنة وحصل له سعد في أيام تملكه بحيث دانت له البلاد والعباد وفتحت في أيامه بلاد كثيرة منها قبرص وأسر ملكها وفودي بمال جزيل وقرر عليه شيء يحمله كل سنة وأطلقه وحرج بعساكره إلى البلاد الشامية والحلبية لطرد عثمان بن قرايلوك عن البلاد حتى وصل إلى أمد فنازلها وعاد بعد أن حلف أهلها على بذل الطاعة له وكان بخيلا مقتا متلونا وله مآثر منها في سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة جدد الرواقين اللذين كان سقفهما الناصر محمد بن قلاون في سنتي ست وخمس وسبعمائة على يد مقبل القديدي من مال جوالي قبرص بل جدد الأشرف أيضا شيئا من السقف الشامي مما يلي **المنارة** السنجارية وأمر بعد الثلاثين وثمانمائة بتسمير أبواب الدرابزين التي جعلت على الحجرة الشريفة.

٦١٤ – برغوث بن بثير بن جريس الحسيني الجريسي من شرفاء المدينة الرافضة تجرأ على الحجرة الشريفة وسرق هو وغيره كركاب الآتي من قناديلها جملة فشنق في شعبان سنة إحدى وستين وثمانمائة.

٦١٥ – برقوق بن أنس الظاهر أبو سعيد الجركسي صاحب الديار المصرية والشامية والحجازية وغيرها من البلاد الشامية ممن له مآثر جليلة وكان يبعث في بعض السنين قمحا وفي بعضها ذهبا ليفرق بالحرمين بل عمر فيهما أماكن شريفة ولذا أدخلناه هنا بويع بالسلطنة في رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة حتى خلع في أوائل جمادي الثاني". (١)

٨٦٧. ٥٧٢–"المسجد إذا رجل يصلي فقال من هذا قلت هذا من أمره كذا وكذا فقال خير دينكم أيسره أو كما قال ثم أخرج من طريق شعبة عن أبي بشير عن عبد الله بن شقيق عن رجاء بن أبي رجاء الباهلي قال دخل محجن المسجد فرأى بريدة فقال مالك لا تصلي كما يصلي سكينة رجل من

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ٢١٢/١

خزاعة فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيدي فذكر الحديث إلى غير هذه من الطرق التي أوضح شيخنا في الإصابة ما فيها من الاختلاف.

١٥٨٢ - سلار نائب السلطنة في أيام الناصرية كان ممن ارتقى وعظم قدره أول القرن الثامن ولما حج هو وبيبرس الجاشنكير كلمهما شيخ الخدام شبل الدولة كافور المظفري المعروف بالحريري في بناء **المنارة** التي بباب السلام الآن فأجابا فصرف عليها من قناديل الذهب والفضة وعم النفع بها بل لما وقعت الزلزلة في سنة اثنتين وسبعمائة أو في سلارديون غالب المكيين وأعطى كلا منهم قوت سنة وكذا فعل بالمدينة النبوية وكذا لما حج رفيقه المقرون معه في التي تليها ضاهاه في ذلك كما سيأتي في كافور.

١٥٨٣ - سلام بالتخفيف ابن أخت عبد الله بن سلام يأتي في سلمة بن أخي عبد الله بن سلام.

١٥٨٤ - سلطان بن عامر التربي السوارقي شهد في نحو الأربعين وسبعمائة.

١٥٨٥ - سلطان بن محارد ذكره ابن صالح فيمن رآه من الوحاحدة الشرفاء وهم منسوبون إلى عبد الواحد بن مالك بن حسين بن المهنا الأكبر بن داود.

١٥٨٦ - سلمان الخير أبو عبد الله بن الإسلام الفارسي أصله من أصبهان وقيل من رامهرمز وأسلم عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وأول ما شاهده الخندق أفردت قصة إسلامه بالتصنيف وذكره مسلم في ساكني الكوفة روى عنه أبي وكعب بن عجرة وابن عباس وأبو سعيد الخدري وأبو الطفيل وجماعة من الصحابة والتابعين قال صلى الله عليه وسلم "إن الله يحب من أصحابي أربعة" فذكر سلمان فيهم وآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي الدرداء مات بالمدائن في خلافة عثمان في سنة ثلاث أو ست أو سبع وثلاثين والأول أشبه عن سن عالية أكثره ثلاثمائة وخمسون قال الذهبي وما أظنه جاوز الثمانين ولم يبين مستنده وهو في التهذيب.

١٥٨٧ - سلمان بن صخر هو سلمة.

١٥٨٨ - سلمان بن عبد الله الأغر المدني القاضي بها مولى جهينة وأصله من أصبهان ذكره مسلم في ثالثة تابعي المدنيين وقال مولى زيد بن زيان الجهني يروي عن أبي هريرة وأبي سعيد وعبد الله بن عمرو بن العاص وعنه ابناه عبد الله وعبيد الله وبكير بن الأشج وصفوان بن سلم وزيد بن رباح ومحمد بن عمرو بن علقمة والزهري". (١)

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ٤١١/١

٨٦٨. ٥٧٣-"مسلم وغيره وهو في التهذيب.

١٦٣١ - سليمان بن سحيم أبو أيوب مولى لخزاعة عن جماعة من الصحابة وعنه أهل المدينة قاله ابن حبان في ثانية ثقاته وإنه مات في أول ولاية أبي جعفر وفرق بينه وبين الذي قبله.

١٦٣٢ - سليمان بن سفيان التيمي أبو سفيان المدني مولى آل طلحة بن عبد الله يروي عن عبد الله بن دينار وبلال بن يحي بن طلحة الماضي وعنه سليمان التميمي وهو أكبر منه ومعتمر بن سليمان وأبو عامر العقدي وأبو داود الطيالسي قال ابن معين والنسائي والدولابي ليس بثقة وقال ابن حبان في الثقات يخطئ وضعفه أبو حاتم والدارقطني وغيرهما وقال البحاري وأبو زرعة منكر الحديث وهو في التهذيب لتخريج الترمذي له.

١٦٣٣ - سليمان بن سنان المزني ويقال المدني تابعي يروي عن أبي هريرة وابن عباس وغيرهما وعنه يزيد بن أبي حبيب وجعفر بن ربيعة ذكره ابن حبان في الثقات وقال العجلي مصري تابعي ثقة وقال ابن يونس المزني يقال أنه من مواليهم وهو في التهذيب.

١٦٣٥ - سليمان بن عبد الله بن الحارث الهاشمي أخو إسحاق وعبد الله والصلت يروي عن جده والمدنيين وعنه الزبير بن سعيد ذكره ابن حبان في ثالثة ثقاته وهو في التهذيب.

١٦٣٥ - سليمان بن عبد الله بن حذيفة في سليمان بن أبي حثمة.

١٦٣٦ - سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي الأمير والد محمد الآتي ولي المدينة للمأمون ثم اليمن ومكة وحج بالناس ثم عزله المعتصم مات سنة أربع وثلاثين ومائتين وقال يعقوب بن سفيان إنه ولي مكة والمدينة سنة أربع عشرة ومائتين وكان يتداول العمل عليها هو وابنه محمد وكان ابنه على مكة في خلافة المأمون سنة ست عشرة ومائتين.

١٦٣٧ - سليمان بن عبد الرحمن بن ثوبان العامري مولاهم المدني يروي عن أخيه محمد عن أبي هريرة في الصائم يصبح جنبا وعنه ابن أبي ذئب ذكره ابن حبان في الثقات وهو في التهذيب قيل له في تحويل المنبر النبوي فقال لاها الله أخذنا الدنيا ونعمد إلى علم من أعلام الإسلام نريد تحويله ذاك شئ لا أفعله وما كنت أحب أن يذكر هذا عن عبد الملك ولا عن الوليد مالنا ولهذا بل لما حج أذن المؤمن فأطل على منزله فأمر بتلك المنارة فهدمت له ذكر في أبي حازم سلمة بن دينار.". (١)

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ١/٤٢٠

٨٦٩. ٥٧٤-"أضرع إلى الله في تيسير النظر إلى محياه لتغمرني أنوارها فأثبت حينئذ جملة صالحة بأسنة البنان وأخبر عن النظر فإن البون كبير بين الخبر والعيان توفي في شعبان سنة ست وثمانين وسبعمائة بشيراز هكذا ترجمه المجد.

١٧١٨ - شاهين الأمير شجاع الدين الرومي ثم القاهري الجمالي الحنفي أحد الأمراء العشراوات الماضي شقيقه سنقر ولد تقريبا في سنة ثمان وثلاثين وملكه الجمالي كما تقدم في ثلاث وخمسين وقد بلغ فتعلم الكتابة وأجادها وحج في سنة اثنتين وستين وفهم وتطلع إلى الترقي فأخبرني أنه قرأ على الزين قاسم بن قطلوبغا شرحه لمختصر المنار في أصولهم وعليه وعلى الصلاح الطرابلسي القدوري وعلى النجم بن قاضي عجلون في الصرف والعربية وكذا على البدر بن خطيب الفخرية فيها وعلى البدر المارداني في الفرائض والحساب وتردد إليه كثيرون من فضلاء المذاهب كالسيد شيخ القجماستية وعباس المغربي وغيرهما فكان يتدرب بمذاكرتهم بل قرأ على الفخر الديمي البخاري وكذا الشفاء غير مرة وغير ذلك وتميز وشارك في الفضائل وظهرت براعته وعمل شادية عدة سنين بل ندبه السلطان للوقوف على عمارته في البندقانيين والخشابين وقبل ذلك في مكة ونواحيها وكإجراء عين عرفة وعمارة مسجدي نمرة والخيف فشكر وكنت له في كله اليد البيضاء وحمدت مباشرته بالنسبة لغيره لعقله ورفقه وفهمه وعدم هرجه وسكونه وهو في كل ذلك راغب في لقاء الفضلاء محب في الاستكثار من الفضائل إلى أن استقر به الأمر في مشيخة الخدم بالمدينة النبوية سنة إحدى وتسعين عقب شغورها بموت قاتم قليلا وأرسل مملوكه جان بلاط نائبا عنه حتى ورد هو في آخر السنة مع الركب فباشرها وقام بإعادة المنارة الرئيسية بعد نقضها حتى بلغ الماء لميلان كان بها ونقض علو القبة الشريفة لشقوق كان بها وإعادتها مع قرب عمارتها بل أضاف لضريح السيد حمزة من جهته اليمنى رحابا واسعة بها وأدخل البئر وكذا رمم حصن أمير المدينة وبعض السور المحيط للاحتياج لذلك وبعد انتهاء هذه المآثر والقرب رسم بتوجيهه لنيابة جده وأضاف لذلك في ثاني سنيها عمارة بالمسجد المكي كعلو بئر زمزم ورفرف المقام الحنفي ثم سقاية العباس وساعده فيها أخوه واجتهد بعد في إجراء عين حنين وراسل سنة خمس في الاستعفاء من جدة أنفه من الجمع بين الأمرين المتنافرين فصرف عنهما معا ففي جدة بتنم ورسم له بتدريبه في مباشرتها وفي المشيخة بالطواشي أياس الأشرفي الأبيض وقدم فباشر ولم يلبث أن مات بالمدينة في رجب سنة ست وتسعين وأعيد صاحب الترجمة بعد شغورها قليلا إلى أن عين لإمرة الركب الأول في السنة المشار إليها وتعب كثيرا ممن كان معه ثم رجع بالركب وترك مملوكه بالمدينة فباشر سنة

سبع إلى أن ورد مولاه مع الركب في آخرها فباشر على عادته ورسخت قدمه وابتنى بها دارا بلصق المدرسة الشهابية المقاربة لباب جبريل أحد أبواب المسجد النبوي ثم رغب عنها لصاحب الحجاز ثم عوض عنها". (١)

٨٧٠. ٥٧٥-"بقربها دارا لسكناه وجعلها متصلة بدار المشيخة القديمة وفي سنة ثمان وتسعين حصلت صاعقة رمت جانبا من المنارة الرئيسية فسقط على سطح المسجد بعض أحجارها بحيث خسف بعض المباني التي علو موقف الزائرين فبادر لتنظيفها مباشرا ذلك بنفسه وأصلح بعضه ثم رسم بإصلاح المنارة فأصلح ما أمكنه من ذلك وترك الباقي إلى مجيء مهندسها أو غيره وأصلح بعلو سطح مسجد قباء ساتر الكرسي الذي جدده ابن الزمن كان قد تداعى للسقوط وكذا جدد سقف مسجد القبلتين والمسجد الذي جمع فيه ومحل عتبان بن مالك ومسجد بني قريظة من العوالي وفي سنة اثنتين وتسعين حين جاء على ولاية المشيخة عين في مدرسة السلطان غالب صوفيتها وفوض إليه فيها النظر في القبة التي على الحجرة النبوية حين تشققت من أعاليها وفي المنارة الرئيسية فأحكم الأمر في ذلك ونمت أمواله بحدائق اشتراها كبئر بضاعة أحد الآبار النبوية وجل بها النفع سوى ما يستأجره منها وما هو تحت نظره واقتدى في هذا ونحوه بعمر بن عبد العزيز كاتب الحرم وعظم شأنه بالأقطار الحجازية عند أمرائها وأشرافها وقضاتها وعربها وقبائلها بحيث كان الانفراد بذلك مع إمساكه ولكنه في الجملة أبسط من أخيه وسار يعمل المولد فلي ليلته بالروضة النبوية بين العشائين ثم بمنزلة بعد العشاء ويقرأ الشمس المسكين بين يديه من محل جلوسه بصحن المسجد الشريف في السير والحديث والتفسير ونحو ذلك ويحضر ذلك من شاء الله من القضاة وغيرهم ولا يخلو غالب أوقاته عن تلاوة أو مطالعة مع سبع يقرؤه كل ليلة في جماعة بعد صلاة العشاء وكان قبل ذلك يتذاكر في شرح الهداية مع الشمسي بن جلال وقبله قليلا مع الطرابلسي ويجود القرآن قبله وبعده مع لاشمس البكري ويتخاصم بمجلسه أو بحضرته الطلبة بالكلمات الفاحشة المنكرة والمشافهات القبيحة ولا ينكر عليهم ولما كنت بالحضرة الشريفة تكدر بين الخطيب الوزيري والشريف السمهودي من ذلك وقالوا لو لم يكن يرضيه ما جسر الخطيب عليه وكان يرغبني في الزيارة النبوية ويفهم تلقنه للأخذ فلما قدمتها في أثناء سنة ثمان وتسعين وكانت معاملة قانم معي أحسن بل لا نسبة لهذا به نعم عنده من تصانيفي أشياء والله يحسن العاقبة

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ٤٣٨/١

وتزوج ابنة استاذه بعد موت زوجها الأمير خير بك الظاهري خشقدم ثم فارقها بعد أن أولدها ما أثكلاه وبعد مدة تزوج ابنة أخيها الكمالي بعد موت والدها وكذا زوج ابنته من مستولدة له بمملوكه جان بلاط وكان العقد في ثامن شعبان سنة ثمان وتسعين بسكن أبيها أقول وذكر المؤلف في تاريخه باختصار مما تقدم مع عظمته وذكر وظائفه وعمائره بالحرمين الشرفين وهو كفؤ في كل ما كان يفوض إليه حسن النظر والتأمل وإنفاد أوقاته بالعبادة والتلاوة وسماع الحديث والمطالعة والتطلع إلى الترقي في الفضائل وعنده من تصانيفي عدة لما حواه من كتب العلم وبالجملة فهو نادرة في أبناء جنسه حسنة من حسنات الدهر ومحاضرته جيدة وأدبه كثير وعقله شهير وأهل طيبة". (١)

٨٧١. ٥٧٦-"حكى أن شيخه السيد الطباطبي كان بخلوته في جامع عمرو فتسلط عليه قرقماش الشعباني "الناظر له" وأخرجه منها فلما أصبح السيد جاءه شخص وقال له: رأيتك الليلة في المنام جالسا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ينشدك:

يا بني الزهر أو النور الذي ... ظن موسى أنهار قبس

لا أوالي الدهر من عاداكم ... إنه آخر شطر من عبس

يشير إلى أن أولئك هم الكفرة الفجرة ثم أخذ النبي صلى الله عليه وسلم عذبة بسوط في يده فعقدها ثلاث عقدات قال القاضي: وكان من تقدير الله أن ضرب رأس قرقماس فلم تزل إلا بثلاث ضربات بحيث كان ذلك الصوت من قبيل ﴿فصب عليهم ربك سوط عذاب﴾ ثم قال القاضي: يا فلان إذا قام الفقير بخلوة فاخرج منها فجلس في موضع نبض الله له عمارته ولو كان مزبلة قال السيد: فعلمت أن شيخنا يعنيني بجملة كلامه الأول ولم أعلم أنه يعنيني بالجملة الأخيرة ولا حكمة عطفها على ما قبلها إلا بعد مضي نحو سبعة عشرة سنة فإني فارقته عقب ذكره لذلك سنة سبعين وسافرت "وقد تركت الزوجة والوظائف" مع والدتي إلى الحجاز للحج بحرا في ذي القعدة وكدت أدرك الحج فلم يمكن وتألمت لذلك شديدا وحصل لي كسر عظيم فنظرت شرح الأسماء للقشيري وأنه حكى عن بعضهم ممن حج سبعين حجة وأنه رأى في منصرفه من آخرها شخصا باكيا لفوات إدراكه الوقوف فقال له: هب على انكسارك وأهب لك جميع حجاتي قال: فسرى عني وجاورت بمكة سنتين وفي أثناء الأولى منهما جاءني العلم بوفاة شيخنا الشمس الشرواني في رجوعه للقاهرة فتكلم لي في خلوة مع كوثر "أحد

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ٤٣٩/١

الخدام" وأعلمه بحالي فأرسل إلى شيخهم بعد انفصال الموسم بمفتاح خلوة دخل مؤخر المسجد بجانب المنارة الغربية الشمالية ولا سقف لها وكان قد اتفق أن البرهاني ابن ظهيرة "قاضي مكة" كتب لقاضي المدينة الركوي بما ينفعه عند الله فصار يتردد إلي بحيث توسل بي عنده بعض المعتبرين في بعض مآربه بل أحضر صالح سقف الخلوة وغيره ولم يلبث أن سافر إلى الروم فصار أخوه الصلاحي يقرأ علي فاتفقت المرافعة فيه من الصلاح وغيره فألقى الشيطان في مخيلته كون ذلك بتحريكي فبادر إلى تحريك أحد شيوخ الخدام بحيث رأيت ما وصف شيخنا من إقبال الناس ثم ما أشار إليه من الإنحراف مما أعظم أسبابه إجابة المستفتين عن المسائل العلمية فأغرى المستقر حينئذ في مشيخة الحرم وكان يعرفني وذلك قبل وصوله لمحل ولايته واستكتبه كتابا يتضمن الأمر بإخلاء الخلوة التي كنت بها ويوضح زيت المسجد بها فرأيت ليلة مجيء كتابه والدي بالمقام جالسا بالمصلى النبوي من الروضة الشريفة وأنا خلفه بها وهو في غاية الحزن والكآبة فسألته عن سبب ذلك فقال: ألبسس في مؤخر". (١)

٨٧٢. ٥٧٧-"ذكر في الجمال المطري بل سيأتي في المبهمات حكايته عن رجل حفار حادثة وذكره ابن فرحون فقال: محمد بن إبراهيم المصري المدني النجار المؤذن أحد رؤساء المؤذنين كان من أدين الناس وألينهم عريكة وأحسنهم مخالطة لو دعاه أصغر الناس لبيته أو نخله ذهب معه ولا يزال مبتسما ويحب الفقراء ويخدمهم ويقضي حوائجهم كل ذلك مع امتهان نفسه في لباسه وحركاته وكان إذا جلس مجلسا عمره بالذكر والمدح وعلى كلامه في المنارة روح وقد باشر أمانة الحكم في أيام القاضي سراج الدين ونقل عنه ابن فرحون في تاريخه أنه قال: لو تركت لي منارة باب السلام لكفيت أهل المدينة بها قال: وهو الحق باب المدينة من جهة الشمال قليلة العرض وإنما امتدادها وقوة عمارتها وكثرة أبياتها من جهة الغرب وقال ابن صالح: كان حسن الصوت قديم الهجرة سافر ورأى صالحين وأحبارا وعلماء وروي ونمير بالوصف بالمؤذن من دون سائرهم وإنه ورث الآذان من آبائه وكان ينشد مدح النبي صلى الله عليه وسلم عقب ميعاده الذي كان يقرأه بالروضة تفسيرا وحديثا ورقائق وانتفع الناس بميعاده وكذا كان يمدح في المنارة بصوت حسن بديع مطرب قوي غريب ومات عن قريب السبعين وقال المجد: محمد بن إبراهيم المؤذن المصري النجار المدني الدار قدم والده من مصر لما أنهى إلى الأبواب العالية أنه ليس بالمدينة من يوثق به في معرفة الأوقات فإنهم أرسلوا لها إذ ذاك ثلاثة من المؤذنين رؤساء أحدهم

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ٢/ ٢٨٢

أحمد بن خلف المطري والد الشيخ جمال الدين والثاني عز الدين المؤذن والثالث الشيخ إبراهيم وكان أحمد وإبراهيم في حسن الأداء وطيب الخلق وحسن الصوت ورقة الأنفاس فرسين فجاء الفقيه محمد بن إبراهيم على سسة والده رخيمة إذا تكلم على المأذنة طرب كل أحد لكلمه وكان من الفقهاء النبهاء وعلى نفسه وحسبه روح ونقاء شارح صدره بخدمة الفقراء وقضاء حاجتهم طارح التكليف بسلوك سبل المبتذلين في لباسهم ومنهاجهم من أحسن الناس صحبة وعشرة غير مانع من أحد لطفه وبره وبشره لو كلمه فقير في حبيره الجديد لوهب ولو دعاه صغير إلى حضيره البعيد لذهب وكان أمير الحكم في أيام سراج الدين القاضي ففارق الدنيا وكل أحد عن حسن طريقته راض وأعقب ولده أبا عبد الله محمدا وتوفي سنة تسع وعشرين وسبعمائة.

٣٥٩٤ – محمد بن إبراهيم بن مرتضى: ومحمد بن إبراهيم غير منسوب هما الأول.

٣٥٩٥ – محمد بن إبراهيم بن مبارك بن مسعود: شمس الدين الشكيلي المدني سمع على الزين المراغي في سنة اثنتين وثمانمائة في تاريخه وكان من مؤذني". (١)

٨٧٣. ٥٧٨-"وممن ترجمه القطب الحلبي ثم شيخنا وابن صالح وقال: كان يطرب بصوته في المئذنة وفي الأسحار قديم الهجرة سمع وروى وسافر ورحل ورأى علماء ومشايخ وأخيارا ودرس الحديث بمدرسة ابن القلانسي أخذها بعد الشهاب الصنعاني وكذا ابن فرحون وقال: الشيخ الإمام العلامة أقضى القضاة شيخنا كان إماما من أئمة الحديث والتاريخ والفقه والمشاركة في العلوم ولي نيابة الحكم والخطابة والإمام عن القاضي الشرف الأميوطي وكان رحمه الله جمالا للمنصب متخلقا بأخلاق كل من ذكرته من الصالحين ليس منهم شيخ ولا كبير قد إلا وهو معه في حوائجه ويساعده في قليله وكثيره لم نجد بعد والدنا مثله في الإحسان إلينا والشفقة علينا ولي تربيتنا وتعليمنا والسعي في مصالحنا كأبينا وكان لكل قادم إلى المدينة كالأهل في الإسكان والكسوة والتعريف وبرسه عند الشيخ والخدام حسن المحاضرة إذا جلست إليه لم تحب مفارقته لم يأت بعده مثله ولا علمت فيمن كان بعصرنا من له فضل كان جامعا للمحاسن والفضائل صدرا من صدور الأفاضل وقد تخلل ذكرنا مع من ذكرنا من الشيوخ العاملين والأولياء الصالحين لم نسمع أحسن من صوته في **المنارة** كان يفضل على صاحبه محمد بن إبراهيم إلا أنه كان لا يبذل عمله كما كان ذاك فكان في عزة نفسه والمحافظة على مروءته في أعلا

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ٢/٤٠٨

المقامات وأسنى التنزهات وقد عرضت لي حكاية عنه فيها تسليك لمن ذاته علية وتغرية لمن نفسه خسيسة رديئة لا يخرج إلى زيارة ولا يجتمعون في منتزه إلا أخذوه معهم وكان قد شركه في المئذنة والرئاسة بها الشيخ عز الدين المؤذن لأن المدينة لما لم يكن فيها من يوثق به في معرفة الأوقات وتحريرها بعثوا لها من مصر ثلاثة رؤساء أحدهم: والد صاحب الترجمة والثاني إبراهيم والد محمد والثالث عز الدين فتوفي من عدا الثالث وكانا النهاية في حزقة الوقت وحسن الصوت وبقي عز الدين فطالت مدته حتى أسن وعجز وكان حسن الهيئة ذا لحية طويلة ورئاسة مليحة واتفق أن خرج صاحب الترجمة يوما مع أصحابه فباتوا في مسجد قباء وقال لعز الدين: قم عني في نوبتي فأخلفه عز الدين فلم يقم وبقيت المئذنة شاغرة من الرئيس فلما جاء صاحب الترجمة تكلم عليه الشيخ عزيز الدولة وأغلظ فقال له: ما غبت حتى استنبت ولكن غربي عز الدين فلم يقبل عذره وكثر عليه الكلام فقال له الجمال: الكل عندي غير هذه المئذنة الطلاق الثلاث يلزمني أن أذنت فيها حتى يموت عز الدين وعزيز الدولة فتركه الشيخ وترك الكلام معه وصار إذا كان الوقت يؤذن على باب جبريل في الأوقات كلها وأصحابه يقسمون عليه الجامكية وهي يؤمئذ قليلة فلما طال عمر عز الدين قال له الناس: اعمل ما عمله غيرك نزل الزوجة بطلقة مخالفة ثم ارجع إلى مئذنتك ثم راجع زوجتك فقال: لا أفعل هذا ولا يسمع عني ذلك ولو كان في المئذنة ما عسى أن يكون ثم". (١)

٨٧٤. ٥٧٩-"الشيخ محمد بهجت البيطار، علماء أكفاء، في علوم الدين واللغة العربية، أسند إليهم القضاء في المملكة، ثم أنشئت ـ أيضا ـ "كلية الشريعة" بمكة المكرمة، ومدرسة تحضير البعثات التي كانت تعد الطلبة وتؤهلهم لمواصلة التعليم في الخارج، وذلك لتسهيل مهمة بعث الطلاب إلى مصر للدراسة في الجامعات المصرية١. إلى غير ذلك من الأعمال المجيدة التي قام بها الملك عبد العزيز في إصلاح التعليم ودعم المسيرة التعليمية لنشر العلم والمعرفة، لما لذلك من أثر إيجابي، فهي الأساس والمنطلق الحقيقي لنهضة الأمة، والتصدي للبدع والخرافات، وتنقية العقيدة الإسلامية من الشوائب، والحرص على إقامة التوحيد الخالص لله ـ عز وجل ـ قولا وعملا.

وفي هذا المقام يحسن بنا أن نذكر أن الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ لم تشغله حروبه في سبيل توحيد البلاد، وكذلك مختلف الأمور السياسية عن طلب العلم وتشجيعه ودعمه، فقد كان ينتقي عددا من

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ٢/٤١٤

الكتب لتقرأ عليه في التوحيد والتفسير والحديث والتاريخ وغيرها، مثل كتاب "فتح المجيد شرح كتاب التوحيد" و "تفسير الطبري"، و"تفسير ابن كثير"، و "مسند الإمام أحمد" و"رياض الصالحين" و"سيرة ابن هشام" و"البداية والنهاية" و"السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية" لشيخ الإسلام ابن تيمية٢، وغيرها من الكتب التي أثرت ثقافة الملك عبد العزيز . رحمه الله ..

---

١ انظر حول ذلك: عبد الله أبو راس، وبدر الدين أديب: الملك عبد العزيز والتعليم (١٤٥. ١٦٣) ، محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية (٧٣.٧٢) ، حسني عبد الحافظ: الملك عبد العزيز والنقلة الحضارية للجزيرة العربية، مجلة الفيصل، عدد: (٢٥٢) ، شهر جمادى الآخرة ١٤١٨هـ،ص: (٢٨.٢٧) ، وتعتبر كلية الشريعة بمكة المكرمة **المنارة** الأولى للتعليم العالي في المملكة، حيث أنشئت سنة ١٣٦٨هـ، وهي نواة جامعة أم القرى في الوقت الحالي.

٢ محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية (١٣٠.١٢٩) ، علي البرماوي: قلعة الإسلام (٨٨.٨٧) ." (١)

٨٧٥. ٥٨٠-"٢٠. عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٣٩٨هـ.

٢١. عبد العزيز شرف ومحمد إبراهيم شعبان: عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.١٩٨٣م.

٢٢. عبد العزيز بن محمد الأحيدب: من حياة الملك عبد العزيز، الطبعة الأولى.

٢٣. عبد العزيز بن محمد الأحيدب: ظاهرة الأمن في عهد الملك عبد العزيز، الطبعة الأولى.

٢٤. عبد الله آل قعود: أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الأمة، دار العاصمة، الرياض، طبعة ١٤١٠هـ. ١٩٩٠م.

٢٥. عبد الله أبو راس وبدر الدين أديب: الملك عبد العزيز والتعليم، الطبعة الأولى.

٢٦. عبد الله بن صالح العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ. ١٩٨١م.

٢٧. عبد الله بن عبد المحسن التركي: المملكة العربية السعودية المنهج القويم في الفكر والعمل، الزهراء

---

(١) الجانب الديني في حياة الملك عبد العزيز وأثره في توحيد البلاد ص/١٨٢

للإعلام العربي، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٢٨. عبد القادر بن حبيب الله السندي: رسالة السنة النبوية وشبهات بعض الناس حولها.

٢٩. عبد الكريم زيدان: أصول الدعوة، مكتبة المنارة الإسلامية، طبعة١٤١٠هـ ١٩٨١م.

٣٠. عبد المنعم الغلامي: الملك الراشد عبد العزيز آل سعود، دار اللواء، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٣١. عثمان بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، مكتبة الرياض الحديثة.". (١)

٨٧٦. ٥٨١-"إبراهيم نا عمرو بن علي قال سمعت يزيد بن زريع يقول: لأن أقع من فوق هذه المنارة أحب إلي من أن أحدث عن خالد العبد.

حدثنا عبد الرحمن نا محمد بن إبراهيم نا عمرو بن على قال سمعت (٣٦٠ م ٢) أبا قتيبة يقول: أتيت خالدا العبد فأخرج إلى درجا فجعل يقول: حدثنا الحسن - حدثنا الحسن - فانقلب الكتاب [من يده - ١] فإذا في أول الكتاب حدثنا هشام بن حسان وقد محاه، قلت له ما هذا؟ فقال كنت أنا وهشام.

قلت: تكون أنت وهشام تكتب حدثنا هشام وتمحاه؟ قال فسمعت عمرو بن علي يقول: هو متروك الحديث قد اجتمعت عليه الأمة.

حدثنا عبد الرحمن نا أبي قال سمعت أبا سلمة نا المبارك بن فضالة قال لم أر خالدا العبد عند الحسن قط (٢) .

١٦٥٤ - خالد السقاء روى عن أنس والحسن روى عنه أبو عقيل شاه محمد بن حاجب (٣) المروزي.

١٦٥٥ - خالد الطحان الرازي روى عن إبراهيم بن الجعد عن أنس

روى عنه عيسى بن أبي فاطمة وأبو يعلى الحناط.

باب تسمية من روى عنه العلم ممن يسمى خلاد

١٦٥٦ - خلاد بن السائب بن خلاد بن سويد الأنصاري من بني الحارث ابن الخزرج له صحبة

---

(١) الجانب الديني في حياة الملك عبد العزيز وأثره في توحيد البلاد ص/٢١٤

وقال بعضهم هو السائب بن خلاد سمعت أبي يقول ذلك.

١٦٥٧ - خلاد بن عمرو بن الجموح من بني جشم بن الخزرج شهد

= وانما قال " وعن موسى وقد يكون وقع وهم في الحكاية، والله اعلم (١) من م (٢) هذا اصح مما تقدم اول الترجمة (٣) ك " محمد بن شاه حاجب " وتأتى ترجمته (٣ / ٢ / ٢٤٠) " محمد بن حاجب أبو عقيل المروزى الحنظلي ويلقب بشاه " (*)".(١)

٨٧٧. ٥٨٢-"قال سمعت أبا نعيم قال قال شعبة لليث بن أبي سليم كيف سألت عطاء وطاوس ومجاهدا كلهم في مجلس؟ فقال سل عن هذا حف ابيك (١) .

حدثنا عبد الرحمن حدثني أبي نا علي بن محمد الطنافسي قال سألت وكيعا عن حديث ليث بن أبي سليم فقال ليث ليث، كان سفيان لا يسمى ليثا، سمعت أبي يقول سمعت أبا معمر يقول كان ابن عيينة لا يحمد حفظ ليث بن أبي سليم،

نا عبد الرحمن أخبرنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل فيما كتب إلى قال حدثني عثمان بن أبي شيبة قال سألت جريرا عن ليث وعطاء بن السائب ويزيد بن أبي زياد فقال كان يزيد احسنهم استقامة في الحديث ثم عطاء وكان ليث اكثرهم تخليطا.

نا عبد الرحمن نا أحمد بن سنان قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول ليث بن ابى سليم وعطاء بن السائب ويزيد بن ابى زياد ليث احسنهم حالا عندي، نا عبد الرحمن أنا أبو الحسين الرهاوي أحمد بن سليمان فيما كتب إلي قال سمعت مؤمل بن الفضل قال قلنا لعيسى بن يونس لم تسمع (٢) من ليث بن أبي سليم؟ قال قد رأيته وكان قد اختلط وكان يصعد **المنارة** ارتفاع النهار فيؤذن.

نا عبد الرحمن نا علي بن الحسين قال سمعت أبا حفص يعني عمرو بن علي يقول كان يحيى لا يحدث عن ليث وكان عبد الرحمن يحدث عنه، نا عبد الرحمن أنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل فيما كتب إلي قال سمعت ابى يقول ليث بن ابى سليم مضطرب الحديث ولكن حدث الناس عنه.

نا عبد الرحمن قال أنا عبد الله بن أحمد فيما كتب إلي قال قلت ليحيى بن معين ليث بن ابى سليم اضعف من يزيد بن ابى زياد وعطاء بن السائب؟ قال نعم، يزيد فوقه في الحديث، نا عبد الرحمن

---

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣٦٤/٣

أخبرنا أبو بكر بن أبي خيثمة فيما كتب إلي قال سألت يحيى بن معين عن حديث ليث بن أبي سليم فقال ليس حديثه بذاك، ضعيف.
نا عبد الرحمن قال سمعت ابى يقول ليث بن ابى سليم احب إلى من

---

(١) كذا (٢) في التهذيب " لم لم تسمع " وهو الظاهر – ح (*)".(١)

٨٧٨. ٥٨٣–"غير صحيح وأريد ضبطه لموكلتي الملكة – المشار إليها – وسائر أمواله حيث إنه مملوكها.

وأبرز فتوى من شيخ الإسلام بان الإيقاف – المذكور – غير شرعي، وكانت صورتها تملك عمرو عبد هند أملاكا، وبنى جامعا ووقف ذلك عليه.

ثم توفي قبل عتقه فهل لهند أن لا تقبل وقف عبدها عمرو، وأن تتملك جميع موقوفاته، فأجيب بأن وقف عمرو غير صحيح وأن لسيدته ضبط جميع أملاكه كسائر أمواله.

ثم سئل حضرة داود أغا المتولي – المذكور – فأجاب بأن المرحوم عثمان أغا معتوق قبل وفاته وأنه بنى الجامع ووقف البلد وغيرها بإذن معتقه الست صفية وحسن رضاها فأنكر عبد الرزاق الوكيل – المذكور – عتق المتوفى، وأنكر إذنها له في بناء الجامع، ووقف تلك الأوقاف فطلبت البينة من داود أغا، فعجز عن إقامتها وطلب تحليفها اليمين الشرعي، فأرسل القاضي عدلين إلى حضرة الملكة لتحليفها.

ثم رجع المندوبان وأخبر القاضي بأنها حلفت اليمين الشرعية بحضور المتولي على طبق دعواها منه، فحكم القاضي بان الجامع والقرية وجميع الأصقاع هي ملك لها ووقفها باطل، ونبه على داود أغا برفع يده وتحرر في أواخر شوال سنة ١١٠١ هجرية.

وبعد أن دخلت هذه الموقوفات من القرى والضياع والأصقاع والمزارع والربا ع في ملك الملكة وتصرفاتها جددت وقفها وقفا صحيحا شرعيا مؤدبا مخلدا بحدودها وجعلت النظر على تلك الأوقاف لفخر الخواص عبد الرزاق أغا بن عبد الحنان الأمير بدار السعادة، وأطلقت له التصرف في الموظفين بالعزل والتولية وجعلت له عشرين قطعة ومن بعده لا يخرج النظر عن أغوات دار السعادة، واشترطت أن الناظر هو الذي يعطي تقريرات الموظفين، وأن يرتب لضبط الريع وصرفه رجلا أمينا، دينا عفيفا، ماهرا

---

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٧٨/٧

في الكتابة والحساب يوميا عشرون قطعة، ولكاتب أمين طاهر يقيد كل جزئية بالدفتر كل يوم خمس قطع ولجاب متصف بتلك وله اقتدار على التحصيل، ولا يترك بذمة أحد شيئا من حقوق الوقف، ولا يحتال بحيلة في أخذ حبة من حقوق الوقف كل يوم خمس قطع، ولواعظ صالح عالم ورع، فقيه بمذهب النعمان، عارف بأحكام القرآن، يعظ الناس في الجمع والمواسم، ويختم الوعظ بالفاتحة لأرواح الأنبياء والمرسلين، والأولياء والصالحين، ولأرواح السلاطين الماضين مع الدعاء للسلطان بدوام دولة الخلافة ولحضرة الواقفة الجليلة بازدياد العمر ووفور الشوكة ولسائر المسلمين بحصول المرام كل يوم خمس قطع.

واشترطت أن يكون الخطيب عالما مجودا زاهدا كريم الأخلاق حسن الفعال يخطب فيه على منوال الشرع الشريف في الجمع والأعياد خطبة تناسب الأيام والفصول، وتوافق الطباع، وليس له أن ينيب عنه أحدا بدون عذر شرعي، وله خمس قطع وأن يرتب إمامان عالمان عاملان بعلمهما لهما وقوف على التجويد ورسوم القراءات والروايات، وقدرة على آداب الإمامة يتناوبان الإمامة في أوقات الصلوات الخمس على طريق السنة والجماعة، ولا ينيبان أحدا بدون عذر شركي ولكل منهما خمس قطع وأن يرتب أربعة مؤذنون عارفون بعلم الميقات أصحاب عفة وديانة وأصوات حسنة وأخلاق مستحسنة يتناوبون الأذان على المنارة اثنين اثنين، ويجتمعون في أذان يوم الجمعة، ويقرأن التسبيح بعد صلاة الجمعة بالتهليل والتكبير، وفي الثلث الأخير من كل ليلة قرب الصبح يجتمعون على المنارة ويرفعون أصواتهم بالتسبيح والتحميد والدعاء، ولك منهم في اليوم ثلاث قطع، وأن يرتب موقت صالح أمين عارف بالميقات يحضر في كل وقت يعلم المؤذنين بدخول الوقت مع الاحتراس التام، وله في اليوم قطعتان.

ويرتب عشرة من حملة القرآن يقرأ كل منهم عشرا في محفل الجماعة قبل صلاة الجمعة وأتقنهم للقراءة عليه البدء والختم، وله العزل فيهم والتولية بالامتحان على الوجه الحق، وله خاصة في اليوم قطعتان، ولك". (١)

٨٧٩. ٥٨٤-"وكان بعضهم يقول أيضا:

يا بني الزهراء والنور الذي ... ظن موسى أنه نار قبس

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص/٢٦٥

لا أوالي قط من عاداكم ... أنهم آخر سطر في عبس

وبعد وفاتها صارت أرباب الدولة تبني ضريحها الشريف تبركا بمقامها المنيف، فمنهم ذات الحجاب المنيع والقدر الرفيع، والدة السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب أنشأت رباطا بجوارها والملك الناصر محمد بن قلاوون أمر بإنشاء جامع بخطبة وشيد بناءه، ولما توفي الخليفة أمير المؤمنين أبو العباس أحمد بن العباس المعروف بالأسمر في سنة إحدى وسبعمائة أمر السلطان الناصر أن يدفن بالمشهد النفيسي فدفن هناك وأقيمت عليه قبة.

ومن النوادر التي حصلت في مشهد السيدة نفيسة كما قال الجبرتي في تاريخه والأمير علي باشا مبارك في خططه أنه في سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف اجتمع الخدام في المشهد النفيسي بواسطة كبيرهم الشيخ وأظهروا عنزا صغيرا وزعموا أن جماعة أسرى من بلاد النصارى توسلوا بالسيدة نفيسة وأحضروا ذلك العنز لذبحه في الليلة التي يجتمعون فيها للذكر والدعاء ويتوسلون في خلاصهم من الأسر، فاطلع عليهم الكافر فزجرهم وسبهم ومنعهم من ذبح العنز فرأى في المنام رؤيا هائلة فاعتقهم وأعطاهم دراهم وصرفهم مكرمين فحضروا إلى مصر ومعهم العنز فذهبوا بها إلى المشهد النفيسي وكثرت فيه الخرافات وتقاويل الناس فمن قائل: إنهم أصبحوا وجدوها عند المقام. ومن قائل: فوق المنارة. ومن قائل: سمعناها تتكلم. ومنهم من يقول: السيدة أوصت عليها وأن الشيخ سمع كلامها من القبر، ثم بعد هذه الشهرة أبرزها الناس وجعلها بجانبه وجعل يقول من الخرافات التي يستجلب بها قلوب الناس ويجمع بها الدنيا وتسامع الناس بذلك وأقبلوا من كل فج رجالا ونساء لزيارتها، وأتوا للشيخ بالنذور والهدايا، وعرفهم أنها لا تأكل إلا قلب اللوز والفستق، ولا تشرب إلا ماء الورد والسكر المكرر، فأتوه من كل جانب بالقناطير من ذلك وعلموا للعنز القلائد والأطواق الذهبية، وافتتنوا بها وشاع ذلك الخبر عند الوزراء والأمراء وأكابر النساء فجعلن يرسلن كل على قدر مقامه من النذور، وازدحمن على زيارتها فأرسل الأمير عبد الرحمن كتخدا إلى الشيخ عبد اللطيف يتلمس منه الحضور إليه بالعنز ليتبرك بها هو وحريمه فركب الشيخ بغلته والعنز في حجره، وصحبته الطبول والبيارق والجم الغفير من الناس حتى دخلوا إلى بيت ذلك الأمير علىتلك الحالة، وصعد بها إلى المجلس وعنده كثير من الأمراء فتملس بها وأمر بإدخالها إلى الحريم للبركة، وكان قد أوصى بذبحها وطبخها، فلما ذبحوها وطبخوها أخرجوها مع الغداء فأكلوا منها وصار الشيخ يأكل والأمير يقول: كل يا شيخ من هذا التيس السمين. فيقول: والله إنه طيب ونفيس، وهو لا يعلم أنه عنزه وهم يتغامزون ويضحكون، فلما أكلوا وشربوا القهوة

طلب الشيخ العنز فعرفه الأمير أن الذي كان بين يديه وأكل منه هو العنز، فبهت الشيخ عند ذلك ثم بكته الأمير ووبخه وأمر أن يوضع جلد العنز على عمامته، وأن يذهب به كما جاء بموكبه وبين يديه الطبول والأشائر ووكل به من". (١)

٨٨٠. ٥٨٥-"ورحل إلى دمشق فأخذ عن الذهبي وجماعة ثم درس للمحدثين بالصرغتمشية بعد عزل مغلطائي ثم ولي قضاء الاسكندرية ومات في شهر رجب سنة ٧٥٩

٧٠٧ - أحمد بن محمد بن عبد الله البكتمري الميقاتي كان ماهرا في فنه مات في جمادى الأولى سنة ثمانمائة

٧٠٨ - أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري شهاب الدين نشأ بالقاهرة وجلس مع الشهود وتكسب في التجارة والزراعة فأثرى وكثر ماله فصار يخالط القضاة ويتكسب لهم ووف ووقف على تدريس بالجامع الأزهر وسأل القاضي برهان الدين ابن جماعة أن يستقر فيه فآثر به الشيخ برهان الدين الأبناسي ثم استقر في مشيخة سعيد السعداء والتزم أن لا يأخذ لها معلوما وأن يعمر **المنارة** وغير ذلك ومات في ذي القعدة سنة ٧٧٣

٧٠٩ - أحمد بن محمد بن عبد المعطي بن أحمد بن عبد المعطي الأنصاري المكي المالكي الشيخ أبو العباس ولد سنة ٧٠٩ واشتغل كثيرا ومهر في العربية وشارك في الفقه وأخذ عن أبي حيان وغيره وانتفع به أهل مكة في العربية وكان عارفا بمذهب المالكية وكان سمع من عثمان ابن الصفي وكان حسن الأخلاق مواظبا على العبادة أخذ عنه بمكة". (٢)

٨٨١. ٥٨٦-"الشيخ تقي الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن عرام محدث الاسكندرية

٢١٢٧ - عبد الله بن أبي بكر بن عمر الإسكندراى جمال الدين ولد سنة ٦٩١ وسمع من التاج الغرافي الخلعيات ومن جماعة من أصحاب السبط وابن رواج وحدث وسمع منه شيخنا العراقي وأرخه في المحرم سنة ٧٦٧ لما وقعت الكائنة بالإسكندرية صعد **المنارة** ليؤذن فطلع إليه افرنجي فرماه فسقط ميتا

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص/٥٢٣

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٣٢٨/١

٢١٢٨ – عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر بن يحيى بن حسين الاسكندراني الدماميني بهاء الدين ولد سنة ٧٠٥ وسمع من الجلال ابن عبد السلام وتفرد بالرواية عنه وسمع من محمد بن سليمان المراكشي من أول الرابع إلى آخر السابع من الثقفيات وتفرد بالرواية عنه أيضا وكان فاضلا دينا له نظم ومعرفة وحدث بالموطأ عن أبي الحسين يحيى بن محمد بن الحسين ابن عبد السلام بن عتيق ومات فى شهر الآخر سنة ٧٩٤

٢١٢٩ – عبد الله بن تاج الرئاسة القبطي أمين الدين الوزير ابن أخت السديد الشاعر تدرب على يد خاله المستوفي وولي مكانه ثم أسلم على يد بيبرس الجاشنكير ونال فى وظيفة الاستيفاء من أمور الدينا مالا مزيد عليه حتى أنه ولي الوزارة ثلاث مرات وهو يتأسف على وظيفته". (١)

٨٨٢. ٥٨٧-"حرف الكاف

– ٦٧٥ كافور بن عبد الله الهندي وقد حدث عن الحجار بالإجازة

– ٦٧٦ كافور المظفري المعروف بالحريري ولي مشيخة الخدام بالمدينة الشريفة سنة سبعمائة فأثر آثارا حسنة منها المنارة التي على باب السلام في سنة ٧٠٦ وهو الذي بنى الكل وكانوا يأخذون سعف الجريد كل ليلة بعد العشاء في المسجد ويخرجون بها فجعل بدل ذلك الفوانيس ومات سنة ٧١١

– ٦٧٧ كامل بن علي المارديني ولد سنة ... . واشتغل وتعانى الوعظ فمهر فيه وحج سنة ٧٠٧ فعقد مجلس الوعظ بدمشق بالقصر بحضرة النائب والقضاة والمشايخ في ثاني شهر رمضان ثم عقد آخر بالجامع قال البرزالي لما قدم من الحج أقام مديدة بدمشق اجتمعت به وكتبت من نظمه

– ٦٧٨ كاوزكا المنصوري أحد الأمراء الكبار بدمشق مات في ذي القعدة سنة ٧٠٦

– ٦٧٩ كبك بن عبد الله المسعودى البريدي سيف الدين سمع من الفخر ابن البخاري أخبار بشر بن الحارث أنا ابن طبرزذ روى عنه ولده". (٢)

٨٨٣. ٥٨٨-"٤٨ – ابن كثير

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٢٣/٣

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٣٠٥/٤

ومنهم الشيخ الامام العلامة الحافظ عماد الدين ثقة المحدثين عمدة المؤرخين علم المفسرين ابو الفداء اسماعيل ابن الشيخ العالم الخطيب أبي حفص عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن ذرع القرشي البصري ثم الدمشقي الشافعي ولد في سنة إحدى وسبعمائة بمجيدل القرية من عمل بصرى اذ كان أبوه خطيبا بها وتوفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة وكانت جنازته حافلة مشهودة ودفن بوصية منه في تربة شيخ الاسلام ابن تيمية بمقبرة للصوفية خارج باب النصر من دمشق له عدة مصنفات منها تفسير القرآن العظيم وكتاب التاريخ الكبير المسمى بالبداية والنهاية وله جامع المسانيد وغير ذلك من الفوائد ولقد ترجم الشيخ تقي الدين بشيخ الاسلام مرارا لا تحصى منها قوله في التاريخ ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة في ذي القعدة منها كانت وفاة شيخ الاسلام أبي العباس أحمد بن تيمية قدس الله روحه وقال وقد اتفق موته في سحر ليلة الاثنين المذكورة يعني العشرين من ذي القعدة قال فذكر ذلك مؤذن القلعة على المنارة وتكلم بها الحراس على الأبرجة فما أصبح الناس الا وقد تسامعوا بهذا الخطب العظيم والامر الجسيم فبادر الناس على الفور الى الاجتماع حول القلعة من كل مكان أمكنهم المجيء منه حتى من الغوطة والمرج ولم يطبخ أهل الاسواق شيئا ولا فتحوا كثيرا من الدكاكين التي من شأنها أن تفتح أوائل النهار على العادة وكان نائب السلطنة تنكز قد ذهب". (١)

٨٨٤. ٥٨٩-"بقدومه مطر عظيم فأمر بسد الميازيب التي للجامع وأطلع النساء اللاتي سبين من صنعاء وغيرها وطلع المنارة وجعلوا يلقونهن إلى الماء متكشفات عاريات فمن أعجبته اجتذبها إلى المنارة وافتضها حتى قيل إنه افتض عدة من البكور وأثر ذلك الماء وتحقنه على السقف حتى يوجد أثر ذلك إلى اليوم ذكره القاضي السري الآتي ذكره

ثم إنه حلق رأسه فحلق معه موافقة مئة ألف نفس وأمر بإخراب دار ابن عنبسة ظن أنه يجد بها دفينا فلم يجد غير عشرة آلاف دينار وكان ابن عنبسة من أعيان أهل صنعاء خرج مع أسعد حين خرج فلما بلغه إخراب بيته أخذته بطنه ومات وحين بلغ منصورا دخول ابن فضل صنعاء سره ذلك وتجهز حتى جاءه واجتمعا وفرح كل بصاحبه

ثم خرج ابن فضل إلى حراز ثم نزل المهجم فأخذها وسار إلى الكدرى فأخذها أيضا ثم قصد زبيد

---

(١) الرد الوافر ص/٩٢

فهرب صاحبها وهي يومئذ بيد أبي الجيش إسحق بن". (١)

٨٨٥. ٥٩٠-"محمد بن موسى بمصنعه سير ضحوة نهار الأربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان الكائن في سنة ثمان وستين وخمسمائة بعد أن بلغ عمره كعمر شيخه

ومنهم ابنه أبو الطيب طاهر بن يحيى مولده سنة ثماني عشرة وخمسمائة تفقه بأبيه وكان يثني عليه ثناء كليا ويقول طاهر فقيه شافي الذكر لكن أخمل ذكره بلد السوء وقال بعض فقهاء زمانه إنما أخمل ذكره معارضته لمعتقد أبيه وسائر فقهاء زمانه وبلاده وذلك قد مضى ذكره مع ذكر أبيه لما كان أظهر التوبة منه فهجره الفقهاء فلما تعب من الهجرة والمراسلة بالأقاويل الشنيعة سافر إلى مكة وأقام بها مجاورا سنة أو سنتين فأخذ بها العلم عن القاطنين بمكة والواردين إليها فتضلع من العلوم تضلعا جيدا حتى كان يقول أنا ابن ثمانية عشر علما وكان سفره إلى مكة بأهله اللازمين من البنات والبنين ووصلته الإجازات من الشيوخ في البلدان ثم حصلت بين ولاة مكة منافسات أوجبت عليه النفور والخروج من مكة إلى بلده وذلك أيام عبد النبي بن علي بن مهدي فذكروا أنه لما دنا من زبيد بلغ عبد النبي الخبر وقيل له هذا فقيه الجبل وابن فقيهه اللذان عليهما معول الشافعية فطمع في إفحامه وعجزه عن مناظرة فقهاء مذهبه إذ كان على مذهب أبي حنيفة فأمر من لقيه إلى خارج زبيد وأدخل عليه وكان ذلك يوم جمعة فألزمه أن يخطب بالجامع فتمنع فلم يعذره فيقال إنه ارتجل خطبة عجيبة غريبة وخطب وكان ظن عبد النبي أنه يعجز لكونه إثر سفر ولما انقضت الصلاة جمع عبد النبي بينه وبين فقيه مذهبهم الذي يعرف بمحمد بن أبي بكر بن المدحدح بضم الميم وفتح الدال المهملة وسكون الحاء المهملة وفتح الدال المهملة ثم حاء مهملة فتناظرا فقطعه طاهر في عدة مسائل واستظهر عليه بقوة حفظه واستحضاره لمسائل الخلاف وأدلتها وكان ابن المدحدح رأس طبقة الحنفية إذ ذاك فلما وجده عبد النبي كاملا ولاه قضاء مدينتي جبلة وإب ونواحيها يستنيب من شاء ويحكم حيث شاء وكانت الخطبة والمناظرة بجامع بني مهدي المعروف بالمشهد إذ قبور غالبهم فيه ولم يبق منه إلى عصرنا ما يدل عليه غير المنارة التي تعرف بمنارة المشهد وأكثره خراب واندراس قبوره من كون الأشرف بن المظفر كان له دار بالقرب منه فجعله إصطبلا لدوابه وكان سبب ذلك اندراسه ولم يزل متوليا للقضاء في الأماكن

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك ١/٢٠٧

المذكورة إلى دخول سيف الإسلام ثم حدث عليه ما أوجب انفصاله فانفصل وله مصنفات فمنها". (١)

٨٨٦. ٥٩١-"فقال أحمد حاكم وشاهد فقال الله تعال لهم اذهبوا فقد غفرت لكم ثم لما كان في االخامس من ربيع الآخر سنة سبع وتسعين وستماية رأى بعض أخيار زبيد أن منارة مسجد الأشاعر قد سارت من مكانها حتى خرجت إلى المقابر فتغيبت فيها فلما توفي هذا الفقيه وخرج الناس لقبرانه رأى الرائي أن الفقيه قد قبر موضع **المنارة** حيث غابت فيه فعلم أنها عبارة عن الفقيه

ومنهم محمد بن الحسن الصمعي كان فقيها فاضلا عارفا غلب عليه فن النحو وعنه أخذ جماعة وهو الذي درس قبل الفقيه السراج بالمنصورية وعنه اخذ جماعة فهو الذي درس قبل الفقيه السراج بالمنصورية وله عبارات في النحو مرضيه وفاته بزبيد سنة ست وسبعين وستماية نسبه الى صمع بفتح الصاد ولاميم مع التشديد ثم عين مهملة

ومنهم ابو بكر بن عيسى بن عمر عرف بالسراج الحنفي مولده سنة ثلاث وثلاثين وستمائة وكان فقيها كبير القدر سليم الصدر يغلب عليه البداوة اذ هو من اهل بادية زبيد وكان قايلا بالحق آمرا بالمعروف لا يحاشم في ذلك صغيرا ولا كبيرا وهو احد مدرسي المذهب درس بعد الصمعي وتوفي بزبيد في شهر جمادي الاخرة وفي سنة ثلاث وسبعماية

ومنهم ابو الخطاب عمر بن علي العلوي المذكور في اصحاب ابن حنكاس مولده سنة اربع وستين وستماية تفقهه بجده ابن حنكاس كان من اهل المرؤات ذا مرؤة واحسان وابتني بزبيد مدرسة خص بها اهل مذهبه وله مصنف جيد يحتوي على سبعة مجلدات يعرف بنزهة النظار وأنس الحضار وله عدة اولاد تفقه منهم ابراهيم مولده سنة ثلاثين وتسماية وهو الآن احد مدرسي المذهب بزبيد ويذكر مع الفقه بمعرفة الحديث تفقهه بابن جابر الآتي ذكره في أهل البر وقد ذكرت ان امه ابنة الفقيه ابي بكر بن حنكاس وامتحن في آخر عمره بخلطة الملوك فصادره المؤيد مصادرة شاقة وتوفي عقيبها برجب سابع عشر سنة ثلاث سبعماية ومحمد بن عمر تفقه ودرس بمدرسة ابيه ويوسف فقيه بالفرائض

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك ٣٣٧/١

وادركته ورأيت". (١)

٨٨٧. ٥٩٢-"في السماء فما لأحد معك مشاركة والحاجة التي في نفسك تقع عن قريب وكان حصن الدملؤة يومئذ ممتنعا والسلطان مشتغل القلب لحصوله فعلم السلطان أنه قد كاشفه عن ذلك واستبشر بما بشره ثم سئله الدعاء ثم خرج فلم يكد يقف بعد مدة حتى صار اليه ما كان اضمره
ومن غريب ما ذكر عن الشريف أنه وصل الى عدن مركب من الهند وأخبر الناخوذ كافورا انه مر بالبحر والسراق قد احاطوا بمركبين له وهم معهما في قتال شديد وقال المخبرون لكافور نخشى أنهما يغلبا فتعب الناخوذا لذلك ويقدم الشريف وأخبره فاطرق ساعة جيدة ثم رفع رأسه وقال لا تخف كافور قد غلبوا السراق ومركباك مقبلان يجريان كفرسي رهان وفي غد يأتيك البشير بهما قبل صلاة الجمعة فكان كما قال ثم ان الشريف سافر بعائلته الى مكة فأكرمه صاحبها وهو يومئذ أبو نمي الشريف المشهور ولم يزل عنده حتى توفي بمكة ولم اتحقق له تاريخا
ومنهم سبأ بن عمر الدمتي بلدا قرأ القرآن للسبعة المقاري على رجل من بلد صهبان وأخذ كتب الحديث عن عبد الله بن أسعد الحديقي وغيره وتفقه لا أدري بمن ولما وصل الى عدن ترتب في مسجد السوق ذي المنارة وكان يقرى القرآن والحديث وعنه أخذ شيخنا أبو العباس الحرازي مقدم الذكر كتاب البخاري ومسلم وامتحن في آخر عمره بانكفاف بصره وكان رجلا خيرا نظيف العلم فكانت وفاته في شهر رمضان الكائن في سنة اربع وتسعين وستمائة
ومنهم صالح بن جبارة بن سليمان الطرابلسي المغربي اخذ في بلده عن محمد بن ابراهيم الأنصاري التلمساني كان رجلا مباركا محدثا انتفع به جماعة من اهل عدن وغيرها واخذوا عنه وكان كثير الخشوع وأخبرني عبد الله بن أبي حجر مقدم". (٢)

٨٨٨. ٥٩٣-"خيوان حالفهم وسماهم الأنصار ثم سأظنه بجميع عسكره فاحتجب عنهم وجعل للمهاجرين نقيبا وللأنصار كذلك وسماهما شيخي الاسلام وكان لا يدخل عليه غيرهما وربما احتجب وكان يأمر بالغزو غدوا ورواحا حتى لم يبق غير زبيد فاشتد الضرر على أهلها وخرج غالبهم عنا ولا

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك ٥٤/٢

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك ٤٣٤/٢

سيما الفقهاء الشافعية فابن مهدي كان يكرههم وقتل بعضهم فخرجوا الى عدن وبعض الى الجبال فكاتبه القاضي الحفائلي مقدم الذكر مكاتبة مشهورة وإنما اشتد طمع ابن مهدي وضرره من قتل سرور ثم قتل السلطان فاتك كما قدمنا ثم فتح زبيد بعد حروب كثيرة كان ابن مهدي فيها من المسرفين الذين سعوا في الأرض الفساد وذلك يوم الجمعة رابع عشر من رجب من سنة أربع وخمسين وخمسمائة فلبث بزبيد بقية رجب ثم شعبان ورمضان وتوفي في شوال سابعه فكان مدة ملكه شهرين واحدى وعشرين يوما

ثم خلفه ابنه مهدي فدفن اباه بموضع كان قد عينه لولده وأمر ان يجعل جامعا ويصلي فيه الجمعة نظيرا لما فعلته الحرة بذي جبلة ففعل ذلك وهو الموضع الذي في مقابلة المدرسة المعروفة بالميلين المعروف بالمشهد ومن مآثره الباقية الى عصرنا **المنارة** وادركته وقد جعل اصطبلا لبعض ملوك الغز لذلك اسرع اندثاره ولقد أذكر القبور الظاهرة فيه

ولما تمهدت له قاعدة تهامة غزا البلاد فصالحه الداعي عمران عن عدن والدملوة بمال قبله ولم يتعرض له ولا لبلاده ثم طلع الجند والمخلاف فقتل في الجند ونواحيها مقتله عظيمة فغالب قتلى الجند رماهم البئير التي في المسجد وقتل أهل العربة والذنبتين فاما اهل الذنبتين فهربوا منها الى قبليها واختفوا باكمة". (١)

٨٨٩. ٥٩٤-"اليها في رمضان فلبث بها حتى توفي بها بتاريخ العاشر من محرم سنة ٧١١ وهو خير أولاد المظفر طريقا لم يذكر عنهم صبوة وله مشاركة جيدة في العلم فقها ونحوا ولغة وكان يقول الشعر منه ما كتبه الى ابيه من جملة قصيدة ... وما انت الا دوحة انا غصنها ... واحسن ما في الدوح عصن مثمر ... وفي سنة ٦٩٤ وفي شهر صفر طلع الاشرف حصن تعز بعد استخلاف ابيه له في ثامن عشر من الشهر وفي ثالث عشر يوم الاثنين ثالث جمادىالاولى قلد ولده الاشرف الملك ودعا له على **المنارة** وحلف له العسكر وجعل حسان اخ القاضي البها له وزيرا ونشر له في البلاد ودعا له على المنابر وعقب ذلك تقدم المويد الشحر ويأتي بيان ذلك

وكانت وفاة المظفر ببستان ثعبات يوم الثلاثاء ثالث او ثاني عشر رمضان ودفن يوم الاربعاء نقل من البستان الى مدرسته بالمغربة وقبر بها ولم يزل الاشرف مستمرا على الملك وقدم في الحجة أخوه المؤيد

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك ٥١٨/٢

من الشحر فجهز له عسكرا من اليمن والبلاد العلياء أشراف وغيرهم فيهم علي بن عبد الله الشريف وغيره فلزم بقرية الدعيس من ارض لحج يوم الثلاثاء رابع عشر شهر المحرم واخرج من سجن الدملوة قاسم بن حمزة الشريف وذلك في المحرم من السنة المذكورة ولم يزل مكرما من اعيان الاشراف حتى توفي بتعز بعد ان كان المويد استولى على لحج وعدن وابين ووصل به صبح الاحد تاسع عشر المحرم سنة خمس وتسعين وستمائة وبذلك اليوم وصلت عمته الدار الشمسي الى المغربة فحطت على تربة اخيها المظفر مدة أيام ثم توجعت فانتقلت الى دار المويد بالميهال فتوفيت به وذلك مستهل رجب تقريبا سنة خمس وتسعين وستماية فلبث بدار الامارة سنة وأياما". (١)

٨٩٠. ٥٩٥-"وفيها مات السلطان العادل نور الدين محمود بن زنكي في يوم الأربعاء حادي عشر شوال بعلة الخوانيق وكان قد تجهز لأخذ مصر من صلاح الدين يوسف بن أيوب وقد خطب له بالشام ومصر والحرمين واليمن. وقام من بعده ابنه الصالح إسماعيل وعمره إحدى عشرة سنة فخطب له السلطان صلاح الدين بمصر وضرب السكة باسمه وفيها نزل أسطول الفرنج بصقلية على ثغر الإسكندرية لأربع بقين من ذي الحجة بغتة وكان الذي جهز هذا الأسطول غليالم بن غليالم بن رجار متملك صقلية ولي ملك صقلية بعد أبيه في سنة ستين وخمسمائة وهو صغير كفلته أمه وتولى التدبير خادم اسمه باتر مدة سنة ثم فر إلى السيد أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن صاحب البلاد المغربية. ثم استبد غليا لم بتدبير ملكه واحتفل في سنة إحدى وسبعين بعمارة هذا الأسطول فاجتمع له ما لم يجتمع لجده رجار وحمل في الطرائد ألف فارس. وقدم على الأسطول رجلا من دولته يسمى أكيم موذقة وقصد الإسكندرية ومات غليالم في سنة إحدى وثمانين وخمسمائة. ولما أرسى هذا الأسطول على البر أنزلوا من طرائدهم ألفا وخمسمائة فرس وكانت عدتهم ثلاثين ألف مقاتل ما بين فارس وراجل وعدة طرائدهم ستا وثلاثين طريدة تحمل الخيل ومائتي شيني في كل شيني مائة وخمسون رجلا وعدة السفن التي تحمل آلات الحرب والحصار ست سفن وللتى تحمل الأزواد والرجال أربعين مركبا فكانوا نحو الخمسين ألف راجل. ونزلوا على البر مما يلي المنارة وحملوا على المسلمين حتى أوصلوهم إلى السمور وقتل من المسلمين سبعة. وزحفت مراكب الفرنجة إلى الميناء وكان بها مراكب المسلمين فغرقوا منها. وغلبوا على البر وخيموا بها فأصبح لهم على البر ثلاثمائة خيمة وزحفوا لحصار البلد ونصبوا

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك ٥٥٣/٢

ثلاث دبابات بكباشها وثلاثة مجانيق كبارا تضرب بحجارة سود عظيمة. وكان السلطان علي فاقوس فبلغه الخبر ثالث يوم نزول الفرنجة فشرع في تجهيز العساكر والقتال الرمي بالمجانيق مستمر. فوصلت العساكر وفتحت الأبواب". (١)

٨٩١. ٥٩٦-"دمشق في محفة وسار إلى الغور وقدم الأمير حسام الدين بن أبي علي إلى القاهرة لينوب عنه بها واستدعي بالأمير جمال الدين بن يغمور من القاهرة لينوب بدمشق وعزل الصاحب جمال الدين بن مطروح عن دمشق وعزل الطواشي شهاب الدين رشيد عن قلعة دمشق وفوض ما كان بيدهما للأمير جمال الدين بن يغمور. وفيها احترق المشهد الحسيني بالقاهرة واحترقت **المنارة** الشرقية بجامع دمشق. وفيها مات قاضي القضاة أفضل الدين الخونجي في شهر رمضان فولي من بعده ابنه قاضي القضاة جمال الدين يحيى. وفيها مات الملك المظفر شهاب الدين غازي بن العادل أبي بكر بن أيوب صاحب الرها وقام من بعده ابنه الكامل محمد في سلطة الرها وميافارقين. وفيها عزل الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن الأمير فخر الدين بن الشلاح عن مكة وأعمالها وولي عوضه محمد بن أحمد بن المسيب على مال يقوم به وقود عدده مائة فرس كل سنة فقدم ابن المسيب مكة وخرج الأمير فخر الدين فسار بنفسه ابن المسيب وأعاد الجبايات والمكوس بمكة وأخذ الصدقة الواردة من اليمن عن مال السلطان وبنى حصنا بنخلة يسمى العطشان وحلف هذيلا لنفسه ومنع الجند النفقة فوثب عليه الشريف أبو سعد بن علي بن قتادة وقيده وأخذ ماله وقال لأهل الحرم: إنما فعلت به هذا لأني تحققت أنه يريد الفرار بالمال إلى العراق وأنا غلام مولانا السلطان والمال عندي محفوظ". (٢)

٨٩٢. ٥٩٧-"أعلاهما وأسفلهما مما يلي الماء وفي كل عمود منهما خط أبيض بطوله من أعلاه إلى أسفله فيرتفعان عن الماء قدر ساعة ثم ينحطان فيضرب كل منهما بذنبه في البحر فيضطرب اضطرابا شديدا ثم يرتفعان وذنب كل منهما بقدر جامور **المنارة** التي يؤذن عليها فلم يزالا على ذلك حتى غابا عن العين. ومات في هذه السنة ممن له ذكر الشيخ سيف الدين يوسف بن محمد بن عيسى السيرامي

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك ١/١٦٤

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك ١/٤٣٥

الحنفي شيخ المدرسة الظاهرية برقوق في ليلة السبت حادي عشرين ربيع الأول واستقر عرضه ابنه نظام الدين يحيى. وكان منشأه بتبريز حتى طرقها تيمورلنك فسار في الجفل إلى حلب وأقام بها فاستدعاه الملك الظاهر برقوق وقرره في مشيخة مدرسته عوضا عن علاء الدين السيرامي بعد موته في سنة تسعين وسبعمائة. ثم أضاف إليه مشيخة خانكاه شيخو بعد موت عز الدين الرازي. وناب عنه ابنه محمود في الظاهرية. ثم ترك الشيخونية وبقي على مشيخة الظاهرية حتى مات. ومات شمس الدين محمد بن الشاذلي الإسكندراني محتسب القاهرة ومصر في يوم الجمعة ثاني صفر وكان عاريا من العلم كان خردفوشيا ثم بلانا بالإسكندرية فترقى لما تقدم ذكره ببذل المال". (١)

٨٩٣. ٥٩٨-"الناصري نائب السلطة ووقف في ثقاته - وهم نحو الخمسمائة فارس - وحطم عليهم السلطان بنفسه ومن معه فانهزم تمراز بمن معه من أول وهلة وثبت الأمير شيخ فيمن معه فكانت بينهم معارك صدرا من النهار وأصحاب الأمير شيخ تنسل منه وهو يتأخر إلى جهة القلعة. وكانت الحرب بين جدران مدينة صرخد فولى السلطان وطاق الشيخية وانتهب أصحابه جميع ما كان فيه من خيل وجمال وثياب وأثاث وخيام وآلات وغيرها فحازوا شيئا كثيرا. واستولى السلطان على جامع صرخد وأصعده أصحابه فرموا من أعلى المنارة بمكاحل النفط والأسهم الخطالية على الأمير شيخ وحمل السلطان عليه حملة واحدة منكرة فانهزم أصحاب شيخ والتجأ في نحو العشرين إلى قلعة صرخد وكانت خلف ظهره وقد أعدها لذلك فتسارع إليه عدة من أصحابه وتمزق باقيهم فأحاط السلطان بالمدينة ونزل على القلعة فأتاه الأمراء فهنوه بالظفر وامتدت الأيدي إلى صرخد فما تركوا بها لأهلها جليلا ولا حقيرا حتى أخذوه نهبا وغصبا. فامتلأت الأيدي مما لا يدخل تحت حصر. وسار الأمير تمراز وسودن بقجة وسودن الحلب وسودن المحمدي وتمربغا المشطوب - نائب حلب - وعلان في عدد كبير إلى دمشق فقدموها يوم الاثنين تاسعه فقاتلهم العامة في عاشره ودفعوهم عن البلد فولوا يريدون جهة الكرك بعدما قتل منهم وجرح جماعة. وتأخر كثير منهم بدمشق ومضى طائفة إلى جهة حماة وحلب فأخذ منهم بدمشق وغيرها عدد كثير. وفي عاشره: قدم كتاب السلطان إلى دمشق بخبر الواقعة. وفيه قدم من صرخد إلى دمشق الأمير برد بك نائب حماة وسار إليها في رابع عشره. وفي رابع عشره: قدم دمشق الأمير تغري بردى ابن أخي دمرداش من صرخد متوجها إلى حلب نائب الغيبة بها عن

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك ١٩٩/٦

عمه الأمير دمرداش. وقدم أيضا الأمير أقباي حاجب الحجاب وقد مرض بصرخد ليقيم بدمشق حتى يبرأ. وقدم الأمير قردم وقضاة مصر وتاج الدين رزق الله ناظر جيش دمشق في جماعة فأقاموا بدمشق.". (١)

٨٩٤. ٥٩٩-"لبس تشريف فغرم فيها جملة مال لعجز جهاتها عن مصارفها: وخلع أيضا على ابن قطارة واستقر في نظر الدولة. وفي ليلة الجمعة رابعه: عمل المولد النبوي بين يدي السلطان بقلعة الجبل على العادة. وضبط الوزير أمور الدولة ونفذ أحوالها بقوة. وقطع عدة مرتبات من لحم ودراهم. ولم يفرج لأحد من أرباب الجهات عن شيء له عليه مقرر فهابه الناس وطلبت الغلال للبذر فارتفع السعر قليلا. وطرحت من الغلال على الناس ما بلغت جملته بما تقدم ذكره ثمانية عشر ألف أردب فولا وثمانية آلاف أردب قمحا فنزل بالناس في هذا الشهر شدائد. وفي يوم الثلاثاء ثامن عشرينه: أفرج عن الصاحب كريم الدين من ترسيم التاج فسار إلى داره بعد ما حمل نحو عشرين ألف دينار وضمنه فيما بقي جماعة من الأعيان وفي هذا الشهر: انتهت عمارة سقف الكعبة - شرفها الله تعالى - على يد سودن المحمدي وشرع في هدم المنارة التي على باب اليمني من المسجد الحرام فهدمت وبنيت بناء عاليا. شهر ربيع الآخر أوله الخميس: في ثالثه - قبيل الظهر بقليل -: حدثت زلزلة بالقاهرة اهتزت لها الدور هزة فلو قد طالت قليلا لأخربت ما زلزلت. وفي رابعه: قدم الأمير أرغون شاه المطلوب للوزارة من دمشق فأخذت تقدمته وفي خامسه: ركب السلطان من قلعة الجبل باكرا وشق القاهرة فمضى للصيد ورجع من آخر وفي هذا الشهر: كثرت الأمطار ببلاد غزة وعامة بلاد الشام فانتفعوا بها. وفيه ارتفع بالقاهرة سعر اللحم والخبز والجبن واللبن والعسل وعدة من الأقوات حتى بلغ بعضها مثلي ثمنه مع رخاء سعر القمح والشجر وغلاء الأرز أيضا.". (٢)

٨٩٥. ٦٠٠-"وفي يوم السبت ثالث عشرة: برز سعد الدين إبراهيم بن المرة إلى ظاهر القاهرة ليسير إلى الطور ويركب البحر إلى حدة وكان قدم من مكة وصادره السلطان على مال حمله ثم خلع عليه وإستقر في نظرالخاص بجدة على عادته. وخلع معه على التاجر بدر الدين حسين بن شمس الدين

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك ٦/٢٣٣

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك ٧/٢٨١

محمد بن المزلق الدمشقى ليكون عوضا عن الأمير المجرد إلى جدة. وفيه ركب السلطان إلى خارج القاهرة وعبر من باب النصر ثم نزل بالجامع الحاكمى وقد ذكر له أن بهذا الجامع دعامة قد ملئت ذهبا فشره لذلك وطمع في أخذه. فقيل له. إنك تحتاج إلى هدم جميع هذه الدعائم حتى تظفر بها ثم لابد لك من إعادة عمارتها. فعلم عجزه عن ذلك وخرج فركب عائدا إلى القلعة. وفيه قدم الخبر بأن الرباء شنع بدمشق وأنه مات من الغرباء الذين قدموا من بغداد وتبريز والحلة والمشهد وتلك الديار فرارا من الجور والظلم الذى هنالك وسكنوا حلب وحماة ودمشق عالم عظيم لا يحصرهم العاد لكثرتهم. وفي سابع عشرة: خلع على الأمير أركماس الجاموس أمير شكار وأعيد إلى كشف الوجه القبلى وإستقر ملك الأمراء ليحكم من الجيزة إلى أسوان. وفيه أيضا حدثت بالقاهرة زلزلة عند أذان العصر إهتز بى البيت مرتين إلا أنها كانت خفيفة جدا ولله الحمد. وفي يوم الجمعة تاسع عشرة: هبت بدمشق ريح شديدة في غاية من القوة. وإستمرت يوم الجمعة ويوم السبت فاقتلعت من شجر الجوز الكبار ما لا يمكن حصره لكثرته. وألقت أعالى دور عديدة وألقت بعض المنارة الشرقية بالجامع الأموى فكان أمرا مهولا وعمت هذه الريح بلاد صفد والغور وأتلفت شيئا كثيرا. وفي عشرينه: إستقل ابن المزلق وابن المرة بالمسير إلى الطور ليركبوا البحر من هناك إلى جدة. وبعث السلطان على يد ابن المزلق خمسة آلاف دينار بسبب عمارة عين عرفة. وفي يوم الخميس: خرج الأمير قرقماس أمير سلاح مقدم العسكر المجرد إلى". (١)

٨٩٦.	٦٠١-"فصل في وفاة شيخ الإسلام ابن تيمية

قال الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ ثقة المحدثين عمدة المؤرخين علم المفسرين ابن كثير الدمشقي الشافعي في تاريخه ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة في ذي القعدة منها كانت وفاة شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن تيمية قدس الله روحه قال وقد اتفق موته في سحر ليلة الإثنين فذكر ذلك مؤذن القلعة على المنارة بها وتكلم بها الحراس على الأبرجة فما أصبح الناس إلا وقد تسامعوا بهذا الخطب الجسيم فبادر الناس إلى الاجتماع حول القلعة من كل مكان أمكنهم المجيء منه حتى من الغوطة والمرج ولم يطبخ أهل الأسواق شيئا ولا فتحوا كثيرا من الدكاكين التي من شأنها أن تفتح أوائل النهار على العادة وكان نائب السلطة قد ذهب يتصيد في بعض الأمكنة

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك ٣٤٨/٧

ثم ذكر ابن كثير صفة غسله وحمله والصلاة عليه والناس في بكاء وتهليل في مخافة كل واحد في نفسه وفي ثناء وتأسف والنساء فوق الأسطحة من هناك إلى المقبرة يبكين ويترحمن". (١)

٨٩٧. ٦٠٢-"محمد خليل الهراس

قال في رسالته: الحركة الوهابية:

إن صيانة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لكتب الإمام ابن تيمية وإحياءه لهما تعد مفخرة من مفاخر هذا الشيخ ستظل تذكر له بالعرفان والتقدير، فان كتب شيخ الإسلام ورسائله كانت مطمورة تحت ركام الإهمال والنسيان، لا يسمح لها أهل البدع والإلحاد أن ترى النور، ولا أن تقوم بدورها الخطير في توجيه العالم الإسلامي نحو الطريق الصحيح.

بل كثيرا ما كانوا يحذرون من قراءتها ويقرنونها بكتب الفلاسفة في جواز الاستنجاء بها.

فلما قامت حركة الإمام محمد بن عبد الوهاب المباركة أخذت تنقب عن تلك الثروة العظيمة التي خلفها شيخ الإسلام ابن تيمية تلميذه ابن قيم الجوزية رحمهما الله تعالى وجد المسؤولون عن هذه الدعوة في إبراز هذه الكنوز بالطبع والنشر.

وكان للملك عبد العزيز – غفر الله له وأجزل مثوبته- اليد الطولى في هذا الباب، حتى أصبحت كتب الشيخين الجليلين تملأ المكتبات العامة والخاصة.

وأخذت العقيدة السلفية التي كانت قابعة في زوايا كتب الكلام حيث تذكر ولا تقدر، وتعتبر مذهبا للعوام، أخذت مركزها الصحيح في القيادة والتوجيه، بعد قراءة كتب هذين الإمامين اللذين لم يأت لهما نظير في الجمع بين المعقول والمنقول، فكتبهما الآن هي **المنارة** التي تضيء السبيل لكل مستقيم الفكر بريء من الهوى والتقليد، وآراؤهما أصبحت محل التقدير العظيم في جميع الأوساط والمحافل العلمية.". (٢)

٨٩٨. ٦٠٣-"٨٥٠ – الحسن بن عمرو بن سيف العبدي البصري

يروي عن شعبة

---

(١) الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية ص/٦٣

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مرآة علماء الشرق والغرب ص/٣٤

كان ابن المديني يكذبه وقال البخاري هو كذاب وقال الرازي متروك وقال ابن عدي أرجو أنه لا بأس به وقد رضيه يحيى

٨٥١ - الحسن بن أبي العوام الكوفي

عن أبي إسحاق

قال الرازي مجهول

٨٥٢ - الحسن بن عيسى القيسي أبو علي البصري

قال الرازي مجهول

٨٥٣ - الحسن بن غالب التميمي

عن سلمان

قال الرازي مجهول

٨٥٤ - الحسن بن غالب أبو علي المقرىء المعروف بابن المبارك

حدث عن ابن أخي ميمي وابن سمعون

قال الخطيب ادعى أشياء تبين فيها كذبه واختلافه

٨٥٥ - الحسن بن الفضل بن السمح أبو علي الزعفراني البوصراني

روى عن مسلم بن إبراهيم وروى عنه ابن الصاعد أكثر الناس عنه ثم انكشف ستره فتركوه وحرق قال أبو الحسين ابن **المنارة** أخي كل شيء كتبه عنه

٨٥٦ - الحسن بن قتيبة أبو علي الخزاعي المديني

روى عن مسعر

قال أبو الفتح الأزدي هو واهي الحديث وقال الدارقطني متروك الحديث وقال ابن عدي أرجو أنه لا بأس به". (١)

٨٩٩. ٦٠٤-"أبا بكر كنية عبد الله الشهاب بن الشمس الشطنوفي الأصل القاهري الشافعي الآتي أبوه. / ولد كما بخط أبيه في سنة سبع وتسعين بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن وكتبا واشتغل يسيرا وأخذ عن والده وغيره وترافق هو والزين السندبيسي على أبيه في شرح التسهيل لابن أم قاسم ولكنه

---

(١) الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي ٢٠٨/١

لم يتميز، وسمع على ابن الكويك والكمال بن خير والجمال عبد الله بن فضل الله والشمسين الشامي وابن البيطار والكلوتاتي والفوي والولي العراقي وطائفة وأجاز له جماعة، وتنزل في الجهات كالمؤيدية وباشر أوقاف الحرمين بل وتدريس الحديث بالشيخونية تلقاه عن والده واختص بشيخنا وبولده وعظمت محبته فيهما وكذا كان من خواص الزين البوتيجي ومحبيه، وقد زوج المناوي ولده زين العابدين بابنته، سمعت عليه كتاب الثمانين للأجراء بقراءة التقي القلقشندي برباط الآثار الشريفة. وكان خيرا دينا متواضعا وقورا كثير التودد حسن العشرة لين الجانب.

مات في سادس عشري صفر سنة خمس وخمسين ودفن من الغد واستقر بعده في الشيخونية الفخر عثمان المقسي نيابة واستقلالا.

٢٠٦ - أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن سعيد الصفي أبو اللطائف بن الشمس الوزير المالكي أبوه الحنفي هو لأجل جده لأمه نور الدين السدميسي الحنفي. / عرض علي في ربيع الأول سنة تسعين الأربعين النووية والكنز وسمع مني المسلسل بالأولية وكان معه المحب القلعي خازن المؤيدية، وهو فطن لبيب.

٢٠٧ - أحمد بن محمد بن إبراهيم بن علي بن أبي البركات البهاء أبو المحاسن بن الجمال أبي السعود بن البرهان القرشي المكي شقيق الصلاح محمد الآتي وهذا أصغرهما ويعرف كسلفه بابن ظهيرة. / ولد في يوم الخميس ثامن عشر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين بمكة ونشأ بها في كنف أبيه فحفظ القرآن والمنهاج وسمع مني حضورا بمكة في المجاورة الثالثة وهو في

الرابعة المسلسل وغيره وكذا على أم حبيبة زينب ابنة الشوبكي من أول ابن ماجه إلى باب التوقي ومن الشفاعة إلى آخره مع ما فيه من الثلاثيات وثلاثيات البخاري وجزء أبي سهل بن زياد القطان وأبي يعلى الخليل وأسلاف النبي صلى الله عليه وسلم للمسيتي وحديث الول للديرعاقولي، ثم سمع علي بقراءة أخيه الشفا وغيره، ودار مع والده قبل ذلك المدينة النبوية وسمع بها على الشيخ محمد بن أبي الفرج المراغي، ولازم والده في سماعه الحديث وغيره، وهو حاذق فطن بورك فيه.

٢٠٨ - أحمد بن محمد الطيب بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير الحكمي اليمني. / تفقه بعمه أحمد وبالأزرق وغيرهما ومات بعد أبيه بنحو ثلاث سنين قاله الأهدل.

٢٠٩ - أحمد بن محمد بن إبراهيم واختلف فيمن بعده فقيل ابن شافع وقيل ابن عطية بن قيس الشهاب أبو العباس الأنصاري الفيشي بالفاء والمعجمة ثم القاهري المالكي نزيل الحسينية ويعرف

بالحناوي بكسر المهملة وتشديد النون. / ولد في شعبان سنة ثلاث وستين وسبعمائة بفيشا المنارة من الغربية بالقرب من طنتدا وانتقل وهو صغير مع والده إلى القاهرة فجود بها القرآن على الفخر والمجد عيسى الضريرين وعرض ألفية ابن مالك على الشمس بن الصائغ الحنفي وابن الملقن وأجازا له وقال أولهما إنه سمعها على الشهاب أحد كتاب الدرج عن ناظمها، وأخذ الفقه عن الشمس الزواوي والنور الجلاوي بكسر الجيم ويعقوب المغربي شارح ابن الحاجب الفرعي وغيرهم، والنحو عن المحب بن هشام ولازمه كثيرا حتى بحث عليه المغني لأبيه وسمع عليه التوضيح لأبيه أيضا الطنبذي، ولازم العز بن جماعة في العلوم التي كانت تقرأ عليه مدة طويلة وانتفع به، وكذا لازم في فنون الحديث الزين العراقي ووصفه بالعلامة ومرة بالشيخ الفاضل العالم وكتب عنه كثيرا من أماليه وسمع عليه ألفيته في السيرة غير مرة وألفيته في الحديث وشرحها أو غالبه ومن لفظه نظم غريب القرآن وأشياء وسمع أيضا على الهيثمي بمشاركة شيخه العراقي وعلي الحراوي والعز بن الكويك وابن الخشاب وابن الشيخة والسويداوي ومما سمعه على الحراري رباعيات الصحابة ليوسف بن خليل وفضل صوم ست شوال للدمياطي وعلى ابن الكويك موطأ ملك ليحيى بن يحيى بفوت، ولازم الحضور عند الجلال البلقيني وكان هو وأبوه السراج ممن يجله وانتفع بدروس أبيه كثيرا وجود الخط عند الوسيمي فأجاد وأذن له وكان يحكي أن بعضهم رآه عنده وقال له وقد رأى حسن تصوره

أترك الاشتغال بالكتابة وأقبل على العلم فقصارى أمرك في الكتابة أن تبلغ مرتبة شيخك فقيه كتاب فنفعه الله بنصيحته وأقبل على العلم من ثم، وحج مرتين وناب في الحكم عن الجمال البساطي فمن بعده وحمدت سيرته في أحكامه وغيرها، وعرف بالفضيلة التامة لا سيما في فن العربية، وتصدى للإقراء فانتفع به خلق وصار غالب فضلاء الديار المصرية من تلامذته، وممن أخذ عنه النور بن الرزاز الحنبلي مع شيخوخته، وكان حسن التعليم للعربية جدا نصوحا، وله فيها مقدمة سماها الدرة المضية في علم العربية مأخوذة من شذور الذهب كثر الاعتناء بتحصيلها وحرص هو على إفادتها بحيث كان يكتب النسخ منها بخطه للطلبة ونحوهم وكنت ممن أعطاني نسخة بخطه، حكى أن سبب تصنيفها أنه بحث الألفية جميعها في مبدأ حاله فلم يفتح عليه بشيء فعلم أنه لا بد للمبتدئ من مقدمة يتقنها قبل الخوض فيها أو في غيرها من الكتب الكبار أو الصعبة ولذا لم يكن يقرئ المبتدئ إلا إياها، وشرحها جماعة من طلبته كالمحيوي الدماطي وأبي السعادات البلقيني وطوله جدا بل كان المصنف قد أملى على علي الولوي بن الزيتوني عليها تعليقا، ودرس الفقه بالمنكوتمرية وولي مشيخة خانقاه تربة

النور الطنبذي التاجر في طرف الصحراء بعد الجمال القرافي النحوي وكذا مشيخة التربة الكلبكية بباب الصحراء، وخطب ببعض الأماكن وحدث باليسير سمع منه الفضلاء وعرضت عليه عمدة الأحكام وأخذت عنه بقراءتي وغيرها أشياء والتحقت في ذلك بجدي لأمي فهو ممن أخذ عنه ولذا كان الشيخ يكرمني، وكان خيرا دينا وقورا ساكنا قليل الكلام كثير الفضل في الفقه والعربية وغيرهما منقطعا عن الناس مديما للتلاوة سريع البكاء عند ذكر الله ورسوله كثير المحاسن على قانون السلف مع اللطافة والظرف وإيراد النادرة وكثرة الفكاهة والممازحة ومتع بسمعه وبصره وصحة بدنه، من لطائفه قوله تأملت الليلة وسادتي التي أنام عليها أنا وأهلي فإذا فوقها مائة وسبعون عاما فأكثر لأن كل واحد منا يزيد على ثمانين أو نحوها، وكان يوصي أصحابه إذا مات بشراء كتبه دون ثيابه ويعلل ذلك بمشاركة ثيابه له في غالب عمره فهو لخبرته بها يحسن سياستها بخلاف من يشتريها فإنه بمجرد غسله لها تتمزق أو كما قال، مات في ليلة الجمعة ثامن عشري جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وصلى عليه بجامع الحاكم ودفن بمقبرة البوابة عند حوض الكشكشي من نواحي الحسينية رحمه الله وإيانا.

٢١٠ - أحمد بن محمد بن إبراهيم الشهاب الشكيلي المدني / ملقن الأموات بها. ممن سمع مني بالمدينة النبوية. مات بها في يوم الجمعة سادس عشر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وصلى عليه في عصره. كتب إلي بوفاته الفخر العيني.

٢١١ - أحمد بن محمد بن إبراهيم الخواجا شهاب الدين الكيلاني المكي ويعرف بشفتراش بمعجمة مضمومة وفاء أو موحة وهي بالفارسية الحلاق. / مات بمكة في ليلة الجمعة خامس صفر سنة سبع وستين. أرخه ابن فهد وكان مباركا حريصا على المبادرة للجماعة.

٢١٢ - أحمد بن محمد بن إبراهيم الهندي. / ممن أخذ عني بمكة.

٢١٣ - أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن مفلح الشهاب بن الشمس القلقيلي الأصل المقدسي الشافعي الآتي أبوه وابنه النجم محمد. / كان صيتا حسن الصوت ناظما ناثرا كاتبا مجموعا حسنا. مات فجأة في ثامن عشري شعبان سنة تسع وأربعين في حياة أبيه وتأسف أبوه على فقده بحيث كان كثيرا ما ينشد:

(شيئان لو بكت الدماء عليهما ... عيناي حتى تؤذنا بذهاب)

(لم يبلغ المعشار من عشريهما ... فقد الشباب وفرقة الأحباب)

ومن نظم صاحب الترجمة يخاطب شهاب الدين موقع جانبك:

(يا شهابا رقي العلى ... لا تخن قط صاحبك)

(زادك الله رفعة ... ورعى الله جانبك)

٢١٤ - أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن داود الشهاب بن الشمس بن الشهاب القاهري الحنفي أخو عبد الله وأخويه ويعرف كسلفه بابن الرومي. /
٢١٥ - أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل الصعيد ثم المكي الحنبلي نزيل دمشق / وسبط الشيخ عبد القوي. ذكره النجم عمر بن فهد في معجمه وغيره وأنه ولد بمكة قبل سنة عشر وثمانمائة ونشأ بها وسافر لدمشق فانقطع بسفح قاسيون ولازم أبا شعرة كثيرا وبه تفقه وانتفع وتزوج هناك وأقام بها وقد سمع في سنة سبع وثلاثين مع ابن فهد بدمشق على ابن الطحان وغيره بل كتب عنه ابن فهد مقطوعا من نظمه. ومات بها في الطاعون سنة إحدى وأربعين ودفن بسفح قاسيون، وكذا ذكره البقاعي وزاد في نسبه قبل إسماعيل يوسف وبعده عقبة بن محاسن، وقال سبط عفيف الدين البجائي.
٢١٦ - أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن زيد الشهاب أبو العباس بن الشمس الموصلي الدمشقي
الحنبلي ويعرف بابن زيد. / ولد كما كتبه لي بخطه نقلا عن أبيه في صفر سنة تسع وثمانين وسبعمائة ومن قال سنة ثمان فقد أخطأ ونشأ بها فحفظ القرآن وكتبا واشتغل بالفقه والعربية وغيرهما حتى برع وأشير إليه بالفضائل وسمع الكثير على عائشة ابنة عبد الهادي والصلاح عبد القادر بن إبراهيم الأرموي وعبد الرحمن بن عبد الله بن خليل الحرستاني والجمال عبد الله بن محمد بن التقي المرداوي والشمس محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن المحب في آخرين، ولازم العلاء بن زكنون حتى قرأ عليه الكتب الستة ومسند إمامهما والسيرة النبوية لابن هشام وغيرها من مصنفاته وغيرها وكذا قرأ بنفسه صحيح البخاري على أسد الدين أبي الفرج بن طولوبغا، وقرأ أيضا على ابن ناصر الدين ووصفه بالشيخ المقرئ العالم المحدث الفاضل وسمع أيضا على شيخنا بدمشق، وحدث ودرس وأفتى ونظم يسيرا وجمع في أشهر العام ديوان خطب واختصره وكذا اختصر السيرة لابن هشام وعمل منسكا على مذهبه سماه إيضاح المسالك في أداء المناسك وأفرد مناقب كل من تميم والأوزاعي في جزء سمي الأول تحفة الساري إلى زيارة تميم الداري والثاني محاسن المساعي في مناقب أبي عمرو الأوزاعي وله كراسة في ختم البخاري سماه تحفة السامع والقاري في ختم صحيح البخاري وغير ذلك، لقيته بدمشق فحملت عنه أشياء

وعلقت عنه من نظمه. وكان خيرا علامة عارفا بالفقه والعربية وغيرهما مفيدا كثير التواضع والديانة محببا عند الخاصة اولعامة تلمذ له كثير من الشافعية مع ما بين الفريقين هناك من التنافر فضلا عن غيرهم لمزيد عقله وعدم خوضه في شيء من الفضول، مات في يوم الاثنين تاسع عشري صفر سنة سبعين ودفن بمقبرة الحمريين ظاهر دمشق بعد أن صلى عليه في مشهد حافل البرهان بن مفلح وحمل نعشه على الرؤوس رحمه الله وإيانا. ومما كتبته من نظمه قصيدة في التشوق إلى مدينة الرسول وزيارة قبره ومسجده صلى الله عليه وسلم وإلى مكة على منوال بيتي بلال رضي الله عنه أولها:
(ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بطيبة حقا والوفود نزول)

(وهل أردن يوما مياه زريقة ... وهل يبدون لي مسجد ورسول)

أحمد بن محمد الطيب بن أحمد بن أبي بكر بن علي بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله أبو عبد الله أو قال العباس الناشري. / بيض له العفيف ومضى في أحمد بن الطيب.

٢١٧ - أحمد بن محمد بن جبريل بن أحمد الشهاب أبو العباس الأنصاري السعدي المكي الأصل ثم القاهري نزيل البرقوقية ويعرف بأبي العباس الحجازي، / ولد في عشر خمسين وسبعمائة وقال بعضهم قبل سنة خمس بشعب جياد من الحجاز ثم انتقل منها وهو ابن اثنتي عشرة إلى القاهرة مع الزكي بن الخروبي فأقام بها حتى مات بالبيمارستان المنصوري في الطاعون سنة إحدى وأربعين وكان شيخا حسنا عليه سيما الخير والصلاح، ولد شعر حسن كتب عنه بعض أصحابنا مما أنشده في قصيدة طويلة يمدح بها شيخه:
(غاض صبري وفاض مني افتكاري ... حين شال الصبا وشاب عذاري)

(طرقتني الهموم من كل وجه ... ومكان حتى أطارت قراري)
وكذا امتدح غيره من الأكابر وربما رمى بسرقة الشعر. وقد ذكره شيخنا في سنة أربعين من أنبائه وسمي جده رمضان ولم يزد في نسبه وقال: المكي الشاعر المعروف بالحجازي أبو العباس ذكر لي أنه ولد في سنة إحدى وسبعين تقريبا بجياد من مكة، وتولع بالأدب وقدم الديار المصرية في سنة ست وثمانين صحبة الزكي الخروبي وتردد ثم استقر بالقاهرة وتكسب فيها بمدح الأعيان وكان ينشد قصائد جيدة

منسجمة غالبها في المديح فما أدري أكان ينظم حقيقة أو كان ظفر بديوان شاعر من الحجازيين وكان يتصرف يه وإنما ترددت فيه لوقوعي في بعض القصائد على إصلاح في بعض الأبيات عند المخلص أو اسم الممدوح لكونه فيه زحاف أو كسر والله يعفو عنه قال وأظنه مخطئا في سنة مولده فإنه كان اشتد به الهرم وظهر عليه جدا فالله أعلم.

٢١٨ - أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن بن الزين محمد بن الأمين محمد بن القطب قطب الدين أبو العباس القسطلاني المكي المالكي أخو الكمال محمد قاضي مكة. / ولد في صفر سنة ست وتسعين وسبعمائة وسمع من محمد بن معالي وعلي بن مسعود بن عبد المعطي وأبي حامد الطبري وابن سلامة وبالاسكندرية من سليمان بن خلد المحرم، وأجاز له سنة مولده فما بعدها جماعة كأبي الخير بن العلائي وأبي هريرة بن الذهبي، ودخل كنباية سنة ست عشرة وثمانمائة فمات هناك قبل العشرين، وكذا ذكر ابن الزين رضوان: الشهاب أحمد بن محمد بن أحمد القسطلاني المكي المالكي ويعرف بابن الزين، وقال إنه قاضي مكة سمع على ابن الكويك والجمال الحنبلي رفيقا لأبي البقاء بن الضياء وابن موسى. والظاهر أنه هذا وليس بقاضي مكة)

وإنما هو أخو قاضيها.

٢١٩ - أحمد بن محمد بن أحمد بن راهب شهاب الدين القاهري ويعرف بالدبيب تصغير دب. / ولد في جمادى الأولى سنة سبع وستين وسبعمائة وكان شيخا ظريفا مفرط القصر داهية حافظا لكتاب الله حضر عند ابن أبي البقاء وغيره وتنزل في الجهات وباشر النقابة في بعض الدروس وكتابة الغيبة بالخانقاه البيبرسية ورأيت بعد موته سماعه لصحيح مسلم على الجمال الأميوطي وكذا بأخرة على الشهاب الواسطي للمسلسل وأجزائه، وما أظنه حدث نعم قد لقيته مرارا وعلقت عنه من نوادره ولطائفه اليسير وكان مكرما لي. مات في يوم الاثنين ثامن ربيع الأول سنة سبع وأربعين بعد أن فجع بولد له كان حسن الذات فصبر وكان له مشهد حافل ودفن بتربة الشيخ نصر خارج باب النصر عند ولده عوضهما الله الجنة.

٢٢٠ - أحمد بن محمد بن أحمد بن سرحان السلمي النهيايي التونسي المغربي المالكي. / سمع على أبي الحسن محمد بن أبي العباس أحمد الأنصاري البطرني المسلسل وقرأ عليه عرضا الشاطبيتين والرسالة وأجاز له وكذا عرضها على عيسى الغبريني وسمع من لفظه صحيح البخاري وتفقه عليه ترجمه كذلك الزين رضوان وقال أنه أنشده لنفسه في صفر سنة اثنتين وعشرين آخر قصيدة له في جمع أصول

الحلال:

(فتلك تسع أصول العيش طيبة ... واسأل ان احتجت حتى يأتي الفرج)

واستجازه فيها لابن شيخنا وغيره.

٢٢١ - أحمد بن محمد بن أحمد بن التقي سليمان بن حمزة الشهاب بن العز المقدسي الحنبلي. / سمع من العز محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر وغيره. وناب في الحكم عن أخيه البدر. مات في المحرم سنة اثنتين وله إحدى وستون سنة، قاله شيخنا في إنبائه قال ولي منه إجازة، وذكره في معجمه وقال أنه ولد سنة إحدى وأربعين ومن مروياته المنتقى من أربعي عبد الخالق بن زاهر سمعه على العز المذكور. وذكره المقريزي في عقوده باختصار.

٢٢٢ - أحمد بن محمد بن أحمد بن السيف الشهاب الصالحي الحنبلي. / سمع من علي بن العز عمر وفاطمة ابنة العز إبراهيم وغيرهما وحدث، قال شيخنا في تاريخه ومعجمه: أجاز لي ومات في جمادى الآخرة سنة اثنتين.

٢٢٣ - أحمد بن محمد بن أحمد بن ظهيرة بن أحمد بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة الشهاب بن الخطيب الكمال أبي الفضل بن الشهاب القرشي المكي الشافعي والد أبي الفضل محمد الآتي ويعرف كسلفه بابن ظهيرة وأمه فتاة لأبيه. / ولد بمكة ونشأ بها وسمع من أبيه وابن الجزري والشامي وابن سلامة والشمس الكفيري وغيرهم، وأجاز له عائشة ابنة ابن الهادي وابن طولوبغا وابن الكويك والمجد اللغوي، وآخرون وتفقه بالوجيه عبد الرحمن بن الجمال المصري ودرس، واختل بأخرة وبرأ. ومات في أواخر شوال سنة ثمان وثلاثين بمكة.

٢٢٤ - أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ولي الدين المحلى الشافعي الخطيب الواعظ والد محمد صهر الغمري الآتي. / أخذ عن الولي بن قطب والبرهان الكركي وغيرهما، وقدم القاهرة فقرأ على شيخنا البخاري وعلى العلم البلقيني ومن قبلهما على جماعة، وحج مرارا ورغب في الانتماء للشيخ الغمري فزوج ولده لإحدى بناته وابتنى بالمحلة جامعا وخطب به بل وبغيره ووعظ وكان راغبا في التحصيل زائد الإمساك مع ميله إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد سجنه الظاهر جقمق بالبيمارستان وقتا لكونه أنكر الشخوص التي بقناطر السباع واستتباع الناس رقيقهم مع تكليفهم بما لعلهم لا يطيقونه من الجري خلف دوابهم وكثرة الربوع التي يسكنها بنات الخطا حيث لم يفهم حقيقة مرادة بل ترجم له عنه بأنه يروم هدم قناطر السباع والربوع ومنع استخدام الرقيق فقال هذا جنون.

وكذا شهره مع غيره الزين الاستادار من المحلة إلى القاهرة على هيئة غير مرضية لكونه نسب إليه الإغراء على قتل أخيه.

وبالجملة كان سليم الفطرة. مات في شعبان سنة اثنتين وثمانين وورثه أحفاده وغيرهم لكون ولده مات في حياته رحمه الله وإيانا.

٢٢٥ - أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عثمان بن سند الشهاب أبو العباس بن البدر الأنصاري الأبياري الأصل ثم القاهري الصالحي الشافعي أحد الأخوة الخمسة وهو أصغرهم، ويعرف كسلفه بابن الأمانة. / ولد يوم الأربعاء منتصف رجب سنة تسع وعشرين وثمانمائة بالصالحية ونشأ فحفظ القرآن والمنهاج وغيره وعرض على جماعة وأخذ عن العلاء القلقشندي في الفقه وغيره ولازمه وكذا أخذ في الفقه عن السيد النسابة والمناوي في عدة تقاسيم والزين البوتيجي وقرأ عليه في الفرائض وعلى الأبدي في العربية وسمع على شيخنا وغيره، وكان ممن يحضر عندي حين تدريسي بالظاهرية القديمة بل أجاز له باستدعاء ابن فهد خلق من الأجلاء، وحج غير مرة وتميز قليلا وأجاد الفهم وشارك ونزل في الجهات وباشر

الأقبغاوية وأم بالظاهرية القديمة وتكلم في الجمالية نائبا مع حسن عشرة ولطافة وديانة وتواضع. مات في ليلة الثلاثاء ثالث المحرم سنة ست وتسعين وصلى عليه من الغد ودفن رحمه الله وإيانا.

٢٢٦ - أحمد بن محمد بن أحمد بن الجمال عبد الله بن علي الدمشقي الشافعي الشهير بابن أبي مدين. /

ولد في سنة ست وستين وثمانمائة تقريبا بدمشق، وحفظ القرآن وصلى به في جامع يلبغا والمنهاج وجمع الجوامع وألفية النحو والشاطبية والجزرية في التجويد وعرض على الشهاب الزرعي والناجي وملا حاجي والخيضري والبقاعي وضيا الكشح والشمس بن حامد وغيرهم وقرأ في النحو على الزين الصفدي وفي الفقه على ضياء وحج ودخل القاهرة في سنة إحدى وتسعين.

٢٢٧ - أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن عمر بن عبد القوي التاج السكندري المالكي سبط الشاذلي ويعرف بابن الخراط. / قال شيخنا في معجمه لقيته بالاسكندرية فأراني ثبته بخط الوادياشي وأنه سمع عليه التيسير للداني والموطأ، وبخط غيره أنه سمع عليه أيضا الشفا وترجمة عياض له في جزء ودرء السمط في خبر السبط لابن الأبار بسماعه للأخير على محمد بن حبان عن مؤلفه وبعض التقصي لابن عبد البر. وقرأ عليه شيخنا مسموعه منه وبعض الموطأ وسداسيات الرازي بسماعه لها

على الشرف أبي العباس بن الصفي والجلال أبي الفتوح بن الفرات وغير ذلك. ومات في عاشر صفر سنة ثلاث ولم يذكره في إنبائه.

وذكره المقريزي في عقوده وغيرها بدون أحمد وما بعد عبد الله.

٢٢٨ - أحمد بن محمد بن أحمد بن الجمال عبد الله الغمري ثم القاهري الشافعي ويعرف كسلفه بابن المداح. / حفظ القرآن وكتبا عرضها علي في جملة المشايخ وسمع علي، وهو فطن ذكي وإلى سنة ست وتسعين لم يبلغ.

٢٢٩ - أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن البريدي ربيب ابن المفضل. / ممن سمع مني مع زوج أمه بالقاهرة.

٢٣٠ - أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد المحسن بن محمد الشهاب الكناني الزفتاوي المصري ثم القاهري الشافعي أخو علي الآتي. / ولد تقريبا سنة ثلاث أو أربع وسبعين وسبعمائة وقتل سنة سبعين بمصر ونشأ بها فقرأ القرآن والحاوي والمنهاج الأصلي وألفية ابن مالك وقال أنه أخذ

الفقه بقراءته عن أبيه والشمس بن القطان والبدر القويسني والنور الأدمي والأبناسي وابن الملقن والبلقين، وعن ابن القطان والصدر الأنشيطي والعز بن جماعة أخذ الأصول وعن العز اشياء من العقليات وعن والده والشمس القليوبي وناصر الدين داود بن منكلي بغا النحو وسمع الحديث على التنوخي والعراقي والهيثمي والأبناسي والمطرز والنجم البالسي وناصر الدين بن الفرات والشرف القدسي في آخرين. وأجاز له جماعة وحج مرارا وناب في الحكم عن الصدر المناوي فمن بعده. واختص بشيخنا لكونه بلديه وحصل فتح الباري وجلس بجامع الصالح خارج باب زويلة وقتا ثم بالصليبة وغيرهما. وكتب في التوقيع الحكمي كثيرا وحدث بالقاهرة ومكة وغيرهما وسمع منه الفضلاء، حملت عنه أشياء وكان خيرا ساكنا جامدا محبا في الحديث وأهله وقال فيما كتبه بخطه أن جده التقي البياني. مات في يوم الثلاثاء خامس ربيع الأول سنة إحدى وستين بصليبة القاهرة رحمه الله وإيانا. (مكرر)

أحمد بن عمر بن علي بن عبد الصمد بن أبي البدر الشهاب أبو العباس البغدادي ثم الدمشقي القاهري الشافعي ويعرف بالجوهري وربما نسبه شيخنا اللولوي وقد يقال اللال. ولد سنة خمس وعشرين وسبعمائة ببغداد وقدم مع أبيه وعمه دمشق فأسمع بها من المزي والذهبي وداود بن العطار وآخرين، وقدم القاهرة فاستوطنها وسمع فيها من الشرف بن عسكر وحدث بها وبمصر بسنن ابن ماجه وغيره غير مرة أخذ عنه الأكابر كشيخنا وقال أنه كان شيخا وقورا ساكنا حسن الهيئة محبا في الحديث وأهله

عارفا بصناعته جميل المذاكرة به على سمت الصوفية ولديه فوائد مع المروءة التامة والخير ومحبة لتواجد في السماع والمعرفة التامة بصنف الجوهر. مات في ربيع الأول سنة تسع وقد تغير ذهنه قليلا. قلت وقد أثنى عليه المقريزي في عقوده وساق عنه حكايات تأخر بعض من حضر عليه وأجاز له إلى قريب التسعين.

أحمد بن عمر بن قطينة بالقاف والنون مصغر شهاب الدين كان أبوه عاميا فنشأ ابنه في الخدم وتنقل حتى باشر استادارية بعض الأمراء فأثرى من ذلك ثم باشر سد الكارم في أيام الظاهر برقوق وامتحن مرارا ثم خدم عند تغري بردي والد الجمال يوسف استادارا وطالت مدته في خدمته ثم استقر به السلطان وزيره في سنة اثنتين وثمانمائة واستعفى بعد ابوع بمساعدة أميره المشار إليه فأعفي وعاد إلى خدمته ثم تصرف في عدة أعمال حتى مات في)

يوم الأحد ثاني عشر المحرم سنة تسع عشرة عن مال جزيل، وقد ذكره شيخنا في إنبائه باختصار جدا.

أحمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة بن مقدام الشهاب بن الزين بن الحافظ الشمس القرشي العمري المقدسي الصالحي الحنبلي نزيل الشبلية ويعرف بابن زين الدين. ولد في سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وأحضر على أبي الهول الجزري ودنيا وفاطمة وعائشة بنات ابن عبد الهادي، وسمع من أبيه ومحمد بن الرشيد عبد الرحمن بن أبي عمر والشهاب أحمد بن أبي بكر بن العز ومحمد بن محمد بن عمر بن عوض وجماعة، وزعم ابن أبي عذيبة أنه سمع ابن أميلة وطبقته وكذب بحت، وحدث سمع منه الأئمة، ولقيته بصالحية دمشق فقرأت عليه أشياء وكان خيرا من بيت حديث وجلالة. مات في يوم الخميس رابع شوال سنة إحدى وستين رحمه الله.

أحمد بن عمر بن محمد بن أبي بكر بن محمد شهاب الدين بن المحب بن الشمس الخصوصي ثم القاهري الشافعي أخو أثير الدين محمد الآتي وسمع من الولي العراقي في أماليه كثيرا وتسكب بالشهادة وتميز فيها وتأخر عن أخيه.

أحمد بن عمر بن محمد بن أبي بكر المرشدي المكي ابن عم أحمد ابن صالح بن محمد الماضي وشقيق أبي حامد ومحمد الآتي ممن حفظ القرآن والمنهاج وغيره وتكسب بإقراء الأبناء وبالعمر وكذا أحيانا بالسفر للطائف ونحوه وسمع مني بمكة في المجاورة الثالثة وهو خير.

أحمد بن عمر بن محمد بن عمر الشهاب القاهري ثم المنوفي الشافعي ويعرف بابن القنيني.

ولد في سنة ست وثمانين وسبعمائة ونشأ بها فحفظ القرآن والعمدة والمنهاج وألفية ابن مالك وعرضها فيما أخبر على البلقيني والصدر المناوي والقويسني والدميري وغيرهم، وقطن منوف ووقع على قضاتها ولقيته بها فاستجزته لقرائن تودي باعتماده في مقاله. مات قبل الستين تقريبا.

أحمد بن النجم أبي القسم عمر بن التقي محمد بن محمد بن أبي الخير محمد بن فهد المحب أبو الطيب الهاشمي المكي. مات وهو ابن ستين وخمسة أشهر في جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين.)

أحمد بن عمر بن محمد البدر أبو العباس الطنبذي القاهري الشافعي. ولد في حدود الأربعين وسبعمائة ونشأ طالبا للعلم وبرع في الفقه وأصوله والعربية والمعاني والبيان ودرس وأفتى وعمل المواعيد وكان مفرطا في الذكاء والفصاحة، متقدما في البحث ولكن لكونه لم يتزوج يتكلم فيه ولم يكن ملتفتا لذلك بل لا يزال مقبلا على العلم على ما يعاب به حتى مات في حادي عشري ربيع الأول سنة تسع وقد جاز الستين، وذكره شيخنا في معجمه فقال الفقيه اشتغل كثيرا ولازم أبا البقاء السبكي وسمع على القلانسي وناصر الدين الفارقي ورأيت سماعه عليه لجزء حنبل بن إسحاق بخط شيخنا العراقي في أول المحرم سنة سبع وخمسين وكذا قرأ على مغلطاي جزءا جمعه في الشرف قائما في سنة تسع وخمسين وكتب له خطه وأفتى ودرس ووعظ ومهر في الفنون وكان رديء الخط غير محمود الديانة وقد سمعت من فوائده وحضرت دروسه، ونحوه في الإنباء لكنه سمى والده محمدا ونص ترجمته فيه: بدر الدين أحد الفضلاء المهرة أخذ عن أبي البقاء والأسنوي ونحوهما وأفتى ودرس ووعظ وكان عارفا بالفنون ماهرا في الفقه والعربية فصيح العبارة وله هنات سامحه الله. وقال المقريزي بعد أن سمى والده عمر بن محمد كان من أعيان الفقهاء الأذكياء الأدباء الفصحاء العارفين بالأصول والتفسير والعربية، وأفتى ودرس ووعظ عدة سنين ولم يكن مرضي الديانة، وكذا سماه في عقوده وقال إنه كان مفرط الذكاء فصيح العبارة متقدما على كل من باحثه إلا أنه أخره عدم تزوجه وما سمع عنه بمعاشرة المتهمين فكثر الطعن عليه وشنعت القالة فيه ولم يكن هو يفكر في هذا بل لا يزال مقبلا على الاشتغال بالعلم على ما يعاب به انتهى. والصواب أنه أحمد بن محمد بن عمر فقد قرأت بخط تلميذه الشهاب الجوجري ما نصه: توفي شيخنا الإمام العالم العلامة الأستاذ رئيس المحققين عمدة المفتين أوحد الزمان شيخ الفنون النقلية والعقلية المفوه المحقق المدقق النصوح للطلبة بدر الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ العدل شمس الدين محمد بن الشيخ سراج الدين عمر الطنبذي الشافعي بالمدرسة السحامية تجاه سوق الرقيق في ليلة الأحد ثامن عشري ربيع الأول سنة تسع وصلى عليه يوم الأحد بجامع الحاكم تقدم الناس الجمال عبد الله

الأقفهسي المالكي وكان له مشهد عظيم وأثنى الخلق عليه حسنا ودفن خارج باب النصر بتربة الجمال يوسف الاستادار فرحمه الله ما أغزر علمه وأكثر تحقيقه وأحسن تدقيقه. قلت وقد بلغنا أنه كان يضايق الصدر المناوي القاضي في المباحث ونحوها فتوصل)
حتى علم وقت مجيئه وهو مشغول لمحله من المدرسة المشار إليها وهي قريبة من سكن القاضي فجاءه ليلا ومعه بقجة قماش ودراهم فوجده غائب العقل فأمر من غسل أطرافه ونزع تلك الأثواب ثم ألبسه بدلها ووضع الدراهم وقال لبواب المدرسة اعلم أخي بمجيئي حين بلغني انقطاعه فوجدته مغمورا فقرأت الفاتحة ودعوت له بالعافية ثم انصرفت فكان ذلك سببا لخضوعه ورجوعه وعد ذلك في رياسة القاضي.
أحمد بن عمر بن محمد شهاب الدين النشيلي ثم القاهري الشافعي أخو محمد دلال الكتب. ممن اشتغل وقرأ على الخيضري ونحوه وعلى النشاوي وعبد الصمد الهرساني.
أحمد بن عمر بن محمد القاهري الشيخي الماوردي أخو ناصر الدين محمد الآتي. ممن سمع على شيخنا ختم البخاري بالظاهرية.
أحمد بن عمر بن محمد المقدسي. ممن قرض للشهاب السيرجي نظما ونثرا.
أحمد بن عمر بن مطرف القرشي المكي السمان ويعرف بجده. مات بمكة في شوال سنة اثنتين وأربعين.
أحمد بن عمر بن معيبد وزير اليمن. مات سنة أربع وعشرين. ذكره ابن عزم.
أحمد بن عمر بن هلال الشهاب أبو العباس الحلبي الصوفي المعتقد. اشتغل بحلب وقدم القاهرة فصحب البلالي ثم رجع لبلده وكثر أتباعه ومعتقدوه ولكن حفظت عنه شطحات فمقته الفقهاء في إظهار طريق ابن عربي فلم يزد أتباعه ذلك إلا محبة فيه وتعظيما له حتى كانوا يسمونه نقطة الدائرة ومات في سنة أربع وعشرين. ترجمه هكذا المقريزي في عقوده.
أحمد بن عمر بن يوسف بن علي بن عبد العزيز الشهاب بن الزين الحلبي الشافعي الموقع والد النجم عمر والمحب محمد الآتيين وكان يعرف قديما بابن كاتب الخزانة. ولد في خامس شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بحلب ولازم العز الحاضري حتى قرأ عليه التوضيح لابن هشام واستمر على العمل فيه حتى صار تام الفضيلة في العربية جدا مع الفضيلة أيضا في المعاني والبيان والعروض، وسمع على البرهان الحلبي والطبقة، وأجاز له ابن خلدون والسيد النسابة الكبير بل عين لها وولي كتابة الخزانة، كل ذلك مع التعبد والقيام والمثابرة على الجماعات والاتصاف بالعقل والرياسة والحشمة والتودد ومراعاة أرباب الدولة والطريقة الحسنة والمحاسن الجمة. أخذ عنه ابن فهد وغيره. مات في ليلة الأربعاء

عاشر المحرم سنة)
أربعين وصلى عليه بالجامع الأعظم ثم صلى عليه بباب دار العدل نائب حلب تغري برمش ودفن بتربته خارج باب المقام. ذكره ابن خطيب الناصرية بأنقص من هذا واصفا له بالفضيلة والدين والعقل والطريقة الحسنة.
أحمد بن عمر الشهاب بن الزين الحلبي والوالي ويعرف بابن الزين. باشر عدة وظائف منها ولاية القاهرة في الأيام الظاهرية برقوق وكان جبارا ظالما غاشما لكن كان للمفسدين به ردع ما، مات في يوم الأحد ثاني عشر ربيع الأول سنة ثلاث وهو معزول، ذكره شيخنا في إنبائه باختصار وكذا المقريزي في عقوده وغيرها ووصفه بالأمير بن الحاج.
أحمد بن عمر الشهاب البلبيسي البزار، مات في يوم الجمعة ثاني عشر رجب سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة وقد جاز الثمانين وكان من خيار التجار ثقة ودينا وأمانة وصدق لهجة جاور عدة مجاورات بمكة وسمع الكثير وأنجب أولادا رحمه الله. قاله شيخنا في إنبائه وأظنه والد السراج عمر الآتي وإن سميت جده في ترجمة شيخنا محمدا.
أحمد بن عمر الشهاب الدنجيهي ثم القاهري القلعي الشافعي. مات وقد قارب السبعين أو حازها في يوم الأحد حادي عشر ذي القعدة سنة سبع وسبعين وثمانمائة، وكان قد نشأ فقيرا بجامع القلعة ثم ترقى حتى صار أحد مؤذنيه ثم رئيسا فيه بحيث رقي في الخطابة بالجلال البلقيني وغيره بل جلس فيه مع الشهود ثم صار شاهد ديوان علبياي الأشرفي ثم كسباي المؤيدي ثم استقر في جملة أئمة القصر بعناية يشبك الفقيه وعمل نقابة أئمته والنيابة في نظر الأوقاف الجارية تحت نظر مقدم المماليك في أيام جوهر النوروزي ثم نيابة الأنظار الزمامية عنه أيضا، وكان خيرا رحمه الله وإيانا.
أحمد بن عمر الشهاب السعودي البلان نقيب الذكارين بزاوية أبي السعود. مات في يوم الاثنين ثاني عشر ذي الحجة سنة تسع وستين وكان مشكور السيرة. أرخه المنير.
أحمد بن عمر المصراتي القيرواني إمام جامع الزيتونة بتونس. مات بها في سنة تسع وثمانين.
أحمد بن عيسى بن أحمد بن عيسى بن أحمد القاهري أخو أبي الفتح محمد الكتبي. له ذكر في أبيه ولم يكن بمحمود. مات قريب السبعين.
أحمد بن عيسى بن أحمد الشهاب الصنهاجي المغربي ثم القاهري الأزهري المالكي المقرئ)
نزيل جامع الأزهر. كان ماهرا في القراءات والعربية والفقه متصديا للإقراء جميع النهار وممن أخذ عنه

الشمس القرافي. مات في سابع المحرم سنة سبع وعشرين وكثر التأسف عليه.
ترجمه شيخنا في أنبائه.

أحمد بن عيسى بن أحمد الدمياطي ثم القاهري النجار والد الأمين محمد الآتي. ممن تميز جدا في صناعته وأتى أشغالا ثقالا ورأى حظا في أيام الجمالي ناظر الخاص وهو الذي عمل المنبر المكي ثم منبر المزهرية وجامع الغمري، وحج غير مرة وجاور وقد هش وعجز وأظن مولده في سنة عشرين. ومات في ذي القعدة سنة سبع وتسعين بالمنزلة.

أحمد بن عيسى بن عثمان بن عيسى بن عثمان الشهاب بن الشرف القاهري أخو الفخر محمد الآتي ويعرف كسلفه بابن جوشن سمع على شيخنا في رمضان وغيره وكان فقيرا ضعيف الحركة ألثغ يقيم أحيانا عند أخيه وقتا بالزاوية المجاورة لتربتهم بالصحراء وكان هو الخطيب بها غالبا. مات في ليلة الأحد ثامن شعبان سنة تسع وسبعين رحمه الله.

أحمد بن عيسى بن علي بن يعقوب بن شعيب الداودي الأوراسي المغربي المالكي. ولد تقريبا في سنة أربع وثمنمائة بأوراس وحفظ بها القرآن برواية ورش والرسالة ثم انتقل إلى تونس فقرأ بها القرآن لنافع بكماله وحفظ بها بعض ابن الحاجب الفرعي ثم أخذ الفقه عن أبوي القسم البرزلي سمع عليه جميع كتابه الحاوي في الفقه وهو في ثلاث مجلدات والعبدوسي وسمع عليه صحيح البخاري ومحمد بن مرزوق وبحث عليه في الأصول والمنطق والمعاني والبيان، وحشى كتبه التي قرأها على مشايخه، لقيته بالميدان وقد قدم حاجا في سنة تسع وأربعين ومات.

أحمد بن عيسى بن محمد بن علي الشهاب المنزلي ثم القاهري الأزهري الشافعي الضرير ويعرف في ناحيته بعصفور وقد يصغر. ولد في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة بالمنزلة ونشأ بها ثم تحول بعد بلوغه منها إلى القاهرة فقطن الأزهر وحفظ القرآن والمنهاج والحربية وألفية ابن مالك والجرومية وأخذ في الفقه عن المناوي والعبادي بل وعن العلم البلقيني وغيرهم وفي الأصلين عن العلاء الحصني وكذا المعاني والبيان والعربية بل أخذ عن التقيين الحصني والشمني قليلا ولازم السنهوري في العربية ومن قبله الأبدي والشهاب السجيني في الفرائض والحساب وتزوج ابنته والسيد علي تلميذ ابن المجدي بل أخذ عن البوتيجي وأبي الجود وسمع)

على السيد النسابة وابن الملقن والنور البارنباري وناصر الدين الزفتاوي وأم هانئ الهورينية والحجاري والمحبين الفاقوسي والحلبي بن الألواحي والشمس الرازي القاضي الحنفي والجمال بن أيوب الخادم

والبهاء بن المصري وغيرهم، ولازم التردد لغير هؤلاء، وحصل له ومد كف منه في سنة ثلاث وسبعين وهو فما يظهر صابر وشاكر ولكن كثرت منازعاته في الدروس والمجالس مع يبس عبارته وكلمته وعدم تأدبه سيما بعد انفكاكه.

أحمد بن عيسى بن موسى بن عيسى بن سليم أو سالم وجمع المقريزي بينما فقال سليم ككثير بن سالم بن جميل ككبير أيضا، وزاد بن راجح: بن كثير بن مظفر بن علي بن عامر العماد أبو عيسى بن الشرف أبي الروح بن العماد أبي عمران الأزرقي العامري المقيري بضم الميم ثم قاف مفتوحة وآخره راء مصغر نسبة للمقبري قرية من أعمل الكرك الشافعي أخو العلاء علي. ولد في شعبان سنة إحدى وقيل اثنتين وأربعين وسبعمائة بكرك الشوبك وحفظ المنهاج وجامع المختصرات وغيرها واشتغل بالفقه وغيره وقدم مع أبيه وكان قاضي الكرك القاهرة بعد الأربعين فسمع بها من أبي نعيم الأسعردي وأبي المحاسن الدلاصي وأبي العباس أحمد بن كشتغدي ومحمد بن إسماعيل الأيوبي في آخرين منهم الحافظ المزي، وبالقدس من البياني وغيره، وقدم القاهرة غير مرة واستقر في قضاء الكرك بعد أبيه وكان كبير القدر فيه محببا إلى أهله بحيث أنهم لم يكونوا يصدرون إلا عن رأيه فلما سجن الظاهر برقوق به قام هو وأخوه في خدمته ومساعدته ومعاونته فلما خرج وصلا معه إلى دمشق فحفظ لهما ذلك فلما تمكن أحضرهما إلى القاهرة واستقر بهذا في قضاء الشافعية وبأخيه في كتابة السر وذلك في رجب سنة اثنتين وتسعين فباشر بحرمة ونزاهة وصيانة ودخل معه حلب واستكثر في ولايته من النواب وشدد في رد الرسائل وتصلب في الأحكام فتمالأ عليه أهل الدولة وألبوا حتى عزل في أواخر سنة أربع وتسعين بالصدر المناوي وأبقى السلطان معه تدريس الفقه بالصلاحية المجاورة للشافعي والحديث بجامع طولون ونظر وقف الصالح بين القصرين مع درس الفقه واستمر إلى أن أشغرت الخطابة بالمسجد الأقصى وتدريس الصلاحية هناك فاستقر به فيهما وذلك في سنة تسع وتسعين فتوجه إلى القدس وباشرهما وانجمع عن الناس وأقبل على العبادة والتلاوة حتى مات في سابع عشر أو يوم الجمعة سابع عشرين ربيع الأول سنة إحدى بعد أن رغب في مرض موته عن الخطابة لولده الشرف عيسى ولكن لم يتم له، وكان)

ساكنا كث اللحية أثنى عليه ابن خطيب الناصرية، ونقل شيخنا عن التقي المقريزي أنه حلف له أنه ما تناول ببلده ولا بالديار المصرية في القضاء رشوة ولا تعمد حكما بباطل انتهى، والمقريزي ممن طول ترجمته في عقوده وهو أول من كتب له من القضاة عن السلطان الجناب العالي بعد أن كان يكتب

لهم المجلس وذلك بعناية أخيه كاتب السر فإنه استأذن له السلطان بذلك واستمر لمن بعده وقد كانت لفظة المجلس في غاية الرفعة للمخاطب بها في الدولة الفاطمية ثم انعكس ذلك في الدولة التركية وصار الجناب أرفع رتبة عن المجلس ولذا وقع التغيير. أفاده شيخنا في إنبائه وقال إنه حدث ببلده قديما ولما قدم القاهرة قاضيا خرج له الولي العراقي مشيخة سمعها عليه شيخنا بل قرأ بعضها وكذا سمع عليه غير واحد ممن أخذنا عنه.

أحمد بن عيسى بن موسى بن قريش الشهاب القرشي الهاشمي المكي الشافعي والد الزين عبد الواحد الآتي. نشأ بمكة وبها ولد فحفظ القرآن وقرأ في التنبيه وتلا بالقرآن على ابن عياش والكيلاني وسمع على الزين المراغي في سنة ثلاث عشرة وبعدها الحديث، وقدم القاهرة وغير مرة وكذا دمشق وسمع على شيخنا وغيره، وكان لين الجانب فقيرا. مات بمكة في ليلة الجمعة سابع عشر شعبان سنة سبع وستين. أرخه ابن فهد، وبلغني أنه تسلق في ثوب الكعبة حتى صعد إلى أثنائها مبالغة في التوسل بذلك لبعض مقاصد.

أحمد بن عيسى بن يوسف بن عمر بن عبد العزيز الهواري البنداري أمير عرب هوارة ويعرف بابن عمر. استقر بعد صرف أخيه سليمان الآتي إلى أن مات في أول سنة اثنتين وثمانين وكان أحسن حالا من أخيه واستقر بعده في الإمرة ابن أخيه داود بن سليمان.

أحمد بن الشرف عيسى القيمري الخليلي الغزي. ولد سنة ست وخمسين وسبعمائة وسمع الكثير وحدث وروى أجاز لنا. قاله ابن أبي عذيبة.

أحمد بن عيسى السنباطي الحنبلي. في ابن محمد بن عيسى بن يوسف.

أحمد بن عيسى العلوي نزيل مكة خال أبي عبد الله وأبي البركات وكمالية بني القاضي على النويري. مات بها في ذي القعدة سنة ست وأربعين.

أحمد بن غلام الله بن أحمد بن محمد الشهاب الريشي القاهري الميقاتي. قال شيخنا في إنبائه كان اشتغل في فن النجوم وعرف كثيرا من الأحكام وصار يحل الزيج ويكتب التقاويم واشتهر)
بذلك. مات في صفر سنة ست وثلاثين وقد أناف على الخمسين.

أحمد بن أبي الفتح بن إسماعيل بن علي بن محمد بن داود شهاب الدين البيضاوي المكي الزمزمي الشافعي أخو محمد الآتي وأبوهما. ولد سنة ثمان وأربعين وثمانمائة وحفظ المنهاج وغيره وسمع على القاضي عبد القادر وباشر الأذان.

أحمد بن أبي الفتح العثماني. يأتي في ابن محمد.

أحمد بن أبي الفضل بن ظهيرة. في ابن محمد بن أحمد بن ظهيرة.

أحمد بن قاسم بن أحمد بن عبد الحميد التميمي التونسي المالكي ويعرف بابن عاشر، استقر به السلطان في مشيخة تربته بعد شيخه القلصاني.

أحمد بن قاسم بن ملك بن عبد الله بن غانم الشريف العلوي المكي. كان مقيما بالروضة من وادي مر، مات في ذي الحجة سنة إحدى وأربعين بمكة ودفن بالمعلاة.

أحمد بن أبي القسم بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير الشهاب بن الشرف بن الشهاب بن أبي إسحاق الحكمي اليماني الشافعي الآتي أبوه، من بيت كبير. ولد سنة عشرين وثمانمائة واشتغل في الفقه على والده وعمه عمر والبدر حسين الأهدل وتميز على أخيه أبي الفتح وغيره بالاشتغال، وقدم مكة غير مرة وأخذ عن نحويها القاضي عبد القادر العربية وترجمه بأنه ذاكر لفقه الشافعي يدرس التنبيه والحاوي ونقل من فوائده جملة. فمنها:

(وكل أداريه على حسب حاله ... سوى حاسد فهي التي لا أبالها)

(وكيف يداري المرء حاسد نعمة ... إذا كان لا يرضيه إلا زوالها)

وقول القائل:

(إن الزمان إذا رمى بصروفه ... شكيت عظائمه إلى عظمائه)

(فلجوا بجودهم دياجي صرفه ... عمن رمى فيعود في نعمائه)

مات سنة بضع وستين.

أحمد بن أبي القسم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المغربي الخلوف. يأتي فيمن اسم أبيه محمد قريبا.

أحمد بن أبي القسم بن محمد بن أحمد المحب النويري المكي الخطيب. يأتي في أحمد بن محمد.)

أحمد بن أبي القسم بن محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله أبو الخير الناشري ويسمى عبد القادر أيضا. ولد في رجب سنة أربع وتسعين وسبعمائة وأخذ عن جده أبي عبد الله وارتحل لزبيد فأخذ بها عن الموفق علي بن أبي بكر الناشري وتفقه بابن عمه الجمال أبي الطيب وبغيره. وسمع على ابن الجزري وغيره، وكان فقيها علامة صالحا عارفا بالفرائض والعربية منعزلا

ورعا قانعا مديما للاشتغال ولا زال يترقى في المحافظة على الطاعات، وهو ممن أخذ عنه جماعة كأخويه إسماعيل وإسحاق ومحمد بن أحمد بن عطيف، وناب عن أبيه في الأحكام بسهام وولي خطابتها بعد عمه الفقيه علي، بل استقل بعد أبيه بالأحكام بالكدرا وما يواليها سهام. مات بعد سنة خمس وأربعين.

أحمد بن أبي القسم بن محمد بن علي الفقيه أبو جعفر بن الرصافي الأندلسي الغرناطي نزيل مكة وشيخ الموفق. أثنى عليه ابن عزم بالسكون والديانة والتحري وسلامة الصدر المؤدية للغفلة مع إلمام بالفقه وتصور جيد، وقال لي غيره كان عارفا بالفقه مع إكثاره الطواف والقيام والتلاوة بل قيل إنه لم يكن ينام الليل وأنه ورث من والده نقدا كثيرا ذهب منه بحيث احتاج في آخر عمره. مات في جمادى الثانية سنة اثنتين وتسعين عن بضع وسبعين ودفن بتربة المغاربة من المعلاة.

أحمد بن أبي القسم بن موسى بن محمد بن موسى العبدوسي. ذكره ابن عزم.

أحمد بن أبي القسم الضراسي ثم اليمني المكي الشافعي. ولد في ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وسبعمائة قال فيما كتب به إلي بمكة إن من شيوخه المجد الشيرازي وابن الجزري والنفيس العلوي وابن الخياط وغيرهم وما علمت قدرا زائدا على هذا. نع رأيت القاضي محيي الدين بن عبد القادر المالكي قاضيها وصفه بالإمام العلامة شهاب الدين ونقل عن خطه سؤالا لشيخنا أجابه عنه أوردته في فتاويه.

أحمد بن أبي القسم القسنطيني. ذكره ابن عزم أيضا.

أحمد بن قرطاي. مضى في ابن علي بن قرطاي.

أحمد بن قفيف بن فضيل بن ذحير ثلاثتها بالتصغير العدواني خال محمد بن بدير ويعرف بأبيه. قتلهما الشريف محمد بن بركات عند مسجد الفتح بالقرب من الجموم من وادي مرفي يوم الخميس سابع المحرم سنة ثلاث وسبعين وحملا إلى مكة فدفنا بها.)

أحمد بن قوصون الدمشقي الشيخ المقري. مات في ليلة حادي عشر ذي الحجة سنة ست وأربعين.

أحمد بن قياس بكسر أوله مخففا بن هند والشهاب بن الفخر الشيرازي الأصل القاهري الشافعي أخو محمد والد ناصر الدين محمد. مات سنة تسع عشرة.

أحمد بن كندغدي بنون ساكنة بعد الكاف المفتوحة وغين معجمة بدل المهملة المضمومة وكسر الدال بعدها تحتانية شهاب الدين التركي القاهري الحنفي نزيل الحسينية بالقرب من جامع آل ملك. كان عالما فقيها دينا بزي الأجناد توجه عن الناصر فرج رسولا إلى تمرلنك فمرض بحلب وعزم على الرجوع

فاشتد مرضه حتى مات بها في ليلة السبت رابع عشر ربيع الول سنة سبع وصلى عليه من الغد ودفن خارج باب المقام بتربة موسى الحاجب وقد جاز الستين. ذكره ابن خطيب الناصرية وأورده شيخنا في معجمه وضبطه كما قدمنا وقال: أحد الفضلاء المهرة في فقه الحنفية والفنون اتصل أخيرا بالظاهر برقوق ونادمه ثم أرسله الناصر إلى تمرلنك فمات بحلب في جمادى الأولى كذا قال سمعت من فوائده كثيرا وقرأ عليه صاحبنا المجد بن مكانس القمامات بحثا، زاد في إنبائه وكان يجيد تقريرها على ما أخبرني به المجد وقال فيه إن اشتغل في عدة علوم وفاق فيها واتصل بالظاهر في أواخر دولته ونادمه بتربته شيخ الصفوي أحد خواص الظاهر وحصل الكثير من الدنيا وقال إنه مات قبل أن يؤدي الرسالة في رابع عشر ربيع الأول. أرخه البرهان المحدث وأثنى عليه بالعلم والمروءة ومكارم الأخلاق. وقال العيني أنه كان ذكيا مستحضرا مع بعض مجازفة ويتكلم بالتركي.

وممن ذكره القمريزي في عقوده وقال إنه قارب الخمسين وبلغها رحمه الله.

أحمد بن لاجين الظاهر جقمق الآتي أبوه له ذكر فيه.

أحمد بن مباركشاه ويسمى محمد بن حسين بن إبراهيم بن سليمان الشهاب القاهري السيفي يشبك الحنفي الصوفي بالمؤيدية ويعرف بابن مباركشاه. ولد في يوم الجمعة عاشر ربيع الأول سنة ست وثمانمائة بالقاهرة واشتغل بالعلوم على ابن الهمام وابن الديري وآخرين حتى برع وأشير إليه بالفضيلة التامة وصنف أشياء وجمع التذكرة وأقرأ الطلبة مع التواضع والأدب والسكون والقناعة والمداومة على التحصيل والإفادة وتعانى نظم الشعر على الطريقة البيانية وقد سمعت منه من نظمه الكثير بل سمعت بقراءته على شيخنا في أسباب النزول له وفي)

غيره، وكان شيخنا كثير التبجيل له والإصغاء إلى كلامه، وامتدحه بقصيدة طنانة دالية أودعتها الجواهر وغالب الظن أنني سمعته وهو ينشدها له، ومن العجيب أنني رأيته كتب نسخة بخطه من مناقب الليث له وقرأها على أبي اليسر بن النقاش عنه. مات في أحد الربيعين سنة اثنتين وستين، ومما كتبته من نظمه:

(لي في القناعة كنز لا نفاد له ... وعزة أوطأتني جبهة الأسد)

(أمسى وأصبح مسترفدا أحدا ... ولا ضنينا بميسور على أحد)

أحمد بن مبارك بن رميثة بن أبي نمي الحسني المكي ويعرف بالهدباني نسبة لأمير حج وما حققت لماذا، وكان من أعيان أشراف ذوي رميثة مشهورا فيهم بالشجاعة وتجرأ على قتل القائد محمد بن سنان بن

عبد الله بن عمر العمري وما التفت إلى أقربائه مع فروسيتهم وتزوج ابنة السيد أحمد بن عجلان وورث منها عقارا طويلا تجمل به حاله. مات في شوال أو ذي القعدة سنة عشرين ونقل إلى مكة فدفن بالمعلاة منها عن بضع وستين سنة، ترجمه الفاسي في مكة.

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن علي الشهاب أبو زرعة بن الشمس بن البرهان البيجوري الأصل القاهري الشافعي الماضي شقيقه إبراهيم وجدهما والآتي والدهما. ولد في أيام التشريق سنة عشرين وثمانمائة بالقاهرة وأمه ابنة أخت جده. ونشأ بها في كنف أبويه فحفظ القرآن وبلوغ المرام لشيخنا والمنهاج الفرعي والأصلي وألفية الحديث والنحو وتلخيص المفتاح وغير ذلك، وعرض على جماعة فمنهم ممن لم يأخذ عنه بعد البدر بن الأمانة والجلال المحلي، واعتنى به أبوه فأسمعه على الولي العراقي وابن الجزري والفوي والواسطي والزين القمني والكلوتاتي وشيخنا، ومما سمعه من لفظ الأولين المسلسل وكذا سمعه على الرابع وعليه وعلى الأول جزء الأنصاري في آخرين وأجاز له جماعة من أصحاب الميدومي وابن الخباز وغيرهما، وتفقه بالشرف السبكي والعلاء القلقشندي والونائي ولمناوي وكذا أخذ في الفقه عن والده وشيخنا والقاياتي والعلم البلقين، وأكثر من ملازمة البرهان بن خضر في الفقه بحيث أخذ عنه التنبيه والحاوي والمنهاج وجامع المختصرات إلا نحو ورقتين من أول الجراح من الأخير فقرأهما على ابن حسان، وأخذ العربية عن والده والقلقشندي وابن خضر والأبدي والشمس الحجازي والبدرشي وابن قديد والشمني وأبي الفضل المغربي، والصرف عن والده والفرائض والحساب عن الحجازي وأبي الجود والبوتيجي، وأصول الفقه عن القلقشندي وابن حسان)

والآبدي والشمني وأصول الدين عن الآبدي والمغربي والعز عبد السلام البغدادي والمعاني والبيان عن الشمني، والمنطق عن القلقشندي وابن حسان والآبدي والمغربي والتقي الحصني وطاهر نزيل البرقوقية، والطب عن الزين ابن الجزري والميقات عن الشمس الطنتدائي نزيل البيبرسية والجيب عن العز الونائي والكتابة عن الزين بن الصائغ وتدرب في صناعة الحبر ونحوها والنشابة عن الأسطا حمزة وبيغوت وطرفا من لعب الدبوس والرمح عن ثانيهما والميقات عن الشمس الشاهد أخي الخطيب دراية والشاطر شومان وصنعة النقطة وابداب المساحة عن أحمد بن شهاب الدين وتفنن فيما ذكرته في غيره حتى برع في سبك النحاس ونقل المبارد وعمل ريش الفصاد والزركش بحيث لا أعلم الآن من اجتمع فيه وليس له في كثير من الصنائع أستاذ بل بعضها بالنظر ومع ذلك فهو خامل بالنسبة لغيره ممن هو دونه بكثير. وقد تصدى للإقراء بالأزهر على رأس الخمسين وأقرأ فيه كتبا في فنون، وحج غير مرة وجاور

بالمدينة النبوية في سنة ست وخمسين وأقرأ بها أيضا كتبا في فنون وزار بيت المقدس والخليل ودخل الاسكندرية ومنوف والمحلة ودمياط ورسخ قدمه بها من سنة إحدى وستين وهلم جرا وانتفع به جماعة من أهلها وصار يتردد أياما من الأسبوع لفارسكور للتدريس بمدرسة ابتناها البدر بن شعبة، وفي غضون ذلك حج عن زوجة للأمير تمراز وسمعته بعد عوده يقول إن فريضة الحج سقطت عنا لعدم الاستطاعة واستقر به الأشرف قايتباي في تدريس مدرسته هناك ثم في مشيخة المعينية بعد وفاة الجديدي بعد منازعة بينهما فيها أولا، وعلق على ما علمه من الدبوس والرمح شيئا واختصر مصباح الظلام في المنقاف وزاد عليه أشياء تلقفها عن شيخه وكذا اختصر من كتاب المنازل لأبي الوفاء البوزجاني المنزلة التي في المساحة وزاد عليها أشياء من مساحة التبريزي وشرح جامع المختصرات لكونه أمس أهل العصر به وسماه فتح الجامع ومفتاح ما أغلق على المطالع لجامع المختصرات ومختصر الجوامع وربما اختصر فيقال مفتاح الجامع واختصره وسماه أسنان المفتاح. وهو ممن صحبته قديما وسمع بقراءتي ومعي أشياء وراجعني في كثير من الأحاديث ونعم الرجل توددا وتواضعا.

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن العلامة الجلال أحمد بن محمد بن محمد الشهاب أبو المحاسن بن الشمس بن البرهان الخجندي المدني الحنفي الماضي جده. ولد في ليلة الأربعاء)

ثامن رمضان سنة ست وثلاثين وثمانمائة بالمدينة النبوية ونشأ بها فحفظ القرآن والكنز وعرض في سنة خمس وخمسين فما بعدها على غير واحد ببلده والقاهرة ودمشق منهم السيد علي العجمي شيخ الباسطية وابن الديري والأمين والمحب الأقصرائيين وابن الهمام والزين قاسم والكافياجي والعز عبد السلام البغدادي الحنفيون والبلقيني والمحلي والعبادي والعلاء الشيرازي والسيد علي الفرضي الشافعيون والولوي السنباطي والقرافي المالكيان والعز الحنبلي وأجاز له من عدا المالكيين وابن الهمام والأمين واشتغل عليه وعلى العز والكافياجي والسيد المذكورين والشرواني وابن يونس وعثمان الطرابلسي، وفضل بحيث درس وخلف أباه في إمامة الحنفية المستجدة بالمدينة وكان خيرا دينا فاضلا. مات بالقاهرة في يوم الثلاثاء ثاني عشري رمضان سنة إحدى وثمانين وكان قدم من الشام فقطن بصالحية قطيا ودفن بحوش سعيد السعداء بالقرب من البدر الحنبلي واستقر بعده في الإمامة أخوه إبراهيم الماضي.

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم الشهاب أبو العباس بن الكمال الأنصاري المحلي الأصل القاهري الشافعي والد المحمدين الجلال العالم والكمال. ولد سنة سبعين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فأخذ عن البلقيني والطبقة وكتب من تصانيف ابن الملقن وحفظ التنبيه وتكسب بالتجارة في البر وكان

خيرا رأيته، ومات في ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وولده غائب في الحج فصلى عليه ودفن بتربتهم تجاه تربة جوشن خارج باب النصر رحمه الله.

احمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر وقيل عبد الله بدل أبي بكر وكأن أبا بكر كنية عبد الله الشهاب بن الشمس الشطنوفي الأصل القاهري الشافعي الآتي أبوه. ولد كما بخط أبيه في سنة سبع وتسعين بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن وكتبا واشتغل يسيرا وأخذ عن والده وغيره وترافق هو والزين السندبيسي على أبيه في شرح التسهيل لابن أم قاسم ولكنه لم يتميز، وسمع على ابن الكويك والكمال بن خير والجمال عبد الله بن فضل الله والشمسين الشامي وابن البيطار والكلوتاتي والفوي والولي العراقي وطائفة وأجاز له جماعة، وتنزل في الجهات كالمؤيدية وباشر أوقاف الحرمين بل وتدريس الحديث بالشيخونية تلقاه عن والده واختص بشيخنا وبولده وعظمت محبته فيهما وكذا كان من خواص الزين البوتيجي ومحبيه، وقد زوج المناوي ولده زين العابدين بابنته، سمعت عليه كتاب الثمانين للأجراء بقراءة التقي القلقشندي برباط الآثار الشريفة. وكان خيرا دينا متواضعا وقورا كثير التودد حسن العشرة لين الجانب.) مات في سادس عشري صفر سنة خمس وخمسين ودفن من الغد واستقر بعده في الشيخونية الفخر عثمان المقسي نيابة واستقلالا.

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن سعيد الصفي أبو اللطائف بن الشمس الوزير المالكي أبوه الحنفي هو لأجل جده لأمه نور الدين السدميسي الحنفي. عرض علي في ربيع الأول سنة تسعين الأربعين النووية والكنز وسمع مني المسلسل بالأولية وكان معه المحب القلعي خازن المؤيدية، وهو فطن لبيب.

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن علي بن أبي البركات البهاء أبو المحاسن بن الجمال أبي السعود بن البرهان القرشي المكي شقيق الصلاح محمد الآتي وهذا أصغرهما ويعرف كسلفه بابن ظهيرة. ولد في يوم الخميس ثامن عشر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين بمكة ونشأ بها في كنف أبيه فحفظ القرآن والمنهاج وسمع مني حضورا بمكة في المجاورة الثالثة وهو في الرابعة المسلسل وغيره وكذا على أم حبيبة زينب ابنة الشوبكي من أول ابن ماجه إلى باب التوقي ومن الشفاعة إلى آخره مع ما فيه من الثلاثيات وثلاثيات البخاري وجزء أبي سهل بن زياد القطان وأبي يعلى الخليل وأسلاف النبي صلى الله عليه وسلم للمسيتي وحديث الول للديرعاقولي، ثم سمع علي بقراءة أخيه الشفا وغيره، ودار مع والده قبل ذلك المدينة النبوية وسمع بها على الشيخ محمد بن أبي الفرج المراغي، ولازم والده في سماعه الحديث وغيره، وهو

حاذق فطن بورك فيه.

أحمد بن محمد الطيب بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير الحكمي اليماني.". (١)

٩٠٠. ٦٠٥-"تفقه بعمه أحمد وبالأزرق وغيرهما ومات بعد أبيه بنحو ثلاث سنين قاله الأهدل.
أحمد بن محمد بن إبراهيم واختلف فيمن بعده فقيل ابن شافع وقيل ابن عطية بن قيس الشهاب أبو العباس الأنصاري الفيشي بالفاء والمعجمة ثم القاهري المالكي نزيل الحسينية ويعرف بالحناوي بكسر المهملة وتشديد النون. ولد في شعبان سنة ثلاث وستين وسبعمائة بفيشا **المنارة** من الغربية بالقرب من طنتدا وانتقل وهو صغير مع والده إلى القاهرة فجود بها القرآن على الفخر والمجد عيسى الضريرين وعرض ألفية ابن مالك على الشمس بن الصائغ الحنفي وابن الملقن وأجازا له وقال أولهما إنه سمعها على الشهاب أحد كتاب الدرج عن ناظمها، وأخذ الفقه عن الشمس الزواوي والنور الجلاوي بكسر الجيم ويعقوب المغربي شارح ابن)
الحاجب الفرعي وغيرهم، والنحو عن المحب بن هشام ولازمه كثيرا حتى بحث عليه المغني لأبيه وسمع عليه التوضيح لأبيه أيضا وغير ذلك وعن الشمس الغماري والشهاب أحمد السعودي وظنا البدر الطنبذي، ولازم العز بن جماعة في العلوم التي كانت تقرأ عليه مدة طويلة وانتفع به، وكذا لازم في فنون الحديث الزين العراقي ووصفه بالعلامة ومرة بالشيخ الفاضل العالم وكتب عنه كثيرا من أماليه وسمع عليه ألفيته في السيرة غير مرة وألفيته في الحديث وشرحها أو غالبه ومن لفظه نظم غريب القرآن وأشياء وسمع أيضا على الهيثمي بمشاركة شيخه العراقي وعلي الحراوي والعز بن الكويك وابن الخشاب وابن الشيخة والسويداوي ومما سمعه على الحراري رباعيات الصحابة ليوسف بن خليل وفضل صوم ست شوال للدمياطي وعلى ابن الكويك موطأ ملك ليحيي بن يحي بفوت، ولازم الحضور عند الجلال البلقيني وكان هو وأبوه السراج ممن يجله وانتفع بدروس أبيه كثيرا وجود الخط عند الوسيمي فأجاد وأذن له وكان يحكي أن بعضهم رآه عنده وقال له وقد رأى حسن تصوره أترك الاشتغال بالكتابة وأقبل على العلم فقصارى أمرك في الكتابة أن تبلغ مرتبة شيخك فقيه كتاب فنفعه الله بنصيحته وأقبل على العلم من ثم، وحج مرتين وناب في الحكم عن الجمال البساطي فمن بعده وحمدت سيرته في أحكامه وغيرها، وعرف بالفضيلة التامة لا سيما في فن العربية، وتصدى للإقراء فانتفع به خلق وصار غالب

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٦٨/٢

فضلاء الديار المصرية من تلامذته، وممن أخذ عنه النور بن الرزاز الحنبلي مع شيخوخته، وكان حسن التعليم للعربية جدا نصوحا، وله فيها مقدمة سماها الدرة المضية في علم العربية مأخوذة". (١)

.٩٠١ ٦٠٦-")

ومنه مما سبق أيضا لنحوه:

(ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بمصر ففيها من أحب نزول)

(وهل أردن يوما موارد نيلها ... وهل يبدون لي روضة ونخيل)

وقوله في العشرة المشهود لهم بالجنة:

(وأفضل أصحاب النبي مكانة ... ومنزلة من بشروا بجنان)

(سعيد زبير سعد عثمان عامر ... علي ابن عوف طلحة العمران)

وقوله ناسجا على منوال أحد المحدثين أحمد بن إبراهيم بن أحمد السنجاري مما كتب به إلى الكمال الشمني بعد موت شيخهما التاج بن موسى السكندري المتوفي بها سنة ثمان وتسعين وسبعمائة:

(في عام تسعين بعد سبع ميء ... ثم ثمان تعد بالضبط)

(لم يبق بالثغر من يقال له ... حدثكم واحد عن السبط)

وقوله ناسجا على منوال التقي السبكي دروس أحمد خير من دروس أبه البيتان كما قدمتهما في الولي أحمد، وفي أماليه من نظمه الكثير، قال المقريزي في عقوده بعد أن ترجمه إنه كان للدنيا به بهجة ولمصر به مفخر وللناس به أنس ولهم منه فوائد جمة، ومن فوائده قال بت بجامع عمرو ليلة سابع عشري رجب فأنشد سعد الأجذم على المنارة شيئا منه: ما كل مرة تغضب ترجع نصطلح حلفت إن لم ترجعوا لنغضبن زمان فسمع هذا شخص فصرخ صرخة عظيمة فمات قال وصليت عليه ثاني يوم وشهدت جنازته رحمه الله وايانا ونفعنا ببركاته.

٤٥٣ - عبد الرحيم بن صدقة بن محمد بن أيوب الزين بن فتح الدين بن الشرف المخزومي الكردي المحرقي الأصل القاهري الأزهري الشافعي أخو عبد القادر ويونس / الآتيين ويعرف بابن صدقة. ولد

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٦٩/٢

سنة أربع وأربعين وثمانمائة بالقاهرة ونشأ فاشتغل بالعلم وتميز وسمع الحديث على غير واحد من المتأخرين ولازم الزين زكريا فعرف به وأقرأ صغار الطلبة وجاور غير مرة بالحرمين منها بمكة في سنة ثمان وتسعين وكان معه ابنه أبو الفتح فكان الولد يركب الكرسي للعامة ثم رجعا وتخلفا في الينبوع ليركبا البحر لمزيد شدة وعجز قبل ذلك مع تدين وسكون وفاقة وهو ممن تردد إلى هنا وبمكة ونعم الرجل.

٤٥٤ – عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد بن حسن بن داود بن سالم بن معالي البدر أبو الفتح بن الموفق أبي ذر بن الشهاب العباسي الحموي الأصل القاهري". (١)

٩٠٢. ٦٠٧–"علي بن محمد بن علي المزي الدمشقي ويعرف بابن جديا. استجازه لي إبراهيم العجلوني في سنة خمسين وترجمه بأنه كان يواظب ابن أميلة وأنه كان يحكى أنه كان إذا أذن على المنارة)

يسمع من جولان فلما ضعف وصار يؤذن على البئر التي بباب الجامع المرجاني كان يسمع من المقصورة وقال أن ابن أميلة أجاز له فالله أعلم.

علي بن محمد الملقب سميط بن علي الملقب سبيع القاهري ويعرف بالحريري. ولد في سنة تسع وعشرين وثمانمائة بالقاهرة ونشأ بها فأخذ فيها عن الشهاب بن الغباري القزازي وبرع فيه وطوف وصار راجح الرجاح لقيته بأم دينار فكتبت عنه قوله:

(يا باعثا شعره انتظارا ... لقامة ما لها نظير)

(الموت من ناظريك لكن ... من شعرك البعث والنشور)

وغير ذلك وكان كثير المحفوظ سريع النظم مع ذوق وفهم وثقل سمع سامحه الله وإيانا.

انتهى الجزء الخامس، ويتلوه الجزء السادس أوله: علي بن محمد بن عمر". (٢)

٩٠٣. ٦٠٨–"اثنتين وثمانين وقد زاد على السبعين ظنا، وكان ساكنا لا بأس به في طائفته.

علي الأسطا الأرزنجاني والد يعقوب شاه الآتي. قدم من بلاده إلى الروم ثم إلى القاهرة في أول سلطنة

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ١٧٨/٤

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٣٣١/٥

المؤيد واختص بخدمة الناصري بن البارزي ثم انتقل لبيت السلطان وتقدم في القوس علما وعملا بحيث عرف بالأسطا، وحج سبع مرار وعمر نحو المائة حتى مات وكان خيرا من ولده.

علي الشهير بولد أبي العطار المصري المكي. مات في رجب سنة ثمانين. أرخه ابن فهد.

علي أبو فروة الجبرتي، مات بمكة في رمضان سنة ثمان وسبعين. أرخه ابن فهد. علي بدوي. يأتي في علي الثقفي قريبا. علي برددار أزبك. في إبراهيم بن علي. علي البسطي المغربي. هو ابن مضى.

علي البغدادي الفران مات بمكة في ذي الحجة سنة سبع وستين. أرخه ابن فهد.

علي البهائي الغزولي مولاهم الدمشقي الأديب، مات سنة خمس عشرة.

علي التركي ويعرف بالشيخ علي. فقير معتقد كان أبوه من المماليك السلطانية فاستقر بعده في خدمة الناصر محمد بن قلاوون لكنه أخذ في سلوك طريق الخير من صغره بحيث اجتمع برجل يقال له عمر المغربي وتسلك به حتى صار إماما يقتدى به في الزهد والورع والمعارف الإلهية والعلوم الربانية من غير دعوى ولا تزيي بطريق المرابين مع الاقتصاد في اللبس والتقنع والرغبة في الانفراد واشتغاله بما يعنيه وكلما عرف بجهة تحول إلى غيرها حتى مات في ربيع الأول سنة أربع وثمانين سنة وقد مضى في ابن عبد الله.

علي الثقفي المكي السمان بها ويعرف بعلي بدوي. مات في المحرم سنة إحدى وثمانين وقد رأيته وكان يحب خدمة الصالحين والعلماء ويقضي حوائجهم وكنت ممن فعل معي ذلك، أرخه)

ابن فهد.

علي الجبالي الولي الشهير نزيل جبل **المنارة** خارج تونس. مات به في المحرم سنة ثمان وأربعين أرخه ابن عزم. علي الجبرتي نزيل سطح جامع الأزهر. في ابن يوسف بن صير الدين بن موسى.

علي الجبرتي آخر شيخ صالح مات بمكة في صفر سنة خمس وخمسين أرخه ابن فهد.

علي الحموي الخواجا الأعرج. مات بمكة في المحرم سنة أربع وثمانين أرخه ابن فهد.

علي الحيحي المغربي شيخ رباط المغاربة بمكة. مات في المحرم سنة". (١)

٩٠٤. ٦٠٩-"وثغور دمياط وإسكندرية ورشيد وأدكو لبلوغ التأمل وأزال كثيرا من الظلامات الحادثات وزار من هناك من السادات وعيد بجهات من الديار المصرية كالأضحى مرة بعد أخرى سنيه

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٦٠/٦

والفطر مع كثير من الجمع الرضي يبرز الشافعي للخطبة به في الأعياد امتثالا للمراد، بل حج في طائفة قليلة سنة أربع وثمانين تأسيا بمن قبله من الملوك كالظاهر بيبرس والناصر محمد قلاوون الأمين ووهب وتصدق وأحكم كثيرا من العلق وأظهر من تواضعه وخشوعه في طوافه وعبادته ما عد في حسناته سيما عند سقوط تاجه عن رأسه بباب السلام ليندفع عنه ما لعله زها فيه الملام وقال مظهرا للنعمة وصرف العين حين مشى في المسعى بين إمامه وقاضي الحجاز: أنا بين برهانين. بل بلغني عند بعض الصالحين أنه أخبر برؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام تلك الأيام وأخبر أنه من الفرقة الناجية مع أنه حج قبل ترقيه في زمن الظاهر الوجيه وذلك فيما قيل بالتعيين سنة سبع وأربعين وسافر بدون مين قبلها بسنتين لقلعة الروم ثم ركب على ظهر الفرات إلى البيرة على الوجه المعلوم وتوعك في رجوعه ثم سلمه الله لرعيته وجموعه وبالغ في إكرام المنصور بالإذن له في الحج المشهور وكذا بمجيئه القاهرة وركوبه بالسكينة في طائفة من الأمراء بداخل المدينة وكذا أكرم المؤيد أحمد مما بجموعه تفرد حسبما) بسطناه وضبطناه في أماكنه من التاريخ الكبير مع غيره مما هو شهير. وله تلفت غالبا لتقديم المستحقين مما يشغر من الوظائف والمرتبات وربما أكره نفسه بتقرير من يعلمه من أهل البليات إما بمغالبته بالدريهمات أو غيرها من المناكدات واجتهد في بناء المشاعر العظام وأسعد بما لم يتفق لغيره فيه الانتظام كعمارة مسجد الخيف بمنى المبلغ فيه بالإخلاص كل المنى وعملت فيه قبتان بديعتان إحداهما على المحراب النبوي الذي بوسطه والثاني على المحراب المنفرد في نمطه مع المنارة الفائقة والبوائك الأربعة الرائقة والبوابة المرتفعة العظيمة سوى بابين للمسجد شرقي ويمني بالكيفية المستقيمة إلى غيرها من سبيل له ولاصق بعلو الصهريج الكبير الموافق وارتقى لمسجد نمره من عرفة المعروف بالخليل إبراهيم فعمره للتبجيل والتكريم واشتمل على بائكتين لجهة القبلة لإظلال الحجيج وقبة على المحراب المرتفع بجوانبه العجيج وحفر بوسطه صهريجا ذرعه عشرون ذراعا مع بناء المسطبة التي في وسطه ففاقت بهجة واتساعا ورممت قبة عرفة وبيضت مع العلمين التي تميزت بهما ونهضت وكذا سلالم مشعر المزدلفة بعد إصلاحه وتجديد تلك الصفة وعمر بركة خليص المعول عليها وأجرى العين الطيبة الصافية إليهما. بل أصلح المسجد الذي هناك بحيث عم الانتفاع بكله للقاطن والسلاك وذلك". (١)

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٢٠٦/٦

٩٠٥. ٦١٠-"الكريم الأربعين المخرجة من مسلم وعلى ابن الحبال جزء المناديلي كلاهما في بعلبك، وسافر إلى القاهرة فحج ثم عاد فمات بعقبة إيلة في المحرم سنة اثنتي عشرة، ذكره ابن خطيب الناصرية وكذا شيخنا في إنبائه وقال إنه لما ولي مشيخة خانقاه والده كان أهل حلب يترددون إليه لرياسته وحشمته وسودده ومكارم أخلاقه بحيث كان مواظبا على إطعام من يرد عليه، وعظم جاهه لما استقل الجمال الاستادار بالتكلم في المملكة فإنه كان قريبه من قبل أمه فأم جمال الدين هي ابنة عبد الله وزير حلب عم الشمس أبي هذا، بل لما قدم القاهرة بالغ الجمال في إكرامه وجهزه حين كان ابنه أحمد أمير الركب معه إلى الحجاز في أبهة زائدة فحج وعاد فمات بعقبة إيلة وسلم مما آل إليه أمر قريبه وآله. محمد بن عبد الرحمن بن يوسف الشمس أبو عبد الله بن الزين بن الجمال الجوهري نسبة للجوهرية بالقرب من طنتدا بالغربية ثم القاهري الشافعي الأحمدي والد محمد الآتي ويعرف بابن بطالة بكسر الموحدة، ممن حفظ القرآن وغيره وتفقه بالبرهان الأبناسي واختص به وكان مجاورا معه بمكة سنة إحدى وثمانين وسبعمائة وقرأ عليه الفقه وأصوله والفرائض والعربية ففي الفقه مختصر الوجيز للأمين أبي العز مظفر بن أبي الخير الواراني التبريزي والحاوي وفي الأصول منهاج البيضاوي وفي الفرائض مختصر الكلائي وفي العربية المطرزية وأجازوه ووصفه بالشيخ الإمام المربي السالك الناسك الفاضل وصاهر الشيخ على المغربل على ابنته خديجة وجلس للمريدين، وابتني زاوية بفيشا **المنارة** وكان مشارا إليه بالصلاح وإكرام الوافدين. مات في ليلة حادي عشر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين بالقاهرة ودفن بزاوية ولده بقنطرة الموسكي. وقد ذكره شيخنا في انبائه فقال: محمد الشهير بابن بطالة كان أحد المشايخ الذين يعتقدهم أهل مصر وله زاوية بقنطرة الموسكي وكانت كلمته مسموعة عند أهل الدولة واشتهر جدا في ولاية علاء الدين بن الطبلاوي. ومات في خامس عشري ربيع الأول وقد جاز الثمانين وكانت جنازته مشهودة)

حملها الصاحب بدر الدين بن نصر الله ومن تبعه انتهى. وما سبق في تعيين وفاته وفي كون الزاوية لولده هو المعتمد. محمد بن عبد الرحمن بن يوسف الكمال أبو البركات بن أبي زيد الحسنى المسكناسي السكندري. أجاز لابن شيخنا وغيره في سنة سبع عشرة وأرخه المقريزي في عقوده في سنة اثنتين وعشرين وقال أنه ذكر أن أباه صافحه قال: صافحني أبو الحسن على الحطاب وعمر مائة وثمانين

صافحني أبو عبد الله الصقلي صافحني". (١)

٩٠٦. ٦١١-"عن أبيه الأذان. مات في رجوعه من الحج عند مفرح ليلة الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة ست وستين فجيء به إلى المدينة ودفن بالبقيع ولم يبلغ الأربعين وهو خاتمة الذكور من بيت المطري رحمه الله وأعقب ابنته خديجة التي تزوج بها بعد المحب بن القاضي خير الدين المالكي.

٥٥١ - محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن صالح ناصر الجدين أبو الفضل وأبو العز بن الزكي بن فتح الدين الكناني المدني الشافعي الماضي أبوه وجده ويعرف كسلفه بابن صالح. / نشأ في كنف أبيه فحفظ القرآن والمنهاج وعرضه علي مع الجماعة في سنة ثمانين واشتغل قليلا وقرأ علي في القول البديع وتقريب النووي وغيرهما وكذا قرأ في القراآت على الزين جعفر وأجاز له وسافر إلى الروم في حياة أبيه وبعده وأجحف فيما استأداه من أوقافهم التي هناك جدا ولم يرض عنه واحد من الفريقين ودخل الشام والقاهرة وغيرهما غير مرة وزاحم أعمامه بجزء في الخطابة والإمامة والنظر ورام أكثر من ذلك. وهو فطن ذكي جريء مقتدر على الألفات إليه مع صغر سنة. وكان الأشرف قايتباي أمر بسجنه في القاعة بسبب مرافعة أحد أعمامه مع أهل المدينة في أبيه ثم أطلقه من الغد)

وتكررت محنة وتزايد فقره لعدم حسن تدبيره ومشيه وصار إلى حالة كثر تألمي له بسببها ولو وفق لكان أحد رءوس بيته وهو الآن بالمدينة بعد تشتته عنها دهرا أحسن الله عاقبته.

٥٥٢ - محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صالح أبو القسم بن الشمس بن فتح الدين بن صالح / بن عم الذي قبله. ممن سمع مني بالمدينة وربما ناب في الإمامة والقضاء، ودخل القاهرة وغيرها وهو الآن صوب اليمن.

٥٥٣ - محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف الشمس أبو الخير بن أبي الفضل بن أبي عبد الله الجوهري الأصل الفيشي الأحمدي الشافعي الماضي أبوه وجده ويعرف كهما بابن بطالة. / ولد تقريبا في أوائل سنة سبع عشرة وثمانمائة بفيشا **المنارة** من الغربية وحفظ القرآن والتنبيه وألفية النحو، وقدم القاهرة فقطن زاوية أبيه بقنطرة الموسكي واشتغل رفيقا للفخر عثمان المقسي وابن قاسم عند الشرف السبكي والجمال الأمشاطي والونائي والقاياتي والبوتيجي في الفقه وأصوله والعربية وغيرها

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٤٦/٨

ولازم شيخنا ولكنه لم يدم الاشتغال بل قام بأمر الزراعة ونحوها وبذل همته في ذلك. وحج في سنة تسع وسبعين صحبة ركب الأتابك والأقصرائي وابتدأ معهما بالزيارة النبوية ورجع بعد انقضاء الحج وقطن بطنتدا وتلك النواحي وتكرر اجتماعي به في مجلس شيخنا ثم بعد". (١)

٩٠٧. ٦١٢-"قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنا موسى بن يعقوب عن الوليد بن عمرو بن مسافع العامري عن عمر بن حبيب بن قليع قال: كنت جالسا عند سعيد بن المسيب يوما وقد ضاقت علي الأشياء ورهقني دين. فجلست إلى ابن المسيب ما أدري أين أذهب. فجاءه رجل فقال: يا أبا محمد إني رأيت رؤيا. قال: ما هي؟ قال:

رأيت كأني أخذت عبد الملك بن مروان فأضجعته إلى الأرض ثم بطحته فأوتدت في ظهره أربعة أوتاد. قال: ما أنت رأيتها. قال: بلى أنا رأيتها. قال: لا أخبرك أو تخبرني. قال: ابن الزبير رآها وهو بعثني إليك. قال: لئن صدقت رؤياه قتله عبد الملك بن مروان وخرج من صلب عبد الملك أربعة كلهم يكون خليفة. قال فدخلت إلى عبد الملك بن مروان بالشام فأخبرته بذلك عن سعيد بن المسيب فسره وسألني عن سعيد وعن حاله فأخبرته. وأمر لي بقضاء ديني وأصبت منه خيرا.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني الحكم بن القاسم عن إسماعيل بن أبي حكيم قال: قال رجل رأيت كأن عبد الملك بن مروان يبول في قبلة مسجد النبي أربع مرار. فذكرت ذلك لسعيد بن المسيب فقال: إن صدقت رؤياك قام فيه من صلبه أربعة خلفاء.

قال محمد بن عمر: وكان سعيد بن المسيب من أعبر الناس للرؤيا وكان أخذ ذلك عن أسماء بنت أبي بكر وأخذته أسماء عن أبيها أبي بكر.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا عبد السلام بن حفص عن شريك بن أبي نمر قال: قلت لابن المسيب رأيت في النوم كأن أسناني سقطت في يدي ثم دفنتها. فقال ابن المسيب: إن صدقت رؤياك دفنت أسنانك من أهل بيتك.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني ابن أبي ذئب عن مسلم الخياط قال:

قال رجل لابن المسيب إني أراني أبول في يدي. فقال: اتق الله فإن تحتك ذات محرم. فنظر فإذا امرأة بينها وبينه رضاع. وجاءه آخر فقال: يا أبا محمد إني أرى كأني أبول في أصل زيتونة. قال: انظر من

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٢٢٦/٩

تحتك. تحتك ذات محرم. فنظر فإذا امرأة لا يحل له نكاحها.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنا ابن أبي ذئب عن مسلم الخياط عن ابن المسيب قال: قال له رجل إني رأيت حمامة وقعت على المنارة منارة المسجد. فقال:". (١)

٩٠٨. ٦١٣-"قال: وأخبرنا سعيد بن عامر قال: حدثنا همام بن يحيي عن قتادة قال: لم يحدثنا الحسن أنه ساقه أحد من أصحاب بدر.

قال: أخبرنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال: حدثنا شعبة قال: رأيت الحسن قام إلى الصلاة فتكابوا عليه. فقال: لا بد لهؤلاء الناس من وزعة. قال: وكان يقعد على المنارة العتيقة في آخر المسجد.

قال: أخبرنا مسلم بن إبراهيم قال: حدثنا أبو عقيل قال: رأيت خاتم الحسن في يساره.

قال: أخبرنا عفان بن مسلم قال: حدثنا معاذ بن معاذ عن ابن عون قال: كان في خاتم الحسن خطوط.

قال: أخبرنا معن بن عيسى قال: أخبرنا محمد بن عمرو قال: رأيت خاتم الحسن في يساره فضة كله.

قال: أخبرنا مسلم بن إبراهيم قال: حدثنا عباد بن راشد قال: رأيت الحسن يصلي في نعليه.

قال: أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء قال: أخبرنا سعيد بن أبي عروبة قال: رأيت الحسن يصفر لحيته.

قال: أخبرنا الفضل بن دكين وعمرو بن الهيثم ويحيي بن خليف قالوا: حدثنا أبو خلدة قال: رأيت الحسن يصفر لحيته.

قال: أخبرنا يحيي بن عباد قال: حدثنا عمارة بن زاذان قال: رأيت الحسن ولحيته صفراء.

قال: أخبرنا موسى بن إسماعيل قال: حدثنا أبان العطار قال: رأيت الحسن يصفر لحيته.

قال: أخبرنا معن بن عيسى قال: حدثنا محمد بن عمرو قال: رأيت الحسن لا يحفي شاربه كما يحفي بعض الناس.

قال: أخبرنا مسلم بن إبراهيم قال: حدثنا سلام بن مسكين قال: رأيت الحسن يصلي ويداه في طيلسانه.". (٢)

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ٩٣/٥

(٢) الطبقات الكبرى ط العلمية ١١٧/٧

٩٠٩.   ٦١٤-"قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنا ابن أبي ذئب ، عن مسلم الخياط ، عن ابن المسيب قال: قال له رجل: إني رأيت حمامة وقعت على المنارة منارة المسجد ، فقال: يتزوج الحجاج ابنة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب "". (١)

٩١٠.   ٦١٥-"قال: أخبرنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال: حدثنا شعبة قال: رأيت الحسن قام إلى الصلاة، فتكابوا عليه، فقال: «لا بد لهؤلاء الناس من وزعة» قال: «وكان يقعد على المنارة العتيقة في آخر المسجد»". (٢)

٩١١.   ٦١٦-"القاضي المحضر في صندوقه إلى بكرة النهار يدعوه للشرع فجاء وبكرة النهار فلم يجد المحضر ومفتاح الصندوق معه فأخرج الشيخ المحضر، وقال الذي قدر على أخذ المحضر من صندوقك قادر على أخذ إيمانك من قلبك فتاب القاضي، وخاف، ورجع عما كان أراده. توفي رضي الله عنه في حدود الستمائة، ودفن بالحسينية بمصر المحروسة، وقبره في مسجد يزار، وسموه ثلاث مرات ليموت فعافاه الله تعالى منه، وذلك لشدة ما كانوا ينكرون عليه، وكان رضي الله عنه يقول: لم تكن الأقطاب أقطابا والأوتاد أوتادا، والأولياء أولياء إلا بتعظيمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعرفتهم به وإجلالهم لشريعته، وقيامهم بآدابه، وكان يقول: بلغني عن سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه أنه كان يقول: إذا استولى الحق سبحانه وتعالى على قلب عبد ذهب ما من العبد، وبقي ما من الله تعالى فيبقى العبد كالفخار في ابتداء النشأة لا حراك له من حيث نفسه، وإنما حراكه من الذي يحركه، ولا اختيار له ولا إرادة، ولا علم، ولا عمل وكأن رضي الله عنه يقول: إذا امتلأ القلب من النور دك كل حجاب بين العبد، وبين الله تعالى.

ومنهم الشيخ أبو الحجاج الأقصري

رضي الله تعالى عنه

كان جليل المقدار كبير الشأن كان مجردا، وكان شيخه الشيخ عبد الرزاق الذي بالإسكندرية قبره من

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر ١٢٤/٥

(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر ١٥٩/٧

أجل أصحاب سيدي الشيخ أبي مدين المغربي، وله كلام عال في الطريق، وزاويته، وضريحه بالأقصر من صعيد مصر الأعلى ومناقبه مشهورة رضي الله تعالى عنه منها أن شخصا من الأمراء المشهورين في عصره أنكر عليه فقال له تنكر على الفقراء، وأنت رقاص عند فلان فما مات ذلك الرجل حتى صار رقاصا لسوء أدبه واعتقاده. وكان رضي الله عنه يقول: من رأيتموه يطلب الطريق فدلوه علينا فإن كان صادقا فعلينا، وصوله، وإن كان غافلا طردناه، وأبعدناه لئلا يتلف المريدين فإنه لا يصل إلى المحبوب من هو بغيره محجوب قال خادمه الشيخ أبو زكريا التميمي طلب شخص من مريدي أبي الحجاج الأقصري قتل شيخه مرات فلم يقدر، وكان يعتقد أنه ينال مقامه بقتله حين رآه محجوبا بشيخه فأخبر الشيخ بذلك فقال: يا ولدي هذا من الشيطان إذا قتلت شيخك غضب الله عليك فكيف يعطيك مقامه. قلت: وقد بلغنا ذلك عن واحد من أصحاب سيدي أبي السعود الجارحي رضي الله عنه، وهرب الشيخ منه، والله أعلم. وحكى أبو العباس الطائفي قال دخلت على الشيخ أبي الحجاج الأقصري يوما فرأيت له عينين فوق الحاجبين، وكان يقول: كنت أجئ أنا وأخي أبو الحسين بن الصائغ بإسكندرية إلى شيخنا فأرى مقامي أعلى من مقامه فأقول: اللهم أعل مقامه فوق مقامي.

وكان الآخر إذا رأى مقامه أعلى من مقامي يقول في دعائه كذلك هكذا درجة الإخوان لا حسد بينهم، ولا حقد، وقيل له مرة من شيخك. فقال: شيخي أبو جعران فظنوا أنه يمزح فقال لست أمزح فقيل له كيف فقال: كنت ليلة من ليالي الشتاء سهران، وإذا بأبي جعران يصعد منارة السراج فيزلق، ويرجع لكونها ملساء فعددت عليه تلك الليلة سبعمائة مرة وهو لا يرجع فقلت في نفسي سبعمائة وقعة ولا يرجع فخرجت إلى صلاة الصبح ثم رجعت فإذا هو جالس فوق المنارة بجنب الفتيلة فأخذت من ذلك ما أخذت.

وكان رضي الله عنه يقول: كنت في بدايتي أذكر لا إله إلا الله لا أغفل فقالت لي نفسي مرة من ربك فقلت ربي الله فقالت لي ليس لك رب إلا أنا فإن حقيقة الربوبية امتثالك العبودية فأنا أقول لك أطعمني تطعمني، نم تنم، قم تقم، امش تمشي، اسمع تسمع، ابطش تبطش، فأنت تمتثل أوامري كلها فإذا أنا ربك وأنت عبدي قال فبقيت متفكرا في ذلك فظهرت لي عين من الشريعة فقالت لي جالدها بكتاب الله تعالى فإذا قالت لك نم فقل لها: "كلوا قليلا من الليل ما يهجعون " " الذاريات: ١٧ " وإذا قالت لك كل قل: " وكلوا واشربوا ولا تسرقوا " " الأعراف: ٣١ " وإذا قالت امش قل: " ولا

تمش في الأرض مرحا " " الإسراء: ٣٧ " وإذا قالت لك ابطش قل: " ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط " " الإسراء: ٢٩ " فقلت لتلك الحقيقة فمالي إذا فعلت ذلك فقالت أخلع عليك خلع المتقين، وأتوجك بتاج العارفين، وأمنطقك بمنطقة الصديقين، وأقلدك بقلائد المحققين، وأنادي عليك في سوق المحبين " التائبون العابدون الحامدون الساجدون الراكعون " الآية.
وكان رضي الله عنه يقول: لا يقدح عدم الاجتماع بالشيخ في محبته فإننا نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين وما رأيناهم، وذلك لأن صورة المعتقدات إذا ظهرت لا تحتاج إلى صورة الأشخاص بخلاف صورة الأشخاص إذا ظهرت تحتاج إلى صورة المعتقدات فإذا حصل الجمع بينهما فذلك". (١)

٩١٢. ٦١٧-"إلى مكة وذهب سيدي أحمد رضي الله عنه إلى فاطمة بنت بري وكانت امرأة لها حال عظيم، وجمال بديع، وكانت تسلب الرجال أحوالهم فسلبها سيدي أحمد رضي الله عنه حالها، وتابت على يديه أنها لا تتعرض لأحد بعد ذلك اليوم، وتفرقت القبائل الذين كانوا اجتمعوا على بنت بري إلى أماكنهم، وكان يوما مشهودا بين الأولياء، ثم إن سيدي أحمد رضي الله عنه رأى الهاتف في منامه يقول له: يا أحمد سر إلى طندتا فإنك تقيم بها، وتربي بها رجالا، وأبطالا عبد العال، وعبد الوهاب، وعبد المجيد، وعبد المحسن، وعبد الرحمن رضي الله عنهم أجمعين، وكان ذلك في شهر رمضان سنة أربع وثلاثين، وستمائة فدخل رضي الله عنه مصر ثم قصد طندتا فدخل على الحال مسرعا دار شخص من مشايخ البلد اسمه ابن شحيط فصعد إلى سطح غرفته وكان طول نهاره، وليله قائما شاخصا ببصره إلى السماء، وقد انقلب سواد عينيه حمرة تتوقد كالجمر وكان يمكث الأربعين يوما، وأكثر لا يأكل، ولا يشرب، ولا ينام ثم نزل من السطح، وخرج إلى ناحية فيشا المنارة فتبعه الأطفال فكان منهم عبد العال، وعبد المجيد فورمت عين سيدي أحمد رضي الله عنه فطلب من سيدي عبد العال بيضة يعملها على عينه فقال: وتعطيني الجريدة الخضراء التي معك فقال: سيدي أحمد رضي الله عنه له: نعم فأعطاها له فذهب إلى أمه فقال هنا بدوي عينه توجعه فطلب مني بيضة وأعطاني هذه الجريمة فقالت: ما عندي شيء فرجع فأخبر سيدي أحمد رضي الله عنه فقال: اذهب فأتني بواحدة من الصومعة فذهب سيدي عبد العال فوجد الصومعة قد ملئت بيضا فأخذ له واحدة منها، وخرج

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني = لواقح الأنوار في طبقات الأخيار ١/١٣٤

بها إليه ثم إن سيدي عبد العال تبع سيدي أحمد رضي الله عنه من ذلك الوقت ولم تقدر أمه على تخليصه منه فكانت تقول: يا بدوي الشوم علينا فكان سيدي أحمد رضي الله عنه إذا بلغه ذلك يقول: لو قالت: يا بدوي الخير كانت أصدق ثم أرسل لها يقول: إنه ولدي من يوم قرن الثور، وكانت أم عبد العال قد وضعته في معلف الثور، وهو رضيع فطأطأ الثور ليأكل فدخل قرنه في القماط فشال عبد العال على قرنيه فهاج الثور فلم يقدر أحد على تخليصه منه فمد سيدي أحمد رضي الله عنه يده، وهو بالعراق فخلصه من القرن فتذكرت أم عبد العال الواقعة، واعتقدته من ذلك اليوم فلم يزل سيدي أحمد على السطوح مدة اثنتي عشرة سنة، وكان سيدي عبد العال رضي الله عنه يأتي إليه بالرجل أو الطفل فيطأطئ من السطوح فينظر إليه نظرة واحدة فيملأ مددا ويقول لعبد العال اذهب به إلى بلد كذا، أو موضع كذا فكانوا يسمون أصحاب السطح وكان رضي الله عنه لم يزل متلثما بلثامين فاشتهى سيدي عبد المجيد رضي الله عنه يوما رؤية وجه سيدي أحمد رضي الله عنه فقال: يا سيدي أريد أن أرى وجهك أعرفه فقال: يا عبد المجيد كل نظرة برجل فقال: يا سيدي أرني، ولو مت فكشف له اللثام الفوقاني فصعق

ومات في الحال. ات في الحال.

وكان في طندتا سيدي حسن الصائغ الإخنائي، وسيدي سالم المغربي فلما قرب سيدي أحمد رضي الله عنه من مصر أول مجيئه من العراق قال: سيدي حسن رضي الله عنه ما بقي لنا إقامة صاحب البلاد قد جاءها فخرج إلى ناحية إخنا، وضريحه بها مشهور إلى الآن ومكث سيدي سالم رضي الله عنه فسلم لسيدي أحمد رضي الله عنه، ولم يتعرض له فأقره سيدي أحمد رضي الله عنه، وقبره في طندتا مشهور، وأنكر عليه بعضهم فسلب، وانطفأ اسمه وذكره، ومنهم صاحب الإيوان العظيم بطندتا المسمى بوجه القمر كان وليا عظيما فثار عنده الحسد ولم يسلم الأمر لقدرة الله تعالى فسلب وموضعه الآن بطندتا مأوى للكلاب ليس فيه رائحة صلاح ولا مدد، وكان الخطباء بطندتا انتصروا له، وعملوا له وقفا، وأنفقوا عليه أموالا، وبنوا لزاويته مئذنة عظيمة فرفسها سيدي عبد العال رضي الله عنه برجله فغارت إلى وقتنا هذا، وكان الملك الظاهر بيبرس أبو الفتوحات يعتقد في سيدي أحمد رضي الله عنه اعتقادا عظيما، وكان ينزل لزيارته، ولما قدم من العراق خرج هو، وعسكره من مصر فتلقوه، وكرموه غاية الإكرام. وكان رضي الله عنه غليظ الساقين طويل الذراعين كبير الوجه أكحل العينين طويل القامة قمحي اللون، وكان في وجهه ثلاث نقط من أثر جدري في خده اليمين واحدة، وفي الأيسر ثنتان

أقنى الأنف على أنفه شامتان من كل ناحية شامة سوداء أصغر من العدس، وكان بين عينيه جرح موسى جرحه ولد أخيه الحسين بالأبطح حين كان بمكة، ولم يزل من حين كان صغيرا باللثامين، والغرزتين، ولما حفظ القرآن العظيم اشتغل بالعلم مدة على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه حتى حدث له حادث الوله فترك ذلك الحال، وكان إذا". (١)

٩١٣. ٦١٨-"رضي الله عنه، ومع ذلك لم ينقطع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما واحد، وكان يقول لما خلق الله تعالى الأرض اضطربت فأرساها بالجبال.

وكذلك النفس لما خلقها الله تعالى اضطربت فأرساها بجبال العقل، وكان يقول الأكوان كلها عبيد مسخرة، وأنت عبد حضرته وكان يقول لأصحابه إذا وصلتم إلى مكة فليكن همكم رب البيت لا البيت، ولا تكونوا ممن يعبد الأصنام، والأوثان، وكان يقول من عرف الله لم يسكن إليه لأن في السكون إلى الله ضربا من الأمن " ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون " وكان يقول الولي في حال فنائه لا بد أن تبقى معه لطيفة علمية عليها يترتب التكليف، وذلك كما يكون الإنسان في البيت المظلم فهو عالم بوجوده، وإن كان غير مشاهد له، وكان رضي الله عنه يقول: والله ما جلست حتى جعلت جميع الكرامات تحت سجادتي قال ابن عطاء الله رضي الله عنه قرأت على الشيخ أبي العباس كتاب الرعاية للمحاسبي فقال: جميع ما في هذا الكتاب يغني عنه كلمتان أعبد الله بشرط العلم، ولا ترض عن نفسك أبدا ثم لم يأذن لي في قراءته بعد، وكان يقول من اشتاق إلى لقاء ظالم فهو ظالم، وكان يقول: القبض الذي لا يعرف سببه لا يكون إلا لأهل التخصيص، وكان يقول: لو علم الشيطان أن ثم طريقا توصل إلى الله تعالى أفضل من الشكر لوقف عليها ألا تراه كيف قال: " ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين " ولم يقل صابرين، ولا خائفين، ولا راجعين، وكان يقول أبو بكر، وعمر خلفاء الرسالة، وعثمان، وعلي خلفاء النبوة، وكان يقول العامة إن رأوا إنسانا ينسب إلى الولاية جاء من البراري والقفار أقبلوا عليه بالتعظيم، والتكريم وكم من بدل وولي بين أظهرهم فلا يلقون إليه بإلا مع أنه هو الذي يحمل أثقالهم، ويدافع الأغيار عنهم فمثلهم في ذلك كمثل حمار الوحش يدخل به البلد فيطوف به الناس متعجبين لتخاطيط جلده، وحسن صورته، والحمر التي بين أظهرهم تحمل آثقالهم إلى موضع أغراضهم وتنقل ترابهم وآلات بنائهم، ولا يلتفتون

(١) الطبقات الكبرى للشعراني = لواقح الأنوار في طبقات الأخيار ١/١٥٦

إليها، وكان رضي الله عنه يقول الهالك بهذه الطائفة أكثر من الناجي بها رضي الله عنه.

ومنهم سيدي ياقوت العرشي

رضي الله تعالى عنه

كان إماما في المعارف عابدا زاهدا وهو من أجل من أخذ عن الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله عنه، وأخبر به سيدي أبو العباس رضي الله عنه يوم ولد ببلاد الحبشة، وصنع له عصيدة أيام الصيف بالإسكندرية فقيل له إن العصيدة لا تكون إلا في أيام الشتاء فقال هذه عصيدة أخيكم ياقوت ولد ببلاد الحبشة وسوف يأتيكم فكان الأمر كما قال وهو الذي شفع في الشيخ شمس الدين بن اللبان لما أنكر على سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه وسلب علمه، وحاله بعد أن توسل بجميع الأولياء، ولم يقبل يدي أحمد شفاعتهم فيه فسار من الإسكندرية إلى سيدي أحمد وسأله أن يطيب خاطره عليه، وأن يرد عليه حاله فأجابه ثم إن سيدي ياقوت زوج ابن اللبان ابنته، ولما مات أوصى أن يدفن تحت رجليها إعظاما لوالدها الشيخ ياقوت وإنما سمي العرشي لأن قلبه كان لم يزل تحت العرش، وما في الأرض إلا جسمه، وقيل لأنه كان يسمع أذان حملة العرش، وكان رضي الله عنه يشفع حتى في الحيوانات، وجاءته مرة يمامة فجلست على كتفه، وهو جالس في حلقة الفقراء، وأسرت إليه شيئا في أذنه فقال باسم الله، ونرسل معك أحدا من الفقراء فقالت ما يكفيني إلا أنت فركب بغلته من الإسكندرية، وسافر إلى مصر العتيقة حتى دخل إلى جامع عمرو فقال اجمعوني على فلان المؤذن فأرسلوا، وراءه فجاء فقال له هذه اليمامة أخبرتني بالإسكندرية أنك تذبح فراخها كلما تفرخ في المنارة فقال: صدقت قد ذبحتهم مرارا فقال لا تعد فقال: تبت إلى الله تعالى ورجع الشيخ إلى الإسكندرية رضي الله تعالى عنه. ومناقبه رضي الله تعالى عنه كثيرة مشهورة بين الطائفة الشاذلية بمصر، وغيرها. توفي رضي الله عنه بالإسكندرية سنة سبع وسبعمائة رضي الله عنه.

ومنهم الشيخ تاج الدين بن عطاء الله السكندري

رضي الله تعالى عنه

الزاهد المذكر الكبير القدر تلميذ الشيخ ياقوت رضي الله عنه، وقبله تلميذ الشيخ أبي العباس المرسي كان ينفع الناس بإشاراته، ولكلامه حلاوة في النفوس، وجلالة. مات هكذا سنة سبع وسبعمائة وقبره

بالقرافة يزار. وله من المؤلفات". (١)

٩١٤. ٦١٩-"ومنهم من أجوزه بسبكي
وأنت الخالص الذهب المصفى ... بتزكيتي ومثلي من يزكي

ومنهم الشيخ حسن التستري
رضي الله تعالى عنه
تلميذ الشيخ يوسف العجمي وأخوه في الطريق جلس للمشيخه بعده في مصر، وقراها، وقصدته الناس من سائر الأقطار، وكان ذا سمت بهى، وكمال في العلم، والعمل، وانتهت إليه الرياسة في الطريق، وكان السلطان ينزل إلى زيارته فلم يزل الحاسدون من أرباب الدولة، وغيرهم بالسلطان حتى غيروا اعتقاده فيه، وهم بحبسه أو نفيه فأرسل الوزير إلى زاويته ليسد بابها، وكان الشيخ خارج مصر، في المطرية هو والفقراء فرجعوا فوجدوا الباب مسدوا فقال: الشيخ من سد هذا الباب، فقالوا: سده الوزير فلان بأمر السلطان فقال: ونحن نسد أبواب بدنه، وطيقانه فعمى الوزير، وطرش، وخرس، وانسد أنفه عن خروج النفس، وقبله ودبره عن البول والغائط، فمات الوزير في الحال فبلغ ذلك السلطان، فنزل إليه، وصالحه، وفتح له الباب وكان عسكر السلطان كله قد انقاد لسيدي حسن رضي الله عنه حتى خرجوا عن طاعة السلطان إلى طاعته رضي الله عنه؛ وجاءه مرة نصراني صائغ، فقال: إن السلطان أرسل لي فصا من المعادن الغالية أصنعه له في خاتم خاتون، فطرقته فانكسر نصفين، وأنا خائف من القتل، وطاب خاطري بوزن ثمنه، ولو كان بعشرة آلاف دينار، وما أعرف يا سيدي رد السلطان عني إلا منك، فدخل الشيخ رضي الله عنه الخلوة فحول باطن السلطان إلى أن صار هو يطلب قسم الفص نصفين، وذلك أن سريته المحظية طلبت هذا الفص، فبذل لها جملة فصوص، فلم ترض فسألت أن يكون الفص بينهما نصفين فأرسل السلطان قاصده إلى الصائغ بذلك، فأخبره الجيران بما وقع للصائغ، وقالوا إنه عند الشيخ فذهب القاصد إلى الشيخ، فأخبر بذلك الصائغ، فأسلم، ودفن في زاوية الشيخ ولما أراد ابن أبي الفرج تربيع جنينته حكم التربيع على جعل زاوية الشيخ فيها فقال: للخادم انقل الشيخ إلى موضع آخر وأنا أبنيه لك فعزم الخادم على ذلك، فجاء إليه في المنام، وقال

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني = لوافح الأنوار في طبقات الأخيار ١٨/٢

له: قل: لابن أبي الفرج لا تنقلنا ننقلك فأخبره الخادم بذلك، فقال: هذه أضغاث أحلام فشرع في نقله فلحقه شيء في جنبه فطلعت روحه في الحال. توفي رضي الله عنه سنة سبع وتسعين، وسبعمائة، ودفن في زاويته في قنطرة الموسكى على الخليج الحاكمي بمصر المحروسة رضي الله تعالى عنه.

ومنهم سيدي الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي

رضي الله تعالى عنه

كان من الظرفاء الأجلاء الأخيار، والعلماء الراسخين، والأبرار أعطى رضي الله عنه ناطقة سيدي على أبي الوفاء، وعمل الموشحات الربانية، وألف الكتب الفائقة اللدنية، وكان مقيما بالقرب من الجامع الأزهر، وكان له خلوة فوق سطحه موضع **المنارة** التي عملها السلطان الغوري، وكان يغلب عليه سكر الحال، فينزل يتمشى ويتمايل في الجامع الأزهر، فيتكلم الناس فيه بحسب ما في أوعيتهم حسنا، وقبحا، وله كتاب القانون في علوم الطائفة، وهو كتاب بديع لم يؤلف مثله يشهد لصاحبه بالذوق الكامل في الطريق، وكان أولاد أبي الوفاء لا يقيمون له وزنا لأنه حاكى دواوينهم، وصار كلامه ينشد في الموالد، والاجتماعات والمساجد على رؤوس العلماء والصالحين، فيتمايلون طربا من حلاوته، وما خلا جسد من حسد، وكان هو معهم في غاية الأدب، والرقة، والخدمة، وأمسكوه مرة، وهو داخل يزور السادات فضربوه حتى أدموا رأسه، وهو يتبسم، ويقول: أنتم أسيادي، وأنا عبدكم، ومن كلامه رضي الله عنه إذا أردت أن تهجر إخوان السوء، فاهجر قبل أن تهجرهم أخلاقك السوء فإن نفسك أقرب إليك، والأقربون أولى بالمعروف، وكان يقول: كل أبناء الدنيا يقبلون عليها، وهم راحلون عنها في كل نفس لأنهم عمي عن شهود ما إليه يصيرون، وكان رضي الله عنه يقول: تفاخر الغنى، والفقر، فقال: الغنى أنا وصف الرب الكريم فمن أنت يا غير فقال له: الفقر لولا وصفي ما تميز وصفك، ولولا تواضحي ما رفع قدرك، وأنا وصفي وسم بذل العبودية، وأنت وصفك نازع الربوبية، وكان يقول: الفقيه منا ترتضع بلبن حي الصدور دون قديد ميت السطور وكان يقول: من علامة المرائي إجابته عن نفسه إذا أضيف إليه نقص، وتنقيص الصالحين من أهل زمانه إذا ذكروا، وكان يقول: الفقراء يراءون بالأحوال والفقهاء يراءون بالأقوال وكان يقول من طلب". (١)

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني = لواقح الأنوار في طبقات الأخيار ٦٠/٢

٩١٥. ٦٢٠-"فإذا قطعتها لم يبق عندها ميل. توفي رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة، ودفن في القبة التي في الكوم المتقدم ذكره رضي الله عنه.

ومنهم سيدي إبراهيم بن عصيفير
رضي الله تعالى عنه آمين

كان خطه الذي يمشي فيه من باب الشعرية إلى قنطرة الموسكي إلى جامع الغمري، وكان كثير الكشف، وله وقائع مشهورة، وكان أصله من البحر الصغير، وظهرت له الكرامات، وهو صغير: منها أنه كان ينام في الغيط، ويأتي البلد، وهو راكب الذئب أو الضبع، ومنها أنه كان يمشي على الماء لا يحتاج إلى مركب، وكان بوله كاللبن الحليب أبيض، وكان يغلب عليه الحال فيخاصم ذباب وجهه، وكان يتشوش من قول المؤذن الله أكبر فيرجمه، ويقول: عليك يا كلب نحن كفرنا يا مسلمين حتى تكبروا علينا وما ضبطت عليه قط كشفا أخرم فيه، وليلة أحرقت منارة المدرسة التي هي مسكننا بين السورين أخذ من إنسان نصفين وأعطاهما للسقاء، وقال: كب هذه الراوية على هذا الحريق فصبه على الأرض تجاه المدرسة، فقال: الناس للسقاء اللهم إن هذا مجذوب ما عليه حرج تصب الماء على الأرض خسارة، فطلع الوقاد تلك الليلة، فأوقد **المنارة**، ورشق الجنيب في حائطها، وكانت خشبا، ونزل، ونسيه فاحترقت تلك الليلة، ووقعت الثلاثة أدوار كأن إنسانا نزعها، وحملها، ووضعها على الأرض ممدودة في الشارع لم تصب أحدا من الجيران، وكان رضي الله عنه يقول: جاكم ابن عثمان جاكم ابن عثمان فكان غز الغوري يسخرون به.

وكان رضي الله عنه كثير الشطح، وكان أكثر نومه في الكنيسة، ويقول النصارى لا يسرقون النعال في الكنيسة بخلاف المسلمين، وكان رضي الله عنه يقول: أنا ما عندي من يصوم حقيقة إلا من لا يأكل اللحم الضاني أيام الصوم كالنصارى، وأما المسلمون الذين يأكلون اللحم الضاني، والدجاج أيام الصوم فصومهم عندي باطل، وكان رضي الله عنه يقول: لخادمه أوصيك أن لا تفعل الخير في هذا الزمان فينقلب عليك بالشر، وجرب أنت نفسك، ولما سافر الأمير جانم إلى الروم شاوره، فقال: تروح وتجيء سالما ففارقه، وراح للشيخ محيسن فقال له: إن رحت شنقوك، وإن قعدت قطعوا رقبتك فرجع إلى الشيخ ابن عصيفير فقال: تروح وتجيء سالما، وكان الأمر كذلك فراح تلك السفرة، وجاء سالما ثم ضرب عنقه بعد ذلك، فصدق الشيخان. ولما سافر ابن موسى المحتسب بلاد العصاة أرسل إلى عياله بقمقم ماء ورد، وقال: صبوه على كفنه، وهو على المغتسل فجاء الخبر بأنهم قتلوه، وأتوا به في سحلية

فصبوه عليه كما قال: الشيخ، وكان شخص يؤذيه في الحارة فدعا عليه ببلاء لا يخرج من بدنه إلى أن يموت فتورمت رجلاه، ونتفخا وخرج منهما الصديد، وترك الصلاة حتى الجمعة، والجماعة وصار لا يستنجي قط، فإذا غسلوا ثوبه يجدوا فيه العذرة كثوب الأطفال وقال له: شخص مرة ادع لي يا سيدي فقال الله: يبليك بالعمى في حارة اليهود فعمي كما قال: في حارتهم، وقال له: شخص ومعه بنية حاملها ادع لبنيتي هذه فقال: الله يعدمك حسها فماتت بعد يومين، وكان يفرش تحته في مخزنه التبن ليلا، ونهارا، وقبل ذلك كان يفرش زبل الخيل، وكان إذا مرت عليه جنازة، وأهلها يبكو يمشي أمامها معهم، ويقول زلابية هريسة زلابية هريسة، وأحواله غريبة، وكان يحبني وكنت في بركته، وتحت نظره إلى أن مات سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته بخط بين السورين تجاه زاوية الشيخ أبي الحمائل رضي الله عنه.

ومنهم سيدي الشيخ شهاب الدين الطويل النشيلي
رضي الله تعالى عنه
كان من أولاد سيدي خليل النشيلي أحد أصحاب سيدي أبي العباس المرسي رضي الله عنه، ورأيته، وهو في أوائل الجذب، والحروز معلقة على رأسه، وكان أهله يعتقدون أنه من الجان، ولم أزل أوده، ويودني إلى أن مات، وأول ما لقيته، وأنا شاب أمرد، وقال لي: أهلا يا ابن الشوني أيش حال أبوك، وكنت لا أعرف قط الشوني فبعد عشر سنين حصل لي الاجتماع بالشوني فأخبرته، بقول: الشيخ شهاب الدين فقال: صدق أنت ولدي، وإن شاء الله تعالى يحصل لك على يدينا خير، وكان رضي الله عنه يأتيني، وأنا في مدرسة أم خوند ساكن فيقول: أقل لي بيضا قريصات، فأفعل له ذلك، فيأكل البيض أولا ثم الخبز ثانيا وحده، وكان رضي الله عنه إذا راق يتكلم بكلام حلو محشو أدبا، ومكث مولى من أصحاب النوبة بمصر سبع سنين ثم عزل، وكان يحب دخول الحمام لم يزل يدخلها حتى مات فيها، وكان ينادي خادمه، وهو في الصلاة فإن لم يجئه مشى إليه، وصكه ومشى به، وقال: كم أقول لك لا تعد تصلي هذه الصلاة المشئومة، فلا يستطيع أحد أن يخلصه منه، وكان يضرب الإنسان على وجهه، ولقيه مرة إنسان طالع من جامع". (١)

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني = لوافح الأنوار في طبقات الأخيار ١٢٢/٢

٩١٦. ٦٢١-"فيه أوقاتا رضي الله عنه.

ومنهم سيدي عمر البجائي المغربي

رضي الله تعالى عنه

دخل مصر في أيام السلطان الغوري، وكان له القبول التام عند الأكابر، وغيرهم، وكان رضي الله عنه يخبر بالوقائع الآتية في مستقبل الزمان للولاة فيقع كما أخبر لا يخطئ، وسكن في جامع آل ملك بالحسينية ثم انتقل إلى جامع محمود فنازعه أهل القرافة، فرجع إلى قبة المارستان بخط بين القصرين، فلم يزل بها إلى أن مات، وكان وجهه كأنه قنديل ينور، وهو رجل طويل ليس على رأسه عمامة إنما يتطرح بملاية على عرقية، وكان الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه يحبه محبة شديدة رضي الله عنه مات رضي الله عنه في سنة عشرين، وتسعمائة ودفن بالقرافة في حوش عبد الله بن وهب بالقرب من القاضي بكار وصلى عليه الملأ من الناس، وحصل لي منه دعوات مباركات وجدت أثرها رضي الله عنه.

ومنهم سيدي سعود المجذوب

رضي الله عنه

بسويقة العزى بالقرب من مدرسة السلطان حسن، كان رضي الله عنه من أهل الكشف التام، وكان له كلب قدر الحمام لم يزل واضعا بوزه على كتفه، وكان يرسل لي السلام مرات، وترددت إليه كثيرا، فكنت كلما أزور القرافة أطلع له، وله وقائع مشهورة في أهل حارته. مات رضي الله عنه سنة إحدى، وأربعين وتسعمائة، ودفن بزاويته، وله قبة خضراء بناها له الباشا سليمان رحمه الله.

ومنهم سيدي سويدان المدفون بالخانكة

رضي الله تعالى عنه، ورحمه

أقام في مدرسة ابن الزين في رصيف بولاق سنين عديدة فلازمناه ملازمة طويلة، وكان مكشوف الرأس له شعر طويل ملبد، وكان له كل سنة جوخة حمراء بندقي على خوند امرأة السلطان يلبسونها له، ويأخذ النقباء العتيقة ووقع له، وقائع، وكرامات، وكان فمه لم يزل فيه نحو الخمسين حبة من الحمص ليلا ونهارا يقال إنها حملات الناس، وكان لا يفهم عنه إلا الفقراء الصادقون فإن كلامه كله إشارات.

مات رضي الله عنه سنة تسع عشرة، وتسعمائة رضي الله عنه.

ومنهم سيدي بركات الخياط

رضي الله عنه

كان رضي الله عنه من الملامتية، وهو شيخ أخي أفضل الدين، وشيخ الشيخ رمضان الصائغ الذي بنى له الزاوية، وكان رضي الله عنه يلبس الشاش المخطط كعمامة النصارى، فيقول له: الناس حشاك يا نصراني، وكان يخيط المضربات المثمنة، وكان رضي الله عنه يقول: لمن يخيط له هات معك فوطة، وإلا يتسخ قماشك من ثيابي، وكان دكانه منتنا قذرا لأن كل كلب وجده ميتا أو قطا أو خروفا يأتي به، فيضعه داخل الدكان، فكان لا يستطيع أحد أن يجلس عنده، وكان سيدي الشيخ نور الدين المرصفي رضي الله عنه، وغيره يرسلون له الحملات. فيضعون له الحجر على حانوته فيعلم بالحاجة فيقضيها، ويقول: الاسم لطوبى، والفعايل لأمشير نحن نتعب، وهؤلاء يأخذون الهدايا منهم، وأخبرني الشيخ عبد الواحد رضي الله عنه أحد جماعة سيدي أبي السعود الجارحي رضي الله عنه قال: مدحته للشيخ جمال الدين الصائغ مفتي الجامع الأزهر، وجماعة فقالوا امضوا بنا نزوره، وكان يوم جمعة فسلم المؤذن على المنارة فقالوا له: نصلي الجعة فقال: مالي عادة بذلك فأنكروا عليه فقال: نصلي اليوم لأجلكم، فخرج إلى جامع المارداني فوجد في الطريق مسقاة الكلاب فتطهر منها ثم وقع في مشخة حمير ففارقوه، وصاروا يوبخون الشيخ عبد الواحد الذي جاء بهم إلى هذا الرجل، وصار الشيخ بركات يوبخ عبد الواحد، ويقول: أيش هؤلاء الحجارة الذين أتيت بهم لا يعود لك بالعادة أبدا والله يا ولدي مسقاة الكلاب إنما هي مثال مطعمهم، ومشربهم، وكذلك مشخة الحمير إنما هي صورة اعتقادهم النجس، وأخبرني سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى قال: فبينما نحن يوما خارج باب زويلة بالقرب من بيت الوالي، وإذا هو بشخص تاجر مغربي راكب بغلة فمسكه الشيخ رضي الله عنه، وقال: هذا سرق بيتي فدخلوا به بيت الوالي فقال: للوالي يا سيدي اضربه مقارع وكسارات، وإن مات أنا أزن ديته فلما فرغ الوالي من عقابه نظر إلى وجه التاجر، وقال: للوالي أنا غلطت هذا ما هو الذي أخذ حوائجي، فضرب الوالي الشيخ بعصاه، فخرج، ورقد على بابه، وقال: والله يا زربون ما أفارق هذه العتبة حتى أعزلك، فقام فجاء الفاصد بعزله من السلطان في الحال، وكان رضي الله عنه إذا قدموا له لحم الضاني، واشتهى لحم حمام ينقلب في الحال حماما وله وقائع مشهورة. مات رضي الله عنه سنة دخول ابن عثمان مصر سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة، ودفن بالقرب من حوض الصارم بالحسينية،

رضي الله عنه.". (١)

٩١٧. ٦٢٢-"العلماء من حلاوة لفظها، وكثرة ما فيها من التخويف للخصم حتى يرجع إلى الحق وكان رضي الله عنه يقول قد عشنا إلى زمان صار الخلق فيه في غمرة، ونسوا يوما تشيب فيه الأطفال، وتسير فيه الجبال، وكان رضي الله كنه إذا مر على الأطفال يسلم عليهم، ويسألهم الدعاء، وكان رضي الله عنه يقول أدركنا جماعة يكون طول ليلهم، ويتضرعون في حق هذه الخليقة، ويقولون كل شيء نزل بهذه البلاد التي حولنا فهو بسوء أفعالنا، ولو خرجنا لخف عنهم البلاء رضي الله عنه. مات رضي الله عنه في شوال سنة ثلاث، وخمسين، وتسعمائة، ودفن بنواحي سيدي محمد المنير رضي الله تعالى عنهما.

ومنهم أخي العارف بالله تعالى سيدي الشيخ أبو العباس الحريثي
رضي الله عنه
صحبته نحو ثلاثين سنة فما رأيته قط انتصر لنفسه ساعة، ونشأ رحمه الله تعالى على العبادة، والاشتغال بالعلم، وقراءة القرآن بالسبع ثم خدم الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه، وزوجة ابنته وقربه أشد من جميع أصحابه ثم أخذ بعض الطريق عن سيدي الشيخ علي المرصفي رضي الله عنه وأذن له أن يتصدر بعده لطريق الله تعالى، وأن يلقن كلمة التوحيد قالوا ولم يقع من الشيخ رضي الله عنه الإذن لغيره رضي الله عنه لعزة مقامه، ومعرفته بشروط أهل الطريق، وبرع رضي الله عنه في الطريق، وانتفع الناس على يديه في طريق الله تعالى، ووقع له كرامات كثيرة لا تحصى بحضرتي فمنها ما أعلم أنه كان يحب كتمانه فكتمته، ومنها ما سكت عنه فذكرته. وقد طلع لي مرة بواسير حتى حصل لي منها ضرر شديد فشكوت ذلك له فقال غدا تزول إن شاء الله تعالى في صلاة العصر فصليت العصر ونظرت فلم أجد لها أثرا رضي الله عنه، وأعطى رضي الله عنه القبول التام عند الخاص، والعام حتى إذ بعضهم شرب ماء غسالة يديه من ذفر السمك، وعمر عدة مساجد في دمياط، والمحلة، وغيرهما، وكان رضي الله عنه كريم النفس ظريفا حسن المعاشرة بطيء الغيظ كثير التبسم زاهدا في الدنيا كثير الوحدة في الليل وطوى الأربعين يوما: وكان حلو المنطق لا تكاد تسمع منه إلا ما تحب، وربما جلست معه بعد صلاة

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني = لواقح الأنوار في طبقات الأخيار ١٢٥/٢

العشاء فيطلع الفجر، ونحن في مجلس، واحد، وكنت أقدر الليلة بنحو سبع درج، وكان رضي الله عنه كثير التحمل لهموم الخلق حتى صار كأنه شن بال جلد على عظم، وما سمعته قط بعد نفسه من أهل الطريق، وكثيرا ما كان يقول إذا سمع شيئا من كلام أهل الطريق استراحت العرايا من شراء الصابون، وكان فتحه الكبير بعد وفاة شيخه رضي الله عنه فدخل الخلوة مرارا، وما خرج حتى سمع الهواتف تأمره بذلك فخرج، ودعا الناس إلى طريق الله تعالى، ولقن رضي الله عنه نحو الشعرة آلاف مريد، ولم يزل على طريقته الحسني لم يتغير حتى مات. وكان رضي الله عنه يحط كثيرا على فقراء المطاوعة ويقول لأنهم قطاع الطريق على فقراء الأرياف، وليس في طريقهم ترق لعدم الشيخ الذي يبين لهم الأخلاق. ولم يكن حطه عليهم نقضا فيهم إنما هو لمصلحة المريدين الذين أخذوا عنه الطريق، ولم تعلق فيهم صنارة، وذلك لأن عضب الكامل على الإنسان إنما هو لمصلحة ذلك الإنسان لا حظا للنفس فأفهم وسبق سيدي أبا العباس إلى ما ذكرناه سيدي محمد الغمري، وسيدي مدين، وغيرهما فكانوا كلهم ينهون جماعتهم عن الاجتماع بالمطاوعة لهذه العلة التي تقدمت، والله أعلم، ولما حضرته الوفاة قال لسيدي أحمد بن محيي الدين الغمري، وللحاضرين خرجنا من الدنيا، ولم يصح معنا صاحب في الطريق. قلت: وكذلك وقع لسيدي إبراهيم المتبولي رضي الله عنه. فقيل له إن من أصحابك فلانا وفلانا فقال رضي الله عنه هؤلاء من معارفنا إنما صاحبك من شرب من بحرك. توفي رضي الله عنه بثغر دمياط في سنة خمس، وأربعين، وتسعمائة، وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه، ولقد قصدته في حاجة، وأنا فوق سطوح مدرسة أم خوند بمصر فرأيته خرج من قبره يمشي من دمياط، وأنا أنظره إلى أن صار بيني وبينه نحو خمسة أذرع فقال عليك بالصبر، ثم اختفى رضي الله عنه.

ومنهم شيخي ووالدي وقدوتي الشيخ نور الدين الشوني
رضي الله تعالى عنه

وهو أطول أشياخي خدمة خدمته خمسا وثلاثين سنة لم يتغير علي يوما واحدا، وشوني اسم بلدة بنواحي طندتا بلد سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه ربي بها صغيرا ثم انتقل إلى مقام سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه، وأنشأ فيه مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو شاب أمرد فاجتمع في ذلك المجلس خلق كثير، وكانوا يجلسون فيه من بعد صلاة المغرب ليلة الجمعة إلى أن يسلم

على المنارة لصلاة الجمعة ثم إنه خرج يشيع جماعة مسافرين إلى مصر في بحر الفيض فخرجت". (١)

٩١٨. ٦٢٣-"الاولاد، عمر، وإبراهيم، وعبد الرحمن.

انتهى ما في " التذهيب "، واظاهر أنه تبع أصله، لكن لم يرو عنه غير عمر، ولهذا لم يترجم المزي ولا الذهبي إلا لعمر، وهذا مصير منهما إلى أنه عمر.

والله أعلم ".

وهو كذلك في " التذهيب " ٤: ٢٤٤ / ب، و " تهذيب الكمال " ٣ / ١٦٦٣.

وترجمة عمر في " تهذيب " المزي ٢ / ١٠٢٢، و " تذهيب " المصنف ٣: ١٩٣ / آ، وأفاد ابن حجر أن اسم ابن سفينة عمر أيضا.

فهذا - ونظائره في هذه الحاشية - يؤيد صحة ما احتملته.

والله أعلم.

الثانية: تتعلق بكتاب " إكمال تهذيب الكمال " لمغلطاي.

من المعلوم شان هذا الكتاب ومكانته العلمية العالية، وكثرة استدراكاته على أصله " تهذيب " المزي، ولم يسع الحافظ ابن حجر - على ما بينهما - إلا أن يتبطنه في " تهذيبه "، ويضم خلاصته إلى خلاصة كتاب المزي ويقول في المقدمة: " لو لم يكن في هذا المختصر - " تهذيب التهذيب " - إلا الجمع بين هذين الكتابين في حجم لطيف: لكان معنى مقصودا ".

والملاحظة التي أريد أن أبديها: أن السبط رحمه الله كان قليل الافادة من " الاكمال " بل: نادرها.

ولا أدري ما السبب، لكنه أحد احتمالات ثلاثة: - إما أنه لم يكن عنده " الاكمال، وهذه النقول النادرة التي نجدها، لعله ينقلها من نسخة ليست عنده، كما نقل بعض فوائد من " بيان الوهم والايهام " وليس عنده كما تقدم ص ٣٣، وهو احتمال بعيد جدا، يخالف ما تقدم نقله ص ١٣١ عن منهج السبط في " نهاية السول ".

- وإما إنه شارك في المنارة التي كانت بمصر بين مغلطاي المتوفى سنة ٧٢٦، والعلائي المتوفى سنة ٧٦١، وورث العلائي ذلك تلميذه العراقي، وورثها عنه تلميذه ابن حجر، وعن ابن حجر ورثها تلميذه السخاوي، فلعل السبط ورثها عن شيخه العراقي؟ رحم الله الجميع.

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني = لواقح الأنوار في طبقات الأخيار ١٤٧/٢

وهذا لا يعجبني أيضا، للسبب نفسه.

- وإما أن طبيعة هه الحاشية لا تحتمل الافادة من ذاك الكتاب، فلما جاء إلى " نهاية السول " استفاد منه.

والله أعلم بالواقع.

الثالثة: وتتعلق بسلامة مصادره من التحريف.

والاصل في مصادر العلماء أن تكون موثوقة مطمئنا إليها، مقابلة مصححة.

وقد تخرج عن هذا الاصل.

١ " - أشار البرهان السبط رحمه الله في ترجمة سلمة بن الفضل الابرش إلى شئ في نسخته من " ثقات " ابن حبان، فنقل عن " الميزان " ٢

٣٤١٠- أنه توفي سنة إحدى وتسعين ومائة، وقال: " وفي نسخة " ثقات " ابن حبان: مات بعد السبعين ومائة، فيحرر "، وكتب فوق كلمة " السبعين ": "كذا "، لشكه بصحة ما فيها، مع أن في النسخة المطبوعة: " مات بعد التسعين ومائة ".

وفي " نهاية السول " ص ٢٤٨ من المخطوطة نقل تاريخ وفاته عن " ثقات " ابن حبا: " بعد ٧٠ ومائة ".

ثم قال: " أخشى أن يكون ما كتب من " الثقات " من تاريخ الوفاة غلطا من ناقل ".

وصرح وأفصح عن حالها في ترجمة هارون بن زيد بن أبي الزرقاء فقال: " ذكره ابن حبان في " الثقات " وقال: مات سنة خمسين ومائتين.

كذا رأيته في نسخة من " الثقات "، ونقله مغلطاي عن " الثقات ": بعد سنة خمسين.

والنسخة التي نقلت منها فيها سقم ".

وهذا حال نسخة ابن حجر من الكتاب نفسه، فانه أبدى تشككه فيها أولا في ١: ٢٨٥ من التهذيب "،". (١)

٩١٩. ٦٢٤-"أخبرنا الساجي، قال: سمعت ابن المثنى يقول ما سمعت يحيى، ولا عبد الرحمن حدثا عن الحسن بن صالح بشيء قط، ولا عن علي بن صالح.

---

(١) الكاشف ١٣٦/١

كتب إلي محمد بن الحسن بن علي بن بحر، حدثنا عمرو بن علي، قال: سألت عبد الرحمن عن حديث من حديث الحسن بن سالح فأبى أن يحدثني به وكان حدث عنه ثم تركه قال وذكره يحيى فقال لم يكن بالسكة.

حدثنا زكريا الساجي، حدثنا أحمد بن محمد، قال: سمعت أبا نعيم يقول دخل الثوري يوم الجمعة من باب الفيل فإذا الحسن بن صالح يصلي قال نعوذ بالله من خشوع النفاق وأخذ نعليه فتحول إلى سارية أخرى وقال البخاري الحسن بن صالح بن حي الهمداني الثوري الكوفي سمع سماك بن حرب قال أبو نعيم مات سنة تسع وستين ومئة وقال أحمد بن سليمان عن وكيع ولد الحسن سنة مئة.

حدثنا أحمد بن الحسين الصوفي، حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد، حدثنا أبو أحمد الزبيري، حدثنا إبراهيم بن أخت الحسن الزيات، قال: سمعت سفيان بن سعيد، حدثنا أبو أحمد الزبيري، حدثنا إبراهيم بن الخت الحسن الزيات، قال: سمعت سفيان بن سعيد يقول ما أحب أني شهدت مع علي قال فحدثت به الحسن بن صالح بمكة فقال لي قل لسفيان يحدث بهذا عنك قال ثم قدمت الكوفة فأتيت سفيان فذكرت له قال الحسن فقال سفيان نعم فليناد به على **المنارة** وسمعته مرة أخرى يقول على الصومعة.

أخبرنا الساجي، حدثني أحمد بن محمد، قال: سمعت أحمد بن يونس يقول لو لم يولد الحسن بن صالح كان خيرا له يترك الجمعة ويرى السيف جالسته عشرين سنة فما رأيته وفع رأسه إلى السماء، ولا ذكر الدنيا". (١)

٩٢٠. ٦٢٥-"حديثه وحديثه قليل، ولا أرى برواياته بأسا.

٥٨٥- خالد العبد بصري قدري.

حدثنا أحمد بن محمد بن عمر الحرابي، حدثنا يحيى بن الفضل الخرقي، حدثنا الأصمعي، قال: رأيت أبا جزي أخذ بيد خالد العبد حتى أوقفه على مبارك بن فضالة، فقال، يا مبارك أسألك بالله هل رأيت هذا عند الحسن قط؟ فقال: لا قال فهو ذا يحدث عنه.

حدثنا الجنيدي، حدثنا البخاري قال خالد العبد البصري يروي عن ابن المنكدر والحسن رماه عمرو

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ٣/١٤٤

بالوضع.
قال البخاري، حدثني عمرو بن علي، قال: سمعت عبد الصمد بن عبد الوارث يقول: سمعت خالد العبد ضعيف يقول: قال الحسن صليت خلف ثمانية وعشرين بدريا كلهم يقنت بعد الركوع فقلت من حدثك فقال، حدثنا ميمون المرائي فلقيت ميمون فسألته فقال قال الحسن مثله قلت من حدثك قال خالد العبد قال وحدثني عمرو بن علي، قال: سمعت سلم بن قتيبة يقول أتيت خالد العبد فإذا معه درج فيه، حدثنا الحسن، حدثنا الحسن فأفلت الدرج من يده فإذا في أوله هشام بن حسان قد محاه قلت ما هذا قال كتبت أنا، وهشام بن حسان عند الحسن قلت تكون مع هشام وقلت فيه هشام قال: ما أعرفني بك ألست خرجت مع إبراهيم.
قال البخاري وقال عمرو بن علي خالد العبد هو قدري متروك الحديث جدا قد أجمعت عليه الأئمة.
قال سمعت يزيد بن زريع يقول، حدثنا خالد فقال له رجل من خالد قال أتراني أقول خالد العبد لأن أقع من فوق هذه المنارة أحب إلي من أن أحدث عن خالد العبد". (١)

٩٢١. ٦٢٦-"وتوفي فجأة ليلة الاثنين ثامن عشري الحجة سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة - رحمه الله تعالى -.
١٦٤ - محمد باشا الوزير: محمد باشا المولى الفاضل، ثم الوزير حفيد المولى بن المعروف معلم السلطان أبي يزيد خان، اشتغل في العلم وبرع فيه، وصار مدرسا في قلندر خانه بالقسطنطينية، ثم بإحدى المدرستين المتجاورتين بأدرنه، ثم صار موقعا بالديوان في أيام السلطان سليم خان، ثم استوزره، وكان له عقل وافر وتدبير حسن ومعرفة باداب، ولهذا تقرب عند السلطان سليم، ومات وهو شاب في سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة - رحمه الله تعالى -.
١٦٥ - محمد الحليبي: محمد الشيخ الإمام العلامة شمس الدين الحليبي الشافعي، خليفة الحكم العزيز بالقاهرة، توفي بإصطنبول سنة أربع عشرين وتسعمائة.
١٦٦ - محمد البدخشي: محمد البدخشي - ويقال: البلخشي، باللام - الشيخ الصالح العارف بالله تعالى، الصوفي الحنفي صحب الشيخ المشهور بابن المولى الأنزاري، وكان على طريقة شيخه من ترك الدنيا والتجرد من علائقها، ثم توطن مدينة دمشق، وكان له في الشيخ محيي الدين بن العربي اعتقاد،

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ٣/٤٤٦

ولما فتح دمشق السلطان سليم بن عثمان - رحمه الله تعالى - ذهب إلى بيت الشيخ المذكور مرتين، كنا في الشقائق، وسمعت صاحبنا الشيخ الصالح إبراهيم بن أبي بكر السيوري - رحمه الله تعالى - يحكي عن أبيه الشيخ الصالح أبي بكر أن هذا الشيخ كان مقيما برواق الجامع الأموي الشمالي، وكان يجلس عند شباك الكلاسة الذي يلي الزاوية الغزالية، وأن السلطان سليم زاره بهذا الموضع مرتين، وفي المرة الأولى لم يجر بينهما كلام، وفي المرة الثانية سكت السلطان سليم خان أيضا وتكلم الشيخ محمد فقال: كلانا عبد الله، وإنما الفرق بيني وبينك أن ظهرك ثقيل من أعباء الناس، وظهري خفيف عنها، فاجتهد أن لا تضيع أمتعتهم، قال في الشقائق: وسأل السلطان سليم خان - رحمه الله تعالى - عن اختياره الصمت فقال: فتح الكلام ينبغي أن يكون من أعالي ولا علو لي، قلت: وهذه منقبة عظيمة للسلطان سليم خان - رحمه الله تعالى - أفصحت على حسن خلق وأدب ومعرفة واتضاح فرحمه الله تعالى، وذكر ابن طولون في تاريخه، أن زيارة السلطان للبلخشي كانت ليلة الاثنين سابع عشرة رمضان سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة، وأنه دخل الجامع الأموي فصلى بالمقصورة، وقرأ في المصحف العثماني، وزار قبر رأس سيدي يحيى عليه السلام، ثم قبر هود عليه السلام، ثم صعد المنارة الشرقية، ثم جاء إلى الكلاسة فزار بها الشيخ محمد البلخشي، ثم مشى إلى داخل الجامع وجلس معه ساعة، وعرض عليه دراهم فأبى أخذها، ووصاه بالرعية، وحكي عن خواجه محمد قاسم، وكان من نسل خواجه عبيد الله السمرقندي العارف العالم، أنه قال: ذهبت إلى خدمة المولى إسماعيل الشرواني من أصحاب خواجه". (١)

٩٢٢. ٦٢٧-"أحمد البعلي الحنبلي

أحمد، الشيخ العلامة شهاب الدين البعلي أحد علماء الحنابلة بمدينة بعلبك، عرف بابن الحيط. توفي بها في سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة، وصلي عليه غائبة بدمشق يوم الجمعة ثالث عشري جمادى الأولى منها.

أحمد بير أحمد

أحمد المولى بير أحمد أحد الموالي الرومية. خدم المولى أحمد باشا المفتي ابن المولى خضر بيك، وترقى في

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ١/٨٩

التداريس إلى مدرسة مراد خان ببروسا، ثم أعطي قضاء حلب، ثم عزل عنها، وأعطي تقاعدا بثمانين عثمانيا، وكانت له مشاركة في العلوم، وعلق تعليقات على بعض المباحث، ومات في عشر الخمسين وتسعمائة.

أحمد ورق جلبي

أحمد، المولى الفاضل شمس الدين، المشهور بورق جلبي أحد الموالي الرومية. ترقى في التدرايس إلى مدرسة أبي أيوب الأنصاري، وكان فاضلا مفيدا صالحا، طيب الأخلاق، انتفع به كثير من الناس، ومات في حدود الخمسين وتسعمائة.

أحمد الأنقروي

أحمد، الشيخ العالم العامل الأنقروي الرومي، ثم الحلبي. اشتغل في شبابه بالعلم، ثم رغب في التصوف، وانتسب إلى الخلوتية، وكان في أول أمره يدور البلاد، ويعظ الناس، ثم توطن في بلده في شيخوخته، وأقبل على الوعظ إلى أن توفي بعد الخمسين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

أحمد الشيبيني

أحمد الشيبيني المصري. كان مجذوبا غارقا لا يصحو إلا وقت الوضوء والصلاة، وإذا صلى أذن للصلاة ورفع صوته، وكان إذا رأى مجذوبا لا يصلي يقول: هذا قليل الدين، ووقع من المنارة العالية في مدينة منوف إلى الأرض، فلم ينكسر من أعضائه شيء، ونزل واقفا، ومشى مسرعا على الأثر. مات سنة سبع وخمسين وتسعمائة ودفن بناحية شيبين رحمه الله تعالى.

أحمد السبكي

أحمد، الشيخ الصالح الناسك شهاب الدين السبكي، المصري". (١)

٩٢٣. ٦٢٨-"الأموي تحت المنارة الشرقية بحيث عرف المشهد به، ثم يركب حماره ويذهب إلى منزله بالقبيات، فلا يخرج منه إلى يوم الجمعة، وكان نائب الشام عيسى باشا يحبه، ويتردد إلى زيارته، وكذلك

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ١١٩/٢

الأمراء، والقضاة، وللناس فيه اعتقاد تام، وكان يعتكف العشر الأواخر من رمضان بالجامع الأموي بالمشهد المذكور، وكان يحضر ختم الشيخ الطيبي كل سنة قال ابن طولون: وفي سنة سبع وثلاثين وتسعمائة سألني الشيخ محمد بن قيصر القبيباتي الحنبلي في عمل شرح على أبيات ثلاثة نظمها في عقيدته وهي:

في الله أعتقد الذي قد قاله ... عن نفسه وكفا الذي قال الرسل

عنه بغير تأول في ذاته ... وصفاته أو كل فعل قد فعل

فهو الإله الفرد ليس كمثله ... شيء سواه وغير هذا لم أقل

قلت ووقفت على شرح ابن طولون على هذه الأبيات في تعاليقه بخطه، والإيمان بما جاء في الكتاب، والأخبار من الصفات من غير تأويل مذهب السلف، وهو أسلم من مذهب التأويل، وهو مذهب الخلف، ورأيت بخط بعض العلماء الفضلاء لابن قيصر المذكور:

قنعت من الدنيا بأيسر بلغة ... وثوب يواريني وزوجة واحدة

وذلك يكفيني من الكون كله ... وما زاد عن هذا فما فيه فائدة

وكانت وفاته سنة خمس وسبعين وتسعمائة، وقد جاوز المائة سنة رحمه الله تعالى.

محمد بن سنان أحد الموالي الرومية

محمد بن سنان المولى، محيي الدين أحد الموالي الرومية، وهو أخو علي أفندي ابن سنان. كان من العلماء الكبار المشهورين بالروم توفي بالقسطنطينية في أوائل سنة سبع وثمانين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

محمد بن صلاح مصلح الدين اللاري

محمد بن صلاح بن جلال بن كمال الملتوي الأنصاري السعدي العبادي الشافعي المشهور بمنلا مصلح الدين اللاري تلميذ أمير غياث الدين ابن أمير صدر الدين محمد الشيرازي عرفنا بمقامه صاحبنا منلا علي ابن أمير الشيرازي، وأنه كان من أكابر العلماء المحققين قال ابن الحنبلي: قدم حلب سنة

أربع". (١)

.٩٢٤ ٦٢٩-"وروى عن الثوري عن عاصم الأحول عن الشعبي عن بن عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حمل ابني جعفر على دابته أحدهما بين يديه والآخر خلفه قال بن عدي ولم أجد في حديثه حديثا قد جاوز الحد في الإنكار وأحاديثه مقاربة مجملة

٤٢٦ - سلمة بن صالح الأحمر أبو إسحاق الجعفي قاضي واسط يروي عن حماد بن أبي سليمان ومحمد بن المنكدر روى عنه علي بن حجر كان ممن يروي عن الأثبات الأشياء الموضوعات لا يحل ذكر أحاديثه ولا كتابتها إلا على جهة التعجب وقد روى سلمة بن صالح الأحمر عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن أبي سفيان عن تميم الداري قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معانقة الرجل الرجل فقال كانت تحية الأمم وخالص ودهم وإن أول من عانق إبراهيم خليل الرحمن وذلك أنه خرج يرتاد لماشيته بجبل من جبال بيت المقدس فسمع مقدسا بقدس الله فذهل عما كان يطلب وقصد قصد الصوت فإذا هو شيخ طوله ثمانية عشر ذراعا أهلب فقال له من ربك يا شيخ قال رب السماء قال فمن رب من في الأرض قال الذي في السماء قال فهل لها رب غيره قال لا هو ربهما ورب ما بينهما ورب ما تحتهما لا إله إلا الله وحده قال له أين قبلتك يا شيخ فأشار إلى الكعبة قال له إبراهيم فهل بقي من قومك أحد غيرك قال لا أعلم بقي منهم أحد غيري قال له فمن أين معيشتك قال أجمع من الثمر في الصيف وآكل في الشتاء قال فأين منزلك قال في تلك المغار قال انطلق بنا إليه وقال إن بيننا وبينه واديا لا يخاض قال فكيف تعبر إليه قال أمشي عليه جائيا وأمشي عليه ذاهبا قال له إبراهيم فانطلق لعله الذي ذلله لك أن يذلله لي قال فانطلقا فجعلا يمشيان على الماء وكل واحد منهما يعجب من صاحبه حتى انتهيا إلى **المنارة** فدهلاها فإذا قبلة الشيخ قبلة إبراهيم عليه السلام". (٢)

.٩٢٥ ٦٣٠-"ذنوب العبد ولم يكن له من العمل ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن رواه عنه زائدة أخبرنا مكحول قال حدثنا الحسين الرهاوي قال حدثنا مؤملا بن الفضل سألت عيسى بن يونس عن ليث

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ٥٤/٣

(٢) المجروحين لابن حبان ٣٣٨/١

بن سليم فقال قد رأيته وكان قد اختلط وكنت ربما مررت به ارتفاع النهار وهو على المنارة يؤذن أخبرنا الهمداني قال حدثنا عمرو بن علي قال كان يحيى بن سعيد لا يحدث عن ليث بن أبي سليم أخبرنا مكحول قال حدثنا جعفر بن أبان الحافظ قال سألت أحمد بن حنبل عن ليث بن أبي سليم فقال ضعيف الحديث جدا كثير الخطأ سمعت محمد بن محمود يقول سمعت الدارمي يقول قلت ليحيى بن معين ما حال ليث بن أبي سليم فقال ضعيف سمعت محمد بن المسيب يقول سمعت محمد بن خلف العسقلاني يقول رأيت مجاهدا في المنام قدم علينا كأنه شيخ مخضوب فوقع في نفسي السرور برؤيته وجعلت أقول في نفسي قد سقط عني أشياء كثيرة فكان أول ما سألته عنه قلت يا أبا الحجاج حديث بلغني عنك أنك قلت الريح لها جناحان وذنب فنظر إلي نظر رجل كأنه لم يعرف الحديث فقلت يا أبا الحجاج إن الفريابي حدثنا عن سفيان عن ليث بن أبي سليم عنك أنك قلت الريح لها جناحان وذنب فنظر إلي ثم قال إن الريح لتدخل من هذا الباب ونظر إلى باب قبالته فيوجعني هذا الموضع ووضع أصبعه السبابة على العظم الذي خلف أذنه فلما رأيته لم يقر الحديث قلت يا أبا الحجاج أي شيء حال ليث بن أبي سليم عندكم قال مثل حاله عندكم قال أبو حاتم ومات ليث بن سليم سنة ثلاث وأربعين ومائة". (١)

٩٢٦. ٦٣١-"سمع بنيسابور: أبا نصر عبد الكريم بن عبد الرحيم القشيري، وأبا القاسم الفضل بن محمد الأبيوردي، والسيد أبا الغنائم حمزة بن هبة الله بن محمد العلوي، وغيرهم.

كتبت عنه في المذاكرة شيئا يسيرا.

وكانت ولادته بخرجرد في سنة نيف وتسعين وأربع مائة.

وتوفي في واقعة الغز بمرو، وهو أنه كان على المنارة بأسفل الماجان، فرمت الغز المنارة بالنار فاحترق من فيها، منهم أبو نصر الخرجردي، وابنه عبد الرزاق، وكان ذلك في الثاني عشر من رجب، سنة ثمان وأربعين وخمس مائة، ودفن في داره.

شيخ آخر: هو أبو المجد عبد الرحمن بن محمد بن الخضر بن أبي السرايا الحلبي المقرئ من أهل حلب، سكن الرقة.

---

(١) المجروحين لابن حبان ٢/٢٣٢

كان من أهل الفضل، كثير المحفوظ، أدرك جماعة من الفضلاء وخالطهم، وسمع منهم، مثل: أبي الفضل بن أبي صالح المغربي، وأبي عبد الله محمد بن". (١)

٩٢٧. ٦٣٢-"يشتمل على سبعين مسألة، وكان له رواية وسماع، توفي ببيته في المنارة الشرقية سنة تسع وثمانين وستمائة، وخلف دنيا واسعة، رحمه الله تعالى.

قاضي القضاة شهاب الدين الباعوني

٧٥١ - ٨١٦هـ - ١٣٥٠ - ١٤١٢م أحمد بن ناصر بن خليفة، قاضي القضاة شهاب الدين الباعوني الدمشقي الشافعي.

ولد بقرية باعونة من قرى عجلون في سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، وقدم دمشق وتفقه إلى أن برع في الفقه وغيره، ودرس وخطب ببيت المقدس، وولي قضاء الشافعية بدمشق.

قال تقي الدين المقريزي في تاريخه: وباعونه " قرية من قرى " عجلون سميت بذلك من أجل أنه كان موضعها دير للنصارى واسم راهب الدير باعونه، فلما أزيل الدير وعمل مكانه قرية عرفت بباعونة، وكان أبو أحمد هذا، يعني صاحب". (٢)

٩٢٨. ٦٣٣-"ولما فرغ عمارة الجامع، أحضر إليه المشد والكاتب حساب المصروف، فرمى به إلى الخليج، وقال أنا خرجت عن هذا لله تعالى، فإن خنتما فعليكما، وإن وفيتما فلكما.

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي: كنت بخدمته سفرا وحضرا، وكنت أكتب عنده، فكان شحيحا على الدرهم والدينار من يده.

وأما من خلفه، فما كان يقف في شيء وكان الفرس والقباء عنده هينا. وكان خفيف الروح، دائم البشر، لطيف العبارة. وكانت في عبارته عجمه، لكنه إذا قال الحكاية أو ندر يظهر لكلامه حلاوة في القلب والسمع.

قال لي الشيخ فتح الدين بن سيد الناس: نحن إذا حكينا ما يقوله الأمير حسين ما يكون لذلك

---

(١) المنتخب من معجم شيوخ السمعاني ص/١٠١٠

(٢) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ٢/٢٣٨

حلاوة.

وكان ظريفا إلى الغاية، وهو الذي عمر الجامع الأبيض بالرملة وعمر تلك المنارة العجيبة.

وكان فيه الخير والصدقة، لكن كان يستحيل في الآخر.

ولم يخلف إلا بنتين.". (١)

٩٢٩. ٦٣٤-"الحافظ صدر الدين أبو طاهر السلفي الأصبهاني سمع ببلده القاسم بن الفضل بن أحمد الثقفي ومكي بن منصور بن علان الكرجي وعبد الرحمن بن محمد بن يوسف النضري وخلقا كثيرا وسافر إلى بغداذ في شبابه وسمع أبا الخطاب بن البطر والحسين بن علي البشري وثابت بن بندار البقال وخلقا كثيرا وعمل معجما بشيوخ بغداذ ومعجما بالأصبهانيين وسافر للحجاز وسمع بمكة والمدينة والكوفة وواسط والبصرة وخوزستان ونهاوند وهمذان وساوة والري وقزوين وزنجان ودخل بلاد أذربيجان وطافها إلى أن وصل إلى الدربند وكتب بهذه البلاد عن شيوخها وعاد إلى الجزيرة من ثغر آمد وسمع بخلاط ونصيبين والرحبة ودمشق وأقام بها عامين ورحل إلى صور وركب منها في البحر الأخضر إلى الإسكندرية واستوطنها إلى الموت ولم يخرج منها إلا مرة واحدة إلى مصر وكان إماما مقرئا مجودا محدثا حافظا جهبذا فقيها مفننا نحويا ماهرا لغويا محققا ثقة فيما ينقله حجة ثبتا انتهى إليه علو الإسناد في البلاد وجمع معجما ثالثا لباقي)

البلدان التي سمع بها سوى أصبهان وبغداذ قال الزاهد أبو علي الأوقى سمعت السلفي يقول لي ستون سنة ما رأيت المنارة إلا من هذه الطاقة وقال ابن المفضل في معجمه عدة شيوخ شيخنا السلفي تزيد على ست مائة نفس بأصبهان ومشيخته البغداذية خمس وثلاثون جزءا وقال الحافظ عمر بن الحاجب معجم السفر للسلفي يشتمل على ألفي شيخ وله تصانيف كثيرة

ولما دخل بغداذ أقبل على الفقه والعربية حتى برع فيهما وأتقن مذهب الشافعي على الكيا الهراسي وعلى الخيطب أبي زكرياء التبريزي وحدث ببغداذ وهو شاب ابن سبع عشرة سنة أو أقل وليس في وجهه شعرة كالبخاري وأول سماعه سنة ثمان وثمانين قال محب الدين ابن النجار روى لي عنه ببغداذ ومكة ودمشق وحلب وحماة والقدس ونابلس ومصر والقاهرة والإسكندرية أكثر من مائة شيخ وأورد له

---

(١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ١٥٥/٥

(إن علم الحديث علم الرجال ... تركوا الإبتداع للاتباع)

(فإذا الليل جنهم كتبوه ... وإذا أصبحوا غدوا للسماع)

وله أيضا

(كم جبت طولا وعرضا ... وجبت أرضا فأرضا)

(وما ظفرت بخل ... من غير غل فأرضى)

وله أيضا

(أذابني فرط تجافيه ... وعذل عذالي معا فيه)

(دعوا ملامي وانظروا طرفه ... في طرفه والدر في فيه)

(ولاحظوا الحسن بألبابكم ... كي تعذروا قلب مصافيه)

(ثم اعذلوني بعد إن كان ما ... أصابني العقل ينافيه)". (١)

٩٣٠. ٦٣٥-"(فجاه رسول الله باق مؤبد ... وجاه رسول الله يكفي ويفضل)

٣ - (الشريف الحنفي)

أحمد بن ناصر بن طاهر العلامة برهان الدين الحسيني الشريف الحنفي إمام محراب الحنفية الذي بمقصورة الحلبيين بالجامع الأموي بدمشق كان مفتيا عالما زاهدا توفي ببيته في المنارة الشرقية سنة تسع وثمانين وستمائة وصنف تفسيرا قي سبع مجلدات وصنف في أصول الدين كتابا فيه سبعون مسألة ذكر أنه سمع من ابن اللتي وغيره وخلف دنيا واسعة

٣ - (أبو عون الكاتب الأنباري)

أحمد أبن أبي النجم هلال مولى بني سليم أبو عون الكاتب الأنباري كان متكلما مترسلا شاعرا وله

---

(١) الوافي بالوفيات ٧/ ٢٣٠

كتاب في التوحيد وأقاويل الفلاسفة ذكره المرزباني في معجم الشعراء وقال هو القائل في حاتم بن الفرح

وكان أبو شبل البرجمي الشاعر في قدمته سر من رأى نزل عليه)

وكان أبو شبل أهتم فقال فيه أبو عون

(لحاتم في بخله فطنة ... أدق حسا من خطا النمل)

(قد جعل الهتمان ضيفانه ... فصار في أمن من الأكل)

(ليس على خبز امرىء ضيعة ... آكله عظم أبو شبل)

(كم قدر ما تحمله كفه ... إلى فم من سنه عطل)

(فحاتم الجود أخو طيء ... كان وهذا حاتم البخل)

توفي سنة إحدى وسبعين ومائتين وله أربع وسبعون سنة وكان أبو عون وعماه صالح وماجد كلهم شعراء ولأبي عون أيضا هزئت أن رأت مشيبي وهل غير المصابيح زينة للسماء إنما الشيب في المفارق كالنور بدا والشباب كالظلماء

(لم أبدل بالشيب إذ شبت إلا ... عمة من عمائم الحكماء)

(منحت سؤددا وحلية مجد ... ووقار باد على العظماء)

إن عمرا عوضت منه الموت بشيب من أعظم النعماء

٣ - (أحمد بن نصر)

٣ - (الديبلي الشافعي)

أحمد بن نصر بن الحسين المعروف بالديبلي أبو العباس". (١)

---

(١) الوافي بالوفيات ١٣٦/٨

٩٣١. ٦٣٦-"وكان أبو علي عارفا بالقراءات وفقه الشيعة والحديث والآداب والتواريخ وله النظم والنثر وكان صدرا محتشما وافر العقل حسن الخلق والخلق فصيحا مفوها صاحب ديانة وتعبد ولي كتابة الإنشاء للظاهر ثم أنف من ذلك واستعفى وأقبل على الاشتغال والتلاوة ونفذ رسولا إلى العراق وإلى سلطان الروم وإلى صاحب الموصل وإلى العادل وإلى صاحب إربل

ولما توفي الظاهر طلب للوزارة فاستعفى ولما مات من عوده من الحجاز بالدرب أغلقت المدينة وعظم عزاؤه على الناس وكانت وفاته سنة عشرين وستمائة

٣ - (الأمير الزيدي)

الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي ابن أبي طالب الزيدي الأمير)

ظهر بطبرستان وهزم جيوش الخليفة ودخل الري ثم مات وقام بالأمر من بعده أخوه محمد بن زيد وكانت وفاة الحسن في حدود السبعين ومائتين وخطب للحسن هذا بالخلافة في بلاد الديلم وطبرستان في سنة خمسين ومائتين وذلك في خلافة المستعين وكانت طبرستان وبلاد الديلم بأيدي أولاد طاهر بن الحسين فأخرجهم منها وملك الري أيضا

وله في التواريخ وقائع مشهورة وسير حسنة مشكورة وكان مهيبا عظيم الخلق عطس يوما ففزع رجل في **المنارة** وهو يؤذن فوقع منها فمات وكان أقوى البغال لا يحمله أكثر من فرسخين وكان في آخر عمره يشق بطنه ويخرج منها الشحم ثم تخاط

وكان مقيما بالعراق فضاقت عليه الأمور هناك وكان كثير السؤال عن البلاد الممتنعة الوعرة التي تصلح للتحصن حتى دل على بلاد الديلم فقصدها ووافق فيها جماعة من العجم لم يسلموا فأسلموا على يده وتمذهبوا بمذهبه واستمر هذا المذهب هناك

وكان جوادا كريما ممدحا ذا ناموس في الدين وهو الذي يقول فيه محمد ابن إبراهيم الجرجاني لما افتصد وسيرها إليه مع هدايا من الخفيف إنما غيب الطبيب شبا المبضع عندي في مهجة الإسلام

(سرت الأرض حين صب عليها ... دم خير الورى وأعلى الأنام)". (١)

(١) الوافي بالوفيات ١٢/١٤

٩٣٢.   ٦٣٧-"قال لي أمير حسين والله ما تعمدت ذلك ولكنه كان خطأ كبيرا فكتب تنكز وطالع السلطان بأمره فشد الفخري قطلوبغا منه شدا كثيرا فما أفاد كلام تنكز ورسم السلطان للأمير شرف الدين بأن يكون مقامه بصفد وإقطاعه على حاله وجاء كتاب السلطان إليه إنك أسأت الأدب على نائبنا وما كان يليق بك هذا وحضر كتاب السلطان إلى نائب صفد بأن الأمير شرف الدين طرخان لا تجرده إلى يزك ولا تلزمه بخدمة إن شاء ركب وإن شاء نزل

فأقام بصفد قريبا من سنتين ونصف ومن هناك كتبت له الدرج ثم لما حضر الأمير سيف الدين الجاي الدوادار لإحضار الأمير علاء الدين الطنبغا من حلب ليتوجه إليها الأمير سيف الدين أرغون الدوادار نائبا كأنه قال للأمير سيف الدين تنكز لما جاء ذكر الأمير حسين والله ما كان السلطان هان عليه أمره فحينئذ صح الصلح معه وسير إليه وهو بالغور ليلتقيه إلى القصير فاصطلحا هناك وخلع عليه ووعده بأنه إذا عاد من مصر أخذه معه إلى دمشق ففاوض السلطان في ذلك فما وافق على ذلك

وطلب الأمير حسين إلى مصر فأخذه من الغور إلى دمشق وجهزه تنكز إلى مصر فتوجه إليهما على خيل البريد وكنت معه فوصل إليها وأنعم عليه بخبز الأمير بهاء الدين أصلم السلاحدار فأقام عليه إلى أوائل سنة ثمان وعشرين فتوفي رحمه الله بالقاهرة ودفن بجوار جامعه الذي عمره في حكر جوهر النوبي بالقاهرة وحنا السلطان عليه حنوا كبيرا إلى الغاية وأعطى الإقطاعات في الحلقة لمماليكه ورتب لهم الرواتب وأمر بعض أقاربه ورتب الرواتب لبناته وزوجاته وأقاربه ولم يتم هذا لغيره

وهو الذي عمر القنطرة على الخليج وإلى جانبها الجامع الذي له ولما فرغ أحضر إليه المشد والكاتب حشاب ذلك وقالا هذا حساب هذه العمارة فرمى به في الخليج وقال أنا خرجت عن هذا لله تعالى فإن خنتما فعليكما وإن وفيتما فلكما

يقال إنه غرم على ذلك فوق المائتي ألف درهم وكان رحمه الله شحيحا على الدرهم والدينار من يده وأما من خلفه فما كان يقف في شيء وكان الفرس والقباء عنده هين يطلق ذلك كثيرا

وكان خفيف الروح دائم البشر لطيف العبارة وكانت في عبارته عجمة لكنه إذا قال الحكاية)

أو ندب أو ندر يظهر لكلامه حلاوة في القلب والسمع

قال لي الشيخ فتح الدين نحن إذا حكينا ما يقوله ما يكون لذلك حلاوته من فيه وكان ظريفا إلى الغاية وهو الذي عمر الجامع الأبيض بالرملة وعمر تلك **المنارة** العجيبة راح عليها مبلغ ثلاثين ألف درهم وكان فيه الخير والصدقة ولكنه كان يستحيل في الآخر

ولم يخلف إلا ابنتين رحمه الله تعالى وكان يجلس في الميمنة فلما حضر تمرتاش جلس مكانه وكان هو يجلس في الميسرة وكان السلطان يحبه ويؤثره كثيرا ولم يخلص من مخاليب تنكز أحدمن الأمراء غيره". (١)

٩٣٣. ٦٣٨-"بين يديه فكان إذا ألقى إليه شيئا من الطعام لا يأكله ويحمله ويمضي وكثر ذلك منه فتبعه يوما لينظر أين يذهب بما يطعه فإذا هو يحمله إلى موضع مظلم في داره وفيه سنورة أخرى عمياء فيلقيه إليها فتأكله فعجب من ذلك وقال في نفسه إن الذي سخر هذا السنور لهذه ليجيئها بقوتها ولم يهمله قادر على أن يغنيني عن هذا العالم فلزم منارة الجامع بمصر وخرج بعض الليالي ليمشي في غرض عرض له والليل مقمر وفي عينيه بقية من النوم فسقط من المنارة إلى سطح الجامع ومات

وله شرح الجمل للزجاجي وكتاب المحسبة في النحو وشرح المحسبة وتعليق في النحو يقارب خمسة عشر مجلدا سماها تلامذته بعده تعليق الغرفة

٣ - (أبو محمد النجار)

طاهر بن أحمد بن محمد القزويني أبو محمد يعرف بالنجار أديب فاضل متفنن له تصانيف)

جمة في عدة فنون وكان يغلب عليه علم الكلام توفي سنة ثمانين وخمسمائة

٣ - (الخشوعي)

طاهر بن بركات بن إبراهيم بن علي بن محمد أبو الفضل القرشي الدمشقي المعروف بالخشوعي سمع أبا القاسم الحنائي وأبا الحسين ابن مكي وعبد الدائم الهلالي والكناني والخطيب وطبقتهم كان جده الأعلى يؤم بالناس فتوفي في المحراب فسموا بالخشوعيين توفي سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة

٣ - (الجصاص)

طاهر بن الحسن بن إبراهيم أبو محمد الهمذاني الجصاص الزاهد كان كبير القدر صاحب كرامات بالغ شيرويه في تطويل ترجمته وكان يقرأ الإنجيل والتوراة والزبور ويعرف تفسيرها قال شيرويه سمعت الخطيب يقول دخلت على طاهر الجصاص ووضعت بن يديه تينا فناولته تينة وقلت أيها الشيخ اقطع هذه التينة بأسنانك ولم يبق في فمه سن فجعل يمصها ويلوكها حتى لانت وأمكنه قطعها وأكل نصفها ووضع نصفها في فمي فكأني وجدت في نفسي من ريقه فبت تلك الليلة كأن آتيا أتاني فاخرج قلبي

---

(١) الوافي بالوفيات ٢١٦/١٢

من جوفي من غير ألم ولا وجع فلما شاهدت قلبي كأنه قنديل وسبعة عشر سراجا فقال هذا من ذلك اللعاب وقبره يزار ويعظم وكانت وفاته سنة ثماني عشرة وأربعمائة

٣ - (البندنيجي)

طاهر بن الحسين أبو الوفاء البندنيجي الهمذاني كان شاعرا له". (١)

٩٣٤. ٦٣٩-"الحروف وواو ابن هولاكو ملك التتار تسلطن بعد هلاك أرغون ابن أخيه ابغا سنة تسعين وستمائة وأقام بالروم مدة ومالت طائفة إلى أخيه بيدو فملكوه وجرى بينهم خلف ثم قوي بيدو وملك العراق وخراسان وقاد الجيوش وجبى الأموال

وسار كل منهما لقصد الآخر فالتقيا وقتل كيختو سنة ثلاث وتسعين وستمائة واحتوى بيده على الأمر

لكن خرج عليه قازان بن أرغون وكان متلسما ثغر خراسان عاصيا على الرجلين

فلما بلغه قتل كيختو جمع الجيوش وطلب الملك وكان كيختو له ميل إلى الإسلام وإحسان إلى الفقراء بخلاف أخيه بيدو فإنه كان يميل إلى النصارى وقيل إنه تنصر والله أعلم

٣ - (صاحب الروم)

كيخسرو بالكاف والياء الساكنة آخر الحروف والخاء المعجمة وسين مهملة وراء مضمومة بعدها واو ابن كيقباذ بن كيخسرو السلجوقي صاحب الروم تسلطن بعد أبيه وهو شاب يلعب

وقصد فرقة من التتار أرزن الروم فحاصروها وأخذوا منها أموالا جمة لأنه التزم لهم كل يوم ألف دينار ثم نازلوا بعض بلاده فجمع وحشد وسار إليهم فهزموه وأسرت أمه وتوفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة

(الألقاب)

ابن الكيزاني الواعظ اسمه محمد بن إبراهيم بن ثابت

٣ - (كيسان الصحابي)

كيسان الأنصاري مولى لبني عدي بن النجار ذكر فيمن قتل في يوم أحد شهيدا وقيل هو من بني مازن بن النجار قيل مولى بني مازن

٣ - (ابن كيسان الصحابي)

---

(١) الوافي بالوفيات ١٦/٢٢٥

كيسان أبو عبد الرحمن بن كيسان)

سكن مكة والمدينة وروى عنه ابنه عبد الرحمن حديثه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في ثوب واحد عند بئر العلياء

٣ - (كيسان الصحابي)

كيسان بن عبد أبو نافع بن كيسان يقال هو ابن عبد الله بن طارق سكن الطائف روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر أنها حرمت وحرم ثمنها

روى عنه ابنه نافع وله حديث ينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء بشرقي دمشق". (١)

٩٣٥. ٦٤٠-"قال أبو بكر: قال لنا هشام بن عمار: قال يزيد بن سمرة: وبعثوا بفتحها الى عمر تميم بن ورقاء عريف خثعم فقام عمر على المنارة فنادى: ألا إن قيسارية فتحت قسرا.

قال الحافظ أبو القاسم: الحكم بن عبد الرحمن بن أبي العصماء الخثعمي ثم الفرعي، شهد فتوح الشام وحضر حصار، قيسارية، وهو ممن أدرك عصر النبي صلى الله عليه وسلم. روى عنه أبو هزان يزيد بن سمرة الرهاوي المذحجي «١» .

(٢٣٢- ظ) .

الحكم بن عمر

وقيل عمرو، أبو سليمان، وقيل أبو عيسى الرعيني الحمصي.

سمع عبد الله بن بسر صاحب النبي صلى الله عليه وسلم، وقتادة بن دعامة، واسماعيل بن معديكرب، وعمر بن عبد العزيز بن مروان، ومسلمة بن عبد الملك ابن مروان الأمويين، وخالد عبد الله القسري.

روى عنه خالد بن مرداس السراج وبسرة بن صفوان اللخمي ومنصور بن أبي مزاحم وشبابة بن سوار وخلف بن عمرو الأموي ويحيى بن صالح الوحاظي ويحيى بن سعيد العطار وكان في صحابة عمر بن عبد العزيز بدابق وبخناصرة وبالناعورة من أرض حلب، وكان من المعمرين.

أخبرنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي- فيما أذن لنا في روايته عنه- قال:

أخبرنا أبو الفتح عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله البيضاوي قال:

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النقور قال: أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي قال:

---

(١) الوافي بالوفيات ٢٤/٢٨٥

حدثنا أبو الهيثم خالد بن مرداس قال: حدثنا الحكم بن عمر قال: بعثني خالد بن عبد الله القسري وصاحب لي إلى قتادة بن دعامة الأعمى ليسأله عن ثمانية عشر مسألة من القرآن، فسألناه: عن الأرض وما طحاها «٢» .". (١)

٩٣٦.   ٦٤١-"ما طمعنا فيها، وأمر عماله إذا جاءت جائحة في الغلة أن يأخذوا الخراج على قدرها، فكانوا يأخذون خراجا، وتارة نصف خراج، وتارة ثلث خراج، وتارة ربع خراج، وتارة لا يأخذون شيئا إذ أمحلت البلاد، وقسم الماء الذي لحران ثلاثة أقسام:

قسما للسلطان، وقسما للشتايات وقسما (٢١٠- ظ) لآبار حران ولخندق القلعة، فلما أخذ الرها نزل على البيرة، وفيها الأفرنج وذلك في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة، وجاءه الخبر من الموصل أن نصير الدين نائبه بالموصل قتل، فخاف عليها وسار حتى دخل الموصل وأخذ فرخانشاه ابن السلطان الذي قتل نصير الدين جقر بن يعقوب فقتله بدم نصير الدين.

سمعت شيخنا قاضي القضاة أبا المحاسن يوسف بن رافع بن تميم قاضي حلب رحمه الله يقول: كان عندنا بالموصل رجل يقال له موسى يؤذن بالمدرسة، وكان أشقر شكله شكل الأرمن، وكان جهوري الصوت، وكان له قرية ملكه اياها أتابك زنكي، فسألته عن السبب في تمليكه القرية، فقال: إني كنت مع أتابك لما نزل محاصرا للرها، فنزلت الى السوق واشتريت لباسا من لباس الأرمن، وتزييت في زيهم، ووصلت الى البلد لأنظره وأكشف حاله، فجئت الى الجامع فدخلته ورأيت المنارة، فقلت في نفسي أصعد الى المنارة وأؤذن وحتى يجري ما جرى، فصعدت وناديت: الله أكبر الله أكبر، وأذنت والكفار على الأسوار، فوقع الصياح في البلد إن المسلمين قد هجموا البلد من الجهة الأخرى، فترك الكفار القتال ونزلوا عن السور فصعد المسلمون وهجموا المدينة، فأعطاني أتابك هذه القرية لذلك.

قرأت في تاريخ حران جمع أبي المحاسن بن سلامة الحراني، قال: حدثني أبي رحمه الله قال: كان (٢١١- و) أتابك زنكي بن قسيم الدولة آق سنقر رحمه الله إذا ركب مشى العسكر خلفه كأنهم بين حيطين مخافة أن يدوس العسكر شيئا من الزرع، ولا يجسر أحد من هيبته يدوس عرقا من الزرع ولا يمشي فرسه فيه، ولا يقدر أحد من الأجناد يأخذ لفلاح علاقة تبن إلا بثمنها أو بخط من الديوان الى رئيس القرية، وإن تعدى أحد عليه صلبه عليها، وكان إذا بلغه عن جندي أنه تعدى على فلاح قطع خبزه

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ٢٨٦٢/٦

«١» وطرده، حتى عمر البلاد بعد خرابها وأحسن الى أهل". (١)

٩٣٧. ٦٤٢-"وجده القاضي فمن ذا الذي ... يعدى اذا ما جئت استعدي

أبو الرجا أرجوه على جوره ... والجور شأن الغلمة المرد

سعد الله بن أبي الفتح بن معالي بن الحسين:

أبو الفتح الطائي المنبجي، من أهل منبج وسكن حلب وصحب بها الشيخ أبا الحسن علي بن يوسف بن السكاك الفاسي مدة وانتفع بصحبته، ثم سافر من حلب الى خراسان واشتغل بشيء من علوم الأوائل، وخالط بها من أفسد حاله، ثم وصل الينا الى حلب وقد عاد الى (٢٥٠- ظ) الطريقة المثلى من الصلاح والخير، فأقام عندنا بحلب مدة، ثم توجه الى دمشق، فنفق على الملك الاشرف موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، وخالطه وعمل فيه أشعارا كثيرة، وعمل كتابا يتضمن فصولا من كلامه في الحقيقة والحكمة، كتبته له بخطي وقرأته عليه، وأهداه الى الملك الاشرف، وعاد بعد توجهه الى دمشق، الى حلب سنة سبع وعشرين وستمائة ثم عاد الى دمشق وانقطع في المسجد الجامع، يعبد الله في المنارة الشرقية، الى أن احترقت، فانتقل الى مقصورة الحنفية التي في شمالي الجامع وشرقيه، فأقام فيها يعبد الله تعالى الى أن مات.

اجتمعت به بحلب وبدمشق، وأنشدني من شعره كثيرا، وسمعت منه فصولا من كلامه، وكان سمع بهراة أبا روح عبد المعز بن محمد بن أبي الفضل الهروي، وحدث عنه بدمشق بأجزاء من مسند أبي يعلى، وكان فاضلا عالما حسن الاخلاق قال لي: لما سافرت الى العجم خرجت عن الدين بالكلية، وكنت قد اشتغلت بشيء من علوم الاوائل، ثم من الله علي بعد ذلك، ببركة صحبتي الشيخ أبا الحسن الفاسي رحمه الله فعدت الى الاسلام ولله الحمد.

وكان قد روى أبياتا ببغداد، عن الشيخ أبي الحسن، كتبها عنه رفيقنا أبو عبد الله بن النجار، ذكرناها في ترجمة علي فيما يأتي ان شاء الله تعالى، أنشدنا الشيخ سعد الله بن أبي الفتح بن معالي المنبجي لنفسه في الزهد:". (٢)

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ٣٨٥١/٨

(٢) بغية الطلب في تاريخ حلب ٤٢٣٩/٩

٩٣٨. ٦٤٣-"فسافر معه إلى اليمن، فحصل له قبول من ملكها، وأقبل عليه أهل اليمن، وحصل له بها مال كثير.

قال الصفدي: ومات كهلا باليمن سنة ثلاث وسبعمائة.

وقال ابن حجر: بقلعة مصر في المحرم سنة أربع.

٩٧٤ - أبو بكر بن يوسف المكي الحنفي ابو العتيق

قال الخزرجي: كان فقيها جليل القدر، عالما كبيرا مشهورا لغويا نحويا، متأدبا مترسلا، عارفا بالطب، ورعا صينا زاهدا قانعا، وهو أحد فقهاء زبيد المشهورين.

ورأى بعض الأخيار في خامس عشر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين وستمائة أن منارة مسجد الأشاعر بزبيد سارت من موضعها إلى مقابر باب سهام، ثم غابت هنالك. فمات أبو بكر بعده، ودفن في الموضع الذي رأى الرجل أن **المنارة** غابت فيه.

٩٧٥ - أبو بكر الدومي

من أهل النحو واللغة، روى عن أبي عبد الله النحوي، عن ثابت بن أبي ثابت اللغوي.

كذا ذكره ابن مكتوم عن خط السلفي، وقال: رأيته عندي بخط قديم مكتوب سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة. وأظنه اندلسيا. انتهى.

٩٧٦ - أبو بكر السياري النحوي

يروي عن الحسن بن عثمان بن زياد، وعنه محمد بن الحسن النقاش، كذا رأيته بخط ابن مكتوم.". (١)

٩٣٩. ٦٤٤-"وأما المشهور المقام، المذكور الأيام

٩ - عائذ بن عمرو المزني أبو هبيرة عائذ بن عمرو المزني أبو هبيرة قبره -[٩٢]- بالبصرة في شارع المربد عند **المنارة**، داره بالبصرة مشهورة، وصلى عليه أبو برزة الأسلمي رضي الله عنهما". (٢)

---

(١) بغية الوعاة ٤٧٤/١

(٢) تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان ٩١/١

٩٤٠. ٦٤٥-"حدثنا بنسبه محمد بن علي، ثنا عمر بن أحمد بن إسحاق، ثنا خليفة بن خياط شباب، قال: «عائذ ورافع ابنا عمرو بن هلال بن عبيد بن يزيد بن رواحة بن زنيبة بن عدي بن عامر بن عبد الله بن ثعلبة بن ثور بن هذمة بن لاطم» مات عائذ في ولاية ابن زياد العراق، استخلفه أبو موسى الأشعري على أصبهان في جماعة من أهل الكوفة والبصرة حدثنا بذلك أبو محمد بن حيان، ذكره عن محمد بن عاصم، عن يسار بن سمير، ثنا عتاب بن زهير بن ثعلبة، حدثني مرداس، عن أبيه، قال: خرج أبو موسى الأشعري من أصبهان وولى عائذ بن عمرو المزني، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، هو وأخوه رافع في جماعة من أهل الكوفة والبصرة، فمات عائذ بالبصرة، وقبره في شارع المربد عند **المنارة** في ولاية عبيد الله بن زياد، ويكنى أبا هبيرة". (١)

٩٤١. ٦٤٦-"٤٣٢٠ - حدثنا يحيى قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بلالا أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة قال يحيى لم يرفعه غير عبد الوهاب وقد رواه إسماعيل ووهيب فلم يرفعاه

٤٣٢١ - سمعت يحيى يقول داود بن أبي هند وابن عون وأيوب يحدثون عن عمرو بن سعيد قلت ليحيى عمرو بن سعيد قال هو مشهور وقد روى إسماعيل بن علية عن أيوب عن عمرو بن سعيد هذا عن أنس بن مالك قال ما رأيت أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه حماد بن زيد عن أيوب عن أنس قال ما رأيت أحدا أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدخل فيه عمرو بن سعيد

٤٣٢٢ - سمعت يحيى يقول جاء إلى غندر رطب من البستان فقال لي ما يمنعني أن أخرج إليكم من هذا الرطب إلا خوف لسانك تقول هذا رديء

٤٣٢٣ - وقال يحيى ورأيت غندر في **المنارة** أيام الزكاة يدعو كل إنسان فيعطيه من زكاته قال يحيى فقلت له في ذلك فقال أرغب الناس في الزكاة". (٢)

---

(١) تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان ٩٢/١

(٢) تاريخ ابن معين - رواية الدوري ٢٦٩/٤

٩٤٢. ٦٤٧-"ابن الهيتي إلى إربل اتفقت أنا والشيخ داود (٨) على زيارته، فقال داود وقد قالوا عنه إنه يخبر بالمغيبات، فإن كان كما يزعم الناس، فهو يدعو لولدي الغائب بالسلامة، فقلبي خائف عليه- وكان نازلا في درب المنارة (٩) -. فلما دخلنا عليه تقدم داود فقبل يده، فقال: أهلا بالشيخ، كتب الله سلامة ولدك. وقبلت بعده يده، فقال: «قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله» (ث) صدقت. قال سعد بن عبد العزيز: وكنت قرأت هذه الآية لداود لما قال لي ما قال في الطريق، فاستحييت وبكيت.

١٢- أبو الحسن علي ابن القاضي (... - بعد سنة ٥٩٦ هـ)

هو أبو الحسن علي بن عثمان بن عمر بن الحسين (١) البوهرزي، من قرية من قرى العراق تسمى «بوهرز» (٢) ويعرف بابن القاضي، من أصحاب علي بن الهيتي ورد إربل في سنة خمس وتسعين وخمسمائة أو ست، في رجب منها، ونزل بالزاوية المعروفة بسكنى أبي بكر الأواني (٣) . وذكر أن له إجازة من الشريف العباسي المكي أبي العباس أحمد بن محمد عبد العزيز (٤) - رحمه الله- فسمعت عليه جزءا من روايته، ثم رأيته شيخا مغفلا فتركت الرواية عنه (أ) .

حدثنا أنه كان عندهم بطريق خراسان (٥) رجل/ يسمى سنجارا له في كل سنة يوم يأكل فيه ألف رطل، وهذا الرجل مشهور الاسم والأكلة، ولهذا عرضت بذكره. فقال الشيخ أبو الحسن ابن القاضي: إنه بات عندي ليلة وقد تعشى مع الجماعة، فلما كان بعض الليل، قال: قد جعت، فقلت: عندك في العلبة رطب- وكان قد جنينا من نخل الرباط نحوا من تسعمائة رطل- أو كما قال، فأكلها، ثم قال: أنا جائع، قال: فقلت له كل من الرطب، فقال:

قد أكلته. ففقدت العلبة (ب) وقد أكله بنواه، وهو يصيح الجوع، ثم تمم أكله بطين الحائط. وكان في باقي الأيام يأكل كما يأكل الناس. وقد سمعت ذلك من غير واحد، إلا أن (ت) هذا الشيخ قال: شاهدت ذلك، والله أعلم.". (١)

٩٤٣. ٦٤٨-"السلطان الشهيد (ط) المرحوم محمد بن تكش (ظ) - رحمه الله- في النيسان (ع) ، وكان زمان الربيع، وكان للسلطان مملوك مليح يحبه، فأخذ السلطان وردا ورمى به فأصاب خده (غ) ، فتأوه الغلام بالتغنج. وكان جماعة من الفضلاء أنشدوا بالعجمية في/ ذلك المعنى، فأنشأ السلطان

---

(١) تاريخ اربل ٥٥/١

فيه (الطويل)

ونفسي فداء ثم روحي للذي ... يؤثر ظل الورد في وجناته

وأشار إلى «ترى» (ف)

يشوشني والويل من شعراته ... بصدغ سكون الصب في حركاته

ترى صدغه كالصولجان معطفا ... فيا ليت قلب الصب بعض كراته

لرقة خديه إذا ما لحته ... يؤثر لمح العين في وجناته

٣١٠- ابن رواحة الصقلي (٥٦٠- ٦٤٦ هـ)

هو أبو القاسم عبد الله بن أبي علي الحسين بن أبي محمد عبد الله بن الحسين ابن رواحة بن إبراهيم بن عبد الله بن رواحة بن عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن رواحة الأنصاري الحموي (١) ، كذا نسبه بخط والده أبي علي الحسين (٢) . ولد بساحل البحر بصقلية (٣) ، في سنة ستين وخمسمائة. ورد إربل في العشر الأولى من ذي الحجة من سنة خمس وعشرين وستمائة، ونزل بدرب **المنارة** في زاوية الشيخ محمد بن محمد بن الحسين الكريدي (٤) ، وأكرمه الفقير أبو سعيد كوكبوري بن علي. ومرض عند وروده إربل وأبل من مرضه (أ) . دخل ثغر الإسكندرية- وهو صبي- مع والده، وسمع أبا طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني السلفي، وله إجازة من (ب) أبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي صاحب تاريخها.

أنشدنا، قال: كتب جدي (٥) هذه الأبيات لنفسه: (الطويل)". (١)

٩٤٤. ٦٤٩-"(طبقات ٩٥/٧) لابي سعد سليمان بن محمد بن حسين البلدي من اهل الكرخ وقاضيها المولود سنة ٤٦٠ والمتوفى سنة ٥٣٨ هـ. سمع الحديث وروى عنه ابن السمعاني وذكره في «الانساب» ورقة ٤٥٤ ب مصورة.

وذكره ياقوت (بلدان ٧١٧/١) وسماه قاضي الكرج.

١- لم اهتد الى ترجمته في المراجع المتيسرة.

٢- سلا، وتلفظ كماضي «السلو» مدينة باقصى المغرب، ليس بعدها معمور الا مدينة صغيرة يقال لها «غرينطوف» ، ثم يأخذ البحر ذات الشمال والجنوب، وهو البحر المحيط.. الخ، هذا ما قاله ياقوت

---

(١) تاريخ اربل ٤١٢/١

(بلدان ١٠٩/٣) وابن عبد الحق (مراصد ٤١/٢) . واقول لا تزال سلا قائمة في موضعها قرب الرباط عاصمة المغرب.

٣- لم اهتد اليها في المراجع المختصة ولا سيما تلك التي تتناول جغرافية المغرب. وذكر ياقوت (بلدان ٧١٩/٤) مدينة «ميناو» بصقلية واشار اليها آماري فسماها MINAW وهي بالايطالية. (٤١٠-٤٠٩/١) MINEO وذكر الادريسي في كتاب وصف افريقيا من «نزهة المشتاق» ص ٩٣ موضعا بتونس قرب الحمامات يسمى «المنار» وهو قصر يقع على مقربة من البحر. وذكر هذا الموضع ايضا في كتاب صفة المغرب وارض السودان وافريقيا ص ١٢٥. وذكر البكري (المغرب ص ١٠٥، جزء من مسالك الممالك) جبل «المنارة» وهو يقع على البحر بين سبتة وطنجة. وفي «صلة الصلة» ص ١٩١، ذكر «المنارة» في سبته فلعل واحدا من هذه المواضع هو المقصود.

الورقة- ١٥٣ أ

٤- لم اهتد الى ترجمته في المراجع المتيسرة. وقد ذكر ابن خلدون (تاريخ". (١)

٩٤٥. ٦٥٠-"ابن قتيبة الدينوري- عبد الله بن مسلم، المتوفى سنة ٢٧٦ هـ.

٣٤٦- كتاب المعارف- مصر، ١٩٣٤ م.

ابن قدامة- عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، المتوفى سنة ٦٢٠ هـ.

٣٤٧- المغني- تحقيق محمد رشيد رضا- مصر، ١٣٦٧ هـ (كتاب فقه) .

القرشي- عبد القادر بن ابي الوفاء محمد المصري، المتوفى سنة ٧٧٥ هـ.

٣٤٨- الجواهر المضية في طبقات الحنفية- حيدرآباد، ١٣٣٢ هـ..

القرطبي- محمد بن احمد الانصاري، المتوفى سنة ٦٧١ هـ.

٣٤٩- الجامع لاحكام القرآن (تفسير) - مصر، ١٩٣٩ م.

القزاز- الآنسة وداد علي.

٣٥٠- مقال صغير في وصف بقايا «المنارة المظفرية» باربل- مجلة «سومر» مج ١٦ لسنة ١٩٦٠ م ص ١٢٧.

القزويني- زكريا بن محمد بن محمود، المتوفى سنة ٦٨٢ هـ.

---

(١) تاريخ اربل ٥١٦/٢

٣٥١- آثار البلاد واخبار العباد- تحقيق وستنفيلد- كوتنكن، ١٨٤٩ م.
القطامي- عمير بن شييم التغلبي، المتوفى سنة ١٣٠ هـ.
٣٥٢- ديوان القطامي- تحقيق الدكتورين ابراهيم السامرائي واحمد مطلوب- بيروت، ١٩٦٠ م.
ابن قطلوبغا- زين الدين قاسم بن قطلوبغا، المتوفى سنة ٨٧٩ هـ.
٣٥٣- تاج التراجم في طبقات الحنفية- بغداد، ١٩٦٢ م.
القفطي- علي بن يوسف، المتوفى سنة ٦٤٦ هـ.
٣٥٤- المحمدون من الشعراء- تحقيق حسن معمري- بيروت، ١٩٧٠ م.
٣٥٥- انباه الرواة على انباه النحاة- تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم- القاهرة، ١٩٥٠ م.
٣٥٦- تاريخ الحكماء (اخبار العلماء باخبار الحكماء) - طبعة مصر سنة ١٣٢٦ هـ، واخرى بتحقيق jULUS LIPPERT طبعت في ليبزغ- ١٩٠٣ م.". (١)

٩٤٦. ٦٥١-"رقم الورقة ١٤٣- دار الحديث بدمشق ١١١ ب
١٤٤- دار الحديث المظفرية باربل، ورقة ٥٣ أو ٥٨ أو ٦١ ب و ٧٠ أو ٧٢ أو ٧٦ ب و ٧٨ ب و ٨٣ ب و ٨٥ أو ١١١ أوب و ١٣٥ أو ١٤٦ ب و ١٤٧ أو ١٥٢ ب و ١٥٣ أوب و ١٦٢ أو ١٧٠ أو ١٩٢ ب و ١٩٤ ب و ٢٠٣ ب و ٢٠٨ ب و ٢١٧ ب و ٢١٨ ب و ٢٢٤ ب و ٢٢٦ ب (وهي احيانا «دار الحديث باربل» فقط)
١٤٥- دار الحديث المظفرية بالموصل، ٥٤ ب و ٧٤ ب و ٨٣ ب و ١٤٨ ب و ١٥٤ ب و ٢٢١ ب و ٢٢٤ ب
١٤٦- دار الحديث المهاجرية بالموصل، ورقة ٦٧ ب، و ٦٨ أ، و ١٥٤ ب
١٤٧- دار الخلافة (انظر الديوان العزيز)
١٤٨- دار السلام (انظر بغداد)
١٤٩- دار السلطان محمود ببغداد ٢ أ
١٥٠- دار الضرب ببغداد ٥٨ أ
١٥١- دار القز (محلة ببغداد) ٧٠ أ

---

(١) تاريخ اربل ٧٥٢/٢

١٥٢- دار الكتب ببغداد ٢١٧ أ

١٥٣- دار المضيف باربل، ورقة ٦٨ ب، و ١٦٧ أو ١٧٩ ب

١٥٤- دار الهجرة (المدينة المنورة) ٢٢٥ أ

١٥٥- دبيثا ٨٩ ب و ٩٠ أ

١٥٦- دجلة ٥٧ أ

١٥٧- الدجيل ١٥٥ ب

١٥٨- درب الزعفراني ببغداد ١٦٧ ب

١٥٩- درب القصارين ببغداد ٩٥ ب و ٩٦ أ

١٦٠- درب المنارة باربل ١٣ ب و ١٩٦ أ

١٦١- درزيجان ١٧٢ أ

١٦٢- دقوقا ٨٧ أو ١٠٦ ب

١٦٣- دمشق، ورقة ٢٦ ب و ٣٢ أو ٤٢ أو ٤٨ ب و ٥٥ ب و ٥٨ أو ٦١ أو ٦٥ أو ٦٧ أو ٧٠ أو ٧١ ب و ٧٢ ب و ٧٣ أوب و ٧٤ ب و ٨٢ ب و ٨٧ ب و ١٠٠ ب و ١٠٣ أو ١٠٤ ب و ١١١ ب و ١١٢ ب و ١١٨ ب و ١٢٣ أو ١٢٧ أو ١٣٥ أو ١٤٣ ب و ١٤٤ أوب و ١٥٤ ب و ١٥٥ أوب و ١٨٨ أو ١٩٤ ب و ٢٠٣ أو ٢٠٩ ب و ٢٢٣ ب و ٢٢٤ أو ٢٢٨ أو ٢٣١ أ (انظر ايضا «جلق»)

١٦٤- دمياط. ورقة ١٠٠ ب، و ١٠١ أ، و ١٩٩ أ". (١)

٩٤٧. ٦٥٢-"البرجلانية، وفي البرجلانية منازل حمزة بن مالك.

الخوارزمية جند من جند المنصور.

الحربية نسبت إلى حرب بن عبد الله صاحب حرس المنصور.

الزهيرية، إلى زهير بن محمد قائد من أهل أبيورد.

منارة حميد الطوسي الطائي.

قال محمد بن خلف: قال أبو زيد الخطيب: سمعت أبي يقول: شهارسوج الهيثم، هو الهيثم بن معاوية

---

(١) تاريخ اربل ٢/٨١٠

القائد.

وقال أبو زيد الخطيب: المنارة التي في شارع الأنبار بناء طاهر وقت دخوله.

قال محمد بن خلف: بستان القس، قس كان ثم قبل بناء بغداد.". (١)

٩٤٨. ٦٥٣-"سمعته من حواشي عضد الدولة خمسة آلاف ألف درهم، ولعله قد أنفق على أبنية الدار على ما أظن مثل ذلك، وكان عضد الدولة عازما على أن يهدم الدور التي بين داره وبين الزاهر، ويصل الدار بالزاهر فمات قبل ذلك.

ذكر تسمية مساجد الجانبين المخصوصة بصلاة الجمعة والعيدين

كان أبو جعفر المنصور جعل المسجد الجامع بالمدينة ملاصق قصره المعروف بقصر الذهب، وهو الصحن العتيق، وبناه باللبن والطين.

ومساحته على ما أخبرنا محمد بن علي الوراق، وأحمد بن علي المحتسب، قالا: أخبرنا محمد بن جعفر النحوي، قال: حدثنا الحسن بن محمد السكوني، قال: حدثنا محمد بن خلف، قال: وكانت مساحة قصر المنصور أربع مائة ذراع في أربع مائة ذراع، ومساحة المسجد الأول مائتين في مائتين، وأساطين الخشب في المسجد يعني كل أسطوانة قطعتين معقبتين بالعقب والغراء وضبات الحديد، إلا خمسا أو ستا عند المنارة، فإن في كل أسطوانة قطعا ملفقة مدورة من خشب الأساطين.

قال محمد بن خلف: قال ابن الأعرابي: تحتاج القبلة إلى أن تحرف إلى باب البصرة قليلا، وإن قبلة الرصافة أصوب منها.

فلم يزل المسجد الجامع بالمدينة على حاله إلى وقت هارون الرشيد، فأمر هارون بنقضه وإعادة بنائه بالآجر والجص ففعل ذلك، وكتب عليه اسم الرشيد، وذكر أمره ببنائه، وتسمية البناء والنجار وتاريخ ذلك، وهو ظاهر على الجدار خارج المسجد مما يلي باب خراسان إلى وقتنا هذا.

أنبأنا إبراهيم بن مخلد، قال: أخبرنا إسماعيل بن علي الخطبي، قال: وهدم مسجد أبي جعفر المنصور وزيد في نواحيه وجدد بناؤه وأحكم.

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار ٣٩٨/١

وكان الابتداء به في سنة ثنتين وتسعين، والفراغ منه في سنة ثلاث وتسعين، فكانت". (١)

٩٤٩. ٦٥٤-"٦٩٠٠- قطن بن إبراهيم، أبو سعيد القشيري النيسابوري حدث عن حفص بن عبد الرحمن، وحفص بن عبد الله السلمي، وحماد بن قيراط، وعبدان بن عثمان، والجارود بن يزيد، والحسين بن الوليد، وعبيد الله بن موسى، وقبيصة بن عقبة، ويحيى بن يحيى.

روى عنه أبو زرعة، وأبو حاتم الرازيان، وقدم بغداد وحدث بها، فروى عنه من أهلها: عباس الدوري، وموسى بن هارون، وعبد الله بن محمد بن ناجية، والقاسم بن زكريا المطرز، وأحمد بن الحسين الصوفي، وصالح بن أبي مقاتل، ويحيى بن صاعد.

(٤٣١٠) -[١٤: ٤٩٧] أخبرنا أحمد بن عمر بن روح النهرواني، قال: أخبرنا عمر بن محمد بن علي الصيرفي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن ناجية، قال: حدثنا قطن بن إبراهيم، قال: حدثنا حسين بن الوليد النيسابوري، قال: حدثنا قيس بن الربيع، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: قدم وفد جهينة على النبي صلى الله عليه وسلم فقام غلام يتكلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " مه، فأين الكبراء " أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: أخبرنا محمد بن نعيم، قال: قرأت بخط أبي عمرو المستملي: سألت قطن عن نسبته، فقال: أنا قطن بن إبراهيم بن عيسى بن مسلم بن خالد بن قطن بن عبد الله بن غطفان بن سهيل بن سلمة بن قشيرة، أبو سعيد القشيري، قال: وأحفظ نسبتي إلى آدم، قال: وسمعت قطن يقول: ولدت سنة ثمانين ومائة.

(٤٣١١) -[١٤: ٤٩٨] أخبرني ابن يعقوب، قال: أخبرنا محمد بن نعيم، قال: سمعت أبا علي الحافظ يقول: سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، يقول: سمعت محمد بن عقيل يقول: جاءني قطن بن إبراهيم فقال: أي حديث عندك أغرب من حديث إبراهيم بن طهمان، فقلت: حديث أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أيما إهاب دبغ فقد طهر " فذهب إلى بغداد فحدث به، عن حفص.

(٤٣١٢) -[١٤: ٤٩٨] أخبرناه الحسن بن علي الجوهري، قال: أخبرنا أبو حفص بن الزيات، قال: حدثنا أحمد بن الحسين بن إسحاق الصوفي، قال: حدثنا أبو سعيد قطن ابن إبراهيم، قال: حدثنا حفص بن عبد الله، قال: حدثني إبراهيم بن طهمان، عن أيوب بن أبي تميمة، عن نافع، عن

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار ٤٢٧/١

ابن عمر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أيما إهاب دبغ فقد طهر " أخبرني ابن يعقوب، قال: أخبرنا محمد بن نعيم، قال: أخبرني عبد الله محمد بن عبد الرحمن الرازي، قال: سمعت إبراهيم بن محمد بن سفيان، يقول: صار مسلم بن الحجاج إلى قطن بن إبراهيم، وكتب عنه جملة، وازدحم الناس عليه حتى حدث بحديث إبراهيم بن طهمان عن أيوب، وطالبوه بالأصل فأخرجه، وقد كتبه على الحاشية، فتركه مسلم.

حدثت عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي، قال: قال: حدثنا محمد بن سليمان بن فارس، قال: حدثني محمد بن عقيل، قال: كنت أبني **المنارة**، وكان قطن بن إبراهيم يعينني فيها، فقال لي: يا أبا عبد الله، أي حديث لإبراهيم بن طهمان أغرب؟ فقلت: حدثنا حفص بن عبد الله، عن إبراهيم بن طهمان، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيما إهاب دبغ فقد طهر، قال: اردده علي فرددته عليه مرتين أو ثلاثا حتى حفظه، فلما كان بعد أيام جاءني الحسن بن أحمد بن سليمان، فقال: حدثنا قطن، قال: حدثنا حفص بهذا الحديث، فقلت: سبحان الله، إنما حفظه عني، قال محمد بن عقيل: ولم يكن حفظ هذا الحديث إلا أنا ومحمود أخو خشنام، فكانت الرقعة عند محمود هذا حتى مات محمود، ولم يرد الرقعة، ولم يسمع ابنه، ولا أحد غيرنا.

فقلت للحسن: سله من أي كتاب سمع هذا؟ فسأله، فقال: من كتاب البركة، فذهبت فجئت بكتاب البركة، فأريته الحسن بن أحمد بن سليمان، فقال: أين هو؟ فلم يره.

قال محمد بن عقيل: وأنا أحلف بالله وبكل يمين أنه لم يسمعه.

أخبرني ابن يعقوب، قال: أخبرنا محمد بن نعيم، قال: حدثني محمد بن إسماعيل السكري، قال: سمعت محمد بن علي المشيحاني يقول: توفي قطن بن إبراهيم القشيري سنة إحدى وستين ومائتين.". (١)

٩٥٠. ٦٥٥-"ذكر تسمية مساجد الجانبين المخصوصة بصلاة الجمعة والعيدين

كان أبو جعفر المنصور: جعل المسجد الجامع بالمدينة ملاصق قصره المعروف بقصر الذهب: وهو الصحن العتيق، وبناه باللبن والطين.

ومساحته على ما أخبرنا محمد بن علي الوراق وأحمد بن علي المحتسب قالا:

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار ٤٩٧/١٤

أنبأنا محمد بن جعفر النحوي قال نا الحسن بن محمد السكوني قال نا محمد بن خلف قال: وكانت مساحة قصر المنصور أربعمائة ذراع في أربعمائة ذراع، ومساحة المسجد الأول مائتين في مائتين، وأساطين الخشب في المسجد، يعني كل أسطوانة قطعتين معقبتين بالعقب والغرى وضباب الحديد، إلا خمسا أو ستا عند **المنارة** فإن في كل أسطوانة قطعا ملفقة مدورة من خشب الأساطين [١] ، قال محمد بن خلف وقال ابن الأعرابي: تحتاج القبلة [إلى [٢]] أن تحرف إلى باب البصرة قليلا، وإن قبلة الرصافة أصوب منها. فلم يزل المسجد الجامع بالمدينة على حاله إلى وقت هارون الرشيد، فأمر هارون بنقضه وإعادة بنائه بالآجر والجص ففعل ذلك، وكتب عليه اسم الرشيد.

وذكر أمره ببنائه وتسمية البناء والنجار وتاريخ ذلك؛ وهو ظاهر على الجدار خارج المسجد مما يلي باب خراسان إلى وقتنا هذا.

أنبأنا إبراهيم بن مخلد قال أنبأنا إسماعيل بن علي الخطبي قال: وهدم مسجد أبي جعفر المنصور وزيد في نواحيه وجدد بناؤه وأحكم؛ وكان الابتداء به في سنة اثنتين وتسعين، والفراغ منه في سنة ثلاث وتسعين، وكانت الصلاة في الصحن العتيق الذي هو الجامع حتى زيد فيه الدار المعروفة بالقطان، وكانت قديما ديوانا للمنصور. فأمر مفلح التركي ببنائها على يد صاحبه القطان فنسبت إليه، وجعلت مصلى للناس، وذلك في سنة ستين أو إحدى وستين ومائتين، ثم زاد المعتضد بالله الصحن الأول وهو قصر المنصور، ووصله بالجامع؛ وفتح بين القصر والجامع العتيق في الجدار سبعة عشر طاقا؛ منها إلى الصحن ثلاثة عشر، وإلى الأروقة أربعة، وحول المنبر والمحراب والمقصورة إلى المسجد الجديد.

وأنبأنا إبراهيم بن مخلد قال أنبأنا إسماعيل بن علي قال: وأخبر أمير المؤمنين

---

[١] انظر الخبر في: المنتظم ٨/٧٧، ٧٨.

[٢] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، وأضيف من مطبوعة باريس.". (١)

٩٥١. ٦٥٦-"وفد جهينة على النبي صلى الله عليه وسلم، فقام غلام يتكلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «مه، فأين الكبراء؟» [١] .

أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب، أخبرنا محمد بن نعيم قال: قرأت بخط أبي عمرو المستملي سألت

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية ١/١٢٢

قطن عن نسبته فقال: أنا قطن بن إبراهيم بن عيسى بن مسلم ابن خالد بن قطن بن عبد الله بن غطفان بن سهيل بن سلمة بن قشير، أبو سعيد القشيري. قال: وأحفظ نسبتي إلى آدم قال: وسمعت قطن يقول: ولدت سنة ثمانين ومائة.

أخبرني ابن يعقوب، أخبرنا محمد بن نعيم قال: سمعت أبا علي الحافظ يقول سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول سمعت محمد بن عقيل يقول:

جاءني قطن بن إبراهيم فقال: أي حديث عندك أغرب من حديث إبراهيم بن طهمان؟ فقلت: حديث أيوب عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أيما إهاب دبغ فقد طهر» فذهب إلى بغداد فحدث به عن حفص.

أخبرناه الحسن بن علي الجوهري، أخبرنا أبو حفص بن الزيات، حدثنا أحمد بن الحسين بن إسحاق الصوفي، حدثنا أبو سعيد قطن بن إبراهيم، حدثنا حفص بن عبد الله، حدثني إبراهيم بن طهمان عن أيوب بن أبي تميمة عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أيما إهاب دبغ فقد طهر» [٢] .

أخبرنا ابن يعقوب، أخبرنا محمد بن نعيم، أخبرني عبد الله محمد بن عبد الرحمن الرازي قال: سمعت إبراهيم بن محمد بن سفيان يقول: صار مسلم بن الحجاج إلى قطن بن إبراهيم، وكتب عنه جملة، وازدحم الناس عليه حتى حدث بحديث إبراهيم بن طهمان عن أيوب، وطالبوه بالأصل فأخرجه وقد كتبه على الحاشية، فتركه مسلم.

حدثت عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي قال: حدثنا محمد بن سليمان بن فارس، حدثني محمد بن عقيل قال: كنت أبني المنارة، وكان قطن بن إبراهيم يعينني فيها، فقال لي: يا أبا عبد الله أي حديث لإبراهيم بن طهمان أغرب فقلت: حدثنا حفص بن عبد الله عن إبراهيم بن طهمان عن أيوب عن نافع عن

---

[١] انظر الحديث في: إتحاف السادة المتقين ٦/٢٥٩.

[٢] الحديث سبق تخريجه، راجع الفهرس.". (١)

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية ١٢/٤٧٣

٩٥٢. ٦٥٧-"وما فعلوه بحواضر العلم والأدب وأهلها وعلمائها: «ومروا بطوس فاستباحوها وقتلوا حتى العلماء والزهاد وخربوا حتى المساجد، ثم ساروا إلى نيسابور في شوال ٥٤٩ ففعلوا فيها أفحش من طوس حتى ملأوا البلاد من القتلى. وتحصن طائفة بالجامع الأعظم من العلماء والصالحين، فقتلوهم عن آخرهم، وأحرقوا خزائن الكتب وفعلوا مثل ذلك في جوين وأسفرايين، فحاصروهما واقتحموهما وفعلوا ما فعلوا في البلاد الأخرى» «١» . ولقد أشرنا فيما فيما مضى من هذه المقدمة إلى بعض ما ارتكبه هؤلاء بحق العلماء والمكتبات التي كان كثير منها ملحقا بالجوامع، وحدث أحيانا أن أحرق العلماء داخل الجوامع التي كانوا يلجأون إليها، ففي ترجمة أبي نصير عبد الرحمن الخطيبي الفقيه المذكور في معجم البلدان نجد: «لما وردت الغز (إلى مرو) صعد في جماعة إلى المنارة، فأضرم الغز فيها النار فأحترق أبو نصير وابنه» «٢» . كما كانوا يضعون بعض العلماء أهدافا لسهامهم فيرشقونهم حتى الموت كما فعلوا بأبي حفص عمر بن محمد الصكاك الطوسي «٣» . وقد ذكرنا فيما مضى عقوبتهم بحثو التراب في أفواه العلماء حتى الموت. وعلى حد تعبير ياقوت: «قدموا نيسابور وقتلوا كل من وجدوا واستصفوا أموالهم، حتى لم يبق فيها من يعرف وخربوها وأحرقوها» «٤» .

وبهذا قتل على أيدي «الظلمة الغز» «٥» . هذا الحشد الهائل من العلماء والأدباء الذين كان من بينهم بلا شك بعض أساتذة أو تلامذة البيهقي، وضاعت أخبارهم- فضلا عن آثارهم- والسبب في هذا الوهم على ما يبدوا هو اختفاء البيهقي من نيسابور خلال تلك الحوادث. ذلك أننا نعرف أنه كتب في سيرته الذاتية يقول: «فعدت إلى بيهق في". (١)

٩٥٣. ٦٥٨-"سنة سبع عشرة وثلاث مئة، وما زال أثر من تلك العمارة باقيا إلى الآن، أما بناء منارته، فقد أعطى السهم الأول من تكاليفها- وقدره ألف درهم- الشيخ أميرك الكاتب، إلى الشيخ أبي نعيم أحمد بن علي «١» ، الذي تكفل بإعطاء الباقي من ماله الخاص، وصك التسليم، وورقة الحوالة المذكوران هما الآن عندي، وكان إعطاء الشيخ أميرك المال المذكور في سنة أربع وأربعين وثلاث مئة، ثم إن المنارة المذكورة سقطت مرة أخرى بعد ذلك في الزلزال الذي حدث عام أربع وأربعين وأربع مئة.

وكان بدء عمارة تلك المنارة، أنهم بنوها حتى وصلوا بها إلى الحجرة، ثم تركوها عاما كاملا، وقيل إن

---

(١) تاريخ بيهق/تعريب ص/٣٨

السبب في ذلك، أنهم أرادوا للمنارة أن تستقر وترسخ طيلة هذه السنة، ولا يظهر فيها الخلل.
وقد قام الشيخ أميرك النزلابادي في سنة أربع وستين وأربع مئة بتشجير المسجد؛ وكان فضاؤه مفتوحا قبل هذا، فأتم الشيخ أميرك [٥١] على هذه الهيئة عمرانه.
وكان الأمير أبو الفوارس شاه ملك بن علي البراني، في بداية دولة آل سلجوق، قد هاجم القصبة- قصبة سبزوار- بجيش جرار، وأشعل فيها نيران الحرب، وقد رأيت بنفسي أولئك الشيوخ الذي شهدوا تلك الحرب، فذكروا أن شيخا له مئة عام من العمر يدعى أبو عليك الحذاء، ذهب مرة حافيا لقضاء حاجته، وكان أحد العساكر الترك كامنا برمحه الخطي، فرمى ذلك الشيخ برمحه، فأصاب قدمه، فهب الشيخ واقفا، ولشدة فزعه، سقط على الأرض، فانكسر الرمح إلى قطعتين في قدمه، فأمسك القطعة المكسورة وبقية الرمح، وكر على التركي الذي هرب إلى شاه ملك، وشرح له ما وقع، فقال شاه ملك، إن أرضا يركل فيها شيخ عمره مئة عام رمحا خطيا فيكسره، لا يمكن أخذها بالحرب، وعاد يائسا دون أن يصل إلى هدفه:". (١)

٩٥٤. ٦٥٩-"باب ما جاء عن صاحب الحوض (١) والشفاعة أنها مهبط عيسى بن مريم قبل قيام الساعة " أخبرنا أبو الفتح أحمد بن عقيل بن محمد بن علي بن رافع البزار نا عبد العزيز بن أحمد الكتاني أنا أبو الحسين عبد الواحد بن الحسن بن علي الخطيب البرقعيدي نا أبي نا أبو القاسم عبد الله بن محمد المروروذي نا أبو بكر محمد بن سهل بن عسكر نا أبو مالك حماد بن مالك الأشجعي الدمشقي حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن النواس بن سمعان قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ينزل عيسى بن مريم على المنارة البيضاء شرقي دمشق أخبرناه عاليا أبو نصر خلف بن عبد الكريم بن خلف بن طاهر وابنا عمي أبيه أبو الفتح الفضل بن زاهر بن طاهر وأبو طاهر محمد بن وجيه (٢) بن طاهر بن محمد بن محمد الشحاميون قالوا أنا أبو نصر عبد الجبار بن سعيد بن محمد بن أحمد البحيري أنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري ثنا أبو العباس الأصم نا محمد بن إسحاق الصغاني نا حماد بن مالك أبو مالك من أهل حرستان (٣) قال ابن جابر حدثنا يعني عبد الله (٤) بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن نواس بن سمعان عن رسول الله (صلى

---

(١) تاريخ بيهق/تعريب ص/١٥٢

الله عليه وسلم) قال ينزل عيسى بن مريم على المنارة البيضاء شرقي دمشق

(١) عن هامش الاصل وخع

(٢) عن خع وبالاصل: وحيد

(٣) كذا وهي حرستا قرية كبيرة عامرة وسط دمشق على طريق حمص (ياقوت - الانساب)

(٤) كذا وفي خع: عبد الرحمن". (١)

٩٥٥. ٦٦٠-"وأخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله بن كادش العكبري فيما ناولني وقرأ علي إسناده (١) وقال اروه عني أنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري (٢) أنا القاضي أبو الفرج المعافا بن زكريا نا محمد بن القاسم الأنباري نا أحمد بن الهيثم بن خارجة نا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبيه عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن النواس بن سمعان قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يهبط عيسى بن مريم شرقي دمشق عند المنارة البيضاء بين مهروذتين (٣) قال أبو بكر حفظناه عن أحمد بن الهيثم بالذال وتفسيره بين ممصرتين (٤) قال وثنا جعفر بن محمد الفريابي نا أبو مروان هشام بن خالد الأزرق نا الوليد بن مسلم نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر قال أبو مروان وكان قاضيا على حمص عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن النواس بن سمعان قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يهبط عيسى بن مريم عليه السلام بين مهروذتين قال أبو بكر حفظناه عن جعفر بن محمد بالدال في هذا الحديث يعني بين ممصرتين (٥) قال أبو بكر وهذا مما فسر في الحديث بما لا يعرف إلا فيه كالحروف التي جاءت مفسرة في الحديث وهذا مختصر من حديث رواه عبد الرحمن بن عائذ الأزدي عن جبير بن نفير بطوله أخبرتاه أبو علي الحسن بن أحمد المقرئ في كتابه وحدثني أبو مسعود (٦)

(١) كذا بالاصل وخع والمثبت عن المطبوعة

(٢) هذه النسبة إلى جازرة قرية من أعمال نهروان بالعراق (الانساب)

(٣) الهرد: عروق يصبغ بها والمهرود بالدال والذال: المصبوغ بهذه العروق

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٢٤/١

(٤) الممصرة من الثياب التي فيها صفرة قليلة

والذي في الاصل وخع " محصرتين " والمثبت عن مختصر ابن منظور ١ / ٩٣

(٥) عن خع وبالاصل الغريابي بالغين المعجمة تحريف

(٦) بالاصل وخع: " أبو معوذ " تحريف وقد تقدم مرارا". (١)

٩٥٦. ٦٦١-"عبد الرحيم بن علي المعدل عنه أنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ثنا سليمان بن أحمد ثنا عمرو بن إسحاق نا أبو علقمة أن أباه حدثه عن نصر بن علقمة عن أخيه محفوظ عن ابن عائذ نا جبير بن نفير أن النواس بن سمعان حدثه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال أريت أن ابن مريم عليه السلام يخرج من يمنة المغارة البيضاء شرقي دمشق واضع يده على أجنحة الملكين بين ريطتين ممشقتين (١) إذا أدنا رأسه قطر وإذا رفع رأسه تحادر منه جمان كاللؤلؤ تمشي عليه السكينة والأرض تقبض له ما أدرك نفسه من كافر مات ويدرك نفسه حيث ما أدرك بصره حتى يدرك بصره في حصونهم وقرياتهم حتى يدرك الدجال عند باب لد فيموت ثم يعمد إلى عصابة من المسلمين عصمهم الله بالإسلام ويترك الكفار ينتفون لحاهم وجلودهم فتقول النصارى هذا الدجال الذي أنذرناه وهذه الآخرة ومن مس ابن مريم كان من أرفع الناس قدرا ويعظم مبيته ويمسح على وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم من الجنة فبينا هم فرحون بما هم فيه خرجت يأجوج ومأجوج فيوحى إلى المسيح عليه السلام أني قد أخرجت عبادا لي لا يستطيع قتلهم إلا أنا فاحرز عبادي إلى الطور فيمر صدر يأجوج ومأجوج على بحيرة الطبرية فيشربونها ثم يقبل آخرهم فيركزون رماحهم فيقولون لقد كان هاهنا مرة ماء حتى إذا كانوا حيال بيت المقدس قالوا قد قتلنا من في الأرض فهلموا نقتل من في السماء فيرمون نبلهم إلى السماء فيردها الله مخضوبة بالدم فيقولون قد قتلنا من في السماء ويتحصن ابن مريم وأصحابه حتى يكون رأس الثور ورأس الجمل خيرا من مائة دينار اليوم كذا قال المغازة وهو تصحيف وإنما هو **المنارة** (٢) أخبرناه أبو محمد بن الأكفاني نا عبد العزيز بن أحمد الكتاني أنبأ تمام بن محمد الرازي وأبو محمد بن أبي نصر وعقيل بن عبيد الله بن عبدان وأخبرنا أبو محمد بن الأكفاني أنبأ أبو الحسن أحمد بن عبد الواحد بن أبي الحديد أنا أبو محمد بن أبي نصر أخبرنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة السلمي نا عبد العزيز بن أحمد أنا تمام

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٢٥/١

(١) ثوب ممشق أي مصبوغ بالمشق وهو المغرة (الاساس)

(٢) زيادة عن المطبوعة". (١)

٩٥٧. ٦٦٢-"قالوا أخبرنا أبو بكر أحمد بن القاسم بن معروف بن أبي نصر بن حبيب بن أبان بن إسماعيل نا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو حدثني محمد بن زرعة الرعيني نا محمد بن شعيب نا يزيد بن عبيدة حدثني أبو الأشعث عن أوس بن أوس الثقفي أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول ينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق لفظهما سواء أخبرناه عاليا أبو علي الحسن بن أحمد الحداد في كتابه ثم أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن أحمد أنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قالا أنا أبو نعيم نا عبد الله بن جعفر نا إسماعيل بن عبد الله العبدي نا عبد الرحمن بن إبراهيم نا محمد بن شعيب عن يزيد بن عبيدة عن أبي الأشعث عن أوس بن أوس قال ينزل المسيح عند المنارة البيضاء شرقي دمشق قال محمد بن شعيب ولا أعلم إلا محمد ثنا به عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أو عن كعب أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم السلمي الفقيه نا عبد العزيز بن أحمد التميمي أنا تمام الرازي أخبرني أبو زرعة محمد وأبو بكر أحمد أنبأ عبد الله بن أبي دجانة النصري قالا نا أبو إسحاق إبراهيم بن دحيم نا أبو مروان هشام بن خالد نا محمد بن شعيب نا يزيد بن عبيدة عن أبي الأشعث الصنعاني عن أوس بن أوس قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق قرأته عاليا على عبد الكريم بن حمزة بن الخضر السلمي عن أبي الحسن عبد الدائم بن الحسن بن عبيد الله أنا عبد الوهاب الكلابي (١) نا ابن خريم نا هشام بن خالد نا محمد بن شعيب أخبرني يزيد بن عبيدة بن أبي المهاجر حدثني أبو الأشعث الصنعاني عن أوس بن أوس الثقفي أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول ينزل عيسى عند المنارة البيضاء شرقي دمشق عليه ممصرتان كأنما رأسه يقطر دما ورواه كيسان مولى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أخبرناه أبو محمد عبد الكريم بن حمزة بن الخضر السلمي فيما قرأته عليه عن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٢٦/١

(١) عن المطبوعة وبالاصل وخع: الدلاني". (١)

٩٥٨. ٦٦٣-"عبد العزيز بن أحمد الكتاني أنبأ تمام أنا أبو بكر أحمد بن عبد الله بن الفرج الدمشقي يعرف بابن البرامي نا محمد بن الفيض بن محمد بن الفياض نا هشام بن خالد حدثني الوليد بن مسلم (١) حدثني ربيعة هو ابن ربيعة عن ابن كيسان يعني نافعا عن أبيه كيسان قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول ينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق قرأت على ابي محمد عبد الكريم بن حمزة بن الخضر عن عبد العزيز الكتاني أنا تمام بن محمد الرازي أنا أبو بكر أحمد بن عبد الله بن الفرج الدمشقي أنا أبو محمد عبد الصمد بن عبد الله بن أبي يزيد أنا العباس بن الوليد بن مزيد (٢) أخبرني أبي نا سعيد بن عبد العزيز عن شيخ له أنه سمع ابن عباس (٣) الحضرمي قال يخرج عيسى بن مريم عند المنارة عند باب الشرقي ثم يأتي مسجد دمشق حتى يقعد على المنبر ويدخل المسلمون المسجد والنصارى واليهود كلهم يرجوه حتى لو ألقيت شيئا لم تصب إلا راس إنسان من كثرتهم ويأتي مؤذن المسلمين فيقوم ويأتي صاحب بوق اليهود ويأتي صاحب ناقوس النصارى فيقول صاحب اليهود اقرع فكتب سهم المسلمين وسهم النصارى وسهم اليهود ثم يقرع عيسى فيخرج سهم المسلمين فيقول صاحب اليهود إن القرعة ثلاث فيقرع فيخرج سهم المسلمين ثم يقرع الثالثة فيخرج سهم المسلمين فيؤذن المؤذن ويخرج اليهود والنصارى من المسجد ثم يخرج يتبع الدجال بمن معه من أهل دمشق ثم يأتي بيت المقدس وهي مغلقة قد حصرها الدجال فيأمر بفتح الأبواب ويتبعه حتى يدركه بباب لد ويذوب كما يذوب الشمع ويقول عيسى إن لي فيك ضربة فيضربه فيقتله الله عز وجل على يديه فيمكث في المسلمين ثلاثين سنة أو أربعين سنة الله أعلم أي العددين فيخرج على اثره يأجوج ومأجوج فيهلك الله يأجوج ومأجوج على يديه ولا يبقى منهم عين تطرف وترد إلى الأرض بركتها حتى إن العصابة ليجتمعون في العنقود على الرمانة وينزع من كل وذكر كلاما انقطع من الكتاب معناه من كل ذات حمة حمتها يعني سمها حتى إن

---

(١) قوله: " حدثني الوليد بن مسلم " سقط من المطبوعة

(٢) بالاصل وخع: " يزيد " تحريف والمثبت عن تقريب التهذيب

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٢٧/١

(٣) في خع: ابن عايش". (١)

٩٥٩. ٦٦٤-"فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قال قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال الغداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامروء حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط عينه طافية كأن يشبه بعبد العزى بن نظير (١) فمن رآه فليقرأ فواتح سورة أصحاب الكهف (٢) ثم قال إنه يخرج من خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله اثبتوا قال قلنا يا رسول الله ما لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوما كسنة ويوما كشهر ويوما كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قال قلنا يا رسول الله ما سرعته (٣) في الأرض قال كالغيث استدبرته الريح قال فيأتي على القوم فيدعو عليهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر ويأمر الأرض فتنبت فروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأسبغه (٤) ضروعا وأمده خواصر قال ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شئ ثم يمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فيتبعه كنوزها كأنها يعاسيب النحل ثم يدعو شابا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين ومنه (٥) العرض ثم يدعوه فيقبل فيتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله عيسى بن مريم ينزل عند **المنارة** البيضاء شرقي دمشق بين مهروذتين (٦) واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ ولا يحل لكافر يجد ربح نفسه إلا مات (٧) ونفسه ينتهي حين ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه عند باب لد (٨) فيقتله ثم يأتي نبي الله عيسى قوما قد عصمهم الله منه فتمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم قال فبينما هو كذلك إذ

---

(١) كذا بالاصل وخع وفي مختصر ابن منظور ١ / ٢٤٨: فطن

(٢) زيادة عن خع

(٣) بالاصل وخع: " وشرعيته " والمثبت عن المطبوعة وفي مختصر ابن منظور إسراعة

(٤) عن مختصب ابن منظور وبالاصل " واستعد " وفي خع: " واسعة

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٢٨/١

(٥) الاصل وخع وفي مختصر ابن منظور: رمية الغرض

(٦) الثوب المهرود (بالدال المهملة) مصبوغ بالورس ثم بالزعفران (اللسان: هرد)

(٧) الزيادة عن مختصر ابن مظنور سقطت من الاصلين

(٨) بلد في فلسطين". (١)

٩٦٠. ٦٦٥-"فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط عينه قائمة يشبه عبد العزى بن قطن فمن رأه منكم فليقرأ فاتحة الكتاب وفواتح سورة أصحاب الكهف ثم قال إنه يخرج من خلة ما بين الشام والعراق فعاث يمينا وشمالا يا عباد الله اثبتوا قلنا يا رسول الله ما لبثه في الأرض قال أربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر يوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله ما إسراعه إلى الأرض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر ويأمر الأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا وأسبغه (١) ضرعا وأمده خواصر ثم يأتي على القوم فيدعوهم ويردون عليه قوله فيتصرف عنهم بتبعه أموالهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شئ يمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فينطلق فيتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف ويقطعه حتى جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك فبينا هو كذلك إذ بعث المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهروذتين أو مبرودتين واضع كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه كجمان لؤلؤ لا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حين ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه عند باب لد فيقتله الله ثم يأتي عيسى بن مريم قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينا هو كذلك إذ أوحى الله يا عيسى قد أخرجت عبادا بدان لأحد بقتالهم فجوز عبادي إلى الطور فيبعث الله يأجوج ومأجوج من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة الطبرية فيشربون ما فيها فيمر آخرهم فيقولون لقد كان في هذه ماء مرة فيحذر (٢) نبي الله عليه السلام حتى يكون رأس الثور خيرا (٣) لأحدهم من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله عليهم

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٢١٩/٢

النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة فيهبط نبي الله

---

(١) عن خع وبالاصل " واسعة "

(٢) الاصل وخع وفي المطبوعة: فيحصر

(٣) عن خع وبالاصل " خير "". (١)

٩٦١. ٦٦٦-"والثاني أصحاب الرقيم الذين هم بالروم اثنا (١) عشر رجلا أو ثلاثة عشر رجلا والثالث مرآة ببلاد الأندلس معلقة (٢) على باب مدينتها الكبيرة فإذا غاب الرجل من بلادهم على مسافة مائة فرسخ في مائة فرسخ فإذا جاء أهله إلى تلك المرآة **المنارة** فقعد تحتها ونظر في المرآة يرى صاحبه بمسافة مائة فرسخ والرابع مسجد دمشق وما يوصف من الانفاق عليه والخامس الرخام والفسيفساء فإنه لا يدرى لهما موضع ويقال إن الرخام كلها معجونة والدليل على ذلك أنها لو وضعت على النار لذابت وذكر إبراهيم بن أبي الليث الكاتب وكان قدم دمشق سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة في رسالة له قال ثم أمرنا بالانتقال إلى البلد فانتقلت منه إلى بلد تمت محاسنه ووافق ظاهره (٣) باطنه أزقته أزجة وشوارعه فرجة فحيث ما شئت شممت طيبا وأين سعيت (٤) رأيت منظرا عجيبا وأفضيت إلى جامعه فشاهدت منه ما ليس في استطاعة الواصف أن يصفه ولا الرائي أن يعرفه وجملته أنه بكر الدهر ونادرة الوقت وأعجوبة الزمان وغريبة الأوقات ولقد أبقت أمية به ذكرا به يدرس ولا (٥) وخلفت أثرا لا يخفى ولا يدرس

---

(١) بالاصل: اثني

(٢) بالاصل وخع: معلق والصواب عن مختصر ابن منظور

(٣) عن خع وبالاصل: ظاهر

(٤) في الاصل وخع: أسعيت

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٢١/٢

(٥) لقطة " ولا " سقطت من المطبوعة". (١)

٩٦٢. ٦٦٧-"الأكفاني (١) ثنا إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني حدثني أبي عن جدي يحيى بن يحيى قال لما اهتم (٢) الوليد بن عبد الملك بهدم كنيسة مريحنا ليهدمها ويزيدها في المسجد دخل الكنيسة ثم صعد منارة ذات الأضالع المعروفة بالساعات وفيها راهب يأوي إلى صومعة له فأحدره من الصومعة فأكثر الراهب كلامه فلم تزل يد الوليد في قفاه حتى أحدره من **المنارة** انتهى حديث عبد الكريم زاد ابن الأكفاني ثم هم بهدم الكنيسة فقال له جماعة من نجاري النصارى ما نجسر على أن نبدأ في هدمها يا أمير المؤمنين نخشى أن نفترا (٣) أو يصيبنا شئ فقال الوليد تحذرون وتخافون يا غلام هات المعول ثم أتي بسلم فنصبه على محراب المذبح وصعد فضرب المذبح حتى أثر فيه أثرا كثيرا (٤) ثم صعد المسلمون فهدموه وأعطاهم الوليد مكان الكنيسة التي في المسجد الكنيسة التي تعرف بحمام القاسم بحذاء دار أم البنين في الفراديس فهي تسمى مريحنا مكان هذه التي في المسجد وحولوا شاهدها فيما يقولون هم إليها إلى تلك الكنيسة قال يحيى بن زكريا (٥) انا رأيت الوليد بن عبد الملك فعل ذلك بكنيسة (٦) دمشق أخبرنا أبو محمد هبة الله بن الأكفاني وعبد الكريم بن حمزة السلمي قالا أنبأنا عبد العزيز بن أحمد أنبأنا تمام الرازي وعبد الوهاب الميداني قالا أخبرنا أحمد بن محمد أنبأنا أحمد بن المعلى قال تمام وأنبأنا أبو إسحاق بن سنان إجازة قال ابن المعلى

---

(١) بالاصل وخع: " بن يحيى بن يحيى وقالا الاكفاني وقالا الغساني " والمثبت موافق لما في المطبوعة ٢ / ٢٠

(٢) الاصل وخع وفي مختصر ابن منظور ١ / ٢٦١ هم

(٣) الاصل وخع وفي مختصر ابن منظور: " أن نعز " وفي المطبوعة: " نعتري "

(٤) الاصل وخع وفي المطبوعة: " نعتري "

(٤) الاصل وخع وفي المختصر: كبيرا

(٥) كذا بالاصل وخع وفي المطبوعة: يحي

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٤٨/٢

(٦) بالاصل وخع: بكنيسة مسجد دمشق". (١)

٩٦٣. ٦٦٨-"قناة باب الخضراء عند المدرسة الأمينية قناة في داخل الخضراء تحت **المنارة** الشرقية قناتا (١) باب البريد قناة عند باب الجامع الغربي عند سقاية باب البريد قناة الطرائفيين تحت **المنارة** الغربية وعند البيمارستان قناة عند دار الحكم قناة أخرى بقربها عند دار أبي الحسن السلحدار قناة عند دار صمد (٢) في سويقة باب البريد قناة في دهليز دار (٣) إلى جانب دار العزي قناة عند رباط النساء ودار ابن (٤) زرعة قناة عند حمام العقيقي قناة خلف دار أتابك طغتكين قناة في دهليز الشنباشي معطلة قناة أخرى في هذا الدرب عند الفرن قناة في دهليز دار الشريف أبي تراب ويعرف بابن منزوا قناة في مسجد باب الفراديس داخل الباب قناة عند دار السلار (٥) ودار عطاء محاذي دار أتابك قناة النطافين على باب الجامع قناة عند دار العميد بن يعلى بن القلانسي

---

(١) في خع: قناة

(٢) الاصل وخع وفي المطبوعة: صميد

(٣) كذا بالاصل وخع وبعدها بياض في المطبوعة

(٤) في المطبوعة: أبي زرعة

(٥) بالاصل " السلاق " والمثبت عن خع". (٢)

٩٦٤. ٦٦٩-"أخبرني أبو الحسن نا وأبو منصور أنا أبو بكر الخطيب (١) قال وأخبرني إبراهيم بن عمر الفقيه نا عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العبكري نا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء قال سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول سمعت أبا زرعة الرازي يقول كان أحمد بن حنبل يحفظ ألف ألف حديث فقيل له وما يدريك قال ذاكرته فأخذت عليه الأبواب أخبرنا أبو عبد الله الخلال أنا أبو القاسم بن مندة أنا أبو طاهر الحسين بن سلمة أنا أبو الحسن الفأفاء ح قال ابن مندة وأنا حمد بن عبد الله إجازة قالا أنا ابن أبي حاتم (٢) نا صالح بن أحمد بن حنبل قال سمعت أبي يقول

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/٢٥٢

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/٣٨٢

مات هشيم وأنا ابن عشرين سنة وأنا أحفظ ما سمعت منه ولقد جاء إنسان إلى باب ابن علية ومعه كتب هشيم فجعل يلقيها علي وأنا أقول إسناد هذه كذا فجاء المعيطي وكان يحفظ فقلت له أجبه فبقي ولقد عرفت من حديثه ما لم أسمع أخبرنا أبو سعد محمد بن محمد بن المظفر (٣) وأبو علي الحداد وأبو القاسم غانم بن محمد بن عبيد الله إجازة ثم أخبرنا أبو المعالي عبد الله بن أحمد بن محمد المروزي بمرو قراءة أنا أبو علي الحداد قالوا أنا أبو نعيم الحافظ (٤) نا سليمان بن أحمد نا موسى بن هارون نا نوح بن حبيب القومسي (٥) قال رأيت أبا عبد الله أحمد بن حنبل في مسجد الخيف سنة ثمان وتسعين ومائة مستندا إلى المنارة وجاءه أصحاب الحديث وهو مستند فجعل يعلمهم الفقه والحديث ويفتي الناس في المناسك

---

(١) تاريخ بغداد ٤ / ٤١٩

(٢) الجرح والتعديل ١ / ١ / ٦٨

(٣) كذا وفي المطبوعة: أبو سعد محمد بن محمد بن المطرز وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩ / ٢٥٤ (١٥٧) وفيها: محمد بن محمد بن احمد بن سنده أبو سعد المطرز الاصبهاني

(٤) حلية الاولياء ٩ / ١٦٣

(٥) هذه النسبة الى قومس على طريق خراسان بين بسطام وشمنان والمشهور بهذه النسبة نوح بن حبيب القوسي (الانساب) وجاء في حلية الاولياء النرسي خطأ". (١)

٩٦٥. ٦٧٠-"حدثنا علي بن حجر السعدي حدثنا حفص بن سليمان عن كثير بن زاذان عن عاصم بن ضمرة عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من قرأ القرآن وحفظه واستظهره وأحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد استوجب له النار

[٢٧١٨] ح

١٠١٣ - تميم بن ورقاء الخثعمي عريف خثعم في عهد عمر أدرك النبي (صلى الله عليه وسلم) وكان

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٩٦/٥

البشير الذي أبرده معاوية إلى عمر بفتح قيسارية وشهد فتوح الشام أخبرنا أبو الحسين عبد الرحمان بن عبد الله بن أبي الحديد أخبرنا جدي أبو عبد الله أخبرنا محمد بن عوف أنبأنا محمد بن موسى السمسار أخبرنا محمد بن خريم قال قال لنا هشام بن عمار قال يزيد بن سمرة وبعثوا بفتحها يعني قيسارية إلى عمر تميم بن ورقاء عريف خثعم فقام عمر على **المنارة** فنادى إن قيسارية فتحت قسرا (٢)

---

(١) كذا وبهامش المطبوعة ١٠ / ٤٩١ " وصوابها على المنبر ولم تكن **المنارة** وجدت زمن عمر في المساجد "

(٢) انظر الاصابة ١ / ١٨٨". (١)

٩٦٦. ٦٧١-"أخبرنا أبو الحسين (١) بن أبي الحديد أنا جدي أبو عبد الله أنا محمد بن عوف المزني أنا أبو العباس محمد بن موسى بن الحسين بن السمسار أنا أبو بكر محمد بن خريم (٢) نا هشام بن عمار نا يزيد بن سمرة نا الحكم بن عبد الرحمن بن أبي العصماء الفرعي من (٣) خثعم وكان ممن شهد قيسارية (٤) قال حاصرها معاوية سبع سنين إلا أشهر ومقاتلة الروم الذين يرزقون فيها مائة ألف وسامرتها ثمانون ألفا ويهودها مائتا ألف فدلهم لنطاق على عورة وكان من الرهون فأدخلهم من قناة يمشي فيها الجمل بالجمل (٥) وكان ذلك يوم الأحد فلم يعلموا وهم في الكنيسة إلا وبالتكبير على باب الكنيسة فكانت بوارهم قال أبو بكر قال لنا هشام بن عمار قال يزيد بن سمرة وبعثوا بفتحها إلى عمر تميم بن ورقاء عريف خثعم فقام عمر على **المنارة** فنادى (٦) ألا إن قيسارية فتحت قسرا
١٦٩٦ - الحكم بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي له ذكر ولا عقب له (٨)
١٦٩٧ - الحكم بن عبدة أبو عبدة الدمشقي حدث عن مالك وحيوة بن شريح روى عنه عمرو بن أبي سلمة التنيسي ومحمد بن مخلد الرعيني وعدي بن الحكم

---

(١) بغية الطلب: أبو الحسن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٩٣/١١

(٢) إعجامها غير واضح بالاصل والصواب " خريم "كما أثبتناه

(٣) بالاصل " عن " والمثبت عن بغية الطلب

(٤) قيسارية: بلدة بفلسطين على ساحل بحر الشام بينها وبين طبرية ثلاثة أيام (معجم البلدان)

(٥) كذا وفي الاصابة: " الجمل " وفي بغية الطلب: " بالمحمل " وفي م: الجمل بالحمل

(٦) زيادة للايضاح عن ابن العديم

(٧) الخبر نقله ابن العديم في بغية الطلب ٦ / ٢٨٦١ - ٢٨٦٢ والاصابة ١ / ١٨٨ في ترجمة تميم بن ورقاء

(٨) انظر جمهرة ابن حزم ص ٨٩". (١)

٩٦٧. ٦٧٢-"٢١٤٣ - ربيعة بن ربيعة مولى لقريش من أهل دمشق روى عن نافع بن كيسان روى عنه الوليد بن مسلم أنبأنا أبو سعد محمد بن محمد وأبو علي الحسن بن أحمد قالا أنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله نا الحسن بن أحمد بن صالح السبيعي نا حسين بن عبد الله لارقي نا هشام بن خالد نا الوليد بن مسلم حدثني ربيعة عن نافع بن كيسان عن أبيه قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول ينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق أنبأنا أبو الغنائم محمد بن علي ثم حدثنا أبو الفضل الحافظ أنبأ أبو الفضل بن خيرون وأبو الحسين بن الطيوري وأبو الغنائم واللفظ له قالوا أنا أبو أحمد زاد ابن خيرون ومحمد بن الحسين الأصبهاني قالا أنا أحمد بن عبدان أنا محمد بن سهل أنا محمد بن إسماعيل (١) قال ربيعة (٢) الدمشقي مولى قريش سمع نافع بن كيسان روى عنه الوليد في نسخة ما شافهني به أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك أنا عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق أنبأحمد بن عبد الله إجازة قال وأنا أبو طاهر أنا علي بن محمد قالا أنا أبو محمد بن أبي حاتم قال (٣) ربيعة بن ربيعة الدمشقي مولى قريش روى عن نافع بن كيسان روى عنه الوليد بن مسلم سمعت أبي يقول ذلك (٤)

٢١٤٤ - ربيعة بن عاصم العقيلي (٥) وفد على معاوية له ذكر أنبأنا أبو محمد بن صابر أنبأسهل بن بشر بن قراءة عن أبي نصر عبيد الله بن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٤/١٥

(١) التاريخ الكبير ٢ / ١ / ٢٩٠

(٢) في البخاري: ربيعة بن ربيعة مولى قريش الدمشقي

(٣) الجرح والتعديل ١ / ٢ / ٤٧٨

(٤) استدركت اللفظة عن هامش الاصل

(٥) ترجمته في بغية الطلب لابن العديم ٨ / ٣٦١٢". (١)

٩٦٨. ٦٧٣-"قميص كساه مسكينا فسلوه يخبرنا عن قصته قال فلم يزالوا به قال خرجت ذات ليلة إلى المسجد في السحر فإذا مسكين يرتعد من البرد ولم يكن لي في قميص غير الذي كان علي فكسوته إياه (١)

أخبرنا أبو علي الحداد في كتابه أنا أبو نعيم الحافظ (٢) نا أحمد بن محمد بن عبد الرحيم الإيرجي (٣) نا سعيد بن محمد البغدادي نا محمد بن يزيد الأدمي نا أبو ضمرة أنس بن عياض قال انصرف صفوان يوم فطر أو أضحى إلى منزله ومعه صديق له فقرب إليه خبزا وزيتا فجاء سائل فوقف على الباب فقام إليه فأعطاه دينارا قال ونا عبد الله بن محمد بن جعفر نا أبو بكر بن راشد نا محمد بن عبادة نا يعقوب بن محمد الزهري نا أبو مروان مولى بني تميم قال انصرفت مع صفوان بن سليم من العيد إلى منزله فجاء بخبز يابس وقال أبو يوسف بخبز وملح فجاء سائل فوقف على الباب وسأل فقام صفوان إلى كوة في البيت فأخذ منها شيئا ثم خرج إليه فأعطاه فاتبعت السائل لأنظر ما أعطاه فإذا هو يقول أعطاه الله أفضل ما أعطى أحدا من خلقه وولى وذكر ودعاء مخلصا فقلت ما أعطاك قال أعطاني دينارا أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد أنا أبو بكر بن الطبري أنا أبو الحسين بن الفضل أنا عبد الله بن جعفر نا يعقوب (٥) قال سمعت الحميدي فحدث عن سفيان قال حج صفوان بن سليم فذهبت بمنى فسألته عنه فقيل لي إذا دخلت المسجد (٦) فائت المنارة فانظر أمامها قليلا (٧) شيخا إذا رأيته علمت أنه يخشى الله فهو صفوان بن سليم فما سألت عنه أحدا حتى جئت كما قيل لي فإذا أنا بشيخ لما رأيته علمت أنه

(١) الخبر في حلية الأولياء ٣ / ١٦١ باختلاف الرواية

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٦٥/١٨

(٢) حلية الأولياء ٣ / ١٦٠

(٣) الياء مهملة غير منقوطة بالأصل والمثبت يوافق ما جاء في إحدى نسخ الحلية وهذه النسبة إلى إيرج وهي قلعة بفارس من أمنع قلاعها

وفي حلية الأولياء المطبوع: " الأمدحي " وبهامشها عن نسخة: " الأموجي " وفي أخرى: الإيرجي

(٤) المصدر السابق / الجزء والصفحة

(٥) الخبر في كتاب المعرفة والتاريخ ١ / ٦٦١ ونقله المزي في تهذيب الكمال ٩ / ١١٢ من طريق الحميدي

(٦) في المصدرين السابقين: مسجد الخيف

(٧) عن المصدرين السابقين وتقرأ بالأصل: قلت لا". (١)

٩٦٩. ٦٧٤-"السلمي قال وسألته يعني الدارقطني عن عبد الله بن داود الخريبي فقال ثقة زاهد (١) أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد أنا أبو بكر بن الطبري أنا أبو الحسين بن الفضل أنا عبد الله بن جعفر نا يعقوب بن سفيان (٢) قال سمعت الحسن يعني ابن الربيع أو غيره من ثقات أهل الكوفة قال كان مصلى الحسن بن صالح وعبد الله بن داود في مسجد واحد فغاب ابن داود فانهدم شئ من منارة المسجد فهدمها الحسن بن صالح وبناها وقدم ابن داود فقال للحسن ما دعاك إلى هدم **المنارة** وبنائها وأنا أقعد بباب المسجد (٣) منك فقال الحسن وأنت هناك أن تكلمني بهذا إما أن أتحول عنك أو تتحول عني وكان دار ابن داود في قبلة المسجد قال فقال ابن داود بل أتحول عنك فقال الحسن بل أتحول عنك قال فقال تريد أن تجعلني شهرة في الناس يقولون تحول الحسن بحال ابن داود ولكني أتحول عنك فتحول إلى البصرة ونزل الخريبة (٤) وترك داره حتى صارت خرابا إلى اليوم أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر أنا أبو صالح أحمد بن عبد الملك أنا أبو الحسن بن السقا نا أبو العباس الأصم نا عباس بن محمد قال قلت ليحيى بن معين إن الناس قالوا إن عبد الله بن داود بعث إليه السلطان بمال فأبى أن يأخذه وقال هو من مال الصدقة ولو كتب به لي من مال الخراج أخذته قال يحيى لعل عبد الله بن داود إنما كره أخذه لأنه كان ليس عليه دين فيقول إنما الصدقة لهؤلاء الأضياف الفقراء والمساكين والغارمين فقلت له فكيف يأخذ من الخراج قال هذا كان أحب إليه يقول ليس هو من

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٣١/٢٤

الصدقة (٥) قرأت على أبي القاسم بن عبدان عن أبي عبد الله محمد بن علي بن أحمد أنا رشأ بن نظيف أنا محمد بن إبراهيم بن محمد الطرسوسي أنا محمد بن محمد بن

---

(١) تهذيب الكمال ١٠ / ١١١ وسير أعلام النبلاء ٩ / ٣٤٨

(٢) الخبر في كتاب المعرفة والتاريخ ليعقوب الفسوي ٢ / ٨٠٥

(٣) في المعرفة والتاريخ: وأنا أقعد بناء لمسجد

(٤) في المعرفة والتاريخ: " الحريبم "؟ وكتب محققه بالهامش: كذا بالأصل "كأنه غير مطمئن للفظة

(٥) الخبر في سير أعلام النبلاء ٩ / ٣٤٩ - ٣٥٠ من طريق عباس الدوري وتهذيب الكمال ١٠ / ١١٢ من طريقه أيضا". (١)

٩٧٠. ٦٧٥-"٣٧٦٣ - عبد الرحمن بن الأشهب الجعدي من وجوه أهل الشام كان مع مروان بن محمد حين غلب على دمشق له ذكر (١)

٣٧٦٤ - عبد الرحمن بن أيوب بن نافع بن كيسان حدث عن أبيه (٢) روى عنه عبد الرحيم بن ربيعة ويقال عبد الرحمن بن ربيعة أنبأنا أبو القاسم علي بن إبراهيم وأبو محمد هبة الله بن أحمد قالا نا عبد العزيز بن أحمد أنا تمام بن محمد أنا أبو بكر أحمد بن عبد الله بن الفرج بن البرامي نا أبو هشام عبد الرحمن بن عبد الصمد نا ابن عائذ نا الوليد أنا من سمع عبد الرحمن بن ربيعة يحدث عن عبد الرحمن بن أيوب بن نافع بن كيسان عن أبيه عن جده نافع بن كيسان صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ينزل عيسى بن مريم عند باب دمشق قال نافع ولا أدري أي بابها يومئذ قال عند المنارة البيضاء لست ساعات من النهار في ثوبين ممشقين كأنما يتحدر من رأسه اللؤلؤ

[٦٩٩٣] تابعه أبو عمربن فضالة وجمح بن القاسم المؤدب عن أبي هشام

---

(١) ما بين معكوفتين سقط من الاصل وأضف عن م

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٧/٢٨

(٢) ما بين معكوفتين زيادة لازمة للايضاح عن م وفي المطبوعة: حديثه بدل حدث". (١)

٩٧١. ٦٧٦-"قال وأنا أبو علي الأنصاري حدثني أبو عبد الله محمد بن يحي بن مندة الأصبهاني بأصبهان نا محمد بن عامر نا أبي نا يعقوب هو القمي عن عنبسة بن سعيد عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال جاء رجل إلى ابن عباس فقال إن الناس قد رووا عنك في المتعة حتى قالوا فيه شعرا فقال أوقد فعلوها قال نعم قال أما إنها إنما أحلت كما أحلت الميتة والدم مات أبو الحسن يوم الخميس ودفن بعد العصر الرابع من شهر رمضان سنة ستين وخمس مائة بمقبرة باب الصغير

٤٧٨٩ - علي بن أحمد بن منصور بن محمد بن عبد الله بن محمد أبو الحسن بن أبي العباس الغساني المعروف بابن قبيس (١) الفقيه المالكي النحوي الزاهد سمع أباه وأبا القاسم السميساطي وأبا بكر الخطيب وأبا محمد الكتاني وأبا عبد الله الحسين بن محمد بن علي بن أبي الرضا وأبا الحسن بن أبي الحديد وأبا نصر بن طلاب وأبا القاسم بن أبي العلاء وأبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن شكر العثماني وأبا القاسم غنائم بن أحمد الخياط وأبا الحسن نجا أحمد بن العطار وأبا الفتح نصر بن إبراهيم الزاهد سمعت منه الكثير وكان ثقة متحرزا متيقظا منقطعا عن الناس ملازما لبيته في درب النقاشة أو متخليا في بيته في المنارة الشرقية وكان يفتي على مذهب مالك ويقرئ النحو ويعرف الفرائض والحساب وكان مغاليا في السنة رحمه الله محبا لأصحاب الحديث قال لي غير مرة إن لأرجو أني يحي الله بك هذا الشأن في هذا البلد وكان لا يروي إلا من نسخة (٢) عليها سماعه (٣) أخبرنا (٤) أبو الحسن بن قبيس نا أبو بكر الخطيب لفظا بدمشق أنا أبو عمر

---

(١) انظر ترجمته في: انباه الرواة للقفطي ٢ / ٢٣٢ العبر ٤ / ٨٢ سير اعلام النبلاء ٢٠ / ١٨ النجوم الزاهرة ٥ / ٢٥٩ وشذرات الذهب ٤ / ٩٥ (٢) الاصل: شيخه تصحيف والتصويب عن م و " ز "
في سير اعلام النبلاء: وكان لا يحدث الا من اصل
(٣) الزيادة عن " ز " وم

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٣٦/٣٤

(٤) كتب فوقها في " ز ": " ح " بحرف صغير". (١)

٩٧٢. ٦٧٧-"فدخل (١) معهم وسكن في أحد بيوت المنارة الشرقية وكان يصلي بالناس ويقرئهم (٢) في شرقي الرواق الأوسط من الجامع ولا يأخذ على صلاته أجرا ولا يقبل ممن يقرأ عليه برا ويقتات من غلة أرض له بداريا ويحمل من الحنطة ما يكفيه من الجمعة إلى الجمعة ويخرج بنفسه إلى طاحونة كمسلمين خارج باب السلامة فيطحنه ويعجنه ويخبزه ويقتاته طول الأسبوع أو كما قال وسمعت غير أبي محمد بن الأكفاني يذكر أنه كان يقرأ عليه رجل مبخل له أولاد كانوا يشتهون عليه القطايف مدة وهو يمطلهم فألقى في روع أبي الحسن بن داود أمرهم فسأله أن يتخذ له قطايف فبادر الرجل إلى ذلك لأن أبا الحسن لم يكن له عادة بطلب شئ ممن يقرأ عليه ولا بقبوله واشترى سكرا ولوزا واتخذها في إناء واسع ثم أكل منها فوجد لوزها مرا فمنعه بخله من عمل غيرها وحملها إلى أبن داود متغافلا فأكل منها واحدة ثم قال له احملها إلى صبيانك فجاء بها إلى بيته فوجدها حلوة فأطعمها أولاده أو كما قال سمعت أبا الحسن علي بن المسلم الفقيه يحكي عن بعض شيوخه أن أبا الحسن بن داود لما كان يصلي في جامع دمشق تكلم فيه بعض الحشوية فكتب إلى القاضي أبي بكر محمد بن الطيب ابن الباقلاني إلى بغداد يعرفه ذلك ويسأله أن يرسل إلى دمشق من أصحابه من يوضح لهم الحق بالحجة فبعث القاضي تلميذه أبا عبد الله الحسين بن حاتم الأذري فعقد مجلس التذكير في جامع دمشق في حلقة أبي الحسن بن داود وذكر التوحيد ونزه المعبود ونفى عليه التشبيه والتحديد فخرج أهل دمشق من مجلسه وهم يقولون أحد أحد هذا معنى ما ذكره لي وأقام أبو عبد الله الأزدي (٣) بدمشق مدة ثم توجه إلى المغرب فنشر (٤) العلم بتلك الناحية واستوطن القيروان إلى أن مات بها رحمة الله أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني نا عبد العزيز الكتاني قال

---

(١) كذا بالاصل وم ومعرفة القراء الكبار وفي المختصر: ورحل معهم

(٢) بالاصل وم والمختصر: ويفرقهم ولعل الصواب ما أثبت فالعبارة في معرفة القراء الكبار: وكان يقرئ بشرقي الرواق الاوسط

(٣) كذا بالاصل هنا وفي م: الاذري

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٣٧/٤١

(٤) في م: " فنثر "". (١)

٩٧٣. ٦٧٨-"وأربعين وخمسمائة ودفن يوم الأحد مستهل رجب بعد صلاة الظهر في مقبرة باب الفراديس وكان سقط من المنارة فبقي بعد سقطته ثلاثة أيام ثم مات

٥١١٥ - علي بن يحيى بن علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين (١) ابن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب أبو الحسن العلوي الزيدي عم القاضي أبي الحسين الزيدي يحدث عن أبي بكر الميانجي روى عنه علي الحنائي قرأت بخط أبي الحسن الحنائي أنا أبو الحسن علي بن يحيى بن علي العلوي الزيدي نا أبو بكر يوسف بن القاسم الميانجي القاضي سنة سبع وستين وثلاثمائة نا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي (٢) بالبصرة نا عثمان بن عبد الله الشامي نا سلمة بن شيبان عن عطية الصوفي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إن أهل الجنة ليرون من في عليين كما يرون أهل الدنيا الكوكب في أفق السماء وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما

[٩١٨٤] ذكر أبو الغنائم النسابة أن علي بن يحيى توفي بمصر

٥١١٦ - علي بن يحيى بن أبي منصور (٣) أبو الحسن الأخباري الشاعر (٤) حكى عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي

---

(١) في المختصر: الحسن

(٢) رسمها مضطرب بالأصل والصواب ما أثبت ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤ / ٧

(٣) ترجمته وأخباره في: الأغاني ٨ / ٣٦٩ ومعجم الأدباء ١٥ / ١٤٤ وسير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٨٢ وتاريخ بغداد ١٢ / ١٢١ ووفيات الأعيان ٣ / ٣٧٣ ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٢٨٦

(٤) زيادة منا للإيضاح". (٢)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٧١/٤١

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٧٣/٤٣

٩٧٤. ٦٧٩-"٥٥٢٨ - عيسى بن هارون بن يوسف أبو موسى المغربي الأغماتي (١) المالكي الفقيه تولى التدريس (٢) المالكية بدمشق مرتين وكان عالما بمذهب مالك والفرائض وسمع الحديث من شيخنا الفقيه نصرالله بن محمد ولزم الحضور عنده مدة طويلة وكان في لسانه قصور وفيه صلابة وتضييق على نفسه في المعيشة يسكن في بيت في سفل **المنارة** الشرقية مات ودفن يوم الاثنين الثالث من شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة قبلي مسجد فلوس (٣)

٥٥٢٩ - عيسى بن يزيد أبو عبد الرحمن الأنطرطوسي الأعرج (٤) من أهل أنطرطوس (٥) مدينة من نواحي أطرابلس من ساحل دمشق حدث عن الأوزاعي وأبي عدي أرطأة بن المنذر روى عنه محمد بن المصفى الحمصي وعبد الوهاب بن الضحاك أنبأنا أبو محمد بن السمرقندي وابن الأكفاني قالا حدثنا عبد العزيز بن أحمد أنبأنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عمر بن نصر حدثنا أبو الحسن علي بن سليمان بن سلمة المري حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الوليد المقرئ حدثنا ابن المصفى حدثنا عيسى ابن يزيد الأعرج عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن سلما الفارسي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال (الصلاة كيل ووزن فمن أوفى وفي له ومن نقص فقد علمتم ما أنزل المطففين) أنبأنا أبو جعفر محمد بن أبي علي أنبأنا أبو بكر الصفار أنبأنا أحمد بن علي بن منجوية أنبأنا أبو أحمد الحاكم قال

---

(١) الاغماتي بفتح الالف وسكون الغين والمعجمة هذه النسبة إلى إغمات بلدة بأقصى بلاد المغرب قريبة من بحر الظلمة وهي عند سوس الاقصى (الانساب)

(٢) كلمة غير واضحة بالاصل وت ونميل إلى قراءتها: بحلقة

(٣) مسجد فلوس: مسجد قبلي الميدان على طريق حوران (الدارس في تاريخ المدارس ٢ / ٢٧٧)

٤ - () ترجمته في ميزان الاعتدال ٣ / ٣٢٨ ومعجم البلدان (انطرطوس)

(٥) في معجم البلدان: بلد من سواحل بحر الشام وهي آخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية وأول أعمال حمص". (١)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٤/٤٨

٩٧٥. ٦٨٠-"الله حدثنا محمد بن هارون حدثنا أحمد بن عبد الرحمن حدثنا عمي حدثنا ابن لهيعة عن سليمان بن عبد الرحمن عن نافع بن كيسان الدمشقي أخبره أن أباه كيسان أخبره أنه كان يتجر بالخمر في زمن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال إني قد جئت بشراب جيد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يا كيسان " إنها قد حرمت وحرم ثمنها " فانطلق كيسان إلى الزقاق وأخذ بأرجلها ثم أهراقها جميعا

[١٠٦٧٢] وسيأتي لهذا الحديث طريق آخر في ترجمة نافع بن كيسان قال ابن عساكر ولكيسان هذا حديث آخر في نزول عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فيه اختلاف وقد أخطأ ابن مندة في كتابه خطأ فاحشا فقال كيسان بن عبد الله بن طارق وقيل ابن بشر عداده في أهل الحجاز روى (١) عنه ابناه عبد الرحمن ونافع وساق في الترجمة هذا الحديث وحديث عبد الرحمن عن أبيه كيسان قال رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) يصلي بالبئر العليا في ثوب قال ابن عساكر وهما اثنان كيسان أبو عبد الرحمن غير كيسان أبي نافع أحدهما مدني والآخر دمشقي وقد فرق بينهما البخاري في تاريخه وابن أبي حاتم في كتابه والبغوي في معجمه إلا أن أبا حاتم قال في نسب أبي نافع كيسان بن عبد الله بن طارق وحكي ذلك عن ابن لهيعة وما قالوه أولى بالصواب من قول ابن مندة والله أعلم غير أن ابن أبي حاتم فرق بين كيسان راوي حديث الخمر وبين كيسان راوي حديث نزول عيسى (٢) وذكر أن كل واحد منهما روى عنه ابنه نافع وأن الصواب في راوي حديث نزول عيسى نافع ابن كيسان عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وحكاه عن أبيه أبي حاتم ولم يصنع شيئا فإن قول من روى عن الوليد بن مسلم عن ربيعة بن ربيعة عن نافع بن كيسان عن أبيه مع ما يعضده من رواية سليمان بن عبد الرحمن عن نافع بن كيسان عن أبيه بحديث آخر أولى من قول من أتى بخلاف ذلك والله أعلم (٣)

---

(١) بالأصل وم: رواه والمثبت عن أسد الغابة وتهذيب الكمال

(٢) راجع الجرح والتعديل ٧ / ١٦٥

(٣) الخبر روي عن ابن عساكر في تهذيب الكمال ١٥ / ٤٢٧ - ٤٢٨ وأسد الغابة ٤ / ٢٠٦

وانظر الجرح والتعديل ٧ / ١٦٥". (١)

٩٧٦. ٦٨١-"٥٨٩٨ - محمد بن أحمد بن سعيد أبو عبد الله الواسطي المعروف بابن كساء سمع بدمشق هشام بن عمار وهشام بن خالد الأزرق ودحيما والقاسم بن عثمان الجوعي وأحمد بن ابي الحواري ومحمد بن سليمان المصيصي لوينا والعلاء بن سالم وأبا الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح وعيسى بن مثرود الغافقي المصري ومحمد بن الوزير الدمشقي ومحمد بن حرب النشائي وحماد بن إسماعيل بن علية ومحمد بن معمر البحراني وعمر بن شبة وأبا الطاهر بن السرح (١) وعبد الرحمن بن عبيد الله وعبيد بن هشام الحلبي وأحمد بن صالح المصري ومحمد بن صدران (٢) روى عنه أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أحمد بن يحيى الفقيه وأبو الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان وأبو الحسين علي بن عبد الله بن الفضل البغدادي وعبد الباقي بن قانع وأبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي (٣) وأبو محمد عبد الله بن محمد بن عثمان المزني الواسطي المعروف بابن السقا (٤) وسليمان بن أحمد الطبراني وأبو بكر الإسماعيلي وأبو علي الحسن بن هشام بن عمرو ومحمد بن عبد الله ابن يوسف العماني نزيل بخارى وأبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي كتب إلي أبو علي الحداد وحدثني أبو مسعود المعدل عنه أنبأنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الذكواني (٥) حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد ابن جعفر حدثني محمد بن أحمد بن سعيد الواسطي حدثنا هشام بن خالد حدثنا الوليد بن مسلم حدثني ربيعة بن ربيعة عن نافع بن كيسان عن أبيه كيسان قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول ينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق

[١٠٧٣٤]

٥٨٩٩ - محمد بن أحمد بن سعيد البيروتي حكى عنه إبراهيم بن علان

---

(١) كذا بالاصل وم وت ود: " وابا الطاهر بن السرح " ولعله تكرار فقد مر: ابا الطاهر احمد بن عمرو بن السرح

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٧٧/٥٠

(٢) ضبطت بضم الصاد عن الاصل ود

(٣) ترجمته في سير اعلام النبلاء ١٦ / ٧٣

(٤) ترجمته في سير اعلام النبلاء ١٦ / ٣٥١

وهو من مزينة مضر ولم يكن سقاء بل هو لقب له

(٥) ترجمته في سير اعلام النبلاء ١٧ / ٦٠٨". (١)

٩٧٧. ٦٨٢-"حدث عن أبي زرعة الدمشقي وأبي عبد الملك البسري وأبي زكريا الأعرج النيسابوري وأحمد بن المعلى الأسدي وأبي الفضل محمد بن روح بن شبل المصري الجوهري وعبد الملك بن عبد الحميد الميموني وأبي صالح القاسم بن الليث الرسعني وعبد الله بن الحسين (١) المصيصي روى عنه أبو الحسين الرازي وأبو بكر أحمد بن عبد الله بن الفرج بن البرامي (٢) وهما نسباه وأبو هاشم عبد الجبار بن عبد الصمد السلمي قرأت على أبي محمد بن حمزة عن عبد العزيز (٣) بن أحمد أنبأنا تمام بن محمد أنبأنا أبو بكر أحمد بن عبد الله بن الفرج الدمشقي حدثنا أبو بكر محمد بن زفر عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن النواس بن سمعان الكلابي قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول ينزل عيسى بن مريم عند المنارة (٤) البيضاء شرقي دمشق

[١١١٥١] قرأت بخط أبي الحسن (٥) نجا بن أحمد وذكر أنه نقله من خط أبي الحسين الرازي في تسمية من كتب عنه بدمشق في الدفعة الثانية بعد ذكر أبي الهيذام غيلان بن زفر قال وأخوه أبو بكر محمد بن زفر وساق نسبه مات في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وكان خير مشكلا في الأصل بخط بما يشبه جبرا ويشبه جبيرا فذكرته بالشك

٦٣٦٢ - محمد بن زكريا كان بدمشق يوم دخلها عبد الله بن علي فأمن الناس كلهم إلا خمسة محمد بن زكريا أحدهم تقدم ذكره في ترجمة أبان بن عبد العزيز

٦٣٦٣ - محمد بن زكريا أبو عبد الله البعلبكي حدث عن عباس بن الوليد العذري روى عنه سليمان بن أحمد الطبراني أنبأنا أبو علي الحداد وغيره قالوا أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ريذة (٧)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤١/٥١

(١) كذا بالاصل ود وفي (ز) الحسن

(٢) كذا بالاصل ود وفي (ز) السير امي تصحيف (٣) بالاصل ود و (ز) عبد الكريم تصحيف

(٤) في (ز) المفازه) (٥) كذا بالاصل ود وفي (ز) الحسين

(٦) بالاصل عبد وبعدها فراغ وفي د (عبد) والكلام متصل والمثبت والزياده عن (ز) (٧) في (ز) ربذه تصحيف". (١)

٩٧٨. ٦٨٣-"عائذ نا الوليد حدثنا من سمع عبد الرحمن بن ربيعة يحدث عن (١) عبد الرحمن بن أيوب ابن نافع بن كيسان عن أبيه عن جده نافع بن كيسان صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (٢) ينزل (٣) عيسى بن مريم عند باب دمشق قال نافع ولا أدري أي بابها يومئذ قال عند المنارة البيضاء لست ساعات من النهار في ثوبين ممشقين (٤) كأنما يتحدر من رأسه اللؤلؤ أنبأنا أبو الغنائم بن النرسي ثم حدثنا أبو الفضل أنا أبو الفضل وأبو الحسين وأبو الغنائم واللفظ له قالوا أخبرنا عبد الوهاب بن محمد زاد أبو الفضل ومحمد بن الحسن قالا أخبرنا أحمد بن عبدان أنا محمد بن سهل أنا البخاري قال (٥) نافع بن كيسان عن أبيه سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) روى عنه ربيعة بن ربيعة (٦) أنبأنا أبو الحسين وأبو عبد الله قالا أخبرنا ابن منده أنا حمد (٧) إجازة ح قال وأخبرنا أبو طاهر أنا علي قالا أخبرنا ابن أبي حاتم قال (٨) نافع بن كيسان شامي روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال ينزل عيسى بن مريم عند باب دمشق الشرقي فيما يروي عنه ابنه أيوب بن نافع بن كيسان وهو حديث رواه الوليد بن مسلم ويختلف على الوليد على وجهين وأما محمد بن عائذ فروى عن الوليد قال نا من سمع عبد الرحيم بن ربيعة يحدث عن عبد الرحمن بن أيوب بن نافع بن كيسان عن أبيه أيوب عن جده نافع بن كيسان صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكذا رواه صفوان بن صالح وروى هشام بن عمار عن الوليد قال حدثني ربيعة بن ربيعة عن نافع بن كيسان عن أبيه كيسان (٩) قال سمعت (١٠) رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأخرجه أبو زرعة في مسند الشاميين

---

(١) كتبت فوق الكلام بين السطرين في م

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٦/٥٣

(٢) ما بين معكوفتين سقط من الاصل وم واستدرك للايضاح عن د و " ز "

(٣) بالاصل وم: " يقول " والمثبت عن د و " ز "

(٤) الاصل ود وم " معشقين " والمثبت عن " ز "

(٥) التاريخ الكبير للبخاري ٨ / ٨٤

(٦) قوله: " روى عنه ربيعة بن ربيعة " سقط من التاريخ الكبير

(٧) تحرفت بالاصل و " ز " وم ود إلى أحمد

(٨) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٨ / ٤٥٧ - ٤٥٨

(٩) ما بين معكوفتين سقط من الاصل و " ز " واستدرك عن د وم

(١٠)كتبت فوق الكلام بين السطرين بالاصل". (١)

٩٧٩. ٦٨٤-"الأرض (١) ولا يخطر عليكم النبات لا تمنعون أن تزرعوه ولا تعدل سارحتكم لا تنحى عن الرعي والنبات النخل القديم الذي قد ضرب عروقه (٢) في الأرض ونبت قال وكانت دومة وأيلة وتيماء قد خافوا النبي (صلى الله عليه وسلم) لما رأوا العرب قد اسلمت

٩٢٤٧ - رجل من بني مرة من أهل حوران حكى عن رجل غير مسمى حكى عنه عبد الرحمن بن الحسام تقدمت روايته

٩٢٤٨ - رجل من أهل دمشق حكى قصته عمرو بن أبي سلمة الدمشقي نزيل تنيس قرأت على أبي الفضل عبد الواحد بن إبراهيم بن قرة عن ابي الحسن علي بن محمد ابن الخطيب أنا أبو الحسين محمد بن الفضل القطان أنا دعلج بن احمد السجزي أنا أبو العباس أحمد بن علي الأبار نا عبيد الله بن محمد المقدسي نا عمرو بن أبي سلمة قال لما كانت فتنة أبي الهيذام كان رجل ديدبان يجلس على المنارة فلما كان ذات ليلة نظر رؤيا قد هالته كأنه قد نصب على ظهر قبة المسجد رمح فيه كتاب بين ونصب فوق الرمح رمح فيه كتاب بين ونصب فوق رمح فيه كتاب بين فإذا في الأول إن المجرمين في سقر وفي الثاني طوبى لمن ابتلى وصبر وفي الثالث الملك لله من شاء نصر قال فتاب ذلك الرجل توبة لم يكن يعرف بدمشق مثله

٩٢٤٩ - شيخ من غطفان من أهل دمشق حكى عن رجل من بصراء العرب بالخيل حكى عنه عبد

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤١٥/٦١

الملك بن قريب الأصعمي

٩٢٥٠ - شيخ من جند دمشق حكى عن إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي

---

(١) كذا وقيل: الضامنة من النخل: هو ما كان في العمارة وتضمنه أمصارهم وقيل: سميت بذلك لأن أربابها ضمنوا عمارتها وحفظها (راجع اللسان)

(٢) إلى هنا عن مختصر ابن منظور ونعود إلى الأصل السليمانية " المعتمد لدينا". (١)

٩٨٠. ٦٨٥-"وزير بن قيس

حدثنا أسلم، قال: ثنا محمد بن وزير عن أبيه عن جويبر عن الضحاك في قوله تعالى: إن فيها قوما جبارين

«٤٤» . قال: سفلة لا خلاق لهم.

(روى زيد بن الحباب عن وزير) .

عمرو بن وزير بن قيس

حدثنا أسلم، قال ثنا عبد الله بن معاذ عن عيسى، قال: سمعت عمرو بن وزير يقول ليزيد بن هارون، يا أبا خالد: ما تقول في الجمهوري «٤٥» ؟ قال: حرام. قال: ما تقول في نبيذ التمر؟ قال: هو وماء دجلة واحد يا عمر.

حدثنا أسلم، قال: ثنا أحمد بن وزير، قال: ثنا عمر بن عون، قال: ثنا «٤٦» يعقوب بن إبراهيم عن يحيى بن سعيد عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «لبيك بحجة وعمرة معا» .

حدثنا أسلم، قال أخبرني محمد بن وزير، قال: كان يزيد صديق أبي، وكنا نختلف إلى يزيد أنا واخواني صالح وعمر، فكان لا يحدثنا حتى يجيء بخاتم حارث أنا قد قرأنا عليه.

[٢٠٤]

ربيع بن محبوب

حدثنا أسلم، قال: ثنا محمد بن وزير، قال: ثنا ربيع بن محبوب، قال: سمعت هشيما يقول: كنا جلوسا

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٦٨/٢٣٥

مع أيوب عند المنارة، فأقبل يونس بن عبيد، فقال أيوب: هذا سيدنا يونس بن عبيد.". (١)

٩٨١. ٦٨٦-"إبراهيم حدثنا محمد بن شعيب عن يزيد بن عبيدة عن أبي الأشعث عن أوس بن أوس قال ينزل المسيح عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق قال محمد بن شعيب ولا أعلم إلا حدثناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن كعب". (٢)

٩٨٢. ٦٨٧-"بالولد" جزءان، و"قبض العلم" جزء، و"فضل مكة"، و"فضل المدينة"، و"فضل القدس"، و"فضل عسقلان"، "وتاريخ المزة"، و"فضل الربوة" و"فضل مقام إبراهيم"، و"جزء الحميريين" و"جزء كفر سوسية"، و"جزء كفر بطنا"، و"جزء المنيحة"، و"سعد"، و"عدة أجزاء القرى" هكذا، و"جزء حديث الهبوط"، و"الجواهر في الأبدال" ثلاثة أجزاء؛ وأملى في أبواب العلم أربعمائة مجلس وثمانية، وخرج لجماعة منهم رفيقه أبو سعد السمعاني، خرج له "أربعين المصافحات"، وللفراوي "أربعين مساواة" وعمل بعض "كتاب الأبدال" لنفسه ولو تم لجاء في عشرين مجلدا.
قال السمعاني: أبو القاسم حافظ ثقة متقن دين خير حسن السمت جمع بين معرفة المتن والإسناد وكان كثير العلم غزير الفضل صحيح القراءة متثبتا رحل وتعب وبالغ في الطلب وجمع ما لم يجمعه غيره وأربى على الأقران، دخل نيسابور قبلي بشهر، سمعت معجمه والمجالسة للدينوري، كان قد شرع في التاريخ الكبير لدمشق.
قال ابن الحاجب فيما قرأت بخطه: حدثني زين الأمناء قال: حدثني ابن القزويني عن والده مدرس النظامية أبي الخير قال: حكى لنا الفراوي قال: قدم ابن عساكر فقرأ علي ثلاثة أيام فأكثر وأضجرني وآليت على نفسي أن أغلق بابي، فلما أصبحنا قدم علي شخص فقال: أنا رسول رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- إليك؛ قلت: مرحبا بك، فقال: قال لي في النوم: "امض إلى الفراوي وقل له: قدم بلدكم رجل شامي أسمر اللون يطلب حديثي، فلا تمل منه".
قال القزويني: فوالله ما كان الفراوي يقوم حتى يقوم الحافظ. وقال المحدث بهاء الدين القاسم: كان أبي -رحمه الله- مواظبا على الجماعة والتلاوة، يختم كل جمعة ويختم في رمضان كل يوم ويعتكف في المنارة

---

(١) تاريخ واسط ص/٢١٥
(٢) تالي تلخيص المتشابه ٢/٥٠٨

الشرقية، وكان كثير النوافل والأذكار، ويحيي ليلة النصف والعيدين بالصلاة والذكر، وكان يحاسب نفسه على لحظة تذهب.

قال لي: لما حملت بي أمي قيل لها في منامها: تلدين غلاما يكون له شأن. وحدثني أن أباه رأى رؤيا معناها يولد لك ابن يحيي الله به السنة، وحدثني أنه كان يقرأ على شيخ فقال: قدم علينا أبو علي ابن الوزير فقلنا: ما رأينا مثله. ثم قدم علينا ابن السمعاني فقلنا: ما رأينا مثله، حتى قدم علينا هذا فلم نر مثله.

قال سعد الخير: ما رأيت في سن ابن عساكر مثله.

قال القاسم ابن عساكر: سمعت التاج المسعودي يقول: سمعت أبا العلاء الهمذاني يقول لرجل استأذنه في الرحلة قال: إن عرفت أحدا أفضل مني فحينئذ آذن لك أن تسافر إليه، إلا أن تسافر إلى ابن عساكر فإنه حافظ كما يجب.". (١)

٩٨٣. ٦٨٨-"رأى فى السماء الثانية ابنى الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا.

وفى الصحيحين عن أبى هريرة، أن النبى - صلى الله عليه وسلم - حين أسرى به، قال: "ولقيت عيسى"، فنعته النبى - صلى الله عليه وسلم -، "فإذا ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس" (١) ، يعنى حماما.

وفى الصحيحين عنه، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: "رأى عيسى ابن مريم رجلا يسرق، فقال له: أسرقت؟ قال: كلا والذى لا إله إلا هو، فقال عيسى: آمنت بالله وكذبت عينى" (٢) .

وفى الصحيحين عنه، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى يكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها" (٣) ، ثم يقول أبو هريرة: واقرءوا إن شئتم: ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾ [النساء: ١٥٩] .

وفى الصحيحين عن عبادة بن الصامت، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: "من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل" (٤) .

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي ٨٤/٤

وفى صحيح مسلم أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: "ينزل عيسى على المنارة البيضاء شرقى دمشق" (٥) .

قال الإمام أبو إسحاق الثعلبى فى كتابه العرائس: اختلف العلماء فى مدة حمل مريم بعيسى، فقيل: تسعة أشهر، وقيل: ثمانية، وقيل: ستة، وقيل: ساعة، وقيل: ثلاث ساعات، ووضعته عند الزوال، وهى بنت عشر سنين، وكانت حاضت قبله حيضتين، وقيل: كانت بنت خمس عشرة سنة، وقيل: ثلاث عشرة، وأنه كلم الناس وهو ابن أربعين يوما، ثم لم يتكلم بعدها حتى بلغ زمن كلام الصبيان.

وكان زاهدا لم يتخذ بيتا ولا متاعا، وكان قوته يوما بيوم، وكان سياحا فى الأرض، وكان يمشى على الماء، ويبرىء الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى بإذن الله، ويخبرهم بما يأكلون ويدخرون فى بيوتهم، وكان له الحواريون الذين ذكرهم الله تعالى فى كتابه، وهم الأنصار، وكانوا اثنى عشر رجلا، وكانوا أصفيائه وأنصاره ووزرائه، قيل: كانوا أولاد صيادين، وقيل: قصارين، وقيل: ملاحين.

ومما أكرمه الله تعالى به تأييده بروح القدس. قال الله تعالى: ﴿وأيدناه بروح القدس﴾ [البقرة: ٨٧] ، قيل: هو الروح الذى نفخ فيه. وقيل: جبريل الذى كان يأتيه ويسير معه، وقيل: هو اسم الله الأعظم، وبه كان يحيي الموتى، ويرى الناس تلك العجائب، ومنها علمه التوراة والإنجيل، وكان يقرئهما حفضا، ومنها أنه يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله.

قال الثعلبى: قالوا: وإنما كان يخلق الخفاش خاصة؛ لأنه أكمل الطير خلقة، له ثدى، وأسنان، ويلد، ويحيض، ويطير. قال: وقال وهب بن منبه: كان يطير حتى يغيب عن الناس، ثم يقع ميتا حتى يتميز فعل الله تعالى من فعل غيره. ومنها إبرائه الأكمه والأبرص، والأكمه الذى ولد أعمى، وإنما خص هذين لأنهما لا يرجا زوالهما، ولا حيلة للمخلوقين فيهما، وكان زمن الأطباء، فظهرت بهما المعجزة.

ومنها إحيائه الموتى، قالوا: فأحيا جماعة منهم: العاذر أحياه بعد موته ودفنه بثلاثة أيام، فقام وعاش مدة، وولد له بعد ذلك، ومنهم ابن العجوز، وقصته مشهورة، أحياه وهو محمول على نعشه فى أكفانه، فعاش وولد له، ومنهم بنت العاشر، أحياها وولدت بعد ذلك، ومنهم سام بن نوح، عليه السلام، وعزير، وقصتهما مشهورة.

---

(١) أخرجه البخارى (١٢٤٣/٣، رقم ٣٢١٤) ، ومسلم (١٥٤/١، رقم ١٦٨) ، والترمذى (٣٠٠/٥، رقم ٣١٣٠) وقال: حسن صحيح.

(٢) أخرجه أحمد (٣١٤/٢، رقم ٨١٣٩) ، والبخارى (١٢٧١/٣، رقم ٣٢٦٠) ، ومسلم (١٨٣٨/٤، رقم ٢٣٦٨) ، والنسائى (٢٤٩/٨، رقم ٥٤٢٧) ، وابن ماجه (٦٧٩/١، رقم ٢١٠٢) .

(٣) أخرجه أحمد (٥٣٨/٢، رقم ١٠٩٥٧) ، والبخارى (١٢٧٢/٣، رقم ٣٢٦٤) ، ومسلم (١٣٥/١، رقم ١٥٥) ، والترمذى (٥٠٦/٤، رقم ٢٢٣٣) وقال: حسن صحيح. وابن ماجه (١٣٦٣/٢، رقم ٤٠٧٨) . وأخرجه أيضا: أبو عوانة (٩٨/١، رقم ٣١١) ، والبيهقى (١٨٠/٩، رقم ١٨٣٩٥) .

(٤) أخرجه أحمد (٣١٣/٥، رقم ٢٢٧٢٧) ، والبخاري (١٢٦٧/٣، رقم ٣٢٥٢) ، ومسلم (٥٧/١، رقم ٢٩) ، وابن حبان (٤٣١/١، رقم ٢٠٢) . وأخرجه أيضا: النسائي (٣٣١/٦، رقم ١١١٣٢) .

(٥) حديث أوس بن أوس: أخرجه الطبراني (١ / ٢١٧، رقم ٥٩٠) ، قال الهيثمي (٢٠٥/٨) : رواه الطبراني ورجاله ثقات. وابن عساكر (١/ ٢٢٧) ، وأورده ابن أبي حاتم في العلل= = (٤٢٢/٢، رقم ٢٢٧١) وقال: قال أبي: إنما هو عن أوس بن أوس عن كعب قوله كذا يرويه الثقات.

حديث كيسان: أخرجه الطبراني (١٩ / ١٩٦، رقم ٤٤٠) ، وابن عساكر (١ / ٢٢٨) ، وأخرجه أيضا: البخاري في التاريخ (٧ / ٢٣٣، ترجمة ١٠٠٢ كيسان) .

حديث النواس: أخرجه عساكر (٥٣ / ٤٦) ، وأخرجه أيضا: ابن قانع (٣ / ١٦٣، ترجمة ١١٣٨) ". (١)

٩٨٤. ٦٨٩-"فلان ذو نهية أي: عقل ينتهي به عن القبائح ويدخل به في المحاسن. قال الزجاج: وقال بعض أهل اللغة: هو الذي ينتهي إلى رأيه وعقله. قال الزجاج: وهذا أحسن وهذا معنى قول اللحياني. وقال أبو على الفارسى: يجوز أن يكون النهى مصدرا كالهدى، وأن يكون جمعا كالظلم، قال: والنهى معناه في اللغة البيان والحبس ومنه النهي، والنهى للمكان الذي ينتهى إليه الماء فيستنقع. قال الواحدي: يرجع القولان في اشتقاق النهية إلى قول واحد وهو الحبس، فالنهية: هي التي تنهى وتحبس عن القبائح، هذا آخر كلام الواحدي.

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات ٤٦/٢

نور: المنارة التي يؤذن عليها بفتح الميم ذكره الجوهري وغيره، والمنارة: التي يوضع عليها السراج بفتح الميم أيضا ذكرها الجوهري وصاحب المحكم. قال الجوهري: هي مفعلة من الاستنارة بفتح الميم، والجمع المناور بالواو لأنه من النور، ومن قال منائر وهمز فقد شبه الأصل بالزائد، كما قالوا مصائب وأصله مصاوب. قال صاحب المحكم: جمع المنارة مناور على القياس ومنائر مهموز قياس. قال ثعلب: إنما ذلك لأن العرب تشبه الحرف بالحرف فشبهوا منارة، وهي مفعلة من النور بفعالة فكسروها تكسيرها. وأما سيبويه فيحمل ما همز من هذا على الغلط، وقد وقع في التنبيه في باب السلم المنائر بالهمز ولم أره في شيء من النسخ بالواو، فإذا كان جائزا على أحد اللغتين فلا بأس وإن كان الأجود بالواو. قال أبو حاتم السجستاني: في المذكر والمؤنث النار مؤنثة وجمعها أنور ونيران ونور النورة المذكورة في المياه. قال ابن الصلاح: هي حجارة بيض رخوة فيها خطوط.

نيك: قال الأزهري في تهذيب اللغة: قال الليث: النيك معروف، والفاعل نايك، والمفعول به منيوك ومنيك، والأنثى منيوكة.

نجد: مذكورة في باب مواقيت الحج وفي زكاة الثمار وفي الصلاة من المهذب ومواضع أخرى: هي بفتح النون، وهي ما بين حرثين إلى سواد الكوفة وحده من العرب الحجاز، وعن يسار الكعبة اليمن، ونجد كلها من عمل اليمامة، ذكره". (١)

٩٨٥. ٦٩٠-"أحمد ولا أرفع قدرا في نفسي منه"، وقال العباس العنبري: "حجة"، وقال بن المديني: "ليس في أصحابنا أحفظ منه"، وقال قتيبة: "أحمد إمام الدنيا"، وقال أبو عبيد: "لست أعلم في الإسلام مثله"، وقال يحي بن معين: "لو جلسنا مجلسا بالثناء عليه ما ذكرنا فضائله بكمالها"، وقال العجلي: "ثقة ثبت في الحديث نزه النفس فقيه في الحديث متبع الآثار صاحب سنة وخير"، وقال أبو ثور: "أحمد شيخنا وإمامنا"، وقال العباس بن الوليد بن مزيد١: "قلت لأبي مسهر هل تعرف أحدا يحفظ على هذه الأمة أمر دينها؟! قال: لا إلا شاب في ناحية المشرق -يعني أحمد-"، وقال بشر بن الحارث: "أدخل الكير فخرج ذهب أحمر"، وقال حجاج بن الشاعر: "ما رأت عيناي روحا في جسد أفضل من أحمد بن حنبل"، وقال أحمد الدورقي: "من سمعتموه يذكر أحمد بسوء فاتهموه على الإسلام"، وقال أبو زرعة الرازي: "كان أحمد يحفظ ألف ألف حديث، فقيل له وما يدريك؟! قال: أخذت عليه

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١٧٥/٤

الأبواب"، وقال نوح بن حبيب: "رأيت أحمد في مسجد الخيف سنة ٩٨ مستندا إلى المنارة فجاءه أصحاب الحديث فجعل يعلمهم الفقه والحديث ويفتي الناس"، وقال عبد الله:"كان أبي يصلي في كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة"، وقال هلال بن العلاء: "من الله

---

١ - قال في الخلاصة مزيد بفتح الميم وسكون الزاي العدوي أبو الفضل البيروتي بفتح الموحدة آخره مثناة من الحادية عشر توفي سنة "٦٩" والله أعلم. محمد ضريف الدين المصحح.". (١)

٩٨٦. ٦٩١-"يزيد وعطاء قال نعم وقال معاوية بن صالح عن بن معين ضعيف إلا أنه يكتب حديثه وقال إبراهيم بن سعيد الجوهري عن يحيي بن معين كان يحيي بن سعيد لا يحدث عنه وكذا قال عمرو بن علي وابن المثنى وعلي بن المديني وزاد عن يحيي مجال أحب إلي من ليث وحجاج بن أرطاة وقال أبو المعتمر القطيعي كان بن عيينة يضعف ليث بن أبي سليم وقال الميموني عن بن معين كان ليث ضعيف الحديث عن طاوذس فإذا جمع إلى طاوس غيره فالزيادة هو ضعيف وقال علي بن محمد سألت وكيعا عن حديث من حديث ليث فقال ليث ليث كان سفيان لا يسمي ليثا وقال مؤمل بن الفضل قلنا لعيسى بن يونس لم تسمع من ليث قال قد رأيته وكان قد اختلط وكان يصعد المنارة ارتفاع النهار فيؤذن وقال بن أبي حاتم سمعت أبي وأبا زرعة يقولان ليث لا يشتغل به هو مضطرب الحديث قال وقال أبو زرعة ليث بن أبي سليم لين الحديث لا تقوم به الحجة عند أهل العلم بالحديث قال وسمعت أبي يقول ليث عن طاوس أحب إلي من سلمة بن وهرام عن طاوس قلت أليس تكلموا في ليث قال ليث أشهر من سلمة ولا نعلم روى عن سلمة إلا بن عيينة وربيعة وقال الآجري عن أبي داود عن أحمد بن يونس عن فضيل بن عياض كان ليث أعلم أهل الكوفة بالمناسك قال أبو داود وسألت يحي عن ليث فقال لا بأس به قال وعامة شيوخه لا يعرفون وقال بن عدي له أحاديث صالحة وقد روى عنه شعبة والثوري ومع الضعف الذي فيه يكتب حديثه وقال البرقاني سألت الدارقطني عنه فقال صاحب سنة يخرج حديثه ثم قال إنما أنكروا عليه الجمع". (٢)

---

(١) تهذيب التهذيب ٧٤/١

(٢) تهذيب التهذيب ٤٦٧/٨

٩٨٧. ٦٩٢-"مع هذا كله صالح الحديث، ليس بمتروك (١) .
وقال محمد بن سعد: كان وراقا يكتب للفضل بن يحيى بن خالد بن برمك، فذكر أنه سمع"المغازي"من إبراهيم بن سعد مع يحيى بن خالد، وذكر أنه سمع من أبي بكر بن عياش ما حدث به الفضل بن يحيى، ومات ببغداد ليلة الثلاثاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ثمان وعشرين ومئتين.
وكذلك قال محمد بن إسحاق الثقفي السراج: إنه مات في ذي الحجة سنة ثمان وعشرين ومئتين (٢)
.
روى عنه أبو داود حديثا واحدا عن إبراهيم بن سعد، عن محمد ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير، عن امرأة من بني النجار قالت: كان بيتي من أطول بيت حول المسجد، وكان بلال يؤذن عليه الفجر ... الحديث (٣) .
وقال أبو سعيد ابن الأعرابي عن أبي داود في هذا الحديث: حدثت عن إبراهيم بن سعد، ولم يسم أحمد بن محمد بن أيوب.
٩٤- د: أحمد بن محمد بن ثابت بن عثمان بن مسعود بن يزيد الخزاعي، أبو الحسن بن شبويه المروزي المأخواني. وما خوان: قرية

---

(١) وذكره ابن حبان في "الثقات"، وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم. وقال أبو حاتم: روى عن أبي بكر بن عياش أحاديث منكرة (وانظر إكمال مغلطاي: ١ / الورقة: ٢٥ وتهذيب ابن حجر: ١ / ٧١) .
وقال الذهبي في "الميزان": صدوق، حدث عنه أبو داود والناس، لينه يحيى بن معين، وأثنى عليه أحمد وعلي، وله ما ينكر فمن ذلك مما ساقه ابن عدي أنه روى عن أبي بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله، مرفوعا: من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ويلهمه رشده.
١ / ١٣٣، وانظر"تاريخ الاسلام"الورقة: ١٧٨ أياصوفيا ٣٠٠٧.
(٢) قال مغلطاي: وفي كتاب"الزهرة": مات يوم الاثنين لخمس أو لأربع بقين من ذي الحجة" (إكمال: ١ / الورقة: ٢٥) . وفي كتاب"المعجم المشتمل"لابن عساكر: مات في أواخر ذي القعدة" (الورقة: ١١) .
(٣) وتمامه: فيأتي بسحر، فيجلس على البيت، ينظر إلى الفجر، فإذا رآه تمطى، ثم قال: اللهم إني

أحمدك وأستعينك على قريش أن يقيموا دينك، قالت: ثم يؤذن. قالت. والله ما علمته كان تركها ليلة واحدة، تعني هذه الكلمات"أخرجه أبو داود (٥١٩) في الصلاة: باب الاذان فوق **المنارة**، ورجاله ثقات إلا أن فيه عنعنة ابن إسحاق.". (١)

٩٨٨. ٦٩٣-"ألف حديث، فقيل له: وما يدريك؟ قال: ذاكرته فأخذت عليه الأبواب.

وقال موسى بن هارون الحافظ، عن نوح بن حبيب القومسي: رأيت أبا عبد الله أحمد بن حنبل في مسجد الخيف سنة ثمان وتسعين ومئة مستندا إلى **المنارة**، وجاءه أصحاب الحديث، وهو مستند، فجعل يعلمهم الفقه والحديث، ويفتي الناس في المناسك.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حضر قوم من أصحاب الحديث في مجلس أبي عاصم الضحاك بن مخلد، فقال لهم: ألا تتفقهون وليس فيكم فقيه؟ ! فجعل يذمهم، فقالوا: فينا رجل، فقال: من هو؟ فقالوا: الساعة يجئ، فلما جاء أبي، قالوا: قد جاء، فنظر إليه، فقال له: تقدم، فقال: أكره أن أتخطى الناس، فقال أبو عاصم: هذا من فقهه واحد، فقال: وسعوا له، فوسعوا، فدخل، فأجلسه بين يديه، وألقى عليه مسألة، فأجاب، وألقى ثانية فأجاب، وثالثة فأجاب، ومسائل فأجاب، فقال أبو عاصم: هذا من دواب البحر ليس من دواب البر، أو من دواب البر ليس من دواب البحر.

وقال عبد الله أيضا: خرج أبي إلى طرسوس ماشيا، وخرج إلى اليمن ماشيا وحج خمس حجج، ثلاثا منها ماشيا، ولا يمكن لأحد أن يقول: رأى أبي في هذه النواحي يوما إلا إذا خرج إلى الجمعة، وكان أصبر الناس على الوحدة، وبشر رحمه الله فيما كان فيه لم يكن يصبر على الوحدة، وكان يخرج إلى ذا ساعة وإلى ذا ساعة (١) .

وقال أيضا: كان أبي يصلي في كل يوم وليلة ثلاث مئة ركعة، فلما مرض من تلك الأسواط، أضعفته، فكان يصلي في كل يوم وليلة

---

(١) انظر ترجمته من"تاريخ الاسلام"للذهبي: ٢٢.". (٢)

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١/٤٣٣

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١/٤٥٨

٩٨٩. ٦٩٤-"فأذن مؤذن على المنارة فقال: أشهد أن لا إله إلا الله الذي لا يكون في السماء والأرض إلا ما شاء، ثم مات. ذكر بعض القراء أنه مات سنة
إحدى وسبعين ومئة (١) .
روى له الترمذي، والنسائي.
٢٦٥٨ - د: سلام بن أبي سلام (٢) ، واسمه ممطور، الحبشي الشامي، والد زيد بن سلام، ومعاوية بن سلام.
روى عن: أبي أمامة الباهلي.
روى عنه: يحيى بن أبي كثير.
وروى عن معاوية بن سلام عن أبيه عن جده، وعن زيد بن سلام عن أبيه أو جده بالشك، وعن معاوية بن أبي سلام عن أبيه عن جده إن كان ذلك محفوظا.
قال البخاري (٣) : سلام بن أبي سلام الحبشي: شامي. لم يزد على ذلك.

---

(١) قال الذهبي في كتابه"من تكلم فيه وهو موثق": لا بأس به في الحديث، وبعضهم لم يحتج به في الحديث (الورقة ١٥) . وقال الساجي: صدوق يهم ليس بمتقن في الحديث (إكمال مغلطاي: ٢ / الورقة ١٥٠، وتهذيب التهذيب: ٤ / ٢٨٤) . وقال مغلطاي: قال سفيان بن عيينة: كان رجلا عاقلا (٢ / الورقة ١٥٠) . وقال ابن حجر في "التقريب": صدوق يهم.
(٢) تاريخ البخاري الكبير: ٤ / الترجمة ٢٢٢١، وتاريخ الطبري: ٩: ٤٣٣، والجرح والتعديل: ٤ / الترجمة ١١٢٩، والكاشف: ١ / الترجمة ٢٢٢٩، وتذهيب التهذيب: ٢ / الورقة ٦٦، وإكمال مغلطاي: ٢ / الورقة ١٥٠، ونهاية السول، الورقة ١٣٦، وتهذيب التهذيب: ٤ / ٢٨٥، والتقريب: ١ / ٣٤٢، وخلاصة الخزرجي: ١ / الترجمة ٢٨٤٣.
(٣) تاريخه الكبير: ٤ / الترجمة ٢٢٢١.". (١)

٩٩٠. ٦٩٥-"قال: حدثني أبي، عن جدي: أن عائذ بن عمرو زوج غداة واحدة أربعين رجلا من مزينة، كل امرأة على ألف، ووصيف على ظهره.

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٢٩١/١٢

أخبرنا بذلك أبو الحسن بن البخاري، قال: أنبأنا أبو جعفر الصيدلاني، قال: أخبرنا محمود بن إسماعيل الصيرفي، قال: أخبرنا أبو بكر بن شاذان الأعرج، قال: أخبرنا أبو بكر بن فورك القباب، قال: أخبرنا الوليد بن أبان، قال: حدثني ابن البراء، قال: حدثنا شباب، فذكره.

وقال حماد بن سلمة (١) : حدثنا ثابت البناني، أن عائذ بن عمرو أوصى أن يصلي عليه أبوبرزة الأسلمي، فركب عبيد الله بن زياد ليصلي عليه، فلما بلغ قصر هشام، قيل له: إنه قد أوصى أن يصلي عليه أبوبرزة، فركب دابته راجعا.

وقال أبو الشيخ: عائذ بن عمرو. أخو رافع بن عمرو، وكانا عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، مات بالبصرة، وقبره في شارع المربد، عن المنارة، ومات عائذ في ولاية عبيد الله بن زياد، ويكنى أبا هبيرة (٢) .

روى له البخاري، ومسلم، والنسائي.

---

(١) طبقات ابن سعد: ٧ / ٣١. وفيه"فلما بلغ دار مسلم"بدل: فلما بلغ قصر هشام.

(٢) وذكره خليفة بن خياط فيمن مات من أصحاب النبي صلى الله عيله وسلم في ولاية ابن زياد على العراق سنة ثلاث وستين.". (١)

٩٩١. ٦٩٦-"عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم، فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط عينه طافئة كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن، فمن رآه فليقرأ فواتح سورة الكهف"، ثم قال: إنه يخرج من خلة بين الشام والعراق، فعاث يمينا، وعاث شمالا، يقول: يا عباد الله أثبتوا"قال: قلنا: يا رسول الله، ما لبثه؟ قال: أربعون يوما: يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم"قال: فقلنا: يا رسول الله، ما سرعته؟ قال: كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم، فيدعوهم، فيؤمنون به، ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر، ويأمر الأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا (١) ، وأسبغه ضروعا (٢) ، وأمده خواصر"قال: ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء، ثم يمر بالخربة، فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كأنها يعاسيب النحل، ثم يدعو رجلا

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١٤/١٠٠

ممتلئا شبابا فيضربه فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك، فبينما هو كذلك إذ بعث الله عيسى بن مريم ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين (٣) ، واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، وريح نفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه عند باب لد الشرقي فيقتله ثم يأتي بنبي الله عيسى قوما قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم ويحدثهم

---

(١) جاء في حواشي النسخ تعليق للمصنف نصه: الذرى: الاسنمة.

(٢) في نسخة ابن المهندس "ذروعا" وما أثبتناه من النسخ الاخرى وصحيح مسلم.

(٣) جاء في حواشي النسخ تعليق للمصنف نصه: المهرود: المصبوغ.". (١)

٩٩٢. ٦٩٧-"ما جلست إلى ليث بن أبي سليم إلا سمعت منه ما لم أسمع منه.

وقال أبو حاتم (١) : سمعت أبا نعيم، قال: قال شعبة لليث ابن أبي سليم: أين اجتمع لك هؤلاء الثلاثة: عطاء، وطاووس، ومجاهد؟ فقال: سل عن هذا خف أبيك! !

وقال محمد (٢) بن خلف التيمي، عن قبيصة: قال شعبة لليث ابن أبي سليم: أين اجتمع لك عطاء، وطاووس، ومجاهد؟ فقال: إذ أبوك يضرب بالخف ليلة عرسه. قال قبيصة: فقال رجل كان جالسا لسفيان: فما زال متقيا لليث مذ يومئذ.

وقال عبد الملك (٣) بن عبد الحميد الميموني: سمعت يحيى ذكر ليث بن أبي سليمان، فقال: ضعيف الحديث عن طاووس، فإذا جمع طاووس وغيره، فالزيادة هو ضعيف.

وقال أحمد (٤) بن سليمان الرهاوي، عن مؤمل بن الفضل: قلنا لعيسى بن يونس: لم لم تسمع من ليث بن أبي سليم؟ قال: قد رأيته وكان قد اختلط، وكان يصعد المنارة ارتفاع النهار فيؤذن.

وقال عبد الرحمن (٥) بن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: ليث ابن أبي سليم أحب إلي من يزيد بن أبي زياد، كان أبرأ ساحة يكتب حديثه، وكان ضعيف الحديث. قال: فذكرت له قول جرير

---

(١) انظر الجرح والتعديل: ٧ / الترجمة ١٠١٤.

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٢٢٤/١٥

(٢) ضعفاء العقيلي، الورقة ١٨٥.

(٣) نفسه.

(٤) نفسه.

(٥) الجرح والتعديل: ٧ / الترجمة ١٠١٤.". (١)

٩٩٣. ٦٩٨-"الحسين ابن المهتدي بالله، قال: أخبرنا أبو الفضل بن المأمون، قال: حدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثنا محمد بن المرزبان، قال: حدثنا عباس بن محمد، قال: حدثنا يحيي بن معين، قال: كان غندر يجلس على رأس المنارة يفرق زكاته، فقيل له: لم تفعل هذا؟ قال: أرغب الناس في إخراج الزكاة.

وبه، عن يحيي بن معين (١) ، قال: اشترى غندر يوما سمكا وقال لأهله: أصلحوه، ونام، فأكل عياله السمك ولطخوا يده فلما انتبه قال: هاتوا السمك. قالوا: قد أكلت. قال: لا.

قالوا: فشم يدك. ففعل. فقال: صدقتم ولكني ما شبعت (٢) .

قال أبوداود، وابن حبان (٣) : مات في ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين ومئة.

وقال محمد بن سعد (٤) : مات سنة أربع وتسعين ومئة (٥) .

روى له الجماعة.

---

(١) انظر تاريخ الدوري: ٢ / ٥٠٩ بمعناه.

(٢) وقال عباس الدوري عن يحيي بن معين: قد سمع غندر من فضيل أبي معاذ حديثا واحدا.

قال يحيي: وسمع من خالد الحذاء، وسمع معمر. (تاريخه: ٢ / ٥٠٩) . وقال الدرامي: سألت يحيي بن معين عن أصحاب شعبة قلت فغندر أحب إليك أو محمد بن أبي عدي؟ قال: ثقتان.

(تاريخه: ٢ / الترجمة ١٠٦) . وقال: قلت: فمعاذ أثبت في شعبة أم غندر؟ فقال: ثقة وثقة.

(تاريخه، الترجمتان ١٠٩، ٦٥٩) . وقال: قلت ليحيي: فعبد الاعلى عندك أثبت في سعيد أو غندر؟ فقال: كل ثقة. (تاريخه، الترجمة ٦٥٨) .

(٣) ٩ / ٥٠.

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٢٨٥/٢٤

(٤) طبقاته: ٧ / ٢٩٦.

(٥) وبقية كلامه: "كان ثقة إن شاء الله ". وقال خليفة بن خياط: مات في آخر سنة ثلاث وتسعين ومئة (طبقاته: ٢٢٦) . وقال العجلي: بصري ثقة، وكان أثبت الناس في =". (١)

٩٩٤. ٦٩٩-"الخروج عن المرام. وفي سنة خمس وثلاثمائة وألف رسم بسيطة في ميدان دمشق الشام في جامع الدقاق المعروف بكريم الدين إلا أن البسيطة التي في جامع بني أمية كان حسابها على الأفق الحقيقي، وأما هذه الثانية فإنها على الأفق المرئي، فلذلك كانت الثانية أحسن من الأولى، لأنها لا تحتاج إلى الالتفات لدقائق الاختلاف، وتم عملها ورسمها وحفرها، وصنع لها مكان في المنارة لوضعها فيه في أول برج الجدي، فعاجله المرض قبل ذلك، وتوفي غرة جمادى الأولى عام ألف وثلاثمائة وستة، ودفن في تربة باب الصغير قرب مدفن سيدنا بلال من جهة الغرب، ولم يتخلف عن جنازته إلا ما ندر من السوقة والأخيار والأعيان، سقى الله ثراه صبيب الرحمة والغفران، وبعد موته بقليل قد وضعت في مكانها، والأوقات تستفاد منها بغاية الضبط، جزاه الله خيرا وأعظم له منة وأجرا.

محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد الأريحاوي الشافعي الشهير كوالده بالعاري أبو عبد الرحمن شمس الدين

الشيخ العالم الفاضل المفتي الفقيه الشهير النسابة خاتمة أجلاء بلدته.

مولده بها سنة ثمان ومائتين وألف، وقرأ على جده ووالده وانتفع بهما وأخذ عنهما الكثير وسمع عليهما، ورحل إلى إدلب وسمع بها الحديث". (٢)

٩٩٥. ٧٠٠-"٩- جريدة أم القرى، العدد ١٣٠.

١٥- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ج ١، ج ٢، ١٤٠٣ هـ.

١١- جواد مغنية، هذه هي الوهابية، ١٩٦٤م.

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٩/٢٥

(٢) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ص/١٢٨٨

١٢- جميل صدقي الزهاوي، الفجر الصادق في الرد على منكري التوسل والكرامات والخوارق، القاهرة، المليجي، ١٣٢٣ هـ.

١٣- حسن عمر الشطي، النقول الشرعية في الرد على الوهابية، القاهرة، مكتبة التهذيب.

١٤- حسين بن غنام، تاريخ نجد، تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد، بيروت، دار الشروط، ١٤١٤ هـ.

١٥ - حسين خلف الشيخ خزعل، حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، بيروت، مطابع دار الكتب، ١٩٦٨ م.

١٦- حسن سليمان وآخرون، تاريخ المملكة العربية السعودية، القاهرة، ١٩٦٠م.

١٧- سليمان بن سحمان، الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية.

١٨- سليمان بن سحمان، الضياء الشارق، القاهرة، مطبعة المنارة، ١٩٤٤م.

١٩ - أمين سعيد، سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، بيروت، شركة التوزيع العربية، ١٣٨٣ هـ.". (١)

٩٩٦. ٧٠١-"عما بيده لأخيه خليل الآتي ذكره واختار إقطاعا يعبر عنها بالزعامة ثم صار متفرقة بالباب العالي وأقام على صيانة أملاكه وانعزل عن الناس وكانت ولادته في سنة إحد وألف وتوفي في ثاني عشرى جمادى الأولى سنة خمس وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

الشيخ إبراهيم بن عطاء بن علي بن محمد الشافعي المرحومي إمام الجامع الأزهر الشيخ الإمام العالم العامل العارف بالله تعالى الملازم لطاعته كان منهمكا على بث العلم سالكا سبيل السلامة والنجاة مراقبا لله عالما بما ينفعه في دنياه وآخرته مجتهدا في العبادة متمسكا بالأسباب القوية من التقوى قائما منها بمالا يطيقه سواه حتى أنه إن إذا مر في السوق يسد أذنيه حتى لا يسمع كلام من بجانبيه ويسرع في مشيته مطرقا من خوف الله وخشيته حذرا من تفويت وقته في غير عباده وطاعة رحل من بلده إلى الجامع الأزهر وأخذ عمن به من أكابر علماء عصره كالشيخ سلطان وغيره وأجازه جل شيوخه بالافتاء والتدريس فتصدر للإقراء واشتهر بالبركة لمن يقرأ عليه وانهمك طلاب العلم عليه ففازوا منه بأوفر نصيب وألف حاشية على شرح الغاية للخطيب واستمر سالكا طريق الاستقامة حتى آن أوان حمامه

---

(١) حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحقيقة دعوته ص/٢١٨

وكانت ولادته في سنة ألف وتوفي بمصر في أوائل صفر سنة ثلاث وسبعين وألف ودفن بتربة المجاورين والمرحومي نسبة لمحلة المرحوم من منوفية مصر رحمه الله تعالى

إبراهيم بن علي بن أحمد بن علي السعدي الشافعي الحموي المعروف بابن كاسوحة نزيل دمشق صاحب الورد الهمداني الذي يقرأ بعد صلاة الفجر عند المنارة الشرقية بجامع دمشق ويعرف هذا الورد الآن بالورد الداودي كان من المعمرين الصالحين عليه سيما العبادة والصلاح وكان يأكل من كسب يمينه ويتردد إلى القاهرة للتجارة ولقي بها الجلة من العلماء مثل النجم الغيطي صاحب المعراج والاستاذ محمد البكري والشمس الرملي والبنوفري وأخذ عنهم وحضر دروس البدر الغزي بدمشق وصحب ابنه الشهاب وتفقه بالشهاب العيثاوي وكانت وفاته نهار الاثنين رابع عشر شوال سنة إحدى عشرة وألف وقد قارب سنه الثمانين رحمه الله تعالى

المولى إبراهيم بن علي الأزنبقي أحد موالي الروم قاضي قضاة الشام ولي قضاءها مرتين ودخلها في المرة الأخيرة في أواسط شهر ربيع الثاني سنة خمس عشرة بعد". (١)

٩٩٧. ٧٠٢-"للوضوء ونحوه ويمسك على لحيته قال وكانت بيننا وبينه صحبة أكيدة وأخذته حالة في آخر أمره فلازمني وكان يبيت عندي ويكلمني في حالته تلك بلسان غير اللسن الذي يكلم به أكثر الناس فهو مستغرق عنهم في نظرهم وهو حاضر معي غير مستغرق إلا أنه ربما يظهر منه تخريف وأقبل علي مرة في حالته وهو يشارر الناس ويشاتمهم وكان لا يشتم أحدا إلا بما فيه تأويل ظاهر فخطر لي ما يقاسيه في حالته من الشدة والبلاء فلما حاذاني وقف عي ضاحكا مستبشرا وقال لي يا فلان (لا تحسب المجد تمرا أنت آكله ... لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا)

قال وسألت الله أن يكشف لي عن مقامه فرأيته في تلك اليلة في المنام في صورة أسد ثم تحول إلى صورته فظهر لي بذلك أنه من الإبدال فلما كان آخر النهار رأيته وهو في حالته تلك فضحك وقال كيف رأيتني البارحة وكانت وفاته بين العشاء من ليلة الاثنين الخامس والعشرين من المحرم سنة أربع عشرة بعد الألف رحمه الله تعالى

أبو بكر السندي الشافعي المجاور بالطواشية شرقي الجامع الأموي تحت المنارة الشرقية نحو عشر سنين المنلا المحقق الفهامة كان بارعا في المعقولات نافعا للطلبة صالحا دينا مباركا آثر الخمول والقناعة وكانت

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٣١/١

تخطبه الدنيا ويأبى إلا الفرار منها ملازما على العبادة والصلاة بالجماعة يسرد الصوم دائم الصمت حسن الاعتقاد متواضعا لا يرغب في الحكام ولا يجتمع بهم ملازم الطلبة وملازموه وانتفعوا به في المعقولات وغيرها مات مطعونا وهو صائم في يوم السبت ثالث ربيع الأول سنة ثمان عشرة بعد الألف ودفن بتربة الغرباء بمقبرة الفراديس قال النجم ومات قبله بأيام صاحبه المنلا محمد الهندي وكانا متلازمين في الحياة وفي الممات فإن قبره إلى جانب قبره وقلت ملحا

(عجبت لطاعون أصابت نباله ... وأربت على الخطى والصارم الهندي)

(سطا في دمشق الشام عاما وآخرا ... تبسط في الهندي وما ترك السندي)

أبو بكر الطرابلسي الحنفي شيخ الإقراء بالشام أخذ القراآت عن المقري الكبير إبراهيم بن محمد العمادي المعروف بابن كسباي المقدم ذكره وبرع في علومها وكان له مشاركة في غيرها من الفنون وكان يعسر عليه الأداء كشيخه ابن كسباي وكان دينا صالحا وقورا منزويا عن الناس وتولى إمامة السياغوشية داخل باب الشاغور وهو آخر المقرئين بدمشق مات يوم تاسع أو عاشر شعبان سنة ست وعشرين وألف". (١)

٩٩٨. ٧٠٣-"وأخذ عن عمه الإمام محمد تقي الدين الكازروني المنهاج وشرحه لابن حجر وعن خاتمة المحققين عبد الملك العصامي وملات المالكي وأحمد بن منصور والإمام عبد الرحمن الخياري وغيرهم ولزم الإفادة وصلاة الجماعة بالمسجد النبوي بحيث لايفوته فرض إلا لعذر وكان لا يخرج من المسجد إلا آخر الناس خصوصا بعد صلاة العشاء ويقول أحب أن أكون آخر الناس خروجا أولهم دخولا وكان والده يلزمه وهو مراهق بحضور صلاة الصبح مع الجماعة وحضور قراءة الوظائف واستمر على ذلك ومن عادة أهل المدينة غالبا إذا جاء وقت الصيف يخرجون إلى النخل قال وكان لوالدي نخل بالمقصرة عند الميل الأسود فطلع هو وطلعنا معه والوقت صيف فانتبهت ليلة من النوم وكانت مقمرة فتوهمت أن النهار أسفر وفاتني حضور الجماعة فانزعجت ثم توضأت وفتحت باب النخل وذهبت إلى أن وصلت محل الداعي بباب الجمعة فإذا الريس أول ما ابتدأ في التهليل على المنارة فتحيرت حينئذ وعرفت أني قد اغتريت بالقمر وأن الليل باق ولا يمكنني الرجوع إلى المحل لأني أهاب

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ١١٢/١

الدخول بين تلك النخيل ولا أجد قدرة على الدخول في البقيع في تلك الساعة لكون المحل مهابا عادة ثم ألهمني الله تعالى وقوى جناني إلى أن عزمت على التقدم إلى البقيع في تلك الساعة فتقدمت باسم الله إلى أن جلست على باب عمات النبي

واتكأت على باب القبة ووضعت العباءة على رأسي فبعد ساعة لم أشعر لا بفانوس أقبل من جهة سيدنا أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه حتى وقف به حامله بالقرب مني ومعه جماعة مبيضون ثم بعد ساعة أقبل فانوس آخر من جهة قبة العباس رضي الله عنه ووقف به حامله بالقرب من باب الجمعة ومعه جمع مبييضون أيضا ثم بعد ساعة أقبل جماعة كثيرون من الدرب الذي أتيت منه إلى المحل الذي أنا به من درب الغنم ومعهم فانوس ولهم حركة عظيمة فسلم واحد على الجمع الأول فردوا سلامه فقصدوا باب السيدة فاطمة رضي الله عنها فإذا هو مفتوح فدخلوا فدخلت معهم وقصدوا جهة الصحابة فأردت الدخول معهم فوقف لي رجل منهم وقال لي ههنا حدك فوقفت عند قبر السيدة فاطمة أتهجد ساعة ثم خرجوا وخرجت معهم فخرجوا من باب الجبر ثم من باب الجمعة فخرجت معهم فوقفوا هناك بعد أن توجهوا إلى القبلة ودعوا وأنا معهم فالتفت إلى رجل منهم وضيء وقال لي من أنت قلت أبو السعود بن يحيى الكازروني فرفع يده وطبطب بها بين كتفي وقال". (١)

٩٩٩. ٧٠٤-"إليه يلتمسون منه البركة وجاء العجان على إثرهم فخاطبه وأمره بالكتمان مدة الحياة ولد بدمشق وقرأ القرآن على الشهاب أحمد بن النبيه ثم قرأ الفقه والنحو على الشيخ البارع تاج الدين ثم لزم والده الفقيه الكبير يونس ثم أمره والده بملازمة فقيه العصر أقضى القضاة نور الدين علي النسفي المصري نزيل دمشق فلازمه سنين حتى تبحر في الفقه وحضر بأمره أيضا دروس العلاء بن عماد الدين وأخذ الحديث عن الشمس محمد بن طولون وغيره وقرأ في القراءآت على أستاذ القراء الشهاب الطيبي وصحب في طريق القوم ومذاكرة العلوم الشهاب أحمد بن البدر الغزي واصطحب في الطريق أيضا الشيخ عبد الرحيم الصالحي وأجازه البدر الغزي بالفتوى بعد وفاة الطيبي وأخذ عنه جماعة منهم الحسن البوريني والشيخ محمد الجوخي والشرف الدمشقي والنجم الغزي وغيرهم وكان أفقه أهل زمانه وعليه المعول في الفتوى ومن بينهم واختلف هو والعلامة إسماعيل النابلسي الشافعي في بناء المنارة البيضاء التي بنيت على كنيسة النصارى داخل دمشق بمحلة الخراب فأفتى النابلسي بعدم بنائها حذرا من أن

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ١٢٥/١

يكون إشهار الأذان بها سببا لسب النصارى لدين الإسلام ونظر إلى الآية ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله﴾ الآية وأفتى العيثاوي بجواز بنائها وكان الباني لها علاء الدين بن الحجيج التاجر الكبير وكان قاضي القضاة مصطفى بن بستان مائلا إلى ما أفتى به العيثاوي ونائب الشام حسن باشا بن محمد باشا مائلا إلى ما أفتى به النابلسي ثم بنيت بأمر القاضي بعد أن بذل النصارى للوزير مالا جما وألف العيثاوي في بنائها رسالة لطيفة وكان ذلك قبل التسعين والتسعمائة وتولى من الوظائف إمامة الجامع الأموي وخطابة الجامع الجديد المعروف بالجامع المعلق خارج باب الفراديس ونصف خطابة التوريزية خارج دمشق بمحلة قبر عاتكة ودرس بالعمرية والعزيزية ثم الظاهرية ثم الشامية البرانية ووعظ بالجامع الأموي وجامع السلطان سليمان وسافر إلى الحصن وإلى طرابلس الشام مرتين لصلة أرحامه وكان له ثم خؤلة وسافر إلى حلب مرتين أيضا كلاهما في مصلحة أهالي دمشق الأولى سنة ست عشرة بعد الألف هو والشيخ محمد بن سعد الدين وآخرون بشكاية إلى الوزير مراد باشا بما وقع بدمشق ونواحيها من علي بن جانبولاذ وفخر الدين بن معن وأحزابهما وعتوهما في بلاد دمشق والقصة مشهورة وستأتي". (١)

١٠٠٠. ٧٠٥-"بظل العساكر ثم إن السلطان مراد بعدما قتل صناديد الأجناد أخذ يقتل بعض أعيان القضاة من الموالي وغير الموالي وكان من عادة بني عثمان لا يقتلون العلماء ففي أثناء ذلك توجه السلطان إلى بروسة فاجتمع جماعة من الموالي وشكوا فيما بينهم من السلطان وأنه خالف قانون أجداده في قتل العلماء ثم إن صاحب الترجمة كتب ورقة لحضرة والدة السلطان متضمنة أن قوانين السلاطين أن لا يقتلوا العلماء وإذا حصل منهم ظلم طردوهم إلى بلاد بعيدة ونحن من الداعين لابنك حضرة السلطان فنؤمل إذا قدم بالصحة من السفر تذكرين له ذلك بحسن عبارة ليترك هذا الأمر فلما وصلت الورقة إليها فكأنه وشى المفسدون أن المفتي والعلماء يريدون الاجتماع على خلع السلطان فكتبت إلى السلطان ورقة بذلك وبعثت بورقة المفتي فلما وصل الخبر إليه بادر بالمجيء من بروسة على أجنحة السرعة ودخل قسطنطينية وأحضر المفتي وخنقه في الحال وذلك في خارج قسطنطينية في قرية بساحل البحر ودفنه في مكان لا يعلم قبره وبعث بابنه إلى قبر قدس فاختل عقل ابنه ومات في غضون ذلك وولى الفتوى المولى يحيى بن زكريا وكان قتله في رجب سنة ثلاث وأربعين وألف رحمه الله تعالى

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٣٧٠/١

الشيخ حسين بن محمد المعروف بابن فرفرة الدمشقي المجذوب الصالح المكاشف كان في مبدأ أمره من آحاد الجند الشامي وتعين مدة في باب قاضي القضاة بدمشق وكان يحضر من يطلب إحضاره للمخاصمة فاتفق أنه عينه بعض أرباب الحقوق إلى قرية عين ترما من قرى دمشق لاحضار رجل من أهاليها فسار إلى أن وصل إلى قرب القرية المذكورة فصادفته العناية الربانية فسلب في ذلك المكان وساح في تلك الدائرة مدة وظهرت له أحوال باهرة ثم سكن حاله واستقر في **المنارة** الغربية أحد المنارات الثلاث بجامع بني أمية واتخذها دار مبيته وحفظ القرآن في مدة قليلة وكان يدارس به في السبع بين العشاءين بالجامع المذكور ويؤذن **بالمنارة** المذكورة للأوقات الخمسة وكان قواما بالليل يقضي ليله في تلاوة القرآن والذكر والتوحيد وإذا جاء وقت الثلث الأخير يصيح بصوت شجي ويقول لا إله إلا الله الملك الحق المبين محمد رسول الله الصادق الوعد الأمين ويكررها إلى أن يطلع المؤذنون إلى **المنارة** ويبدؤون بالتسبيح والتهليل ثم يؤذن معهم أذان الصبح ويذهب بعد طلوع الشمس إلى مزار بعض الصالحين تحت القلعة بالقرب من جامع يلبغا فيمكث وحده هناك". (١)

١٠٠١. ٧٠٦-"ثم يعود إلى **المنارة** المذكورة وكان في بعض الأحايين يتركع بعد العشاء أو قبلها في محراب الحنابلة ركعات كثيرات غير معتدلة وكان له نزاهة وإعراض عن الدنيا وربما يعطيه بعض الناس شيئا فيأخذ منه ويعطيه على الفور لمن يستحقه وكان لطيف البداهة عذب المخاطبة وكلامه أكثره جواب وكانت تعتريه أحوال عجيبة وحركات غريبة وله مناقب مشهورة ومكاشفات مأثورة حدث بعض الثقات عن العلامة عبد الرحمن العمادي مفتي دمشق قال لما قدم الشيخ يوسف بن أبي الفتح إلى دمشق بعد وفاة السلطان عثمان ورأس في دمشق كان يبلغني عنه التعرض إلي ببعض المكروه فذكرت ذلك للسيد محمد بن علي المعروف بالمنير وكان من المعمر بن الصالحين فقال لي الوقت لحسين بن فرفرة تذكر له ذلك فعرض ذلك عليه فجاء حسين بعد يومين إلى درس المذكور بالجامع الأموي والفتحي جالس يلقي الدرس في الشفا للقاضي عياض ومعه حرام ملأه أوخام من كناسة الجامع فدخل ونفض ما فيه على الدرس المذكور ثم خرج فبعد شهر جاء بريد يطلبه لأمامة السلطان مراد وكان أمامه المعروف بمنلا أوليا قد توفي في روان فذكر بعض خدمة السلطنة ابن أبي الفتح وأنه كان أمام الحضرة السلطانية فأخذ من دمشق بالإكرام التام ثم أن العمادي المذكور قال للسيد المنير

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٢/١١١

ذهب الفتحي لكن ما ذهبت صولته فقال له أن المقصود كان ذهابه من هذه البلدة على أي حالة كانت وهذا الأبعاد عن الديار المقدسة إلى الأبد وهكذا أوقع فإن الفتحي لم يعد بعدها إلى دمشق ومات بالروم واتفق لصاحب الترجمة من الكرامات ما اشتهر انه أتى لدرس النجم الغزى مفتي الشافعية محدث الشام في عصره على الإطلاق وكان يقرئ صحيح البخاري تحت قبة النسر من جامع بني أمية فأخذ يورد كلاما خاليا عن الضبط ويسأل سؤالات خارجة عن المقصود فقال له النجم اسكت فقال له بل أنت اسكت وقام مغضبا من مجلس الدرس فاتفق أن النجم مرض بعد أيام واعتراه طرف من الفالج فأسكت وحضر الدرس نحو ستة أعوام وهو ساكت ثم تقرب إلى خاطر صاحب الترجمة فانطلق لسانه بعد ذلك وكان يقبل يد الحسين ويعتذر إليه بعدها يوده وبالجملة فقد كان من أرباب القلوب والأحوال وما زال على حالته لا يتغير في طوره من الأطوار إلى أن توجه إلى الحج فانتقل بالوفاة إلى رحمه الله تعالى في الطريق ودفن بمنزلة تبوك وقبره ظاهر يزوره الحجاج ويتبركون به وكانت وفاته سنة سبع وستين ألف". (١)

١٠٠٢. ٧٠٧-"رأس **المنارة** الغربية بالجامع الأموي وحصة على منارة جامع المصلى قلت وماء السمرمر هذا قد ذكره غير واحد منهم ابن الوردي في خريدة العجائب في فصل عجائب العيون والآبار قال عين سرم وهي بين أصفهان وشيراز بها مياه مشهورة وهي من عجائب الدنيا وذلك أن الجراد إذا نزلت ووقعت بأرض يحمل إليها من تلك العين ماء في ظرف أو غيره فيتبع ذلك الماء طيور سود تسمى السمرمر ويقال لها السوادية بحيث أن حامل الماء لا يضعه الأرض ولا يلتفت وراءه فتبقى تلك الطيور على رأس حامل ذلك الماء كالسحابة السوداء إلى أن يصل إلى الأرض التي بها الجراد فتصبح الطيور عليها وتقتلها فلا ترى من الجراد متحركا بل يموتون من أجل تلك الطيور انتهى وذكر ابن الحنبلي في تاريخه أن من شرطه أن يكون الوارد به من أهل الصلاح ولا يمر به تحت سقف وقال الصلاح الصفدي في الجزء الثاني والثلاثين من تذكرته قال الشيخ شمس الدين أبو الثنا محمود الأصبهاني أن بمدينة قشمير مسيرة ثلاثة أيام عن أصبهان عين ماء سارحة برزة يسمى ماؤها بماء الجراد له خاصية أن من حمل من مائها في إناء إلى الأرض التي أتاها الجراد فيعلق ذلك الإناء في تلك الأرض فيقصدها ما لا يحصر من طير يقال له سار يأكل ما فيها من الجراد حتى يفنى وشرط هذا الإناء أن لا يمس

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ١١٢/٢

الأرض في طريقه ولا في مكان تعليقه انتهى ثم أمر حسين باشا بالسفر إلى محاصرة قلعة بتيج من بلاد الأنكروس فسافر إليها ومعه عسكر الشام وكان الوزير الأعظم قرة مصطفى باشا قد سبقهم إلى بلغراد وجعلها مجمع العساكر جميعها ولما تكامل جمع الجموع رحل بهم إليها ونازلوها وكاد أن يفتحوها عنوة قدر الله تعالى ما قدر من مجيء جيش كبير من الكفار وكسروا عسكر المسلمين وفرقوهم في تلك النواحي كما سنفصله في ترجمة الوزير مصطفى باشا المذكور ونسب الوزير هذه الكسرة إلى فشل بعض الوزراء ومنهم حسين باشا صاحب الترجمة فأراد قتله فكانت منينه أسبق فتوفى في غضون ذلك وكانت وفاته في شهر رمضان سنة أربع وتسعين وألف رحمه الله تعالى

السيد حمزة بن محمد بن حسين بن محمد بن حمزة الحسيني الدمشقي المولد الحنفي السيد الأجل الأديب الفاضل كان رئيسا نبيه القدر وافر الحرمة جليل القدر ساكنا وقورا نشأ وقرأ على علماء زمانه حتى حصل فضيلة مقبوله واشتهر بدماثة الأخلاق وطيب العشرة وكرم النفس وكان حسن الحظ صحيح الإملا وكتب كثيرا". (١)

١٠٠٣. ٧٠٨-"ما تريد معرفة بعده عنك منتهيا مبلغها الاعلى الى بصرك حصل الايماء الى طريق معرفة عروض الانهار وسائر الابعاد المتعسرات وان أوترها نصف قطر الارض وبينها وبين مركز الشمس تماس ظهر عليك ان بعد الشمس عنا وهى عليه أزيد بكثير منه حال كونها على سمت الراس ولاح لديك ان تراكم البحار وهو الموجب للاحساس بما لا يقتضيه القياس وان وصلت بين ضلعيها بخط مواز لآخر مماس لهما مخرج من الجهتين أمكن اقامة أدلة عديدة على مساواة زوايا مثلث لقائمتين وفيه حروف على صورة شكل ان أخرجت قطريه أشار الى نفى الجزء الذى لا يتجزى بوجه منح لنا وهو لزوم مفسدتين أعنى تلاقى القطرين قبل المرور بالمركز وعلى نقطتين ان ألصقت وتريه بقطره أشار الى نفيه أيضا بوجه ما وجد أعظم منه قط وهو لزوم جواز كون قطر الفلك الاعلى ثلاثة أجزاء فقط وان ماس محيط وسط ثانى حروفه أشعر بدليل المتكلمين على اثبات الجزء كما هو مشهور وأما الى شبه الظفر من لزوم انفراج الحادة قبل قيامها كما هو على الالسنة مذكور وان وازاه أعظم منه وتحرك حتى ماسه تبين لك غلط صاحب المواقف فى قدر غلط المتممات وتعجبت من موافقة المحقق الدوانى له فى امثال هذه التوهمات وان تحرك الداخل ضعف الخارج حصلت الاشاره الى اصل الكبيرة والصغيرة

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ١٢٥/٢

الذى اخترعه سلطان المحققين ولم يسبقه اليه أحد من المتقدمين والمتأخرين وان ساويت بين وترى قوسين منهما ظهر لك ان سهم قوس الخارج أقصر وان الطاس تسع من الماء فى أعلا المنارة أقل وفى أسفلها أكثر وفيه حرف ان فرضت خروج ذيله الى غير النهاية أشار الى برهان امتناع اللاتناهى فى جهة أو جهتين وان أقمت على طرفه عمودا ووصلت بينهما أشار الى طريق وزن الارض بذى العمودين وفيه حرف ان فصلت بين عمود المخرجين بخط مخرج الى ألف فرسخ فما زاد حصل لك الاذعان بأن مساحة ظفرك أزيد بكثير من مثلث قاعدته بسمرقند ورأسه ببغداد ولنقتصر على هذا المقدار من الاطناب فى ذكر أوصاف ذلك الكتاب والعاقل تكف الاشاره والجاهل لا ينتفع بألف عباره وكتب اليه والده حسين هذا اللغز الغريب فأجابه عنه ورأيت السيد محمد كبريت المدنى قد بين السؤال والجواب فى بعض تعاليقه فذكرت الجميع ولعل بما بين السيد أن يحتال على اللغز المذكور آنفا والسؤال هو هذا أيها الولد المؤيد بالاكرام والاعزاز الموفق". (١)

١٠٠٤. ٧٠٩-"(أرخت مقدمه فكان بجلق ... يا صاح تاريخا بهاء رياضى)

وكان مذموم السيرة فى قضائه لكثرة طمعه وقلة انصافه وتصرف فى زمنه منه يوسف ابن كريم الدين رئيس الكتاب فى حقوق الناس وأموالهم وجمع أموالا كثيرة لانه كان يلعب به لعب الصبيان بالكرة وكانت له زوجة مشغولة باللهو واللعب سمع عندها ليلة صوت الآلات فقال ما هذا فقالت له ان المؤذنين يذكرون فى المنارة فصدق قلوها وكانت متصرفة فى منصبه وفيها يقول العمادى

(قضايا ابن داود فى حرثه ... على عجل لم تزل جاريه)

(تلقنه الحكم عند القضا ... فيا ليتها كانت القاضيه)

وقد سبقه الى ذلك بعض الشعراء فى هجو قاض كان محكوما لامرأته

(بلينا بقاض له زوجة ... عليه أوامرها ماضيه)

(فيا ليته لم يكن قاضيا ... ويا ليتها كانت القاضيه)

ثم عزل عن قضاء الشام ورحل الى الروم فلم تطل مدة مكثه بها حتى مات وكانت وفاته فى حدود

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٤٤٦/٣

سنة ثمان وعشرين وألف بقسطنطينية قاله النجم الغزى

محمد بن زين الدين النخجوانى الاصل الدمشقى المولد تقدم أخواه ابراهيم وأحمد المعروف بالمنطقى ومحمد هذا هو الاكبر منهم كان من أعيان علماء الشام وكرمائها ورزق الحظ العظيم فى الرياسة أول أمره ونفذت كلمته وولى النيابة بدمشق مرات عديدة وكذلك قسمة العسكر وكان حسن الخط وله معرفة بالانشاء فى اللغة الفارسية والتركية وفيه سخاء ولطف وحسن لقاء الا أنه كان محتالا كذوبا واستبد بعزة وافرة ولم يسبقه أحد الى التصرف الذى كان فيه والاختلاط بالوزراء والحكام وكان جل الناس الذين يحترمون ساحته ويخشون من أذيته لجسارته فى الامور ولوجود اخيه الاوسط المنطقى فى الروم وبالجملة فقد كان صدرا من صدور الشام وفيه يقول الفتح ابن النحاس قصيدته المشهورة وهى من غرر القصائد ومطلعها

(نظر والغايتك التى لم تلحق ... فتحققوا ان العلى للسبق)

(طلبوا العلى وسعوا ولكن فتهم ... وأتيت من طرق لها لم تطرق)

(شابوا وما لحقوا الغبار فحظهم ... ما كان غير غبار شيب المفرق)

(بأخيك أو بك أشرقت سبل العلى ... وتبسمت بالبارق المتألق)

(من للعلى بمحمد وبأحمد ... حتى تدل بمنظر وبمنطق)". (١)

١٠٠٥. ٧١٠-"والارزاق مغموره لرأيتم شيئا يحير الافكار ولحكمتم بأن ليس لها نظير فى الديار ثم يتنفس الصعدا ويغدو لسان حاله منشدا

(ألما على الدار التى لو وجدتما ... بها أهلها ما كان وحشا مقيلها)

(ولو لم يكن الا معرج ساعة ... قليلا فانى نافع لى قليلها)

وفى الحقيقة هى من أحسن البلاد الانيقه ومعدودة كما هو معلوم من الاماكن الرشيقه لكن تعرضت

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٤٦٤/٣

لها أيدى الحدثان وكان مقدرا عليها أن تصاب بهذا المصاب فى هذا الاوان

(واذا تأملت البقاع وجدتها ... تشقى كما تشقى الرجال وتسعد)

وأما جوا معها العظيمة الشان وحسن رونقها الذى لا يوجد نظيره الا فى الجنان فانها حازت أنواع المحاسن واللطائف ولا يمكن أن يضبط حسن نضارتها بوصف واصف

(لقد جمعت كل المحاسن صورة ... شهدت بها كل المعانى الدقيقة)

لا سيما تزينها ظاهر او باطنا بنفيس القيشانى والنقوش البديعة المعانى والكتابات الحسنة التى تكل عن وصفها الالسنه كخط ابن البواب ومن فاقه من مشاهير الكتاب فانا لم نشاهد مثل هذه الكتابات قط وقد أنسانا ذلك جمع ما شاهدناه فى عمرنا من حسن الخط خصوصا وضع كل شئ فى محله واقترانه مع مناسبه والتئامه كالكتابة على المنارة مثلا المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة وكالكتابة على الاخرى بالخط الواضح المبين ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين وعلى الاخرى أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ولقد شاهدنا على حائط الجامع مما يلى الباب من الجهتين مكتوبا بالخط الجلى القويم آيات من الكلام القديم فمن جهة اليمين قوله تعالى ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفى من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ ومن جهة الشمال قوله ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾ لكن لم يتمتع النظر بأنضر من ذلك الخط ولا أجلى ولم تشاهد العين ألطف من ذلك الرقم ولا أحلى كلما زدته نظرا زادك حسنا وكلما راجعت البصر كرة بعد كرة يظهر لك من ذلك الشكل". (١)

١٠٠٦. ٧١١-"فتارة يقول أنا شريف علوى وتارة كان يدعى الرياضة المطلقة وترك دمشق ورحل الى صالحيتها وقطن بمدرسة شيخ الاسلام أبي عمر وصار يدعى أنه مهدى الزمان الموعود به فقيل له ذاك محمد وأنت نظام الدين فقال محمد يلقب بنظام الدين فقيل له ذاك شريف وأنت سندى أسود فقال أنا شريف علوى صحيح النسب غير أنى تركت دعوى ذلك الا فى وقته وأما سواد الوجه فكان يعتذر عنه بان المراد البياض المعنوى الذى يكون فى الافعال وزاد به الحال الى أن صعد المنارة الشرقية بين

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٣٤٩/٤

المغرب والعشاء وقال يا أهل دمشق أنا مهدى الزمان وأنا أدعوكم الى اجابتى واتباعى وسمع ذلك كثير من الصالحين وغيرهم ممن كان بالجامع الاموى وكان مرة بالجامع السليمى السلطانى يوم الجمعة فلما نزل الخطيب عن المنبر قام وأمر رجلا أن يصعد المنبر ويلعن أمين الدفترى العجمى وقال بصوت عال ان الدفتر دار محمد أمين رافضى يبغض أبا بكر وعمر رضى الله عنهما وقد أمرنى رسول الله

أن ألعنه وشاع ذلك الامر وذاع فوضع فى البيمارستان القيمرى بالصالحية مدة وسكن عن التخليط وقلل من التخبيط فأمر قاضى القضاة باخراجه بعد ان أمر بايلاجه وضاقت به دمشق بعد هذه الدعوى وكان يذوق من الزمان شديد البلوى فطار من دمشق الى بيت المقدس ومر بنابلس ودخل غزة واقتتل مع بعض علمائها ووصل الى مصر ومكث بها قليلا ولم تطل مدته بها بل توفى هو وأخوه بها انتهى ما قال البورينى قلت والذى تلقيته من احوال المنلا نظام أنه كان من المحققين العظام وانه كان من أرباب الولاية وممن أدركته عين العناية فى البداية والنهاية وهو من خواص تلامذة السيد صبغة الله نزيل المدينة المنورة وكان السيد المذكور يحبه وينافس فى ولايته المقررة ووقع للسيد بسببه كرامة ذكرتها فى ترجمته وألمعت فيها بذكر انتمائه اليه وتلمذته وما وقع بدمشق من بعض التخاليط فقد يقال انه يموه بها عن حقيقة أمره حتى تعد من الاغاليط ومما شاع أن وضعه فى البيمارستان كان عن أغراض نفسانية وانه دعا على من كان السبب فى ذلك من الفضلاء بأن يسلب رونق فضيلته البهية فاستجيب دعاؤه فيهم وحرموا لذة النفع بالعلوم على أن كلا منهم كان ممن برع على هذا الاستاذ فى المنطوق والمفهوم ولقد حكى بعض علماء الشام الكبار أنه حج فزار السيد صبغة الله فى مدينة النبى المختار فما استقر به الجلوس حتى سأله عن أحوال المنلا نظام مبديا للقائه غاية الشوق والغرام فقال له ذلك العالم". (١)

١٠٠٧. ٧١٢-"ابن غانم المقدسى وقرأ علوم الحديث رواية ودراية على محدث مصر محمد حجازى الواعظ وتلقن الذكر ولبس الخرقة وأخذ علوم المعارف بالله حسن ابن على بن أحمد بن ابراهيم الخلوتى وألف مؤلفات كثيرة منها حاشية على الدرر والغرر والقول الدال على حياة الخضر ووجود الابدال وله رسائل بمصر مقيما بخدمة الدين مصون العرض والنفس متمتعا بما من الله عليه من فضله حتى توفى بمصر وكانت وفاته فى سنة سبعين بعد الالف ودفن بالقرافة الكبرى وبنى عليه بعض الوزراء قبة

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٤٥٢/٤

عظيمة رحمه الله

نوح الدمشقى المنشد كان مجاورا عند باب **المنارة** الشرقية من جامع دمشق بوابها بعد الشيخ سلامة المصرى وكان فى بداية أمره عقادا وكان صوته حسنا وانشاده مقبولا فصحب الشيخ موسى السيورى مؤذن قلعة دمشق وأخذ عنه الالحان والانغام وكان يحذو حذوه فى حب الجمال وكان يحفظ غالب ديوان الشيخ عمر بن الفارض رضى الله تعالى عنه وأشياء من كلام القوم وكان يتناشد هو والشيخ موسى المذكور فيطربان جدا ثم انقطع آخرا واقتصر على ما يحصل له من بوابة **المنارة** ومن الاكابر المعتقدين له وكانت وفاته ليلة الجمعة رابع عشرى ذى الحجة سنة اثنين وثلاثين وألف رحمه الله تعالى

حرف الهاء

السيد هاشم بن أحمد الحسينى باعلوى السيد السند الامجد النسيب الاوحد مظهر تجلى جمال الجلال ومظهر الرضا بسابق الرأى والمقال ولد بمكة وبها نشأ وصحب أكابر علماء وأولياء وكان على طريقة سلفه الصالحين من الإجتهاد فى الدين والطاعة قال الشلى فى ترجمته ورأيت بخط السيد أبى بكر شيخان ما نصه وكان بينه وبين السيد العظيم الشأن الشريف أحمد شيخان معاقدات اخوه ومباسطات حلوه وصلات سنيه واشارات معنويه لا يحيط بكهنها الا الفرد الصمد ولا يحط نقابها الا لمعى وان جد تراهما اذا اجتمعا يبديان ما خفى ويتنادمان بالصفا وينتقلان بالمحادثه ويتوغلان بالمباحثه ويمتزجان بالارواح ويزدوجان بالاشباح

(وربى ان حالهما عجيب ... ومن يهواهما فى الحال أعجب)

(هما الشيخان فى أهل النهى قد ... أقاما للشباب ربى وملعب)". (١)

١٠٠٨. ٧١٣–"عمرو علي عمر. الدار السلفية بومباي. الهند. ط/ الأولى ١٤٠٩هـ.

– فتح الباري بشرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني. ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي – قابله سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز. دار الفكر.

– فتح المغيث شرح ألفية الحديث لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي. ط/ الأول١٤٠٣هـ.

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٤/٤٥٩

دار الكتب العلمية.
- فتوح البلدان لأبي الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري. راجعه رضوان محمد رضوان. دار الكتب العلمية ١٤٠٣هـ.
- فتوح مصر وأخبارها لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم. طبعة ليدن ١٩٢٠م. مكتبة المثنى. بغداد.
- الفروسية لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب. تحقيق مشهور ابن حسن سلمان. دار الأندلس. ط/ الأولى ١٤١٤هـ.
- فضائل الأوقات. لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي. دراسة وتحقيق عدنان عبد الرحمن مجيد القيسي. ط/الأولى ١٤٠٠هـ. مكتبة **المنارة** – مكة.". (١)

١٠٠٩. ٧١٤-"فيشترط عليه أن لا يعاود، ثم أطلق.
وذكر في كتابه " تلبيس إبليس " إنكار الذكر بالليل على المآذن، ونحوها، فإنه قال: قد رأيت من يقوم بليل كثير على **المنارة**، فيعظ ويذكر، ويقرأ سورة من القرآن بصوت مرتفع، فيمنع الناس من نومهم، ويخلط على المتهجدين قراءتهم، وكل ذلك من المنكرات.". (٢)

١٠١٠. ٧١٥-"الصغير في اربع مجلدات ومنسك كبير جمع فيه فأوعى وشرح جمع الجوامع لابن السبكي وشرح عمدة الاحكام لم يكمله فاكمله ولده الرضى والجواب الرأسي عن مسئلة التقي الفاسي وتحفة المبتغي لمعان ينبغي يشرح من المنهاج قطعة من أوله إلى كتاب الصلاة في مجلدين وله تعليق على صحيح البخاري في ثلاث مجلدات وشرح قطعة من منهاج البيضأوي وجانبا من الفية ابن مالك في النحو وكتاب تراجم رجال البخاري واختصر تاريخ ابن خلكان وغير ذلك وكأنت وفاته بمكة حين كان حاجا في يوم الخميس سادس شوال سنة اثنين وعشرين وثمانمائة ودفن بالمعلاة وقد انجب فروعا ازدهت بهن الايام وعمت فضائل علومهم للخاص والعام وإلى وقتنا هذا موجود منهم بقية أفاضل كرام وسيأتي ذكر والد المترجم عبد الكريم واقاربه عبد الحي وعبد الرحمن ومحمد وعلي ان شاء الله

---

(١) دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية رضي الله عنه ١٤٠٠/٢
(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٥١٨/٢

تعالى.

أحمد بن عبد اللطيف العمري

أحمد بن عبد اللطيف بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن تقي الدين أبي بكر بن زين الدين عبد الهادي وينتهي نسبه إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه الدمشقي الشافعي المعروف بابن عبد الهادي الشيخ الفاضل الاديب البارع الصالح ولد بدمشق في ثاني عشر ربيع الثاني سنة ثلاثين ومائة وألف وبها نشأ واشتغل بطلب العلم فقرأ على جماعة منهم الشيخ أحمد المنيني العثماني والشيخ إسماعيل العجلوني والشمس محمد بن عبد الرحمن الغزي العامري والشيخ صالح الجنيني والمولي حامد بن علي العمادي المفتي وغيرهم وفضل وبرع وصار له فضيلة ودرس في آخر أمره بالجامع الأموي عند **المنارة** الشرقية ولما توفي والده صار خليفة مكانه إلى أن مات وكان له نظم جيد وترجمه الشيخ سعيد السمان في كتابه وقال في وصفه من محتد يفتخر به السودد وتذعن له المعالي إذا سهم النسبة سدد تضرع منه الكرم المحض وارتضع من لبنه الخالص الذي لم يشب بمخض فطلع بدره في افق المجد تماما وتفتق الروض زهورا وكماما فقضى له بالتوفيق العزيز وأنزل منه بالمكانة القعساء يحرز حريز ووالده الفرد الذي يشار إليه إذا عدت الافراد والمأخوذ عن كمالاته إذا تليت الأوراد صور الله ذاته من لطف وكونها وسهل على يديه الامور الشاقة وهونها فلورقي ذا جنة لاستفاق أوامر يديه على ذي عاهة برئ باذن الله ولم يحتج إلى أوفاق فدعوته تكف المرتكب عن معاصيه وتأخذ المتهالك بالاعتراض بنواصيه بمنظر بملاء العيون وضاء ويغني عما للبدر من الاضاءة وحلم دون متالع بمراتب ومحاسن". (١)

١٠١١. ٧١٦-"الاخوان تتعب ويشير للفقير فألحينا عليه فسار فلم يزل سائر فلم أصل إلى قرية ببيلا الا بجهد شديد ويتنابها فقام أهلها باكرامنا أتم قيام وحملونا على دوابهم إلى الزيارة وسرنا بعد زيارة سيدي عقيل المنبجي ومنه إلى الشيخ حياه بن عيسى الحراني وهو معنا وكان يوم الأربعاء فبتنا عنده وأقمنا يوم الخميس وليلة الجمعة وأقامنا الشيخ عبد الرحمن غلسا وقال صلوا الصبح فإن الفجر خرج فلما رآنا أردنا القيام للصلاة رفع رأسه من النوم وقال ايش هذه الصلاة الفجر ما طلع فعجبت من كلامه ثم صلينا وركبنا الطريق على ظهور الدواب فلم يخرج الفجر الا بعد ساعتين فنزلنا عند نهر بردا

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ١١٩/١

وأعدنا الصلاة وأخبرني الشيخ عبد الرحمن أنه بعد ذلك قال ومقصودي أن نصل قبل أن يحمي الحر أنتهى ثم قال ولقد عاينا للشيخ أحمد المذكور كرامات كثيرة وقال لنا مرة وكان معنا الشيخ أحمد بن سراج أنا متصرف في ثلثي الأرض وقال ابن سراج قبله أنا متصرف في نصف الأرض فقلت كأن كلام كل واحد منهما بحسب ما يظهر له ثم قال الأستاذ الصديقي وفي خطرتي الأولى للبيت المقدس سنة اثنين وعشرين بعد المائة والألف خرجت ملتحفا بشال لئلا يعرفني أحد فعارضني عند باب الله وقال لي مصادف العون فعجبت من معرفته لي وحصل لنا لطف في تلك الخطرة وعناية وقال وأخبرت أنه في مبدأ أمره كان يلازم جامع أهل البلوى الملاح فخرج إلى **المنارة** وألقى نفسه منها إلى الأرض وبدت عليه طوالع الفلاح ووقع له

مثل هذا في جامع القرب كما حكى عنه ذلك بعض من إليه تقرب وحدثني عنه بعض الملازمين لصحبته الهائمين بمحبته ما لو أخذنا في سرد ذلك لأدى إلى الاتساع في تلك المسالك والقصد من ذكرهم التنبيه لا الاستيفاء فإن الأولى حظ النبيه أنتهى ما قاله الصديقي وذكر الجعفري المقدم ذكره ان مولده كان سنة احدى وثمانين بعد الألف وتوفي والده وكان سنه اذ ذاك شهرين فنشأ في حجر جدته لأمه رحمهما الله تعالى وربته هو وأخاه الشيخ محمد ثم أنه تعلم القرأن العظيم وهو وأخوه المذكور وفاق الشيخ سائر أقرانه وكان شأنه في صغره أنه يجلس مطرقا رأسه ناصتا وأنه كان طلب العلم مدة وقرأ الغاية في فقه السادة الشافعية على العالم الشيخ أحمد الدسوقي ثم لما بلغ تعاطي ضمان الثمار مدة هو وأخوه ومع ذلك كان يدأب نفسه في العبادات وبدهنه بواده التجليات وهو راق على السلم ليجني الزيتون ولاحت له بارقة الجذب وسمع هواتف الأحوال تناديه بدخول ديوان الرجال فنزل عن السلم وفرق جميع ما كان عليه من الملابس والثياب". (١)

١٠١٢. ٧١٧-"وله في قرية التواني من قرى دمشق وفيه التورية

نزلنا في التواني مع سراة ... رقوا طرق المعالي في أمان

توانى أهلها عنا وأغضوا ... فلا عاشت لحي أهل التواني

وله معميا في اسد

أفدى الذي قال صفني قلت يا أملي ... خذ ما أقول فإن الوصف طوع يدي

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ٢٠١/١

كالغصن قدا وواو الصدغ راقية ... وريقك الخمر والدل الرخيم ندي

ومثله في حيدر

رويدك يا رشيق القد يا من ... بمعسول القوام لنا يهدد

فقدك حظ غصن البان حتى ... بأعلاه الجمال غدا يعدد

ومثله في علي

بدلت له مالي فقال وقد نضى ... من اللحظ سيفا مال فيه إلى الفتك

هب الروح فاتركها فإن جميع ما ... ملكت من النقد الحويل على ملكي

وقال مدا عبار جلا يدعي بفشفش كان أكولا

وما فشفش الا أكول وإنه ... يفوق ابن حرب في الشراهة والمعدي

يطوف بأكناف البيوت لعله ... يرى رجلا غرا يقول له عدي

وقال فيه

رأيت الفتى الوزان يسعى لغدوة ... وقد سدت الدينا من البرد والثلج

إذا قيل في أرض الحجاز وليمة ... يقول لنا حتما نويت على الحج

ومن هجوه قوله

ورب منافق باطنه قير ... وظاهره مضئ كالسراج

كمأذنة فظاهرها قويم ... وباطنها ظلام في اعوجاج

وفي المعنى للاستاذ عبد الغني النابلسي قدس سره

إن المنافق ليس موثوقا به ... فيما يحاول في جميع مواطن

مثل المنارة مستقيم ظاهرا ... وله اعوجاج كامن في الباطن

وكتب إلى بعض أصحابه في زمن الورد

هلموا إلى داعي السرور ونبهوا ... إلى البسطا فكارا أضربها القبض

ووفوا حقوق الورد قبل ذهابة ... فهذا لثوب الروح إن صديت رحض

وهذا حلي النفس والأنفس الذي ... على الفلك الدوار تزهو به الأرض

وله مضمنا المصراع الأخير". (١)

١٠١٣. ٧١٨-"عن خاطره شيء من ذلك القديم والحادث مع معرفة أحوالهم وكيفياتهم وكان قوالا بالحق يصدع الكبير والصغير ولا يبالي شديدا جسورا صلبا قدوة ولد بقسطنطينية دار الخلافة في سنة سبع وتسعين وألف وربي يتيما لكون والده توفي وهو صغير كما قدمنا ذلك في ترجمته وقرأ على جماعة بدمشق وغالب مشايخه الشيخ أحمد المنيني وأعظم قراءته على العلامة الشيخ عبد الرحمن المجلد وقرأ وأخذ عن الشيخ علي المنصوري المصري نزيل قسطنطينية وشيخ القراء بها والشيخ الياس الكردي نزيل دمشق والشيخ أبي المواهب الحنبلي والشيخ محمد الحبال والشيخ عبد الجليل المواهبي والشيخ محمد الكاملي وعبد الغني بن إسمعيل النابلسي والشيخ يونس بن أحمد المصري وعبد الله بن سالم البصري والشيخ عبد القادر التغلبي قال تغلب بفتح التاء وكسر اللام وتغلبي بفتح اللام فتحوها في النسبة انتهى والشيخ أحمد النخلي المكي وتخرج عليه جماعة من الفضلاء وزمرة من النبلاء وأقرأ دروسا عامة وخاصة وفي أول أمره كان يقرئ حذاء باب المنارة الشرقية في الجامع الأموي ثم انتقل آخر عمره إلى حجرته في الباذرائية وإلى داره في ظاهر دمشق بالمحلة الموسومة بطالع القبة من الباب الشرقي وكانت الطلبة يهرعوت إليه في المحلين وكان عنده كتب كثيرة معتبرة جعلها للعارية لا يمسكها عن مستفيد ولكن كان فيه شائبة تعصب لمذهبه واعتراضات على مذهب غيره وكان يقرئ نهار الأثنين بعد الظهر حذاء مرقد سيدي يحيى عليه السلام صحيح مسلم وشرح منه جملة وله ترجمة للحافظ ابن حجر العسقلاني في مجلد وألف تاريخا لأبناء العصر وأخفته ورثته بعد وفاته ولم يبن له أثر وداوم على اقراء العلوم والمطالعة آناء الليل وأطراف النهار وكان الناس يقصدونه في عمل المناسخات والفتاوي والواقعات ولم يزل على حالته هذه إلى أن مات وكانت وفاته في رجب سنة سبعين ومائة وألف ودفن بتربة الشيخ أرسلان رضي الله عنه عن خمسة أولاد ذكور مات منهم أربعة في طاعون سنة أربع وسبعين ومائة وألف والخامس توفي في سنة ست وثمانين ومائة وألف وتفرقت كتبه أيدي سبا وضربتها يد الدهر رحمهم الله تعالى قال المصحح وللدهر عادة في تفريق الكتب وحبسها بيد الجهال وقد جرى ما جرى في دخول هلاكو خان إلى بغداد وتفصيله في التواريخ وأحيا سننه من جاء بعده فإلى الله المشتكي انتهى.

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ٢/٢٥٢

عبد الله الحلمي

عبد الله بن محمد بن يوسف بن عبد المنان الحلمي الحنفي الاسلامبولي الفاضل المحدث المفسر رئيس القراء ولد سنة ست وستين وألف أخذ أولا عن أبيه ثم عن". (١)

١٠١٤. ٧١٩-"بعد سنة ستين وسبعمائة فاستمر ذلك ولما تغلب أبو علي بن كتيفات بن الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي على رتبة الوزارة في أيام الحافظ لدين الله أبي الميمون عبد المجيد بن الأمير أبي القاسم محمد بن المستنصر بالله في سادس عشر ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة وسجن الحافظ وقيده واستولى على سائر ما في القصر من الأموال والذخائر وحملها إلى دار الوزارة وكان اماميا متشددا في ذلك خالف ما عليه الدولة من مذهب الإسماعيلية وأظهر الدعاء للامام المنتظر وأزال من الآذان حي على خير العمل وقولهم محمد وعلى خير البشر وأسقط ذكر إسماعيل بن جعفر الذي تنتسب إليه الإسماعيلية فلما قتل في سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين وخمسمائة عاد الأمر إلى الخليفة الحافظ وأعيد إلى الآذان ما كان أسقط منه وأول من قال في الآذان بالليل محمد وعلى خير البشر الحسين المعروف بأمير كان شكنبه ويقال أشكنبه وهو اسم أعجمي معناه الكرش شكنبه بكسر الشين وفتح الكاف والباء الكرش وأشكنبه بالتركي محرف منه وهو علي بن محمد بن علي بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب وكان أول تأذينه بذلك في أيام سيف الدولة بن حمدان بحلب في سنة سبع وأربعين وثلثمائة قاله الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة ولم يزل الآذان بحلب يزاد فيه حي على خير العمل ومحمد وعلى خير البشر إلى أيام نور الدين محمود فلما فتح المدرسة الكبيرة المعروفة بالحلاوية استدعى أبا الحسن علي بن الحسن بن محمد البلخي الحنفي إليها فجاء ومعه جماعة من الفقهاء وألقى بها الدروس فلما سمع الآذان أمر الفقهاء فصعدوا المنارة وقت الآذان وقال لهم مروهم يؤذنوا الآذان المشروع ومن امتنع كبوه على رأسه فصعدوا وفعلوا ما أمرهم به واستمر الأمر على ذلك وأما مصر فلم يزل الآذان بها على مذهب القوم إلى أن استبد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بسلطنة ديار مصر وأزال الدولة الفاطمية في سنة سبع وستين وخمسمائة وكان ينتحل مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وعقيدة الشيخ أبي الحسن الأشعري رحمه

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ٨٧/٣

الله فأبطل من الآذان قول حي على خير العمل وصار يؤذن في سائر إقليم مصر والشام بأذان أهل مكة وفيه تربيع وترجيع الشهادتين فاستمر الأمر على ذلك إلى أن بنت الأتراك المدارس بديار مصر وانتشر مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه في مصر فصار يؤذن في بعض المدارس التي للحنفية بأذان أهل الكوفة وتقام الصلاة أيضا على رأيهم وما عدا ذلك فعلى ما قلنا إلا أنه في ليلة الجمعة إذا فرغ المؤذنون من التأذين سلموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شيء أحدثه محتسب القاهرة صلاح الدين عبد الله بن عبد الله البرلسي بعد سنة ستين وسبعمائة فاستمر إلى أن". (١)

١٠١٥. ٧٢٠-"خالوثا لتسبيل الماء العذب في كل يوم وكل فوقه مكتب سبيل لأقراء أيتام المسلمين كتاب الله العزيز ورتب للفقراء المجاورين طعاما يطبخ كل يوم وأنزل إليه قدورا من نحاس جعلها فيه ورتب فيه درسا للفقهاء من الحنفية يجلس مدرسهم لألقاء الثنية في المحراب الكبير ووقف على ذلك أوقافا جليلة باقية إلى يومنا هذا ومؤذنوا الجامع يدعون في كل جمعة وبعد كل صلاة للسلطان حسن إلى هذا الوقت الذي نحن فيه وفي سنة أربع وثمانين وسبعمائة ولي الأمير العلواشي بهادر المقدم على المماليك السلطانية نظر الجامع الأزهر فتنجز مرسوم السلطان الملك الظاهر برقوق بأن من مات من مجاوري الجامع الأزهر عن غير وارث شرعي وترك موجودا فإنه يأخذه المجاورون بالجامع ونقش ذلك على حجر عند الباب الكبير البحري وفي سنة ثمانمائة هدمت منارة الجامع وكانت قصيرة وعمرت أطول منها فبلغت التنقه عليها من مال السلطان خمسة عشر ألف درهم نقرة وسلت في ربيع الآخر من السنة المذكورة فعلقت القناديل فيها ليلة الجمعة من هذا الشهر وأوقدت حتى اشتعل الضوء من أعلاها إلى أسفلها واجتمع القراء والوعاظ بالجامع وتلوا ختمة شريفة ودعوا للسلطان فلم تزل هذه المئذنة إلى شوال سنة سبع عشرة وثمانمائة فهدمت لميل ظهر فيها وعمل بدلها منارة من حجر على باب الجامع البحري بعدما هدم الباب وأعيد بناءه بالجرور كبت المنارة فوق عقده وأخذ الحجر لها من مدرسة الملك الأشرف خليل التي كانت تجاه قلعة الجبل وهدمها الملك الناصر فرج بن برقوق وقام بعمارة ذلك الأمير تاج الدين التاج الشوبكي والي القاهرة ومحتسبها إلى أن تمت في جمادي الآخرة سنة ثمان عشرة وثمانمائة فلم تقم غير قليل ومالت حتى كادت تسقط فهدمت في صفر سنة سبع وعشرين وأعيدت وفي شوال منها ابتدئ بعمل الصهريج الذي بوسط الجامع فوجد هناك آثار فسقية

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ١٥٦/٣

ماء ووجد أيضا رمم أموات وتم بناؤه في ربيع الأول وعمل بأعلاء مكان مرتفع له قبة يسبل فيه الماء وغرس بصحن الجامع أربع شجرات فلم تفلح وماتت ولم يكن لهذا الجامع ميضأة عندما بني ثم عملت ميضأته حيث المدرسة الأقبغاوية إلى أن بنى الأمير أقبغا عبد الواحد مدرسة المعروفة بالمدرسة الأقبغاوية هناك وأما هذه الميضأة التي بالجامع الآن فإن الأمير بدر الدين جنكل بن البابا بناها ثم زيد فيها بعد سنة عشر وثمانمائة ميضأة المدرسة الأقبغاوية وفي سنة ثمان عشرة وثمانمائة ولي نظر هذا الجامع الأمير سودوب القاضي حاجب الحجاب فجرت في أيام نظره حوادث لم يتفق مثلها وذلك إنه لم يزل في هذا الجامع منذ بنى عدة من الفقراء يلازمون الاقامة فيه وبلغت عدتهم في هذه الأيام سبعمائة وخمسين رجلا ما بين عجم وزيالعة". (١)

١٠١٦. ٧٢١-"قال: وحدثني الحكم بن القاسم، عن إسماعيل بن أبي حكيم، قال: قال رجل: رأيت كأن عبد الملك بن مروان يبول قبلة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم أربع مرار فذكرت ذلك لسعيد بن المسيب، فقال: إن صدقت رؤياك قام فيه من صلبه أربعة خلفاء.

وأخبرنا عبد السلام بن حفص، عن شريك بن أبي نمر: قلت لسعيد ابن المسيب: رأيت كأن أسناني سقطت في يدي ثم دفنتها. فقال إن صدقت رؤياك دفنت أسنانك من أهل بيتك.

وحدثنا ابن أبي ذئب، عن مسلم الحناط: قال رجل لابن مسيب رأيت أني أبول في يدي فقال: اتق الله، فإن تحتك ذات محرم فنظر فإذا امرأة بينهما رضاع.

وبه، وجاءه آخر، فقال: أراني كأني أبول في أصل زيتونة. فقال إن تحتك ذات رحم فنظر فوجد كذلك.

وقال له رجل: إني رأيت كأن حمامة وقعت على المنارة. فقال يتزوج الحجاج ابنة عبد الله بن جعفر.

وبه، عن ابن المسيب، قال: الكبل في النوم ثبات في الدين. وقيل له: يا أبا محمد رأيت كأني في الظل، فقمت إلى الشمس. فقال: إن صدقت رؤياك، لتخرجن من الإسلام. قال يا أبا محمد إني أراني أخرجت حتى أدخلت في الشمس فجلست. قال: تكره على الكفر. قال: فأسر، وأكره على الكفر، ثم رجع فكان يخبر بهذا بالمدينة.

وحدثنا عبد الله بن جعفر، عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن السائب: قال رجل لابن المسيب: إنه

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ٢٧١/٣

رأى كأنه يخوض النار. قال: لا تموت حتى تركب البحر، وتموت قتيلا فركب البحر وأشفى على الهلكة، وقتل يوم قديد.

وحدثنا الصالح بن خوات، عن ابن المسيب، قال آخر الرؤيا أربعون سنة يعني تأويلها.

روى هذا الفصل: ابن سحد في "الطبقات"، عن الواقدي.

سلام بن مسكين، عن عمران، بن عبد الله، قال: رأى الحسن بن علي كأن بين عينيه مكتوب ﴿قل هو الله أحد﴾ ، فاستبشر به، وأهل بيته. فقصوها على سعيد بن المسيب فقال: إن صدقت رؤياه فقلما بقي من أجله فمات بعد أيام.". (١)

١٠١٧. ٧٢٢-"وروى معاوية بن صالح عني يحيي قال: ليث ضعيف إلا أنه يكتب حديثه. وقال الفلاس، وغيره: كان يحيى القطان لا يحدث عن ليث، ولا حجاج بن أرطاة، وكان عبد الرحمن يحدث، عن سفيان وغيره. عنهما.

وقال ابن المديني، وغيره: سمعت يحيى يقول: مجالد أحب إلي من ليث وحجاج.

وقال أبو معمر القطيعي: كان ابن عيينة يضعف ليث بن أبي سليم. وقال أحمد بن سنان: سمعت عبد الرحمن يقول: ليث وعطاء ويزيد بن أبي زياد ليث أحسنهم حالا عندي يحيى بن سليمان، عن ابن إدريس قال: ما جلست إلى ليث بن أبي سليم إلا سمعت منه ما لم أسمع منه قال أبو نعيم: قال شعبة: لليث أين اجتمع لك هؤلاء الثلاثة عطاء، وطاووس، ومجاهد فقال: إذ أبوك يضرب بالخف ليلة عرسه قال قبيصة فقال رجل كان جالسا فما زال شعبة متقيا لليث منذ يومئذ قال عبد الملك أبو الحسن الميموني: سمعت يحيى ذكر ليث بن أبي سليم فقال: ضعيف الحديث، عن طاووس فإذا جمع طاووس وغيره فالزيادة هو ضعيف.

مؤمل بن الفضل، عن عيسى بن يونس، وقلنا له: لم لم تسمع من ليث؟ قال: قد رأيته كان قد اختلط، وكان يصعد المنارة ارتفاع النهار، فيؤذن. وقال أبو حاتم: ليث أحب إلي من يزيد بن أبي زياد، وأبرأ ساحة، يكتب حديثه، وهو ضعيف الحديث. وقال أبو زرعة، وغيره: ليث لا يشتغل به، هو مضطرب الحديث، لا تقوم به حجة.

أحمد بن يونس، عن فضيل بن عياض، قال: كان ليث بن أبي سليم أعلم أهل الكوفة بالمناسك. وقال

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث ١٣٤/٥

أبو داود: سألت يحيى عن ليث، فقال: ليس به بأس. وقال: عامة شيوخه لا يعرفون.
وقال ابن عدي بعد أن سرد أحاديث منكرة: له أحاديث صالحة غير ما ذكرت وقد روى عنه شعبة، والثوري، وغيرهما من الثقات، ومع الضعف الذي فيه يكتب حديثه.
وقال البرقاني: سألت الدارقطني عنه فقال: صاحب سنة، يخرج حديثه ثم قال: إنما أنكروا عليه الجمع بين عطاء، وطاووس، ومجاهد حسب.
قال أبو بكر الخطيب: حدث عنه أيوب السختياني، وعبد الوهاب بن عطاء الخفاف، وبين وفاتيهما خمس وقيل: أربع وقيل: ثلاث وقيل: اثنتان وسبعون سنة.
وقال مطين: مات ليث سنة ثمان وثلاثين ومائة وقال أبو بكر بن محمويه، وابن حبان: مات سنة ثلاث وأربعين ومائة وقد استشهد به البخاري في "صحيحه" وروى له مسلم". (١)

١٠١٨. ٧٢٣-"مقرونا بأبي إسحاق الشيباني، والباقون من الستة، وقد قال عبد الوارث: كان ليث من أوعية العلم، وقال أبو بكر بن عياش: كان من أكثر الناس صلاة وصياما فإذا وقع على شيء لم يرده.
وقال ابن شوذب، عن ليث قال: أدركت الشيعة الأولى بالكوفة وما يفضلون على أبي بكر وعمر أحدا.
قال ابن حبان: ليث بن أبي سليم، واسمه: أنس، ولد بالكوفة، وكان معلما بها، وكان من العباد، ولكن اختلط في آخر عمره، حتى كان لا يدري ما يحدث به، فكان يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل ويأتي، عن الثقات بما ليس من حديثهم كل ذلك كان منه في اختلاطه. تركه: يحيى القطان وابن مهدي وأحمد وابن معين.
روى ليث، عن مجاهد، عن ابن عمر: إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "الزنى يورث الفقر"١ حدثناه الحسن بن سفيان، حدثنا حرملة، حدثنا أبو وهب، حدثنا الماضي بن محمد عنه.
وليث، عن مجاهد، عن عائشةك عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "إذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له من العمل ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن"٢ رواه عنه زائدة.
مؤمل بن الفضل: سألت عيسى بن يونس، عن ليث، فقال: قد رأيته وكان قد اختلط، وكنت ربما

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث ٣١٣/٦

مررت به ارتفاع النهار وهو على **المنارة** يؤذن.

ومن مناكيره: روى عبد الوارث عنه، عن مجاهد، وعطاء، عن أبي هريرة في الذي

---

١ منكر: أخرجه القضاعي في "مسند الشهاب" "٦٦" من طريق الماضي بن محمد، عن ليث -يعني ابن أبي سليم- عن مجاهد، عن عبد الله بن عمر إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فذكره.

قلت: إسناده واه بمرة، فيه علتان: -الأولى: الماضي بن محمد، مجهول منكر الحديث كما قال ابن عدي عنه. العلة الثانية: ليث بن أبي سليم، ضعيف، أجمعوا على ضعفه وقد أورد الحديث ابن أبي حاتم في عنه. العلة الثانية: ليث بن أبي سليم، ضعيف، أجمعوا على ضعفه. وقد أورد الحديث ابن أبي حاتم في "العلل" "١/ ٤١٠-٤١١": "سمعت أبي وحدثنا عن حرملة، عن ابن وهب، عن الماضي بن محمد، عن هشام، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: فذكره، قال أبي: هذا حديث باطل، لا أعرفه".

٢ ضعيف: أخرجه أحمد "٦/ ١٥٧" حدثنا حسين بن علي، عن زائدة، عن ليث، عن مجاهد عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فذكره.

قلت: إسناده ضعيف، آفته ليث، وهو ابن أبي سليم، ضعيف، مجمع على ضعفه وزائدة هو ابن قدامة الثقفي، ثقة ثبت.". (١)

١٠١٩. ٧٢٤-"الحسن، الحكم عبد الملك بن ميسرة، يحيى أبو عمرو البهراني، علي بن مدرك، سماك بن الوليد، سعيد بن أبي بردة، عبد الله بن جبر، محل بن خليفة، أبو السفر سعيد الهمداني، ناجية بن كعب. قال وكيع: قال شعبة: رأيت ناجية الذي يروي عنه أبو إسحاق يلعب بالشطرنج، فتركته فلم أكتب عنه. ومنهم العلاء بن بدر وحيان البارقي وعبد الله بن أبي المجالد.. وسمى جماعة.

رواها: أحمد بن أبي خيثمة ثم زاد أناسا: الوليد بن العيزار يحيى بن الحصين نعيم بن أبي هند حبيب بن الزبير سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص.

قال عبد الصمد بن عبد الوارث: حدثنا شعبة، قال: رأيت الحسن قام إلى الصلاة، فتكابوا عليه، فقال: لا بد لهؤلاء الناس من وزعة. وكان يقعد عند **المنارة** العتيقة في آخر المسجد.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث ٦/٣١٤

وقال صالح بن سليمان: كانت في شعبة تمتمة.

قال أبو عبد الرحمن المقرىء: سمعت شعبة يقول: من كذب الإنسان مرتين يقول: ليس بشيء إلا شويء ليس بشيء.

قال عبد الرحمن بن مهدي: قال شعبة: كنت أتفقد فم قتادة فإذا قال: سمعت أو، حدثنا تحفظته وإلا تركته.

قال أحمد بن حنبل: كان غلط شعبة في الأسماء.

قال الشافعي: كان شعبة يجيء إلى الرجل يعني الذي ليس أهلا للحديث فيقول: لا تحدث وإلا استعديت عليك السلطان.

أبو زيد الهروي عن شعبة: لأن أقع من السماء إلى الأرض أحب إلي من أن أدلس.

قال صالح بن محمد جزرة: حدثني سليمان بن داود القزاز: سمعت أبا داود يقول: سمعت من شعبة سبعة آلاف حديث وسمع منه غندر مثلها أغربت عليه ألف حديث وأغرب هو علي ألفا. قال شعبة: وقفوهم تصدقوا أو تكذبوا. سمعه منه أبو عبيدة الحداد.

قال مسلم بن إبراهيم: كان شعبة إذا قام سائل في مجلسه لا يحدث حتى يعطى أو يضمن له.

قال أبو عاصم: كنا عند شعبة وقد أقبل على رجل خراساني فقيل له: تقبل على هذا وتدعنا قال: وما يؤمنني أن معه خنجرا يشق بطني به.". (١)

١٠٢٠. ٧٢٥-"مسدسة، فهذه المنارة إحدى عجائب الدنيا، وذرع المحراب إلى داخل ثمانية أذرع ونصف، ومن الشرق إلى الغرب سبعة أذرع ونصف، وارتفاع قبوه ثلاثة عشر ذراعا ونصف، وذراع المقصورة من الشرق إلى الغرب خمسة وسبعون ذراعا، وعرضها من جدار الخشب إلى القبلة اثنان وعشرون ذراعا، وطول الجامع ثلاثمائة وثلاثون ذراعا، ومن الشرق إلى الغرب مائتان وخمسون ذراعا.

وأما الإسلام فكان عزيزا منيعا بالأندلس في دولة الداخل، فانظر إلى هذا الأمان الذي كتب عنه للنصارى:

بسم الله الرحمن الرحيم: كتاب أمان ورحمة، وحقن دماء وعصمة، عقده الأمير الأكرم الملك المعظم عبد الرحمن بن معاوية، ذو الشرف الصميم، والخير العميم، للبطارقة والرهبان، ومن تبعهم من سائر

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث ٦/٦١١

البلدان، أهل قشتالة وأعمالها، ما داموا على الطاعة في أداء ما تحملوه، فأشهد على نفسه أن عهده لا ينسخ ما أقاموا على تأدية عشرة آلاف أوقية من الذهب، وعشرة آلاف رطل من الفضة، وعشرة آلاف رأس من خيار الخيل، ومثلها من البغال، مع ذلك ألف درع وألف بيضة، ومن الرماح الدردار مثلها في كل عام، ومتى ثبت عليهم النكث بأسير يأسرونه، أو مسلم يغدرونه، انتكث ما عوهدوا عليه، وكتب لهم هذا الأمان بأيديهم إلى خمس سنين، أولها صفر عام اثنين وأربعين ومائة.

وذكر ابن عساكر بإسناد له: أن عبد الرحمن لما عدى إلى الجزيرة، فنزلها، اتبعه أهلها، ثم مضى إلى إشبيلية، فاتبعه أهلها، ثم مضى إلى قرطبة، فاتبعه من فيها، فلما رأى يوسف الفهري العساكر قد أظلته، هرب إلى دار الشرك، فتحصن هناك، وغزاه عبد الرحمن بعد ذلك، فوقعت نفرة في عسكره، فانهزم، ورد عبد الرحمن بلا حرب، وجعل لمن أتاه برأس يوسف جعلا، فأتاه رجل من أصحاب يوسف برأسه.

وقال الحميدي: دخل عبد الرحمن الأندلس، فقامت معه اليمانية، وحارب يوسف عبد الرحمن الفهري متولي الأندلس، فهزمه، وكان عبد الرحمن من أهل العلم على سيرة جميلة من العدل.

وقال أبو المظفر الأبيوردي في "أخبار بني أمية": كان الناس يقولون: ملك الأرض ابنا بربريتين -يعني: عبد الرحمن، والمنصور.

وكان المنصور يقول عن عبد الرحمن بن معاوية: ذاك صقر قريش، دخل المغرب وقد قتل قومه، فلم يزل يضرب العدنانية بالقحطانية حتى ملك.". (١)

١٠٢١. ٧٢٦-"البصري، وأحمد بن منيع، والعباس بن يزيد البحراني، ويحيى بن حكيم المقوم، ونصر بن علي، وخلق كثير.

قال يحيى بن معين: كان أصح الناس كتابا، وأراد بعض الناس أن يخطئ غندرا، فلم يقدر.

قال أحمد بن حنبل: قال غندر: لزمت شعبة عشرين سنة.

قلت: ما أظنه رحل في الحديث من البصرة، وابن جريج هو الذين سماه غندرا، وذلك لأنه تعنت ابن جريج في الأخذ، وشغب عليه أهل الحجاز، فقال: ما أنت إلا غندر.

قال يحيى بن معين: أخرج غندر إلينا ذات يوم جرابا فيه كتب، فقال: اجهدوا أن تخرجوا فيها خطأ.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث ٢٧٨/٧

قال: فما وجدنا فيه شيئا، وكان يصوم يوما ويفطر يوما منذ خمسين سنة.

قال عبد الرحمن بن مهدي: كنا نستفيد من كتب غندر في حياة شعبة.

وقيل: كان غندر يتجر في الطيالسة١ وفي الكرابيس٢ وكان من خيار أصحاب الحديث، ومجوديهم.

وقيل: كان مغفلا.

قال الحسين بن منصور النيسابوري: سمعت علي بن عثام يقول: أتيت غندرا -فذكر من فضله وعلمه بحديث شعبة- فقال لي: هات كتابك. فأبيت إلا أن يخرج كتابه، فأخرجه، وقال: يزعم الناس أني اشتريت سمكا، فأكلوه، ولطخوا به يدي وأنا نائم، فلما استيقظت، طلبته، فقالوا لي: أكلت فشم يدك، أفما كان يدلني بطني. ثم قال ابن عثام: وكان مغفلا.

قال علي بن المديني: هو أحب إلي في شعبة من عبد الرحمن بن مهدي.

وقال ابن مهدي: غندر في شعبة، أثبت مني.

وروى سلمة بن سليمان، عن ابن المبارك قال: إذا اختلف الناس في حديث شعبة، فكتاب غندر حكم بينهم.

قال أبو حاتم الرازي: كان غندر صدوقا، مؤديا، وفي حديث شعبة ثقة، وأما في غير شعبة، فيكتب حديثه، ولا يحتج به.

وروى عباس، عن يحيى بن معين قال: كان غندر يجلس على رأس **المنارة**، يفرق زكاته،

---

١ الطيلسان: وشاح يلبس على الكتف.

٢ الكرابيس: جمع كرباس، وهو الثوب الغليظ من القطن. وهو معرب.". (١)

١٠٢٢. ٧٢٧-"وتوثب طرقي داهية بالزنج على البصرة، وأباد العباد ومزق الجيوش، وحاربوه بضع عشرة سنة إلى أن قتل، وكان مارقا بلغ جنده مائة ألف.

فبقي يتشبه بهؤلاء كل من في رأسه رئاسة، ويتحيل على الأمة ليرديهم في دينهم، ودنياهم فتحرك بقوى الكوفة رجل أظهر التعبد والتزهد وكان يسف الخوص ويؤثر ويدعو إلى إمام أهل البيت فتلفق له خلق، وتألهوه إلى سنة ست وثمانين فظهر بالبحرين أبو سعيد الجنابي، وكان قماحا فصار معه

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث ٥٣٤/٧

عسكر كبير، ونهبوا وفعلوا القبائح، وتزندقوا وذهب الأخوان يدعوان إلى المهدي بالمغرب فثار معهما البربر إلى أن ملك عبد الله الملقب بالمهدي غالب المغرب، وأظهر الرفض، وأبطن الزندقة وقام بعده ابنه ثم ابن ابنه ثم تملك المعز، وأولاده مصر والمغرب واليمن والشام دهرا طويلا فلا حول ولا قوة إلا بالله.

في سنة ثمانين: أخذ المعتضد محمد بن سهل من قواد الزنج فبلغه أنه يدعو إلى هاشمي فقرره فقال: لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه فقتله.

وعاثت بنو شيبان فسار المعتضد فلحقهم بالسن فقتل وغرق ومزقهم وغنم العسكر من مواشيهم ما لا يوصف حتى أبيع الجمل بخمسة دراهم، وصان نساءهم وذراريهم ودخل الموصل فجاءته بنو شيبان وذلوا فأخذ منهم رهائن، وأعطاهم نساءهم ومات في السجن المفوض إلى الله وقيل: كان المعتضد ينادمه في السر.

قيل: كان لتاجر على أمير مال فمطله ثم جحده فقال له صاحب له: قم معي فأتى بي خياطا في مسجد فقام معنا إلى الأمير فلما رآه هابه، ووفاني المال فقلت للخياط: خذ مني ما تريد فغضب فقلت له: فحدثني عن سبب خوفه منك قال: خرجت ليلة فإذا بتركي قد صاد امرأة مليحة، وهي تتمنع منه، وتستغيث فأنكرت عليه فضربني فلما صليت العشاء جمعت أصحابي، وجئت بابه فخرج في غلمانه، وعرفني فضربني وشجني، وحملت إلى بيتي فلما تنصف الليل قمت فأذنت في المنارة لكي يظن أن الفجر طلع فيخلي المرأة لأنها قالت: زوجي حالف علي بالطلاق أنني لا أبيت عن بيتي فما نزلت حتى أحاط بي بدر، وأعوانه فأدخلت على المعتضد فقال: ما هذا الأذان فحدثته بالقصة فطلب التركي، وجهز المرأة إلى بيتها وضرب التركي في جوالق حتى مات ثم قال لي: أنكر المنكر، وما جرى عليك فأذن كما أذنت فدعوت له، وشاع الخبر فما خاطبت أحدا في خصمه إلا أطاعني وخاف.

وفيها: ولد بسلمية القائم محمد بن المهدي العبيدي الذي تملك هو وأبوه المغرب.". (١)

١٠٢٣. ٧٢٨-"صاحب الجبلي، ابن بابشاذ، أبو عمرو بن مندة:

٤٣١٦- صاحب الجبلي ١:

الأديب شاعر بغداد أبو طاهر محمد بن علي بن أحمد بن صالح المؤدب.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث ٤٨٣/١٠

يروي عن: أبي علي بن شاذان.

وعنه: أبو غالب القزاز وجماعة.

ونظمه بديع.

مات سنة تسع وستين وأربع مائة وله نيف وثمانون سنة.

٤٣١٧- ابن بابشاذ ٢:

إمام النحاة أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ المصري الجوهري صاحب التصانيف.

قدم بغداد تاجرا في اللؤلؤ وأخذ عن علمائها ثم قرر له الذهب في ديوان الإنشاء ليحرر عربية الترسل.

أخذ عنه: أبو القاسم بن الفحام ومحمد بن بركات السعيدي. ثم تزهد وتعبد ولزم جامع مصر.

توفي سنة تسع وستين وأربع مائة سقط من المنارة فتلف.

٤٣١٨- أبو عمرو بن مندة ٣:

الشيخ المحدث الثقة المسند الكبير أبو عمرو عبد الوهاب بن الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن الحافظ محمد بن يحيى ابن مندة العبدي الأصبهاني أحد الإخوة وكان أصغر من أخويه الحافظ عبد الرحمن وعبيد الله.

---

١ ترجمته في تاريخ بغداد "٣/ ١٠١"، والإكمال لابن ماكولا "٣/ ٢٢٧"، والأنساب للسمعاني "٣/ ١٨٣"، والمنتظم لابن الجوزي "٨/ ١٣٥".

٢ ترجمته في المنتظم لابن الجوزي "٨/ ٣٠٩"، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي "١٢/ ١٧"، ووفيات الأعيان لابن خلكان "٢/ ٥١٥"، والعبر "٣/ ٢٧١"، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي "٥/ ١٠٥"، وشذرات الذهب لابن العماد "٣/ ٣٣٣".

٣ ترجمته في المنتظم لابن الجوزي "٩/ ٥"، والعبر "٣/ ٢٨٢"، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي "٣/ ٣٤٨"." (١)

١٠٢٤. ٧٢٩-"وقال عن بعضهم: إذا رأيته في البداية، قلت: صديقا، وإذا رأيته في النهاية، قلت: زنديقا، ثم فسره الغزالي، فقال: إذ اسم الزنديق لا يلصق إلا بمعطل الفرائض لا بمعطل النوافل. وقال:

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث ٥٠٩/١٣

وذهبت الصوفية إلى العلوم الإلهامية دون التعليمية، فيجلس فارغ القلب، مجموع الهم يقول: الله الله الله، على الدوام، فليفرغ قلبه، ولا يشتغل بتلاوة ولا كتب حديث. قال: فإذا بلغ هذا الحد، التزم الخلوة في بيت مظلم، وتدثر بكسائه، فحينئذ يسمع نداء الحق: ﴿يأأيها المدثر﴾ ، ﴿يا أيها المزمل﴾ .

قلت: سيد الخلق إنما سمع ﴿يأأيها المدثر﴾ من جبريل عن الله، وهذا الأحمق لم يسمع نداء الحق أبدا، بل سمع شيطانا، أو سمع شئا لا حقيقة من طيش دماغه، والتوفيق في الاعتصام بالسنة والإجماع.

قال أبو بكر الطرطوشي: شحن أبو حامد "الإحياء" بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا أعلم كتابا على بسيط الأرض أكثر كذبا منه، ثم شبكه بمذاهب الفلاسفة، ومعاني رسائل إخوان الصفا، وهم قوم يرون النبوة مكتسبة، وزعموا أن المعجزات حيل ومخاريق.

قال ابن عساكر: حج أبو حامد وأقام بالشام نحوا من عشر سنين، وصنف، وأخذ نفسه بالمجاهدة، وكان مقامه بدمشق في **المنارة** الغربية من الجامع، سمع "صحيح البخاري" من أبي سهل الحفصي، وقدم دمشق في سنة تسع وثمانين.

وقال ابن خلكان: بعثه النظام على مدرسته ببغداد في سنة أربع وثمانين، وتركها في سنة ثمان وثمانين، وتزهد، وحج، وأقام بدمشق مدة بالزاوية الغربية، ثم انتقل إلى بيت المقدس وتعبد، ثم قصد مصر، وأقام مدة بالإسكندرية، فقيل: عزم على المضي إلى يوسف بن تاشفين سلطان مراكش، فبلغه نعيه، ثم عاد إلى طوس، وصنف: "البسيط" و "الوسيط" و "الوجيز" و "الخلاصة" و "الإحياء"، وألف: "المستصفى" في أصول الفقه، و "المنخول" و "اللباب" و "المنتحل في الجدل" و "تهافت الفلاسفة" و "محك النظر" و "معيار العلم" و "شرح الأسماء الحسنى" و "مشكاة الأنوار" و "المنقذ من الضلال" و "حقيقة القولين" وأشياء.

قال ابن النجار: أبو حامد إمام الفقهاء على الإطلاق، ورباني الأمة بالاتفاق، ومجتهد زمانه، وعين أوانه، برع في المذهب والأصول والخلاف والجدل والمنطق، وقرأ الحكمة والفلسفة، وفهم كلامهم، وتصدى للرد عليهم، وكان شديد الذكاء، قوي الإدراك، ذا فطنة ثاقبة، وغوص على المعاني، حتى قيل: إنه ألف "المنخول"، فرآه أبو المعالي، فقال: دفنتني وأنا حي، فهلا صبرت الآن، كتابك غطى

على كتابي.". (١)

١٠٢٥. ٧٣٠-"ابن قبيس، القارئ:

٤٨٠٨- ابن قبيس ١:

الشيخ الإمام، الفقيه النحوي، الزاهد العابد القدوة، أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور بن محمد بن قبيس، الغساني الدمشقي، المالكي.

ولد سنة اثنتين وأربعين وأربع مائة.

وسمع: أباه، وأبا القاسم السميساطي، وأبا بكر الخطيب، وأبا نصر بن طلاب، وغنائم الخياط، وأبا الحسن بن أبي الحديد، وجماعة.

حدث عنه: أبو القاسم بن عساكر، والسلفي، وإسماعيل الجنزوي، وأبو القاسم بن الحرستاني، وآخرون.

قال ابن عساكر: كان ثقة، متحرزا، متيقظا، منقطعا في بيته بدرب النقاشة، أو بيته في المنارة الشرقية بالجامع، وكان فقيها، مفتيا، يقرىء النحو والفرائض، وكان متغاليا في السنة، محبا لأصحاب الحديث، قال لي غير مرة: إني لأرجو أن يحيي الله بك هذا الشأن في هذا البلد، وكان لا يحدث إلا من أصل، سمعت منه الكثير، ومات يوم عرفة سنة ثلاثين وخمس مائة.

وقال السلفي: كان يسكن المنارة، وكان زاهدا عابدا ثقة، لم يكن في وقته مثله بدمشق، وهو مقدم في علوم شتى، محدث ابن محدث.

٤٨٠٩- القارىء ٢:

الشيخ الصدوق المعمر المسند، أبو محمد، إسماعيل بن أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر صالح، النيسابوري، القارىء.

قال ابن نقطة: سمع من: أبي الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي "صحيح مسلم"، وأحاديث يحيى بن يحيى التميمي، وسمع من: أبي حفص بن مسرور عدة أجزاء. حدث عنه: أبو العلاء العطار، وأبو القاسم ابن عساكر، وأبو سعد السمعاني، والحسن بن محمد القشيري، وزينب الشعرية، وآخرون.

قال السمعاني: شيخ صالح عفيف، صوفي، نظيف، مواظب على الجماعة، خدم الأستاذ أبا القاسم القشيري، مولده في رجب سنة تسع وثلاثين وأربع مائة.

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث ١٤/٢٧٣

وقال ابن نقطة: روى عنه "الصحيح" أبو سعد الحسن بن محمد بن المحسن القشيري، وسمعت من زينب الشعرية "جزء ابن نجيد" بسماعها منه في سنة أربع وعشرين وخمس مائة.

قلت: وقد حدث عنه أبو القاسم بن الحرستاني بالإجازة بأجزاء عمر بن مسرور.

مات في العشرين من رمضان، سنة إحدى وثلاثين وخمس مائة. أرخه السمعاني.

---

١ ترجمته في النجوم الزاهرة لابن تغري بردي "٥/ ٢٥٩"، وشذرات الذهب لابن العماد "٤/ ٩٥".

٢ ترجمته في التجبير للسمعاني "١/ ٩٤"، والعبر "٤/ ٨٤"، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي "٥/ ٢٦٠"، وشذرات الذهب لابن العماد "٤/ ٩٧".". (١)

١٠٢٦. ٧٣١-""أحاديث رأس مال شعبة"، "أخبار سعيد بن عبد العزيز"، "مسلسل العيد"، "الأبنة"، "فضائل العشرة" جزآن، "من نزل المزة"، "في الربوة والنيرب"، "في كفر سوسية"، "رواية أهل صنعاء"، "أهل الحمريين"، "فذايا"، "بيت قوفا"، "البلاط"، "قبر سعد"، "جسرين"، "كفر بطنا"، "حرستا"، "دوما مع مسرابا"، "بيت سوا"، "جركان"، "جديا وطرميس"، "زملكا"، "جوبر"، "بيت لهيا"، "برزة"، "منين"، "يعقوبا"، "أحاديث بعلبك"، "فضل عسقلان"، "القدس"، "المدينة"، "مكة"، كتاب "الجهاد"، "مسند أبي حنيفة ومكحول"، "العزل" وغير ذلك، و"الأربعون الطوال" مجيليد، و"الأربعون البلدية" جزء، و"الأربعون في الجهاد"، و"الأربعون الأبدال"، و"فضل عاشوراء" ثلاثة أجزاء، و"طرق قبض العلم" جزء، كتاب "الزلازل" مجيليد، "المصاب بالولد" جزآن، "شيوخ النبل" مجيليد، "عوالي شعبة" اثنا عشر جزءا، "عوالي سفيان" أربعة أجزاء، "معجم القرى والأمصار" جزء، وسرد له عدة تواليف.

قال: وأملى أربعة مائة مجلس وثمانية.

قال: وكان مواظبا على صلاة الجماعة وتلاوة القرآن، يختم كل جمعة، ويختم في رمضان كل يوم، ويعتكف في المنارة الشرقية، وكان كثير النوافل والأذكار، يحيي ليلة النصف والعيدين بالصلاة والتسبيح، ويحاسب نفسه على لحظة تذهب في غير طاعة، قال لي: لما حملت بي أمي، رأت في منامها قائلا يقول: تلدين غلاما يكون له شأن. حدثني أن أباه رأى رؤيا معناه يولد لك ولد يحيي الله به

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث ١٤/٤٣٥

السنة، ولما عزم على الرحلة، قال له أبو الحسن بن قبيس: أرجو أن يحيي الله بك هذا الشأن.

وحدثني أبي قال: كنت يوما أقرأ على أبي الفتح المختار بن عبد الحميد وهو يتحدث مع الجماعة، فقال: قدم علينا أبو علي بن الوزير، فقلنا: ما رأينا مثله، ثم قدم علينا أبو سعد السمعاني، فقلنا: ما رأينا مثله، حتى قدم علينا هذا، فلم نر مثله.

قال القاسم: وحكى لي أبو الحسن علي بن إبراهيم الأنصاري الحنبلي، عن أبي الحسن سعد الخير قال: ما رأيت في سن أبي القاسم الحافظ مثله.

وحدثنا التاج محمد بن عبد الرحمن المسعودي، سمعت الحافظ أبا العلاء الهمذاني يقول لبعض تلامذته -وقد استأذنه أن يرحل- فقال: إن عرفت أستاذا أعلم مني أو في الفضل مثلي، فحينئذ آذن إليك أن تسافر إليه، اللهم إلا أن تسافر إلى الحافظ بن عساكر، فإنه حافظ كما يجب، فقلت: من هذا الحافظ فقال: حافظ الشام أبو القاسم، يسكن دمشق.. وأثنى عليه. وكان يجري ذكره عند ابن شيخه وهو الخطيب أبو الفضل بن أبي نصر الطوسي،". (١)

١٠٢٧. ٧٣٢-"والدي يكتب، وينقله من الأوراق الصغار والظهور، ويهذب إلى أن نجز منه نحو مائة وخمسين جزءا، وكأن بينهما نفرة، فكان لا يحضر السماع تلك المدة، فحكى لي والدي، قال: ضاق صدري، فأتيت الوالد ليلة النصف في **المنارة** الشرقية، وزال ما في قلبه. وسمعت أبا جعفر القرطبي كثيرا يقول عند غيبة والدك عنه: جزاه الله عني خيرا، فلولاه ما تم التاريخ، هذا أو معناه.

قلت: يقال: إن الحافظ أبا القاسم حلف أنه لا يكلم ابنه حتى يكتب التاريخ، فكتبه، ولما عمل بهاء الدين كتاب "الجهاد"، سمعه منه كله السلطان صلاح الدين في سنة ست وسبعين، قال: فدعوت في أوله وآخره بفتح بيت المقدس، فاستجاب الله ذلك، وله الحمد، وفتح بيت المقدس في السادس والعشرين من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة وأنا حاضر فتحه.

توفي الحافظ بهاء الدين في تاسع صفر سنة ست مائة، وكانت جنازته مشهودة.

تم الجزء الخامس عشر ويليه:

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث ١٥/٢٥٠

الجزء السادس عشر، وأوله: شميم". (١)

١٠٢٨. ٧٣٣-"وتعفت بلاد كثيرة، وهلك أمم لا تحصى، وأنكت في بلاد الفرنج أكثر، وسمعنا أنها وصلت إلى خلاط، وجاءني كتاب من الشام فيه: كادت لها الأرض تسير سيرا والجبال تمور مورا، وما ظننا إلا أنها زلزلة الساعة، وأتت دفعتين: الأولى مقدار ساعة أو أزيد، والثانية دون ذلك لكن أشد. وفي كتاب آخر: دامت بقدر ما قرأ سورة الكهف، وأن صفد لم يسلم بها سوى ولد صاحبها..".

قلت: في هذا الكتاب خسف وإفك، وفيه أن عرقة وصافيثا خسف بهما.

وقال أبو شامة: في شعبان جاءت زلزلة عمت الدنيا في ساعة واحدة، فهدمت نابلس، فمات تحت الهدم ثلاثون ألفا، وهدمت عكا وصور وجميع قلاع الساحل.

قلت: وهذه مجازفة ظاهرة.

قال: ورمت بعض المنارة الشرقية، وأكثر الكلاسة والمارستان وعامة دور دمشق، وهرب الناس إلى الميادين، وسقط من الجامع ستة عشر شرفة، وتشققت قبة النسر. إلى أن قال -والعهدة عليه: وأحصي من هلك في هذه السنة فكان ألف ألف ومائة ألف إنسان. ثم قال: نقلت ذلك من تاريخ أبي المظفر سبط ابن الجوزي.

وكانت خراسان في هيج وحروب على الملك، والتقى جيش السلطان غياث الدين الغوري كفار، فانهزم الكفار.

وأنبأني ابن البزوري في تاريخه، قال: زلزلت الجزيرة والشام ومصر، فتخربت أماكن كثيرة جدا بدمشق وحمص وحماة، واستولى الخراب على صور وعكا ونابلس وطرابلس، وانخسفت قرية، وخربت عدة قلاع.

وحارب المعز بن إسماعيل بن سيف الإسلام صاحب اليمن علويا خرج عليه فهزم العلوي وقتل من جنده ستة آلاف، وقهر الرعية، وادعى أنه أموي، وتسمى بأمير المؤمنين.

وقدم مدرس النظامية، وكان قد بعث رسولا من الناصر إلى الغوري.

وندب طاشتكين للحج، ولمحاربة المعز باليمن، فبعث إلى أمراء ينذرهم ويحضهم على طاعة الإمام، فشدوا على المعز فقتلوه.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث ١٥/٤٨٠

سنة ثمان وتسعين: تناقص الفناء بمصر لقلة من بقي، فكم من قرية كبيرة لم يبق بها بشر، حتى لنقل بعضهم أن بلدا كان بها أربع مائة نزل للنساجة لم يبق بها أحد.". (١)

١٠٢٩. ٧٣٤-"بعده ابنه، ثم ابن ابنه، ثم تملك المعز وأولاده مصر والمغرب واليمن والشام دهرا طويلا - فلا حول ولا قوة إلا بالله -.

وفي سنة ثمانين: أخذ المعتضد محمد بن سهل من قواد الزنج فبلغه أنه يدعو إلى هاشمي، فقرره، فقال: لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه.

فقتله (١) .

وعاثت بنو شيبان، فسار المعتضد، فلحقهم بالسن، فقتل وغرق، ومزقهم، وغنم العسكر من مواشيهم ما لا يوصف، حتى أبيع الجمل بخمسة دراهم، وصان نساءهم وذراريهم، ودخل الموصل، فجاءته بنو شيبان، وذلوا، فأخذ منهم رهائن، وأعطاهم نساءهم، ومات في السجن المفوض إلى الله، وقيل: كان المعتضد ينادمه في السر.

قيل: كان لتاجر على أمير مال، فمطله، ثم جحده، فقال له صاحب له: قم معي، فأتى بي خياطا في مسجد.

فقام معنا إلى الأمير، فلما رآه، هابه، ووفاني المال.

فقلت للخياط: خذ مني ما تريد، فغضب.

فقلت له: فحدثني عن سبب خوفه منك.

قال: خرجت ليلة، فإذا بتركي قد صاد امرأة مليحة، وهي تتمنع منه وتستغيث، فأنكرت عليه، فضربني، فلما صليت العشاء جمعت أصحابي، وجئت بابه، فخرج في غلمانه، وعرفني، فضربني وشجني، وحملت إلى بيتي، فلما تنصف الليل، قمت فأذنت في **المنارة**، لكي يظن أن الفجر طلع، فيخلي المرأة، لأنها قالت: زوجي حالف علي بالطلاق أنني لا أبيت عن بيتي، فما نزلت حتى أحاط بي بدر وأعوانه، فأدخلت على المعتضد، فقال: ما هذا الأذان؟ فحدثته

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث ١٧٩/١٦

(١) البداية والنهاية: ١١ / ٦٧ - ٦٨.". (١)

١٠٣٠. ٧٣٥-"الشورى:١٨] ، فهذا آخر كلامه.

ثم ضربت رقبته، ولف في بارية، وصب عليه النفط، وأحرق، وحمل رماده إلى رأس المنارة لتسفيه الرياح.

فسمعت أحمد بن فاتك - تلميذ والدي - يقول بعد ثلاث، قال:

رأيت كأني واقف بين يدي رب العزة، فقلت: يا رب ما فعل الحسين بن منصور؟

فقال: كاشفته بمعنى، فدعا الخلق إلى نفسه، فأنزلت به ما رأيت.

قال ابن باكويه: سمعت ابن خفيف يسأل: ما تعتقد في الحلاج؟

قال: أعتقد أنه رجل من المسلمين فقط.

فقيل له: قد كفره المشايخ وأكثر المسلمين.

فقال: إن كان الذي رأيته منه في الحبس لم يكن توحيدا، فليس في الدنيا توحيد.

قلت: هذا غلط من ابن خفيف، فإن الحلاج عند قتله ما زال يوحد الله ويصيح: الله الله في دمي، فأنا على الإسلام.

وتبرأ مما سوى الإسلام، والزنديق فيوحد الله علانية، ولكن الزندقة في سره.

والمنافقون فقد كانوا يوحدون، ويصومون، ويصلون علانية، والنفاق في قلوبهم، والحلاج فما كان حمارا حتى يظهر الزندقة بإزاء ابن خفيف وأمثاله، بل كان يبوح بذلك لمن استوثق من رباطه، ويمكن أن يكون تزندق في وقت، ومرق، وادعى الإلهية، وعمل السحر والمخاريق الباطلة مدة، ثم لما نزل به البلاء ورأى الموت الأحمر، أسلم، ورجع إلى الحق، والله أعلم بسره، ولكن مقالته نبرأ إلى الله منها، فإنها محض الكفر - نسأل الله العفو والعافية - فإنه يعتقد حلول البارئ - عز وجل - في بعض الأشراف، تعالى الله عن ذلك.

كان مقتل الحلاج: في سنة تسع وثلاث مائة، لست بقين من ذي القعدة.

قرأت بخط العلامة تاج الدين الفزاري، قال:

رأيت في سنة سبع وستين وست مائة كتابا فيه قصة الحلاج، منه عن إبراهيم الحلواني، قال: دخلت".

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة ١٣/٤٧١

(١)

١٠٣١. ٧٣٦-"توفي: سنة تسع وستين وأربع مائة، سقط من **المنارة**، فتلف (١) .

٢٢٦ - أبو عمرو بن مندة عبد الوهاب بن محمد العبدي *

الشيخ، المحدث، الثقة، المسند الكبير، أبو عمرو (٢) عبد الوهاب ابن الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق ابن الحافظ محمد بن يحيى بن مندة العبدي، الأصبهاني، أحد الإخوة، وكان أصغر من أخويه الحافظ عبد الرحمن (٣) ، وعبيد الله (٤) .

سمع: أباه، فأكثر، وأبا إسحاق بن خرشيذ قوله، وأبا عمر بن عبد الوهاب السلمي، وأبا محمد الحسن بن يوه، وجعفر بن محمد الفقيه، ومحمد بن إبراهيم الجرجاني، وأبا بكر بن مردويه، وخلقا بأصبهان، وأبا سعيد محمد بن موسى الصيرفي، وطبقته بنيسابور، وسمع بشيراز وهمذان ومكة والري.

وكان يسافر في التجارة، وله فوائد في عدة أجزاء مروية.

حدث عنه: المؤتمن الساجي، وابنه يحيى بن عبد الوهاب الحافظ، ومحمد بن طاهر، وإسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي، وأبو نصر أحمد بن عمر الغازي، وأخوه خالد بن عمر، وأبو سعد أحمد بن محمد بن

---

(١) انظر " المنتظم " ٨ / ٣٠٩، و" معجم الأدباء " ١٢ / ١٨ - ١٩، و" الكامل " ١٠ / ١٠٦، و" وفيات الأعيان " ٢ / ٥١٦ - ٥١٧، و" إنباه الرواة " ٢ / ٩٧، وفيه: قيل إن وفاته كانت سنة أربع وخمسين وقيل بعد ذلك.

(*) المنتظم ٩ / ٥، الكامل ١٠ / ١٢٨، دول الإسلام ٢ / ٦، العبر ٣ / ٢٨٢، البداية والنهاية ١٢ / ١٢٣، شذرات الذهب ٣ / ٣٤٨.

(٢) تحرفت في " البداية " إلى: عمر.

(٣) تقدمت ترجمته برقم (١٦٨) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة ٣٥١/١٤

(٤) تقدمت ترجمته برقم (١٦٩) .". (١)

١٠٣٢. ٧٣٧-"بكسائه، فحينئذ يسمع نداء الحق: ﴿يا أيها المدثر﴾ و ﴿يا أيها المزمل﴾ .

قلت: سيد الخلق إنما سمع ﴿يا أيها المدثر﴾ من جبريل عن الله، وهذا الأحمق لم يسمع نداء الحق أبدا، بل سمع شيطانا، أو سمع شيئا لا حقيقة من طيش دماغه، والتوفيق في الاعتصام بالسنة والإجماع.

قال أبو بكر الطرطوشي: شحن أبو حامد (الإحياء) بالكذب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلا أعلم كتابا على بسيط الأرض أكثر كذبا منه، ثم شبكه بمذاهب الفلاسفة، ومعاني رسائل إخوان الصفا، وهم قوم يرون النبوة مكتسبة، وزعموا أن المعجزات حيل ومخاريق.

قال ابن عساكر (١) :حج أبو حامد وأقام بالشام نحوا من عشر سنين، وصنف، وأخذ نفسه بالمجاهدة، وكان مقامه بدمشق في **المنارة** الغربية من الجامع، سمع (صحيح البخاري) من أبي سهل الحفصي، وقدم دمشق في سنة تسع وثمانين.

وقال ابن خلكان: بعثه النظام على مدرسته ببغداد في سنة أربع وثمانين، وتركها في سنة ثمان وثمانين، وتزهد، وحج، وأقام بدمشق مدة بالزاوية الغربية، ثم انتقل إلى بيت المقدس وتعبد، ثم قصد مصر، وأقام مدة بالإسكندرية، فقيل: عزم على المضي إلى يوسف بن تاشفين سلطان مراكش، فبلغه نعيه، ثم عاد إلى طوس، وصنف: (البسيط) و (الوسيط) و (الوجيز) و (الخلاصة) و (الإحياء) ، وألف: (المستصفى) في أصول الفقه، و (المنخول) و (اللباب) و (المنتحل في الجدل) و (تهافت الفلاسفة)

---

(١) أورده السبكي في " طبقاته ": ٦ / ١٩٧ وقال: كذا نقل شيخنا الذهبي، ولم أجد ذلك في كلام ابن عساكر لا في " تاريخ الشام " ولا في " التبيين ".". (٢)

١٠٣٣. ٧٣٨-"قال ابن عساكر: كان ثقة، متحرزا، متيقظا، منقطعا في بيته بدرب النقاشة، أو بيته في **المنارة** الشرقية بالجامع، وكان فقيها، مفتيا، يقرئ النحو والفرائض، وكان متغاليا في السنة، محبا لأصحاب الحديث، قال لي غير مرة: إني لأرجو أن يحيي الله بك هذا الشأن في هذا البلد، وكان لا

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة ٤٤٠/١٨

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة ٣٣٤/١٩

يحدث إلا من أصل، سمعت منه الكثير، ومات يوم عرفة، سنة ثلاثين وخمس مائة.

وقال السلفي: كان يسكن المنارة، وكان زاهدا، عابدا، ثقة، لم يكن في وقته مثله بدمشق، وهو مقدم في علوم شتى، محدث ابن محدث (١) .

١٠ - القارئ إسماعيل بن عبد الرحمن بن صالح *

الشيخ الصدوق، المعمر، المسند، أبو محمد إسماعيل ابن أبي القاسم عبد الرحمن ابن أبي بكر صالح النيسابوري (٢) ، القارئ.

قال ابن نقطة: سمع من أبي الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي (صحيح مسلم) ، وأحاديث يحيى بن يحيى التميمي (٣) ، وسمع من أبي

= وأذربيجان..ويقول بعضهم في النسبة إليها: جنزوي، ونسب هكذا أبو الفضل إسماعيل.

وقد تصحفت نسبته في " العبر " ٤ / ٢٦٦، إلى " الخبزوي " بالخاء المعجمة والباء الموحدة، وتحرفت في " الوافي " ٩ ١٥٩، ١٦٠، إلى " الجيروني "، وستأتي ترجمته في الجزء الحادي والعشرين.

(١) الخبر في " تاريخ الإسلام " ٤ / ٢٨٨ / ١.

(*) التحبير ١ / ٩٤ - ٩٧، معجم البلدان ٣ / ٦٨ (رمجار) ، العبر ٤ / ٨٤، ٨٥، النجوم الزاهرة ٥ / ٢٦٠، شذرات الذهب ٤ / ٩٧، وتصحف فيه إلى الغازي.

والقارئ: قال السمعاني: وأظن أن والده أبا القاسم كان يقرأ بين يديه، فقيل له القارئ لذلك.

وقال ابن تغري بردي: كان رأسا في علم القرآن.

(٢) زاد السمعاني في " التحبير " نسبة الرمجاري، وقال: رمجار: محلة بنيسابور اه. وفيها ترجمه ياقوت.

(٣) المتوفى سنة ٢٢٦ هـ، مرت ترجمته في الجزء العاشر برقم (١٦٧) .". (١)

١٠٣٤. ٧٣٩-"(العزل) وغير ذلك، و (الأربعون الطوال) مجيليد، و (الأربعون البلدية) جزء (١) ، و (الأربعون في الجهاد (٢)) ، و (الأربعون الأبدال (٣)) ، و (فضل عاشوراء) ثلاثة أجزاء، و (طرق قبض العلم (٤)) جزء، كتاب (الزلازل) مجيليد، (المصاب بالولد) جزآن، (شيوخ النبل (٥)) مجيليد،

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة ١٩/٢٠

(عوالي شعبة) اثنا عشر جزءا، (عوالي سفيان) أربعة أجزاء، (معجم القرى والأمصار) جزء، وسرد له عدة تواليف (٦) .

قال: وأملى أربع مائة مجلس وثمانية.

قال: وكان مواظبا على صلاة الجماعة وتلاوة القرآن، يختم كل جمعة، ويختم في رمضان كل يوم، ويعتكف في المنارة الشرقية، وكان كثير النوافل والأذكار، يحيي ليلة النصف والعيدين بالصلاة والتسبيح، ويحاسب نفسه على لحظة تذهب في غير طاعة، قال لي:

لما حملت بي أمي، رأت في منامها قائلا يقول: تلدين غلاما يكون له شأن.

وحدثني أن أباه رأى رؤيا معناه يولد لك ولد يحيي الله به السنة، ولما عزم على الرحلة،

---

(١) انظر " تاريخ " بروكلمان ٦ / ٧٢.

(٢) طبع بتحقيق الشيخ عبد الله بن يوسف في دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت.

(٣) انظر المنتخب من مخطوطات الحديث: ص ٧٩.

(٤) ذكره المؤلف آنفا، فهو تكرار.

(٥) طبع في دار الفكر بدمشق سنة ١٩٨٠ م بتحقيق الاستاذة الفاضلة سكينة الشهابي.

وقد اختصر الذهبي هذا الكتاب وزاده فوائد ومحاسن.

انظر " رونق الألفاظ " لسبط ابن حجر: ق ١٨٠، " وشذرات الذهب " ٦ / ١٥٥.

(٦) وطبع من مؤلفاته كتاب "كشف المغطى في فضل الموطا " سنة ١٩٥٤ م، وطبع المجلس الرابع عشر من الامالي في " ذم من لا يعمل بعلمه " والمجلس الثالث والخمسون في " ذم قرناء السوء " بدمشق سنة ١٩٧٨ في دار الفكر.

وانظر كل ما ذكرته المصادر من مؤلفاته في كتاب " ابن عساكر في ذكرى مرور تسع مئة سنة على ولادته " ص ٣٤٤ - ٣٦٠.". (١)

١٠٣٥. ٧٤٠-"الأمر لأجل متابعة السنة، وهذا حسن لمن قوي، ولم يؤذه إمامه، فإن آذاه، فله ترك السنة، وليس له ترك الفرض، إلا أن يخاف السيف.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة ٥٦٢/٢٠

أخبرني ابن رافع: أنه قرأ بخط عماد الدين علي بن القاسم الحافظ ترجمة لأبيه (١) ، فقال:

كان والدي بهاء الدين من الأئمة والعلماء حين بلغ حد السمع، سمعه عماه الحافظ أبو الحسين، وأبو عبد الله محمد من المشايخ الأعيان، ثم قدم أبوه -يعني من الرحلة- سنة ثلاث وثلاثين (٢) ، فأسمعه ... ، إلى أن قال:

فتقرب عدة مشايخه من مائة شيخ، تفرد بالرواية عن أكثرهم، ولم يزل يسمع، ويكتب، ويؤلف.

قال: وحج في سنة خمس وخمسين، فسمع بمكة ... ، إلى أن قال:

ولولا تبييضه لكتاب التاريخ، ونقله من المسودة، لما قدر الشيخ الكبير -يعني والده- على إتقانه، ولا جوده، فإنه حين فرغ من تسويده، عجز عن نقله، وتجديده، وضبط ما فيه من المشكل، وتحديده، كأن نظره قد كل، وبصره قد قل، فلم يزل والدي يكتب، وينقله من الأوراق الصغار والظهور، ويهذب إلى أن نجز منه نحو مائة وخمسين جزءا، وكأن بينهما نفرة، فكان لا يحضر السماع تلك المدة، فحكى لي والدي، قال:

ضاق صدري، فأتيت الوالد ليلة النصف في **المنارة** الشرقية، وزال ما في قلبه.

وسمعت أبا جعفر القرطبي كثيرا يقول: عند غيبة والدك عنه: جزاه الله عني خيرا، فلولاه ما تم التاريخ، هذا أو معناه.

= وسلم ورخصة رخص الله تعالى بها للعباد في كتابه، تضيق عليهم فيها، وتنهى عنها، وقد كانت لذي الحاجة ولنائي الدار، ثم أهل بحجة وعمرة معا، فأقبل عثمان على الناس رضي الله عنه، فقال: وهل نهيت عنها؟ إني لم أنه عنها، إنما كان رأيا أشرت به، فمن شاء أخذ به، ومن شاء تركه.

(١) نقل منها أيضا ابن نقطة في (التقييد) .

(٢) هذه هي رحلته الثانية وكانت مخصصة لمشرق العالم الإسلامي وقد مر ببغداد عند رجوعه فمكث فيها قليلا (انظر: ابن عساكر في بغداد، للدكتور بشار عواد معروف) .". (١)

١٠٣٦. ٧٤١-"قال الموفق عبد اللطيف: وعدم البيض، ولما وجد بيعت البيضة بدرهم، وبيع فروج بمائة، وبيع مديدة بدينار، والذي دخل تحت قلم الحشرية من الموتى في اثنين وعشرين شهرا مائة ألف

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة ٤١٠/٢١

وأحد عشر ألفا، إلا شيئا يسيرا، وهو نزر في جنب ما هلك بمصر والحواضر، وكله نزر في جنب ما هلك بالإقليم، وسمعنا من ثقات عن الإسكندرية أن الإمام صلى يوم جمعة على سبع مائة جنازة، ثم ساق عدة حكايات في أكل لحوم بني آدم، وتمت زلزلة فكانت حركتها كالغربلة في جوف الليل، قال: فصح عندي أنها حركت من قوص إلى الشام، وتعفت بلاد كثيرة، وهلك أمم لا تحصى، وأنكت في بلاد الفرنج أكثر، وسمعنا أنها وصلت إلى خلاط، وجاءني كتاب من الشام فيه: كادت لها الأرض تسير سيرا، والجبال تمور مورا، وما ظننا إلا أنها زلزلة الساعة، وأتت دفعتين: الأولى مقدار ساعة أو أزيد، والثانية دون ذلك، لكن أشد، وفي كتاب آخر: دامت بقدر ما قرأ سورة الكهف، وأن صفد لم يسلم بها سوى ولد صاحبها ...

قلت: في هذا الكتاب خسف وإفك، وفيه أن عرقة وصافيتا خسف بهما.

وقال أبو شامة (١) : وفي شعبان جاءت زلزلة عمت الدنيا في ساعة واحدة، فهدمت نابلس، فمات تحت الهدم ثلاثون ألفا، وهدمت عكا وصور، وجميع قلاع الساحل.

قلت: وهذه مجازفة ظاهرة.

قال: ورمت بعض **المنارة** الشرقية، وأكثر الكلاسة والمارستان وعامة

---

(١) ذيل الروضتين: ٢٠.". (١)

١٠٣٧. ٧٤٢-"قال: وحدثني الحكم بن القاسم، عن إسماعيل بن أبي حكيم، قال:

قال رجل: رأيت كأن عبد الملك بن مروان يبول في قبلة مسجد النبي -صلى الله عليه وسلم- أربع مرار، فذكرت ذلك لسعيد بن المسيب، فقال:

إن صدقت رؤياك، قام فيه من صلبه أربعة خلفاء (١) .

وأخبرنا عبد السلام بن حفص، عن شريك بن أبي نمر:

قلت لسعيد بن المسيب: رأيت كأن أسناني سقطت في يدي، ثم دفنتها.

فقال: إن صدقت رؤياك، دفنت أسنانك من أهل بيتك (٢) .

وحدثنا ابن أبي ذئب، عن مسلم الحناط (٣) :

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة ٢٢/٢٢٠

قال رجل لابن المسيب: رأيت أني أبول في يدي.

فقال: اتق الله، فإن تحتك ذات محرم.

فنظر، فإذا امرأة بينهما رضاع (٢) .

وبه: وجاءه آخر، فقال: أراني كأني أبول في أصل زيتونة.

فقال: إن تحتك ذات رحم.

فنظر، فوجد كذلك (٢) .

وقال له رجل: إني رأيت كأن حمامة وقعت على **المنارة**.

فقال: يتزوج الحجاج ابنة عبد الله بن جعفر (٤) .

وبه: عن ابن المسيب، قال: الكبل في النوم ثبات في الدين.

قيل له: يا أبا محمد، رأيت كأني في الظل، فقمت إلى الشمس.

فقال: إن صدقت رؤياك، لتخرجن من الإسلام.

قال: يا أبا محمد، إني أراني

---

(١) المصدر السابق.

(٢) ابن سعد ٥ / ١٢٤.

(٣) في المشتبه للمؤلف تعليق (٢) ص ٢٥٣: قال يحي بن معين: كان مسلم هذا يبيع الخبط والحنطة، وكان خياطا، فقد اجتمع فيه الثلاثة.

وقال ابن حجر في التبصير ص ٥١٧: " والاشهر في مسلم بالمهملة والنون ".

(٤) ابن سعد ٥ / ١٢٤.". (١)

١٠٣٨. ٧٤٣-"وروى: محمد بن يزيد الآدمي، عن أنس بن عياض، قال:

رأيت صفوان بن سليم، ولو قيل له: غدا القيامة، ما كان عنده مزيد على ما هو عليه من العبادة.

وقال يعقوب بن محمد الزهري: عن عبد العزيز بن أبي حازم، قال:

عادلني صفوان بن سليم إلى مكة، فما وضع جنبه في المحمل حتى رجع.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة ٤/٢٣٦

قال ابن عيينة: حج صفوان، فذهبت بمنى، فسألت عنه، فقيل لي: إذا دخلت مسجد الخيف، فأت المنارة، فانظر أمامها قليلا شيخا، إذا رأيته علمت أنه يخشى الله -تعالى- فهو صفوان بن سليم.

فما سألت عنه أحدا حتى جئت كما قالوا، فإذا أنا بشيخ كما رأيته، علمت أنه يخشى الله، فجلست إليه، فقلت: أنت صفوان بن سليم؟

قال: نعم.

قال: وحج صفوان بن سليم وليس معه إلا سبعة دنانير، فاشترى بها بدنة، فقيل له في ذلك، فقال: إني سمعت الله يقول: ﴿والبدن جعلناها لكم من شعائر الله، لكم فيها خير﴾ [الحج: ٣٦] .

محمد بن يعلى الثقفي: عن المنكدر بن محمد، قال:

كنا مع صفوان بن سليم في جنازة، وفيها أبي وأبو حازم ... ، وذكر نفرا من العباد، فلما صلي عليها، قال صفوان: أما هذا، فقد انقطعت عنه أعماله، واحتاج إلى دعاء من خلف بعده.

قال: فأبكى -والله- القوم جميعا.

يعقوب بن محمد الزهري: عن أبي زهرة مولى بني أمية:

سمعت صفوان بن سليم يقول: في الموت راحة للمؤمن من شدائد الدنيا، وإن كان ذا غصص وكرب، ثم ذرفت عيناه.

قدامة بن محمد الخشرمي: عن محمد بن صالح التمار، قال:

كان صفوان بن سليم يأتي البقيع في الأيام، فيمر بي، فاتبعته ذات يوم، وقلت: لأنظرن ما". (١)

١٠٣٩. ٧٤٤-"مؤمل بن الفضل: عن عيسى بن يونس، وقلنا له: لم [لم] (١) تسمع من ليث؟

قال: قد رأيته كان قد اختلط، وكان يصعد المنارة ارتفاع النهار، فيؤذن.

وقال أبو حاتم: ليث أحب إلي من يزيد بن أبي زياد، وأبرأ ساحة، يكتب حديثه، وهو ضعيف الحديث.

وقال أبو زرعة، وغيره: ليث لا يشتغل به، هو مضطرب الحديث، لا تقوم به حجة.

أحمد بن يونس: عن فضيل بن عياض، قال: كان ليث بن أبي سليم أعلم أهل الكوفة بالمناسك.

وقال أبو داود: سألت يحيى عن ليث، فقال: ليس به بأس.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة ٣٦٦/٥

وقال: عامة شيوخه لا يعرفون.

وقال ابن عدي بعد أن سرد أحاديث منكرة: له أحاديث صالحة غير ما ذكرت.

وقد روى عنه: شعبة، والثوري، وغيرهما من الثقات، ومع الضعف الذي فيه يكتب حديثه.

وقال البرقاني: سألت الدارقطني عنه، فقال: صاحب سنة، يخرج حديثه.

ثم قال: إنما أنكروا عليه الجمع بين عطاء، وطاووس، ومجاهد حسب.

قال أبو بكر الخطيب: حدث عنه: أيوب السختياني، وعبد الوهاب بن عطاء الخفاف، وبين وفاتيهما: خمس، وقيل: أربع، وقيل: ثلاث، وقيل: اثنتان وسبعون سنة.

وقال مطين: مات ليث سنة ثمان وثلاثين ومائة.

وقال أبو بكر بن محمويه، وابن حبان: مات سنة ثلاث وأربعين ومائة.

وقد استشهد به البخاري في

---

(١) سقطت من الأصل.". (١)

١٠٤٠. ٧٤٥-"العبد، ولم يكن له من العمل ما يكفرها، ابتلاه الله بالحزن (١)) .

رواه عنه: زائدة.

مؤمل بن الفضل: سألت عيسى بن يونس عن ليث، فقال:

قد رأيته وكان قد اختلط، وكنت ربما مررت به ارتفاع النهار وهو على **المنارة** يؤذن.

ومن مناكيره:

روى: عبد الوارث، عنه، عن مجاهد، وعطاء، عن أبي هريرة في الذي وقع على أهله في رمضان، قال: (أعتق رقبة) .

فزاد فيه: قال: (فأهد بدنة) .

فذكر هذا، وأسقط: (فصم شهرين متتابعين (٢)) .

أبو حفص الأبار: عن ليث، عن نافع:

عن ابن عمر، مرفوعا: (لا يركب البحر إلا حاج، أو معتمر، أو غاز) (٣) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة ١٨١/٦

(١) أخرجه أحمد ٦ / ١٥٧ وسنده ضعيف لضعف " ليث ".

(٢) والصحيح الذي أخرجه البخاري ٤ / ١٤١، ١٤٩ في الصوم باب: إذا جامع في رمضان، ولم يكن له شيء، فتصدق عليه، فليكفر.

وباب: المجامع في رمضان.

ومسلم

(١١١١) في الصيام، باب تغليظ تحريم الجماع على الصائم، ومالك ١ / ١٩٦، ١٩٧ في الصيام، باب: كفارة من أفطر رمضان، وأبو داود (٢٣٩٠) و (٢٣٩١) و (٢٣٩٢) و (٢٣٩٣) في الصوم، باب: كفارة من أتى أهله في رمضان، والترمذي (٧٢٤) في الصوم: باب ما جاء في كفارة الفطر في رمضان.

ونص الحديث عند مسلم: " جاء رجل إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال: هلكت يا رسول الله، قال: وما أهلكك؟ قال: وقعت على امرأتي في رمضان، قال: هل تجد ما تعتق رقبة؟ قال: لا.

قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا.

قال: فهل تجد ما تطعم ستين مسكينا؟ قال: لا.

قال: ثم جلس، فأتي النبي، صلى الله عليه وسلم، بعرق فيه تمر، فقال: تصدق بهذا، قال: أفقر منا؟ ! فما بين لابتيها أهل بيت أحوج إليه منا.

فضحك النبي، صلى الله عليه وسلم، حتى بدت أنيابه، ثم قال: اذهب فأطعمه أهلك ".

(٣) وأخرجه أبو داود (٢٤٨٩) في الجهاد، باب: في ركوب البحر في الغزو من حديث: عبد الله بن عمرو بن العاص، وفي سنده مجهولان.". (١)

١٠٤١. ٧٤٦-"عبد الله بن جبر، محل بن خليفة، أبو السفر سعيد الهمداني، ناجية بن كعب.

قال وكيع: قال شعبة:

رأيت ناجية الذي يروي عنه أبو إسحاق يلعب بالشطرنج، فتركته، فلم أكتب عنه.

ومنهم: العلاء بن بدر، وحيان البارقي، وعبد الله بن أبي المجالد ... ، وسمى جماعة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة ١٨٣/٦

رواها: أحمد بن أبي خيثمة، ثم زاد أناسا: الوليد بن العيزار، يحيى بن الحصين، نعيم بن أبي هند، حبيب بن الزبير، سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص.

قال عبد الصمد بن عبد الوارث: حدثنا شعبة، قال:

رأيت الحسن قام إلى الصلاة، فتكابوا عليه، فقال: لا بد لهؤلاء الناس من وزعة (١) .

وكان يقعد عند المنارة العتيقة، في آخر المسجد.

وقال صالح بن سليمان: كانت في شعبة تمتمة (٢) .

قال أبو عبد الرحمن المقرئ: سمعت شعبة (٣) يقول:

من كذب الإنسان مرتين يقول: ليس بشيء، إلا شويء، ليس بشيء (٤) .

قال عبد الرحمن بن مهدي: قال شعبة:

كنت أتفقد فم قتادة، فإذا قال: سمعت أو حدثنا، تحفظته، وإلا تركته (٥) .

قال أحمد بن حنبل: كان غلط شعبة في الأسماء.

قال الشافعي: كان شعبة يجيء إلى الرجل -يعني: الذي ليس أهلا

---

(١) تقدم في الصفحة: ٢٠٧، انظره مع الحاشية: ١.

(٢) التمتمة: رد الكلام إلى التاء والميم، وقيل: هو أن يعجل بكلامه فلا يكاد يفهمك.

(انظر: تاج العروس) .

(٣) سقط من الأصل، والزيادة من " تاريخ الإسلام ": ٦ / ١٩٤.

(٤) في " الحلية ": ٢ / ٢٠٣، و" تاريخ الإسلام ": ٦ / ١٩٤: " إلا سوى ليس بشيء ".

(٥) أي أنه كان يحفظ حديث قتادة الذي يصرح فيه بالتحديث، لأنه كان يدلس.". (١)

١٠٤٢. ٧٤٧-"وزخرف بالأصباغ منه سقوفه ... كما تم الوشاء بردا مقصدا

وبالذهب الرومي موه وجهه ... فبورك من بان لذي العرش مسجدا

وكملت أبهاء الجامع سبعة أبهاء، ثم زاد من بعده حفيده الحكم الربضي بهوين، ثم زاد عبد الرحمن بن الحكم بهوين، فصارت أحد عشر بهوا، ثم زاد المنصور بن أبي عامر ثمانية أبهاء، وعمل جامع إشبيلية

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة ٧/٢١٥

وسورها بعد المائتين.

قال ابن بشكوال: كان عدد القومة لجامع قرطبة في مدة المنصور وقبلها ثلاث مائة رجل.

وقال ابن مزين: في قبلته انحراف.

وقد ركب الحكم المستنصر بالله مع الوزراء والقاضي منذر البلوطي، وقد هم بتحريف القبلة، فقالوا: يا أمير المؤمنين، قد صلى بهذه القبلة خيار الأئمة والتابعون، وإنما فضل من فضل بالاتباع، وأمير المؤمنين أولى من اتبع، فترك القبلة بحالها.

قال ابن حيان: بلغ الإنفاق في المنبر الحكمي إلى خمسة وثلاثين ألف دينار وسبع مائة دينار ونيف، وقام من ستة وثلاثين ألف وصلة من الأبنوس، والصندل، والعناب، والبقم (١) في مدة أربع سنين، وأول من خطب عليه منذر بن سعيد البلوطي، وبلغت أعمدة جامع قرطبة إلى ألف وأربع مائة سارية وتسع سواري، وعمل الناصر صومعة ارتفاعها من الأرض إلى موقف المؤذن أربعة وخمسون ذراعا، وعرضها ثمانية عشر ذراعا، وبأعلى ذروتها سفود طويل فيه ثلاث رمانات: إحداهما فضة، والأخرى ذهب إبريز، وفوقها سوسنة ذهب مسدسة، فهذه المنارة إحدى عجائب

---

(١) بفتح الباء والقاف المشددة: خشب شجر عظام كورق اللوز وساقه أحمر.". (١)

١٠٤٣. ٧٤٨-"وروى: عباس، عن يحيى بن معين، قال:

كان غندر يجلس على رأس المنارة، يفرق زكاته، فقيل له: لم تفعل هذا؟

قال: أرغب الناس في إخراج الزكاة.

فاشترى سمكا، وقال لأهله: أصلحوه.

ونام، فأكل عياله السمك، ولطخوا يده، فلما انتبه، قال: هاتوا السمك.

قالوا: قد أكلت.

فقال: لا.

قالوا: فشم يدك.

ففعل، ثم قال: صدقتم، ولكن ما شبعت.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة ٢٤٩/٨

ابن المرزبان: حدثنا أبو محمد المروزي، حدثنا عبد الله بن بشر، عن سليمان بن أيوب صاحب البصري، قال:

قلت لغندر: إنهم يعظمون ما فيك من السلامة.

قال: يكذبون علي.

قلت: فحدثني بشيء يصح منها.

قال: صمت يوما، فأكلت فيه ثلاث مرات ناسيا، ثم أتممت صومي.

ونقل ابن مروان في (المجالسة) ، قال:

حدثنا جعفر بن أبي عثمان، سمعت يحي بن معين يقول:

دخلنا على غندر، فقال: لا أحدثكم بشيء حتى تجيؤوا معي إلى السوق، وتمشون، فيراكم الناس، فيكرموني.

قال: فمشينا خلفه إلى السوق، فجعل الناس يقولون له: من هؤلاء يا أبا عبد الله؟

فيقول: هؤلاء أصحاب الحديث، جاؤوني من بغداد، يكتبون عني.

قال يحي بن معين: والتفت غندر يوما إلي، فقال:

اعلم أني منذ خمسين سنة أصوم يوما، وأفطر يوما.

قلت: اتفق أرباب الصحاح على الاحتجاج بغندر.

وكانت وفاته: في ذي القعدة، سنة ثلاث وتسعين ومائة، وهو في عشر الثمانين -رحمه الله-.

أخبرنا عمر بن غدير الطائي، أخبرنا عبد الصمد بن محمد حضورا،". (١)

١٠٤٤. ٧٤٩-"٧٢٩ - إدريس بن حمزة بن علي الشامي الرملي أبو الحسن

من أهل الرملة

قال ابن السمعاني كان فقيها فاضلا مبرزا فصيحا عالما من فحول الأمة

تفقه أولا ببيت المقدس على الفقيه نصر بن إبراهيم لمقدسي ثم ببغداد على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ودخل خراسان وخرج إلى ما وراء النهر وسكن سمر قند وفوض إليه التدريس لأصحاب الشافعي في مسجد المنارة وسكنها إلى أن توفي بها

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة ٩/١٠١

قال وسمعت جماعة من علماء سمرقند يفخمون أمره ويذكرونه بالتعظيم ويقولون كان علماء سمرقند مثل السيد الأشرف والكاسي يهابون الكلام معه في المسائل". (١)

١٠٤٥. ٧٥٠-"والفضل بن محمد الأبيوردي والسيد بن أبي الغنائم حمزة بن هبة الله بن محمد العلوي وغيرهم وخرج لنفسه جزأين حدث بهما

روى عنه عبد الرحيم بن السمعاني وذكره والده أبو سعد بن السمعاني في التحبير وقال كان فقيها فاضلا برع في الفقه وكان يحفظ المذهب ويناظر وقرأ طرفا من الأدب وأمعن في حفظ التواريخ والفتوح والملاحم وكان يحفظ شيئا كثيرا من النتف والطرف نظما ونثرا ومواليد الناس ووفياتهم

توفي في واقعة الغز بمرو وهو أنه كان على **المنارة** بأسفل الماجان فرمت الغز لمنارة بالنار فاحترق من فيها منهم أبو نصر الخرجردي وابنه عبد الرزاق وكان ذلك في الثاني عشر من رجب سنة ثمان وأربعين وخمسمائة

٨٦٣ - عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله مصغر بن أبي سعيد كمال الدين أبو البركات ابن الأنباري النحوي

صاحب التصانيف المفيدة وله الورع المتين والصلاح والزهد

سكن بغداد وتفقه على أبي منصور بن الرزاز وقرأ النحو على أبي السعادات ابن الشجري واللغة على أبي منصور بن الجواليقي وصار شيخ العراق في الأدب غير مدافع له التدريس". (٢)

١٠٤٦. ٧٥١-"وأبو منصور، وزين الأمناء، وعبد الرحيم، وعز الدين النسابة محمد ابن تاج الأمناء الحافظ، وأبو المواهب بن صصرى، وأخوه أبو القاسم بن صصرى، والحافظ عبد القادر الرهاوي، والقاضي أبو القاسم ابن الحرستاني، والقاضي أبو نصر بن الشيرازي، ومحمد ابن أخي الشيخ أبي البيان، والبهاء علي بن الحربي، وخلق كثير وجم غفير.

قال الحافظ أبو سعد السمعاني في تاريخه: كثير العلم، غزير الفضل، حافظ ثقة متقن دين خير، حسن السمت، جمع بين معرفة المتون والأسانيد، صحيح القراءة، مثبت خير، ورحل وتعبد وبالغ في الطلب

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤٠/٧

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٥٥/٧

إلى أن جمع ما لم يجمع غيره، وأربى على أقرانه وصنف التصانيف، وخرج التخاريج، وشرع في تاريخ لدمشق، وقال ابنه الحافظ أبو القاسم: كان أبي رحمه الله مواظبا على صلاة الجماعة وتلاوة القرآن، يختم في كل جمعة ويختم في رمضان في كل يوم، ويعتكف في المنارة الشرقية، ويحيي ليلة النصف والعيدين بالصلاة والذكر، وكان كثير النوافل والأذكار، يحاسب نفسه على لحظة تذهب في غير طاعة، وقال لي:

لما حملت بي أمي رأت في منامها قائلا يقول لها: تلدين غلاما يكون به شأن، قال: وحدثني أن أباه رأى رؤيا معناها يولد لك ولد يحيي الله به السنة، قلت: تصديق هذه الرؤيا ما جلب إلى الشام من كتب الإسلام المشهورة كمسند الإمام أحمد، ومسند أبي يعلى الموصلي وغير ذلك من المسانيد الكبار والصغار، قال: وحدثني أبي قال: كنت يوما أقرأ على أبي الفتح المختار بن عبد الحميد وهو يتحدث مع الجماعة، فقال: قدم علينا أبو علي بن الوزير، فقلنا: ما رأينا مثله، ثم قدم علينا أبو سعد السمعاني فقلنا: ما رأينا مثله، حتى قدم". (١)

١٠٤٧. ٧٥٢-"وعائذ بن عمرو المزني وهو ابن عمرو بن هلال بن عبيد بن يزيد بن رواحة بن زبيد بن عدي بن عامر ، وأخوه رافع بن عمرو ، وهم من مزينة ذكر محمد بن عاصم عن يسار بن سمير قال: ثنا عتاب بن زهير بن ثعلبة قال: ثني مرداس عن أبيه قال: خرج أبو موسى الأشعري من أصبهان وولى عائذ بن عمرو المزني في جماعة من أهل الكوفة وأهل البصرة ، وعائذ بن عمرو أخو رافع بن عمرو وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، -[٢٧١]- مات بالبصرة وقبره في شارع المربد عند المنارة ومات عائذ في ولاية عبيد الله بن زياد ، يكنى أبا هبيرة". (٢)

١٠٤٨. ٧٥٣-"قال أبو العرب: وقد حدثني حبيب بن نصر، وعيسى بن مسكين، وأحمد بن أبي سليمان، عن سحنون، عن ابن وهب، قال: أخبرني عبد الله بن عياش، قال: دعاء أخبرني به قيس بن الحجاج، قال: وكان يدعو به حنش، يقول ابن وهب: علمنيه عبد الله بن عياش عند خروجنا من إفريقية، فذكر الدعاء، ونبيع ابن امرأة كعب الأحبار، ويزيد بن خالد القيسي، التي كانت الكاهنة

(١) طبقات الشافعيين ص/٦٩٤

(٢) طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها ١/٢٧٠

أسرته، لما هزمت حسان بن النعمان، وكان خالد أذكر من كان، وعلي بن رباح اللخمي هو والد موسى بن علي المصري، كان مع موسى بن نصير، والأكدر بن حمام اللخمي، سليمان بن يسار، فقيه أهل المدينة، ويحيى بن الحكم.

قال أبو العرب: وقد دخلها في زمن بني أمية، عكرمة، مولى ابن عباس، وكان مجلسه في مؤخر المسجد الجامع في غربي المنارة.

الموضع الذي يسمى بالركيبية، ولم يكن عكرمة دخلها غازيا.

قال أبو العرب بن تميم: وأبو منصور أحسبه والد يزيد بن أبي منصور.

قال أبو العرب: قد حدثنا أحمد بن يزيد، قال: حدثنا موسى بن معاوية الصمادحي، عن محمد بن الحكم، عن ابن لهيعة، قال: حدثني شيخ من مراد، قال: صلى بنا أبو منصور بإفريقية في رمضان، فأوتر بواحدة، فكأن الناس أنكروا عليه، فقال: «رأيت سعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، يوتران بواحدة» .

قال أبو العرب بن تميم: أبو منصور هذا من كبار التابعين، لأن عبد الرحمن بن عوف هلك في خلافة عثمان بن عفان.

ودخلها خالد بن ثابت الفهمي.". (١)

١٠٤٩. ٧٥٤-"وكانوا قد زانوه وظهر لهم ذلك. وعلى رأس الباب المذكور نسره مبني بالحجارة الهرقلية، وعليه رفرف جدده قصروه- كافل حلب- كما أعانه عليه شيخنا المؤرخ. وظهر تشقق وانفساخ في القبو الملاصق للحائط وكان الناس في صلاة الجمعة والخطيب على المنبر انهار تراب من الشقوق ففزع الناس وخرجوا من القبلية؛ حتى أني كنت أصلي فيه فخيل لي أن الحائط قد سقط على الناس من شدة الفزع فحضر كافل حلب قاتباي الحمزاوي ومعه ابن السفاح ورؤساء «١» البلد والمهندسون والبناؤون ومنهم الحاج محمد شقير وكان عالما بصنعته وفيه ديانة فاضطربوا أيضا. واختلفت أقوالهم فبعضهم أشار بنقض الحائط. وقال أخاف إن وقع وقوع المنارة. وبعضهم أشار بحفر حفر في صحن الجامع ليكشف عن أساس الحائط وينظر في حاله وقال: إنما أتى الحائط من قبل أساسه. وبعضهم قال: إنما أتي من قبل الماء المجتمع في المصنع الذي بصحن الجامع. فحفروا الحفائر فوجدوا الحائط مبنيا

---

(١) طبقات علماء إفريقية ص/١٩

على قناطر. فقال بعضهم: إن الذي بناه بناه على أساسه القديم ولم يصل بهم إلى الجبل. وقال بعضهم:

بل هذا طلب للمكنة. وأخذوا في نزح الماء من المصنع. وتفرق النائب والناس من غير طائل (٢٨ و ف.

قال لي ابن الدحال: بينا أنا في صحن الجامع إذا أنا بشخص يتكلم بين الناس ويقول: الرأي أن ينقض النسر الذي على الباب. وأن ينقض القبو المتقطع ويترك الحائط على حاله. ولم أعرف الرجل فتدبرت كلامه فوقع في قلبي أنه صواب. فأشرت بذلك. فأخذوا في نقض القبو الملاصق للحائط وكان الرأي أن ينقض قليلا قليلا. فزادوا في النقض فتقطع بقية القبو ولو علم الكافل ب، ذلك لقتل ابن الدحال.". (١)

١٠٥٠. ٧٥٥-"وهذه المأذنة ليس في بلد الشام، بل ولا مصر أطول منها، بل ولا في غالب البلاد من فوق سطح الجامع. نعم من أرض الجامع يوجد أطول منها باعتبار علو حائط الجامع كمدرسة السلطان حسن فيما قيل. وفي دلهي بالهند جامع به مأذنة لم يعمل مثلها في الدنيا من حجر أحمر. ودرجها نحو ثلاثمائة وستين درجة. وليست مربعة؛ بل كثيرة الأضلاع.

عظيمة الارتفاع. واسعة من تحتها.

وفي تاريخ الإسلام قال: في سنة ثلاث وثمانين قال: وفيها عمرت منارة جامع حلب «١» انتهى.

ولا اختلاف بين القولين لأن هذه المنارة لا تفرغ في سنة واحدة. فابتدىء بعمارتها في سنة اثنين. وكملت في سنة ثلاث.

والذي سعى في ابن الخشاب في أمر المأذنة هو أبو نصر ابن النحاس «٢» .

وفي تاريخ ابن أبي طيء: أسست العمارة في زمان سابق بن محمود بن صالح «٣» . وكان الذي عمرها من سرمين. وبلغ بأساسها الماء. وعقد حجارتها بالكلاليب الحديد والرصاص وأتمها في أيام قسيم الدولة وطول هذه المنارة إلى الدرابزين «٤»

بذارع اليد سبعة وتسعون ذراعا. وعدد مراقيها «٥» مائة وأربع وستون درجة؛ قاله ابن شداد «٦»

---

(١) كنوز الذهب فى تاريخ حلب ١/٢١٥

.". (١)

١٠٥١. ٧٥٦-"ولما جاءت الزلزلة ليلة الاثنين ثامن عشر شوال سنة خمس وستين وخمسمائة حركت المنارة فدفعت هلالا كان على رأسها مقدار ستمائة قدم وتشققت «١» .

وأبو الحسن هو الذي أنشأ مسجد الجرن الأصفر وحمل إليه الجرن من مكان بعيد «٢» ، وجده القاضي عيسى هو الناقل إلى حلب من حصن الكراد في أيام سيف الدولة ولأسلافه المكانة عند الملوك. ولم يتعلق أحد منهم بولاية من الملوك ونفوسهم تأبى ذلك «٣» . وسيأتي تراجمهم.

ومن غرائب الاتفاق أن التتار قدموا مرة إلى حلب في سنة يأتي تعيينها في فصلهم. فاختبأ شخص من أهلها وضاق صدره من كثرة الخبأ ويئس من الحياة فصعد إلى المأذنة. وجعل يشير بمنديل معه ويقول: جاء النصر من عند الله ويقول: اقبضوهم بين البيوت مثل النسا [ء] ويكبر، ويرفع صوته. فظن التتار أن جيشا قدم إلى حلب. فاقلعوا عنها.

ولما مرض نور الدين الشهيد بلغ أخاه الخبر فقدم حلب طمعا فيها فحلف له جماعة من شيعتها وأعيانها وعوامها وسألوه أن يأذن لهم في أن يؤذنوا بحي على خير (٣٢ ظ) م العمل على ما جرت به العادة من الشيعة. فأذن لهم في ذلك استمالة لقلوبهم، فمضوا إلى الجامع.

وأذنوا بذلك. ثم تماثل نور الدين وجلس في- طيارة القلعة. فلما (٢٩ ظ) ف تيقن أخوه نصرة الدين براحته خرج من البلد هاربا من نور الدين. وأرسل نور الدين خلف القاضي أبي الفضائل بن أبي جرادة «٤» . وقال له: امض إلى". (٢)

١٠٥٢. ٧٥٧-"الجامع وصل بالناس. فقال له: فالآذان؟ فقال: كيف رأيت. فمضى. وجلس في القبلية تحت المنبر. واستدعى المؤذنين. وأمرهم أن يؤذنوا [ا] لآذان المشهور المعهود.

فخاف المؤذنون وقالوا: لا نأمن على أنفسنا. فقال لهم: لا تخافوا لي أسوة بكم.

فصعدوا وأذنوا. فاجتمع تحت المنارة ما يزيد على متائة ألف ضارب بالسيف. فقام إليهم أبو الفضل فقال: يا حلبيين إن نور الدين في عافية. وهذا الذي تعملونه لا يليق وقرأ «١» آية: أطيعوا الله.

---

(١) كنوز الذهب فى تاريخ حلب ١/٢٢٠

(٢) كنوز الذهب فى تاريخ حلب ١/٢٢١

وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم «٢»

. وقد أمر نور الدين الأذان المعهود. فمن كان منكم على وضو [ء] فليصل. ومن لم يكن على وضو [ء] فليتوضأ، ويأتي ويصل. فانفتل الناس، وتفرقوا يقولون: ايش نعمل بقاضينا. وسكنت الفتنة.

وأما درابزينها: فقد جدد قبل فتنة تمر في سنة إحدى وتسعين وسبعمائة

وأما الرفرف: الذي هو الآن عليها «٣» : فجدد في شهر المحرم سنة خمس وخمسين وثمانمائة.

وأما الكتابة التي عليها: فهي أسماء الأئمة الاثني عشر. ولذلك عصمت في محنة التتار وتيمور من الحريق والتخريب كما تقدم.

وبها «٤» حية عظيمة رآها بعض الناس، وقال: أنها كقدر معزاة.

وأما القبة الرصاص والطبقة التي على الشمالية فجددها: أولا علم الدين الوزير وهو ابن الجابي؛ المتقدم ذكره في الحائط الغربي، ووقف عليها حصة حانوت داخل باب الجنان.". (١)

١٠٥٣. ٧٥٨-"وجدد في سقف صحنه القاضي شهاب الدين بن الزهري في أيام ولايته حلب.

انتهى./ (٤٠ و) م (٣٨ و) ف

«جامع المهمندار» :

بناه الحسين بن بلبان حسام الدين المهمندار «١» الجد؛ كان من أمراء حلب. ووقف عليه وقفا من جملته: «حصة بقرية السموقة «٢» » و «حصة بحمام [ا] عزاز» و «البيت الذي [ا] تجاه الجامع المذكور» .

ثم إن جار الله يوسف بن الأمير أحمد المهمندار ذكر أنه استبدل بهذا البيت مكانا.

ومن شرط واقفه كما رأيته في كتاب وقفه: أن يكون له جابيا ومعمارا وشاذا «٣» ؛ وقد ألحق فيه. وعاملا. وذلك في عاشر شوال سنة اثنين وسبعمائة.

وهذا الجامع نير، كثير المياه. له منارة لم يوجد في مملكة الشام أحسن منها: بل ذكر لي أنه ولا في مصر أظرف منها. وله منبر من الرخام الأصفر وكذلك سدته. وهذه المنارة فيها من الصنائع من أولها إلى رأس قبتها بحيث أن الناظر إليها لا يميز حجرا من حجر من الأشكال المختلفة في نحتها وتركيبها ودرابزينها من الأحجار المخرمة.

---

(١) كنوز الذهب في تاريخ حلب ٢٢٢/١

وقبتها.... «٤»

وإلى جانب هذا الجامع مسجد قديم لم يغيره الواقف إنما جعله في جانب جامعه من الغرب. وفتح بينهما. انتهى.". (١)

١٠٥٤. ٧٥٩-"وكاتب السر بحلب- قال أن والده القاضي علم الدين. وعمه الشيخ شمس الدين الكاتب وكان من الأخيار خرجا عن بيت لهما كان ملاصقا لهذا المسجد فوسع في هذا المسجد ... «١»

ثم آل إلى الخراب فعمره الحاج علي السيبك كان تاجرا في الجوهر.

ثم في أيامنا وسعه أهل المحلة من أهل الخير. وساعدهم بعض التجار في ذلك. وهذه الزيادة من جهة الشرق.

جامع طوغان:

خارج باب الجنان «٢» .

«جامع خارج حلب

في حارة التركمان ظاهر باب النصر شرقي حوض الحاج اينال كافل حلب» :

لا أعرف من ترجمته شيئا. مكتوب على بابه تحت منارته جددت هذه **المنارة** سنة سبعين وسبعمائة.»

.

«جامع الزكي؛ خارج باب النصر» :

كان أولا مسجدا عمريا فجدده قبل فتنة تمر محمد الزكي أحد أجناد الحلقة.

ثم في سنة تسع وعشرين وثمانمائة وسعه الأمير ناصر الدين الحجيج الاستادار بحلب.

ووقف على ما زاده وقفا مختصا بالزيادة «٣» . وكان قد وقف عليه محمد الزكي وقفا غير ذلك. وهو باق يصرف على مصالح الجامع.". (٢)

---

(١) كنوز الذهب فى تاريخ حلب ٢٥٨/١

(٢) كنوز الذهب فى تاريخ حلب ٢٦٣/١

١٠٥٥. ٧٦٠-"ويطالب الفقيه بمستند وظيفته فإذا أحضره إليه لا يعبأ به، وخرج إليه فقهاء العصرونية ومعهم نقيب الأشراف عفيف الدين وهو جالس في طيارة القلعة فلما شاهدهم أعرض عنهم ونظر إلى الخندق فسلموا عليه فلم يرد عليهم فقاموا من عنده وقد حصل لهم من الخجل ما لا يوصف.

ثم إنه في يوم الأحد/ (٣٢ ظ) م. حادي عشري الشهر أرسل جماعة من القلعة ليأخذ ما غرما من بيت القاضي الحنبلي ابن مفلح فلما يمكنوا من ذلك فلما كان يوم الاثنين ثاني عشرين حضر الفقهاء مع من حضر من القضاة بدار العدل وطلبوه في دعوى شرعية فاستمهل إلى غد فلما كان في غد اجتمع الفقهاء بالجامع والعامة معهم وصعد الناس إلى **المنارة** وكبروا عليه وقرؤوا القرآن العظيم. واجتمع القضاة ببيت القاضي الحنفي وأرسلوا خلفه فلم ينزل إليهم فحضر القاضي الحنبلي ابن مفلح والقاضي يعقوب المالكي وأبو جعفر ابن العجمي إلى الجامع وكان نائبا عن الحمصي والحمصي إذ ذلك لم يحضر إلى حلب فبيناهم كذلك إذ قام مدع شرعي بأنه ضرب شخصا فقال المضروب أنا في جيرة محمد صلى الله عليه وسلم: فقال: لا أزال أضربك حتى يجيء محمد فيخلصك. وأنه قال له شخص من الفقهاء نقرأ لك القرآن ونجعله في صحيفتك فقال لا حاجة لي بقرآنكم بالنون وغير ذلك.

وحضرت عليه بينة وهم ابن فرعون وغيره كالتاج «١» والكركي فشهد أنه يلفظ بذلك قبله هذا المجلس بأيام وكتبوا عليه محضرا بذلك ثم أغلقوا باب الجامع وذهب القضاة والفقهاء إلى دار العدل، وأحضروا بعض البينة وأرسل الكافل وهو الحمزاوي إليه فأبى عن الحضور وكتب شاهين المذكور أحمد بن أبي سواده ليس هو منهم إنما هو من أولاد مماليكهم فلما وصل بين يدي السلطان شق أثوابه، وقال له: أدرك حلب". (١)

١٠٥٦. ٧٦١-"أسلم يا راحة العليل ... ويا شفاء الدنف «١» النخيل

رضاك أشهى إلى فؤادي ... من رحمة الخالق..... «٢»

فقلت له: اتق الله. قال: قد كان.

فقمت عنه فما تجاوزت باب داره حتى سمعت صيحة الموت.

[المؤذن وجارته النصرانية] :

ويروى أنه كان بمصر رجل يلزم مسجدا للأذان والصلاة وعليه بهاء الطاعة وأنوار العبادة، فرقى يوما

---

(١) كنوز الذهب فى تاريخ حلب ٢/١٨٩

المنارة على عادته للأذان وكان ملاصق المنارة دار لنصراني فاطلع عليها فرأى أن صاحب الدار....
«٣» بها، فترك الأذان [و] نزل إليها ودخل الدار عليها فقالت له: ما شأنك وما تريد، قال: أريدك.
قالت: لماذا، قال: قد سبيت لبي وأخذت بمجامع قلبي. قالت: لا أجيبك إلى ريبة. قال أتزوجك.
قالت: أنت مسلم وأنا نصرانية، وأبي لا يزوجني منك قال لها: أتنصر. قالت: إن فعلت أفعل.
فتنصر الرجل ليتزوجها. فأقام معهم في الدار. فلما في أثناء ذلك اليوم. رقى إلى السطح كأن في الدار فسقط منه ومات، فلم يظفر بها، وفاته دينه. أسأل الله حسن الخاتمة. اللهم نعوذ بك من الحور بعد الكور.

وقال هذا العاشق الخبيث:

يترشفن من فمي رشفات ... هن أحلى فيه من التوحيد»". (١)

١٠٥٧. ٧٦٢-"[١٦٠٩] "خالد" العبد هو ابن عبد الرحمن قد مر وانما أعدته لكونه يخفي اسم أبيه تركه غير واحد يروي عن الحسن وابن المنكدر وغيرهما وعنه سلم بن قتيبة رماه عمرو بن علي بالوضع وكذبه الدارقطني وقال ابن حبان كان يسرق الحديث ويحدث من كتب الناس وقال الفلاس سمعت يزيد بن زريع يقول لان أقع من هذه المنارة أحب الي من أن أحدث عن خالد العبد وقال الفلاس سمعت أبا قتيبة يقول أتيت خالد العبد فأخرج لي درجا فجعل يقول حدثنا الحسن حدثنا الحسن فانفلت الدرج من يده فإذا في أوله حدثنا هشام بن حسان وقد محاه فقلت ما هذا قال كنت أنا وهشام قلت تكون أنت وهشام تكتب حدثنا هشام واقبحاه قال ما أعرفني بك الست خرجت مع إبراهيم بن عبد الله وقال مبارك بن فضالة لم أر خالد العبد عند الحسن قط وقال ابن عدي بصري قدري عبد الصمد بن عبد الوارث سمعت خالد العبد يقول قال الحسن صليت خلف ثمانية وعشرين بدريا كلهم قنت بعد الركوع فقلت من حدثك قال ميمون المري فلقيت ميمونا فسألته فقال: قال الحسن مثله قلت من حدثك قال خالد العبد البخاري في الضعفاء قال محمد بن إدريس ثنا عبد الله ابن صالح بن مسلم ثنا إسرائيل عن خالد العبد عن ابن المنكدر عن جابر رضى الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم "خياركم من قصر الصلاة في السفر وأفطر"
[١٦١٠] "خالد" غير منسوب عن أبيه عن جده قال أبو حاتم هما مجهولان وقد تقدم في خالد بن

(١) كنوز الذهب فى تاريخ حلب ٢/٣٣٢

أبي خالد.

[١٦١١] "خالد" الجهني في ترجمة عبد الله ابن مصعب بن خالد.". (١)

١٠٥٨. ٧٦٣-"[٥٨٥] خالد العبد - بصري - قدري.

قال الأصمعي: رأيت أبا جزي أخذ بيد خالد العبد حتى أوقفه على مبارك بن فضالة، فقال: يا مبارك ﴿أسألك بالله، هل رأيت هذا عند الحسن قط؟ فقال: لا. قال: فهو ذا يحدث عنه﴾

وقال البخاري: يروي عن ابن المنكدر والحسن، رماه عمرو بالوضع.

وقال البخاري: حدثني عمرو بن علي قال: سمعت عبد الصمد بن عبد الوارث يقول: سمعت خالد العبد - ضعيف - يقول: قال الحسن: صليت خلف ثمانية وعشرين بدريا كلهم يقنت في الركوع. فقلت: من حدثك؟ فقال: ثنا ميمون المرإي. فلقيت ميمونا، فسألته، فقال: قال الحسن ... مثله.

قلت: من حدثك؟ قال: خالد العبد ﴿﴾ ﴾

وقال البخاري: وقال عمرو بن علي: خالد العبد قدري، متروك الحديث، قد اجتمعت عليه الأمة.

قال: وسمعت يزيد بن زريع يقول: ثنا خالد. فقال له رجل: من خالد؟ قال أتراني أقول خالد العبد؟﴾

لأن أقع من فوق هذه المنارة أحب إلي من أن أحدث عن خالد العبد ﴿﴾

وقال البخاري: خالد العبد عن محمد بن المنكدر عن جابر، قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: " خياركم من قصر الصلاة في السفر، وأفطر ". منكر الحديث.

وقال ابن عدي: ليس له من الحديث إلا / مقدار عشرة أو أقل عن ابن المنكدر والحسن البصري، وأحاديثه مقدار ما يرويه مناكير.

[٥٨٦] خالد بن عبيد، أبو عصام

[سمع عبد الله بن بريدة عن أبيه] ، في حديثه نظر - قاله البخاري.

وقال ابن عدي: وليس في حديثه حديث منكر جدا.

[٥٨٧] خالد بن شوذب - بصري.

---

(١) لسان الميزان ٢/٣٩٣

سمع الحسن، روى عنه قتيبة، فيه نظر - قاله البخاري.". (١)

١٠٥٩. ٧٦٤-"ما جاء في أن دمشق مهبط عيسى بن مريم

عن النواس بن سمعان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ينزل عيسى بن مريم على المنارة البيضاء شرقي دمشق ".

وزاد في حديث آخر: بين مهرودتين وتفسيره بين ممصرتين.

وعنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

" أريت أن ابن مريم عليه السلام يخرج من يمنة المغارة البيضاء شرقي دمشق واضعا يده على أجنحة الملكين، بين ريطتين ممشقتين، إذا أدنى رأسه قطر، وإذا رفع رأسه تحادر منه جمان كاللؤلؤ، يمشي عليه السكينة، والأرض تقبض له، ما أدرك نفسه من كافر مات، ويدرك نفسه حيثما أدرك بصره، حتى يدرك بصره في حصونهم وقرياتهم، حتى يدرك الدجال عند باب لدفيموت. ثم يعمد إلى عصابة من المسلمين عصمهم الله بالإسلام ويترك الكفار ينتفون لحاهم وجلودهم. فتقول النصارى: هذا الدجال الذي أنذرناه، وهذه الآخرة، ومن مسى ابن مريم كان من أرفع الناس قدرا، ويعظم مسه، ويمسح على وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم من الجنة. فبينا هم فرحون بما هم فيه خرجت يأجوج ومأجوج، فيوحي إلى المسيح عليه السلام أني قد أخرجت عبادا لي لا يستطيع قتلهم إلا أنا، فأحرز عبادي إلى الطور، فيمر صدر يأجوج ومأجوج على بحيرة الطبرية فيشربونها، ثم يقبل آخرهم فيركزون رماحهم فيقولون: لقد كان هاهنا مرة ماء، حتى إذا كانوا حيال بيت المقدس قالوا: قد قتلنا من في الأرض فهلموا لنقتل من في السماء، فيرمون نبلهم إلى السماء، فيردها الله مخضوبة بالدم، فيقولون: قد قتلنا من في السماء ويتحصن ابن مريم وأصحابه". (٢)

١٠٦٠. ٧٦٥-"حتى يكون رأس الثور ورأس الجمل خيرا من مئة دينار اليوم.

قال: كذا قال: المغارة. قال: وهو تصحيف وإنما هو المنارة.

وعن ابن عياش الحضرمي قال: يخرج عيسى بن مريم عند المنارة عند باب الشرقي ثم يأتي مسجد

---

(١) مختصر الكامل في الضعفاء ص/٣٠٧

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٩٣/١

دمشق حتى يقعد على المنبر، ويدخل المسلمون المسجد، والنصارى واليهود، كلهم يرجوه حتى لو ألقيت شيئا لم يصب إلا رأس إنسان من كثرتهم. ويأتي مؤذن المسلمين فيقوم، ويأتي صاحب بوق اليهود وصاحب ناقوس النصارى. فيقول صاحب اليهود: أقرع، فيكتب سهم المسلمين وسهم النصارى وسهم اليهود، ثم يقرع عيسى فيخرج سهم المسلمين، فيقول صاحب اليهود القرعة ثلاث فيقرع فيخرج سهم المسلمين. ثم يقرع الثانية فيخرج سهم المسلمين، فيؤذن المؤذن، ويخرج اليهود والنصارى من المسجد ثم يخرج يتبع الدجال بمن معه من أهل دمشق، ثم يأتي بيت المقدس، وهي مغلقة قد حصرها الدجال فيأمر بفتح الأبواب، ويتبعه حتى يدركه بباب لد، ويذوب كما يذوب الشمع، ويقول عيسى: إن لي فيك ضربة فيضربه فيقتله الله عز وجل على يديه، فيمكث في المسلمين ثلاثين سنة أو أربعين سنة، الله أعلم أي العددين. فيخرج على أثره يأجوج ومأجوج، فيهلك الله يأجوج ومأجوج على يديه، ولا يبقى منهم عين تطرف وتزد إلى الأرض بركتها، حتى إن العصابة ليجتمعون في العنقود، وعلى الرمانة، وينزع من كل وذكر كلاما انقطع من الكتاب معناه من كل ذات حمة حمتها، يعني سمها، حتى إن الحية تكون مع الصبي، والأسد مع البقرة، لا تضره شيئا، ثم يبعث الله عز وجل ريحا طيبة تقبض روح كل مؤمن، ويبقى شرار الناس تقوم عليهم الساعة.

وعن كعب قال: يهبط المسيح عليه السلام عند القنطرة البيضاء، على باب دمشق الشرقي، تحمله غمامة، واضعا يديه على منكبي ملكين عليه ريطتان، مؤتزر إحداهما، مرتد الأخرى، إذا أكب رأسه يقطر منه الجمان.". (١)

١٠٦١. ٧٦٦-"ذكر بعض أخبار الدجال

وعن النواس بن سمعان الكلابي قال:

ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة من النخل فقال: غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم. إنه شاب قطط، عينه قائمة يشبه عبد العزي بن قطن، فمن رآه منكم فليقرأ فاتحة الكتاب وفاتحة سورة أصحاب الكهف، ثم قال: إنه يخرج من خلة ما بين الشام والعراق، فعاث يمينا وشمالا، يا عباد الله اثبتوا، قلنا: يا رسول الله، ما لبثه في الأرض؟ قال:

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٩٤/١

أربعين يوما، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا: يا رسول الله، أرأيت ذلك اليوم الذي كالسنة يكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا، اقدروا له. قلنا: يا رسول الله، ما إسراعه في الأرض؟ قال: كالغيث استدبرته الريح، فيأتي على القوم فيدعوهم، فيؤمنون، ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر، ويأمر الأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت درا، وأسبغه ضروعا وأمده خواصر، ثم يأتي على القوم فيدعوهم، ويردون عليه قوله، فينصرف عنهم تتبعه أموالهم، فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء، يمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك، فينطلق فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل، ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف، ويقطعه جزلين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل، يتهلل وجهه ويضحك. فبينا هو كذلك إذ بعث المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام، ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين أو مبرودتين، واضع كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر. وإذا رفعه تحدر منه كجمان لؤلؤ، ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات. ونفسه ينتهي حين ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه عند باب لد، فيقتله الله. ثم يأتي عيسى بن مريم قوما قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة. فبينا هو كذلك إذ أوحى الله إليه: يا عيسى، قد أخرجت". (١)

١٠٦٢. ٧٦٧-"لما قدم المهدي يريد بيت المقدس دخل مسجد دمشق ومعه أبو عبيد الله الأشعري كاتبه، فقال: يا أبا عبيد الله، سبقتنا بنو أمية بثلاث. قال: وما هن يا أمير المؤمنين؟ قال: بهذا البيت، يعني: المسجد، لا أعلم على ظهر الأرض مثله، وبنبل الموالي، فإن لهم موالي ليس لنا مثلهم، وبعمر بن عبد العزيز، لا يكون والله فينا مثله أبدا. ثم أتى بيت المقدس فدخل الصخرة فقال: يا أبا عبيد الله وهذه رابعة.

ولما دخل المأمون مسجد دمشق ومعه أبو إسحاق المعتصم ويحيى بن أكثم قال: ما أعجب ما في هذا المسجد؟ فقال له أبو إسحاق؛ ذهبه وبقاؤه. فإنا نهيئه في قصورنا فلا تمضي به العشرون سنة حتى يتغير. قال: ما ذاك أعجبني منه. فقال له يحيى بن أكثم: تأليف رخامه، فإني رأيت فيه عقدا ما رأيت مثلها. قال: ما ذاك أعجبني فقالا له: ما الذي أعجبك؟ قال: بنيانه على غير مثال متقدم.

قال المأمون لقاسم التمار:

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٤٨/١

اختر لي اسما حسنا أسمي به جاريتي هذه. قال: سمها مسجد دمشق، فإنه أحسن شيء.
قال الشافعي: عجائب الدنيا خمسة أشياء: أحدها منارتكم هذه، يعني منارة ذي القرنين، والثاني أصحاب الرقيم الذين هم بالروم اثنا عشر رجلا أو ثلاثة عشر رجلا، والثالث مرآة ببلادة الأندلس معلقة على باب مدينتها الكبيرة، فإذا غاب الرجل من بلادهم على مسافة مئة فرسخ في مئة فرسخ فإذا جاء أهله إلى تلك **المنارة** فقعد تحتها ونظر في المرآة يرى صاحبه بمسافة مئة فرسخ، والرابع مسجد دمشق وما يوصف من الإنفاق عليه. والخامس الرخام والفسيفساء، فإنه لا يدرى له موضع، فيقال إن الرخام كلها معجونة. والدليل على ذلك أنه لو وضعت على النار لذابت.". (١)

١٠٦٣. ٧٦٨-"كنيسة الداخلة، وأدخلها في المسجد. قال: وكان بابها قبلة المسجد، اليوم المحراب الذي يصلى فيه.
قال: وهدم الكنيسة في أول خلافة الوليد سنة ست وثمانين، وكانوا في بنيانه سبع سنين حتى مات الوليد ولم يتم بناؤه، فأتمه هشام من بعده.
وفي حديث آخر: لما هم بهدم الكنيسة، كنيسة مريحنا ليزيدها في المسجد، دخل الكنيسة، ثم صعد منارة ذات الأضالع المعروفة بالساعات، وفيها راهب يأوي في صومعة له فأحدره من الصومعة، فأكثر الراهب كلامه، فلم تزل يد الوليد في قفاه حتى أحدره من **المنارة** ثم هم بهدم الكنيسة، فقال له جماعة من نجاري النصارى: ما نجسر على أن نبدأ في هدمها يا أمير المؤمنين، ونخشى أن نعز أو يصيبنا شيء، فقال الوليد: تحذرون وتخافون! يا غلام، هات المعول، ثم أتى بسلم فنصبه على محراب المذبح، وصعد فضرب بيده المذبح حتى أثر فيه أثرا كبيرا، ثم صعد المسلمون فهدموه، وأعطاهم الوليد مكان الكنيسة التي في المسجد، الكنيسة التي تعرف بحمام القاسم بحذاء دار أم البنين في الفراديس، فهي تسمى مريحنا مكان هذه التي في المسجد. وحولوا شاهدها فيما يقولون إليها، إلى تلك الكنيسة.
وكان أراد أن يبني المسجد اسطوانات إلى الكوى يعني الطاقات فدخل بعض البنائين فقال: لا ينبغي أن يبنى كذا ولكن ينبغي أن تبنى فيه قناطر ويعقد أركانها بعضها إلى بعض ثم تجعل أساطين، ويجعل عمد، ويجعل فوق العمد قناطر تحمل السقف، ويخفف عن العمد البناء، ويجعل بين كل عمودين ركن. قال: فبني كذلك.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٥٩/١

قالوا: ودخل المغيرة بن عبد الملك يوما على الوليد بن عبد الملك بن مروان، فرآه مغموما فقال له: يا أمير المؤمنين، ما سبيلك؟ قال: فأعرض عنه، ثم إنه عاوده فقال: يا أمير المؤمنين، ما سبيلك؟ قال: فقال له: يا مغيرة، إن المسلمين قد كثروا وقد ضاق بهم المسجد، وقد بعثت إلى هؤلاء النصارى أصحاب هذه الكنيسة لندخلها في المسجد فتأبوا علينا، وقد أقطعتهم قطائع كثيرة، وبذلت لهم مالا فامتنعوا، فقال له المغيرة: يا أمير المؤمنين، لا تغتم قد دخل خالد من باب الشرقي بالسيف، وباب الجابية دخل منه أبو". (١)

١٠٦٤. ٧٦٩-"وعن الحكم قال:

لما احتضر عبد الرحمن بن الأسود بكى، فقيل له: ما يبكيك؟! قال: أسفا على الصوم والصلاة. قال: ولم يزل يقرأ القرآن حتى مات. قال: فرئي له أنه من أهل الجنة. فكان الحكم يقول: وما يبعد من ذلك؟ لقد كان يعمل نفسه مجتهدا لهذا حذرا من مصرعه الذي صار إليه توفي عبد الرحمن بن الأسود آخر خلافة سليمان بن عبد الملك سنة ثمان أو تسع وتسعين.

عبد الرحمن بن أيوب بن نافع بن كيسان

حدث عن أبيه عن جده نافع بن كيسان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ينزل عيسى بن مريم عند باب دمشق، قال نافع: ولا أدري أي بابها يومئذ، قال: عند المنارة البيضاء لست ساعات من النهار، في ثوبين ممشقين، كأنما ينحدر من رأسه اللؤلؤ.

عبد الرحمن بن بجير الشامي

وفد على عمر بن عبد العزيز.

وحدث قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز فسألني: ما فعل دين عبد الرحمن بن حيويل، هل قضي عنه؟ - يعني، قلت: نعم - قال: فغمزني نعيم بن سلامة. فلما خرجنا قال لي نعيم: ما رأيته، فد سقطت منك مثل هذه. إن أمير المؤمنين يسأله عن دينه وأنت تعلم أنه يقضي عمن ترك وفاء دينه

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٦١/١

نصف دينه، ويجعل نصف ما ترك للورثة، قال: قلت: قد كان ذلك.". (١)

١٠٦٥. ٧٧٠-"وحدث عن ابي الحسن القرشي قال: أنشدني عبد الله بن محمد الخراساني: من الطويل

أتعمى عن الدنيا وأنت بصير ... وتجهل ما فيها وأنت خبير

وتصبح تبنيها كأنك خالد ... وأنت غدا عما بنيت تسير

فلو كان ينهاك الذي أنت عارف ... لقد كان فيما قد بلوت نذير

فدونك فاصنع كل ما أنت صانع ... فإن بيوت المترفين قبور

علي بن داود بن عبد الله

أبو الحسن الداراني المقرئ القطان إمام جامع دمشق، وكان يؤم أهل داريا، فمات إمام جامع دمشق، فخرج أهل دمشق إلى داريا ليأتو به للصلاة بالناس في جامع دمشق، فمنعهم أهل داريا، وكان فيمن خرج معهم القاضي أبو عبد الله بن النصيبي الحسيني، وجلة شيوخ البلد كأبي محمد بن أبي نصر، وقال: يا أهل داريا أما ترضون أن يسمع في البلاد أن أهل دمشق احتاجوا إلى إمام أهل داريا يصلي بهم؟ فقالوا: إنا رضينا، وألقوا السلاح، فقدمت له بغلة القاضي ليركبها، فلم يفعل، وركب حمارة كانت له، فلما ركب التفت إلى ابن النصيبي، فقال: أيها القاضي الشريف، مثلي يصلح أن يكون إمام الجامع، وأنا علي بن داود، كان أبي نصرانيا فأسلم، وليس لي جد في الإسلام؟ فقال له القاضي: قد رضي بك المسلمون.

ورحل معهم، وسكن في أحد بيوت **المنارة** الشرقية، وكان يصلي بالناس ويفرقهم في شرقي الرواق الأوسط من الجامع، ولا يأخذ على صلاته أجرا، ولا يقبل ممن يقرأ عليه برا، ويقتات من غلة أرض له بداريا، ويحمل من الحنطة ما يكفيه من الجمعة إلى الجمعة، ويخرج بنفسه إلى طاحونة كسملين خارج باب السلامة، فيطحنه ويعجنه ويخبزه ويقتاته طول الأسبوع.

وكان يقرأ عليه رجل مبخل، له أولاد، كانوا يشتهون عليه القطائف مدة وهو يمطلهم، فألقي في روع

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢١٩/١٤

أبي الحسن بن داود أمرهم، فسأله أن يتخذ له قطائف، فبادر". (١)

١٠٦٦. ٧٧١-"لم أبك أطلالك لكنني ... بكيت عيشي فيك إذ ولى

قد كان لي فيك هوى مرة ... غيبه الترب وما ملا

قالت متيم لمراد: قولي أشعارا ترثين بها مولاي حتى ألحنها ألحان النوح، وأندبه بها، فقالت عدة أشعار في مراثيه، وباحت بها متيم، فمنها قولها: الخفيف

عين جودي بعبرة وعويل ... للرزيات لا لعافي الطلول

لعلي وأحمد وحسين ... ثم نصر وقبله للخليل

وصنعت فيها ميتم ألحانا، لم تزال جواريها ونساء آل هاشم ينحن بها عليه. ولقد توفي بعض آل هشام فجاء أهله بنوائح فنحن عليه، فلم يبلغن ما أراد أهله، فقام جواري متيم فنحن بشرع مراد وألحان متيم في النوح، فاشتعل المأتم، واشتد البكاء والصراخ، وكانت ريق جارية إبراهيم بن المهدي حاضرة، فبكت ريق، ثم قالت: رضي الله عنك يا متيم. فقد كنت علما في السرور، وأنت الآن علم في المصائب.

علي بن هشام الرقي

سمع بدمشق.

حدث عن هشام بن خالد بسنده إلى أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله ".

علي بن يحيى بن رافع بن العافية

أبو الحسن النابلسي المعروف بأبي الطيب المؤذن في مئذنة باب الفراديس حدث عن أبي الفضل أحمد بن عبد المنعم بن الكريد ي بسنده إلى أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " سيحان، وجيحان، والفرات، والنيل كل من أنهار الجنة ".

توفي أبو الطيب النابلسي سنة ست وأربعين وخمس مئة. كان سقط من المنارة، فبقي ثلاثة أيام،

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٨٢/١٧

ومات يرحمه الله.". (١)

١٠٦٧. ٧٧٢-"كلاب

خرج إلى الشام مجاهدا، وكان في جيش يزيد بن أبي سفيان.

كيسان

له صحبة.

عن كيسان أنه كان يتجر في الخمر، في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، فلما حرمت الخمر نهاه النبي صلى الله عليه وسلم، فأقبل من الشام ومعه خمر في زقاق يريد به التجارة، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، لقد جئت بشراب جيد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنها قد حرمت بعدك يا كيسان "، قال: فأذهب، فأبيعها يا رسول الله؟ فقال رسول الله: " إنها قد حرمت وحرم ثمنها "، قال: فانطلق كيسان إلى الزقاق، فأخذ بأرجلها، ثم أهراقها جميعا.

ولكيسان هذا حديث آخر في نزول عيسى بن مريم عند **المنارة** البيضاء شرقي دمشق، فيه اختلاف؛ قيل: إن راوي حديث نزول عيسى آخر.

ذكر كيسان فيمن نزل حمص من أصحاب رسول الله من قريش، وولده بدمشق. وقيل: توفي بحمص.". (٢)

١٠٦٨. ٧٧٣-"محمد بن أحمد بن سعيد

أبو عبد الله الواسطي، المعروف بابن كساء حدث عن هشام بن خالد بسنده إلى كيسان قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ينزل عيسى بن مريم عند **المنارة** البيضاء شرقي دمشق ".

محمد بن أحمد بن سعيد

ابن الفضل، أبو بكر البغدادي الكاتب صاحب شعر مستحسن، ونثر في الكتابة حسن. قدم دمشق. يقول في استهداء مداد وأقلام وكاغد: وأنا أستمد من معونته مدادا كلون الشباب، أو سويداء دائم

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ١٨٦/١٨

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢٢٨/٢١

الاكتئاب؛ فإن الدواة قد شابت ذوائبها، وتبسم قاطبها، وضحكت مستديرة، وأضاءت مستنيرة: " من البسيط "

أشكو إليك مشيبا لاح بارقه ... في فرع دهماء تجري بالأساطير

وأقلام تقلم أظفار الخطوب، وتؤذن بدرك المطلوب، تهزأ بالسمر الطوال، وتستكن في جريها الأرزاق والآجال: " من المتقارب "

بها يدرك المرء آماله ... ويسمو إلى درجات العلى

تروق العيون بأزهارها ... وتخبر عن مضمرات الحشا

وبياضا مصقولا، يتكافأ عرضا وطولا، نقيا كعرضه الوافر، وقدحه الفائز الظافر، يرتاح القلب بإشراقه، ويبتهج عند وجوده ولحاقه: " من الطويل "

صحائف لو شئنا لقلنا صفائح ... فما بينها إلا أغر صقيل". (١)

١٠٦٩. ٧٧٤-"قال الراوي: وهو حديث غريب.

وحدث عن عطاء، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " البلاء موكل بالقول ".

وحدث عن نافع، عن ابن عمر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " تصافحوا، فإن المصافحة تذهب بالشحناء، وتهادوا، فإن الهدية تذهب الغل ". وفي رواية: " تذهب بالسخيمة ".

ضعفه ابن سميع وابن عدي وأبو نعيم الحافظ.

وقال البخاري: محمد بن أبي الزعيزعة منكر الحديث جدا.

محمد بن زفر بن خير

ويقال: جبر أو جبير - بن مران بن سيف بن يزيد بن سريج بن شقيق بن عامر أبو بكر الأزدي المازني الفقيه أخو أبو الهيدام عيلان بن زفر.

حدث عن عبد الرحمن بن جبير، بسنده إلى النواس بن سمعان الكلابي قال: سمعت رسول الله صلى

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٧١/٢١

الله عليه وسلم يقول: " ينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ".". (١)

١٠٧٠. ٧٧٥-"بشراب جيد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنها قد حرمت بعدك "، قال كيسان: فأذهب فأبيعها يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنها قد حرمت، وحرم ثمنها "، فانطلق كيسان إلى الزقاق، فأخذ بأرجلها ثم أهرقها.

وفي حديث بمعناه قال: أفلا أبيعها اليهود يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن بيعها فسق ".

وحدث نافع أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ستشرب من بعدي الخمر، تسمونها بغير اسمها، يكون عونهم على شربها أمراؤهم ".

وحدث نافع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ينزل عيسى بن مريم عند باب دمشق - قال نافع: ولا أدري أي بابها يومئذ - قال: عند المنارة البيضاء، ليست ساعات من النهار، في ثوبين ممشقين كأنما يتحدر من رأسه اللؤلؤ ".

وفي حديث: " عند باب دمشق الشرقي ".

نافع بن مالك بن أبي عامر

أبو سهيل الأصبحي المدني عم مالك بن أنس.

حدث عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين ".

وفي رواية: " فتحت أبواب الرحمة ".

قال أبو سهيل: سألني عمر بن عبد العزيز عن القدرية: ما ترى فيها؟ قلت: يا أمير المؤمنين،". (٢)

١٠٧١. ٧٧٦-"الإسلام، وخلع الأنداد والأصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل وأكنافها: إن لنا الضاحية من الضحل والبور والمعامي، وأغفال الأرض، والحلقة والسلاح، والحافر،

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ١٦٧/٢٢

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١٠٨/٢٦

والحصن، ولكم الضامنة من النخل، والمعين من المعمور بعد الخمس، لا تعدل سارحتكم، ولا تعد فاردتكم، ولا يحظر عليكم النبات، ولا يؤخذ منكم إلا عشر البتات، تقيمون الصلاة لوقتها، وتؤتون الزكاة بحقها، عليكم بذلك العهد والميثاق، ولكم بذلك الصدق والوفاء، شهد الله ومن حضر من المسلمين.

الضحل: الذي فيه الماء القليل. والبور: ما ليس فيه زرع. والمعامي: ما ليست له حدود معلومة، والأغفال: مثله. ولا تعد فاردتكم: يعني ما لم تبلغ الأربعين. والحافر: الخيل. والمعين: الماء الظاهر. وقيل: الجاري. والضامنة من النخل: التي قد نبتت عروقها في الأرض، ولا يحظر عليكم النبات: لا تمنعون أن تزرعوه. ولا تعدل سارحتكم: لا تنحى عن الرعي. والنبات: النخل القديم الذي قد ضرب عروقه في الأرض ونبت. وكانت دومة وأيلة وتيماء خافوا النبي صلى الله عليه وسلم لما أسلمت العرب.

شيخ من دمشق

كان ديدبانا يجلس على **المنارة**، فنظر ذات ليلة رؤيا هالته، كأنه نصب على ظهر قبة المسجد رمح فيه كتاب بين، ونصب فوق الرمح رمح فيه كتاب بين، ونصب فوق الرمح رمح وفيه كتاب بين، فإذا في الأول: إن المجرمين في سقر. وفي الثاني: طوبى لمن ابتلي فصبر. وفي الثالث: الملك لله من شاء نصر. فتاب ذلك الرجل توبة لم يكن يعرف بدمشق مثله.". (١)

١٠٧٢. ٧٧٧-"الحكم بن عبد الرحمن

ابن أبي العصماء الخثعمي ثم الفرعي شهد فتوح الشام، وحضر حصار قيسارية، وهو ممن أدرك عصر النبي صلى الله عليه وسلم.

قال الحكم: حاصر معاوية قيسارية سبع سنين إلا أشهرا ومقاتلة الروم الذين يرزقون فيها مئة ألف، وسامرتها ثمانون ألفا، ويهودها مئتا ألف، فدلهم لنطاق على عورة وكان من الرهون، فأدخلهم من قناة يمشي فيها الجمل بالمحمل، وكان ذلك يوم الأحد، فلم يعلموا وهم في الكنيسة إلا بالتكبير على باب الكنيسة، فكانت بوارهم، وبعثوا بفتحها إلى عمر تميم بن ورقاء عريف خثعم، فقام عمر على **المنارة** فنادى: ألا إن قيسارية فتحت قسرا.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٣٠٧/٢٩

الحكم بن عبدل بن جبلة بن عمرو

ابن ثعلبة بن عقال بن بلال بن سعد بن حبال بن نضر بن غاضرة بن مالك ابن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة الأسدي ثم الغاضري الكوفي شاعر مشهور القول، مجيد، هجاء، ونفاه ابن الزبير من العراق لما نفى عنها عمال بني أمية، وله من عبد الملك موضع، وكان يدخل إليه ويسمر عنده فقال له ليلة: من البسيط

يا ليت شعري وليت ربما نفعت ... هل أبصرن بني العوام قد شملوا

بالذل والأسر والتشريد إنهم ... على البرية حتف حيثما نزلوا

أم هل أراك بأكناف العراق وقد ... ذلت لعزك أعداء وقد نكلوا". (١)

١٠٧٣. ٧٧٨-"ربيعة بن ربيعة مولى لقريش

من أهل دمشق.

روى عن نافع بن كيسان عن أبيه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء، شرقي دمشق ".

ربيعة بن عامر القرشي العامري

من بني عامر بن لؤي. شهد الفتوح.

روى ربيعة بن عامر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ألظوا بياذا الجلال والإكرام ".

عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: ثم دعا يعني أبا بكر يزيد بن أبي سفيان فعقد له يعني على الجيش الذي وجهه إلى الشام ودعا ربيعة بن عامر، من بني عامر بن لؤي فعقد له ثم قال: أنت مع يزيد بن أبي سفيان، لا تعصه ولا تخالفه؛ وقال ليزيد: إن رأيت أن توليه ميمنتك فافعل، فإنه من فرسان العرب وصلحاء قومه، وأرجو أن يكون من عباد الله الصالحين. قال يزيد: لقد

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢١٩/٧

زاد إلي حبا بحسن ظنك به ورجائك فيه. ثم خرج.". (١)

١٠٧٤. ٧٧٩-"المعروف بابن بابشاذ النحوي اللغوي: أحد الأئمة في هذا الشأن والاعلام في علوم العربية وفصاحة اللسان. ورد العراق تاجرا في اللؤلؤ وأخذ عن علمائها ثم رجع إلى مصر وولي متأملا في ديوان الانشاء بالقاهرة يتأمل ما يصدر منه من السجلات والرسائل فيصلح ما فيها من خطأ، ورزق في كل شهر على ذلك خمسين دينارا. تزهد في آخر عمره فاستعفى من ذلك ولزم منارة الجامع- جامع عمرو بن العاص- بمصر.

وكان سبب تزهده أنه كان إذا جلس لأكل الطعام جاء سنور فوقف بين يديه، فكان إذا ألقى إليه شيئا من الطعام لا يأكله بل يحمله ويمضي. وكثر ذلك منه فتبعه يوما لينظر أين يذهب بما يطعمه فإذا هو يذهب إلى موضع مظلم في داره وفيه سنور أخرى عمياء فيلقيه لها فتأكله، فعجب من ذلك فقال في نفسه: إن الذي سخر هذا السنور لذلك ليجيئه بقوته ولم يهمله لقادر على أن يغنيني عن هذا العالم. فلزم منارة الجامع- كما ذكرنا؛ ثم خرج في بعض الليالي لشيء عرض له والليل مقمر، وفي عينيه بقية من النوم، فسقط من **المنارة** إلى سطح الجامع فمات، رحمه الله، وذلك صبيحة اليوم الرابع من رجب سنة تسع وستين وأربعمائة.

وله من التصانيف: كتاب شرح الجمل للزجاجي. كتاب المحنة «١» ، مختصر في النحو. كتاب شرح المحنة. كتاب التعليق في النحو خمسة عشر مجلدا، سماه تلامذته من بعده تعليق الغرفة، وغير ذلك.

[٦١١] طاهر بن أحمد بن محمد القزويني يعرف بالنجار

، ويكنى أبا محمد:

أديب فاضل متفنن، له تصانيف جمة في عدة فنون، وكان يغلب عليه علم الكلام.

مات سنة ثمانين وخمسمائة.

- وبغية الوعاة ٢: ١٦ والنجوم الزاهرة ٥: ١٠٥ والشذرات ٣: ٣٣٣؛ وقد أضيف إلى هذه الترجمة إضافات من المختصر.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٧٨/٨

[٦١١] هذه الترجمة من المختصر، وانظر طبقات ابن الجزري ١: ٣٣٩ والوافي ١٦: ٣٩١.". (١)

١٠٧٥. ٧٨٠-"حدثنا الحسن بن علي بن شبيب، نا محرز بن محمد بن مرزوق القرشي، نا الوليد بن مسلم قال: وأخبرني شيخ من شيوخ دمشق وصف لي نزول عيسى عليه السلام قال: سمعت عبد الرحمن بن ربيعة، يحدث عن عبد الرحمن بن أيوب بن نافع بن كيسان أنه سمع من أبيه أيوب يحدث عن نافع بن كيسان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ينزل عيسى ابن مريم باب دمشق الشرقي عند **المنارة** البيضاء لست ساعات من النهار في ثوبين ممشقين كأنما يتحدر من رأسه الجمان»". (٢)

١٠٧٦. ٧٨١-"حدثنا الحسن بن علي، نا دحيم، نا الوليد، نا ابن جابر، عن يحي بن جابر، عن عبد الرحمن بن جبير، عن أبيه، عن النواس -[١٦٤]- بن سمعان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام عند **المنارة** البيضاء شرقي دمشق»". (٣)

١٠٧٧. ٧٨٢-"احمد الحناوي (٧٦٣ - ٨٤٨ هـ)
(١٣٦٢ - ١٤٤٤ م) احمد بن محمد بن ابراهيم الفيشي، ثم القاهري الانصاري، المالكي، نزيل الحسينية، ويعرف بالحناوي (شهاب الدين، أبو العباس) .
عالم بالعربية.
ولد بفيشة **المنارة** من طنتدا، وانتقل إلى القاهرة وهو صغير.
من تصانيفه: الدرة المضيئة في علم العربية (ط) السخاوي: الضوء اللامع ٢: ٦٩ ٧٠، السيوطي: بغية الوعاة ١٥٥، حاجي خليفة: كشف الظنون ٧٤٤ ٢٢: Brockelmann: s II , احمد بن حماده (٠٠٠ - ٩٥٣ هـ) (٠٠٠ - ١٥٤٦ م) احمد بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن احمد الانطاكي، الحلبي، الحنفي، المعروف بابن حمادة.

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ٤/١٤٥٦
(٢) معجم الصحابة لابن قانع ٣/١٤١
(٣) معجم الصحابة لابن قانع ٣/١٦٣

فقيه.
ولد بانطاكية، ونشأ بها.
من تآليفه: منسك.
(ط) الغزي: الكواكب السائرة ٢: ٩٧ - ٩٩ احمد النقوي (١٢٩٥ - ٠٠٠ هـ) (١٨٧٨ - ٠٠٠ م) احمد بن محمد بن ابراهيم بن محمد تقي بن حسين بن دلدار علي النقوي، الهندي، اللكهنوئي عالم مشارك في بعض العلوم.
ولد في ١٨
ذي الحجة.
من مؤلفاته: حماية الاسلام، فلسفة الاسلام، تحريم الخمر في الاسلام رسالة في ابطال التناسخ، وورثة الانبياء في ترجمة جده دلدار وابنائه الخمسة.
(ط) العاملي: اعيان الشيعة ٩: ٢٧١ احمد العشاب (٦٤٩ - ٧٣٦ هـ) (١٢٥١ - ١٣٣٥ م) احمد بن محمد بن ابراهيم بن محمد المرادي، القرطبي، المعروف بالعشاب (أبو العباس) مقرئ، عالم بالتفسير والمعاني والبيان.
نزل بالثغر، وألف تفسيرا صغيرا، وكتابا في المعاني والبيان.
(خ) الصفدي: الوافي ٦: ١٢٥ (ط) ابن الجزري: طبقات القراء ١: ١٠٠ احمد المقدسي (٧١٤ - ٧٦٥ هـ) (١٣١٤ - ١٣٦٤ م) أحمد بن محمد بن ابراهيم بن هلال بن تميم بن سرور المقدسي، الخواص، الشافعي (جمال الدين أبو محمود) محدث.
توفي بمصر في ربيع الآخر من تصانيفه: شرح سنن ابي داود وسماه انتماء السنن واقتفاء السنن، واقتفاء المنهاج في احاديث المعراج، مثير العرام إلى زيارة القدس والشام،
والمصباح في الجمع بين الاذكار والسلاح.". (١)

١٠٧٨. ٧٨٣-"الازهر س ٢٥، ع ٣، الحرية بغداد ١: ٨٦ - ٩٣، رفائيل بطي: الحرية ١: ١٦٣ - ١٦٧، الزهراء ٣: ٤٦٢، ٤: ١٨٢، ١٨٣، العرفان ١٩: ٨٥٢، لغة العرب ٤: ٢٩٩ - ٣٠٠، ٤٢٩ - ٤٣٢، ٦١٦ - ٦٢٢، محمود الملاح: لغة العرب ٥: ٥٠٣ - ٥٠٧، المكتبة ٢: ٤٣ -

---

(١) معجم المؤلفين ٦٢/٢

٤٧، مجلة المجمع العلمي العربي ٤: ٤٧٨ - ٤٨٢، محمد كرد علي: مجلة المجمع ٨: ٢٤٦، بهجة الاثري: المنارة ٢٥: ٣٧٤ - ٣٨٩ محمود صادق (كان حيا قبل ١٣٣٠ هـ) (١٩١٢ م) محمود صادق.

جغرافي.

من آثاره: الجغرافيا التجارية طبعت بالقاهرة سنة ١٣٣٠ هـ.

(ط) فهرس دار الكتب المصرية ٦: ١٣٠ محمود البروجردي (٠٠٠ - ١٣٣٧ هـ) (٠٠٠ - ١٩١٩ م) محمود بن صالح البروجردي.

فقيه امامي.

كانت اقامته بطهران.

قتله اللصوص وهو عائد إليها من رحلة زار بها العراق.

له نخبة الادب بالادعية والتعليقات.

(ط) البغدادي: هدية العارفين ٢: ٥١ محمود صالح (كان حيا ١١٨٣ هـ) (١٧٦٩ م) محمود مولى صالح دوردنجي عذبان.

صوفي.

من آثاره: مرشد الانام إلى دار السلام فرغ من جمعه سنة ١١٨٣ هـ.

(ط) فهرست الخديوية ٢: ١٣٥ محمود صدقي (١٢٦٧ - ١٣٤٤ هـ) (١٨٥١ - ١٩٢٣ م) محمود صدقي.

دكتور في الطب.

ولد بناحية بيله بالمديرية الغربية بمصر في ١٤ كانون الثاني، وتخرج بمدرسة الطب بالقاهرة، ثم ارسل للتخصص إلى باريس وعاد إلى مصر فعين مدرسا للتشريح الخاص بمدرسة الطب، فمفتشا لصحة مصر، فوكيلا لمصلحة الصحة العامة، فمحافظا لمدينة الاسكندرية، فمحافظا للقاهرة، وتوفي بالاسكندرية في ٣١ ايار.

من آثاره: ارشاد الخواص في التشريح الخاص بالاشتراك مع محمد امين.

(خ) جميل العظم: السر المصون ٩٦، ٩٧ (ط) احمد عيسى: معجم الاطباء ٤٨٠، ٤٨١، البغدادي: ايضاح المكنون ١: ٦٠، فهرست الخديوية ٦: ٣، المكتبة البلدية: فهرس الطب

٣: ٦، الزركلي: الاعلام ٨: ٥١". (١)

١٠٧٩. ٧٨٤-"ميشيل اغيا (كان حيا ١٣١٩ هـ) (١٩٠١ م) ميشيل اغيا.

مؤرخ.

من آثاره: تاريخ الترنسفال طبع بالقاهرة سنة ١٩٠١ م في حياة المؤلف.

(ط) المكتبة البلدية: فهرس التاريخ ٢٨

ميشيل الشمندي (٠٠٠ - ١٣٧٢ هـ) (٠٠٠ - ١٩٥٣ م) ميشيل الشمندي.

دكتور في الطب درس بالمعهد الطبي بدمشق، وتولى ادارته وتوفي حوالى سنة ١٩٥٣ م.

من آثاره: محاضرات في الطب الشرعي، ومباحث في السموم.

(خ) فهرس المؤلفين بالظاهرية (ط) تقويم جامعة دمشق للعام الدراسي ١٩٥٩ - ١٩٦٠ م ص ١٤ (م) المراحل بسان باولو س ٢، ع ٥ ميلاد منصور (كان حيا قبل ١٣٢٠ هـ) (١٩٠٢ م) ميلاد جرجس منصور.

فاضل.

له المنارة الطبية في المداواة الاهلية طبعت بجونية سنة ١٩٠٢ م.

(خ) فهرس المؤلفين بالظاهرية ميمون الطبراني (كان حيا ٣٩٨ هـ) (١٠٠٨ م) ميمون بن القاسم الطبراني (أبو سعيد) فاضل.

من آثاره: مجموع الاعياد والدلالات والاخبار المبهرات حدث به

في طرابلس سنة ٣٩٨ هـ.

(خ) فهرس مخطوطات الظاهرية (ط) Brockelmann: s , I :٣٢٧ ميمون الاعشى (٠٠٠ - ٠٠٧ هـ) (٠٠٠ - ٦٢٩ م) ميمون بن قيس بن جندل بن شراحبيل ابن عوف بن سعد المعروف بأعشى قيس ويقال له: اعشى بكر بن وائل، والاعشى الكبير (١) (أبو بصير) .

من شعراء الجاهلية واحد اصحاب المعلقات.

ولد في قرية منفوخة باليمامة قرب مدينة الرياض، ووفد على كثير من الملوك ولاسيما ملوك فارس، ولذلك كثرت الالفاظ الفارسية في شعره، وعاش عمرا طويلا، وادرك الاسلام ولم يسلم، وعمي في

---

(١) معجم المؤلفين ١٢/١٧٠

اواخر عمره، وتوفي في منفوخة.

من آثاره: ديوان شعر.

(ط) الاصفهاني: الاغاني ٩: ١٠٨ – ١٢٩، المرزباني: معجم الشعراء ١٢: ٤٠١، ٤٠٢، حاجي خليفة: كشف الظنون ٧٧٦،

---

(١) ولقب بالاعشى لضعف بصره.

م (٥)". (١)

١٠٨٠. ٧٨٥–"فمات إمام الجامع فخرج أهل البلد إلى داريا ليأتوا به، فلبس أهل داريا السلاح، وقالوا: لا نمكنكم من أخذ إمامنا، فقال أبو محمد عبد الرحمن بن أبي نصر: يا أهل داريا، ألا ترضون أن يسمع في البلاد أن أهل دمشق احتاجوا إليكم في إمام، فقالوا: قد رضينا.

فقدمت له بغلة القاضي فأبى، وركب حماره، ودخل معهم فسكن في **المنارة** الشرقية، وكان يقرئ بشرقي الرواق الأوسط.

ولا يأخذ على الإمامة رزقا، ولا يقبل ممن يقرأ عليه برا. ويقتات من غلة أرض له بداريا، ويحمل ما يكفيه من الحنطة، ويخرج بنفسه إلى الطاحون فيطحنه، ثم يعجنه ويخبزه، قال الكتاني: كان ثقة.

انتهت إليه الرياسة في قراءة الشاميين، ومضى على سداد، وكان يذهب مذهب أبي الحسن الأشعري، حضرت جنازته في جمادى الأولى، سنة اثنتين وأربعمائة، قلت: مات في عشر التسعين١.

٤٥– محمد بن جعفر بن محمد بن هارون، أبو الحسن التميمي الكوفي، المقرئ النحوي المعروف بابن النجار.

قرأ لعاصم على الحسن بن عون النقار، صاحب قاسم بن أحمد الخياط وسمع الحديث من محمد بن الحسين الأشناني، وأبي بكر بن دريد وإبراهيم نفطويه، وأبي روق الهزاني، وعمر دهرا طويلا.

وانتهى إليه علو الإسناد، قرأ عليه الحسن بن محمد بن إبراهيم، وأبو علي الهراس وغيرهما، وحدث عنه أبو القاسم عبيد الله الأزهري وجماعة، لقيهم أبو الغنائم النرسي.

وكان مولده أول سنة ثلاث وثلاثمائة، قال العتيقي: توفي في جمادى الأول، سنة اثنتين وأربعمائة

---

(١) معجم المؤلفين ٦٥/١٣

بالكوفة وهو ثقة٢.

٤٦- محمد بن عبد الله بن الحسين أبو عبد الله الجعفي، الكوفي المقرئ الفقيه، الحنفي القاضي المعروف بالهرواني.

قرأ القرآن على محمد بن الحسن بن يونس النحوي صاحب جعفر بن محمد الوزان، وسمع من محمد بن القاسم المحاربي، وعلي بن محمد بن هارون قرأ عليه أبو علي غلام الهراس، والحسن بن محمد بن إبراهيم صاحب الروضة.

---

١ انظر/ شذرات الذهب "٣/ ١٦٤". غاية النهاية "١/ ٥٤١".

٢ انظر/ شذرات الذهب "٣/ ١٦٤". غاية النهاية "٢/ ١١".". (١)

١٠٨١. ٧٨٦-"ولد في حدود الخمسين وستمائة، وقرأ القراءات الكثيرة على الكمال بن فارس، وابن أبي الدر، والزواوي والفاروثي والفاضلي وغيرهم.

وعني بهذا الشأن، وكان عارفا بكثير من غوامضه، يحل القصيد حلا حسنا، ويفهم العربية، وكان يحفظ التنبيه، ويحضر المدارس، ويؤم بمسجد، وله حلقة على باب **المنارة** الغربية بالجامع، جالسته وانتفعت به.

وشرعت في الجمع الكبير عليه، في سنة إحدى وتسعين، عندما شرعت على الفاضلي، وكان ظريفا مزاحا سامحه الله تعالى، أخذ القراءات عنه جماعة منهم النظام النحوي اليمني، والحاج محمد بن القباني والدقيقي.

واشتهر اسمه، وولي مشيخة التربة الأشرفية، بعد شيخنا برهان الدين، توفي في ربيع الأول، سنة ثمان وسبعمائة١.

٢١- إسحاق بن إبراهيم بن إسحاق بن المظفر أبو الفضل بن الوزيري المؤدب.

اعتنى به والده الشيخ برهان الدين، وأسمعه الشاطبية، وجملة من كتب القراءات، على الكمال الضرير، وسمع من الحافظ عبد العظيم المنذري معجمه.

وقرأ القراءات على والده، وعلى الكمال بن فارس، وهو قادر إن شاء الله على إقرائها، وذكر الخلاف،

---

(١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص/٢٠٦

وهو عاقل حسن السمت له حلقة إقراء، لقن جماعة، مولده سنة خمسين وستمائة، ومات في شعبان سنة تسع عشرة وسبعمائة٢.

٢٢- محمد بن عبد المحسن الشيخ المقرئ شمس الدين، أبو عبد الله المصري الضرير، الملقب بالمزراب، نزيل دمشق.

قرأ بالقاهرة على الكمال المحلي، وقدم دمشق، فقرأ بها القراءات، على ابن فارس، والزواوي، وكان عارفا بالخلاف، فصيحا مفوها، قيما بالتجويد، يلقن ويقرئ بالروايات.

قرأت عليه ختمة للسوسي، وأخرى لنافع -أشك: هل فاتني منها شيء من الحواميم -وكان يحضر المدارس والختم، وصار شيخ ميعاد بن عامر، وله مسجد وصوته طيب.

توفي في أول سنة ثلاث وسبعمائة، وقد جاوز الستين، فيما أرى وشيخي الذي لقنني القرآن كله من جملة تلامذته٣.

---

١ انظر/ غاية النهاية "١/ ٢٢".

٢ انظر/ غاية النهاية "١/ ١٥٥".

٣ انظر/ غاية النهاية "٢/ ١٩١".". (١)

١٠٨٢. ٧٨٧-"٣٨١ - جعفر بن سليمان، الضبعي، أبو سليمان البصري.

قال عبد الله بن أحمد: حدثني محمد بن أبي بكر. قال: سمعت عمي عمر بن علي. يقول: رأيت عبد الله بن المبارك في مسجدنا هذا، عند **المنارة**، يقول لجعفر بن سليمان: رأيت أيوب؟ قال: نعم. قال: ورأيت ابن عون؟ قال: نعم. قال: ورأيت يونس؟ قال: نعم. قال: فكيف لم تجالسهم وجالست عوفا، والله ما رضي عوف ببدعة حتى كانت فيه بدعتان: كان قدريا، وكان شيعيا. «العلل» (٢٩١٣) .

وقال أبو داود: سمعت أحمد، وذكر محمد بن راشد. فقال: كان قدم صنعاء، هو وجعفر بن سليمان، وكتب عنهما. «سؤالاته» (١٠) .

وقال الفضل بن زياد: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول: قدم جعفر بن سليمان عليهم بصنعاء،

---

(١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص/٣٨٦

فحدثهم حديثا كثيرا، وكان عبد الصمد بن معقل يجيء فيجلس إليه. «الكامل» (٣٤٣) .". (١)

١٠٨٣. ٧٨٨-"٢٠٥٩ - عوف بن أبي جميلة العبدي، الهجري، أبو سهل البصري، المعروف بالأعرابي.

قال عبد الله بن أحمد: سألته (يعني أباه) عن عوف الأعرابي، فقال: ثقة، صالح الحديث. «العلل» (٨٦١) .

وقال عبد الله: حدثني محمد بن أبي بكر، قال: سمعت عمي عمر بن علي يقول: رأيت عبد الله بن المبارك في مسجدنا هذا عند **المنارة** يقول لجعفر بن سليمان: رأيت أيوب؟ قال: نعم، قال: ورأيت ابن عون؟ قال: نعم، قال: ورأيت يونس؟ قال: نعم، قال: فكيف لم تجالسهم، وجالست عوفا، والله ما رضي عوف ببدعة حتى كانت فيه بدعتان: كان قدريا، وكان شيعيا. «العلل» (٢٩١٣) .

وقال عبد الله: حدثني أبو الربيع الزهراني، قال: حدثنا محمد بن عبد الله". (٢)

١٠٨٤. ٧٨٩-"٣٨٢٨ - عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمية، أم عمران المدنية.

قال عبد الله بن أحمد: حدثني أبي. قال: سمعت سفيان يقول: كان منزل أبي بكر عند **المنارة**، ورأيت حين يخرج من المسجد سرداقا فقلت: لمن هذا؟ قالوا لعائشة بنت طلحة، وكانت أمها ابنة أبي بكر، فأراه من ثم يعني من قبل أبي بكر. «العلل» (٥٩٦٤) .

". (٣)

١٠٨٥. ٧٩٠-"ابن عمر، قال: ما من أحد إلا وعليه حجة أو عمرة (١) واجبتان.

قال خالد: وحدثناه ابن عيينة، عن ابن جريج فرفعه.

قال ابن عدي: هذا بهذا الإسناد باطل.

٢٤٨٩ - خالد العبد.

---

(١) موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله ١٩٩/١

(٢) موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله ١٢٨/٣

(٣) موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله ٢٦٠/٤

هو ابن عبد الرحمن.

قد مر (٢) ، وإنما أعدته لكونه يخفى اسم أبيه.

تركه غير واحد، وكذبه الفلاس، وقال: سمعت يزيد بن زريع يقول: لان أقع من هذه المنارة أحب إلى من أن أحدث عن خالد العبد.

وقال الفلاس: سمعت أبا قتيبة يقول: أتيت خالدا العبد فأخرج إلى درجا، فجعل يقول: حدثنا الحسن، حدثنا الحسن، فانفلت الدرج من يده، فإذا في أوله: حدثنا هشام بن حسان، وقد محاه، فقلت: ما هذا؟ قال: كنت أنا وهشام.

قلت: تكون أنت وهشام تكتب حدثنا هشام، وتمحاه! ما أعرفني بك! ألست خرجت مع إبراهيم بن عبد الله.

وقال مبارك بن فضالة: لم أر خالدا العبد عند الحسن قط.

وقال ابن عدي: بصري.

قد روى.

عبد الصمد بن عبد الوارث، سمعت خالدا العبد يقول: قال الحسن: صليت خلف ثمانية وعشرين بدريا كلهم يقنت بعد الركوع، فقلت: من حدثك؟ قال: [ميمون المرئى، فلقيت ميمونا فسألته فقال: قال الحسن مثله، فقلت: من حدثك؟] قال: خالد العبد.

البخاري - في الضعفاء، قال محمد بن إدريس: حدثنا عبد الله بن صالح بن مسلم، أخبرنا إسرائيل، عن خالد العبد، عن ابن المنكدر، عن جابر: قال النبي صلى الله عليه وسلم: خياركم من قصر الصلاة في السفر وأفطر /.

[خبيب]

٢٤٩٠ - خبيب بن سليمان بن سمرة.

عن أبيه، عن جده.

لا يعرف، وقد ضعف كما مضى (٣) في جعفر بن سعد.

---

(١) في س، ل: وعمرة.

(٢) صفحة ٦٣٣ برقم ٢٤٣٨ (٣) صفحة ٤٠٧ برقم ١٥٠٤ (*)".(١)

١٠٨٦. ٧٩١-"وقال ابن شوذب، عن ليث، قال: أدركت الشيعة الاولى بالكوفة، وما يفضلون على أبي بكر وعمر أحدا.

قلت: حدث عنه شعبة، وابن علية، وأبو معاوية، والناس.

وقال ابن إدريس: ما جلست إلى ليث إلا سمعت منه ما لم أسمع منه.

وقال عبد الله بن أحمد: حدثنا أبي، قال: ما رأيت يحيى بن سعيد أسوأ رأيا في أحد منه في ليث، ومحمد بن إسحاق، وهمام.

لا يستطيع أحد أن يراجعه فيهم.

وقال ابن معين: ليث أضعف من عطاء بن السائب.

وقال مؤمل بن الفضل: سألت عيسى بن يونس عن ليث بن أبي سليم، فقال: قد رأيته وكان قد اختلط،

وكنت ربما مررت به ارتفاع النهار، وهو على **المنارة** يؤذن.

عبد الوارث، عن ليث، عن مجاهد وعطاء، عن أبي هريرة في الذي وقع على أهله في رمضان، قال له النبي صلى الله عليه وسلم: أعتق رقبة.

قال: لا أجد.

قال: أهد بدنة.

قال: لا أجد.

فذكر البدنة منكر.

أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عبد الرحيم بن سليمان، عن ليث، عن عبد الملك، عن عطاء، عن ابن عمر: أتت امرأة فقالت: يا رسول الله، ما حق الزوج على زوجته؟ قال: لا تمنعه نفسها، ولو كانت على ظهر قتب، ولا تصوم إلا بإذنه إلا الفريضة، فإن فعلت لم يقبل منها.

قالت: يا رسول الله، وما حق الزوج على زوجته؟ قال: لا تصدق بشيء من بيته إلا بإذنه، فإن فعلت كان له الاجر وعليها الوزر، ولا تخرج من بيته إلا بإذنه، فإن فعلت لعنتها ملائكة الرحمة وملائكة

---

(١) ميزان الاعتدال ٦٤٩/١

الغضب حتى تموت أو تتوب.

قالت: يا نبي الله، وإن كان لها ظالما؟ قال: وإن كان لها ظالما.

قالت: والذي بعثك بالحق لا يملك على أحد بعد هذا ما عشت.

ورواه جرير، عن ليث، عن عطاء نفسه.". (١)

١٠٨٧. ٧٩٢-"وقال ابن خلدون في الجزء الثاني من تاريخه: أن جده المنذر ابن الرقيع قد قام بقرقيسيا في أيام السفاح فأسر وسلب، وأما عمر بن عبد العزيز صاحب السند فإنه وليها في ابتداء الفتنة إثر قتل المتوكل، وتداول أولاده ملكها إلى أن انقطع أمرهم على يد محمود ابن سبكتكين صاحب غزنة وما دون النهر من خراسان وكانت قاعدتهم المنصورة- انتهى.

وأما جده هبار بن الأسود- بتشديد الموحدة- فله صحبة النبي صلى الله عليه وسلم، كما في كتاب الاشتقاق لابن دريد.

عمران بن موسى البرمكي

عمران بن موسى بن يحيى بن خالد البرمكي كان مع أبيه في بلاد السند فلما مات أبوه سنة إحدى وعشرين ومائتين قام بالأمر، فكتب إليه المعتصم بالله العباسي بولاية الثغر فخرج إلى القيقان وهم زط، فقاتلهم فغلبهم وبنى مدينة سماها البيضاء وأسكنها الجند، ثم أتى المنصورة وصار منها إلى قندابيل وهي مدينة على الجبل وفيها متغلب يقال له محمد بن الخليل فقاتله وفتحها وحمل رؤساءها إلى قصدار، ثم غزا الميد وقتل منهم ثلاثة آلاف، وسكر سكرا يعرف بسكر الميد، وعسكر عمران على نهر الرور، ثم نادى بالزط الذين بحضرته فأتوه فختم أيديهم وأخذ الجزية منهم وأمرهم بأن يكون مع كل رجل منهم إذا اعترض عليه كلب فبلغ الكلب خمسين درهما، ثم غزا الميد ومعه وجوه الزط فحفر من البحر نهرا أجراه في بطيحتهم حتى ملح ماؤهم وشن الغارات عليهم، ثم وقعت الفتنة بين النزارية واليمانية فمال عمران إلى اليمانية، فسار إليه عمر بن عبد العزيز الهباري فقتله وهو

---

(١) ميزان الاعتدال ٤٢١/٣

غافل عنه، كما في فتوح البلدان.

عنبسة بن إسحاق الضبي

استعمله المعتصم بالله العباسي على بلاد السند بعد ما قتل عمران بن موسى البرمكي واليه على تلك البلاد، فأذعن له أهلها بالطاعة فقام بالأمر إلى أيام المتوكل على الله العباسي وعزله المتوكل سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وهو الذي هم منارة الكنيسة العظمى بالديبل وجعلها محبسا للجناة وابتدأ في مرهة المدينة بما نقض من حجاة تلك **المنارة** فعزل قبل استتمام ذلك، وولي بعده هارون بن أبي خالد المروروذي فقتل بها، كما في فتوح البلدان.

غسان بن عباد الكوفي

استعمله المأمون بن هارون الخليفة العباسي سنة ثلاث عشرة ومائتين، ولما عزم على تولية غسان قال لأصحابه: أخبروني عن غسان! فإني أريده لأمر عظيم، فأطنبوا في مدحه، فنظر المأمون إلى أحمد بن يوسف وهو ساكت فقال: ما تقول يا أحمد؟ فقال: يا أمير المؤمنين! ذلك رجل محاسنه أكثر من مساويه، لا يصرف به إلى طبعة إلا انتصف منهم، فمهما تخوفت عليه فإنه لن يأتي أمرا يعتذر منه- فأطنب فيه، فقال: لقد مدحته على سوء رأيك فيه، قال: لأني كما قال الشاعر:

كفى شكرا لما أسديت أني صدقتك في الصديق وفي عداتي

قال: فأعجب المأمون كلامه وأدبه واستعمل غسان على السند فقدمها وخرج بشر إليه بالأمان فورد به مدينة السلام سنة ست عشرة ومائتين فقال الشاعر:

سيف غسان رونق الحرب فيه وسمام الحتوف في ظبتيه

فإذا جره إلى بلد السن د فألقى المقاد بشر إليه

مقسما لا يعود ما حج لل ه مصل وما رمى جمرتيه". (١)

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ١/٥٦

١٠٨٨. ٧٩٣-"غادر يخلع الملوك ويغتا ل جنودا تأوي إلى ذروتيه
ذكره الطبري في تاريخ الأمم والملوك.

منصور بن حاتم النحوي

منصور بن حاتم النحوي نزيل الهند، كان مولى آل خالد بن أسيد، روى عنه البلاذري في كتابه فتوح البلدان، وهو الذي رأى الدقل الذي كان على منارة البد مكسورا بمدينة ديبل، وإن عنبسة بن إسحاق هدم أعلى تلك المنارة وجعل فيها سجنا، وإن داهرا والذي قتله مصوران ببروص، وبديل بن طهفة مصور بقندابيل.

منكة الهندي

منكة الهندي الحكيم من المشهورين من أطباء الهند- ذكره ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء، قال: كان عالما بصناعة الطب، حسن المعالجة، لطيف التدبير، فيلسوفا من جملة المشار إليهم في علوم الهند، متقنا للغة الهند ولغة الفرس، وهو الذي نقل كتاب شاناق الهندي في السموم من اللغة الهندية إلى الفارسي، وكان في أيام الرشيد هارون، وسافر من الهند إلى العراق في أيامه، واجتمع به وداواه، وجدت في بعض الكتب أن منكة الهندي كان في جملة إسحاق بن سليمان بن علي الهاشمي وكان ينقل من اللغة الهندية إلى الفارسية والعربية، ونقلت من كتاب أخبار الخلفاء والبرامكة أن الرشيد اعتل علة صعبة فعالجه الأطباء فلم يجد من علته إفاقة، فقال له أبو عمر الأعجمي: بالهند طبيب يقال له منكة وهو أحد عبادهم وفلاسفتهم فلو بعث إليه أمير المؤمنين فلعل الله أن يهب له الشفاء على يده، قال: فوجه الرشيد من حمله ووصله بصلة تعينه على سفره، فقدم وعالج الرشيد فبرأ من علته بعلاجه، فأجرى عليه رزقا واسعا وأموالا كافية، قال: فبينما كان منكة مارا في الخلد إذا هو برجل من المائتين قد بسط كساءه وألقى عليه عقاقير كثيرة وقام يصف دواء عنده معجونا فقال في صفته: هذا دواء للحمى الدائمة وحمى الغب وحمى الربع، ولوجع الظهر والركبتين، والخام والبواسير والرياح، ووجع المفاصل، ووجع العينين، ولوجع البطن، والصداع، والشقيقة، ولتقطير البول، والفالج، والارتعاش، ولم يدع علة في البدن إلا ذكر أن ذلك الدواء شفاؤها، فقال منكة لترجمانه: ما يقول هذا؟ فترجم له ما سمع، فتبسم منكة

وقال: على كل حال ملك العرب جاهل، وذلك أنه إن كان الأمر على ما قال هذا فلم حملني من بلدي وقطعني عن أهلي وتكلف الغليظ من مؤنتي وهو يجد هذا نصب عينه وبإزائه؟ وإن كان الأمر ليس كما يقول هذا فلم لا يقتله؟ فإن الشريعة قد أباحت دم هذا ومن أشبهه، لأنه إن قتل ما هي إلا نفس تحيا بفنائها أنفس خلق كثير، وإن ترك هذا الجاهل قتل في كل يوم نفسا، وبالحري أن يقتل نفسين أو ثلاثة أو أربعة في كل يوم، وهذا فساد في الدين ووهن في المملكة- انتهى.

ومن جملة ما نقله منكة الهندي من اللغة الهندية إلى العربي كتاب سيسر، وعشر مقالات، ويجري مجرى الكناش نقله بأمر يحيى بن خالد البرمكي، وكتاب أسماء عقاقير الهند، فسره لاسحاق بن سليمان الهاشمي، ونقل كتاب شاناق الهندي في السموم، نقله من الهندي إلى الفارسي، كما في كتاب الفهرست لابن النديم.

موسى بن يحيى البرمكي

موسى بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي أحد رجال الدولة العباسية كان مع غسان بن عباد في أرض الهند، فلما سار غسان إلى مدينة السلام سنة ست عشرة ومائتين استعمله على بلاد السند، فقام بالأمر وأحسن إلى الناس، وقتل راجه بالا ملك الشرق وقد بذل له خمسمائة ألف درهم على أن يستبقيه، وكان بالا هذا التوى على غسان وكتب إليه في حضور عسكره فيمن حضره من". (١)

١٠٨٩. ٧٩٤-"يوجد لها نظير في الدنيا، ذكرها البرني في تاريخه.

ومنها أنه لما افتتح نكر كوث ووقف على جوالامكهي- معبد للوثنيين- وأخبر أن فيه مكتبة فيها ألف وثلاثمائة من الكتب العتيقة للوثنيين كلف العلماء أن ينقلوها من سنسكرت إلى الفارسية فنقلوا بعض الكتب في الرياضي والنجوم والأدب والموسيقى، ونظم أعز الدين الخالدخاني كتابا في الحكمة الطبيعية والتفاؤل والتطير وسماه دلائل فيروزشاهي وكذلك صنف عين الملك كتبا بأمره، وصنف القاضي ضياء الدين البرني تاريخا لملوك

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ٥٧/١

دهلي وبسط الكلام في أخباره، وصنف السراج العفيف أيضا كتابا في أخباره، وللسلطان فيروزشاه كتاب في الرئاسة والسياسة، رتبه على ثمانية أبواب وأمر أن ينقشوها في الأحجار وينصبوها في المنارة المثمنة من الجامع الكبير بفيروزآباد دهلي.

ومن نوادر ما اخترعه فيروزشاه الساعة العجيبة يخرج في كل ساعة منها صوت عجيب يترنم بهذا البيت:

هر ساعتي كه بر در شه طاس ميزنند نقصان عمر مي شود آن ياد مي دهند

وكانت تستخرج منها أوقات الليل والنهار ووقت إفطار الصوم وكيفية الأظلال وزيادة اليوم ونقصانه باعتبار الفصول، وكان نصب تلك الساعة بمدينة فيروز آباد.

وكانت وفاته في الثالث عشر من رمضان سنة تسع وتسعين وسبعمائة، كما في تاريخ فرشته.

الشيخ فيروز الدهلوي

الشيخ العالم الصالح شرف الدين فيروز الدهلوي، أحد الرجال المعروفين بالفضل والصلاح، أخذ الطريقة عن الشيخ نظام الدين محمد البدايوني، ولازمه مدة من الزمان، واستفاض منه فيوضا كثيرة.

وكان عالما كبيرا فاضلا بارعا تقيا متورعا لا يتردد إلى الأغنياء ولا يلتفت إليهم، ولا يقبل منهم الهدايا والجوائز، والناس كانوا يعتقدون فضله وكماله، مات ودفن بديوكير.

حرف القاف

الشيخ القاسم بن عمر الدهلوي

الشيخ الفاضل الكبير القاسم بن عمر الدهلوي كان والده ابن أخت الشيخ نظام الدين محمد البدايوني، ولد ونشأ بمدينة دهلي وحفظ القرآن الكريم، وقرأ العلم على مولانا جلال الدين الدهلوي، قرأ عليه الهداية والبزدوي والمشارق والكشاف وسائر الكتب الدرسية، ولازمه مدة من الزمان.

وكان مفرط الذكاء جيد القريحة، له لطائف التفسير كتاب في تفسير القرآن يحتوي على اللطائف والأسرار، كما في سير الأولياء.

الشيخ قطب الدين الهانسوي

الشيخ الكبير الزاهد المجاهد قطب الدين بن برهان الدين جمال الدين النعماني الهانسوي المشهور بالمنور، كان من المشايخ المشهورين في أرض الهند، ولد ونشأ بهانسي وأخذ الطريقة عن الشيخ نظام الدين محمد البدايوني، ولازمه مدة من الدهر حتى نال حظا وافرا من العلم والمعرفة فاستخلفه الشيخ سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

وكان زاهدا مجاهدا، لم يزل يشتغل بالصيام والقيام والذكر والفكر على الدوام، وكان لا يلتفت إلى الدنيا الدنية الشوهاء، ولا يجالس الأمراء والأغنياء، أقطعه محمد شاه تغلق قريتين فلم يقبلهما وقنع بما لديه متوكلا على الله سبحانه مفيدا مرشدا، كما في سير الأولياء.

توفي لأربع بقين من ذي القعدة سنة سبع وخمسين وسبعمائة، صرح به السراج العفيف في تاريخه.

الشيخ قطب الدين حيدر العلوي

الشيخ العابد الزاهد قطب الدين حيدر العلوي الأجي السندي أحد كبار الصالحين، أدركه الشيخ محمد بن بطوطة المغربي الرحالة بمدينة أج، فلقيه ولبس منه الخرقة وذكره في كتابه.". (١)

١٠٩٠. ٧٩٥-"الشيخ أبو بكر الشافعي السندي

الشيخ الفاضل العلامة أبو بكر الشافعي السندي المجاور بالطواشية شرقي الجامع الأموي في دمشق الشام تحت المنارة الشرقية نحو عشر سنين، ذكره الشيخ نجم الدين الغزي الشافعي في لطف السمر وقطف الثمر فأحسن ذكره.

قال الغزي: إنه كان بارعا في المعقولات نافعا للطلبة صالحا دينا مباركا، آثر الخمول والقناعة، وكانت تخطبه الدنيا ويأبى إلا فرارا منها، ملازما على العبادة والصلاة في الجماعة يسرد الصوم دائم الصمت حسن الإعتقاد متواضعا، لا يرغب في الحكام ولا يجتمع بهم، وربما زاره بعضهم، لزمته الطلبة وانتفعوا به سنين في المعقولات وغيرها، مات مطعونا، وطعن وهو صائم، وداوم على صيامه حتى مات وهو صائم يوم السبت ثالث ربيع الأول سنة ثمان عشرة بعد ألف، ودفن بتربة الغرباء

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ١٨٩/٢

بباب الفراديس، ومات قبله بأيام لطيفة صاحبه الملا محمد الهندي، وكانا متلازمين في المحيا والممات فإن قبره إلى جانب قبره، فقال الشيخ نجم الدين الغزي ملمحا:

عجبت لطاعون أصابت نباله وأربت على الخطى والصارم الهندي

سطا في دمشق الشام عاما وآخرا تبسط في الهندي وما ترك السندي

أبو بكر الصديق الناكوري

الشيخ الفاضل أبو بكر الصديق الحنفي الناكوري الطبيب الحاذق، كان من العلماء المبرزين في الصناعة وفي معرفة الأدوية الهندية، له منظومة في المعالجات على أصول أهل الهند بالفارسية، صنفها سنة أربع وعشرين وألف وسماها الطب الصديقي.

منها قوله:

نوشتم دوا هائي هندوستان كه حاجت بفرهنك نبود ازان

زهجرت تواريخ سال اين كتاب هزارست وعشرين وجاراز حساب

القاضي أبو بكر الأكبرآبادي

له كتاب في الفقه، جمع فيه المسائل المعمول بها في مذهب الإمام أبي حنيفة، صنفه لبختاور خان العالمكيري، كما في مرآة العالم.

الشيخ أبو تراب البيجابوري

الشيخ الفاضل أبو تراب بن أبي المعالي بن علم الله، الحنفي الصالحي الأميتهوي ثم البيجابوري، أحد العلماء المبرزين في الفقه والأصول، ولد ونشأ بمدينة بيجابور، وقرأ العلم بها على الشيخ علي محمد بن أسد الله العلوي الكجراتي ولازمه مدة من الزمان، حتى برع أقرانه وصار من أكابر العلماء في بلدته، فاشتغل بالدرس والإفادة، وصرف شطرا من عمره في ذلك، انتهت إليه الرياسة العلمية بمدينة بيجابور، أخذ عنه الشيخ نظام الدين البرهانبوري صاحب الفتاوي الهندية، وخلق كثير من العلماء.

مات لعشر بقين من صفر سنة ست وثمانين وألف، فدفن عند جده الشيخ علم الله المذكور، كما في روضة الأولياء.

الشيخ أبو تراب الكجراتي

الشيخ الفاضل العلامة أبو تراب بن كمال بن هبة الله، الحسيني الكجراتي، كان من السادة السلامية،

ولد بجانبانير ونشأ بها، وقرأ العلم على أبيه وجده، وكان جده من كبار العلماء، وانتقل من حانبانير إلى أحمد آباد وسكن بها، ولما افتتح أكبر بن همايون التيموري تلك البلاد بعثه إلى مكة المباركة وجعله أميرا على الحجاج سنة تسع وثمانين وتسعمائة، وفوض إليه خمسة لكوك من النقود الفضية وعشرة آلاف من الخلع الفاخرة ليقسمها على مستحقيها في الحرمين الشريفين، تشرف بالحج والزيارة وعاد إلى الهند سنة إحدى وتسعين وتسعمائة، وأتى بحجر فيه قدم النبي صلى الله عليه وسلم، فأمره السلطان أن يقف على أربعة أميال من آكره، واستقبله وأخذ الحجر ووضعه على العين والرأس وأتى به إلى آكره، ثم ولاه خدمة جليلة في". (١)

١٠٩١. ٧٩٦-"الرياضة المطلقة، وترك دمشق

ورحل إلى صالحيتها وقطن بمدرسة شيخ الاسلام أبي عمر وصار يدعى أنه مهدي الزمان الموعود به، فقيل له: ذاك محمد وأنت نظام الدين! فقال: محمد يلقب بنظام الدين، فقيل له: ذاك الشريف وأنت

سندي أسود، فقال: أنا شريف علوي صحيح النسب غير أني تركت دعوى ذلك إلا في وقتهن وأما سواد الوجه فكان يعتذر عنه بأن المراد البياض المعنوي الذي يكون في الأفعال، وزاد به الحال إلى أن صعد **المنارة** الشرقية بين المغرب والعشاء وقال: يا أهل الدمشق! أنا مهدي الزمان وأن أدعوكم إلى إجابتي واتباعي، وسمع ذلك كثير من الصالحين وغيرهم ممن كان بالجامع الأموي، وكان مرة بالجامع السليمي السلطاني يوم الجمعة فلما نزل الخطيب عن المنبر قام وأمر رجلا أن يصعد المنبر ويلعن أمين الدفتري العجمي، وقال بصوت عال: إن الدفتر دار محمد أمين رافضي يبغض أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وقد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ألعنه، وشاع ذلك الأمر وذاع، فوضع في البيمارستان القيمري بالصالحية مدة وسكن عن التخليط وقلل من التخبيط، فأمر قاضي القضاة باخراجه بعد أن أمر بايلاجه، وضاقت دمشق بعد هذه الدعوى وكان يذوق من الزمان شديد البلوي فطار من دمشق إلى بيت المقدس ومر بنابلس ودخل غزة واقتتل بعض علمائها، ووصل إلى مصر ومكث بها قليلا ولم تطل مدته بها بل توفي هو وأخوه بها، انتهى ما قال البوريني.
وقال ابن فضل الله في خلاصة الأثر: والذي تلقيته من أحواله أنه كان من المحققين العظام، وأنه

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ٤٦٦/٥

كان من أرباب الولاية، وممن أدركته عين العناية في البداية والنهاية، وهو من خواص تلامذة السيد صبغة الله نزيل المدينة المنورة، وكان السيد المذكور يحبه وينافس في ولايته المقررة، ووقع للسيد بسببه كرامة ذكرتها في ترجمته وألمعت فيها بذكر انتمائه إليه وتلمذه وما وقع بدمشق من بعض التخاليط، فقال إنه يموه بها عن حقيقة أمره حتى تعد من الأغاليط، ومما شاع أن وضعه في البيمارستان كان عن أغراض نفسانية وأنه دعا على من كان السبب في ذلك من الفضلاء بأن يسلب رونق فضيلته البهية، فاستجيب دعاءه فيهم وحرموا لذة النفع بالعلوم، على أن كلا منهم كان ممن برع على هذا الأستاذ في المنطوق والمفهوم، ولقد حكى بعض علماء الشام الكبار أنه حج فزار السيد صبغة الله في مدينة النبي المختار صلى الله عليه وسلم فما استقر به الجلوس حتى سأله عن أحوال الملا نظام، مبديا للقائه غاية الشوق والغرام، فقال له ذلك العالم إنه جن فوضع في البيمارستان، ولم يتنبه بقرائن السؤال إلى ما تضمنه من الاعتناء لرفعة الشأن، فاضطرب السيد وقال لذلك العالم بلسان عادل: لاح! ذا مليح وعشاقه كلهم ملاح ويكفي ما في هذه الكلمة من الاشارة إلى علو قدره، وأنه ممن

يغالي في التنويه بفضله الذي سلم له أعظم أهل عصره، وكانت وفاته في سنة ست عشرة بعد الألف رحمه الله.

خواجه نعمة الله الهروي

الشيخ الفاضل نعمة الله بن خواجه حبيب الله الهروي، كان من ندماء خان جهان خان الجهانكيري، له مخزن أفغاني كتاب في أخبار الأفاغنة وأنسابهم، صنفه سنة عشرين وألف، كما في محبوب الألباب.

الشيخ نعمة الله الفيروزبوري

الشيخ العالم الكبير العلامة جلال الدين نعمة الله بن عطاء الله النارنولي ثم الفيروزبوري، أحد المشايخ القادرية، ولد ونشأ بنارنول، وسافر للعلم إلى بلاد شتى وتردد إلى جونبور، وأخذ الهيئة عن الشيخ محمد أفضل العثماني الجونبوري، ثم تزوج وسكن بفيروزبور، فأعطاه سيف خان أربعمائة فدادين من الأرض الخراجية بفيروزبور، ثم بايعه شجاع بن شاهجهان حين كان واليا من قبل أبيه في بنكاله، فحصل له القبول والوجاهة العظيمة عند الناس، ثم لما هزم شجاع وفر إلى أقصى بلاد الهند أعطاه عالمكير خمسة آلاف من النقود.

وله مصنفات عديدة، منها: تفسير القرآن الكريم على نهج الجلالين، صنفه في ستة أشهر وأتمه سنة سبعين وألف، وله ترجمة القرآن، صنفه في أيام جهانكير حين كان بدهلي وسماه تفسير جهانكيري وإني رأيت وثيقة الخلافة له إلى بعض أصحابه ذكر فيه أنه لبس الخرقة القادرية من الشيخ شمس الدين أبي الفتح محمد الشريف من الشيخ بهاء الدين الأنصاري،". (١)

١٠٩٢. ٧٩٧-"[قال الطرماح: أنشدت حمادا الراوية قصيدة لي ستين بيتا فسكت ساعة ثم قال: أهذه لك قلت: نعم، قال: ليس الأمر كذلك، ثم ردها علي كلها وزيادة عشرين بيتا زادها في وقته.
دخل مطيع بن إياس ويحيى بن زياد على حماد الراوية فإذا سراجه على ثلاث قصبات قد جمع أعلاهن وأسفلهن بطين، فقال له يحيى: يا حماد، إنك لمترف متبذل بحر المتاع، وقال له مطيع: ألا تبيع هذه **المنارة** وتشتري بأقل ثمنا منها منارة تزيل بها عذرك وتنفق علينا وعلى نفسك الباقي وتتسع وقال له يحيى: ما أحسن ظنك به! ومن أين له هذه **المنارة** هذه وديعة أو عارية، وقال مطيع: إنه لعظيم الأمانة عند الناس، قال يحيى: وعلى عظم أمانته فما أجهل من يخرج هذه من داره ويأمن عليها غيره، قال مطيع: ما أظنها عارية ولا وديعة ولكني أظنها مرهونة عنده على مال وإلا فمن يخرج هذه من بيته فقال حماد: يرهنها من يدخلكما على بيته ليلقى عليها من أنواع المداعبة، وهل عند أحد من المال ما يرهن] (١) .
وذكر أبو محمد الحريري صاحب كتاب " المقامات " في كتابه " درة الغواص " ما مثاله (٢) : قال حماد الراوية: كان انقطاعي (٣) إلى يزيد بن عبد الملك بن مروان في خلافته، وكان أخوه هشام يجفوني لذلك، فلما مات يزيد وتولى هشام خفته ومكثت في بيتي سنة لا أخرج إلا إلى من أثق إليه من إخواني سرا، فلما أسمع أحدا ذكرني في السنة أمنت، فخرجت أصلي الجمعة، وصليت في جامع الرصافة الجمعة، فإذا شرطيان قد وقفا علي وقالا: يا حماد، أجب الأمير يوسف بن عمر الثقفي - وكان واليا على العراق - فقلت في نفسي: من هذا كنت أخاف، ثم قلت لهما: هل لكما أن تدعاني حتى آتي أهلي فأودعهم وداع من لا يرجع إليهم أبدا ثم أصير معكما فقالا:

---

(١) زيادة من د لم ترد في المسودة.

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ٦٥٧/٥

(٢) انظر درة الغواص: ١٧٧ وفي نقل ابن خلكان بعض اختلاف. والقصة أيضا في تهذيب ابن عساكر.

(٣) الدرة: كنت منقطعا.". (١)

١٠٩٣. ٧٩٨-"ذاك يوم الاثنين، لثمان بقين من شوال سنة إحدى وستين وثلثمائة، وانتقل إلى سردانية، أقام بها ليجتمع رجاله وأتباعه ومن يستصحبه معه. وفي هذه المنزلة عقد العهد لبلكين في التاريخ المذكور في ترجمته، ورحل عنها يوم الخميس خامس صفر سنة اثنتين وستين وثلثمائة. ولم يزل في طريقه يقيم بعض الأوقات في بعض البلاد أياما ويجد السير في بعضها، وكان اجتيازه على برقة، ودخل الاسكندرية يوم السبت لست بقين من شعبان من السنة المذكورة وركب فيها (١) ودخل الحمام، وقدم عليه بها قاضي مصر - وهو أبو طاهر محمد ابن أحمد - وأعيان أهل البلاد، وسلموا عليه، وجلس لهم عند **المنارة** وخاطبهم بخطاب طويل يخبرهم فيه أنه لم يرد دخول مصر لزيادة في ملكه ولا لمال، وإنما أراد إقامة الحق والحج والجهاد، وأن يختم عمره بالأعمال الصالحة، ويعمل بما أمر به جده صلى الله عليه وسلم، ووعظهم وأطال حتى بكى بعض الحاضرين، وخلع على القاضي وبعض الجماعة وحملهم، وودعوه وانصرفوا ثم رحل منها في أواخر شعبان.

ونزل يوم السبت ثاني شهر رمضان المعظم على ميناء ساحل مصر بالجيزة (٢) ، فخرج إليه القائد جوهر وترجل عند لقائه وقبل الأرض بين يديه، وبالجيزة أيضا اجتمع به الوزير أبو الفضل جعفر بن الفرات - المذكور في حرف الجيم - وأقام المعز هناك ثلاثة أيام، وأخذ العسكر في التعدية بأثقالهم إلى ساحل مصر. ولما كان يوم الثلاثاء لخمس خلون من شهر رمضان المعظيم من السنة، عبر المعز النيل ودخل القاهرة، ولم يدخل مصر، وكانت قد زينت له، وظنوا أنه يدخلها، وأهل القاهرة لم يستعدوا للقائه لأنهم بنوا الأمر على دخوله أولا، ولما دخل القاهرة ودخل القصر ودخل مجلسا منه خر ساجدا لله تعالى، ثم صلى ركعتين وانصرف الناس عنه.

وهذا المعز هو الذي تنسب إليه القاهرة، فيقال القاهرة المعزية، لأنه الذي بناها القائد جوهر له.

---

(١) ن: وركب فيها يوم السبت.

---

(١) وفيات الأعيان ٢٠٧/٢

(٢) المختار: ونزل على الجيزة تجاه مصر على الساحل.". (١)

١٠٩٤. ٧٩٩-"الذهبي ٣: ٣٣٦، ابن قاضي شهبة: ١١٩، البداية والنهاية ١٢: ١٥٣، مرآة الجنان ٣: ١٥١، النجوم الزاهرة ٥: ١٦٠.

١٠٨ - الصلاح عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري: الاسنوي ٢: ١٣٤، السبكي ٥: ٦٥.

١١٠ - ست الشام بنت أيوب: الدارس ١: ٢٧٧.

١١٥ - بهاء الدين ابن الحافظ أبي القاسم ابن عساكر: عبر الذهبي ٤: ٣١٤، البداية والنهاية ١٣: ٣٨، الدارس ١: ١٠١، السبكي ٥: ١٤٨.

١١٦ - هبة الدين ابن عساكر: الاسنوي ٢: ٢١٥، عبر الذهبي ٤: ١٨٤، الدارس ١: ٤١٦، السبكي ٤: ٣٢٠.

١٤١ - الملك الناصر صلاد الدين داود: ذيل مرآة الزمان ١: ١٢٦.

١٤٤ - باتكين الرومي: الحوادث الجامعة: ١٨٠.

١٤٥ - غياث الدين مظفر بن غازي: الحوادث الجامعة: ٩٦، ذيل مرآة الزمان ١: ٤٣٠.

١٤٨ - راجح بن إسماعيل الحلي: ابن العديم ٧: ٢.

ج: ٤، ص: ٢٥، س: ٨ المجد الاسعردي: ابن العديم ٨: ٢٥٩، وفيه الأبيات السينية وهي:

رأيت بحمامكم سنة ... يظل لها كل طلق عبوسا

هواء تجمد منه الرؤوس ... وماء يذيب الكلى والنفوسا

وسقف يدر كفيض الغمام ... وأرض تمانع عنها الجلوسا

وطين تغرغر منه الحلوق ... وعشواء تمنح روحا خسيسا

وقد كان في العرف سمط الجداء ... فلم صرتم تسمطون التيوسا ١٥٢ - قاضي الخافقين: الاسنوي ٢: ٩٨.

١٥٧ - ربيعة خاتون بنت أيوب: الدارس ٢: ٨٠.

١٥٨ - عز الدين ابن رواحة الأنصاري: تاريخ اربل: ١٩٦، وقال: نزل باربل بدرب المنارة في زاوية الشيخ محمد ن محمد بن الحسين الكريدي، وأكرمه الفقير أبو سعيد كوكبوري؛ دخل ثغر الإسكندرية

---

(١) وفيات الأعيان ٥/٢٢٧

وهو صبي مع والده، ثم أورد له مقطعات. ابن الشعار ٣: ٣١٦ وقال: قدم إربل سنة ٦٢٥ مجتديا نوال سلطانها مظفر الدين؛ وكان عسر الأخلاق، ضيق العطن، شرسا في الإملاء، تافه النفس، لم يحب أن يسمع عليه أحد إلا بعوض وفائدة تصل إليه؛ وانظر الفوات ١: ٢٧٥.". (١)

١٠٩٥. ٨٠٠-"(وفي الأسواق والأنهار ... والبيدر والقصر)

(ومن يقرأ بالسبع ... وإدغام أبي عمرو)

(وأصحاب المقالات ... من الفاجر والبر)

(ومن علافة ركبت ... الباز مع الصقر)

ومن علافة هذه امرأة تتزوج بمن يحسن أن يكدي فيشد يدها مجموعة الأصابع ويدى أنها مقطوعة ويسمى الباز وربما عوجها كأنها مفلوجة والصقر هو أن يشد عينيها ويقول إنها رمدى أو عوراء ويقال لها أيضا النعلة

(ومنا الكابليون ... ومن يلعب بالجر)

(ومن يمشي على الحبل ... ومن يصعد بالبكر)

(ومنا الزنج الزط ... سوى الكباجة السمر)

والكباجة اللصوص كبج إذا سرق

(ومنا من صما يوما ... فقد هرب في المصر)

ومنا من صما يقول إن من شرب منا الخمر وعرف به فقد أفسد على نفسه البلد والشيء الرديء الفاسد يقال له الهريب والشيء الجيد يقال له الكسيح

(ومنا كل ذي سمت ... خشوع القن كالحبر)

(يرقي وتراه باكيا ... دمعته تجري)

(فإن كبن في السر ... فبالمذقان يستذري)

كبن خري والكبن الإسم منه يقول إنه يظهر الورع والزهد فإذا خلا المسجد وأخذه البطن يخرى تحت السارية أو خلف المنارة ويمسح استه بالمذقان وهو المحراب

(وإن كرس لا ... والله لا تم إلى الظهر)

---

(١) وفيات الأعيان ٣٣٩/٧

(ومن صاح بآمين ... من المزلق والذعر)". (١)

١٠٩٦. ٨٠١-"حكي: أن الرئيس ابن سينا اجتمعت عنده فرقة من تلاميذته، وحرضوه على أن يدعي النبوة فأبى وأعرض عنهم، وهم يلحون عليه بذلك، فاتفق أن ليلة شاتية كان عنده بعض تلامذته فاستيقظ الشيخ الرئيس في السحر، وقال لتلامذته: ما أشد برد هذه الليلة! فقال له الرجل: نعم. فقال: أريد منك أن تذهب إلى رأس العين وتأتيني منه بماء حار حتى أتوضأ. فأبى ذلك الرجل وقال: إني لا أقدر أذهب من شدة البرد، وكان المؤذن فوق **المنارة** يؤذن فقال له الشيخ الرئيس: أنتم تأمروني أن أدعي النبوة، والنبي لا يرد كلامه، وأنا أطلب منك شيئا يسيرا، وأنت تمتنع أن تفعله خوفا على نفسك، أما تسمع هذا المؤذن في **المنارة** يدعو الناس إلى الصلاة ممتثلا لأمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم فأف لكم، أتريدون أن تضلوني بعد إذ هداني الله؟ فالنبوة لا تحصل بالكسب بل هي من عند الله يرسل جبرائيل، ويأمر الأنبياء والرسل بإظهار الدعوة، وقد علمتم أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم، أنه قال: "لا نبي بعدي" فمن اعتقد هذا فهو مؤمن، ومن جحد هذا فقد كفر.

[١١]

حبابة جارية الخليفة يزيد بن عبد الملك بن مروان الأموي

كانت من أجمل نساء زمانها، اشتراها يزيد قبل أن يلي الخلافة بأربعة آلاف دينار، وأحبها حبا شديدا، وهام بها، وترك القراءة، ومعاناة أمور المملكة فبلغ ذلك أخاه أمير المؤمنين سليمان، وحجر عليه، وأخذ منه الجارية حبابة وباعها، واستمر يزيد مقهورا إلى أن ولي الخلافة، فاتفق يوما أن زوجته قالت له: هل بقي في نفسك شيء من الدنيا؟ قال: نعم قالت: وما هو؟ قال: حبابة. فأرسلت زوجته واشترت حبابة، من غير علمه، وزينتها وطيبتها وأجلستها من وراء الستار، وهو لا يعلم، وقالت له: هل بقي في نفسك شيء من الدنيا؟ فقال يزيد: أما قلت [لك] بقي حبابة؟ فقالت: ها أنت وحبابة. وأمرتها بالخروج فخرجت عليه فرحب بها، وقربها إليه، وخرجت زوجته من عنده، فكان ما كان ثم غلبت حبابة على عقل يزيد، وترك سياسة المملكة، ولم ينتفع بالخلافة، وقد شغف بحبابة فقال يوما:

(١) يتيمة الدهر ٤٣١/٣

الناس يقولون لم يصف الدهر لأحد من الملوك يوما واحدا، وإني أريد أكذبهم: فأقبل على لذاته واختلى مع حبابة يوما بعد ما أحضر آنية المدام والطعام. فبينما هو في صفو عيش، وهو يلاعب حبابة، إذ تناولت حبابة حبة رمان، وهي تضحك، فشرقت بها، وماتت من وقتها فطاش عقل زيد، واختل وذهبت مروته، واعتل وتركها عنده أياما لم يدفنها حتى جافت وهو يقبلها ويلاعبها ويلعب بها. فاجتمع بنو أمية، وعنفوه، وهو لا يزداد إلا عشقا، ثم دفنها فهاجت بلابله ونبشها بعد أيام وقد تفصلت مفاصلها ثم دفنها، ولم يعش بعدها سوى خمسة عشر يوما، ومات سنة مائة وخمس.

قال في الطب: العشق مرض وسواسي يجلبه الإنسان إلى نفسه بتسليط فكره على استحسان بعض الصور والشمائل التي تكون في المحبوب، وقال أرسطو: هو عماء الحس عن إدراك عيوب المحبوب، وأكثر ما يعتري الغرباء والبطالين، وعلامة العشق غور العينين وجفافها، وسمن الجفن مع قلة الحركة والسهر، وهزل البدن، واختلاف النبض عند الذكر الحبيب، وتغير اللون، قال الشاعر:

علامة من أخفى الهوى بفؤاده ... إذا ما رأى محبوبه يتغير

ويصفر منه الوجه بعد احمراره ... وإن خاطبوه بالكلام تعثر". (١)

١٠٩٧. ٨٠٢-"سقاه إله الخلق في الخلد شربة ... بكأس من الكافور كان مزاجها

وقال عبد الله بن صهيب الكلبي: كان أبو حنيفة يتمثل كثيرا بهذين البيتين، وهما:

عطاء العرش خير من عطائكم ... وسيبه واسع يرجى وينتظر

أنتم يكدر ما تعطون منكم ... والله يعطي فلا من ولا كدر

هذا، وما قيل في حق الإمام من المديح، وما رثي به، وما مدح به، وما تمثل به هو، أو تمثل به الغير عند ذكره، فأمر لا يدخل كما قلنا تحت الحصر، وفيما ذكرناه منه كفاية، والله تعالى أعلم.

فصل

في ذكر بعض ما يؤثر من إجابة الدعاء عند قبره، وبعض المنامات التي رآها له الصالحون قبل موته، وبعد موته

فمن ذلك ما روي عن الإمام الشافعي، أنه كان يقول: إني لأتبرك بأبي حنيفة رضي الله عنه، وأجى

---

(١) الروضة الفيحاء في أعلام النساء ص/٩٩

إلى قبره كل يوم، وكنت إذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين، وجئت إلى قبره، وسألت الله تعالى الحاجة، فما تبعد عني حتى تقضى.

وقال أبو يوسف: رأيت أبا حنيفة في المنام، وهو جالس على إيوان، وحوله أصحابه، فقال: إيتوني بقرطاس ودواة. فقمت من بينهم وأتيته بهما، فجعل يكتب، فقلت: ما تكتب؟ قال: أكتب أصحابي من أهل الجنة.

فقلت: أفلا تكتبني فيهم؟ قال: نعم.

فكتبني في آخرهم.

وعن أبي معاذ، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت: يا رسول الله، ما تقول في علم أبي حنيفة؟ فقال: ذلك علم يحتاج إليه الناس عند الحكم.

وعن بعضهم، قال: كنت في حلقة مقاتل بن سليمان، إمام أهل التفسير في زمانه، فقام إليه رجل، فقال: يا أبا الحسن، رأيت البارحة في المنام كان رجلا من السماء نزل، ثيابه بيض، وقام على المنارة الفلانية ببغداد، وهي أطول منارة بها، فنادى: ماذا فقد الناس!! فقال له مقاتل: لئن صدقت رؤياك ليفقدن أعلم الناس.

فأصبحنا فإذا أبو حنيفة قد مات.

وعن ابن بسطام، أنه قال: صحبت أبا حنيفة اثنتي عشرة سنة، فما رأيت أفقه منه، ورأيت ليلة كأن القيامة قد قامت، وإذا أبو حنيفة ومعه لواء وهو واقف، فقلت له: ما بالك واقفا؟ قال: أنتظر أصحابي، لأذهب معهم.

فوقفت معه فرأيت جماعة عظيمة اجتمعت عليه، ثم مضى ومعه اللواء، ونحن نتبعه.

فأتيته فذكرت ذلك له، فجعل يبكي، ويقول: اللهم اجعل عاقبتنا إلى خير.

وعن أزهر، أنه قال: كنت زاهدا في علم أبي حنيفة، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم، وخلفه رجلان، فقيل لي: المتقدم هو النبي صلى الله عليه وسلم، واللذان خلفه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

فقلت لهما: أسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء؟ فقالا لي: سل، ولا ترفع صوتك.

فسألته عن علم أبي حنيفة.

فقال: هذا علم انتسخ من علم الحضرة.

وعن السري بن طلحة، قال: رأيت أبا حنيفة في النوم جالسا في موضع، فقلت ما يجلسك هنا؟ قال:

جئت من عند رب العزة سبحانه وتعالى، وقد أنصفني من سفيان الثوري.
وعن مسدد بن عبد الرحمن البصري، قال: نمت بين الركن والمقام، فإذا أنا بآت قد دنا مني، فقال لي: أتنام في هذا المكان، وهو مكان لا يحجب فيه دعاء!.
فانتبهت من نومي، فقمت مبادرا أدعو الله للمسلمين والمؤمنين إلى أن غلبتني عيناي، فإذا أنا بالنبي صلى الله عليه وسلم، فدنا مني، فقلت يا رسول الله، ما تقول في هذا الرجل الذي بالكوفة، يقال له النعمان، أأخذ من علمه؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: خذ من علمه، واعمل به، فنعم الرجل هو.
فقمت من نومي، فإذا منادى صلاة الغداة، ولقد كنت، والله، من أكره الناس للنعمان، وأنا أستغفر الله مما كان مني.
ويحكى أن أبا حنيفة رضي الله عنه، رئي في المنام على سرير في بستان، ومعه رق عظيم، يكتب جوائز قوم، فسئل عن ذلك، فقال: إن الله قبل عملي ومذهبي، وشفعني في أصحابي، وأنا أكتب جوائزهم.
ومنامات الصلحاء والأولياء، التي رؤيت له في مثل ذلك كثيرة، وهذا اليسير منها كاف لمن بصره الله تعالى، ولم ينظر بعين الحمية، وقوة العصبية.
نبذ يسيرة من مناقب الإمام وفضائله،
وما يؤثر عن من المحاسن، وحسن الاعتقاد". (١)

١٠٩٨. ٨٠٣-"ومات بالمدرسة المذكورة، في العشر الأخير من رمضان، سنة ثلاث وسبعمائة، ودفن بتربة الإمام أبي العباس الظاهري، خارج باب النصر، بوصية منه لابن أخيه كمال الدين البسطامي، وأراد شمس الدين السروجي أن يدفنه بتربته بالقرافة، وما أمكن مخالفة كمال الدين، فلما رفع النعش توجهوا به إلى ناحية باب زويلة، فدار النعش بقوة إلى ناحية باب النصر، فتوجهوا به إلى حيث أوصى أن يدفن.
وكان - رحمه الله تعالى - إماما عالما، عاملا، مكبا على العبادة، إلى أن توفي، رحمه الله تعالى.

٣٩٨ - أحمد بن موسى بن يزداد القمي

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية ص/٤٦

القاضي

والد محمد، الآتي في بابه، إن شاء الله تعالى.

٣٩٩ - أحمد بن موسى، الشهير بالخيالي

قرأ على المولى خضر بيك، وهو مدرس بسلطانية بروسة، وصار معيدا عنده، وقرأ على غيره من فضلاء عصره، وحصل إلى أن فاق الأقران، وصار مدرسا ببعض المدارس.

ثم لما مات المولى تاج الدين، الشهير بابن الخطيب، وهو مدرس بمدرسة أزنيق، تأسف السلطان محمد عليه، وعين مكانه صاحب الترجمة، وجعل له من العلوفة كل يوم مائة وثلاثين درهما عثمانيا، وكان إذ ذاك متأهبا للحج الشريف، فلم يقبل، فألح عليه الوزير محمود باشا في القبول، فقال له في الجواب: لو أعطيتني أنت وزارتك، وأعطاني السلطان سلطنته، ما تركت الحج لهما.

فعرض الوزير على السلطان جوابه، غير أنه لم يذكر له السلطنة، حياء منه، فأعجبه ذلك، وزاد فيه رغبة ومحبة، وفوض إليه التدريس المذكور، وأمره أن يستنيب عنه إلى حين عوده، فقبل ذلك حينئذ.

ولما عاد من الحج ما لبث إلا يسيرا، ولحق باللطيف الخبير، وكان سنه إذ ذاك ثلاثا وثلاثين سنة.

وكان، رحمه الله تعالى، مع صغر سنه، من العلماء العاملين، لا يفتر عن الاشتغال بالعلم، والعبادة، ولا يأكل إلا مرة واحدة في اليوم والليلة، كثير التفكر، طويل الصمت.

وله مؤلفات؛ منها: " حواش على شرح العقائد النسفية " مختصرة، يمتحن بها أذكياء الطلبة، و " حواش على أوائل حاشية شرح التجريد "، و " شرح نظم العقائد " للمولى خضر بيك.

وكتب بخطه الكثير، من ذلك: " تفسير القاضي "، و " التلويح "، وغيرهما، وعلى هوامش كل من الكتابين المذكورين بخطة مباحث لطيفة مفيدة.

وبالجملة، فقد كان من فضلاء الدولة العثمانية.

٤٠٠ - أحمد بن ناجم

روى عن نصير بن يحيى، عن الحسن بن مسهر عن محمد بن الحسن، أنه قال: جواز إجازة الظر دليل على فساد بيع لبنها؛ لأنه لما جازت الإجارة ثبت أن سبيله سبيل المنافع، وليس سبيل الأموال، لأنه لو كان مالا لم تجز إجارته، ألا ترى، لو أن رجلا استأجر بقرة على أن يشرب لبنها لم تجز الإجازة.

٤٠١ - أحمد بن ناصر بن طاهر، أبو المعالي، العلامة

برهان الدين الحسيني

ذكره البرزالي، فقال: كان إماما علامة، زاهدا، عابدا، مفننا، وعنده انقطاع، وعبادة، وزهد، ومعرفة بالتفسير، والفقه، الأصول.

صنف " تفسيرا " في سبع مجلدات، وصنف في أصول الدين "كتابا " فيه سبعون مسألة.

وذكره الذهبي، في " طبقات الصوفية "، وذكر أنه سمع من ابن اللتي، وغيره، وأنه ساح مدة في برية الخطا.

قال: وكان إمام محراب الحنفية بدمشق.

وتوفي ببيته، في المنارة الشرقية، وترك دنيا واسعة، وتجارات. انتهى.

وكانت وفاته في شوال، سنة تسع وثمانين وستمائة.

٤٠٢ - أحمد بن نصر

حدث بكتب أبي حنيفة، وأبي يوسف، عن أبي سليمان الجورجاني، عن محمد ابن الحسن، سمعها أحمد بن إسماعيل بن جبريل.

أورد ذلك ابن ماكولا. كذا في " الجواهر المضية ".

٤٠٣ - أحمد بن نصر، أبو نصر، اللباد

النيسابوري

شيخ الحنفية بها، أستاذ إبراهيم بن محمد الخدامي النيسابوري.

ذكره في " الجواهر "، ثم قال: لعله أحمد بن محمد بن نصر، المذكور قبله. انتهى.

قلت: مراده بقبله، القبيلة المطلقة، أي المذكور سابقا، فيمن اسمه أحمد بن محمد بن نصر. انتهى.

٤٠٤ - أحمد بن نعسان، الإمام الفاضل، شهاب الدين

أبو العباس، البصراوي

قال اليونييني: مولده في سنة أربع وأربعين وستمائة، بالكفير، من عمل بصرى، وكان فاضلا، ملازما للاشتغال والمطالعة، وحج مرات، ودرس بالمدرسة الدماغية، وكان مواظبا على الشهادة، والتردد إلى

القضاة.". (١)

١٠٩٩. ٨٠٤-". في ميدان التربية والتعليم: إقامة الدورات التدريبية لقادة الجهاد، فتح المدارس داخل الخنادق، وإقامة المراكز التربوية في أرض المعركة، فتح دور القرآن الكريم تحت قصف المدافع، وطباعة الكتب، فقد طبع أربعمائة ألف نسخة من القرآن الكريم في سنة ١٩٨٨ وأدخل معظمها إلى المدارس في أفغانستان.

. تزويد القوافل وترحيلها وتجهيز الجبهات.

. الاعتناء بضحايا الحرب وجرحاها: بإنشاء خمس مستشفيات في داخل أفغانستان (جاجي، تخار، غزني، فارياب، بنجشير، بالإضافة إلى تأسيس مستشفى مكة المكرمة والمختبر المركزي وعيادة الطب الطبيعي) .

. إيقاف سيل الهجرة المتدفق: بكفالة العلماء والقادة الذين يحرضون على الجهاد بين الحمم المتساقطة.

. العناية بأبناء الشهداء وذلك بفتح قسم كفالة الأيتام والأرامل في داخل أفغانستان، وبناء دور للأيتام.

. رفع معنويات الأخوة المجاهدين الأفغان (سنشد عضدك بأخيك) .

. انصهار الطاقات الجهادية في بوتقة إسلامية: عربيها وأفغانيها.

. تشكيل لجنة العلماء لإصدار الفتاوى واستنهاض الهمم ودحض الآراء الفاسدة.

ولقد كان الشيخ عبد الله عزام من أوائل السباقين للجبهة يقدم الشباب ويقدم نفسه أمامهم قدوة لهم في الإقدام والتضحية.

من أقواله المأثورة في الدعوة والجهاد:

. إن الأبطال الحقيقيين هم الذين يخطون بدمائهم تاريخ أممهم ويبنون بأجسادهم أمجاد عزتها الشامخة.

. لقد رأيت أن أخطر داء يودي بحياة الأمم هو داء الترف الذي يقتل النخوة ويقضي على الرجولة، ويخمد الغيرة ويكبت المروءة.

. لقد عودتنا التجارب أن نرى التكالب العالمي على كل قضية إسلامية تقترب من النصر، أو على كل داعية أصبح شامة في جبين الدهر.

. الجهاد بالنفس ضرورة حياتية للمسلم ليتحرر من الخوف والوهم والرعب الذي يغتصب به الطواغيت

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية ص/١٥٥

حقوق الأمم.

. إن البشر لا يملكون إزاء القدر ردا، ولا يبني الأمم إلا الجماجم والأجساد.

. الشهداء هم الذين يخطون تاريخ الأمم، لأن تاريخ الأمم لا يخط إلا بالعرق والدم.

. الشهداء هم الذين يحفظون شجرة هذا الدين من أن تضمحل أو تذوي، لأن شجرة هذا الدين لا تروى إلا بالدماء.

. المسلم أعز ما يكون حينما يكون مجاهدا في سبيل الله.

. لا فرق بيت رصاصة شيوعي في باكستان ورصاصة شيوعي في أفغانستان، ورصاصة عميل لليهود أو الأمريكان ... الكل قتل في سبيل الله مادامت النية خالصة له ... ولقد اخترنا الموت طريقا للحياة.

استشهد الشيخ عبد الله عزام في مدينة بيشاور في باكستان، حيث يقطن وعائلته ـ رحمه الله ـ بتاريخ ١٩٨٩/١١/٢٤ في أثناء توجهه لتأدية صلاة الجمعة عندما تعرضت سيارته لانفجار مروع دبرته يد أعداء الإسلام الغادرة، مما أدى إلى استشهاده مع ولديه (محمد وإبراهيم) الذين تناثرت أشلاؤهم على مساحة واسعة حول السيارة التي انشطرت إلى قسمين من قوة الانفجار.

الشهيد عبد الله عزام خاض تجربة رائدة في العمل الإسلامي الجهادي ... ومن خلال هذه التجربة اكتسب عمقا بعيدا في الجهاد، وقدم تراثا ضخما ليكون زادا للأجيال.

ويتمثل هذا التراث في:

مؤلفاته من الكتب:

.كتاب (العقيدة وأثرها في بناء الجيل) .

.كتاب (الإسلام ومستقبل البشرية) .

.كتاب (السرطان الأحمر) .

.كتاب (آيات الرحمن في أفغانستان) .

. المنارة المفقودة.

. الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان.

. إلحق بالقافلة.

. في الجهاد آداب وأحكام.

. عبر وبصائر للجهاد في العصر الحاضر.

. جهاد شعب مسلم.

. بشائر البصر.

. حماس (الجذور التاريخية والميثاق) .

.كلمات من خط النار الأول الجزء الأول.

. جريمة قتل النفس المؤمنة.

. في خضم المعركة، في ثلاثة أجزاء.

مجموعة محاضرات مسجلة على أشرطة كاسيت تزيد على (٣٠٠) شريط.

مجموعة محاضرات مسجلة بالفيديو كاسيت تزيد على (٥٠) محاضرة.

مجموعة مقابلات صحفية نشرت في عدد من الصحف والمجلات.

عشرات المحاضرات التي ألقاها في عدد من البلدان العربية والأجنبية في أثناء جولاته من أجل الجهاد.

مئات المقالات التي كتبها في الصحف والمجلات وخاصة مجلة الجهاد ونشرة لهيب المعركة التي كان يصدرها في بيشاور.

مجموعة من الكتب لم تطبع بعد.

المرجع:

.كتاب (الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد) حسني أدهم جرار، دار الضياء، الأردن، ١٩٩٠.

المصدر: مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والإستراتيجية

http://www.asharqalarabi.org.uk". (١)

١١٠٠. ٨٠٥-"عمرو بن عبد المنعم بن عبد العال ال سليم

أيها الأخوة الأعزاء هذه هي ترجمة الشيخ عمرو فنقول:

هو عمرو بن عبد المنعم بن عبد العال ال سليم، ولد في مصر في

---

(١) المعجم الجامع في تراجم المعاصرين ص/٢٢٧

١٩٦٧/٢/٢٤،جاء الكويت مع والده في سنة ١٩٧٤ حيث يعمل والده مدرسا للتربية البدنية في وزارة التربية، درس الشيخ عمرو في الكويت جميع المراحل الدراسية حتى تخرج من جامعة الكويت في علوم الكمبيوتر وذلك في سنة ١٩٨٨ وعمل بعدها الشيخ عمرو في وزارة الكهرباء والماء في الكويت وفي خلال ذلك اتصل بالشيخ عبد الله الجديع أثناء عمله في الشركة العالمية في مشروع برمجة الكتب التسعة على الكمبيوتر وكانت هذه الفترة كما يفهم من كلام الأخ عمرو عبد المنعم بالنسبة له مهمة اذ استفاد من علم الشيخ الجديع كثيرا، ولم يدرس الشيخ عمرو على الشيخ الجديع متنا معينا في مصطلح الحديث وانما كانت الاستفادة عملية أثناء فترة عمله مع الشيخ الجديع في الشركة العالمية، وهذا كما فهمته من كلام الأخ عمرو عبد المنعم، تزوج الشيخ عمرو في الكويت ورزقه الله المولود الأول وبعدها مباشرة حدث الغزو العراقي على الكويت مما جعل الشيخ عمرو يعود الى بلده مصر في سنة ١٩٩٠ وهناك أكمل عمله في الشركة العالمية أيضا حيث نقلت هذه الشركة أعمالها الى مصر وقد عمل الشيخ عمرو عبد المنعم فيها مدة ٦ أشهر وبعدها تفرغ للتأليف وتصنيف الكتب والرسائل الصغيرة، وللشيخ عمرو عبد المنعم الآن أربعة أولاد هم: عبد الرحمن وعبد الله

وعبد السلام وعبد العزيز، وفي سنة ١٩٩٨ فتح الشيخ عمرو عبد المنعم

مكتبة دار الضياء للنشر والتوزيع، والتي عن طريقها يطبع كتبه ومؤلفاته

ويشرف عليها بنفسه، ومؤلفات الشيخ عمرو عبد المنعم تتركز في الفقه وعلم مصطلح الحديث وتخريج الأحاديث مع بيان صحتها من ضعفها

ومؤلفاته تتنوع بين مجلد ورسالة صغيرة وكتبه فيها نفع لا ينكر وهذه تسمية بعض كتبه: تيسير علوم الحديث للمبتدئين، والجمع بين الموقظة والاقتراح في مصطلح الحديث وعلومه، والآداب الشرعية للنساء في زيارة المقابر، وهدم المنارة لمن صحح أحلديث التوسل والزيارة، والجامع في أحكام الطلاق وفقهه من أدلته، ولآداب الخطبة والزفاف في السنة المطهرة، وقاعدة مهمة في فهم كلام الأئمة، وقواعد حديثية نص عليها المحققون وغفل عنها المشتغلون، والآداب الشرعية في المعاشرة الزوجية، والأجوبة الوافرة على الأسئلة الوافدة، وغيرها من الكتب التي لم أذكرها والشيخ عمرو عبد المنعم، نسأل الله أن يكثر في المسلمين من أمثاله، هذا كل ما عندي تقريبا عن الشيخ عمرو عبد المنعم، والله الموفق.

http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showt ... %CA%D1%C7%CC%E3

بواسطة العضو عبد الله الخميس". (١)

١١٠١. ٨٠٦-"وقد عزل من خطة الفتيا على عهد الباشا وأصابه ما أصاب الأفاضل أمثاله من السجن قبيل رمضان قيل: إن عزله كان في وسط المجلس الشرعي عند اجتماعه للحكم بين يدي الباشا فأمره بالقيام من المجلس وقال له: إني عزلتك من الوظيفة الشرعية ولما خرج استعاده فقال له إني عزلتك من التدريس ولما خرج أعاده وقال له إني عزلتك من مشيخة المدرسة ولما خرج أعاده وقال له إني عزلتك من الإمامة وعندما علم أنه انتزع جميع ما بيده من الوظائف قال له ارجع إلى بيتك فقال له بقي عندي وظيف آخر لم تعزلني منه فقال له الباشا ما هو فقال له الشيخ وظيفة العلم الذي في صدري ستجتمع علي الناس لتلقيه هل لك قدرة على انتزاعه مني وخرج بعد ذلك خلى سبيله وأعاده إلى جميع خططه وكان ذلك سنة ١١٦١ إحدى وستين ومائة وألف وهنأه بذلك الشيخ علي الغراب بقوله: [الكامل]

زارتك بعد تمنع وجفاء ... بيضاء ذات ذوائب سوداء

زارت ومن عجب تزورك تفي العلا ... شمس الضحى في الليلة الظلماء

لولا الذوائب ما غدت من ثغرها ... مأمونة من أعين الرقباء

لم أنس حين ذكرت ليلة وصلها ... في صدها عني عظيم شقاء

قالت أيشقى من غدا لسعادة ... يعزى ومنه سعادة السعداء

شيخ جليل فاضل علم له ... رتب تزاحم رتبة الجوزاء

أمست فنون العلم تخدم بابه ... صدرا بهن حقائق الأشياء

هو أعقل العلماء إلا انه ... بين الأفاضل أعلم العقلاء

هو أنبل الفضلا إلا أنه ... بين الأفاضل أفطن الفطناء

هو أفصح البلغاء إلا أنه ... بين الأحبة أبلغ الفصحاء

هو أرأس العظماء إلا أنه ... بين الأكابر أعظم الرؤساء

هو آدب الشعراء إلا أنه ... بين البرية أشعر الأدباء

---

(١) المعجم الجامع في تراجم المعاصرين ص/٢٤٣

ما فيه عيب غير أن مقامه ... بين الورى في الرتبة العلياء

ذو همة بين السماك وبينها ... في الرفع ما بين السما والرائي

ذو سؤدد في الصالحين ورفعة ... تنحط عنها أنجم الزهراء

يا أيها العلم الذي بين الورى ... بالسبق في التدريس والإفتاء

لحن الزمان بصرفكم خبرا فعا ... بوه وعدوه من اللكناء

إذ ليس يصرف من له عدل ومع ... رفة بها تسمو على النظراء

لكن صرفت لضيق ذرع حواسد ... قد أسمعت بنميمة شناء

قالوا عجيب كيف زال وإنه ... علم يفوق كواكب الجوزاء؟

فأجبتهم إن الجبال تزول من ... مكر الدهاة وحيلة الأعداء

إني أتيتك بالرجوع مهنئا ... وإلى عداك معزيا بعزاء

لا لا تلم من لم يلم توجعا ... وأتاك بعد مهنئا بهناء

فلرحمة المتوجعين حرارة ... في القلب مثل شماتة الأعداء

وقد أدرك في مبدأ نشأته الولي الصالح أبا البلابز الشيخ عبد الرحمن بن أبي بن الغيث بن عبد الرحمن بن راشد بن بلغيث بن راشد بن عبد الحميد بن يربوع القطب الشهير الطرابلسي الشريف رضي الله عنه، وكان صاحب الترجمة كثير الزيارة للولي المذكور بداره التي بالممر خارج باب **المنارة** وكان الولي يقول للشيخ هذا الموضع يجمع عظامي وعظامك. وتوفي الولي أوائل ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف، وبعد مضي زمان اشترى الشيخ دارا جوار زاوية الولي وتوفي سنة إحدى وسبعين ومائة ألف ودفن على يمين ضريح الولي المذكور فكان ذلك الموضع هو مجمع عظامهما رضي الله عنهما.

٢٢

الشيخ أحمد المكودي

هو الشيخ أبو العباس أحمد بن حسين المكودي من بيت علم وفضل ولد بحاضرة فاس ونشأ فيها في طلب العلم، وأخذ فيها عن جلة العلماء الذين منهم العالم الشهير الشيخ أبو العباس أحمد بن المبارك وهو الذي أجازه وله به مزيد اختصاص وقد مدحه بقصيدته التي يقول في مطلعها.

[الطويل]

إليك أبا العباس تحدي ركائبي ... وتغدو خفافا راقصات النجائب

وهي قصيدة طويلة أثبتها صاحب مفاتح النصر في علماء ذلك العصر.". (١)

١١٠٢. ٨٠٧-"هو الشيخ أبو الصفاء الطاهر بن محمد بن الشاذلي بن محمد بن الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور بن إدريس الشريف الأندلسي السلاوي. خرج جده عاشور من جزيرة الأندلس في حدود الثلاثين والألف، ودخل مدينة سلا من المغرب، وبها زيد ولده محمد، ونشأ بها في سلوك طريق أهل الله، وأخذ الأسرار هنالك عن الشيخ محمد القجيري ثم خرج لحج بيت الله الحرام لوما أتم حجه آب إلى محاضرة تونس مع عمه الشيخ سيدي داود دفين المرسى. وكان الشيخ داود بن إدريس السلاوي من أهل الجذب المشتهري الصلاح، وكان الشيخ محمد بن عاشور من العارفين بالله يقرئ علوم أهل الحقيقة ملازما للدرس والجماعة وقد لازمه فحول منهم الشيخ سعيد الشريف وأشار له بوفاة ولده في حياته فكان الأمر كذلك، ومنهم الشيخ محمد بن شعبان ومنه استمد الشيخ علي الغماد والشيخ مصطفى البايلي والشيخ محمد الملاح، وقد ظهرت الولاية على ثلاثتهم وقد احترف بصناعة الشاشية وساعده فيها القدر مع كون كراماته كفلق الصبح دخل بقصد الصلاة بجامع القصبة ولما شرع في صلاة النفل دخل إمام الجامع وخطيبه الشيخ محمد البيك وأخذ يصلس في ركن من الجامع فاستعجل الشيخ صلاته ونادى الإمام بتخفيف الصلاة فلما سلم استدناه من مجلسه وعند ذلك سقط الركن الذي كان يصلي فيه الإمام فحمد الله على ذلك وكان يعمل مع أهله فينخل الدقيق ويغسل الثياب وأتاه إلى بيته الداي علي رايس زائرا ومعه رجال دولته فأغلق في وجهه الباب وامتنع من ملاقاته وكانت مدة إقامته بتونس نحو الخمسين سنة وتوفي بين العشاءين من ليلة الأربعاء غرة جمادى الأولى سنة ١١١٠ عشر ومائة وألف ودفن بزاوية شيخه سيدي علي الزواوي عند باب سيدي عبد الله خارج باب **المنارة** من تونس بعد أن كان ملازما لإقامة الأوراد الشاذلية بالزاوية المذكورةز وورثه في فضله ولداه إدريس وعبد القادر، فأما إدريس فإن والدته هي ابنة الشيخ داود بن غدريس وأما عبد القادر فإنه من زوجة أخرى وقد كان ازدياده بإشارة القطب الشيخ الجيلي وأشار على والده بتسميته على اسمه، فكان من الصالحين وقد لازم إقامة الميعاد الشاذلي بزاوية الشيخ سيدي علي الزواوي رضي الله عنه مثل والده إلى أن توفي وقد استوفى الموؤخ حسين خوجة ترجمته وترجمة والده أكمل استيفاء كما ترجم لهم الشيخ محمد الوزير السراج رضي الله عنهم أجمعين.

---

(١) مسامرات الظريف بحسن التعريف ص/٢١٧

وعلى كل حال فقد نشأ أبناؤه من بعده في خدمة العلم والتحلي بالمكارم إلى أن وصلوا إلى والد صاحب الترجمة فأنجب في رياض العلم ولدين وهما صاحب الترجمة وأخوه. أما أخوه محمد ويدعى حمدة فكان عالما عاملا من النحو، وقرأ على الشيخ محمد معاوية المطول وغيره، وقرأ على الشيخ محمد السنوسي الخرشي، وقرأ على الشيخ محمد بن الخوجة مختصر السعد، وقرأ الحساب والفرائض على الشيخ محمد بن ملوكة، وقرأ على الشيخ إبراهيم الرياحي. حتى تضلع من المعقول والمنقول، والفروع والأصول، وصار يشار إليه في التحرير والتدقيق وتقدم للتدريس في الرتبة الأولى ابتداء عند وضع الترتيب الأحمدي بجامع الزيتونة أواخر شهر رمضان المعظم سنة ١٢٥٨ ثمان وخمسين ومائتين وألف وزان الجامع بدروسه ولما توفي الشيخ فرج التميمي بالمحلة أرسل إليه المشير الأول أحمد باشا باي يراوده على خطة المحلة فتعلل بضعف بدنه، ولما أعيد الطلب قال إنه إن ألزم الخطة المذكورة خرج فارا فلم يكلفه المشير ذلك. ولازم التدريس وكتب حواشي على مقدمات شرح المحلي على جمع الجوامع حرر فيها مباحث أصولية مهمة وتوفي يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من صفر الخير سنة ١٢٦٥.

وأما صاحب الترجمة فقد نشأ في رياض الترتيب الأحمدي بجامع الزيتونة وأخذ عن أخيه كثيرا، وقرأ على غالب شيوخ أخيه، فقرأ على الشيخ إبراهيم الرياحي والشيخ محمد بن الخوجة، والشيخ محمد بيرم الثالث، والشيخ محمد بن ملوكة، والشيخ محمد بن سلامة وكان آية الله في الذكاء وعلو الهمة في العلم لا يقنع بظواهر الكلام بل يتتبع الأصول ويحرر الوجوه والتعاليل غاية التحرير، تقدم للتدريس فزان الرتبتين وابدع بفصاحته وذكائه ما شاء.". (١)

١١٠٣. ٨٠٨-"فما المرؤ إلا ما تزود في التقى ... فذا في ثياب الفوز لا شك رافل

كهذا الذي امسى ضجيعا إلى الثرى ... وأعرض عنا والعيون هوامل

هو السيد الأتقى أبو النور من له ... بهمته العلياء طابت شمائل

عنيت السنوسي الذي عز نده ... وصار وحيدا ما له من يشاكل

فتى كان في التوثيق بهجة عصره ... ومارئ في أقرانه من يماثل

وقام على طول المنارة قاضيا ... يؤم وبالتثبيت، والعدل حافل

إذا ما أتى يملي على الناس وعظه ... به من دموع الناس سالت جداول

---

(١) مسامرات الظريف بحسن التعريف ص/٢٥٤

على ذا استمرت حاله وهو مكثر ... لأوراد ذاك (الشاذلي) مواصل
إلى أن دعاه للضيافة ربه ... فلباه بالإقبال والعفو سائل
يرجي نوالا من سعادة مولد ... به آب للنعماء وهي جلائل
وهذا مآل الناس يا صاح أرخن ... (فسيح جنان الله عثمان نازل)

وأرخ وفاته الصفوة الذاكر الخير الماجد حامل كتاب الله الشريف الشيخ سيدي محمود جراد بقوله من الرجز: [الكامل]

هذا التقي الألمعي ومن به ... أهل المكارم بالوغى تزدان
هذا السنوسي العالم النحرير زد ... وهو الشريف واسمه عثمان
لاقى الإله تحببا في مولد ... ففيه أرخ وله الغفران

وكتب من مصر في التعزية لوفاته العلامة النحرير الماجد الشيخ سيدي محمد بن مصطفى بيرم أحد أعضاء المحاكم المصرية بما نصه: ابني العزيز، وصديقي الحائز من مديح البسيط من قولي والوجيز، الفاضل النحرير، والبارع في التقرير والتحرير، الشيخ سيدي محمد السنوسي لا زالت مراهم معارفه لجراحات الجهالى توسي. أما بعد سلام زكي عاطر، وإناس لبساط التعزية ناشر، فقد ساءني خبر تفجعكم بوفاة والدكم المبرور، هيأ الله له شامخ القصور، في جنات الحبور ودار السرور، وأما ما خلا الدعاء له بما ذكر والدعاء له بمزيد الصبر من شرح أفانين التعزية وضرب الأمثال في التسلية، فعلومكم بحمد الله لما ورد في السنة حاوية، وليس ورائها بقية تتطلب لا سيما في أمور الدار الباقية، والله نسأل أن يجعل ذلك خاتمة ما ورد عليكم من الأكدار في هته الدار لا رب غيره وهو أرحم الراحمين والسلام من الداعي محمد بيرم لطف الله به في ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣٠٣.

الزرقيون

والدة والدي هي ابنة عم والده إذ هي خديجة بنت الشيخ أبي العباس أحمد زروق شقيق المولى الجد عليهما رحمة الله، وهو أحمد زروق بن عثمان بن محمد بن أحمد بن مهنية من حفدة الشريف سيدي عساكر رضي الله عنه، وقد توفيت الجدة المذكورة أوائل سنة ١٢٦٤ أربع وستين ومائتين وألف، ووالدها ولد سنة ١١٨٥ خمس وثمانين ومائة وألف ببلد الكاف، وارتحل إلى تونس في طلب العلم فقرأ على الشيخ صالح الكوش وغيره، وولع بالمعقول فبرع فيه براعة سبق فيها من عاصره وجلس للتدريس فأفاد وطلب من الأمير حمودة باشا أن يوليه الإشهاد مدة اعتزازه فقدم إليه القصيدة ذات

القصيدتين وأنشدها بنفسه بين يديه ولما أتم إنشادها قال له الأمير إني أعرف ما أنت عليه ولكن نخشى من اشتغالك بالإشهاد أن تترك التدريس بجامع الزيتونة، فقال له معاذ الل أن نترك خدمة العلم الشريف، وإنما نرجو أن نحصل على ما يعينني عليه فأمر له كتابة الأمر بالإشهاد عند ذلك ولم يرجع إلا وأمر ولايته بيده وقصيدته المذكورة من غرر القصائد وهي قوله: [الكامل]

ملك الملوك كفيت كل معاند ... نائي المدى وبلغت كل مراد

وأنلت كل مؤمن متباعد ... صعبا غدا وملكت كل قياد

أشكو إليك ولا تزال لقاصد ... علم الهدى لمن استجارك هاد

جور الزمان ولست فيه بواجد ... لي مسعدا متحقق الإسعاد

إلا نداك وفيه غنية رائد ... فغدا الندى وجدا الغمام الجادي

أأضام فيه وأنت أمنع ذائد ... لمن اعتدى وغنى العديم الزاد

وعلى نداك علاك أعدل شاهد ... كم قد هدى المحتاج للإشهاد

سدت الملوك بعز ملك خالد ... متأبدا وسبقت كل جواد

وأثرت للأعداء صولة راشد ... راع العدا أسد من الآساد

حتى أحطت بكل باغ مارد ... شرك الردى في كل يوم طراد

وبقيت دين الله سوء معاند ... معتمدا ودفعت كل فساد". (١)

١١٠٤. ٨٠٩-"ومنهم الشيخ محمد بن أحمد بن محمد بن حسين بن سليمان المعروف بالأسطواني، الدمشقي الحنفي الفقيه، الواعظ والأخباري، كان آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، ناسكا عابدا، واعظا متقشفا، كثير العبوس في وجوه الناس لما يكرهه منهم، شديد الإنكار عليهم فيما يخالف الشرع.

هذا وقد حضرته في شرح الجوهرة في درسه العام وفي وعظه ونصائحه، كان في الأصل على مذهب أسلافه حنبليا، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي فأخذ عن الشمس الميداني والنجم الغزي وغيرهما، والعربية والمعقولات عن الشيخ عبد الرحمن العمادي والشيخ عبد اللطيف الجالقي والشيخ عمر القاري، والإمام يوسف بن أبي الفتح، والحديث عن أبي العباس المقرئ في مقدمته لدمشق، ودرس بالجامع الأموي، ثم رحل إلى مصر وأخذ عن البرهان اللقاني والنور علي الحلبي والشيخ عبد الرحمن اليمني، والشمس

(١) مسامرات الظريف بحسن التعريف ص/٣٢٦

البابلي، وقدم إلى دمشق سنة تسع ثلاثين وألف، ودرس بها وأفاد، ثم وقع بينه بين النجم الغزي في مسألة، فسافر إلى الروم بحرا فأسرته الفرنج، ثم خلص بعد مدة قليلة، ووصل إلى دار الخلافة فأقام بها وحسن حاله وحصل له جهات وعلوفات، وتزوج وصار ذا أولاد وتحنف وصار إماما بجامع السلطان أحمد، ثم قدم حاجا سنة ثلاث وستين وألف، وعاد إلى الروم فصار واعظا بجامع السلطان محمد خان ثم عاد إلى دمشق فوردها سنة سبع وستين وألف، ولزم التدريس تحت قبة النسر بالجامع الأموي بين العشائين وبعد الظهر، ورفع بعض منكرات كانت في الشام فتقيد بإزالتها أو تخفيفها حسب الاستطاعة، ومنها لبس السواد خلف الميت، ورفع الأصوات بالصياح والنياحة، وأمر بحمل العصي تحت الأصواف لضربهن على ذلك.

وكانت ولادته ليلة سبع عشرة المحرم سنة ست عشرة وألف. وتوفي سادس عشري المحرم سنة اثنتين وسبعين وألف بالحمى المحرقة، ودفن بمقبرة باب الفراديس.

هذا وقد حضرته في دروسه في السليمية في البيضاوي ووصايا الشيخ محيي الدين قدس الله سره في الجامع الأموي، قريبا من **المنارة** الشرقية في جوهرة التوحيد للقاني، وحضرته في الدروس الفرادية كالقراءات وغيرها. واستجزته فأجازني بسائر مروياته ولله الحمد.

الشيخ محمد بن تاج الدين بن أحمد المحاسني

ومنهم محمد بن تاج الدين بن أحمد المحاسني الدمشقي الحنفي الخطيب بجامع دمشق، كان فاضلا عالما ورعا زاهدا متقنا متضلعا من المعقولات وعلوم العربية كالمعاني والبيان وباقيها كالنحو والصرف وغيرها، وكذلك كان متبحرا في العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه مع اللين والتواضع وحلاوة المنطق والملاطفة للطلبة والإحسان إليهم، وأخذه خواطرهم ومعاملتهم بالمجابرة، مباشرا للتدريس في الجامع الأموي عامة وخاصة مع إحسان تجويده للقرآن وترتيله له، وكانت الطلبة أيضا تذهب إلى منزله وتقرأ عليه إفرادا في غالب الأوقات النهارية.

أخذ عن عبد اللطيف الجالقي، والشرف الدمشقي، والعمادي المفتي، والجمال الفتحي إمام السلطان، والنجم الغزي، وعمر القاري، وأبي العباس المقرئ، وولي خطابة الجامع الأموي.

هذا وقد حضرته في دروسه الفرادية في العربية، ودروسه العامة الحديثية كالبخاري ومسلم في الثلاثة أشهر وغيرها. وأجازني بسائر مروياته عن جده لأمه الشيخ حسن البوريني ولله الحمد. وانتفع به جماعة منهم الشيخ علاء الدين ابن محمد بن علي الحصكفي مفتي الشام، وشيخنا إبراهيم بن منصور الفتال

وغيرهما. وله تحريرات تدل على علمه وتحقيقه.

الشيخ محمد بن علاء الدين البابلي

أبو عبد الله محمد الشمس البابلي بن علاء الدين القاهري الزهري الشافعي الحافظ الرحلة، أحد الأعلام في الحديث والفقه، أحفظ أهل عصره لمتون الحديث والشروح، وأعرفهم بجرحها ورجالها وصحيحها وسقطها. حكي أنه رأى ليلة القدر ودعا بأشياء منها أن يكون مثل ابن حجر العسقلاني في الحديث، وكان حافظا نبيها ما وقع نظره قبل انكفافه على شيء إلا حفظه بسرعة، والذي وقع من محفوظاته القرآن بالروايات والشاطبية، والبهجة، وألفية العراقي في المصطلح، وألفية ابن مالك، وجمع الجوامع، ومتن التلخيص وغيرها. وكتب بخطه كتبا كثيرة منها فتح الباري لابن حجر.". (١)

١١٠٥. ٨١٠-"أعني الأمين أمين كن ... ز الفضل بسام العشيه

حاوي الفصاحة والبلا ... غة والصفات الألمعيه

ساد الورى بشمائل ... عنوانها النفس الزكيه

فرع زكي أصله ... خير الخلائق والبريه

يا مجليا بكر المعا ... ني الغر بالكلم الجليه

لله در عقيلة ... ألبستها الحلل السنيه

وبعثتها تروي أحا ... ديث الكرام الأريحيه

من ذا يساجلك النظا ... م وأنت سحاح السجيه

أدب كأزهار الربى ... سقيت بأخلاق رويه

وشوارد سارت بها الر ... كبان للمدن القصيه

غرر كأن رويها ... در الثغور الألعسيه

كادت لرقتها تسي ... ل فترتوي كبد صديه

يا سيدا كم راض لي ... في النظم قافية عصيه

يا أوحد العصر الذي ... حاز الهبات الحاتميه

أوما كفى بفراق طل ... عتك البهيه لي بليه

---

(١) مشيخة أبي المواهب الحنبلي ص/٨

حتى نسيت عهود ود ... ي بعد إخلاص الطويه

ثم انثنيت فهجت لي ... شجنا بذكر الأزبكيه

وسلوت عن وادي دمش ... ق وما حوى والصالحيه

ذات المنارة والجوا ... سق والرياض الأريضيه

والنيربين الأفيحي ... ن بها وغوطتها البهيه

والسبعة الأنهار تج ... ري في البقاع الأقدسيه

والورق يبدي لحنها ... بالجنك أصواتا شجيه

وعليل مسكي الصبا ... يهفو بأنفاس نديه

والمرجة الخضراء إذ ... فرشت ببسط عبقريه

ومسارح الآرام في ... أرجائها وقت العشيه

من كل أغيد مشرق ... أبهى من الشمس المضيه

يفتر عن شنب أغر ... حوى صحاح الجوهريه

وجناته الياقوت وال ... خيلان أضحت عبقريه

ولحاظه فعلت بنا ... أضعاف فعل المشرفيه

عن بابل أخذت فنو ... ن السحر فهي البابليه

يرنو فيرمي أسهما ... منها وحاجبه الحنيه

يصمي ولا يدري بأن ... فؤاد مضناه الرميه

لدن المعاطف قده ... قد الرماح السمهريه

نشوان من خمر الدلا ... ل سقي بكاسات رويه

فكأنه ملك وأل ... باب الأنام له رعيه

هذي محاسن جلق ال ... فيحاء تفديك البريه

أنموذجا منها وصف ... ت وانت أدري بالبقية

فبأي عذر ملت عن ... رؤيا الشهيه

حيي الإله جمال وج ... هك بالرضا أسنى يحيه

مولاي هل من نظرة ... صدق الوداد لها مزيه

فلواعج الأشواق في ال ... أحشاء جمرتها ذكيه

أنا عبدك الخل الوفي ... وليس حالاتي خفيه

فاسلم فديتك حيث كن ... ت ودم بعيشتك الرخيه

وإليكها رعبوبة ... تنبيك عن حسن الطويه

حموية شامية ... وافت بفاكهة جنيه". (١)

١١٠٦. ٨١١-". الزركلي خير الدين: الأعلام، ط٨، بيروت: دار العلم الملايين، ١٩٨٩م.

. السعدي، عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، جده، دار المدني: ١٤٠٨هـ. ١٩٨٨م.

. السيوطي، الحافظ جلال الدين السيوطي، التعريف بآداب التأليف، تحقيق مرزوق علي إبراهيم، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامية (د. ت) .

. الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، بيروت دار الكتب العلمية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، حياته وفكره، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨٢هـ. ١٩٨٨م.

. صالح آدم بيلو، من قضايا الأدب الإسلامي، جدة: دار **المنارة**، ١٤٠٥هـ. ١٩٨٥م.

. طرفة بن العبد، ديوان طرفة بن العبد، تحقيق علي الجندي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة (د. ت) .

. طه بن محمد البيقوني، المنظومة البيقوينية في علم الحديث، جدة: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

. ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس، تحقيق محمد موسى الخولي، بيروت: دار الكتب العلمية، ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي.

. عبد الحميد الصيد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ليبيا تونس، الدار العربية، الكتاب ١٩٨٢م.

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ١/١٣٨

. عبد الحميد الهاشمي، الرسول العربي المربي، دمشق، دار الثقافة الجميع ١٤٠١هـ. ١٩٨٣هـ.
. عبد الرحمن بن حبنكة الميداني، قضايا حول الشعر العربي والأدب الإسلامي، نحو أدب إسلامي محاضرات ألقيت في جامعة أم القرى، ط١، مكة المكرمة،". (١)

١١٠٧. ٨١٢-"وذلك أن الكلمات الحقيقية تقرع الذهن أكثر من دوال النسب، والأسماء أكثر من الأفعال، والأسماء المشخصة أكثر من الأسماء المجردة، فالكلمات التي تقرع الذهن أكثر من غيرها التي توقظ على الفور صورة بصرية ولا سيما أسماء الأعلام التي تطلق على أشخاص أو أماكن "على شرط أن يكون السامع عارفا لها". قل لإنسان مثلا: "أنا ذاهب إلى فلان" أو "لم أستطع أن أذهب إلى فلان" أو "ربما ذهبت إلى فلان"، فأول صورة تمثل أمام الذهن وبشكل طبيعي في هذه الأحوال الثلاث، هي صورة تلك المدنية الصغيرة في عشها السندسي، تتدرج سقوفها الشهباء على سفوح التل. ويرى عقود الجسر الحجري تحلق على السين، وعلى ضفتيه يرى ستارا من أشجار الحور العالمية أو يلمح المنارة الشاهقة التي تسيطر على المدينة أو ذلك المنزل الذي يألفه في أحد أحيائها العتيقة. والرؤيا هنا فورية تلقائية. وبعد ذلك كله تمثل في الذهن فكرة الرحلة والتفكير فيما إذا كانت تتم أو لا تتم. فالنفي ككل ما يدل على النسبة مجردة من كل قيمة شعرية.
هذه الحقيقة لها نتائجها عند استعمال اللغة استعمالا جماليا، ومن الكتاب من لم ينتبعوا لها فوقعوا في أخطاء حقيقية فيما يختص بموسيقي الكلام، إذ لا يكفي لجعل القاريء يحس بأثر عكسي لانطباع ما، أن نلصق النفي بالكلمات التي تعبر عن هذا الانطباع. لأننا بذلك لا نقضي على الانطباع الذي نريد تجنبه، بل تثير الصورة التي نظن أننا قد أبعدناها. أراد أحد شعرائنا المعاصرين أن يصف حديقة تثقلها وطأة الشمس في ظهيرة يوم قائظ من أيام الصيف فقال:

D'ENTRE LES rameaux que meut nul essor
،D'ailes et que pas une brise ne balance
dardent de grands rayons comme des glaives d'or

"من بين الغصون التي لا تحرك خفقة واحدة من جناح".
"ولا تميل بها نفحة واحدة من رياح".

(١) الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية ص/٥١٦

"تنبعث أشعة كبيرة كأنها سهام من ذهب".

فهذه الأبيات جديدة بأن تعطينا صورة صادقة لخفقان أجنحة الطائر.". (١)

١١٠٨. ٨١٣-"أحمد بن الفرات قراءة عليه قال قرأت على أبي الخطاب العباس بن أحمد حدثنا أبو أحمد محمد بن موسى بن حماد اليزيدي أخبرنا أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة أنبأنا عمر بن محمد بن عبد الرزاق بن الأقيصر قال: كان هريم بن مرداس أخو عباس بن مرداس يجاور إلى خراعة فذكر قصة وشعرا.

فرع - ويجوز في القراءة والتحديث تقديم المتن أو بعضه على السند.

قال القالي في أماليه: قرأت على أبي عبد الله نفطويه قال عثمان بن إبراهيم الخاطبي - فقال لي بعد أن قرأت قطعة من الخبر فتبينه: حدثنا بهذا الخبر أحمد بن يحيى عن الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب بن عبد الله عن عثمان بن إبراهيم الخاطبي قال: أتيت عمر بن أبي ربيعة فذكر قصة طويلة وشعرا واشعارا وقد كانت الأئمة قديما يتصدون لقراءة أشعار العرب عليهم وروايتها.

أخرج الخطيب البغدادي عن ابن عبد الحكم قال: كان أصحاب الأدب يأتون الشافعي فيقرؤون عليه الشعر فيفسره وكان يحفظ عشرة آلاف بيت من شعر هذيل بإعرابها وغريبها ومعانيها.

وقال الساجي: سمعت جعفر بن محمد الخوارزمي يحدث عن أبي عثمان المازني عن الأصمعي قال: قرأت شعر الشنفرى عن الشافعي بمكة.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي قال: قلت لعمي: على من قرأت شعر هذيل قال: على رجل من آل المطلب يقال له ابن إدريس.

وقال ابن دريد في أماليه: أخبرنا أبو حاتم قال: جئت أبا عبيدة يوما ومعي شعر عروة بن الورد فقال لي: ما معك فقلت: شعر عروة.

فقال: فارغ حمل شعر فقير ليقرأه على فقير.

وقال القالي: حدثنا أبو بكر بن دريد قال: جلس كامل الموصلي في المسجد الجامع يقرىء الشعر فصعد مخلد الموصلي **المنارة** وصاح: // من السريع //

---

(١) اللغة ص/١٧٩

(تأهبوا للحدث النازل ... قد قرئ الشعر على كامل)". (١)

١١٠٩. ٨١٤-"الشكال. الجنيبة١ . الغذاء. الحلواء. القطائف. القلية. الهريسة. العصيده. المزورة. الفتيت. النقل. النطع٢ . الطراز. الرداء. الفلك. المشرق. المغرب. الطالع. الشمال. الجنوب. الصبا. الدبور. الأبله. الأحمق. النبيل. اللطيف. الظريف. الجلاد. السياف. العاشق. الجلاب.

الفصل الثاني "يناسبه في أسماء عربية يتعذر وجود فارسية اكثرها ".

الزكاة. الحج. المسلم. المؤمن. الكافر. المنافق. الفاسق. الحنث. الخبيث. القرآن. الإقامة. التيمم. المتعة. الطلاق. الظهار٣. الإيلاء. القبلة. المحراب. **المنارة**. الجبت. الطاغوت. إبليس. السجين. الغسلين٤ . الضريع. الزقوم. التسنيم. السلسبيل. هاروت وماروت. يأجوج ومأجوج. منكر ونكير.

الفصل الثالث "في ذكر أسماء قائمة في لغتي العرب والفرس على لفظ واحد".

التنور. الخمير. الزمان. الدين. الكنز. الدينار. الدرهم.

الفصل الرابع "في سياقة أسماء تفردت بها الفرس دون العرب فاضطرت العرب إلى تعريبها أو تركها كما هي".

"فمنها من الأواني".

الكوز. الإبريق. الطشت. الخوان. الطبق. القصعة. السكرجة٥.

"ومن الملابس".

السمور. السنجاب. القاقم٦. الفنك. الدلق٧. الخز. الديباج. التاختج. الراختج. السندس.

---

١ الجنيبة: صوف الثني القاموس ٨٩.

٢ النطع: بساط من الأديم القاموس ٩٩١.

٣ الظهار: أن يقول الرجل لامرأته أنت على كظهر أمي في الحمة.

٤ الغسلين: ما يسيل من جلود أهل النار ولحومهم.

٥ السكرجة: إناء صغير يؤكل فيه.

٦ القاقم: حيوان كالفأرة يتخذ من جلده الفرو.

---

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/١٢٦

٧ الدلق: حيوان كالهر.". (١)

١١١٠. "الدجال، ويقتل على يديه وعلى يد أصحابه (١) ويقع الأمن في الأرض حتى يرتع الأسد مع الابل، والنمر مع البقر، والذئاب مع الغنم (٢) ويلعب الصبيان بالحيات ولا تضرهم (٣). ثم يلبث في الأرض أربعين سنة ثم يتزوج امرأة من غسان ويولد له أولاد، ثم يتوفى في المدينة ويدفن إلى جانب قبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فطوبى لأبي بكر وعمر يحشران بين نبيين.

وعن (٤) ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: /كيف تهلك أمة أنا في أولها وعيسى في آخرها والشهداء من أهل بيتي في وسطها؟

وروى (٥) الحافظ أبو نعيم قال: يمكث الناس بعد يأجوج ومأجوج في الرخاء والخصب والدعة عشر سنين، حتى إن الرجلين ليحملان الرمانة الواحدة بينهما ويحملان عنقود العنب، ثم يبعث الله تعالى ريحا طيبة فلا تدع (٦) مؤمنا ولا مؤمنة إلا قبضت روحه، ثم يبقى الناس بعد ذلك يتهارجون تهارج الحمر في لمروج حتى يأتي أمر الله تعالى.

وفي «مسامرة الأخيار» (٧): ينزل عيسى عليه السلام عند انفجار الصبح بين مهرودتين عند **المنارة** البيضاء بشرقي دمشق، فيصلي بالناس ويطلب الدجال فيقتله بباب لد.

---

(١) في (ب): ويدي أصحابه.

(٢) في (ب): والذئب مع الغنم.

(٣) في (ب) و (ج): وتلعب الصبيان بالحيات ولا تضرهم، وفي (أ): ولا يضرهم.

(٤) في (أ): عن. والحديث في عرائس المجالس ٣٦٣.

(٥) في (أ): روى.

(٦) الخبر أورده مسلم في الفتن: ١١٠.

(٧) لم أعثر على هذا الخبر في ترجمة عيسى عليه السلام في مسامرة الأخيار وأورده سبط ابن الجوزي في المرآة ١/ ٥٨٤ومسلم في (الفتن: ١١٠).." (٢)

---

(١) فقه اللغة وسر العربية ص/٢٠٨

(٢) أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ١/٢٢٣

١١١١. "الحديث: الصفحة

يا أم سلمة، لا تؤذيني في عائشة ٢٦٥

يا جبريل، والذي بعثك بالحق، ما أمسى لآل محمد سفة من دقيق ولا كف من سويق ٢٥٠

يا رسول الله، أي النساء أحب إليك؟ قال: عائشة ٢٦٦

يا علي، أتدري من أشقى الأولين؟ ٧٥

يا فاطمة، إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك ٢٥٧

يحشر صالح على ناقته يوم القيامة ٧٥

يمكث الناس بعد يأجوج ومأجوج في الرخاء والخصب والدعة عشر سنين ٢٢٣

ينزل عيسى عليه السلام عند انفجار الصبح بين مهرودتين عند المنارة البيضاء بشرقي دمشق ٢٢٣

يؤم القوم أقرؤهم لكتابه ٢٧٩

يا علي، ما ضر عثمان ما عمل بعد هذه ٢٩٥

يصلح الله به بين فئتين من المسلمين ٣٢١

يا رسول الله، رأيت حلما منكرا ٣٢٤

يا جابر، يوشك أن تلحق بولد لي من ولد الحسين اسمه كإسمي، يبقر العلم بقرا ٣٣١

يا علي، إن الله أمرني أن أتخذ أبا بكر والدا وعمر مشيرا ٣٥٧

يا خالد، لا تؤذ رجلا من أهل بدر، لو أنفقت مثل أحد ذهبا لم تبلغ عمله ٣٦٨

يا أسماء هذا جعفر بن أبي طالب قد مر مع جبريل وميكائيل ٣٦٣." (١)

١١١٢. "تزل على حالها إلى أن غلب عليها الريح فسفها، ويقال إن الإسكندر إنما عمل المنارة تشبيها بها.

وكان مصريم مؤمنا بالله تعالى، ومصدقا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، عاش بعد الطوفان سبعماية عام. فلم يعرض له فيها هم ولا سقم ولا هرم.

ولما أشرف على الموت عهد بالأمر لابنه قبطيم، يقال إن القبط منسوبون إليه، وهو أول من عمل العجايب، ويقال إنه لحق البلبلة، وخرج منها باللغة القبطية. وكانت مدة ملكه أربعماية وثمانين سنة. فلما مات اغتم عليه بنوه، ودفن في سرب شرقي البلد، وحملوا معه جميع خزاينه، وزبروا عليه اسمه.

---

(١) أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ٣٩٤/١

ثم ملك بعده ابنه الأكبر فقطريم، وكان جبارا عظيم الخلق، وهو الذي وضع الأهرام الدهشورية، وبنى مداين ومصانع عجيبة وحصل له من الكنوز ما لم يحصل لغيره. وكان يجد من الذهب مثل حجر الرحى، ومن الزبرجد كالأسطوانة في صحراء الغرب، فيعمل ما شاء من العجائب، ووجد هناك معدن زيبق فعمل منه بركة، فقيل إنها باقية إلى الآن. ويقال إن عاد هلك بالريح في آخر أيامه.

وفي زمانه أقام إبليس وأعوانه الأصنام التي كان الطوفان طمها وزينوا أمرها، ومن بعد الطوفان إلى زمانه لم يكن يشرك بالله تعالى أحد، وإنما كانوا مؤمنين موحدين فيهم الحكماء والكهنة، ولم يكن اسم الكهنة عندهم عيبا، بل كان الكاهن كالحكيم الذي لا يعصى أمره.

ويقال إن فقطريم الملك بنى مداين وعمل فيها العجايب منها الماء القايم كالعمود لا ينحل ولا يذوب، والبركة التي تسمى قلسطين أي صيادة الطير، لا يمر عليها طير إلا سقط فيها، والعمود من النحاس الذي يطرد الهوام عن دخول البلد بتصفير يصفر عليها، فترجع هاربة وغيرها. وكانت مدة ملكه أربعماية وثمانين سنة.." (١)

١١١٣. "أيلة:

موضعان، الأول: مدينة على ساحل بحر القلزم، كانت مدينة جليلة في زمن داود، عليه السلام، والآن يجتمع بها حجيج الشام ومصر من جاء من البحر، وهي القرية التي ذكرها الله تعالى في القرآن، وهي مدينة اليهود الذين اعتدوا في السبت، فجعل منهم القردة والخنازير. وهي على ساحل بحر القلزم، وكان بها أبراج فخربت.

والثاني: اسم جبل بين مكة والمدينة، ينبع منه ماء، وهو عين المدينة.

أنصنا:

مدينة قديمة على شرقي النيل بأرض مصر، قال ابن الفقيه: أهل هذه المدينة مسخوا حجرا. فيها رجال ونساء مسخوا أحجارا على صفة أعمالهم، فالرجل قائم مع زوجته والقصاب يقطع اللحم، والمرأة تخمر عجينها والصبي في المهد، والرغفان في التنور، كلها انقلبت حجرا صلدا.

الاسكندرية:

---

(١) أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ٣/٢١٠

ستة عشر موضعا، وجميعها منسوبة إلى الاسكندر، ثم أتت عليها الأيام فأحدثت لها أسماء مجددة لأمر وقع فمنها المدينة المشهورة بمصر على ساحل البحر، اختلف الناس في بانيها، والأصح أن بانيها الاسكندر بن فيلقوس اليوناني بناها في ثلاثماية سنة (١)، وكانت قديما مدينة من بناء شداد بن عاد، كان بها آثار العمارة، وفيها **المنارة** المشهورة. فتحها عمرو بن العاص في خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، فأرسل يخبر أمير المؤمنين: «إني فتحت مدينة لا أقدر أن أصفها، غير أني أصبت فيها ألف حمام وأربعين ألف يهودي يؤدون الجزية وأربعماية ملهى للملوك، واثني عشر ألف إنسان يبيعون البقل الأخضر».

ومنها الاسكندرية التي في باور نقوس.

ومنها الاسكندرية المدعوة بالمحصنة.

ومنها الاسكندرية التي في بلاد الهند.

---

(١) «بناها في ثلثماية سنة»: ساقطة من (ب) و (ج).." (١)

١١١٤. "بها السفن حتى يقع شعاع الشمس من ضوء المرآة على السفن، فتحترق السفن في البحر عن آخرها.

فلما فتحها المسلمون احتالت الروم بأن بعثت إليهم جماعة أخبروهم بأن في جوف **المنارة** ذخائر وأموالا فهدموا ثلثي **المنارة** فلم يجدوا شيئا، ولم يقدروا على إعادتها.

ومنارة بناحية أبويط من بلاد البهنسا، محكمة البناء، إذا هزها إنسان مالت يمينا وشمالا، لا يرى ميلها ظاهر إلا من ظلها في الشمس.

والملعب الذي كان بالاسكندرية يجتمعون فيه فلا يرى أحد منهم شيئا دون صاحبه وكل منهم تلقاء وجه الآخر وإن عمل / أحدهم شيئا أو تكلم أو قرأ كتابا أو لعب لونا من الألوان سمعه الباقون، ونظر القريب والبعيد فيه سواء.

وكانوا يترامون فيه بالأكرة فمن دخلت كمه ولي مصر.

والمسلتان، وهما شخصان من صوان، طول أحدهما ثلاثة وثمانون ذراعا، والآخر أربعة وثمانون ذراعا، وهما منصوبتان للشمس، فإذا حلت الشمس أول درجة من الجدي وهو أقصر يوم في السنة، انتهى

---

(١) أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ٣/٣١٠

إلى المسلة الجنوبية فتطلع الشمس على رأسها (١)، ثم إذا حلت أول درجة من السرطان، وهو أطول يوم في السنة، انتهت إلى المسلة الشمالية فطلعت (٢) على رأسها وهما منتهى المسلتين (٣)، وخط الاستواء في الوسط بينهما، ثم تتردد بينهما ذاهبة وجائية سائر السنة.

فهذه عشرون أعجوبة. وقد عملت الجن لسليمان بن داود عليهما السلام في الاسكندرية مجلسا على أعمدة الرخام الملون كالجزع إذا نظر الإنسان إليها يرى من خلفها لصفائها، وكان على ثلاثماية عمود، كل عمود ثلاثون ذراعا،

---

(١) في (أ): (انتقلت إلى المسلة الجنوبية فطلعت عليها) وأثبتناه من (ج)، وهو ما يتوافق وما يلي.

(٢) في (ج): (فتطلع على رأسها).

(٣) في (ج): الميلين.." (١)

١١١٥. "(مما روى في الأخبار) الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا نسميها) أي تلك الخوارق (آيات) أي معجزات لأنها مختصة بالأنبياء (ولا كرامات) لأنها مختصة بالأولياء (ولكن نسميها قضاء حاجاتهم) أي حاجات الأعداء كما قضى لإبليس حاجته الإنظار إلى يوم يبعثون، وكما قضى لفرعون حاجته فمكث في الملك أربعمائة عام لا ينكسر له آنية، ويقضى للدجال حاجته فيتبعه سبعون ألفا من اليهود عليهم الطيالسة، ويأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت (وذلك) المذكور من ظهور خوارق العادات على أيدى أعدائه قضاء لما لهم من الحاجات (لأن الله تعالى يقضى) ببالغ حكمته (حاجات أعدائه) لا لطفا بهم بل (استدراجا لهم) أي استدناء لهم من الهلاك قليلا قليلا.

وأصل الاستدراج الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة، وفيه إشارة إلى الأخذ من قوله تعالى: «والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون» وذلك أن تتواتر عليهم النعم فيظنوا أنها لطف من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهما كافى الغى، حتى يحق عليهم كلمة العذاب كما في تفسير البيضاوي، وإليه أشار بقوله (وعقوبة عليهم فيغترون) ويحسبونه إحسانا ولطفا (فيزدادون طغيانا) إن كانوا فجارا (وكفرا) إن كانوا كفارا (وذلك) المذكور (كله جائز) ممكن عقلا مطابق للحكمة فعلا، وفيه إشارات إلى مسائل:

الأولى: أن ما يقع على أيديهم أمور حقيقية ابتلاء للعباد وهو مذهب أهل السنة لقوله عليه الصلاة

---

(١) أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ٣/٤٧٥

والسلام «من سمع بالدجال فلين عنه، فو الله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشهوات» كما في شرح المقاصد «ثم ينزل عيسى بن مريم عند **المنارة** البيضاء شرقى دمشق فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله».

الثانية: الرد على الجهمية والخوارج وبعض المعتزلة حيث قالوا إن الذي يفعله مخارق وخيالات لا حقيقة لها، لأنه لو كان حقيقة لالتبس بالنبي فيرتفع الوثوق بالأنبياء. وأجيب بأن الملازمة ممنوعة، فإنه لم يدع النبوة ليكون ذلك معجزة له، وإنما يدعى الألوهية، ودلائل الحدوث من نقص صورته بالعور، وكتابة الكفر بين عينيه تكذبه فلا يغتر به إلا رعاع الناس لشدة الفاقة، أو حال تقية من أذاه، لأن فتنته عظيمة تدهش الألباب مع سرعة مروره في الأرض، لا يمكث حتى يتأمل الضعفاء حاله؛ ولهذا حذر الأنبياء عليهم السلام من فتنته ونبهوا على نقصه. وأما أهل التوفيق فلا يغترون به ولا ينخدعون بما معه، ولهذا يقول الذي يقتل ثم يحييه ما ازددت فيك إلا بصرا كما في الشرح الأكملى للمشارقى.

الثالثة: أنه تعالى يريد بالعبد ما يسوقه إلى العصيان والكفر. وأوله الجبائي بالاستدراج إلى العقوبات حتى يقعوا فيها بغتة والحمل على عذاب الاستئصال دون الاستدراج إلى الكفر، لأنه تعالى أخبر بتقدم كفرهم.

وأجيب بأن فوزهم باللذات كان استدراجا لهم إلى استمراره لكونه سببا لتماديهم في الإعراض عن ذكر الله تعالى وبعدا عن الرجوع إلى طاعة الله سبحانه كما في التفسير الكبير انتهت عبارتهما.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.." (١)

١١١٦. "(مما روى في الأخبار) الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا نسميها) أي تلك الخوارق (آيات) أي معجزات لأنها مختصة بالأنبياء (ولا كرامات) لأنها مختصة بالأولياء (ولكن نسميها قضاء حاجاتهم) أي حاجات الأعداء كما قضى لإبليس حاجته الإنظار إلى يوم يبعثون، وكما قضى لفرعون حاجته فمكث في الملك أربعمائة عام لا ينكسر له آنية، ويقضى للدجال حاجته فيتبعه سبعون ألفا من اليهود عليهم الطيالسة، ويأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت (وذلك) المذكور من ظهور خوارق العادات على أيدى أعدائه قضاء لما لهم من الحاجات (لأن الله تعالى يقضى) ببالغ حكمته (حاجات أعدائه) لا لطفا بهم بل (استدراجا لهم) أي استدناء لهم من الهلاك قليلا قليلا.

---

(١) إشارات المرام من عبارات الإمام @ ط الأزهرية (١٠٩٨) ٢/٣٣٩

وأصل الاستدراج الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة، وفيه إشارة إلى الأخذ من قوله تعالى: «والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون» وذلك أن تتواتر عليهم النعم فيظنوا أنها لطف من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهما كافى الغى، حتى يحق عليهم كلمة العذاب كما في تفسير البيضاوي، وإليه أشار بقوله (وعقوبة عليهم فيغترون) ويحسبونه إحسانا ولطفا (فيزدادون طغيانا) إن كانوا فجارا (وكفرا) إن كانوا كفارا (وذلك) المذكور (كله جائز) ممكن عقلا مطابق للحكمة فعلا، وفيه إشارات إلى مسائل:

الأولى: أن ما يقع على أيديهم أمور حقيقية ابتلاء للعباد وهو مذهب أهل السنة لقوله عليه الصلاة والسلام «من سمع بالدجال فلين عنه، فو الله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشهوات» كما في شرح المقاصد «ثم ينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقى دمشق فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله».

الثانية: الرد على الجهمية والخوارج وبعض المعتزلة حيث قالوا إن الذي يفعله مخارق وخيالات لا حقيقة لها، لأنه لو كان حقيقة لالتبس بالنبي فيرتفع الوثوق بالأنبياء. وأجيب بأن الملازمة ممنوعة، فإنه لم يدع النبوة ليكون ذلك معجزة له، وإنما يدعى الألوهية، ودلائل الحدوث من نقص صورته بالعور، وكتابة الكفر بين عينيه تكذبه فلا يغتر به إلا رعاع الناس لشدة الفاقة، أو حال تقية من أذاه، لأن فتنته عظيمة تدهش الألباب مع سرعة مروره في الأرض، لا يمكث حتى يتأمل الضعفاء حاله؛ ولهذا حذر الأنبياء عليهم السلام من فتنته ونبهوا على نقصه. وأما أهل التوفيق فلا يغترون به ولا ينخدعون بما معه، ولهذا يقول الذي يقتل ثم يحييه ما ازددت فيك إلا بصرا كما في الشرح الأكملى للمشارقى.

الثالثة: أنه تعالى يريد بالعبد ما يسوقه إلى العصيان والكفر. وأوله الجبائي بالاستدراج إلى العقوبات حتى يقعوا فيها بغتة والحمل على عذاب الاستئصال دون الاستدراج إلى الكفر، لأنه تعالى أخبر بتقدم كفرهم.

وأجيب بأن فوزهم باللذات كان استدراجا لهم إلى استمراره لكونه سببا لتماديهم في الإعراض عن ذكر الله تعالى وبعدا عن الرجوع إلى طاعة الله سبحانه كما في التفسير الكبير انتهت عبارتهما.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.." (١)

---

(١) إشارات المرام من عبارات الإمام @ ط زمزم (١٠٩٨) ص/٣٣٩

١١١٧. "(مما روى في الأخبار) الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا نسميها) أي تلك الخوارق (آيات) أي معجزات لأنها مختصة بالأنبياء (ولا كرامات) لأنها مختصة بالأولياء (ولكن نسميها قضاء حاجاتهم) أي حاجات الأعداء كما قضى لإبليس حاجته الإنظار إلى يوم يبعثون، وكما قضى لفرعون حاجته فمكث في الملك أربعمائة عام لا ينكسر له آنية، ويقضى للدجال حاجته فيتبعه سبعون ألفا من اليهود عليهم الطيالسة، ويأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت (وذلك) المذكور من ظهور خوارق العادات على أيدى أعدائه قضاء لما لهم من الحاجات (لأن الله تعالى يقضى) ببالغ حكمته (حاجات أعدائه) لا لطفا بهم بل (استدراجا لهم) أي استدناء لهم من الهلاك قليلا قليلا. وأصل الاستدراج الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة، وفيه إشارة إلى الأخذ من قوله تعالى: «والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون» وذلك أن تتواتر عليهم النعم فيظنوا أنها لطف من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهما كافى الغى، حتى يحق عليهم كلمة العذاب كما في تفسير البيضاوي، وإليه أشار بقوله (وعقوبة عليهم فيغترون) ويحسبونه إحسانا ولطفا (فيزدادون طغيانا) إن كانوا فجارا (وكفرا) إن كانوا كفارا (وذلك) المذكور (كله جائز) ممكن عقلا مطابق للحكمة فعلا، وفيه إشارات إلى مسائل:

الأولى: أن ما يقع على أيديهم أمور حقيقية ابتلاء للعباد وهو مذهب أهل السنة لقوله عليه الصلاة والسلام «من سمع بالدجال فلين عنه، فو الله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشهوات» كما في شرح المقاصد «ثم ينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقى دمشق فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله».

الثانية: الرد على الجهمية والخوارج وبعض المعتزلة حيث قالوا إن الذي يفعله مخارق وخيالات لا حقيقة لها، لأنه لو كان حقيقة لالتبس بالنبي فيرتفع الوثوق بالأنبياء. وأجيب بأن الملازمة ممنوعة، فإنه لم يدع النبوة ليكون ذلك معجزة له، وإنما يدعى الألوهية، ودلائل الحدوث من نقص صورته بالعور، وكتابة الكفر بين عينيه تكذبه فلا يغتر به إلا رعاع الناس لشدة الفاقة، أو حال تقية من أذاه، لأن فتنته عظيمة تدهش الألباب مع سرعة مروره في الأرض، لا يمكث حتى يتأمل الضعفاء حاله؛ ولهذا حذر الأنبياء عليهم السلام من فتنته ونبهوا على نقصه. وأما أهل التوفيق فلا يغترون به ولا ينخدعون بما معه، ولهذا يقول الذي يقتل ثم يحييه ما ازددت فيك إلا بصرا كما في الشرح الأكملى للمشارقى.

الثالثة: أنه تعالى يريد بالعبد ما يسوقه إلى العصيان والكفر. وأوله الجبائي بالاستدراج إلى العقوبات

حتى يقعوا فيها بغتة والحمل على عذاب الاستئصال دون الاستدراج إلى الكفر، لأنه تعالى أخبر بتقدم كفرهم.

وأجيب بأن فوزهم باللذات كان استدراجا لهم إلى استمراره لكونه سببا لتماديهم في الإعراض عن ذكر الله تعالى وبعدا عن الرجوع إلى طاعة الله سبحانه كما في التفسير الكبير انتهت عبارتهما.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.." (١)

١١١٨. "وسمعته رضي الله عنه يقول في أهل الأعراف: هم مثل سيدي فلان وسيدي فلان، يشير إلى أهل الفتح الكبير من أهل العرفان رضي الله عنهم.

قال رضي الله عنه: ولهم في الجنة منازل عالية يعلون بها على من في الجنة، مثل **المنارة** العالية التي بمدينة فاس، فإن أهلها يشرفون منها على من تحتهم، ومنازلهم العلية هي الأعراف. ضرب رضي الله عنه هذا المثل تقريبا.

قلت: وفي أهل الأعراف أقوال ذكرها الحافظ السيوطي في [البدور السافرة] من جملتها أنهم حمزة والشهداء، وهو قريب مما ذكره الشيخ رضي الله عنه، والله تعالى أعلم.

وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى:) إنا فتحنا لك فتحا مبينا، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر (.."(٢)

١١١٩. "العادات، وكرامات الأولياء من باب معجزات الأولياء، والفرق بينهما: أن التحدي شرط المعجزة دون الكرامة» (١).

- «عبيد الله بن حسين، أبو الحسن الكرخي، ... وفي كتاب «سر السرور» حكى بعض أصحابه أن المنجمة حكمت بطوفان في بعض السنين لاجتماع الكواكب في بعض البروج المائية، فلم يظهر لهم أثر إصابة، فقال الشيخ أبو الحسن الكرخي شعرا:

حكمتم بطوفان ولم يك طوفان ... فقولكم إفك وزور وبهتان

فإن يصغ مصيغ بعد ذا لمنجم ... فلله صم في البلاد وعميان

---

(١) إشارات المرام من عبارات الإمام@ ط مصطفى البابي (١٠٩٨) ص/٣٣٩

(٢) الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز @ (١١٥٦) ٣٧٣/١

قلت: ويظهره ما حكى أن المنجمين حكموا في ليلة أنه يجيء فيها ريح شديدة بحيث ترمي الأشجار الكبيرة وتهدم المنارة الكبيرة، فوضع مؤمن موقن سراجا فوق المنارة، فلم يأت تلك الليلة هواء قدر ما يطفى ناره، فصدق الله كلام رسوله في كذب المنجمين» (٢).

سادسا: أهمية الكتاب وأثره في كتاب «الفوائد البهية»:

يعد كتاب «الأثمار الجنية في طبقات الحنفية» المعروف اختصارا بـ «طبقات القاري» من الكتب المؤلفة في تراجم أعيان الحنفية وعلمائها المتميزين، وهو بلا شك - كما ذكر الشيخ علي القاري - مختصر لكتاب «الجواهر المضية في طبقات الحنفية» لأبي الوفاء القرشي (ت ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ م) عززه مؤلفه الشيخ علي القاري بكثير من المعلومات النافعة والفوائد المفيدة، تعليقا واستدراكا على ما فات صاحب «الجواهر المضية». وهو بذلك يكون من الكتب المشهورة في تراجم العلماء الحنفية ولا سيما عند المتأخرين من الدارسين والباحثين.

---

(١) الترجمة ٦١٧.

(٢) الترجمة ٣٥٧.." (١)

١١٢٠. "وفي كتاب (سر السرور) حكى بعض أصحابه أن المنجمة حكمت بطوفان في بعض السنين لاجتماع الكواكب في بعض البروج المائية؛ فلم يظهر لهم أثر إصابة،.

فقال الشيخ أبو الحسن: شعر:

حكمتم بطوفان ولم يك طوفان ... فقولكم إفك وزور وبهتان

فإن يصبغ مصيغ بعد ذا المنجم ... فلله صم في البلاد وعميان

قلت: ويظهره ما حكي أن المنجمين حكموا في ليلة أنه يجيء فيها ريح شديدة بحيث ترمي الأشجار الكثيرة، وتهدم المنارة الكبيرة، فوضع مؤمن موقن سراجا فوق المنارة، فلم يأت تلك الليلة هواء قدر ما يطفئ ناره، فصدق الله كلام رسوله في كذب المنجمين (١).

وقال بعضهم: وجدت على ظهر بعض الدفاتر منسبا إلى الشيخ أبي الحسن شعر:

الصدر محبوب ولكنه ... يصلح للفائق (٢) والمائق (٣)

---

(١) الأثمار الجنية في أسماء الحنفية@ ط مركز البحوث الملا على القاري ١/١٠٧

ففائق يرفعه علمه ... ومائق يعمي عن الفائق

قلت: ولعله مقتبس من حديث «كل الناس يغدو فبائع نفسه فيوبقه أو يعتقه» (٤) أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

---

(١) جاءت روايات كثيرة بالنهي عن إتيان الكهان والمنجمين والعراف وأصحاب الرمل والطوارق بالحصى وبالشعير ونحو ذلك منها، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (من أقتبس علما من النجوم، أقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد). ينظر: ابن ماجة، سنن ابن ماجة (باب تعلم النجوم): ١٢٢٨/ ٢؛ أبو داود، سنن أبي داود (باب في النجوم): ١٥/ ٤.

(٢) الفائق: الخيار من كل شيء. ينظر: الفيروز آبادي، القاموس: ١٢١٩/ ٢.

(٣) المائق: أمواق، والحمق في غباوة، يقال: أحمق مائق. ينظر: الفيروز آبادي، القاموس: ١٢٢٥/ ٢.

(٤) ينظر: مسلم، الصحيح: ٢٠٣/ ١؛ ابن حبان، الصحيح: ١٢٤/ ٣.." (١)

١١٢١. "٤١٠ - علي (١) بن هيثم

من أصحاب معلى (٢) بن منصور الرازي، حدث عنه.

روى عنه البخاري في «صحيحه».

٤١١ - علي (٣) بن يزيد الصدائي (٤)

قال الإمام أحمد: كتبت عنه وكان يروي عن أبي حنيفة وذكره الذهبي في (الميزان) (٥) فقال: صاحب الأكفان، حدث بغداد عن الأعمش، ومالك بن مغول وذكر تضعيفه عن جماعة، وذكر له حديثا باطلا (من صام يوما من رجب كتب له صوم ألف سنة) (٦).

---

(١) ترجمته في: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١١٨/ ١٢؛ القرشي، الجواهر المضية: ٢/ ٦٢٠؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٣٩٤/ ٧؛ الخزرجي، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال: ٢٧٨.

---

(١) الأثمار الجنية في أسماء الحنفية@ ط مركز البحوث الملا على القاري ٤٩٠/٢

(٢) ستأتي ترجمته برقم ٦٥٦.

(٣) ترجمته في: ابن أبي حاتم، الجرح التعديل: ٢٠٩/ ٦؛ الذهبي، ميزان الاعتدال: ١٦٢/ ٣؛ القرشي، الجواهر المضية: ٦٢٢/ ٢؛ ابن حجر، تقريب التهذيب: ٤٦/ ٢؛ تهذيب التهذيب: ٣٩٦، ٣٩٥/ ٧؛ الخزرجي، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال: ٢٧٨.

وهو: (أبو الحسن علي بن يزيد الصندايي الكوفي الأكفاني).

(٤) الصدائي: هذه النسبة إلى (صداء) وهي قبيلة من اليمن. ينظر: السمعاني، الأنساب: ٥٢٧، ٥٢٦/ ٣.

(٥) ينظر: ميزان الاعتدال: ١٦٢/ ٣.

(٦) لم أعثر عليه ولكن هنالك أحاديث مختلفة في فضل رجب تقول: «فمن صام يوما من رجب فكأنما صام سنة ومن صام منه سبعة أيام غلقت عنه سبعة أبواب جهنم ومن صام منه ثمانية أيام فتحت له ثمانية أبواب من الجنة ... ».

ينظر: الطبراني، المعجم الكبير: ٦٩/ ٦؛ البيهقي، كتاب فضائل الأوقات، تحقيق: عدنان عبد الرحمن مجيد القيسي (ط ١، مكتبة **المنارة**، مكة المكرمة، ١٤١٠ هـ) ص ٩٣ قريب من لفظ الطبراني.."
(١)

١١٢٢. "... في سنة أربع وثمانمائة جدد برسباي على يد شيخ الخدام قاسم المحلى غالب مسجد قباء، وسقطت منارته سنة سبع وسبعين وثمانمائة، فجددت مع عمارة المسجد النبوي على يد الشمس بن الزمن بعد هدم **المنارة** (للأساس) مع ما يليها من سور المسجد إلى آخر بابه الغربي، وأعيد مع سد الطيقان التي كانت مفتوحة فيه مما يلي السقف، تشبه طيقانه الباقية، وجدد بعض سقفه، وفي حدود سنة الثلاثين وألف جددت أيضا عمارته على يد (شيخ الإسلام) شيخ الحرم النبوي محمد مجر، وهو الآن في نضارة هذه العمارة فلا زال معمورا بدوام الإسلام، ولا برح مغمور الأكناف بالغمام.

... تتميم:

... لما قدم النبي – صلى الله تعالى عليه وآله وسلم – المدينة نزل في بني عمرو بن عوف على كلثوم بن الهدم فمكث عندهم الاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، وأخذ مربد كلثوم، فعمله مسجدا، وأسسه، وصلى فيه إلى بيت المقدس، فهو مسجد قباء. وجاء في الأثر: ((أن الخضر – عليه السلام

---

(١) الأثمار الجنية في أسماء الحنفية@ ط مركز البحوث الملا على القاري ٥٢١/٢

- يصلي في كل جمعة في خمس مساجد المسجد الحرام، ومسجد المدينة المنورة، ومسجد بيت المقدس، ومسجد قباء، ويصلي في كل جمعة في مسجد الطور)).

... مصلى الرسول في مسجد قباء:

... وصلى عليه أفضل الصلاة، وأزكى السلام إلى الأسطوان الثالث من مسجد قباء في الرحبة، ولم يزل يزور المسجد مدة حياته، وصح أنه عليه وعلى آله الصلاة والسلام (كان يستقبل بيت المقدس حتى نسخ ذلك، فأتى آت، وهم في صلاة الصبح فأخبرهم، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة، وكانت القبلة قبل صرفها عند الأسطوانة الثالثة في الرحبة).

... فائدة:

... قال السهيلي: إن الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين - أخذوا التاريخ بالهجرة من قوله تعالى: (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم) وهل هذا المسجد هو مسجد قباء، أو مسجده - صلى الله تعالى عليه وآله وسلم - عليه قولان أرجحهما الثاني.

... محاسن المسجد:." (١)

١١٢٣. "أعظم قدرك عندنا وأفضل. آدم من دونه تحت لوائك يوم الأرض تبدل، لك الشفاعة واللوى (١) والحوض وكل من الأنبياء [يستغيث] (٢) لنفسه ويسأل فما أسعد من توسل به ونادى الشفاعة أيا من من الشفاعة المعول والشفاعة يا من يستغيث به [المكروب إذا ضاقت به الحيل] (٣) الشفاعة يا من قال له جبريل عليه السلام [ها أنت وربك] (٤) فدنا وتدلى والصلاة والسلام على من أبرز من [خدر الغيب شموس] (٥) معاني عباراته الزاخرة، واطلع من أفق المثاني أقمار [لطائف إشاراته] (٦) الفاخرة. اللهم انا نستوهبك [طيب] (٧) صلواتك وطيب تسليماتك بهذا السيد الذي زينت سماء معجزاته بكواكب خطابك الناقب ونشرت مناشير بنيانه من آفاق المشارق والمغارب ولمؤازريه الذين [نثروا] (٨) شمل أعدائه، ونظموا قواعده، صلاة تكون لنا صلة وبأجمل العوائد عائدة. اللهم صلي وسلم عليه وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين وآله [وأصحابه] (٩) والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين [آمين] (١٠).

أما بعد: (١١)

فلما كانت المدينة الشريفة مسقط رأسي ورياضها الوريقة منبت غراسي بلاد بها ينطق على [تماه]

---

(١) الجواهر الثمينة في محاسن المدينة @ ت سلم محمد كبريت ص/١١٢

(١٢). وأول أرض مس جلدي ترابها فلا برحت تزهو على الأفق بابها [ولا يهمى (١٣) في ...]
(١٤) الرياض سحابها. وكيف لا فهي مهابط الوحي ومنازل النبوة ومساقط الكرم ومغارس الفتوة ومنارة النفوس والجواهر والرياض [الحسناء] (١٥) بل الروضة الغناء [بادرتها] (١٦) المواطن:

بلدة ما رأيتها قط إلا ... قلت هذي أرضي ومسقط رأسي

---

(١) في أ [يسأل].

(٢) حديث الشفاعة: متفق عليه: أخرجه البخاري في التوحيد (١٣/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤) الحديث (٧٤١٠). ومسلم في الإيمان (١/ ١٨٠ ـ ١٨١). الحديث (٣٢٢/ ١٩٣) وابن ماجه في الزهد (٢/ ١٤٤٢ ـ ١٤٤٣) . الحديث (٢/ ٤٣) والإمام أحمد في مسنده (٣/ ١٤٢ ـ ١٤٣) . الحديث (١٢١٦٠). (١٣٥٦٩).

(٣) غير مقروء في «أ».

(٤) سقط من «ب».

(٥) سقط من «ب».

(٦) في أ [لطائم المنارة].

(٧) ثبت في أ، ب [صبب].

(٨) ثبت في أ [نشروا].

(٩) ثبت في ب [وصحبه].

(١٠) سقط من «ب».

(١١) تسمى فصل الخطاب. انظر / السبع كتب مفيدة لعلوي السقاف (ص / ٦٢).

(١٢) ثبت في أ [تماتمى].

(١٣) قال في القاموس: همى الماء والدمع يهمى هميا وهميا وهميانا والعين صبت دمعها. انظر / القاموس المحيط للفيروزأبادي (٤/ ٤٠٤).

(١٤) ثبت في «أ» [ولا زال يهمني من].

(١٥) ثبت في ب [الحسني].

(١٦) ثبت في أ [باكرتها].." (١)

١١٢٤. "وللناس عادات وقد ألفوا بها ... لها سنن يدعونها وفروض ...

فمن لم يعاشرهم على العرف بينهم ... فذاك ثقيل عندهم وبغيض

وفيه حكمة زيادة أهله فيه، لزيادة علم المؤتى فيه، لأنه يزيد علمهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده مسئلة في سنة أربع وثمانمائة جدد برسباي على يد شيخ الخدام قاسم المحلي غالب مسجد قبا وسقطت منارته. سنة سبع وسبعين وثمانمائة فجددت مع عمارة المسجد النبوي على يد الشمس بن الزمن بعد هدم المنارة للأساس مع ما يليها من سور المسجد إلى آخر بابه الغربي وأعيد مع سد الطيقان التي كانت مفتوحة فيه مما يلي السقف تشبه طيقانه الباقية وجدد بعض سقفه (١) وفي حدود الثلاثين [بعد الألف] (٢) جددت أيضا عمارته على يد شيخ الحرم النبوي محمد مجد (٣) وهو الآن في نضارة هذه العمارة فلا زال معمورا بدوام الإسلام ولا برح مغموم الأكتاف بالغمام.

تتميم: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة نزل في بني عمرو بن عوف على كلثوم بن الهدم فمكث عندهم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وأخذ مربد كلثوم فعمله مسجدا وأسسه وصلى فيه إلى بيت المقدس وهو مسجد قباء (٤).

وجاء في الأثر أن الخضر عليه السلام يصلي في كل جمعة في خمس مساجد المسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس ومسجد قباء ويصلي في كل ليلة جمعة في مسجد الطور.

وصلى عليه السلام إلى الاسطوان الثالث من مسجد قباء في الرحبة ولم يزل يزور المسجد مدة حياته وصح أنه عليه الصلاة والسلام كان يستقبل بيت المقدس (٥) حتى نسخ ذلك فأتى آت قبا وهم في صلاة الصبح فأخبرهم وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة وكانت القبلة قبل صرفها عند الاسطوانة الثالثة في الرحبة. فائدة قال السهيلي إن الصحابة رضي الله عنهم أخذوا التأريخ بالهجرة من قوله تعالى لمسجد أسس على التقوى من أول يوم وهل هو مسجد قبا أم مسجده صلى الله تعالى وسلم عليه قولان أرجحهما الثاني ومن محاسن هذا المسجد بئره التي ماؤها من أحلى المياه وأعذبها وطيب الهواء الرطب واختلافه في أروقته.

---

(١) الجواهر الثمينة في محاسن المدينة @ ط العلمية محمد كبريت ص/١٢

(١) في أ [عققه].

(٢) في ب [وألف].

(٣) في ب [حجر].

(٤) لم أجده.

(٥) أخرجه البخاري في الصلاة ١/ ٦٠٣ الحديث ٤٠٣. وأخرجه مسلم في المساجد ١/ ٣٧٥ الحديث ١٣/ ٥٢٦). وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢/ ١٥٤ ج ١٥٥ الحديث ٥٩٣٩.." (١)

١١٢٥. "العبد نام فرجع فنادى ألا إن العبد نام إلا إن العبد نام أي غفل عن الوقت أو رجع لينام لبقاء الليل ولعل هذا كان قبل أن يتخذ ابن أم مكتوم مؤذنا ثانيا أو كان أذان بلال في هذه المرة بعد أذان ابن أم مكتوم على ما تقدم فلا مخالفة

١١٢٦. والثابت في الجمعة أذان واحد كان يفعل بين يديه صلى الله عليه وسلم إذا صعد المنبر وجلس عليه كذا قال فقهاؤنا مستدلين على ذلك بحديث البخاري عن السائب بن يزيد قال كان التاذين يوم الجمعة حين يجلس الإمام على المنبر في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وليس فيه أن ذلك الأذان كان بين يديه ولما كثر المسلمون أمر عثمان رضي الله تعالى عنه أي وقيل عمر وقيل معاوية بأن يؤذن قبله على المنارة

١١٢٧. وعبارة بعضهم وفي السنة الرابعة والعشرين زاد عثمان النداء على الزوراء يوم الجمعة ليسمع الناس فيأتوا إلى المسجد وأول من أحدثه بمكة الحجاج والتذكير قبل الأذان الأول الذي هو التسبيح أحدث بعد السبعمائة في زمن الناصر محمد بن قلاوون

١١٢٨. وأول ما أحدثت الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم أي على الكيفية المعهودة الآن بعد تمام الأذان على المنارة أي في غير المغرب في زمن السلطان المنصور حاجي بن الأشرف شعبان بن حسن بن محمد بن قلاوون بأمر المحتسب نجم الدين الطنبدي في أواخر القرن الثامن واستمر ذلك إلى الآن لكن في غير أذان الصبح الثاني وغير أذان الجمعة أول الوقت أما أذان الصبح الثاني وأذان الجمعة المذكور فتقدم الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم على الأذان فيهما وكان أحدث

---

(١) الجواهر الثمينة في محاسن المدينة @ ط العلمية محمد كبريت ص/١٤٠

ذلك في زمان صلاح الدين بن أيوب ولعل الحكمة في ذلك أما في الأول فلاستيقاظ النائم وأما في الثاني فلأجل حصول التكبير المطلوب في الجمعة

١١٢٩. ولا يخفى أن من السنة مطلق الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم بعد فراغ الأذان ففي مسلم إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي وقيس بذلك الإقامة فالأذان والإقامة من المواطن التي يستحب فيها الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ فقد قيل في معناه لا أذكر إلا وتذكر معي لكن بعد فراغهما لا عند الابتداء بهما كما يقع لبعض الأروام أن يقول المقيم للصلاة عند ابتداء الإقامة اللهم صل على سيدنا محمد الله أكبر الله أكبر فإن ذلك بدعة

١١٣٠. ________________________

١١٣١. ." (١)

١١٣٢. "فصل: في ذكر بعض ما يؤثر من إجابة الدعاء عند قبره، وبعض المنامات التي رآها له الصالحون قبل موته، وبعد موته

فمن ذلك ما روى عن الإمام الشافعي، أنه كان يقول: إني لأتبرك بأبي حنيفة رضي الله عنه، وأجئ إلى قبره في كل يوم، وكنت إذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين، وجئت إلى قبره، وسألت الله تعالى الحاجة، فما تبعد عنى حتى تقضى.

وقال أبو يوسف: / [٣٢ ظ] رأيت أبا حنيفة في المنام، وهو جالس على إيوان، وحوله أصحابه، فقال: إيتوني بقرطاس ودواة. فقمت من بينهم وأتيته بهما، فجعل يكتب، فقلت: ما تكتب؟

قال: أكتب أصحابي من أهل الجنة.

فقلت: أفلا تكتبني فيهم؟.

قال: نعم.

فكتبني في آخرهم.

وعن أبي معاذ، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت: يا رسول الله، ما تقول في علم أبي حنيفة؟

فقال: ذلك علم يحتاج إليه الناس عند الحكم.

---

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون @ ط المعرفة (١٠٤٤) ٣١٢/٢

وعن بعضهم، قال: كنت في حلقة مقاتل بن سليمان، إمام أهل التفسير في زمانه، فقام إليه رجل، فقال: يا أبا الحسن، رأيت البارحة في المنام كأن رجلا من السماء قد نزل، ثيابه بيض، وقام على المنارة الفلانية ببغداد، وهي أطول منارة بها، فنادى: ماذا فقد الناس!!

فقال له مقاتل: لئن صدقت رؤياك ليفقدن أعلم الناس.

فأصبحنا فإذا أبو حنيفة قد مات.

وعن ابن بسطام، أنه قال: صحبت أبا حنيفة اثنتي عشرة سنة، فما رأيت أفقه منه،." (١)

١١٣٣. "المنافع، وليس سبيل الأموال، لأنه لو كان مالا لم تجز إجارته، ألا ترى، لو أن رجلا استأجر بقرة على أن يشرب لبنها لم تجز الإجارة.

***

٤٠١ - أحمد بن ناصر بن طاهر، أبو المعالي، العلامة برهان الدين الحسيني *

ذكره البرزالي، فقال: كان إماما علامة، زاهدا، عابدا، مفننا، وعنده انقطاع، وعبادة، وزهد، ومعرفة / [١٠٨ ظ] بالتفسير، والفقه، الأصول.

صنف «تفسيرا» في سبع مجلدات، وصنف في أصول الدين «كتابا» فيه سبعون مسألة.

وذكره الذهبي، في «طبقات الصوفية»، وذكر أنه سمع من ابن اللتي، وغيره، وأنه ساح مدة في برية الخطا.

قال: وكان إمام محراب الحنفية بدمشق.

وتوفي ببيته، في المنارة الشرقية، وترك دنيا واسعة، وتجارات. انتهى.

وكانت وفاته في شوال، سنة تسع وثمانين وستمائة.

***

٤٠٢ - أحمد بن نصر **

حدث بكتب أبي حنيفة، وأبي يوسف، عن أبي سليمان الجوزجاني، عن محمد ابن الحسن، سمعها أحمد بن إسماعيل بن جبريل.

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية @ ط الرفاعي الغزي، تقي الدين ١/١٤٦

أورد ذلك ابن ماكولا. كذا في «الجواهر المضية».

***

(*) ترجمته في: تاج التراجم ١١، الجواهر المضية، برقم ٢٦٧، كشف الظنون ١/ ٤٤٣، الوافي بالوفيات ٨/ ٢٠٩. وفي التاج: «ابن ظاهر» مكان «ابن طاهر».

(**) ترجمته في: الجواهر المضية، برقم ٢٦٨.." (١)

١١٣٤. "[تقسيم البدعة]

والمراد بالبدعة المذكورة في هذين الحديثين البدعة السيئة التي ليس لها من الكتاب والسنة أصل وسند ظاهر أو خفي ملفوظ أو مستنبط؛ لا البدعة غير السيئة التي يكون لها أصل وسند ظاهر أو خفي؛ فإنها لا تكون ضلالة؛ بل هي قد تكون مباحة كاستعمال المنخل والمواظبة على أكل لب الحنطة، والشبع منه، وقد تكون مستحبة كبناء **المنارة**، وتصنيف الكتب، وقد تكون واجبة، كنظم الدلائل لرد شبه الملاحدة والفرق الضالة؛ لأن البدعة لها معنيان؛ أحدهما: لغوي عام؛ وهو المحدث مطلقا؛ سواء كان من العادات أو من العبادات، والثاني: شرعي خاص؛ وهو الزيادة في الدين أو النقصان منه بعد الصحابة بغير إذن من الشارع؛ لا قولا ولا فعلا، لا صريحا ولا إشارة؛ فإنها في الحديثين وإن كانت عامة تشتمل على جميع المحدثات؛ لكن عمومها ليس بحسب معناها اللغوي؛ بل عمومها بحسب معناها الشرعي الخاص؛ فلا تتناول العادات أصلا؛ بل تقتصر على بعض الاعتقادات وبعض صور العبادات؛ لأنه - عليه السلام - لم يبعث لتعليم أمر الدنيا؛ وإنما بعث لتعليم أمر الدين؛ يدل عليه قوله - عليه السلام -: «أنتم أعلم بأمور دنياكم إذا أمرتكم بشيء من أمر دينكم فخذوا به» (١).

---

(١) أخرجه مسلم (٤/ ١٨٣٦)، ح ٢٣٦٣ في الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعا دون ما ذكره - صلى الله عليه وسلم - من معايش الدنيا على سبيل الرأي، من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، ومن حديث ثابت عن أنس مرفوعا، ولفظه: «أنت أعلم بأمر دنياكم». مقتصرا عليه.." (٢)

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية @ ط الرفاعي الغزي، تقي الدين ٢/١١٥

(٢) المجالس الأربعة من مجالس الأبرار@ ط العاصمة (١٠٤١) ص/٢٣

١١٣٥. "أحمد وأبو داود عن أبي هريرة وقوله يمكث أربعين يحتمل أن يكون بيان عمره جميعا في وجه الأرض أو مدة نزله من السماء بالطول والعرض وقوله لم يكن بيني وبينه نبي باطلاقه يرد على من قال بنبوة خالد العيسى بينهما ويحتمل أن يقيد النفي بما بينهما فيما تأخر لافيما تقدم والله أعلم ومنها قوله عليه السلام أني لارجو أن طال بي عمر أن القي عيسى بن مريم فإن عجل بي موت فمن لقيه منكم فليقرأه مني السلام رواه مسلم عن أبي هريرة وفيه تنبيه نبيه على أن الأيمان الأجمالي وأنه ينبغي للمرء أن يتمنى روية الأنبياء والأصفياء لما يترتب عليها من الفوائد ويتعين على من أدرك عيسى عليه السلام أن يبلغه سلام نبينا عليه التحية والأكرام ومنها قوله عليه السلام طوبى لعيش بعد المسيح يؤذن للسماء في القطر وللأرض في النبات فلو بذرت حبه على الصفا لنبتت ولاتباغض ولا لخاسر حتى يمر الرجل على الأسد فلا يضره ويطأ على الجبة فلا يضره رواه أبو نعيم عن أبي هريرة وفيه دلالة على أن العيش الطيب إنما هو يرفع التباغض والتحاسد وانه بكماله غير حاصل الا في زمان عيسى عليه السلام وكذا يكون في دار السلام لأهل الأسلام كما في قوله الله الملك العلام ونزعنا ما في صدورهم من غل أخوانا على سرر متقابلين وقد ورد عن علي كرم الله وجهه أنه قال أرجو أن اكون أنا وطلحة والزبير منهم ومنها قوله عليه السلام ينزل عيسى بن مريم عند باب دمشق وفي رواية شرقي دمشق عند المنارة البيضاء لست ساعات من النهار في ثوبين ممشقين كانما ينحدر من رأسه اللؤلؤ رواه تمام وإبن عساكر عن كيسان ومنها قوله عليه السلام ليهبطن عيسى إبن مريم حكما وأماما مقسطا وليسلكن فجاء حاجا أو معتمرا أو ليأتين قبري حتى يسلم على ولاردن عليه رواه إبن عساكر عن أبي هريرة وقوله لاردن عليه أي ظاهرا والا فهو عليه السلام يرد على كل من يسلم عليه باطنا كما في حديث مامن أحد يسلم على الا رد الله على روحي." (١)

١١٣٦. "حجارة مدورة عليها حلا من ساج، وفى قوله: عند بناء ما كان احترق من الجنب الغربى وبعض الشامى من المسجد الحرام فى عام اثنين وثمانمائة ما صورته أن الأساطين التى بالجانب الغربى حجارة هذا كلامه، فأما الأساطين من الآجر فيحمل منها كثير فى المساجد وغيرها فإذا علم ذلك، وقول الأزرقى رحمه الله: إن الوليد أول من نقل إلى المسجد الحرام أساطين الرخام ليس فيه مخالفة مع الاحتمال المذكور فتأمل والله الموفق، ثم لما كانت الخلافة إلى أبى جعفر المنصور العباسى تأنى خلفاء بنى العباس وسع المسجد الحرام من جانبه الثانى من جانبه الغربى، ولم يجعل فيما وسعه من الجانبين

---

(١) المشرب الوردي في مذهب المهدي - رسائل القاري@ ط مركز العلماء الملا على القاري ص/٨٤

إلا رواقا واحدا، وكان ابتداء عمله فى المحرم سنة سبع وثلاثين ومائة، والفراغ منه فى ذى الحجة سنة أربعين ومائة، وكان الذى زاده المنصور النصف مما كان عليه قبل ذلك، ثم إن المهدى ابن أبى جعفر وسع المسجد الحرام بعد موت أبيه من أعلاه ومن الجانب اليمانى ومن الموضع الذى انتهى إليه أبوه فى الجانب الغربى حتى صار على ما هو عليه اليوم ما عدا الزيادتين فإنهما أحدثتا بعده، وكانت عمارة المهدى فى نوبتين، وفى النوبة الأولى منهما فى سنة إحدى وستين ومائة وزاد فيما زاده أبوه رواقين، والثانية فى سنة سبع وستين وكان أمر بها لما حج حجته الثانية فى سنة أربع وستين ورأى الكعبة فى شق من المسجد فكره ذلك وأحب أن تكون متوسطة فى المسجد، فدعى المهندسين وقال لهم: أريد أن أزيد فى الجانب اليمانى فى المسجد فتكون الكعبة فى وسط المسجد، فقالوا: لا يمكن ذلك إلا بأن تهدم البيوت التى على فاقة الميل فى مقابلة هذا الجدار اليمانى وتنقل الميل إلى تلك البيوت ويدخل الميل فى المسجد، قال: العلامة التقى الفاسى رحمه الله تعالى، وقد ذكر الأزرقى ما يقتضى أن موضع السعى فيما بين الميل الذى **بالمنارة** والميل المقابل له لم يكن مسعى إلا فى خلافة المهدى العباسى لتغيير موضع السعى قبله فى هذه الجهة وإدخاله فى المسجد الحرام فى توسعة المهدى له ثانيا؛ لأنه قال فى أخبار هذه التوسعة: وكان المسعى فى موضع المسجد الحرام اليوم عند موضع **المنارة** الشارعة فى شجر الوادى فيها علم المسعى وكان الوادى يمر دونها فى موضع المسجد الحرام اليوم، قال: واشتروا الدور وهدموها فهدموا أكثر دار ابن عباد بن." (١)

١١٣٧. "بل كان ما أعرب عنه من أفعال المدح من باب كان، حيث لم يزد على أن قال له: والله ما كان في ظن الفقير، أنكم تحررونه مثل هذا التحرير، وما هذا إلا كلام صحيح، وما ذلك منك يا مفتي إلا فهم مليح، ثم تحول الكلام من مقام إلى مقام، فجرى في المجلس ذكر شخص ينتسب إلى العلم في دمشق الشام، فبالغ مولانا الشيخ في الثناء عليه، وأسند إليه من الفضل ما يكثر على أمثاله إسناده إليه، فقلنا له: والله يا مولانا لقد أستسمنت ذا ورم ونفخت في غير ضرم، فعند ذلك أنشدنا قصيدة قال أن المذكور بهذه القصيدة أمتدحه، فألفيناها عن بلاغة زائدة مفصحة. فقلنا: والله يا مولانا لقد حملتم المذكور حملا فوق ما يطيق، وأن كنتم بنيتم فضله على هذه القصيدة فهو بناء على خلاف التحقيق، فيمينا بالبراعة وما نصعت، وبالبراعة وما صنعت، أنا قط لم نعهد المذكور يدعي شعرا ولا يذكر، ولا نعرفه إلا يحدث من فيه ولا يشعر. فيا ضيعة الأدب، ومن أين هذا الإخاء

---

(١) تهنئة أهل الإسلام بتجديد بيت الله الحرام @ط الباز (١٠٧٩) ص/١٣٨

والنسب؟ والحاصل يا مولانا أن سرقة هذه القصيدة ظاهرة، كالشمس في الشهرة والإنارة. ومثل هذه القصيدة لا تسرق إلا أن سرقت المنارة. وليت شعري، أين هذا من قول الشاعر:

وإنما الشعر لب المرء يعرضه ... على المجالس أن كيسا وأن حمقا

وأن أصدق بيت أنت قائله ... بيت يقال إذا أنشدته صدقا

على أن القرائن متوفرة على سرقتها: منها بلاغتها، وفصاحة ابياتها، ومنها اأن المذكور لم يعهد له قصيدة غيرها حتى تشفع بأخواتها. وقد قضينا يا مولانا العجب ممن له هذه الفصاحة الزائدة، كيف لم يتفق له في عمره إلا نظم هذه القصيدة الواحدة، وقد ذكرتنا هذه القضية قضية جرت بين ابن أبي حفصة وعلي ابن الجهم وهي قضية مشهورة، وعند أرباب الادب غير منكورة." (١)

١١٣٨. "٥٤ والحجاز وإقامة الدعوة له بهذه المواضع فسر بذلك سرورا عظيما ثم استخلف على إفريقية بلكين بن زيري الصنهاجي وخرج متوجها إليها بأموال جليلة المقدار ورجال عظيمة الأخطار وكان خروجه من المنصورية دار ملكه يوم الاثنين ثاني عشرى شوال سنة اثنتين وستين وثلثمائة ولم يزل في طريقه يقيم بعض الأوقات في بعض البلاد أياما ويجد السير في بعضها وكان اجتيازه على برقة ودخل الإسكندرية رابع عشرى شعبان من السنة المذكورة وركب فيها ودخل الحمام وقدم عليه بها قاضي مصر أبو طاهر محمد بن أحمد وأعيان أهل البلاد وسلموا عليه وجلس لهم عند المنارة وأخبرهم أنه لم يرد دخول مصر لزيادة في ملكه ولا المال وإنما أراد إقامة الحق والجهاد والحج وان يختم عمره بالأعمال الصالحة ويعمل بما أمر به جده ووعظهم وأطال حتى بكى بعض الحاضرين وخلع على القاضي وجماعة وودعوه وانصرفوا ثم رحل منها في أواخر شعبان ونزل يوم السبت ثاني رمضان على ساحل مصر بالجيزة فخرج إليه القائد جوهر وترجل عند لقائه وقبل الأرض بين يديه واجتمع به بالجيزة أيضا الوزير أبو الفضل جعفر بن الفرات وأقام المعز هناك ثلاثة أيام وأخذ العسكر في التعدية بإثقالهم إلى ساحل مصر ولما كان يوم الثلاثاء خامس رمضان عبر المعز النيل ودخل القاهرة ولم يدخل مصر وكانت قد زينت له وظنوا أنه يدخلها وأهل القاهرة لم يستعدوا للقائه لأنهم بنوا الأمر على دخوله مصر أولا ولما دخل القاهرة ودخل القصر ودخل مجلسا فيه خر ساجدا ثم صلى فيه ركعتين وانصرف الناس عنه وكان المعز عاقلا حازما سريا أديبا حسن النظر في النجامة وينسب إليه من الشعر (لله ما

---

(١) حادي الأظعان النجدية إلى الديار المصرية @ ت البخيت (١٠١٦) ص/٣٣

صنعت بنا * تلك المحاجر في المعاجر) (أمضى وأقضى في النفوس * من الخناجر في الحناجر) انتهى ما أورده ابن خلكان ملخصا." (١)

١١٣٩. "١٦٤ وفيها أبو الحسن الداراني علي بن داود القطان المقرئ حدث عن خيثمة وقرأ على أبي النضر الأخرم وولى إمامة جامع دمشق قال رشا بن نظيف لم ألق مثله حذقا وإتقانا في رواية ابن عامر وهو الذي طلع كبراء دمشق وطلبوه لإمامة الجامع فوثب أهل داريا بالسلاح فمانعوهم وقالوا لا ندع لكم إمامنا حتى يقدم أبو محمد بن أبي نصر فقال أما ترضون أن يسمع الناس في البلاد أن أهل دمشق احتاجوا إليكم في إمام فقالوا رضينا فقدمت له بغلة القاضي فأبى وركب حماره وسكن في المنارة وكان لا يأخذ على الصلاة ولا الإقراء أجرا ويقتات من أرض له وفيها أبو الفتح فارس بن أحمد الحمصي المقرئ الضرير أحد أعلام القرآن أقرأ بمصر عن عبد الباقي بن السقا والسامري وجماعة وصنف المنشافي القراءات وعاش ثمانيا وستين سنة وفيها ابن جميع أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الغساني الصيداوي صاحب المعجم المروي رحل وكتب الكثير بالشام والعراق ومصر وفارس روى عن أبي روق الهزاني والمحاملي وطبقتهما ومات في رجب وله سبع وتسعون سنة وسرد الصوم وله ثمان عشرة سنة إلى أن مات ووثقه الخطيب وفيها ابن النجار أبو الحسن محمد بن جعفر بن محمد بن هرون التميمي الكوفي النحوي المقري آخر من حدث في الدنيا عن محمد بن الحسين الأشناني وابن دريد قال العتيقي هو ثقة توفي بالكوفة في جمادى الأولى وقال الأزهري كان مولده في سنة ثلاث وثلثمائة في المحرم وفيها ابن اللبان الفرضي العلامة أبو الحسين محمد بن عبد الله بن الحسن البصري روى سنن أبي داود عن ابن داسه وسمعها منه القاضي أبو الطيب الطبري قال الخطيب انتهى إليه علم الفرائض وصنف فيها كتبا انتهى وكان يقول ليس في الأرض فرضى إلا من أصحابي وأصحاب أصحابي أو لا يحسن." (٢)

١١٤٠. "٩٥ وسمع وما أظن أحدا بعد ابن طاهر المقدسي رحل وطوف مثله أو جمع الأبواب كجمعه إلا أن البار لحقه الأدبار في آخر الأمر فكان يقف في سوق أصبهان ويروى من حفظه بسنده وسمعت أنه يضع في الحال وقال لي إسماعيل بن محمد الحافظ أشكر الله كيف ما لحقته وأما ابن طاهر المقدسي فجرب عليه الكذب مرات قاله في العبر وفيها سلطان بن يحيى بن علي بن عبد العزيز زين القضاة

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب @ط العلمية ابن العِماد الحنبلي ٥٤/٣

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب @ط العلمية ابن العِماد الحنبلي ١٦٣/٣

أبو المكارم القرشي الدمشقي روى عن أبي القاسم بن أبي العلاء وجماعة وناب في القضاة عن أبيه ووعظ وأفتى وفيها علي بن أحمد بن منصور بن قيس الغساني أبو الحسن المالكي النحوي الزاهد شيخ دمشق ومحدثها روى عن أبي القاسم السميساطي وأبي بكر الخطيب وعدة قال السلفي لم يكن في وقته مثله بدمشق كان زاهدا عابدا ثقة وقال ابن عساكر كان متحرزا متيقظا منقطعا في بيته بدرب النقاسة أو بيته الذي في المنارة الشرقية بالجامع مفتيا يقرئ الفرائض والنحو وفيها أبو سهل محمد بن إبراهيم بن سعدويه الأصبهاني المزكي راوي مسند البرقاني عن أبي الفضل الرازي توفي في ذي القعدة وفيها أبو عبد الله محمد بن حموية الجويني الزاهد شيخخ الصوفية بخراسان له مصنف في التصوف وكان زاهدا عارفا قدوة بعيد الصيت روى عن موسى بن عمران الأنصاري وجماعة وعاش اثنتين وثمانين سنة وهو جد بني حموية قال السخاوي دفن في داره ببحيراباذا إحدى قرى جوين وقرأ الفقه والأصول على إمام الحرمين ثم انجذب إلى الزهد وحج مرات وكان مستجاب الدعاء وصنف كتاب لطائف الأذهان في تفسير القرآن وسلوة الطالبين في سيرة سيد المرسلين وكتابا في علم الصوفية وغير ذلك ولد سنة تسع وأربعين وأربعمائة وأخذ طريقة التصوف عن أبي الفضل علي بن محمد الفارمذي عن أبي القاسم." (١)

١١٤١. "١٤٩ وانتخب منه غرائب وتوفي في شعبان وفيها عبد الرحمن بن محمد البوشنجي الخطيبي الفقيه الشافعي تفقه على أبي نصر بن القشيري وغيره واحترق في فتنة الغز بمرو في المنارة قاله ابن الأهدل وفيها الملك العادل علي بن السلار الكردي ثم المصري وزير الظافر أقبل من ولاية الإسكندرية إلى القاهرة ليأخذ الوزارة بالقهر فدخل وحكم ففر الوزير نجم الدين سليم بن مصال وجمع العساكر وجاء فجهز ابن السلار جيشا لحربه فالتقوه بدلاص فقتل ابن مصال وطيف برأسه في سنة أربع وأربعين وكان ابن السلار سنيا شافعيا شجاعا مقداما بنى للسلفي مدرسة معروفة لكنه جبار عنيد ظالم شديد البأس صعب المراس وكان زوج أم عباس بن باديس فقتله نصر بن عباس هذا على فراشه بالقاهرة في المحرم وولى عباس الملك وفيها الشهرستاني الأفضل محمد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح الشافعي المتكلم صاحب التصانيف أخذ علم النظر والأصول عن أبي القسم الأنصاري وأبي نصر بن القشيري ووعظ ببغداد وظهر له القبول التام قال في العبر واتهم بمذهب الباطنية وقال ابن قاضي شهبة صنف كتبا كثيرة منها نهاية الإقدام في علم الكلام وكتاب الملل والنحل وتلخيص الأقسام لمذاهب

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب @ط العلمية ابن العِماد الحنبلي ٤/٩٤

الأعلام وقال ابن خلكان كان إماما مبرزا فقيها متكلما واعظا توفي في شعبان وقال ابن الأهدل سمع الحديث من ابن المديني وكتب عنه ابن السمعاني وعظم صيته في الدنيا وشهرستان اسم لثلاث مدن الأولى بين نيسابور وخوارزم والثانية قصبة ناحية نيسابور والثالثة مدينة على نحو ميلين من أصبهان انتهى وفيها أبو علي محمد بن عبد الله بن محمد البسطامي الشافعي المعروف بإمام بغداد كان فقيها مناظرا وشاعرا مجيدا تفقه على الكيا الهراسي وسمع من ابن العلاف ولم يحدث شيئا وتوفي سلخ ثمان وأربعين وخمسمائة ذكره ابن السمعاني." (١)

١١٤٢. "٧ وفيها كثرت الغارات من الكلب ابن ليون صاحب سيس على بلاد حلب يسبي ويحرق فسار لحربه عسكر حلب فهزمهم انتهى وفيها وجد التقى الأعمى مدرس الأمينية مشنوقا في **المنارة** الغربية ابتلى بأخذ ماله من بيته فاتهم شخصا كان يقرأ عليه ويقوده من الجامع إلى بيته ومن بيته إلى الجامع فأنكر المتهم ذلك وتعصب له أقوام عند والي البلد فوقع الناس في عرض التقى لكونه اتهم من ليس من أهل التهم ولكونه جمع المال وهو وحيد غريب وأنه ليس بصادق فيما ادعاه فغلب عليه هم من ضياع ماله والوقع في عرضه ففعل بنفسه ذلك وامتنع الناس من الصلاة عليه وقالوا قتل نفسه فتقدم الشيخ فخر الدين ابن عساكر وصلى عليه فاقتدى الناس به ودرس بعده في الأمينية الجمال المصري وكيل بيت المال وفيها توفي أبو يعلى حمزة بن علي بن حمزة ابن فارس بن القسطي البغدادي المقرىء قرأ القراءات على سبط الخياط والشهرزوري وسمع منهما ومن أبي عبد الله السلار وطائفة وكان خيرا زاهدا بصيرا بالقراءات حاذقا بها توفي في ذي الحجة وفيها عثمان بن عيسى بن درباس القاضي العلامة ضياء الدين أبو عمرو الكردي الهدباني الحاراني ثم المصري تفقه في مذهب الشافعي على أبي العباس الخضر بن عقيل وابن أبي عصرون والخضر بن شبل وساد وبرع وتقدم في المذهب وشرح المهذب في عشرين مجلدا إلى كتاب الشهادات وشرح اللمع في مجلدين وناب عن أخيه صدر الدين عبد الملك قال ابن خلكان كان من أعلم الفقهاء في وقته بمذهب الشافعي ماهرا في أصول الفقه توفي بالقاهرة في ذي القعدة وقد قارب تسعين سنة ودفن بالقرافة الصغرى قاله ابن قاضي شهبه في طبقاته وفيها محمد بن سام صاحب غزنه قتلته الإسمعيلية في شعبان بعد قفوله من غزو الهند وكان ملكا جليلا مجاهدا واسع الممالك حسن السيرة." (٢)

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب @ط العلمية ابن العِماد الحنبلي ٤/١٤٨

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب @ط العلمية ابن العِماد الحنبلي ٥/٦

١١٤٣. "٢٦٣ توفي بنابلس في هذه السنة وفيها شمس الدين محمد بن أحمد بن عمر بن كميل المنصوري الشافعي الشهير بابن كميل قال ابن حجر اشتغل كثيرا وحفظ الحاوي ونظم الشعر ففاق الأقران عرفته سنة أربع وعشرين حججنا جميعا وكنا نجتمع في السير ونتذاكر في الفنون وكان يتناوب نيابة الحكم بالمنصورة هو وابن عمه شمس الدين محمد بن خلف بن كميل ويتعاهد السفر للقاهرة في كل سنة مرة أو مرتين وله مدائح نبوية مفلقة وقصائد في جماعة من الأعيان ثم استقل بقضاء المنصورة وضم إليه سلمون ثم زدته مينة بني سلسيل فباشر ذلك كله وكان مشكور السيرة ونشأ له ولد اسمه أحمد فنبغ واغتبط به مات أي في ذي القعدة شمس الدين فجأة وذلك أنه توجه إلى سلمون فنزل في المسجد وله فيه خلوة فوقها طبقة وللطبقة سطح مجاور المأذنة فاتفق هبوب ريح عاصف في تلك الليلة واشتد في آخرها وفي أول النهار فصلى الصبح ودخل خلوته فقصف الريح نصف المأذنة فوقع على سطح الطبقة فنزل به إلى سطح الخلوة فنزل الجميع على الخلوة وشمس الدين لم يشعر بذلك حتى نزل الجميع عليه وجاء الخبر إلى ولده فتوجه من المنصورة مسرعا فنبش عنه فوجد الخشب مصليا عله ولم يخش شيء من جسمه بل تبين أنه مات غما لعجزه عن التخلص وفيها الخواجا الكبير الشمس محمد بن علي بن أبي بكر بن محمد الحلبي ثم الدمشقي ويعرف بابن المزلق كان ذا ثروة كبيرة ومآثر حسنة بالشام وغيرها سنة تسع وأربعين وثمانمائة فيها في ليلة الجمعة ثامن المحرم سقطت بالقاهرة **المنارة** التي بالمدرسة الفخرية في سويقة الصاحب التي أنشئت بعد الستمائة بقليل وهلك في الروم جماعة كثيرة وفيها توفي شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسمعيل بن." (١)

١١٤٤. "٣٣٦ مستغرق في الله ومع الله وكان له خلوة بسطح جامع الأزهر مكان **المنارة** التي عملها الغوري وكان يغلب عليه سكر الحال فيتمايل في صحن الجامع فيتكلم الناس فيه بحسب ما في أوعيتهم حسنا وقبحا وله تصانيف منها مراتب الكمال في التصوف وشرح الحكم لم يتم ولا نظير له في شروحها ومواهب المعارف وكتاب فوائد حكم الإشراق إلى صوفية جميع الآفاق قال الشعراوي ولم يؤلف في الطريق مثله وكان داعية إلى ابن عربي شديدا في المناضلة عنه والانتصار له وله مؤلف في حل سماع العود ومن كلامه ما اعترض أحد على أهل الطريق فأفلح ومنه إنما نزلت سورة (^ ألم نشرح) عقب (^ وأما بنعمة ربك فحدث) إشارة إلى من حدث بالنعمة فقد شرح الله صدره كأنه قال إذا حدثت بنعمتي ونشرتها شرحت لك صدرك قال فاعقلوه فإنه لا يسمع إلا من رباني وقال حكم الملك القدوس

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب @ط العلمية ابن العِماد الحنبلي ٢٦٢/٧

أن لا يدخل حضرته أحدا من أهل النفوس توفي بالقاهرة ودفن بمقبرة الشاذلية مع أصحاب الشيخ أبي الحسن الشاذلي انتهى ملخصا وفيها الكمالي أبو البركات قاضي جدة محمد بن علي بن محمد بن محمد بن حسين القرشي المكي الشافعي المعروف بابن ظهيرة الإمام العالم الأصيل توفي سلخ ربيع الآخر عن ستين سنة وفيها جمال الدين يوسف بن محمد المرداوي السعدي الحنبلي المعروف بابن التنبالي الإمام الفقيه العلامة قال العليمي كان من أهل العلم والدين اختصر كتاب الفروع للعلامة شمس الدين بن مفلح وكان يحفظ الفروع وجمع الجوامع وغيرهما ويكتب على الفتوى وتلمذ له جماعات من الأفاضل وتوفي بدمشق انتهى سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة فيها توفي شهاب الدين أحمد بن إسماعيل بن أبي بكر بن عمر بن خالد." (١)

١١٤٥. "٣٦٠ خيرا متواضعا لكنه لم يكن له حظ من الدنيا كوالده وتوفي بحلب في ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وثمانمائة فيها وقعت صاعقة بالمسجد النبوي قبيل ظهر يوم الأربعاء ثامن عشرى صفر أصابت **المنارة** الرئيسية بحيث تفطرت خودة هلالها وسقط جانب دورها السفلى وكان فيها الطاعون العجيب ببرسا واحترق نحو نصفها أيضا وفيها توفي برهان الدين إبراهيم بن أبي بكر الشنويهي ثم المصري الحنبلي العدل كان إماما عالما حفظ القرآن العظيم ومختصر الخرقي والعمدة للموفق وكان من أخصاء القاضي بدر الدين البغدادي وإمامه وله رواية في الحديث وأخذ عنه العلامة غرس الدين الجعبري شيخ حرم سيدنا الخليل وذكره في أول معجم شيوخه واحترف بالشهادة أكثر من ستين سنة لم يضبط عليه ما يشينه وتوفي بالقاهرة يوم الثلاثاء تاسع عشر شعبان وقد جاوز الثمانين وفيها برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحمن بن حسين بن حسن المدني الشافعي المعروف بابن القطان الإمام العالم توفي في ذي القعدة عن تسع وسبعين سنة وفيها الإمام العارف بالله تعالى عبد الرحمن بن أحمد الجامي ولد بجام من قصبات خراسان واشتغل بالعلوم العقلية والشرعية فأتقنها ثم صحب مشايخ الصوفية وتلقن الذكر من الشيخ سعد الدين كاشغري وصحب خواجه عبيد الله السمرقندي وانتسب إليه أتم الانتساب وكان يذكر في كثير من." (٢)

١١٤٦. "٣١٥ منهم العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بافضل صاحب المختصر المشهور والعلامة محمد الأصفع وغيرهما وجد واجتهد حتى برع وأشير إليه بالرياسة والفتوى وذكره أخوه المعلم في طبقات

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب @ط العلمية ابن العِماد الحنبلي ٣٣٥/٧

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب @ط العلمية ابن العِماد الحنبلي ٣٥٩/٧

فقهاء آل باعلوي قال وولي قضاء وادي ابن راشد وهو مشتمل على مدن متعددة من أرض حضرموت أشهرها تريم لم يعارضه معارض ولم ينقض عليه ناقض ولم يل أحد من آل باعلوي القضاء غيره رحمه الله وبلغني أنه لم يكن من القضاة الورعين سامحه الله وإيانا وفي تاريخ سنبل أنه وأخاه عبد الله شريف ولدا توأمين في بطن وعزل من القضاء فقال أنا لا أعزل وإن عزلني السلطان بسبب أنه ليس في الجهة من هو أعلم مني وهذا الذي ذكره أحمد شريف لا أدري أهو وجه ضعيف له في المسألة أو أراد به التنكيت والمطايبة وأن سيادته ثابتة قاضيا كان أو غير ذلك كقول بعضهم (أن الأمير هو الذي * يضحى أميرا يوم عزله) (إن زال سلطان الولاية * لم يزل سلطان فضله) وما أحسن قوله إن أردت أن لا تعزل فلا تتول انتهى وفيها أحمد الشبيني المصري كان مجذوبا غارقا لا يصحو إلا وقت الوضوء والصلاة وإذا صلى أذن للصلاة ورفع صوته وكان إذا رأى مجذوبا لم يصل يقول هذا قليل الدين ووقع من المنارة العالية التي في مدينة منوف إلى الأرض فلم ينكسر من أعضائه شيء ونزل واقفا ومشى مسرعا على الأرض وفيها تقريبا المولى شمس الدين أحمد المشهور بورق جلبي أحد الموالي الرومية ترقى في التداريس إلى مدرسة أبي أيوب الأنصاري وكان فاضلا." (١)

١١٤٧.   ". . . . .

وإلا فترتيب القضية أن المهدي عليه السلام يظهر أولا في الحرمين الشريفين (١)، ثم يأتي بيت المقدس فيأتي الدجال ويحضره في ذلك الحال فينزل عيسى عليه السلام من المنارة الشرقية في دمشق الشام ويجيء إلى قتال الدجال فيقتله بضربة في الحال (٢)، فإنه يذوب كالملح في الماء عند نزول عيسى عليه السلام من السماء، فيجتمع عيسى عليه السلام بالمهدي رضي الله عنه، وقد أقيمت الصلاة فيشير المهدي لعيسى بالتقدم، فيمتنع معللا بأن هذه الصلاة أقيمت لك (٣)، فأنت أولى بأن تكون الإمام في هذا المقام ويقتدي به ليظهر متابعته لنبينا صلى الله عليه وسلم كما أشار إلى هذا المعنى صلى الله عليه وسلم بقوله: «لو كان عيسى حيا ما وسعه إلا اتباعي» (٤).

وقد بينت وجه ذلك عند قوله تعالى: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول﴾ (٥). الآية. في شرح الشفاء وغيره، وقد ورد أنه يبقى في الأرض أربعين سنة، ثم يموت ويصلي عليه المسلمون، ويدفنونه (٦) على ما رواه الطيالسي في مسنده، وروى غيره أنه يدفن بين

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب @ط العلمية ابن العِماد الحنبلي ٣١٢/٨

النبي صلى الله عليه وسلم والصديق رضي الله عنه (٧)،

---

١) يشير المصنف إلى ما أخرجه أبو داود ٤٢٨٦ من حديث أم سلمة.

٢) هو بعض حديث طويل أخرجه مسلم ٢١٣٧، وأبو داود ٤٣٢١ مختصرا، والترمذي ٢٢٤٠، وابن ماجة ٧٠٤٥، وأحمد ٤/ ١٨١ كلهم من حديث النواس بن سمعان الكلابي.

٣) أخرجه ابن ماجة ٤٠٧٧ من حديث أبي أمامة الباهلي.

٤) لم أجده بهذا اللفظ وإنما وجدته من حديث جابر بن عبد الله: أن عمر بن الخطاب أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي صلى الله عليه وسلم فغضب. وقال: «أ متهوكون فيها يا ابن الخطاب؟! والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان فيكم حيا ما وسعه إلا أن يتبعني». قال الهيثمي في المجمع:١/ ١٧٤: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار وفيه مجالد بن سعيد ضعفه أحمد ويحيى بن سعيد وغيرهما.

٥) آل عمران:٨١.

٦) أخرجه أبو داود ٤٣٢٤، وأحمد ٢/ ٤٠٦، والطبري في تفسيره ١٠٨٣٠. وابن حبان ٦٨٢١، والحاكم ٢/ ٥٩٥ وصححه ووافقه الذهبي، وعبد الرزاق ٢٠٨٤٥ كلهم من حديث أبي هريرة بإسناد صحيح.

٧) أخرجه الترمذي ٣٦١٧ من حديث عبد الله بن سلام موقوفا وقال: حديث حسن غريب. ونصه: «مكتوب في التوراة صفة محمد وصفة عيسى ابن مريم يدفن معه». قال: فقال: أبو مودود وقد بقي في البيت موضع قبر.." (١)

١١٤٨. "والضبع من الألفة كانت الضبع إذا صيدت ، أو قتلت تكفل الذئب بولدها ، وجاءه باللحم ، قال الكميت :

... كما (١) خامرت في حضنها أم عامر ... ... لدى الختل حتى عال أوس عيالها

حمى الأهواز : يضرب بها المثل ، وهي توصف بالحمى الدائمة الملازمة ، وربما يوجد الطفل ساعة يولد محموما .

---

(١) شرح الفقه الأكبر @ط العلمية (١٠١٤) الملا على القاري ص/١٩١

حمى الروح : مجالسة الثقيل .

حمير مصر : توصف بحسن النظر ، وكريم المخبر ، وكذا أفراسها ، لكن بعض البلاد تساويها في عتق الأفراس ، وتختص مصر بالحمير التي لم تخرج البلاد مثلها ، وكان الخلفاء لا يركبون في دورهم وبساتينهم إلا حمير مصر ، وكان المتوكل يصعد منارة (٢) سر من رأى على حمار ، ودرج تلك **المنارة** من خارج ، وطولها تسعة وتسعون ذراعا .

حنين الإبل : يقال في المثل : لا أفعله ما حنت الإبل ، وفي المثل : أحن من شارف ، وهي الناقة المسنة ؛ لأنها أشد حنينا إلى ولدها ، وتوصف الإبل بالرقة والحنين ، قال متمم بن نويرة :

... فما وجد أظآر ثلاث روائم ... ... رأين مجرا من حوار ومصرعا (٣)

... يذكرن ذا البث الحزين ببثه ... ... إذا حنت الأولى سجعن لها معا

وتوصف بالحقد ، وغلظ الأكباد ، ويضرب بها المثل في ذلك ، قال [بلعاء بن قيس] الكناني :

... يبكي علينا ولا نبكي على أحد ... ... لنحن أغلظ أكبادا من الإبل

---

(١) كتبت : وكم ، وما أثبتناه من الثمار ، ص ٣٩١ ، الفقرة ٦١٧ ، وكذا في الحيوان ١/١٩٨ ، وفي اللسان (أوس) وعيون الأخبار ٢/٧٩

(٢) كتبت : يصعد إلى منارة ، وما أثبتناه من الثمار ، ص ٥٣١ ، الفقرة ٨٧٠

(٣) من المفضلية ٦٧ ، ص ٢٧٠ ، وفيه بدل رأين : أصبن ، والأظآر : جمع ظئر ؛ وهي العاطفة على ولد غيرها ، المرضعة له من الناس والإبل ، والروائم : جمع رائم ، وهن المحبات اللائي يعطفن على الرضيع ، والحوار : ولد الناقة ، المجر والمصرع : مصدران من الجر والصرع ." (١)

١١٤٩. "***

(ويحول) أي يدير (وجهه) أي لا قدميه ولا صدره (في الحيعلتين) أي عند قوله: حي على الصلاة وحي على الفلاح (يمنة ويسرة) بفتح أولهما بأن يقول: حي على الصلاة مرتين في اليمين، وحي على الفلاح في اليسار مرتين، لما روى الدارقطني في «أفراده» من حديث سويد بن غفلة عن بلال قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أذنا أو أقمنا أن لا نزيل أقدامنا عن مواضعها. ولما روى الجماعة من حديث أبي جحيفة: أنه رأى بلالا يؤذن قال: فجعلت أتتبع فاه ههنا وههنا بالأذان،

---

(١) عماد البلاغة @ ت عويضة المناوي، عبد الرؤوف ص/٦٩

يقول يمينا وشمالا: حي على الصلاة، حي على الفلاح.

ولما في «مسند الإمام إسحاق بن راهويه»: أخبرنا أبو معاوية: حدثنا الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، جاء عبد الله بن زيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إني رأيت رجلا نزل من السماء فقام على جذم حائط، فاستقبل القبلة وقال: الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله مرتين، أشهد أن محمدا رسول الله مرتين، ثم قال عن يمينه: حي على الصلاة مرتين، ثم قال عن يساره: حي على الفلاح مرتين، ثم استقبل القبلة، فقال: ألله أكبر، ألله أكبر، لا إله إلا الله، ثم قعد قعدة، ثم قام فاستقبل القبلة، ففعل ذلك، وقال: قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة.

(وإن لم يتم الإعلام) أي بتحويل وجهه مع الثبات في محله (يستدير) أي لتمام الإعلام (في المئذنة) بكسر الميم وسكون الهمزة، ويبدل موضع الأذان من **المنارة** وغيرها، ولم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم منارة. فقد روى أبو داود من حديث عروة بن الزبير عن امرأة من بني النجار قالت: كان بيتي من أطول بيت حول المسجد، فكان بلال يأتي بسحر يجلس عليه، فينظر إلى الفجر، فإذا رآه أذن.

___." (١)

١١٥٠.   "***

(وإذا أذن الأول) وهو الأذان على **المنارة**، الذي أحدث في زمان عثمان على الزوراء. وهي دار بسوق المدينة مرتفعة. لما روى الجماعة إلا مسلما من حديث السائب بن يزيد قال: «إن الأذان يوم الجمعة كان أوله حين يجلس الإمام على المنبر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر، فلما كان في خلافة عثمان وكثروا، أمر بالأذان الثالث، فأذن على الزوراء». زاد ابن ماجه: «على دار في سوق يقال لها الزوراء، فثبت الأمر على ذلك». وسمي هذا الأذان ثالثا باعتبار الشرعية، لأن الأول فيما بين يدي الإمام، والثاني إقامة الصلاة.

(تركوا البيع) وما في معناه من الشغل المانع عن الحضور. وعامة العلماء على أن البيع يحرم إلا أنه صحيح. وقال مالك وأحمد بن حنبل: إنه فاسد.

(وسعوا) لقوله تعالى: ﴿إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع﴾، وفي قراءة شاذة: فامضوا، وهي تدل على أن السعي ليس بمعنى الإسراع. وقال الطحاوي: إنما يجب السعي وترك

---

(١) فتح باب العناية بشرح النقاية @ ط أخرى الملا على القاري ١/٢١٩

البيع إذا أذن الأذان الذي يكون والإمام على المنبر، لأنه الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر، والأول أصح، واختاره شمس الأئمة لحصول الإعلام به، ولأنه لو انتظر الأذان عند المنبر يفوته أداء السنة وسماع الخطبة، وربما تفوته الجمعة إذا كان منزله بعيدا من الجامع.

(وإذا خرج الإمام) أي صعد المنبر (حرمت الصلاة) أي الشروع في النافلة، إذ لو تذكر الفائتة . وهو من أهل الترتيب . يجب عليه أن يقضيها، ولو شرع في التطوع ثم خرج الإمام سلم عن ركعتين، ولو شرع في السنة قبل الجمعة فشرع الخطيب في الخطبة، فالأصح أنه يتم أربعا.
___." (١)

١١٥١. "الله إذا نزل رضي بحكمه فكيف الفرار من أمره ودينه إذا نزل (حم ق ن عن عبد الرحمن بن عوف ، عن أسامة بن زيد) وفي الحديث قصة عند الشيخين وغيرهما وهي أن عمر خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرع لقيه أمراء الأجناد أبو عبيدة وأصحابه فأخبروه أن الوباء واقع بالشام فقال عمر لابن عباس : ادع لي المهاجرين الأولين فدعاهم فاستشارهم فاختلفوا فقال بعضهم خرجت لأمر فلا نرى أن ترجع وقال بعضهم معك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نرى أن تقدم عليه قال ارتفعوا عني ثم دعا الأنصار فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين فقال ارتفعوا ثم قال ادع لي من هنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعاهم فلم يختلف عليه رجلان فقالوا نرى أن ترجع بالناس فنادى إني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه فقال أبو عبيدة أفرارا من قدر الله ؟ فقال عمر لو غيرك قالها يا أبا عبيدة - وكان عمر يكره خلافه - نعم نفر من قدر الله إلى قضاء الله فجاء ابن عوف وكان متغيبا فقال إن عندي من هذا علما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكره.

٧٠١ - (إذا سمعتم بقوم) في رواية بركب ، وفي أخرى بجيش (قد خسف بهم) أي غارت بهم الأرض وذهبوا فيها ويحتمل أنهم جيش السفياني ويحتمل غيره (ههنا قريبا) أي بالبيداء اسم مكان بالمدينة (فقد أظلت الساعة) أي أقبلت عليكم ودنت منكم كأنها ألقت عليكم ظلة يقال أظلك فلان إذا دنا منك وكل شئ دنا منك فقد أظلك.

قال الزمخشري : ومن المجاز أظل الشهر والشتاء وأظلكم فلان أقبل ، وفيه دليل للذاهبين إلى وقوع الخسف في هذه الأمة ، وتأويل المنكرين بأن المراد خسف القلوب يأباه ظاهر الحديث وإن أمكن في

---

(١) فتح باب العناية بشرح النقاية @ ط أخرى الملا على القاري ٥٠٠/١

غيره (حم ك في) كتاب (الكنى) والألقاب (طب عن بقيرة) بضم الموحدة وفتح القاف بضبط المؤلف تصغير بقرة (الهلالية) امرأة القعقاع قالت إني جالسة في صفة

النساء فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب وهو يشير بيده اليسرى ويقول يا أيها الناس إذا سمعتم إلخ وقد رمز لحسنه وهو كما قال إذ غاية ما فيه أن فيه ابن إسحاق وهو ثقة لكنه مدلس. قال الهيتمي : وبقية رجال أحد إسنادي أحمد رجال الصحيح.

٧٠٢ - (إذا سمعتم المؤذن) أي أذانه بأن فسرتم اللفظ فلو رآه على **المنارة** في الوقت أو سمع صوتا وعلم أنه يؤذن لكن لم يسمع ألفاظه لنحو بعد أو صمم لم تشرع الإجابة كما مر (فقولوا) ندبا (مثل ما يقول) أي شبهه في مجرد القول لا الصفة كما مر (ثم) بعد فراغ الإجابة (صلوا علي) ندبا وصرفه عن الوجوب الإجماع على عدمه خارج الصلاة والعطف على ما ليس بواجب ليس بواجب على الصحيح ودلالة الاقتراب على مقابله (فإنه) أي الشأن (من صلى علي صلاة) أي مرة بقرينة المقام مع ما ورد مصرحا به (صلى الله عليه بها) أي بالصلاة (عشرا) رتبها على الأولى لأنها من أعظم الحسنات." (١)

١١٥٢. "نعيم : تفرد به زافر بن عبد العزيز اه.

وزافر بن سليمان قال الذهبي : قال ابن عدي : أعل حديثه وعبد العزيز بن أبي رواد قال ابن حبان : يرو عن نافع عن ابن عمر نسخة موضوعة قال ابن الجوزي : حديث موضوع.

- (١) أي المفروضة ، وهذا التقييد خلاف ما عليه الشافعية وعبارتهم ودفع صدقة التطوع سرا ، وفي رمضان ولنحو قريب كزوج وصديق فجار أقرب فأقرب أفضل ، وأما الزكاة فإظهارها أفضل في المال الظاهر وهو ماشية وزرع وثمر ومعدن ، أما الباطن وهو نقد وعرض وركاز فإخفاء زكاته أفضل ، واستثنى ابن عبد السلام وغيره من أولوية صدقة السر ما لو كان المتصدق ممن يقتدى به فإظهارها أولى.

- ٨٢٦١ - (من موجبات المغفرة إطعام المسلم السغبان) أي الجيعان ، وقيل لا يكون السغب إلا مع التعب ذكره ابن الأثير.

- (ك) في التفسير من حديث طلحة بن عمرو (عن جابر) بن عبد الله.

قال الحاكم : صحيح وأقره الذهبي بأن طلحة واه فالصحة من أين ؟.

---

(١) فيض القدير @ ط العلمية المناوي، عبد الرؤوف ٤٩٢/١

٨٢٦٢ - (منا) أهل البيت (الذي) أي الرجل الذي (يصلي عيسى ابن مريم) روح الله عند نزوله من السماء في آخر الزمان عند ظهور الدجال (خلفه) فإنه ينزل عند صلاة الصبح على **المنارة** البيضاء شرقي دمشق فيجد الإمام المهدي يريد الصلاة فيحسن به فيتأخر ليتقدم فيقدمه عيسى عليه السلام ويصلي خلفه ، فأعظم به فضلا وشرفا لهذه الأمة ، ولا ينافي ما ذكر في هذا الحديث ما اقتضاه بعض الآثار من أن عيسى هو الإمام بالمهدي وجزم به السعد التفتازاني وعلله بأفضليته لإمكان الجمع بأن عيسى يقتدي بالمهدي أولا ليظهر أنه نزل تابعا لنبينا حاكما بشرعه ثم بعد ذلك يقتدي المهدي به على أصل القاعدة من اقتداء المفضول بالفاضل.

- (أبو نعيم في كتاب) أخبار (المهدي عن أبي سعيد) [ص ١٨] الخدري وفيه ضعف.

٨٢٦٣ - (من آتاه الله من هذا المال) أي من جنسه (شيئا) أي يظن حله (من غير أن يسأله) أي يطلبه من الناس (فليقبله) أي ندبا وإرشادا لا وجوبا (فإنما هو رزق ساقه الله إليه) قال ابن جرير : فمن أعطى ممن تجوز عطيته سلطانا أو غيره عدلا أو فاسقا فلا على الإنسان في قبوله ثم أخرج بسنده أن عبد العزيز بن مروان كتب إلى ابن عمر ارفع إلي حوائجك ، فقال : لست بسائلك ولا براد عليك ما رزقني الله منك فبعث بألف دينار فقبلها.

- (حم عن أبي هريرة) رمز المصنف لصحته وهو كما قال فقد قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح.

٨٢٦٤ - (من آذى المسلمين في طرقهم) بالتخلي فيها كما بينه في رواية أخرى (وجب عليه لعنتهم) وفي رواية أصابته لعنتهم ، وقد استدل به على تحريم قضاء الحاجة في الطريق وعليه جرى." (١)

١١٥٣. "١٠٠٢٢ - (يمينك) مبتدأ وخبره (على ما يصدقك عليه صاحبك) أي واقع عليه لا تؤثر فيه التورية فالمعنى يمينك التي يجوز أن تحلفها هي التي لو علمها صاحبك لصدقك فيها فلا يجوز الحلف حتى تعرض الأمر على نفسك فإن رأيته في نفس الأمر كذلك وإلا فأمسك فإن التورية لا تفيد أي إن كان المستحلف القاضي فلو حلف بغير استحلافه نفعته التورية فالحاصل أن اليمين على نية الحالف إلا إذا استحلفه القاضي أو نائبه فعلى نيتهما (حم م) في الأيمان والنذور (د) فيه (ت) في الأحكام (هـ) في الكفارة (عن أبي هريرة) ولم يخرجه البخاري ورواه الترمذي في العلل أيضا عن أبي هريرة وقال : إنه سأل عنه البخاري فقال : هو حديث هشيم لا أعرف أحدا رواه غيره.

١٠٠٢٣ - (ينزل عيسى ابن مريم) من السماء إلى الأرض آخر الزمان وهو نبي رسول على حاله لا

---

(١) فيض القدير @ ط العلمية المناوي، عبد الرؤوف ٦/٢٣

كما وهم البعض أنه يأتي واحدا من هذه الأمة نعم هو كأحدهم في حكمه بشرعنا ذكره السبكي (عند المنارة البيضاء) في رواية واضعا يديه على أجنحة ملكين إذا أدنى رأسه قطر وإذا رفع تحادر منه جمان كاللؤلؤ (فائدة) قال في الزاهر : سميت منارة لأنها آلة ما يضيء وينير من السرج قال لبيد : [ص ٤٦٥] وتضيء في وجه الظلام منيرة *كجانة البحري سل نظامها (شرقي دمشق) قال ابن كثير : هذا هو الأشهر في محل نزوله وقد وجدت منارة بزمننا سنة إحدى وأربعين وسبعمائة بحجارة بيض ، ولعل هذا يكون من دلائل النبوة الظاهرة حيث قيض الله من بناها.

قال الجرالي : وإذ أنزل عيسى وقع العموم الحقيقي في الطريق المحمدي باتباع الكل له.

(تنبيه) قال العلماء : الحكمة في نزول عيسى دون غيره من الأنبياء الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوه فبين الله كذبهم وأنه الذي ينزل فيقتلهم أو أن نزوله لدنو أجله ليدفن في الأرض لأنه جعل له أجلا إذا جاء

أدركه الموت ولا ينبغي لمخلوق من تراب أن يموت في السماء ويوافق نزوله خروج الدجال فيقتله لا أنه ينزل له قصدا ذكر هذا الأخير الحليمي قال ابن حجر : والأول أجود وقال البسطامي في كتاب الجفر الأكبر : يمكث عيسى في الأرض أربعين سنة ويتزوج في العرب فيولد له أولاد ويكون على مقدمة عسكر عيسى أصحاب الكهف يحميهم الله في زمانه ليكونوا من أنصاره إلى الله ومن أمارات خروجه عمارة بيت المقدس وخراب يثرب ثم نزول الروم بمرج دابق ثم فتح قسطنطينية (فائدة مهمة) نقل ابن سيد الناس في ترجمة سلمان الفارسي من رواية الطبراني والطبري أن عيسى نزل إلى الأرض بعد الرفع في حياة أمه وخالته فوجد أمه تبكي عند الجذع فسلم عليها وأخبرها بحاله فسكن ما بها ووجه الحواريين في بعض الحوائج قال الطبري : فإذا جاز نزوله بعد رفعه مرة قبل نزوله آخر الزمان فلا بدع أنه ينزل مرات ونقل أن سلمان اجتمع به أيام سياحته لطلب من يرشده للدين الحق قبل البعثة وأعلمه." (١)

١١٥٤. "المؤذن أن يقيم في موضع أذانه (بحيث يؤذن في المنارة أو) يؤذن (في مكان بعيد من المسجد فيقيم في غير موضعه) الذي أذن فيه، أي: فيقيم في المسجد لئلا يفوته بعض الصلاة، ودفعا للمشقة (ولا يزيل قدميه) عند قوله " حي على الصلاة حي على الفلاح " في الأذان بل يلتفت يمينا وشمالا كما تقدم.

ولو أعقبه له لكان أولى لحديث أبي جحيفة قال ﴿أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في قبة حمراء

(١) فيض القدير @ ط العلمية المناوي، عبد الرؤوف ٦/٦٠١

من أدم، فخرج وتوضأ وأذن بلال فجعلت أتتبع فاه ههنا وههنا، يقول يمينا وشمالا: حي على الصلاة حي على الفلاح﴾ متفق عليه ورواه أبو داود.

وفيه ﴿فلما بلغ حي على الصلاة حي على الفلاح لوى عنقه يمينا وشمالا ولم يستدر﴾.

(قال القاضي) أبو يعلى (والمجد) عبد السلام بن تيمية (وجمع) منهم صاحب الروضة والمذهب الأحمد والإفادات والمنور (إلا في منارة ونحوها) قال في الإنصاف: وهو الصواب، لأنه أبلغ في الإعلام وهو المعمول به (ويجعل إصبعيه السبابتين في أذنيه) لما روى أبو جحيفة أن بلالا وضع إصبعيه في أذنيه رواه أحمد والترمذي وصححه.

وعن سعد القرظ ﴿أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمر بلالا بذلك وقال إنه أرفع لصوتك﴾ رواه ابن ماجه.

(و) يسن أن (يرفع وجهه إلى السماء فيه) أي: الأذان (كله) نص عليه في رواية حنبل لأنه حقيقة التوحيد وكذا في الإقامة (ويتولاهما) أي الأذان والإقامة واحد (معا فلا يستحب أن يقيم غير من أذن) لما في حديث يزيد بن الحارث الصدائي حين أذن قال ﴿فأراد بلال أن يقيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يقيم أخو صداء فإن من أذن فهو يقيم﴾ رواه أحمد وأبو داود قال الترمذي: إنما نعرفه من طريق عبد الرحمن الإفريقي وهو ضعيف عند أهل الحديث ولأنهما ذكران يتقدمان الصلاة فسن أن يتولاهما واحد كالخطبتين.

(ولا يصح) الأذان وكذا الإقامة (إلا مرتبا) لأنه ذكر معتد به فلا يجوز الإخلال بنظمه، كأركان الصلاة (متواليا عرفا) لأنه لا يحصل المقصود منه وهو الإعلام بدخول الوقت بغير موالاة وشرع في الأصل كذلك، بدليل أنه صلى الله عليه وسلم ﴿علم أبا محذورة الأذان مرتبا متواليا﴾ (منويا) لحديث ﴿إنما الأعمال بالنيات﴾ (من واحد فلو أتى) واحد (ببعضه، وكمله آخر لم يعتد به) كالصلاة قال في الإنصاف: بلا خلاف أعلمه (ولو) كان ذلك (لعذر) بأن مات أو جن، ونحوه من شرع في الأذان أو الإقامة فكمله الثاني.

(وإن نكسه) أي: الأذان أو الإقامة، بأن قدم بعض الجمل على." (١)

---

(١) كشاف القناع عن متن الإقناع @ ط الفكر البُهُوتي ص/٢٣٣

١١٥٥. "فلا يتقدم ولا يتأخر لئلا يغر الناس (وأن يكون معه من يؤذن في الوقت، وأن يتخذ ذلك عادة لئلا يغر الناس ويكره) الأذان (في رمضان قبل فجر ثان، مقتصرا عليه) أي: على الأذان قبل الفجر (أما إذا كان معه من يؤذن أول الوقت فلا) يكره، لقول النبي: صلى الله عليه وسلم ﴿إن بلالا يؤذن بليل، فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم﴾ متفق عليه زاد البخاري ﴿وكان رجلا أعمى لا ينادي حتى يقال له أصبحت أصبحت﴾.

(وما سوى التأذين قبل الفجر) ويوم الجمعة (من التسبيح والنشيد ورفع الصوت بالدعاء، ونحو ذلك في المآذن) أو غيرها (فليس بمسنون وما أحد من العلماء قال أنه يستحب بل هو من جملة البدع المكروهة) لأنه لم يكن في عهده صلى الله عليه وسلم ولا عهد أصحابه وليس له أصل فيما كان على عهدهم يرد إليه (فليس لأحد أن يأمر به ولا ينكر على من تركه ولا يعلق استحقاق الرزق به) لأنه إعانة على بدعة (ولا يلزم فعله ولو شرطه واقف) لمخالفته السنة (وقال) عبد الرحمن ابن الجوزي في كتاب تلبيس إبليس: وقد رأيت من يقوم بليل كثيرا على المنارة فيعظ ويذكر، ويقرأ سورة من القرآن بصوت مرتفع، فيمنع الناس من نومهم، ويخلط على المتهجدين قراءتهم، وكل ذلك من المنكرات انتهى.

(ويسن أن يؤخر الإقامة) بعد الأذان (بقدر) ما يفرغ الإنسان من (حاجته) أي: بوله وغائطه (و) بقدر (وضوئه، وصلاة ركعتين، وليفرغ الآكل من أكله ونحوه) أي: كالشارب من شربه لحديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال ﴿اجعل بين أذانك وإقامتك قدر ما يفرغ الآكل من أكله، والشارب من شربه، والمقتضي إذا دخل لقضاء حاجته﴾ رواه أبو داود والترمذي.

(و) يسن (في المغرب) أي: إذا أذن لها أن (يجلس قبلها) أي: الإقامة (جلسة خفيفة) لما سبق ولما روى تمام في فوائده بإسناده عن أبي هريرة مرفوعا ﴿جلوس المؤذن بين الأذان والإقامة سنة في المغرب﴾ ولأن الأذان شرع للإعلام فسن تأخير الإقامة للإدراك كما يستحب تأخيرها في غيرها (وكذا كل صلاة يسن تعجيلها) وقيده في المحرر وغيره (بقدر ركعتين) قال بعضهم خفيفتين وقيل: والوضوء (ثم يقيم) قال في الإنصاف: والأول، أي: الجلوس جلسة خفيفة: هو المذهب انتهى قلت فليست المسألة على قول واحد كما توهمه عبارته، إلا أن يقال: الخلف لفظي فيرجعان إلى قول واحد معنى.

(ولا يحرم إمام وهو) أي: المقيم (في الإقامة) نص عليه، خلافا لأبي حنيفة في الإقامة." (١)

---

(١) كشاف القناع عن متن الإقناع @ ط الفكر البُهُوتي ص/٢٣٦

١١٥٦. "دون مسافة قصر وبينه) أي المذكور فيما تقدم وهو من قرية لا يبلغون عدد الجمعة، أو في خيام ونحوها أو مسافر دون المسافة (وبين موضعها) أي الجمعة (من المنارة نصا) وعنه من أطراف البلد (أكثر من فرسخ تقريبا لم تجب عليه) الجمعة لأنهم ليسوا من أهلها ولا يسمعون نداءها.

(وإلا) بأن كان بينه وبين موضعها في هذه المسائل فرسخ تقريبا فأقل (لزمته بغيره) لأنه من أهل الجمعة، يسمع النداء كأهل المصر لقوله صلى الله عليه وسلم ﴿الجمعة على من سمع النداء﴾ رواه أبو داود وقال: إنما أسنده قبيصة.

قال البيهقي: هو من الثقات قال في الشرح: الأشبه أنه من كلام عبد الله بن عمر ورواه الدارقطني ولفظه " إنما الجمعة على من سمع

(ولا تجب) الجمعة (على مسافر سفر قصر) لأنه صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يسافرون في الحج وغيره فلم يصل أحد منهم الجمعة فيه مع اجتماع الخلق الكثير وكما تجب عليه بنفسه لا تلزمه بغيره نص عليه (ما لم يكن سفره سفر معصية) فتلزمه، لئلا تكون المعصية سببا للتخفيف عنه (فلو أقام) المسافر سفر طاعة يبلغ المسافة (ما يمنع القصر لشغل) كتاجر أقام لبيع متاعه فوق أربعة أيام (أو علم ونحوه) كرباط في سبيل الله.

(ولم ينو استيطانا لزمته بغيره) لعموم الآية والأخبار (ولا يؤم فيها) أي الجمعة (من لزمته بغيره) لعدم الاستيطان ولئلا يصير التابع متبوعا (ولا جمعة بمنى وعرفة نصا) لأنه لم ينقل فعلها هناك وللسفر.

(ولا) جمعة (على عبد ولا معتق بعضه، ولو كان بينه وبين سيده مهايأة وكانت الجمعة في نوبته) أي المبعض فلا تجب عليه، لما تقدم (ولا على مكاتب ومدبر ومعلق عتقه بصفة) لأنه عبد.

(وهي) أي الجمعة (أفضل في حقهم، و) في." (١)

١١٥٧. "فقال بدعة، وأبغض الأعمال إلى الله البدع فلا اعتكاف إلا في مسجد تقام فيه الصلاة " أي: من شأنه أن تقام فيه (وإن كانت) الجماعة (تقام فيه في بعض الزمان) دون بعض (جاز الاعتكاف فيه) ممن تلزمه الجماعة (في ذلك الزمن) الذي تقام فيه (فقط) دون الزمان الذي لا تقام فيه لما سبق.

(ولا يصح) الاعتكاف ممن تلزمه الجماعة (في مسجد تقام فيه الجمعة دون الجماعة) إذا كان يأتي عليه وقت صلاة لما مر (وظهره) أي: المسجد منه (ورحبته المحوطة وعليها باب نصا) منه.

---

(١) كشاف القناع عن متن الإقناع @ ط الفكر البُهُوتي ص/٥٢٥

(ومنارته التي بابها فيه: منه) بدليل منع الجنب، وكذا إذا كانت **المنارة** فيه وإن لم يكن بابها فيه (وكذا ما زيد فيه) أي: في المسجد فهو منه (حتى في الثواب في المسجد الحرام وكذا مسجد النبي صلى الله عليه وسلم) ما زيد فيه: حكمه حكمه حتى في الثواب (عند الشيخ وابن رجب وجمع وحكي عن السلف) لما روي عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿لو بني هذا المسجد إلى صنعاء كان مسجدي﴾ وقال عمر لما زاد المسجد: لو زدنا فيه حتى يبلغ الجبانة كان مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن رجب في شرح البخاري: وقد قيل إنه لا يعلم عن السلف خلاف في المضاعفة، وإنما خالف بعض المتأخرين من أصحابنا منهم ابن الجوزي وابن عقيل.

(وخالف فيه ابن عقيل وابن الجوزي وجمع قال في الفروع: وهو ظاهر كلام أصحابنا، وتوقف أحمد) وقال في الآداب: وهذه المضاعفة تختص بالمسجد غير الزيادة على ظاهر الخبر وقول العلماء من أصحابنا وغيرهم، أي قوله صلى الله عليه وسلم " في مسجدي هذا لأجل الإشارة.

(ولو اعتكف من لا تلزمه الجمعة) كالعبد والمسافر والمرأة (في مسجد لا تصلى فيه) الجمعة (بطل) اعتكافه (بخروجه إليها إن لم يشترط) الخروج إليها ؛ لأنه خروج لما لا بد منه.

(والأفضل الاعتكاف في المسجد الجامع إذا كانت الجمعة تتخلله) أي: الاعتكاف لئلا يحتاج إلى الخروج إليها فيترك الاعتكاف مع إمكان التحرز منه.

(وللمرأة ومن لا تلزمه الجماعة كالمريض والمعذور) بسفر أو غيره (ومن في قرية لا يصلي فيها غيره الاعتكاف في كل مسجد) لعموم الآية (إلا مسجد بيتها وهو ما اتخذته لصلاتها) لما تقدم عن ابن عباس ؛ ولأنه ليس بمسجد حقيقة ولا حكما ولو جاز لفعلته أمهات المؤمنين ولو مرة تبيينا للجواز.

(ومن نذر الاعتكاف أو الصلاة في مسجد غير) المساجد." (١)

١١٥٨. "(٢) توضأنا ثم خرجنا إلى الصلاة ولأنه أبلغ في الإعلام وكالخطبة الثانية إلا أن يشق على المؤذن أن يقيم في موضع أذانه بحيث يؤذن في **المنارة** أو يؤذن في مكان بعيد من المسجد فيقيم في غير موضعه الذي أذن فيه أي فيقيم في المسجد لئلا يفوته بعض الصلاة ودفعا للمشقة ولا يزيل قدميه عند قوله حي على الصلاة حي على الفلاح في الأذان بل يلتفت يمينا وشمالا كما تقدم ولو أعقبه له لكان أولى لحديث أبي جحيفة قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في قبة حمراء من أدم فخرج

---

(١) كشاف القناع عن متن الإقناع @ ط الفكر البُهُوتي ص/٨٥٤

(٢) ٥٩

وتوضأ وأذن بلال فجعلت أتتبع فاه ههنا وههنا يقول يمينا وشمالا حي على الصلاة حي على الفلاح متفق عليه ورواه أبو داود وفيه فلما بلغ حي على الصلاة حي على الفلاح لوى عنقه يمينا وشمالا ولم يستدر ." (١)

١١٥٩. "(٢) ويكره الأذان في رمضان قبل فجر ثان مقتصرا عليه أي على الأذان قبل الفجر أما إذا كان معه من يؤذن أول الوقت فلا يكره لقول النبي صلى الله عليه وسلم إن بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم متفق عليه زاد البخاري وكان رجلا أعمى لا ينادي حتى يقال له أصبحت أصبحت وما سوى التأذين قبل الفجر ويوم الجمعة من التسبيح والنشيد ورفع الصوت بالدعاء ونحو ذلك في المآذن أو غيرها فليس بمسنون وما أحد من العلماء قال أنه يستحب بل هو من جملة البدع المكروهة لأنه لم يكن في عهده صلى الله عليه وسلم ولا عهد أصحابه وليس له أصل فيما كان على عهدهم يرد إليه فليس لأحد أن يأمر به ولا ينكر على من تركه ولا يعلق استحقاق الرزق به لأنه إعانة على بدعة ولا يلزم فعله ولو شرطه واقف لمخالفته السنة وقال عبد الرحمن ابن الجوزي في كتاب تلبيس إبليس وقد رأيت من يقوم بليل كثيرا على **المنارة** فيعظ ويذكر ويقرأ سورة من القرآن بصوت مرتفع فيمنع الناس من نومهم ويخلط على المتهجدين قراءتهم وكل ذلك من المنكرات انتهى ويسن أن يؤخر الإقامة بعد الأذان بقدر ما يفرغ الإنسان من حاجته أي بوله وغائطه و بقدر وضوئه وصلاة ركعتين وليفرغ الآكل من أكله ونحوه أي كالشارب من شربه لحديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال اجعل بين أذانك وإقامتك قدر ما يفرغ الآكل من أكله والشارب من ." (٣)

١١٦٠. "(٤) يبلغ عددهم ما يشترط في الجمعة وهو أربعون أو كان مقيما في خيام جمع خيمة وهي بيت تبنيه العرب من عيدان الشجر قال ابن الأعرابي لا تكون الخيمة عند العرب من ثياب بل من أربعة أعواد وتسقف بالثمام وخيمت بالمكان بالتشديد أقمت فيه ذكره في الحاشية ونحوها كبيوت الشعر أو كان مسافرا دون مسافة قصر وبينه أي المذكور فيما تقدم وهو من قرية لا يبلغون عدد

---

(١) كشاف القناع عن متن الإقناع @ ط وزارة العدل البُهُوتي ٥٩/٢

(٢) ٦٧

(٣) كشاف القناع عن متن الإقناع @ ط وزارة العدل البُهُوتي ٦٧/٢

(٤) ٣٢٤

الجمعة أو في خيام ونحوها أو مسافر دون المسافة وبين موضعها أي الجمعة من **المنارة** نصا وعنه من أطراف البلد أكثر من فرسخ تقريبا لم تجب عليه الجمعة لأنهم ليسوا من أهلها ولا يسمعون نداءها وإلا بأن كان بينه وبين موضعها في هذه المسائل فرسخ تقريبا فأقل لزمته بغيره لأنه من أهل الجمعة يسمع النداء كأهل المصر لقوله صلى الله عليه وسلم الجمعة على من سمع النداء رواه أبو داود وقال إنما ." (١)

١١٦١. "(٢) أسنده قبيصة قال البيهقي هو من الثقات قال في الشرح الأشبه أنه من كلام عبد الله بن عمر ورواه الدارقطني ولفظه إنما الجمعة على من سمع النداء والعبرة بسماعه من **المنارة** لا بين يدي الإمام نص عليه لكن لما كان اعتبار سماع النداء غير ممكن لأنه يكون فيهم الأصم وثقيل السمع وقد يكون بين يدي الإمام فيختص بسماعه أهل المسجد اعتبر بمظنته والموضع الذي يسمع فيه النداء غالبا إذا كان المؤذن صيتا والرياح ساكنة والأصوات هادئة والعوارض منتفية هو فرسخ فلو سمعته قرية من فوق فرسخ لعلو مكانها أو لم يسمعه من دونه لجبل حائل أو انخفاض لم تجب في الأولى ووجبت في الثانية اعتبارا بالمظنة وإقامتها مقام المئنة ومحل لزومها حيث لزمت فيها تقدم إن لم يكن عذر مما تقدم في آخر باب الجماعة ولا تجب الجمعة على مسافر سفر قصر لأنه صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يسافرون في الحج وغيره فلم يصل أحد منهم الجمعة فيه مع اجتماع الخلق ." (٣)

١١٦٢. "(٤) جعلت عليها أن تعتكف في مسجد بيتها فقال بدعة وأبغض الأعمال إلى الله البدع فلا اعتكاف إلا في مسجد تقام فيه الصلاة أي من شأنه أن تقام فيه وإن كانت الجماعة تقام فيه في بعض الزمان دون بعض جاز الاعتكاف فيه ممن تلزمه الجماعة في ذلك الزمن الذي تقام فيه فقط دون الزمان الذي لا تقام فيه لما سبق ولا يصح الاعتكاف ممن تلزمه الجماعة في مسجد تقام فيه الجمعة دون الجماعة إذا كان يأتي عليه وقت صلاة لما مر وظهره أي المسجد منه ورحبته المحوطة وعليها باب نصا منه ومنارته التي بابها فيه منه بدليل منع الجنب وكذا إذا كانت **المنارة** فيه وإن لم يكن بابها فيه وكذا ما زيد فيه أي في المسجد فهو منه حتى في الثواب في المسجد الحرام وكذا مسجد

---

(١) كشاف القناع عن متن الإقناع @ ط وزارة العدل البُهُوتي ٣/٣٢٤

(٢) ٣٢٥

(٣) كشاف القناع عن متن الإقناع @ ط وزارة العدل البُهُوتي ٣/٣٢٥

(٤) ٣٦٨

النبي صلى الله عليه وسلم ما زيد فيه حكمه حكمه حتى في الثواب عند الشيخ وابن رجب وجمع وحكي عن السلف لما روي عن أبي هريرة ." (١)

١١٦٣. " ولا بأس ببناء **المنارة** من غلة أوقاف المسجد إن كان فيه مصلحة المسجد أو يكون الأذان عليها أسمع للقوم مر ويجوز شراء الدهن والحصر والحشيش من غلة المسجد إذا شرط الواقف ذلك وإلا فلا يجوز وإن لم يعرف شرط الواقف ينظر إلى ما قبله فإن كانوا يشترون ذلك من غلة المسجد جاز وإلا فلا ويجوز أن يترك سراج المسجد فيه من وقت الغروب إلى ثلث الليل ويجوز أكثر من الثلث إلا أن يكون في موضع جرت العادة بتركه في الليل كله كمسجد بيت المقدس والحرام ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس للقاضي أن ينصب خادما للمسجد بأجر بدون شرط الواقف. من الوجيز. لو كانت أرض الوقف متصلة ببيوت المصر يرغب الناس في استئجار بيوتها وتكون غلة ذلك فوق غلة الزرع والنخل كان للقيم أن يبني فيها بيوتا ويؤاجرها إذ الاستغلال بهذا الوجه أنفع للفقراء بيع غلة المسجد بإذن الجماعة بلا إذن القاضي يجوز وقال المتقدمون الأولى أن يكون بإذن القاضي وقال المتأخرون الأولى أن يكون بلا إذن القاضي لغلبة الطمع في هذا الزمان. من الفصولين. لو استأجر القيم أجيرا بدرهم ودانق وأجر مثله درهم يضمن جميع ما دفع إليه والإجارة وقعت له. من الخلاصة. سكن الدار سنين يزعم الملك ثم استحقت للوقف بالبينة العادلة لا يجب عليه أجر ما مضى ادعى القيم منزلا وقفا في يد رجل فجحد فأقام عليه البينة وحكم بالوقفية لا يجب عليه أجر ما مضى وأما إذا أقر بالوقفية وكان متعنتا في الإنكار وجبت الأجرة وفي المحيط سكنها سنة ثم ظهر أنها وقف أو لصغير يجب أجر المثل بخلاف ما مر استأجر رجل دار الوقف فأخذها المستأجر القديم منه بالغلبة والقهر وسكن فيها تمام المدة فالأجر على القديم دون الجديد وكذا لو غصبها منه

١١٦٤. ______________________________

١١٦٥. ." (٢)

١١٦٦. " اجماعا سكوتيا ، ولا يعارض أن عثمان هو المحدث لذلك ما روى أن عمر هو الآمر بالأذان الأول خارج المسجد ليسمع الناس ثم الأذان بين يديه ، ثم قال : نحن ابتدعنا ذلك لكثرة المسلمين لأنه منقطع ولا يثبت وأنكر عطاء ، أن عثمان أحدث أذانا وإنما كان يأمر بالإعلام ويمكن الجمع

---

(١) كشاف القناع عن متن الإقناع @ ط وزارة العدل البُهُوتي ٣٦٨/٥

(٢) مجمع الضمانات @ ط السلام (١٠٣٠) ٢/ ٧٠٠

بأن ما كان في زمن عمر من مجرد الإعلام ، استمر في زمن عثمان ثم رأى أن يجعله آذانا على مكان عال ، ففعل وأخذ الناس بفعله ، في جميع البلاد إذ ذاك لكونه خليفة مطاعا . وقيل : أول من أحدثه بمكة الحجاج ، وبالبصرة زياد وأما الذي نقله بعض المالكية عن ابن القاسم عن مالك أنه في زمنه عليه الصلاة والسلام لم يكن بين يديه ، بل على المنارة ونقل ابن عبد البر عن مالك أن الأذان بين يدي الإمام ليس من الأمر القديم ، وما ذكره محمد بن إسحاق عند الطبراني وغيره في هذا الحديث أن بلالا كان يؤذن على باب المسجد ، فقد نازعه كثيرون ومنهم جماعة من المالكية ، بأن الأذان إنما كان بين يديه عليه الصلاة والسلام كما اقتضته رواية البخاري هذه . اه . وليس في رواية البخاري ما يقتضي شيئا من ذلك لكن يمكن الجمع بين القولين بأن الذي استقر في آخر الأمر ، هو الذي كان بين يديه أو بأن أذان بلال على باب المسجد كان إعلاما فيكون أصل إعلام عمر وعثمان ، ولعله ترك أيام الصديق أو أواخر زمنه عليه الصلاة والسلام أيضا فلهذا [سماه] عمر بدعة ، وتسميته تجديد السنة بدعة على منوال ما قال في التراويح نعمت البدعة هي هذا . وقد قال ابن الهمام : تعلق بالحديث بعض من نفى أن للجمعة سنة أي قبلية فإنه من المعلوم أنه كان عليه الصلاة والسلام إذ رقى المنبر ، أخذ بلال في الأذان فإذا أكمله أخذ عليه الصلاة والسلام في الخطبة فمتى كانوا يصلون السنة ومن ظن أنهم إذا فرغ من الأذان قاموا فركعوا ، فهو من أجهل الناس ، وهذا مدفوع بأن خروجه عليه الصلاة والسلام كان بعد الزوال بالضرورة فيجوز كونه بعد ما كان يصلي الأربع ، وهم أيضا كانوا يعلمون الزوال إذ لا فرق بينهم ، وبين المؤذن في ذلك الزمان لأن اعتماده في دخول الوقت اعتمادهم . اه . وقد قال علماؤنا : إنه إذا أذن الأول ، تركوا البيع سعوا لقوله تعالى : ١٦ (﴿ إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ﴾) [الجمعة ٩] . قال الطحاوي : إنما يجب السعي ، وترك البيع إذا أذن الأذان والإمام على المنبر لأنه الذي كان على عهده عليه الصلاة والسلام وزمن الشيخين وهو الأظهر لكن قال غيره : هو الأذان على المنارة الآن الذي أحدث في زمان عثمان . قال الشمني : وهو الأصح ، واختاره شمس الأئمة . اه . ولعلهم أخذوا بعموم لفظ الآية ، مع قطع النظر عن كونه بين يديه أو نظرا إلى أن الواجب عليهم ا لسعي وترك الشغل المانع ، قبل أذان الخطبة لئلا يفوتهم شيء فقدروا الأذان الأول ، الذي يقع أول الوقت ويؤيده الإجماع السكوتي والله أعلم . (رواه البخاري) قال ميرك والأربعة : قال ابن الهمام : وفي رواية للبخاري

.١١٦٧

١١٦٨. ." (١)

١١٦٩. "

أ. ٣٨١٩ (عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : قال رسول الله : (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق)) أي على تحصيله وإظهاره (ظاهرين) أي غالبين [منصورين أو معروفين مشهورين (على من ناواهم) . قال التوربشتي : أي غالبين] على من عاداهم ، والمناواة المعاداة ، والأصل فيه الهمز لأنه من النوء ، وهو النهوض ، وربما يترك همزه ، وإنما استعمل ذلك في المعاداة لأن كل واحد من المتعاديين ينهض إلى قتال صاحبه . وفي شرح مسلم ، هو بهمزة بعد الواو ، وهو مأخوذ من ناء إليهم وناؤوا إليه أي نهضوا للقتال . وفي النهاية النواء والمناواة المعاداة . وفي القاموس ناء نهض بجهد ومشقة ، وناواه مناواة فاخره وعاداه . اه . فالأولى أن يقرأ لفظ الحديث بالهمز ، ولا يلتفت إلى أكثر النسخ حيث لم يضبطوا به ، فإن الرسم واحد . قال الطيبي : قد سبق في الفصل الأول أن تنزيل أمثال هذا الحديث على الطائفة المنصورة من أهل الشام أولى وأحرى اه . والأولى أن يقال : من جهة الشام ليدخل أهل الروم في المراد ، فإنهم القائمون في هذا الزمان بهذه الوظيفة الشريفة حق القيام نصرهم الله وخذل أعداءهم اللئام إلى يوم القيام ، (حتى يقاتل آخرهم) أي المهدي وعيسى عليهم السلام وأتباعهما (المسيح الدجال) ويقتله عيسى عليه السلام بعد نزوله من السماء على **المنارة** البيضاء شرقي دمشق بباب له من بيت المقدس حين حاصر المسلمين ، وفيهم المهدي ، وبعد قتله لا يكون الجهاد باقيا أما على يأجوج ومأجوج ، فلعدم القدرة والطاقة عليهم ، وبعد إهلاك الله إياهم لا يبقى على وجه الأرض كافر ما دام عيسى عليه السلام حيا في الأرض ، وأما بعد موته عليه السلام وكفر من كفر بعده فلموت المسلمين كلهم عن قريب بريح طيبة ، وبقاء الكفار بحيث لا تقوم الساعة وفي الأرض من يقول : الله ، فما وقع في بعض الأحاديث كما رواه الحاكم عن عمر رضي الله عنه : (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح @ ط العلمية الملا على القاري ٣/٤٤٩

تقوم الساعة) يحمل على قربها ، فإن خروج الدجال من أشراطها ، وسيجيء تفصيل هذا المبحث في حديث الدجال إن شاء الله تعالى . (رواه أبو داود) .

.١١٧٠ ________________

.١١٧١ ". (١)

.١١٧٢ "كرجل عدل . (والدجال والدابة) وهي المذكورة في قوله تعالى : ﴿ أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم ﴾ [النمل ٨٢] . (وطلوع الشمس من مغربها) قيل : للدابة ثلاث خرجات ، أيام المهدي ثم أيام عيسى ثم بعد طلوع الشمس من مغربها ، ذكره ابن الملك . (ونزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام) أي المنضم إلى ظهور المهدي الأعظم ، فهو من باب الاكتفاء . وقد روى الطبراني عن أوس بن أوس مرفوعا : ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق . وروى الترمذي عن مجمع بن جارية مرفوعا : يقتل ابن مريم الدجال بباب لد . في النهاية : هو موضع بالشام ، وقيل بفلسطين كذا في شرح الترمذي للسيوطي . وفي القاموس : لد بالضم قرية بفلسطين يقتل عيسى عليه الصلاة والسلام الدجال عند بابها . هذا وقد قيل : إن أول الآيات الدخان ثم خروج الدجال ثم نزول عيسى عليه الصلاة والسلام ثم خروج يأجوج ومأجوج ، ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها فإن الكفار يسلمون في زمن عيسى عليه السلام حتى تكون الدعوة واحدة ، ولو كانت الشمس طلعت من مغربها قبل خروج الدجال ونزوله لم يكن الإيمان مقبولا من الكفار ، فالواو لمطلق الجمع فلا يردان نزوله قبل طلوعها ولا ما سيأتي أن طلوع الشمس أول الآيات . (ويأجوج ومأجوج) بألف فيهما ويهمز ، أي خروجهما . (وثلاثة خسوف) قال ابن الملك : قد وجد الخسف في مواضع ، لكن يحتمل أن يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدرا زائد على ما وجد كأن يكون أعظم مكانا وقدرا . (خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب) بالرفع في الثلاثة على تقدير أحدها أو منها ، ولو روي بالجر لكان له وجه من البدلية . (وآخر ذلك) أي ما ذكر من الآيات (نار تخرج من اليمن) وفي رواية : تخرج من أرض الحجاز . قال القاضي عياض : لعلها ناران تجتمعان تحشران الناس أو يكون ابتداء خروجها من اليمن وظهورها من الحجاز ذكره القرطبي رحمه الله . ثم الجمع بينه وبين ما في البخاري من أن أول أشراط الساعة نار تخرج من المشرق إلى المغرب . بأن آخريتها باعتبار ما ذكر من الآيات وأوليتها باعتبار أنها أول الآيات التي لا شيء

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح @ ط العلمية الملا على القاري ٣٥٢/٧

بعدها من أمور الدنيا أصلا ، بل يقع بانتهائها النفخ في الصور بخلاف ما ذكر معها فإنه يبقى مع كل آية منها أشياء من أمور الدنيا كذا ذكره بعض المحققين من العلماء الموفقين . (تطرد) أي تسوق تلك النار (الناس إلى محشرهم) بفتح الشين ويكسر ، أي إلى مجمعهم

١١٧٣. ______________________

١١٧٤. ". (١)

١١٧٥. "كان قوله كاليعاسيب حالا من الدجال ، فالخربة صفة البقاع ، وإذا كان حالا من الكنوز فيجوز أن يكون الموصوف جمعا أو مفردا . (ثم يدعو رجلا) أي يطلبه حال كونه (ممتلئا) أي تاما كاملا قويا (شبابا) تمييز عن النسبة . قال الطيبي [رحمه الله] : والممتلىء شبابا هو الذي يكون في غاية الشباب . (فيضربه بالسيف) أي غضبا عليه لإبائه قبول دعوته الألوهية ، أو إظهارا للقدرة وتوطئة لخرق العادة . (فيقطعه جزلتين) بفتح الجيم وتكسر ، أي قطعتين تتباعدان . (رميه الغرض) أي قدر حذف الهدف فهي منصوبة بمقدر . وفائدة التقييد به أن يظهر عند الناس أنه هلك بلا شبهة كما يفعله السحرة والمشعبذة . قال النووي [رحمه الله] : هو بفتح الجيم على المشهور ، وحكى ابن دريد كسرها . ومعنى رمية الغرض أنه يجعل بين الجزلتين مقدار رمية الغرض هذا هو الظاهر المشهور . وحكى القاضي هذا ثم قال : وعندي أن فيه تقديما وتأخيرا وتقديره : فيصيبه إصابة رمية الغرض فيقطعه جزلتين ، والصحيح الأول : قال التوربشتي [رحمه الله] : أراد برمية الغرض إما سرعة نفوذ السيف وإما إصابة المحز . قال الطيبي رحمه الله : ويؤيده تأويل النووي قوله في الحديث الذي يليه : ثم يمشي الدجال بين القطعتين . (ثم يدعوه فيقبل) أي الرجل الشاب على الدجال . (ويتهلل) أي يتلألأ ويضيء (وجهه يضحك) حال من فاعل يقبل ، أي يقبل ضاحكا بشاشا فيقول : هذا كيف يصلح إلها . (فبينما) بالميم على الصحيح (هو) أي الرجل (كذلك) أي على تلك الحال وذلك المنوال (إذ بعث الله المسيح بن مريم) [عليهما الصلاة والسلام] فسبحان من يدفع المسيح بالمسيح . قال تعالى جل شأنه : ﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ﴾ [الأنبياء ١٨] . (فينزل) أي عيسى [عليه الصلاة والسلام] (عند **المنارة** البيضاء شرقي) بالنصب على الظرفية مضافا إلى قوله : (دمشق) بكسر الدال وفتح الميم وتكسر وهو المشهور الآن بالشام فإنه تحت ملكه . وفي الجامع روى الطبراني عن أوس بن أوس : ينزل عيسى بن مريم عند **المنارة**

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح @ ط العلمية الملا على القاري ١٠٤/١٠

البيضاء شرقي دمشق . ذكر السيوطي في تعليقه على ابن ماجه أنه قال الحافظ بن كثير في رواية : أن عيسى عليه [الصلاة] والسلام ينزل ببيت المقدس . وفي رواية : بالأردن . وفي رواية : بمعسكر المسلمين . قلت : حديث نزوله ببيت المقدس عند ابن ماجه وهو عندي أرجح ولا ينافي سائر الروايات لأن بيت المقدس شرقي دمشق وهو معسكر المسلمين إذ ذاك ، والأردن اسم الكورة كما في الصحاح وبيت المقدس داخل فيه وإن لم يكن في بيت المقدس الآن منارة فلا بد أن تحدث قبل نزوله والله [تعالى] أعلم . وقوله : (بين مهرودتين) بالدال المهملة ويعجم ، أي حال كون عيسى بينهما بمعنى لابس حلتين مصبوغتين بورس أو زعفران . قال النووي رحمه الله : روى

١١٧٦. ___________________

١١٧٧. ". (١)

١١٧٨. "بمنطقة القصيم في ١٧/ ٥/ ١٤٢٠ هـ ولا يزال كذلك حتى الآن (١/ ١/ ١٤١٢ هـ) (١).

العثمان:

أسرة أخرى صغيرة من أهل بريدة أبناء عم للعثيمين الذين كان يقال لهم (الحديب) بالحاء.

منهم رشيد بن محمد العثمان كان يؤذن في مسجد ابن شريدة في شمال بريدة لمدة من الدهر وكان يحرص على حضور مجالس الذكر، وكان له دكان في شمال بريدة.

توفي في عام ١٣١٧ هـ عن مائة سنة وسنة.

ذكره حمد بن فهد الصقعبي في عروس الشعر:

ووالد رشيد هو محمد بن رشيد العثمان كان مؤذنا في مسجد ابن خضير الواقع إلى الشمال من الجامع، وهو ثاني مسجد بني في بريدة.

وقعت صاعقة فيما يقال في وقته على منارة مسجد ابن خضير وقد شقت جانبا من **المنارة** ووجدها الناس في أسفل **المنارة** كأنها حديدة من الحديد أخذها بعض الحدادين، وأحموا عليها النار لساعات لتلين كما يلين الحديد ولكنها لم تلن أبدا، وظني أنها نيزك صغير لم يحترق عند احتكاكه بالغلاف الجوي.

ومنهم عثمان بن صالح العثمان كان مشهورا بإجادة صنع الآلات الدقيقة مثل المسامير والمخاريز

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح @ ط العلمية الملا على القاري ١٠/١٢٠

والسكاكين والمخالب، كان له دكان في شمال بريدة القديم.

مات في صفر عام ١٣٧٨ هـ وعمره ٨٠ سنة.

ومنهم حمد بن صالح العثمان مات عام ١٤٢٢ هـ عن ١٠٥ سنين وقد أصيب

---

(١) رجال من الميدان التربوي، ص ٣٩.." (١)

١١٧٩. "ولا شك في أنهم لم يغفلوا عن ذلك وإن كان مهنا الصالح حذرا وقويا إلى درجة لا يستطاع معها إسقاطه أو إبعاده عن الحكم بسهولة.

بدأ ذلك بالعزم الشفهي من (آل أبي عليان) الذين كانوا فروا إلى عنيزة وبقوا فيها، وقد كتب بعض الذين كانوا موجودين منهم في بريدة إليهم بما يشبه الشفرة أو الكلام المعمى عن قصدهم.

فذهبوا إلى كاتب معروف في بريدة بسرعة استجابته لمن يطلب منه أن يكتب له رسالة، وذلك من باب الشهامة والمساعدة وهو (علي بن عبد العزيز آل سالم) من أسرة السالم الكبيرة قديمة السكنى في بريدة، وسبق ذكره في حرف السين فأملوا عليه كتابا فيه معميات منها قولهم: ترى الجمل العور - الأعور - عازب بالبر يقصدون بذلك حسن بن مهنا الصالح الذي كانت قد ذهبت عينه في بعض المعارك الحربية، وقولهم: والحمار الشهري يبي يجلب يوم الجمعة، وهو تعمية عن اسم (مهنا) نفسه، ومعنى يجلب يوم الجمعة أي أن قتله سيكون يوم الجمعة.

وهكذا كان فقد اغتنموا فرصة غياب حسن المهنا عن بريدة كما ستأتي قصة غيابه، ورصدوا لمهنا الصالح عند خروجه لصلاة الجمعة فذهب أناس منهم إلى بيت لآل غصن الجرياوي وهم غير الغصن الذين هم من آل سالم كما تقدم، والبيت ملك للهذال من آل مزيد أهل الدعيسة استأجره، الغصن منهم صبرة، ويشرف على وسعة بريدة التي تقع شمالا من الجامع، فكمنوا فيه وهم مسلحون بالبنادق والذين كمنوا في هذا البيت منهم اثنان أو ثلاثة.

ولما جاء الأمير مهنا الصالح إلى المسجد الجامع ليصلي الجمعة، ومن عادته أن يدخل مع الباب الشمالي الشرقي للمسجد لأن بيته واقع إلى الشمال الشرقي من الجامع وآل في عصرنا إلى (الشويرخ)،

---

(١) معجم أسر بريدة محمد العبودي ٥٥٦/١٤

ولا أدري ما فعل الله به بعد ذلك إلا أن يكون دخل في ميدان المسجد الجامع بعد توسعته.

فلما صار تحت المنارة التي تقع في الركن الشمالي الشرقي من الجامع." (١)

١١٨٠. "وذكر الشيخ إبراهيم العبيد أنه في سنة ١٣١٢ هـ هذه سقطت صاعقة من السماء على منارة جامع بريدة بعد الصلاة يوم الجمعة، وذلك بعد ما خرج السرعان فأصابت المنارة من جهة الشمال الشرقي وقتلت رجلا في خلوة المسجد بدون إصابة وأصابت ثوب رجل آخر من جهة كتفه الأيسر فاحترق ذلك الجزء من الثوب، وكف بصره فجعل الشيخ إبراهيم بن جاسر يقول ياأمة محمد هذه رمية الجبار (١).

الشيخ ابن جاسر بأقلام المؤرخين:

ترجم له الأستاذ محمد بن عثمان القاضي فقال:

إبراهيم بن حمد الجاسر: من بريدة، هو العالم الجليل والمحدث الشهير الورع الزاهد الشيخ إبراهيم بن حمد بن محمد بن جاسر، ولد هذا العالم الجليل في بريدة بالقصيم سنة ١٢٤١ هـ وقرأ القرآن وجوده ثم حفظه عن ظهر قلب وشرع في طلب العلم بهمة ونشاط ومثابرة، فقرأ على علماء بريدة وما حولها، ومن أبرز مشائخه محمد بن عمر بن سليم ومحمد بن عبد الله بن سليم، ثم سمت همته فرحل للتزود وسار إلى الشام، فقرأ في صالحية دمشق، وفي الجامع الأموي ولازم علماء الحنابلة هناك وممن لازمهم الشطية دخل بينهم الذي كان معمورا بالتدريس في مذهب أحمد وتعرف في مطلع هذا القرن بدار الشطية ثم انتقل إلى نابلس فقرأ على أعيان الحنابلة فيها ثم عاد إلى القصيم يحمل مشعلا من العلم والمعرفة في الفروع والأصول خصوصا في علم الحديث ومصطلحه ورجاله ويقال إنه كان يحفظ الصحيحين يقول الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع عنه، لقد كان واسع الإطلاع مرجعا في الحديث والتفسير، وإن شيخي صالح بن عثمان القاضي - رحمه الله، كان معجبا بحفظه للحديث وقوة

---

(١) تذكرة أولي النهى والعرفان، ج ١، ص ٣٢٣.." (٢)

١١٨١. "ومنذ صغري رأيت اسم هذه الأسرة يقل شيئا فشيئا حتى ندر أو كاد.

من الطرائف التي تؤثر عن دحيم الدحيم مؤذن مسجد ابن شريدة أنه إذا صعد المنارة المسجد للأذان،

---

(١) معجم أسر بريدة محمد العبودي ٣٧٣/٢١

(٢) معجم أسر بريدة محمد العبودي ٨١/٣

والمنارة عالية تشرف على مسافات بعيدة من الفراغ الخالي من العمارة خارجة عن السور في شمال بريدة ورأى جلبا وهم الأعراب الذين يحضرون معهم غنما يبيعونها في بريدة أشار إلى أناس في السوق القريب منه إشارة بيده لأنهم لا يمكن أن يسمعوا صوته ولأنه لا يريد أن يعرف أحد أنه فعل ذلك فيشير بيده إلى الجهة التي أقبل منها الأعراب بما معناه إنهم قادمون ويشير إلى صدره بما معناه واعتبروني شريكا لكم، وله طرائف كثيرة.

الدخيل:

بكسر الدال والخاء، من أهل السادة قرب بريدة.

أسرة متفرعة من (آل أبو عليان) حكام بريدة السالفين الذين هم من العناقر من تميم.

ويميزون عن غيرهم من الدخيل باسم المصاريع على لفظ جمع مصروع من الصرع.

وكانت لهم أرض في الصقعا في جنوب الخبيب وادعوا الصقعا كلها أنها لهم وأن المقبرة الجنوبية في الصقعا كانت من أرضهم، ويتصلون بفرع الدريبي من (آل أبو عليان).

كان القائم على المطالبة بها منهم محمد ... الدخيل، ثم خاصموا (الجربوع) على أرض في النفود الشرقي لبريدة القديمة واقعة إلى الشرق من المقبرة الجنوبية الشرقية ووكلوا (علي الحسون) على ذلك.." (١)

١١٨٢. "وذكر أنه يعالج الرأس وذات الجنب والتخمة في المعدة بخبرته و بأدوية قديمة كالمر والحلتيت والكمون إلى جانب الكي الذي قال: إنه لا يلجأ إليه إلا عند الضرورة لأن آخر الطب الكي.

ذكر لي في عام ١٤٠٧ هـ أنه يأتي إليه في الليلة الواحدة ثلاثة أو أربعة من المصابين بالكسور.

وقد أخبرني أن التجبير مهنة في الأسرة قديمة.

جاءت هذه الأسرة من التنومة إلى خبوب بريدة وقال لي أحدهم: إن بقايا أملاكهم الآن في التنومة، وإنها باسم العثيمين منهم.

منهم عبد الله بن دخيل الله الدخيل الله كان مؤذنا في جامع خب البريدي استمر في الآذان أكثر من أربعين سنة.

---

(١) معجم أسر بريدة محمد العبودي ٦/١٠٩

ذكروا له قصصا تستحق الذكر منها أنه كف بصره ولبث ثلاث سنين مكفوفا ثم أبصر بين العشائيين دون دواء.

ثم عمي بعد ذلك، ومع ذلك استمر في الآذان حتى كبرت سنه، فكانت امرأته تمسك بيده حتى يصل الدرجة فيصعد المنارة، وقال حمود النغيمشي من أهل الخب: إن عبد الله الدخيل له صوت جهوري، فكنت مرة في الغماس فسمعنا صوته وهو يؤذن في خب البريدي.

قالوا: وله يمين جارية على لسانه هي (واللي يرزق الصادق) حلف بها عند الشيخ ابن سليم فقبلها بدلا من لفظ والله.

مات عبد الله هذا في أول القرن الرابع عشر.

أما عبد الرحمن بن سليمان الدخيل الله الملقب (جلوف) فهو من المشهورين بالقوة الجسدية والأكل الكثير، وبخاصة في قطع الحشيش وما في." (١)

١١٨٣. "فطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى عليه السلام من السماء، ...

(وطلوع الشمس من مغربها) كما قال الله تعالى: ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا﴾ [الأنعام: ١٥٨]، أي لا ينفع الكافر إيمانه في ذلك الحين، أي طلوع الشمس من المغرب، ولا الفاسق الذي ما كسب خيرا في إيمانه أو توبته، يعني لا ينفع إيمانها ولا كسبها الإيمان إن لم تكن آمنت من قبل أو كسبت خيرا.

(ونزول عيسى عليه السلام من السماء) كما قال الله تعالى: ﴿وإنه﴾ [الزخرف: ٦١]، أي عيسى ﴿لعلم للساعة﴾ [الزخرف: ٦١]، أي علامة القيامة، وقال الله تعالى: ﴿من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾ [النساء: ١٥٩]، أي قبل موت عيسى عليه السلام بعد نزوله عند قيام الساعة، فتصير الملل واحدة، وهي ملة الإسلام الحقيقية (١).

وفي نسخة قدم طلوع الشمس على البقية.

وعلى كل تقدير فالواو لمطلق الجمعية، وإلا فترتيب القضية أن المهدي عليه السلام يظهر أولا في الحرمين الشريفين، ثم يأتي بيت المقدس فيأتي الدجال ويحصره في ذلك الحال، فينزل عيسى عليه السلام من المنارة الشرقية في دمشق الشام، ويجيء إلى قتال الدجال فيقتله بضربة

---

(١) معجم أسر بريدة محمد العبودي ١٩٦/٦

(١))) أفضل وأوسع ما كتب في عيسى ونزوله عليه السلام رسالة الشيخ محمد أنور الكشميري، وحققها الشيخ عبد الفتاح رحمه الله تعالى تحت عنوان: التصريح بما تواتر في نزول المسيح. والحمد لله.." (١)

١١٨٤. "F f d. بي به يي د لال يحكم في الفرج بارائه فليت كان البوته قبل القضا

وأنشدني لأخيه شيخنا المرحوم شهاب الدين (Y) يمدح والده الشيخ

بكسر الدين:

وقالوا سيما البدر فوق السلسما

| | عي. t = د لا

سال و الب در

س. هو محمد بن منصور، النائب الشافعي، كان و آلده مانا و كان هو عاميا جاهلا ... نطف السمر ق آ. -- هو أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، شهاب الدين الغزي، و قد في شوال سنة هـ. (سوز سه آب هـ م) و توفي رمضان سنة هـ (حز ايران ٤٤ هـ ١ م)، وفي هذا دلالة على أن الموقف قد توفي بعد هذا التاريخ، كا أنه قد ألف كتابه هذا عد عام، هـ. الكواكب السائرة / به - ، ترجم الا ميان /-،

قلت: وافي محناه قول الشيخ بره أن الأمين القيراطي (١):

* h لغت " " ..

أن فسساق في حسنيه وثماسسا

r

وأجمتسع fi مسسشمسأسهم تي لي أوه

i

بسببسا - به اسم عباسي علمي- اهد سخام مي

وفي يوم الجمعة رابع الشهر: أقيمت صلاة الجمعة بيجامع الوزير سينان باشا () و اصلي قيه والده

(١) منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر @ ط البشائر الملا على القاري ص/٣٢٤

نائب الشام، والقاضي اباالحديد. [با] و القاضي المنفصل والدفتر دار، / وقسسد فارغ محيسن بن مسسأته ولم يبق فيه سوى وضع البلاط خارج القبة وهي سساحته اليبر نية و تكميل **المنارة** فقط، وصار هذا الجامع من محاسن دمشق. وخلع نائب الشام على المعتمد (٢) وهو سيدي جلال الدين ابن عبد الصمد العكاري (٨) خاعة عظيمة.

– هو راهيم بن عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر بن نجم الدين بن شادي

ابن هلال القير املي، الشيخ بر هان اندين ولد سنة ع (هـ – م) و تور سنة هر ﴿ –.–، م).

الفدرر بالكامنة .." (١)

١١٨٥. "مواهب الذهبي (١)، بسوق الحياكين (Y) ، في الصف الغربي، وقف جامع الأموي، نقيب من أعلى باب الخضراء (r) إلى حانوت A صغيرة فوق سقفس الباب، تحت **المنارة** الشرقية (٤)، ودخلوا السراق منه إلى السوق المذكور، وكسروا الأقفال، ودخلوا إلى داخل الحانوت، وحفروا أرض ألحانوت، وأخرجوا صندوق خشب بصفائح نحاس في وسطه ثمانية آلاف سلطاني ذهب، وألف سلطاني ذهب أخرى، وديعة لابن عمه، وأما القروش، ذكر السيد وفا الذكور أنه لم يعلم عادتها ولا مقدارها، وهرمزي سبعة عشر وصلة (هـ) ونصف، وديعة عنده للشهابي أحمد بن الفاخوري (٦). فكان جملة ما سرق له من حانوته ما ينوف على العشرين ألف سلطاني معاملة دمشق ،

– لم نعثر له على ترجمة، ٢ سم يقع هذا السوق عند باب الجامع الأموي الشرفي، أي باب التوفرة، و الحياكين

سوق آخر في باهة البريد – نزهة الرفاق مس ٢٢. ٢ منه كانت دار معاوية بن أبي سفيان في دمشق قيلي ألجامع الأموي، وسميت هذه الدار با نشسرا ورئذ لقبة خمفسر به عليها، واليها ينسي الباب. تاريخ دمشق، / مس تحقيق المنجد، غوطه دمشق صي به ، معالم و اعلام ص . ٤ سم الجامع الأموي ثلاث متأثر؛ اثنتان في جناعمة القبلي من شرقية و غربية حس

رأساسها برجان قديمان، و الثالثة في شماله وتعرف بالعروس. مسجد دمشق س ٣.

٤ – –– مقياسين قديم. ١ – لم نعثر له على ترجمة. V – سمي أي سلطاني مغشوش بمعادن أخرى غير الذهب مثل الفضة والنحاس.

---

(١) نزهة الخاطر وبهجة الناظر «ج ١» @ ط أخرى (١٠٠٢) ص/١١

فإن السلطاني الذهب يعدل اليوم سلطانيين معاملة، والسلطاني المعاملة يعدل أربعون قطعة فضة جديدة، والقرش يعدل ثمانية و آربعون قطعة، و يار كوا في الانوت سوي سبعة عشر رطل حرير عيت داري ()، وفايل قصاب، وبعضر شاش ().

وفي صبيحة هذه اللياة، وهو يوم الجمعة: جاء قاضي الكشفت (٢)، وسجماعة من أتباع صوباشي البلد، ليتمحققوا صورة الحال، وطلبوا

*. له محي چي دس." (١)

١١٨٦. "رجع إلى المنارة. وارتفاع المنارة إلى مكان الأذان أربع وخمسون ذراعا، وطول كل حائط من حيطانها على الأرض ثمان عشرة (١) ذراعا، انتهى بحروفه.

وفيه بعض مخالفة لما ذكره ابن الفرضي وبعضهم، إذ قال في ترجمة المنصور بن أبي عامر ما صورته: وكان من أخبار المنصور الداخلة في أبواب الخير (٢) والبر والقرب بنيان (٣) المسجد الجامع والزيادة فيه سنة سبع وسبعين وثلاثمائة، وذلك أنه لما زاد الناس بقرطبة وانجلب إليها قبائل البربر من العدوة وإفريقية، وتناهى حالها في الجلالة ضاقت الأرباض وغيرها، وضاق المسجد الجامع عن حمل الناس، فشرع المنصور في الزيادة بشرقيه حيث تتمكن الزيادة لاتصال الجانب الغربي بقصر الخلافة، فبدأ ابن أبي عامر في (٤) هذه الزيادة على بلاطات تمتد طولا من أول المسجد إلى آخره، وقصد ابن أبي عامر في هذه الزيادة المبالغة في الإتقان والوثاقة، دون الزخرفة، ولم يقصر ـ مع هذا ـ عن سائر الزيادات جودة، ما عدا زيادة الحكم. وأول ما عمله ابن أبي عامر تطييب نفوس أرباب الدور الذين اشتريت منهم للهدم لهذه الزيادة بإنصافهم من الثمن، وصنع في صحنه الجب العظيم قدره الواسع فناؤه، وهو ـ أعني ابن أبي عامر ـ هو الذي رتب إحراق الشمع بالجامع زيادة للزيت، فتطابق بذلك النوران، وكان عدد سواري الجامع الحاملة لسمائه واللاصقة بمبانيه وقبابه ومناره بين كبيرة وصغيرة ألف سارية وأربعمائة سارية وسبع عشرة سارية، وقيل: أكثر، وعدد ثريات الجامع ما بين كبيرة وصغيرة مائتان وثمانون ثريا، وعدد الكؤوس سبعة آلاف كأس وأربعمائة كأس وخمسة وعشرون كأسا، وقيل: عشرة آلاف وثمانمائة وخمس كؤوس، وزنة مشاكي الرصاص للكؤوس المذكورة عشرة أرباع أو نحوها، وزنة ما يحتاج إليه من الكتان للفتائل في كل شهر رمضان ثلاثة أرباع القنطار، وجميع ما يحتاج إليه الجامع

---

(١) نزهة الخاطر وبهجة الناظر «ج ١» @ ط أخرى (١٠٠٢) ص/٥٩

من الزيت في السنة خمسمائة ربع أو نحوها، يصرف منه في رمضان خاصة نحو نصف العدد، ومما كان يختص برمضان المعظم ثلاثة قناطير من الشمع وثلاثة أرباع القنطار من الكتان المقطن لإقامة الشمع المذكور، والكبيرة من الشمع التي تؤخذ بجانب الإمام يكون وزنها من خمسين إلى ستين رطلا، يحترق بعضها بطول الشهر، ويعم الحرق لجميعها ليلة الختمة، وكان عدد من يخدم الجامع المذكور بقرطبة في دولة ابن أبي عامر ويتصرف فيه من أئمة ومقرئين وأمناء ومؤذنين وسدنة وموقدين وغيرهم من المتصرفين مائة وتسعة وخمسين شخصا، ويوقد من البخور ليلة الختمة أربع أواق من العنبر الأشهب وثمان أواق من العود الرطب، انتهى.

---

(١) في ب: ثمانية عشر ذراعا.

(٢) الخير و: زيادة في هـ وحدها.

(٣) في ب: والقربة بنيان ..

(٤) في: زيادة في هـ وحدها.." (١)

١١٨٧. "ضوء الجبين، ووسواس الحلي، وما ... تحوي معاطفها من عنبر عبق ...
هب الجبين بفضل الكم تستره ... والحلي تنزعه، ما حيلة العرق

وقال: [المنسرح]
يوم يقول الرسول قد أذنت ... فأت على غير رقبة ولج ...
أقبلت أهوي إلى رحالهم ... أهدى إليها بريحها الأرج

وقال: ويستدل على الملوكية بالطيب في المواطن التي يكون الناس فيها غير معروفين كالحمام ومعارك الحرب ومواسم الحج.
رجع إلى ما كنا فيه:
وقال أبو العباس أحمد الخزرجي القرطبي: [الوافر]
وفي الوجنات ما في الروض لكن ... لرونق زهرها معنى عجيب ...

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ٧٤/٢

وأعجب ما التعجب منه أني ... أرى البستان يحمله قضيب

وقال الوزير أبو سليمان (١) بن أبي أمية يخاطب رئيسا قد بلغه عن بعض أصحابه كلام فيه غض منه (٢): [مجزوء الكامل]

هون عليك كلامه ... واسمح له فيمن سمح ...

ما ذا يسوؤك إن هجا ... ما ذا يسرك إن مدح ...

أو ما علمت بلى جهل ... ت بأنه غل طفح (٣) ...

وخفي حقد كامن ... دأبوا له حتى اتضح ...

هذا بمستن الوقا ... ر فكيف لو دار القدح ...

فاشكر عوارف ذي الجلا ... ل بما وقى وبما منح

وقال أبو علي عمر بن أبي خالد يخاطب أبا الحسن علي بن الفضل: [الوافر]

أبا حسن وما قدمت عهود ... لنا بين **المنارة** والجزيره ...

أتذكر أنسنا والليل داج ... بخمر في زجاجتها منيره (٤)

---

(١) في ب: «وقال الوزير أبو أيوب سليمان .. ».

(٢) غض منه: انتقص من شأنه.

(٣) الغل: الحقد.

(٤) داج: مظلم.." (١)

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ٢٢٣/٤